

رَبْفَةٌ "مِنْ نَوْعِ خَاصٍ"



تعديل من خلال WPS Office
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ خَاصٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ خَاصٍ



تصميم غلاف:

تعبئة داخلية وخارجية:

وكتابة:

بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّد

لينك أكونت الكاتبة و الرواية واتباد:

https://www.wattpad.com/user/BasmaLa_Mohammad?utm_source=android&utm_medium=link&utm_campaign=invitefri

لينك جروب الروايات الخاص بـ
الكاتبة، الخاص بالصباح:

<https://facebook.com/groups/250215290972272>

• المقدمة.....

تلك المرة كانت رجفة مُختلفة!، من نوع خاص!

دق معها قلبها، تدفقت الدماء إلى وجنتيها، ارتسمت ابتسامة خجولة على وجهها، حاولت مدارات خجلها وبسمنتها لكن تلك المرة خسرت! وفازت دقائق قلبها بالتعالى...!!!

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ!!!

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ"
 "الْحَلْقَةُ الْأُولَى ذِكْرِيَّاتٍ"

" — "

خَرَجَتْ مِنْ تِلْكَ الْوَرِشَةِ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ، وَهِيَ تَلْعَنُ "بِاسْمِ" بِغَلِيلٍ ، وَتُتَمِّمُ بَعْضَ كَلِمَاتِ الْإِنْفِعَالِ، لِتَجِدَ شَابَانَ يَعْتَرِضَانِ طَرِيقَهَا بِطَرِيقَةٍ مَزْعُجَةٍ مَقْصُودَةٌ وَهَمَّا يَضْحَكَانِ، لِتَحَاوِلَ تَخْطَاهُمَ لَكِنَّهُمْ سَارُوا وَرَاءَهَا وَأَصْوَاتُ ضِحْكَاتِهِمْ تَتَعَالَى مَعَ سَخْرِيَّتِهِمْ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ، اسْتَمَعْتَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ خَلْفَهَا يَدَنْدُنُ بِأَغْنِيَةٍ تُشَبِّهُهُ، أَغْنِيَةٌ ثَفِيقَةٌ!!، مِثْلَهُمْ تَم-أَم-أ!!

أَسْرَعَتْ فِي مَشِيَّتِهَا وَهِيَ تَحَاوِلُ الْإِبْتِعَادَ عَنْهُمْ بِخَوْفٍ ظَاهِرٍ، لِتَجِدَ الشَّابَّ الْأَوَّلَ يَقْتَرِبُ مِنْهَا وَيَقِفُ أَمَامَهَا مُتَحَدِّثٌ بِ- اسْتَهْزَاءٍ، مُشِيرٌ عَلَى غَطَاءِ شَعْرِهَا "طَبْ مَشْ تَحْتَرِمِي الْحِجَابَ دَه، طَبْ حَتَّى احْتَرِمِي أَمِّكَ، أَوْ فِكْرِي فِي رَبِّنَا".

ابْتَعَدَتْ عَنْهُ بِ-فَزَعٍ وَهِيَ تَرْجِعُ بِ-ظَهْرِهَا لِتَصْتَدِمَ بِالثَّانِي، وَكَادَتْ أَنْ يَخْتَلِ تَوَازِنُهَا، لِيَمْسُكَهَا مِنْ ظَهْرِهَا بِبِسْمَةِ سَاخِرَةٍ مُتَشَدِّقٍ "اسْمُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا جَمِيلٍ، مَالِكِ خَائِفَةٍ لِيهِ؟، دَه إِنْتِ الْمَفْرُوضُ تَخَافِي مِنْ "بِاسْمِ" م-شْ مِنْنَا".

أَبْعَدْتَهُ عَنْ ظَهْرِهَا بِارْتِعَابٍ حَاوَلَتْ عَدَمَ إِظْهَارِهِ، ثُمَّ تَحَدَّثَتْ بِ-جِرَاءَةٍ مَصْطَنَعَةٍ "أَبْعَدْ إِيدِكَ عَنِي يَا حَيَوَانَ، وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَا

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ

هروح أفضحك في الحارة".

_ هأوو أوو.

أردف بها الشاب الأول بـتهأزؤ وهو يتفحصها من أعلاها لأ
سفلها مستكمل "هتفضحينا بآيه بقا، ده إحنا إللي هنفضحك
يابنتي، وهنقول إن إنت بتسهري مع "باسم" كل يوم بعد
شغلك، لاء وكمان ماشية على حل شعرك".

رغم الرعب الذي تملكها من تهديدهم هذا، إلا إنها شعرت بـ
غليان بداخلها أثر حديثهم هذا عنها، لتقترب من الشاب
المتحدث وفي ثانية كانت أصابعها تقع على وجهه تاركة أثر
خلفها، لتقول بعيون حمراء متعلق بها الدموع:

_إنت إنسان زبالة، إنت مستحيل تبقا أخو "عبـد الرحـمـن" المـ
ـحترم إللي مش بيرفع عينـه على بنت، إنت متعرفش إن
الخوض في أعراض بنات الناس من الكبائر، ما بالك بقا إنك
موقفني في وسط الشارع ووسط الليل وأنا راجعة من شغلي
وبتقول عليا انت وصحبك كلام محصلش، منكم لله فوضت
أمري لله.

أثناء حديثها اجهشت بالبـكاء بنبرة عالية، تشعر إنها أصبحت
رخيصة للغاية بسبب حب ليس له معنى، وسبب كل ذلك هو
"باسم" ليسمح لأشخاص لا تعرفهم ولا يعرفونها الحديث عنها
وطعن سمعتها وشرفها.

حك الشاب الواقف وراءها ذقنه بسخرية، ليقف أمامها

متحدث "ولما إنتِ شريفة أوي كدا، ليه كنتي خارجة دلوقتي
من عند "باسم" وكل يوم بنشوفك معاه"

حاولت السيطرة على دموعها، لتتشدق بآسف "دي أسباب
شخصية، محدش ليه الحق إنه يعرفها، سيبني أمشي بقا"
ختمت حديثها وهي تشعر ب-انهزام يحاوطها.

ورغم إنها الآن صفعته إلا إنه شعر إنه يـشبه "باسم" بتصرفاته
الهُجاء، ليتحدث بهدوء وهو يبتعد عنها ويبعد صديقه عن
طريقها:

_ اتفضلي امشي يا آنسة "ساجية".

تحركت من أمامهم بسرعة البرق، مستكملة وصلة بكائها على
حالتها وما حدث لها.

"مشيتها ليه بالسهولة دي يا "يوسف"؟"

أجاب يوسف بأسى وهو ينظر إلى الأرضية:-

_ لأن دي مش أخلاقي ولا أخلاقك، مش أخلاقنا أنا نوقفها في
وسط الشارع نقولها الكلام ده، هي مش ذنبا انها حبت
"باسم" ومش عشان ن-ضايقه نفضح بنت.

ارتسمت على وجه بسملة بسيطة ساخرة ليتشدد "مش ذنب



مين!، ولا مين دي أصلًا إللي بتتكلم عليها، دي واحدة ****
سلمت نفسها لواحد، قال نفضح بنت قال."

"خ-الد"

هدده "يوسف" بنظراته الحادة ليكمل:

ملناش دعوة بيها يا "خالد"، ولا لينا دعوة هي عملت ايه أصلًا،
أنا أصلًا مش عارف إزاي طاواعتك وسمعت وإنت بتتكلم عنها
وروحت عملت كده معاها، ده أنا لو عبد الرحمن عرف إللي
عملته هخيب أماله فيا اووي."

هز صديقه "خالد" رأسه باستهزاء، ليردف...:

آه قولتلي عبد الرحمن، شيخنا عبد الرحمن، هي البت ق
التلك كلمة خوفت أوي كده، أفضل أنت خاف من أخوك كده
علطول، ما ليه حق "باسم" يقول عليك ن-نوس عين أخوك .

تحدث بانفعال وهو يدفعه بعنف: "مش أنا إللي أعمل كده مع
بنت ولا استغلها، وآه يا "خالد" بخاف من أخويا أوي كمان، لأنه
هو إللي مربيني هو اللي شايل مسؤوليتي من وأنا في اللفة،
مش هاجي أنا في الآخر وأقوله شوف أخوك اللي تعبت في
تربيته رايح يهدد ويستفز بنت وبيأخذها بذنب حد هي
معملتهوش."

"سلام" يا "خالد" وشيل الهبل ده من دماغك مش هلوي دراع

البنّت دي ب"باسم" أنا هاخذ حقي منه بطريقة تانية، والبنّت دي ملناش دعوة بيها زبالة بقا مش زبالة هي اللي في الآخر هتتحاسب وهتدفع تمن غلطتها الغالي ده" انهى جملته ليروحل من أمامه يلعن حاله على ما فكر به، فحتى إذا كانت تلك الفتاة من الفتيات السيئات إلا أنه لا يستطيع أن يفضحها بتلك الطريقة!!

" — "

خلعت نظارتها الطبية تمسح بقايا دموعها، ومن ثم نظفت نظراتها بمنديلها، وارتدتها من جديد، أتجهت بهدوء وأناقة تعرف بها تجاه سيارتها الخاصة، استقلت المقعد الخلفي مشيرة بيدها للسائق كعلامة الانطلاق، بالفعل انطلق بها متحدث بهدوء ونظراته تخرقها من المرأة:

"دانية" هانم نرجع البيت؟

هزت رأسها رافضة، متفوهة بثبات جادت صناعته "لا عايزة أشم هواء".

"فين يعني؟" استفهم لتجيبه بضيق "معرفش، نتمشى بالعربية وخلص عايزة أشوف الشوارع".

حرك رأسه ببساطة، ليقفل سرعة السيارة لأن ابنة سيد عمله تريد رؤية الشوارع بعد منتصف الليل!، خروجتها مع صديقاتها

كالعادة كانت بشعة...!، أخذ نفس ثم زفره على مهل، متساءل
بحنان، وعيونه معلقة بها "خروجتك مع صحابك باين كدة
مكانتش لطيفة؟"

رفعت حاجبيها الاثنين، ومن ثم رسمت ابتسامة صغيرة ساخرة
على وجهها، متحدثة بقله حيلة ممتزجة بالاستهزاء:

"والمرة دي عيطت منهم، مقدرتش أمسك نفسي، بس أكيد
مش قدامهم" دانية هانم "متعيطش قدام حد".
تحدثت بجملتها الأخيرة بكبرياء تعرف به.

رمقها بالمرآة بنظرات معاتبة، متحدث بعتاب واضح في
نبرته...:

"ليه يا "دانية"؟، ليه عيطتي؟، مش قولتلك ألف مرة إن مفيش
حاجة مستاهلة عياطك".

زعلت أنهم بيتكلموا عليا، وأنا مش بستخسر فيهم حاجة،
ومضيعة فلوس بابا كلها عليهم، وكل خروجة أصلاً أنا اللي
بعزمهم وأنا اللي بتكفل بالعزومة كلها، وفي الآخر ست "نانسي"
تبقى عاملة نفسها القائدة عليا وكأنها هي اللي بتصرف بأكثر
من الخمس تلاف عليهم.

تعابير وجهها كانت منفعة للغاية، حركات يدها نبرتها الحزينة،
كان يدقق بكل شيء بها بشغف، لكنه في ثوان أردف بنبرة
جادة:

- مالك سايب يا "دانية"، لو بطلتي تدفعي الآلاف دي في الخروجة بتاعتهم هما بنفسهم إللي هيجوا يتمسكوا عشان تخرجي معاهم، لحد الآن مش فاهم عارفة أنهم بيكرهوكي وبيتكلموا عليكي وبتخرجي معاهم، هل ده جلد لذاتك وخلص ولا منتظرة ينزل عليهم انتقام. سخر منها في نهاية جملته ليكمل "دي الفلوس اللي بتدفعيها دي يا شيخة مرتبي اللي بقبضه من والدك كل شهر".

انتبهت لما تفوه به الآن لتستنكر بتفاجئ "what!، بابا بيقبضك في الشهر خمس تلاف بس!، إزاي يعني ده أنت شغال بقالك سنة، وتعبان معايا من هنا لهننا لهننا".

- عشان مكذبش باخد ستة، بعدين انتِ ليه بتتكلمي على أنهم قليلين أوي كدة!، بالعكس دول كتير. ابتسم برضا عن حاله، لتبادر هي "لاء مش كتير، أنا هقول لبابا يزودك".

هز رأسه بلا معنى، ليردف بعد دقائق:-

- المرة دي قالوا عليكي إيه؟

أجابت بكلمات سريعة يملؤها الحزن: "أم أربع عيون، وقالوا عن لبسي شبه المتخلف، وإني لابسة لبس يلبسوه أربعة، وبعرهم".

دمعت عيونها، لكنها أخفتها سريعاً، ليردف هو بنبرة حانية:

"عمر ما لبسك اللي يرضي ربنا ما كان تخلف، بالعكس ده لبس ولا أروع، محترم محتشم وميزته إنه يلبسوه أربعة لأنه مش موضح تفاصيل جسمك، صعب إن حد يتخيل شكل جسمك رفيع ولا تخين، مش زي لبس صحابك إلكي كل واحدة فيهم لابسة بنطلون مقطع تحسي إنها جبتة من الزبالة وتقولك موضة، ولا زي البلوزات اللي من غير دراعات دي، أنت فعلاً يا دانية مميزة أوي، مش أي حد يعرف يجاهد ويلبس زيك بينما الكل يعرف يلبس زيهم، ده الفرق بينك وبينهم يا دانية، وأنا بقولك ابعدني عنهم لأنهم مش شبيهك، وأنت محتاجة صحبة صالحة عشان تقويك وتشجعك تلبسي الخمار مش طرحة، مش صحبة بتشجعك على الانحراف، من الأول وصحبتكم غلط في غلط."

اقتنعت بحديثه، ابتسمت له بفرحة متحدثة بصوت متحمس:
"معاك حق، ويشوفوا مين بقا هيصرف عليهم، بمناسبة إنك حسنت مزاجي تعالى أعزملك على نسكافيه، أقف عند أي كافيه".

استنكر عرضها. ليرفع حاجبه الأيمن متشدد: "دلوقتي!، لا طبعاً الساعة داخلة على اتنين بالليل"

"ده مش طلب يا تيم ولا عرض، ده أمر مني، يلا شوف أقرب كافيه وننزل نشرب اتنين نسكافيه مع بعض"

رغم أنها حنونة ورقيقة ولديها قلب من ذهب إلا أنه في بعض المواقف يلعن تسلطها، هز رأسه بضيق متحدث بنبرة منزعجة:
"تحت أمرك يا دانية هانم".

" — "

دخلت منزلها وصوت بكائها يصاحبها، ارتمت على الأريكة ممسكة بوسادة من فوقها دافئة وجهها بكامله فيها، تبكي بنبرة عالية لم تقلل منها الوسادة، شهقاتها تتعالى، مر عليها دقائق ومازالت على حالتها، لكن جف حلقها، ألمتها نبرة صوتها، لتهدئ من روعها وهي تردد جملة واحدة في عقلها "باسم هيجبلي حقي منهم".

ابتعدت عن الوسادة متحدثة بنبرة منخفضة بعدما توقفت عن البكاء، لكن مازالت شهقاتها موجودة "وهيتجوزني كمان ويعرفهم إني خط أحمر، هو قالي أصلاً إني كل دنيته ومستحيل يتخلي عني".

أقنعت نفسها بهذا الحديث، رغم أن قلبها لا يخبرها إن القادم خير إطلاقاً لكنها ستصدق كلمات "باسم" وتكذب قلبها وعقلها أيضاً!

" — "

الساعة تخطت الاثني والنصف! أي عائلة تلك تترك ابنتها تتسكع لذلك الوقت! دون حتى مكالمة واحدة! والأخرى ترتشف قهوتها بمنتهى الراحوية! وهو رجل ومل ونعس وانزعج! قطع شروده هذا رنين هاتفه معلن عن اتصال، أجب فوراً عندما رأى الرقم المسجل مردف بـ "عايزة حاجة يا شهد ؟"

" لاء يا تيم بس ماما بتسأل هتيجي امتي؟ "

" المفروض هوصل دانية هانم بيتها وأجي. "

ابتسمت شهد بحماس مردفة "طب ممكن تجبلي أندومي" دمر
بسمتها عندما أردف بسماجة "لا"

ومن ثم أغلق الهاتف في وجهها، لكن هل ستتركه! والله أبداً
فتلك عادة شقيقته تتصرف كطفلة، لم يكمل دقائق حتى وجد
رسائل عديدة منها على برنامج "الواتساب" وجميعها "عايزة
اندومي"

رسائل مكررة ترسلها كل ثانية، ليجن وهو يدون لها ويكرر
الحرف أكثر من مرة:

"ده إنت متستفزة والله ، مش هجبلك زفت وهعملك بلوك
هنا وفي الإتصالات كمان اجري غوري بقا."

أرسلها لها ومن ثم نفذ ما كتبه، ليردف لـ "دانية" بهدوء:

" يلا هنمشي ولا إيه؟ "

قبل أن تجيبه وجد رسالة من والدته تلك المرة مُدون بها "تيم
بالله عليك هتلي أندومي"

ابتسم تيم فوراً بغباء متحدث "مش هتسيبني والله ، والله
ما هتسيبني".

"يلا يا "تيم" هنمشي" أردفت بها بهدوء، ليهز رأسه ومن ثم
تحرك خلفها، مغادرين الكافيه، استقل مقعد القيادة بينما
"دانية" كعادتها جلست في المقعد الخلفي، انطلق بالسيارة
وصوت الهدوء هو المسيطر. قطعت الهدوء هذه جملتها
اللطيفة للغاية بالنسبة له! "تيم شكراً جداً على القهوة،
المفروض كنت أنا إللي عزمك بس أنت إللي صممت تدفع
حقها ده خلاك so cute".

ضحك ضحكات هادئة، متساءل بسخرية "عشان دفعت خمسة
وعشرين جنيه بقيت so cute!!، الله يجبر بخاطرك، ياريتني
كنت دفعت حق القهوة من زمان، يا سلام بقا لو جبتلك لاتييه
الشوكولاتة هتعشقينى كدا، بعدين نبدأ نحب بعض بقا،
ونخرج زي المرتبطين، بعدين أنا أغير عليك من ثيابك وأبوك
وأملك فأمنعك من الخروج خالص، وأوفر حق اللاتييه أبو
خمسة وثلاثين جنيه ده وأبقا ضربت عصفورين في حجر والله
، أقسم بالله دماغ جامدة".

ضحكت أيضاً على جملته، تحب مزاحه، حديثه المشاغب،
المضحك جميل بالنسبة لها، قليل ما تعجب به لكنها معجبة
بحسه الفكاهي، لتردف ببرقة ومازالت تضحك "بحب
طريقتك بتضحكني".

"أقسم بالله متصنعها، أنا أصلاً دمي يلطش، صدقيني دي
بشهادة جميع قرابيبي." أردف بها بسرعة، لتتهز رأسها ببساطة
قائلة "بس مش مهم المهم إنك بتضحكني".

ضغط على شفته السفلى بعنف واضح، ليرمي عليها بنظرات
ساخرة وهو يطالعها في المرأة، متحدث في نفسه بسخطٍ
"أرجوز الهانم!!!"

" — "

ورد أبيض لونها المفضل، أظرف مليئة برسائل الحب، شعر بها
أيضاً، فستان أبيض لونها المفضل!، بسمه، حنين، ذكريات!!،
وآه من تلك الذكريات آه!!

تراودها دائماً، الذكريات التي ليس من السهل انتزاعها حتى إذا
طاروا في الهواء مثله هوباً، لكنها تظل في مخيلتها دوماً، و
الغريب إنها متزوجة الآن!!، آه من ذكريات تؤلمها!، آه من حب
كحبك يا "قصي" آه، سقطت دموعها على وجهها بصمت
مردفة بقهر ممتزج بحنين ذكريات:

حتى لو الورد ذبل، والفستان أخذه مني، والجوابات نصهم
قطعوها، هتفضل أنت وذكرياتنا وحبنا في قلبي، وعارفة إنك
فاكرني ومتعلق بذكرياتنا زي ما أنا متعلقة، أنا عارفة، وواثقة

رجعة من نور غاص

فيك يا "قصي"، واثقة فيك يا حبيبي.

انتفضت من جلستها بذعر عندما دخل ذلك البغيض غرفتها
وغرفته أيضاً، بادر بنبرة ساخرة بعدما لاحظ دموعها "الله الله
سته "ليلة" قاعدة هنا تبكي على الذكريات واللي راح وسايبة
جوزها هيموت من الجوع، قومي حطي العشا عشان أتناول
أنام" ختم كلماته بحدة ونبرة عالية جعلتها ترتجف برعب،
نهضت من مقعدها ماسحة دموعها متشدقة...:

"ماشي ماشي"

غادرت الغرفة متجه تجاه المطبخ، بدأت في إعداد الطعام
ليأكله، دقائق مرت عليها في أمان حتى اقتحم المطبخ عليها و
الشياطين تتراقص أمام أعينه، قذف في وجهها صورتها
السرية!!، راح عن بالها أن تعيدها مكانها!، أخافها لتنهض
سريعاً بدون تذكر صورتها!، اقترب منها وعلى وجه معالم الشر،
ليمسك بشعرها بغضب متحدث "صورتك الرخيصة يا
رخيصة".....

رخصة من نوع خاص

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ خَاصٍ"
 "الحلقة الثانية_ النساء للنساء"

" _____ "

اقترب منها وعلى وجه معالم الشر، ليمسك بشعرها بغضب
 متحدث "صورتك الرخيصة يارخيصة".

دفعت يده الممسكة بشعرها بقوة، لتتحدث بغليل
 مُردفة "عمري ما كنت رخيصة، بالعكس أنت والبنات إلي
 تعرفهم إلي رخصاً".

أمسك بوجهها بعنف جاعلها تنظر تجاه الصورة هاتف بـ:
 _وصورتك أنتِ وحبيب القلب ده مش بيدل إنك رخيصة !!؟

ابتسمت وهي تبعد كفه الممسك بوجهها، لتردف بسخرية
 وتبجح

"دي صورت خطوبتي انا وهو، وبعدين أنت عارف إن انا وهو
 بنحب بعض وهنفضل نحب بعض وأنت"

قطع جملتها صفعته لهـ، متحدث "وأنا جوزك، أقسم بالله لو
 لقيت ليك أي حاجة معاه تاني هموتك" قبل أن يستدير لـ
 يُغادر أردف بنبرة مُستهزئة "وأه صحيح" قُصي "عمره ما حبك،
 لو كان بيحبك مكنش سابك وراح السعودية، فكري كدا بـ

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ خَاصٍ



العقل عشان مقلبش حياتك جحيم".

لَمْ تَبْكِي وَلَمْ تَصْدُرِ مِنْهَا أَيُّ رَدِّتِ فَعَلِ تَدُلُّ عَلَى تَأَلُّمِهَا رَغْمَ أَنَّهَا حَقًّا الصَّفْعَةُ كَانَتْ قَوِيَّةً، لَكِنَّمَا أُرْدِفُ بِـاِشْتِدَادٍ:

حَيَاتِي بَقِيَ جَحِيمٌ مِنْ سَاعَةٍ مَا شَوَفْتِكِ، بِدَعْيِ بِحَاجَةٍ وَاحِدَةٍ
بَسْ إِنْ رَبَّنَا يَأْخُذُكَ، عِشَانِ أُرْتَاخِ مِنْ قَرْفِكَ. كَانَتْ نَبْرَتُهَا
سَاخِطَةً لِلْغَايَةِ، تِلْكَ الْفَتَاةُ سَتَجْعَلُهُ فِي يَوْمٍ يَفْقِدُ أَعْصَابَهُ
وَيَقْتُلُهَا بِيَدِهِ يُقْسِمُ، إِنْ لَمْ تَتَوَقَّفِ عَنْ حَدِيثِهَا وَأَفْعَالِهَا
الْخَائِنَةِ تِلْكَ سَيُقْتَلُهَا!!، فِي لَمَحِ الْبَصْرِ أَمْسِكِ بِالسَّكِينِ
الْمَوْضُوعَةَ بِجَانِبِهَا وَاضْعِهَا مُنْتَصَفَ عُنُقِهَا مَتَحَدِّثِ بِقَسْوَةٍ:

"أَقْسَمُ بِاللَّهِ مَحْدَشٌ هَيَطْلَعُ رُوحَكَ غَيْرِي."

"يَارَيْتِ". أُرْدِفْتُ بِهَا بِمُنْتَهَى الْجَرَأَةِ وَهِيَ تَبْتَسِمُ لَهُ ابْتِسَامَةً
بَارِدَةً، تَشْدَقْتُ بِمِرَارَةٍ وَبَدَأُ تَكُونُ غُلَافَ رَقِيقٍ عَلَى
عَيُونِهَا "رُوحِي طَلَعَتْ أَوَّلَ يَوْمٍ أَتَجُوزُنَا فِيهِ، وَمِنْ سَاعَتِهَا وَأَنَا
عَايِشَةٌ مَيِّتَةٌ، يَارَيْتِكَ تَقْتُلْنِي".

رَفَعَ حَاجِبَهُ لَهَا مَدْهُوَشًا، لَكِنِ فِي ثَوَانٍ تَحَوَّلَتْ نِظْرَاتُهُ إِلَى
السَّخَطِ مُلْقِيًا بِالسَّكِينِ مَتَحَدِّثًا "يَبْقَا عَيْشِي طَوَّلَ عَمْرِكَ
مَتَعَذِّبَةً".

خَتَمَ جَمَلَتَهُ لِـيُغَادِرَ الْمَطْبِخَ، تَارِكًا غَارِقَةً فِي بَرُودِهَا هَذَا
الْمُرْتَسِمَ، أَغْلَقَتْ عَلَى الطَّعَامِ الَّذِي بِالْكَادِ احْتَرَقَ، لَمْ تُبَالِي بِهِ
تَرْكُهُ فِي مَكَانِهَا وَمِنْ ثَمَّ غَادَرَتْ هِيَ الْآخِرَى الْمَطْبِخَ بِتَحَدِّ
مَلْقِيَةٍ نَظَرَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْأَرِيكَةِ:

"الأكل أتحرق، بألف هنا على قلبك."

قالت كلماتها الحادة لتدلف إلى عُرفتها صافعة الباب خلفها
بقوة تارك صوت خلفه !!!

" _____ "

أتي الصباح عليهم محملاً بنسمات هواء خفيفة وقليلة للغاية
أيضاً، وخصوصاً في تلك المنطقة الشعبية المتلاصقة ببعضها
المباني، ليجعل الهواء البارد منعديماً وخصوصاً أنهم في فصل
الصيف. كانت التاسعة صباحاً، وهذا الوقت ليس شديد الحرارة
مثل بعد منتصف الظهر. دخلت إلى تلك الورشة ملقية السلام،
ليتفتت إليها ذلك الشاب بابتسامته البسيطة وقال:

"إزيك يا"ساجية"، راحة الشغل إنهاردة؟"

هزت رأسها بتأكيدٍ، ثم مدت يدها له بظرف، فرجع هو حاجبه ا
لأيمن باستفهام، فأجابت على سؤاله الصامت قائلةً:

"دول أربعة تلاف جنيه. قبضي كله الشهر ده. خدهم سد
الفلوس إللي عليك."

زفر بانفعال مردف بحدة:

"رجعي فلوسك يا بنت الناس، مش أنا إللي أخذ فلوسك، أنا
المفروض أزودهم ليك."

ترجّلته بعينيها المتحدثة بحنو:

"أنت مش قولتلي إمبراح إنك مش هتقدر تيجي تتقدملي غير
أما تسد ديونك يا باسم؟ أهو أنا بديلك الفلوس تسد ديونك
وكإنهم سلف مني لحد بعد ما نتجوز."

ابتسم لها بهدوء، ولم يعقب قبل أن يأخذ الظرف منها. وعندما
أصبح بين يديه، أردف بنبرة هادئة كبسمته:
"هردلك الفلوس دي، أكيد. إنتِ كده ليكي عندي سبع تلاف
جنيه."

"مش مهم الكلام ده، ادفع ديونك الأول بعدين نبقى نتكلم."
تهربت بعينها من عينيه وقبل أن ترحل، كان يمسك بيدها وما
زالت نبرته على ما هو عليه:
"بحبك، مع ألف سلامة."

ارتجفت ابتسامتها على وجهها، لتفلت يدها من يده متحدثة
بخفوت وهي ترحل:
"سلام".

لاحقتها عيونه حتى اختفت عن أنظاره، ليفتح الظرف ويخرج
منه ما به من أموال ويبدأ بعدهم وعلى وجه ابتسامة هادئة!

خرجت من الورشة لتبدأ بالسير على قدميها حتى وصلت
منتظرة الباص، مر عليها أكثر من عشر دقائق حتى وصل أخيراً
، سعدته بسرعة هي والبقية، لتلحق أم وابنتها المراهقة
مقعدين، امتلأت المقاعد كلها، لتظل واقفة على قدميها

ممسكة بيدها الحديدة المعلقة بسقف الباص، استمعت إلى صوت خلفها ميزته بوضوح، بدأت بالارتجاف بذعر، الآن سيفضحها أمام العامة!!، استمعت إلى جملته وهو يتحدث باستفزاز:

"يا دي القرف لازمته ايه يعني نصتبح بالأشكال إللي زي دي!!"

"ملكش دعوة بحد يا خالد" نهره "يوسف" بحدة، لتبتسم ساخرة متحدثة في نفسها: "الله يلعن خالد ويلعن يوسف في يوم واحد".

الآن يقف لها ذاك الشهم "يوسف" عارض عليها الجلوس مكانه ، أردفت بنبرة منخفضة وصلت لمسامعهم: "لا شهم أوي ابن المنطقة".

"وقحة أوي بنت المنطقة" سخر بها "خالد" بنبرة عالية، رمقته بازدراء متحدثة بنبرة مرتفعة مرتجفة:

"نزلني هنا ياسطا".

رد عليها السائق بضيق: "لسة موصلناش للمحطة"، صاحت بنبرة منفعة: "ده إيه ده!، أنا عايزة أنزل هنا أنت ليك فيه؟!"

"دي محطة هو مش هيقف عشان واحدة." تحدثت بها "خالد" مستفزاها، صمتت بغضب وهي تُفكر بأن

تنتقم منهم، مرت عليهم دقيقتان ليستمع الجميع إلى صراخها وصياحها مرددة "أنت بتعمل ايه، أنا ساكتة من الصبح عشان انا واقفة لوحدي، لكن لحد هنا وتبعد إيدك الزبالة دي عني!!!"

لم تمهل أحد منهم الفرصة وبدأت في البكاء أستخدمت سلاح ا لأنثى وهي دموعها!! وبدأت أيضاً تتحدث بمكر من بين شفيتها "الولد ده بيضايقني وصاحبه الثاني بيداري عليه، وكنت عايزة أنزل بسببهم، وربنا حرام أبقا نازلة بجري على لقمة عيشي عشان في الآخر يجي اتنين زيهم يضايقوني بأيدهم" بكت بقوة وهي تتحدث بأنفعال، صدم كل منهم، ليدافع "خالد" بأحتداد:-

"وربنا كدابة أحنا مكلمناش أصلاً."

"وهي هتكذب ليه!، كلنا عارفين إن الشباب بيركبوا الأتوبيس بـ الذات عشان كدا، بس وأقسم بالله أنا ما هسيب حقها أنا عارفة إن كلكم رجالة زي بعض ومش هتتكلموا لكن أنا مش بخاف-". تحدثت بها السيدة الصاعدة معها باندفاع غاضبة، بدأت بالدفاع عن حقها!!، وبالحظها كان رائع لتكن تلك السيدة تشجع حقوق المرأة وتكره الرجال!!!، في منصية متعصبة للغاية وكان من حظها مقابلتها!!

بدأ الهرج والمرج وكانت ولأول مرة ترى في حياتها شهامة رجال بلدها! لا تعلم هل الشهامة تلك دائمة وعندما تتعرض فتاة لموقف حقيقي كهذا يقفوا بجانبها، أم توبيخ السيدة لهم وقولها "إنهم رجال مثلهم ولم يقفوا في صف الفتاة المسكينة تلك" جعلهم يساعدها!، ثلاث شباب ونفس السيدة وابنتها وقفوا في صفها كان من نصيب "يوسف" لكلمة عنيفة من

السيدة بحقيبتها مُرددة "أنت فاكر أنك هتعمل كدا و نسكت!!،
ليه يخويا فاكر إنك سي السيد وهي أمينة!!! لينتهي المطاف ب
"يوسف و خالد" مُلقي بهم خارج ال "باص"، أخذت السيدة
"ساجية" في أحضانها متحدثة بحنان.

"معلش يابنتي الدنيا بقت غابة معلش يا حبيبتي، ربنا ياخدلك
حَقك منهم."

أجلستها مكان "خالد" ومن ثم جلست بجانبها محاولة تهدأتها،
بدأت نوعاً ما تـتوقف "ساجية" عن البكاء، كان بُكاء حقيقي
بسبب ليلة أمس، هدأ جزء بسيط بداخلها بسبب تلك السيدة
الحنونة، شكرتها بخفوت "شكراً، أنا ممتنة لحضرتك".

صَدَقَ مَنْ قَالَ "النساء لـلنساء!"

" _ "

سبـهـا "خالد" سبـة بذيئة متحدث "وكانت صعبانة عليك ا،
الشيطانة دي!"

_ نقطنا بسكاتك بقا أنا خدت علقه من الولية المُفترية إللى
فوق دي كفيلة تخليني أتعدد من الستات كلها.

تحدث بها "يوسف" بتألم وهو يُدلك فمه الذي صُفَع عليه، فـ
هو بالنسبة لهم هو المتحرش لأنه كان يقف بجانب تلك
الشيطانة!!، أخذ من الضرب ما يكفي لأعوام، ضحك بنبرة ع
الية متهمك منه بـ:

لاءِ وَأَنْتِ إِلَيَّ قَائِمَةٌ تَقِفُ عِشَانَ تَقْعِدُهَا، تَعْرِفُ تَبْطُلُ هَبْلَ
بِقَا؟، دِي مَتَسْتَاهِلْشِ أَيِّ حَاجَةٍ، آه لَوْ تَسِيْبِنِي أَرْوَحُ أَفْضَحُهَا
قَدَامَ أُمِّهَا هَشْفِي غَلِيلِي.

نَبْرَتُهُ مُغْتَاظَةٌ لِلْغَايَةِ، تَنْهَدُ الْآخِرَ بِضَيْقٍ مُتَحَدِّثٍ "أَنَا شَايْفُ
فَكَكَ مِنْهَا، لَا هِيَ تَعْرِفْنَا وَلَا إِحْنَا نَعْرِفُهَا، دِي مَجْرَدُ وَاحِدَةٍ
سَاكِنَةٍ فِي مَنْطِقَتِنَا، مَا هُوَ إِحْنَا لَوْ هَنْجَرِي وَرَا بَنَاتِ النَّاسِ
نَعْرِفُ فُضَايِحَهُمْ مَشْ هَنْخَلِصُ."

كَلَامُهُ جَادٌ وَعَلَى صَوَابٍ، لَكِنَّهُ الْآنَ مُغْتَاظٌ مِنْهَا، لِيَقُولَ
بِمَكْرٍ "جَتْلِي فِكْرَةَ فَكَكَ أَنْتِ مِنْ حَوَارِهَا وَسِيْبِلِي الْحَوَارِ دِهْ وَأَنَا
هَرْوَحُ أَقُولُ لِأُمِّهَا وَيَا تَمُوتْهَا يَا أُمِّهَا هِيَ إِلَيَّ تَمُوتُ وَفِي
الْحَالَتَيْنِ هَشْفِي غَلِيلِي مِنْهَا."

"اللَّهُ يَهْدِيكَ ي-أ-خَالِدٌ" سِيْبِيهَا، مَا أَنْتِ عَارِفٌ مِنْ بَدْرِي بِالْحَوَارِ
دِهْ، وَكُنْتُ سَاكِنَةٌ يَبْقَا أَسْكَتُ بِقَا."

رَفَعَ حَاجِبِيهِ بَخْبَثٍ مُتَسَاءِلٍ "مِينِ قَالَ إِنْ الْحَوَارِ مِنْ بَدْرِي!!، تُوْ
الْحَوَارِ قَبْلَ مَا أَحْنَا نَتَخَانِقُ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ."

جَعَدَ مَلَامِحَ وَجْهِهِ مُسْتَفْهِمٍ "مِنْ شَهْرٍ؟، بَسْ أَنْتِ قَوْلْتِ بِقَالَهُمْ
أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ شَهُورٍ!"

أَجَابَهُ ب- "لَاءِ هُمَا يَعْرِفُوا بَعْضُ مِنْ سَبْعِ وَلَا سِتْ شَهُورٍ، لَكِنْ



إللي هو قاله ليا أنها راحتله وبعدها بيوم حصلت الخناقة
ومش عارف راحت تاني ولا لاء".

زفر بانزعاج مردف "خلاص يبقا ملناش دعوة بحد، سيبها في
حالتها، أنت عندك أخوات يا "خالد" حرام".

ضحك على جملته ليتحدث بضحك "اتجوزوا خلاص وكل
واحدة مع جوزها".

_عقبالك امشي بقا وإنت ساكت.

" _ "

بدأ ينزعج من رنين هاتفه لأكثر من مرة، يُريد النوم يعالم !!،
صاحبة عمله جعلته يُغير نظام نومه، والآن الساعة تخطت
العاشرة وهو نائم، والهاتف يدق بلا توقف، أمسك بالهاتف
بضجر، يريد إغلاقه قبل أن يدق مرة أخرى، لكن قبل إغلاقه
كان مصدر إتصال، والمشكلة إنه من "دانية"، اللعنة على دانية!
، أجاب بمضض "نعم".

استمع إلى صياحها العالي "إنت مش بتترد بسرعة ليه ها، إنت
مش شايفني بقالي ساعة بتصل بيك !، إيه ده ياربي، على فكرة
إنت مش مهتم خالص، وبعدين مش المفروض رنيت أكثر من
مرة تتصل تسأل فيا إيه!، إيه مفيش إحساس خالص؟"

كانت تتحدث بنبرة عالية منفعلة سريعة، للمرة التي لا يعلم عددها تصيح عليه، ليهاجمها هو الآخر بانفعال_-:

إيه!، راديو وإتفتح رغي رغي رغي رغي!، ومش مدياني فرصة أرد حتى!، اوعي تكوني فاكرة نفسك خطيبيتي عشان أهتم، إيه حتى الواحد وهو في بيته مش مريحاه!

صدمت من رده، لتصمت لثوان ليظن هو أنها لم تجد حديث، لكنه تفاجأ عندما أردفت بنبرة غاضبة "والله!، أنا مش مريحاك، طب أقفل أقفل، أنا غلطانة إني أتصلت بواحد زيك".

نهت حديثها لتغلق في وجهه، رمق الهاتف بصدمة من رد فعلها، ليهتف بتعجب...:

_يا بنت المجنونة، دي عبيطة دي!

أتصل بها مرة أخرى، وعندما أجابت تدمر ب-"إنت بتقفلني في وشي!"

"آه، وعلى فكرة تعالى يلا عشان أنا رايحة مشوار مهم جداً". أمرته ب-برود، ليرفع حاجبه مستنكر مع حديثه "والله!، أنا هنام، بعد ساعتين أجيلك، نامي إنت كمان".

_ "تيم" أنت أهبل!، أنت فاكِر نفسك أنت كمان خطيبي، يابابا أنت السواق بتاعي، تعالى وصلني بقا هتأخر على مشواري.

تصنعت التذمر في نهاية جملتها، ليزفر بضيق مردف "نص
ساعة هبنا عندك".

_حلو، وأنا هقوم أحضر نفسي، باي.

لم تنتظر رده لـتغلق الهاتف فوراً، ليهز رأسه بـيأس، ومن ثم
نهض من فراشه، أتجه مغادر غرفته، ليتقابل مع شقيقته "شهد"
، ليرد بـبسمه "صباح الخير يا شهد". تجاهلته تماماً ليرد
باستفهام "مالك إنت كمان؟"

انتظرت استفهامه حتى انفجرت به مردفة _:

_يعني مش عارف مالي!، إمبراح كنت هموت من الجوع
ومردتش تجبلي أندومي، على فكرة الإهتمام مش بيطلب
ياسي "تيم"!، أنت إمبراح سبتني أموت من الجوع وجيت نمت
بكل برود، شوف مين هيجبلك حاجة بعد كدا.

شقيقته أيضاً انفجرت به كالراديو!، ما بهم الفتيات!، ليقرب
منها ممسك بها من ملابسها متحدث بـحدة "بت هو إنت كمان
هتزعقلي!، وبعدين إيه الإهتمام مش بيطلب إلكل مسكها
ليا دي!، والله العظيم لو سمعتها منك تاني لا يكون وشك
ملهوش ملامح".

ضحكت بسخرية، لتبعد يده عن ثيابها، مردفة بكبرياء
مزيف "ابعد إيدك ياكابتن، على العموم أنا مش محتاجة من

رجفة من نور غاص



حد حاجة قومت حضرت لنفسى أكل، كتها نيلة إلی عايذة
حاجة منك".

صفعها على وجهها بحدة لكنه كان يبتسم ابتسامة سخيفة
متحدث "آه اجري غوري بقا".

_ أقسم بالله ذكوري متعفن، هشتم فيك في جروبات
الفيمنيست.

قالت جملتها مُتممة بغيظٍ وهي تركض لغرفتها، ليرد ف بنبرة
عالية "فضحتينا على الفيس يخربيتك، أنا ذنبي إيه أفتح
الفيس عندي اللاقيك حكيبي قصة حياتنا ويومنا للناس كلها،
أتقي الله عشان مكسرش تليفونك".

استحلف لها!، لترد ف باستفزاز "اصبر بس ده أنا
هشهيصك" ختمت جملتها لتضحك ومن ثم دلفت غرفتها.

ضرب كفه على الآخر، ليدلف إلى المرحاض ويبدأ في الا
ستحمام، خرج بعد عشر دقائق بالضبط، ارتدي ملابس سريعا،
سيتأخر على "دانية"، أخذ مفاتيح السيارة الخاصة بها من الدرج
الخاص بالكومود، هاتف وهو يغادر المنزل "شهد" قولي لماما
إني نزلت".

قال جملته ليهبط من منزله ثم البناية بكاملها، سار على قدميه
حتى وصل إلى "كافيه" شعبي، دلف إليه ثم جلس على أحد
المقاعد الجالس عليها صديقه، متحدث "محامينا".

أبتسم لهُ بسخافة"سواقنا، امشي غور بدل ما تتهان".

ابتلع لُعابه مُتصنع الخوف"أعوذ بالله مِن غدر الصحاب، انا عملتك إيه!"

_ أنت عارف أنا مش بشوفك من إمتي!

سأل بعتاب، جاء الآخر ليدافع عن حاله، لكن أوقفته جملته متحدث"بقالك أسبوع كامل لا جس ولا خبر، ليه بقا أفهم"!سأل بحدة، جاء"تيم"ليرد، لكن سبقته للمرة الثانية جملة الآخر"ولا تكون فاكرنا مش قد المقام"!

للمرة الثالثة استفهم بغيظ"لاء قولي بجد، عشان أفهم ماهو ..."

قطع جملته صياح "تيم"المنفعله"بس بقا، اديني فرصة أفهمك ولا أقولك يا أخي!، إيه من ساعة ما قعدت وأنت مدتنيش فرصة أقول جملة على بعض، ده مين يارب إالي بصلي في اليوم من أوله كدا"!

رسم ملامح باكية في نهاية الجملة، ليضحك صديقه مردف _:

_ لاء خلاص صعبت عليا، اتكلم.

"مش بتشوفني لأنني علطول مع "دانية"هانم، يا أخي مش بتتهد، مِن هنا ل-هنا ل-هنا، ودلوقتي مصحيانى ونازلة قال إيه

مشوار مُهم، الله يهدّها" تجعدت ملامحه بسخط وهو يردف،
ليستمع إلى ضحكات صديقه الهاتف بتهكم "ما أنت شغال
عندها بردو، ده إيه ده هو أكل وبحلقة!"

سأله مُستهجن، ليرد الآخر عليه "أنا غلطان إني نزلت من
مستوايا وقعدت معاك، أنا هقوم أروحلها بدل ما تفضل تزن".

"اتقي الله وبطلّ تدعي عليها، حرام يا شيخ" قالها بانزعاج،
ليضحك الآخر مردف "معاك حق، أحسن تتهد فعلاً وتبطل
تنزل وانا أقعد عاطل".

شاركه الآخر في الضحك، ليربت على ذراعه بسخرية
متحدث "أيوه ياحلو، بدل ما تقعد عاطل بقا روحلها".

"تصدق لو هي أتهدت ولا أتعلمت السواقة أنا فعلاً عيشي
هيتقطع، بعدين بقا أقعد في البيت وأخد مصروفي من أبويا،
وأمي تقعد تسم بدني طول ما انا قاعد، و"شهد" تتخرج
وتشتغل وأنا الكل يشوفني عالة وحالتي حالة، بعدين أتجه
لسكة الأدمان وأتعرف على صحاب السوء وأهلي يتبروا مني،
بعدين أتخط في مصحة وأهرب منها وأخد جرعة زيادة بعدين
أموت وأقعد أغني زي مكّي كدا قطر الحياة بيعدي بسرعة،
يااا أنا اتشوقت" ختم جملته ببسمة حماسية، ليجد صفة
شرسة تهبط على وجهه، وتبدأ وصلة تُبيخه الصباحية_:

ماتبطل بقا قصصك المضروبة دي!، قوم أنت قفلتلي اليوم و
الله ، أنت لو شميت ريحة الدخان بتقعدلنا ساعتين تحاول
تاخذ فيهم نفسك، توكل على الله كدا وقوم غور.

ليس "عبد الرحمن" إذا لم يُبخه قبل فطوره وبعد عشاءه، ذلك
دواء مضبوط بالثانية، قهقهه وهو ينهض من مقعده متحدث
بصوتٍ عالٍ:

_ نزل يا "أحمد" واحد قهوة مضبوطة لـمُحاميننا "بودي" على
حسابه، مش بنبقشش إحنا على حد.

نهى جملته وهو يرمي عليه بنظرات مُشمئزة، ليصيح بـه "غور
من وشي عشان متغباش عليك".

"حد يشرب شاي الصبح كدا!، كتك نيلة وأنت مش بتفهم!"
قالها مُتعجب وهو يرحل من أمامه، ليرمقه الآخر بحنق
متحدث مع حاله بحيرة "في حد ميشربش شاي أصلاً!، الشاي
ده بتاع العظماء وإللي مش بيحبه هو إللي حمار، آه والله
تيم ده أكبر حمار شوفته في حياتي" اقتنع بحديثه الأخير وهو
يهز رأسه بخفة وبكامل اقتناع.

وصل عند الجراج الخاص بالسيارات، ليدلف يأخذ سيارة
"دانية" ومن ثم ينطلق بها، سيارة حديثة كانت آخر إصدار
لعامهم هذا، بسبب تدمير "دانية" لسيارتها السابقة رغم إنها
كانت حديثة أيضاً!، لكن تلك المدمرة تفسد كل شيء!، كان
يحب السيارة السابقة أكثر لأنها كانت بيضاء وهذا لونه المفضل
، لكن تلك الجديدة لونها أحمر ناري، لون حريمي بعض الشيء
لكنه يحب اللون الأحمر، وتصرفت هي كفتاة مهذبة وأخبرته
بمنتهى الرقة "هل لونها يعجبك أم لا"، سألت وهو رد بأنها
جميلة طلامة هي على ذوقها، رد لطيف من رجل!، لكن ما

كان يزعجه حرفياً إنها كانت تريد شرائها بدون سقف!!، رفض ليتفاجأ بأنها اقتنت واحدة أخرى بسقف، تصرف رائع منها!، وهو بالأساس ليس له حق!، لكنها أهتمت برأيه!، لطيف منك "دانية" اللطيفة!، أبتسم بطريقة رائعة تركت مظهر جميل له، انتبه على حاله لينهر نفسه بحدة وهو يزيل بسمته من وجه "على أساس هتبص لواحد شغال عندها!"

بدأ منزعج من حاله لأنه يفكر فيها الأيام تلك كثيراً، اللعنة عليه هو صفر على الشمال بجانبها!، وبجانب ثراء والدها!، شقيقتها متزوجة من ابن رجل أعمال له مكانته في البلدة!، و "دانية" ستحصلها وتتزوج بواحدٍ مثله، اللعنة على حياته حقاً!!، أصبح معترض على حياته منذ الطفولة ويلعنها!، ماشاء الله! لو كان "عبد الرحمن" يستمع إلى حديثه مع حاله كان سيعنفه بدرجة كبيرة!، الحمد لله إن الأفكار لا يسمعها، يكاد يشك إنه يسمعها بالأساس!، استغفر ربه ثم حمده على نعمته مردفاً:

"أنا أحسن من غيري كثير، ربنا مديني عقل وجسم سليم وأب وأم وأخت وأصحاب وحياة كريمة ورزق، وأنا جي أبص لنعمة غيري واستنكر على نعمتي وعيشتي!، استغفر الله بجد."

حزن من تفكيره هذا، ليقدر إنه لن يفكر في شيء الآن ليس له معنى، سيتركها لتدبير الله، وصل أخيراً عند البوابة الخاصة بـ الفيلا الخاصة بعائلة "دانية" ليرد للبوابة:

_ عم سُمعة ممكن تنادي "دانية" هانم عشان أخرجتنا عن المعاد وكدا مينفعش خالص.

استهزأ البواب وهو يضحك عليه "هي برضو إللي بتتأخر عن المعاد!، تشرب شاي عقبال ما أدخل أبلغها إنك وصلت؟"

زفر بقرف وهو يردف "شاي إيه بس؟، أنا والشاي مش بنتجمع
عمرنا، ادخل ادخل"

دلف البواب ليخبرها بوصوله، ليأتي البواب وخلفه "دانية" بعد
ثوان، كانت تغلي من غضبها، نظراتها محتدة للغاية، جاءت
لتتحدث لكن أوقفها صوت "تيم" المنفعل "إيه!، كل ده يا هانم
مستنيكي!، معندكوش انتظام بالمواعيد قولوا، لكن إيه الا
ستهتار واللامبالاة بتاعتكم دي!، بنات آخر زمن، يلا أتفضلي
اركبي بوظتيالي اليوم."

ضحكت ببرود فتلك عاداتها، لتتشقق ببسمة باردة "كويس إنك
عارفة نفسك".

صعدت سيارتها بمنتهى الكبرياء وصوت كعب حذاءها كان
يتعالى مع سيرها قبل صعودها، نظر "تيم" للبواب مستفسر
بإحراج "هو أنا منظري كان وحش أوي يا عم "سُمعة"؟

"لا يا بني ده أنت منظر ك قمر، قطع لسان إليلي يقول عليك
غير كدا.

كتم ضحكاته وهو يتحدث بصدق، فـ "تيم" كشكل قمر بحق
وحقيقي كما قال، لكن أمام انتظام مواعيده فـ منظره بشع!،
رمى له قبلة وهمية عبر الهواء مردف وهو يصعد السيارة بمرح
"حبيبي إليلي رافع معنوياتي".

رجفة من نور غاص

انطلق بالسيارة، ليسألها بمنتهى الاستفزاز "الهانم رايحة فين؟"
 "السجن، رايحة السجن فيك" قالتها بانفعال واضح على تقسيم
 وجهها ونظراتها، ليبتلع لُعباه مُردف بتوتر مزيف "ليه بس، ربنا
 ما يجيب بينا الكلام ده".

_تقدر تقولي أنت قولتلي قدامك قد ايه؟، قولتلي نص ساعة،
 ودلوقتي جيلي بعد ساعة و12 دقيقة.

حسبتها بالثانية والدقيقة!، ليسخر منها بـ"ماشاء الله
 بتحسبها بالدقيقة!، ما أنتِ إللي منضبطة أوي بالمواعيد، أنا
 ذنبي إيه!"

صرخت به بغیظاً "ولأني منتظمة ومُنضبطة بالمواعيد، لازم
 تقدرني وتتنظم بمواعيدك، أنتِ إيه يا أخي معندكش ريحة
 المسؤولية واحترام المواعيد!"

تمتم من بين اسنانه بـ"استفزاز بارد" يلا نبتدي الوصلة الثانية
 في اليوم".

صاحت عليه كثيراً لاكثر من خمس دقائق وهو لـاي-جيب،
 لكنه فجأة أوقف السيارة بعنف ناظر إليها ناهرها بحدة
 لتصمت "ما تبس بقا!، زن زن زن إي-ه!، ما أنا اتأخرت عشان
 الزفت كان زحمة وبعيد كمان، إيه اخرسي بقا".

توسعت عيونها بصدمة من حديثه المنفعل عليها، لتردف
بنبرة عالية غاضبة "أنت بتزعقلي أنا!!، طب أنت مرفود، انزل
بقا من عربيتي، انزل يلا"

صرخت في نهاية جملتها، ليضع يده على أذنه في محاولة
بائسة منه أن يحمي طبّة أذنه من الطرش بسببها!، أشعل
السيارة ومن ثم سار بها بمنتهى البرود، لتبدأ في التحدث
بغیظاً "يابني أنا طردتك امشي بقا ده إيه ياربي ده!"

ضحك بهدوء وهو يسألها "دانية" أنتِ عارفة دي المرة الكام إلی
بنتخانق فيها وتقوليلي إني مرفود!، ده تقريباً من ساعة ما
اشتغلت والله!"

أيدت حديثه وهي تضحك أيضاً :

_ أيوة فعلاً ده تقريباً كل يومين لازم يحصل.

"ها بقا، مشوارك المهم ده فين!، هنروح فين؟"

استفسر منها لتجيبه بهدوء "مول" _____، "عشان هشتري
لبس".

للمرة الثانية أوقف السيارة بعنف، لتستنكر بـ "كنت هتعودني
يامتخلف!"

_ الله يهدك يا "دانية"، الله يهدك، إنتِ عارفة المول ده بياخذ
قد إيه!، أكثر من ساعة ونص!، ما إنتِ كل المولات جنبك أهو
هو الشيخ البعيد سره باتع!!!

انفجر فيها باشتعال، لتتحدث من بين أسنانها "الله ياخذك
يا "تيم" الله ياخذك، أنت مالك، أنا كيفي كدا!، أنت أيش
حشرك!"

أردف باستنكار وهو يحدق بها، وملامح وجهه مُجعدة...:

_ أنت لسة مشتريّة من أسبوعين هدم قد كدا هتعملي إيه
بيهم!، إيه بت-اجري فيهم!!

_ لاء ياغبي، أنا لبستهم كلهم، وكمان عندي birthday party
بتاعت "ياسميننا"، هروح بأيه ها!!، أروح بأيه أشحت لبس يعني!!

للمرة التي لا يعلم عددها نهاية جُمَلتها كانت صارخة!!، لمرة
واحدة في حياتك "دانية" تحدثي كـالبشر بدون صراخ!!،
سأفقد سمعي بسببك، رسم معالم باكية على وجه وهو يرجع لـ
لانطلاق مرة أخرى مُردف "لله الأمر، منك لله".

_ أقسم بالله من كُتر دُعانا على بعض ده هيخلي العربية
تتقلب بينا.

قالتها وهي تضحك، ويدها كانت تتصفح هاتفها بـرود!!

" _ "

رجفة من نور غاص



"ساجية" مالك!!، أنتِ كويسة؟"

رفعت رأسها من فوق الطاولة الموضوعه أمامها عقب انتهاء سؤال أحد أصدقاءها بالعمل، لترمقها بـ عيونها الحمراء مردفة بنبرة منخفضة: "أيوة أيوة شكراً على سؤالك".

جلست بجوارها متحدثه بخوف ظاهر: "مالك يا "ساجية"!، في حد زعلك!، ده إنت بتعيطي كمان!"

تعجبت في نهاية حديثها وهي تتلمس وجهها الباقي عليه أثر دموعها، أبعدت يدها عن وجهها، متحدثه بتلجج: "مفيش، سبيني في حالي".

تدخلت فتاة أخرى في الحديث مُردفة وهي تأكل أحد الخضروات:

- "سيبك منها، ماهي علطول واخدة جنب مننا هو ده جديد يعني!"

ردت عليها الأخرى وهي تنهرها: "ملكيش دعوة، وبعدين مش شايفها عاملة إزاي!، سببي الخيارة إلكي في إيدك دي وروحي شوفي المريضة إلكي في الغرفة رقم " _".

"إيه هو كله أنا أنا!، مافي أكثر من أربع ممرضات أهو في الأوضة غيري، قومي حد غيري مش هقوم."

صاحت برفض ومازالت تأكل، لتنهض "ساجية" بإرهاق مردفة: "لا أنتِ ولا هي، أنا هقوم".

غادرت الغرفة مسرعة قبل أي حديث آخر، هي في غناء عن سؤالهم وشجارهم، في غناء عن العالم بكامله، تكره البشر وتكره التعامل معهم!، حتى إنها تحدثت بضع كلمات فقط مع زميلاتنا الممرضات طوال فترة عملها، ليس لها أي علاقة معهم، لا تعلم إلا أسماءهم وأما عن طباعهم وحياتهم فلا تدخل إطلاقاً، تجلس بمفردها دائماً، استمعت إلى صوت هاتفها يدق، بالتأكيد يا والدتها يا "باسم" وهذا احتمال ممكن، أجابت فوراً عندما وجدت اسم والدتها، كانت تعلم لأنها لا تملك أي رقم سواهم!

"نعم يا ماما"؟ ردت عليها والدتها متساءلة عن حالها، حمدت الله لتقول والدتها بـ "حبيبتي طب أنا أنهاردة هبات عند صحبتي، أنت عارفة ظروفها وكدا وهي بتحتاجني".

_أيوة يماما معاك حق، بس أنا بقالي يومين مشوفتكيش، كنت بايئة أمبارح في المستشفى ودلوقتي عند صحبتك!
هتفت بجملتها بحزن وهي تُحاول منع دموعها من الهطول، أجابتها والدتها بلطف "والله يا حبيبتي هاجي ونقعد مع بعض كثير، بس أنا الست محتجاني وأنت عارفة إنها تعبانة وابنها صغير".

تنهدت بإحباط مُردفة "تمام يماما، محتاجة حاجة؟"

_لاء بس خلي بالك على نفسك، باي يا حبيبتي.

أغلت الهاتف مع والدتها بإغتمام، لتردف في نفسها "بقا"
إنهارة أحكي لـ "باسم" بقا".

أجرت إتصالاً هاتفياً مع "باسم"، أجب بتساؤل "في حاجة
يا" ساجية"؟

_ أنا عايذة نتكلم أنهارة في موضوع ضروري.

خمن من جملتها المتوترة إنها ستتحدث عن نفس الموضوع،
لكنه أردف بنبرة هادئة "تمام يا حبيبتي، إيه رأيك نتقابل في
شقتي"؟

" _ "

رجفة من نوع خاص

"الحلقة الثالثة _ انتقام بسيط"

" _ "

رجفة من نوع خاص



تغيرت ملامح وجهها، لتحتد نظراتها مُردفة بحدة" ومنتقابل في بيتك ليه!، أنا مبروحش بيوت حد ي-ابابا، ولا تكون فاكرني إيه!!"

الآن ستبدأ تصيح عليه!، أغمض عيونه بعنف وهو يقول_:

_مش فاكرك حاجة، اومال نتقابل فين؟

أردفت بضيق" في الورشة هاجي أقولك كلمتين وأمشي، سلام

أغلقت معه وهي تلعن حالها، تُريد البُكاء لكن ليس الآن، بالأ ساس هي المُخطئة، تنهدت بقلة حيلة وهي ت-تجه صوب أحد غرف المرضى.

" _ "

_أن-ا عايذة أروح لأمي.

أردفت بها"ليل"بنبرة هادئة ل-ل-جالس أمامها، ابتسم لها
باستهزاء وهو يرفع حاجبه لها، متحدث باستفزاز "لاء، مش
هتروحي حته".

سألت بغيظ من رده"ليه هتحبسني؟"مازالت أبتسامته
المُستهزأة تُحيط ب-وجهه متشدق ب-"آه هحبسك، طالما الأ
دب مش جي معاك بسكة".

رفعت حاجبها الأيمن لهُ وهي تضع كفها على وجهها ساخرة ب-
"أدب آه، طيب متنساش وأنت بتحبسني يا حتوم تقفل الباب
عليا بالمفتاح"قالت جملتها الأخيرة باستفزاز وهي ترمش
بعيونها لعدة مرات، استشاط منها لينهض صائح بها
بعنف"احترمي نفسك وأنتِ بتكلميني".

_براحتي

قالتها ب-برود ومزالت على نفس وضعيتها، ليمسك بها من
ذراعيها بعنف وهو يجعلها تنهض لتحدثه"أنتِ مش هتبطلي
طريقتك دي، لحد إمتي هتفضلي عملي كدا!"

ابتسمت له وهي تبعد يده عن ذراعيها وبرودها مُسيطر عليها،
لتحدث بنبرة منخفضة مأكرة "لحد أما تطلقني، هكرهك في
عيشتك فهتطلقني".

_هتكرهيني في عيشتي هضربك، سهلة أهي .

هتف ببساطة لتضحك هي بتهمك "عادي، ما أنت بتضربني على
طول، أنا أكرهك في عيشتك وأنت تضربني والبقاء للأبرد
بقا".

اغتاظ منها للغاية، ليمسك بشعرها مُحدثها بحدة_:

_أنتِ فأكرة نفسك إيه!، فأكرة نفسك إيه بجد!، بصي لنفسك
في المراية، أنتِ ولا حلوة وولا حتى عندك ميزة واحدة عشان
تتأمري وتتكلمي بالطريقة دي !

حركت عيونها بم-لل، لا يُؤلمها شعرها هي أصبحت باردة لأ
قصي درجة، باردة ماهرة في دفعه ل-ضربها، أردفت بطريقة
متصنة الحزن "يا بجد!، حقيقي زعلت، أنا اتأثرت، طب ما
تطلقني، سهلة أهي".

دفع شعرها بغضب، لتـترنح لكنها أمسكت حالها في اللحظة ا
 لأخيرة، استمعت إلى جملته ليدب فيها الأمل، لكنه أحبطها في
 نهاية جملته الخبيثة "هطلقك، حاضر هطلقك ياليل، بس أما
 تخلفي ليا ولد، ولو خلفتي بنت هتخلفي تاني وتالت ورابع
 لحد ما تجيبي ليا ولد، وهاخد عيالك وأطلقك وساعتها
 تروحي لحبيب القلب بتاعك، ده لو فاكرك أصلاً، بس
 صدقيني مش هتشوفي ضُفر ولادك"

هدمت شعرها بـبِسْمِ اللَّهِ مُستخفة، لتردف بانتصار "ماشي
 موافقة".

" _____ "

الله يلعن "دانية" الساعة اثنين بعد منتصف الظهر وهي للآن
 تختار فستاناً لسهرتها! الله يلعنها! تذمر وهو يردد "هو أنا لو
 روح أقعد في العربية هسيبك وأمشي؟ ما تخليني أروح
 الزفت عقبال ما تختاري الزفت الثاني".

نهى جملته لترميه نظراتها باستحقار، ومن ثم أشهر سبابتها
 أمام عيونه متحدثة بانفعل "إيه زفت دي!، أتكلم عدل ياقليل

الذوق".

"أنتِ مش واخدة بالك إننا بقالنا ساعة هنا وأنتِ ما اختارتيش حاجة!" صرخ بها بتعجب وهو الآخر يُشهر سبابتَه أمام عينيها، هزت كتفيها بلا مُبالاة "عادي، المهم أروح الحفلة أبقى أجمل واحدة".

"يا ستي، أنتِ كدا كدا أجمل واحدة من غير مجهود، ممكن تشتري أي زفت ونروح؟" حدثها بلين بعيداً عن نعتُ فستانها بـ "زفت!"، يعلم إن حديثه اللين الحنون يُؤثر عليها، عكس حديثه الصارخ، وبالفعل وجدها تقتنع متحدثة بفم ملتوي بأسى "ما أنا مش عارفة اختار إيه، مفيش حاجة داخله دماغي".

"أنقي معاكي طب؟" سألها بنبرة عادية، لتحقق فيه متحدثة باندفاع مُبتهجة "بجد؟، خلاص أشتا".

ضحك وهو يهتف بتعجب "إيه الحماس المُبالغ فيه ده!" ختم حديثه مُتجه لتفحص الفساتين المعروضة، بعد دقائق أمسك بأحد الفساتين متحدثاً بسملة رضاء "هو ده".

اختفت بسمتها متحدثة بضيق "إيه ده يا تيم!"، أنتِ عارف إنني مش بحب اللون الأبيض في اللبس".

_ عشان مش بتفهمي، الأبيض لون العظماء، وبعدين من إمتي

يعني حاجة أنا بحبها أنتِ بتحببها!، اجري دوري على أي طرحة
لونها جملي اجري.

كانت ستفعل ما أمرها به لكنها توقفت فجأة متساءلة
باستغراب "اشمعنى جملي؟

زفر بحنق منها وهو يُشير على ربطة فُستانها "غبية، الحزام
جملي".

_ آه آه فهمت، كدا طب اشترى الشوز جملي بردو وشنطة
بيضة صح؟

استفهمت ليُهز رأسه بتأكيد مع ابتسامة مُتصنعة الذهول "إيه ده
طلعتي بتفهمي، وربنا كنت فكرك غبية".

تغيرت ملامحها للحدة، لتلقي في وجه المنديل المُمسكة به
متحدة باحتداد "احترم نفسك بقا".

_ يا معفنة، روعي هاتي جزمة وطرحة خلصي.

صاح بها لتردف بتصميم كالأطفال "مش هجيب، ومش هناخد
الفيستان المعفن ده، أنا هنقي ابعد أنت".

" — "

وافقت!!، هل ل-تلك الدرجة هي تريد الف-رار منه!، هل
ستُضحى بأطفالها لأجل حب وهمي!!، خائنة بائعة وقحة!،
بتلك السهولة ستنجب له طفلٍ منها ومنه وستت-ركهم وترحل
له!، اللعنة-عليها، ستنجب له وسيقتلها بيده يُقسم، سيتركها
ولكن في قبرها!، لن تتخلص منه إلا عندما يأخذ روحها،
سيجعلها تُقبل قدمه أولاً ثم يقتلها، وإذا لمح حبيب القلب
القديم ل-ن يكتفي بجعله قِطع صغيرة!!، هو يقسم وسينفذ!!!،
أشعل "لف-افته الم-ملؤى بشيء آخر غير التبغ" ليضعها بين
شفتيه، أخرج نفس عميق بعد وقت معبء ب-ذلك
ال "دُخان" الملوث، ن-ظر لهاتفه ليجد الساعة تخطت الثامنة،
ضحك باستهزاء وهو يجري إتصالاً هاتفياً، وبعد وقتٍ قصير
أردف "خمس دقائق وجي-لك، بس حضري كام سجارة حلوين
لينا ل-زوم السهرة" أغلق معها وهو يبت-سم باستمتاع، ف-
لتذهب "ليل" إلى الجحيم الآن ويستمتع لبضع ساعات هو، ومن
ثم يرجع ليذيقها العذاب الوان!!

" — "

يوسف.

هتفت باسمه بطريقتها المميزة، ليرتد لها فوراً متحدثة بنبرة
متسائلة بتهذيب "نعم يا "شهد" في حاجة؟

حمحت بخجل، لتبدأ في شبك أصابع يديها بتوتر متحدثة
"عامل إيه؟"

عقد حاجبيه باستغراب، ليرد عليها بهدوء وهو ينظر إلى الأ
رضية "الحمد لله تمام، أنتِ وطنط أخباركم إيه؟"

كويسين، على فكرة ماما زعلانة منك.
قالتها ومزال شعور الخجل يراودها، سألتها باستغراب "ليه؟"

بللت شفيتها بلسانها سريعاً متحدثة بـ "معرفش".

ما هذا البرود!، تُخبره بشيء ولا تكمله لآخره، وهو يكره تلك
الصفة وفيها هي بالأخص، هتف بضيق من بين أسنانه "تمام يا
شهد عن أذنك مينفعش وقفنا في الشارع دي".
قالها ومن ثم رحل فوراً من أمامها، نظرت له بحنق ومن ثم
اتجهت لصديقتها متحدثة "كلمني بطريقة وحشة".

_ سيبك أنتِ ده بيتقل، ماهو يختي لو أنتِ هتتقلي وهو هيتقل
مش هترتبطوا في سنتكم دي.

قالتها صديقتها بتبرم، لتعقب "شهد" على طريققتها باستهجان
"نرتبط إيه!، مش هرتبط بيه أكيد من ورا أهلي، وبعدين أنا

مش بتقل أنا بتكسف فعلاً منه جداً، كنت حاسة إني في نص هدومي لما كلمته، تفتكري هيقول عليا مش محترمة؟"
سألت في نهاية جملتها وجلد ذاتها سيشتغل الآن، أوقفها صديقتها بقولها:

مش محترمة إيه بس!، ده أنا أرتبط بـ "زياد" كدا، كان بيتقل فكنت أنا اللي بكلمه لحد ما اعترفنا بحبنا لبعض، وبعدين مش محترمة ده إيه!، ماهو أنت بتكلمي أخوه "عبد الرحمن" عادي!

"أنا وعبد الرحمن فرق بينا سبع سنين فعشان كدا بكلمه عادي ، لكن يوسف أنا وهو قد بعض، عيب أكيد".

قالتها باقتناع، لترد الأخرى بسخرية "وسي "عبد الرحمن" ده مينفعش يتجوزك يعني!، بلاش عبط في زوج بيبقا أكبر من زوجته بأكثر من خمستاشر سنة".

خمسة عشر!، فرق كبير للغاية!، الزوجة يكون عُمرها خمسة وعشرين ومولودها خمسة أعوام وزوجها أربعين عام!، حرام للغاية كل ذلك العمر بين الأب وابنه، وسيكون عقل الزوج مختلف للغاية عن عقل الزوجة الصغيرة في العمر!، لا ترجح فرق السن الكبير، تحدث بعد وقت وهو تهتف بعدم استيعاب:

"مش مستوعبة إن الفرق ده كله وتوافق تتجوزه، في اختلاف أجيال برضوا!"

"سيبك أنت، تعالي نطلع يلا عشان نذاكر" سحبتها من يدها صاعدة بها إلى منزلها.

" _____ "

الساعة العاشرة والنصف مساءً، تقف أمامه في ورشته الخاصة بالنجارة تتحدث معه بكلمات سريعة مقتضبة، ترددت كثيراً في أن تخبره وخصوصاً إنه مضغوط للغاية!، استمعت إلى حديثه اللين المتسائل "في حاجة يا ساجية؟، كنت عايزة تحكي لي حاجة صح؟"

ابتلعت لعابها بتوتر واضح، لتتشدق بعد ثوانٍ "لا خلاص مفيش داعي".

_ على فكرة أنا دفعت كل الفلوس اللي كانت عليّ، شكراً يا ساجية أنا مش عارف أشكرك أزايا!
قالها بأمتنان كبير، لتحدق به متحدثة بعيون مترجّية "لو عايز تشكرني فعلاً تعالى أتقدملي ونتجوز، ساعتها هعرف إنك مش زي ما بيقلولوا وإني اخترتك صح".

حديثها أشعل نيران القلق في قلبه، ليتساءل بقلق بالغ فيه حقاً "في إيه يا ساجية؟، ليه بتقولي كدا؟"

هل تخبره!، بالأخير سيعلم، ستخبره وتريح قلبها بعض الشيء، انسابت دموعها في صمت وهي تهتف ب "صحابك إلهي أنت اتخانقت معاهم يوسف وخالد ضايقوني، وقعدوا موقفني في الشارع وبيقولولي كلام وحش...."

" _____ "

الجنة من نور غاص



هبطتُ على وجهها صفة قوية، لتسيل من فمها الدماء أثر
صفعته القاسية تلك، لكن رغم هذا ورغم تألم وجهها لكنها
أردفت بنبرة يملؤها الكراهية "والله مهما تعمل هفضل أقول
عليك كده يا... يا حشاش، فاكر إنك هتورد على جنة يابتاع
النسوان" تابعت حديثها وهي ترفع عيونها مستهزئة "لا ولا جنة
إيه، هو انت حتى بتركعها عشان تفكر فيها، هتعيش وتموت
زبالة والله".

شعر بالدماء تشتعل في رأسه، ليبادرها بصفة ثانية بغضب
شديد، ثم يتبعها صفعات متتالية على وجهها، لتصبح وجهها
مليء بالدماء، وفي وسط هذا تحدث بصراخ شديد وهي
تدفعه عنها "ما إنت مش بتعرف تعمل حاجة غير إنك تضربني
، عشان بقولك الحقيقة، يا زبالة يا قدر، اجري غور منك لله".

"ما لو أنت كنت بتديني ريق حلو ولا بتكلميني كلمة حلوة حتى
ما كنتش بصيت لحد، ما انت مش بتفكري غير في حبيب
القلب وبس، حبيب القلب اللي سابك وسافر وتلاقيه دلوقتي
مش فاكر أسمك حتى، وأنت هنا عيشالي في وهم".

تحدثت بكل بجاجة التي اكتسبتها منه في الأونة الأخيرة
"مترميش بلاك عليا يا خوانا، أنا متجوزاك وأنت بتاع ستات
وحشاشٍ وبتبيعه كمان، أنا ماثرتش معاك، لكن معاك حق، أنا
فعلا مش بطيقك وبفكر فيه ليل نهار وعارفة إنه هيرجع
وهطلق منك وهتجوزه وفي كل يوم بدعي عليك لأنني مش
بطيقك، وآآه".

صرخة متألمة قطعت حديثها هذا، بسبب إمساكه بشعرها
بقسوة كاد أن يخلعه، وهو يجرها منه مردفاً وهو ينعته بأقبح

الحديث: "وأنا بقا هعرفك إزاي تتكلمي كده، وديني لا أقتلك وأدفنك ومش هاخذ يوم واحد فيكي، عشان تبقي تفكري فيه كويس أوي" أكمل بسبة بشعة في حقها.

_ أنا مش بخاف وياريت تقتلني وتريحني من القرف ده.

دلف بها إلى الغرفة، لـ يلقي بها على الفراش بعنف متحدث بنبرة دبت فيها الرعب "وأنا بقا هخليكي تتمني الموت ومش هتطوليه" أنهى جملته تلك ليبدأ في صفعها بج-نون، ليستمع إلى صراختها وبكائها وهي تحاول دفعه بانتصار شديد، مبتسم بذلك الانتقام البسيط المقبل عليه لرد كرامته التي دائماً هي تُبعتها.....

"_____"

"رجفة من نوع خاص"
"الحلقة الرابعة_الرجالة وعودهم!"

"_____"

قالت جملتها لتُحل على "باسم" الصمت، الصمت فقط، لتردف هي ببكاء "أنا عايزة حقي، وترجعلي كرامتي".

تغيرت ملامحه في ثوانٍ عكس الهادئ الممتن منذ قليل،
ليردف بطريقة باردة:
- "أيوة، عيزاني أعمل إيه يعني؟"

مسحت دموعها بعنف، وهي تتحدث بعدم استيعاب: "أنت
مش بتحس يا "باسم!"، "باسم" بقولك وقفوني في نص الشارع
وقعدوا يغنوا أغاني وحشة أوي بجد وقالوا عليا كلام زبالة
أويي، والله العظيم أنا كنت بموت من الرعب، وكنت خايفة
حد يتهجم عليا ولا يضربني، أنا خايفة حد يتعرضلي تاني،
فأرجوك قولهم يبعدوا عني وملهمش دعوة بيا".

مصمص شفثيه بتهكم، عكس منذ دقائق معدودة! أين وجه
الحنون! ليردف:

- "مش هروح أقول حاجة لحد يا "ساجية"، أنا أصلًا العيال
دول متخانق معاهم، وبعدين دول كل المنطقة بيحبوهم
ولو عملت ليهم حاجة الكل هيقف في صفهم".

"نهار أسود، نهار أسود ومهيب عليا، أنت خايف منهم، وخايف
على الناس ومش خايف عليا، ده أنا حبيبتك، ده أنا هبقا
مراتك".

لَطَمَت على وجهها بقوة، وهي تَصْرُخُ بعنف، ودموعها تتساقط.

دار بعيونه بانزعاج، لينهض من مقعده بضيق ثم أمسك بيدها
بعنف: "بتِ إنتِ متدوشنيش معاكِ وبطلي قرفك ده".

رمقته بعيون دامعة مصدومة من ذلك الحب الوهمي لتتساءل
بصدمة:

- "أنا بقرفك! ده أنا أديتك كل حاجة، عشان بحبك، وفي ا

لآخر تقولي كده! وبعدين أنت لسة من ثواني كنت بتقول
عكس كدا!"

- "آآه البؤين الحمضانين إلي البنات إلي زيك بيقلوهم، لا
بقولك إيه يا "ساجية"، إنت أدتيني كل حاجة بمزاجك
ومتحاوليش تعملي نفسك شريفة عفيفة وأحنا دفينوا
سوا".

تابع حديثه وهو يمسكها من رسغها يدفعها عند باب ورشته
المغلقة "وبعدين يا بنتي ده انت اتكشفتي قدامي في كل
حاجة، يبقا بعد كل ده اتجوزك؟، ليه يا ماما، شايفاني إيه،
روحي شوفي مين عملتي معاه كده تاني واتجوزيه بقا، أصلي
مش ناوي أتجوز واحدة زيك".

دون شعور منها بدأت بلكمه في صدره بعنف وهي تصرخ به
وتلعنه، لتبصق عليه متشدقة:
-منك لله يا باسم منك لله، ده أنا حبيتك، حبيتك، حبيتك و
الله، وكنت رافضة وانت ضحكت عليا، منك لله، حسبي الله
ونعمة الوكيل، ده أنا كنت مستعدة اشتغل ليل نهار عشان
أساعدك في الجهاز ونتجوز، ده أنا مدياك أكثر من سبع تلاف
جنيه لحد دلوقتي عشان تسد ديونك، منك لله يا باسم، أشوف
فيك يوم، هيتردلك والله، هاتردلك.

أتجه باسم ليفتح لها الورشة وهو يدفعها بعنف خارجها "يلا برة
يختي وروحي شوفي غلطتي مع مين".

وقعت بشدة على يدها وقدمها اليمنى، لتحاول النهوض وهي
تبكي بإشتداد، لكن قدمها لم تتحمل اصطدامها بالأرضية وبدأت

بسبب الدماء؛ خرج باسم وهو يحدق بها باستخفاف، وثم أغلق
ورشته وذهب وهي تلحقه سبابها ولعنها المستمر له.

استمعت ساجية إلى صوت شخص خلفها ممثلاً نبرة الحزن
والأسى:...

-يعني هو أكيد مش راضي دلوقتي يعترف بالولد إللي في
بطنك، مش إنتِ بقيتي حامل؟

من أين يظهرها أمامها!!!، رمقته بحدة وهي تصرخ به "إنتم
عايزين مني إيه، عايزين مني إيه!، أنا معملتش لحد فيكم
حاجة، حرام عليكم، هو أنا عملتكم حاجة عشان تعملوا كذا
معايا".

أبعد يوسف خالد عن طريق ساجية مردف: - ابعدها ياخالد،
وإنتِ يا أنسة روعي بيتك ومتجيش ليه تاني بدل ما يفضحك
المرّة الجاية.

دب الرعب في قلبها لتردف:-
-محدث ليه دعوة بيا، سبوني في حالي، أرجوكم اعتبروني
اختكم-.

"إحنا أختنا مش سافلة زيك".

تحدث بها "خالد" وهو يرمي عليها نظرات جارحة.

"تمام، أنا إللي سافلة، سيبوني بقا في حالي"

سحب "يوسف" صديقه ليأخذه ويرحل من أمامها مردف "يلا بينا
يا"خالد".

أغمضت عيونها بقهر شديد وهي تبكي، كيف تغير كل شيء في ليلة واضحاها! لا، ليلة واحدة فقط! ودقائق أيضاً، كان منذ دقائق باسم العاشق لها!، لكن تغير مائة وثمانين درجة في لحظات!، هل هي من كانت مغيبة أم هو ماهر وخدعها!، لكن هل تلقي اللوم عليه! أو عليها! أو على أصدقائه! اللوم فقط عليها هي، هي من سمحت لأشباه الرجال هؤلاء التحدث عليها، هي من قدمت نفسها لهم، بكت بعنف ولكن هل البكاء يفيد بشيء!، هي ووالدتها من سيتحملوا مصيبتها تلك، واللعنة ووالدتها بالتأكيد لن تستحمل تلك المصيبة!، أه على قلب شجع صاحبه على الانخداع في معصية كالمغيب!، رمت بكل شيء عرض الحائط، دينها أخلاقها، أدبها، حجابها، سمعتها، شرفها، والدتها!!!، كل شيء! من أجل ماذا!!! وهم!! وهم!!، الحب نقمة وليس نعمة، وغبي من يستغل الحب في أشياء مريضة مثله، وغبي من يصدق الحب!!

نهضت من مكانها مرغمة وما زالت تبكي، لا تهتم بنظرات البائعين المستغربين من حالتها، لا تعي حتى إلى شيء، صعدت بنايتها وهي كالمغيبة، لا تعلم حتى كيف وصلت، لكن ما أفاقها كان صوت صراخ أنثوي يشق ذلك الهدوء، كان ممتزج ببكاء! تبكي بقهر مثلها! لكنها تستغيث! ارتجفت برعب وهي تسمع حديث زوجها العالي وانفعالاته! يضربها! يضربها! أكملت وصلة بكائها معها وهي تسمعها تبكي، كانت دائماً تستمع إلى شجارهم ولكنها كانت تقول "زوج وزوجته، كل بيت وله أسرار!" لكنه تلك المرة سيقتلها من كثرة الضرب! لم تمهل فرصة ثانية وبدأت في الدق على بابهم بارتياح، لا رد وما زالت تصرخ! لا أحد يعلم ماذا يفعل فيها ذلك المجنون! صعدت فوراً تجاه منزلها لكنها لم تدخله بل بدأت بالدق على باب منزل جيرانهم، دقت بعنف وهلع أيضاً، فتح لها "تيم" بفرع، متساءل "في إيه؟"

الرجفة من نور عاصم

_الحق المدام إليلي تحت جوزها هيموتها، أرجوك أرجوك
اعتبرها أختك وانزل الحقها منه بدل ما تموت في ايده.

تحدثت بها وجسدها يرتجف بذعر وهي تستمع إلى صوت
الصراخ بوضوح، أمسكت يده مترجية بتوسل "بالله عليكم أنا
عارفة أنه راجل خطر في المنطقة بس أنت راجل وهتقدر
تلحقها، أنا خبطت بس مفتحش وهي لحد دلوقتي بتصوت،
أبوس أيديك".

أكملت بكائها العالي لتخرج والدته ووالده بفزع على ذلك
الضجيج، صدمت والدت "تيم" عندما وجدت ذلك المشهد،
لتستفهم بصدمة "في إيه ياتيم؟"

_مفيش يا ماما أنا هنزل الحق "ليل"، الزفت إليلي أتجوزها
بيضربها وهي بتصرخ.

لطمت والدتها صدرها بعنف وهي تهتف "يلاهوي يابنتي!"

_دخلي يا ماما الأول الأنسة دي عندنا عشان ميتة من الرعب،
وأنا هلحقها، محدش ينزل غيري أنا وبابا.

أبعدها "تيم" عن يده ومن ثم هبط بسرعة كبيرة إلى الأسفل،
ليبدأ في الدق على الباب بقوة، لم يهتم لهم ولكن توقف
صوت الصراخ! تحدث "تيم" بقلق "أنا قلبي أكلني عليها
حاسس إن جرالها حاجة، أنا هكسر الباب".

_ياريت ده البني آدم ده مجنون.

بدأ بدفع الباب بجسده بقوة، لكنه تفاجأ عندما وجد ذلك
المجنون يفتح له بمنتهى البرود متحدث "عايزين إيه؟"

_ فين "ليل"! عملت فيها إيه يا "حاتم"!
صاح بها "تيم" بخوف ظاهر، ليضحك الآخر بسخرية متحدث
"أنت مالك!، واحد ومراته إيش حشركم؟"

في تلك اللحظة هبطت "ساجية" بسرعة وهي تتفحص
الجميع بعيونها الحمراء من كثرة البكاء، في لمح البصر دفعت
ذلك المدعو "حاتم" بقسوة، لتدخل إلى المنزل وتبدأ في
البحث عنها بعيونها كمجنونة، استمعت إلى صوت نحيب
بصوتٍ واطي يأتي من أحد الغرف، بدون تفكير دخلتها، لتجد
تلك المسكينة في منتصف السرير مرتمية وتسيل الدماء من
وجهها وذراعيها وكل إنش في جسدها!، حتى ملابسها ممزقة!!،
تعالت أنفاسها وبدأ جسدها بالارتجاف رجفات مذعورة من
شكلها هذا، وسيلة من الدموع كانت على وجهها، خرجت منها
صرخة عندما وجدت تلك المسكينة تغلق عيونها، هرولت لها
ممسكة بيدها متحدثة بترجـ:

_ لا، لا متموتيش بالله عليك، بالله عليك أنا هساعدك بس
متموتيش.

تناست أنها ممرضة!!، تناست كل شيء تعلمته، يدها ترتجف
عيونها تذرف الدموع بلا توقف، نهضت تبحث بعيونها عن
خزانة ملابسها، في تلك اللحظة دخل زوجها ليتحدث بنبرة
مستهزئة "يا هانم اطلعي بيتك هي اتقتلت، وأنا قتلتها عشان
لقيتها بتخوني مع واحد في بيتي".

صرخت فيه برعب "لا، لا أنت إيه!!، هي مامتتش أكيد، وأنا
وأقسم بالله هحبسك".

نهت جملتها وهي تتجه تجاه الخزانة وبدأت في البحث عن عباءة ترتديها وبالفعل وجدتها، أمسكت بها لتبدأ في جعل تلك المغشي عليها ارتدائها، بعد دقائق ويدها ترتعش فعلتها، صرخت مستغيثة بـ "يا أستاذ ياللي برا، عايزة أوديها المستشفى".

جاء ليدلف "تيم" لكن منعه "حاتم" مردف بغلاظة "حيلك حيلك ياعم داخل فين!، برا أنت والبت إللي جوا دي".

لكمه تيم بعنفٍ وهو يصيح بغیظٍ "إنت فاكر إنك هتقدر عليا!"

رد له اللكمة وهو يُصيح به "اطلع برا حالاً" أكمل حديثه بتهديد "أنت ملكش دعوة بيا وبمراتي، أظن مفيش قانون بيقول إن الجيران يدخلوا في حياة زوجين مع بعض، برا بدل ما أخرجك على نقالة" دفعه في نهاية حديثه للخروج خارج منزله، ومن ثم دلف إلى غرفته ممسك بمعصم "ساجية" بعنفٍ، متحدث وهو يخرجها من غرفته "برا أنتِ كمان".

_ لاء بالله عليك سيبيني طب أنا هعالجها ومش هتكلم نص كلمة، بالله عليك هتموت والله ..

توسلته بعيونها وهي تتشبت في الأرضية، دفعها للخارج بعنف وهو يصيح "يلا برا ياختي".

وقعت على الأرضية بقوة، لتبدأ في التآلم بنبرة منخفضة، بكل برود رحل من جانبهم بعدما أغلق باب منزله على تلك المسكينة!، تحدث بمنتهى السخرية "لو عايزها حرب يا تيم" فكر تقرب مني، أنا رجالي كلها تحت وكمان الكل يخاف مني فمحدث هيقول نص كلمة عشان أنت طبعاً

عارفني".

هبط على الأدراج بمنتهى البرود، لتنظر "ساجية" لـ "تيم" بسخط ، ليردف هو بقلّة حيلة "إيه!، بتبصلي كدا ليه؟، أنا فعلاً مش قده بس أكيد هساعدها دي الإنسانة الوحيدة إللي صاحبي عشقها".

عشق!، أي عشق يتحدث عنه!، لا يوجد في الحياة شيء يُسمى بـ الحب حتى وهو يقول عشق!، ضحكت بسخرية مريرة "ولما هو بيعشقها سابها تتجوز واحد غيره ليه!، يعيني على الرجالة ووعودهم وعشقهم!"

نهضت من الأرضية بتألم، مازالت قدمها تؤلمها ويدها من دفع "باسم" لها، أبعدت تيم عن الباب وهي تدفعه بيدها متحدثة "الستات مش محتاجين لرجالة عاشقين، الستات محتاجين لبعض، اجري اطلع شقتك".

قالت جملتها بطريقة هجومية متهكمة وهي تمسك بمديلية بها مفاتيح عديدة وتجرب مفتاح مفتاح حتى فتح الباب!، تحدث بتعجب "جبتي المفاتيح منين!"

قالت بنبرة لا مبالية وهي تدلف للمنزل "سرقتهم"...!

وكانها استعادت وعيها، وتغلبت على رجفاتها ودلفت غرفة تلك المسكينة محدثة نفسها بـ "كانها مريضة في المستشفى وأنتِ هتعالجها".

_ اسمعي أنا هعرف أساعدك أنا..._

قطعت جملته صائحة بغليل "مش عايزة حد يساعدها أنا
هعرف" انهدت جملتها لتغلق الباب في وجه!

دلقت إلى غرفتها وجدار رقيق من الدموع تكون، حزام ذلك
البغيض ملقي بجانبها على الفراش!، هل ضربت به!!

صعدت إلى منزلها سريعاً وهي تمسك بمفاتيح منزل تلك
المسكينة التي تدعى "ليل" كما قال ذلك الذي لا تعلم اسمه!
أخذت صندوق الإسعافات الأولية الخاص بهم، لتهدئ به إلى
منزل "ليل" خلعت لها عباءتها ومن ثم بدأت تهتم بجروحها
ونزيفها، كانت لحسن حظها سطحية، لكن بالتأكيد تؤلم!
الحقير البشع جعلها من ضربه العنيف القاسي تفقد وعيها! لم
تكمل دقائق أخرى واستعادت تلك المسكينة وعيها، صدرت
منها تأوهات خافتة، لتنتبه لها "ساجية" بسعادة متحدثة بحمد
ودموعها عالقة بعيونها "الحمد لله أنك فوقتي، أنا كنت هموت
عليك، أنت حاسة بآيه؟، حاسة بوجع"؟

الغريب إن "ليل" تشعر بال ألم ولكن ليس شديد، تحدثت بنبرة
منخفضة "بسيط أوي".

"الحمد لله بجد" قالتها وهبطت دموعها على وجهها بصمت،
ذلك بفضلها، أعطتها حقنة مسكنة للألام، حممت بحرج
وهي تتساءل بتوتر:

أنا "ساجية" جارتك فوق، هو ليه جوزك عمل فيك كدا؟
سألتها بأسف لترد عليها الأخرى بمرارة: "عشان أنا دائماً
بواجهه بحقيقته، عشان مش بكره قده، وعشان هو عارف إنه
ضعيف قدامي فيضربني، عشان أنا مليش أب يجيلي حقي، أب
رمانى ليه تحت مسمى إني جايبلك عريس متريش وجواز

البنْت سْتُرَة.

"إحنا لازم نعمل فيه محضر، يلا بينا ننزل على أقرب قسم لينا ونعمل محضر، هياخد خمس سنين، وأقسم بالله ما هسيبك ولو أبوكي سابكي أنا معنديش حاجة أخاف عليها وهقف معاكي"

قالتها بان دفاع وهي تشعر بالشفقة عليها، يبدو أن اليوم يوم قاس للغاية عليهم، الزمن أيضاً قاس عليهم للغاية، رسمت ابتسامة ساخرة على وجهها:

"فكرتي كثير أعمل بس كان بيهددني، كان بيهددني بأخواتي، أختي وأخويا، أمي مش هتستحمل مصيبة تانية غيري، أنت متعرفيش ده شيطان قد إيه، ده هو ده إلهي بيبيع لكل إلهي في المنطقة الحشيش، وهو برضو إلهي يقدر يخلي أخويا مدمن مخدرات وأختي الصغيرة تضيع مستقبلها هو إلهي قالي كدا، بيهددني بكل حاجة، أنا مش بخاف منه وبالعكس مش بيقدر عليا بس أخواتي دول نقطة ضعفي.

احتضنتها بألم يعتصر قلبها، تبكي معها بحرقة، لا تعلم أتبكي على حالها أم على حال تلك المنكسرة!، استمعوا إلى صوت طرق على باب منزلها، لتنتفض "ليل" بخوف، لتتحدث لها "ساجية" بطمئنية: "متخافيش هقوم أشوف مين".

تركتها وذهبت لفتح الباب، لتجد ولدت "تيم" وشقيقته، سألت بقلق: "ليل عملت إيه؟"

حمحت بتوتر متحدثة "بخير يا طنط، اتفضلي".

قالت جملتها لتبتعد عن الباب لتترك لهم المجال للدخول، دخلوا تجاه غرفتها والقلق والخوف يحيط بهم، تحدثت ولدت "تيم" بحزن "حقك عليا يا حبيبتي أنا ما نزلناش لحقناك قبل

كدا، حَقَّكِ عَلَيْنَا، أَنْتِ عَارِفَةٌ أَنَا بِحَبِّكَ قَدْ آيَهُ، وَيَعْلَمُ رَبُّنَا أَنْتِ
و"شَهِد" بِنَاتِي".

هَزَتْ "لَيْل" رَأْسَهَا بِجَهْدٍ مُتَحَدِّثَةً بِإِمْتِنَانٍ "كِفَايَةٌ إِنْ حَضَرْتِكِ
كُلَّ يَوْمٍ بِتَنْزِلِي تَطْمِئِنِي عَلِيًّا وَتَقْعِدِي مَعَايَا شَوِيَّةً، شُكْرًا لِيَكُم".

_ دَهْ أَنْتِ كُنْتِ حَبِيبَةَ الْغَالِي يَا "لَيْل".

تَحَدَّثَتْ بِلَهْفَةٍ وَهِيَ تَحْدَقُ بِهَا "وَمَا زَالَتْ يَا طَنْطُ، أَنَا حَبِيبَتُهُ
وَلَمَّا يَرْجِعُ هَنْتَجُوزُ، أَنَا وَ"قُصِي" لِبَعْضٍ فِي الْآخِرِ أَنَا عَارِفَةٌ".

أَدْمَعْتُ أَعْيُنَ "شَهِد" عَلَى حَالِهَا، لِتَتَحَدَّثَ بِنَبْرَةٍ حَزِينَةٍ "أَنْسِيهِ يَا
"لَيْل"، كَثُرَ تَفْكِيرُكَ فِيهِ هُوَ إِلَيَّ عَامِلٌ فِيكَ كَدَا، حَاوَلِي
تَعِيشِي وَتَنْسِيهِ".

_ لِيَهُ وَهُوَ نَسَانِي يَا "شَهِد"؟

سَأَلْتُ بِتَوَجُّسٍ وَهِيَ تَبْكِي بِعَنْفٍ، أَكْمَلْتُ بِتَرْجِي "بِاللَّهِ عَلَيْكِ
لَوْ نَسِينِي قَوْلِي، قَوْلِي "قُصِي" حَبِيبُكَ مِنَ الطَّفُولَةِ نَسَاكِي
وَرَا حَ اتَجُوزُ فِي السُّعُودِيَّةِ، بِاللَّهِ عَلَيْكِ لَوْ دَهْ حَصَلَ قَوْلِي،
قَوْلِي عِشَانِ أَمَّا أَمُوتُ نَفْسِي أَمُوتُ وَأَنَا مَرْتَا حَةَ وَعَارِفَةٌ أَنَّهُ
مَشْ هِيرْجِعُ يَتْعَذَّبُ بِمُوتِي وَأَنَّهُ هِيرْبِقَا لِيَهُ عَائِلَةٌ تَانِيَّةً، قَوْلِي
يَا "شَهِد".

هَتَفْتُ جَمَلَتَهَا بِأَنْهِيَارٍ وَهِيَ تَضْرِبُ عَلِيَّ فَرَاشَهَا بِ-أَلْمِ،
أَحْتَضِنْتُهَا "شَهِد" وَهِيَ تَشَارِكُهَا بِالْبِكَاةِ "وَاللَّهُ -أَبْدًا، دَهْ عَايشِ
عَلَى صُورِكُمْ مَعَ بَعْضٍ، "قُصِي" مِيَعْرِفُشْ إِنَّكَ اتَجُوزْتِي
أَصْلًا "قُصِي" بِيَحْلُمُ بِالْيَوْمِ إِلَيَّ هِيرْجِعُ فِيهِ عِشَانِ يَتَجُوزُكَ
وَيَبْقَا حَقَّقَ كُلَّ طَلِبَاتِ أَبُو كِي".

اللجنة على الرجال!، سبب حُزنها رَجُل!، رَجُل تركها وسافر على أمل لقاءهم من جديد وبالنهاية هي تعذبت!، ورَجُل آخر أحبته بقلبها وعقلها وروحها وأعطته كل شيء ليتركها في بداية المطاف بوحشية!، كان مدعي المثالية وهي كالعمياء صدقت، صدقت وذهبت له منزله!، أجهشت في بُكاءٍ مريـر وهي تضع يدها على فمها تحاول منع شهقاتها، أثار بُكاؤها العنيف هذا استغراب الجميع، تركتهم وهـرولت تُغادر منزل "ليل"، ركضت وراءها "شهد" باندهاش تهتف باسمها لكن كانت صعدت الأخرى منزلها غالقة بابها في وجهها، ارتمت على الأرضية مُحترضة جسدها بذراعيها بـذعر واضح على ملامحها، ألف سيناريو بشع يُحيطوا برأسها لفضيحتها!، لكن هل ستجعل والدتها تخفض رأسها في الأرض خوفاً من نظرات العالم لها!، هي بدأت كل شيء وهي من يجب أن تنهيه، وقعت عيونها على كوب بـه ماء فوق الطاولة الموضوعة أمامها، مدت يدها تلتقطه وكانت في ثوانٍ تُهشمه في الأرضية بجانبها إلى قطع صغيرة، أمسكت بزجاجة كبيرة بعض الشيء ومن ثم وضعتها فوق رسغه! وهي تعلم جيداً إن قتل النفس من الكبائر لكن شيطانها تعاقد مع حزنها، في ثوانٍ كانت الدماء تدفق من يدها بغزارة بعد قطع "شرايين يدها اليسرى".....!

" — "

"رجفة من نوع خاص"

"الحلقة الخامسة_الكابوس"

" — "

رجفة من نوع خاص



_إيه يا بت يا "شهد"، راحت فين "ساجية"؟

سألت والدتها بتوجس، لتتحدث "شهد" بضيق "سيبك منها دي قليلة ذوق بكلمتها عشان أشوفها مالها قفلت باب شقتها في وشي، صدق أما قولت عاملة نفسها لمونة في بلد قرفانة!" استنكرت في نهاية حديثها، لتتحدث والدتها بحدة "حرام عليكِ دي هي إيلي ساعدت "ليل" مشوفتيش كانت عاملة إيه عشانها، وبعدين دي طالعة هتموت من العياط أنا هطلع ليها، خليكِ أنتِ قاعدة مع "ليل"، وأنا يا "ليل" مش هتأخر هشوفها وأجي".

قالتها تهى تنهض، لتتحدث "شهد" بعند "لا مش هتطلي ليها، أحسن تقفل في وشك زيي، ولا تفتحيلكيش وأقسم بالله أطلع انا بقا أفتحها دماغها".

_حرام عليكِ يا "شهد" ليه كده!، دي ساجية دي محترمة أوي وهي إيلي لولاها كان "حاتم" موتني.

تحدثت بها ليل بدفاع، لتتحدث شهد "مش قصدي بس هي مستفزة".

"_____"

فاقت "ساجية" لنفسها، لتصرخ بصدمة ممتزجة بألم، وضعت كفها السليمة على رسغها تمنع تدفق الدماء، ركضت لمرحاضها تبحث بعيونها عن صندوق الإسعافات الأولية، لكن تذكرت إنها تركته في منزل "ليل"، بدأت تبحث في جميع الأدراج عن أي شيء لتعقيم الجرح، لا تريد الموت على معصية، وجدت أخيراً

قطن وشاش والدتها تضعهم في أحد أرفف الـ "نيش"، من
الجيد إن والدتها تحتفظ بصندوق زيادة، الحظ حالفها، بدأت
بتعقيم جرحها السطحي ومن ثم انتهت من وضع الشاش و
القطن، انتهت من كل شيء لتجلس على الأريكة بإرهاق، أسوء
يوم مر عليها بحياتها، و"ليل" وقصتها أكملت عليها، كرهت
حياتها، هي السبب في كل هذا، لتتحمل إذا نتيجة فعلتها،
استمعت إلى صوت جرس بابها وصوت جارثها يهتف باسمها:
_ ساجية أنتِ كويسة؟

"أيوة كويسة بس هنام، تصبحي علي خير" قالتها وهي تقف
خلف الباب بدون حتى أن تفتح لها.
"تمام يا حبيبتي أنا هنزل أقعد مع "ليل".

لم تُجيبها حتى ودلفت غرفتها ترتمي فوق الفراش تسترجع
كل ما مر بها، تذكرت جملتها وهي تصرخ "لاء" باسم "ابعد أقسم
بالله هصوت!"

ليتها صرخت يومها، ليتها لم يُنقذها في أول مقابلة لهم، ليتها
كانت تستطيع قتله بيدها، ضاع كل شيء!!!

"_____"

حلّ الصباح عليهم وكل منهم في همه، دخل "حاتم" إلى منزله
في السابعة صباحاً وهو يظن أنه سيجدها لا حول لها ولا قوة،
كما تركها.

لكنه فوجئ بنومها في سريرهم بطريقة طبيعية، وملابسها بيتية نظيفة، أنفها فوقه شريطة طبية، وترتدي منامة لا يظهر منها شيء!!، هل "ليل" لتلك الدرجة قوية لتستحمل كل تلك القسوة والضرب وبالأخير يراها بهذه الحالة؟؟

كان يظن أنها من كثرة الضرب لن تتحرك لثلاثة أيام على الأقل!، ضحك بتسلية وهو يجلس بجانبها، يمسك وجهها ويتفحصه، ضغط على وجهها بقوة؛ لتفتح عيونها بذعر وهي تنتفض من جلستها، تأوهت من شدة ألم جسدها وضغطه على وجهها، تحسس وجهها بأسى مزيف وهو يردف "تؤتؤتؤ، ليه كدا بس يا لولا؟؛ ليه تخليني أوصل للمرحلة دي؟"

سارت رجفة في جسدها أثر لمسته المقززة، دفعت يده بشراسة متحدثة "أنا لو عايزة أقدم فيك محضر هعمل كدا، وتبقا تعرف ليه كدا يا عيون لولا؟" قلده بسخرية، ليضغط هو على شفته السفلى بامتعاظ متحدثاً بنبرة خبيثة "ليه كدا بس يا حبيبي!"

أمتدت يده وأمسكت بشعرها، فانتفضت فوراً بذعر وتكلمت بصوت مرتفع "ابعد بقى، كفاية!"

رسم ابتسامة متلاعب على وجهه، ومسك بشعرها بطريقة حانية وتحدث بـ "مش هعملك حاجة، كفاية إللي فيك، أنت أدشملت خالص".

انزلت دموعها وهي تتحدث بترج "أنا وأنت مش بنحب بعض ولا طايقين بعض، ليه طب لحد دلوقتي مخليني على ذمتك؟ حرام عليك، اتقي الله وطلقني".

"طلاق مش هطلق يا ليل، غير أما تخلفيلي حته عيل" قالها بحزم ناهي النقاش. لتجهش هي في البكاء لأول مرة أمامه، وضعت يدها على عينيها "هو بالغصب! حرام عليك، أنت ممكن تخلف من أي حد غيري. ليه بتعمل فيا كدا، حرام عليك!"

لم يتأثر بدموعها، أمسك بوجهها بهدوء وهو ينظر لها. تلاشت نظرتها إليه وأكملت وصلة بكائها "بصيلي يا ليل، أنا بعمل كدا لأن أنت من الأول كنت كدا معايا".

قالها ونهض مغادر الغرفة، بصقت خلفه بغليل من بين دموعها وهي تتحدث "ربنا على الظالم".

تحدثت بأنين ونبرة منخفضة "وحشتني أوي يا قصي، ووحشتني خوفك عليا وحبك ليا، لو كنت هنا مكنتش اتمرمط كدا".

"_____"

استيقظ "تيم" على صوت رنين هاتفه، علم فوراً أنها ليست "دانية" فهي كسولة للغاية، وبعيدة كل البعد عن أن تستيقظ

في الساعة السابعة صباحاً، أجب سريعاً عندما قرأ اسم
المتصل، تحدث بملامح مبتهجة:

"وحشتني أوي والله ."

"وانت كمان بس أنا تعبان أوي يا "تيم"."

قالها بنبرة منخفضة متألمة، اعتدل في جلسته متحدثاً بقلق: "
مالك يا بني؟، تعبان مالك؟"

رد عليه الآخر وهو يلتمس نبرة القلق في حديثه، مُحاول
السيطرة على مشاعره وعدم الانهيار، ليرد بنبرة حزينة:
"مش عارف أعيش من غيرها يا "تيم"، بقالي سنة ونص
متعذب في الغربية، "ليل" وحشتني أوي، وقلبي واجعني عليها
حاسس إنها مش بخير".

أغمض عيونه بعنف مسيطر على مشاعره الحزينة، صديقه
العاشق يشعر بحزن معشوقته، رغم بعدهم لعام ونصف كامل
لكنهم ما زالوا عاشقين بقلب أطفال!، حاول جعل نبرته صلبة
مردفة بطمأنينة مزيفة: "متقلقش يا "قصي" هي بخير، بكرة
ترجع وكل عذابك ده يروح لما تشوفها".

"أنا أول ما هرجع هكتب الكتاب علطول، استنتني كتير أوي،
وأنا جبتلها كل الذهب إالي أبوها طلبه مني، وهجبلها شقة في
أحسن حته تشاور عليها، وكمان عارف جبت إيه؟، جبتلها
آيفون مش أنت بتقول إن أبوها خد منها التليفون؟، لما أرجع
هعوضها عن أي حاجة أبوها خدها منها زي زمان ما كنت

اجبة من نون عاصم



بِعْمَلٍ."

حديثه شغوف عاشق! يتحدث بفرحة عارمة وكأنه يتخيل الأحداث، ادمعت عين "تيم" محاول السيطرة عليهم لكنه فشل وسقطت، نطق بنبرة هادئة عكس ما بداخله: "ياذن الله يا حبيبي، أنت و 'ليل' تستاهلوا كل خير".

طلب منه طلباً على أمل الموافقة وهو يهتف: "بالله عليك طلب يا تيم وما ترفضه، خلي شهد تروح لها ومعها موبايلك وتخليها تكلمني، بالله عليك نفسي أسمع صوتها بقالي سنة مش بسمع صوتها، أنا كنت بصبر نفسي عشان عارف إن باباها رافض إنها تكلمني خالص غير لما أجي ومعايا إليلي طلبه، بس بالله عليك طلب من أخوك الصغير، لو بتحبني".

_ قصي قولتك ألف مرة مينفعش، وبعدين أنت عارف ابو ليل صعب إزاي.

قالها بحزم محاول نهي ذلك النقاش، لتحتد جملة قصي بانفعال "على فكرة أنت و"عبدالرحمن" مش صحاب لأنني هموت وأكلمها وأنت وهو مش عايزين، هي أكيد عايزة تكلمني بس مش عارفة رقمي، لكن أنت عارفه خليها تكلمني بقولك بموت ونفسي أسمع صوتها".

تنهد بقله حيلة وهو يحك فروة رأسه "مينفعش صدقني".

_ تمام.

قالها ليغلق في وجهه الخط بغضب متمماً ببعض كلمات الالفعال، ألقى بهاتفه فوق الفراش بلا مبالاة، ثم نهض ليأخذ الإطار الصغير الذي يحمل صورته وصورة "ليليه" رمقها بشغف لا يمل ولا يكل، يعلم أنها تنتظره وتكن له العشق التي أخبرته به قبل مرات عديدة، قريباً سيعود، قريباً للغاية، سيعود في يوم مميز للغاية، يوم ميلادها، ميلاد "ليليه" لاحت على شفثيه بسمة متيمة وهو يتذكر كم هدية أحضر لها في يوم ميلادها؟، منذ طفولتها وهو يحضر لها هدية مخبراً إياها بغزله المضحك لها.

"جبتلك ياستي هدية جميلة أنا عارف، بس مش هتيجي في جمال "ليلي" وجمال عيون "ليلي"! تضحك وهو يضحك، وتأخذها على استحياء، سلسلة، دمية، برفيوم، زبدة كاكاو!، نعم زبدة كاكاو أحضر لها زبدة كاكاو في يوم ميلادها الحادي عشر بسبب بكائها وغيرتها من أحمر الشفاه الخاص بصديقتها!، بكت ووعداها هو أن يحضر لها ملمع شفاه!

أحضر لها أيضاً مجموعة من رباط الشعر، وهدايا أطفال كثير حتى أكملت الثالث عشر من عمرها أحضر لها غطاء رأس أبيض وآخر أسود مردفاً بـ "عشان أنت فاتحة فيجبتلك طرحة سودا تليق على بشرتك، وعشان أنت بتحبي اللون الأبيض جبتلك واحدة بيضا"، كانوا لطفاء للغاية وكلما زاد عمرها يزيد حجم وثمان الهدية، وكلما كانت والدته تصرخ عليه من ثمن الهدية يخبرها بمشاكسة هزلية "الغالي للغالي!"

كانوا لطفاء بسطاء، لكن الحياة لم تكن بسيطة بالمرة ولن تكن أبداً، أزال دمة هاربة من عينه بهدوء وهو يتحسس "خاتم خطوبتهم" بمرارة!

الهدية من نور عاصم



"

صفعة هبطت على وجهها، ثم صفعات متتالية من والدتها،
تُجرها من شعرها وتزالكم وتصفع فيها، وجهها لطح بالدماء،
تبكي بنبرة مرتفعة متوسلة لها أن تتركها، لكن لا تستمع لها،
فقط تردد جملة واحدة "فضحتيني وجبتيلي العار يا خلفه
العار!"

اقتربت من الشرفة متشبثة بها ووضعت قدمها فوقها بطريقة
متهورة ويدها تحيط سورها، تحدثت بنبرة متقطعة باكية
"هريحك وهرمي نفسي من البلكونة".

سيطر عليها غضبها، وجهها أصبح أحمر كالدماء، لتصفعها
للمرة التي لا تعلم عددها مردفة بنبرة محتدة قاسية "ارمي
نفسك بدل ما أنا إيلي أرميك".

رمقتها بأعينها الدامعة، ولم تفعل شيئاً، لتدفعها والدتها دفعة
عنيفة قصدها سقوطها من الشرفة، وبالفعل فعلت، خرجت
منها شهقة مذعورة وهي تسقط من فوق شرفتها بطريقة
عنيفة، فتحت عيونها مذعورة وصوت بكائها يحيط بالغرفة
الهادئة، استقرت في جلستها وهي تضع يدها على قلبها بفزع،
ذلك الكابوس يراودها منذ رجوعها من منزل باسم بيوم فقط،
تحلم دائماً به، لكن الآن سيصبح واقعاً، قريباً للغاية سيحدث،
الكابوس سيظل يلاحق بها حتى ينتهي المطاف بها في قبرها
وليس في فراشها!!

رجعة من نور غاص

نهضت من فراشها متجهة صوب المرحاض، لتبدأ في الوضوء وعيونها تذرف الدموع بلا توقف، انتهت لتغادر المرحاض، ووضعت سجادة صلاتها على الأرض، ومن ثم بدأت في أداء صلاتها وكلما تسجد تدعو ربها بمسامحتها كالعادة؛ فهي منذ ذلك اليوم لا تنطق سوى دعائها ليسامحها الله.

كانت على أمل أن يصدق "باسم" في وعده لها، لكن أملها ضاع. هي من فعلت هذا بنفسها، لا تترك فرضاً منذ طفولتها، ترتدي ملابس فضفاضة، كانت أكثر إيماناً أو كما اعتقدت سابقاً حتى قابلت "باسم" توغل في عقلها حتى استولى منه، وهي من كانت تنصدم عندما تعلم أن فتاة على علاقة بشاب ما، انتهت من صلاتها جالسة تترجى الله أن يسامحها، لا يهمها شيء سوى غفران ذنبها، ذنبها الكبير للغاية!

دقائق مرت عليها هكذا حتى استمعت إلى صوت دق على باب منزلها، أزالتموعها بيدها المرتجفة لتتجه لفتح الباب. فتحت الباب فتفاجأت بـ "ليل" أمامها وتزين وجهها بسمة مجهدة، أردفت بنبرة ممتنة: "أولاً آسفة لو هعطلك على حاجة بتعملها، ثانياً انا طالعة أشكرك على كل اللي عملتية معايا، طنط أم تيم حكلي عملت إيه، ثالثاً دي علبة الإسعافات اللي سبتيها عندي".

أبتسمت لها ببشاشة، لتبتعد عن الباب مشيرة لها بالدلوف، متحدثة: "بلاش ولا شكر ولا آسف إحنا بنات زي بعض وواجبنا إنا نساعد بعض. ادخلي نتكلم شوية".

استفسرت منها بـ "في رجالة جوا؟"

- لا أنا عايشة لوحدي أنا وماما، حتى ماما مش موجودة دلوقتي.

قالتها بهدوء، لتدخل "ليل" ومين ثم تجلس على أقرب مقعد قابلها، سألتها الأخرى باستفهام:

- عاملة إيه دلوقتي؟

رسمت ابتسامة خائبة الأمل على وجهها متشدقة بألم "زي كل يوم، أنا متعودة على الضرب ده، إيلي فرق بس أنك علاجتيني، لكن أنا خدت على الوجع".

هزت رأسها بلا مبالاة لتكمل بهدوء "أنا دلوقتي هـمشي أروح لأمي لأن المخفي هيفضل سهران لـحد أما الليل يجي".

نهضت "ساجية"، هاتفة بـحنان وهي تتجه للمطبخ "هتقعدي تفتري معايا".

- فطراة يا حبيبي.

قالتها بإيجاز، لترجع لها متحدثة بتصميم "والله لا تفتري معايا، يلا بالله عليك".

تحدثت بقلة حيلة "ما أصل مش عايضة أعطلك عن جامعتك و
لا شغلك".

- لا لا متخافيش أنا بشتغل بس خدت أنهاردة وبكرة أجازة
لأنني مجهدة شوية.

نهضت من مقعدها متحدثة "ربنا معاك يا حبيبتني، اصبري
أقوم أساعدك في الفطار".

رفضت لكنها صممت بعصبية مفرطة!، ضحكت بداخلها عليها
لأنها تُشبهها كثيراً!، حتى في نظراتها الحزينة!، ابتسامتها
المصطنعة!، ليل لغز تريد معرفته وحله....!

" — "

صاح بنبرة عالية بتحمس "فرحان جداً يا عبد الرحمن إن خلا
ص فاضل كام يوم وأخلص الإمتحانات".

ابتسم له بسرور لحماسه وفرحته الواضحة تلك، ليتساءل بـ
"أخبار الإمتحانات إيه بقا؟"

"متخفش أخوك هيفرحك بيه أوي، بإذن الله هطلع من الأ
وائل".

هتف بها ومازالت بسمته ترتسم على وجهه، ليسمع لتمتت

رجفة من نور غاص



أخيه متمنياً له النجاح
"ربنا يفرحك يا حبيب أخوك يارب"

حاول كتم ضحكته وهو يقول من جديد: "بس من الأوائل
الساقطين".

"ربنا يسد نفسك يارب" صاح بها باستنكار، ليضحك "يوسف"
بمراوغة، اقترب منه يحتضنه بحب ظاهر، متحدث بإفضال له
"متقلقش هشرفك، وهبقى مهندس قد الدنيا زي ما أنت
بتحلم".

أحاطه بيده يضمه، مردف بثقة كبيرة "واثق فيك يا حبيب
أخوك، كلها سنة كمان وتبقى أحسنها مهندس".

أبعده عن أحضانه عندما تعالي رنين هاتفه، التقطه من فوق الأ
ريكة، أجاب فوراً بـ "أيوه يا تيم".

"قصي أتصل بيا وكان عايز يكلم ليل، دي المرة إلكي مش
عارف عددها كام يطلب مني وأنا أرفض، وكمان ليل أمبارح
يعتبر الزفت "حاتم" كان هيמותها وأنا مكنتش قادر أعمل حاجة
، لولا الأنسة" ساجية "كان زمانها مرمية بتموت مكانها".

فجر أحداث أمس على مسامعه، ليتحدث عبد الرحمن بغيظ
"عمرك ما جبتي خبر حلو الله يخرب بيت كدا!"

أكمل بضيق وهو يزفر "بعدين ما قولتلك بلاش حوار إننا



نكذب عليه كذا كذا لازم يعرف، حرام يعيش في وهم وفاكر
إنه بيكون ثروة عشان يرجع ويلاقبها من تاني".

تحدث بانفعال الآخر وقد فاض به الكيل: "وأنا كنت المفروض
أعمل إيه؟، خايف ليه لا يحصله حاجة في البلد الغريبة دي
ومحدثش هيساعده، أنت ناسي هو كان عامل إزاي لما أبوها
رفضه لما اتقدم لها، ولا لما أبوها رمى الدبلة بتاعتها في وشه!
ناسي هو في المرتين كان بي موت إزاي!، على الأقل كان قدام
عينينا لكن دلوقتي في بلد لا حد يعرفه ولا هو يعرف حد
وعايزيني أقوله مبروك "ليل" اتجوزت، مبروك حبيبك وبنت
خالتك وحب عمرك اتجوزت، وبعدين ما أنا عرضت الأمر على
أمه وأخواته البنات ووافقوا إنه ميعرفش، والله لو كانوا ق
الوا لا يعرف كنت قولتله، أنا بعمل كل ده عشانه هو مش
عشان نفسي!"

لماذا غَضِبَ وهاجمه لهذا الحد!، هو لم يخطئ في حديثه،
تحدث بنبرة هادئة "أنا مش بهاجمك يا تيم، اهدي كدا".

"لا أنتوا بتهاجموني، دايمًا أما يتصل بيكم لازم تتصلوا
تسمعوني حاجة لأن أنا صاحب الفكرة، لو كدا اتصلوا بيه
وقولوا له ليل اتجوزت، قوله يا عبد الرحمن ليل اتجوزت
لحاتم بتاع المخدرات بس ساعتها لو حصله حاجة أنتوا السبب
، المشكلة إن حتى قصي محمّل عليا، أنا عملكم إيه أنا!، وست
ساجية أمبارح برضو بتحمل عليا، أقتلكم نفسي!!" هتف بها
بانفعال شديد، ليرد عبد الرحمن محاولاً تهدئته:

"يابني اهدي أنت ما بتصدق تتخانق معايا!، مش قصدي وأنت

كلامك الصبح، هو مینفعش يعرف دلوقتي لأنه مسافر أنت
صح."

ضحك تيم من بين انفعاله "أنت بتضحك على عيل!"

"اضحك بقا يا تيم وفك وكل حاجة ليها حل، أنت قولتلي
ساجية مالها؟

حمحم بنبرة منخفضة محروجة، لكن استمع له يوسف ليجلس
فوق أريكة قريبة منه يتسمع عليهم، سأل تيم بنبرة ماكرة
"وعايز تعرف مالها ليه؟"

_هو إيه إيلي ليه يا بني آدم إنت!

نهره بضيق ليتحدث تيم سريعاً. "هي إيلي طلعت تخبط عليا
عشان أنزل الحق" ليل، ولما جوزها طردنا من بيته كانت هي
سرق المفايح من جوه ولما نزل راحت عالجتها، ماما قالت
إنها فضلت قاعدة معاها لحد ما فاقت بس أما "ليل" عيظت
عشان "قصي" بتقول إنها مستحملتش وطلعت تجري تعيط
وقفلت باب الشقة في وش "شهد" بعدين ماما طلعت تظمن
عليها بس مفتحتش ليها، معرفش بقا كان مالها، هي كدا كدا
معقدة على رأي "شهد".

_ما تتكلم عدل يا بني آدم عليها ومتقولش معقدة دي.

احتدت نبرة صوته وهو يصيح عليه، لينهي الحوار الدائر بـ"س"

لام يا عم".

أغلق الهاتف معه، ليتوجس "يوسف" من حديث أخيه الأخير وسؤاله عليها، استمع إلى ما فعلته لكنه تفاجأ من قوتها، به النهاية كانت ملقي بها خارج ورشة ذلك ال "باسم" بطريقة عنيفة ولكنها لم تتردد لحظة في مساعدتها، لكن سؤال أخيه قلقة للغاية، ليستفهم بـ "هو أنت اضايقت كدا ليه إن "تيم" ق ال عليها معقدة؟

رفع حاجبه له باستغراب متساءل "وأنت كنت بتسمع كلامي ليه بقا؟"

حمحم يستعيد نبرة صوته، مردد بتصليح "مقصدش بس..."

قطع حديثه "عبد الرحمن" متحدث بضيق "ولا تقصد، عشان هي مش معقدة، هي في حالها".

_وأنت مالك أنت كمان بيها بقا؟

قالها بان دفاع، ليرمقه الآخر بحدة متحدث "ملكش دعوة".

توتر "يوسف" للغاية من تلك الفكرة التي راودته للتو، غير معقول يكن أخيه معجب بها؟!!!!، مصيبة إذا أخيه وقع فيها!!

"_____"

الساعة الخامسة مساءً، تحدثت بنبرة باكية وهي ترمق والدها
بنظرات منكسرة لعله يلين قلبه!

_يا بابا بقولك وحش معايا أوي، بيجي كل يوم وش الفجر
سكران وبيضرب فيا، وأمبارح كنت هموت لولا جارتني
ساعدتني، كان هيموتنا بقولك، مش مصدقني ليه بس؟
أجهشت في البكاء وهي تردف بأخر كلماتها، ليُفاجئها بجملته
الحادة_-:

_وحتى لو بيسكر ولا بيخونك ولا بيعمل إللي يعمله أنت م
الكيش حق عليه، يعمل إللي يعمله، ولو عايزة تربطيه خلفي
ليه ولد.

جملة متخلفة، قاسية جاهلة!، جاحد أيضاً، نظرت له بانكسار
لتتوقف دموعها عن الهطول متحدثة بسخط واضح على تعبير
وجهها:-

-أخلف ولد منه عشان يربطني بواحد زيه!، عشان أبني يطلع
غير سوي ومريض نفسي بسبب إللي هيشوفه مع أبوه!، إنت
بتقول إيه؟، أخلف منه وهو بيعذبني ومكرهني في عيشتي؟

ارتطم كفه بخدها الأيمن بعنف متشدق بنبرة حادة
عنيفة"احترمي نفسك وإنت بتتكلمي، إنت مراته يهانم، ومن
واجبك تخلفي غصب عنك، بكرة تيجي تشكريني وتبوسي
أيدي، يلا روعي بيتك ومش عايز أشوف وشك هنا تاني غير
إنت حامل".....

" — "

"رجفة من نوع خاص"
"الحلقة السادسة_ مجرد خادم"

" — "

رمقته ببغض وهي تتحدث بعدم تصديق "أنت ليه معايا كدا!،
ده أنا أول بنت ليك!، ليه بتعمل فيا كدا؟، حرام عليك، ليه
كدا!"

_ عشان بتدلعي ومش هستنى أما تجبيلي المصايب.

كان رده هكذا!، ضحكت بسخرية مريرة وهي تهتف "أنا
هجيلك قريب أوي في كفني، هموت وهتبقى وصيتي
متصليش عليا ولا تحضر جنازتي، ومش مسمحاك على إللي
بتعمله فيا ده".

رمقها بسخط ومن ثم تحدث "منعرفش مين هيموت قبل
التاني، أنا نازل وأرجع اللاقيك في بيت جوزك".

قال جملته مغادراً غرفته ومن ثم منزله بكامله، جلست على
فراشه تحتضن نفسها بذعر، يدها ترتجف بطريقة مريبة، دلفت



والدتها عليها، تبكي على حال ابنتها، جلست بجانبها تأخذها في أحضانها تربت عليها، تحاول مواساتها ببعض كلمات، لكن كان لـ "ليل" رأي آخر وأردفت بشهقات متعالية "لاقلي رقم "قصي" يا أمي بالله عليك، قولي لي خالتي على رقمه، ممكن أروح أبوس إيدها عشان تديهوني، خليها تديهوني بس هكلمه مكالمة وأريح قلبي وساعتها مش هتكلم وهسمع كلام أبويا والله".

يا بنتي أنتِ عارفة الخناقة إللي أبوكِ عملها معاهم جامدة إزاي، أنا أختي مقطعاني بسبب أبوكِ هو أنا إللي هحكيلك!، ما أنتِ عارفة، ارجعي لعقلك يا "ليل" أنتِ دلوقتي اتجوزتي مينفعش تفكري في "قصي"، بس أرجع وأقولك أنا السبب، أنا إللي خليتكم تحبوا بعض من وأنتم أطفال، أنا إللي خليتكم تحبوا بعض بسبب قولي إني هجوزكم لبعض، بس أعمل إيه؟، أنتِ عارفة أبوكِ منه لله".

قالتها ودموعها لا تتوقف، ترمق جسد ابنتها المتورم بقهر، عاجزة عن مساعدة ابنتها، لا تجرؤ على الوقوف أمام كل من أبيها وزوجها، دخلت ابنتها الصغرى كالأعصار متحدثه بنبرة غاضبة مرتفعة "ضربك تاني!، أقسم بالله لا نروح نقدم محضر فيه دلوقتي، لو أبوكي مش عارف يجبلك حقا أنا وأخوكي وأمك مش هنسكت".

نهضت "ليل" تردف باعتراض حاد "بس بس بتقولي إيه!، وطى صوتك" سيف" هيجي ويسمعلك، وبعدين محضر إيه!، مين هيقفله!، أمي وإنْتِ!، أسفة ليكم بس أحنا التلاته أضعف من كدا، وأنا مش هدخل أخويا في الحوارات دي، مستقبليه أهم مني".

حدقت بها بذهول مردفة بعدم إستيعابِ:

"بتهزري يا "ليل"!، مين ده اللي مستقبله أهم منك!، أنتِ
مجنونة، مجنونة أنتِ!!

صاحت في نهاية جملتها، لتجلس تبكي وصوت أنينها يرتفع،
جلست شقيقتها بجانبها تضمها تبكي معها، في تلك اللحظات
دلف أخيها الصغير على صوتهم متحدث بصدمة:"

"بتعيطي ليه يا "ليل"؟"

مسحت دموعها السائلة سريعاً عقب انتهاء جُملة أخيها الصغير،
محاولة صنع ابتسامة في وجهها، لكنها فشلت!، أردفت بصوت
مبحوح من كثرة البكاء:

"مفيش حاجة يا حبيبي، أنا جيت أقعد مع ماما و"منة" شوية.

رمق وجهها بتركيز، مقيم معالمها، ليسأل بفزع وهو يقترب
منها ممسك بوجهها بعدما رأى جرحاً بجانب فمها، وآخر فوق
أنفها، وكدمات! "إيه ده؟، مين عمل كدا؟"

"مفيش يا "سيف"، روح كامل مذاكرتك يا حبيبي" _ أردفت
ببسمة ممسدة على كفه الممسك بوجهها بحنان.

صاحت "منة" شقيقتها الأصغر من "سيف" بعام فقط "إنْتِ

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوْعِ عَظَامِ



بتكدي ليہ؟، قوليلہ إن الزفت جوزك ده ضربك، وإن أبوكِ
عارف ومش بيعمل حاجة".

"منة اسكتي!"

حدقت بها بأنفعال، ليترك "سيف" وجهها مستدير لشقيقته
الصغرى، متساءل بصدمة "ضربها!"

أكدت مرة أخرى على حديثها، ليتطاير الشرار من عيونه،
ليردف بغضب: "هو فاكر إنك مش وراكي رجالة؟، لو أبويا
هيسكت أنا مش هسكت".

ألقي بجملته مع أدواته المدرسية، تاركًا لهم، مُغادرًا الغرفة
ومِن ثم المنزل بكامله، نهرتها "ليل" بغضب، لتسحب طرحتها
وتضعها فوق رأسها، لاحقةً به!

نادت عليه بصوتٍ عالٍ لكنه تجاهلها، يسير في وجهته فقط و
الشياطين تتراقص أمامه!، لحقت به ممسكةً بيده متحدثة
بتعب أثر ركضها وراءه: "قولي بس هتعمل إيه؟"

صك على فكيه بعنف، قابضاً على يده بغضب شديد، متوعداً
بـ "لو أبوكِ مجبش ليكي حقك، أنا أجيب ليكي حقك،
وابعدي عني بقا عشان هروح أكسر القهوة إللي بيقد فيها
فوق دماغه".

تركها وأكمل سيره، لتعلم إن سيحدث بالتأكيد مُصيبة!، أخيها

رجعة من نور غاص



في غضبه لا يرى، وذلك الحقيِر يُمكن أن يقتل أخيها!، ستحل
على رأسك مصيبة يا "ليل"!!

وصل "سيف" بعد وقتٍ قصير أمام القهوة الجالس بها زوج
شقيقته البغيض، اقترب منه بانفعال واضح، وقد تمالك
الغضب منه ليمسك بأحد أكواب الشاي الساخن الموضوعه
على طاولة أشخاص يجهلهم، ليلقي ما بداخلها في وجه زوج
شقيقته، ومن ثم يلكمه في وجهه متحدث بصوتٍ غاضب "أنا
أختي متضربش يا***"

وضع يده سريعاً بتألم على وجهه، كوب الشاي كان ساخناً لكن
ليس للغاية!، لكن لم يُسمح لطفل مثله أن يرى تألمه، لينهض
في ثوانٍ ممسكاً من ثيابه بعنف، صامح لفمه بالقاء عليه من
الشتائم البذيئة ما يكفي، ليصفعه بعنف على وجهه، مردفاً
"أنت فاكر يا ض إن حته عيلة زيك هتأثر فيا ولا هتعمل حاجة
توجعني، أصلك عيل صغير متفهمش مين أنا، وأنا هفهمك
بقا".

أنهى جملته ليدفعه على الأرضية بقسوة، ومن ثم يجثوا فوقه،
قابضاً على عنقه بغضب، بدأت الدماء تندفع لوجهه وعروقه
تظهر، ليتدخل الجالسين محاولين جذبه من فوقه...

جاءت "ليل" في ذلك الوقت، لتصرخ برُعب على أخيها،
لتقترب منه تحاول جذبه متوسلة له بـ "أرجوك سيبه هيموت
في إيدك، بالله عليك ده عيل صغير، سيبه واعمل فيا إيلي
عايزه".

لم يستطع "سيف" التحدث، ليبدأ في السعال، حاول التماسك

ليمسك بيده زجاجة لمشروب غازي مُحاولاً منه أن يصدّمها بوجهه، لكن كان الثاني أسرع وأصابع ليُحيط بيده صاحبها منه متحدثاً بسخرية "شغل عيال لسة طالعة من البيضة، أنت تحمد ربك لو قومت من أيدي سليمة".

اقتربت منه "ليل" تحدّثه بتوسل "بِاللّٰه عليك، أبوس أيديك سيبه هيموت في إيدك، اعمل فيا أنا أي حاجة، عايز تقتلني اقتلني بس سيبه ده عيل صغير".

هل يقتله ويفتح على نفسه محاضرة الدنيا!!، لا ليس هو، هو من يستغل الفرص، اقترب منه صديقين له مُحاولين أبعاده عنه، ليتركه بعنف على الأرضية الصلبة، ليبدأ الآخر في السعال ووجهه أصبح أحمر للغاية، ليتحدث الآخر لها بابتسامة مُستهزئة "خدي يا حبيبتي أخوكي الصغير وروحيه وأبقي حصليني على عش حبنا".

"حاضر، حاضر" تمتت بها وهي تحاول مسندة أخيها في وقفته، اقترب منها اثنان من أصدقاء شقيقها، تحدث واحد منهم بشفقة على صديقه "أبعدي يا أبله ليل، أنا ومحمد هنوصله".

هزت رأسها لأكثر من مرة ودموعها تهطل بلا توقف، أمسكها زوجها من ذراعها متحدثاً بإحتجاج "خلاص مليش لازمية تروحي معاهم، يلا على بيتنا يا حبيبتي وألف ألف سلامة على أخوك".

القادم لها ولأخيها جحيم بالتأكيد!، أخيها دلف دوامة "حاتم"،
الله وحده يعلم هل سيخرج منها سالم أم!!، مجرد التفكير
يجعلها تموت في الثانية ألف مرة!

" — "

ترك الصغير كف والدته، راکضاً تجاه الواقف مستنداً على
السيارة، ليهتف بفرحة عارمة "ماما، ماما! تيم هو!"

وصل إلى جانبه، ليلحقه "تيم" ويحمله بمفاجأةٍ متحدثاً بنبرةٍ
مرحةٍ "إيه يا باشا، الجمال والشياكة دول!"

ضحك بخجلٍ متحدثاً بطفولةٍ "بجد يا تيم؟"

"طبعاً بجد، باشا ابن باشا والله ، قولي بقا عملت إيه في
الحضانة؟" استفسر منه مشتاقاً لسماع حديثه بشغف، ليرفع
الصغير عيونه نحو والدته التي اقتربت منهم.

"ماما، ينفع أقعد معاه شوية؟" سأل بهمس، وهو مُمسكٌ بيديه،
التقطته تأخذه من فوق ذراع "تيم"، مرددة بنبرة رقيقةٍ:
_ حبيبي كدا هتأخر عمو تيم ودودي، بلاش عشان يروحوا
مشاويرهم.

أردف "تيم" بنبرة مهذبة "لاء يا "رزان" هانم، "دانية" هانم قالت

إنها هتتاخر نص ساعة كمان، يعني ممكن لو مش عندك مانع تسبيه".

نظر الصغير لها بترج مردف "آه يا ماما سيبيني ونبي ونبي ونبي"، تحدث بإلحاح ليصحح له تيم حديثه بابتسامة "اسمها بالله عليك يا أنس، لما تيجي تحلف حد، حلفه بالله مش بـ النبي ولا بأشخاص ولا برحمة وحية حد".

سأل أنس بعدم فهم "يعني إيه؟"

_ يعني يا سيدي ماتقولش ونبي، أو تقول ورحمة عمتي كذا أو وحية تيته ولا الكلام ده، عايز تحلف حد حلفه بالله وحده، وعلى سبيل المثال ما روى البخاري "عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه: أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت" يعني تقول بالله عليك ياماما خليني أعمل كذا، ومامتك لو شايقة إلهي هتعمله صح توافق ولو غلط ترفض، بلاش تصمم عليها، فاهم؟

هز له رأسه بتفهم متحدث ببسمة "فهمت بس أنا مكنتش أعرف".

ابتسمت "رزان" لصغيرها و "تيم" لتتحدث بإمتنان "شكراً يا تيم" إنك بتعلمه حاجات كتير، آخر مرة قعد معاك فيها جه يسمعني السور إلهي حفظتها ليه وكان فرحان أوى".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



_ربنا يباركك فيه هو يفهم ويتعلم بسرعة.

قالها بفخر بذلك الصغير الذي بالكاد أكمل الخامسة من عمره منذ شهرين، قالت هي بهدوء "تمام هسيبك تقعد معاه عقبال ما خالتو تنزل، متعملش دوشة وأول ما تنزل هخلي البواب يدخلك ماشي".

فعل حركات حماسية بيده وهو يهتف بكلمة إنجليزية، ليهز الآ خر راسه بضحك ممتزج بحب له، جلس على المقعد ومن ثم حمله ليجلس فوق قدمه متحدث بلطف "لو قولتلي أركان الإ يمان دلوقتي كاملين هديلك حاجة حلوة".

تحمس الصغير وهو يعد على يده متحدث بـ "الإيمان بالله، والإيمان بالرسول، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره".

أصدر "تيم" صفارة عالية مشجعة وهو يردف بتدليل، ومن ثم بدأ بدغدغته بمرح "الله عليك!، إيه الحلاوة دي يا ولد، تعرف مش خسارة فيك ياض بنتي إالي هتجوزها لك والله".

"أنا هتجوز بنت "دانية"، هي قالتلي."

أردف بها ببراءة وهو يرمقه، ليتشقق "تيم" بمراوغة وهو يغمز له "ما أنا بنتي هتبقا بنت "دانية"، أنت إيش فهمك!"

"إزاي؟" سأل بتطفل، ليمسكه من وجه متحدث بعصبية



مصطنعة مضحكة "أنت مالك بتدخل في حاجات كبار ليه!،
مش ليك إنك هتتجوز بنت "دانية"؟؛ يبقى ملكش دعوة يأما
أكلك من وشك."

تعالت ضحكاته، ليستمع "تيم" إلى صوت خلفه، فيتحدث
بمضض "هنبتدي بقا".

"أنت إيه إللي مقعدك معاه يا "أنس"! تساءل بضيق، ليقفز
"أنس" من فوق قدم "تيم" متحدث:

"قولت لماما إني أقعد معاه ووافق، وكان بيعلمني أركان الإ
يمان، وقال إني هيتجوزني بنته وبت "دانية"."

لماذا الأطفال أبرياء لدرجة إنهم يتفوهوا بكل ما يستمعوا له!
رددتها "تيم" بعقله وهو يغمض عينيه باستياء من ذلك الصغير،
وضع يده فوراً على فمه يمنع من التحدث، ليردف هو
بضحك مصطنع "حبيبي" "أنس" بيحب يهزر كثير"، تابع بنبرة
منخفضة بجانب أذن الصغير، يهدده بكلماته "الفتنة أشد من
القتل يا بني آدم، اصبر عليا أما خالك يمشي هشويك!"

قيمه الواقف من أعلاه لأسفله بطريقة ساخرة، متحدث
بحدة "ادخل جوة يا" أنس" مامتك بتنادي عليك".

رمق تيم بأسى، ليشجعه تيم بابتسامته: _

_ يلا يا حبيبي روح لمامتك واستعجلي "دانية".

هز رأسه بهدوء، ومن ثم دلف للداخل وهو يركض بطفولة،
أحتد حديث الآخر، ليصيح به "ياريت متفكرش في دانية كثير،
ومتناساش الألقاب يابتاع أنت".

حدثه وكأنه نكرة!، لترتسم بسملة متلعبة على وجهه، ليضع
ذراعه على أكتافه محاط بهم بطريقة مستفزة "متقلقش
يا "عمار" أنا مش بنسى الألقاب خالص ولا إيه يا "عمور"؟

سأله بطريقة مستفزة ومع حذف الألقاب!، استشاط الثاني منه،
ليبعد يده بانفعال مصحح بعجرفة:
_ عمار بيه المحمدي.

نطق اسمه بطريقة نرجسية بدرجة كبيرة، حدق به بطريقة لا
ئمة للغاية، متصنع الإعجاب وهو يشير بيده:
_ أتصدق اسمك جامد طحن.

_ طحن!!

رددتها باشمئزاز مكمل "هستنى ايه من واحد تربية حوارى".

"ياسطا أبقا تربية حوارى ومتربى أحسن ما أبقا تربية قيلول
وقليل التربية".

قالها بطريقة خبيثة مبطنة بالإهانة، إذا كان شخص آخر

غير "عمار" لكان ثأر عليه لكن "عمار" ابتسم له بسماجة، ليدفعه مبتعد عنه متشدق بنبرة مغتازة "مستني بس شكوة واحدة من "دانية" عشان أطردك".

_ي-اا حقيقي زعلت، آآه أنا اتأثرت، أبوس أيدك كفاية.
قالها مُقلد المُغني بطريقة مستفزة، رحل من أمامه لتأتي بعد دقائق "دانية"، صدم عندما وقعت عيناه عليها، كانت قمة في الجمال، كعادتها لكن تلك المرة كانت مُختلفة، لماذا؟ لأنها ترتدي الفُستان الأبيض الذي اختاره لها!، حاول ألا يبدي أعجابه بها، ليتحدث بنبرة جادة "يلا يا "دانية".

صعدت المقعد الخلفي، ليستقل هو مقعد القائد، انطلق وهو يرمي عليها بنظرات مستغربة في المرأة، حاول منع نفسه من التدخل لكنه فشل، ليردف بتساؤل مستنكر:

_إيه يا "دانية" كل المكياج الأوفر ده!

صاح باستنكار، لتتوسع عيونها بصدمة متحدثة بسرعة وهي تُشير بسبابتها أمام عينه "إيه!، وحش!، ياربي لاء أنا قاعدة ساعة بعمل فيه، ياربي لاء بجد، هعيط والله".

قالت جملتها الأخيرة وبالفعل بدأت بالندب، ليردف هو سريعاً مُعدل جملته "والله" زي القمر يابنتي بس المكياج كتير".

_لاء مش كتير خالص والله _ ده أقل حاجة في صحابي، أنا حاطة بس مسكرا وروچ وفاونديشن وأيشادوا وايلانير، شوف

شوف يواد جمال الرسمة، والله مافيش حد يعرف يسحب الا
يلينر زي سحبتى، وكونسيلر وب-ودر وبس والله .

نهت جملتها ببساطة وكأن كل تلك الاشياء لا تكفي!، ليحاول
السيطرة على أعصابه وهو يتحدث "لاء يا" تيم" انت صغير على
فقع المرارة، كل ده وبس!" سالها بسخط، لتهز رأسها بتصنع
الخبجل، ليكمل وهو يضغط على كلماته "وصحابك بيحطوا
أكثر من كدا!، أكثر من كدا إيه قوليلي!، يجيبوا بوية يدهنوا
وشهم بيها!!"

ضحكت على حديثه، لتتحدث بتساؤل جاد "يعني وحش؟"

_والله لاء ده أنت كنتِ قمر خلاكِ قمرين بس مش حاسك،
حاسس إن في حاجة متغيرة فيك!

قال جملته وهو يدقق النظر فيها، لترجع هي شعرها الوهمي
وراء خلفها بغرور مصطنع، وتهتف بـ "طول عمري".

_لاقيتها!، فين النضارة!

قالها باستغراب، لتقهقه بسخافة مزيفة متحدثة بلا مبالاة
"حطيت بدالها Lenses".

_كمان عدسات!، ده أنتِ لو يوم فرحك مش هتعملي كدا!!

تعجب منها، لتضحك هي متحدثة بنبرة واثقة "أنا في دماغي

رجفة من نور غاص



هدف، أنا راحة أعرفهم إن "دانية" أم أربع عيون تقدر تمشي من غير نضارتها عادي وتقدر تبقا أحلى منهم كلهم".

_متغيريش من نفسك عشان حد يا "دانية"، أنتِ عايزة تبقي من غير نضارة أعملي العملية، عايزة تفضلي بيها خليك لبسها لكن متقلبيهاش عشان خاطر حد.

قالها بنبرة هادئة وهو يصب كامل تركيزه على الطريق أمامه، ردت عليه بتبرم "مش هعمل عمليات، ومش هلبس نضارة دلوقتي، وهفضل حاطة ال lenses"

_براحتك.

قالها بعدم اكتراث.

لم يكمل دقائق معدودة وهاتفها أعلن عن متصل، أجابت فوراً راسمة على وجهها بسمة "حسن عامل إيه؟"

انتبه "تيم" للاسم ولابتسامتها!!!، ليظهر على وجهه علامات الا نزعاج، تابع حديثها بضيق، ليسمعها تضحك معه!، اللعنة لماذا تضحك!!!، هي تحق لها الضحك معه هو فقط، أي مبدأ هذا!، أغتاض عندما استمع لجملتها الأخيرة_:

_خلاص أنا قربت أوصل أهو، أحنا ناقصلنا قد إيه يا تيم؟
سألته ليرد عليها بنبرة باردة "ربع ساعة"

_ خلاص ناقصلي ربع ساعة وأجي، استناني، باي يا "حسن".
 أغلقت معه وعلى وجهها ابتسامة سخيقة لا يعلم لماذا!!، تابع
 السير والنيران بداخله تزداد اشتعالاً، حتى وصل أمام النادي
 المقيم به حفلة صديقتها، أوقف السيارة في المكان المخصص
 لها، أجرت اتصالاً هاتفياً مرة أخرى مع ذلك الأحمق، ليأتي بعد
 دقائق يتسم لها ابتسامة وسيمة، لكن بالنسبة له ابتسامة
 سمجة، مستفزة، أردف بنبرة هادئة:

_ يلا يا "دانية"؟

هزت رأسها سريعاً لتسير معه مردفة لـ "تيم":

_ أبقا تعالي على الساعة عشرة يا "تيم".

ماذا!!، لن يدخل معها!، ستدخل معه وتتركه هو يرحل!، أوقفها
 عن السير حديثها الحاد الغير مبرر بالمرّة! "إنتِ هتدخلني معاه
 بمناسبة إيه؟"

أخرجها بسبب نبرته الحادة، لتستأذن من "حسن" برقة، ومن ثم
 اقتربت من تيم متحدثه بنبرة منخفضة "وأنت مالك؟"

_ مالي!، لاء أنا لازم أعرف هتدخلني معاه على أي أساس؟، ما كل
 واحد يدخل لواحد.

صاح مستنكر، لترد بطريقة جادة حادة" وأنت مالك تعرف ولا متعرفش!، أنت هنا مجرد سواق عندي متتعداش حدودك وتدخل في خصوصياتي عشان متلاقيش وش ميعجبكش مني".

رمت بكلماتها منطلقة مرة أخرى للواقف منتظرها وعلى وجهها ضحكة بشوشة له!!!

مجرد سائق!، هو فعلاً مجرد سائق لها ويمكنها استبداله في ثوان، حلمت حلم ليس بحجمك ولا يحق لك يا "تيم"!

تمتم بنبرة ساخرة حزينة" وأنت فاكر إنها هتبص لحتة سواق زيك!، ابن حوارى زي ما أخوها قال!، هتبصلك أنت وتسيب "حسن" بيه ابن الحسب والنسب أخو جوز أختها!، هتعيش في بيئة أقل من بيئتها!، لو كانت بتعاملك كويس فعشان هي مش بتحب تبقا وحشة مع حد، لكن لو فكرت فعلاً تدي نفسك حق أكبر من حجمك هتعرفك مقامك".

ضحك بسخرية على آخر كلماته، ليغمض عيونه مُتذكر ال "معطف" الأبيض الخاص به وشهادته!، مُلقين أسفل الفراش في صندوق قديم، وهو الآن مجرد شاب خادم لها كما قال "عمار" أخيها من قبل....

" — "

"رجفة من نوع خاص"
 "الحلقة السابعة_ أعمال مشبوهة"
 " _ "

الساعة العاشرة مساءً يجلس في السيارة ينتظرها كما قالت، لم يتأخر ثانية واحدة حتى، بالعكس هي من تأخرت دخلت السيارة العاشرة والنصف بعدما ودعت أصدقائها ومنهم "حسن" بابتسامة تزين ثغرها، انطلق بها بدون التفوه بكلمة واحدة، لاحظت هي لتتحدث محاولة بدأ معه حديث "مسألتنيش يعني عملت إيه مع صحابي جوا!"

_ معلى مش عايز أتدخل في خصوصياتك، خرينا نتعامل سواق والهانم بتاعته.
 قالها متصنع البرود على عكس النيران المشتعلة بداخله، تبسمت بخجل من حالها، لتبرر ب:-
 _ تيم مكنتش أقصد والله، آسفة.

تحدث بخشونة "دانية هانم" دي الحقيقة، لو سمحتي متأسفيش أنا إلي تخطيت حدودي ونسيت أنا مين".
 غمغم بها بابتسامة حزينة، لتأنب حالها متحدثه "والله آسفة مكنتش قاصدة، حقك عليا، أنت مش مجرد سواق والله زي ما بتقول أنت صديقي الوحيد".

أوقف السيارة بعنف ليستدير لها فجأة متحدث بنبرة حادة "أنا مش صديق، أنت عندك أصدقاء كثير ومنهم "حسن" بيه،

رجفة من نوع خاص



الفنان إيلي شبيهك، أنتو صحاب من زمان ودخلتوا مع بعض
الجامعة وأخرجتوا مع بعض وأختك متجوزة أخوه، وعندك
صحاب كثير، أنا هنا سواقك عقبال ما تتعلمي السواقة بس."

رمقته بنظرات معاتبة، لتتشقق بنبرة لائمة "ليه كدا يا تيم؟، أنا
عمري ما حسستك بكدا!"

_بس قولتيها، ودي الحقيقة أنا مش شايف إنك غلطتي، والشغ
لانة لا عيب ولا حرام.

ختم حديثهم بنبرة عادية، لتردف بضيق "تمام براحتك".

وصلت بعد وقتٍ أمام منزلها، لتهبط من السيارة متحدثة "باي
يا تيم".

_باي.

أجابها باقتضاب، ومن ثم رحل بالسيارة، دخلت للداخل،
لتسمع نداءها المفضل "حبيبة بابا".

اقتربت منه، تردد بابتسامة ممازحة كعادتها "حبيب دانية".

جلست بجانبها، لتستمع إلى حديث والدتها المشتعل "اقعدي
أنتِ دائماً كده دلعي فيه وهو يدلع فيكِ وأنا أترمي في
الداهية".

"يا حبيبتي بعد الشر عليكِ من الداھية، وبعدين مطرح
الداھية إلی هتترمي فيها هتترمي جنبك" قالها والد "دانية"
بطريقة حالمة رومانسية مضحكة. اضحكت "دانية" وشقيقتها
"رزان" الجالسان بجانب والدهما على الطرف الأيسر، لكن
استشاطت والدتهما بغضب وهي تتحدث بصياح:

"كمان! كمان عايزني أترمي في الداھية فعلاً!"

حمم بنبرة منخفضة وصلت لمسامع بناته "أمكم ناوية على
خناقة النهاردة".

"علي صوتك سمعني كده!" قالتها بنبرة عالية، ليضحك هو
متحدث بقله حيلة "أنا قولت حاجة! بقولك بعد الشر عنك يا
حبيبتي".

قبل أن تردف بكلمة أخرى هتف بطريقة مرحة "ده أنتِ الحتة
الشمال". غمزها في نهاية حديثه، لتضحك بوجنتان متوردتان
بخجل وهي تشيح بوجهها.

زوجته رغم اقترابها على عقدها الخامس، واقتراب موعد
زواجهما السادس والعشرون، إلا أنها ما زالت تخجل عندما
يحدثها بغزل مرح!

"ربع كسوف ماما بجد، أنا من كتر ما بجحة مع 'محمد' بيقولي
اتعلمي الكسوف من مامتك".

قالتها بحنق مصطنع، لتتحدث والدتها بسخط "ولا عمرك خدتي حاجة مني إنتِ والتانية دي! واخدين كل حاجة في أبوكم حتى قلة أدبكم وطولة لسانكم".

"وأنا مالي!، بتدخليني ليه!!"

هتف بها مستغرب حديث زوجته، لكنه أكمل بهدوء "بمناسبة" محمد "جوز اختك يا"دانية"، سمعت إنك انهاردة كنت طول اليوم مع "حسن" أخوه".

حدقت فوراً بـ "رزان" بنظرات غاضبة مخفية، فهمتها الأخرى لتتصنع وجه حزين وكأنها مغلوبة على أمرها!، غمغمت "دانية" بطريقة وكأنها غير مهتمة "آه فعلاً".

_ طب وبعدين؟، فكرتي؟

سألت والدتها بسرعة، لتخجل تلك المرة متحدثة "ماما" حسن "كويس، بس حقيقي لسة بدري على الموضوع ده".

"لاء بدري إيه؟، ما أنتِ اتخرجتي بقالك سنة أهو، وبعدين ده مننا وعلينا وإنتِ عرفاه وعارفة أخلاقه وأخوه جوز اختك، أظن مفيش أحسن من كدا".

قالها والدها بطريقة عقلانية هادئة بدرجة كبيرة، سيطر عليها الخجل بالكامل، لتردف بطريقة محرجة "بابا لسة شوية بجد، هطلع أشوف "أنس" عشان وحشني أوي، تصوروا بقالنا ساعتين

رجفة من نور غامض

بس مشوفناش بعض!"

قالت بتعجب في نهاية جملتها وهي مُتجه تصعد الأدراج بسرعة، لكنها استمعت إلى جملة شقيقتها "سبيه نايم اوعي تصحيه"

أجابت بعدما صعدت الأدراج "ماشي" دخلت لغرفتها لتجلس على المقعد المُقابل لمرآتها، تفكر في حديث أبيها، ولماذا لا؟ أين ستجد شاباً في أناقة وجاذبية ووسامة "حسن"! تعليم، مال، جمال، كل شيء هو يمتلكه حتى إنه صديق كليتها واختصاصها، وهي تفكر بدأت في نزع غطاء رأسها، ظهر شعرها وخصلاته البنية المعقودة على هيئة كعكة، لتبدأ في فكها وبعثرة شعرها، نزعت عدسات عيونها الرمادية عنها، لتظهر فوراً عيونها البنية، بدأت بمسح مكياجها بطريقة حديثة للغاية!، ابتسمت لانعكاسها بالمرآة بعدما انتهت، هي أيضاً جميلة، تعجبها ملامحها لأقصى درجة، عيونها، شعرها، بشرتها القمحية - لكن بشرتها تختلف مع وضع مكياجها - كحال فتيات اليوم. نهضت من مقعدها ترمق نفسها بالمرآة بأعجاب، لتبدأ في السير أمام المرآة بدلال مثل عارضات الأزياء. أنهت جولتها الاستعراضية أخيراً، لتسحب منامة قطنية من خزانها داخله إلى الحمام بسرعة، خرجت بعد وقت منه ورائحتها تفوح بفعل المواد التي استخدمتها في الحمام. انتهى يومها أخيراً، استقلت فراشها وهي تفتح المكيف ، ثم نزلت تحت غطاءها وعلى وجهها بسمة.

_هو

قالها ببراءة هادئة، لتستفسر بـ "هو مين؟"

رجفة من نور غاص



_ تيم يا "دانية".

قالها بقلة صبر، لتمسكه من وجهه متذمرة بنبرته "تيم يا دانية،
تيم قالك كدا ليه؟ وإزاي؟"

جعد ملامحه كأنه يسترجع الحديث الدائر بينه
وبين "تيم" ليردف بتذكر وهو يعد على أصابعه "قالي إنه
هيجوزني بنته، رocht أنا قولتله أنا هتجوز بنت دانية، راح ق
الي مهى هتبقا بنتي، قولتله إزاي، قالي إنه هيتجوزك إنت".

توسعت عيونها بصدمة متحدثه بـ سرعة "حبيبي متقولش الك
لام ده لحد، وأنا وتيم مفيش بينا أي حاجة إنت فهمت غلط
ماشي؟"

هز رأسه بهدوء وهو يدفن رأسه في وسادته، مُمسك بقميص
منامتها متحدث بـ "ماشي، يلا ننام".

تنام وبسببه النوم طار من عيونها!، تيم يفكر فيها!، أم الصغير
فهم بطريقة خاطئة؟

" _ "

_ وأنت مضايق ليه؟، ما دي الحقيقة!

قالها باستعجاب من حالة صديقه الحزينة، ليرد الآخر بانفعال

كعادته :-

_ حقيقة إيه!، حقيقة إني خدام عندها!!

حرك رأسه ينفي بطريقة هادئة، مُصلح له جملته "لاء أقصد أنت فعلاً سواق عندها، أنت فعلاً تماديت معاها جامد أوي، طورت علاقتك معاها بطريقة أوفر، ضحك وهزار وكلام مع بعض وتفضفض عن مشاكلها وأنت كذلك لحد ما أنت حبيتها، وهي!!، هي لو كانت بتعاملك فعلاً كدا فمش عشان حب توّ عشان هي طيبة زي ما أنت دايمًا بتقول".

لاحظ تعبير وجه المنفعله ليكمل بسخرية "طبعاً مش عاجبك كلامي، ما أنت دايمًا كدا مش بيعجبك غير إللي على هواك، عايزني أسمعك إنك مش سواقها وإنها مكنش ينفع تقول كدا؟، طب وأنت كان ينفع تسألها راحة معاه ليه!، مع إنها دايمًا بتكلمك وتهزر معاك ولما عملت كدا معاه اضايقت، أقولك ليه؟؛ لأنك أديت نفسك حق مش حقك واعتبرته ملكك".

قالها وكأنه يلقي عليه اللوم!، كالعادة استخدم سلاح نبرة صوته العالية، متحدث بغضب ممتزج بنبرة آسية لكنها عالية حقاً :-

_ خلاص بقيت أنت كمان شايفني خدامها! زي أخوها!، عايز أفكرك بس إني مش خدام وولا عمري هكون أنا يدوب بساعدها عقبال ما أرجع لشغلي الطبيعي إللي هو دكتور جراحة، أنا دكتور يا "عبدالرحمن" يعني أحسن من "حسن" ده بألف مرة، وأحسن من أخوها عمار الساقط الفاشل، وأحسن منها هي نفسها، هما عشان معاهم فلوس يعني!

الرجفة من نوره غامض



توعد بحدة وهو يُحرك يده بطريقة انفعالية_:

أنا ممكن وأقسم بالله أبقا أشطر دكتور في المستشفى لو كسبت ود الدكتور زفت "عزمي" ده، وأروح أبيع أعضاء المريض ده وأعمل ده وده وهيجيلي يوم وأبقا دكتور في مستشفى خاصة عادي من أعمالي ال **** إللي هعملها، بس إيه؟ مين رفض مش أنا!، كان معروض عليا اشتغل معاهم بمقابل أكثر من خمسين ألف في الشهر بس ضميري الصاحي والمهني رفض، أو ممكن أروح زيهم كدا أسرق آثار بلدي وأظن أنت عارف إني أعرف ناس بيعملوا كدا وأغنى منهم مفيش ومدارين هنا في المنطقة بتاعتنا صح؟، أبو "دانية" ده يعني وأبو "حسن" جايبين فلوسهم منين؟، مش من أي تجارة **** هما مشاركين فيها!

كان سيد الموقف ل-عبد الرحمن هو الذهول والصدمة، منصدم من تفكير صديقه، في أوقات غضبه حديثه يكون نابع من قلبه، استمع له يتحدث ب-"رأيك أرجع المستشفى واشتغل مع "عزمي" يمكن يراقيني وينقلني من المستشفى بتاعته الحكومي لمستشفى خاص من بتوعه؟، ولا أروح ل"جمال" ابن عم حاتم وصحابه إللي مستخبين هنا وأكسب ودهم وأتاجر في الآثار معاهم؟، ولا إيه رأيك أروح ل"حاتم" نفسه جوز ليل إللي بيع الحشيش وأقوله شغلني معاك ونطلع بقا على وش الدنيا!، في ألف حل عشان أبقا غني ومش خدام "دانية" أنت رأيك أنهي حل أفضل؟"

رسم بسمة ساخرة على وجهه، ليردف بتحسر ساخر "براحتك،

رغبة من نور غمام



أزبل حل يخليك تبقا غني بسرعة روح اشتغل فيه ومتضيعش فرصة، كفاية الفرص إللي فاتت، بس بالله عليك وأنت بتفكر أوي كدا وتعد كام شغلانة حرام مستنياك افتكر كام حد هيتضر بسببك، وكام ذنب هتعمله يدخلك جهنم يا دكتور".

قال كلمته لـ يأخذ هاتفه من فوق الطاولة متحدث بطريقة عملية "أنا همشي بقا وأنت فكر مع نفسك هتختار أنهي طريق حرام، بس أبقا أقفل المكتب كويس عشان محدش هيبقا هنا غيرك".

قالها وأتجه لمغادرة مكتبه، ليستمع إلى حديث "تيم" المغتم، حدثه بنبرة مبسوطة وهو يتذكر تعبته في السنين الماضية!:

إنت عمرك ما هتتحس بيا، أنا واحد قعدت بدرس سنين عشان أتخرج وأبقا دكتور، أصل من وأنا صغير بيقلوا الدكتور هو إللي بيبقا ليه قيمة الدكتور هو القمة إللي إللي إللي....، خليك دكتور يا حبيبي عشان الناس يحترموك، خليك دكتور عشان أتباهى بيك، خليك دكتور عشان عشان عشان!!!...، أهو بعد سبع سنين عذاب ومذاكرة الأحلام والكلام ده كله يتبخر وأنزل اشتغل في مستشفى حكومي لآخر الليل وأقبض آخر الشهر كام ألف بالعافية، وفي الآخر لما رفضت أبيع ضميري المهني وأشارك في سرقة أعضاء المرضى المتوفين أترفضت مع توصية مفيش مستشفى تشغلني أصلي للأسف دكتور ***بيعمل أعمال مشبوهة وهيبوظ سمعة المستشفى وأي مستشفى اشتغل فيها، هوب لاقيت نفسي عاطل، مشطوب اسمي من نقابة الأطباء، أبويا هو إللي بيصرف عليا تاني!، المفروض أكون دكتور بصرف على أهلي وأشيل عن أبويا شوية بعد كل الفلوس إللي أدفعتلي لكن تو بقيت عاطل صايع زي

أي حد خلس جمعته رماها وقعد على القهوة يحشش.

ضحك بمرارة وهو يسترجع كل شيء مر به، ليكمل بغم ملتوي
 "وللضحك إني لحد الآن بذاكر وقاعد بعمل ماچيستير وأروح
 هنا أتعلم وأشوف دكاترة، وأروح للمستشفى دي أحاول بكل
 جهدي إني اشتغل وأوريه شهادتي وإني طالع بترتيب طول
 سنين الجامعة والتكليف وكنت شاطر، ولحد الآن بذاكر، باجي
 كل يوم من الشغل أقعد أذاكر وأشوف دا وأقرأ عن دا والمرض
 دا والعلاج دا وبحاول بكل الطرق أرجع تاني لكن في كل مرة
 بحاول أدخل دكتور يتوسطلي في مستشفى ولا عند أي دكتور
 عشان مفقدش الأمل وعلى الأقل أكمل دراستي إللي مش
 بتنتهي دي، إللي مفيش أمل منها، طب أنا بعمل كل دا ليه
 أصلًا، بذاكر ليه وبتدرب وبشوف دا ودا ليه وأنا مشطوب من
 قائمة الأطباء!، فهمت بقا أنا بتكلم في إيه؟؟"

حاول ألا يظهر دموعه على مستقبله الضائع، تحشرج صوته
 وهو يكمل بتحسرا!

"بينما أنت كلية حقوق أقل كلية عندك مكتب مُحاماة لوحدك
 ودلوقتي بتعاملني على إني خدامك وبتقولي أقفلك مكتبك،
 هتقولي إني بحقد عليك هقولك أه بحقد عليك و أوي
 يا"عبدالرحمن".

رمى بحديثه دفعة واحدة حتى لم يعرض الحديث على عقله
 لثانية واحدة!!

رمقه الآخر بصدمة بسبب سيل اللوم المُلقى عليه دفعة واحدة،
 لم يهتم إنه للتو اعترف بحقده عليه، تقدم صوبه يسحبه داخل
 أحضانه بإشفاق على حاله، متحدث بكلمة واحدة فقط "حقك

علياً".

رددتها كثيراً على مسامعه حتى هدأ الآخر، ليبعده عنه
مردف "حقي مش عندك، حقي عند "عزمي" هما وشوية التجار
إلي مسمين نفسهم دكاترة دول".

قالها بتوعد، ليبتسم له متحدث بخبث "أصلك متعرفش مش
أنا معايا أدلة ضدهم وبجمع لحد الآن أدلة؟، ومش أنا زارع
جسوس بينهم؟، بقالي سنة بجمع في أدلة وبجمع دلوقتي
أهالي المرضى والمتوفين عشان نحاكمهم، وهتكون أنت
المحامي بتاعنا".

رمقها الآخر بتوجس، صديقه سيلعب مع الأكبر منه!، إذا علموا
بشيء كهذا سيكون خطر عليه، تحدث بقلق "أنت عمرك ما
قولتلي، إنت ناوي تعمل إيه؟"

_ مستني بس دليل كمان وكام شاهد وخلصت.

هتف بها بثقة، ليرد الآخر بطريقة حانقة "بتهزرا، أنت فاك
"عزمي" ده لوحده!، أكيد في ناس من برا وكبار أوي أوي
حامينه".

سأل بسخرية وهو يرمي عليه بنظراته المتهمكة "خايف ولا إيه
ياسيادة المحامي".

_ أه خايف يا "تيم"، بس مش على نفسي، لاء عليك، أنا بتعامل
مع ناس كتير كدا وبقف ضدهم لكن إنت!، إنت وأهلك وأنا

وأهلي والمنطقة كلهم مش قد "عزمي" إللي عنده بدل
المستشفى عشرة.

قالها بصدق، ليهز الآخر رأسه بلا مبالاة ومازالت السخرية
مسيطرة عليه "حجج بقا، لو عايز تبعد عن الحوار ده ابعد إنت،
إنما أنا توؤ".

نهى الحوار وهو يُغادر مكتبه متحدث بتهمكم "أبقا اقفل المكتب
أنت بقا يامحامين".

رحل من أمامه، ليجلس الثاني على مقعده بضيق، الأمور
تعقدت كثيراً، حديثه ماهو إلا خوف عليه، صياحه، انفعاله،
تعنيفه، كل هذا لأجل مصلحته، وهو بالآخر يلقي عليه اللوم!!

"_____"

تحدث بتوتر بالغ وهو يحك ذقنه "بس يامعلم انا زعلان منك
في حاجة، ليه تتخانق مع الواد كدا، ده ابني الوحيد".

علت ثغره أبتسامه مستهزاة وهو يتصنع سؤاله "وليل دي مش
بنتك!"

_ لاء بنتي بس انا عندي واحدة تانية زيها، لكن ده الولد الحيلة،
وبردو يصعب عليا إنك تضربه قدام الكل كدا.

نبرته في النهاية كانت حزينة فعلاً، أستمع إلى قهقهات الجالس أمامه يدخن سجائره بشراهة، ليرد ببطريقة درامية "تؤ تؤ أنا زعلتلك ننوس عينك؟، أومال "ليل" ليه مش بتصعب عليك؟، هي مش قالتلك بردو إني ضربتها؟"

سأل بمنتهى التبجح، ليجيبه الآخر بقسوة وتفكير راجعي درجة أولى! "لاء قالتلي بس دي مهما كان ست يعني كدا كدا مقامها تحت رجل جوزها زيها زي أمها بالظبط واختها هتحصلهم، لكن ده الراجل أبني"

أكمل وصلت ضحكه، ليؤيد حديثه بـ "معاك حق، هما الستات ايه يعني غير تحت رجلينا؟، وعلى العموم ننوس عينك مش هقربله تاني ده لو هو إتهد، وليل انا هقطعلها لسانها بس عشان طول اوي، متخافش."

"_____"

إنت مالك إنت بيها، بتساعدنيها ليه، إحنا قد جوزها، الله يخربيت مخك ده لو عرف إنك دخلتي بيته من وراه مش بعيد يهد علينا الدنيا.

كان ذلك حديث والدتها النادب، ندبت كثيراً، لم تتوقف عن الندب والصياح منذ أخبرتها بما فعلته، أشاحت بوجهها وهي تهتف بضجر "خلاص يماما بقا، كانت محتاجة مساعدة وساعدتها أعمل إيه؟، أسيبها تموت؟"

رجفة من نور غاص

سألت بتأفأف، لتجيبها والدتها بنفس نبرتها النادبة "يعني يوم
ما تفكري تساعدي ولا تكلمي حد تكون مرات ده!"

"خربيت الأوقر يماما، كفاية بقا أنا معملتش غير الصبح وبعدين
أنتِ شوفتي جوزها جه قتلني!، ده شكله هفأ أصلًا".

قبل أن تعارضها والدتها أهتز هاتفها الصامت في يدها، مُعلن
عن متصل، بالتأكيد لا أحد يتصل بها إلا والدتها وباسم!!،
توترت كثيراً، لترد بنبرة متلجلة "ماما بعد إذتك مريضة
بتتصل بيا، هدخل أرد".

هزت لها رأسها بتبرم، لتنتقل إلى غرفتها تغلق بابها عليها،
أجابت بنبرة مهزوزة "أيوة".

_ عاملة إيه يا "ساجية" عشان متقوليش إني غدرت بيك أنا
هتقدملك الشهر الجاي إن شاء الله، وانسي أي حاجة عملتها
إمبارح حقك عليا.

ادمعت عيونها، واهتزت يدها لتتحدث بـ "...

" _ "

"رجفة من نوع خاص"

"الحلقة الثامنة_ سيد الرجالة"

" — "

"بجد؟، أنت فعلاً مش هتسبني صح؟" سألت بأمل والدموع تهبط بغزارة على وجهها، ليؤيد حديثها بنبرة حانية "طبعاً يا "سوسو" ده أنت حبيبتى هي كانت ساعة شيطان بس وعدت لحالها".

تذكرت حديثه عنها وطريقته وحديثه عن كونه ليس أول رجل بحياتها، لتهز رأسها بعنفٍ متحدثة بنبرة حادة "لاء لاء أنت بتكذب عليا، لو فعلاً بتحبني تعالى حالاً أتقدم ليا، أنا همنع الكلام معاك نهائي لحد ما تكتب الكتاب عليا".

أغمض عيونه بضيق، ليردف بنبرة محاول جعلها هادئة "ماشي يا "ساجية" بس أظبط أموري الأول، أصل الديون إللي على الورشة لحد الآن متسدتش وأنا كنت بقولك كدا وخلص عشان محسسكيش".

فوراً علمت إنه كاذب يستغلها، لتحتد نبرتها صائحة عكس الباكية من قبل!، هو تفاجأ من تغييرها حتى!

"لاء بص يا حبيبي أنا مخلفتكش ونسيتك، أنا مش ملزومة أسدلك ديونك ده لو عندك فعلاً، أنت اتكشفت قدامي وأنا والله ما عايزة أتجوز حد زيك، أنا كنت مغيبة لأنك أول حد كنت أكلمه، لكن محسوبتك أتعلمت".

رجفة من نور غاص



_بتقولي إيه يا "ساجية"!

استنكر بانفعال، لتضحك بسخرية من وسط دموعها ومزالت نبرتها كما هي "انا اتعلمت يا" باسم" والبركة فيك، عارف ممكن دلوقتي تتغير في ثانية وتقولي أنا معايا فيديوهات أو أي شي ليك، لأنك واطي وتعملها أنا عارفة، بس وأقسم بالله مهما تعمل ما هديلك مليم زيادة وعايزة فلوسي إالي أدبتهم ليك". صرخت في نهاية جملتها، لتستمع إلى قهقهاته وهو يسألها:

_ومش خايفة لأفضحك بقا؟

"افضحني، كدا كدا إيه إالي هيجري؟؛ أخري هموت؟، أخرنا متر في متر كدا كدا".

هتفت بها بعدم اكتراث رغم إنها فعلاً تخشاه وبشدة، سمعت صياحه العنيف "أنا غلطان إني كنت هتستر عليك، انا فعلاً استاهل الكلام ده من حته عيلة قدرتها، بس أنا هطلع كويس ومش هعمل حاجة من إالي بتقولي عليها".

قالها وأغلق الخط في وجهها، جلست على فراشها تبكي بقوة، يديها ترتجف، جسدها أصبح كالثلج، خارت قواها بعد وقتٍ لتترك سيد النوم يتحكم بها.

بينما على الجهة الأخرى تحدث "باسم" لصديقه الجالس أمامه "رفضت وفهمت إني برحعلها عشان مصلحتي".

تأفأف صديقه وهو يضرب على قدميه بضيق "ما أنت إليلي
غلطان كنت أتحكم في نفسك شوية، يعني البت تبقا جايبة
ليك الصبح أربع تلاف وتقوم إنت بالليل عامل فيها كدا؟"

_ معرفتش أنا كنت بعمل إيه أصلاً، كل إليلي جه في دماغي إنها
جابت أخري، من ساعة ما عرفتها وهي تقعد تحكي عن قد إيه
وحيدة وقد إيه يعيني العيال كانوا بيتنمروا عليها وقد إيه
العالم قاسي معاها، يخربيتها بجد وجعتلي دماغي.

منتصف حديثه يُقلدها بطريقة ساخرة، ليتابع حديثه وهو يهز
كتفيه بلا مبالاة_:

_ أنا كدا عملت إليلي عليا معاها.

"يعني هي لو كانت وافقت كنت هتتجوزها حقيقي؟"

سأله بجدية، ليجيبه الآخر بنبرة ساخرة "لاء بس كنت هتسلى
شوية".

أرجع ظهره بارتياح على الم-قعد وهو يضع يديه خلف رأسه،
مُكمل بنفس نبرته_:

_ فكراني هتتجوزها!، بعد إيه؟، يخربيت العبط، متعرفش إني
هخطب بنت خالتي بكرة، محترمة وهتقدر تصون بيتي مش
زيها، رخيصة.

نهى جملته بطريقة استحقارية منها، ليستمع إلى تأيد حديثه
من صديقه، يهنيئه مقدماً عن خطبته.

لكن هنا مُشكلته!؛ يرى إنها هي فقط الرخيصة؟!، لا ننكر خطأها في حق نفسها وربها لكن مَنْ تلاعب بها منذ البداية؟؛ هو مَنْ توغل بعقلها ونصب لها الفخ، يستحقرها وهو سبب كل هذا!، أليس من العدل أن يرى جرمه وأنه أخطاء مثلها وأكثر؟؛ رَجُل!، رَجُل في بطاقته فقط، زائد على الرجال، منزوع الرجولة والأخلاق والدين!

" — "

هل تـتـخيلوا إن مـرّ أسبوع ونصف على تلك الأحداث ولا يوجد جديداً!، تمر الأيام كما هي لا أحداث تُذكر باستثناء خطبة باسم و ابنة خالته كما قال.

ثالث يوم لها في عملها الجديد، هي أكثر من سعيدة بعملها الجديد، "تيم" هو الآخر فخور بها وبعملها، لكنه لم يلفظها حتى ، يتجاهل التحدث معها منذ آخر مرة، يوصلها هنا وهناك بدون التحدث حتى، وهي كان حديث الصغير يرن في أذنها لا توقف، تريد معرفة مشاعره تجاهها، لتردف بهدوء وهي تعتدل في جلستها:

_قولي يا "تيم" إيه رأيك في حسن ؟

رسم معالم ساخرة على وجهه، ليتشدد بعدم معرفة ولكنها مُستهزأة "معرفشي أصلي مش بفكر في الجواز اليومين دول".

رغبة من نور غامض

دمه ثقيل للغاية، لكنها تحدثت هي ببسمة كائنة "بس أنا بقا
بفكر في الجواز، إيه رأيك في حسن كزوج ليا"؟

توقف بالسيارة، ليتوقف الوقت هو الآخر عليه، لا يشعر بشيء
سوى الحزن والغيرة ينهشان في قلبه، حاول تمالك أعصابه
وفعلها، لينظر لها راسم ملامح متهللة على وجهه،
متشدد "حسن بيه هيكون ونعمة الزوج، ربنا يوفقكم، ألف
مبروك عليكم".

انطلق مرة أخرى بها تجاه مدرستها الدولية المُسمّاة بـ
"international"، لم تسعد بعبارة لها، لتتحدث مرة أخرى
بتناقض "لا مبروك ولا حاجة أنا بس باخد رأيك عادي، لكن
لسة مش بفكر أوي في الموضوع".

_إللي يريحك يا "دانية" هانم.

قالها بعدم اكثراث، لتصيح بغيظ "متقوليش دانية زفت، واتكلم
معايا عادي بطل برود".

_أنا مش بارد.

دافع بتعجب، لتُصمم على رأيها بطريقة تُشبه الأطفال
المتذمرين "لاء بارد، وكمان مابركتش ليا على الشغل الجديد، و
لا على اللوحة إللي نزلت المعرض ولا أي حاجة، أنت باين كدا
مش طايقني أصلاً".

قالتها بوجهٍ حزين مصطنع، ليرمقها من المرأة متحدث

بضيق "قولتلك لما قدمتي السي في بتاعك".

_ وأول يوم شغل أولع!

استنكرت بسؤالها، ليتسائل وهو يضحك "طب عايزة إيه دلوقتي"؟

_ تباركلي.

قالت متذمرة عليه، ليصيح هو الآخر بإصرار "لاء خلي حسن يباركلك"

_ هو Really قالي بس أنا عيزاك أنت.

رمقها بصمت دام لثوان ليردف بعدها بنبرة عادية "مبروك الشغل واللوحة".

لاحظت نبرته الجافة معها، لترمقه بتحذير موجهة سبابتها تجاهه، "بارك عدل يا تيم".

دفع يدها من أمامه بحدة متحدث "لو فكرتي تحطيه قدام عيني تاني وتعميني هكسرلك إيدك".

رمقته بذهول حقيقي، وزّعت نظراتها على يدها وعليه، لتتحدث بعدم استيعاب:

_ أنتِ إزاي تعمل كدا!

_ وإنتِ إزاي كل شوية تبقي عايزة تعميني!

رددتها مُقلد طريققتها بسخرية، تلك المرة تخطى معها جميع الخطوط الحمراء، ملامحها تحولت لآخري مُزعجة واضحة، صمتت، وكان صمتها مخيف بالنسبة له، أكمل طريقه ولم يستمع إلى ثرثارتها من جديد، توقف بعد وقتٍ متحدث بنبرة رسمية "وصلنا يا"دانية"هانم".

هبطت من السيارة بمنتهى ال-رقة والأناقة التي تُعرف بها، تجتمع بها الرقة والأناقة والأنوثة واللطف وكل الصفات الحميدة، هي من الأقلاء التي يتمتعوا بكل تلك الصفات، استحوذت عليها جميعها ولم تترك للفتيات الأخريات بعض من رقتها وأناقته، "دانية" هكذا مع الجميع إلا هو تزداد صفة تُزيدها جم-الاً، تُخرج الجانب المُشاكس التي تُكنه بداخلها له هو فقط!، شعر إنه أعطى الأمر أكبر من حجمه وكان قليل الذوق للغاية معها، تنح-نح بإحراج وهو ي-هبط من السيارة لا فت نظرها بحديثه_:

_ آسف، أنا تماديت شويتين ثلاثة.

_ آه، عن أذنك.

قالتها بطريقة جافة ورحلت من أمامه، لكنه شعر إنها تُعاتبه، تذكر جملة "عبد الرحمن" الدائم ترددها له "بتمادي معاها كثير".

رجفة من نور غاص



زفر باختناق وبدأ جلد ذات-ه وهو يصعد مرة أخرى السيارة ينطلق بها، بينما على الجهة الآخر دلفت "دانية" إلى المدرسة وهي ت-تذكر أول يوم ع-مل ل-"تيم" معها، كان تعامل رسمي للغاية، أعطته مساحة أكبر من حجمها، ستخبره أن يتعامل معها بحدود فقط، ولكن ذلك أبو-قلب رقيق وصغير يحزن دائماً إذا أخبرته بشيء كهذا، وهي بدأت تنزعج من أمر تماديه معها، هل كل هذا بسببها؟!!

" — "

س-ارت كعادتها إلى عملها لكن تلك المرة كانت أكثر انطفاء عن قبل، كعادة طريقها يمر على الورشة الخاصة ب-"باسم"، توقفت عن السير عندما وجدته يقف خارج ورشته مع أحد الشابات الساعة الثامنة والنصف!!، حاولت تخطي كل هذا وإكمال طريقها لكنها لم تتحمل عندما استمعت إلى آخر كلماته المغازلة لها "يلا روي يابت ومشوفش وشك القمر ده في الشارع تاني".

كان قصده قهرها بها ونجح، انتظرت حتى رحلت الفتاة على عجل ضاحكة على كلماته، لتقرب تجاهه متحدثه بنبرة مقهورة "مبروك، مبروك على خطوبتك، بإذن الله تعرف تكون راجل معاها".

ختمت جملتها وبسمة مجهدة ساخرة ارتسمت على وجهها، استدارت لترحل، ليمسكها من رسغها صاحبها داخل ورشته بغيظ، صدرت منها صرخة فازعة، ليضع كفه الآخر على فمها مانعها من التحدث، ليردف هو بغيظ "بلاش تتكلمي إنت

يا "ساجية" أنتِ أكثر واحدة متأكدة إني راجل وسيد الرجالة".

نظراتها تشع نيران، أبعدت كفه عنها متحدثة بشراسة "أنت فاهم إيه عن الرجولة!، أنت فاكر إنك كدا راجل! أقسم بالله ظلمك إللي كتبك في البطاقة ذكر، الرجولة إنك تضحك على بنت يتيمة منكسرة! ولا إنك تاخذ منها فلوس كل شوية بحجة إن عليك ديون!، ولا تكونش الرجولة إنك تسد ديونك من عرق جبين ست!، إللي الله أعلم عملت بيهم إيه، ولا الرجولة إنك تعشم بنت بالجوازا!، ولا الرجولة إنك تفضحني في وسط صحابك الصيغ إللي شبهك، تلقفوني لبعض يا "باسم" ها!"

صرخت في نهاية جملتها وهي تدفعه عدة دفعات عنيفة في صدره، لتكمل بحرقة "تلقفوني لبعض وطول ما هما رايجين وجاين يشنقوا عليا بالكلام صح!، دي الرجولة!، أقسم بالله أنا يوم ما حبيتك حبيتك عشان كنت فاكرة إنك هتبقا سند ليا، عشان كنت فاكرة إن هلاقي ليا راجل يبقا الزوج، والأخ، وفي مقام الأب، والصاحب، وتعوضني عن أي شعور وحش حسيته، مجانيش من وراك غير شعور جديد، الخزي والعار، كل يوم بفكر انتحر بسببك، بنام وبدعي بقول يارب مش عايزة أصحى عايزة أموت، واضح الرجولة ي-ا "باسم"، ده أنت راجل جداً".

سخرت في نهاية جملتها ودموعها تنهمر على وجنتيها، اكملت ب-حرقة وهي تزيل دموعها بقسوة "عارف نفسي في إيه؟، نفسي أقتلك بس مش قادرة، نفسي أقتل نفسي بس مش قادرة بردو، هعيش طول عمري أدعي عليك، منك لله يا باسم، يتردلك بإذن الله، وميتردش في بنتك ولا مراتك ولا أختك لاء، يترد فيك إنت هما ميستهلوش يتاخدوا بذنب واحد خسيس زيك".

رحلت بعدما فجرت مافي جوفها، ما زادها الحديث معه إلا عذاب أكثر، شعرت بالدوار يجتاحها مع إهتزاز جسدها المستمر توقعت إن تفقد وعيها، أمسكت بهاتفها بصعوبة، لتجري إتصالاً مع مديرة عملها، أجابت بعد وقت، لترد الآخري بنبرة مرتعشة "أنا متصلة أخذ الإذن منك إني أغيب إنهاردة لأنني تعبانة أوي وشكل السكر عالي عليا وحاسة إن هيجرالي حاجة".

شعرت بنبرتها، لترد بقلق "طب ما تيجي تكشفني طب عشان نطمئن عليك".

_ لاء أنا هاخذ العلاج وهنام وأصحى أبقا بخير بإذن الله.

قالتها بصعوبة محاولة نهى النقاش، لتغلق معها بعد دقيقة كاملة، مزيلة حبات العرق من فوق جبينها، لتعود إلى منزلها مرة أخرى بصعوبة، قدميها لا يتحملها، لحظها العسير كما تعتقد. قابلت في طريقها شقيق "يوسف" الأكبر، لاحظ تعبها الظاهر، ليقترب منها بتوتر متسائل:

_ فيكي حاجة يا أنسة "ساجية"؟

_ لاء ابعد عني أنت كمان بقا !!

قالتها بطريقة حادة، بل- كاد خرج صوتها بصعوبة، لينتبه له، ليرد بخرج "أسف بس محتاجة مساعدة"؟

إذا كانت في وقت غير هذا كانت ستنطق بطريقة غليظة فائض بها أن يبعد "يوسف" وصديقه عن طريقها، لكن الآن تخطته بدون نقاش، لكن بدون مقدمات وجدها تقع أمامه صارخة ممسكة برأسها، انتفض عليها بذعر، ليهبط لمستواها متحسس نبضها، لا يفهم في أشياء الأطباء تلك، لكنه كان يرى في السينما إذا فقد أحد وعيه يعيده بسكب المياه، نظر إلى ساعة يده وجد إن الساعة لم تكمل التاسعة حتى!

الشارع فارغ للغاية، لا إلا أقلاء في الشارع وهو لا يعرفهم، هل يجب أن تفقد وعيها الآن!!، إذا فقدت وعيها في العصرية كان أفضل، على الأقل ستجد سيدات كثير تُسعفها لكن الآن!، الآن لا يوجد سواه، اقتربت يده من وجهها ليبدأ في هزه برقة، لحسن حظه إنه دائماً يسير بزجاجة مياه، بدأ بسكب القليل على وجهها.

كان سيظنها ستستيقظ بعد رش الماء على وجهها لكنها لم تفعل، تفقد نبضها ونفسها ليجد إن الأمر على ما يرام، بعنف وعدم وعي سكب المياه عليها بالكامل، شهقت بذعر وم-أزالت عيونها مغلقة، بدأت في السعال وهي تضع يدها على صدرها معتدلة في جلستها، تهلتت ملامحه متحدث ببسمة "صحتي"

مازالت تشعر بنفس الأعراض، لتتحدث بعنف وهي ترمقه بغيظٍ "صحتني!!، هو أنا كنت في قيلولة!!، حد يفوق حد من إغماء بالمية!، عايز تموتني!!"

صرخت به بطريقة انفعالية للغاية، لت-كمل ب-"يعني افرض

كانت غيبوبة سكرًا، هتفوقني غصب يعني؟؟

رمش بعيونه لعدة مرات بتعجب، ليشير على نفسه بطريقة
منصمة "أنا ساعدتك هي دي كلمة شكرًا!"

إنت سايبني مرمية في الأرض أصلًا لحد دلوقتي ساعدتني
فين!، وغرقتلي هدومي همشي أروح الشغل إزاي؟، يـاه على
المساعدة!

قالتها باستنكار، ليرد عليها بـحدة "مكنتش عايز ناخذ ذنوب
وأمسكك دي جزاتي!"

لوهلة تذكرت أول لقاء بينها وبين "باسم" كان بنفس الطريقة،
وهو من أعاد لها وعيها لكنه لمسها، حملها، ولم يتركها ملقاة
على الأرضية، ليته تركها، قالت بنبرة ساخرة وصلت
لمسامعه "شيخ أوي".

_ وإنت إنسانة متستاھلش المساعدة.

ألقي بجملته لينهض مبتعد عنها، نهضت متأرجحة في مشيتها،
واضعة يدها فوق رأسها تحاول تمالك نفسها، حتى وصلت إلى
منزها، ألقت بجسدها فوق الأريكة، اللعنة كانت تظنها غيبوبة
سكر وتستريح لبعض الوقت من كل هذا، ولكن كان مجرد
إغماء بسبب ضغطها!

"___"

رجفة من نوع خاص



_قصدك إيه يا "فاروق"؟

سأله بـنبرة حادة، ليرسم الآخر بسمة باردة على وجه، وهو يردد عليه جملته السابقة "يعني مفيش بعد كدا حشيش بـبلا ش يا "سيف".

دار بنظره في كُل مكان بتوتر ليسأله مرة أخرى بضيق "عايز كام طب"؟

_ثمانين، لو معكش لف وارجع بقا أنا مش هصرف عليك.

زفر الآخر، ليتحدث بترج "طب أنا مش معايا غير خمسين بتاعت الدرس خدها دلوقتي".

هز راسه برفض، مُدير له ظهره متحدث بنبرة محتدة "معطلكش، امشي بقا".

زفر باغتيال، ليرحل من أمامه، منطلق تجاه منزل شقيقته الكبرى، وصل بعد وقتٍ قصير لقرب منزلها، صعد يدق باب منزلها، متمني أن تفتح هي له ليس زوجها البغيض، وأمنيته تحققت، فتحت له بعد ثوانٍ وهي تضع خِمارها البايتي فوق رأسها، ما أن رآته حتى انتفضت بفزع تستفسر منه "مالك يا "سيف" في حاجة في البيت ولا إيه؟، حد منكم حصله حاجة؟"

أمسك بيديها يبث بها الأمان مردف بنبرة حانية "اهدي يا "ليل"، كلنا بخير يا حبيبتي، أنا جيت أخذ منك بس خمسين جنيه،

الرجعة من نزع غاموس



عشان..عشان"

صمت مُحاول ابتكار فكرة وحبكها على شقيقته حتى تعطي لهُ
الأموال، أكمل بعدما شجعته على التكملة بقلق "عشان إيه
ياحبيبي"؟

_عشان المستر إللي في الدرس عامل حصة مراجعة غالية
المرّة دي، إنتِ عارفة انا تالّته ثانوي وكدا.

قالها بتوتر ظاهر، لكنها فسرتّه على أنه خجل منها، كان هو
ممسك بيدها، لتسحبها بهدوء، مبتسمة لهُ واضعة يدها على
خده الأيمن وكأنها تحتضنه "ده أنا عيوني ل-راجلي "سيف"
حبيب "ليل"، أهم حاجة مذاكرتك ودروسك.

ابتسم له-ا ابتسامة مهزوزة، يخجل من حاله للغاية، شقيقته في
ظروفها تلك ويأخذ منها أموال يحتاجها لتدميره، دلفت غرفتها
وخرجت منها بعد وقت متحدثة بنبرة حنونة_:

_خد ياحبيبي وجري على الدرس.

تردد في أخذها منها، وهي لاحظت تردده، لتطمئنّه بنبرة
منخفضة "دي فلوسي أنا ياحبيبي، كنت داخله جامعية قبل ما
أتجوز المخفي إللي جوا وقبضتها من أقل من شهر، يعني دي
مش فلوس "حاتم" فخد ولو عايز تاني تعالى".

_أنا آسف يا "ليل".

قالها بخزي وهو يأخذهم من يدها، عقدت حاجبها مستغربة

من جملته، لكنها نهرتة بحدة خفيفة "مفيش آسف بينا، فلوسي هي فلوسك، روح درسك بقا وبطل عبط".

هز رأسه بالموافقة، ومن ثم رحل من أمامها، هبط على الأدراج بانزعاج من حاله، شقيقته تمر بظروف عصيبة وفوق كل هذا يأتي هو ويزيد الطين بالة، حاله تبدل في أقل من شهر، يجلد في ذاته ومن ثم يأخذ ذلك السم بكل بساطة!، لكن باختلاف إن اليوم هو بأموال أبيه وشقيقته الكبرى!!

" — "

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"

"الحلقة التاسعة_مهندس مُدْمِنٌ"

" — "

دخلت لغرفتها لتجده يجلس على الفراش بمنتهى الأريحية، يرمقها بصمت وعلى وجهه بسمة مستفزة، تجاهلت نظراته لها، لتسير وتغادر الغرفة لعدم فتح جدال معه في بداية يومها، لكن كيف لا يعكر صفو نهارها؟! كيف لا يتركها لنصف ساعة فقط بدون تشاجر! استمعت إلى سؤاله لها المحتد:

"الولد ده كان عايز إيه؟"

ضحكت بسخرية وهي تنظر إليه، متحدثة بنبرة ساخطة "مسموش واد اسمه الباشمهندس، وكان جي لأخته وأظنه

مدخلش بيتك أصلاً، كان واقف على الباب."

كان ضحكته هي الأعلى، نهض من فراشه وهو يتحرك صوبها، رمقها من أعلاها لأسفلها بنظرات عينيه ومزالت ضحكاته المثيرة للاشمئزاز بالنسبة لها تتعالى. لكنها سحبت في ثانية وهو يهتف بنبرة غليظة "الفلوس جبتيها منين، إللي الباشمهندس خدها". سخر في كلمة "مهندس" اللعنة كيف له أن يكون مهندساً وهو الآن متعاطياً وقريباً سيتجه إلى طريق لا رجعة.

"الفلوس فلوسي، عمري ما خدت من فلوسك الحرام حاجة، الفلوس من عرق جبيني" نطقت بها بشراسة، ضاغطة على كل حرف في جملتها، لم يرمش ولم يهتز له جفن، نطق فقط بطريقة واثقة ممتزجة بتهكم "قريب أخوك هيشغل صبي عندي وهيبقى بياخذ من فلوسي الحرام".

جُملة كفيلة بجعلها تتمنى الموت قبل أن تحدث، لكنها دافعت بشراسة وهي تُلقي عليه بنظرات مُشمئزة وكأنه حشرة بغیضة "أخويا عمره ما هيجتمع معاك في شيء، بني آدم حشاش" ختمت بكلمتها المستهزأة وهي ترحل من أمامه، تلك المرة لم يغضب بل ابتسم بخ-بث، حرك يده على رأسه بطريقة ماكرة، متمني رؤيتها تنكسر أمامه، تنعته بذلك اللقب دائماً، إذاً ي-أجمل ليل أخيك سيكون نسخة طبق الأصل عني، بدأ بشيء صغير بالنسبة له والأكبر والأخطر قادم، تُرن جملته في أذنه وهو يهتف ب-

"عايز الواد ده يتكسر، عايز يبقا مُدمن عن جدارة، مش عايز

نستخسر فيه حاجة، أغلى نوع مُخدر نخليه يدمنه"

_يبقا مُدمن مخدرات ؟

ابتسم بتقزز، مُردف بثقة"ومن النوع الفاخر كمان، أصله مش
أي حد ده أخو الغالية مراتي".

"سيف" أكثر إنسان يبغضه بعد "ليل" شقيقته، تشاجر معه لأكثر
من ثلاث مرات، طفل بالنسبة له يستطيع قتله في ثوانٍ لكنه
ينتظر عليه يُقتل بذلك السُم البطيء وأمام عينه، و
"ليل" ستكون أكبر مساهمة له، تعطيه أموال ليشتري _كيف_
هـ_ ستموت بـحصرتها بعدما تعلم المسكينة!!

_ اصبري يا "ليل" أنتِ وأخوكِ على رزقكم، بدأ بالسجاير و
الحشيش ينتهي بالبودرة.

قالها بتوعد وبسمة انتصار ارتسمت على وجهه، هو الفائز
هنا...!

" _____ "

وجه نحيف شاحب، عيونها العـسالية معـقودة باللون الأحمر
من أثر البكاء الكثير، عيونها لا تجف، يزينها هالات سوداء،
شفتيها لون بشرتها صفراء_وكأنها على مشارف الموت، والغـ
ريب إن والدتها لم تلاحظ، لم تـتساءل حتى عن حالها، من
قبل كانت نحيفة والآن فقدت قدر كبير من وزنها، أصبحت

رجفة من نوع خاص



أُشِعْ مِنْ قَبْلِ، غَرَزَتْ يَدَهَا فِي شَعْرِهَا الـطَوِيلِ وَخُصَلَاتِهِ
لِيَتَسَاقَطَ فِي يَدِهَا، تَسَاقَطَ بِطَوْلِهِ بَعْدَمَا ذَبَلَ!!، هِيَ أَقْبَحُ بَنَاتِ
الْعَائِلَةِ، أَغْبَى بَنَاتِ الْعَائِلَةِ، أَرْخَصُ بَنَاتِ الْعَائِلَةِ، أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا
فِي الْجَحِيمِ وَالْآنَ تَبْكِي وَتُنُوحُ!!

حُبُّ مُحْرَمٍ تَحْتَ مُسْمَىِ ارْتِبَاطٍ، بِنْتُ وُلِدَ اجْتَمَعُوا فِي الْحَرَامِ
تَحْتَ مُسْمَىِ نُحْبِ بَعْضُنَا الْحُبَّ كَانَ رَابِطٌ قَوِيٌّ بَيْنَ الرَّجُلِ
وَزَوْجَتِهِ يَزِينُهُ "مُودَةٌ وَرَحْمَةٌ" بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، لَكِنْ الْآنَ دَنَسَ
بِسَبَبِ هَؤُلَاءِ، بِاسْمِ الْحُبِّ كُلِّ شَيْءٍ مُبَاحٍ "ارْتِبَاطٌ، رِسَائِلُ غَرَامِيَّةٍ
, تَمَائِعُ، خُرُوجَاتُ، حَدِيثٌ فِي الْهَاتِفِ"، الْحُبُّ كَانَ أَنْقَى مِنْ كُلِّ
هَذَا، وَبِالْآخِرِ الْفِتَاةُ تَبْكِي!!، أَيُّ مَبْدَأٍ هَذَا يَافِتَاةُ!!!، تُلْقِي اللَّوْمَ
عَلَى الرَّجُلِ بِجُمْلَةٍ "ضِحْكٌ عَلَيَا" رَغْمَ إِذَا فِي الْبَدَايَةِ كَانَ مِنْ
الْمُمْكِنِ بِمُنْتَهَى السَّهْوَةِ تَنْسَحِبُ لَكِنِهَا!؟، لَكِنِهَا انْجَرَفَتْ وَرَاءَ
مَشَاعِرِهَا، حَدِيثٌ مَعْسُولٌ، احْتَوَاءٌ فَانِي، حَدِيثٌ مُحْرَمٌ، وَ
"سَاجِيَّةٌ" كَانَتْ أَكْبَرَ مِثَالٍ نُضْرِبُ بِهِ، كَانَتْ حَمَقَاءَ، غُيْبِيَّةٌ لِلْغَايَةِ،
سَازِجَةٌ، أَهْتَمُّ بِهَا لِبُضْعٍ لَيْالٍ لَتَقَعُ فِي شَبَاكِ حُبِّهِ، أَيُّ
حُبِّ هَذَا!!!

بِمُنْتَهَى الْبَسَاطَةِ هِيَ مُخْطِئَةٌ وَخَطَايَاهَا أَكْبَرُ مِنْ خَطَايَاهُ، هُوَ رَجُلٌ
هِيَ أَنْثَى، وَالْمَجْتَمَعُ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمْ بِطَرِيقَةٍ جَاهِلَةٍ، الرَّجُلُ لَا
يَخْطِئُ لَكِنْ الْأُنْثَى أَكْبَرُ مَخْطِئَةٌ وَهِيَ تُؤَيِّدُ هَذَا، هِيَ الْمَخْطِئَةُ
مِنْ الْمُسْتَحِيلِ بَعْدَ إِطَالَتِهِ لَهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، هِيَ حَمَقَاءٌ لِأَنَّهَا
اِقْتَنَعَتْ بِحَدِيثِهِ، كَانَ يَجِبُ تَقْتَنَعُ بِمَقُولَةِ وَالِدَتِهَا
الشَّهِيرَةِ "مَفِيشَ رَاجِلٍ بِيْتَجُوزُ بِنْتُ غَلَطْتَ مَعَاهُ"، لِمَاذَا
الْمَجْتَمَعُ ظَالِمٌ لِتِلْكَ الدَّرَجَةِ؟؟، لَا فَرْقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عِنْدَ
اللَّهِ الْاِثْنَيْنِ ارْتَكَبُوا نَفْسَ الْخَطَا، الْاِثْنَيْنِ مَخْطِئَيْنِ لَكِنْ
مَجْتَمَعُنَا وَعَادَاتُنَا وَتَقْلِيدُنَا الْخَاطِئَةُ تَعْتَرِفُ إِنَّ الرَّجُلَ رَجُلٌ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ، الْحَقُّ فَقَطْ عَلَى الْفِتَاةِ عَدِيمَةِ التَّرْبِيَةِ!، إِذَنْ

ماذا عن الذكر؟؟، هل سيأتي في وقت حسابه أمام الله ويقول
أنا رجل حر ليس عليّ خطأ؟؟

لكنها تُقسم لم تُخطيء بإرادتها، هو من نصب لها ذلك الفخ،
تتردد جملته المنهكة في أذنها وهو يترجاها "أبوس إيدك
يا"ساجية" أنتِ ممرضة انزلي هاتيلي أي علاج حاسس إنني
بموت".

كاذب، مُخادع، مُحْتال، وهي!! مُغفلة، حمقاء، رخيصة.

دفنت وجهها بين يديها تجهش في البكاء، وبنفس الوقت
أظافرها تُغرز في وجهها تترك خلفها أثر جروح خفيفة على
وجهها، جفت دموعها، وجف معها حلقها، اعتدلت في جلستها
تمسح وجهها بقسوة، حدقت بانعكاسها بالمرآة أصبحت جسد
مشوه بلا روح، تُقسم إنها لم تكن من قبل هكذا، بل كانت
خجولة للغاية، تتحدث دائماً باستحياء، تنظر للأرضية عندما
تتحدث، توتر من الغرباء، والمُصيبة إنها كانت منتظمة في
صلاتها، لها ورد يومي! لكن منذ أقل من عام دلف على
حياتها "باسم"، لتتغير حياتها، حياتها الهادئة الساكنة كـ
اسمها.....!، باسم حولها لطيف إنسان بسبب غرائزه القذرة!

ابتسمت بتحسر عندما تذكرت طلبه منها قبل تلك الواقعة بـ
ثلاثة أيام فقط...

بعد حديث دائمٍ بينهما على تطبيقهم "الواتساب"، رأت رسالته
المتمادية، وفورا تجهمت مـلامح وجهها، احتدت نظراتها، لم

رجفة من نور غاص



يستسيغها الطلب، لا يحق له طلب كهذا، ردت عليه في رسالة
رغم إنها مدونة لكنه يكاد يقسم إنه شعر بغضبها _
_ وإنت عايز صور ليا بشعري ليه بقا!؟

غلف رسالته بـ "نفسى أشوف شعر حبيبتى، متأكد أنه
يجنن" غلف حديثه في النهاية بمـ لصقين_ قلب وآخر يغمز _

هل سيظن إنه يؤثر عليها!!، دونت ببطءٍ "ميخصكش
يا" باسم "يجنن أو لاء، نتجوز تشوف شعري غير كدا أحنا بنتكلم
شات بحدود، وبكل بساطة أنا مش عايزة أبعث هل ده هياثر
على كلامنا"؟

سألت بمنتهى الهدوء والـ رزانة، رأى الرسالة وتأخر في الرد
لدقائق معدودة، أجاب بعدها بـ "أنتِ مش واثقة فيا؟"

_ واثقة بس أنا شعري محدش هيشوفه، لا صور ولا واقع إلا إذا
أتجوزنا بإذن الله قريب.

مازال حديثها هاديء بالنسبة له، لكن هي كانت غير، كانت في
الواقع تملك منها الغضب، عقلها يردد جملة واحدة فقط "وقح
يتسلى".

والآن أتاها رده، كان مُغلف بالانفعال!، لماذا الانفعال عزيزي!
"لاء مش واثقة فيا، لو واثقة كنتِ فعلاً بعتي من غير تردد،
وبعدين أنا هبقا فعلاً جوزك وهنتجوز".

"أما نتجوز طب" نهت الحديث بقلب أصفر، الآن لا يستطيع



تحديد انفعالاتها، أهي غاضبة أم هادئة أم منفعة عليه!!، كل ما يعلمه إن "ساجية" اختنق منها وسيجرب طريقة والدته كما أخبرته من قبل بـ "البت إلي تمشي معاك تبقا مشافتش تربية، أنا رأيي تعرض عليها أنها تجيلك البيت وهتشوف ساعتها إنها شمال، عشان تعرف قيمة بنت خالتك بس" لتـ. ثبت على مبدأها إذاً.....»

أنهت هي المحادثة ولم تنتظر إجابته لتعطل التطبيق، لا تريد أن يؤثر عليها بحديثه المعسول، حجابها أغلى من أي شيء، هذا اختيارها أول شيء تختاره بحياتها عن رضاء لن تتخلى عنه، وهو لن يؤثر عليها، لكنه سيفعل!!، وجدت منه إتصالاً هاتفياً، أغلقت مرة، اثنين، ثلاثة لكنه لا يـيأس، أجابت بقله حيلة، وقبل أن تتفوه بكلمة واحدة كان هو الأسرع هاتف بـ:

_ حَقَّكَ عَلِيَا، أَنَا آسَفُ.

نبرته حزينه لائمة بحق، جاءت لترد عليه لكنه أوقفها بـ كلمته الخاطفة، دق معها قلبها، خطف أنفاسها، توردت وجنتيها مُتسللة الحُمرة إليهم على استحياء، كلمة واحدة كان لها تأثير كبير عليها، عقبها جملة معسولة أخرى، سيطر عليها وعلى كيانها بكامله "بحبك، أنتِ كل دنيتي، أنتِ عالمي يا"سوسو" عمري ما جربت الحب غير على إيدك، آسف يصعب عليا إني أزعلك، كنت بقول كدا من عشمي".

_ خلاص محصلش حاجة يا"باسم".

قالتها على استحياء من عبارات غزله بها، لكنها وعت لحالها ولبسمتها الغبية، لتتغير نبرتها مرة أخرى من لينة حنونة إلى انفعالية "بس متفتكرش إني هبعثلك صور، متتكلمش معايا في

الموضوع ده أصلًا ثاني، أنا لا عمري هبعثلك صور بحجابي ولا بشعري، خلينا ماشين كويسين، لو كلمتني في الموضوع ده ثاني هتلاقي رد ميعجبكش وهتخسرنى ده لو بتحبنى زي ما بتقول، يبقا تحافظ عليا".

حجابي سر حيايى يرددها بعقله بسخرية حديثها هذا يذكره بتلك الاسماء المستعارة، "ساجية" المعقدة لا تُرسل له صور بها عيونها حتى!، هل سترسل له مرة واحدة صورة خاصة بشعرها! ، لنرى يا "ساجية" هل ستصمدي أم لا.....!؟

رغم إنها كانت متوترة منه إلا إن قلبها الأحمق صدق كذبتة عليها بشأن مرضه وركضت مثل المغفلة تعطيه علاجه، اللعنة لم يرى شعرها فقط، ضحكت بتهازئ في النهاية هو طالها، في النهاية هي حياتها تدمرت، وهو؟

هو سيبدأ حياته مع ابنة خالته الأجل منها بمراحل.

" _____ "

كوب قهوة في يده يرتشفه باستمتاع، وفي الأيد الآخرة ممسك بهاتفه يتصفح بطريقتة مستمتعة حتى صدح رنين هاتفه معلن عن متصل، وبالتأكيد المتصل "دانية" هادمة لحظاته المميزة، أجاب بضيق متحدث "يافتاح ياعليم يارزاق ياكريم".

حركت فمها باشمئزاز مُردفة بطريقتة حادة "إيه يابني آدم واقف

رجفة من نور غاص



على توك توك!"

سألت مُستنكرة، ليجيبها بقلة حيلة مصطنعة "حتى اسم ربنا
مش عيزاني أذكره يا شيخة!"

_إيه ده يا بني آدم لاء طبعاً، المهم تعالى المدرسة عشان
خلصت.

"أنتِ بتضحكي على المدرسة!، بتروحي ساعتين وتروحي؟، تبا
لحياة الأغنياء، حياة أتمناها ليا بجد" تنهد في نهاية جملته
بطريقة حالمة مرحة، ليستمع إلى جملتها "قول ماشاء الله، ده
أنا لو بابا أعلن إفلاسه هيكون بسبب عينك المدورة دي".

شهق بطريقة مستهجنة، ليصيح بها بطريقة سُقية للغاية:

_عيني مدورة!!، يا بنتي ده أنا عيني عسلي، ده أنتِ عينك حتى
محصلتش بني، ده أنتِ بتحطي عدسات شبه عيني، يا صفرا
هتموتي مني، مهما تعملني مش هبصلك ولا هعجب بيك.

وضعت يدها على رأسها بعدم استيعاب من كثرة حديثه،
لتردف بنبرة هادئة "طب ممكن يعني لو سمحت تيجي
تاخذني؟، ولا أخذ أوبر ولا أعمل إيه؟؟"

قالت جملتها الأخيرة بعدم اهتمام، ليصمت لوقت يفكر في
الموضوع بجدية!، لترفع حاجبها الأيمن مُستنكرة، لتردف بحدة
متعجبة "أنتِ بتفكري!، العربية عربيتي".

القهوة بردت كدا كدا، جايلك.

قالها وأغلق معها، لينهض بتكاسل متجه تجاه سيارتها، انطلق بها تجاه مدرستها، ليصل بعد وقتٍ ليس بكبير بسبب قُرب المقهى الجالس به، صعدت سيارتها بعد دقائق متحدثه ببسمة مرحة "أول مرة في حياتك ترضى عني وتيجي بدري"

غمزها بعينه بمرح وهو يرمقها بب-شاشة"عقبال أما ترضي عني أنتِ كمان".

أغمضت عيونها وهي تضحك بخجل، لتثبت عيونها على يدها الممسكة بهاتفها متحدثه بنبرة منخفضة "راضية عنك".

دانية قلبها أبيض للغاية، ليست مثله، تبتسم، تضحك، تفرح على أتفه الأسباب، لا تُحمل في قلبها مثقال ذرة كُره أو بُغض لأحد حتى أصدقاءها المُستغلين، في الصباح كان حديثه وقح معها وبعد سويقاتٍ قليلة تمزح معه، كان هو المبالغ في رد فعله، حمحم متحدث جاذب انتباهها بعد دقائق_:

متزعلش مني، حقك عليا.

طريقته كانت آسفة هادئة، بالنسبة لها اعتذر بطريقة لطيفة ودودة، لتتحدث بصدق راسمة بسمة رقيقة مثلها على وجهها "كنت مضايقة الصبح دلوقتي لاء".

رقيقة من نوع خاص



عدلت نظراتها الطيبة مُكملةً بطريقةً لابقةً "وأنت كمان
متزعلش مني، أنت بتساعدني في السواقة وكدا بس ده مش
معناه أنك خدامي زي ما قولت، ربنا يعلم أنا بحترمك قد إيه
ومعتبراك زي أخويا عمار" استخدمت معه مكر النساء في نهاية
حديثها، لتستمع إلى تمتت الآخر الحانقة_:

_ولازمتها إيه أخويا دي!

تصنعت إنها لم تستمع، لتُضيق عيونها باستغراب متصنع،
متساءلة بفضول "بتقول إيه"؟

كبت غيظه، ليرسم بسمه مغتاظة متحدث من بين
أسنانه "بقولك ربنا يخليك ليا يا أختي".

ضحكت بنبرة منخفضة رقيقة، وقعت عيونها على مكتبة في
طريقهم، لتردف مُسرعة وهي تُشير بيدها بحماس_:

_تيم اقف في مكتبة جاية.

"لو روحتي المكتبة دي واشترיתי كتب أغلى من خمسين جنيهه
هتتهاني" قالها بنبرة محذرة، لتعقد حاجبها بغضب، متحدثة
بانزعاج "أنت مين أنت يارخم عشان تقول كدا!!، أنا اشتري
براحتي الفلوس فلوسي"

كانت مُتعمدة أطالة الأحرف في جملتها الأخيرة كنوع من
التهديد، ليردف بأسى مصطنع مع هزات رأس غير راضية عنها

بل- مرة_:

والله حرام الألف جنيه إليلي بتدفعيها دايمًا في الروايات دي، حرام النعمة هتغور من وشك.

ضربت كف على آخر بعدم تصديق، مردفة باستهجان "لا إله إلا الله فلوسي ولا فلوسك؟، أنا نازلة واسكت بقا".

نهت جملتها هابطة من السيارة بمنتهى الغرور_المصطنع_يستمتع خطوات كعبها العالي بوضوح، حتى اختفت عن أنظاره داخل المكتبة، انتظرها لدقائق ولم تعود حتى أكملت نصف ساعة على دلوفها، بدأ في تخيل ألف سيناريو لها، عقله يطرح عليه أسئلة كثيرة، هل قُتلت بالداخل! ، هل خُطفت، هل الخاطفين عصابة كبيرة!، كم المبلغ المطلوب لأرجاعها؟، هل يمكن أن تكون مهددة بالداخل!، خُطفت والخطاف عدوه اللدود!!، ياللهول!! هل سيساومه الخاطف عليها!، يُضحى بشركته وماله من أجلها أو يقتلوها!!!، يال-لصدمة حقًا، سيكسروا قلبه حقًا إذا فعلوها، رسم ملامح حزينة على وجهه، وضع يده على خده الأيمن بحزن ليمسح دمة وهمية فرت من عيونه بتأثر كبير!

بدأ ينتبه أنه يُبالغ للغاية، ودانية تأخرت فعلًا، ليشعر بالقلق عليها، هبط من السيارة على مضض دالف المكتبة، ليستمع إلى صوت ضحكات "دانية" اللعنة!!، مع من تضحك الآن!!، أقترب منها ليجدها تجلس على أحد المقاعد مُمسكة بكوب من الشاي! وأمامها رجل في نهاية العقد السادس يجلس على مقعد آخر ويضع أمامها كُتب عديدة، استمع إلى حديثها وهي تخبره ب-عفوية_:

الرجعة من نور غامض



_بُص أنا هقولك أنا عايزة منك أي رواية نزلت جديدة، أصلي مهوسة بالقراءة، وبحب كمان الروايات الرومانسية الأكشن دي، فدلوقتي هقوم أنقي أي رواية جديدة غلافها يشدني معرفهاش ، وشوفلي دول حسابهم كام.

_دول حسابهم كدا حوالي ألف جنيه، وعشان خاطر ك اي رواية هتاخديها تاني هتبقا هدية.

قالها بطريقة هادئة، لتبتسم له "دانية" وكأنها تريد أن تبكي من كرم ذاك الرجل الحنون ال!!، لتردف بـ"لاء طبعاً لازم أَدفع حقها".

ليضرب "تيم" وجهه بصدمة متحدث بنبرة مرتفعة "لاء ده عامل واجب معاك جامد، عشان هتشتري رواية بخمسين جنيه هيديها ببلاش ومهمكيش إنك مشتريه روايات بألف جنيه، يارب أهي يارب إللي بتضيع فلوسها في روايات ممكن تقرأها إلكتروني".

نطق بها بطريقة نادرة وكاد أن يبكي منها، لتتحدث مدافعة "عمو عامل معايا واجب في الروايات أصلاً، وبعدين أنا مش بقراً إلكتروني ونظري يضيع مني".

على أساس إن نظرها جيداً، "دانية" بدون نظراتها الطيبة لا ترى أحد، ترى ضباب فقط، وكل هذا بسبب هاتفها ورواياتها!

رجعة من نور غامض



ـ خلصي يا "دانية" أنا مستنيك برا.
قالها بقله حيلة وهو يُغادر، لتردف بطريقة معترضة مع حـ
الها "أوقر تيم بجد".

خرجت بعد وقت من المكتبة وخلفها شاب ثانوي تقريباً يحمل
الحقائب الموضوع بها الكتب، نزل من سيارته متجه له
يأخذهم منه يضعهم في السيارة، أردفت لـ "تيم" بتحمس وهي
تُمسك بكـ تابين "جبت ليك دول".

رمق الكتابان باستفهام، وقبل أن يستفسر أجابت هي
بسعادة "إنت كنت قايل ليا إنك بردو بتحب تقرأ روايات، فأنا
جبتلك رواية بحبها جميلة وأحداثها تجنن بجد، ورواية ثانية
جديدة هقرأها أنا وأنت، جبتلي أنا كمان منها، نبقا نختبر
بعض في أحدثها".

حاول جاهداً أن يخفي بسمته السعيدة لأهتمامها به، حديثها
عفوي للغاية تحرك يدها هنا وهناك بعفوية وهي مازالت
تُمسك بالكتابين، فشل في عدم إظهار بسمته، ليتسائل بسرور
مع نظرات شغوفة تحيط بها "إنت مهتمة بيا"؟

تهربت من نظراته ومن جوابه أيضاً بطريقة مُحترفة "عادي بس
أنا محدش في صحابي بيقراً فقولت تشاركني".

كان سعيد وسعادته ظهرت عليه بوضوح، ليأخذ منها الكتب
متحدث بمرح "هدية مقبولة ياستي، مع إني بحب روايات بير
السلم بس عشان خاطر نقرأ روايات نضيفة".

رغبة من نور غامض



ضحكت كثيراً على مزحه، وهو سحر مع ضحكتها الرقيقة و
المحبة لقلبه، ليضحك على ضحكاتها، هتفت من بين
ضحكاتها بـ "أتاري الروايات دي مأثرة عليك أوي".

جُمَلتْها انتهت ولحقتها فوراً جُمَلتْها المُشاكسة "مفيش حاجة
مأثرة عليا قدك" ختم جُمَلتْها غامزاً لها بـ شقاوة وهو يدلف
السيارة مرة أخرى.

تركها تقف مكانها تراجع جُمَلتْها في رأسها، تسربت حمرة
الخجل إلي وجنتيها، شابكة يدها خلف ظهرها بطريقة عفوية،
تُعيد الجملة على مسامعها أكثر من مرة، تبسمت باستحياء
وهي تصعد السيارة، جُمَلتْها مؤثرة عليها، ولأول مرة تشعر
بخفقان قلبها ودقاته، وقعت عيونها على المرأة لتقابلها عيونه
التي تحاوطها، فوراً أنزلت رأسها متصنعة الانشغال مع هاتفها،
"تيم" خطر عليها، بجملة واحدة منه تُقلب كيانه، وجملة
الصغير تتردد في أذنها، "تيم" يفكر بها، وهي ستبدأ رغماً
عنها تُفكر به، وهذا سيكون أكبر خطأ!!، هو ليس من مستواها
هو فقط يساعدها ويضحكها غير ذلك لا، لا وألف لا.

" — "

لمعت عيونها في أول حديثها وهي تتحدث عنه بكل مشاعر

الحُب التي بداخلها تجاهُ، لتنتهي حديثها بدموع منهمرة على وجهها، رغم إنها تخشى الجميع، ترهب التقرب من أحد، إلا إنها شعرت بإحساس جديد تجاهها، أندفعت تأخذها في أحضانها تمسّد على ظهرها بحنان، توسيها، تعتذر لها بالنيابة عنه وعن الجميع، انهمرت دموعها معها، رفعت الأخرى رأسها لها متحدثة بامتنان "أنت طيبة أوي يا"ساجية"، أنت جميلة أوي بجد".

صمتت ولم تُجيب، بداخلها يصرخ يخبرها إنها أبشع مخلوقة على وجه الأرض، لم تُبدي ردت فعل، لتكمل الآخر بتأثر، ونبرة متحسرة "لما كبرنا أنا وهو دخلنا تجارة قسم محاسبة، انا دخلته عشان هو دخله، عشان هو بيحب القسم دي، بعدين راح أتقدملي الكل وافق إلا بابا، رفض رغم إن "قصي" ما يترفضش، "قصي" مسكتش وأتقدم مرة كمان واطرفض، بس حبيبي متمسك بيا ودخل قرايبنا وخلي بابا يوافق، الكل كان بيقوله بيحبها، وافق هيشيلها في عينه، وافق وطلب طلبات تعجزية لشاب لسة في بداية العشرين لسة يادوب مشتغل، شبكة ب-خمسة وأربعين ألف معرفش فاكرني أنجلينا ولا أيه!، شقة على النيل على أساس إنني عايشة في القصور مش في حته شقة في حارة شعبي، قايمة يجي بنص مليون جنيه

_ معرفشي إيه أبصر إيه لحد ما فركش الجوازة وهو بيرميله دبلتي في وشه وبيقوله معنديش بنات للجواز وأنت مش

عارف توفر ليها الحاجات إللي طلبتها، راح خد الدبلة ووعدني أنه هيجبلي كل إللي أبويا طلبه وسافر السعودية يشتغل في شركة صاحبه شغال فيها، وأبويا إللي كان بيطلب ويتأمر عليه جوزني بعد ما هو سافر بسنة وقال باعك، ووأقسم بالله هو مابعني كان بيتصل يطمئن عليا كل يوم ويوعدني إنه راجع وأنه هيتجوزني بعدها بابا عرف وضربني زي ما كان بيعمل دائماً وأتخايق مع خالتي وقطع آخر صلة تواصل بينا، بعدها جوزني في حطة شقة معفنة في الحارة عادي، لاء بس للأمانة هو دفع، ودفع كثير، وأنا بسد إللي هو دفعه لبابا دلوقتي، بسده بضربه ليا وخيانتته وفرجت الناس عليا، ولمساته ليا، وقرفه وكل حاجة.

وضعت يدها على وجهها تجهش في البكاء بقوة، لتضمها بقوة وهي الآخرة تبكي معها، لتتحدث بنبرة مواسية "يمكن كان عايزك أحسن الناس، كان نفسه يشوفك في حطة أحسن".

رفعت وجهها لها مردفة بحدة ورفض قاطع "اقسم بالله أبداً، هو عمره ما فكر فيا لا أنا ولا أختي، هو بيكره البنات، وكمان كان بيضربنا دائماً ومش بيحبنا، بيحب سيف بس لأنه الولد، أما أنا واختي عايزنا علطول عايشين خدامين نضرب ونتهان بس، هو أما لاحظ إنني ممكن أفرح مع قصي بعدني عنه، وجوزني واحد زبالة".

قلبها تمزق عليها، وهي تقول إنها عانت وعاشت أسود أيام حياتها!، وماذا عن المسكينة تلك!!، تنهدت بإغتمام، ماسحة دموعها بظهر يدها، لتمسك بوجهها حاضنة أياها بكفيها، رمقتها الأخرى بعيون دامعة، نظرات منكسرة، مردفة "أنا مش فارق معايا ضربه ليا، انا لو سمعت صوت قُصي وعرفت إنه لسة فاكرني وبيحبني هرتاح والله".

_ لسة فاكرك وبيحبك أنا متأكدة.

قالتها بتأكيد وهي على يقين إنه سيعود، "قُصي" وليل قصة حُب جميلة للغاية يجب أن يعود ليضع النقط فوق الأحرف، "قُصي" يجب أن يعود، سيعود.

" _____ "

جلست معها لأكثر من ساعتين، سمعتها، واستها، بكت معها،



أعطت لها الدعم الكافي وكل هذا وهي لا تجد من يُواسيها،
يستمع إليها حتى بدون التفوه بشيء

_أنا صدعتك معايا بس يعلم ربنا أنا حبيتك وارتحت ليكي قد
أيه.

قالتها بصدق وعيونها تُشع لها بن-ظرات امتنان، رمشت
بعيونها وهي تُخبرها بطريقة حنونة "متقوليش كدا، أنتِ
ونستيني أنا علطول قاعدة لوحدني أبقى أطلعي أقعدي معايا
عادي".

حاوطتها بنظراتها الشاكرة، اتجهت لتُغادر فاتحة باب منزلها،
لتقع عيونها على "عبد الرحمن" يُغادر من
منزل "تيم" متحدث "أبقا سلملي على "تيم" بقا ياعمي بقالي كتير
مشوفتوش".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



تهـللت ملامح وجه "ليل" وهي تتجـه نجاه بعجلة مردفة "عبد
الرحمن "قصي" كويس".

كشرت ملامحه بضيق، مردف بهدوء "حاولي تنسيه يا
مدام" ليل "أنتِ دلوقتي أتجوزتي".

_ هطلق أما يرجع.

قالتها بتلهف وهي ترمقه بعيون دامعة، زفر باختناق، مردف
بعجلة وهو يهبط "عن أذنك لازم أمشي".

أمسكت بذراعه، ليرمقها بتعجب، لتفر دمعة هاربة من عيونها،
متحدثة بترج "خليني أكلمه، هات رقمه وأنا هتصرف".

_ يامدام "ليل" كدا مينفعش أنتِ متجوزة، حرام.

قالها بقلة حيلة، يصعب عليه قولها وهو يعلم كم تعشقه، قُصي كل شيء كان في حياتها، متعلقة به منذ الطفولة ولكنها الآن متزوجة برجل آخر، وتلك تُعتبر خيانة له.

_بس أنا مش بحبه وأتجوزته غصب.

دافعت بها عن نفسها بحسرة، ابتلعت "ساجية" غصة مريرة بحلقها، "ليل" تتعلق بقشت أمل، كلما ترى أحد تسأله عن حبيب عمرها، مُشفقة عليها، ضحية لأب ظالم، ليتها لم تُحب قُصي، كانت على الأقل ستتقبل حياتها، فاقت من شرودها على جملتها الموجه لها باستعطاف "فهيمه إن "قُصي" كل حياتي".

وجه أنظاره إليها باستغراب لم يُلاحظ وجودها، ل-تُخبيء نفسها خلف الباب بتوتر، لاحظ توترها ليخفض رأسه متحدث بنبرة حاول جعلها عادية "ادعي كثير".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



حدقت بـهُ بنظرات منكسرة، لتهبط بجانبه بدون التفوه
بكلمة أخرى

انتظرها حتى هبطت واستمع إلي صفع بابها العنيف، ليردف
بتعجل "عن أذنك".

أوقفته بـ نداءها له، ليستدير لها راسم علامات متعجبة على
وجهه وهو يتساءل "نعم يا أنسة"؟

_أسفة عن طريقيتي الصبح وكمان شكراً، أنا كنت تعبانة الصبح
وظلعت تعبي في حضرتك.

اعتذرت بطريقة متوترة من خلف بابها لا يظهر فقط غير
وجهها وهو لم يتطلع حتى فيها، قبل أسفها ببساطة، مُردد
بتفهم "فهمت، ألف سلامة"

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَاصِمٍ



هبط هو لت-غلق باب منزلها ب-حرص، دلفت غرفتها ومن ثم
 فتحت التلفاز تشاهد أي شيء، وبدون سابق إنذار أوقفت
 التلفاز على جملة أرتجف جسدها بسببها، التوبة!، الله غفور
 رحيم!، كان برنامج ديني كعادة البرامج المنتشرة على التلفاز،
 تركته ت-تابعه ب-شغف واضح على معالمها، انتهى البرنامج
 الديني مع سيل دموعها المتساقطة، الله غفور رحيم!، يقبل
 التوبة!

" _____ "

بعدهما هبط من بنايتها استمع إلى رنين هاتفه، تفاجأ من رنين
 "تيم" منذ آخر مقابلة لهم لم يتحدث معه إطلاقاً، حتى المسجد
 يوم الجمعة بدل-ه لعدم التحدث معه، أجاب بطريقة
 متهكمة "أتصدق افكرتك هتقاطعني".

_ ما دي حقيقة، أنا بس متصل بيك عشان أنا و"دانية"
 اتصالحنا.

استمع إلى ضحكاته، ليرد فبتسائل ساخر "أنت بتكلمني أما



ترضى عليك ست دانية بتاعتك دي وبتقطع كلام معايا لما
تغضب عليك؟"

حك فروة رأسه بإحراج، لينطق بطريقة مازحة "متستاهلش إني
متصل بيك والله _ وشحتن عشان خاطر ك ودي مش بتتعمل
مرة غير كل شهر".

ضحك على مزحه معه، ليرد عليه بنفس نبرته "أخيراً شحت
وليا مخصوص لاء ده أنت راضي عني بقا، يارب "دانية" هانم
بتاعتك دي تفضل راضية عليك علطول".

استضحك الآخر بنبرة عالية، ليؤكد على حديثه...:

_ طب دي حقيقة بقا، يارب تفضل راضية عني.

حمم بطريقة عادية، مُتحدث بطريقة هادئة "بتحبها كدا روح
اتقدملها يا "تيم"، بدل ما تاخذ ذنوب أكثر من كدا"

أصدر تنهيدة حارة، ليبتسم شبه ابتسامة ساخرة، حك وجه وهو
يهتف بطريقة ساخرة_:

_أتقدملها وأنا معايا إيه؟، دُعاء أمي؟

"بطل استظراف" قالها بضيق، ليتسائل الآخر بجدية_:

_بكلمك بجد، أروح أقول لأبوها صاحب أكبر سلسلة مطاعم في
مصر أيه؟، أروح أقوله جوزني بنتك إيلي أنا شغال عندها؟،
هيرفض وهيبعدها وهي بنفسها هترفض وهتبعد خالص.

_قولهم أنك دكتور، إيه التشاؤم ده!

استنكر في نهاية جملته بحدة، ليجيبه الآخر بنفس حدثه _:

_بتضحك عليا ولا علي نفسك؟، دكتور مين؟، أنا سواقها أنا
مش شغال دكتور دي مجرد شهادة أمي حطتها تحت السرير
مع الكركبة، حتى لو هي وافقت أبوها أخوها مامتها أختها
هيرفضوا، أقولك حاجة؟، لسة كانت الصبح بتسألني رأيي في
"حسن" أخو جوز أختها عشان بتفكر ترتبط بيه.

ضحك بتهكم وهو يمسح وجه بعنف، زفر الآخر باختناق، تيم
يحلم حلم كبير عليه للأسف، أردف بتردد، يخشى انفعالات
صديقه لكنه يجب اخباره" يبقا أبعد عنها، كل يوم بتتعلق بيها،
أبعد عنها يمكن مش بتحبها، مجرد إعجاب بس لأنك علطول
معاها، بتكلمها وهي كذلك ف- إنجذبت ليها، معروفة أي
صحوية بين الولد والبنت غصب عنهم بينجذبوا لبعض،
بيحبوا بعض غصب لأنه بيبقا تعود".

حاول تما لك أعصابه، عبد الرحمن يغضبه فعلاً بحديثه، ليسأله
بحنق "وهي محبتنيش ليه بقا"؟!

_تيم هي أكيد اتشدت ليك، طبيعي أي بنت وشها في وش
واحد اليوم كله تتشد ليه، طبيعي الاتنين يعجبوا ببعض عشان
كدا بنقول إن الاختلاط بين الولد والبنت حرام مش بيبقا
تشد بس لأن بتبقا طريق لمعاصي جديدة بقا بينهم، وبعدين
طب هي حبتك وأنت حبتها وكل ده وباباها رفض وحقه أنت
هتعمل إيه؟، أو هي؟

أجابه بطريقة عقلانية للغاية، نبرته هادئة لينة ليست حادة،
اقتنع بحديثه اقتناع تام لكن ماذا يجب أن يفعل وذاك الصغير
بداخله ينبض بعنف عندما يراها، وجهه ترتسم عليه بسمة
تلقائي بدون بذل جهد منه، عيونه لا تستطيع عدم التطلع إليها
، زفر بضيق، وبداخله مشوش، صراعات كثيرة تدور بداخله، لا
يستطيع تخيل رفض "دانية" له، وإذا قبلت ماذا عن عائلتها!، هو
نفسه لا يرضى لها أن تعيش في مستوى أقل من مستواها،
أختنق من كل هذا، أنتبه لل-تو عن هتاف "عبد الرحمن" باسمه
وعقبها حديثه الحنون_:

رغبة من نوع خاص

تيم أنت مستقل نفسك أوي، أنا شايف إنك تروح تطلب إيدها
من باباها وبعدها ربنا هيحلها، لو كان خير ووافقت وأتجوزتوا
يبقا ربنا كاتبكم لبعض، لو رفضت يبقا طريق اتقفل في وشك
وهيتفتحلك طريق غيره أحسن وخير كمان.

نطق بقلة حيلة مُمتزجة بإصرار واضح في حديثه "ربنا يحلها،
ظبطت بس أمور "عزمي" وأجمع الأدلة بعدين أروح أتقدم".

ابتلع لُعبه بتوجس، صديقه سيلقي بنفسه في التهلكة، يظن إن
باستطاعته يقف أمام وجه أناس لا توجد في قلبهم رحمة، إذا
كانوا يمتلكوا قلب من الأساس، تحدث بـنبرة يائسة "تيم أنت
بتدخل نفسك في متاهات وحوارات تخليك تروح ورا الشمس
، أنا خايف عليك والله مش أكثر".

إللي معاه ربنا مش بيخاف يا "عبدالرحمن"، وأنا بدافع عن
الحق ومعايا ربنا.

قالها بيقين شديد وهو يرسم على وجهه بسمة مطمئنة، تابع حديثه بهدوء شديد، لكن الآخر رأى أنه برود_:

_ لو عايز تبعد عن القضية ومتمسكهاش تمام.

نهره بنبرة منفعة، مع هزات خفيفة يائسة من رأسه "بطل برودك ده، أنا مقدرش أسيبك لوحدي، ومش خايف على نفسي، خايف عليك بس والله _".

"مصدقك والله _ بس أنا ميتخافش عليا، أنا يتخاف مني" نطق بحديثه الأخير بمراوغة، مكمل بأمر موجب تنفيذ "هتيجي تاكل عندنا أنت وأخوك النهاردة وده مش طلب ده أمر، باي يا حبيب أخوك".

نهى جملته مُغلق الهاتف معه لعدم النقاش في أمر غداءه هذا ما اعتقده "عبدالرحمن" لكن الآخر نهى الحديث لعدم فتح أمر "دانية" والقضية مرة أخرى، يعلم صديقه لا ييأس، وهو كذلك عنيد لأكثر درجة، سيكسب القضية، وسيكسب "دانية" وقلبها، يُقسم بذلك، دانية له، له وهو له-ا ولن يتركها.

" — "

بينما على الجهة الأخرى تجلس "دانية" في حديقة منزلها بهدوء، تقرأ روايتها بهدوء، نسمات الهواء تُداعب وجهها وشعرها الطويل المت-روك بحرية منسدل على ظهرها، فقط تضع فوقه قطعة قماش ملونة تُسمى بـ "الإسكارف"، كوب الشاي به النعناع مشروبها المفضل موضوع أمامها فوق الطاولة، تستمع إلى موسيقى غربية تفهم معانيها بسهولة، تطلّع أحياناً إلى المسبح الخاص بهم وأحياناً أخرى بالسماء التي في بداية طريقها ل-تدمج اللون البنفسجي دليل على غروب الشمس وظهور القمر، وقتها المفضل، مندمجة لحد كبير في عالمها الخاص، شق هدوءها هذا صراخ الصغير مع ضحكاته العالية، ركض تجاهها ملقي جسده فوق قدمها، متحدث بنبرة عالية وضحكاته تزداد...:

_ "دانية" خبيني من "عمار" بيجري ورايا عايز يعضني.

هزت رأسها بقلة حيلة، عادت الصغير وعمار أخيها الركض في
القيلا بكاملها وثم الاختباء بداخل أحضانها، إذا لم يفعلوها
يوميًا يحترقوا، تساءلت وهي الأخرى تشاركه في
ضحكاته "قولي بقا المرة دي عملت إيه؟"

_ أنا أقولك البيه بيرد على التليفون بدالي.

كان المُجيب عن سؤالها الضاحك أخيها المُشتعل بغيظ،
توسعت عيونها بصدمة مصطنعة متحدثة بذهول "الكلام
الوحش ده حصل يا أنس؟"

هز رأسه ببطء مؤكد على سؤالها مع ابتسامته الطفولية،
استمعت إلى اعترافه "وكان صوت بنت و
"عمار" مسميها "كيمي" وقالتله "Welcome Baby".

رجفة من نور غاص

توسعت عيونها أكثر وهي تفتح فمها بصدمة كاذبة، موجهة
أنظارها لشقيقها ترمي عليه نظرة تُعني_يا للعار أخي_، حدثته
بدقة عالية وكأنها شُرطية تُناقش مُتهمها_:

_قولي بقا مش كانت أول أمبارح "سارة"؟، وأول أول "چولي"؟،
الواد كل أما يرد يرد على بنت، يا أخي معندكش راجل يتصل
بيك يوحد ربنا"!!

استهجنت في نهاية جملتها مُستمعة إلي ضحك الصغير فوق
قدمها، أرجع شعره الكثيف إلى الورااء متحدث بنرجسية
مُفرطة "أخوكي مش أي حد، أخوكي البنات هتموت عليه،
سباح محترف ومشهور بقا وكدا".

_يا سطا أنت هتزيط أومال لو كنت زيزو السولية كنت عملت
إيه؟

قالتها بطريقة ساخرة للغاية، لتجد تعليق أخيها الحاد "اخرسي
متكلميش خالص، زيزو ده في الزمالك وعمرو السولية ده في
الأهلي، وبعدين دول في كرة القدم أنا في السباحة".

حركت كتفيها بلا مبالاة متشدقة "مغلطتش في حاكم مصر
عشان تفتح محاضرة، وبعدين هو عشان كسبت بطولتين يعني
؟

رُمش بعيونه لعدة مرات بدون تصديق، شقيقته تستقل بـ
بطاليتين فاز بهم!!، اللعنة الحمقاء تجلس في بيت واحد مع
وسيم، سباح أخذ بطولتين، مشهور يمتلك على تيك توك أكثر
من مليون ونصف، يمتلك على إنستجرام أكثر من اثنين مليون
، حلم البنات التقاط صورة واحدة معه وهي لا تبالي تلك
الحمقاء، ياربي أي حمقاء تلك أصبحت أختي؟، لماذا هي؟،
تجلس مع "عمار المحمدي" ولا تُمدحه بجملة حتى، اللعنة على
أشقاء مثلها ومثل شقيقته التي أنجبت لهم كارثة متحركة،
أشار على رقبتة بتهديد لها مُخبرها "استني رقبتك نايمة في
حزنك بالليل بعد ما أفصلها عن جسمك".

وضعت يدها فوراً على أذن الصغير تمنعه من الاستماع،
صاحت به بصراخ كعادتها "يابني الطفل هتضيع براءته بعنقك
ده".

أغمض عيونه بعدم تحمل وهو يتمتم ببعض كلمات الدعاء
عليها في نفسه، أشار عليه باستنكار "ده هضيع براءته؟، ده هو
اللي يضيع براءتك وحياءك وكل حاجة عندك، ده يوديك البحر
يرجعك عطشانة، أنت أختك خلفت مصيبة متحركة كل دورها
أنها تنكد على "عمار".

أخيها يفعل من اللاشيء، اللعين يرتدي وجه حنون لطيف
لمعجباته ولها يرتدي وجه الشبح ليخيفها به، اللعنة لماذا
رزقت بشقيق يهتم بمعجباته أكثر منها، لماذا لا يراعي إن
شقيقته فنانة لوحاتها تـتـصدر في المعارض؟، اللعنة على
أشقاء مثله!

_متكلمش على ماما كدا وعليها، ده أنا سكر، أنت غيران
وهتموت مني عشان أما بنصور فيديو البنات بتحبني أنا أكثر.

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَاصِمٍ

رفع حاجبه له مُستهزاء بحديثه، مُشير عليه بسخرية "بقا أنت
تاخذ معجباتي مني؟، بتحلم".

هز كتفه الأيمن بغرور، ليتحدث وكأنه شاب بالغ وليس بصغير
أتم الخامسة منذ خمسة أشهر بـالعدد!:

_تعالى تصور فيديو ونشوف البنات هيجبوا مين.

صرخت بهم ليصمتوا متحدثة "روحوا صوروا إللي عايزينه
وسيبوني أكمل روايتي، مش عارفة أكملها بسببكم".

بالفعل هبط الصغير من فوق قدمها فاتح ذراعيه لـ"عمار"،
ليلتقطه بين يديه واضعه فوق أكتافه متحدث بإصرار:

_هتشوف ياض إن خالك الكل بيحبه، وأنت مجرد طفل



أفحصه برجلي.

_يا عم اسكت بقا ده أنت مغرور جداً، هتشوف مين "أنس محمد" يا "عمار يا محمدي".

ضحكت عليهم وعلى مشاغبتهن المرحه، بدون عمار أخيها وابن شقيقتها لكانت الحياه كئيبه، لديهم حضور خاطف، مبهج ، أكثر اثنين لطفاء بعدا، بعد "تيم"، لا تعلم لماذا "تيم" يكره أخاها وينعته بالمغرور دائماً، أخوها نعم مغرور لكنه ألطف وأحن شخص بعد والدها، ومن ثم للأسف "تيم" وعلى ذكر اسمه توردت وجنتيها بخجل متذكرة جملته المرحه معها، لكنها أخجلتها، والآن أخجلتها أكثر، للمرة التي لا تعلم عددها "تيم" يشكل خطر عليها وعلى قلبها الصغير.

" "

رجفة من نوع خاص



"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ"

"الحلقة الحادية عشر كـوكابين"

" — "

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ!!!، جُمْلَةٌ دَائِمًا كَانَتْ تُرْتَلُّهَا "سَاجِيَةٌ" مِنْذُ صَغُرْهَا ، تَسْمَعُ مُعَلِّمَتَهَا تُخْبِرُهُمْ عَنِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ، رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَ الدِّهَانِ كَانَتْ تَقُولُهَا دَائِمًا أَمَامَهَا "رَبَّنَا غُفُورٌ رَحِيمٌ بِسَامِحِ الْمَهْمِ مِنْ رَجْعِشِ نَكَرِ الذَّنْبِ"، اللَّهُ جَمِيلٌ لِلْغَايَةِ، يَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِعَبْدِهِ، اللَّهُ بِنَفْسِهِ مَنْ أَخْبَرَهُمْ بِهَذَا فِي كِتَابِهِ، كَانَتْ تُرْتَلُّ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مِنْ مِصْحَفِهَا حَتَّى وَقَعَتْ عَيْنَاهَا عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. الْآيَةُ 54 سُورَةِ الْأَنْعَامِ، بَعْدَ بَحْثِ طَوِيلٍ عَنِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا فَوْقَ الْفَرَاشِ ، هَبَّتْ دُمُوعَهَا عَلَى وَجْهِهَا بِصَمْتٍ، تَتَمَنَّى أَنْ يَغْفِرَ لَهَا اللَّهُ ذُنُوبَهَا، خَطَايَاهَا كَانَتْ عَظِيمَةً لَكِنْ لِأَكْثَرِ مِنْ مَقْطَعِ دِينِي اسْتَمَعْتُ لَهُ تَأَكَّدْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ مَهْمَا كَانَتْ حَجْمَهَا إِلَّا الشَّرْكَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ

هل هذا يعني أن تخطأ الفتاة عن قصد مُتعمدة وتُزني، تـ
تبرج، تظهر مفاتنها بغير حياء، ويغفر الله ذنوبها؟، الله يعلم ما
في قلب الإنسان، تُزني لأكثر من مرة وفي كل مرة الله يسترّها
وتردد إنها س-تتوب وفي اليوم التالي تفعل نفس الذنب!!، لا
تعلم هل ستستيقظ غداً أم ستفارق الحياة على معاصٍ، تُؤجل
توبتها يوم بعد يوم وتفعلها باستمرار ومن ثم تموت، تموت بلا
توبة نصوحة إلى الله يغفر لها بها ذنوبها، الله غفور رحيم لكن
شديد العقاب، ولا تعلم هل ست-توب وتُكفر عن ذنوبك اليوم
أم تؤجلها لغداً وهو لا يوجد غداً!!؟

شاب يرتكب معصية واحدة لكن من الكبائر ويُردد إن الله
غفور رحيم وسيتوب، ويموت على المعصية، لا أحد يعلم هل
سيتوب غداً أم يفارق الحياة بدون توبة، الله يغفر الذنوب
للتائب النادم عن فعلته، وماذا فعلت "ساجية" ليغفر الله لها
ويسامحها؟

تقربت من الله، في كل س-جدة تُنادي ربها بالمغفرة، لا تـ
ترك فرضاً إلا وصلته في معاده، الباب الذي فتح لها طريق
المعصية أغلقته تم-اماً، بدلت رقم هاتفها، غيرت طريقها
بكامله، غيرت مسار سيرها المار ب-ورشة "باسم"، في كل وقتٍ

وفي كُلِّ مكانٍ تـستغفر ربها، تذكره، شيطانها تغلب عليها لتفعل فعل مُنكر كهذا، لكن لن تسمح له بعد الآن في أبعادها عن ربها، وطلبها المغفرة والرحمة منه، في كُلِّ مكـ أن تسير فيه تردد اسم الله حتى يشفع لها المكان، لها ورد مخصص، مصحفها لا يفارق حقيبتها.

إذا وأنت يا تارك الصلاة، يفاعل الذنب ماذا تفعل!، تريد عدم سماع المعازف وأنت على هاتفك أكثر من مئة أغنية!، هل ستـتوب عن ذنبك وربك يغفر لك بهذه الطريقة!، والاعان لا تزال على هاتفك!، تستمع إليها طوال اليوم!!، في اليوم لا تستطيع ذكر الله بسبب تلك الاغاني!

رغم كل هذا "ساجية" كلما تتقرب أكثر من الله تحزن، تخجل من نفسها لارتكابها لذلك الذنب العظيم، تحزن بسبب إنها أضاعت حالها، فعلت ذنب ومعصية أدت بها إلى إضاعة حالها وشرفها وسمعتها، تتمنى فقط من الله سترها وغفر ذنبها، لا تتمنى أكثر.

مر عليها شهران وأسبوع وهي على هذا الحال، تنوي أن تـ.

توب ويسامحها الله، كلما تعلم شيء يُقربها من الله تفعله بدون تردد، سنن، فروض، أذكار، قرآن، أحاديث تُحفظها وتفعل بها، أي شيء يُقربها من الله، ألقت نظرة راضية عن -الها في المرأة قبل أن تغادر غرفتها وعلى وجهها بسمة، سألت بنبرة متحمسة "حلو فيا يلايل"؟

اقتربت منها تفعل حركة دائرية أمام وجهها وكأنها ترقبها، مردفة ببسمة ممتزجة بإعجاب "الله يحميكي من العين، ربنا يحرصك بدر منور".

هندمت خ-مارها للمرة التي لا تعلم عددها متحدثة بتوتر "يعني الخمار مضبوط؟، طب اللفة حلوة فيا؟، جربت أكثر من لفة بس دي أحسنهم، دي أحلى ولا أول واحدة شوفتيها؟"

وضعت يدها الاثنتين فوق كتفيها مردفة بضحكة رضاء "يابنتي والله جميلة ومضبوطة أوي، ياريت أنا كمان أخذ الخطوة دي" أصدرت صوت من فمها يدل على التمني، لتتحدث الأخرى بنبرة متحمسة: -

رجفة من نور غاص

أنا كنت خائفة برودو زيك كدا لأحسن أخلعه بس الخمار فرض
، وأنا قولت طالما أنا طول عمري بلبس فساتين فـ فيها إيه
أما اللبس الخمار، أينعم ماما مش موافقة بس انا فرحانة طالما
الحاجة دي هترضي ربنا.

أمسكت بوجهها مُردفة بطريقة مرحة "عشان أنت أشطر كتكوتة
والله يا"ساجية"ده يابخت إيلي هياخدك".

على ذكر تلك الجملة أرتجف جسدها، لتردف بتلجلج "مش
يابخته خالص، هياخد مصيبة في حياته" نبرتها مغلقة بالحزن،
عيونها تكون بها الدموع وعلى وشك الهبوط، لكنها حبستها
واضعة يدها فوراً تزيلها قبل هبوطها، أصدرت الأخرى تنهيدة
حارة، لا تعلم ما بها تلك الفتاة، حديثها دائماً يريبها، لأكثر من
شهرين وهي تُعاشرها...

هي دائماً تُثرثر معها، لكن الأخرى تسمعها فقط ولا تُخبرها
شيء عن حياتها إلا إن والدتها ممرضة مثلها وأبيها فارق الحياة
بعدما ولدت بثلاثة أشهر، لا تُخبرها عن شيء آخر بينما هي
تقريباً سردت لها قصة حياتها وحياة والدتها وحياة أبيها وحياة
خالتها وابنها قصي وشقيقاته وإذا كانت تعرف قصص الجيران
كانت سردتها عليها تُقسم.

الجملة من نور غامض



_ليه بتقولي كدا؟، ده إللي هياخدك هياخد أحسن هدية من عند ربنا.

قالتها بصدق نابع من داخلها، الغبية لا تعرف قيمتها، لديها عقدة أيضاً من شكلها، لا تعلم إنها جميلة الجميلات خارجياً وداخلياً، هتفت بطريقة مقتضبة وهي تعطي لها ظهرها تمسك بكوب المياه الموضوع على الطاولة_:

_مش عايزة أكلم في الموضوع ده، عايزة أروح الشغل وأنا فرحانة من غير نكد.

تقبلت بصدر رحب رفضها للتحدث عن الأمر، لتتحدث سريعاً ببسمة مازالت مرتسمة كما هي "خلاص يا حبيبي، تعالي ناكل بقا وأنتِ تروحي شغلك وأنا أنزل قبل ما يصحى إللي منه لله ده".

_لاء لاء مش عايزة أكل، هنزل خفيف خفيف، قوليلي بس الخمار طويل؟ ولا مبين حاجة مني، حاسة إنه مش ده الخمار الصح.

حركت رأسها يميناً ويساراً بقلة حيلة، مؤكدة لها "والله يابنتي مضبوط جداً".

أَلَقْتُ نَظْرَةَ سَرِيعَةٍ عَلَى الْمَرْأَةِ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ تَبْتَسِمُ بِرِضَا عَنِ
مَظْهَرِهَا، بِشَرْتِهَا السَّمْرَاءِ، وَشَعْرِهَا الْأَسْوَدِ تُخْبِئُهُ خَلْفَ خِمَارِهَا
النَّبِيتِيِّ، أَسْفَلَ خِمَارِهَا طَرِحَةَ صَغِيرَةٍ بِنْدَانَةٍ بِيضَاءٍ تُخْبِئُ
الشَّعْرَ تَظْهَرُ بِوَضُوحٍ، بِل-وَزَةٍ وَاسِعَةٍ أُنِيقَةٍ بِيضَاءٍ بِهَا نَقُوشٌ
وَرُسُومَاتٌ بِال-لَوْنِ الْأَسْوَدِ مَنَاسِبَةٌ تَم-أَمَّا لِشَرْتِهَا، تَنْ-وَرَةٍ دَرَجَةٍ
لَوْنِ الْخِمَارِ هَادِئَةٌ وَخَالِيَةٌ أَيْضًا مِنْ أَيِّ نَقُوشٍ، حِذَاءِ رِيَاظِي
أَبْيَضٍ-حِذَاءِهَا الْمَفْضَلِ، طَقْمٌ مِثَالِي بِالنَّسْبَةِ لَهَا.

وَجَدْتُ "لَيْلٍ" أَنْدَمَجَتْ فِي أَكْلِ الْفُطُورِ بِتَرْكِيزٍ شَدِيدٍ، أَتَسَمَّتْ
تَلْقَائِي، "لَيْلٍ" عَفْوِيَّةٌ لِلْغَايَةِ، تَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ بِدُونِ تَصْنَعٍ، حَظَّهَا
التَّعْيِيسُ أَوْقَعَهَا فِي يَدِ زَوْجِهَا هَذَا، رَغْمَ كُلِّ مَا بِهَا إِلَّا إِنَّهَا قَوِيَّةٌ،
جَرِيئَةٌ أَيْضًا، لَا تَخْشَى أَحَدًا، وَهَذَا مَا يَعْجِبُهَا بِهَا، شَخْصِيَّتِهَا
الْمَزِيجُ مِنَ الْعَفْوِيَّةِ وَالْقُوَّةِ، أَوْقَعَتْهَا بِدَاخِلِ قَلْبِهَا بِدُونِ مَجْهُودٍ،
وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَصْبَحَ لَدَيْهَا صَدِيقَةٌ، وَصَدِيقَةٌ تَحِبُّهَا!، وَجَمِيلَةٌ لِلْغَايَةِ،
فَاتِنَةٌ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ، بِيضَاءُ الْبَشْرَةِ، جَسَدُهَا لَيْسَ نَحِيفٌ وَلَا
سَمِينٌ، مَتَوَسِّطٌ، وَتَمْتَلِكُ عَيْنَانَا غَرِيبَتَانِ لِلْغَايَةِ، عَيْنَانِ خَضِرَاءِ،
وَعَيْنَانِ أُخْرَى عَسَلِيَّةٍ، عِنْدَمَا تَنْظُرُ لَهُمْ تَنْبَهَرُ بِهِمْ، سَبْحَانَ مَنْ
خَلَقَهَا!

"خَدِي يَا" سَاجِيَّةٌ "خَمْسٌ سِنْدُوتِشَاتٍ حَطَّتْهُمَ لِيَكِي فِي الشَّنْطَةِ
دِي، شَلِيهِمَ فِي شَنْطَتِكَ، وَكُلِّي بَقَا عِشَانٍ يَبْقَا فَيْكِي صَحَّةً
وَتَتَخَنِي، يَا بَتِ نَفْسِي أَشُوفُكَ تَخِينَةً".

قَالَتْهَا وَهِيَ تَمُدُّ لَهَا بِالْحَقِيبَةِ الْبِلَاسْتِيكِيَّةِ، سَحَبْتَهُمْ مِنْ يَدِهَا



متذمرة "حرام عليكى، باكل ومش بتخن على فكرة".

_ يلا طب عشان أنزل أحسن "حاتم" يصحى هيطين عيشتي
بجد.

هزت رأسها بهدوء، واضعة الطعام في حقيبتها الخروج،
انتهت "ليل" من وضع الطعام المتبقي في الثلاجة، تـتصرف
وكأنه بيتها وهذا ما يُثير انتباه الأخرى، تستغرب أيضاً،
"ساجية" بحياتها ما تحركت من مكانها في منزل أحد، تجلس
مثل المقعد الجالسة عليه، يُعجبها شخصية "ليل"، هبطوا الا
ثنين بعد وقت، لتـتقابل "ليل" مع شقيقها الصاعد لها، بدون
التفوه بكلمة تعودت على طلبه، لتعطي له الأموال
متحدثة "روح على الدرس علطول".

انتاب الأخرى الشك من ذلك الشاب، لتستفهم بقلق "مين ده؟"

_ أخويا سيف إيلي حكيتك عنه.

أجابتها بنبذة سريعة، لتتشقق الأخرى بقلق "مال شكله عامل
كدا ليه؟"

عقدت حاجبها من سؤالها، لتسألها "إزاي يعني؟"

_ شكله ضعيف وعيونه حمرا وتحت عينه أسود، ده شكله مش

مركز أصلاً!

استعجبت في نهاية جملتها، الشاب منظره لا يُبشر بالخير أطلا
قاً!

بررت "ليل" يمكن عشان هو في تالته".

هزت رأسها ببساطة، ومن ثم هبطت للأسفل مُبتعدة عن
البنية، شعرت بإحساس غريب تجاه شقيقها، تتمنى أن تكون
مجرد اعتقاد وإنه بسبب ضغطه في التعليم ليس إلا!..!

" _____ "

نفس دُخان "سُجارتَه" بشراة، تكونت أمام عيونه غيمة بيضاء
ضارة، يرمق الجدار بدون التفوه بكلمة واحدة، تظهر أمامه
صورة لشقيقته الكبرى والكدمات الظاهرة على وجهها، وبرهة
أخرى تظهر أمامه صورة شقيقته الصغرى، في ليلة أمس مزقت
قلبه، أبيه صفعها بقسوة، لماذا أبيهم هكذا!، لماذا عنيف معهم
؟!، أو مع شقيقاته ووالدته فقط!، أبيه يعشقه، لكنه للأسف لا
يعشقه؛ بسبب جحوده مع شقيقاته الغاليات على قلبه، وعلى و
الدته، لماذا والدته مستسلمة دائماً!، لماذا لا تقاوم!، لماذا أبيهم
قاسي يستغل أية فرصة لإذاء شقيقاته؟، يُعاملهم معاملة جاحدة
، انتهى سيل أفكاره مع انتهاء "سيجارتَه"، اعتدل في جلسته

الجنة من نور غاص



يبدأ بلـف واحدة جديدة، أقترَب منه صديقه متحدث بمكرٍ
وهو يضع صحنًا أمامه_:

_فكك من أم السجارة إللي مش بتعمل دماغ دي، خُد التقييل،
دماغك هتطير في السما أقسم بالله، دماغ عالية، عن تجربة،
ومن غير فلوس عشان أنت صحتي.

ضحك بسخرية وهو يستمع إلى حديثه، نظر للصحن ليجد
موضوع به مسحوق أبيض اللون، ليتسائل بنبرة ساخرة
للغاية "كوكايين!، وب-بلاش؟، عيب عليك يـ فاروق أنا عارفك
كويس، هتجرني عليه أول أسبوع بعدها تديني بالقفا وتعمل
زي الحشيش وتاخذ دم قلبي".

دافع عن حاله بتصميم "أقسم بالله أبدأ، المرة دي مفيش
فلوس، بعدين أنا غلطان إني شايفك زعلان فحابب أهون
عليك؟، صدقني أنا صاحبك وخايف عليك وعارف مصلحتك".

_مليش في الكوكايين، أنا يوم ما شربت الحشيش عشان مش
بيسطل، مش بيغيب العقل، ماهو مش ناقصة أبويا يبقا
بيطحن أهلي وأنا مسطول مش عارف أدافع عنهم، مش
هشرب وبطل زن بدل ما أمشي.

رجفة من زرع غامض



نطق بعند شديد، ليعلم الثاني إنه لن يفعلها الآن، ضحك في نفسه باستهزاء، مردف بخفوت "بكرة تبقا مدمن كوكايين قد الدنيا يا دحيننا".

نهض متحدث بنبرة عالية "هجيب مائة وأجي".

هز "سيف" راسه بعدم اكترات مُكمل _ سيجارته بِبِسْمِ مِيْتة، بينما الثاني كان يرمقه بنظرات بُغض واضحة، أمسك بهاتفه وبدأ بالتقاط بعض الصور له وأمام "سيف" صحن الكوكايين وممسك بـالسيجارة المملوءة، أبتسم بانتصار هاتف بـ:

_ عشان يبقا يعمل علينا ابن ناس إللي هيبقا مهندس الدحيح إللي فينا، جوز أختك فرحان بيك أوي يا حبيبي، أصبر بس وبكرة تبقا مدمن درجة أولى أه ما أنت مش أحسن مني".

" _ "

"تيم بالله عليك خدني معاك الساحل" تحدثت بها شقيقته



بتوسل وعيونها تلمع بها الدموع، لينهرها بحدة، مستغرب حـ
الها"يابنتي هو أنا رايح اتفسح؟، ما أنا رايح مع اللي مش بتتهد
"دانية".

_بالله عليك خدني ومش هعمل صوت ولا هتكلم والله ،
تعبت من كتر المذاكرة ونفسي أتفسح وأروح أشوف بحر
نضيف".

استعطافه بعيونها، ليتنهد بقلة حيلة قبل أن يمسد على شعرها
مردف بحنان_:

_والله يا"شهد"مش هينفع، أوعدك إني في مرة هاخذ أجازة
ونروح أنا وأنتِ وبابا وماما وعبد الرحمن ويوسف وكله ماشي؟

مسحت دموعها المنسابة وكأنها طفلة صغيرة!، لتضيق عيونها
بشك، تسأله بحذر"بتتكلم بجد ولا بتأفلم؟"

_بجد والله ، سبيني أمشي بقا عشان أروح للتانية دي.



احتضنته بحنان متحدث "خلي بالك على نفسك، وكُل كويس".

_حاضر.

قبل أن يتحرك من مكانه أستمع إلى والدته وصياحها "عايز
تمشي من غير ما تاخد سندوتشات الجبنة واللانшон عشان
تتسلى بيهم في الطريق، يخربيتك تدوخ".

ضحك على حديث والدته، مُغلق عيونه بقلة حيلة، سألتها بنبرة
ضاحكة "سندوتشات إيه ياست الكل؟، حد قالك أنا طالع رحلة
مع رابعة خامس؟، يا أمي هتضحك علينا الأغنياء".

لوت فمها بضيق، تصرخ عليه بعصبية "يعني ماتكلش حاجة
تسندك وأنت هتسافر ساعات وأنت سايق؟، ليه يخويا هو أنا لا
قيتك في الشارع ومستغنية عنك!"

_لاء على باب الجامع ياست الكل.

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَاصِمٍ



سخر منها، لتصمته بحديثها المنفعل بخوفٍ عليه "شش اسكت خالص، خدت هدوم ثقيلة؟، الجو هناك بيبقا ساقع تقريباً، تَقَلُّ يا حبيبي بالله عليك أحسن تتعب، وكل كويس، أنا عارفة إن الفنادق دي بتعمل بوفيه مفتوح يعني متتكسفش يا حبيبي تاكل إللي عايزه إن شالله لو هتاكل ديك رومي لوحداك"...

قطع جملتها وعاطفتها الأمومية تلك باستنكار "ديك رومي لوحدي! يا أمي بالله عليك متخافيش بس فكك من حكاية ا لأكل دي".

ياواد ده أنت هتبقا ماشي على طريق يعني لازم تتغذى، هات بس رقم "دانية" وأنا هوصيها عليك وأقولها تخليك تاكل سندوتشات اللانشون والجبنة.

لطم وجنتيه متصنع البكاء "يلاهوي عليا هي وصلت أنك توصيها عليا، لسة محسساني إني عندي خمس سنين! دي "دانية" وصحابها البنات نفسهم أهلهم مش بيخافوا عليهم كدا!"

هما مش بيخافوا ده لنفسهم إنما أنا أمك وبخاف عليك، أسمع كلامي بقا وخذ الفينو والجبنة، ده أنا حطالك خيار وفلفل الوان كمان زي ما بتحب.

اللعنة نقطة ضعفه، والدته حنونة لأقصى درجة، اقترب منها يُقبل جبينها بحنان طاغ عليه، قائل بنبرة حانية دافئة "أنا محظوظ إنك أمي، تسلميلي ياست الكل هاكلهم كلهم من عيوني".

الجنة من نور غاص



_آه أقعد حب أنت في أمك وأنا متعبرنيش، ده أنا إللي كنت
بصرف عليك الله يرحم.

تحدث بها والده بازدرء وهو يرمي عليه بنظرات محتدة،
ضحكت والدته يعلو صوتها، ليتركها "تيم" مقترب من والده
يجلس بجانبه ومن ثم يحدثه بمراوغة "يا حج ده أنت الخير و
البركة، ده أنا هدلعك من هناك والله ، قولي بس عايز إيه
وأنا هجيبه ليك".

_مش عايز.

قالها بتصميم، وبعد محاولات كثيرة من "تيم" تحدث الآخر
باستسلام "خلاص ماشي، طالما كدا بقا يبقا خد، دي ورقة
طلبات بالحاجات إللي هتجيبها من هناك ليا، شوف أمك
وأختك بقا".

في منتصف الحديث أخرج من جيبه ورقة كبيرة بها الطالبات،
لم يكمل الآخر على الصدمة ثوان حتى وقفت على رأسه
مصيبة جياته تردف "مش هديلك ورقة أحسن تضيع أنا
هبعثلك على الواساب اوعى تنسى بقا".

ضرب وجهه بخفة، لتردف والدته بانفعال "اوعى تجيب ليهم
حاجة، هناك الحاجة غالية وأنت قبضك على قده".

رجفة من نور عاصم

أخبرتكم إنها حنونة لأقصى درجة صحيح؟، والدته دائماً تفهمه
وتشعر به، تلك الأم، أجمل ما رأت عيناه هي والدته، نهض
مقبلها من أعلى جبهتها يحتضنها، مردف لها بامتنان "ربنا
يديك ليا ياست الكل، بأذن الله هجبلهم أي حاجة بطلبوها،
ده أنت وأبويا أشيلكم فوق راسي".

_ طب وأنا!، أترمي في داهية!

سألت بغيظ وهي تهز في قدميها بانفعال واضح، أكمل جملته
بغيظ وهو يلقي عليها بقلم كان موضوع بجانبه "والمصيبة دي
بردو".

بعد كثير من الحديث ودعهم مع دعاء والدته ووالده له،
ليضمن إن الرحلة ستمر بسلام بسبب دعواتهم، كم هو
محظوظ بعائلته وبحبهم!

وصل بعد وقتٍ مناسب لـ "دانية"، أجرى اتصالاً معها مُخبرها
بوصوله، بعد وقتٍ خرجت له هي وصديقاتها، تحدثت بـ سمة
تزين ثغرها "صباح الخير يا تيم".

تهلـت ملامح وجهه فوراً عندما وقعت أنظاره عليها، ليردف
ببسة متيمة بها "يوعدي".

عقدت حاجبيها باستغراب من كلمته الغريبة لتستفهم بـ.

"أفندم!"

_ صباح الفل يا "دانية"

نطق بها فوراً، وجهت نظرها لصديقتها متحدثة "جماعة
هنقسم نفسنا على عربيتي أنا و"عمار"، يعني أنا و"ياسمينا" و
"نسمة" و"فرح" هنروح بعربيتي، و"حسن" و"نانسي" هيروحوا مع
"عمار" في عربيته."

وقع اسم "حسن" على مسامع تيم وكأن قُتل له قتيلاً، تحولت
قسمات وجه فوراً إلى الغضب، زفر بضيق وهو يسألها بنبرة
خافتة "هو أخوكي و"حسن" جاين؟

_ آه دول من باقي الشلة.

اللجنة على أجابتها البسيطة تلك!، صفو نهاره انتزع يقسم،
استمع إلى حديث الأخرى وكأنه ينقصه!

"هو إيه إلهي "نانسي" مع الشباب!، ليه يعني أنا الوحيدة إلهي
مروحش معاكم!، على فكرة أنا قولتلك أجي بعربيتي وقولتي لا
ء هتيجي بعربيتي."

ابتسمت لها بلطف، تحاول الرد عليها ببساطة وعدم التشاجر
معها:

_ عشان العربية متبقاش كتيرة، مش أكثر ولو زعلتي خلاص
مش مهم تعالي معانا.

_ آه هاجي بس حد يروح مكاني عشان أعرف أقعد براحتي.

أجابت بطريقة مغرورة وهو بالأصل لا يعلم من أي تلك أم أنف
مرفوع تجلب كل ذلك الغرور!

تدخلت " ياسمين " صديقتهم ناهية الأمر بطريقة بسيطة مع
بسمة متحمسة "خلاص يابنات أنا هروح مع الشباب المزز دول،
هو حد يطول يروح مع "عمار المحمدي" مرة واحدة!

ضحك "تيم" بصوت عالٍ لافت نظرهم تجاهه، تحدث وكأنه
مؤيد حديثها بحرارة "فعلًا فعلًا معاك حق، هو حد يطول يروح
مع عمور!"

لا يعلم لماذا الفتيات مهوسات به لتلك الدرجة، على مواقع
التواصل، وفي الحقيقة، وفي كل مكان، ليس مميز إلى تلك
الدرجة لكل هذا!، هل لأنه يمتلك عيون رمادية تُضيء!، أم لأنه
يمتلك شعر بني حرير بفعل الإستشوار والكرياتين والبروتين!،
أم لأن بشرته بيضاء، وجه منحوت بحق، يمتلك جسد رياضي
مميز، كل هذا ولا يريد الفتيات لا تُعجب به!

رغبة من نور عاصم



صرخت "دانية" في صديقتها "ياسميناً" مُشيرةً على
سيارة "حسن" القادمة: حسن جه أهو

هبط من سيارته متحدث بسمية مارحة وهو يفتح
ذراعيه "حبايب قلبي".

_شكة في قلبك يا حبيبي

تفوه بها سريعاً بنبرة منخفضة لكنها وصلت لمسامع "دانية"، لم
تُعلق على جملته بسبب خروج شقيقها لهم، تحدثت
بحماس "كدا كله جه، يلا نروح بقا".

_هنروح كلنا بعربيتنا؟

سألها "حسن" بنبرة هادئة، ليتدخل "تيم" في الحديث بدلاً عن الأ
خرى "هتركب أنت مع "عمار" ومعاكم "ياسمين" وأنا هوصل
دانية وبقيت الهوانم".

رفع الآخر حاجبه متساءل "وأنت هتيجي معانا؟، أنا ممكن أنا
أخذ نص البنات وعمار نص البنات ومش محتاجين لعربية
"دانية" خالص".

_آه فكرة حلوة دي.

رجفة من نزع غاص



نطقت بها "دانية" مقتنعة بالفكرة، ليرمقها تيم بعدم استيعاب
قبل أن يردف بـ "....."

"_____"

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"
"الحلقة الثانية عشر_ شيختنا ساجية"

"_____"

_ آه فكرة حلوة دي.

نطقت بها "دانية" مقتنعة بالفكرة، ليرمقها تيم بعدم استيعاب
قبل أن يردف لها بنبرة منخفضة ساخرة "لا واللهِ!، لاغيتي
شخصيتك لما صحابك أتكلّموا، بجد فخور بيكي
يا "دانية" هانم!"

_ ها!

هتفت بها وهي تُعدل نظارتها الطبية فوق أنفها بحرج،
استمعت إلى تأكيد "حسن":
_ خلاص يبقا نمشي، وأهو بالمرّة نريحك يا "تيم" لمدة أسبوع.

"اسمي" تيم" يا فنان" هتف بها بنبرة ساخرة مُعدل جملة الآخر لهُ

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



، شعرت "دانية" بمُشاحنة "تيم"، لتردف بطريقة هادئة_:

_ممكن أجي أنا بعربيتي لأنني مش بعرف أستريح غير في
عربيتي.

تحدثت صديقتها "نانسي" بضيق "قولتلكم من الأول كل واحد
يروح بعربيته، قعدت ست "دانية" تقول رحلة ولازم نستمتع
وبتاع، شوفوا بقا هتعملوا إيه بسرعة".

زفر "عمار" بضيق مُحذرها "ما تهدي على نفسك يا "نانسي" ما
أحنا طالعين نستمتع ونفك مش نطلع عقدنا قبل ما نروح".

رمقته بـغیظ، متحدثة بـحنق، رافعة حاجباً واحد له_:

_مالك أنتَ يا "عمار" أنا كلمتك!

_بتكلمي أختي يبقا تكلميهها كويس، وبعدين أحنا ماتحيلناش
عليكِ وقولناك بالله عليكِ بالله عليكِ تعالي في عربيتنا.

قلب عيونه بسخرية مُشابهة لحديثه، رمت عليه بنظراتها
المُشتعلة قبل أن ترحل من أمامه متحدثة وهي مزالت تسير_:

_أختي أختي محسنا أننا في حضانة، أنا هقعد في عربية
حسن عقبال ما تقررنا.

اختفت بداخل السيارة ليردف "عمار" بتهازؤ موجه حديثه
للبقية "قولتلكم مناخدش ست صفرا دي".

تدخلت صديقةً ثالثة لهم مُردفة بتأفأف وهي تغرز أصابعها في
شعرها المم-وج "س-و مزودها مع "نانسي"، اعتقد مقاتش
حاجة ل-دانية غلط، مكبر الموضوع وهو أصلاً "very normal"

جاء ليتحدث ليخرسها نهائي لكن سبقه "حسن" هاتف بحزم
منهي ذلك النقاش السخيف:

_جماعة أحنا رايعين نستمتع اهدوا كدا وتقبلوا بعض شوية.

لأول مرة "تيم" يحترم "عمار"، نظر له تلك المرة بنظرة مُختلفة،
ليس سيء للغاية كما يعتقد، م-غرور فقط، ومُتعجرف أيضاً،
رمق "دانية" متحدث لها ب-بسمه ساخرة "واو" "دانية" كلكم
بتحبوا بعض أوي، هتروحوا تموتوا بعض في البحر بإذن الله".

ضحكت بخفوت على جملته، ارتفعت عيونها تقابل عيونه
متصنعة الجدية "بطل هزار، أما نشوف هتخلص على إيه".

ومن جديد تدخل "حسن" ليطلق "تيم" عليه لقب مُصلح
اجتماعي، اقترح عليهم اقتراح لطيف ب-لطف!

"لو" "دانية" مش عايزة تسيب عربيتها فخلاص ن-روح زي ماهي
اقترحت، أو ممكن حد مننا يسوق عربيتها مش
شرط "تيم" عشان ياخذ أجازة وكدا".

الجمعة من نور غاص



قلب عيونه بضجر، سيضربه، يُقسم أنه سيضربه، كور قبضتيه
بانفعال واضح على تقسيم الوجه، أردف بنبرة مُحْتَقَنه لكنه
ضبطها وكأنها مَرَحَة

"مَآخِلاص ياوَحش بقا مفيش حد بيتكلم غيرك خالص، أقولك
خُد عربيتك أنت وأسبقنا".

انعقدت ملامحه وهو يقترب منه بمنتهى الراحة، سأله بطريقة
دُبْلوماسية "وأنت بقا إللي هتتكلم؟"

_ آه وهغني كمان براحتي.

ضحك في نهاية الجُمْلَة السخيفة وهو يلقي بنظره تجاه تلك
الحمقاء، وجدها تُحْدَق بالأرضية بإحراج، تدخل "عمار" رافعاً
حاجبيه، تهكم بجملته "لاء ودمك خفيف كمان".

_ وصوتي حلوي-حلو.

نطقها بطريقة مَرَحَة مُصْطَنَعَة وقبل أن يسمع حديث آخر دلف
إلى السيارة بمنتهى البرود، وكان رد فعل الآخر لعن-ه في
نفسه، تدخلت صديقة أخرى لهم ت-ردف باستهجان:

_ مال سواك ده يا "دانية"، ضحك بجد محسني إنه صاحبنا
وبيكلمنا وكأننا صحاب وكدا وعارفنا من زمن.

"هو عِشْرِي شوية، بيحب الهزار".

هتفت بها بإحراج شديد، وأخيراً أخيها غير النقاش لينقذها:

_ جماعة فككم بقا دلوقتي، هنروح بعربيتي انا و"دانية".

الجمعة من نور غاص



_وتيم هو السواق أوكي.

نطقت بها سريعاً، دقق "حسن" نظرهُ بها مُستعجب من أهتمامها الغير مفهوم بذلك السائق، وافق عمار!، اللعنة!، وافق هو الآخر على م-ضض، لي-حاول مُجاراته الأمر لكي لا تفسد الرحلة عليهم، وسيارة "دانية" كبيرة كفاية ل-تحمل الأربع فتيات وحقائب سفرهم، نطق أخيراً بعد وقتٍ:

_أوكي أنا وعمار إللي هنروح بعربيته بس؟، لو حد بقا عايز يحط شنط يحطها عندنا.

"هاجي معاكم أنا على قلبكم على فكرة" نطقت بها صديقتهم "ياسمين" بصوتٍ طفولي متصنع، ضرب "عمار" وجهه بقلة حيلة متحدث بنبرة منخفضة من بين أسنانه "أهلاً باللزقة".

" _ "

رك-ضت تجاه الأتوبيس قبل رحيله، سعدته أخيراً بعد مُعاناة من الركض خلفه، كالعادة مزدحم اللعنة تُريد في يومٍ واحدٍ أنا تفوز بمقعد، ستصلي وتُشكر الله تقسم، ولأنها لأول مرة ترتدي ذلك الخمار لا تسلك فيه كما تقول، جففت حبات عرقها على جبينها بأحد الأوراق المبللة-منديل، وقعت عيونها على الجالس على المقعد الأخير ينظر في هاتفه، ابن منطقتها المتر "عبد الرحمن" شقيق البغيض "يوسف" ضحكت بسخرية في نفسها، راسمة على وجهها ملامح متهكمة، الرجولة أنعدمت

بِاللَّهِ، رَفَعَ نَظْرَهُ عَنِ هَاتِفِهِ لِيَجِدَهَا تَقِفُ تُحَدِّقُ بِهِ بِسُخْطٍ،
تَبًّا مَاذَا فَعَلَ حَتَّى تَرْمِقَهُ بِسُخْطٍ هَكَذَا؟، وَكَأَنَّهُ قَرَأَ أَفْكَارَهَا
لِيَنْهَضَ لَهَا مُتَحَدِّثٌ بِنَبْرَةٍ مُحَمَّمَةٍ:

تَعَالَى مَكَانِي أَنَا نَازِلٌ بَعْدَ شَوِيَّةٍ أَنْتِ لَسَةِ طَرِيقِ الْمَسْتَشْفَى
قَدَامَهُ كَثِيرٌ.

الْأَخُ شَهْمٌ مِثْلُ أَخِيهِ الْأَصْغَرِ!، يَنْهَضُ لِلنِّسَاءِ بِمُنْتَهَى التَّحَضُّرِ،
إِلْتَوَى فَمِهَا بِنَوْعٍ مِنَ السَّخْرِيَّةِ مُتَحَدِّثَةٌ:

شُكْرًا.

قَالَتْهَا وَجَلَسَتْ مَقْعَدَهُ، تَرْمِي عَلَيْهِ بِنَظَرَاتِهَا، لَا تَعْلَمُ لِمَاذَا
تَغْضَبُ عِنْدَمَا تَرَاهُ أَمَامَهَا، هِيَ تَغْضَبُ عِنْدَمَا تَرَى أَيَّ شَيْءٍ
يَخُصُّ "يُوسُفَ وَخَالِدًا"، اللَّعْنَةُ عَلَيْهَا يُعْكَرُوا صَفْوُ نَهَارِهَا كُلَّمَا
تَتَذَكَّرُهُمْ، وَالْآخِرُ كَانَ يَقِفُ شَارِدٌ وَعَلَى وَجْهِهِ تَرْتَسِمُ جَمِيعُ
مَعَالِمِ السَّعَادَةِ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يَشْعُرُ بِكُلِّ ذَلِكَ السَّرُورِ بِقَلْبِهِ،
"سَاجِيَّةٌ" تَرْتَدِي خِمَارًا!، سَاجِيَّةٌ طَبَقَتْ أَوْامِرَ اللَّهِ بِزِيَّهَا هَذَا، وَ
اللَّهُ مَا زَادَهَا إِلَّا جَمَالًا، تَنْهَدُ بِحَرَارَةٍ لَا يَرِيدُ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَلَا
الشَّرُودَ بِهَا لَكِنَهَا تِلْكَ الْمَرَّةَ أَقْتَحَمَتْ عَقْلَهُ، دَعَى لَهَا بِالثَّبَاتِ
وَمِنْ ثَمَّ أَسْتَدَارَ يَنْظُرُ بِعِيدٍ عَنْهَا، بِدَاخِلِهِ يَنْوِي فِعْلَ الْأَمْرِ الَّذِي
لَطَالَمَا أَجَلَهُ لِلْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَالْآنَ وَقْتُهُ.

" — "

جَلَسْتُ بِج-انِبِهِ فِي الْمَقْعَدِ الْأَمَامِيِّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، نَطَقَ مِنْ بَيْنِ
أَسْنَانِهِ بِغَيْظٍ وَاضِحٍ "أَيُّهُ يَا" دَانِيَّةٌ" بِتَوَافُقِي عَلَى أَيِّ حَاجَةٍ
صَحَابِكَ يَقُولُوهَا!"

_تيم أسكت دلوقتي عشان هما أكيد هيسمعونا، وأنا كنت
عايزة أريحك.

نطقت بها بنبرة منخفضة، ليقلدها بـ"أنا كنت عايزة أريحك،
تُحفة".

تصنعت الحزم مردفة"ولد أحترم نفسك، يلا سوق كويس
عشان متقلبناش".

ضحك وهو يُطالعها، لتـدفعه في ذراعه وبسمة مرتسمة على
وجهها"أيوة كدا أضحك خلي الغمازة تظهر".

أبتسم لهـا أكثر لتـبرز غمازتهُ اليُسرى، مُتحدث غامز لها
بمراوغة"ده عيوني لـعيوني".

إضطراب حدقتيها، هاربة بعيونها من عيونه، شبكت يديها
ببعضهم بـخجل أصبح واضح للغاية على وجنتيها الحمراء،
أنتشلهم من فقرتهم العاشقة تلك، نانسي الضاحكة بنبرة عالية،
ساخرة منهم بقولها_:

_أيه يا"دودا"أنتِ والسواق بتاعك واخدين على بعض أوي، ده
وكأنكم في بينكم love story، ولا أنتو شايقين أيه يا بنات؟

سألتهم بضحكة واضح أنها مصطنعة، لتؤيدها بخبثٍ صديقتهم
المسماة بـ"فرح"_:

_فعلاً، متعودين على بعض لدرجة أوقر.

ضغطت بأسنانها على شفتها السفلى بإحراجٍ، شعرت إن
 "تيم" جعلها مسخرةً بالنسبة للجميع، لتـرمقه هو بإشتعالاً،
 البسمة اختفت تلقائي من وجه بعدما وجد نظراتها المشتعلة
 منه، تحدث بنبرة عالية ضاحكة هو الآخر_:

_جرا أيه يا "نانوس" أنتِ حاطة عينك عندنا ليه، تحبي تيجي
 تقعدي جنبنا؟

قهقهت الفتيات إلا "دانية" و"نانسي" مصححة بـ بـ وادر
 غضبٍ "أسمي" "نانسي" "يـا أنت"

_وهي كمان أسمها "دانية" يا أنتِ.
 قالها راقها بالمرأة بنظرات مُحتدة، تنحنت "نسمة" صديقتهم
 الرابعة بهدوء_:

_أهدى يا أستاذ كدا، وأنتِ يا "نانسي" خلاص ملكيش دعوة.

رفعت حاجبها لها بإستهجان، تسألها بالإنجليزية مُتعجبة_:

!what_

"ضحك بجد مش حافظين في الإنجليزي غير كلمة وات وات
 على فكرة في كلمة تانية اسمها Why_ لماذا_ وممكن تقولي
 لماذا أتدخل في حياة الناس يـناس".

رقيقة من نور غاص



صاح في نهاية الجملة مُقلد صوت فتاة صغيرة مُزعجة،
حاولت "دانية" أمسك ضحكاتها لكنها فشلت، لتبدأ في
الضحك مُنظمة لقهقهات الفتيات، ضحكت هي الأخرى بـ
سُخرية معهم، مُردفة بنبرة كائدة لـ "دانية":

_ طلع معاكي حق يا "دودا" عندك سواق نكتة، لدرجة إني
هموت من الضحك.

رمقتهم بقرفٍ، لتضحك ضحكات عالية واضح أنها مصطنعة،
ومن ثم سحبت ضحكتها بطريقة ماهرة رامية بنظرات مُحترقة
له، للحق أعجب تيم بفعاليتها الكائدة تلك كثيراً، ليرمقها
بإعجاب غامز لهـ "الاء جامدة دي، بس أبقى تعالي أتعلمي مني،
وأهو بالمرة أعلمك خفة الدم وأزاي الناس يتقبلوكي يا
جميلة".

أغتاظت منه للغاية حتى انه ظهر واضح كوضوح الشمس على
ملامحها، رمقته "دانية" بنظرة مُحذرة مع أردافها بنبرة خافتة"
خلاص يا "تيم".

أصبح الجو مشحون للغاية بينهم، حتى إن الفتيات صمتوا
بسبب ملامح "نانسي"، حاولت "نسمة" تلطيف الجو بينهم
متحدثة ببسمة متحمسة زائفة "أيه رأيكم نشغل أغاني؟، أغاني
قديمة بحبها أوي".

_ الاغاني حرام وأحنا على طريق، نتقلب نموت ندخل جهنم
عشان خاطر أغاني قديمة ولا أيه بقا؟

سأله بطريقة هجومية، لتصمت بإحراج، صاحت تلك
المرّة "نانسي" به بصوت عالٍ وحركات يد مُنفعلة_:

_جرا أيه!، أنت هنا مجرد سواق، تقعد وأنت ساكت وأحنا نعمل
اللي عايزينه، أنت يا دانية وقعتي عليه فين ده!
أستنكرت في نهاية جملتها، ليردف لها بضحكة ساخرة_:

_هرد عليك بس أما تقوليلي إنت طايقة نفسك كدا إزاي بكمية
العجرفة إللي ملهاش أي ستين لازمة دي؟

سألها باستفزاز، جاءت لتصيح عليه، ل-تصرخ "دانية" بالنهاية
فيهم، وضعت يدها على جبهتها متحدثة بقلّة حيلة "بس بس
يجماعة مش معقول كدا، فهمتي ليه يا"نانسي" قولتلك روعي
مع عمار؟، عشان خناقنا ده، ودلوقتي أنضميتي مع تيم، بجد أنا
نفسى تبقا رحلة مفيهاش مشاكل".

_لمي الشغال بتاعك الأول، أصل سوري يعني مش حتة سواق
لا راح ولا جه أستعر أشغله يجي يعمل نفسه المحامي بتاعك.

تلك المرّة فاض بها، لتنهرها بإحتداد "ما تحترمي نفسك، تيم
ده أحسن منك ألف مرّة، على الأقل مش بيرمي غل على
الناس".

رمقها بنظرة فخر حقيقي، متصنع وكأنه يصفق لها بحرارة،
ومن ثم أزال دمعة وهمية "بنتي، تربيتي وخليفتي في الملاعب
إن شاء الله".

أنتِ بتقوليلي أنا كدا!، يجماعة أيه الضحك ده!، مبقاش غير
أم أربع عيون إللي تيجي تقول مين إللي بيغل ومين إللي
بيعمل!، ده ضحك أوي، أنتِ بتشوفي أصلاً!

سخرت منها بطريقة مُهينة للغاية وهي ترمي علسها بنظوات
مستحقرة، جاءت لترد لكنها لم تعلم بماذا تجيب عليها لرد
كرامتها، سبقها الآخر في رده الحادِ:

بتشوف يجميلة كويس، بس أنتِ إللي مش بتشوفي كويس
لدرجة مش شايفة إن كل إللي حواليك مش طايقينك.

أحتقن وجهها منه بإشتعال، أردفت بطريقة مُتعجرفة
مُتعالية "مش مهم إللي حواليا، المهم نفسي، أنا طايقة نفسي،
طز في الباقي، أنا "نانسي" هانم إللي أكبر رجال مصر وأغناهم
يتمنوا رضايا، يتمنوا بس أديهم إشارة مني، لكن أنت بقا مين!،
سواق بتاخذ فلوس من أبوها، فلازم طول ما أنت قاعد تمسك
ليها الطبله، وألاهي تزعل وتطردك ولا أيه؟" سألتها في النهاية
بمكر شديد موجه طرف عيونها تجاهها، أجابها ببساطة "آه صح
، براقو"

سألت "فرح" صديقتهم "دانية" بتعجب منها "دانية you are
crazy، أنتِ أزاى سيباه يتكلم كدا، ده يترفض دلوقتي حالاً
ويجي ألف واحد غيره، أنت مين أنت بيتاع عشان تتكلم معانا
كدا، حد يتصل بـعمار وحسن يجماعة عشان البني آدم ده
زودها أوي وأنا جبت أخري." نطقت جملتها الاخيرة منفعة
عاقدة حاجبها بغضبٍ واضح.

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوْعِ عَظَامِ

_ عمار وحسن هيعملوا أيه؟
سأل بطريقتة ساخرة.

_ أحترم نفسك يا "تيم" بقا، أنت أكيد أتهدبت أنت أزاى تكلمهم
كدا أصلاً، زودتها.

كان المتوقع إن الصُراخ من واحدة منهم لكن الصُراخ من
دانية!!، دانية الذي يُدافع عنها!!، اللعنة ستعيش وتموت تسير
بكلمات صديقاتها، رمقها رافع حاجبٍ لها، مكرر كلمتها "زودتها!
، ممم وأيّه كمان".

دارت بنظرها في السيارة التي أوقفها تيم لتجد النظرات
جميعها مسلطة عليها، لتعدل نظراتها الطيبة، مُكملة بإنفعال:
_ آه زودتها، أنا بحترمك وكل حاجة بس دول صحابي، وأنت
في النهاية مجرد سواق يعني تعمل إللي نقول عليه، مش أكثر
ولا أقل.

"حلو، لاء حلو أوي كمان، تمام يهوانم" ردها ببساطة، لكن ملا
محه لا تُبشر بالخير إطلاقاً، أشعل السيارة مرة أخرى، ليستمع
إلى همهمات دانية بجانبه لصديقتها "نانسي":

_ أسفة نانسي كان سوء تفاهم بينا وكبر فجأة، حقتك عليا بجد.
أستعطفتها بملامحها الحزينة، لتتقبل الأخرى أسفها على
مضض، كانت منذ قليل ماسحة بها الأرض والآن تعتذر لها!.

عجيب أمرك دانية حقاً!

"

مر الوقت عليها سريعاً حتى أنهت عملها بإنهاك مُتمنية فقط صعود منزلها لترتمي فوق فراشها تحتضنه وتذهب معه لأجمل جولة نوم، كع-أدتها تسير من طريق آخر غير المار ب-ورشة"باسم"لتجنب رؤيته، لكن تلك المرة رأته!، جالس على أحد المقاهي الصغيرة المارة بها، ن-ظرت إلى ساعة يديها لتجد إن الساعة تخطت العاشرة مساءً، تنفست بقوة حاولت أكتسابها، مرت من أمامه بسلام!، لتطمئن متنهدة، لكن ليس كل شيء يمر بسلام!، مر عليها دقائق معدودة من سيرها حتى وجدت يد تُطبق على معصمها تسحبها لداخل بناية قديمة مُتهالكة، قبل أن تصرخ بعنف وضع يده فوق فمها يمنعها من الصراخ، أغمضت عيونها بخ-وفٍ سريعٍ كرد فعلٍ طبيعي، فتحت عيونها ببطء لتت-قابل بعيونه، الوقح تكره وتكره عيونهُ السوداء الوقحة، حاولت أبعاد كفه المُمسك بمعصمها ب-قوة لكنها فشلت، رمقها من أعلاها لأسفلها وهو يبتعد عنها، قيمها بنظراته، صدر صوتٍ غير راضٍ من بين شفتاه_-:

_ كان نفسي أقولك حلو وبتاع وخطوة جميلة، لكن للأسف أنتِ تشبهني إلهي لأبسينه، أنتِ فاكرة إن كدا ربنا هيسامحك!، تبقي بتحلمي، ومحدث يلبس اللبس ده غير المحترمين، وأظن أنتِ مش منهم.

حديثه قاسٍ للغاية، بحياتها لم تتوقع ذاك الحديث منه، دائماً كان حديثه معسول، حديث مشجع، حديث يبث بها الثقة، حديث متغزل بجمالها، لكن تلك المرة حديثه قاتل، أدمعت عيونها تبعد بيدها كفه المحيط بغمها، ليبعده هو، أردفت

بنبرة مُحاولَة الوصول لمسامعه "أنا طول عمري لبسي كدا،
وطول عمري محترمة".

للحقيقة نعم، منذ دلوفها إلى منطقتهم ولم يراها من قبل بـ
بـنطال واحدٍ، دائماً ترتدي فساتين، ما زاد عليهم خمارها،
لكن هل ستركها هكذا بدون أن يختم يومها!

_تؤ بتحلمي، عمرك ما كنتي كدا، لو كنتي كدا مكنتيش
جتيلي.

قالها رامي عليها بنظرات مستحقرة، هبطت دمعات تتسابق
على وجنتيها، مدافعة عن حالها "عشان حبيتك جتلك، كنت
خايفة عليك، سبني أمشي بقا، وقفنا دي غلط وحرام".
أكملت بتوعد "أقسم بالله لو مسبتنيش هصوت وألم عليك
الناس"

_صوتي، عايزة تصوتي صوتي، بس لما الكل يتلم هقولهم
ساعتها أنك بت شمال وخافية كل ده ورا خمارك، وأنا ساعتها
راجل محدش يقدر يقولي حاجة، لكن حوش بقا الفضايح إلي
هتحصلك أنت، فأقفي ساكتة كدا زي الشاطرة.

هددها بمهارة لترتجف بين يده بذعر من فضيحتها، هو جاد
وسيفعلها، صدر صوتها منهك "حرام عليك يا" باسم"، منك لله"

ضحك بنبرة عالية مُتهازء عليها بـ "شيختنا" ساجية"، معلش
ممکن أعرف عايزة تثبتي أيه؟، يعني لابسة الخمار ده عشان

رجفة من نور غاص



تثبتي أنك محترمة!، إلی بیلبسوه یماما لازم یبقوا مش بیغلطوا".

خرج صوتها بالمُجاهدة، وقبلها خرجت شهقة منها "الخمارة فرض لازم الكل يطبقه، وكل عباد ربنا بیغلطوا، مفیش حد مش بیغلط".

غلطة عن غلطة تفرق یا شیختنا، وبعدين یماما أنت لابسة الواسع والخمار ده عشان تداري جسمك، أنا حقیقی مشوفتش ارفع منك، مفیکیش حاجة یابنتی فبتحاولی تخدعی الناس فیکی، أنا لو منك أبطل نفاق وأقلعه.

بکت بقوة وهي تحاول أبعاد یده عن معصمها، متحدثة بنبرة باكية عالية "الله یهدیک یا" باسم "الله یهدیک أنت طلعتی منین ، أنا ما صدقت تبعد عني، بس على الأقل أنا غلطت وبصلح غلطتی وبتوب لربنا وأنت کمان غلطت نفس الغلط وربنا هيعاقبك زي بالظبط، إنت لیه مش مقتنع إن ربنا عادل وزي ما ربنا شایفني وأنا بجاهد وبحاول أتوب شایفك وأنت مقرف وبتضایق فی بنات الناس وبتتعد تلمسهم وتعلن قرفك دا، وهيعاقبك عقاب شديد لأن أنت بتغلط وغلطت أكثر مني".

أقترب منها أكثر لیجعلها تصدم بالحائط، مُردف بح-زن مزيف وهو یزیل عباراتها "تو تو أنا زعلتك؟، أنا زعلت حبیبة قلبی؟"

أبعدت وجهها عن یده المُقرزة، لتخدش تلك المرة یده الممسكة بها، سبها بعدما تألم من خدش یده المؤلم، لكنه ظل

رجفة من نور غاص



مُمسك بيدها، أقترَب وجهُ من وجهها أكثر مُبتسم لها
بسخافة "مش هسيبك يا" جوجو"، لازم نشوف أيه أتغير فيكي
في الفترة إللي سبتك فيها".

أنزلت وجهها ترمق الأرضية تبكي بقوة، تلعن ضعفها وقلة
حيلتها، وجسدها النحيل الذي لا يحالفها لفعل أي شيء، لا
لدفعه ولا لأبعاد يده عنها، هتفت بقهر من بين دموعها:
يا رب، أنت إللي عالم بيا، أبعد بقا يا" باسم" اقسم بالله تعبت
، يا رب، بالله عليك أبعد أنا مبقتش قادرة خلاص.

رفع وجهها له ليجعلها ترمقه بعيونه، هز رأسه بأسى مستفز بـ
النسبة لها، أقترَب بوجه من وجهها، دنا قابلته، مردف بنبرة
مبطنة بالخُبث "أصبري بس نشوف حكاية شفايفك المصفرة
دي أيه، أنت مش بتاكلي بنجر!"

أستعجب بها وهو يرمق شفتيها القريبة من وجهه للغاية،
أغمضت الأخرى عيونها بضعف، ليعلم أنها أستسلمت له، أبتسم
بخبث أكبر بعد فعلتها تلك، ليحيط بذراعهُ خصرها
بتملك.....!!

" — "

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"

"الحلقة الثالثة عشر_دماء ت.تناثر"

"

رفع وجهها له ليجعلها ترمقه بعيونه، هز رأسه بأسى مستفز بـ
النسبة لها، اقترب بوجهه من وجهها، دنى قابله، مردف بنبرة
مبطنة بالخُبث "اصبري بس نشوف حكاية شفايفك المصفرة
دي إيه، أنتِ مش بتاكلني بنجر!"

استعجب بها وهو يرمق شفيتها القريبة من وجهه للغاية،
أغمضت الأخرى عيونها بضعف، ليعلم أنها استسلمت له، ابتسم
بخبث أكبر بعد فعلتها تلك، ضم خصرها له بتملك، قبل أن
يفعل أي شيء وجد صفة منها بيدها الثانية، ترك يدها واضع
كفه على أثر الصفة، لم تترك أثر لكنها كانت قوية، بغليل
كانت تصفه، بصقت عليه باشمئزاز مردفة:

_ أنت حيوان، مُختل أقسم بالله، ابعده عني وسيبني في حالي،
إلا وأقسم بالله ممكن أقتلك واللي يحصل يحصل.

هددته بانفعال، جاءت لترحل خارج البناية، لكنه سحب
خمارها بعنف، استدارت له وكفها سبقها وهو يهوي على وجهه

بشراصة للمرة الثانية، لا تعلم من أين أتتها الشجاعة والجراءة
لفعل هذا، دفعته أيضاً بغليل، متحدثة بقوة "أنا مبقتش أخاف
يا" باسم "والبركة فيك، أنت إلهي علمتني".

رحلت مهرولة من أمامه، لم يلحق بها متعمداً وليس بسبب
صفعها له ولا دفعها، الصغيرة ضعيفة لدرجة إنها لم تؤثر به،
لكن الأيام بينهم كثير لدرجة أنه سيستمع بـقوتها الجديدة،
وضع يده على أثر الصفحة الثانية لها ليرمق مكان رحيلها
ببعض من المكر.

دارت بنظورها هنا وهناك، تخشى لِحَاقه بها، خمارها انتزع
من مكانه تماماً، وقعت عيونها على جارتها وزوجها، لحقتهم
مقتربة منها مردفة بتلجلج

"طنط أم "تيم" ممكن أمشي معاكي لحد بس البيت عشان
الدنيا ليل وخايفة أمشي لوحدي، ده لو معندكوش مانع" قالتها
مُحدقة بوالد ووالدت "تيم"، ابتسمت لها، متحدثة بترحيب
حار:

_ طبعاً يا حبيبتي، تعالي امشي معانا ده أنت حبيبة الغالي.

رغبة من نور غاص



"إسراء" ضغطت على اسمها مُحذرها بعيونه وصوته، هزت رأسها متحدثة بنبرة منخفضة له "مكشش قصدي يخويا".

لم تنتبه "ساجية" من الأساس، تتلفت حولها هنا وهناك، تخشى أن يظهر لها من عدم، تفرك يديها بتوتر ظاهر، بقايا دموعها ظاهرة، بعثرت خمارها واضحة، سألتها بقلق:

_ أنتِ مالكِ يابت؟، في حاجة حصلت ليكي؟

حدقت بها ومازال توترها مسيطر عليها، مسحت بقايا دموعها بظهر يدها مردفة "هه!، لاء مفيش تعبانة من الشغل بس".

_ سلامتك يا حبيبتي، الشغل فعلاً بيهد الحيل ما بالك للبنت بقا.

ثرثرت بحديث ليس له معنى بالنسبة لها حتى وصلوا، سعدت الأدراج سريعاً شاكرة لها "شكراً يا طنط".

دقت على باب منزلها لتفتح لها والدتها ومعالم القلق ظاهرة للغاية "كنتي فين كل ده؟، أتخضيت عليكي خضة مكلماني

بقالك ساعة يابنتي وجيالي دلوقتي".

سألتهما بخوفٍ ظاهر، مسدت على يدها مُردفة بنبرة هادئة مصطنعة "معلش يماما أنتِ عارفة المواصلات زحمة إزاي".

قالتها ودلفت منزلها، وقبل أن تدلف والدتها خلفها، أوقفها صوت والدت تيم المبتهجِ:

_ ام ساجية اصبري بس عايزة أقولك حاجة.

التفتت لها متساءلة بقلق مُمتزج بالاستغراب "حاجة أيه؟، في حاجة حصلت لساجية وهي مخبية عليا؟"

_ لاء لاء بعد الشر، أنا بس عايزة أقولك إن "عبد الرحمن" ربنا يحرصه كان عايز يجي يتقدم لبنتك ربنا يحرصها.

قالتها والبسمة من الأذن للاذن، لتبتهج الثانية عندما وقعت الجملة على مسامعها، سألت ببسمة سعيدة:

_ بجد والله !، عبد الرحمن المُحامي صاحب إبنك؟

رجفة من نور غاص

"آه هو يا حبيبتي، واللّٰه انا أضمنهولك برقبتي، اللّٰه بارك مش بيسيب فرض، ومتدين ومش بيسمع أغاني اليومين دول، وولا بيعمل زي الشباب بتوع اليومين دول، أقولك واللّٰه مش "تيم"إبني؟، بس واللّٰه وما ليكي عليا حلفان هو أحسن من "تيم"في أخلاقه وتدينه واحترامه، وهيشيل بنتك الكتكوتة إللي جوا دي في عيونه." كانت متحمسة للغاية في حديثها، من الواضح أنها تحب "عبد الرحمن"للغاية، تحدثت بنبرة سعيدة_:

_عارفة واللّٰه أخلاقه ماهو كام مرة يخلصلي كام حاجة كدا، بس مش عارفة بقا رأي ساجية إيه.

"أسألها ولو كدا نيجي إن شاء اللّٰه يوم تكونوا فاضين فيه نتقدم".

مع حديث دام لمدة دقائق دلفت والدت ساجية والإبتسامة لا تفارق وجهها، الفرحة لا تسيعها، دلفت غرفتها بدون دق على بابها متحدثة بسعادة واضحة_:

_حبيبة ماما، نمتي ولا إيه؟، عيزاك في موضوع كدا.

المُريب بالنسبة لها إن ساجية نائمة بملابسها الخروج حتى خمارها!، لم تكن نائمة كانت تبكي، محتضنة نفسها بيديها الإثنين، وفي احضانها صورة مبروزة، اقتربت منها والدتها بعدما رأتها بتلك الحالة، تستفهم ب-توجس_:

_مالك يابت؟، في حاجة ضايقتك في الشغل؟، حصلك حاجة!، مالك يا حبيبتي طمنيني، طمني قلب أمك.

مع كل كلمة لها يزداد بُكاء الأخرى، اقتربت منها تسحبها داخل
أحضانها تمسد على ظهرها، تجمعت الدموع بعيونها، مردفة
لها بمحايلة ونبرة مختنقة بالبكاء "مالك بس يا قلب أمك،
حصلك إيه بس؟، حد زعلك؟، اتخانقتي مع حد؟، قوليلي بس
حصلك إيه" سألت بقلة حيلة ودموعها تنهمر مع بُكاء أبنيتها
الوحيدة، حاولت السيطرة على بُكاؤها لتتهرب بعيونها،
متحدثة بنبرة مهزوزة متحسرة_:

_ كان نفسي يبقى عندي أب، كان نفسي يحميني، يبقى ضهري.

أبعدت عن أحضانها الصورة، لتكن صورة والدها وهو يحملها
في سبوعها، أكملت بشهقات مزقت قلب والدتها_:

_ انا بيداس عليا عشان معنديش أب يحميني، أنا مكسورة
ومحدث حاسس بيا.

أكملت وصلة بُكاؤها بين أحضان والدتها التي شاركتها في
البكاء، تحدثت بمواساة "بعد الشر عليك من الكسرة، أنا جنبك
، أنا في ضهرك، محدش يقدر يدوس عليقي".

_ داسوا يا أمي داسوا أقسمك بالله، أي حد بيحي يدوس عليا
ويمشي.

نطقت بها بنبرة عالية مع نواحها وشهقاتها العالية وهي تبتعد

عن أحضانها، من جديد طوقتها والدتها بين ذراعيها، نافية
برأسها ذاك الحديث القاس على قلبها_:

_مين دول طب يابنتي، مين؟

استفسرت بعيون متوسلة لها أن تُجيبها وتُريح قلبها، رمقتها ب
صمت، السائد والمستمع هو شهقاتها المتتالية، جفت دموعها
التي تهطل بلا توقف، أردفت باهتزاز_:

_أنا عايزة أنام.

"يابنتي طب فهميني في إيه؟، أيه إيلي جراك؟ طب احكي لي
ولو في مشكلة أنا هحلها، والله هحلها" توسلتها بنبرتها
الحنونة، مع بكاءها، مسحت لها عباراتها بيدها الاثنتين، حدقت
بوالدتها بسكوت، لأول مرة تشعر إن والدتها تخشى عليها، تهتم
لأمرها، رغم ما بها إلا إنها ابتسمت وسألتها بعيون دامعة
مترقبة "أنت مهتمة بيا يام-أما للدرجاتي"؟

_طبعاً ده أنت بنتي الوحيدة، حته مني، أومال لو مهتمتش
بيكي ههتم بمين؟

تطلعت بعيونها بحزن، مُتساءلة من جديد وفتحت بالبكاء مرة
أخرى:

_أومال ليه عمرك ما حسستيني بدا؟

توسعت عيونها بصدمة متحدثة بعدم استيعاب "أنا ياساجية!، ده
أنا قبل ما بفكر في نفسي بفكر فيكي، ده أنا عمري ما سهيت
عنك حتى، ليه بتقولي كدا!"

_أنتِ بعدتي أوي عني، أنا تعبانة أوي وأنتِ مش حاسة.

قالتها بتعب واضح علي ملامح وجهها، اعتدلت في الفراش
تأخذها في أحضانها مُتأسفة "أنا أسفة حقك عليا، لو حسيتي
كدا بسببي حقك عليا".

_ماشي يماما، أنا عندي مشاكل في الشغل كتير بس، بفكر
أسيب الشغل.

نطقت بذلك السبب لعلها تُخرج نفسها من تلك الورطة التي
ورطت بها حالها الآن، ضربت صدرها بصدمة "ليه حصل إيه؟"

_مش مرتاحة، محدش هناك بيحبني ولا أنا، بفكر أقعد من
الشغل خالص، بس في الوقت المناسب بقا.

ضممتها أكثر، مؤيدة حديثها بحنان، لكن عقلها شارد، ليس السبب الرئيسي في بُكائها، ابنتها تخفي شيء كبير عليها"إللي يريحك يانور عيني".

صمتوا دقائق كثيرة، قطع الصمت والدتها محاولة رسم بسمه على وجهها"مش متقدمك عريس؟، كبرتي وبقيتي عروسة و العرسان بتيجي تطلبك".

والدتها زادت الطينة بلة، تظن بهكذا ستسعددها لكنها ارجفتها أكثر، اللعنة كانت ملقى منذ سنوات طويلة ولا أحد تقدم لها، و الآن يتقدم!

أجابت متصنعة الالمبالاة"مش بفكر في الموضوع ده دلوقتي".

تجعدت ملامحها بحدة تسألها"وليه بقا مش بتفكري؟، مخلصه تعليمك من بدري، وبتشتغلي لاء وكمان بتفكري تسيبي الشغل يبقا تفكري في الجواز".

_مش عايزة أتجوز، هو الجواز بالغصب يناس!!

استنكرت في حديثها بقلة حيلة، زفرت والدتها بحنق متشدقة"ما أنت متعرفيش مين متقدمك".

هزت رأسها بيأس، مردفة برفض قاطع ونبرة حادة_:

_مش عايزة أعرف.

"يا بت ده عبد الرحمن المُحامي، مُحامي قد الدنيا".

نطقت والدتها جملتها من هنا تُعرفها عن عريسها المُستقبلي،
لت-جحظ أعينها ب-هلع، استفسرت بصدمة "مين عبد الرحمن!
، أخو يوسف"؟

عقدت حاجبيها باستغراب من معرفة "ساجية" لشقيقه وهلعها
الغير مُبرر، أكدت وهي تلوي فمها_:

_آه أخوه، الراجل أم تيم بتقول شاركي وعايز يتقدم، وصراحة
ميتعايش في حاجة، جمال، حلاوة، تعليم، شغل كويس، تدين،
احترام، أخلاق عالية، مفيهوش غلطة.

رجفة من نور عاصم

الغلطة ليست به بل بها هي، تبا لا يتقدم لخطبتها إلا شقيق يوسف!!، ستنهار الآن تقسم، خلعت خمارها بضيق واضح، أردفت بعد وقتٍ من تحديق والدتها بها_:

_مش موافقة، أنا هنام.

_ي-وووه هو أيه إللي مش موافقة، أنا نفسي أفرح بيكي، أنا مش بقيالك يا"ساجية".

استخدمت سلاح الأم، جملة أي أم شهيرة في ذلك الوقت، تكون غلاف رقيق من جديد، تحدثت بنبرة مختنقة_:

_متقوليش كدا بقا، ربنا يديمك ليا.

استعطفتها بعيونها"هتقابليه عشان خاطر ماما؟"

هزت رأسها بموافقة شاردة، شاردة بمستقبلها ومصيرها المُبهم ، لا ترى إلا سوادٍ أمامها، شقيق يوسف!، هل يوسف أخبره أم ماذا!، بالتأكيد يوسف سيخبره وسيفضح أمرها أمام والدتها، غادرت والدتها غرفتها، لتضع يدها فوق رأسها ب-قهر، كل شيء يأتي عكسها، كل الأمور تتعقد ببعضها، لا تعلم كيف ستحل كل تلك الأمور، ملت من البكاء، عيونها جفت، حلقها جف أيضاً، لا تستطيع فعل شيء، حياتها تنهدم أمام عيونها

وتقف تشاهد كالمُشاهد الصامت، فقط تتمنى أن يحل الله
أمورها.

"_____"

"چو"، أنت مش كان نفسك تفرح فياً وأنا لابس البدلة السوداء!

تساءل "عبدالرحمن" بمرح، ليرد عليه الآخر بمُراوغة_:

_لاء يا "عبد الرحمن" أنا مش هستريح وأفرح فيك كدا غير لما
اللاقيك لابس البدلة الحمرا، أنت عارف هتبقا أشيك فيك.

تجاهل "عبد الرحمن" جملته ب_برود مصطنع، مُكمل حديثه
:_:

_ولا كأني سمعت حاجة، المهم أنا قررت قرار هيو ديني بردو
لنفس المصير بتاع البدلة الحمرا بس أبطاً، أنا هتجوز.

"ماشاء الله لاقيت عروسة!، وبعدين هتتجوز مرة واحدة!، ده و
لا كأنك روحت أتفتت مع أهلها". سخر منه، ليضحك شقيقه
بحماس متحدث_:

_هتوافق بإذن الله، أسألني بقا مين مرات أخوك؟

سأله متحدث بحماس هو الآخر "مين مرات أخويا، إللي خطفت قلبه وخلته هيتجوز بقا ويسبلي الشقة أجيب خمور ونساء براحتي من غير ما حد يقولي ولد يا"يوسف" أنت بتعمل ايه!!"

_بِاللَّهِ عَلَيْكَ دَه مَنْظَرٍ وَاحِدٍ يَشْرَبُ خَمْرًا !!، أَنْتِ بَتَشْمُ رِيحَةَ السَّجَائِرِ مَشْ بَتَعْرِفِ تَتَنْفَسُ أُسْبُوعًا، مَا عَلَيْنَا بَتَدْخُلْنَا فِي حَاجَاتِ مَلْنَاشِ عِلَاقَةَ بِيهَا، بِإِذْنِ اللَّهِ نُوَيْتِ أَتْجُوزُ "سَاجِيَّةً".

لَمْ يَنْتَبِهْ لِلْأَسْمِ لِيَتَجَهَّ بِأَخِيهِ بِفَرَحَةٍ مُتَحَدِّثًا "أَقْسَمُ بِاللَّهِ فَرِحَانُكَ أُوِي، "سَاجِيَّةً" بِنْتِ مَحْإِي-ه دَه سَاجِيَّةً بِنْتِ *** أَصْلًا هَتْتَجُوزُ إِيهِ !!!"صَاحِ مُسْتَنْكَرٍ فِي نَهَايَةِ جُمْلَتِهِ، أَتْحَدَّثُ نَظْرَاتِ أَخِيهِ، لِيَرْدِفَ بِحَدَّةٍ

"احترم نفسك، أنت تعرفها أصلًا".

يعرفها!، هو يعرفها ويعرف مصائبها جميعها، أنما أخيه!، لا يعرف عنها شيء إطلاقًا!

آسف مش قصدي، بس أنت قصدك "ساجية"ساجية"، آه أكيد هي، مفيش حد في أم المنطقة دي اسمه كدا غيرها، طب بـص ، أنت قصدك على ساجية اليتيمة؟

هز"عبدالرحمن"رأسه مؤكد، ليتسائل مرة أخرى"الممرضة؟"

وللمرة الثانية أشار برأسه، حاول تمالك أعصابه وعدم فقدان وعيه الآن"آخر سؤال بقا دي إللي ساكنة في العمارة إللي بعدينا بعمارتين مع أمها بس صح؟ إللي هي ساكنة في وش شقة أهل"تيم"صح؟، يارب يبقا غلط وتطلع واحدة كل المواصفات بس مش هي". ترجاه بصوتٍ عالي، ليصبح الآخر بضيق"بطل هزارك عشان بايخ، آه هي كل ده، وكمان أقولك حاجة كمان مامتها ممرضة زيها، ها هتسأل تاني؟"

هز رأسه من الأعلى إلى الأسفل مردف بصدمة"عايز تتجوزها ليه؟"

صراحة أنت أخويا بردو، أصلي بحبها من زمان، عشان هي بنت مؤدبة كدا ومحترمة وفي حالها، مالهاش علاقة بأي حد في الحارة ولا ليها في الكلام مع حد، وكمان منسمعش حس ليهم خالص، وشكلهم ولاد حلال زينا بالظبط.

قال جملته وتزين وجه ابتسامة سعيدة وهو يذكر كل تلك

الصفات الحسنة، لكن ليس تلك الصفات فقط ما جعلته يحبه.
 ، بالتأكيد توجد أسباب أخرى!، انهى جملته ليقع "يوسف" فوق
 الأريكة بعنف متحدث نادب حظه:

_ من ضمن بنات المنطقة كلها تحبها هي!!

سأل "عبد الرحمن" باستغراب "أعرف وجه اعتراضك عليها؟"

اعتدل في جلسته مُخبره "مش شبهنا وولا نعرفها".

_ مش شبهنا؟، وولا نعرفها!، طبيعي إن أحنا هنتعرف مستقبلاً.

كرر جملته ومن ثم أجابه بعقلانية، نهض "يوسف" مرة أخرى
 متحدث بهدوء متسائل:

_ يا حبيبي هو عشان هي محترمة وبتاع؟، بس ساجية دي عادية
 جداً، ومفيهاش أي حاجة مميزة ممكن تشاور كدا تاخذ أحسن
 واحدة.

استنكر جملته ليصيح "مش بنتجوز بالشكل!"

_ لو عشان محترمة وفي حالها وبتاع فأنت كان قدامك أخوات
"قصي" أدب وأخلاق واحترام وتدين وعارفينهم وعارفيننا.

ضحك ساخر منه متحدث :-

_ أنت أهبل؟، أخوات "قصي" مين؟، دي واحدة متجوزة ومخلفة
وهتخلف قريب تاني والثانية مكتوب كتابها اقنعي بقا.
برر بتبرم "كنت بديلك مثل، مقولتش روح أتجوزهم".

_ الجواز مش بالشكل ولا بالكلام ده يا عبيط.

صحح له وهو يضحك ليسأله الآخر بضيق "اومال بايه؟"

فوراً أشار تجاه قلب-ه، متحدث بنبرة حانية "ب-دا يافالح، قلبي
أُتفتحلها من أول مرة شوفتها عند "تيم"، حبيتها والقلب ملوش
سلطان".

بل-ل شفتيه بت-وتر، يندب حظ أخيه بداخله، من ضمن بنات المنطقة وقع أخيه في حبها هي، وهي!!، هي ماذا!، هي كانت تحب آخر وسلمته نفسها على طبق من ذهب!، بينما أخيه لم يرفع عيونه في بنت من قبل!!!، كرهها أكثر وأكثر.

" "

_بتبصيلي كدا ليه يا "منة"؟

سأل عاقد حاجبيه باستغراب من تحديق شقيقته به، قلبت عيونها بتوتر، استفهمت بنبرة مختنقة بالبكاء:_

_سيف هو أنت بتشرب حاجة؟

وقع قلبه من مكانه عقب ختم سؤالها، زاغ بنظراته في الغرفة، أجابها بمرح مصطنع "آه بشرب ماية، تشربي معايا؟" ختم ببسمة ، لكنها كانت متوترة، ابتلعت لعابها مردفة:_

_أنا شوفتك مع "فاروق"، وبقالك فترة مش بتكلم محمد

اعتدل في جلسته، يسألها بقلق "مين قالك الكلام ده؟"

_أنت عارف إن صحبتي وصاحبك محمد بيكلموا وهو قالها في وسط الكلام، وكمان صحبتي الثانية شافتك لأكثر من مرة

مع فاروق، مش ماما حذرتك تكلمه.

سيل من الاعترافات تفوهت به، عيونها ملُتمع بها الدموع، على
وشك السقوط، ستسقط وستفتح في البكاء بدون توقف، رد
عليها بمنتهى البساطة:

_بكلمه عادي.

"لاء مش عادي، أنا عارفة أنه ربنا يعينه ويشيل عنه شمام، أنت
بنفسك قولت قبل كدا أنك شوفته وهو بيشر ب حشيش كمان
وبعدت عنه، ماما قالتلك ملكش دعوة بالوحش، بتروح تمشي
معاه ليه؟، وأنت عينك بقت حمرا ليه؟، قول ها ها؟"

نطقت بجملتها وتساؤلاتها تلك منفجرة في البكاء، جلس
بجانبها يمسد على ظهرها بحنان، أردف بجملته مطمئنة
كاذبة "متخافيش عليا يا"منة"انا مش صغير".

رمقته بعيونها الدامعة، تُحدق بوجه النحيل على غير العادة،
عيونه الحمراء!، هتفت بحدة "بس أنت بالنسبة ليا صغير، ب
النسبة ليا أخويا الصغير مش الكبير لاء ياسيف، بخاف عليك
أكثر من نفسي أقسملك، أنا خايفة وهفضل خايفة عليك".

اهدي يا"منة"عشان ماما متسمعش وتفتكر حاجة، أنت عارفة
أنك صحبتي مش أختي وبس، وأول ما بقع ولا بيحصلي حاجة
باجي أحكيك، متخافيش بقا، وياستي مش هكلمه ثاني.

الجملة من نون غاص

طمئنها بابتسامته الزائفة، هدأت نوعاً ما، أخيها لا يكذب، لا
يخدعها ولا يخدع والدتهم، استفهم بمرح مغير مجرى
الحديث:

_قوليلي بقا أمك هي إلي بعثتك تسأليني.

أجابته بصدق، جملتها حنونة للغاية "والله أبداً، هي آه خائفة
عليك وملاحظة تغيرك لكن مش هي إلي خلتنني أسألك، أنا
بسألك لأنني بخاف عليك، "سيف" اوعدني إنك متعملش حاجة
غلط، ولو عملت تبطل".

صدرت منه تنهيدة طويلة حارة، يخرج بهما كل ما في صدره
من غم وحزن، دفع رأسها من الخلف بطريقة مازحة "اوعدك
يا قرده، أي أسألة تانية"؟

هزت رأسها نافية، نهض من جانبها، ليسمع جملتها الحانية:

_سيف أنا وماما وليل وحتى بابا بنحك أوي متخذلناش فيك،
أقسم بالله ندمر.

تكون غلاف رقيق على عيناه، ليستدير مغادر الغرفة بدون
التفوه بكلمة أخرى، دلف إلى المرحاض، أخرج من جيب
بنطاله ذلك المخدر، رمقه باشمزاز للحظات قبل أن يلقيه
في عين المرحاض، ألقى به من هنا ومن ثم استفاق لنفسه من
هنا، ضرب وجه بكفه بقسوة، معنف نفسه، اللعنة الغبية تلك

اللعنة الغبية تلك

أثرت عليه لتجعله يلقي_بالنعمة_كما يقول في المرحاض،
 ثمنها غالٍ والقطعة ستكفيه يومان كاملان، كور قبضتيه
 بانفعال ضاربها بالحائط بغيظٍ من حاله ومن شقيقته التي
 أثرت عليه بحديثها!، ظل بالمرحاض لأكثر من عشر دقائق،
 حتى أستمع إلى صوت شجارٍ بالخارج، تلك المرة ليست والدته
 ووالده!، لكن شقيقته ووالده، خرج من المرحاض بسرعة، لتقع
 عينان على شقيقته المختبئة خلف والدته وأبيه الصارخ عليها،
 استفزته بحديثها للغاية، لينفلت زمام التحكم بغضبه، سحبها
 من خلف والدتهم، رافع كفه الغليظ للأعلى ومن ثم هوى به
 على وجهها بقسوةٍ، لكن تفاجأ عند وجد دماء تـتـناثر من فـم
 "سيف"!، أبنه، فلذة كبده!!!!

" — "

"رَجفة من نوع خاص"

"الحلقة الرابعة عشر_عارٌ عليه عارٌ"

" — "

استمع إلى صوت شجار بالخارج، تلك المرة ليست والدته
 ووالده!، لكن شقيقته ووالده. خرج من الحمام بسرعة، لتقع
 عينان على شقيقته المختبئة خلف والدته وأبيه الصارخ عليها.
 استفزته بحديثها للغاية، لينفلت زمام السيطرة عنده ويسحبها
 من خلف والدتهم، ويرفع كفه الغليظ للأعلى ويوجه لها صفة

قوية على وجهها بقسوة. ولكنه تفاجأ عندما وجد دماءً تتناثر من فم "سيف"، ابنه، فلذة كبده.

أخذ "سيف" الصفحة بدلاً من شقيقته عندما وقف حاجزاً بينها وبين أبيه. كانت صفة قوية جداً، لدرجة أن الدماء تناثرت من فمه، وجرح داخل فمه بسبب ارتطام وجنته اليمنى بأسنانه، وسن من أسنانه انخلع نتيجة الصفحة. رمقه والده بصدمة وعدم استيعاب، واحتمت شقيقته "منة" خلف ظهره للحظات، حتى ابتعدت وهي ترمي على والدها نظرات متشفية. لطمت و الدتهم خديها بفزع ومسكت وجهها تتفحصه بخوف شديد، وتردد بنبرة باكية وكارهة "منك لله يا أيمن، هتموتلي عيالي، منك لله، أشوف فيك يوم".

دفعها بقوة واقترب من "سيف" يتفحصه بقلق بالغ. ارتسم على ملامح وجهه اهتمام وحنان، حنان هو فقط ما تمتع به. تتمتم بكلمات آسفة، رمقته "منة" بعيون تشتعل بها الغضب. تركتهم ودخلت غرفتها صفعت بابها بعنف، مصدراً صوتاً عالياً. جلست على فراشها تتنفس بعنف، كانت ستكون محل أخيها الآن، كان والدها سيكسر لها أسنانها وبعد ذلك سيلقي نظرة غير مبالية عليها وينصرف يسبها بصوت عالٍ. لكن "سيف" لا يحتمل عليه شيء، الهواء لا يطيق أن يمسه بسوء. اللعنة على والده وعلى أباء كهؤلاء، سيجعل الكره يتمكن منها تجاه أخيها الوحيد، أخيها الذي لا تعشق سواه. منذ صغرهم ووالدهم يعاملها وشقيقته الأ كبر كالبهائم، ويعامل أخيها معاملة الملك المبجل، وهم عبده. دفعت بقدميها المقعد المجاور لفراشها بشراسة، تحاول إخراج طاقتها في أي شيء، وتقسم أنها إن لم تخرجها سترتكب جريمة قتل في والدها.

أمسكت بهاتفها تفتح صفحتها الشخصية "من-ة سيد" ليس اسمها بالكامل، بل أستخدمت اسم والد والدتها "جدها" تشمئز من كون اسمها على اسم ذاك الرجل، وتحت اسمها تُعرف نفسها بذاك اللقب "فيمنيست"، حقوق المرأة، وتضع شعارهم، شاركت منشورٍ يعني إنها حرة طليقة، لا تهتم بالرجال، وشاركت منشورٍ أيضاً تنعت الرجال بكل الصفات المدنسة، تملك عقلها والدتها ووجنتيها المتورمة من أثر صفع والدها لها، وشقيقتها الكبرى لضعفها وقلة حيلتها، هبطت دمعة من عيونها وهي تكتب ذاك المنشور بيدها، شقيقتها المسكينة التي لم تنعم بحياة سعيدة إطلاقاً، تقسم إنها إذا كانت محلها لكانت هربت مع حبيبها وجعلت والدها يخفض رأسه في الأرض، اللعنة عليه تتمنى أن يختفي من حياتهم هو وذاك البغيض بائع السموم، جاءها إشعار برد صديقة لها على تعليقها، وجدت منها هجوم كبير، لكن ما لفت نظرها جملة:

_ حبيبتى الرجالة دول منهم باباكي، باباكي إللي رباكي وكبرك وجبلك تليفون عشان في الآخر تشتمي في الرجالة إللي هو منهم.

ضحكت بشدة، لتجيبها مُختصرة "أبويا أولهم يا حبيبتى، بكره الرجالة بسبب أبويا أصلاً" ختمت التعليق واضعة ملصق يلمع ووجه يـخرج من عيونهُ قلوب حمراء، دليل على استهزاءها بالحديث، جاءها الرد بعد دقائق بهجومٍ أكبر من الفتاة ومن فتيات أخريات، تعليقات كثيرة للغاية تُهاجمها هي!

"أبوكِ ده هو اللي كبرك وخلاكِ مستورة في بيته عشان في الآ خر تيجي تغلطي فيه كدا!، أخس على البنات".

جملة من نون غامض



"حبيبتي راجعي نفسك، ده ربنا أمر بـبر الوالدين، يعني أنتِ كدا بتغضبي ربنا، أنا بقولك كدا يجميلة عشان خايفة عليكِ، في نفس الوقت باباكي ميستحقش منك كدا".

"بتتكلمي عن أبوكِ كدا في بوستاتك؟، أبوكِ ده جزمته فوق راسك، عيلة عاق، هلغي الصداقة إللي بينا، ميشرفنيش أكون عند واحدة زيك".

"لا إله إلا الله، أنتِ فاهمة بتقولي إيه يا حبيبتي؟، ده أبوكِ!، أنا بتمنى بس أبويا يرجع للدنيا وأنا أترمي تحت رجله أعمله أي حاجة، اتقي الله".

هجوم، هجوم، هجوم عليها، والدها!، أي والدا!، هي لا تمتلك "أب" حنون مثلهم، لا تمتلك أب حنون فارق الحياة حتى!، تمتلك والد قاس، والد يظن إن المرأة خلقت لخدمة الرجال، يظن إن النساء سلعة للبيع، الدافع أكثر يحصل عليها، عار عليه عار، رمى شقيقتها، رماها !!

زوجها عنوة لرجل قاسي القلب مثله، يضرب ويهين فيها كلما شاء، يجب أن تكن تحت أمره وطاعته في كل وقت، يخونها، يرافق عليها، يفعل كل شيء لكسرها، وكسر قلبها، وأبيها كسرها وكسر قلبها قبله، عندما ضغط على حبيب عمرها وجعله يسافر لحاجته للمال، ومن ثم القى بها مقابل مال، أي أب هذا!!، المتحدث لا يشعر بها، لا يفهم ما تعاني به

منذ صغرها تتلقى الضرب بالعصا، على وجهها ويديها وقدميها!
والآن كانت ستضرب بدون ذنب! كالعادة ليس شيء جديد، ما
لا تفهمه موقف والدتها؟؟، علامات استفهام كثيرة تحوم برأسها
هي وأشقاءها، لماذا والدتها لا تطلب الطلاق!، لماذا تتقبل
إهانتها لها!، لماذا يا أمي؟؟

ردت عليهم رد مُستفز عكس ما تُعانيه بالحقيقة "معلش أصل
أنا عاقّة، ربنا يكفيكم شر الأب إلي يبقا بيعمل لبنته كل حاجة
حلوة وهي تشتمه على أنت، ربنا يكفيكم".

وكالعادة وضعت ملصق مُستفز لاستفزازهم، هل ستريحهم؟،
بدأت بمشاركة أي منشور يغضبهم، أي بوست ضد الرجال،
حتى أنها تمادت في دينها!، شاركت منشور يسيء للحجاب،
شاركت منشور يعترض عن أمر الله في الميراث، شاركت
منشور غاضب من التعدد، وكل هذا!، وهي في الصف الثاني
الثانوي، رائع "منة" استمري، نصف معارض لها، ونصف مدافع
عنها ومؤيد لها!

خلف شاشتها تلك لا أحد يعلم من هي منة إلا منة نفسها!، منة
مضطربة، منة لا تفقه شيء في كل تلك الأمور، منة تُعالج
قسوة أبيها بـ مشاركة أشياء ليس لها علاقة به، ولن تُفيدها
بشيء، منة لا أحد على صفحتها الشخصية من عائلتها إطلاقاً،
لا من قريب ولا من بعيد، ضاعت مع الموجة المنتشرة على الإ
نترنت ووسائل التواصل، تماشت مع الغرب وفكرهم
ومعلوماتهم الضئيلة بـل المنعدمة عن الإسلام؛ لتهاجمهم معهم
داعمة لهم تردد حديثهم كالبـغباء بدون فهم!، مستخدمة
لقب لا تفقه به شيء، هي فقد تكره الرجال بسبب أبيها، إذن ف
اللجنة على الرجال جميعاً، لتهاجمهم، لتدخل في نقاش مع

الجنة من نور عاصم

هذا وذاك ينتهي بـ سـ بها، وهي تُسبهُ أيضاً على صفحتها،
وأصدقاءها يركبوا الموجة معها، ومنة بالأساس صغيرة للغاية!!!!

بالخارج، دفع سيف والدهُ عنه، رامي عليه بنظرات كره
متحدث بنبرة باكية كارهة "أنا بكرهك، أنت ليه بتعمل مع
أخواتي كذا؟، عاملني زي ما بتعاملهم أو عاملهم زي، متفرقش
، وأعرف بقا أنهم مبقوش صغيرين".

تحدث معه بنبرة عالية مُنفعة، أجابه والده بـ "لاء أنت مش
زيهم، أنت راجل".

_ أنا قرفت من الكلمة دي، يعني أيه يعني راجل!، على فكرة
أنت هتتحاسب علينا كلنا، وأحنا مش هنسامحك.

قالها بنبرة حادة واعدة، ومن ثم دلف هو الآخر غرفتهُ يصفع
بابها خلفه مع تمته ببعض كلمات الإنفعال، الأخرى رمت على
زوجها بنظرات باغضة ومن ثم تركته بمفرده.

" _ "

لأكثر من ساعات يتسكعوا بالسيارة، من هنا لهنأ، الجو جميلٌ
للغاية، وإلـ بلدة رائعة بحق، نسمات الهواء مع رائحة البحر
جعلوا مستمتع للغاية، توقف بالسيـارة متحدث بعمليةـ:
_ وصلنا أفضلوا.

_ تيم مش هتدخل معانا، الحفلة جميلة أوي بجد
نطقت بها بطريقة هادئة رقيقة فوق مـ ما تتخيل.

ابتسم لها ساخرًا "مش بسمع أغاني، وأعتقد الحفلات دي فيها كل شيء حرام، استمتعي أنتِ بقا"

هزت منكبيها بعدم اكتراث، هابطة من السيارة مُردفة "okay استمتع أنتِ كمان".

دلفت للداخل مع أصدقائها وشقيقتها، حفلة صاخبة، تُحيط بهم الألوان الموجهة للعينان بكل مكان، موسيقى عالية صاخبة تُكاد تجعلك لا تسمع أي شيء، جميع أنواع الخمور الفاخرة مُتراصة، فتيات غربيات ترتدي ملابس لا تخفي شيءٍ من جسداهم، أخريات مصريات أيضاً ملابسهم لا تستر شيء، رجال من بلاد أوروبية مختلفة، ورجال عربية، يتمايلوا جميعهم على الموسيقى الصاخبة بدون وعيٍ أثر شرب الكحوليات، أقاء منهم المستفيق لنفسه، تلامس، تراقص، كل شيء محرم في الحفل الصاخب الشهير الحاضر به أكبر المطربين للغناء به، تدخل تلك المحافظة وكأنك ببلاد غربية أوروبية، لا يوجد لا تعاليم، ولا تقاليد، ولا دين!، كل شيء أوروبي، حتى المصريين!

بدأ أصدقاء "دانية" في التأقلم على البيئة المُحاطة بهم، ليس أول حفل لهم ولا لـ "دانية" لكن الغريب إن "دانية" خجلت من دلوف ذاك المكان الشهير للغاية!، شعرت إنها في ملهى ليلي، زفرت بضيق ولم تستطع التأقلم، وجدت نفسها لا أريدًا تجري اتصالاً مع "تيم"، أجاب في المُكالمة الثانية لها، لم تُعطيه فرصة متحدثه سريعاً:

_تيم أنت مشيت؟

_ آه بس قريب منكم، ليه؟
سألها بهدوء، لتبتسم مُتحدثة "طب ارجع روحي الفندق".

_ ليه؟
عقد حاجبيه باستغراب يسألها سؤاله، أجابت بملل "زهقت، أو تقدر تقول مقروفة من المكان وكل الناس إيلي فيه، مش عارفة أتحرك، حاسة المكان مقرف، مع إني علطول باجي كل سنة الحفلات".

حاول منع ابتسامته، لكنها ظهرت، وظهرت معها غمازته واضحة كوضوح الشمس، هتف بـ "حاضر جايلك، باي"

اقتربت من أخيها الذي أخذ يلتقط صور لنفسه في وضعيات مختلفة، لتردف بنبرة عالية ليستمع لها:
_ عمار أنا همشي، زهقت.

سألها بنظراته قبل جملة "ليه حصل حاجة؟"

_ زهقت والله مش أكثر، هروح الفندق.

هز رأسه بهدوء دليل على موافقته، ليقترب منها "حسن" بعدما رحلت من أمام "عمار" مُردف ببسمة "هتعملي إيه في الفندق؟، أجي معاك؟"

أدارت وجهها له، مُجيبة عليه ببسمة مُستفزة "وتيجي معايا ليه؟، حد قالك إني هتوه؟، ولا هاخذك تسليني هناك؟"

حك فروة شعره بإحراج، ليهز منكبيه بلا مبالاة مع بسمة محرجة "لاء، خلاص براحتك، خلي بالك على نفسك".

_تمام.

قالتها ومن ثم أتجهت للمغادرة، انتظرت "تيم" دقائق، وصل أخيراً، وقف بسيارته أمامها متحدث بطريقة عملية للغاية:

_اتفضلي يا هانم.

صعدت بالمقعد المُجاور له، تجنب النظر إليها مُردف "انزلي يا"دانية"هانم اركبي في الكرسي إلي ورا".

حركت وجهها تجاهه، عاقدة حاجبها بعدم فهم، سألت باستغراب "ليه؟"

_الهُوانم مش بيقدوا جنب السواقين، في فرق مقامات. تلك المرة نظر إليها، نظرتة باردة للغاية، مع بسمة تُحيط بثغره لكنها لم تظهر غمازته، كانت باردة كـجملته.

رضخت لطلبه هي الأخرى بمنتهى الرجاحة، صعدت للمقعد الخلفي، ترمش بعيونها لعدة مرات رامقة له، رمقها بالمرأة،

وتقابلت عيونهم، عيونه العسلي، مع عيونها البنية، تلاشت هي
النظرات وصمتت، تعلم رسميته سببها، سببها حديثها المهين
له في الصباح أمام صديقاتها، زفرت باختناق، لم تقدر على
الصمت أكثر، تحرت بسؤالها:

_ هو إنت زعلان مني يا "تيم"؟

ضحك باستهزاء مع هزات رأسه المُستهينة، أجابها بسؤال:_
_ وانا أزعل منك ليه؟

تشوشت بنظراتها، فهم اضطرابها هذا، أجابها بنبرة عادية لأ
بسط درجة، ناظر أمامه "مغلطيش فيا، قولتي الحقيقة، بس
أنتِ عارفة يا "دانية" أيه إللي مزعلني؟"

_ إيه؟

استفسرت، لبيتسم بمرارة، لكنه أخفاها في ثوانٍ واضح مكانها
سخرية:_

_ إني بشهادتي وتعليمي شغال سواق عند بنات تافهه، أكبر
شيء في حياتهم حفلة في الساحل.

هاجمها، نعتها للتو بالتافهة!، ابتسمت له بسخافة،
متحدثة "تمام، قول إللي تقوله"

_ آه هقول، هقول إني غلطان إني كنت بدافع عنك، مش دي

نانسي إيلي كنتي بتقعدي تشتكي منها!
سألها بحنق واضح، حكّت أنفها بإحراج منه ومن حالها، لتردف
مبررة:
_ أنت أخرجتها جامد.

"وهي ماخرجتنيش؟، وأنتِ مش هي دائماً كانت بتسمعك كلا
م سم؟

من جديد أصمتها بأسئلته، التوت شفيتها إلى جانبها الأيمن
باستياء، تحدثت بأسف "معاك حق، أنا حسيت إن لو فضلت
أنت وهي كدا هيحصل مشكلة كبيرة، فسكتك أنت عشان،
عشان.. "لم تجد تبرير مناسب ليقاطعها هو مُستدير لها مُكمل
ببِسْمِ اللَّهِ مُستهزئة_:

_ عشان مش بتقدر عليها.

"أه عشان هي الزعيمة والكل بيقف معاها يا"تيم"أرتحت كدا!"
نطقت بها بعصبية مُفرطة، هز منكبيه بعدم اكتراث، مرة ثانية
رجع إلى القيادة دون التفوه بكلمة أخرى.

تفوهت باسمه بنبرة خافتة، تليها جُمَلتها المُغتمة "أنا آسفة،
مكنش ينفع أعمل كدا، حَقك عليا".

_ مش كل مرة.

نطق بها بطريقة باردة، مع نظرة منه سريعة لها بالمرآة.

اشتعلت غيظاً منه لتـردف بطريقة منفعلة "تمام براحتك، أنا
أصلاً غلطانة".

"أيوة غلطانة، واسكتي بقا" صرخ بها بضيق.

" — "

دَخَلَ المنزل المظلم كالعادة، أشعل الضوء في صالته، ألقى
بمفاتيحه بلا مبالاة على الأريكة، دَخَلَ غرفته ليجدها مظلمة
أيضاً مغطاة في نوم عميق، ابتسم بسخرية واقترب منها، جلس
على الفراش بجانبها يتفحص معالم وجهها، هادئة للغاية، تبدو
بريئة لطيفة وهي نائمة، يتمنى لو كانت لطيفة وهادئة وهي
مستيقظة، ولكنها قوية وعنيدة، لسانها يحتاج إلى قطعه، تنهد
تنهيدة طويلة تحمل بين طياتها الأسى، مد كفه الخشن
ليتحسس وجنتيها، ناعمة للغاية، القليل من الحبوب في
وجهها ولكنها ما زالت جميلة بالنسبة له، يتمنى لو يرى عيونها
المختلفة عن بعضها، عين خضراء وعين عسلية، مختلفة
كشخصيتها، امتدت يده لتتخلل خصلات شعرها بحنان شديد،
شعر بيدها تقبض على معصمه، استيقظت آثار لمساته لشعرها
، حدقت به باشمئزاز معتدلة في فراشها، نفضت يده بعيد عنه
صائحة بانفعال:

"إيديك دي متلمسنيش".

تحولت نظراته، نبرته، حنانه، رماها بنظرات مهينة، اقترب من
أذنها متحدثاً بنبرة منخفضة خبيثة: "مش عايز، دلوقتي كنت
قاعد مع ست الستات، ضفرها برقبتك".

رجفة من نور غاص



ابتعدت بوجهها عنه، ابتسمت له ببرود حقيقي، متحدثة ببرود حقيقي، متحدثة بنبرة مبتهجة "بركة والله ، أقسم بالله أنا ما عرف هما بيطلقوك على إيه!، أو بيطلقوا يبصوا لوشك دقيقتين على بعض إزاي!، يلا نقول أيه مقرفين زي بعض".

قالت جملتها مُستحقرة، استدارت تُعطيه ظهرها، تذررت في الغطاء الخفيف بعناية شديدة، اغتاز من ردها البارد الوقح عليه، ليسحبها من يدها بعنف جعلها تستدير له بصدمة، أردف بنبرة متعصبة_:

_مش طايقك أنا كمان ولا طايق أبص ل-وشك، روعي شوفي هما بيعملوا إيه الأول وأبقي اتكلمي.

"بقولك إيه أنت شكلك متقل في إلي بتاخده ده وحي تشتغلي شغل المساطيل، أنا مش فضيالك عايزة أنام، مش تجيلي الفجرية وتجي عايز تجر شكلي" صاحت منفعة وهي تدفع يده بغضب، دفع وجهها بيده الأخرى بقسوة، متحدث_:

_نامي، نامي يارب متصحيش تاني.

استدار وجهها للتجاه الآخر أثر عنفه معها، لم تستدير له مرة أخرى، نطقت بحدة من بين أسنانها "ياريت عشان ارتاح منك".

رمقها بغضب شديد، مُتكيء على أسنانهُ بغیظ، اقترب منها أكثر ممسك بوجهها بيده بغلاظة، ضاغط عليهم بعنف، قابل عيونها الحادة، سألها بنبرة مُغتاظة_:

_أنتِ ليه بتعملي معايا كدا!، أنا محبتش قدك!
في النهاية غيمت عيونه بطيف حزين، يسألها مجدداً بنبرة
هادرة غاضبة_:

_بتعملي كدا لي-ه-!!!؟

" _____ "

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"
"الحلقة الخامسة عشر_ ملامحه تفضحه"

" _____ "

رمقها بغضب شديد، مُتْكِيءٍ على أسنانهُ بغيظ، أقترَبَ منها
أكثر ممسكاً بوجهها بيدهُ بغلاظة، ضاغط عليهم بعنف، قابل
عيونها الحادة، سألها بنبرة مُغتاظة_:

_أنتِ ليه بتعملي معايا كدا!، أنا محبتش قدك!
في النهاية غيمت عيونه بطيف حزين، يسألها مجدداً بنبرة
هادرة غاضبة_:

_بتعملي كدا لي-ه-!!!؟

انتفضت بفزع أثر نبرتهُ العالِيَةِ، بداخلها تَرْتَجِفُ خوفاً منهُ،
لكنها لا لَن تَظْهَرُ خوفها لهُ، يدهُ ضاغطة على فكها بقوة قوةٍ بهُ
، امتدت يدها تضعها على يدهُ تُبعدها عن وجهها، قبل أن
تبعدها كان هو فاعل ذلك، أبتعد عنها لأخِر الفِراش، أردف

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ

بِحُزْنٍ بَعْدَ صَمْتٍ دَامَ لِدَقَائِقٍ وَهِيَ تَرْمِقُهُ بِنِظَرَاتٍ كُرْهِ
وَاضِحَةٍ:

أنا كنت بحاول أخليك مبسوطة أول جوازنا، شوفي الشقة
إللي قاعدة فيها، شقتين في بعض، شوفي التوضيب، عمرك
ما كنتي تحلمي بيها، عاملك شقة ولا في الأحلام، فأرش الأ
رض ليكي ورد وأنت مش عاجبك..

قطعته صارخة عليه "مش بكل ده، مش بالفلوس ولا بالشقة، أنا
كنت عايزة أعيش سعيدة، إن شالله أعيش في أوضة فوق
السطوح، كنت هرضى، كان نفسي أعيش مع حد بيحبني،
حنين عليا، ينسيني قسوة أبويا عليا، كان نفسي لما أخاف
ياخدني في حضنه، مش هو يبقا سبب خوفي، أنا كانت أمنيته
بسيطة، بيت دافي، زوج حنين، بيتقي ربنا فيا، مكنتش عايزة
أكثر أقسم بالله".

جملتها أصبحت باكية، بكت بنبرة عالية، شهقاتها تتعالى،
استفسر منها بحدة:

وقُصي هو الزوج دا!؟

"قُصي كان أجمل حاجة في حياتي، كان هو إللي لما بابا
يضر بني يجي يصالحني ويجبلي أي حاجة نفسي فيها، كان
أحن حد عليا بعد أمي" أجابته بصدق، بدون خوف، بداخلها
يتألم، اقترب منها، متحدث بنبرة هو الأخرى صادقة مُغتمة:

أنا كنت هبقا أحسن منه، كنت هبقا أحن حد عليك، كنت
هفرشلك الأرض ورد، كنت هعمل أي حاجة عشان تبقي
سعيدة، لكن أنت إيه؟، أنت بتخونيني ألف مرة وإنت بتفكري
فيه، افتكري أول أسبوع من جوازنا سيبتك ومكلمتكيش وكنت

حنين معاك، أنتِ إِلي استفتزتيني وختليني معاكِ كدا، كنت
ممکن أنسيكِ قُصي".

رفعت نظرها له، طرحت عليه سؤال "والمُخدرات إِلي بتبيعتها
وبتشربها!، أذيت كام حد يا "حاتم"!، عايزيني أعيش مع واحد
مُجرم!، واحد بيدمر شباب ملهمش ذنب!"

_ كنت هبطل، لو كنتي نسيتي ابن خالتك ده كنت هبطل،
كنت هسيب أي حاجة وحشة، كنت هبقا بني آدم تاني.
أجابها مُندفع في الحديث، هبطلت دموعها وهي ت-رد عليه _:

_ عمرك ما كنت هتبطل، وعمري أنا ما كنت هحبك، أنت
متبقاش سبب في تدمير ناس كتير وأجي أنا أديلك فرصة!، ليه
يا "حاتم"!، لو كنت عايز تتغير كنت هتتغير عشان نفسك مش
عشان حد، أنت لو عايز تتغير هتتغير، لكن أنا مش شايفة دا،
شيفاك كل يوم بتتغير للأسوء، ماشاء الله بتطور من نفسك
دايمًا، أنت معيشني في رعب أقسم بالله، إِلي بيحب حد
مش بيعيشه في رعب كدا.

دفت وجهها في يديها متحدثة بنبرة متحسرة "أنت عيشتني
أسود أيام حياتي، ولحد الآن بترعبني أكثر، بتحبني!، بتحبني
تيجي قبل جوازنا تبقا عايز تتهجم عليا عشان أوافق عليك!"!
سألته متعجبة في النهاية، رفعت وجهها له، تسأله صائحة عليه
بنبرة مغتظة _:

_ تهددني بإخواتي!، تهددني بإنك هتخلي أخويا مُدمن!،
وتهددني إنك تدمر اختي؟، عايزني أحبك وأنسى حبيب عمري

بعد كل ده!

"أقسم بالله لآخر نفس في عمري هفضل أقاومك، ومش هحبك، حتى لو أتغيرت، هفضل فكرالك أسوء شيء".
توعدت وهي كلمتها دائماً سيف على رقبتها.

صمتوا لثوان تسألُه "عايزني أنسى وأسامح؟"

أجابت هي بدلاً عنه بقوة "مفيش وجع بيتنسي، وأنا مش جارية عندك عشان تعمل فيا كل الحاجات دي وأسامحك، يمكن لو من فقبل جوازنا معملتش كل قرفك ده معايا كُنت تقيلتك، لكن أنت عيشتني في رعب قبل الجواز، كنت بخاف أنزل عشان متشوفنيش، وبعد أما اتجوزنا منتظر مني إيه؟، أنا مش هسامحك، خليك فاكر".

_ أنت متعرفيش أنا كمان عيشت في إيه، أنا مش معقول هبقا مرة واحدة تاجر مخدرات!

تعجب في النهاية لتردف بحدة "مش مشكلتي، شوفت أي حاجة وحشة تعبتك تتعالج، مش تتجوز، أصل الجواز ده كلكم فاكرينه أنه مستشفى لعلاج الأمراض النفسية، بتتجوزوا عشان تتعالجوا، ياضحك بجد" سخرت في نهاية جملتها مع ضحكة منها خافتة.

_ كل ده عشان حبيب القلب؟، هقولك خبر يموتك دلوقتي من غير مجهود.

قالها ساخر منها هو الآخر، عاد وجهه مرة أخرى، رمقها بشماتة

الجمعة من نور رمضان



مُلقي قنبلتهُ عليها"إللي متعرفيهوش إن حبيب قلبك أتجوز،
وعايش أحلى أيام حياته هناك، وأنتِ هنا عايشة على ذكراه
وبتخونيني، بس افتكري كويس أوي إني كلمتك وقعدت معاكِ
عشان أتغير، أنتِ إللي اختارتني".

رمقها بتشفٍ عندما وجد الصدمة مسيطرة على ملامحها،
دموعها انهمرت بغزارة وبدون صوتٍ، غير معقول حديثه،
قصي لا يتزوج غيرها، هو وعدّها، وعدّها إنها ستكون زوجته
هو، خلف وعده، امتدت يده تمسك ذقنها بخفة، متحدث بنبرة
شامته خبيثة"تؤ تؤ، بلاش عياط بقا، زعلتيني إني قولتلك و
الله "

تغيرت ملامحه في ثوانٍ لأخرى حادة"أقسم بالله لو فكرتني
فيه تاني هقتلك"قالها رامي وجهها بعنف للتجاه الآخر، غادر
غرفته تاركها لا حول لها ولا قوة، تتمنى أن يكون كاذب، لكن
الثقة التي تحدّث بها تقول غير هذا إطلاقاً، تسأل سؤال واحد
فقط بقهر"لماذا ياقصي!!، لماذا!

" — "

دلف غرفة ابنه بعد ساعة كاملة تركه يهدأ، وجده يضع أمامه
الكتب المدرسية لكنه شارد، جلس مُقابلته على أحد المقاعد،
متحدث بنبرة حانية"متزعلش مني، ده أنا أبوك".

استدار للتجاه الآخر، مُتلاشي النظر له، نهض يجلس بجانبه،
يضمه بحنان بالغ، اللعنة أخذ حنان والده بكامله، أخرج من

رجفة من نور غاص



جيبهُ بعضُ الأموال متحدث بمزح "طب خد بقا يا حبيبي المية
جنيه دي انزل هاتلك بيها أي حاجة، ولو على سنتك خلص
بس السنة دي وهركبلك سنة بدالها".

_مش عشان سناني ولا عشان فلوس، عشان أخواتي، أنت ليه
بتعمل معاهم كدا؟

قالها بغضب شديد، تحدث بنبرة عادية "لأنني اتربيت على كدا،
الست مقامها في بيت جوزها، والراجل هو اللي بيصرف على
البيت وهو إللي بيشيله، أنت أخواتك المفروض يحمدوا ربنا
إني بعلمهم وبدفعلهم دم قلبي".

_جيلك غير جيلهم، ومش ذنبهم إن جدي طلعتك غير سوي
نفسياً.

تلك المرة تهور في حديثه، نهره والده بنبرة عالية "سيف!
اتكلم عدل".

ابتعد عنه متحدث بحزم "عايز أذاكر".

نهض من مكانه تارك له الأموال، متشدد "تمام يا حبيبي،
الفلوس أهى، وبكرة تعالى صحيني خد فلوس الدرس".

لم يُعقب ليغادر الثاني الغرفة، وجد زوجته تتسمع عليهم،
رمقها بنظرات مقروفة متحدث "مش قولتلك ألف مرة بطلي
العادة دي!"

رجفة من نور غاص



مش قولتلك أنا ألف مرة متسيبش في إيد الواد فلوس كثير
كدا!، حرام عليك الواد في مرحلة خطر والمنطقة فيها ولاد
حرام كثير، الواد الفلوس إللي معاه بتتبخر منعرفش بتروح في
إيه، كتر الفلوس بتبوظ، مش هتستريح أنت غير أما الواد يبوظ
ويروح لطريق مش هيرجع منه.

صرخت بهُ بقلة حيلة، فاض بها، ترى أولادها واحداً تلو الآخر
يضيع من بين يديها، حدقتها بنظرات غاضبة، دافعها بيده
متحدث بحدة "متدخلش في تربيتي لأبني، أنا عارف بربي
أبني إزاي".

رحل من أمامها لتدمع عيونها بتحسر، دلفت غرفته، لتجدهُ
يحدق بالأموال بشرود، اقتربت منه راسمة بسمة مغتصبة،
جلست بجانبه، تفاجأ بسحبها له داخل أحضانها، تنهدت تنهيدة
تخرج كل ما تحمله بداخلها، رفع وجهه لها مردف
ببسمة "ادخلي لـ"منة".

سقطت دموعها بغزارة متحدثة بنبرة باكية "أنا تعبت يا سيف"،
لو كان ليا حنة أروحها زمان كنت خدتكم وبعدت عن كل
القرف ده، بس أنا مليش حد، كان نفسي تعيشوا مع أب سوي
نفسى مش مريض، حقك عليا وحقكم كلكم عليا، منة تعبانة
أوي يا سيف" وأنا مش عارفة أعملها حاجة، و"ليل" مش بعرف
أشوفها، تعبت وإيدي متأيدة، أنا آسفة حقكم عليا".

ابتعد عنها مُقبل مقدمة رأسها بـحنو، أردف ببسمة
مجهدة "متأسفيش، كفاية أنتِ معانا".

الجنة من نور غاص

إنت فيك حاجة يا "سيف"؟، إنت بقالك كام شهر متغير أوي،
أنا مش فاهمة إنت بقيت ضعيف كدا ليه، وليه خسيت كدا،
وإيه الأعراض إالي ظهرت عليك دي كلها.

سألته والقلق ينهش بداخلها، توتر من سؤالها وتشوشت نظراته
، مجيبها باختصار "ضغط ثانوي"

هزت رأسها بيأس متحدثة بنبرة خائفة "أنا خايفة عليك أوي
ياسيف، خايفة كتر الفلوس في إيدك تبوظك، خايفة عليك
تضيع مع الموجة وأنت لسة في عز شبابك، بالله عليك ما
تضيع ثقتي فيك، خلي بالك على نفسك، إنت زينة الشباب
متوطيش رأسنا وتتعبنا أكثر من كدا".

دموعها كفيلة بتمزيقه، يكفي الألام التي سببتها له شقيقته!
بداخله يُقرر إنه سيبتعد عن كل هذا القرف، هو يشمئز من
نفسه بالأساس، هز رأسه عدة مرات بهدوء مصطنع
متحدث "متخافيش يا ماما، روعي شوفي منة".

حركت رأسها قليلاً، نهضت من مكانها مُغادرة الغرفة والخوف
يحاطبها من كل مكان، دلفت غرفة أبنيتها الصغيرة، كانت
نائمة على الفراش رافعة رأسها للأعلى ترمق الجدران، هاتفها
على غير العادة ملقي على الأرضية، اقتربت منها، هابطة على
أرضية تلتقط الهاتف تضعه فوق طاولة بجانبها، جلست
بجانبها متحدثة بنبرة متوترة:

_منة حَقك عليا، أنا السبب.

"مبقتش فارقة" أجابتها مختصرة بجمود، نبرتها باردة، شفتيها

رجفة من نور غاص



مرتسة عليها السخرية، استفسرت منها بعدم فهمٍ:
_ هو إيه إللي مش فارق؟

لم تطلع بها، لكنها أكملت بطريقة ساخرة متهكمة "مش فارق حقي ولا حقك، ولا مين السبب، أهو أدينا كلنا بنضرب، بس تعرفي مين السبب في كل ده؟" سألتها في النهاية ناظرة لها، هزت رأسها بعدم معرفة، لتجيبها بطريقة درامية ومازالت سخريتها واضحة:

_ أمي السبب، هي إللي ضعيفة، قبلت تعيش في الذل ده أكثر من ثلاثة وعشرين سنة، مش فاهمة أما هو طبعه كدا من زمان جبتينا على الدنيا ليه!، جبتينا عشان يعذبنا!

صرخت بها في النهاية، ليس أول حديث يدور بينهم وتكون صارخة عليها، اعتادت على هذا الأمر منها بالأخص، أشقاءها لا يمتلكوا نصف جراتها، ابتلعت حلقها الجاف بصعوبة، دافعت بـ:

_ عمرك ما هتفهمي يامنة أنا عشت في إيه، حقك عليا أنا غلطانة فعلاً.

"حق إيه!، أنتِ مقدرتيش توقي جوازة ليل!، أنا مصيري هيبقا في يوم من الأيام زي ليل، بس عارفة ههرب، وهوطي راسكم كلكم" توعدها بغليل، تعلم إن والدتها ليس لها ذنب، ومجني عليها مثلهم لكنها تكره ضعفها، قلة حيلتها، سألتها والدتها بعيون دامعة لائمة:

_ ليه كدا بس يا ضنايا!

انتفضت من فراشها تصيح بها بغليل "لأني تعبت، تعبت من كل
ده، أنا ذنبي إيه!، بيعمل معايا كدا ليه؟"

كالعادة أخذتها في أحضانها تضمها بحنان مُمتزج بشفقة،
ظلت تُردد عليها جملة واحدة فقط "حقك عليا أنا"

بدأت في البكاء بنبرة عالية، يصعب عليها حالها وحال شقيقتها
التي لا تراها إلا كُل أسابيع صدفة، دموعها لم تـتوقف إلا بنـ.
ومها على ذراع والدتها بعد ساعات، رمقت ابنتها بأسى، تـ.
تمنى أن يزول كل ذلك الهم عن أولادها، كل ما يعانون منه أولاً
دها بسببها، بسبب الموافقة على زوج خاطيء، قالت ستغيره!
سيتغير مع الزواج، سيهتدي بعد الإنجاب!، ولم يهتدي، لم يتغير
، بل تغير للأسوء، الزواج ليس مشفى لعلاج المرضى، ليس حلًا
للتغير، تتعالج وتتغير في المشفى وليس في منزل به زوجة
وأطفال صغيرة، غبي من أمان بفكرة"الزوج يتغير بعد الزواج،
يهتدي، يصلح حاله"اللجنة على الفكرة وعلى من قالها، وعلى
من رمى بـهم لهذا!

" — "

دقت على باب عُرفته في الساعة الثامنة صبـاحاً، ليفتح لها
بعد وقتٍ دام لدقائق طويلة، حتى مَلت هي وكادت أن ترحل،
لكنه فتح في الوقت المناسب، فوراً تحدثت بنبرة صارخة
عليه "كل ده بتفتح!، إيه!، الأيس كريم ساح حرام عليك".

إچيه أنت بتزعقي ليه!، ما يسبح ولا يتحرق ما أنت جيباه من

رجعة من نزع غاص



البوفيه المفتوح.

كان ردهُ هو أيضاً صياح عليها، مع حركات يدهُ المُتعاظلة،
تذمرت بنبرة منخفضة وصلت لمسامعهُ:

_علطول كدا ميعجبكش حاجة.

حاول إمساك ضحكتهُ ليفعلها، أصدر تنهيدة يائسة منها، أخذهُ
من يدها مُتحدث ببسمة صفراء "هاتي ده ويلا أنزلي عومي في
البيسين إالي تحت ده".

استحقرت جملتهُ، لتردف بنبرة مشمئزة "إيه عومي وبيسين ده!
بيئة، أسمها Swimming pool".

_طب روعي اسويمنج يلا وسيبيني أكمل نوم، أنتِ لو حد
حادفك عليا مش هتصحيني السعادي.

سخر منها مع نبرة سخيفة، لتسحب الحلوى من يدهُ متحدثهُ
بغیظ "هات خسارة فيك والله ، وعلى فكرة بقا أنتِ أوقر
أوي".

رحلت من أمامه تُردد بعض كلمات الغضب، هز رأسه بعدم
صبر ودلف إلى الغرفة مرة أخرى، رمق الغرفة بـ نظرات
مُقللة "دي بقا الأوضة إالي دفعت فيها قبض الشهر!، طب والله
أوضة عظيمة وبتبص على منظر قمر، ده أنا لو أطول أدفن
فيها هدفن والله "تغيرت جملتهُ إطلاقاً مع بسمته الحماسية
متطلع علي المنظر الطبيعي المُطللة عليه غرفتهُ، وضع يدهُ
على بطنه متحدث بـ مرح "أمان-حلل بقا الفلوس وننزل
البوفيه".

رجفة من نور عاصم



غمز في النهاية وهو حقاً لا يعلم لماذا غمز، ضحك على نفسه
بغباء، ألقى نظرة سريعة على مظهره بالمرآة؛ ليردف ضاحكاً مع
جملته الواثقة "طب والله قمر، لا تقولي "حسن" ولا "عمار" ولا
أبو "دانية" نفسه، مفيش غير الدكتور تيم السواق" أكمل ضحك
على نهاية جملته، متحدث بخفوت "هم يضحك وهم يبكي"

غادر الغرفة وبعد دقائق معدودة كان مُمسك بصحنٍ ويضع
من كل صنف نوع مُختلف، سمع صوت هامس بجانبه يسأله:

_ أنت بتعمل إيه؟

رفع نظره لها، ليجدها صديقة من أصدقاء "دانية" السخفاء،
ابتسم لها ابتسامة سخيفة مع رده "عقبال عندك هاكل".

_ هتاكل كل ده لوحديك!

سألت مستنكرة، رافعة حاجبها له، بيده الثانية وضعها أمام
عيونها يحركها مع تمتته "الله أكبر، الله أكبر، خمسة
وخميسة".

توسعت عيونها باندهاش، لتصدر منها ضحكة ساخرة،
تسأله "أيه كل ده يا كابتن!، مش قديمة الحركات بتاعت تيته
دي!"

_ والله لو على القديم فمفيش أقدم من الأشر ببتاع ستي
إللي لبساه ده.

رجفة من نوع خاص



سخر من ربطة شعرها، لتضع يدها فوراً عليه متحدثة
بصدمة "what!! دي إسكارف يجاهل".

_ أهى هي الإسكارف دي كانت على أيام ستي بتقول عليها كدا
يا أختي.

أيدها بطريقة مستفزة للغاية، لتضرب الأرضية بقدميها متحدثة
بانفعال "جاهل، صدقت نانسي".

ضحك على جملتها ليرد لها وهو يرحل من أمامها "أهى هي
نانسي إللي كلكم ماشين وراها دي هي إللي جيباكم الأرض".

ابتعد عنها ليتجه تجاه المكان المخصص للطعام، وجد الجميع
هناك يجلسوا على طاولة واحدة، ابتسم وحاول أمسك
ضحكته متحدث "ده الفندق أوضة وصالة ماشاء الله" جلس على
مقعد قريب منهم لكنه على طاولة أخرى، اقتربت منهم الفتاة
المتشاجر معها قبل قليل مردفة لهم:

_ مش معقول يا "دانية" سواقك ده فظيع.

عقدت حاجبيها باستغراب، تسألها "ليه عمل إيه؟"

_ أخذ أكل البوفيه كله والجاهل يقول على الإسكارف بتاعي
أشارب.

رجعة من نوع خاص

_ أنت بتطيقى تيم ده إزاي بجد، أنا مقدرتش استحملة نص ساعة.

قالتها "نانسي" بطريقة مستفزة متذمرة، تابعتها عمار متفق معها! "أول مرة تقولي حاجة صح، ولا علطول بيضحك ماشاء الله بني آدم معندوش مشاكل في حياته".

افتعلت "دانية" بجملتها عليهم "مين قالك؟، ما أنت علطول في فيديوهاتك بتضحك وبتهزر ده معناه إنك معندكش مشاكل؟، وبعدين "تيم" ده أكثر حد كويس أنا عرفته، بيفكرني بطيبة بابا ودمه الخفيف، ومش عايزة كلام عليه".

رفع "حسن" حاجبيه بسخرية متحدث "لعمار" بطريقة مستفزة "الحق يا"عمار"أختك بتشبه السواق ده بـوالدكم صاحب أكبر سلسلة مطاعم في مصر".

_ وماله السواق يا"حسن"؟، مش أحسن ما يكون دمه يُلطش ويتفرعن على خلق الله!

استنكرت بجملتها، كانت منفعلة للغاية، ظهرت على ملامح وجهها، حتى إن "تيم" لاحظ انفعالاتها لكنه لم يسمع.

"مالك يا"دانية"ماهو سواق عندنا فعلاً حسن مغلطش".

نطق بها أخيها بتعجب مع قليل من العجرفة، نهضت بغضب متحدثة بنبرة منخفضة حادة "لاء مش شغال عندنا، بيساعدنا لحد ما أتعلم السواق، وبابا أول ما"تيم"جه يساعدي قالي أنه مش شغال عندي وأنه بيساعدي بس، بابا هو إللي قالي"

قالت جملتها راحلة من أمامهم بملامح غاضبة واضحة للغاية،
ابتسمت "نانسي" شارده بمكانها الفارغ، "دانية" التي دائماً تستمع
إلى إهانتها منها وتصمت لا تتحدث، الآن تنفعل على أخيها
وزوجها المستقبلي حسب ما يقولوا، ستستمتع بالسفارية
للغاية، ألقت نظرة بطرف عينيها على تيم الناهض من مقعده
سريعاً تارك طعامه بكامله!!، سيذهب إلى الجميلة "دانية" الآن بـ
التأكيد، ملامحه تفضحه.

ذهب "تيم" خلفها يُنادي بـ اسمها، استدارت له مُتساءلة
بضيق "نعم عايز إيه؟، أنا مضايقة جداً بجد دلوقتي ومش عايزة
خناق معاك، فـ لو سمحت عايز تتخاقق أجل الخناق لـ بـ
الليل".

قالت جملتها راحلة من أمامه بغضب، ما ذنبه الآن بغضبها!
يقسم إنه كان سيسألها عن سبب غضبها فقط!، يُقسم، رسم ملا
مح طفولية حزينة على وجه متحدث "غبية خِست شخص
فرفوش زي".

" — "

استيقظت "ساجية" على موعد عملها أو لنقول أنها لم تستيقظ
بل ظلت ساهرة طوال الليل تُفكر في أمر العريس المُتقدم لها،
وبحالتها، ارتدت ملابسها مع خمارها التي كرهته بسبب
حديث "باسم" عنه، ووالدتها أيضاً لم تبارك لها، ولا أحد حتى
أصدقاءها بالعمل بالأساس ليس لها علاقة معهم لكن

حديث "باسم" ترك أثر فيها، لكن من سابع المُستحيلات خلعه،
شعرت براحة بارتدائه، هبطت من منزلها ومن البناية بكاملها،
لتجد يوسف يقترب منها وكأنه كان ينتظرها، وقعت عيونه
عليها، لعنها في نفسه، اختمرت!، وبالتأكيد أخيه رَأها بـالزي
الجديد!، اللعنة تخفي أفعالها السوداء خلفه، تهربت هي منه
تسير بطريق عكسه، لكنه لحقها اوقفها بحديثه الحادِ:

_ أنتِ يا بت أنتِ تبعدني عن أخويا خالص، إلا وأقسم بالله
هفضحك.

رمقته بشراسة، متحدثه بنبرة منخفضة ولكنها حادة "خلي
أخوك هو إلي يبعد عني، بسببكم معيشيني في كوابيس أقسم
بالله، مش عارفة هلاقيها منك ولا منه ولا من صاحبك، منكم
لله كلكم".

_ شوف مين بيكلم؟ أنتِ فاكرة عشان لبستي لينا خمار هتبقي
شيخة!، يا ضحك بجد، لأخر مرة هقولك تبعدني
عن "عبدالرحمن" أرفض أنه يتقدم أصلاً، إلا وأقسم بالله
فضيحتك مش هتبقا قدامه هو بس، لاء قدام المنطقة كلها،
وحصري، وشوفي بقا هنا كام واحد بيحب الفضيحة، هتبقي
تريند الحارة والله ..

ضحك بجملته الأخيرة، يسخر منها، وكان ردها هي؟!....

" — "

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



"الحلقة السادسة عشر_ لم أغفل عنك"

"

_ شوف مين بيكلم؟، أنتِ فاكِرة عشان لبستي لينا خمار هتبقي
 شيخة!، ياضحك بجد، لأخر مرة هقولك تبعدني
 عن "عبدالرحمن" ارفضني إنه يتقدم أصلاً، إلا وأقسم بالله
 فضيحتك مش هتبقا قدامه هو بس، لاء قدام المنطقة كلها،
 وحصري، وشوفي بقا هنا كام واحد بيحب الفضيحة، هتبقي
 تريند الحارة والله ..

ضحك بجملته الأخيرة، يسخر منها، وكان ردها هي؟!!

تركته وذهبت من أمامه، ليسير خلفها يلحقها متحدث بنبرة
 حادة "أنا قولتلك، ابعدني عنه بقا وارفضني كدا زي الشاطرة
 عشان الست والدتك متستهلش الفضيحة".

_ حرام عليك أنا معملتش ليك حاجة، روح قوله هو أنا بتقولي
 ليه؟، هو إيلي جي يتقدم مش أنا!!!
 سألت متعجبة منه، كانت على وشك البكاء لكنها سيطرت على
 دموعها، أكملت بنبرة مختنقة:

_ أنت أصلاً متعرفش أنا لما عرفت حصلي إيه، أنا قبلت أقابله
 عشان ماما لكن أكيد مش موافقة، ابعد عني بقا أرجوك،
 بسببكم والله _ مش عايزة أنزل نهائي من بيتي.

قالتها مغمضة عيونها بقهر، محاولة السيطرة على دموعها،

فشلت، لتستدير مُتجه للمغادر، هبطت دموعها أخيراً لكنها أزالتها سريعاً تُسير مُبتعدة عنه، مِنْ ارتباكها سارت مِنْ طريق الورشة الخاصة بـ"باسم"، ظلت تلعن نفسها ألف مرة، سترها الله معها وكانت الورشة مغلقة تنفست بارتياح تُحمد ربها، بعد دقائق كانت مُستقلة الباص، هبطت بعد وقتٍ مناسب، دلفت المشفى وَمِنْ ثم غرفة الأطباء تُبدل ملابسها بملابس عملها، دلفت المَعمل الخاص بالمشفى تلقي التحية برسمية على الطيبة، تليها جملتها المتوترة_:

_ خير يادكتورة نتيجة التحاليل فيها حاجة؟

_ السكر عالي جداً، أنتِ إزاي سايبة نفسك كدا يا"ساجية"أنا المفروض حالاً أحجزك.

قالتها الطيبة بنبرة حادة للغاية، تحدثت فوراً الأخرى بترج"لاء يادكتورة بالله عليكى ماما متعرفش أي حاجة".

_ومتعرفش ليه!، قولي ليها يابنتي واهتمي بصحتك وبعدين أنتِ بتاكلني إيه يخلي السكر يبقى عالي كدا.

قالت جملتها ومازالت نبرتها حادة، شبكت أصابعها العشر بيدها دلالة على توترها، أردفت بنبرة خافتة_:

_مش باكل يادكتورة والله _ غير مرة واحدة في اليوم، ممكن عشان مش منتظمة بالعلاج أوي.

حركت يدها تجاهها بغيظٍ شديد، مردفةً "هتفرسيني، مش بتاكلي ليه يابنتي!، حرام عليكِ أنتِ عندك أنيميا حادة، شوفي شفائفك بيضة إزاي!، ولا تحت عينك أسود لون النيلة، أنا لحد الآن مراعية إنك مش عايزة تعرفي حد من هنا لكن كمان مش ماشية على العلاج!!"

_والله _ يادكتور كانت الفترة إللي فاتت صعبة أوي عليا
عشان كدا مكنتش مهتمة أوي بالأكل والعلاج.

هزت رأسها بتفهم، متحدثة بعملية "يبقا السكر علي من توترك إذا كان نفسي أو جسدي وده خلى العلاج ميساعدش علي خفض السكر في الدم، أنا عايزة أقولك يا "ساجية" صحتك أهم من أي حاجة، فكري في نفسك كدا وفوقي، شوفي شكلك بقا عامل أيه، أنا دكتورتك وعارفة أنا بقولك إيه كويس، أنتِ مش مريضة سكر بس أنتِ كمان مريضة أنيميا فُخدي بالك، لو الشهر الجي السكر عالي كدا هحجزك أنا بلغت".

تنهدت بقله حيلة متحدثة بنبرة شاكرة "تمام، شكراً يادكتورة".

دَوْنتِ الطيبية بعض أسماء الأدوية على ورقة زرقاء متحدثة بطريقة عملية "بتمنى يا "ساجية" تنتظمي في العلاج ده مع القديم، مش تيجي الشهر الجي تبقا حالتك أسوء".

"بإذن الله لاء يادكتورة" قالتها مع بسمة صغيرة على شفيتها، ابتسمت لها الطيبية متحدثة بنبرة مُعجبة "الخِمار جميل أوي فيك يا "ساجية" بتمنى ربنا يثبتك، ألف مبروك عليك".

توسعت ابتسامتها بسعادة ظهرت على ملامحها، متحدثة بنبرة حماسية سعيدة "بجد يا دكتورة؟، الله يبارك في حضرتك، بجد فرحت أوي من كلامك".

ربنا يفرحك دائماً يا "ساجية"، بالله عليك اهتمي بصحتك، أنتِ بتاخدي كمية أدوية فضيحة بلاش تأثري بيهم على نفسك بالسلب.

قالتها بنبرة شبه مترجية بعيونها المعلقة بها، هزت رأسها لها بتفهم، تغادر غرفة الطيبة مع بسمتها، الطيبة لاحظت ارتدائها للخمار، وأبدت أعجابها به، وليل أيضاً، جيد لا يهم رأي الآخرين، لم تتأثر كثيراً بكون نتيجة التحاليل سلبية لتلك الدرجة، بالنسبة لها الأمر عادي للغاية، لا تهتم بالأساس بكونها مريضة

ولا أحد يهتم إلا "باسم"، لطالما تشاجر معها بسبب إهمالها في علاجها، كان حنون للغاية! كان!!، للأسف لم يكن يوم حنون، كان صائد ماهر، يعلم كيف يصطاد فرسته، كيف يوقعها في شباكه، ومن ثم سلب حياة فريسته بمنتهى القسوة، نجح وظهر وجه الحقيقي، نفقت أفكارها تلك عن رأسها متجه صوب غرفة إحدى المرضى.

"_____"

لا تعلم لماذا مُزعجة إلى تلك الدرجة، عابسة الوجه، ملامحها

مُحتدة أيضاً، وكُل هذا بسبب حديث أصدقاءها عليه، اللعنة لا تعلم لماذا هو، لماذا لا تُطبق أن يبتعد عنها، أو حتى ألا تراه في يومها! لا تُطبق سماع كلمة واحدةٍ عليه حتى!، اللعنة يا "تيم" استحوذت على عقلها بكامله، استمعت إلى حممة خِشنة بجانبها "يعني تسمحي لي يا أنسة أمشي جنبك على الرملة قدام البحر؟"

وجهت نظراتها له بملل متحدثة بضيق مصطنع "لاء مش مسموح".

_ إذا كان كدا ماشي، قوليلي بقا بتفكري في إيه؟

سألها بطريقة عادية للغاية مكمل سير معها!، تمكنت من أمسك ضحكتها، لتُحدق بالبحر الهاديء أمامها، أجابت بنبرة منخفضة شاردة "مش بفكر، عادي، المنظر هنا جميل" نهت الجملة بابتسامة بشوشة منها، أيدها بجملته المرححة _:

_ آه جميل فعلاً، والله _ الواحد لو يعرف إن المكان عظمة كدا كان طلع الكام حِته إللي على الحبل، يلا مش خسارة الفلوس والله ..

"هو أنت لحد دلوقتي زعلان مني؟"

سألته بنظراتها قبل أن تُنطق بها، هز رأسه رافع حاجبيه الا ثنين متصنع التفكير، وبعد ثوانٍ أجاب ببساطة "لاء خلاص عفوت عنك، ما كله من قلبي الأبيض مش بعرف أشيل من حد" نهاية جملته كانت متغصبة ساخرة، رفعت له حاجبها الأيمن مع ضحكة خفيفة منها، تسأله بتدقيق _:

_ لا والله !، قلبك الأبيض!

"آه والله ! مش بعرف أشيل من حد" قالها مؤكدة على جملتها
وجملته السابقة، وكزته في ذراعه متحدثة بتذمر:
_ أنت خلّتي نمت زعلانة بقلبك الأبيض دا.

فتح فمه بصدمة، يرمش عدة رمشات بعدم تصديق، سألها
مستنكر "أنتِ إللي نمتي زعلانة!، يابت ده أنا شايفك بعيني في
البوفيه واقفة بتهزري أنتِ وأخوكي وبتاكلي ولا كأن عمرك ما
كلتي".

توسعت حدقتها بذهول، أشارت بسبابتها عليها متحدثة
باستهجان "أنا!، أنا عاملة دايت أصلاً، وبعدين مين النهاردة إللي
كان مكوش على فطار البوفيه المفتوح كله!"

_ أعوذ بالله من الإنسان بجد!!، وانا بقول أنا باكل ومش بيبان
فيا لي-ه!، اتاري حد عينه راشقة في أكلي.

تفوه بها بطريقة درامية للغاية، أشاحت بيدها مبتعدة عنه
بخطوات سريعة، ضحكت ضحكات متتالية ترمقه بطرف
عيونه يسير خلفها مصدر صَفيراً من فمه منخفض بمنتهى الا
رياحية؟، ما باله أفعاله متقلبه في ثوان!، لحق بخطواتها
متحدث بسخرية:

_ أما أنتِ هتموتي وتمشي معايا كدا بتسبيني ليه!!

حركت رأسها يميناً ويساراً بقلة حيلة من طريقته، وضعت يدها

رجفة من نور غاص



فوق جبهتها متحدثة "يادي النيلة أستاذ محور الكون".

_مش محور الكون بس عارف بقول إيه ي-ا
قال جم-لته بنبرة واثقة للغاية، غمز لها بالنهاية مع قوله لا
سمها: "دانية" هانم.

_بتجيب الغرور ده منين يا أستاذ محور الكون بقا؟
سألت بطريقة شبه ساخرة، أجابها مع هزات منكبيه "ثقة يا
حلوة مش غرور".

_طب يحلو تعالى هعزمك على أيسكريم بدل إللي أترمي فوق
دا.

قالتها متجة تجاه أحد المحلات الفاخرة لصناعة الآيس كريم،
تحدث بنبرة منفعة مزيفة "بترمي الآيس كريم!، أهي يارب أهي
، بترمي النعمة!، مبدرة والله ، منك لله".

كالعادة حركت رأسها بإستياء، مر وقت عليهم قصير، أمسك
كل منهم العلبة الخاصة به، أمسكت "دانية" ب- كارت الأموال
الخاص بها، لحقها "تيم" يسحبه من يدها مردف بغیظ "مفیش
بنات بيدفعوا طول ما الرجالة معاهم".

_بلاش يا "تيم" هتتقهر.

قالتها بنظرات خبيثة مع بسمة جانبية، تحدث بتصميم "والله
أبدأ الحسب كام يا أخ" قالها ملقطت محفظته من جيب بنطاله.

"الحساب 200 يافندم".

_ ماش.. إيه!، ليه 200 جنيه!!، تكونش فاكرنا سياح ولا إيه!
صاح بهُ بصدمة مع تعبير وجه المنفعله.

_ يافندم إحنا الأيس كريم بتاعنا معروف في كل حته، والكل
يعرف أسعاره، وبعدين دي فواكه طبيعية.

التوى فمهُ باستهزاء مُردف "طب والله" "شهد" أختي بتنزل
تجيب خمسة منه ب- خمسة وعشرين جنيه، بلا نصب بقا".

توسعت أعينها بإجراج، تحدثت سريعاً تمد يدها بكارتها
الخاص "أفضل حضرتك خد من هنا".

_ آه ادفعي أنتِ يا ماما مش أنتِ إлли عزمانا أوي!، راحة تجيبي
آيس كريم الواحد بحق تيشرت من وسط البلد؟
أستفسر منها بطريقة غاضبة مبالغ بها للغاية!

ابتعدت بهُ من أمام العامل متحدثة بضجر "متبقاش اتشن بقا،
ما قولتلك أنا إлли هحاسب فردتلي عضلاتك على الهوا".

_ اتكلمي عدل ها، عشان ما أعيطكيش دلوقتي.

الجمعة من نور غامض



قالها بتحذير موجه سبابته لها، رفعت رأسها بشموخ متحدثة بثقة "دانية هانم متعيطش يا بابا خليك فاكرها".

ضحك عليها، ليردف بإعجاب مزح "يواد يواثق، كُلي طب الآيس كريم إлли قاهرني دا".

_يا أُنشن!!

صاحت مستنكرة بنبرتها الضاحكة.

_بمناسبة الأُنشنة، متبقيش تزعليني تاني عشان أنا قماص و المرة الجاية بجد مش هتصالح خالص.

قالها بنبرة هادئة، يأكل من الآيس كريم بمنتهى الهدوء، ضربت الأخرى كف على آخر مردفة بتعجب متهكم:

_طول عمري أعرف البنت هي إлли قماصة، إلا أنت علطول تتقمص وأنا إлли أصالحك.

قلب عيونه بملل، متحدث بتذمر "بفهمك عشان متقمصش وتصالحيني أنا غلطان والله ، وآه أنا كمان وطول عمري بتقمص".

_خلاص من هنا ورايح هسميك تيم القماص.

قالتها ببسمة فخر مرتسمة، رمقها بغیظٍ وقبل أن يتحدث، قاطعته بضحكتها مع جملتها اللطيفة "خلاص بهزر، بهزر

يقماص".

_طب والله هقوم.

هتف بها ينهض من مقعده تاركها وراحل، أكملت ضحكاتها وهي تلحقه مردفة بـ"خلاص طب تعالى، تعالى مش هقولك كدا تاني، ده إنت قماص فعلاً" في النهاية أنفعلت بها ضاربة الأرضية بقدمها بعدما رحل فعلاً!

"_____"

طفلة صغيرة لم تكمل التسعة أعوام، تُمسك بدميتها تُمشط لها شعرها على هيئة جدائل عديدة، تشبه جدائل شعرها الطويل، دُميتها مثلها، تركتها بعدما أستمعت إلى صوت جرس بابهم، ركضت مسرعة تفتحه بـهدوء، ثوانٍ وتحول هدوءها إلى صيحات هتاف حماسية:

_قُصي جه، قُصي وخالتي جُم.

_على فكرة وإحنا كمان جينا معاهم.

صرخت شقيقته المتوسط بها بغیظٍ، لتهتف الأخرى بـ"ورحمة و نرمين كمان معاهم".

خرجت والدتها من المطبخ وعلى وجهها معالم السعادة مُرحب بهم "نورتي يا ليل" ياختي، منورين يعيال".

رجفة من نور عظام

بعد ترحيب دام لدقائق، كانت تُمسك الصغيرة "ليل" بين يديها
حقيبة بها بعض الحلوى، ابتسمت بسعادة وهي تطلع إليهم
متحدثة بفرحة عارمة "قُصي جابلي حلويات".

_شش وطي صوتك ماما متعرفش، دول بحق مصروف الأسبوع
وهتز عقلي.

قالها محذراً بنبرة منخفضة، يتطلع هنا وهناك وكأنه يسرق
شيء ما، هزت رأسها بصمت، أشارت على فمها بمعنى
الصمت، بعد ثوانٍ تحدثت بنبرة منخفضة "لما أكبر وأبقا قد
ماما وخالتو ليل وأنت كبير زيهم هعملك حلويات كتير حلوة".

_لما تكبري هجبلك بيت أكبر من دا، وحلويات أكبر من دي
كمان، وعروسة أكبر من عروستك، وهجبلك ذهب كتير زي
أبلة "سمية" جارتنا إيلي لسة متجوزة.

قالها بصدقٍ شديد، وعدّها، وهو لا يُخلف بوعدّه، لازل يتذكره،
ليل لم تكن حب طفولته ومراهقته وشبابه فقط، ليل كانت
هي الداعم له، كانت والدته الثانية، معه خطوة بخطوة، وفي
كل إنجاز تُشجعه، ذكرة لاتزال تحوم برأسه. تأتي على باله
يبتسم، كل شيء أصبح متوافر، مال ليُجلب به منزل كبير لها، م
ال لتصبح هي العروس، مال لشراء المصوغات، معه المال أما
ليل!؟؛ ليل بعيدة عنه، لكن قريباً سيعود لها، وسيتزوجها، قريباً
للاغاية، سيتزوجها رغماً عن أنف والدها، لكن تراوده فكرة
نسيانها له!، هل يمكن أن تنسى ذكرياتهم في ذاك العام!،
تتخلى عنه!، تتزوج بشخص غيره!، بالتأكيد لا، هي له، وهو لها،
هُما شخصاً في روح واحدة، لولا والدها وألقى دبلته في وجه
لكان تزوجها منذ شهران وأُسبوع، لكن هو مقتنع بمقولة "كل

تأخيرة وليها خيرة".

لكن ذلك التأخير تلك المرة ليس خير إطلاقاً لهم!

أمسك بورقة أمامه، دون عليها جملة صغيرة لكنها
مفتورة "أقسم إنني لم أغفل عنك يوماً، بذهني دائماً".

ليس من هواه أن يدون شيء، لكنه منذ دلوفه إلى تلك البلدة
وهو يدون لها تفاصيل يومه كاملة مع جملة منه في دفتر، دفتر
مدون على أول صفحاته "خاص بـ"ليلي"، وبـعدها
مدون "لقد افترقنا"، دفتر كامل به يومياته منذ سنة!، يكتب فيه
اشتياقه لها، حزنه، خيباته، أما سعادته فلا توجد سعادة منذ
افتراقهم، سيعود قريباً للغاية ليُدون في نهاية الدفتر "لقد
اجتمعنا"، ياله من حلم!!، يحلم وهي تحلم، إذاً وماذا بعد كل
تلك الأحلام!!، كابوس مفزع...

" — "

أنهت "ساجية" اليوم عملها مبكراً، شاكرة ربها لأنها لا تتحملها
قدميها وستهوى بهم من شدة الوجد، صعدت الأدراج بهدوء
حتى أوقفها خروج "ليل" من منزلها تسحبها لتدلف للمنزل،
دلفت معها باستغراب متسائلة "مالك يا ليل" في إيه؟"

وكانها كانت تنتظرها لتأتي لتنفجر باكياً بنبرة عالية، ارتمت
في أحضانها تبكي بقهر، متحدثة بنبرة عالية متحسرة "اتجوز

هناك يا "ساجية"، اتجوز من غير ما يعرف أنا فيا إيه، خان
الوعد".

حاولت ربط حديثها ببعضه، لتُجمع الخيوط أخيراً، تفوهت
بدون شعور "قُصي!، قُصي اتجوز"؟

_ آه يا "ساجية" أنا عايشة هنا أتعذب بسببه وبسبب حبه وهو
راح أتجوز هناك.

نطقت بها بنبرة متحسرة، مسدت على ظهرها بحنان، تأكدت ا
لأن إن لا يوجد حب كما قالوا لهم، لا شيء يسمى بـحب،
اللعنة على الحب، الفتيات أكثرهم تعلق، الرجال ينتزعوا كل
بسمة كانوا يوم سبب رسمها بقسوة، لا يوجد حب حقيقي،
اللعنة على الحب، كلمة كاذبة، أخذت نفساً عميقاً متحدثة
بنبرة مترددة:

_ يمكن ده أحسن ليكم أنتم الاتنين، بدل ما هو كان يفضل
عايش على ذكراكِ وأنتِ متجوزة، دلوقتي أنتِ وهو كل واحد
راح في طريق، حاولي يا "ليل" تنسيه، حبه لعنة أقسم بالله.

نطقت بها هابطة دمة من عيونها متألّمة، رمقتها الأخرى
بنظرات حادة للغاية، ابتعدت عنها، تسألها بطريقة محتدة
تهاجمها بها:

_ وأكمل حياتي مع حاتم!، أنتِ نسيتي هو عمل فيا إيه!، ما
صحيح هتفتكري ليه هو أنتِ كنتي مكاني ولا تعرفي إحساسي!

رجعة من نور غاص



أردفت سري-عاً مُدافعة عن حالها"مش قصدي بس أنت قولتي
إن، إن..."

لا تجد حديث، لا دفاع حتى عن حالها، أكملت الأخرى
باشمئزازِ:

إن حاتم بيحبني صح!، المفروض عشان بيحبني أعيش معاه
يقتلني!، إللي بيحب حد مش بيضربه، ولا بيهينه، ولا بيخونه، و
الله ما فارق معايا بيخوني ولا لاء، بس أنا مينفعش أفضل
عايشة معاه.

"يمكن يتغير" قالتها مندفعة، حدقت بها الآخري باندهاش،
متساءلة بصدمة"أنت بتتكلمي جدا، يتغير؟، يتغير في إيه ولا إيه
؟، أقولك حاجة أنا أبويا كان زيه كدا، مريض نفسي، أهله خلوه
يتجوز ماما عشان يتلم ولا يبطل حركاته، ماما حولت تغيره
سنين وسنين، لكن متغيرش، وولا هيتغير، أنت عيزاني اديلوا
فرصة!، وأروح أجيب عيل للدنيا يشوف الويل إللي أنا
وأخواتي شايفينه صح؟، بتهزري يا"ساجية"، مريض نفسي
يتعالج، وهقولك حاجة كمان لو أتغير وبطل ضرب فيا هيبتل
خيانة؟، هتقوليلي مش هيخونك وبلا بلا بلا، لكن هو عمره ما
هيتغير، مريض بالخيانة زي ما هو مريض بكل اللي بيشره، أنا
شوفته زمان قبل ما نتجوز بسنتين كان بيخون صاحبه".

نطقت بأخر جملتها، بانهيار شديد، أكملت بنبرة هادرة باكية_:

_ كان هو ومرات صاحبه طالعين شقته الساعة اتناشر بالليل،

صاحبه كان مسافر، وعلى فكرة هو لحد الآن صاحبه، أنا شوفته واتخضيت وروحت قعدت أعيط عشان كان الدنيا ليل وهو شافني وهو طالع معاها وبيهزروا، خوفت يعمل فيا حاجة، وروحت حكيت لـقصي وطمني، قالي الدنيا فيها الوحش و الحلو، وقالي مظلّمش حد، هو لحد الآن بيكلم مرات صاحبه، شوفتي بقا إنه مقرف ؟، عمره ما هيتغير لأنه بيعبدهم هما و القرف إلي بيشربه.

سألته تلك المرة بنبرة منخفضة "عيزاني أديلوا فرصة؟، أقسم بالله ما يغورك كلمة بحبك دي، هو بيحبني بس لأنني حلوة، أنا عارفة والله ، قبل جوازنا أصلاً كان بيحاول يتقرب مني بس أنا مكنتش بكلمه نهائي، لو بيحبني فهو بيحبني عشان شكلي بس، أنت بنفسك شوفتي أول مرة لما ضربني كان عامل فيا إيه، كان هيموتني".

تقززت أكثر منه بعدما استمعت إلى ما قصته لها عليه، باسم أهون بكثير منه، إذا كانت وقعت في يد "حاتم" لكان استغلها بأبشع الطرق، بـاسم لم يفعل بها للآن شيء، لم يفضحها، لم يهددها، لم يجعلها تذهب له منزله مرة أخرى، فرص كثيرة لم يفعلها، تقسم إن كان "حاتم" لكان أذاقها العذاب ألوان، لكن أيضاً "باسم" لم يكن رحيم بها إطلاقاً، وللآن هي لا تعلم ماذا يكمن لها؟؟

لم تجد طريقة لمواستها إلا باحتضانها بقوة، ثمسد على خصلاتها شعرها البنية المائلة للأصفرار، حالها يصعب عليها، المسكينة تعاني طوال حياتها، ظلوا هكذا لمدة طويلة، "ليل" تبكي و"ساجية" تُربط عليها بحنان بالغ، ليتك ياقصي كنت قاسي معها؛ كانت ستعتاد على القسوة، كانت لن تتعلق بك

وبحنانك عليها، كانت سترضى بحياتها، تنهدت بأسى على حال صديقتها الجديدة، انتفضت بفرع عندما استمعت إلى فتح باب المنزل، رفعت وجهها سريعاً ترى من الفاعل، وجدته "حاتم" زوج "ليل"، ما أن وقعت نظراته عليها ولم ينزلها، اعتدلت "ليل" في جلستها خارجة من أحضانها، تحدثت لها بنبرة منخفضة "خلاص اطلعي يا"ساجية"شكراً".

نهضت من مقعدها بتوتر، مازال يُراقبها بنظراته، ظل واقف عند باب المنزل، حتى اقتربت لتغادر، تحدث بطريقة مُستهزئة مُشير عليها بسبابته من الأعلى للأسفل "دي بقا البنت إليلي اتلميتي عليها جديد؟!؟"

"عايزة أخرج"نطقت بها بنبرة منخفضة واقفة بعيداً عن الباب الملتصق هو به، رفع حاجبه الأيمن، هازز ذراعه الأيمن بخُبث متحدث "اخرجي".

_هتخرج إزاي يا بني آدم وأنت سادد الباب!

نطقت بها "ليل" بحنق شديد ناهضة مُقتربة منه، سحبت يده بعيداً عن الباب متحدثة بنبرة هادئة "اخرجي يا"ساجية".

دفع يدها بطريقة مستفزة مُقترب من ساجية الواضح عليها التوتر، أردف ببسمة على ثغره، مع نظراته الكفيلة بـرعها: ما تبطلي قلة ذوق يا"ليل"يعني الضيفة عندنا وتطرديها كدا!، حطي لينا ناكل عشان يبقا عيش وملح، أصلك متعرفيش أنا ليا ذكرى مع صحبتك دي لحد الآن مش ناسيها، ولا ناسي

طولة لسانها هي والواد إيلي فوق....

" _____ "

"رَجْفَة مِن نوع خاص"

"الحلقة السابعة عشر_اللعنة!"

" _____ "

دفع يدها بطريقة مستفزة مُقترَب مِن ساجية الواضح عليها
التوتر، أردف ببسمة على ثغره، مع نظراته الكفيلة بـرعبها:
_ ما تبطلي قلة ذوق يا "ليل" يعني الضيفة عندنا وتطرديها كدا!
حطي لينا ناكل عشان يبقا عيش وملح، أصلك متعرفيش أنا
ليا ذكرى مع صحبتك دي لحد الآن مش ناسيها، ولا ناسي
طولة لسانها هي والواد إيلي فوق.

لماذا الرجال أوغاد إلى ذلك الحد!، تبأ لهم، وهذا الوغد كفيل
بجعلها تبغض الرجال أكثر، خرج تلك المرة صوتها قوياً حاداً:

_ وهيبقا ليك ذكرى تانية معايا لو مبعدتش حالاً.

مِن أين أتت لها الجرأة!!، تقسم أنها لا تعلم، نطقت بجملتها
بدون وعي، قوة أكتسبتها في ثوان!!، سمعت قهقهاته مُتحدث
إلى "ل-يل":

_صحبتك قوية زيك طلعت.

أعاد نظره مرة ثانية لها، يتحرك بعيونه عليها من أعلاها لأ
سفلها، متحدث بنبرة ساخرة وهو. يلقي بجسده تجاهها،
لتبتعد هي فوراً بفرع "أنا بحب الذكريات جداً".

رمت عليه بنظرات احتقار، معها كامل الحق "ليل" ليس سوي
نفسى، مريض، مختل، تملك الغضب من "ليل" الوقح لا
يستحي!، لا يمتلك ذرة إحساس واحدة!، دفعته بكل قوة بها
بعيد عنها صائحة عليه بعصبية مفرطة "دي مش زي المقرفين
إلي تعرفهم، ابعدها عنها".

دي!!، دي كل يوم هي وأمها يرجعوا في إنصاص الليالي، دي
أمها مش بتقعد في شقتها أصلاً، متصاحبيش يا حبيبتي الناس
دول هيشوهوا سمعتك.

قالها ببسمة مستفزة، صافعها على وجهها لعدة مرات ببساطة،
توسعت عيونها بصدمة بعدما استوعبت حديثه، أكمل بجملته
المتهكمة _:

_من ساعة ما سكنتموها هنا وأنتم علطول مش موجودين وبتيجوا
بالليل ياترى ليه؟

سألها باستمتاع شديد ظهر على ملامح هـ وحديثه، لم تعد
تتحمل كل هذا، كل تلك الإتهامات بالباطل، صرخت بجملتها
المنفصلة _:

_بشتغل أنا وأمى عشان منشحتش، بنشتغل وبنجيب لقمنا
بعرق جبيننا، بنشتغل ممرضين لما أنت كنت بتموت الناس بـ

القرف إلی بتبیعه كنا أحنا بنحاول نساعد الناس، أظن شغلانة شريفة مفيهاش أي حاجة، واللي يتكلم ويقول نص كلمة أقطعه لسانه، عشان مش على آخر الزمن واحد زيك بيعمل كل حاجة مقرفة يجي يتكلم عليا أنا وأمي.

أنهت جملتها وتنفست بصوت عالٍ، صدرها يعلوا ويهبط وكأنها كانت في سباق ركضٍ، تلك المرة هي من اقتربت منه، فأجأته بـإمساكها لتيشرته الأسود، ضاغطة عليه بعنف، متحدثة من بين أسنانها بغليل بالغٍ:

بدل ما أنت ماشي كدا تتكلم على دا ودا روح شوف أنت فيك إيه، روح اتعالج، روح صلح نفسك الأول وأبقى تعالى صلح الناس بعد كدا.

ختمت حديثها بتركها لـلتيشرت بعنف، من المفترض إنها كانت ستفتح الباب وترحل، لكنه أمسكها من رسغها متوعدها بحديثه القوي "خلي بالك أنا حطيتك في دماغي، قبل ما هتغير هغيرك أنت، هخليك كل أما تشوفيني تترعبي مني".

إمتدت يدها تبعد يده عنها، تحدثت بلا مبالاة ظاهرية "مبقتش فارقة، مش أنت أول حد يهددني، مش مشكلة يزيدوا واحد".

قالتها ومن ثم غادرت المنزل، صعدت إلى منزلها، علمت إن و الدتها بالداخل، هندمت خـمارها، مسحت حبات عرقها، حاولت تمالك نفسها، ومن ثم فتحت منزلها بمفتاحها، وجدت والدتها تجلس على الأريكة بصمتٍ، حتى استمعت إلى صوت فتح الباب، التفتت بوجهها لها تردف بنبرة ساخرة:

_ أهلاً بالهانم إلي كانت عند مرات بيع المخدرات.

"ماما أنا مش عايزة يحصل بينا خناقة دلوقتي، الله يديمك
سبيني أنام وبكرة هصحى وهزقيني براحتك".
قالتها بنبرة مُجهدة واضحة على صوتها وهي تخلع خمارها
تُلقيه فوق أحد المقاعد، صاحت والدتها بغیظٍ:

_ أنتِ عايزة تشليني يابت؛ أقولك متكلميش البت دي تروحي
بيتها وتقعديلي هناك.

_ أول مرة واخر مرة، سبيني أدخل أنام بالله عليكِ مش
قادرة.

نطقت بها بطريقة متعبة، قبل دلوفها إلى غرفتها لحقتها و
الدتها متحدثة فوق رأسها:

_ أنا بفهمك عشان الراجل جوزها ده معروف إنه مش كويس،
أنا خايفة عليكِ.

هزت رأسها بدون التفوه بكلمة أخرى، سألتها والدتها "مش
هتاكلي؟"

للمرة الثانية تُهز رأسها بالرفض، القت نفسها فوق الفراش،
مردفة بنعاس

_ عايزة أنام يا ماما.

"طب خُدي بالك أنتِ هتاخدي أجازة يوم الخميس عشان نروق الشقة عشان أما "عبد الرحمن"يجي يتقدم".

استدارت برأسها تنظر لها بعدم استيعاب، زفرت بضيق ومِن ثم دفنت وجهها في الفراش بعدما أردفت "مش موافقة يتقدم".

شهقت لها والدتها بانفعال متحدثة "هو أيه إيلي مش موافقة، لا ء بقولك إيه أنا مش عيزاك تفضلي قاعدة جنبي تعنسي، فوقي كدا لو رفضتي "عبد الرحمن"محدثش هيتقدملك بعده، مش كفاية لابسة ليا خمار قدك مرتين!"

كانت جملتها عنيفة غاضبة للغاية، في النهاية ختمت باستهجان من ملابسها الشرعية

طفح الكيل، فاض بها، كل شيء يضغط عليها، اللعنة تعيش في تلك الحياة بلا هدف، بلا ثقة، بلا أب، بلا حياة!!، حتى كونها ممرضة لم يكن بهدفها، لكن والدتها أصرت عليها، ثققتها بنفسها وبالجميع منعدمة، حياتها خاوية، أوقات سعادتها قليلة للغاية، جلست نصف جالسة على الفراش، ضاربة بكفيها بقسوة على الفراش وإنفعالت واضحة، بدأت ببعثرة شعرها بيدها، غلاف رقيق تكون على محجريها، ثم بعد ثوان معدودة هطلت دموعها وكأنها في سباق، متحدثة بنبرة مولولة:

_سبيني في حالي بقا، حرام عليكم أنا تعبت أقسم بالله، مش قادرة بقا، حرام كدا والله، مش عايزة لا أتجوز ولا أتزفت، عايزة أعنس ياستي سبيني.

رجفة من نور غاص



ظهرت معالم الصدمة على وجه والدتها، صدمها ردها هذا،
صفعها لنفسها!، بعثرت شعرها!!، أي جنان حل على رأسها!!!

وبختها والدتها بحدة، مُمسكة بمعصمها تمنع يدها صفعها"أنتِ
بتعملي إيه!، أنتِ أتجننتي خلاص؟، فوقي لنفسك، وتعنسي ده
إيه!، أنا مش على آخر الزمن بنتي تعنس".

حاولت إفلات يدها لكن كانت ضاغطة عليها بقوة، تحدثت
بنبرة باكية، عيونها مغلقة، شفاها بالكاد تتحرك بـ"بطءٍ"سبيني
بقا".

_أسيبك إيه! أنتِ بتموتي نفسك بالبطيء، شوفي تحت عينك
هباب إزاي، ولا شفايفك المصفرة، ولا جسمك إللي لو جبتلك
واحدة في إعدادي تعمل منك عشرة.

صدرت منها شهقات عالية، ضمت قدميها بذراعيها تتحدث بـ
نبرة منخفضة"مش عايزة أتجوز، وعايزة أعزل من المنطقة
دي".

انكملت ملامح الأخرى باستغراب، تسألها بنبرة حادة، عيونها
تتفحص ملامحها"بت أنتِ هو أنتِ إيه إللي فيك بقالك قد
كدا، وبعدين هو مرة تقوليلي عايزة أسيب الشغل ومرة عايزة
أعزل، المرة الجاية هتيجي تقوليلي عايزة أهاجر، ليه يختي!!،
ودلوقتي بقا عايزة تعزلي ليه!"

رجفة من نور عاصم



_ مش حابة المنطقة، أعمل إيه!
سألته بعيون متوسعة بغضبٍ مع دمعاتها المتساقطة.

_ مفيش عزال أنا مش قعدالك على تل فلوس.
صاحت بها بغیظٍ، أكملت بوصلتها المعتادة_:
_ لو والله يا "ساجية" ما قابلتيش عبد الرحمن وقعدتي معاه لا
هغضب عليكِ.

"مش هقابل حد، أنا أصلاً معروفش، معروفش يان-اس".
صرخت بقلة حيلة، وضعت يديها تُحيط بشعرها ومِن ثم
تُرجه للخلف.

"يعني أنتِ مش بيهمك!!، وبعدين متعرفيهوش أنا أعرفه، أدب
وأخلاق وقيمة وسيما لكن أنتِ بصي شوفي نفسك، الواد
انعمى في عينه والله ، وبعدين ده ياما عمل لينا مصالح
وخلصنا أوراق بالهبل".

كان حديثها قاسياً معها، والدتها لم تُمدح بها منذ زمن بعيد،
دائماً تراها قبيحة، تجاهلت كل هذا وسألته بإزدراء "هو الجواز
بالمصالح والأوراق!، أنا أصلاً معرفش حد منهم، وبعدين أنتِ
عرفاه يبقا ا
تجوزيه أنتِ".

رجفة من نور غاص

نطقت بها بعصبية مفرطة، أنهت جملتها لتجد صفة تهوي على وجهها بقوة، استدار وجهها للتجاه الآخر، توسعت عيونها بعدم تصديق، قليل ما ضربت منها، قليل للغاية منذ عامها العاشر ولم تُضرب منها، استمعت إلى حديثها القوي المستنكر:

أنتِ بقيتي قليلة الأدب، اتغيرتي أوي، هتقابليه يا "ساجية" أنتِ مش هتقعدي تعنسي لي كلها كام شهر وتتمى الاتنين وعشرين مش ناقصة بقا الناس ينسلوا عليكِ بالكلام، مفيش نقاش.

قالت جملتها ومن ثم رمت عليها نظراتها المشتعلة، نهضت ومن ثم غادرت غرفتها متممة ببضع كلمات الغضب.

وضعت يدها أثر الصفة بجمود، تُريدها أن تقابله؟ ستقابله وسيكون الرفض منه هو، ستجعله يلعن اليوم الذي قرر فيه أن يتقدم لخطبتها.

وضعت رأسها فوق وسادتها وبعد دقائق كانت ذهبت في نوم عميق، كان يوم مهلك لها، بالصباح "يوسف" وتليه الطيبة، وبالليل "حاتم" ثم والدتها، كل شيء يجعلها تتمنى الموت، حياتها ليست حياة، كانت هادئة للغاية قبل مقابلتها لـ "باسم"، اللعنة عليه وعليها وعلى قلبها، وعلى خالد ويوسف صديقه، اللعنة على "عبد الرحمن"!!، وماذا بذنبه هو!!!

" _____ "

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، الشوارع هادئة، نسمات الهواء منعشة، مع رائحة البحر، جو مليء بالدفء، استغلت إن

رجفة من نور غاص



الشوارع فارغة هادئة، لتردف بتأدب غريبٍ عليه

"تيم مُمكن أطلب منك طلب وأنت مش هترفضه صح؟
"تساءلت متصنعة الخجل، ليجيبها ب-نبرة عادية"أعرف الطلب
أيه الأول!"

_عايزة أنا إللي أسوق.

_لاء طب-عاً أنا مش مستغني عن حياتي، أحسن نقع في البحر
ولا حاجة.

أجابها سريعاً برفض، لتُلح عليه ب-دلال مُصطنع وهي ترمش
بعيونها عدة رمشات مُصطنعة"والله هسوق حلو، بليز بليز
نفسى أجرب، لو سمحت لو سمحت".

رد عليها ببرود، وبسمة سمجة مرتسمة على ثغره"لاء بردو"

صاحت ب-ه بعنف، وهي تُلوح بيدها بضيق"لاء إيه!!، أنا
صاحبة العربية، وبقولك أهو انزل اقعد في الكرسي الثاني
عشان أنا هسوق".

"عايزة تسوقي عشان تموتيني!، ده أنتِ آخر مرة سوقتي فيها
العربية ادشملت"اردفها بنبرة حادة وهو يطالعها، لترد عليه
بنفس نبرة صوته"م-أدشملتش ولا حاجة أنت وبابا إللي أوقر،
هو بس الفانوس اتكسر والمراية اليمين وآه الشمال بردو،
وجنبها اتخربش بس".

كل ده وبس! ده أنتِ كان ناقص تنطي بينا في النيل عشان
تتأكدي إنك دشملتيتها، مفيش حد هيسوق العربية دي طول ما
أنا موجود.

تشدق بـها ناهي ذلك النقاش وهو يرجع برأسه للأمام،
ليندهش من فعلتها عندما أمسكت بوجه بيدها اليمنى مشيرة
سبابتها أمام عيونه تمـ.اماً وتلوح بها "كلمني كويس عشان والله
ممكن أموتك دلوقتي فعلاً، وقولت هسوق يعني هسوق".

كانت تتحدث وسبابتها لعدة مرات كادت أن تخترق عينه،
توسلها بـبُكاء مصطنع "عيني والله هتعمي بسببك، أنتِ
مفترية كدا لمين يا شيخة، بالله عليك مش عايز أموت".

ماقولت مش هتموت هي شغلانة، انزل بقا.

صاحت في نهاية جملتها، ليردف باستياء وهو يصرخ بها "ماهو
يا أنتِ حد مسلطك عليا، يا أنتِ إللي متخلفة!، هو يا عايزة
تعميني يا تقتليني يا تطرشيني، وأقسم بالله ما حد
هيستحمل صوتك ده غيري، حافظي عليا عشان ما أموتش ولا
اتعمي".

للمرة الثانية أشارت سبابتها أمام عينه بتحذير، متحدثة بنبرة ع
الية "متزعقليش، وربنا لو زعقتلي تاني هعمل بيك حادثة".

"إنتِ معكيش رخصة سواقة أصلاً، لو وقفنا في كمين هنتهان،

إحنا في محافظة غربية ومش عايزين نموت حد".

سألته بسخرية "ويعني لو موت حد في القاهرة يبقى عادي!"

أكملت حديثها مُشيرة على رأسها مُدعية الذكاء "عيب عليك فكرت فيها، اول ما هنلاقي كمين هنبدل الأماكن، هي دي تغيب عن عقلي بردو!"

_ياليلتي السودا، تعالي طب.

أردفها وهو يُريد البكاء، ف-الآتي ليس بخير إطلاقا، هبطت من السيارة ومن ثم سعدت مكانه بفرحة عارمة، ليجلس هو بـ المقعد المجاور لها، متحدث بتوعد "عارفة لو أتكلمتي كلمة زيادة هنزل والله ، أنتِ قاعدة جنبي وهتطرشيني".

_لاء لاء متخافش.

أردفت بها محاولة بث الأمان به، لكنه نظر لها بتفحص مُمتزج بالغيظ، ليتسائل "عارفة بقا هتعملي إيه ولا هتموتينا".

صفقت بيدها ومن ثم تحسست المقود بانبهار ممزوج بـ السعادة "عيب علىك هشر فك".

ابتلع لُعبه بخوف حقيقي وهو يردف في نفسه بتحسر "ربنا ينجدني".

"

اليوم أخيه مُقرر أن يُعاقبهُ تقريباً، يطهي الطعام لأكثر من أربع ساعات، عَصافير بطنه تُزقزق، صاح بنبرة عالية يسأله:

_ عبد الرحمن أنت ناوي تأكلنا ستة الصبح!، الساعة واحدة، حرام عليك ما أكلتش غير من سبع ساعات.

خرج من المطبخ مُتذمر بحديثه "هو أكل وبحلقة، والله خسارة فيك أكلي، محروم من حته بانيه".

_ ياعم اعمل أكل عدل الأول بدل ما أنا باكل بقالي سبعتاشر سنة أكل بايظ.

قالها بصياح مُستنكر، ضيق عيونه يتحدث بغيظٍ "خير تعمل شر تلقى، لولا أكلي إللي بتخلصه كل يوم كان زمانك بتاكل تراب".

_ كنت هبقا باكل دليقري عادي جداً.

أجابه ببساطة شديد، لحقته جملة الآخر المتهكمة:

_ طب يا حبيبي روح اشتريلك دليقري بقا كل يوم وأنا هاكل أكلي ومش هتمد إيدك.

_ على فكرة أنت بتمسكني من إيدي إللي بتوجعني.

كشرت ملامحه مع جملته المنزعجة، أكمل بضيق بعدما علق عيونه بـ لعبة كرة القدم الخاصة به:

_ سيبني عشان أنا دلوقتي بلعب بطولة مهمة.

علق عليه بسخرية منه:

"بتخسر أنت كل شوية، مش حريف زيي، هات دور جديد وهتشوف إني هكسبك".

حديثه واثق للغاية، بالفعل فعل "يوسف" ما قاله أخيه، بدأ الاثنين بلعب المباراة وتناسى "عبد الرحمن" أمر الطعام تماماً، بعد وقتٍ ليس بقليل بدأت تتسرب رائحة غريبة لأنفه

"الرز شاط يا يوسف" أردفها بفزع وهو يقفز من فوق الأريكة ينطلق صوب المطبخ، خرج من المطبخ بعد وقتٍ ليردف "يوسف" وعيونه مازالت معلقة بالمباراة: _ شدة وتزول يا "بودي" مش أول رز يشيط يعني.

"احترم نفسك، أنا طول عمري بعمل أكل ولا أروع، أنت بس إللي حسدتني، وبعدين هتاكله وتشوف هو حلو قد إيه" صاح به بعنف مبخه على مزاحه الثقيل منذ ثوانٍ، دلف مرة أخرى للمطبخ ليعود وهو ممسك بـ "صنية" فوقها طبقين من الأرز وطبق من "البطاطس بالصلصة"، نـظر "يوسف" للأكل ببسمة مُصطنعة لكنه كان يود البكاء من حالة الأرز المُفترض أكله!!

تحدث "عبد الرحمن" بنبرة مُصنعة البكاء "دي مكيدة، أنا أكيد حد خطط إن أكلي يفشل، الشيفات غيرانيين مني، مقهورين، عشان عارفين إني لو نزلت التلفزيون هقعدهم في بيوتهم".

أيد حديثه أخيه، متحدث بشيءٍ من السُّخرية الدفينة، وبداخله
يندب حظه "أيوة أيوة يا حبيب أخوك، أكيد الشيف شربيني
وابنه علاء هما إللي عملوا المؤامرة دي، انت قُل متزعلش
نفسك، كُل أكلك المحسود يا حبيبي".

تلاعبت برأس "عبدالرحمن" فكرة يقولها فوراً بحماس "أنت صح
، إيه رأيك اما نعمل زي زمان".

استفهم منه، ليرد عليه فوراً بـ "يعني نشوف مين هيخلص
طبقه الأول، ولو أنت إللي خلصت طبقك الأول ليك مني
خمسة جنيه".

أخوه يُساومه، يظنه طفل وسيقتنع بذلك المبلغ!!، يظن إن الأ
موال تُغريه!!! وتلك الأشياء!!، عارٌ عليك يا "عبد الرحمن" عار
عليك!، أردف باحتداد "أنت بتقول إيه!، فاكربي بتاع فلوس!،
طب يا أخي زودهم شوية".

تحدث الآخر ببسمة مُراوغة "لو أكلت طبقك كله ليك مني
خمسين جنيه ومعاها زيادة مصروف الأسبوع ده".

إنكب "يوسف" على الطعام أمامه، متحدث بنبرة مُتصنعة النغم
الشديد وهو يأكل "الله يا أبو الرحيم" لما تعمل أكل بالطعام و
الحلاوة دي!!، وربنا عالمي يابني، ده ولا تقولي الشيف حسن و
لا الشربيني، أنت خسارة أكلك ده فيا، الله الله على طعم الرز
بالشياط، عجب".

رجفة من نور عاصم



ضحك على مزاحه ال-مُضحك هذا، ليُهز رأسه بخفة، ليستمع
بعد وقتٍ قصير أخيه يقول بتقزز ونبرة منخفضة "ده أكيد ذنب
، حتى الملح قليل!!".

أعلى صوته في جملته مُردف بترج طفولي "ينفع أما تديني
الخمسين جنيه أنزل أجيب كسين أندومي من أبو خمسة جنيه"
؟

أخذ "عبد الرحمن" الطعام من أمامه مُردف بتذمر "هات، أنت
خسارة فيك حاجة، قوم مفيش فلوس، أبقا هات أكل جاهز،
محروم من أكلي أسبوع".

_ بالله عليك يا أخي!

سأل بعدم تصديق، هز رأسه مؤكد ليردف الآخر بحركات
حماسية بيده "الحمد لله ربنا نصرني".

_ أنت قليل الأدب، خسارة أكلي إلي بعمله، وعلى فكرة أنت
غيران مني. تحدث له بحنق شديد، أستمع إلى سُخريته
منه "يا عم هغير من الرز الشايط ولا من الرز المعين، ... لاء خلا
ص أسف أقسم بالله" تحدث بجملته الأخيرة بعدما
أمسك "عبد الرحمن" بزجاجة المياه وقبل أن يلقاها عليه دلف
غرفته بسرعة مُغلق بابها، أستمع إلى حديث أخيه من الخارج
مردف _:

_ شوف مين هيعملك أكل، ده أنا أكلي ده ياما عرضوا عليا
أطلع أعمله على التلفزيون وأنا إلي رفضت.

فتح باب عُرفتهُ فتحة صغيرة للغاية، متحدث بسخرية "ده أنت لو طلعت هتوقعلهم القناة".

_ لما اتجوز إن شاء الله هحرمك من أكل مراتي، وهحرمك من أكلي هه بقا.

نطقها بطريقة متذمرة كالأطفال، على أثر الجملة خرج من عُرفتهُ يسأله بترقب "هي" ساجية "وافقت؟"

_ خالتي إسراء بتقول مامتها في قبول من نحيثها وكانت فرحانة، وقالتلي إنها أكيد هتوافق.

قال جملتهُ بهدوء، توترت معالم وجهه، إذا الرفض لن يكن منها سيكن من أخيه، تحدث بنبرة منخفضة خائفة بعض الشيء:

_ بلاش يا "عبد الرحمن" البنت دي إحنا منعرفش أخلاقها، وبعدين صراحة بقا شكلها مش كويسة وبت شمال.

نطق بها دفعة واحدة بعدما كان خائف!!

رفع الآخر عيونهُ بصدمة، طال الصمت دقيقة، سألهُ بهدوء مخيف مردد كلمتهُ "بت شمال؟!"

قبل أن يُجيب، استفسر منهُ بملامح تغيرت تماماً، من مرحلة إلى حادة غاضبة "من إمتي بنقول على بنات الناس شمال؟، من إمتي بنرميهم بالسوء كدا؟، شوفتني عمري اتكلمت عن بنت؟"

رجفة من نور عاصم



_مكنش قصدي بس بقول إيلي شوفته.
رد بها مدافعاً، ردهُ أشعل الثاني عليه، صائح بنبرة غاضبة_:

_شوفت إيه!، هو إحنا بنشوفها أصلاً!، البنت محترمة وباين عليها هي ومامتها، احترم نفسك بقا، البنات المحترمة بيبان عليها، والله يا "يوسف" لو قولت عليها نص كلمة ثاني ولا على أي بنت غيرها كلمة بترميها بيها هتشوف مني وش ثاني، على أوضتك عشان مش طايقك.

كَأَنَّهُ ابْنُهُ وَهُوَ أَبِيهِ، عَاقِبُهُ لِلتَّو، هَزَ رَأْسَهُ بِصِمْتٍ يَدْلِفُ إِلَى غُرْفَتِهِ مُجَدِّدًا، يَدْلِفُ وَقَلَّةَ حِيلَتِهِ يَجْرُهَا خَلْفَهُ، زَفَرَ بِاخْتِنَاقٍ، لَمْ يَجِدْ سِوَى "خَالِدٍ" يَتَّصِلُ بِهِ يَخْبِرُهُ عَنِ خَيْرِ حُبِّ أَخِيهِ لِتِلْكَ الْوَقْحَةِ، فَتَحَ مَعَهُ الْإِ تَطَالَ وَقَبْلَ أَنْ يَرْدِفَ بِكَلِمَةٍ كَانَ الْآخِرَ مَلْقَى جَمَلَتِهِ_:

_عبد الرحمن طلب أيد ساجية، ومامتها موافقة وهو شكله بيحبها ومخدوع فيها، والبنت لبست الخمار، يعني ماشاء الله مثلت الدور صح....

" _ "

_قَلِي السُّرْعَةُ يَخْرِبِيْتِكَ هُن-م-وَت.

صرخ بها بارتعاب بسبب قيادتها السريعة تلك، لتردف هي بنبرة عالية مستمتعة "متهدمش فرحتي بقا انعا فرحانة أوي".

نهرها بحدّة: هموت وإنّ بتقولي فرحانة، يا شيخة منك لله،
قللي السرعة.

دارت بنظرها في الأرضية متحدثة بتذمر "أنا مش لاقية الفرامل
عشان أقلل السرعة".

لطم وجنتيه متحدث بهلع "لاء فرامل إيه يخربيتك وإنّ طايرة
بالعربية كدا، لو دوستي فرامل هنطير ننزل نعوم في البحر".

صدح صوتها العالي مُبَخ لهُ:

_بس بقا اخرس مش عارفة استمتع، وبعدين مش شايفني
دلوقتي بدور على الفرامل!!

_فرامل لاء هنموت قللي السرعة بس.

_مش عارفة أقلل السرعة ساعدني بدل ما أنت قاعد زي
الكتكوت المبلول كدا.

سخرت منه وهي ترمق جلسته، كانت حقاً جلسته غريبة للغاية،
كان ممسك بحزام الأمان بقوة ومُغمض عيونه نصف غلقة،
ويضرب بيده على السيارة كلطفل الصغير!!

"أما أنتِ مش بتعرفي تتبيلي، قولتي أسوق لي-ه، يخربيتك
هنموت وأنا مدخلتش دنيا، لاء لاء اوعي تطلعي الكُبري،
هنتحدف من فوقه ياغبية".

أردف بجملته الآخيرة بذعر وبدأ بالتشهد بنبرة عالية، لتنهره
بحدة" ما تسترجل شوية بقا، الصويت للحريم". ضحكت في
نهاية جملتها بسخرية شديدة.

استهزأ بـ:

أنا قطعت الخلف بسببك منك لله، استرجل إيه بس.

لاقيت الفرامل يا"تيم" أنا فرحانة أوي.

صرخت بحماس شديد، ليصرخ هو بها بعنف" اوعي تدوسي
عليها، لو أنت عايزة تنتحري أنا عايز أعيش".

"خلاص خلاص مش هدوس" أردفت بها بهدوء بالغ!!، سألت
بعد ثوان" تيم هو إيه الحاجات دي!"

اوعي تلعب فيها، اوعي يابت إنت وأقسم بالله توقفي
العربية وهخلي وشك مش باينله ملامح.

توعدها بـانفعال مبالغ فيه بالنسبة لها، لتضحك له بـسخافة
محاولة جعله يستشيط أكثر، ومن ثم فتحت "الراديو الخاص بـ
الموسيقى" دندنت مع الأغنية مردفة بنبرة حماسية" وبشوقك
عيش بشوقك" وكأنها توصل الرسالة له! صاح بها
باشتعال" مش أما نشوف هنعيش ولا نتنيل نتقلب !!، اقلي
الزفت ده مش عايز أموت على معصية الله يخربيت أهلك".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَظَامِ



ثوان وحاول استعادت ثباته وحتى إذا كان مصطنع ليقترّب
منها للغاية، حتى تلاصق ذراعه بذراعها، ليمسك بالمقود
متحدث بغضب "هاتي منك لله".

تحكم في السرعة ومن ثم أوقف السيارة بعد وقتٍ مناسب،
تنهد بارتياح متحدث بنبرة باكية مصطنعة "كنا هنروح فيها
بسببك".

وجه نظراته النارية لها هاتف بانفعال "بقا أنت بتطلعي كُبري بـ
السرعة دي كلها!، اصبري عليا بس والله لا أنزل من العربية
وأخليك تمشي لوحديك بيها، فرحنالي أوي يختي بعربيتك
وانت مش عارفة إزاي تتحكمي في السرعة".

انتظر منها أن تصيح هي كمان بغضب مثلما تفعل دائماً لكنها
لم تتفوه بكلمة حتى!!، ما خطبها هل أخافها!!، رمقها باستغراب
، لكنه صدم عندما وجد عيونها معلقة به، وملامح الخجل
مرتسمة على وجهها، استغرب معالم وجهها تلك، ليتساءل
بعدم فهم "بتبصي كدا ليه"؟

حاولت أن تستوعب تقربه منها إلى تلك الدرجة!، وجه قريب
من وجهها للغاية، حتى ذراعه ملتصق بذراعها!، عندما وجه
أنظاره إليها انصدمت أكثر، تحدثت بعدم استيعاب "تيم أنت
قريب كدا ليه!"

"أنا قريب؟" سأل باستغراب، لكن ثوان واستوعب فعلاً ليردف

بصدمة وهو يحدق بها "أنا قريب كذا ليه فعلاً!!" جملة بريئة صدرت منه، كان فقط يفكر في إنقاذ حياتهم ولكنه تفاجأ بتقربهم هذا!!، ابتعد عنها بحرج، متحدث بنبرة محرجة "مكنش قصدي، آسف، آسف بجد".

حاولت تلاشي الخجل المسيطر الآن، لتردف بنبرة منفعلة مصطنعة "أنت بتقولي أنا كل الكلام ده!!، هقول لبابا عليك و الله".

"بس يادلوعة بابا، كنت هتموتينا يارب أبوك بقا يفرح بيك أما كنتي تجيله بعاهة مستديمة ولا على نقالة".

سخر منها بجملته، لتتغير ملامحها بضيق متحدثة "بعد الشر عليا، يارب أنت".

" — "

لم يجد منه هو الآخر إلا الصدمة والاستنكار، استنكر بحديثه: _
نهار أسود هيتجوز مين!
مع لفظ بذئ منه لها في النهاية.

"أنا قولتله إنها شمال بس هو هب فيا، وطلع روح الشيخ إلي جواه، هو معاه حق بس أنا المفروض أقوله إيه!"

رجفة من نور غاص

اقترح "خالد" بـ "طب ما تروح تقوله كل الحكاية وسيبك من
خواعر شمال ويمين ده، بدل ما يدبس".

توترت ملامح "يوسف" ليردف وهو يبتلع لُعبه_:

_ ما أصلي خايف.

سأل مُستفهم "خايف من إيه؟، أنت يعني إيلي كنت معاها!، ولا
ساجية هتضربك؟"

هز رأسه برفض مُصلح جملته بحرج "لاء خايف من عبد
الرحمن" توسعت عيون صديقه متحدثت بغیظٍ "لي-ه!،
هيعملك إيه!!، أنت مالك!"

أغمض عيناه ومن ثم أخذ نفس عميق ليخرجه على مراحل
موضح بـ "مش حكاية كدا، حكاية إنه هيقولي اتقي الله، بنات
الناس خط أحمر، حرام تجيب سيرتهم، ويقعد يقولي حاجات
من دي كتير، وكمان هيقولي ترضى أختك يتقال عليها كدا!،
ترضى على أمك كدا!!، ده قالي كدا وأنا قولت شمال بس
أومال لو قولتله كل حكايتها هيقولي إيه!"

صاح بغیظ شديد، سيجلط حتماً بسببه_:

_ أنت أصلاً ولا عندك أخوات بنات ولا بتاع، وأمك ماتت بقالها

سنين، اصبر اصبر ممكن يقولك هيتردك في مراتك أو بنتك
صح؟"سأل بجديّة مصطنعة، حرك رأسه بإيماءة بسيطة
مردف "ممكن"، تحدث بانفعال:-

_هو أنت لسة اتنيلت أترجت أصلاً عشان تتجوز ولا تخلف!!،
تجيب الشلل.

"طب أنا أعمل إيه محتار، وبردو خايف أقوله يعمل فيها
حاجة"احتمالات كثيرة في رأسه ستجعلها تفتك.

لطم "خالد" وجنتيه مردف

"هلطم وهلم الناس عليا، هيعمل فيها إيه!!، هو لسة حتى راح
طلب إيدها!، هيعمل فيها حاجة فعلاً لو عرف لما يتجوزها،
حرام يعني مش هتوصل للمشاكل دي كلها، فأنت انجدها
وانجد أخوك في نفس الوقت، روح قوله ياعم أنها ماشية مع
باسم وبتحبه وناوين يتجوزا، روح اعمل أي حاجة، أخوك
يستاهل الأحسن منها بمليون مرة".

حديث صديقه صواب، لكنه مُشئت صعب عليه أن يخبر أخيه
إن حبيبته تُحب شخص آخر وفعلت معه ما حرمه الله!!، قلب
أخيه حتماً سيكسر!، تنهد بيأس متحدث:-

_هخرج أقوله فعلاً وإللي يحصل يحصل.

أغلق معه، خرج من غرفته مُقبل على أخباره، أخذ نفس عميق
يخرجه على مراحل، توصله بجملته:-

رجفة من نور غامض



_بِاللَّهِ عَلَيْكَ اسْمَعْنِي، "سَاجِيَّة" مَش زِي مَا أَنْتَ فَاكِرٍ..

"_____"

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"

"الْحَلْقَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَ نَظَرَاتٍ شَامِتَةٍ"

"_____"

أَغْلَقَ مَعَهُ، خَرَجَ مِنْ غُرْفَتِهِ مُقْبِلًا عَلَى أَخْبَارِهِ، أَخَذَ نَفْسَ عَمِيقٍ
يُخْرِجُهُ عَلَى مَرَاحِلٍ، تَوَسَّلَهُ بِجَمَلَتِهِ:

_بِاللَّهِ عَلَيْكَ اسْمَعْنِي، "سَاجِيَّة" مَش زِي مَا أَنْتَ فَاكِرٍ..

قَطَعَهُ بِطَرِيقَةٍ حَادَةٍ لِلْغَايَةِ:

"طَوَّلَ مَا أَنْتَ بِتَجِيبٍ فِي سِيرَةِ بَنَاتِ النَّاسِ مَش هَسْمَعَكَ،
وَهِيَ مُحْتَرَمَةٌ، عَمْرِي مَا شَوْفَتَهَا إِلَّا وَكَانَتْ فِي حَالِهَا، مَعْرِفَش
إِيهِ مَشْكَلَتِكَ وَمَش عَايِزٌ أَعْرِفُ بِسَ مَلَكْشَ دَعْوَةَ بِيهَا نَهَائِي".

_أَنْتَ بِتَحْبِيهَا؟

كَانَ هَذَا سُؤْالَهُ، ضَحِكَ يَرِدُ عَلَيْهِ مُسْتَهْزِئًا "يَا أَخِي تَخِيلُ، وَمِنْ
زَمَانٍ، مِنْ أَوَّلِ مَا جَتِ الْمَنْطِقَةُ، مِنْ أَوَّلِ مَا قَابَلْتَهَا عِنْدَ خ
الَّتِي "إِسْرَاءُ".

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



أخوه للأسف قلبه اختار الشخص الخاطيء، ابتلع لُعباهُ، يحك
أنفه بسبابتهُ، أردف "ماشي، تصبح على خير".

قال جملتهُ بحزنٍ حقيقي هو شعر به في نبرتهُ، لماذا قال عنها
هكذا؟، لماذا يحاول جعله يكرها وهو لم يرى منها إلا كل خيرا!

"_____"

_ "تيم" ممكن أقولك حاجة؟

تساءلت بلطف كعادتها، ليزمجر هو بـ "لاء متقوليش، لأنه
هيطلع طلب وأنت طلباتك بتبقي قاصدة بيها تموتيني".

ضحكت برقة متحدثة بـ نبرة هادئة "لاء ده مش طلب، ده شكر
، شكراً يعني أنك استحملتني أنهاردة، وآسفة لو كنت
خوفتك".

عدل من ياقة تيشرته الوهمية!، ليقول متصنع نبرة خشنة "إحنا
الرجالة مش بنخاف من حاجة" رسمت ملامح ساخرة على
وجهها مردفة "ده أنت كنت بتصوت صويت ولا أجدعها ست
بتولد".

"أنت يابت إيه!، عمرك ما كملتي جملة غير وإنت رامية دبش!!،
ياشيخة مش كفاية كنت هتموتينا!
استنكر بحدة، وكالع-ادة كانت ستصرخ عليه، لكنها توقفت

رجفة من نور غاص



فجأة، لتتحدث بـلين وهي تبتسم:
 _لاء خلاص خلاص مش هنتخانق وأحنا هنا كمان، بجد شكـراً
 واقبل أسفي بقا.

ابتسم هو الآخر ليتحدث بـأناة:
 _العفوي-ا"دانية"وبعدين دي عربيتك يعني فم-ش محتاجة.

دبت بقدميها بحماس، مُتساءلة بسعادة"يعني هتخليني
 أسوقها دائماً ها ي-ا... "لم تكمل جملتها بسبب استهجان-ه
 الحاد"ده على جثتي".

هزت رأسها بقلة حيلة، وهي تُتمتم بنبرة مُنخفضة رقيقة
 مُضحكة"لاء ما لو على جثتك هتبقا بسببي بردو، خلاص بقا
 نطلع بقا؟، اليوم كان مُتعب".

حمم بخشونة وهو يهتف"طيب نطلع بقا، سلام".

استدارت للمُغادرة لي-ردف هو مرة أخرى بـبِسْمِ تُزين شفتيه
 وصدق"على فكرة تسلم إالي رباك أنت وأختك".

التفت له، مُتساءلة باستغراب"ده ليه بقا"؟

"عشان مُعظم الأغنياء زي ما بيقولوا عايشين حياتهم وآخر
 هيصة، وأنا أول ما عرفت إن أنا هبقا سواق عند بنت أبوها من

الأغنياء، يبقا أكيد هتبقا طايشة ومغرورة ولبسها لبس الناس
إللي بنشوفهم في التلفزيون دول، بس اتصدمت من حجابك
واحترامك، فبجد تسلم إللي رباكي".

نظرت له بتفهم لتقرب منه، متشدقة بهدوء "مش معنى إن
ربنا موسعها علينا أننا نغضبه مننا صح؟، أنا بابا وماما ربوني
زي ما أي أب وأم محترمين عارفين أوامر ربنا، فم-يفرقش بقا
أغنيا ولا فقرا طالما مسلمين وم-ؤمنين بالقرآن الكريم، أينعم
أنا نص صحابي زي ما أنت كنت فاكركن أنا وعيلتي بنختلف
ولا إيه ي-احضرت"!؟

زادت بسمته أكثر، حديثها دائماً جميل، متفهمة وحن-ونة
وعاقلة، ما يميزها حقاً هو حديثها المتفهم دائماً وطيبة قلبها،
ليُردد جملته من جديد "مش بقولك تسلم إللي رباك"!؟

_ دانية ! بقالك ساعة واقفة بتعملي إيه؟

كان صوت أخاها من خلفها، ليتحدث لها تيم بضحك "أهو ج
الك بقا إللي مترباش خالص، أبوك وأمك وهما بيربوكي أنت
وأختك ده وقع منهم".

_ متقولش عليه كدا هضايق بجد.

قالتها بنبرة متدمرة مغتازة، ضحك بنبرة عالية ليثير غيظ الآ
خر، متحدث وهو يسير مبتعد عنها "أنا طالع بقا الأوضة بالله
ما ناقصة "عمار" خالص".

بالفعل رحل من امامها وأقرب منها أخيها يستفسر بطريقة

ساخطة"البية والهانم كانوا فين كل دا؟"

_بتهوى شوية بالعربية.

هتفت بها باختصار، ليسألها ساخرًا، يرجع شعره
للخلف"ومخرجتيش معنا ليه؟، ولا هو الهزار والتهوية مع
السواق دا وأحنا لينا الوش الخشب؟"

"أولًا اسمه"تيم"، ثانيًا مش كدا بس أنا فعلًا برتاح في الكلام
معاه على عكس صحابنا مفيهاش حاجة".

جملتها كانت شبه متحدية، وهو لاحظ نبرتها، انفعل عليها
متحدث باستهجان"بترتاحي معاه!، حلو نعرف بابا الكلام ده
ويشوف هيقول إيه".

زفرت بانفعال، متحدثة بتصحيح له بنبرة حادة"برتاح في الكلا
م معاه، وعرف بابا لأنني مش بعمل حاجة غلط وكلكم عارفين
إنه سواق وطبيعي نبقا مع بعض وبنتكلم، إنما حسن بقا إلي
كلكم عايزني أتجوزه ده مين!، سايبني أمشي وأتكلم معاه
بمناسبة إيه!، ولا هو عشان أغنى من تيم شوية؟"

سألته بطريقة ماكرة في النهاية، دافع عن حاله بجملته"حسن
صاحب عمرنا، طول عمره معنا هو و"محمد"جوز أختك يعني
دول مش غربا".

_تؤتو حسن بالنسبة ليا غريب، تصبح على خير.
صحت جملته بمنتهى البرود، مع بسمة متهكمة تُحيط بثغرها
، راحلة من أمامه.

" "

في تمام الساعة السابعة صباحاً صدحت نغمة هاتفها تُعلنها
عن بدأ يوم جديد شاق، مُتعب، مُهلك، لم تُبالي تلك المرة
وأغلقت الهاتف بكامله، أكملت نومها لكن لم يدم طويلاً بسبب
تعالى صوت والدتها الحاد مع أحد ما، انتفضت من فراشها
بفزع، تهرول صوب بابها تفتحه وتخرج لوالدتها، آه الأمر يتعقد
يوماً بعد يوماً والدتها تتشاجر مع "ليل"، استمعت إلى حديث و
الدتها "بت أنت ابعدى عن بنتي خالص، مش ناقصة بقا تجيبى
لينا مشاكل مع جوزك".

اقتربت منهم تستفهم بنبرة غير مدركة_:

_هو في إيه؟

"مامتك مش فاهمة مالها طلعت عشان أسأل عليكِ راحت
بتزعقلي" قالتها بنبرة منفعلة للغاية، لتجد الأخرى تصيح بها_:

_وأنتِ من إمتى بتطلعي لينا!

هزت رأسها بيأس، سحبت يد الأخرى تردف لوالدتها "ماما ب
الله عليكِ ليل ملهاش أي علاقة بجوزها خليها في حالها".

رَجِيَّةُ مِنَ نَوْعِ غَامِصٍ

_ وَأَنْتِ مِنْ إِمْتِي بِتَكْلَمِي جِيرَانٍ وَلَا بِتَصَاحِبِي!
سَأَلْتُهَا بِحَنْقٍ شَدِيدٍ، تُكَادُ تَنْفَجِرُ مِنْ ابْنَتِهَا وَأَفْعَالِهَا الْغَرِيبَةِ،
أَجَابَتْهَا بِهَدْوٍ "نَصِيبٌ".

فِي ثَوَانٍ أَخَذَتْهَا وَدَلَفَتْ غُرْفَتَهَا مُتَحَدِّثَةً لَوَالِدَتِهَا "عَنْ أُنْذُكَ
يَا مَامَا".

_ حَقَّكَ عَلِيَا، مَامَا بِتَخَافٍ عَلِيَا أُوَي بَس.
قَالَتْهَا بِنْبَرَةٍ مُعْتَذِرَةٍ مُحْرَجَةٍ، حَرَكْتَ رَأْسَهَا بِتَفْهَمٍ تَسَأَلُهَا "أَنْتِ
حَكَيْتِ لِيهَا عَلَيَّ أُمْبَارِحَ؟"

هَزَّتْ رَأْسَهَا سَرِيعًا نَافِيَةً، مُتَحَدِّثَةً بَعْيُونَ مُتَوَسِّعَةً بِخَوْفٍ "لَاءِ
طَبَعًا أَنْتِ قَوْلْتِي لِيهَا حَاجَةٌ؟"

تَنْفَسَتْ بَارْتِيَا ح مُتَحَدِّثَةً "لَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، "سَاجِيَّةٌ" أَنَا آسَفٌ أُوَي
عَلَيَّ إِلَيَّ قَالَهُ حَاتِمٌ أُمْبَارِحَ"

_ أَنْتِ مَالِكٌ أَصْلًا، دِهْ وَاحِدٌ مَرِيضٌ وَأَنْتِ مَلِكِيشُ ذَنْبٌ بَس
مُسْتَحِيلٌ أَدْخَلَ شَقَّتَكَ تَانِي دِهْ أَنَا كُنْتُ مَرْعُوبَةٌ، الْمَهْمُ فَكَّكَ
مِنْ كُلِّ دَا، أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَامِي أَتَقْدَمُ لِي وَهَقَابِلُهُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ.

أَخْبَارَتَهَا بِبِسْمَةِ سَاخِرَةٍ، تَهَلَّلَتْ مَلَامِحُ الْأُخْرَى فَوْرًا، مُتَحَدِّثَةً
بِنْبَرَةٍ سَعِيدَةٍ "اللَّهُ اللَّهُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ طَيْبٌ أُوَي وَيَسْتَحَقُّكَ،
وَبَعْدِينَ أَدَبٌ وَأَخْلَاقٌ لِلَّهِ بَارِكْ عَلَيْهِ، كَانَ قَصِي بِيَقْعُدُ

يحكي لي عنه وقد أياه كان شايلاً مسؤوليتهم ومسؤولية
 أخوه "يوسف" ومش بيتكلم، وكان هو أشطر واحد فيهم وكان
 يشجع قصي علطول على حفظ أجزاء من القرآن، كان
 بيحكي لي كثير أوي عنه، كان بيقول لي كمان أنه علطول بيضحك
 رغم أنه يتيم الأم والاب، انا كمان مشوفتش منه غير كل خير،
 هو السبب إن بابا يوافق أول مرة على خطوبة قصي ليا، راح
 خلى "قصي" يكلم عمامي وكلهم راحوا لـبابا عشان يوافق،
 بحترمه جداً هو ودكتور "تيم" عشان كان "قصي" بيحبهم أوي،
 كانوا علطول بيتجمعوا، أنت ممكن تبقي شوفتي
 "قصي" معاهم هما كانوا ثلاثي متفرقوش أصلاً غير من سنة
 ونص لما سافر".

_ أنا فعلاً كنت بشوفهم هما الثلاثة في شقة طنط "إسراء" بس
 مكنتش عارفة إن ده "قصي" ابن خالتك.
 أجابتها بتأكيد، عقبها جملتها المرددة ببساطة _:

_ شكل عبد الرحمن ده كويس أوي وميترفضش؛ بس أنا
 هرفض.

مع بسمتها الصغيرة الساخرة، تلاشت بسمة الأخرى مجعدة ملا
 محها تستفسر بدهشة "ترفضي مين!، ترفضي "عبد الرحمن"،
 أنت مجنونة ولا إيه!، ده في مواصفات أي بنت تتمناها".

هزت ذراعها مع ضحكة خفيفة حزينة "أي بنت غيري بقا، أنا
 هوافق أقعد معاه عشان ماما حكمت عليا مش أكثر لكن أنا
 مش بفكر في الجواز".

رغبة من نور عاصم

رمشت بعيونها لمرات عديدة تسألها باستنكار "يعني إيه مش بتفكري في الجواز؟، بتهزري، طب حتى اقعدى معاه بعدين قرري، أنا واثقة إنك مش هترفضي".

_القرار مُنتهي ياليل.

قالتها بطريقة حازمة، زفرت بيأس متحدثة بنبرة لينة "بصي أنا مش هجبرك ولا أقولك وافقى وبتاع يمكن أنتِ معجبة بحد غيره، بس إللي هقوله ليك اقعدى معاه وبعدها استخيري ربنا؛ لو حسيتي براحة وافقى".

مسحت على وجهها بعنف تردف لها بنبرة خافتة "مش معجبة بحد والله ، بس حاضر".

ثرثرت معها لنصف ساعة حتى رحلت من منزلها، خرجت و الدتها من غرفتها تستفسر منها باستغراب "من أمتى وأنتِ بتصاحبى حد يعني وبالأخص الجيران؟"

_هي إللي صاحبتي؛ لما نزلت حوشت عنها طلعت ليا تاني يوم، هي طيبة أوي وكويسة ومتجوزة حاتم ده غصب عنها. قالت لها المقرر بطريقة مختصرة شديدة مع هدوءها في الحديث، أقتربت منها والدتها متحدثة بنبرة حانية، مع تحسسها لـوجنتيها"أنا بخاف عليك يا"ساجية"والله ، مش قصدي أبعدك عن العالم إللي برا ولا قصدي ما أخلكيش تصاحبى، أنا أمك وخايفة عليك، وضغطي عليكِ عشان تقعدى مع"عبد الرحمن"لأنى واثقة أنه هيعيشك عيشة كويسة".

رسمت بسمة مصطنعة مهتزة متحدثة بجمود "ماشي ياماما،
بعد أذنك لو" ليل "جت تاني متعمليش معاها كدا، أنا بحبها ولأ
ول مرة استريح في الكلام مع حد".

_ حاضر بس ملكيش كلام نهائي مع جوزها، هاتي بوسة بقا.
قالتها بـ بسمة واسعة للغاية تُزين وجهها السمين بعض الشيء،
أخذت وجهها بين يديها تُقبله بحنان أموي، مع جملتها "حقك
عليا عشان ضربتك إمبراح أنتِ كمان قلتي أدبك عليا أوي
بس مش مهم".

ابتسمت مع دمعاتها التي أخفتها سريعاً، سألتها الأخرى بـ: _
أنتِ مروحتيش الشغل ليه انهاردة؟

"عشان مرهقة شوية، ممكن بكرة أروح نص يوم و استأذن بقا
بقيت اليوم".

_ ماشي يا حبيبتي، كملني نومك وأنا هروح أبلغ أم تيم بالموافقة.

نطقت بها بتحمس شديد، هزت رأسها بـ الموافقة تدلف إلى
غرفتها مرة أخرى.

" _ "

رجفة من نوع خاص



الساعة الاثني عشر بعد الظهر، كالعادة يجلس في منزل صديقه "فارق" يرتشف ذاك السم بطريقة مفرطة؛ لكن الغريب إنه أعتاده وأصبح كروتين يومي بالنسبة له، لا يفعل أي شيء، لا يغيب وعيه، حتى أصبح لا يشعر بتلك النشوى التي شعر بها في أول شهر، فقط يشربه تعود؛ لأنه أدمنه، حتى السعادة المؤقتة التي كان يشعر بها تلاشت مع مرور الأيام، لكنه لا يستطيع التوقف عنه، أصبح سم في دمه، وكلما يريد الشعور بالسعادة كالسابق يشرب بكميات مهولة وهذا يكلفه أموال طائلة

استمع سيف إلى رنين هاتفه، ليجد المتصل صديقه في الدراسة منذ الإعدادية، أجاب بمضض ومازال السيجار على طرف شفاه "أيوة يا محمد".

ياسطا بقالك كثير مش بتيجي وانهاردة في مراجعة كاملة على إلهي فات، تعالى الحقلك كام حاجة، أنت هتضيع كدا

هشوف، هشوف.

نطق بها بعدم اكتر، صمم صديقه عليه بانفعال "لاء مش هتشوف تعالى يلا، أقسم بالله هجيلك".

اعتدل في جلسته بخوف، متحدث سريعاً "لاء اوعى تيجي، أقصد يعني إني مش في البيت عشان كدا متجيش، هظبط الأ مور وأجي" عدل جملته بتوتر واضح للغاية.

لاحظ نبرته المتوترة المرتعشة، ليتنهد بقله حيلة، صديقه تبدل

حاله للغاية، توسله بحديثه "بالله عليك تعالى أحضر المراجعة
الإمتحانات خلاص وأحنا عايزين كل درجة، وتعالى أحضر
الدروس زي الأول بدل ما تضيع".

أغمض عيونه بإجهاد، ليخرج صوته تلك المرة خافت
مستسلم "حاضر".

نهض "سيف" من جلسته بعد دقائق وهو يطفئ سيجارته سريعاً
بعدهما أنتهت بالأساس، مُردف بنبرة عالية لـ صديقه "فاروق":
_ أنا هروح الدرس، انهاردة مراجعة مهمة أوي وأنا فاتني كتير.

استنكر جملته، ليسأل بطريقة أشبه للسخرية "هتروح وأنت
مسطول كدا!، هتفهم حاجة!"

حك مقدمة رأسه بضيق، ليزفر لمدةٍ وكأنه يخرج كل ما
به "بقالي كتير مش بروح دروس ونسيت كل حاجة، وبابا و
"ليل" فاكرين الفلوس إلي باخدها دي بروح بيها دروس، وأنت
ماشاء الله بتاخداهم مني كلهم "سخر بالنهاية، ليرد الأخر
بطريقة هادئة" لو زعلان عشان باخد منك التمن حَقك عليا
بس أنا كمان ببقا محتاج الفلوس، على العموم مش هاخذ
منك غير كل فين وفين".

_ يا أجدع صاحب.

ضحك هاتف بجملته المُتهكمة، ليلكمه بذراعه متحدث
بمرح "اقعد ياعم نلعب بلايستيشن وبعدين نبقا نشوف حكاية

الدروس دي".

جاء ليعترض، ليجد "فاروق" يردف بتصميم "والله هنعلم،
اقعد بقا وهلفلك كام سجارة حلوين".

ارتسمت على وجهه معالم الحيرة، ضميره ينهش فيه، عندما
يأخذ الأموال من شقيقته وأبيه يشعر بتأنيب الضمير، لكن ما
أن يضع تلك السجارة في فمه ويشعر أنه لا يريد الاستغناء
عنها، لأكثر من مرة حاول لكنه يفشل، عندما يتعلق الأمر بم-
زاجه وعلمه يفضل مزاجه على كل شيء، حتى على ثقة أهله
به الذي بعثرها في الأرضية داهس عليها، داهس على مبادئه،
داهس على علمه، على دينه، لكن كل هذا ال-تأنيب اختفى
في ثوان بعدما وجد باقي أصدقاءه الجداد دلفوا منزل فاروق،
ثلاث شباب آخرين، تحدث بضحك "الشلة جت، لاء شغلنا دور ب
لايستيشن بقا نشوف بيقول إيه".

_ أيوة يا "سيف" دلنا كدا.

نطق بها صديق لهم بمرح، جلسوا سوياً يتشاركه ذلك السُم
باستمتاع شديد، ينسيهم كل همومهم بالحياة، ليذهبوا إلي
المهم الخاص، لفت نظره "فارق" وصديقه الآخر، يستنشقون
ذلك المسحوق الأبيض بنشوة غريبة!، شعر بجسده المرتعش،
بدأت تظهر أمامه مقتطفات في مسيرته التعليمية مع أصدقائه،
أصدقاء متفوقين للغاية غير هؤلاء، شهادات تكريم له، يحصل
على مراكز كل عام دراسي، صورته الموضوعية على كتاب
الهندسة مع معلمه، يمسك بدرع تكريم منه لحصوله على
الدرجة النهائية في اختبارات مادة الرياضيات للعام الدراسي
الثاني الثانوي!!، يدون أسفلها المهندس سيف!!، ماذا حدث

الرجعة من نور غامض



ياسيف!!، ثوانٍ وتبخر السؤال مع صدح صوت الأغاني بصوتٍ ع
ال للغاية، لكن كان يراوده سؤال آخر لا يذهب عن ذهنه، من
أين يأتي "فاروق" بكل تلك المخدرات وكل يوم!!، الكميات
كثيرة للغاية!!

انتبه لصديق له يدفعه بـمراوغة في ذراعهُ، يشير بعيونهُ على
الصحن "جرب، سيبك من السجارة دي، دي مش بتعمل حاجة،
ده هو المتعة".

توترت نظراتهُ، متحدث برفض لكنه متلجلج "لاء مش عايز، انا
مكتفي كدا"

_سيبه ياعم "سيف" الصنف ثقيل عليه، خايف لا يموت ولا حاجة
، أصله صحته بردو مش زينا.

غمزه في نهاية الحديث، يتحدث بسخرية شديدة عليه، انفعلا
لآخر متحدث "لاء يابا مش بخاف بس كل الحكاية إني..."

قطعه الآخر بضحكاته المتهكمة "إنه ثقيل عليك، ياسطا قول
عادي دي بتبقا قُدرات".

رمى بجملته، لتلحقه جملة صديق آخر خبيثة "ياعم ولا يمكن
خايف أهله يعرفوا، أحسن سيف ده جبان موت، لدرجة إنه
بيخاف من أخواته البنات".

تملك منه الغضب، ليسحب منه الصحن متحدث بتحدٍ "أنا مش

أقل من حد، ومش بخاف من حد".

صدحت صيحات الحماس منهم، يُشجعه على قوله؛
مد"فاروق" يده يعطيه كارت صغير متحدث بنبرة متلاعبه "خد
واستمع".

أخذه من يده، يفعل بالكارت ما كان يرى الآخر يفعله، تدنى
برأسه على الصحن يستنشق منه لأول مرة بحياته ولن تكن الأ
خيرة، مر خمس دقائق حتى بدأ يشعر بالانتعاش، وصل إلى
الشعور بالراحة النفسية والسعادة من أول مرة؛ خطيرة هذه
البودرة، مر أكثر من ربع ساعة وتعالّت ضحكاته، حديثه زاد ثقة
، رجفة خفيفة لاحقت بيده، لكنه مستمتع، يشعر إنه أنشط
شخص في الوجود، تناسى كل شيء حزين مر به، إحساس رائع
لكنه لا يدوم!

بجانبه يجلس "فاروق" يرمي عليه بنظراتٍ شامتة، سيف صديقه
منذ الأبتدائية، دائماً يتفوق عليه بجدارة، المعلمين يمدحوا به
لا توقف، بدأوا مرحلتهم الإعدادية وما زال سيف يتفوق على
الجميع ومع تفوقه رفع أنفه بشموخ، متكبر عليه، لا يراه إلا
فاشل ضائع، توقف عن التحدث معه، رأى نفسه كثير عليه؟!،
صعد سيف إلى الثانوية والآخر أعاد السنة الثالثة له، بدأت و
الدته تُقارنه بـ"سيف" صديقه منذ الطفولة وابن جارتهم بـ
البنية المجاورة، أزداد الكره تجاهه مع حديث والدته حتى
توفت.

التحق بعدها بالثانوي الفني، مع سفر والده المُستمر تعرف
على شلته تلك، بدأوا أول عقب سيجار مع بعضهم، شلة ضائعة

فاشلة بحق، بدأوا طريق الإدمان من أول الدرج واحدة واحدة،
شاعت الأقاويل عليهم، في الصباح يجتمعوا
بمنزل "فاروق" وبال مساء يجتمعون بأحد الحارات وبدون خجل
السيجار تَكُن في فمهم.

"فاروق" هو الوحيد الذي يشتري لهم تلك السموم، يشتري
من "حاتم" زوج شقيقة "سيف"، كان الاتفاق بينهم بعد وقت أن
يسحب قدم "سيف" لطريقهم ويأخذ كل هذا بلا ثمن، وهو
أستغل الفرصة، يكره سيف وخصوصاً عدم تحدثه معه في
الفترة الأخيرة، كلما يراه يرفع رأسه في السماء بشموخ، يلقي
عليه بنظرات مستحقرة، يعامله كحشرة سامة، الآن أصبح منهم
، سحب قدميه معهم، يأخذ منه أموال ويدمره أنتقاماً منه!

زوج شقيقته لا يسترخص به شيء يتذكر جملته له المغلولة
منذ أن تجرأ عليه "سيف" وألقى عليه كوب الشاي الساخن "مش
عايزك تخلي حاجة إلا ويدمنها، عشان مش حته عيل إللي
يجي ويتخانق معايا قدام المنطقة، عايزه يجي ليا ينزل تحت
رجلي عشان أديله حاجة وساعتها هكسره هو وأخته".

ينظر له بفرحة عارمة، نظرات شامتة مع بسمة خبيثة، نهض
من جواره يمسك بهاتفه يلتقط له بعض الصور، جمع له
تشكيلة صور لفضحه ستنال إعجاب الجمهور لل غاية، وبالأ
خص "حاتم" سيضاعف أجره ومخدراته!

" — "

_ دانية هو مش أحنا المفروض لينا يومين!، الله يخربيتك دافع
أنا كل الفلوس دي عشان أسيبهم وأمشي.

صاح بها بغيضٍ شديد، يقود السيارة بحنقٍ منها، قلبت نظراتها
بمِللٍ متحدثة_:

_ هدفعلك حق اليومين متقعدش تعمل حركاتك دي بقا!

"طب مش أنتِ كدا غدرتي بصحابك؟، سبتتهم ومشيتِ وهما
أصلاً جاينين بعربيتك"؟

سألها باستفهام، لتضحك بشماتة متحدثة "آه أحسن، أنا
اتخانقت معاهم الصبح وبالليل اتخانقت مع "عمار" فأحسن
يتعلموا بقا".

"يا جامدة، أيوة كدا اديلهم فوق دماغهم" هتف بها بفخرٍ شديد
مع بسمته الحماسية.

_ تموت في المصايب أنتِ بجد يا "تيم".

قالتها بطريقة ضاحكة، ليؤيدها بجملة "وكم ان بوقع الدنيا في
بعضها".

بعد وقتٍ أوقف السيارة أمام منزلها متحدثت بسملة "اتفضلي يا
هانم".

هبطت من السيارة، تتحدث بشكر "شكراً يا "تيم" تتردك في الأ

أفراح يغالي".

_ امشي يا "دانية" عشان بقيتي بيئة أوي.

قالها بطريقة غير راضية، لتسير للداخل وضحكاتهما العالية تتعالى، فتحت لها خادمة فلبينية، ومن ثم انطلقت تجاه غُرفتها تاركة حقيبة سفرها على باب منزلهم، صعدت غرفتها ثم دلفتها، متحدثه ببسمة سعيدة "I miss you"

دلفت المرحاض تأخذ حمامها الدافئ ومن ثم بعد وقتٍ طويلٍ خرجت منه تتهادى في خطواتها، تلف شعرها بـمنشفة صغيرة، ترتدي الـبشكير الخاص بها، بدلت ثيابها سريعاً ومن ثم غادرت غرفتها تهبط للأسفل بعدما أخبرتها خادمة فلبينية إن والدها ينتظرها بالأسفل، هبطت سريعاً تركض تحتضنه من ظهره وهو جالس على الأريكة، متحدثه بدلال حقيقي:

_ حبيب قلب وعين "دانية" من جوا.

_ اقعدي يا "دانية".

طريقته جادة لا تُحبها، توترت معالم وجهها، لتجلس بجانبه واضعة ذراعها تُحيط بذراعه بمرح "قولي بقا أنا وحشتك قد إيه ، أنت وحشتني قد البحر، دودو بقا إيه؟"

هز رأسه بطريقة غير راضية متحدث من بين أسنانه بحدة طفيفة "للأسف مش هقولك لأنك مزعلاني جامد منك".

رجفة من نور عاصم



توسعت عيونها مندهشة، تسألُه بعدم معرفة"ليه أنا عملت إيه؟
"

_ كلمتي "عمار" بطريقة وحشة إمبراح هو وأصحابك، لاء وكمان
يصحوا الصبح يتصدموا لما يلاقوك مشيتي وهما جاين
بعربيتك أصلاً.

عاتبها بجملته، كانت جملة معاتبه أكثر من حادة؛ لكن غلاف
رقيق بدأ يلمع على عيونها، تحدثت بدفاع_:

_ هما إللي بيضايقوني دايمًا.

زفر باختناق، لا يطيق يرى دمعة واحدة تسقط من عيونها،
أمتد كفه يزيل دموعها سريعاً قبل هبوطها، مذكرها
بجملته "دانية هانم متعيطش"

_ دموعك دي أنا مش معلمك إنها متنزلش نهائي قدام حد؟،
أنتِ مش ضعيفة عشان تعيطي.

حمحت تسترجع نبرة صوتها الطبيعي، أردفت بنبرة
هادئة "أيوة يا بابا" أنا آسفة، بس أنت مش حد، أنا بهرب من
الدنيا كلها وأجي اترمي في حضنك أنت أعيط، أنا مش ضعيفة
بس أنا مش عايزة تزعل مني".

ربت على ظهرها بحنان مع بسمته "مش زعلان، احكيلي حصل
إيه؟"

_هما بيعدوا يضايقوني أوي وأنا بسكت، ونانسي بتقولي كلام رخم، تيم رد عليها وهزقها ومن ساعتها وهما حاطينوا في دماغهم وكل شوية بيتكلموا عليه بطريقة وحشة، أنا مقدرتش أسكت وروحت زعقت فيهم، أنت وماما علمتوني لما أشوف حد بيتكلم على حد مش موجود أدافع عنه صح؟

سألته بنبرة مستعطفة للغاية، بنظراتها تعلم إن عيونها نقطة ضعفه، صح جملتها بقوله الجاد_:

_بس مش تقلي أدبك على أخوكي عشان خاطره!، وبعدين إيه حوار إنك تقارني "تيم" بـ "حسن"!، تيم مجرد سواق يا "دانية" لا أكثر ولا أقل، وأوعي تفكري لو لثانية واحدة بس فيه، أنا أه بحبه وجبته ليك سواق لكن ده مش معناه تديلوا حجم أكبر من حجمه.

حذرها بطريقة مجتدة، أبتلعت لعابها بخوف، أستفسر من جديد بنفس نبرته "وإيه حوار خروجاتك أنت وهو دي؟؟"، بقولك أهو يا حبيبتي بمنتهى الهدوء لو كلامك مع "تيم" خد منعطف ثاني غير سواق وهانم هيبقا ليا رد فعل ميعجبكيش خالص، أنا سايب ليك الحرية وواثق فيك ثقة عمياء وعشان كذا جبنتك تيم؛ لأنني متأكد إنك مستحيل تعملي حاجة غلط، واثق في تربيتي ليك، وهو كمان ولد كويس بس مش من مستوانا".

هزت رأسها بطريقة حزينة، طيف حزين احتل نظراتها، لا تعلم سببه، تيم بالنسبة لها هكذا فعلاً، لكنها حزينة، أخذت نفساً عميق تُخرجه على مراحل متحدثة بإيماء بسيط "حاضر بابابا".

_ يلا هاتي بوسة عشان حبيبة قلب بابا وحشتني أوي.
تغيرت نبرته مائة وثمانين درجة، رسم بسمه مِمازحة علي وجهه،
يغمزها في نهاية حديثه، اقتربت منه ببسمه مضطربة تقبله،
ومن ثم أردفت معذرة "هطلع أعمل حاجة فوق".

_ ماشي يا حبيبة قلبي.

قالها سامح لها بالذهاب من أمامه، سعدت غرفتها ركضاً،
أغلقت بابها خلفها وحديث والدها يصدح برأسها، زفرت
باختناق ثم أمسكت بهاتفها تتصفح صورها، أو بمعنى أدق
صورها مع تيم في الساحل، وقعت انظارها تلقائي على عيونها
، عيونها تحديق بـ "تيم"!!، تُشبه النظرات الهائمة!!!، ضحكته
من الأذن للأذن، لا يمكن أن تُكن تعلقت به!!، كارثة تُقسم
ستحل فوق رأسها من الجميع إذا فكرت به فقط إذن كيف إذا
أعجبت به!!!؟

" _____ "

جاء يوم الجمعة سريعاً بالنسبة للبعض والبعض الآخر ثقيل
ل للغاية، تسأل "عبد الرحمن" بمرح لـ "تيم" الواقف أمامه _:

_ قولي يا "تيم" لو كنت بنت كدا واسمك "تيمه" وأنا كنت
أتقدمتلك كنت هتوافق، طبعاً هتوافق وأنت تطول واحد
بجمالي يبصلك يامعفن، على فكرة كنت هتبقا بنت معفنة
جداً يع "قالها بطريقة مقروفة مصطنعة بالنهاية، صدحت
ضحكات الآخر متشدق بسخرية _:

_والله ما كنت بصتك يامعفن.

رمى عليه بنظرات مستحقرة، ليستدير ينظر للمرأة يُعدل من
ياقة قميصه الكحلي بغرور مصطنع، أردف بنبرة واثقة "ده أنا
قمر يا بابا، ده أنا أبيض وعيوني بني".

_طب ما أنا أسمر وعيوني عسلي أيوة عايز إيه بقا!
سأله مستنكر بطريقة همجية للغاية.

سخر منه بكلماته "أسمر وعيونك عسلي إيه دا!"

_خلصت يا "عبد الرحمن"؟

_آه يا خالتي ثواني وخارجين.

قالها مُلّقي نظرة أخيرة علي نفسه بالمرأة بثقة، تُعجبه ملابسه
الجديدة، بدايةً من قميصه الكحلي البارز منه عضلات ذراعه،
بنطاله أسود اللون، يحط بخصره حزام جلدي أسود أيضاً، ينهي
طقمه بـحذاء أسود، رائحة برفيومه تعبء غرفة "تيم"، ظل
يرمق نفسه بالمرأة بإعجاب وكأنه تناسى أمر مواعدها، وجد تيم
يسحبه من ذراعه متحدث:

_ياسيدي قمر خُص بقا بعضلاتك إللي ظاهرها لينا دي،
محسّني إنك رايح تعملها إغراء.

تعالَت ضحكاته مُغادرَ غُرفتهُ معه، خرجت "شهد" من غُرفتها
تلقي عليه نظرة سريعة متحدثة بمرح لكنه ثقيل للغاية_:

_راجع نفسك يا "عبد الرحمن" أنا خايفة بعد أما تخطبها تروح
ضحكتك دي خالص وتتعدى منها.

_شهد أنت بتقولي إيه!

سألها "تيم" مستهجن بإشعال، شعرت بحماقة حديثها، لتردف
بتبرير "مكنتش أقصد كنت بهزر".

_ياريت أما ندخل عندهم ما أسمعش صوتك الحلو ده خالص،
عشان مش بحب حركات التمر بتاعتك.
حذرها بنظرات مشتعلة، جاءت لتُدافع عن حالها من جديد
لكن سبقها "يوسف" بدفاعه عنها_:

_مش تنمر دي حقيقة.

رفع "عبد الرحمن" حاجبه الأيمن بسخرية يسأله "دلوقتي نطقت!
، قاعد بقالك ساعة زي الصنم جيت وأتكلمت دلوقتي؟؟"

_بقول الحقيقة.

قالها مشيح بنظراته بضيق، بينما ابتسمت الأخرى له مثل
البلهاء، خرج والد ووالدة "تيم" من غرفتهم بكامل أناقتهم،
اقترب عبد الرحمن منهم مُقبل مقدمة رأس والد "تيم" مردف

رجفة من نور غامض



بنبرة شاكرة ممتنة_:

_شكراً ليك أنت وخالتي "إسراء" بتعاملوني كأني ابنكم من زمان أوي وعمركم ما حسستوني إني يتيم.

ضربته الأخرى على ذراعه بغيظ مردفة بنبرة محتقنة "عيب عليك تقول على نفسك كدا وأحنا كلنا معاك، امشي يا واد تعبتني دا أنا هروح أقول لساجية هتتجوزي عيل والله".

_لاء مش من أول مقابلة يا "خالتي" بالله عليك.

توسلها بنظراته بطريقة مرحة، لتدفعه للأمام متحدثة بضحكة رنانة "خلاص امشي طب وأنت ساكت، دا أنت أغلى من تيم والله".

_يمكن دا مش مكاني أو الزمن ده مش زمني.

نطق بها "تيم" بتأثر شديد، متقن نبرته الحزينة، يكور يديه يضعهم فوق جبهته بتأثر شديد، ضحك الجميع عاداً "يوسف" الجميع لاحظ إنه مغتم، لا يتحدث إلا قليل للغاية، أخيه يعلم السبب، قطع حديث معه منذ تحدّثه عن ساجية بـ الباطل.

الجميع جاهز، عبد الرحمن الابتسامة لا تفارق وجهه، تظهر سعادته على ملامحه، تيم يشاركه السعادة، الجميع سعيد، خرجوا من المنزل، ليسيروا خطوتان بالعدد ومن ثم يدقوا على الباب المقابل لبابهم، فتحت بعد ثوان معدودة والدتها،

رجفة من نور غاص



مبتسمة لهم، رحبت بهم بحرارة تُشير لهم بالدلوف، دلف بالأول عائلة تيم ومن ثم خلفهم عبد الرحمن، ملقي السلام بصوت عالٍ على والدتها مع بسمته، بالأخير دلف يوسف بتعابير وجه المتجهمه، يلقي نظرة على المنزل بسخطٍ، يقسم إنه سيخرب الزواجة ولن تتم إطلاقاً!

بعد كثير من التحيات، تحدث والد "تيم" بصوتٍ مبتهج لكنه مرح كعادته "ندخل في الجد بقا، إحنا جاين انهاردة عشان بنتك القمر نطلب أيدها لابننا القمر بردو، عشان في المستقبل يجولنا قمرات صغيرين يملوا علينا الدنيا، يشرفنا إن القمر بتاعنا يوافق".

_ الشرف لينا طبعاً.

كانت أكثر من سعيدة بالحديث، ابنتها أصبحت عروس، زينة الشباب يتقدم لخطبتها، خرجت بعد وقتٍ "ساجية" تحمل الصانية الموضوع عليها ال-عصائر، يديها ترتجف، تشعر بالفزع من كل شيء، اقتربت منهم تضع الصانية على الطاولة أمامهم، ثم أخذت كأس كأس تقدمه، بدايةً بوالد تيم ووالدته التي سمت الله عندما رأتها، حتى مدت يدها تعطي ل-عريسها كما يقولوا كأسه، أخذه منها بسلام ومن ثم أعطت تيم وشقيقته حتى وصلت إلى "يوسف" مدت يدها بالكأس، ليأخذه بحدة منها، جلست بجانب والدتها تتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها، بعد كثير من الحديث الطويل قال والد "تيم" الجملة المعتادة في كل مقابلة_:

_ طب نسيبهم يتعرفوا على بعض.

_ ادخلي يا "ساجية" أنتِ وأستاذ عبد الرحمن البلكونة دي.
 قالتها والدتها مشيرة على الشرفة القريبة منهم، ابتلعت لُعابها
 تهز رأسها بالموافقة، سارت أمامه ومن ثم دلفوا، جلست أمامه
 على المقعد، وظلت صامتة، قطع هو الصمت بجملة الهدئة
 المُجاملة:

_ على فكرة في حاجة كنت متردد أقولها ليك، مُبارك عليكِ
 الخمار ربنا يثبتك.

زاغت نظراتها هنا وهناك، تحدثت بعد وقتٍ استجمعت بهُ
 قوتها "أنتو ليه مش بتساعدوا "ليل"؟؟"، على فكرة هي
 متستاهلش كل إللي بيحصلها دا، المفروض دي إللي صاحبكم
 بيحبها تساعدوها مش تسيبوها الأربعة وعشرين ساعة تضرب،
 أنتو كدا صحاب يعني!!"

صدم صدمة عمره، لم يكن على البال ولا الحُسبان_ كما
 يُقال_ أن تَكُن جلسة تعارفهم بدايتها هجومها له!!

" _____ "

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"

"الحلقة التاسعة عشر_ اعترف بحبه!!!"

" _____ "

استنكر بجملة وعيونه المتسعة بعدم فهم "ليل"، إيه إيلي جاب
ليل في الكلام دلوقتي؟

آه "ليل"، ليل إيلي هنا متعذبة وصاحبك راح أتجوز هناك من
غير ما يسأل هي عاملة إيه حتى؟

أجابته باندفاع شديد، غضبها تمالك منها، حاول استيعاب ما
تتفوه به، سألها منصدم "هو قصي أتجوز!، أتجوز إمتي!!"

تعجب من قولها، متى تزوج!، رمت عليه بنظرات ساخرة
مردفة بنبرة ساخطة "هتعمل نفسك مش عارف!"

أنا فعلاً مش عارف يا "ساجية" أنت جبت الكلام ده منين
صراحة، أنا لسة مكلم قصي امبارح ومفيش حاجة، إيلي قالك
الكلام ده كداب.

قالها هو الآخر بنبرة حادة، أكثر شيء يكرهه تردد الحديث
بدون دليل ولا معرفة، تمالك أعصابه يعيد بسمته من جديد
متحدث "لو" ليل "فاكرة كدا فسببها فاكرة كدا عشان هي وهو
مش هيتجمعوا إلا لو" حاتم "طلقها وهو مش ناوي يبقا بلاش
تفضل توجع قلبها".

"ليل طيبة أوي متستاهلش كل دا، صعبانة عليا أوي، جوزها ده
مفتري أنا بكرهه" قالتها بنبرة مختنقة باغضة، هز رأسه بأسى
مردف لها

"متعرفيش ربنا شايل ليها إيه، وبعدين أنت متعرفيش أنا و

"تيم" عملنا إيه عشان نمنع الجواز، أحنا بسبب تدخلنا ده ومحاولتنا أننا نوقف الجواز تيم واحد بلطجي ضربه في كتفه بـمطوة عشان نبعد عن الحوار، ومع ذلك مبعدناش بس للأسف باباها جوزها وساعتها اتخانقنا خناقة كبيرة أوي أنا وتيم وأهل قصي فـ الحوار أنتهى بمقاطعة بينهم، وحتى إسألني ليل لأني مش بكذب في حرف".

_ ليل مقاتلش ليا حاجة والله ، أنا بس إللي زعلانة عليها
وكنت فاكرة أنكم مش بتساعدوها.
قالتها بتبرير مخرج، تشعر بالإحراج الشديد، تحدثت في أمر لا تفقه به شيء وجعلت نفسها غبية متطفلة أمامه.

"ممكن بقا نتكلم عننا إحنا؟" اقترح عليها ببسمة هادئة مُحاول
تغير مجرى الحديث.

_ معنديش كلام عن نفسي، أنت أصلاً مرفوض أنا قاعدة هنا
مجبورة.

قالتها له بطريقة صريحة للغاية حتى إن ابتسامته سقطت،
سألها بصدمة "ليه!، إحنا حتى لسه متكلمناش".

_ مش بفكر في الجواز.

رجعت ابتسامته مرة أخرى متحدث بيقين "أنا بإذن الله
هخليك توافقي عليا وتفكري في الجواز كمان".

رجعة من نوع خاص

تايح حديثه يسألها مستفسر منها"ليه مش بتفكري في الجواز؟،
أنتِ مش صغيرة وولا أنا، يعني مش لسة مراهقة عشان تقولي
مش هعرف أتحكم في مشاعري أو أو أو، في كذا احتمال، وفي
بقا احتمال إنك تبقي معجبة بحد عشان كدا رفضاني".

تفسيراته بسيطة مع بسمته!، هزت رأسها تنفي حديثه بجملتها
المتلبكة"والله مش معجبة بحد لاء".

ضحك على نبرتها متحدث بـاندهاش"في إيه يابنتي بقول أو
مقولتش معجبة ولا حاجة، طب بما أنك مش معجبة رافضة
الجواز ليه؟ ولا رفضاني أنا بالأخص؟"

سألها بطريقة عقلانية، شبكت يديها بإضطراب مع بعضهم،
ظهر عليها التوتر، أردفت بتلجلج"لاء الجواز كله، أنا لسة
صغيرة".

لاء أنتِ مش صغيرة ولا أنا صغير، وبعدين أنتِ مش حالياً
خلصتي تعليم وبتشتغلي ممرضة، يبقى خلاص عمليتي كله
ناقص الجواز.

ضحك في نهاية جملته بهدوء، عكسها هي تماماً، سألته بحذر:
_ أنت كبير؟، كبير قد إيه؟، أنا لسة صغيرة عندي اتنين
وعشرين سنة.

أجابها مُعرف عن حاله بطريقة جادة"أنا مش كبير ولا صغير أنا
عندي ستة وعشرين سنة يعني أكبر منك بأربع سنين وبس،

رجعة من نور غامض



بشتغل مُحامي، أهلي متوفين ماما توفت بعد ما ولدت يوسف
بخمس سنين وبعدها بابا مات بعد أربع سنين، بعرف أطبخ
حلو أوي يعني لو أنتِ مش بتعرفي متقلقيش أنا شيف، أي حد
ياكل مني حاجة يقول الله الشيف عبد الرحمن".

ضحك على نهاية جملته كالعادة، لكنها ابتسمت بأسف
متحدثة "ربنا يرحمهم، أنا بردو بابا مات وأنا عندي شهرين
ونص أو ثلاثة مش عارفة المهم إني عمري ما شوفته في
حياتي، وعيلة بابا كلوا ورثنا وطرردونا من البيت بتاعنا في
المنصورة إالي ماما كانت متجوزة فيه، طردونا بعد ستاشر سنة
وجاين يقولوا إنهم متصدقين علينا بالشقة إالي المفروض دي
حق أبويا، يعني مش كفاية خدوا الورث والأراضي بتاعت أبويا
كمان طردونا عشان كدا جينا القاهرة".

بعد كل هذا الحديث صُغت من حالها كيف تحدثت بكل
هذا!!، في ثوانٍ أخبرته قصة حياتها وهي لم تفعلها مع نفسها
حتى!؟

استمعت إلي كلماته المواسية "حسابهم عند ربنا، متخافيش
ربنا مش هيسيب حقكم".

هزت رأسها بتفهم، ليسألها بمشاكسة "أظن كدا بقا هتوافقي
عليا، أصلي مش هسيبك عافية ذوق هتجوزك".

لم تبتسم حتى، اللعنة لماذا لا تبتسم حتى للمجاملة!! حمحم
بخشونة يطرح عليها سؤالاً:

_ طب هو أنتِ حافظة قرآن؟، هتباهى بنفسي شوية خاتم

القرآن الكريم حفظ وتفسير الحمد لله

رفعت أنظارها لهُ بِأَنْبَهَارٍ، يَبْدُوا إِنَّهُ كَمَا قَالَتْ وَالِدَتِهَا، كَانَتْ تَرِيدُ الْبُكَاءَ لَكِنْ لَيْسَ الْآنَ، شَعَرْتُ إِنَّ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ سِيحْدُ مَصِيرِهِمْ، دَعَتْ رَبَّهَا أَنْ يَرْفُضَ بَعْدَمَا تَخْبِرُهُ:
_جُزْئِينَ بَسْ؛ عِشَانِ بِنْسَى بِسْرَعَةٍ.

ما زالت بسمته لا تفارق وجهه وهذا آثار غيظها، حدثها بكلمات لينة حنونة "حلو واحدة واحدة هتحفظيه كله وأنا معاك إن شاء الله".

_بَسْ أَنَا مَشْ هَتَجُوزُ دَلُوقْتِي، مَسْتَغْنِيَةٌ عَنِ مَسَاعِدَتِكَ هَحْفَظُهُ لَوْحَدِي.

تحدثت بها بمنتهى التحدي، حديثها تلك المرة ليس مرتبك متوتر؛ بسبب هدوءه وحنانه في الحديث، مع مرحه، يجمع كل الصفات المريحة، تُقَسِّمُ إِنَّهَا عِنْدَمَا تَتَحَدَّثُ مَعَ أَيِّ رَجُلٍ حَتَّى أَطِبَاءَ تَرْتَبِكُ وَتَتَوَتَّرُ، لَكِنِّهَا تَشْعُرُ بِالْأَمَانِ وَهَذَا مَزَقَهَا مِنْ الدَاخِلِ، إِذَا تَقَدَّمَ لَهَا قَبْلَ رُؤْيَيْهَا لـ "بِاسْمِ" كَانَتْ سَتَكُنُ أَسْعَدَ شَخْصٍ بِالْعَالَمِ، لَكِنِّهَا غَبِيَّةٌ أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا فِي الْهَلَاكِ، سَمِعْتُ حَدِيثَهُ الْمَسْتَفْهَمِ:
_طَبِّ إِيْهِ مَشْكَلَتِكَ مَعَ الْجَوَازِ؟

ترددت للحظات قبل أن تردف بشيء، لم تُعْرَضِ الْحَدِيثُ عَلَى عَقْلِهَا قَبْلَ أَنْ تُرَدِّفَ بِهِ، أُرْدِفْتُ بِنَبْرَةٍ خَافَتَهُ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَزَنِ، نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ بِشُرُودٍ:
تَعْدِيلُ مِنْ خِلَالِ WPS Office

أنا بخاف، بخاف من أي شيء عادي في الدنيا من وأنا صغيرة،
فَتخيل موضوع مصيري زي ده مخافش منه!، هتجوز شخص
لمجرد إنه قعد معايا في الصالون؟

حرك عيونه بتفهم، يسمعها بسكون، انتظرها تُنهي حديثها،
ليهدف ببسمة م-تفهمة"فاهمك وطبيعي تفكري كدا، بس في
النهاية دي سنة الحياة، دي الفطرة إن راجل يتجوز بنت جواز
صالونات، سيبك بقا من جو الحب قبل الجواز والكلام ده،
أنت اتعرفي عليا في الخطوبة ومنها قرري هتكلمي ولا لاء،
الخطوبة معمولة لكدا؛ بس طبعا لازم يبقا في ضوابط، ياستي
معجبكيش ده هيجيلك شخص تاني ترتاحي معاه، مرتاحتيش
هيجيلك واحد تالت يتقدم بردو".

صدرت منه تنهيدة بعد وقتٍ يردف متفهماً "أنا عارف ممكن
تفكري إزاي، يعني والدك متوفي وأهله خدوا ورثكم فطبيعي
تحسبي إن إلي هيتقدملك هيفتكر بقا ملكيش سند ولا حد
يقفله ف-هيفتري عليك صح؟"

رفعت عيونها تلقائي تنظر له ب-استغراب، ل-م تعلق على
حديثه لكنه يفهم تفكيرها!، قبل مقابلة باسم كانت تُفكر في الأ
مر نفسه، يتيمة، ليس لها عائلة لتكون سندها، من الساهل
كسرهما، أكمل حديثه بنبرة مطمئنة:-

إن شاء الله لو ربنا كاتب إننا لبعض وعد ليك مني قدام ربنا
إني هتقي ربنا فيك وعمري ما هاجي عليك، أولاً لأنني أنا كمان
والدي ووالدتي متوفين ف-عارف أحساسك، ثانياً إني مستحيل
أعامل شريكة حياتي وإلي هتبقا أم عيالي بطريقة مش كويسة

وولا أجي عليها، ثالثاً إني مش معقول هاخذ بنت ناس من بيتها عشان أعقدها في حياتها، ده شيء أنا لو عندي أخت مش هر ضاه على أختي يبقا أكيد مش هر ضاه عليكِ.

لماذا أول حديثه متفاهم إلى تلك الدرجة!، هو من الأقلاء، رده سيكن غير إذا علم بفعلتها، دق قلبها بعنف شديد نتيجة لخـ. وفيها، ارتجفت يديها، ستصارحه وله الحرية المطلقة، أردفت بصوتٍ منخفض حاولت مجاهدة الوصل لمسامعه: _ أنا مش عارفة أقول إيه، أنا مـش..

صمتت بخوفٍ واضحٍ على ملامحها، لسانها مقيد، تُريد أخباره لكنها لا تستطيع، حسها على التحدث بقوله: _ كملني أنا سامعك.

لم تتحدث لكنها تركت لـدموعها التحدث بدلاً عنها، ضيق عيونه باندهاش يسألها بتفاجؤٍ "مالك؟، أنا قولتلك حاجة غلط طب؟، طب أنا آسف أنت بتعيطي ليه دلوقتي؟"

وكأنه يُحادث طفلة صغيرة ويتمنى مُصالحتها، أكمل بمواساة لإرضاءها "حقك عليا طب لو زعلتك، بلاش عياط بقا".

_ أنت طيب أوي ليه!؟، حرام عليكِ.

استفسرت منه بنبرة باكية، هز منكبيه وهو راسم تعابير باكية على وجهه مصطنعة "معرفةش، أتولدت لقيت نفسي طيب واللّه".

رجفة من نور غامض

ضحكت من بين بُكاءها تردف بنبرة مُغتمة متقطعة "أنا كنت
فكراك هتبقا زيهم عشان كدا كنت هرفضك، أنت مخلي الأمر
صعب عليا أوي".

ضرب كف على الآخر بعدم فهم، يستفهم منها بقلة صبر "يابنتي
أنتِ دلوقتي موافقة ولا لاء، وبتعيطي ليه؟؟"

_ مش عارفة بقا سيبيني في حالي.

قالتها بإنهيار شديد مـن بين دموعها المتساقطة بغزارة، هو
متوجد هنا لينصدم من تصرفاتها، نهضت من مقعدها تركض
خارج الشرفة مبتعدة عنه، مَرَّت على الجالسين بالخارج
يحدقوا بها بصدمة، دلفت غرفتها تصفع بابها بقوة ليصدر
صوتاً عالياً، كان أول مَنْ علق شهد بقولها المستفسر بانفعال_:

_ هي مالها دي ياطنط!

الجميع كانت تظهر على ملامحهم الصدمة والاستنكار من
فعلتها إلا "يوسف" أرجع ظهره بـراحة يبتسم بثقة،
"ساجية" نهت الأمر بفعلتها الآن، رمق أخيه الخارج من الشرفة
يردف بعد فهم ممتزج بتبرير "مكلمتهاش والله _ فجأة لاقيتها
بتعيط ومكنتش عارف مالها والله _، والله _ ما رفعت عيني
فيها حتى".

حممت والدتها بتوتر شديد، مبتلعة لُعابها بإحراج من ابنتها،
تردف معتذرة "حقكم عليا أنا معرفش هي فيها إيه، هدخل
أشوفها".

قالتها ومن ثم أنطلقت كالإعصار غرفة ابنتها، بينما رمق تيم الآ
 خر يستفهم منه بمرح محاول تهدئة حدة الموقف "قولي بقا
 يا"بودي"أكيد عيظت من الفرحة لما عرفت أنك بتعرف تطبخ
 صح؟، قول صح، دي تلاقيها داخله تصلي ركعتين شكر لله".

سمع ضحكات شقيقته تردف بسخرية مُحركة عيونها
 بملل "قولتلك يا"عبد الرحمن"دي معقدة، أهي في المقابلة
 عيظت أومال لما تتخطبوا هتعمل إيه؟؟"

رمقها"يوسف"مبتسم لها يُشجعها على التكملة، يُعجبه حديثها،
 تشجعت أكثر بعد بسمته لها مُردفة_:

_وبعدين يا"عبد الرحمن"إيه قلة القيمة بتاعتها دي، دي
 محترمتش حد.

نطقت بها بغضب واضح على معالم وجهها، نهرها والدها
 يحدثها بحدة لتصمت"اسكتي ياشهد خالص، قاعدين في بيت
 الناس وبتتكلمي عليهم!"

_ياريت ياعمي فعلاً شهد تسكت لأنني مش ناقص كلامها خ
 الـص.

نطق بها بضيق واضح في حديثه، لتُحرك الأخرى يديها بلا مبالاة
 مُردفة"سكت خالص".

بينما في غرفة "ساجية"دلفت والدتها عليها تتحدث بنبرة
 منخفضة لكنها منفعلة"أنتِ إيه إيلي عملتيه برا دا؟؟"

رجفة من نور غاص



_مش موافقة، مش عايزة أنجوز.

قالتها بنبرة منهارة باكية، جلست الأخرى بجانبها تحاول تمالك أعصابها وعدم صفعها، متساءلة بضيق "ليه بقا؟، حصل إيه جوا وأنتو قاعدين؟"

_محصلش هو كويس أوي بس أنا مش موافقة.

هتفت بها بصوتٍ مختنق، نهضت والدتها من جانبها متجهة تسحب المنشفة الصغيرة من فوق باب غرفتها، أمسكت وجهها تمسحه بها متحدثة بنبرة حادة_:

_مفيش سبب وكويس يبقا اخرجي اقعدي معاهم واعتذري ولينا روقة على الإحراج إللي سببته ليا.

ألقت المنشفة بجانبها، تُعدل لها خمارها سريعاً، متحدثة لها بحزم متأمرة عليها "اعدلي وشك متكرهيش الناس فيك".

خرجت معها عنوة، لتتحدث والدتها ببسمة مُحرجة "معلش أصل هي علطول متوترة ومش بتعرف تتكلم كلمتين".

_أنا آسفة.

نطقت بها بنبرة مبحوحة أثر البكاء، لتردف والدة تيم بنبرة حنونة "عادي يا حبيبتي محصلش حاجة، بنوتة بقا ولسة صغيرة وأول مرة تتحط في موقف زي دا".

رغبة من نور غامض



_ آه والله ، وكمان متوترة شوية.

بررت مبتسمة، تحدثت بعدها بحملتها المتحمسة "لازم بقا تدوقوا أكل "ساجية"، تعالي يا "ساجية" ساعديني في رص السفرة".

_ مش مستاهلة والله .

قالها والد "تيم"، لتردف الأخرى بتصميم "والله ، أبداً لازم تاكلوا".

بعد إصرارها عليهم جلسوا جميعهم على الطاولة يتناولوا الطعام الموضوع، كان كل ما أذ وطاب، أعدته ساجية بمساعدة والدتها، أول من أبدى أعجابها بالطعام كانت "إسراء" تأكله بنغم شديد، متحدثة لها بإعجاب شديد: _ تسلم أيديكم بجد الأكل تحفة، عروستك اسم النبي حارسها وصاينها طبخة ماهرة، عارفة يا "ساجية" الواد "عبد الرحمن" دا بيعرف يطبخ على قده كدا، بس بيعمل الرز مش رز خالص، بس هو علميه الرز ويبقا شيف ماهر، أحسن الواد "يوسف" يا حبة عيني بطنه بقت توجعه.

ختمت حديثها بضحكها العال، تُشاركها به والدتها مع ضحكات كل من تيم وعبد الرحمن، تذمر الأخرى بجملته: _

_ أنا قولتك متفضحنيش من أول مقابلة!

_ متبقاش "إسراء" إلا لو مفضحتناش كلنا، أصبر بس تقعد معاها أسبوع وكل البلاوي بتاعتك هتتحكي ليها.

رجفة من نور غاص



كان حديث والد تيم مع ضحكاته، الجميع يضحك إلا "ساجية" و
 "يوسف" فقط ينظروا لبعضهم، يوسف يلقي عليها نظرات
 بغض ممتزجة بـالسخرية منها، وهي تُبادلُه نظرات متوجسة،
 تعلم إن بكلمة منه الآن يستطيع فضحها، ويمكنه فعلها إذا أراد!

استغل الآخر فرصة تواجد الجميع ليسألها بنبرة ماكرة "إلا
 قوليلي بقا يا أنسة أنتِ كان ليكِ أي علاقات سابقة؟"

رمى السؤال لها، ضاغط على كلمة "أنسة" للغاية، يبتسم
 بابتسامة متشفية، ملامحها تغيرت وظهر عليها، إذا نطقت
 بكلمة سيظهر إنها تكذب عليهم، وإذا لم تتحدث سيعلم الجميع
 إنها كانت على علاقة سابقة، توجهت جميع الأنظار له
 باستغراب، بالفعل بدأت تتلَبك وتوتر ليظهر عليها للغاية،
 سبقتها والدتها بجملتها الواثقة الحادة له:

ـ لاء طبعاً أنا بنتي مكنش ليها علاقات نهائي بحد، واعتقد
 يا حبيبي إن السؤال دا إلي يسأله ليها أخوك مش أنت.

ـ مكنش قصده كدا ياطنط هو بس كلامه دبش، هو يقصد
 ساجية اتخطبت قبل كدا ولا لاء.

عدل جملته بتلطيف، لكن كانت نظراته لأخيه عكس ذلك
 تماماً، كانت حادة للغاية، يتوعد له بنظراته.

"أبقا خد بالك من كلامك يا حبيبي عشان أنت داخل بيت
 محترم، اسمها كنت مخطوبة قبل كدا؟"

رجفة من نور غاص

ابتسم لها- ابتسامة صفراء، والدتها نجدتها منه، اللعنة عليهم، لا يكره أحد سواهم، مر عليه الوقت بصعوبة متمني الرحيل من أمام وجهها، لكنه ما زاد حنقه أكثر هو حديث والد "تيم" مع والدتها

"أنا كنت بقول لو حضرتك والآنسة "ساجية" موافقين نقرأ الفتحة والمره الجاية إن شاء الله نتفق على كل حاجة".

أيدته في حديثه زوجته بجملتها المتحمسة بسعادة_:

_ آه ياريت عايزين نفرح الواد.

ضحكت في نهاية جملتها، ليمسح "عبد الرحمن" على شعره بيده بطريقة مُحرجة، بينما ابتلعت "ساجية" حلقها الجاف بصعوبة متمنية أن ترفض والدتها أو حتى تأخذ رأيها، لكن كانت والدتها مخيبة أمالها بجملتها وتهلل وجهها، متحدثة ببسمة بشوشة "لو أنتو عايزين نقرأ الفتحة بالمره معنديش مانع لا أنا ولا "ساجية".

_ ماما بس أنا...

نطقت بها بصدمة متسعة عيناها بغير تصديق، لكن قطعت جملتها نظرات والدتها لها، حستها على استكمال حديثها "إسراء":

_ معترضة ولا إيه يا حبيبتي؟

ازدادت ضربات قلبها بخوفٍ حتى وصلت لمسامعها، تشوشت نظراتها توزعها علي وجههم جميعا، وقفت بعيونها على يوسف الناظر لها بغليل، يحرك رأسه لها بالرفض، من جديد سمعت حديث والدتها المبرر "لاء مش معترضة بس هي بتكسف أوي،

وأنتِ عارفة كسوف البنات".

استنكر "عبد الرحمن" توترها الغير مُبرر، ليتحدث بطريقة جادة "بعد إذن حضرتك طبعاً ياطنط بس أنا محتاج أعرف من ساجية نفسها هي موافقة ولا لاء؛ عشان متبقاش مجبورة على حاجة".

طال صمتها، ليقع هو قلبه من رفضها له، تقابلت نظراتها مع نظرات والدتها ترمقها بترج ألا ترفض، تحركت شفيتها ببطء تنطق بنبرة خاوية من أية مشاعر "موافقة".

قَرأت فاتحتها معهم كالمُغيبة، تعالت المُباركات لهم، السعادة أرتسمت على وجه الجميع إلا الاثنين، يرمقها "يوسف" بتوعد، تقابله نظراتها الا سفة قليلة الحيلة، لا تستطيع إحراج والدتها أمامهم وتصغير كلمتها، وياليت والدتها تفهمها أو تشعر بها، كل ما تريده أن تتزوج وكأنها أصبحت حِمْل ثقيل عليها! كأنها تخطت العمر المسموح به للزواج، وحتى إذا تخطته ما خطبهم! هل شيء حرام إذا تجاوز عمرها العقد الثالث! الرابع! ، اللعنة على المجتمع وعاداته وتقاليده، لماذا يلقبونها بألقاب تُحزن تُكسر قلبها!، كل مافي الأمر إنها تنتظر الشخص المناسب لها ولأولادها في المستقبل، و"ساجية" بالأساس أكملت عقدها الثاني منذ سنة فقط!، لا تفهم لماذا والدتها مُتلهفة لت-زويجها إلى هذا الحد؟!

" "

فُرشت-ها تُدَاعِب لَوْحَتِهَا بِمُنْتَهَى الْحِرْفَةِ، يَدِيهَا مُلَطَّخَةٌ بِتِلْكَ
لَأَلْوَانٍ، مُنْدَمِجَةٌ لِلْغَايَةِ بِ-رَسْمَتِهَا، تَضَعُ لِمَسَاتِهَا الْأَخِيرَةَ عَلَيْهَا،
تَضَعُ سَمْع-اتِهَا فِي أذْنِهَا وَعَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ تَسْتَمِعُ إِلَى أَغَانِي
قَدِيمَةٍ، تُدَنْدِنُ مَعَهَا بِتَمْزِجٍ شَدِيدٍ، خَصَلَاتُ شَعْرِهَا الْمَتَسَاقِطَةُ
مِنْ أَسْفَلِ طَرَحَتِهَا الصَّغِيرَةِ الْمُسْمَاةِ بِ-"إِسْكَارْفٍ" تَطَايِرُ أَثَرِ
الْهَوَاءِ تُزَعِجُ وَجْهَهَا؛ لَكِنِهَا مُسْتَمْتَعَةٌ:-

"لِيهِ يَقُولُوا الْحُبُّ أَسِيَةٌ لِيهِ يَقُولُوا شَجْنٌ وَدَمُوعٌ

أَوَّلُ حُبِّ يَمُرُّ عَلَيَّ قَادِ لِي الدُّنْيَا فَرِحَ وَشَمُوعٌ

إِفْرَحْ وَإِمْلَا الدُّنْيَا أَمَانِي لَا أَنَا وَلَا أَنْتَ هِنَعَشِقُ ثَانِي."

تَوَقَّفَتْ عَنِ الْغِنَاءِ مَعَ إِنْهَاءِهَا لِل-وَحْتِهَا الْف-نِيَّةِ، تُقِيمُهَا
بِأَنْظَارِهَا بِفُرْحَةٍ عَارِمَةٍ وَكَأَنَّهَا طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ، نَهَضَتْ مِنْ فَوْقِ
مَقْعَدِهَا تُصِيحُ بِهَتَافٍ عَالٍ مَعَ أَغْنِيَتِهَا، ت-تَرَاقِصُ عَلَيْهَا مَعَ
حَرَكَاتِ يَدَيْهَا:-

_أَوَّلُ فَرِحَةٍ تَمُرُّ بِقَلْبِي وَأَنَا هَايِمٌ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ

قَوْلِي أَحْكِي وَلَا أَخْبِي وَلَا أَوْصِفُهَا لِكُلِّ حَبِيبٍ.

انْتَبَهَتْ لِح-الِهَا وَلِحْم-اِقْتِهَا، لَتَعْتَدِلُ سَرِيعًا فِي وَقْفَتِهَا، تَنْزَعُ
السَّمَاعَاتِ عَنِ أذْنِهَا، أَمْسَكَتْ بِاللُّوْحَةِ تُدْخِلُهَا ل-غُرْفَتِهَا
الْخَاصَّةِ بِ-رَسُومَاتِهَا مُتَحَدِّثَةً بِبِنْبَرَةٍ ضَاحِكَةٍ "ادْخُلِي أَنْتِ هُنَا
عِشَانِ لَوْ حَدَّ شَافِكُ هَتَطِيرِ رَقْبَتِي".

بَعْدَ دَقَائِقٍ كَانَتْ مُلْتَقِطَةً بِهَا تَفْهَمُ تَجْرِي إِتْصَالًا مَعَ "تِيمٍ" أَجَابَهَا
بَعْدَ وَقْتٍ مُتَحَدِّثَةً بِبِنْبَرَةٍ مُنْخَفِضَةٍ "عَايِزَةٌ إِلَيْهِ يَا بِنْتِي أَنَا لَسْتُ
جَائِبِكِ مِنْ سَاعَتَيْنِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ وَقَوْلْتِ مَشْ هَتْرُوحِي حَتَّى

تاني انهاردة".

_فرصة طب أتكلم، مش مديني فرصة لي-ه!
صرخت بهُ بطريقة متذمرة، أبعد الهاتف فوراً عن مسامع-ه
متحدث بنبرة متصنعة البكاء "حرام عليك كفاية صريخ".

_خلاص والله _أسفة، بُص عيزاك تيجي تشوف حاجة.

رمش بعيونه لثوان، متحدث بنبرة مُغتصبة "يابنتي أنا مع"عبد
الرحمن"بنخطبله".

رفعت حاجبيها بصدمة، تسألُه بطريقة منصدمة"عبد الرحمن
أهم مني!".

_آه، باي.

قالها بطريقة ساخرة مُغلق في وجهها الهاتف، ظلت مكانها
منصدمة، فاتحة فمها، عيونها متسعة، ثوان واستفاقت تضرب ا
لأرضية بغضب، تحدثت بنبرة منفعله"خسارة فيك والله _، أنا
غلطانة".

" _ "

وأخيراً هبط"يوسف" من منزلها أمامه شقيقه وُصديقه"تيم"،
رحل من أمامهم بضيق واضح على معالمه، استفسر

منهُ "تيم" باستغراب واضح "هو ماله" يوسف "من الصبح وهو مش
طابق نفسه!"

_ سيبك منه دا محتاج يتربي من الأول.
نطق بها بسخرية مبطنه بالحزن، عقد حاجبيه يسأله بعدم
فهم "نعم! يوسف!"

_ آه والله ، ده اتहेبل خالص، بيقولي كلام على "ساجية" مقرف
بجد أنا بيني وبين نفسي أتكسف أقوله.

أحتلت معالم الاستغراب وجه، نردف باندهاش "آنسة ساجية!، لا
ء بجد مصدقش دي في حالها جداً هي ومامتها من ساعة ما
سكنوا، عمرنا طول ألت سنين إللي قعدتهم ما وقفوا أتكلما
مع حد نهائي وولا عملوا مشاكل".

هز رأسه ب-ضيق، مؤيد حديثه بنبرته الضائقة "ما المشكلة إني
عارف ومتأكد من دا، بس مش عارف هو أتहेبل ولا إيه!"

_ غيران عليك يمكن.
نطق بها بمرح، غامز له في نهاية حديثه، ليضحك الأخرى
متساءل بتهكم، رافع حاجبه الأيسر "ليه وأنا وعدته بالجواز
وهربت ولا إيه!"

صدحت ضحكات "تيم" بصوت عال، يُصفق بيده مع
قوله "جامدة دي، طب يعني أنت حافظ كتاب ربنا وتعمل كدا



فيه!"

مسح على وجهه بـ استياء وقلّة صبر، ناطق بطريقة
مغتازلة "يا صبر أيوب، يارب هولع فيهم".

حاول تمالك ضحكاته بصعوبة، والآخر لا يفهم لماذا يضحك
بتلك الطريقة على مزحه السخيف، رمقه الآخر بنـ زق مردف
بنبرة مغتازلة "ما تضحك، دي دانية أي كلمة أقولها تموت
ضحك عليها".

_ عشان سخيفة، وأنت سخييف، أنا ماشي.

رمى بوجهه جملته، وقبل أن يرحل، أمسك تيم يده يتحدث
بطريقة جادة "خلاص متبقاش قفوش، أقصد يعني هو غيران
عليك عشان هو الوحيد إلي واخلد حنانك كله واهتمامك،
فممكن مش متقبل فكرة إن حد يجي ياخذ هو الاهتمام و
الحب كله لواحد".

هز رأسه عدة مرات مقتنع يحدِيثُه، صمت لوقتٍ، ليرد بالـ
خير "ممكن الله أعلم، مش فاهمه بجد يا تيم" وحاسس إنه بقا
شخص تاني، خايف أبقا مزرعتش فيه التربية الصح".

قالها بخوفٍ حقيقي ينهش بداخل قلبه منذ آخر حديث بينهم،
وضع "تيم" يده على ذراع "عبد الرحمن" يطمئنُه بجملته _:

_ أنت مقصرتش في حاجة معاه والله ، وأهو قدامك زينة
الشباب، ودخل الكلية إلي بيحلم بيها من زمان، ده غير إنه

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَظَامِ



عمره ما عمل أي شيء يزعلك ولا عمل حاجة وحشة.

_ يارب يا "تيم"، بس لو "يوسف" مش غلطان ومش كداب
يبقا "ساجية" زي ما قال عليها.

قالها بحيرة مسيطرة على عقله، حك الآخر فروة رأسه يردف
باستغراب_:

_ بس إللي مش فاهم بردو دا حصل ليه، هو عياطها وجريها
على اوضتها.

زفر باختناق مع هزات رأسه "مش عارف؛ بس ممكن عشان
فتحنا سيرة باباها ف-عيطت".

_ ممكن، أنا هروح ل-"دانية" عشان كانت عيزاني وقفلت في
وشها وكدا ودي قلة زوق.

ضحك بيأس، يسأله مع حركات يده "أنت دانية دي مستحملك
إزاي!، دا أنت الزوق معداش عليك نهائي!"

هز ذراعه الأيمن بغرور مصطنع "كلهم بيحبوني إلا أنت يا حقود،
عشان أنا أجمل وأحلى وأشيك منك".

_ رجعنا تاني لحوار كل يوم مين أحلى، امشي يا تيم الله يرضى
عليك، وأنا هروح المكتب.

قلها بنبرة يائسة مع هزات رأسه قليلة الحيلة، بالفعل كل منهم

ذهب في طريقه، بعد وقتٍ كان "تيم" منطلق بسيارة
"دانية" أمسك بهاتفه يجري اتصالاً معها، أجابت بعد نصف
ساعة عليه "نعم".

_ هتعملي نفسك كاريزما؟؟

سخر بقوله، لترد بنبرة محتقنة "أنت مستفز، عايز إيه؟"

همهم بنبرة ب-اردة مصطنعة، مردف ب-"هاجي ليك أشوفك
عايزة إيه".

ضحكت ضحكات عالية متصنعة بها السخرية، سألته
باستهزاء "دا أنت قلبك جامد بقا، مش عايزة حاجة ومتجيش
عشان مش هخرجلك".

_ للأسف اخرجي يلا عشان أنا برا.

ضحك بطريقة مستفزة، ليستمع بعد ثانية واحدة صوت إغلاق
الهاتف في وجهه، ضغط على أسنانه بغضبٍ، متوعدها
بجملته "بترديها، ماشي يا دانية".

خرجت له بعد وقتٍ طويل كان هو ملٍ واختنق، كان يعتقد
إنها كل هذا تضع ادوات التجميل الخاصة بها، لكنه زاد حنقه
عندما وجدها مرتدية بجامتها الرياضية مع طرحتها ولا تضع أية
زينه، سألها باستنكار "أنا كنت فاكركل دا بتحطي مكياج!؟"

_ هحط مكياج عشان هخرج على باب شقتنا؟

ردت عليه بحدة خفيفة، تصنع الذعر ليتراجع بظهره يتصنع
نبرة حزينة "طب متزعقش فيا طب كنت بحضر قراية فاتحة
صحي والله".

وضعت يديها في خصرها تتذمر بجملتها "أنا أهم منه".

أبتسم بدون وعي منه يردف بتأكيد مَرَح "دا أكيد، بس خلي بـ
الك من كُتر قُعادنا مع بعض أتعديت مني".

_ حتى الغرور في كذا ياربي!، ءنا تعبت.

قالتها باستياء مع هزات رأسها، ضحك ضحكات متتالية عالية،
لتبتسم هي تلقائي وبدون انتباه، توقف عن الضحك ليجدها
تردف فوراً بدون سابق إنذار

"تيم أنا عاملة ليك مُفاجأة" بادرت بها بـسعادة واضحة على م
لامحها، قبل أن يستفسر، سح-بته من ي-ده مهرولة ب-ه
بتحمس، ليسير معها محاول مسيرتها في السير، وقفت أمام
ال-رُكن المخصص ب-رس-وماتها، لتتحدث بحمس وهي تضع
يدها على عيونه:

_ غمض عيونك دول عشان ال Surprise متبوظش.

حركاتها الحماسية تلك تجعل ضربات قلبه تت-ت-عالي، لمسات
يدها الناعمة تجعل قلبه يسقط من رقتها ونعومتها، أعتادت
عليه بدرجة كبيرة، وبدأت تعامله معاملة خاصة، وبدأ هو يزداد
حبه تجاهها، كأي رجل طبيعي تتحكم به غرائزه، لكنه يحاول
السيطرة عليها وعدم تخطي حدوده معها، هي تتخطى وهو لا،

هي عفوية وهـو عفوي أيضاً لكنه رَجُل، وهو لم يعتاد على أن يتخطى حدوده ولكنـه بدأ في تخطي حدوده معها، ليضع كفـه على يدها الموضوعه فوق عيونه متحدث بمراوغة"خليكي كدا بقا عشان ما أغشش".

سحبت يدها من يده بسكـون، متحدثة بنبرة خجلة"لسة هدخل أجيبها، بس خليك مغمض".

أغمض عيونه لـتدلف هي للداخل ومن ثم تخرج بعد قليل متحدثة"اوعى تفتح عينك" هز رأسه بهدوء، يشعر إنه أحرق وهو يقف هكذا لكنه متحمس لرؤية مفاجأتها، لم تكمل دقيقتان وصاحت بـ"أفتح عيونك".

فتح عيونه، لتقع تلقائي على تلك الـلوحة الموضوعه أمامه، لوحة تخصه هو وهي !!، رسـمتهم !!، رسمت صورتهم الملتقطة بهاتفها !، لكنها غيرت بها نظرات عيونهم !، كانت تنظر له بشغف واضح !، تُحدق به بهيام!، أم هو يتـوهم !، دائماً يخبرها بان رسمها جيد للغاية، لكنه لأول مرة يقع في عشقه !، لـربما لأنه يخصه ويخصها!

تأخر في التعبير عن رأيه، فقط محقق بها، لتـتوتر، متحدثة بـاستفسار حزين"هي الرسمة وحشة؟، طب معجبتكش؟، ده أنا سهرانة فيها بقالي أكثر من يومين ومش بنام".

رمقها بتعجب، ليردف بانبهار"دي تجنن يا"دانية"، أنت فعلاً موهوبة أوي، ورسمك جميل أوي أوي، بجد أنا مكنتش

متخيل."

_ يعني عجبتك؟

سألت ليهز راسه بتأكيد وهو يتحدث "دي تجنن يابنتي، أكيد عجبنتي".

تنهدت بارتياح وهي تقول بف-رحمة عارمة _:

_ كنت خايفة متحبهاش.

ضحك عليها ليتحدث بعدم تصديق "تصدقني يا"دانية"، أنا دائماً في التلفزيون كنت بشوف البطل هو إلي بي رسم البطله ولما بتشوف الرسمة بتتكسف وخدودها تحمر، فحقيقي أنا دلوقتي محتار أنا اتكسف إزاي؟"سأل وهو يضحك، لتخطر في باله فكرة، ليتحدث فوراً ب-مرح "لاقيتها هقلدك وانت بتتكلمي، بجد يا"دانية" الهدية very beautiful، بجد بجد يا"دانية" Thanks، أنا مش عارف أشكرك أزاي!"

قال جملته بنبرة حاول جعلها رقيقة ساخرة وهو يقلد نبرة صوتها مع رمشه بعيونه باستمرار، لتقترب منه بغيظ تصفحه على ذراعه بغيظ هاتفة "انا بتكلم كدا!، طب أمشي بقا أنا غلطانة".

أمسك يدها متحدث بنبرة بطيئة مٌتيمه "ده أنت مفيش أجمل من طريقة كلامك!"

ابتسمت إلى مدح-ه لها بح-ياء، لتردف بنبرة مضطربة "شكراً".

ل-م تبعد كفه الممسك بيدها معنى ذلك إنها موافقة؟،
رسمتهم، تهتم لامره، أشياء كثيرة تفعلها تدل على حبها له، أخذ
نفس عميق يخرجُه على مراحل، نطق باسمها بطريقة بطيئة
لترفع عيونها تقابل عيونه المتيمة بها، لم تجد تفسيرات
لنظراته لكنها توترت شعرت بالاضطراب، قبل أن تبعد يده
عنها استمعت إلى جملته مع نظراته_:

_دانية أنا بحبك.

توسعت عيونها بصدمة، شعرت بالتوجس، أفلتت يدها سريعاً
تبتعد بارتباك عنه، حتى هو صدم من اعترافه، اعترف بحبه!!!

" _____ "

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ"
"الحلقة الع-شرون_تيم لا"

" _____ "

ل-م تبعد كفه الممسك بيدها معنى ذلك إنها موافقة؟،
رسمتهم، تهتم لامره، أشياء كثيرة تفعلها تدل على حبها له، أخذ
نفس عميق يخرجُه على مراحل، نطق باسمها بطريقة بطيئة
لترفع عيونها تقابل عيونه المتيمة بها، لم تجد تفسيرات

لنظراته لكنها توترت شعرت بالإضطراب، قبل أن تبعد يدهُ
عنها استمعت إلى جملته مع نظراته_-:

_دانية أنا بحبك.

توسعت عيونها بصدمة، شعرت بالتوجس، أفلتت يدها سريعاً
تبتعد بارتباك عنه، حتى هو صدم من اعترافه، اعترف بحبه!

وعى ل-ما تفوه به منذ ثوان، ليس الآن هو بالنسبة لها ولعائلتها
صفر على الشمال، ابتعد هو الآخر مصلح جملته سريعاً "لما
بترسمي، بيبقا رسمك جميل أوي بجد".

قالها بنبرة واثقة ل-م يرمش حتى، اختفت المسافة بين
حاجبيها تسأله باستغراب "يعني إيه؟، مش فاهمة".

"أنا بحبك لما بترسمي، بحسك بترسمي بشغف وحب كدا".
الجُملة لا تليق نهائياً ولم تدخل عقلها، لكنها تلاشت الأمر
مؤقتاً، استمعت إلى جملته السريعة وهو يرحل من أمامها "أنا لا
زم أمشي حالاً".

لحقت به تمسك بم-عصمه تستفهم منه بتعجب من تغييره
المُفاجئ "مالك؟"

رجفة من نور غاص



أبعدها عنه بطريقة جادة مُردف بتنهيده أسفة "دانية بلاش تلا مس، وأنا آسف لو كنت تطاولت معاكِ ومسكت أيدك".

_ أنا مش فاهمة بتقول كدا ليه أنا مضايقتش.

قالتها باستنكار مع تغير ملامحها إلى العبوس، أجابها بطريقة هادئة "مش حكاية كدا؛ حكاية إنه حرام وأنا تطاولت ودي لا تربيتي ولا تربيتك".

بدون شعور منها عرفت البسمة طريق وجهها، هتفت بطريقة مبهورة به هو لا يعلم سببها "أنت طيب أوي يا "تيم" وك-ويس جداً".

ضحك هو الآخر، مُستعجب من انبهارها بهُ

_ أنا مش عارف إيه الانبهار دا، بس بجد انا مش كويس زي ما أنتِ فاكرة للدرجة.

"لاء متقولش كدا أنت كويس أوي، قولي بقا البنت إللي صاحبك راح يتقدم ليها حلوة؟" سألته بنبرة مُغلغها الحماس، هز رأسه ببساطة مُردف بطريقة عادية _:

_ مش عارف صراحة، بس عادية، "عبد الرحمن" بيحبها من أول مرة شافها عندنا.

_ ثواني كدا يعني إيه شافها عندكم!، هي قرابتكم ولا إيه؟
ثرثر معها بجملة واحدة فقط، وكل ما شد انتباهها هو ذاك الأ
مرا، نفى برأسه مُصلح جملته "جارتنا".

سخرت منهُ بحديثها "وأنت وصحابك بقا كنتو بتقعدوا تبصوا
على جيرانكم!، لاء ونعمة تدين "عبد الرحمن" وأخلاق "تيم"
بجد".

ضحكت بطريقة متهكمة مع حديثها اللاذع، تغيرت هو الآخر م
لامحه إلى الغضب محدثها بطريقة حادة محذرة:-

_ متتكلميش كدا تاني عشان هنزل من بعض، أولًا أحنا
مكناش ب-نبص على حد نهائي لأننا متربين وعارفين الصح
من الغلط، ثانياً أه "عبد الرحمن" متدين وعارف كويس حدوده
كل الحكاية إنه حبها من أول مرة والقلب ملوش سلطان، بس
عمره في حياته ما كلمها حتى ولو كان بيكلمها فكان بيكلمها
بحدود دا للضرورة القسوة".

هزت منكبيها بلا مُبالاة، مُردفة بعدم اكترات "آه فهمت".

لا تعلم لماذا انزعجت من كون جارتهم تلك كان يراها
"تيم" دائماً لتسأله بنبرة ماكرة لكنها ساخرة "وأنت بقا حبيت
مين وقلبك ملوش سلطان عليه؟"

_أُمِّي، وَ اسْكُتِي بَقَا عِشَانِ بَجْدِ هِضَائِقِي، أَنَا مَاشِي.

قَالَهَا بِطَرِيقَةٍ مَنفَعَلَةٌ لِلغَايَةِ وَبِالْفِعْلِ انطَلَقَ لِيذْهَبَ مِنْ أَمَامِهَا
لَكِنَّهُ تَوَقَّفَ بَعْدَ ثَوَانٍ يَسْتَفْسِرُ مِنْهَا بِحَنَقٍ "مَشْ هَتْدِينِي اللُّوْحَةَ
اِحْتَفِظْ بِيهَا؟"

_لَاءَ رَسَمْتَهَا لِيَا.

قَالَتْهَا بِبِسْمَةِ مُسْتَفْزَةٍ لِيَرُدَّ عَلَيْهَا بِسَخَطٍ "أَحْسَنُ مَشْ عَايِزَهَا".

_تَيْمٌ وَلَا أَقُولُكَ خُدَّهَا أَحْسَنُ "عِمَارٌ" وَلَا بَابَا يَشْفُوهَا.

قَالَتْهَا بِطَرِيقَةٍ مُتَوَتِّرَةٍ مُحْرَجَةٍ، حَكَ أَنْفَهُ يَمْنَعُ ضَحْكَتَهُ مَعَ
حَدِيثِهِ "عِنْدِي فِكْرَةٌ أَحْسَنُ، خَلِي عِمَارٌ يَشُوفُهَا قَصْدًا وَبَعْدِينَ
يَتَخَانِقُ مَعَاكَ وَيَجِي يَتَخَانِقُ مَعَايَا وَيَقُولِي أُبْعِدُ عَنْ أُخْتِي وَإِلَّا
مَشْ هَتَشُوفُ خَيْرٌ، فَأَنَا أَقُولُهُ أُخْتُكَ هِيَ إِلِّي بِتَجْرِي وَرَايَا
بَعْدِينَ نَتَخَانِقُ وَنَضْرِبُ بَعْضُ فَيَطْرُدُنِي بِبَابَاكَ مِنَ الشُّغْلِ
وَيُبْعِدُنِي عَنْكَ بَقَا فَأَنَا أَجِي أَخْطَفُكَ بَقَا وَاتْجُوزُكَ غَضَبٌ
وَأَحْطَهُمْ قَدَامَ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ" رَسَمَ بِسْمَةَ مُنْتَصِرَةً خَبِيثَةً عَلَى وَجْهِ
وَهُوَ يَحْكُ يَدَيْهِ الْاِثْنَيْنِ بِبَعْضِهِمْ بِتَسْلِيَةٍ.

كَانَتْ ضَحْكَاتُهَا الرَّقِيقَةَ تَتَعَالَى فِي الْمَكَانِ، تَحَاوَلُ السَّيْطِرَةَ
عَلَى ضَحْكَتِهَا لَكِنَّهَا تَفْشَلُ، يَتَسَأَلُ مَا الَّذِي يَقُولُهُ لِتَضْحَكَ إِلَى
ذَلِكَ الْحَدِّ، تَضْحَكَ كُلَّمَا يَتَفَوَّهُ بِكَلِمَةٍ حَتَّى حَدِيثَهُ الْعَادِي
تَضْحَكَ عَلَيْهِ!، لَوِي شَفْتِيهِ يَسْأَلُهَا بِغَيْظٍ:

رَجْعَةٌ مِنَ نَوَاحِي عَامِ

إيه إللي بيضحك أوي كدا؟!

_أنتَ بجد كُتر الرواياتِ قصرت عليك أوي يا "تيم"، عيش
الواقع يابابا، مُستحيل الكلام دا يحصل.

قالتها مستكملة وصلة ضحكاتها العالية، تذمر بقولهُ:

_على فكرة أنتِ مغرورة، وكمان مش من مستوايا إني أتجوزك.

رمشت بعيونها لمرات تسألُهُ بطريقة ناعمة مُصطنعة "أومال
مُستواك إيه بقا!"

ق-بل أن يُجيب عن سؤالها الساخر، استمع إلى صوت خلفه
انثوي حاد "مش كفاية كلام بقا يا "دانية"!"

انعقد لسانها عن التحدث، ليعتدل "تيم" في وقفتهُ يحمحم
بحرج، مستدير لها "مساء الخير يا مدام "نجلاء".

مساء النور يا "تيم" كنتوا واقفين كل دا ليه؟، محتاج حاجة؟

سألتهُ بطريقة جادة مُخيفة، ملامحها منعقدة، تحدثت أخيراً
"دانية" تردف سريعاً:

_ هو أنا أتصلت بيه عشان نسيت في العربية الهند فري وهو
جابهها ليا، أهى.

قالتها مشيرة بيديها على سماعة أذنيها بارتباك من نظرات
عيونها المحتدة، تتمم "تيم" بنبرة خافتة مُهذبة:

_ طب عن إذنكم أنا.

حركت رأسها بهدوء مُبتعدة عن طريقه ببضع خطوات، رحل
يسرع في خطواته بحرج، اللعنة إذا كانت تقف قبل دقائق
تستمع لقصته الحمقاء؟!

_ كنتوا واقفين بتعملوا إيه كل دا؟

سألتهَا بنظرات مُراقبة ونبرة بها حدة طفيفة، فسرت لها
ببساطة "كنا بتتكلم عادي".

أشارت بعيونها على اللوحة تردف بسخرية "آه كنتوا بتتكلموا
على اللوحة ونظراتكم لبعض صح!"

_ ماما في إيه!

رجفة من نوع خاص



هدرت بها بنبرة غاضبة تستفسر منها، أجابتها والدتهت بطريقة باردة "في إنك تقللي كلامك معاه، في إن نظراتكم وكلامكم وصحبيتكم متنفعش".

رفعت حاجبها باستهجان تسألها "وحسن هو إللي عادي؟"
 _أولاً حسن وتيم واحد متقفيش تدلعي كدا تاني مع أي حد منهم، ثانياً إحنا سايبين ليك الحرية كاملة، قولت مش موافقة حسن يتقدم دلوقتي قولنا عادي، ولو قولت مش موافقة على حسن هنرفض بمنتهى التحضر عادي جداً وعمرنا ما نجبرك على حاجة، لكن حطي في بالك إن مش هيكون "تيم" هو إللي بدل حسن".

حذرتها بجملتها بصوتٍ محتد، رمقتها الأخرى بتعجب، تطرح عليها سؤالاً مستنكر من جديد:

_وليه "تيم" لاء!، أعرف تيم ناقصه إيه يا ماما؟؟

ردت عليها بطريقة عمالية للغاية "لأنه بكل بساطة مش هتبقا أختك متجوزة "محمد" بيه وأنت تتجوزي السواق بتاعك".

رغبة من نوع خاص

"مقولتش هتجوزه بس من أمتي بقينا ساطحين كدا؟"

توسعت عيونها للغاية، تشع عيونها غضباً، وضعت والدتها كفها على ذراعها تحدثها بل-ين-:

"هفهمك يا"دانية"، "تيم" مش وحش نهائي والله ، راجل مُحترم، كويس، مفيهوش حاجة وحشة نهائي بجد، بس كل الحوار إنك لو حبتيه وهو كذلك هتعيشوا في جحيم؛ لأنه هيشوف نفسه أقل منك، تعليم، وكمان مستوى، وأنت كمان هتحسي أنك أعلى، مش هتتفاهموا، هو هيحس إنك أحسن منه في كل حاجة، الراجل والست يبقوا في نفس مستوى بعض أو الراجل أعلى شوية عادي يتجوزا، لكن لو الست إللي أعلى هيبقا في مشاكل ملهاش آخر بسبب المستوى، وبعدين يا "دودي" أنت مش هتبقي سعيدة أما "محمد" يبقا أعلى من جوزك صح؟"

حدثتها بطريقة متفهمة حنونة للغاية، زفرت الأخرى بيأس تردف:

_كبرت الموضوع والله ، يا ماما، بس لو عيزاني أبعد عن "تيم" حاضر.

_مفيش حاجة اسمها تبعدي، هو سواك وأنت صاحبة العربية يعني الكلام يكون بحدود.

للمرة الثانية تسمع ذلك الحديث من والديها الاثنين، حركت رأسها بتشوش مع جملته المكررة في أذنيها بلا توقف "دانية أنا بحبك" تيم يحبها لكنه تسرع في اعترافه هي شعرت بصدق جملته، قلبها تقافز عندما سمعتها، مشاعرها اضطربت، ستحزن للغاية إذا انكسر قلبه بسببها، لن تُسامح حالها إطلاقاً.

" _____ "

يصيح بانفعال، عيونه يتطاير منها الشرار، عرق ظهر في منتصف رأسه أثر غضبه، اقترب منها يمك ذراعيها يضاط عليهم بغیظ، يصرخ عليها بـ "بطلي طريقتك دي بدل في مرة هموتك والله".

هزت ذراعيها بـرود بين يديه، متحدثة ببساطة "موت عادي".

_ آه أنت عيزاني أفقد وعي عليك صح؟

سألها بنبرة منفعلة حادة، حركت رأسها بنفس بساطتها مُثيرة غيظه، ثوانٍ وكفه سقط على وجهها بقوة، ليستدير وجهها للناحية الأخرى، متساقط من أنفها أثر الصفحة بعض قطرات الدماء، ارجعت وجهها له تلقائي مبتسمة بلا مبالاة، أشارت بيدها على خدها الأيمن مردفة بتهكم "ودا كمان عشان ميزعلش إنه مضربش".

رجفة من نور غاص

سيفقد عقله بسببها، هي مَنْ تدفعه لقتلها، إذا قتلها سيكون معه كامل الحق ولن يندم، أصبحت عديمة مشاعر، لا تتأثر بال-ضرب، اعتادت على الأمر، دفعها بعنف، لترجع لبضع خطوات ومازالت مبتسمة، أشار لها بيده تجاه المطبخ محدثها بأمر:

_روحي حطي الأكل عايز أغور.

"بالسم الهاري يا حبيبي".

هتفت بتلك الجملة الكائدة بنبرة عالية، ناظرة له بتحدٍ، اتجهت إلى المطبخ ت-تغنج في مشيتها ب-برودٍ.

أصبحت لا يؤثر بها شيءٍ، مهما فعل، هذا ما تظهره هي له، لكنها كانت تتألم من داخلها، دلفت المطبخ تسمح لدموعها المحتبسة بالهطول، مسحت أنفها النازف، أعدت له الطعام سريعاً، خرجت بعد وقتٍ تحمل الأطباق تضعها أمامه، بدأ في الأكل وهي دلفت غرفتها تصفع الباب خلفها، لم يبالي وأكمل الطعام يتم-زجٍ شديد، أنتهى أخيراً بعد وقتٍ، ليدلف الغرفة رامي بجملته ومغادر "تعالى شيلي الأكل أنا نازل، نفسي أجي يا"ليل"أشوف البت جارتنا دي عندنا".

توعدها بجملته ونظراتهُ بالنهاية، أشاحت بيدها بعدم اكتراث مديرة له ظهرها.

رجفة من نور غاص



"

صعدت الأدراج مُسرعة تُرجع شعرها المُجعد عن قصد خلف
أذنها، توقفت عندما وجدته يهبط أمامها؛ لت-تأفأف باشمئزاز
ترمي عليه بنظرات مستحقرة، ضحك بنبرة عالية هابط
درجتين مُقرب منها، يحدثها بطريقة ساخرة:-

_زعيمة حسب الستات المُطلقة عندنا!، وفي عمارتنا؟، وشوية
شوية هتنورنا في بيتنا!، عجائب!!
رفعت حاجبها الأيسر، راسمة ملامح سخرة منه، مع ضحكتها
ال-رنانة عن قصد، تهتف ب:-

_زعيم حسب المُخدرات قدامي!، يا أهلاً بالأشكال ال-***.

نهت جملتها مع ضحكتها المُستفزة، تصعد من جانبه بعدم
اهتمام، ليصعد بضع درجات يلحق بها يمنعها من الصع-ود بوق
-وفه أمامها مع بسمة صفراء مرتسمة على ثغره، اطلقت لس-
انها عليه بن-عته بالفاظ غير لائقة تمام لك-ونها فتاة، أكملت
بطريقة مثيرة للاشمئزاز:-

_ابعد بقا عن خلقتِ عشان مش طايقة نفسي.

"تعرفي أكثر حاجة عجباني فيك إيه؟؛ طريقتك، أينعم أختك
ليل لسانها مبرد بردو بس أنت غير؛ عشان كدا داخله مزاجي".

شهقت له بطريقة رديئة للغاية مُستنكرة، واضعة يدها فوق



جبهتها تُحركها سريعاً "داخلة مزاجك!، داخلة مزاجك دا إيه يا عنيا!؟، أنت صدقت نفسك!، يا أخي وسامتك مقوية قلبك أوي" نهت جملتها بـ سخرية لاذعة، لم يهتم بحديثها، امتدت يده تُمسك بخصلات شعرها، يرد لها هو الآخر سخريتها باستهزاءً بها "لاء وأنتِ إليّ شعرك الأكرت دا مقوي قلبك، على الأقل أنا مال وجمال، إنما أنتِ إيه!"

زفرت بمـلل، متحدثة ببرود، تبعد يده عن شعرها "مش فاضية لـ لعب العيال انزل زي الشاطر كدا وريني جمال خطوتك".

بتستفزيني عشان أمد أيدي عليك بس بردو مش هعمل كدا دلوقتي، أطلعي لأختك لسة ضاربها علقه موت حطيلها مرهم.

رمقته باحتقارٍ ولـم تشعر بحالها إلا وهي تدفعه بعنفٍ على الحائط بجانبه، تصعد سريعاً إلى منزل شقيقتها، تلعنه وتسبه بعدم استحياء بصوتٍ عالٍ، ابتسم هو باستمتاع رامق أثرها، لن يستريح إلا عندما يدمرهم جميعاً، "ليل" دمرها هو بيده بقهرها وزواجه لها عنوة ومعاملتها لها، و"سيف" دمره أيضاً وقريباً سيأتي يقبل قدمه يترجاه أن يعفو عنه ويعطي له ذاك المخدر، أما تلك فهـو سيدمرها أيضاً بطريقة مهينة، سيجعلها تـتمنى الموت ولن تطوله، سـ يكسر شوكتها بنفسه.

دقت على منزل شقيقتها، لتـفتح لها الأخرى بعد ثوان معدودة، تعجبت منها، لتسألها بخوفٍ "ماما جرا ليها حاجة!،

الرجفة من نور غاص



جاية ليه؟"

_إهدي يا"ليل"ماما بخير الحمدلله، أنا جاية أقعد معاكِ.
قالت جملتها بهدوء تطمئنها.

راقبت الأخرى المكان بعيونها بخوفٍ ظاهر، تنهدت بارتياح
تُخبرها ب-"كويس إنك مجتيش من خمس دقائق كان
"حاتم" موجود، الحمدلله إنه مشافكيش".

مسكينة"ليل"لا تعلم إنه قابلها وتحدث معها أيضاً، أكدت على
جملتها ب-بساطة وهي تبعتها عن باب المنزل"آه الحمدلله،
أبعدي عايضة أدخل".

_لاء امشي يا"منة"أحسن يرجع يلاقيكِ.

نطقت بها بتوتر ظاهر، تفرك يديها ببعضهم، وكأن الثانية ل-م
تستمع لها، تجلس فوق الأريكة واضعة قدم فوق الأخرى،
تحدثها بنبرة باردة"عاملة إيه"؟

اغتاظت منها لكنها أردفت ب-نبرة سريعة"الحمدلله، قومي
امشي بقا".

_جرا إيه يا"ليل"!، مالك ياما خايضة كدا ليه!؟، خايضة من دا؟

رجفة من نوع خاص



سألته بطريقة هجومية منفعلة للغاية، هزت الثانية رأسها تنفي ،
مجيبة بـ "لاء يا"منة"بس خايفة عليك؛ النبي آدم دا وحش
جداً، وحققي مش قادرة عليه، محدش قادر عليه غير ربنا".

ضحكت تسخر من حديثها تتشدد ساخرة "خايفة عليا!، يعني
تصدقني زعلت".

قالتها متصنعة التاثر، ثوان وتغيرت ملامحها تكمل بـ:ـ

_ دا المفروض تخافي عليه مني والله ..

"لا حول ولا قوة إلا بالله، يابنتي بالله عليك أبعدني عنه
وعني بقا، مش هتستريحي غير لما يحطك في دماغه؟"

سألته حانقة، لتجيبها الأخرى بمنتهى البرود "آه، وكمان
هطلقك منه وهجوزك قُصي".

صفت بيدها بطريقة حزينة ساخرة، تُخبرها ببسمة حزينة
مقهورة "مفيش قُصي خلاص، اتجوز، الله يهنيه في حياته وربنا
يجعلها خير زوجة، أنا هنا أبوكِ حكم عليا بالإعدام الله
يسامحه، إنما قُصي مش ذنبه هو بردو عايز يعيش حياته".

ما أن سمعت الخبر الأخرى وقفزت وكأنيها لدغتها حية، تصيح
بها بتساؤل "مين دا، قُصي؟؟"

أكدت على جملتها، لتقترب منها "منة" تحتضنها بحزن ممزق
قلبيها "أحسن ميستاهلش ضُفرك، بردو هطلقك من المخفي دا
ومش هجوزك هحنطك جمبي عشان أتأمل في عيونها
الغريبة دي".

ضحكت في نهاية جملتها تُغمزها بكتفها، تحدثت الأخرى بنبرة
مختنق بها البكاء:

_مش هطلق، هو عمره ما هيسبني، يا بموتِ يا بموته.

"يبقا هو إلي هيموت بإذن الله" قالتها بطريقة غاضبة للغاية،
دقائق وتحدثت بهدوء "أنا هروح بقا يا ليل"، أمك لوحدها
وخايفة أبوك يجي يضربها".

عقدت حاجبيها باستغراب متحدثة "فين سيف طب؟"

أصدرت صوتاً ساخر من فمها متحدثة "يختي سيف اتغير أوي
وبقا يسهر كتير أوي، مش فاهمة ماله اليومين دول".

_ليه ماله؟

استفهمت بتوجس، لتقص عليها الأخرى بضع من صفاته

رجفة من نور غاص



الجديدة"يختي سيف إلي كان بيهتم بشكله ولبسه أكثر من أي حاجة بقا مهمل أوي في لبسه وشكله وبقا مش هو سيف بتاع زمان الشياكة والأناقة والجمال، بقا باهت أوي ووشه خس جداً ، وكمان عيونه علطول حمرا، وعلطول نايم، مبقاش يذاكر كمان، ولما أنا وأمي بنقوله بيزعق، ولما بيصحى بينزل ويجي بالليل خالص ويقول في دروس، وأمك تعبت خالص".

ملامحها رسمت عليهم معالم القلق، تبتلع حلقها الجاف بتوتر ملحوظ، غريبة تصرفاته، أردفت بتـلجـلجـ"يمكن من ضغط الثانوي".

_ ثانوي مين!، ما محمد صاحبه يختي في ثانوي وشكله متغيرش.

استنكرت بقولها، لينهش القلق قلبها متحدثة بشفاه مرتعشة"خير بإذن الله، كل واحد وقدراته".

رحلت بعد وقت شقيقتها وتركتها المسكينة الذعر يتملك منها، قررت أخيراً الصعود إلى"ساجية"، بالفعل سعدت ودقت على باب منزلها لكنها استمعت أصوات شجارها مع والدتها، فتحت لها بعد وقت والدتها تتحدث بقلة صبر:

_ مش دي صحبتك أقنعها بقا يابنتي إن عبد الرحمن كويس
أحسن جبت أخري.

دلفت بملامح مندهشة، تسأل "ساجية" الواقفة بعيد عنهم
بعيونها عن ما حدث، لتُجيبها الأخرى بعدما فهمت نظراتها_:

_ أمي قرأت فتحتي معاهم من غير ما تاخذ موافقتي، كنت في
موقف وحش أوي ومكنش ينفع أرفض.

حدثتها بذهول من نبرتها الحادة "مش كدا يا "ساجية" وطي
صوتك".

نطقت بقلة حيلة مُشيحة بيديها "أنا تعبت نفسي تحس بيا بس
هي كل همها تجوزني وأنا مش عايزة".

_ ل-ي-ه-بق-؟؟

_ كدا، مش عايزة اتجوزه ين-اس، مش عايزة !

أردفت بها بقلة حيلة، لتردف والدتها بحدة "ليه يابت!، الراجل
أبن حلال وشاريكي، ليه بقا مش عايزة تتجوزيه!

_ مش عايزة أتجوز وخلص، أنا حرة. قالتها بضيق لتنهرها و
الدتها "لاء مش حرة، لازم تتجوزي وأنا مش هعيشلك العمر كله



، بعدين معرفش بتقولي كدا ليه!، ده أنت تتمني حد زيه!
قاعدة بس تتأمري، وكأنك آخر بنت في العالم.

صدمت من حديث والدتها الأخير لتردف بعيون دامعة "لاء مش
آخر واحدة في العالم".

نطقت فوراً "ليل" تُصلح جملتها "ساجية أجمل بنت ياطنط، بس
مش من العدل إنك تجبريها على شخص مش عيزاه، أنتِ
بتقولي مش هتعيشي ليها العمر كله طب فكري بعدين لو
حضرتك سبتيها وكدا وعبد الرحمن مطلعش الزوج المناسب
ليها وسود أيامها هترتاحي كدا؟، بالله عليكِ فكري بالعقل،
وهي رافضة".

_الراجل ميترفضش، الراجل حافظ كتاب ربنا عايزين أكثر من
كدا إيه!

صرخت بهم بقلة حيلة، تحدثت ساجية بنبرة حادة مع دمعة
هاربة من عيونها "عيزاني أتجوز صح؟، طب تمام".

نطقت بها تغلق باب غرفتها بعدما دلفتها، هزت "ليل" رأسها
بحزن، لتدلف وراءها، وجدتها تجلس على الفراش نصف
جلسة ضاغطة على الغطاء بعنف، اقتربت منها تجلس بجانبها
تضمها بحنان صادق، سألتها بنبرة هادئة_:

_ قوليلي ليه رافضة "عبد الرحمن"؟

رفعت عيونها لها، ترد السؤال بسؤال خائف "ليل أنا عمر ما
كان عندي صحاب، بس أنت فجاءة بقيتِ صحبتي ينفع
احكيلك حاجة؟"

_ طبعاً قولي.

مسحت على شعرها بتوجس، مردفة بـ "خايفة متكلمنيش
تاني".

ضيق عيونها باستغراب، تحسها على التحدث
باطمئنان "قولي متخافيش مش هيحصل حاجة".

بدأت تقص عليها ما حدث بينها وبين "باسم" وجسدها ينتفض
في أحضانها، تبكي بقهر وتحسر كلما تتذكر ما حدث _:

_ حبيته وفي يوم أتصل بيا وهو صوته تعبان ومكنش قادر
يتكلم نهائي وقال لي أجيب علاج من الصيدلية، أنا كنت خايفة
عليه وخصوصاً إن قاله أهله في البلد ومحدث معاه ينزل

يجبله، أقسم بالله ما كان في نيتي حاجة، نزلت وجبت العلا
ج وروحت أديلوا العلاج وامشي والله بس مكنتش عارفة إنه
كان مرتب كل حاجة كدا.

بدأت تقص لها ما حدث وهي ترجع بذاكرتها لذاك اليوم المنح
-وس..

نظرت هنا وهناك بتوتر بالغ، طرقت عدة طرقات خفيفة،
تُمسك بالحقيبة الطبية البلاستيكية بيدها اليمنى وبيدها
اليسرى تُبرز أظافرها بها كعادتها عندما تـتـلبك، فتح لها بعد
ثوانٍ، لتمد يدها له بالحقيبة أمام عيونه فوراً، أخذها من يدها
متعمد لمسها لـترتجف بخوف متحدثة بسرعة "ألف سلامة،
هنزل".

قبل أن تستدير حتى أمسك بيدها متحدث بـنبرة
متعبة "إهدي طب وفهميني دول أخذ منهم إيه وقد إيه".

رجفة من نوع خاص

تحسست وجهها بيدها الثانية بخجل، لتسحب كفها من كفه ب
-استحياء، مردفة بنبرة منخفضة بالكاد وصلت لمسامعه"هبقا
أقولك في الموبايل".

_الموبايل فاصل، قولي دلوقتي.

قالها بتصميم، لتنظر بتوتر خلفها، متحدثة باضطراب"لو حد
شافني هيحصل مشكلة، لازم أنزل دلوقتي".

_إدخلي طب مش هنقضيه على السلم، حرام عليكِ مش
شيفاني مش قادر أقف!

استهجن في نهاية جملته، لتهز رأسها بالرفض متحدثة"باسم أنا
لازم أنزل".

بالفعل تركته واتجهت لهبوط الأدراج لكنها توقفت عندما



استمعت إلى تأوه يصدر منه، لتُحرك رأسها تجاه مُتساءلة بـ
قلق "مالك"؟

"دايخ أوي" قالها وهو يمسك برأسه بطريقة درامية أوقراً،
ابتلعت لُعايها ومزالت تُراقب الطريق لتردف بخوفٍ
عليه "أعملك طب حاجة مسكرة تشربها".

_روحي يا "ساجية" وأنا هتصرف.

بدأ يتظاهر حقاً بالإعياء، وكانت نبرته حنونة للغاية!، ادمعت
عيونها بخوفٍ عليه، لتقترب منه وهي تردف بحذر "أنت ممكن
يكون عندك الضغط عالي ولا حاجة، أنت كلت؟، أوعا
متكونش أكلت حرام عليك أنت تعبان من الصبح"

أيد جملتها بأسى "للأسف مكلتش".

نطق بها ليجلس على أحد المقاعد أمام باب منزله، لتدلف هي
بعقل مغيب ناطقة بـ "قولي طب فين المطبخ أدخل أعملك

ماية بسكر وتاخذ العلاج وهبقا أتصلك بدليقري".

أشار لها تجاه المطبخ بارهاق حقيقي_بالنسبة لها_بينما هي دلفت المطبخ وهو ابتسم بخبث، غالق باب منزله خلفها بـ بُطءٍ، سينالها أخيراً، خرجت من المطبخ بعد دقائق معدودة ممسكة بكوب_ماء بسكر_مثلما قالت، لتردف بنبرة مرتجفة كعادتها"اتفضل".

أخذها من يدها، لتبدأ هي في إعطاءه الدواء اللازم، أنهت مهمتها، مسحت يديها بطريقة عفوية في فستانها متحدثة ببسمة"انا كدا اطمنت أنك خدت العلاج، همشي بقا".

نهض فوراً ممسك بيدها بطريقة عاطفية للغاية، جملته حتى عاطفية تركت أثر فيها"أنا بحبك جداً يا"ساجية"بجد أنت متعرفيش أنت بالنسبة ليا أيه، أنت النفس إلي بتنفسه".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَاصِمٍ



لا تعلم لماذا يخبرها بذلك الحديث الآن لكنها سيطر عليها
خجلها، وجنتيها من كثرة الخجل تشعر أنهم سينفجروا،
حاولت تلاشي النظر في عيونه لكنه حتى في تلك تغلب عليها
واقترب منها، وعت لحالها، لتشهق مردفة بطريقة نادرة "ينهار
أسود، أنا لازم أمشي، لاء أبعد شوية كدا مينفعش".

_حاضر، حاضر أنتِ خايفة مني ولا إيه؟

أبتعد عنها متحدث بتلك الجملة بنبرة مُعاتبَة للغاية، يُزينها
بنظراته الحزينة المُتعبَة، توترت أكثر من نظراته، "باسم" أول
حُب لها، أول من تحدثت معه، أول من أعطها ثقة بحالها،
أول من أشعرها إنها إنسانَة وتمتلك مشاعر، منحها كل شعور
رائع، ثقة بالنفس، مدح بها وبجمالها، مدح بذكاءها، حُب،
أهتمام، عشق، سعادة، وبعد كل هذا تخشى منه!

_عمري ما أخاف منك، بس مينفعش وقفنا دي، لازم أمشي

بدأت حديثها بصدق وعيناها تلمعان بـحُب ظاهر، اللعنة
لماذا العين تفضح صاحبها!!

زفر بهدوء، جالس على الأريكة بتعب رسمه بمهارة، بادر بنبرة
أذابتها "وطول ما أنتِ معاية متخافيش يا حبيبة عيني وحبيبة
قلبي".

"طب مالك دلوقتي؟"

سألته بقلق ظاهر على تقاسيم وجهها، نطق عقب إنتهاء
سؤالها "حاسس إني هموت، لو موت هتبقا أحلى موتة لأنني
شوفت عيونك".

أدمعت عيونها، تهتف سريعاً "بعد الشر عليك إن شالله أنا
وأنت لاء".

تحامل على كفيه ي- نهض لها خاطفها داخل أحضانه، يد
تطوقها بتملك، ويد أخرى تمسح عباراتها المتساقطة بخوف

عليه، المسكينة خائفة عليه، تنهد بحرارة، ناطق بحنين مُمتزج
بعاطفة حركت مشاعرها، شت-تها، جعلت كيائها ينقلب، يزلزل
، مع تطويقه لها"بعد الشر علينا إنا الاتنين، بأذن الله مش
هنموت غير لما نجوز أحفادنا كمان".

ضحك في نهاية جملتها، يب-ادر بقبلة سريعة فوق طرحتها،
مجرد لمس شفتاه ل-رأسها ارتجفت، لكن كانت إرتجافة مميزة
، جميلة بالنسبة لها، عناقه لها يساوي عمرها بكامله، أرتفعت
يده من فوق عيونها إلى طرحتها ينزعها بهدوء شديد، وجد
غطاء رأس صغير للغاية يخفي شعرها أيضاً! لا يظهر منها
شعرة واحدة أسفله!، أبعدهُ هو الآخر ليظهر له؟، شعر أسود
للغاية ومقصف!!، تعقده على هيئة كعكة، اللعنة هل هذا
الشعر ما تخفيه خلف قماشتها!، لا وتخشى عليه من نظرات
الجميع، بالتأكيد من يرى شعرها سينفر منه، عكرت مزاجه
لكنه مقرر إنه سينالها اليوم، اليوم بالأخص وليس يوم آخر

وكت هي لحالها، لت-ردف ب-توتر"لاء" باسم"أما نتجوز".

_ ما أحنا هنتجوز يا حبيبتى، وهنتجوز قريب جداً، أنا أطول



أصحى كل يوم على بسمتك؟، ولا شعرك، ولا عيونك، ولا...

نظر في نهاية جملته إلى شفيتها، نظرات مليئة بالعشق بالنسبة لها، طال شفيتها ومن ثم طالها هي أيضاً كالمغيبة، اللعنة تظن بعد ح-صوله عليها سيتزوج بها، مسكينة يافتاة، مسكينة وساذجة!!!

فاقت لحالها بعد ساعة، تبكي، تنوح، إنهيار شديد، صوت بكاءها عال، الآن وعت لنفسها!، كيف فعلتها!، اللعنة على الحب، حاول تهدئتها لأكثر من مرة لكنه فشل، وعددها إنه سيتزوجها، أقسم لها أمام الله، لن أتركك!، ل-ن أتخلى عنك حبيبتي، ل-ن ل-ن لن!!، بالنهاية رحلت من منزله وحالة انهيارها متملكة منها.

قصت عليها كل ما حدث بعد ذلك اليوم، والأخرى عيونها متوسعة بصدمة لم تكن متوقعة شيء منها كهذا، زادت حزنها أكثر، انتهت من سردها لتلطم الأخرى وجنتيها بصدمة تردف باستنكار:

_إزاي يا"ساجية"تعملي كدا؟!، دا أنتِ كدا، كدا...

لم تستطيع تكملة جملتها لكنها اجهشت في البكاء معها،
أردفت بعقل غير مصدق_:

_إزاي صدقت إزاي؟؟، هو الحب بالشكل دا؟، أنا وقصي من
يوم ما عيننا فتحت وإحنا مع بعض وبنحب بعض بس عمره ما
فكر يستغل حبي، عمره ما فكر يلمس شعرة مني، لما للست
الطرحه حذرنى مقلعهاش قدامه لإن حرام وكان لسة عيل
صغير، مفكرتيش إزاي إنه بيضحك عليك؟؟، ليه كنت عامية
كد؟

_بس بس وطي صوتك ماما هتسمع.

وضعت يدها تمنعها من التحدث بذعر وهي تراقب باب
غرفتها، صمتت الأخرى تأخذ نفسها ودموعها تتساقط،
استمعت إلى حديث الأخرى_:

_أنا هروح أبوس أيده عشان يجي يكتب الكتاب وبعدها
يطلقني، أنا زاد خوفي أصلاً بعد ما عرفت إن عبد الرحمن
حافظ القرآن دا ممكن يقتلني.

هزت الأخرى رأسها تنفي "لاء مستحيل يعمل كدا بس الأكيد إن
هيحصل مشاكل جامدة أوي، وبعدين أنت فاكرة إنك لما
تروحي تترجي الراجل دا هيوافق؟، بتحلمي يا "ساجية".

_كفاية بقا يا "ليل" أنا كفاية عليا ذنبي، كفاية أوي إليلي أنا فيه،
أنا مش مستحيلة نهائي والله ..

نطقت بها بنبرة باكية تتعالى مع شهقاتها، أخذتها في أحضانها
تضمها بتحسر عليها، متساقطة دموعها عليها
لم تتركها إلا عندما ذهب في نوم عميق، عدلتها في فراشها
تضع عليها الغطاء جيداً، مسحت بقايا دموعها، تغادر غرفتها،
قابلتها والدتها في وجهها تسألها بأمل "وافقت صح؟"

رحلت من أمامها بعقل مشوش، زادت ساجية من حزنها، من
أين ستلاحق، من أشقائها، أم من زوجها، أم من حبيب عمرها،
أم من ساجية صديقتها الجديدة؟؟

" _____ "

جاء الصباح عليهم وكانت تقف أمامه تترجاه بجملتها باسم ب
الله عليك مش طالبة منك غير أنك تكتب كتابك عليا وبس،
بالله عليك، كتب كتاب ومش عايضة حاجة تاني.

توسلته بدموعها، ولسانها، ويدها، قلبها ينزف على حالها، قبل
عيونها التي تبكي بدل الدموع دماء، استمعت إلى قهقهاتها
المتهكمة، ليردف ساخراً، ملقي عليها بنظرات أقل ما يقال
عنها استحقارية:

لاء مفيش كتب كتاب، اسمك مش هيتكتب جمب اسمي حتى
، وبعدين عيزاني اتستر عليك؟، المسألة دي محتاجة راجل
يستر عليك، وأنت مش شيفاني راجل.

شحب لون وجهها، جسدها لا يتوقف عن الارتجافة بفزع،
رمقته بعيونها الحمراء من كثرة البكاء، ليكمل هو بلا مبالاة،
وبطريقة جاحدة"ده لو راجل فعلاً إللي هيتجوزك يقتلك، انا
لو مكان إللي هيضرب على قفاه ويفكر يتجوزك أفضحك، آه و
الله عشان راجل مش هقبل على نفسي حاجة زي دي".

"حرام عليك، حرام عليك ليه بتعمل كدا؟، أنت عارف أنا إيه
ومحترمة قد إيه، عارف إن كل حاجة حصلت بينا كانت مش
بأيدي، أنت عارف إني متربية كويس ومش فضيحة، أنت عارف
ده كويس، عارف إني مستحيل كنت أعمل كدا، عارف إنك
أنت السبب، مش عارفة ليه بتعمل فيا كدا بس على العموم انا
مش مسمحاك، بإذن الله هاخذ حقي منك في يوم، بإذن الله
".

هتفت بجملتها بقهر ودموعها على وجهها تسيل بلا توقف،
تُكاد تفقد عقلها بسببه، كل شيء جربت فعله ولم تنجح، قلبه
كالحجر، عقله كالأفاعي، استغلها واستغل ضعفها، استغل
عدم خبرتها بالحياة، واستغل يتمها، استغلها في كل شيء حتى
مالها...!

ل-م تُشعر بجسدها إلا وهو يُدفع خارج ورشته يُصبح بها
بانفعال!، سيفضحها الآن...!!!

" — "

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ
"الحلقة الـواحد والعـشرون_يلين قلبه!؟"

"_____"

لـم تُشعر بجسدها إلا وهو يُدفع خارج ورشته يُصيحُ بها
بانفعال!، سيفضحها الآن...!!!

_يلا غـوري يا "ساجية" بدل أقسم بالله ما أنشر غسيلك الـ
***قدام الكل، وهـ قول كـل..._

قطعت جـمـلته مُبادرة بـوضع كفها فوق فمه تمنعه من
التحدث، نظراتها تشع كراهية، كانت تمتلك أمل بسيط إن
"باسم" من أحبها وأحبته ليس بذلك السوء، كانت تريد فقط
زواج على ورق ليس أكثر!، لكنه يظهر لها يوماً بعد يوم أسوء ما
فيه، يظهر لها وجه المخفي، في ليلة وضحاها تغير تماماً!،
أظافرها غـرزت في لحم فمه، تُحدثه بنبرة قوية حادة، ماسحة
دموعها المتساقطة بيدها الأخرى بمنتهى العنف_:

_بس بس، ربنا هو إلهي عارف الحقيقة، بس الغلط غلطي من ا
لأول، إني حبيت حد زيك، أقولك أنا أقسم بالله منتظرة
اليوم إلهي هشوف كل حاجة عملتها فيا بتترد فيك، أقسم ب
الله هزغرط من الفرحة، هتبقا شماتة.

نظراتها تغيرت إلى واثقة، تدفع يديها من فوق فمه، مستديرة

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



للمغادرة، عَلت نبرة صوته، مُتهازئاً بِجُمَلته "طب أبقى أتعلمي
تزرطي بقا".

ل-م تستدير له مُكَملة طريقها تردف بنبرة واثقة "هتعلم، أقسم
بالله هتعلم".

فرت دمعة من عيونها وهي تسير، ومِن جديد بدأت دموعها بِـ
التساقط، تلك المرة ل-م تأخذ الباص ب-ل كانت تسير
بمفردها على قدميها تبكي بقهر، كُلما يراها أحد يتعجب من حـ
التها، تعبت مِن السير، لم تضع لُقمة واحدة في فمها منذ أمس
، وليل ل-م تصعد لها كعادتها؛ تقززت منها بالتأكيد، هي غبية
لتقص عليها شيء كهذا، رمت بحالها بين يديها، مِن لا يعرف
بموضوعها الآن؛ الجميع يعلم تبقى والدتها وعبد الرحمن وهو
قريباً سيعلم، الغبية فضحت نفسها أمامها!

اتجهت تجلس على أحد الأرصفة بعقل مُغيب، هيئتها مُريبة بِـ
النسبة للمارين، تتمنى أن تستطيع القاء بجسدها أمام أقرب
سيارة لها، تمنع نفسها بصعوبة، تذكر نفسها ب-إن المنتحر
كافر، سترتكب كبيرة من الكبائر ألا يكفي جريماتها!!، لن
تستطيع مقابلة الله وهي هكذا، منتحرة، كافرة، أهون عليها أن
يقتلها زوجها أو والدتها وهي تائبة وليست بكافرة!، ل-م تنتبه
لحالها إلا عندما شعرت بيد تربط فوق ذراعها، نظرت لها بفزع
، لتجدها سيدة مِن عمرها وتحمل بيدها الأخرى طفل في
شهوره الأولى، سألتها باستغراب ونبرة متعاطفة:

_ في حاجة يا أنسة؟، مالك قاعدة كدا ليه؟

"هه!، أنا بس قاعدة.. قاعدة عش-، أنا هقوم حاضر".

حديثها متلجلج، لا تستطيع التحدث، نهضت بصعوبة تتحامل على يديها بكل قوة باقية لها، أمسكتها من يدها تُحدثها بلين، مبررة "اصبري بس مقولتش تقومي، عايزة أساعدك لو في أيدي والله".

أبعدت يديها عنها، تردف بجملتها بانهايار_:

_محدث في أيده أي حاجة أنا السبب.

تركته وذهبت مُبتعدة عنها، تعجبت الأخرى متحدثة بنبرة شَفِقة حزينة "لا حول ولا قوة إلا بالله، ربنا يشيل عنك، ويريح بالك"

فقدت عقلها تُقسم، جفت دموعها سريعاً بظهر يديها، عدلت خِمارها، نفضت الغبار العالق بفستانها، أخذت نفس عميق أخرجته بعد ثوانٍ مُقررة أن تبتعد عن "باسم" للأبد، لا لن تنهي حياتها، ولن تسمح لأشبه الرجال يتحكموا بها، غ-يرت طريق سيرها، ولن تذهب إلى المشفى بعد الآن؛ ل-ن ت-مس قدمها بعد الآن منطقتهم، هي بالأساس غريبة بتلك المنطقة، من الأ-ساس هي منطقة "باسم" و"يوسف" و"خالد" السبب الرئيسي في تدميرها، الثلاث أصدقاء كانوا مُتفقين عليها، باسم اشتغلها ومن ثم تركها لأصدقاءه يُلاحقوا بها، بعد كل هذا الصِراع كانت تجلس في القطار، شاردة نظراتها معلقة بالنافذة تنظر منها بعقل مشوش، أمسكت هاتفها بيد مرتعشة ترسل رسالة لوالدتها مُختصرة "أنا رايحة المنصورة؛ مش طايقة المنطقة هغير جو".

رَجِيَّةُ مِنَ نَوْرٍ غَامِصٍ



تعلم إن والدتها لن تتوقف عن الإتصال بها؛ لتغلق الهاتف،
ومن ثم أَلقت به في حقيبتها بلا مبالاة، غير مُبالية بأي شيء
سيحدث بعد سفرها لعائلة والدها، لا تهتم كل ما تهتم به إنها
عانت في تلك المنطقة أكثر من أي شيءٍ آخر.

" "

وصلت الرسالة لوالدتها ولم تهدأ، تدور حولها بقلبي بالغ،
ابنتها متهورة، ضعيفة، غبية، حساسة، هشة، لماذا لا تفكر في
الشيء مرتين قبل فعله!، ستجعلها تتواجه مع تلك العائلة مرة
أخرى، اللعنة عليها، أخذت إذن من عملها عنها وعن ساجية ب
عطلة لمدة يومين فقط، أجرت معها أكثر من اتصال لكن
هاتفها مغلق، ستجلبط منها، قطعت علاقتها مع تلك العائلة
منذ زمن بعد أكل إرثهم ومع ذلك الغبية رجعت لهم وتركتها
وتركت خطيبها مستقبلاً، أمسكت بهاتفها من جديد لكن تلك
المرّة هاتف شخصٍ آخر؛ أجابها وبعد التحيات تحدثت بتوتر
ظاهر في نبرتها:

بقولك إيه يا "عبد الرحمن" ساجية راحت تزور عيلة أبوها
لو حدها، إيه رأيك تيجي معايا تتعرف عليهم هناك وتطلب
أيدها من عمها، عشان هو كبيرها وكدا.

استحسن الفكرة وخصوصاً إن قلبه ألمه عليها بسبب بكاءها
الهستيرى، تحدث ببسمة موافقة "تمام بس ممكن نأجل السفر
دا لبعد ساعتين عشان ورايا قضية مهمة أوي، دا لو مش
هزعجك".

"طبعاً براحتك، شوف أنت هتفضى أمتى وأنا معاك".



نهت المُكالمة مع بَسْمَة مُمتنة لكنها تلاشت تماماً مُحْتلة مكانها
معالم ضيق واضحة من تصرفات ابنتها المتهورة!

" — "

عيون عسلية مُحدقة بكل إنشٍ بوجهها، تحسست يدهُ ملمس
بشرتها، تنهد بحرارة تنهيدة يخرج بها كل ما يحمله، شعرت
هي بحركة على وجهها، فتحت عيونها سريعاً لتجد عيونهُ
المقززة تُحدق بها، تثأبت بـنعاس متحدثة بنبرة حادة
مُغمضة عيونها_:

"أيدك بقرف منها شيلها، عيونك بقرف منها أبعدها من عليا".

_حاضر، صباح الخير.

بالفعل رضغ لأمرها له بمنتهى اللين، قال جملتهُ بنبرة حنونة ل
-م تعتاد عليها، شعرت به ينهض من فوق الفراش، بعد وقتٍ
شعرت به يجلس عليه من جديد، زفرت بانفعال تكور يديها
بغضبٍ تُضربها بالفراش، صدمها هو بـوضع شيء سائل على
وجهها، يدلّكه بكفه بحنان، نفضت بفزع الغطاء الخفيف من
عليها بحركة لا إرادية، جلست نصف جلسة تمسح سريعاً ما
وضعه فوق وجنتها، سألتهُ بنبرة مغلولة_:

"عايز تشوه وشي أكثر ما شوهته!"

هز رأسه بيأس، مغمض عيونه بتألم ضاغط عليها بكل قوة بهُ،
أردف من بين شفتيه بهدوء "دا مرهم مسكن الألم، وشك مليان
كدمات".

رفعت حاجبها بسخرية لازعة أثر جملته، اطلقت ضحكة عالية
للغاية تسخر بها منه، حدثته بعدم استيعاب "أنت أصلًا إللي
عامل الكدمات دي، أمي هتيجي تعملها وتمشي ولا إيه!؟"

ختمت جملتها تسألُه بتهمك واضح، موزعة عليه بنظرات
مشمئزة، ابتسم لها محاول السيطرة على أعصابه يخبرها بنبرة
منخفضة هادئة "وأنا بعالج أهو الكدمات".

_يا حنين!

رمت بكلمتها ناهضة من فوق الفراش بعدم اهتمام، نهض
خلفها يحدثها ب-تنهيدة أسفة_:

_عارف إنك مش طيقاني، بس هقولك حاجة إحنا مضطرين
نعيش مع بعض، يبقى أكيد مش هفضل طول عمري أضربك
وأتخانى معاك.

تملكت منها الدهشة، أستدارت له ترمقه بدهشة من حديثه
الحنون ولأول مرة!، استفهمت بعدم تصديق "أنت إللي بتقول
كدا!"

حرك رأسه ببطء مؤكد على سؤالها، أقترب منها واضع كفيه الا



اثنين على ذراعيه متحدث بنبرة دافئة "آه أنا، أنا تعبت ياليل من كل دا، وتعبت من الخناق والله ، لما نتخانق هيحصل حاجة جديدة؟؛ لاء أنا وأنت بردو هنفصل في بيت واحد، ومش معقول الحياة كلها تبقا كدا!، حقك عليا أنا غلطان."

ختم حديثه ناظر لعيونها المصدومة، سيطرت عليها الصدمة، من يتحدث!، كيف في ليله وضحاها تغيرا، أمس صفعها، استحلف لها!!، لماذا نبرته حنونة لينة!، لماذا لا يغضب؟؛

حاولت تنظيف حلقها من أثر الصدمة قبل أن تردف أردف هو بنبرة نادمة حزينة "أنا آسف يا ليل" حقك عليا، أوعدك عمري ما هضربك أبداً"

منعها من التحدث مرة أخرى، مخرج من جيب بنطاله علبة قطيفة زرقاء صغيرة، فتحها لها ليظهر أمام عينيها خاتم ذهبي رقيق للغاية، وزعت نظراتها المدهوشة بينه وبين الخاتم، أمسك بيدها بين يديه، يخرج الخاتم بهدوء من العلبة، ومن ثم بمنتهى الرقة وضعه في أصابعها، مقبل ظهر يديها بحنان غريب، تحدث بعيون يلمع بها كل معان الحب:

_ أنا بحبك أوي، أنا آسف.

كل شيء سريع، سريع لدرجة رعبتها، ثوان ووعت لحالها، خلعت له تلقية بوجه متحدثه بنبرة شرسة:

_ مهما تعمل مش هرضى بيك، وولا هحبك، هتفضل طول عمرك بالنسبة ليا زبالة، ديلر، ديلر الصغير قبل الكبير بيشتري

منه، تحت أيده ناس شبه مقرفة، فاتح البيت دا كله بمال حرام ، فكرك أما تعمل الحركتين دول هقول أووه ياه دا انا شكل قلبي رق ودق!، مش أنا إللي أحب ديلر، بياع مخدرات، أهون عليا تضربني وتموتني ولا إني أتجنن وأحبك.

كانت متوقعة أن يغضب، ينفعل، يثور عليها، لكن خالف توقعاتها وأنحني بجذعه يلتقط الخاتم من أسفل قدميهم، أعتدل في وقفته يضع الخاتم مرة أخرى في العلبة واضعها فوق أيد الأريكة، دلف غرفته مغمغم بنبرة مغممة حزينة_:

_ ماشي، دي حريتك.

ضغطت على شفتيها بعنف تُخرج بها غضبها، يظنها بتلك الأفعال المقرفة يشتري رضاءها، لا يعلم إنه زادها حنق منه، لا أحد يستحق أن يكون زوجها إلا قُصي، يظن إنه سيأخذ مكانه، تقسم إنها لن تفعل وإذا قلبها خانها وشعر بشيء تجاه ستخلعه تضعه تحت قدميها، ستدهس على قلبها إذا دق لشخص غير حبيبها.

شخص يُتاجر في كل شيء ممنوع، يجعل الشباب المراهقين يعملوا تحت يده، يدمرهم، يدمر أجيال، يدمر الصغير قبل الكبير، هل ل-تاجر مخدرات أن يحب؟؟، يلين قلبه!؟، يؤلمه!؟، لا كان ألمه في كل مرة يعطي تلك الأشياء المدمرة إلى الشباب الصغيرة، كان ألمه عندما ترجته أن يبتعد عنها ويتركها بحالها، كان ألمه وساجية تقف أمامه مذعورة، كان ألمه عندما صراخها وبكاءها وصل إلي مسامع الجميع من ضربه المبرح لها، كان ألمه مع كل شاب يشتغل معه أخذته الشرطة بدلًا عنه، كان ألمه عندما خان صديقه مع زوجته!، كان ألمه عندما حاول شخص من رجاله قتل "تيم"، كان ألمه عندما علم أول مرة بخبر وفاة شاب في مقتبل عمره بسبب ذلك السم، كان ألمه

الجنة من نور غامض

في كُلِّ مرةٍ بَكَتُ بسببِهِ، في كُلِّ مرةٍ ارتجفتُ مِنْهُ بخوفٍ، كيفِ
يَأْلَمُهُ وهو لا يملكُ قلبَ مِنْ الأساسِ؟!، كيفِ؟

" — "

ما أنْ خَطتْ قَدَميها داخلَ قَريتها وهي خائفةٌ، متوترةٌ، تلعن
نفسها ألفَ مرةٍ على تهورها!، كيفِ تأتي لهم مرةٍ أخرى؟!،
شعرتُ بالرهبةِ تسيطرُ عليها ما أنْ وصلتِ إلى بنايةِ عائلتهم،
بنايةِ مكونةٍ من أربعِ طوابقٍ، كلُّ طابقٍ يحتوي على أربعِ منازلٍ،
عائلةٌ أبيها بـأولادهم كبيرةٌ محتلين كلَّ البنايةِ حتى منزلهم
الوحيد!، تنهدتُ بأسى، تبتلعُ غصةً مريرةً، سعدتُ بأقدامِ
مرتجفةٍ، حتى وصلتِ إلى الطابقِ الأولِ، ترددتُ كثيراً أنْ
تطرقَ بابهم لكن بالأخيرِ استسلمتُ، دقتُ على البابِ ليفتحَ لها
بعد دقيقةٍ، كانت فتاةٌ صغيرةٌ بجداولٍ، سألتها بعيونِ
مستغربةٍ:

_ أنتِ مينِ يا طنط؟

_ ستي ماجدة موجودة؟

ردتُ عليها بسؤالٍ لطيفٍ، هزتُ رأسها، لتتفوه بعد ثوانٍ وهي
تدلفُ سريعاً "ستي في واحدةٍ غريبةٍ بتسألُ عليكِ".

دلفتُ وخرجتُ بعد وقتٍ قليلٍ، مُمسكةٌ بكفِ جدتها، سيدةٌ في
أواخرِ العقدِ السابعِ، يظهرُ العجزُ على تقاسيمِ وجهها، شعرها بـ
الكاملِ أبيضٍ، جاءَ عليها الزمنُ لتحني لها ظهرها، تستندُ على
عُكازها، ويبدو أخرى تستندُ على كفِ الصغيرةِ ذاتِ الستِ أعوامٍ
، دلفتُ ساجيةً بأقدامها تتقدمُ نحوها، تفوهتُ بـاشتياقٍ

واضح_:

_ستي أنا"ساجية" بنت أبنيك "مصطفى" فكراني؟، أنتِ وحشتيني
أوي ياستي.

ثوانٍ وكانت مُلقى داخل أحضان جدتها تُحتضنها باشتياق
حقيقي، تمسّد فوق ظهرها بحنان بالغ، عاتبتهَا بجملتها
ونبرتها"كدا يا ساجية يفوت كل دا ومتجيش تسألني عليا؟،
أخس عليكِ دا أنا كنت بحبك أكثر من بنات أولادي كلهم".
_أسفة ياستي والله ،، أنتم قسيتوا علينا أوي وجيتوا على أمي.

قالتها محاولة السيطرة على دموعها، دقائق مرت عليهم بين
عتاب واشتياق، لتخرجها جدتها من أحضانها موجه حديثها
للصغيرة المندهشة من هذا المشهد، ثوانٍ وانفجرت بها بغيرة
واضحة"مين دي ياستي!، أنتِ بتحبي حد غيري"؟!

ضحكت جدتهم مُمسدة على شعر الصغيرة توجه حديثها
لساجية"دي بقا بنت بنت عمك خالد"فرحة"أنتو مشيتوا
وسبتوها وهي عندها شهور، كبرت وبقت متعلقة بيا زيك
زمان بالظبط، ونفس الغيرة وبتيجي تنام جنبي زي ما كنتِ
بتعملي زمان، بس أنتِ كبرتي ياساجية وبقيتي قاسية".

عاتبتهَا بنظراتها منهية جملتها، ومن ثم عرفت الصغيرة بها
بقولها"بت يافرحة دي "ساجية"بنت عمك مصطفى الله يرحمه
ابني بس مات، سلمني عليها واطلعي عرفي الكل إن ساجية
وأما رجعوا".

الجمعة من نور رمضان



_ستي أنا جيت لوحدي، ماما هناك في مصر.

نهت جملتها لتتحول ملامح الأخرى إلى الغضب، تستفهم بحنق "وأملك مجتش ليه!، داهية لا تكون مش عايزة تعرفنا ثاني!"

هزت رأسها تنفي التهمة الباطلة الموجه لوالدتها، تسرد لها الأمر ببساطة "لاء طبعاً ياستي، بس هي وراها شغل كتير وأنا أنت وحشتيني جيت أطمئن عليك".

_بقالك خمس سنين مش بتسألني عليا، أمك قطعتك عني. قالتها بتبرم حانقة عليها، زفرت "ساجية" بضيق تُقبل أعلى رأسها متحدثة بحنان "مقدرش بس أنت عارفة إلي فيها، أنتم طلعتونا برا بيتنا، برا ورثنا وأنت متكلمتيش، عيذاها تعمل إيه يعني وأنتو بتعملوا فينا كدا؟!، وأهو إحنا بعدنا زي ما كنتم عايزين، زعلانين ليه!".

لوت فمها تتحدث بتأفأف "متفتحيش في المقفول يابنت مصطفى".

"حضرتك إلي بتفتحي، المهم هدخل أنام شوية عشان تعبت من القطر وكدا".

قالتها مُتثأبة، مرتسمة على وجهها ملامح الإجهاد، ربطت على

ظهرها بحنان مردفة "أدخلي يا حبيبتي، ممكن تلبسي جلبية من الجلابيب بتاعتي".

حركت رأسها حركة بسيطة، دالفة أحد الغرف مغلقة بابها خلفها بهدوء، تهاوت على الفراش المرتب بضعف، وضعت يدها فوق طرحتها تحيط برأسها، تشعر بدوار يجتاح رأسها، أحاديث كثيرة مسيطرة على رأسها، جلبية، ألف حوار مسيطر على رأسها، أغمضت عينيها مستسلمة لتلك الدوامة، وبعد قليل غابت عنها لوقت مؤقت بالنوم، لكن لم تدوم راحتها لساعات معدودة حتى!، استيقظت على صوت جدتها، تململت في الفراش بنعاس متحدثة بنبرة متذمرة "خمسة دقائق ياستي كمان".

_يا بنتي قومي عشان تطلعي تسلمي على مرات عمامك منتظرينك فوق.

فتحت عيونها تفرك بها، متحدثة بنبرة واضح عليها النوم "حاضر، هقوم أغسل وشي واطلع".

رجفة من نوع خاص

ابتسمت برضاء عليها، مغادرة الغرفة تدعي لها بسترها، جملتها الشهيرة، تنهدت بأسى؛ تتمنى أن يسترها الله، نهضت من الفراش بتكاسل تسير ببطء تجاه المرحاض، تغسل وجهها سريعاً، ترتدي خمارها ومن ثم خرجت لجدتها تُخبرها بـ انتهاءها، قبل صعودها تذكرت هاتفها المعلق، بالتأكيد والدتها أجرت معها آلاف الاتصالات، وبالفعل فتحت هاتفها لتقابلها مكالمة من والدتها، أجابت ومن ثم أبعدت الهاتف عن أذنها لتُنهى والدتها وصلة التويخ متحدثة بنبرة جافة_:

_جيت وخلص يا ماما.

"طب يا"ساجية"أنا كمان جاية وعشان حرقه الدم دي وخوفي عليك؛ هاخذ عبد الرحمن معايا وهعرفهم عليه وهما أما يشوفوا أخلاقه شوفي إزاي هترفضي بقا، وربنا يحرق دمك زي ما بتحرقني دمي دائماً".

قالتها بطريقة منفعلة للغاية، تتوعد لها بغضبٍ، هتفت الأخرى بحنق بعدما زالت برودتها"أنتِ مصممة بقا!!"

_آه يلا أقفلي أنا جاية في الطريق ومعايا عبد الرحمن.

أغلقت في وجهها تلعنها في نفسها، بينما أمسكت الثانية برأسها تشعر بالدوار يجتاحها، والدتها مصممة تزيد من ضغطها النفسي، دلفت غرفة جدتها تردف بطريقة متوترة_:

_ستي ماما جاية، ياريت بعد إذنك تعرفيهم محدش يضايقها.

رجفة من نور غاص



ابتسمت لها تُخبرها بنبرة مبتهجة "تيجي يختي تنور، إحنا
نطول تنورنا بعد الغيبة دي كلها!؟"

رسمت بسمة مهزوزة على وجهها، تعلم إن المقابلة لن تمر بس
لام أبدأ، بغاءها ستجعل والدتها تتقابل معهم من جديد بعد
تلك السنوات، تنهدت تصعد مع جدتها تجاه منزل عمها الأكبر،
تحاول رسم بسمة مغتصبة على وجهها لكنها فشلت، دلفت
وكان جميع النساء مجتمعة كعادتهم،

ألقت التحية عليهم فقط، لم تكلف نفسها حتى وتمد يدها لأ
حد، سيطر على الأجواء الصمت، قطع ذلك الصمت بعد وقتٍ
زوجة عمها الأصغر تتحدث ببسمة مرحبة بعد خروجها من
المطبخ_:

_يا أهلاً بنت الغالي، كبرتي يا "ساجية" وبقيت عروسة.

ابتسمت لها بسمة مهزوزة متوترة، كان الجميع يحدق بها، وهي
ألقت نظرة خاطفة على الجميع، فتيات عائلتها جميعهم
مازالوا يتمتعوا بالجمال الساحق، إلا هي، أخرجها من صمتها
صوت الصغيرة "فرحة" تتحدث ببراءة إلى والدتها_:

_ماما طنط دي نامت في سريري عند ستي، وستي حضنتها
كثير أوي.

كانت حانقة للغاية منها!، تحدثت والدتها تجاريها في الحديث
متصنعة الصدمة "أخس عليها الوحشة، ليه كدا

يا "ساجية" متعرفيش إن فرحة بتغير أوي على ستها!"

زوجة عمها الوحيدة المرحبة بها، الجميع صامت، شعرت إنها تريد أن تبتلعها الأرض الآن، كيف تأتي إلى ذلك المكان من جديد، تركت نار باسم وذهبت لنار عائلتها بقدميها، ماذا سيفعلوا بها إذا علموا بمصيبتها؟

"هنا جاية هي كمان بعد شوية، ياريت تعملوا ليها أكل يليق بيها وبيننا ك-ترحيب بعد كل الغيبة دي".

كانت المتحدثة جدتها، تأمرهم بجملتها الصارمة، تعلم إن لا أحد س-يعصي كلمتها، سألت ابنة عمها الأكبر باستغراب:-

_وليه مجتش معاك؟

حممت بارتباك تخبرها"كان وراها شغل كثير وكانت بتخلصه".

_بس مش غريبة أنكم مرة واحدة تيجوا كدا بعد السنين دي؟

سألت زوجة عمها الأكبر، ردت عليها بهدوء شديد"هو مفيش حاجة غريبة غير زهولكم دا إن أنا وأمي جاين شقتنا، شقة أبويا الله يرحمه، بس معلش معذورين ما أنتم فاكرين إنها شقتكم".

رغبة من نور غامض



جملتها اغاظت الجميع، نهضت زوجة عمها تسألها بغضبٍ
ونبرة عالية "شقتكم!؟، شقة إيه يابت هو إحنا هنكذب الكدبة
ونصدقها؟، شوفي ياما بنت "هنا" كُتر قاعدتها في مصر شالت
برقع الحيا خالص وبتبجح فينا".

_مرات عمي أنا مش جاية أقول حقي ومش حقي، أنا جاية
أقعد مع ستي وماشيه علطول، بس أنا فعلاً غلطانة إن بعد كل
الوقت دا جيت هنا تاني"

قالتها بنبرة منفعة مع نبرتها الحادة، أكملت مُغادرة المنزل:-

_أنا نازلة لتحت ياستي.

قالتها وهببت للأسفل تاركة الجميع يتهامس عليها وعلى
ردها، ما أن اختفت من أمامهم تحدثت فتاة من عمرها
باندهاش "مش مصدقة إن دي "ساجية" إلي مكنتش بتقول
كلمتين على بعض وعلطول متوترة".

رجفة من نور غاص



_هي مش قعدت في القاهرة؟، يبقا خلاص أتعلمت منهم
البجاجة.

نطقت بها فتاة أخرى من عمرها بطريقة متهكمة، قبل أن
يضيف أحد منهم شيء جديد، نهرتهم جدتهم بحدة، ناهضة من
مقعدتها توجه حديثها المحتد لهم "كفاية كلام عليها البنت زينة
البنات والله ، وقعدتها في مصر صلاحتها أكثر، وأنتِ
ملكيش دعوة بيها ثاني، انا مردتش أتكلم عشان هجرجك
قدامها وأنتِ مرات عمها الكبير، مش عايزة مشاكل خالص".

أشاحت بيدها مُبتعدة عنهم تدلف للمطبخ متممة بـ
حنق "مش هنكلم، هنخرس حاضر".

" _____ "

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ غَضَبٍ



شاردة منذ الصباح، لا تتحدث كثيراً، جدية أيضاً للغاية، زفر
بغيطٍ ناظر لها في المرأة بضيق، سألها بنبرة هادئة مصطنعة:-

_هو حصل حاجة امبارح مع مدام "نجلاء" بعد ما مشيت؟

نفت برأسها برأسها، متحدثة ب-نبرة لا مبالاة"لاء عادي".

"أومال مالك؟" استفهم بنبرة مُحبطة، لوت فمها تتحدث بنبرة
منخفضة بطيئة"هو أنت هتعلمني السواقة أمتي"؟

عقد حاجبيه باستغراب من سؤالها، أجابها بسؤال مندهش "أنتِ
زهقتِ مني!؟"

_لاء والله _ مش قصدي بس عايزة أتعلم بقا أسوق عربيتي
عشان أنت تعبت معايا جامد أوي ومن المدرسة للبيت ل-



مشاوير ملهاش نهاية.

نطقت حديثها باندفاع وسرعة كبيرة، ضحك بنبرة عالية يُوجه أنظاره لها يستفسر منها بسخرية "وهو أنا بعمل المشاوير دي بـ لاش!؛ لاء أنا ليا مرتب شهري، يبقا غصب عني أجي معاك في أي حته، وبصراحة مش عايز أعلمك السواقة لأنني كدا هسيبك وامشي وأنا مش عايز كدا".

في النهاية حديثه مُراوغ مَرَح، تبسمت برقة تردف بـنبرة خبيثة منخفضة متصنعة المشاكسة، محدقة بعيونه "قولتلي بقا مش عايز تعلمني، خلاص هروح أتعلم مع حد تاني".

_ ششش معدناش بنات عائلات محترمات يتعلموا مع رجالة غريبة.

نطق بها بحنق فور ختم جملتها، يرمي عليها بنظرات مشمئزة، ضحكت ضحكات عالية رنانة كعادتها تسأله بتهازؤ "دا على أساس إنك أخويا في الرضاعة!؛ ما أنا معرفكش أصلًا".

رجلة من نوع خاص



رفع حاجبه الأيمن يرمقها بنفس نظراته، أصدر صوت من فمه
كالنساء متحدث "عيب عليكِ دا أحنا عشرة سنة ونص".

_ هي بالسنين؟؟؛ خلاص هجيب حسن، هو أصلًا هيموت
ويعلمني من زمان.

قالتها قاصدة إثارة انفعاله، لكنه ضحك ببساطة يحدثها بـ
مرح "طب إذا كان كدا بقا هاجي معاكم أحسن أنا مش بثق لا
فيه ولا في أخوكِ والله ، مش بثق في أي حد عنده فأنز
ومتابعين والله ."

ضربت كف على الآخر متحدثة بقلة حيلة "بردو مصمم يكون
محرم، يابني هو أنت أخويا في الرضاعة!"

رجفة من نوع خاص



"ما أنتِ مش فاهمة إيلي فيها" مازالت نبرته مَرحة، صمتوا
لدقائق بعد حديثها، لتقطع الصمت دانية بجملتها:

_ تصدق "ياتيم" إني بقالي كثير نفسي أسألك أنت معاك إيه بس
مكسوفة، ف-تسمحلي أسألك معاك إيه؟

صدرت جملة ساخرة من بين شفثيه "معايا خبتي، مش بتسيبني
، أنا وهي مرتبطين".

حاولت عدم الضحك، لتقول بسخرية "خلاص ده أنت معاك
خبتك جداً".

_ وربنا يا "دانية" أنتِ لو عرفتي أنا خريج إيه هتتصدمي، يابتاعت
فنون جميلة أنتِ.

رجفة من نوع خاص



كان حديثه جاد في البداية، لكنه ختم جملته بسخرية منها
ومِن شهادتها، لتتوسع عيونها بغيظٍ هاتفةً "أنت تعرف أصلًا
تجيب كُليتي دي!"

_ انا جبت كُلية القمة وحياتك بترتيب جيد جدًا، أنا المفروض
أبقا دكتور يا أخت.

قالها ببسمة مُرتسمة مُتهكمة، شهادته وكُلية قمة!، وبالأخير هو
سائق!، رائع، سألت مندهشة "دكتورا، دكتور إيه!"

_ نسا وتوليد بإذن الله أول عيل أنا إللي هولدهولك.

قالها بنبرة سخيفة للغاية ساخر منها.

_ بجد!

رجفة من نوع خاص



سألت بحماس، ليرد عليها بجدية "لاء مش بجد، أنا المفروض
دكتور جراحة، بس حظي المهيب خلاني سواق عندك".

ضحكت على نهاية جملته، مُردفة وهي تُشير بيدها "أصلًا!"

"أصلًا" أكد على كلمتها، لتسأله من جديد بصدمة بعدما
استوعبت ما تفوه به منذ ثوانٍ "إيه دا؟، أنت قولتلي دكتور
جراحة؟؟، أومال إيه فعلًا مخليك عندي سواق أنت المفروض
تشتغل دكتور"؟؟

_ صباح الفل صحيتِ من النوم؟

نطق ببسمة حمقاء، بعد ثوانٍ معدودة اختفت يردف بنبرة
تحولت لأخرى حزينة "عشان مليش واسطة، مليش ضرر أسند
عليه، فهمتِ ليه؟"

رجفة من نور غاص

تجعدت ملامحها باستغراب، بداخلها تتساءل مِئات الاسئلة،
تفوهت بتشوش "مش فاهمة حاجة نهائي".

_ كل الحوار إن حظي وقعني في حوارات تخليني ملك عندي
كل حاجة لكن معنديش قلب، فـ للأسف تربية أبويا وأمي ليا
مراحتش على الأرض وطلعت للأسف والله وأعلم متربي، مع
إني والله _ قليل الأدب والتربية بس أهو.

قهقهاته ملئت السيارة، مع حديثه المازح، لكنه كان بداخله
يتألم، كلما يتذكر ما حدث معه يريد الإنهيار، عمره فنى في
تعليم لم يستفاد به شيء، شعرت هي به، ولم تضحك، على
وجهها ظهرت تعابير الحزن، امتدت يدها تلقائي تضعها على
ذراعه وكأنها تواسيه، متحدثة بـ:

_ متضحكش يا "تيم"

رجفة من نوع خاص



مازحها بسؤاله "أعيط طب؟"

_بطل هزار أنا عارفة إنك زعلان، أنا مُمكن أخلي بابا يشوفلك
شغل.

قالت جملتها بجدية كبيرة، هز رأسه يُنفي بهدوء، يبعد يدها
عن ذراعه، معتدل في جلسته، ناظر أمامه_:

_بلاش، أنا هتصرف.

تنهدت بأسى، مردفة بعقلانية، ونبرة هادئة "تيم مش هنضحك
على نفسنا، أنت مش هتفضل سواقي كثير، أكيد هيجي يوم
وتسيب الشغل وأنا هتعلم سواقة، أنت زي ما بتقول معاك
كلية طب يعني قمة، على الأقل أشتغل في مستشفى حكومي
مش خدت شهادتك ترميها، أنت عارف إن بابا يقدر يشغلك
ويبقا معاك واسطة، ف-ليه متشتغلش بشهادتك ويبقا ليك
دخل كبير، وعلى الأقل يبقا اسمك دكتور".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَاصِمٍ



اختلفت من كتم حزنه بداخله، زفر بـقِلة حيلة مردف بنبرة
 يائسة "الموضوع أكبر مني يا "دانية"، فكرك يعني عاجبني إني
 سواق؟؟، أو فرحان ومبسوط بتنطيط أخوك وأصحابك عليا؟،
 ولا تنطيطك أنت شخصياً عليا؟، ولا فكرك مش عارف إن
 مامتك امبارح قالتك اتعاملي معاه على إنه سواقك وبلاش
 هزار؟ بس لو مع حسن فعادي لإنه من مستواك صح؟"

استنكرت جملته، مرددة بصدمة "أنا؟، أنا بعمل معاك كدا؟"

_ بصي يا "دانية" كلنا عارفين أنت فين وأنا فين وأنكم بسم الله
 ماشاء الله تبارك الله مستواكم المادي كويس وبـباكٍ عنده
 سلسلة مطاعم معروفة في كل حته، فأكيد في فرق مستوايات
 بينا، بس أنا كل إللي مزعلني إني انا متعلم وقاهم مش جاهل
 بس الظروف حطتني في مكانة غير مكانتي فـبقيت سواق،
 فأنتم فاكرين إني جاهل بقا والحوارات دي.

حديثه لأول مرة يكن جاد إلى ذلك الحد، تابع حديثه بمرح،
 يشعر إنه لا يليق عليه الحزن، وحتى إذا حزن ماذا يستفيد؟

_ بعدين أنا أصلاً أُمي مدرسة إنجليزي يعني بعرف أتكلم
 إنجليزي زيكم مش أنتم بس إللي بتعرفوا.

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَظَامِنِ



غمز في نهاية جملة، يضحك كعادته، مستكمل حديثه بـ
 غرور مصطنع "وكان ممكن نبقا عايشين في التجمع عادي و
 الزمالك والحتت الراقية بس أبويا لأنه بيحب منطقته هو وأمي
 قررنا يكملوا حياتهم فيها، تعالي بس شوفي شقتنا من جوة
 تحسي إنك عايشة في قفلا".

ضحكت بـمُجاملة له، متحدثة بهدوء "ربنا يباركك فيهم".

شبكت أصابع يدها ببعضهم، أكملت بنفس نبرتها "تيم أنت
 عارف أنا و"حسن" نعرف بعض من أمتي؟، من أول ما اتولدنا
 وإحنا مع بعض، مامته صاحبت ماما وبابا صاحب باباه مش
 عشان بقا غني ولا فقير إحنا مش ساطحين للدرجة دي، ولما
 "رزان" اتجوزت "محمد" بقينا قريبين أكثر لأن بقا في صلة بينا،
 هما كانوا بيحبوا بعض من وهما عيال في إعدادي، عاشوا مع
 بعض عمرهم كله يعتبر، ماما وبابا بيحبوا حسن لأنه يعتبر مننا
 ، متربي معنا، فهمت؟"

الجملة من نون غاص

حرك رأسه بتفهم، يرجع مرة أخرى للقيادة ودوامه الصمت
مسيطرة عليهم مرة أخرى.

" _____ "

أخذها في أحضانهُ يمسد على ظهرها، مع جملتهُ المرحبة بها
بحرارة، وكأنه ليس هو مَنْ طردهم؟، ليس هو مَنْ أكل حقهم،
وم-يراثهم!_:

_وحشتيني أوي يا بنت أخويا، كل المدة دي ومترفعيش سماعا
الموبايل وتقوليلي إزيك يعمي يا حبيبي؟

ل-م تمتد يدها تضمه، كانت تقف في أحضانهُ كالصنم، خرجت
من عناقه المزييف هذا راسمة على وجهها علامات امتعاض
ممتزجة باشميينزاز، وجه أنظاره ل-والدتها محدثها بتهكم وفم
ملتوي "أمك كرهتك فينا خلاص وإحنا إللي ربناك؟"

رجفة من نور غاص

_ مفيش حد ربي "ساجية" غيري يا "سعد"، بس مش مهم أعرفكم
دا المتر "عبد الرحمن" محامي.

قالت جملتها بطريقة معترضة حادة، وفي النهاية أشارت على
عبد الرحمن تُعرفهم عليه، أصفر وجه جميع المتواجدين لـ
تخرج جملة مستنكرة من فم "سعد" عم "ساجية" جايبة لينا
محامي؟"

ابتسمت بـأصفرار تُكمل حديثها بثقة "خطيب" ساجية "جي
يتعرف عليكم".

ظهرت معالم الدهشة على وجه الجميع حتى ساجية نفسها
رمقت والدتها بصدمة، كادت عيونها تخرج من محجرها وهي
تطلع إليها، تدخلت زوجة عمها الأصغر الجالسة فوق أحد
المقاعد تسألها ببسمة "دا بجد يا بت؟، مقولتيش ليه من أول ما
جيتي؟"

رجفة من نوع خاص

قبل أن تُجيبها "ساجية" كان الهاتف "سعد" بنبرة منفصلة "مش دا المهم دلوقتي، المهم إزاي تتخطب وإحنا منعرفش؟، هو إحنا مش أهلها؟، مش المفروض يجي ويقعد معنا ونقرر أنا وأخويا إذا كان ينفع ولا لاء؟، دي أمانة في رقبتنا".

_ آه وأنت عملت أوي بالأمانة.

نطقت والدتها بجملتها بسخرية شديدة، شعر عبد الرحمن بتوتر الجو من حوله، ليحلمح مردف ببسمة مادد كفه تجاهه "وأنا جيت أهو عشان أتعرف على حضرتك، دي مش خطوبة دي مجرد قراءة فاتحة من قريب جداً".

وضع كفه بيده متحدث ببسمة مغتصبة "اتشرفت بيك، بس بردو مكنش ينفع الفاتحة تتقري وعمامها مش موجودين، مش نعرف حتى أنت مين؟"

_ حقكم طبعاً، أي معلومة عايزين تعرفوها عني براحتكم ولو

عايزين تسألوا في المنطقة عني زي بعضه.

رد عليه بطريقة عملية هادئة للغاية، بدأت الأحاديث معه يعرفه عن حاله، عمله، حالته الإجتماعية، وساجية ووالدتها انضموا إلى النساء، بعد وقتٍ ظهرت بسمه على وجه عمها مع جملته الراضية_:

_ أنت تشرف طبعاً أي حد، وباين عليك ابن حلال وهتشيلها في عينك بس نتفق بقا على الطلبات.

لم يرى "عبد الرحمن" إنه رَجُلٌ ظالم أكل حقوقهم كما قالت ساجية من قبل ووالدتها في السيارة، بال- بالعكس وجده رَجُلٌ خائف على ابنة أخيه الراحل، يحبها للغاية، وحنون أيضاً، تبسم له بهدوء، متحدث بطريقة رَزنة هادئة_:

_ الشبكة والذهب مش هحدد سعر، الأنسة ساجية تنزل تنقي إللي عيزاه، إنما حوار الشقة والعفش والأدوات الكهربائية فأنا الحمد لله حالتي المادية كويسة أوي ومش فارق معايا ساجية هتجيب إيه".

رمقته "ساجية" بغيظٍ، توزع نظراتها عليه وعلى والدتها، الجميع منبهر به، بشكٍ له، جالته المادية، وظيفته أبهر الجميع، عريس رائع بالنسبة لهم، والدتها سبب كل هذا، سمعت حديث زوجة عمها الأكبر تحدثه:

_وأنت بقا عرفت "ساجية" منين؟

"جارتى فى المنطقة، وما شاء الله سمعتهم كويسة فى المنطقة كلها، والكل بيحلف بأدب وأخلاق "ساجية".

كانت هذه جملة المفتخرة، المسكين لا يعلم شيء عن ما فعلته، أخيه لم يخبره، ضحكت بسخرية تتذكر فضيحتها أمام شقيقه وصديقه، أدب وأخلاق!! غداً يعلم بفعلتها وسيعلم إنه كان أكبر مغفل!

رجفة من نور غاص

إحنا عينينا لـ "ساجية" نجيب ليها أي حاجة تعوزها طبعاً.

زين عمها "سعد" جملته بثقة مع بسملة لطيفة زينت وجهه، كان صوت والدتها حاد، تشعر بالغيظ من كونه يتصنع المثالية إلى ذلك الحد؟

"أنا جايبة لـ "ساجية" كل حاجة، مش محتاجين حاجة من حد."

تدخلت في الحديث زوجة "سعد" تحرك يدها باستنكار، مع حديثها المنفعل "بس إحنا مش حد يا أم "ساجية" إحنا أهلها، أهلها إللي أنت خديتها بعيد عنهم ودخلتي الكره في قلبها من نحيتنا، يجي يشوف "مصطفى" لو كان يعرف إن بنته هتتربى في مصر بعيد عن أهلها كان طلقك قبل ما تخلفي حتى".

انتفضت والدتها من مقعدها تصيح عليها بنبرة عالية حادة، تستهجن حديثها "أنا بردوا، دا لو كان يعرف إن أخواته الاتنين هياكله شقا عمره كان قطع علاقته بيكم وأمن مستقبلي أنا و البت لكن نقول إيه خايب دايماً كنت بقوله إنكم لو تطولوا تسرقوه هتعملوا كدا وهو عشان بيحبكم سلم ليكم وساب الأ راضي والبيت تحت رعاية جوزك النصاب".

رغبة من نور غاص

دفت "ساجية" وجهها في يديها الاثنتين، تهز رأسها بلا توقف
 بقله حيلة، تكتم شهقاتها، رجعت بقدميها للمصائب، اشتد
 الصراع بين والدتها وزوجة عمها وتدخلت جدتها، زوجة عمها ا
 لأصغر تُحاول فض الشجار، سمعت حديث عمها، حديث واثق!
 ، يتحدث بمنتهى الأريحية!، وضع يده في جيب بنطاله
 يردف "أنا مش هرد عليكِ عشان أنتِ في بيتي وكنتِ مرات
 أخويا الله يرحمه، ما هقول إيه دماغك فاضية، فاكرة إن كلنا
 كنا بنضحك على أخونا زيك".

أكملت زوجته خلفه، تتحدث بطريقة متهكمة "وما صدقت
 ياخويا حصل بينا خلاف صغير عشان تاخذ البت وتنزل بيها
 مصر عايزة ترمح محدش يعرف هي فين، لا نعرف بتكلم مين
 ولا بنتها بتكلم مين".

ل-م تتحمل ل-تنفجر باكية بقله حيلة، هي سبب كل هذا، ولم
 يتحمل أيضاً "عبد الرحمن" يعلم إنها مشاكل عائلية لكن قلبه
 ألمه بسبب بكاءها، وجميعهم على والدتها، نهض من مقعده
 بانفعال متحدث بنبرة واضح بها الانفعال:ـ

رجفة من نور غاص

طنط خلاص إحنا ماشين مفيش داعي للخناق، وحضرتك دا
مش أسلوب كلام نهائي، أنت بتتكلمي على بنت أخو جوزك
يعني من عيلتكم مينفعش كدا.

حركت فمها بطريقة ساخرة للغاية، تفعل حركات تهكمية
بيدها، تحدثه بنبرة مبطنة بالخبت "معذور يا حبيبي ما أنت
أصلك مش عارف هما مشيوا من هنا ليه، هقولك ست الحسن
والجمال إلكي أنت بتقول مشوفتش في أدبها وأخلاقها دي
مشيت لإنها كانت بتحب عيل وهي عندها خمستاشر سنة ولما
إحنا جبنا ليها عريس رفضت".

في وسط كل تلك المشاحنات ضحك هو، لم يستطيع
السيطرة على ضحكاته، سألها بنبرة ساخرة "وهو حضرتك كدا
فكراني هقول عليها حاجة؟، دا حقها أقسم بالله، عايزين
تجوزوها وهي عندها خمستاشر سنة؟"

غضبت من سخريته منها، لكن قبل أن تتحدث هي كانت



جدة "ساجية" تُحدثه بـ نبرة حازمة "دا إيلي إحنا متربين عليه،
ما كل بنات عمها إيلي قدها فاتحين بيوت من وهما عندهم
أربعتاشر كمان وأهم اسم النبي حارصهم عندهم عيلين وتلاتة"

وضحت على ملامحه معالم الصدمة، هز رأسه بعدم استيعاب
من كم الجهل، كان متخيل إن كل تلك الأشياء انعدمت لكن
عائلة ساجية غيروا له تفكيره، استهجن بجملته "يعني هتتجوز
وهي قاصر، لسة جسمها ونموها مكتملش، فكك دلوقتي من
القانون إيلي هو لعبتي هنرجعله بعدين، بس تعالي نتكلم كدا
زي قاعدة المساطب، أنت شايفة إن البنت وهي في السن دا
ينفع تتجوز؟، طب لت هي قدرت تتجوز ودا إيلي أشك فيه
هل هتقدر تفتح بيت؟، دي عيلة!، لسة في تانية إعدادي
هتتجوز وتخلف إزاي؟؟، ياستي نفترض حملت فـ هتموت في
الولادة ولو عاشت فهتعرف تفتح بيت؟، هتعرف تراعي طفلها
وهي طفلة أصلاً؟، هتشيل مسؤولية هي مش فاهمة فيها حاجة
، هاتوا كدا أي حد من بناتكم إيلي جوزتوهم وهما أطفال يقول
كلمة عكس إيلي بقولها، أنتم بتعملوا جريمة وربنا
نجد "ساجية" منكم والله ."

_أفرضوا طلقها وهي لسة مكملتش السن القانوني وأنتم

عاملين عقد عرفي الطفل ميتسجلش!، حقها يضيع!، مش
فاهم بتفكروا إزاي بجد، نيجي بقا للقانوني ف...

قطع حديثه عم ساجية الغاضب، يقترب منه يسأله
بانفعال "أنت مين أنت عشان تحاسبنا!؟، وأهو البنات كلهم
قدامكم وزى الفل ومخلفين قد كدا، وكلهم فرحانيين
ومبسوطين بعيالهم، وبعدين جواز البنت سترة وإحنا مش
بنعمل حاجة غلط وولا بنجوزهم لراجل كبير بنجوزهم لشب
صغير بردو عشان ميعملوش حاجة من ورانا، ويلا يامتر خد
خطيبتك وأمها وأتكلوا على مصر".

"ما إحنا فعلاً ماشين، يعني إحنا إالي هنموت نقعد هنا!"

سخرت بجملتها، مكملة لـ "عبد الرحمن":

_بلاش كلام معاهم دول مش هيفهموا.

فتيات العائلة كانوا يتابعوا حديثه بانتباه شديد، منهم من أجنى



عليهم في سن صغير ومنهم مَنْ جاء دوره، أردفت إحدى
الفتيات بصوت منخفض لـ أخريات:

معاه حق، إحنا استفدنا إيه أما اتجوزنا في سننا دا؟، معايا تلا
ت عيال وأنا لسة عندي اتنين وعشرين سنة، وساجية إيلي من
سني جالها أهو زين الشباب مثقف ومعلم وجمال وحلاوة مع
إننا كلنا أحلى منها، ليه إحنا كلنا نتجوز وإحنا أطفال؟

احتد حديث الأخرى عليها، تنهرها بحدة "جرا إيه يا" شروق" أنت
هتمشي ورا كلامه ولا إيه؟، دا إحنا معنا أحسن من أي حد ولا
دنا بالدنيا وما فيها، ساجية تطول تجيب زي عيالنا؟"

وحياتك بكرة تجيب زي عيالنا وأهي تبقا عاشت طفولتها
واتجوزت جوازة عدلة وخلفت، جدعة والله مرات عمي إنها
مشيت بيها.

كانت المتحدثة الثالثة غيرهم، تندب حظها وبـختها، تنهدت الأ
خرى تردف بأسى "خلاص يا عيال اتجوزنا وفتحنا بيت هنعمل
إيه؟، هنقعد نعيط؟"

رمقتها "شروق" بسخرية، فرت دمعة خائنة من عينيها، تحدثها بنبرة متهكمة "ما بلاش أنت يا "دنيا" أنت لوحدك سقطت مرتين من كتر ما أنت ضعيفة، أكثر واحدة مكنش فيك حاجة واتجوزتي وكنت بتموتي".

أشاحت بيدها بانفعال تبتعد عنهم، لا تريد تذكر ما عانته، و الديها وزوجها قتلوها وهي حية، قتلوهم جميعاً وقريباً شقيقتها وابنة عمها، الوحيدة ذات الحظ الجيد "ساجية" والدتها نجدتها من بينهم، لماذا والدتها هي الأخرى لم تفعل!، لماذا سلمتها لع-ريسها بيدها ليفترسها؟؟

"_____"

كلما تجفف دموعها تهطل مرة أخرى بلا توقف، ضربتها و الدتها في ذراعها بغضبٍ "دلوقتي بتعيطي؟، ما أنت عارفة إللي

فيها، منك لله على حرقه الدم وقله القيمة دي
يا"ساجية"يابنت بطني".

_أنا معملتش حاجة أنتِ إيلي جيتي ورايا.

دافعت عن حالها بتصميمٍ مع بُكاءها، لتدفعها مرة أخرى و
الدتها في كتفها متحدثة بعصبية مفرطة"ما أنا عارفة إيلي
هيحصل، هيحصل مصيبة سودا على دماغك فجيت عشان
مخلكيش لوحدك، منك لله تعباني دايمًا".

أبعدها"عبد الرحمن"عن ساجية يحدثها بلين ونبرة
استعطافية"ياطنط طب وهي إيه ذنبها؟، وبعدين دي صلة رحم
أكيد مش هتتقاطعوا العمر كله".

_وهو العادي إنها تروح من غير ماتقولي؟، من أمتى بنروح
هنا؟، وصلة الرحم دي لو هما ناس يعرفوا ربنا.

رجفة من نوح غاص



كان حديثها منفعل للغاية، تود الفتاك بها الآن بسبب تصرفاتها الغريبة، سمعت كلماتها الباكية "يا رب أموت عشان ترتاحي".

كور يديه يتمالك أعصابه، مُحَدِّثُهَا بِاللِّينِ وَنَبْرَةَ حَنُونَةٍ "بعد الشر عليك، بلاش تدعي على نفسك".

أكمل لوالدتها يحدثها بعقلانية "ودلوقتي ياطنط مش وقت للخناق خالص، هروح أجيب العربية إللي راكنها وأجي".

"خدها معاك مش طيقاها".

نطقتها بضيق مُشِيرَةٌ عَلَيْهَا، هَزَّ رَأْسَهُ بِهَدْوٍ يَرْجِعُ بِظَهْرِهِ لِلْخَلْفِ مَرْدِفٍ "أفضلني قدامي".

سارت أمامه تُجفف دموعها بـكُم بلوزتها، تُحاول السيطرة
على دموعها، وجدت "عبد الرحمن" يقترب منها، امتدت يده بـ
مناديل ورقية، رمقتها بعدم فهم ولم تتحدث، لـيخبرها بـ
بسمة "خدي أمسحي دموعك".

أخذتها من يده، تشكره بنبرة مبسوطة من كثرة البكاء، حمحم
يسألها بحرج ناظر للأرضية "هو أنتِ كنتِ فعلاً بتحبي حد
وأنتِ صغيرة؟"

رفعت عيونها صوبه، وصمتت، لم تتحدث، الكلمات لا تخرج
من فمها، تحدث بنفس نبرته بعدما طال صمتها_:

_بلاش تجاوبي خلاص، دي حاجة في الماضي وأنا مليش علا
قة بيها.

اردفت سريعاً بنبرة صادقة "والله لاء، مرات عمي قالت كدا
عشان مكنتش عايزة أتجوز، ماما عارفة".

رجفة من نور غاص

_واللهِ خِلاصِ مِكنْتشِ عايِزِ أَعْرِفِ.

أجابها بطريقة متدمرة طفولية، توقف مرة واحدة أمام "سوبر ماركت" حجمه مناسب، أردف لها بتساؤل "تحبي تجيبي إيه؟"

_ولا أي حاجة، عايِزة أمشي من هنا.

قالتها بملامح خاوية من أي تعبير، زفر بضيق ومن ثم تركها ودلف للداخل، خرج بعد وقتٍ بحقيبة كبيرة شفافة بها العديد من الحلوى المغلفة، مد يده بالحقيبة لها يحدثها بمرح "جبت شوية حلويات لزوم الطريق".

تابع حديثه يخرج من الحقيبة علبة عصير يعطيها لها، أخذتها منه بصمت، ليسير أمامها يحدثها "العربية أهي".

رجفة من نور غاص

_ هو أنت أصلاً عندك عربية؟، مش أنت بتركب الاتوبيس معايا ؟

استغربت من سيارته المشير عليها، لتسأله بعدم فهم، اتجه تجاه السيارة يصعدا بعد دقائق معدودة، لتصعد هي الأخرى في المقعد المجاور له، رد عليها بـنبرة عادية "أيوة بركب دائماً الأتوبيس بس عندي عربية بركنهما في الجراج؛ لأن مفيش داعي إني أروح بيها المكتب وهو قريب مني أصلاً، مش بحب أمرمطها دي بنتي".

نهى جملته بمرح، يتحسس مقود القيادة بحب واضح، انطلق بـالسيارة بعد ثوان معدودة أردف بجدية "أشربي العصير وفي الشنطة كيكة وبسكويت خديهم، شكلك ضعفان أوي".

_ مش عايزة شكراً.

تفوهت بنبرة حادة، ليقف هو بالسيارة مُمسك بعلبة العصير من يدها يفتحها له-ا ومن ثم أخرج من الحقيبة بعض الحلوى المغلفة يفتحها لها، تحدث بنبرة صارمة "كلي عشان متعيش من طولك زي المرة إللي فاتت، عقبال ما نجيب أكل جاهز وإحنا ماشين".

رجفة من نور غاص

هل يأمرها من ثاني يوم لهم؟؟، مَنْ هو ليأمرها؟، وفوق كل هذا يتحدث معها بحدة؟!، دفعت كفه الممسك بالحلوى بعنف ، تدير وجهها للتجاه الأخر متحدثة بنبرة وقحة صدم منها، حتى هى نفسها صدمت من حالها_:

_مش عايزة ومش بحب حد يأمرني، وكفاية محن بقا لحد كدا، رجعني عند أمي.

ردد كلمتها بنبرة منخفضة مستنكرة "محن؟!!"

آه محن وتلزيق وأنا مش بحب كدا، وبعدين إعمل حدود بينا، أنا معرفكش وولا أنت تعرفني وقاعد تقول حافظ قرآن وعامل وأنت ماشاء الله مش عامل حدود نهائي.

تملك منها الغضب لتلقي بجملتها دفعة واحدة بدون عرضها

على عقلها ولو لثانية واحدة، بينما هو عرف الغضب ملامح
وجه دفع هو الآخر الحلوى من يده أمامه، تحدث بنبرة منفعلة،
لتخشى منه، تنكمش في نفسها تضم نفسها بيديها بخوفٍ...

" _____ "

أرجفة من نوع خاص

الحلقة الاثني والعشرون_سمم-ته!!

" _____ "

أه محن وتلزيق وأنا مش بحب كدا، وبعدين إعمل حدود بينا،
أنا معرفكش وولا أنت تعرفني وقاعد تقول حافظ قرآن وعامل
وأنت ماشاء الله مش عامل حدود نهائي.

تملك منها الغضب لتلقي بجملتها دفعة واحدة بدون عرضها
على عقلها ولو لثانية واحدة، بينما هو عرف الغضب ملامح
وجه دفع هو الآخر الحلوى من يده أمامه، تحدث بنبرة منفعلة،
لتخشى منه، تنكمش في نفسها تضم نفسها بيديها بخوفٍ

"تمام مش هكلمك تاني"

أرجفة من نوع خاص



لم تُجيبه لكنها شعرت إنها تخطت حدودها معه، أكمل هو حديثه بنفس نبرته المنفعلة "وأنا فعلاً غلطان إنني بهتم بيك، عشان أبقا حافظ القرآن أسيبك تموتي حاضر".

_متزعقليش.

خرج صوتها خافت، أعطته ظهرها تدفن وجهها في ذراعها الأيمن تبكي، كل ثانية تبكي!، لا تستطيع العيش بدون بكاء!، ردد هذا في عقله بضيق، صدقت "شهد" عندما قالت عليها كئيبة، مشكلته إنه لا يحب الحزن، يكره البكاء، أصدر تنهيدة يائسة، ليحمحم لاسترجاع نبرة صوته الهادئة، أردف بنبرة لطيفة تلك المرة "خلاص متعيطيش أنا آسف، بصي أنا مش بحب أكون عنيف خالص بجد مع أي حد فـ أنت مبقتيش أي حد فحقك عليا، بس عايز أقولك حاجة أنا حقيقي مش ملزق ولا الكلمة إللي قولتها الثانية، إنت بجد بتتهميني إتهامات باطلة، ولو عيزاني متكلمش معاك خالص حاضر، بس بجد أنا في طبعي مش بحب حد يعيط أو يبقا جعان ومش بيقول فأنا جبتلك أكل، لو دا مضايك مش هعمله".

من بين بكاءها أردفت تنفي برأسها "مش مضايقني أنا بس مضغوطة شوية، أنا آسفة إنني غلطت في حضرتك".

نطقت بها بنبرة متوترة بعدما شعرت بلطافته معها، قبل اعتذارها ببساطة، تابع بنفس نبرته، يأخذ الحلوى المُلقي بها يضعها أمامها على السيارة "بعدين على فكرة أنت فاهمة التلزيق والحنية غلط، أنا أصلاً مش بعرف أقول كلمتين حلوين على بعض، هبقا أسرق من النت لما نتجوز هقولهم".

استدارت له وبدأت واضحة علامات الاطمئنان على وجهها تجاه، جففت دموعها بالمنديل الممسكة به، سألتها باهتمام واضح "هو أنتِ عندك فيس؟، أوعي تبقي نرم ميغركيش بقا جو محامي والكلام دا أنا جوايا ميم لورد قد الدنيا وبجيب ريتش، شكلك نرم يا"ساجية"وبتنزلي بوستات الوردة الحمرا إللي مكتوب عليها صباحكم معطر".

أردف بكلمات كثيرة وهي لا تفهمها، معانٍ تسمعها منه لأول مرة، عقدت حاجبها باستغراب تسأله بعدم فهم "يعني إيه نرم ولورد؟"

وضع يده على فمه بصدمة، شهق بعدم تصديق، سألتها بعدم رضاء "طلعتي نرم؟"

_ أنا بجد مش فاهمة حاجة، هو أنت عنصري؟
استفهمت بكلمتها الأخيرة بـ.عيون متذمرة، أضافت على جملتها بجدية "وأصلاً معنديش فيس، وولا عمري نزلته".

انبهر بها حتى ظهر الانبهار مرتسم على شفثيه، عقد حاجبيه من جديد يسألها بعدم تصديق "أنتِ بجد معنديش فيس؟، دا الفيس أساسي في كل موبايل!"

"والله مش عندي هكذب ليه!"

استنكرت بحديثها، ليبتسم تلقائي، متحدث بنبرة حانية "أنتِ نادرة بجد".

رسمت بسمة صغيرة على وجهها ولم ترد عليه، سمعت جملته المتذمرة "كلي بقا حلويات".

_ طب معلى آخر سؤال لو مفهياش قلة أدب.
قال جملته وهو يحك فروة رأسه متصنع الإحراج، رمقته بعيون ضيقة مستغربة، تسأله باستنكار "قلة أدب؟، أنت هتسألني في حاجات قليلة الأدب؟"

سمع جملتها المستعجبة ليرمش بعيونه لعدة مرات بعدم استيعاب، وضع يده على عيونه لا يتحمل أكثر، ضحك ضحكات متتالية، مسح على وجهه يهز رأسه بقلة حيلة يسألها "هو أنتِ ليه مصممة تطلعيني زبالة؟، يعني ملزق ومرة تانية هسألك في قلة أدب أرحميني بالله عليك".

_ ما أنتِ إلهي بتقول والله ..

نطقت بها بنبرة متذمرة منخفضة، وضح لها وما زال يضحك "دي هي جملة بتتقال على بعض، أنتِ إيه يا "ساجية" محسساني إن طول السنين دي مقطوع عنك مائة ونور".

عضت على شفتيها بحرج شديد، منخفضة نظرها مسيطر عليها خجلها، تذكرت جملتها الحمقاء تلعن نفسها بداخلها، سمعت سؤاله، لتنتبه وما زالت على نفس وضعيتها:

_ طب عندك انستا، تليجرام أي وصيلة تواصل، عندك واتس

طب؟

شبكت أصابعها ببعضهم تجيبه بنفي "لاء معنديش أي حاجة،
كان عندي واتس بس مسحته".

_حاسس إنك بتكدي عليا، لو عرفت إنك بتكدي عليا أزعل،
بصي قوليلي عادي ولو طلع عندك فريند رجالة أنا راجل
ديمقراطي open mind وهقولك أمسحيهم بالزوق بدل ما
أمسحهم بقله الزوق، وبعدين يعني يرضيكي يبقا عندك هيثم
زميلك في الشغل وأنا الميم لورد مش عندك؟

ما به هذا! كتب قصة كاملة عنها وهو جالس أمامها؟!، نفت
برأسها للمرة الثانية، تمد يدها بهاتفها له، مردفة "خد شوف و
الله مافي".

ابتسم لها، يردف بنبرة مراوغة "عارفة يابنتي بهزر معاك، بس
أنا مستغرب لأن في عيال لسة في خمسة ورابعة ابتدائي
عندهم وأنت لاء فاهمة؟"

_أيوة فاهمة بس أنا مش بفهم في الحاجات دي، تحسني كدا
ست عجوزة.

أجابته بهدوء، لتستفهم منه بـ "طب أنت كنت عايزني يبقا
عندي فيسبوك؟"

هز منكبيه ببساطة مردف بنبرة هادئة "أنا عادي والله ، عايزة

رجفة من نوع خاص



تعملي أعملي بس ضفيني عندك، مش عايضة تعملي براحتك
بردو".

"ماما، ينهار أسود ماما كل دا هناك لوحدها" وكأنها للتو انتبهت
، تحدثت بها متذكرة بنبرة نادية، تصنع ملامح باكية طفولية
يسألها بتذمر "نهار أسود ليه؟! لسة إحنا في المغرب متسوديش
اليوم حرام عليك".

_ بالله عليك أرجع ليها بسرعة أحسن تسود نهاري أنا مش
أنت.

كانت متوترة للغاية، تترجاه بنظراتها، تضرب بيدها بتلُّبِك على
باب السيارة بخفوت، انطلق بالسيارة يحرك رأسه باستعجاب
من تصرفاتها، تخشى والدتها للغاية واضح عليها، ووالدتها أيضاً
عنيفة معها بعض الشيء، ليست كعلاقة أم بابنتها في النهاية
وضع تركيزه بالقيادة حتى وصل إلى والدتها، صعدت في
المقعد الخلفي تسألها بتهمك:

_ بطلت عياط خلاص الحمد لله؟

جمعت الهواء في صدرها تُخرجه بضيق واضح، مغلقة عيونها
بقلة حيلة، أكملت والدتها وصلة توبيخها وكان لا يجلس معهم
شخص غريب عنهم!، وكان من العادي توبيخها أمام من
سيصبح خطيبها!!:

_ إنفخي أوي ما أنتِ مش عاجبك كلامي، في نفس اليوم
رايحين جاين، قطمتي ضهري وتلاقي لحد دلوقتي على لحم

بطنك، خليكِ كدا بقا لحد ما تموتي.

اختنق صوتها، تحاول السيطرة على نبرتها ودموعها، نظرت لم
لامح الآخر وجدت مرتسم عليها الضيق، بادلها هو الآخر
النظرة عندما شعر بنظراتها وكأنه يواسيها:
_ أنا بجد مش قادرة أتكلم ياماما.

نهت جملتها تضع برأسها على النافذة المغلقة بجانبها،
اغمضت عيونها مستعدة للنوم، وبالفعل بعد وقتٍ ذهبت في
نوم عميق لا يعلم هو كيف نامت وهي بتلك الوضعية المتعبة،
حمم بصوته يستعيد انتباه والدتها، انتبهت له ليردف بجملته
بنبرة رازنة متئدبة للغاية...:

"طنط ممكن لما تروحوا حضرتك وساجية متخانقيش معاها؛
هي كفاية عليها كدا وحضرتك قومتِ بالواجب وزيادة".

"بتفرسني والله ، مش ببقا عايضة ازعلها ولا أقولها أي حاجة
بس هي إللي حركتها بتفرسني، يعني عارفة إنها لو رجعت لأ
هل أبوها هتفتح علينا أبواب جهنم، أبواب إحنا تعبنا أوي
عقبال ما قفلناها من خمس سنين، دلوقتي الدم نقح وحن!"

_ معلش ياطنط هما بردو أهلها وطبيعي تحن ليهم.

أردف بنبرته الهادئة المتفهمة، لـيلتوي فمها بتهكم تحدته
بسخرية حزينة_:

"دا لو هما كانوا بيحبوها ولا بيعبروها، كانت بتفضل قاعدة
لوحدها بالساعات ومحدث من بناتهم كان بينزل يكلمها".

رجعة من نزع غاص



تابعت حديثها بنبرة مبطنة بالحزن متلاشية سخريتها "انت
أصلك متعرفش إحنا شوفنا إيه منهم، يلا منهم لله بقا".

تنهد تنهيدة طويلة لا يعلم ماذا يقول، رمق بطرف
عينه "ساجية" النائمة وكأنها لم تنم من قبل، ملامحها مجعدة
للغاية، لازال بكاءها منذ سويغات يؤلمه، لم يراها تبتسم من
قبل حتى يوم قراءة فتحتهم ولم تبتسم، دائماً يراها تبكي، حزم
الأمر في نفسه، من اليوم ساجية لن تبكي أبداً سيجعلها دائماً
سعيدة، ف- هل سيستطيع!؟

" — "

م-ر عليهم أسبوعين سريعاً وكل منهم مُلتهى في مصائبه، بينما
في منزل "سيف" كانت تسير خلفه "منه" تحدثه بثرثرة

يا "سيف" بالله عليك بابا مش عايز يدي ماما فلوس المراجعة
، بالله عليك روح خد منه الفلوس كأنها ليك عايزة أروح
المراجعة كدا هضيع في الإمتحان.

تحدثت بجملتها بترج، ليضع الغطاء يخفي به جسده ووجه
أيضاً متحدث بصوتٍ منخفض "لاء يا" منه "سبيني أنام".

ضربت الأرض بقدميها بغضبٍ، تقترب من فراشه تنزع الغطاء
من فوق رأسه، تحدثه بانفعال "بقولك المادة معرفش فيها



حاجة عايزة أروح المراجعة".

_روحي قوليله إنتِ أنا مش هقول.

تحدث بها بنبرة ناعسة، لتدفعه بيديها بعنف متممة
بسخط"نام نامت عليك حيطة، ما أنت مبقتش فالح في حاجة
غير الصياغة والنوم".

نطقت بجملتها مغادرة غرفته غالقة بابها بعنفٍ، اتجهت صوب
غرفة والدتها تدق بابها بهدوء عكسها تماماً، اذن لها بالدلوف
لتدلف متحدثه بنبرة مهذبة غير عاداتها إطلاقاً:

_بابا ممكن تديني خمسين جنيه حق حصة المراجعة؟

ضحكت بسخرية، يتحدث بنبرة مستهزئة بها"وأنا بردو بقول
إيه الأدب دا؟، مفيش فلوس يامنة".

"يابابا بس أنا مش باخد دروس خالص وعايزة بس فلوس
الشهر دا عشان هاخذ مراجعات والمدرسين هما إللي بيحطوا ا
لامتحانات".

حاولت استعطافه بنظراتها، وعيونها، لكن كان ردهُ قاسٍ للغاية
، لم تسمعه يحدث به سيف من قبل، فقط هي من يحدثها
هكذا"ما عشان أنتِ فاشلة مكنتيش بتذاكري منتظرة تغشي الإ
متحان".

دببت بقدميها بغضبٍ تردف بنبرة مغتاظة"ما أنت عشان مش
مدخلني ولا درس ومدخلني مدرسة مقرفة محدش بيشرح ولا

رجعة من نور غاص



حد بيروح أصلاً".

وأنتِ كنتِ عايذة تروحي مدرسة بعيدة عننا عشان تصيحي
براحتك؟، تدوري على حل شعرك إللي سيباه للي رايح وجي
يتفرج عليه صح؟

سألها باستفزاز مع بسمة سمة مرتسمة فوق ثغره، ليؤلّمها
قلبها بعد جملته لها هل يظنها مقرفة إلى تلك الدرجة!
ادمعت عيونها تشعر بإهانتته لها!!

غادرت الغرفة مسرعة من أمامه قبل أن تجهش بالبكاء أمامه،
دلفت غرفتها ترمي بجسدها فوق فراشها، تدفن وجهها في
وسادتها تبكي بقهر، حتى أخيها خذلها، أصبح مثل والده، يتلا
شى التحدث معها، يكرهها مثله، وهي الآن أصبحت لا تطيق
التحدث معه، ولا مع والدتها الضعيفة الجارية لوالدها، توقفت
عن البكاء بعد وقتٍ مستمعة إلى صوت إغلاق باب منزلهم،
علمت فوراً إن والدها رحل، الرجل الظالم رحل أخيراً، نهضت
من فراشها تخرج من غرفتها قاصدة غرفة والدها، دلفتها
وأغلقت الباب خلفها بهدوء شديد حتى لا يصدر صوتاً، اتجهت
تجاه الأدراج تبحث فيها تتلفت حولها كل ثانية كاللصّة حتى
أخيراً وجدت عملة ورقية بـمئتين جنيه في أحد الأدراج،
ابتسمت بخبت تضعها في جيب بنطالها مع نظرة ماكرة
ظهرت في عيونها، ابعدت شعرها عن وجهها ترجعه للخلف
بثقة

خرجت من غرفة والدها متجه لمغادرة المنزل لكن توقفت
عندما وجدت والدتها تدلف من باب المنزل، تبسمت لها
بسخرية تسألها مقلبة عيونها بملل "كنتِ فين؟"

_ كنت عند جارتنا إللي تحت كانت تعبانة شوية.

قالتها بهدوء متجه صوب الأريكة تجلس عليها، قابلها انفعال
ابنتها متحدثة بنبرة عالية "ما أنتِ مش بتعملي حاجة غير إنك
تساعدني الغريب لكن أنا أولع بجاز***صح؟"

حدقت بها بحدة تنهرها على قلة أدبها بجملتها "احترمي
نفسك وبطلي قلة أدب".

_ أنا هغور خالص من وشكم.

قبل مغادرتها من المنزل استمعت لجملة والدتها
المستغربة "راحة فين؟"

زفرت بانفعال، ترد عليها بقلة حيلة ونبرة غاضبة :
"الدرس، رايحة الدرس يكش تيجي عربية تدهسني وتريحني
من همكم كلكم".

"درس إيه وأنتِ معكيش فلوس؟"

رمقتها بعيون مشتعلة، مقتربة بوجهها منها تحدثها بنبرة
مغتاظة "اتصرفت، من بكرة هنزل أدور على شغل عشان
أصرف على نفسي، ما الولد قاعد ياكل ويشرب ويروح بدل
الدرس ألف وأنا إللي لازم أنذل لاء يبقا ذلة بذلة بقا".

الجملة من نون غاص

أُكملت بتوعد ونبرة مبطنة بالخبث "بس متزعلوش بقا أما تلا قوني مع راجل كل يوم والتاني، ولا رقاصة بالليلة" غمزتها في نهاية جملتها ببطء، لم تكمل ثانية وكان كف والدتها يقع على وجهها بشراسة، ممسكة بشعرها بغضبٍ متحدثة بإحتدادٍ:

أنتِ قليلة الأدب ومشوفتيش رباية، أعملي كدا عشان
ميصبحش عليكِ نهار.

دفعت يدها الممسكة بشعرها بحنق، تُردف بنبرة مغلولة "وأنتِ ضعيفة، معندكيش شخصية سمحتي لراجل زي دا يعمل فيكِ وفينا كدا، بقيتِ جارية عنده، يضرب فيكِ زي ماهو عايز وبردو بتفضلي تحت رجليه، خليكِ أنتِ كدا، لكن أنا لاء".

صرخت بكلمتها الأخيرة راحلة من المنزل بكامله تاركة والدتها مسيطر عليها صدمتها، هبطت دموعها على وجنتيها بصمتٍ، جلست على أقرب مقعد لها تشعر بالحسرة، ابنتها معها كامل الحق، هي من فعلت كل هذا بهم، لكن هل كان بيدها شيء ولم تفعله؟؟؟

" "

ذهبت "منة" إلى المراجعة مع ذاك المعلم المستفز بالنسبة لها، لأكثر من ساعتين كلما يريد استخفاف دمه الثقيل يسخر من فتاة ما، يضحك بعد سخريته ضحكة سمجة مستفزة، لا يراعي شعور أحدا، تتأفأف كلما تسمعه يحادث فتاة بطريقة وقحة وكأنه يمزح معها، تمنع نفسها من سبه بصوت عالٍ، لكن

بداخلها كانت تود إبراهيم ضرباً وليس سبهُ فقط،

سخر من فتاة تجلس بجانبها متحدث بـ "وأنتِ إيه اللبس دا واقعة في شربة عدس!!" ضحك في نهاية جملته وضحك الجميع، شعرت الفتاة إن وجنتها ستنفجر من شدة الإحراج ولم تُعلق، انفعلت "منة" تحدثه بطريقة محتدة_:

_مستر على فكرة أنت ملكش دعوة هي واقعة في شربة عدس ولا واقعة في شربة خضار، إحنا جاين نتعلم مش جاين نقيم لبس بعض.

لم تستطيع زميلاتهما مسك ضحكاتهم، لينفجروا في الضحك يتهامسوا على ملامح المعلم، رسمت هي بسمة منتصرة عندما ضحك الجميع عليه، ليسألها بنبرة حادة_:

_وأنتِ بقا المحامية ولا إيه؟

"لاء مش محامية ولا حاجة بس بفهمك إنه مش موضوعنا".

_انتِ ملكيش دعوة، أنا بهزر براحتي أنتِ هنا تقعدني زي الكرسي.

انفجر بها بعصبية شديدة، لتبادله بأخرى باردة وعلى وجهها بسمة جعلته يشتعل غي-ظاً منها، نهض من مقعده يتجه صوب "السبورة" يدون عليها سؤالاً يصعب حله وبعده خطوات، كان السؤال موجه لها وهو يعلم إنها لا تفقه في مادته شيء، وتلك الحصة الأولى لها في المراجعة، لكنه صمم أن يهينها بطريقته

الرجعة من نور غامض



لجعلها تصمت تماماً.

سمعت جملته الساخرة من جديد لكن تلك المرة منها هي!!:
_ طب يا أم شعر مشبك يا محامية قومي كدا.

أمرها لتنهض بمضض، تساله بملل "نعم، وعلى فكرة اسمي منة
ودا كيرلي ها"

_ ومالك مفتخرة بيه أوي كدا ليه وكإنه سايح على وشك!
استفسر منها بتهكم، لتجيبه بقدر كبير من النرجسية "بحبه،
مميز بيخليني حلوة".

من جديد سخر بها يحدثها "حلوة إيه وأنتِ شبه البلطجية كدا،
ناقص بس تطلعي الموس من بوقك، المهم أخرجي جاوبي
السؤال إللي على السبورة".

ضحكات الجميع تعالت، تعالت على شيء سخيّف لمجرد إنه ق
اله من يدعى بمعلم!

هزت رأسها بهدوء، تتحرك تجاه ببط، توقف أمامه مباشرةً،
تردف بنبرة عالية قوية "هجاوب، بس جاوب أنت الأول، عمر
حد قالك إن دمك خفيف؟"

ضحك، يجيبها بثقة، مع حركات يده العشوائية "كثير أوي أوي
بيقولوا ليا، صح يولاد؟"

رجفة من نوع خاص



طرح سؤال والجميع أجاب بنعم، سخر من الجميع ورغم ذلك
يجيبوا بنعم، الضعفاء، تحدثت بإزدراء تخبره بنبرة
مستحقرة "معلش معذورين أنا بقا هصلح كدبتهم وأقولك إنك
دمك يلطش".

صمت الجميع ولم يتحدثوا، كانت الصدمة مسيطرة عليهم،
كيف تجرأت!، نهض من مقعده بغضب، يصيح بها بعنفِ:
_ أنتِ إزاي تكلميني كذا؟، دا أنا هسقطك على قلة أدبك دي.

تملك منها الغضب، ليتحول وجهها الأبيض بالكامل إلى اللون
الأحمر، تضغط على يديها بعنفٍ، لكن لم تستطيع تحمله أكثر
من ذلك، لتنفجر به تخبره بجملتها المحترقة "إلي يبقا بيتنمر
على خلق الله وماشي يزرع طاقة سلبية وكلام سم على الناس
مبيقاش مدرس محترم ولا يبقا يستاهل الاحترام طلاما أنت
محترمتنيش أنا مش ملزمة احترمك نهائي، دا حتى أنت
المفروض قدوة لينا فعازني احترمك ازاي وأنت مش محترم؟
"

نهت جملتها تتنفس بصوتٍ مسموع، تحاول التقاط انفاسها
تحدثت لوقتٍ طويل بدون توقف، في ثوانٍ كان من نصيبها
ضربة فوق رأسها بال_ عصاه_ الخاصه به، تليها صفعات
متفرقة على أنحاء جسدها، يستحلفها بالرسوب بجانب حديثه
المحتد عليها، ونعته لها بالوقحة والقاب كثيرة، ابتعدت عنه
ترمي عليه بنظرات نارية، رغم تألمها من ضربه القاسي لها إلا
إنها وقفت بجانب باب فصلها تهندم شعرها المبعثر بيد
مرتجفة، تردف بنبرة متبجحة ونبرة عالية

رجفة من نور غمام

"يا عم سقطني، شايفني واقعة في حب مدرسة الصنايع بتاعت الرقاين دي!، يا عم شوف المدرسة هتلاقيها خرابة، مش ف الحين بس غير أنكم تاخدوا فلوس مننا"

تبجحت في جملتها، الجميع صدم من وقاحتها معه فهو بالأ خير معلم!، وفي مقام والدها، لكن لا يعلموا إن منة بسبب و الدها تبغض أي رجل! وبالفترة الأخيرة أنضم لهم أخيها، كان رد المعلم عليها هو بـ دفعه لها خارج فصلها، يتوعد لها برسوبها، منعها من دخول المدرسة إلا بـ والي أمرها ولم يسمح لها تعود، وبالنهاية كان ردها على كل هذا؟

سخريتها منه بطريقة وقحة "على أساس إني هموت وأدخل المدرسة، دا يوم السعد والله ، عايضة حالاً جواب طردي من المدرسة الجامدة دي".

_ انتِ بت قليلة الأدب وأنا هعرف إزاي أعلمك الأدب إليلي
أهلك معرفوش يعلموه.

سحـبها من يدها يجرها خلفه بقوة، جارت خطواته تسير خلفه سريعاً، اتجه بها تجاه مديرة مدرستهم يُلقبها أمام بابها متحدث بنبرة غاضبة حازمة "البنت قليلة الأدب دي تطرد من المدرسة حالاً".

"_____"

مع أذان العصر وتعالى أصوات المكبر يدلّف ذلك وذاك، يلحق الأطفال بـ آباءهم، طفلة تجر إسدال صلاتها ممسكة بيد و

الدها، يركض بعض الأصدقاء يلحقوا بالصف الأول للصلاة،
مساجد كثيرة والأشخاص أكثر، كل منهم يترك أعماله
ومشاغله ودراسته ليركض يقابل الله في منزله، الجميع يذهب
ليكونوا قريبين من الله...

بينما هم يقفوا في أحد الحارات الضيقة مُستغلين انشغال
الجميع بالصلاة، مبتعدين عن أعين الجميع، وتناسوا إن الله
يراهم، الله الذي يخشاه الجميع، تصدح ضحكاتهم وصفع
يدهم لبعض كل ثانية والأخرى، يتهامسوا على أي فتاة مارة
أمامهم، بخمارها!، حجابها!، شعرها!

التبغ لا يفارق يدهم، الفاظهم فجة جريئة للغاية يحسبونها
حركة روشين_ اقتربت منهم فتاة ممسكة بحقيبة ظهرها تبحث
بشيء ما، وقعت عيونها عليهم، توترت للغاية منهم، نظراتهم
اتجهت صوبها، عيونهم تفحصتها بطريقة جريئة، ابتلعت لعابها
ت-كمل سيرها بخطوات مرتبكة، كادت تتعثر لكنها لحقت
نفسها سريعاً، تعالت ضحكة عالية تليها صوت خبيثٍ مرحٍ:

_واحدة واحدة وانا إيه، بتدوري على إيه يا أنسة أنا معايا علبة
سجاير على فكرة لو عايزة.

ضحك في نهاية جملته يضرب كفه بكف صديقه، لعنت الفتاة
حالتها وهي ترتجف بداخلها، بحركة لا إرادية منها امتدت يدها
تجاه تشيرتها تسحبه للأسفل، ليلاحظوا فعلتها وبدأت تتعالى
صيحات التهكم مع ضحكاتهم المستمرة، كانت ستبكي تقسم،
لأول مرة تسير من ذلك الطريق وبمفردها، أصدقائها ذهبوا
درس آخر وهي سارت بمفردها، صدح من خلفها صوت فتاة
يحسها على السير مردفة بنبرة ساخرة:

الرجفة من نور عاصم

_ أمشي ومتخافيش دول اخرهم كلام.

وبالفعل انطلقت وكأنها كانت منتظراها تأتي لتحتمي بها، سارت هي الأخرى أمامهم بمنتهى البرود تلقي عليهم نظرات مستحقرة، تريد شخص منهم يقترب منها فقط لتقتلع رأسه عن جسده وستفعلها وليست جديدة عليها، لكنها صدمت عندما وقعت عيونها على أخيها!!، "سيف"؟؟؟، يستند بظهره على أحد السيارات، يمسك بيده عقب سيجار اقترب على الإنتهاء، ثوانٍ وتعرفت على "فاروق" و"فاروق" تعرف عليها وكيف لا يعرفها سريعاً وهي ابنة منطقتهم وشقيقة أكثر شخص يحقد عليه!

من وسط كل هذا لفت انتباهها صوت شخص آخر يتهمكم"دا أنتِ هتموتي وتتعاكسي"

وكان "سيف" انتبه للتو بها؟، نظر تجاهها سريعاً يلقي بعقب السيجار في الأرضية يدعس عليه بقدميه، اعتدل في وقفته ولم يتحدث، فقط تلقى نظراتها المدهوشة المخدولة بـ نظرات آسف، لا يعلم من من يتأسف؟!، خانتها دمعة تسقط من عيناها ضحكت بنبرة عالية ساخرة، يالـ لقدراً حقاً!!، توبخ شباب الشوارع ليكن منهم أخيها؟!، أردفت من بين حالته تلك:

_ بس أتصدق طلعت أكبر ضربة خدتها في حياتي ووجعتني.

استغرب الجميع حالتها إلا سيف وفاروق الذي وقف يشاهد باستمتاع، عقد ذراعيه يبتسم برضاء عما يجري حواليه، سمع جملتها المشمئزة منهم، عيونها تدور حولهم بقرفٍ:

لو فاكرين نفسكم رجالة بالسجارة والرخامة على البنات فـلـ
لأسف أنتم لا تحتسبوا من الرجالة أبداً، خد بالك بقا يا "سيف"
إن اسم راجل بقا تقيل عليك.

نطقت بجملتها مغادرة من أمامهم لكن لحقها "فاروق" يعترض
طريقها بوقوفه أمامها يمسك برسغها محدثها ساخراً، عيونه
تُدقق بجسدها من أعلى للأسفل "واقفة معانا ومش محجبة
وجاية تدينا درس!!، اراهن إنك عايضة كدا".

وعى أخيراً لنفسه، ينطلق تجاههم يبعد عنها، يدفعه بعنف
مؤكد عليه بانفعال "دي لاء دي خط احمـر، أيدك ال *** دي
متتمدش عليها أبداً".

_ لاء راجل.

رمت بكلمتها تبتسم شبه بسمة ساخرة، مبتعدة عنهم، دفعه
سيف في صدره للمرة الثانية بعنف، يركض خلفها ممسك
بيدها يخبرها سريعاً "منة اقسام بالله أنت فاهمة غلط، دي
أول مرة أقف معاهم، دي أول مرة أصلاً أحط في بوقي
سجارة".

حدقت بعيونه بانكسار لأول مرة يراها به، ارتجفت شفيتها
مردفة بنبرة مهتزمة مختنقة بالبكاء "صادق يخويا".

"منة والله صدقيني أنا بتكلم الحقيقة، انا خرجت من الدرس
لاقيتهم واقفين وقفت معاهم شوية"

بعد ما رأته بعيونها مازال يكذب؟؟، مستمر في كذبه وفوق هذا يحلف!، أي شخص أصبح؟؟، رمقته بدهشة منصدمة من دفاعه وهو في موقف أي شخص مكانه لا يتحدث، حركت رأسها بعدم اهتمام تدير رأسها للتجاه الآخر مردفة بنبرة خافتة:

_ أنا ماشية وارجع أنت ليهم.

"منة اسمعيني أنت فاهمة غلط" أمسك يدها محاول تبرير موقفه لكنها منعتة بدفاع يده عنها متحدثة بنبرة صارخة "أبعد عني أنا بكرهك".

صدحت ضحكات "فاروق" من بعيد يُنادي باسمه، مضيف جملة مَرحة مصطنعة "متعلقش الحلوة لوحديك".

تملك منها غضبها أثر جملة الآخر، لتدفعه في صدره بشراسة عدة دفعات مردفة بنبرة عالية، وصلت لمسامعهم "غور يا" سيف" ليهم، مش عايزة أشوف وشك".

تركته وذهبت من أمامه متممة ببعض كلمات الانفعال، رجع هو لهم يفرغ شحنة غضبه في "فاروق" دافعه على السيارة بعنف، بادله الآخر بلكمة يحدثه بانفعال "بتطلع عصبيتك فيا عشان الحلوة هزقتك صح؟"

_ أنت بتستهبل يا"فاروق" عشان أنت عارف إن دي اختي. حاول ضربه لكن أصدقائه أبعده عنه، تحدث الآخر بنبرة

مستنكرة" لاء طبعاً معرفش إنها أختك، أنت عارف أنا مع أي حد من عيلتكم مش بلمسه، وبعدين أنا أيش عرفني إنها أختك".

تابع حديثه بسخرية مبتعد عن أصدقاءه يهندم ملابسه، مقترب منه يدفعه بذراعه بتهكم "أنت جي تشطر عليا انا يا" سيف"!، أنت أختك بهدلتك قدامنا وأنت أكيد خايف لا تروح تقول لأهلك".

ضيق عيونه يرميه بنظرات غاضبة، علق على كلمته الأخيرة بقوله "أنا مش بخاف".

"كذاب وخايف منها، أختك واضح إنها مسيطرة، أنا لو مكانك كنت مسكتها كسرتها على وقفها وكلامها وبجحتها، لكن نقول إيه بقا".

رمى السم في أذنه، لتتغير ملامحه إلى شاردة، زفر بانفعال مردف لصديقه الآخر "هاخذ المكنة بتاعتك خمسة كدا".

أخذ منه المفاتيح، منطلق تجاه الدراجة النارية يصعدها منطلق بها، أبتعد عنهم يلحق بها قبل ذهابها إلى المنزل وفضح أمره، بعد دقائق معدودة لحق بها، كانت تسير في أحد الشوارع الفارغة تبكي، أوقف الدراجة النارية أمامها يحدثها بأمر "اركبي يا"منة".

"قولتك مش عايزة أشوف وشك، أنت مش بتفهم!!"

استهجت بجملتها، ليهبط من دراجته يمسك يديها يضغط
عليها بقسوة مردف بنبرة مغتاظة "متكلميش معايا كدا، دي
آخر مرة أسمعك بتعلي صوتك عليا، وبعدين أنا راجل أنا أعمل
إللي عايزه، ولو روحتِ قولتي لأمك أنتِ حرة، هكدبك وهخلي
ابوك يكسرك".

أين أخيها الحنون!!، أين "سيف" أحن شخص عليها وعلى
شقيقتها!!، صار نسخة طبق الأصل من أبيها، مسحت دموعها
بأصابع يدها الأخرى تردف بنبرة ضاحكة ساخرة "أتصدق حلال
فيك الأيام السوداء إللي هتشوفها مني".

ضربها على وجهها عدة ضربات خفيفة، يتحداها بجملته
وعيونه الحمراء "فوقي يا"منة" أنتِ الطرف الضعيف في بيتنا،
أنا لولا بحوش أبوك عنك كان زمانك موت من زمان".

حدقته بنظرات مشتعلة، واضعة يديها في خصرها، ضغطت
على شفيتها السفلة بغيظٍ، متحدثة بنبرة مغلولة "وأخيراً ظهرت
على حقيقتك، طيب يا"سيف" منتظرة اليوم إللي أشوفك فيه
شمام كبير قد الدنيا، مش أنتِ أتلميت على الصيغ دول؟، أنا
مش هتكلم ولا هقول لحد وأنتِ إللي هتقع مش أنا، وأبقا خلي
أبوك يرقص على السلم بقا أما تترمي في حته مصحة".

"متطلعيش عقدك عليا يا"منة"، أنا في السليم قولتك كنت
واقف معاهم بس، ولا عاكست ولا أي حاجة".

وجه سبابته أمام عيناها يحذرها بغضبٍ، بالمقابل هي وجهت

سبابتها تجاهُ أيضاً تحذرهُ بجملتها "أنا مبقتش معقدة من فراغ،
أنا كنت إنسانة عادية كله بسببكم".

أدارت وجهها للتجاه الآخر، تمنع دموعها من الهطول، تتذكر
جملة مديرة مدرستها لها منذ قليل "إحنا مدرستنا هنا مش
للمعقدين والمرضى النفسيين، روعي إتعالجي في مستشفى
ومتقرفيناش".

_وأنتم كلكم محتاجين تتعالجوا معايا وتربوا كمان، أما يبقا
مدرس قاعد يتنمر ويتريق على الطالبات وعارف إنهم مش
هيقدرُوا يتكلموا يبقا هو المريض النفسي، واما تبقا مديرة
حاطة أحمر وأخضر في وشها ومش بتسمع غير من المدرس
وعلطول شخط وزعيق وضرب يبقا هي كمان عايضة تتربي، أنا
أصلاً ميشرفنيش أقعد في المدرسة دي.

انفجرت بها وكانت تريد صفعها أيضاً_ لكنها فتاة مهذبة لا
تفعل هذا أبداً_ منتهي النقاش بـ طردها نهائياً من المدرسة
مع تقرير سيء فيها، وهي بالمقابل استقبلته ببسمة مستفزة
للمديرة، فاقت من شرودها على صوت أخيها مدافع عن ح
اله_:

_وأنا عمري ما كنت وحش معاكِ.

"بس بقيت وحش ووحش جداً".

رمت جملتها تجهش في البكاء، ترحل من أمامه تندب حظها،
الدرس المشؤوم، ليتهما لم تسرق، المال دخل عليها بالفقر،

اليوم أخذت ضرب لم تأخذه من قبل، المعلم عديم الرحمة
كادت تموت في يده، والمديرة أكملت عليها، ثم أخيها، ليتها لم
تسلك ذلك الطريق، كانت فقط تريد أن تسير بمفردها
لتأخذها قدميها إلى أماكن بعيدة عن منزلها لتجد بالنهاية
أخيها يقف في أحد الشوارع الفارغة يضع التبغ في فمه، أين
وصل به الحال!!!

" _____ "

_يعاملني بطيبة وإحساس، يدلعني قدام الناس.

دندنت بها وهي تُعد له الغداء متذكرة تغييره المفاجئ معها بـ
الفترة الأخيرة، يظنها ستحن وستلين، سيلين الحديد وهي لا،
ألقت نظرة بالخارج لتجده يجلس أمام طاولة الطعام متابع
التلفاز بتركيز شديد، استغللت الفرصة مخرجة من بين أدوات
المطبخ_قطرة_صغيرة الحجم وضعتها ليلة أمس، أمسكت بها
تتفحصها بنظراتها، ارتسمت تلقائي بسمة ماكرة على وجهها،
وضعت في صحنين فقط منه وباقي الطعام لم تلمسه، دارت
مرة أخرى القطرة لكن تلك المرة في ملابسها، ومازالت
البسمة لا تفارق وجهها، خرجت له بعد وقت تحمل الأطباق
تضعها أمامه، بدأ بالأكل كعادته لتجلس بجانبه تسأله بنبرة
خافتة ماكرة_:

_عمرك ما فكرت إنني ممكن أعملك في الأكل سم؟

ت-رك الملعقة من يده، يرمقها بنظرات غير مصدقة، متحدث
سريعاً "لاء طبعاً مش أنت".

رجفة من نور غمام



_ لاء أنا، وأعمل أكثر من كذا كمان.

قالتها بطريقة خافتة ماكرة مقتربة من جانب أذنه تهمس بـ
"كُتِر البُكا بيَعلَم القسى، وبعدين يعني لو سَميتك هيحصل
إيه؟؛ هتعدم؟، عادي ما أنا كل يوم بموت وأنا معاك، موة
بموتة".

بالنهاية أخرجت القطرة من بين ملابسها تضعها فوق الطاولة
أمامه، ابتعدت عنه تقابل نظراته المنصدمة بنظراتٍ شامتة،
سممته!

" _____ "

ارجفة من نوع خاص

"الحلقة الثالثة والعشرون_ كتب كتاب"

" _____ "

_ عمرك ما فكرت إني ممكن أعملك في الأكل سم؟

ت-رك الملعقة من يده، يرمقها بنظرات غير مصدقة، متحدث
سريعاً "لاء طبعاً مش أنت".

_ لاء أنا، وأعمل أكثر من كذا كمان.

قالتها بطريقة خافتة ماكرة مقتربة من جانب أذنه تهمس بـ
 "كُتِر البُكا بِيَعْلَم القسى، وبعدين يعني لو سَميتك هِيحصل
 إِيه؟؛ هتعدم؟، عادي ما أنا كل يوم بموت وأنا معاك، موتة
 بموتة".

بالنهاية أُخرجت القطرة من بين ملابسها تضعها فوق الطاولة
 أمامه، ابتعدت عنه تقابل نظراته المنصدمة بنظراتٍ شامتة،
 سمم-ته!

زاغت نظراته المنصدمة، يسألها بغير تصديق "إنتِ بتعملي كدا
 ليه،!، عشان قُصي؟؟"

_لاء، عشان إنتِ إللي دمرتني، وأنا مش بكره في حياتي قدك.
 صرخت بها بنبرة عالية، تهاجمه في النهاية بضربها له في
 ذراعيه، ظلت تتحدث كثيراً، تصرخ عليه، تعانفه، تبكي
 بهستريا_:

_أنا عمري ما كنت كدا حتى أما بابا كان بيضربني، أنت السبب
 ، أنا بكرهك أوي، مش بحبك مش بطيق وجودك، طلقني ب
 الله عليك وأنا أقسم بالله لو قصي رجع مش هتجوزه هو خ
 لاص إتجوز، وأنا رضيت بالأمر الواقع بس والله ما هستحمل
 كدا، والله مش عايزة منك أي حاجة غير إنك تطلقني.

كانت تظن إنه سيضربها، يصفها لكنه سحبها لأحضانه، يمسد
 على شعرها بحنان، يحاول تهدئتها، أحاطها بين ذراعيه
 ومازالت تبكي، تفوهت من بين حديثها "أنا مقدرش أقتل نملة
 والله بس أنت هتوصلني يا أقتل نفسي يا أقتلك، دا مش سم

رجفة من نوره غامض

قوي دا بس بيتعب المعدة والجسم لمدة يومين، عشان بس
تخاف مني وتطلقني، بس أنا مكنتش أقدر أموتك عشان
بخاف من ربنا لكن إذا كان على الموت فأنا كدا كدا بموت
مش فارقة، أبوس أيدك يا "حاتم" طلقني".

ليس من الساهل تركها، ليل وقعت ضمن ممتلكاته، دون عليها
اسمه، أبعدها عن أحضانه ينظر لعبراتها، ونظراتها المتوسلة،
ووجهها الأحمر بالكامل، امتدت يده تزيل عباراتها بهدوء
يتحدث بنبرة هادئة "هطلقك؛ أما تخلفي ليا الولد".

كانت ستبتسم لكنها تلاشت بسمتها فوراً تخبره سريعاً بنبرة
مرتعشة "لاء لاء مينفعش أنا ابني مش هيتربى معاك، أنت تاجر
مخدرات فاهم!، أنا مستحيل أخلف منك لاء".

"براحتك ياليل بس طلاق مش هطلق" قالها محرك ذراعيه بلا
مبالاة، لتجفف دموعها بيدها سريعاً تتحدث بنبرة منفعة "روح
خلف من حد موافق عليك وهات منه الولد لكن أنا بكرهك
ليه رابط الولد بيا!"

_عشان أنت الوحيدة إللي عايزك ام لعيالي الباقي دول تسالي.
أجابها ممسك بوجهها بطريقة مَرحة، ثوان وأمسك معدته يتألم
منها، رمقها بنظرات حادة "المفعول اشتغل إحمدي ربنا إني
بدأت أتغير معاك كان زمانك مدفونة مكانك على الحركة الـ
"نهى جلمته بكلمة وقحة.

نهضت من مقعدها بغضبٍ تتشقق بنبرة عالية وقحة "الحركات

دي أنت إللي بتعملها، ياريتني يا أخي كنت حطتلك سم حقيقي لكن دا حتى الدوا مأثرش عليك، بس معلش الأيام بينا كتير وامتكلش مني بعد كدا عشان إعرف إنك هتموت على أيدي".

كان سيففعها لكنه تمالك أعصابه، وقف بمنتهى الهدوء يُصدمها بفعلته، سحبها من ذراعها يضغط عليه بعنف مديره خلف ظهرها يحدثها بنبرة حادة متوعدة "صوتك بقا عالي وأنا بحاول اتحكم في أعصابي، عايزة تسميني أوي أوي معنديش مانع، بس اعرفي إنك إنتِ إللي مش عايزاني أبقا كويس معاك ، هتتعوجي مش هعدلك لاء هكسرك فاهمة ولا لاء؟"

تلوت بين يديه تلعه بصوت عالٍ، بالفعل انفلت زمام غضبه ليدفعها تسقط على المقعد الخشبي أمامه، لي-لقي في وجهها الصحون يحدثها بعصبية مفرطة "إنتِ فكراني مش قادر عليك! ، دا انا أقدر أموتك ومحدثش يقولي ليه، إنتِ إللي زيك بدوس عليهم، اصبري عليا من هنا ورايح هعاملك زي القرف".

تركها وذهب من أمامها يدلف غرفته، خرج بعد دقائق معدودة يلقي نظرة عليها ليجدها في مكانها ولم تتحرك، تتمم ببعض الكلمات البذيئة ليغادر المنزل مغلق بابه بقوة خلفه، لم تهتز لها شعرة حتى، نهضت ب-برود تجفف دموعها بمنتهى الأريحية ، وكأنها ليست من دقائق معدودة كانت منهارة!، إرتدت عباءتها السوداء، تضع فوق شعرها طرحتها بعناية، غادرت منزلها تصعد لم-نزل ساجية تدق بابها لتفتح لها بعد برهة واضحة خمارها البيتي فوق رأسها، ابتسمت لها بترحيب، تفسح لها الطريق للدلوف، دلفت متحدثة ب-نبرة مرحة: _

بتعملي بسبوسة؟، الله الله بجد.

الرجعة من نزل غامس



_ ماما قالتلي أعملها عشان عبد الرحمن جيلنا إنهاردة على
الساعة ستة كدا.

أخبرتها باختصار متجهة صوب المطبخ، لتلحقها الأخرى
متحدثة بنبرة لا مبالية "حطتله الدوا وياريت أثر يختي، قولتله
وجالي إنهار معرفش إزاي".

أقلت "ساجية" من يدها المنشفة الصغيرة، تسألها
بصدمة "قولتيله إزاي!!، ينهار أسود أوعي تكوني قولت إن أنا
إللي قولتلك عليه، أنا مش قده ومش ناقصة كمان".

دفعتها بخفة في ذراعها الأيمن مردفة بحنق "شيفاني عيلة
صغيرة عشان أقوله!، وبعدين محسساني إنه سم بجد".

_ أكيد يعني مش هتقتليه!

استنكرت بجملتها، لتضحك الثانية بخبثٍ، رافعة حاجبيها
بمرح "تؤ مش هموته، هفرسه بس، هشله، هجلطه كدا يعني".

ابتسمت شبه بسمه ساخرة تسألها باستعجاب _:

_ هو إنت إزاي كدا؟، يعني معظم الوقت أما بتطلعي ليا
بتقعدي تضحكي وتهزري وأنا عارفة ومتأكدة إنك من جواك
بتتقطعي.

صدرت منها تنهيدة على مهلٍ، تلوي فمها بتهكم من حالها،
لتطرح هي عليها سؤالاً "طب ولما أقعد أعيظلك هستفاد إيه؟،

هشيلك هم فوق همك، وبعدين أنا مش بحب أبقا ضعيفة، أنا
إنهارة يمكن تالت مرة أعيط في حياتي قدام حاتم، بس
معلش مش هتتكرر ثاني".

"يابختك بجد" كلمة عفوية خرجت من بين شفثيها، لتكمل
بنبرة حزينة مخفضة رأسها "أنا لا قوية ولا حتى بعرف أسيطر
على دموعي، أنا بعيط بسبب أي حد وأي حاجة، عيطت قدام
باسم كتير ويوسف وخالد، حتى عبد الرحمن، حتى في الشارع،
والمستشفى، عمري ما كنت قوية".

_ بالعكس والله _ إنتِ قوية أوي.

نطقت بها سريعاً، لتعترض الأخرى بكلمتها "لاء، لاء".

_ صدقيني يا "ساجية" إنتِ قوية، نسيتِ ساعة حاتم لما كنتِ
عندي؟، نسيتِ أما يوسف وصاحبه وقفوكِ في نص الشارع
وإنتِ ضربتيه وعرفتتيم إن الله حق، ولا ساعة الأتوبيس، ولا
ساعة ما باسم وقفك في العمارة غصب عنك، ومواقف كتير
ياساجية، طبعي إنك تعيطي لإنك شايفة إن الكل بيجي عليكِ
، لكن في أي وقت بتتخطي في موقف صعب بتثبتِ إنك قوية
، سيبك من كل دا فاكرة أما حاتم كان هيموتني وأنتِ إلي
لحقتيني لما خبطتي على تيم عشان ينزل يلحقتني، وسرقتي
المفتاح ودخلتي لحقتيني، كل دا ومش قوية ؟

"المواقف دي بتبقا لا إرادية، بتبقا رد فعل بسبب خوفي".

وضحت لها بهدوء وهي تُعد الحلوى، استدارت تخبرها
بمرح "نويت أستغلك وتعملي معايا الحمام عشان ماما دبستني
في الأكل دا كله لوحدي".

رجفة من نور عاصم



إنتِ بتعملي أكل إيه؟

سألتهاف بفضول تستنشق الرائحة باستمتاع، لتجيبها الأخرى بحماس، مشيرة على الأواني "دا رز بسم-تي، ودي حلة بطاطس بالطماطم بالبصل، وهصبغ الكفتة والحمام ناقص تساعديني فيه بس عشان صعب عليا، ماما عزمته وسابتني تعبت بجد" قالت جملتها الأخيرة حانقة على والدتها، ضحكت عليها تنكزها في ذراعها مردفة بتشجيع "طب والله تسلم إيدك ريحة الأكل جامدة أوي، ولا البسبوسة تجنن، يابخته عبد الرحمن محظوظ بيك والله".

اختفت بسمه "ساجية" تلقائي، تركت ما كانت تفعله بيدها لـ تردف بنبرة مضطربة "محظوظا!، دا أكثر حد مخدوع، فاكرني حاجة وأنا حاجة تانية خالص".

حاوطتها بيدها تـضمها إلى صدرها، تبث بها بعض الثقة "إنتِ كويسة يا "ساجية" كفاية إنك توبتِ عن ذنب عملتيه".

عبد الرحمن لو عرف أنا هروح فيها، المصيبة إني مش عارفة لا اقوله ولا أرفض.

قالتها بقلة حيلة، تشعر بالاختناق، غلطتها تُقتلها كل يوم بـبطء، وزاد عليها "عبد الرحمن" يتحدث عنها وكأنها ملاك لا تُخطيء، ستخلف جميع توقعاته، اللعنة لماذا فعلت بحالها هذا!!

أبتعدت عنها تُمسك بوجنتيها تُحدثها بـحنان متوقع



منها"سببها على ربنا، وبعدين عبد الرحمن حتى لو عرف
مستحيل يفضحك، دا من حظك إنك وقعتي مع حد زي عبد
الرحمن، بس نصيحة من أختك عبد الرحمن لو عرف من أخوه
قبلك هتبقي في ورطة".

ضممتها "ساجية" وكانها طفلة صغيرة تختبئ بداخل أحضان و
الدتها الحنونة، بادلتها العناق بـشفقة، ممسدة على شعرها
برفق شديد، تحدثت "ساجية" بنبرة مترجية "متسبنيش
يا"ليل"لوحدي، أنا أول مرة يبقا عندي صاحبة تحبني، أنا
حكيتك حاجات أنا كنت عمري ما أتخيل إني هحكيتها لحد،
بالله عليك متبعديش عني، أنا من غيرك أموت".

_بس بس والله ما هبعد عنك، اهدي كدا ومتخافيش خ
الص، أنا جنبك علطول وفي أي وقت أوعدك.
وعدتها بصدق، وعدتها بعدم تركها وكانها طفلتها وليست
جارتها! لن تبتعد عنها هي أخبرتها!

"_____"

الساعة الرابعة عصراً، الهاتف لم يتوقف عن الدق لثانية واحدة
منذ نصف ساعة و"تيم" لم يتحرك من مكانه حتى، لم يكلف
نفسه ويرى من يتصل به حتى!، فتح عيونه بضجر بعدما دلفت
شقيقته غرفته تصرخ باسمه بتذمر:

_يابني قوم "دانية"موتت نفسها اتصالات.

"اقفلي التليفون وسيبك منها" قالها بطريقة منفعة ناعسة،
ضربت كف على آخر تردف من جديد "يابني عيب كدا دا شغل
مش لعب عيال".

كان رده عليها وضعه للغطاء فوق رأسه ولم يجيبها، زفرت
بضيق لترد هي على هاتفه تتلقي صراخ "دانية" بالكامل عليه "ما
تعبرني شوية على فكرة أنت بتشتغل عندي وبدفعلك فلوس
عشان تيجي وقت ما أنا عايزة، أنا عمري ما شوفت حد زيك
كدا".

_ استهدي بالله بس يا ست الكل مش كدا، عيل وغلط.

استقبلها صوت أنثوي مرح، استغربت مضيقة عيونها، تستفسر
بجملتها "أنت مين؟"

_ أنا أخت "تيم"، و"تيم" الوقت إلي كنت بتتصلي بيه كان في
الحمام وقالني أرد عليك هو أصلاً كان فاكر عبد الرحمن إلي
بيرن عشان كدا مردش، مش قاصده يتجاهلك خالص.

كذبت بطريقة دبلوماسية ونبرة جادة للغاية، لم يرف لها جفن
حتى، والأخرى صدقتها، حممت بخجل مردفة "مكنش
قصدي اتعصب عليه بس هو دائماً مش بيرد على اتصالاتي
قصداً".

الرجعة من نوع خاص



استمع "تيم" للكذبة شقيقته، مضيق عيونه من تمثيلها عليها،
أعتدل في نومته يسحب منها الهاتف، دافع وجهها بهمجية،
يكتم الصوت محدثها "يكداية، يكداية هتروحي من ربنا فين؟"

اغتاظت منه لتهجم عليه تخدش وجهه بأظافرهما، تتحدث بنبرة
غاضبة "أتصدق أنا غلطانة إني بكذب عليها عشان اساعدك،
دي كانت مشحونة عليك، هات دا كدا".

نهت جملتها تسحب الهاتف من يده تفتح الصوت تخبرها
بنفس نبرتها ولكن سريعاً "على فكرة تيم كان صاحي ومش
عايز يكلمك وبيقول عنك صداع وبيتجاهلك قصد وأنت
معاك حق".

نهت حديثها تلقي الهاتف فوق الفراش مرتسم على وجهها
بسمة منتصرة، قبل أن يوضح تيم موقفه لـ "دانية" أغلقت
الهاتف سريعاً، انتفض من فوق الفراش يركض خلف شقيقته
يـلعنها بصوت عالٍ، رأتها بتلك الحالة لتركض تختبئ خلف و
الذتها بالمطبخ متحدثة بثرثرة ونبرة عالية "ماما بالله عليك
حوشي تيم عني".

"مش هكلمك بس عشان أمك واقفة بس اصبري كلها ربع
ساعة وهتنسي وهفرمك" توعدتها بجملته يرجع مرة أخرى
لغرفته يجري اتصالاً مع "دانية" أجابته بعد وقتٍ تردف بنبرة
حزينة "نعم، في حاجة؟"

هل جنت! هي التي لم تتوقف عن الاتصال به لمدة ثانية حتى!
وبالأخير تسأله هو "يابنتي هو إنت إلي كنت بتتصلي ولا أنا؟"

_ لاء أنا، كنت متصلة أفكرك إن عيد ميلاد "أنس" إنهاردة وهو
كان عازمك من أسبوع.

قالتها بطريقة لم يحبها، كانت عملية للغاية، استفسر منها
بسؤاله "إنتِ صدقتِ كلامِ شهد؟، دي بتهزر".

وكإنها كانت منتظرة سؤاله لتنفجر به لكن كان إنفجارها
حزين "أنا مش صداع يا "تيم"، وعلى العموم هبطل أتصل بيك
تاني ولما أعوزك تيجي هبعثك على الواتس أقولك، وأسفة
مش هتصل تاني".

ضغط على عيونه بقوة، شقيقته الحمقاء أفسدت كل شيء، بـ
رر موقفه بـنبرة محروجة، يحك فروة رأسه بتذمر "صدقيني
دي كدابة والله، أنا آه كنت نايم ومش عايز أرد بس صحيت
لما ردت عليك وزعقتها فعشان كذا قالت الكلام دا".

_ خلاص مش مهم، تعالى خدني يلا.

أغلقت الهاتف معه، لينهض راکض للخارج، دلف غرفة شقيقته
ولم يجدها ليعلم فوراً إنها تختبئ، وجد أدوات العناية بالبشرة
وبعض الميك أب موضوع على تسريحتها، ليرمقهم بدهاء
متجه إليهم، نطق اسم شقيقته بنبرة عالية وهو يمسك أشياءها
في يده، يعلم أسعارهم عالية للغاية، سيحصرها عليهم، أكمل
بنبرة عالية متشفية_:

_ متطلعيش ياشهد، بس أنا معايا الاسكين كير بتاعك.

قبل أن ينهي جملته خرجت من تحت سريرها تقترب منه
تصرخ بإنفعال "لاء أبعد عنهم، دا ب-300 جنيه، أبوس أيدك
سيبه دا أنا قعدت اسبوعين أعمل الشقة لوحدي عشان ماما
تجيبه، طب سيبه وخذ أي حاجة ثانية"

ضحك عليها يبتعد وبسمة منتصرة مرتسمة على شفثيه، أردف
متصنع الذكاء "فكراني غبي؟، كل دول مش بيتكسروا دا البتاع
الوحيد إللي بيتكسر، هكسره حالاً" رفع يده لي-كسره لكنه قبل
أن يتركه يتهشم صرخته فيه بهسترية وعيونها معلقة بالجوهره
الثمينة التي في يده

لاء بالله عليك، والله هموت وراه، والله هتصل أعتذر
لدانية بس سيبه

"تعالى هنا طب عشان مكسروش" أشار بجانبه وهو يهددها
بتهشيمه، اقتربت تقف بجانبه، وضعه أخيراً فوق تسريحتها
مجدداً ليستريح قلبها، لكنه امسكها من شعرها يهزها به
بعنف "بقا أنا بقول كدا على دانية".

أجابته متذمرة من بين صراخها "والله آه بتعمل كدا، كل يوم
على الحال دا".

_ وحتى لو كدا متقوليش ليها أنت عيذاها تطردني؟؟

سألها وشرارات الغضب تطاير من عينه وهو مازال يهزها،

صاحت بنبرة عالية متعبة "دوختني الله يدوذك سيبي بدل ما
أضربك أنا كل دا سكتالك".

تركها يدفعها بعنف لتسقط فوق الفراش، يحدثها
باستهوان "وريني هتعملي إيه".

ركض من جانبه تصرخ باسم والدتها تغادر الغرفة
سريعاً "يم-ام-ابنك بيضربني وبيستقوى عليا عشان بس كل
دا بقوله روح لدانية وبطل تعذبها".

والآن ستتخذ دور الضحية وتبكي، خرج بالفعل وجدها تختبئ
في أحضان والدتها تدمع عيونها، سخر منها بجملته، مع
تصفيقاته لها الحارة والدرامية "ق-اط هایل هایل يفنانة، كل
يوم تمثيلك بيعجبني وبتتقدمي فيه، بيعجبني الناس إلي
بتراعي ربنا في شغلها".

ضحكت والدته وشاركتها شقيقته، تحدثت والدته له ومازالت
تضحك "خلاص بقا يا حبيبي كبر مخك وروح شغلك".

_عشان خاطر أنتِ بس، أنما بتاعت الچل أبو 300 جنيه دي
حسابها معايا بعدين.

استحلفها بجملته ونظراته، متجه صوب غرفته يغلق بابها خلفه
، استغلت هي الفرصة تصرخ بنبرة عالية تصحح كلمته "اسمه
اسكين كير يجاهل".

" — "

هبطت بعد وقتٍ من منزل "ساجية" لتقع عيونها على شقيقتها الصغرى تجلس على أحد الأدرج، مستندة برأسها على الحائط، دموعها متجمدة على وجهها، مغلقة عيونها باستسلام شديد، وقع قلب الأخرى خوفاً عليها، هبطت سريعاً تجلس أمامها تُهزها برعب مسيطر عليها، فتحت الأخرى عيونها ببُطء، ابتسمت لها بحنين تخبرها بنبرة خائفة "ليل إنتِ كويسة؟"

طرحت عليها السؤال لتسحبها إلى أحضانها مكملة بـنبرة باكية "خوفت يكون حصلك حاجة جوة، بخبط على الباب بقالي ساعة ومحدث بيفتح، جت في دماغي أبشع السيناريوهات".

شعرت "منة" بالراحة والاسترخاء عندما ضمتها، كانت تحتاج لعناقٍ طويل بينهم، عناقٍ تخبرها به عن مدى احتياجها لها، عن مدى بشاعة المجتمع، عن كم الأذى النفسي التي تتعرض له، عن ما أصابها، وما أصاب شقيقهم، ما حل فوق رأسهم، شددت "ليل" من ضمها، تحاول التهدئة من روعها، تزيل دموعها من فوق وجهها المحبب، بكت معها وهي ترى رعبها بعيونها، لم ترى شقيقتها من قبل بتلك الحالة!، بذلك الضعف!!:

_بس يعيوني بس، محصلش حاجة أهو أنا بخير، كفاية عياط يا حبيبتي وفهميني براحة إيه إللي حصل.

استعادت رزانتها من جديد، مبتعدة عنها لتنهض من مكانها متحدثه بسخرية مريرة "كالعادة اتخانقت في البيت والمرة دي مش مع ابوكي بس، لاء دا مع البيت كله".

_ ليه اتخانقتِ مع ماما وسيف!

استفهمت منها مستغربة بعدما دلفوا إلى المنزل، لتتحدث الأخرى بغليل واضح "متجبلش سيرة" سيف "دا ثاني أبدأ، مش عايزة أسمع سيرته".

تجدت ملامحها، أصبحت واضحة للغاية معالم الصدمة عليها، أردفت بعدم تصديق "للدراجتي زعلانين مع بعض ؟؟، اتصلي بيه يجي أصلحك".

_ ونبي اسكتِ بقا، سيف مش فضيلي خليه في نفسه، ومش عايزة أتكلم عنه عشان مش طيقاه.

تأفأت بعدما نهت جملتها، مقلبة عيونها بانفعال واضح، هزت "ليل" رأسها بغير رضا تردف بعتاب "كدا مينفعش يامنة، قوليلي زعلانين ليه عشان أحل الموضوع".

_ فاكس أنا كدا كدا جاية أطمئن عليكِ وهغور.

قالت جملتها بلا مبالاة، تلقي بجسدها فوق الأريكة، تذكرت أمر طردها من مدرستها، لتتحدث فوراً بضحكة متهكمة وكأنها لا تُبالي "آه يا ليل" مش أنا اتطردت من المدرسة؟، وخذت قبلها من المستر والمديرة علقه موت".

ختمت جملتها، لتشهق الأخرى بفزع ضاربة صدرها بعنف، قائلة "ينهار أسود لبيه!!، عملتِ إيه يامصيبة؟"

رجفة من نور غاص



رمشت بعيونها لعدة مرات متصنعة البراءة، مع جملتها البريئة"
ولا حاجة أنا طول عمري مظلومة، هو بس شتمت المستر
وخليته المسخرة بتاع الفصل، وبجحت فيه؛ فضربني وراح
اشتكى للمديرة فبجحت فيها فعملتلي جواب طرد ومنتظرة
ولي أمري يجي بكرة يستلم ملفي خالص".

لا تتحمل كل هذا والله ، في يوم ستتهار من الجميع، كل
شيء ضاغط عليها، زوجها، عائلتها، حبيب عمرها، مشاكل
جارتها، تعبت!!، اللعنة لماذا المصائب تلاحقها دائماً!

"حرام عليك يا منة" عمرك ما جبت ليا خبر عدل!"

ضحكت عليها، تخبرها بمنتهى البرود "فكك روعي بس إنت
بكرة استلمي ملفي عشان لو قولت لأمك هترقعلي بالصوت".

احتقن وجهها، لتمسك شعرها بعنفٍ تهزها به مع
جملتها "عيزاني أروح استلم جواب طردك!، يجبله يامستفزة!"

_ ما خلاص اطردت أعمل إيه!!

سالتها باستنكار ورأسها تتحرك بعنفٍ، مكلمة بنبرة
مرحة "روحي إلهي تنستري استلمي الملف ريحيني من أم
المدرسة المقرفة دي".

تركت رأسها بقلة حيلة منها، لن يجدي معها جدوى، تتحدث



كإنها لا تتحدث، أردفت بنبرة جادة "لاء طبعاً كملي السنة دي هي وتالته وابقى اقعدي، أنا بكرة الصبح هنزل أجيب هدية للمديرة وللمستر وهحاول اخليهم يرجعوكي المدرسة، إن شالله أبوس أيدهم".

شهقت لها بطريقة رديئة مع حركات يدها المتعجبة "نعم يختي! ، بطلي هبل بقا شوية أنا ام المدرسة دي مكنتش بروحها أصلاً يعني كدا كدا عليا غرامات كتير فـفكك".

_إنتِ تعباني يا "منة" بجد، بالله عليكِ عشان خطري عدي السننتين دول بالطول والعرض، وأنا هروح اتحايل على المديرة عشان ترجعك بكرة، وإنتِ بطلي مشاكل بقا".

_روحي إتحايلي بقا وقللي من نفسك وفي الآخر مش هيوافقوا براحتك.

مازالت نبرتها مستفزة باردة، دفعت وجهها بضيق تنهض من جانبها تدلف غرفتها تغلق بابها خلفها، هزت "منة" ذراعيها بعدم اهتمام، تقلب في هاتفها بلا مبالاة شديدة، تركت الهاتف بعد دقائق من يدها عندما سمعت صوت باب المنزل يفتح بمفرده، كان حاتم، دخل بهدوء شديد، رحب بها بنبرة عادية وتركها ودلف غرفته!!، مستحيل بالنسبة لها، كيف لم يـتـشاجر معها، يردد على مسامعها حديثه المقررف!!، كيف لم يفعل هذا؟؟، خرجت شقيقتها من غرفتها فوراً تتحدث بتلبك: _

_منة يلا قومي إمشي حاتم جه، روعي على البيت.

هزت رأسها ببساطة، تمسك بهاتفها وسماعتها ومن ثم غادرت
المنزل، دلفت "ليل" لغرفتها، تسأل "حاتم" بتوتر:

_جيت بدري ليه؟

"أصل بعيد عنك مراتي حطالي سم في الأكل؛ فبطني بتقطع
منه".

أجابها بسخرية لاذعة، كانت تود أن تسمت به بنبرة عالية لكن
اكتفت بفرحتها من الداخل، ليكمل هو عندما رأى تعبير وجهها
غير مفهومة "بس متخافيش جبت بـرشام وخذت أعشاب كلها
بالليل وهفوقلك".

ابتسمت بسملة صفراء، تحدثه بـبرود "براحتك كدا كدا قولتلك
إنه بيوجع البطن بس".

حك ذقنه بعنفٍ، يسألها بحدة:

_جبتيه منين؟؛ من البت الممرضة صح؟؛ أنا عارف إنك مش
بتفهمي في الحاجات دي، بس لو فاكرة إني غبي معرفش إنك
كل يوم عند البت إلي فوق دي واكله شاربة قاعدة معاها
تبقي إنتِ الغبية، أنا بس سايبك تقدي معاها لإني اتغيرت زي
ما قولتلك.

زاغت نظراتها بخوفٍ، تنفي برأسها لعدة مرات "لاء لاء مش
ساجية صدقني، أنا عرفته لوحدني".

رجفة من نور غاص



"ما يا الممرضة يا أختك الصايعة إلي قالتيك عليه وجبته ليك
، ما إنت مش بتنزلي".

نطق بجملته الحادة، تختبر صبره كثيراً وهو سريع الانفعال،
مازالت على رأيها"لاء محدش قالي ولا جبلي حاجة أنا إلي
عملت كل حاجة بنفسي".

_براحتك، بس ابعدى الممرضة عن علاقتنا ببعض لإني أقسم
بالله يا"ليل" لو حطيتها في دماغي هخليها تموت نفسها،
وإنت عارفة إني أقدر، ف-لا تروحي ليها ولا هي تيجي عندنا لأ
ن أقسم بالله هندمها وهخليها تعيط دم، ف-لو إنت بقا بجحة
ومفيش حاجة بتخوفك ف-التانية دي بتترعب، فاحذري بقا.

أقسم!!، ساجية لا تحتاج مصائب أكثر من مصائبها!!، تنهدت
بقلة حيلة تهز رأسها سريعاً، ترجمته بحديثها"حاضر والله
هبعد عنها ومش هدخلها في علاقتنا يس متعملهاش حاجة".

نهى النقاش بأمره لها"تقطعي علاقتك بيها خالص
يا"ليل" وعلى فكرة أنا ببقا في الشارع وعارف إنت وهي
قاعدين بتعملوا إيه فبلاش تتذاكي عليا.

وافقت بدون تردد أن تقطع علاقتها بها، ستبتعد عنها حتى الأ
خر لا يؤذيها، صمتت للحظات حتى أردفت بتردد"ممكن أطلب
منك طلب؟"

ضحك بتهكم وهو يجلس على الفراش، يسألها بنفس
سخريته"ويا ترى إيه الطلب؟"

مِنَةُ الْمَدِيرَةِ فَصَلَتْهَا وَطَالِبَةً وَوَلِي أَمْرَهَا مُمْكِنُ أَرْوَاحِ بَكْرَةَ
الْمَدْرَسَةِ، وَوَأَقْسَمَ بِاللَّهِ هَرَجَ عِلْطُولُ وَاللَّهُ لَوْ مَشَى
مُصَدِّقُنِي مَشِي حَدَّ يَرِاقِبُنِي، بَسَّ بِاللَّهِ عَلَيْكَ مَتَقَوْلَشْ لَاءِ.

مَعِ إِنْ أُخْتِكَ بَتَاعَتْ مَشَاكِلَ وَمَتَسْتَاهَلَشْ أَيَّ حَاجَةَ حَلْوَةَ مَنِي
بَسَّ رُوحِي مَعَهَا الْمَدْرَسَةَ، أَهْيَ عَيْلَةَ بَرْدُو.

شَكَرْتَهُ ب-بِسْمَةِ صَغِيرَةٍ مَتَكَلْفَةٍ، وَعَقَلَهَا شَارِدَ ب-الْمَسْكِينَةَ
سَاجِيَةَ، فِي مَنزِلِهَا وَعَدْتَهَا إِلَّا تَتْرَكُهَا وَالْآنَ سَتَبْتَعِدُ عَنْهَا بَدُونِ
أَيِّ سَبَبٍ!

"_____"

كَسَبَ "عَبْدَ الرَّحْمَنِ" قَضِيَّةً كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ الْقَضَايَا بِالنِّسْبَةِ لَهُ،
وَكَعَادَتِهِ عِنْدَمَا يَكْسِبُ قَضِيَّةً يَذْهَبُ يَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَى فَضْلِهِ
وَعَوْنِهِ لَهُ، وَمِنْ ثَمَّ يَجْرِي إِتِّصَالًا مَعَ وَالِدَتِ "تَيْمٍ" لِيُخْبِرَهَا بِنَجَاحِ
، إِنْتَهَى مِنْ كُلِّ الْأَشْيَاءِ تِلْكَ لِيَجِدَ هَاتِفَهُ يَصْدَحُ ب-رَقْمٍ غَرِيبٍ،
ظَاهِرِ الْأَسْمِ مِنْ فَوْقِ ب-بِرْنَامِجِ "الت-ليكولر"، كَانَتِ الْمَت-
صَلَّ "سَعْدٌ" أَجَابَ ب-بِنْبَرَةٍ جَادَةٍ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيُّوَّةُ أَنَا الْمُحَامِي "عَبْدَ الرَّحْمَنِ".

صَمِتَ لِثَوَانٍ حَتَّى عَلِمَ هُوِيَّةَ الْمُتَّصِلِ، عَمَّ سَاجِيَةَ!!، يُرِيدُ مَعْرِفَةَ
عِنْوَانِ مَكْتَبِهِ لِ-يَأْتِي لَهُ هُوَ وَشَقِيقُهُ، أَمْلَاءُهُ عِنْوَانَهُ مُسْتَعْرَبٌ

سبب الزيارة!

"أصل إحنا جينا القاهرة عشان شغل وقولنا طلا ما إحنا معانا رقمك وموجودين يبقا نيجي نقعد معاك شوية، ما أنت هتبقا جوز بنتنا بعدين".

_طبعاً تنوروا المكتب، منتظركم إن شاء الله.

" _____ "

انتظرها أمام بوابة منزلها، لت-أتي بعد وقتٍ قصيرٍ للغاية، تجاهلته تماماً تجلس في مقعدها الخلفي بهدوءٍ شديد، انطلق بالسيارة ولم يعلق في الأول، رمقها من المرأة يسألها بمرح "طب زعلانة مني لي-ه والله ما عملت حاجة ياستي".

رمقته ببرد، ليهتف هو باقتراح جاد "طب إيه رأيك أغني ليك" ؟

_بتعرف أصلاً؟، صوتك حلو؟

سألته بانتباه ونجح هو في لفت انتباهها، ضحك يخبرها بمشاكسة "لاء مش حلو بس إحساسي حلو".

رسمت بسملة باردة على وجهها، تخبره ب-سماجة "خليه لنفسك يعم الحساس".

رقيقة من نور عاصم

لم يصغى إليها حتى وبدأ في ال-تصفيق فوق السيارة بيد
وباليد الأخرى يقود بها، بدأ في الغناء مع حركات يده المتقنة
فوق السيارة_-:

_ أول ما عرفت إنك عاوزني جيت قوام... ما اقدرش استغنى
عنك يا معلمني التمام

ضحكت بنبرة عالية تضع يدها فوق فمها، ب-دل الكلمة الأ
خيرة، صوته ليس سيء، حسه الفكاهي طغي على كل شيء،
أكمل بمرح عندما وجدها تضحك، مدير رأسه لها، يغمزها
بمشاكسة مع جملته_-:

_ وهقولك بردو عيني يا وحشني الف عيني

_ كله كله كوم وزعلك إنت كوم... أنا عندي الدنيا تزعل ولا
تزعل انت يوم.

انتهى من الغناء لتصفق له بحرارة، ابتسم لها بحنين يحدثها
بنبرة لطيفة "زعلانة دلوقتي؟"

تهلل وجهها وهي تخبره ب-نبرة لطيفة مثله متحمسة "لاء خ
الص، كمان اتبسطت".

"دانية" لطيفة لدرجة إنها لا تحمل مثقال ذرة كره لأحد لدقيقة
واحدة فقط!، ترجع لطبيعتها بكلمة صغيرة للغاية!، عفوية لأ
قصى درجة!، بادلها البسمة ب-بسمة سعيدة، أوقف سيارتها

مرة واحدة، لتسأله باستغراب "وقفت ليه؟"

_ هجيب لأنس هدية، دا حبيبي.

اخبرها ببسمة، لتهبط من سيارتها معه تقترح عليه "هاجي أنقي معاك الهدية".

دلفوا مع بعضهم ال-مكان الخاص بهدايا الأطفال،
لتبدأ "دانية" بإختيار الهدية معه، اشترى الهدية بالأخير ل-
يرجعوا إلى السيارة منطلق بها، سألته دانية باستغراب من
هديته_:

_ ليه جبت كل دا؟

اجابها ببساطة مع بسمة حنين ارتسمت على وجه "الهدية إللي
اخترتها كانت أطفالي، أنا جبتله هدية معها تنفعه عشان
يفتكرني بيها بردو".

_ إنت كويس أوي يا "تيم" بجد.

اكتفى ببسمة كرد عليها، ليضع كامل انتباهه في القيادة، حتى
وصلوا بعد وقتٍ أمام فيلا شقيقتها، هبطت دانية تحمل
هديتها لحبيب عيونها كما تقول، وركضت تدلف للداخل
كطفلة صغيرة، بينما هو سار وراءها برزانة، يسير بكامل أناقته،
يحمل حقيبتان هدايا في يده للصغير، بينما في الداخل كان
يجلس الصغير "أنس" على قدم عمه حسن يلعبه، وقعت

رغبة من نور غامض



عيونه على "تيم" الدالف ووالدته ووالدهُ يرحبوا بهُ، نطق بفرحة عارمة "تيم جه تيم جه".

عقد حسن حاجبيه باستغراب يسأله "جه ليه؟"

_ أنا عزمته بقالي كتير وماما كمان، جه هو وخالتو دانية.
قال جملته ينزل من فوق قدميه يركض تجاههم، وقعت عيونه على دانية مع تيم!!، لماذا لم تأتي مع عائلتها وأتت مع سائقها؟؟

ركض "أنس" عليهم بهتف باسم تيم، ليستقبله "تيم" بحمله لهُ
بمرح، مردف ببسمة وهو يقبله "حبيب قلبي كل سنة وهو طيب".

_ أنا فرحت أوي ياتيم إنك جيت، كنت هزعل منك.

"أنس أنا قولتلك إيه؟، اسمه أونكل تيم، عيب دا أكبر منك لازم تحترمه".

قال هذه الجملة والدهُ بتنبيه، تحدث "تيم" ببساطة_:

_ لاء بلاش الرسمية دي، أنا بحبه يقولي كدا عشان هو صحبي،
مش أنت صحبي؟

سأله ببسمة، ليهز رأسه متحدث بحماس "أيوة أنت صحبي وأنا بحبك".

_ لاء يا "تيم" بس أنت مش صغير ولازم يحترمك.
قالها "محمد" والد أنس بـهدوء، ليرد ف تيم بمشاكسة وهو
يدغدغ "أنس":

_ ما أنس مش صغير، دا راجل وعثل كمان أهو، سيبه يقول
إللي يقوله على حد علمي هو مش بيقول ألقاب خالص لعمه
وخاله فأعتبرني زيهم.

أكمل جملته وهو يترك "أنس" من يدهُ على الأرضية، ومن ثم
مد يدهُ له بحقيبة الهدية، يخبره بمزح "دي هديتك ياسيدي،
هدية الأطفال دي خالتك هي إللي اختارتها ليك، إنما المصلية
والمسبحة الخاتم دي على ذوقي، عارف ليه؟، عشان أنت
كبرت ولازم تصلي دايمًا وتسلح عشان ربنا يحبك".

أخذ الهدايا منه بفرحة عارمة، يقبله من وجه بشدة، متحدث
بنبرة سعيدة "دي احسن هدية جتلي".

_ شكراً بجد يا "تيم" دايمًا بيجي يحكي لي هو رزان إنك بتتعد
تعلمه حاجات حلوة.

شكره ببسمة ممتنة، ليرد عليه تيم بهدوء "أنس دا حبيبي بحب
أعلمه كل حاجة لما أبقا موجود، وهو محترم ومؤدب أوي بجد
، ربنا يديمه ليك يا "محمد" بيه.

مزح معه بجملته "محمد بيه!!، لو أنس كبير فأنا بقا صغير وزني

ما بقولك "تيم" قولي يا "محمد".

ليست أول مرة يتعامل تيم معه، دائماً كان شخص ودود العائلة جميعها ودودة لطيفة إلا الاثنيين "عمار وحسن"، هز رأسه بهدوء يتحدث بـ "من عيني حاضر".

" _____ "

_أفضل يا فندم أقعد، حضراتكم نورتوا المكتب والله .
نطق بجملته بترحيب شديد وهو يصفحهم، جلس على مقعد مكتبه والاثنيين أمامه يتبادلوا الترحيب وبعد وقتٍ صغير سأل باستفهام:

_ في حاجة حصلت ولا إيه؟

"لاء الحمد لله مفيش حاجة بس أنا جي أنا وأخويا نطمئن إن بنتنا هتبقا في أمان، أنت عارف دي وصية لولا بس أمها خدتها منزل كان زمانها معنا" هتف بها عم "ساجية" الكبير بطريقة هادئة للغاية.

حمحم "عبد الرحمن" يسأله بعدم فهم "تطمنوا عليها إزاي؟"

دخل في الموضوع فوراً يحدثه بـ طريقة صارمة "يعني كتب كتابكم أمتى وهتقدها فين وهتعملوا إيه".

لاء لاء حضرتك فهمت غلط لسة شوية على كتب الكتاب أنا
حتى لسة مخطبتهاش انا يادوب قرات فتحتي عليها حتى
ملبستهاش خاتم لسة.

أجابه باندفاع واضح، ليبادر عمها الأصغر بطريقة هادئة"ومالوا
ياحبيبي دا كدا أحسن بدل ما حد يتكلم عليها وأنت عارف
إنهم معهمش راجل".

وضع ذراعيه فوق مكتبه ومعالم الدهشة ظهرت على وجهه،
متحدث باستنكار"الكلام دا حضرتك لو أنا مش هخطبها
وبعدين انا أكيد مش هروح وأجي عليها عمال على بطال انا
بردو فاهم في كل الحوارات دي، لكن اكيد مش هتجوز
ساجية دلوقتي، إحنا منعرفش بعض وحتى لو انا أعرفها فهي
محتاجة تعرفني فهمت حضرتك؟"

لاء جو خطوبة والكلام بتاع الخطاب دا مش عندنا إحنا عندنا
البت عشان تتعرف على الراجل إليلي هتتجوزه تروح تتعرف
عليه في بيته، لكن دلغ بقا ومماطلة وجو بنتعرف على بعض
وفي الآخر تسيبها دا مش عندنا، إحنا دمننا حامي.

كان حديثه حاد منفعل، لم يستصيغ نبرته المنفعلة، لترتسم
فوراً على وجه معالم الضيق، يبادله هو الآخر نبرته
المنفعلة"حضرتك أنا لو كنت عايز أماطل وأدلغ مكنتش جيت
دخلت البيت من بابيه، وبعدين أنا فاهم كويس أوي في الأصول
والصح والغلط وأكيد مش هجيب عيلتي تقعد مع عيلتها
عشان أدلغ وفي الآخر أسيبها".

هدأ الثاني من حدة الجو وهو يرمق أخيه الأكبر بنظرات الآخر

فهمها، متحدث بحديثٍ مُزوقٍ غير حديث أخيه الحاد" فاهم
ياحبيبي ودي حركات ولاد الأصول وسمعتك وسيرتك سبكاك
بس كل الحوار إننا عايزين نطمئن عليها ونطمئن إن محدش
هيضايقها بنص كلمة، وبعدين أنا عايز موضوع كتب الكتاب دا
يجي منك أصل لو إحنا إللي عرضنا على أمها هترفض بقا
وتدخلنا في حوارات".

تنهد بعمق، يفكر جدياً في الأمر، كان من الأساس سيلتزم
بضوابط الخطبة وكان سيتعامل معها بحذر للغاية، لكن أمر
كتب كتابهم هذا سيسهل عليه الحديث معها وكل شيء، وهو
يعلم إنه لا يستطيع الإلتزام الكامل بالضوابط، إذا كان عندما
يراها يصبح كفتى مراهق يتشوق إلى سماع صوتها!، طرح عليه
سؤالاً مستفهم بحيرة:ـ

ـ طب ما ممكن يرفضوا ودا حقهم وخصوصاً إن الآ
نسة"ساجية"كانت رافضة فكرة الجواز حالياً؟

ـ هتوافق إن شاء الله ولو رفضوا إحنا هنتدخل.

أنتظر لينهي جملته، ليتحدث بنبرة جادة"لاء طبعاً إزاي تدخلوا
تجبروها على حاجة من حقها أصلاً، المواضيع دي مش بتتاخذ
كدا أصلاً دي مواضيع مصيرية، يعني من حقها تختار مدة
الخطوبة وإنها تتعرف على الشخص إللي هيتجوزها ما
مستحيل تتجوز شخص وهي مش عرفاه!"

ـ والله إنتو مكبرين الموضوع ما إحنا بنجوز بناتنا وعادي
وبيعيشوا مع بعض، إحنا بنصونهم.

رغبة من نور غامض



قالها بتبرم شديد، يعلق على جملته بتصحيح "ماشي حضرتك
أنا فاهمك بس الكلام دا لو أنا مش داخل البيت من بابہ
وناوي جد".

ابتسم عم ساجية الأكبر يخبره بـ "صدقني دا الأحسن، وأنت
شكلك متدين وعارف ربنا، وعارف إن فترة الخطوبة بتبقا
مليانة فتن كثير، ولو أنت حالياً مش في إمكانياتك تطيب شقة
وفرش فمتـ.قلقش إحنا هنساعدك وأقعد أنت وهي في كتب
الكتاب أي فترة تحبوها عشان تتعرفوا على بعض".

أنا الحمد لله حالتي المادية كويسة جداً، وعندني بظل الشقة
عمارة، كانت عمارة أبويا الله يرحمه، والحمد لله أعرف أفرش
الشقة من بكرة لو حابب، أنا إنهاردة إن شاء الله رايح أنا
وعيلتي وهقعد أتناقش معاهم.

هزوا رأسهم برضا، ليتحدث عمها الأكبر بـ بسمة واسعة
مجاملة "وإنت ماشاء الله شخص كويس وإحنا مأمنين على
بتتنا معاك، أينعم مكنش حلو منك الموقف إللي عملته في
بتنا وأنت بتعدل علينا بس معلش أنت متعرفش عاداتنا
وتقاليدنا".

أنا بعذر لو كان حصل مني موقف وحش بس حقيقي أنتو
بتظلموا بناتكم بجوازهم بدري، وبتضيعوا طفولتهم كمان.
هتف بنبرة جادة منزعة من تصرفاتهم، تنهدوا ولـم يجيبوا،
ماذا سيقولوا!!، هذا ما وجدوا عليه أباءهم وكـبروا على هذا

الوضع، الفتاة ليس لها إلا منزل زوجها!!

" — "

مر الوقت سريعاً، أعدت ساجية الطعام بكامله وتجهزت لم-
قابلة "عبد الرحمن" وعائلته من جديد، ستكون مقابلة مرهقة
تعلم، تتمنى أن لا يأتي "يوسف" معهم سيزيد من ارتباكها أكثر،
دلفت والدتها غرفتها وقبل أن تردف جملتها، صاحت عليها
باستنكار "أنا مش قولتلك حطي مكيأچ!، إنتِ ناوية
تجلطيني؟؟؟"

هزت رأسها بقلة، لتغير مجرى الحديث بسؤالها "ماما دوقتِ الأ
كل ؟، ناقصه ملح ولا حاجة؟"

_ لاءِ حلو، بس عشان خاطري حطي مكيأچ، أو روچ حتى بس.
طلبت منها باستياء، لتوافق بصمت مُمسكة بـأحمر الشفاه
تضعه فوق شفثيها بهدوء، لا تريد التشاجر مع والدتها، ملت
حقيقي.

خرجت والدتها من الغرفة، لتستمع بعد دقائق دق على بابهم،
أخذت نفس طويل تخرجه على مراحل، سيطرت على توترها
وهندمت خمارها، ملقية نظرة أخيرة على شكلها برضاء، ومن
ثم غادرت غرفتها، القت التحية عليهم، ليرد الجميع خلفها،
جلست بجانب والدتها، تبحث بعيونها عن يوسف، حمدت ربها
إنه لم يأتي، فقط والد ووالدت تيم وهو، تأملت ملامحه لوضع
ثوان، وسيم، ملامحه هادئة أيضاً، أكثر ما يميزه إنه له _هـ.

رجفة من نور عاصم



يبة_ كما يقولوا_ عيونُه بني غامق لـلغاية، بشرته بيضاء، أبيض
منها بكثير، شعره أسود نـاعم يرجعه للخلف، لديه لحية
مهندمة مرتبة ليست كبيرة ولا كثيفة، طويل...

إذا قارنت بينه وبين باسم فـ"باسم" يزداد عنه جمال لكن أقل
منه في الرجولة بكثير، إذا أمتلكها!، عبد الرحمن ملامحه
هادئة ومريحة للعين، سحرتها!!

أخذ بـاله إنها تطلع عليه بطـرف عيونها، ليحـمحم يبدأ في
الحديث لـلفت انتباهها_:

_ حضرتك طبعاً عارفة ياطنط إننا جاين إنهاردة نتفق على
مواعيد الخطوبة وكل الحاجات دي بس أنا هكون طماع
وهطلب نكتب كتابنا علطول.

ضحك في النهاية لـيتفاجأ الجميع من طلبه، أي كتب كتاب
وهو لم يجلس معها سوى مرتان فقط!؟

"إزاي يعني يا بني وأنتم لسة بتتعرفوا على بعض، وبعدين
أفرض مـا اتفقتوش مع بعض تبقا البت اسمها مطلقة وهي
متجوزتش!، لاء طبعاً مينفعش، وبعدين أنا عايزة أفرح بـبنتي
مرة واتنين وتلاتة كمان".

اعترضت والدتها بجملتها، غير مصدقة سرعة زواجهم!

رد على جملتها والد تيم متحدث بجملة عقلانية هادئة "ياذن
الله مش هيسيبوا بعض ولا حاجة، إحنا هنعتبر كتب الكتاب
هو الخطوبة ويقعدوا سنة سنتين براحتهم بس ميبقوش
متقيدين، يعني يعرف يتعامل معاها وهي كذلك، أصل أنا

جملة من نور عاصم



هقولك أنا ممكن ابني تيم يعرف ياخد ويتعامل مع البنات وكدا وبيتكلم معاهم عادي إنما عبد الرحمن ابني الثاني دا حاجة تانية خالص، كل حاجة بحدودها، وميعرفش يرفع عينه في بنتك أصلاً، فـهيبقا في الخطوبة متقيد جداً وهيخاف يعمل أي حاجة بالغلط تغضب ربنا، فـالأحسن كتب الكتاب، وعشان يجي ويروح عليكم براحتة ومحدث يقول حاجة".

_ مش عارفة والله ، بس خايفة دي خطوة مش سهلة، انا مقتنعة والله _ بكلامكم بس..

_ مش بس ياطنط، احسبها كدا، عشان أعرف أتعامل معاها، بتمنى إنك توافقي.

قابلت والدتها طـلبه المَهذب بطريقة حنونة تُزينها نبرة سعيدة ترمق أبنتها تارة وهو تارة أخرى، ومردفو بعقـلانية_ :
_ والله _ باحبيبي لو "ساجية" موافقة يبقا نكتب الكتاب وأهو عشان محدث في الحارة يتكلم علينا لو روحت وجيت علينا في أي وقت.

ابتسم "عبدالرحمن" بموافقة والدتها، لكن إنتفضت "ساجية" مُردفة برفض سريع "لاء أنا مش موافقة".

تجدت ملامحه بصدمة، ليتساءل بـأسى_:

_ ليـه يا أنسة "ساجية"؟

"انا عايذة يتعملي خطوبة ونقعد نتعرف على بعض سنة ولا
اتنين عشان نعرف نعيش مع بعض".

كانت حِجته-ا، وخطتها أيضاً، خطتها تت-شكل في خُطبة تدوم
لشهرين أو ثلاثة ومن ثم تتركه متحج-جة بإنها لم تت-فاهم معه
، أو يمكنها تكريه-ه فيها لينهي هو الخطبة متحجج ب- لا يوجد
نصيب، لكن الآن!!، الآن هو يهدم كل شيء فوق رأسها!!، كيف
يُكتب كتابهم!!، كيف!

أجابها بأبتسامة"كتب الكتاب يحل محل الخطوبة، اقعدي سنة
أو سنتين براحتك، لكن لازم نعمل كتب كتاب عشان أعرف
أتعامل معاكي وأكلمك، لكن الخطوبة لازم ليها ضوابط
وشروط وأحنا أكيد مش هنلتزم بيها لأن لازم نتعرف على
شخصيات بعض زي ما حضرتك قولتي في الأول، لو وافقتي
أنا هكتب الكتاب بعد اسبوعين بأذن الله، نكون بقا اتفقنا على
كل حاجة، ووعد مني ليكي قدام والدتك وربنا هعملك كتب
كتاب الحنة كلها تحضره تعويضاً عن الخطوبة".

أقنع والدتها للأسف!!، لا تستطيع الرفض، لا يوجد خطأ به!!،
اللجنة-ة، أستمعت إلى حديث والدتها الموافق"عداك العيب
طبعاً، أحنا موافقين"موافقين!!وماذا عن رأيها!!، اللعنة هل
ليس لها رأي!!، فاقت على سؤاله المهذب وبسمته تزين
ثغره"نسأل العروسة بردو، موافقة؟"

نظرت لوالدتها، لتحققها بنظرات ت-رجي للقبول، لته-ز رأسها
بأستياء وأمام وجه-ها تتخيل أبشع السيناريوهات لفضيحتها!!
فسر هزة رأسها المُستاءة تلك على إنها خجل!!، لكنها حسمت ا
لأمر ستجعله يكره فكرة الزواج منها والآن، أردفت بنبرة

جادة"أنا عايضة أتكلم معاك لوحدنا".

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الرابعة والعشرون_ملاك الرحمة"

" — "

نظرت لوالدتها، لتحديقها بنظرات تـرجي للقبول، لتهـز رأسها بأستياء وأمام وجهـها تتخيل أبشع السيناريوهات لفضيحتها!! فسـر هزة رأسها المُستاءة تلك على إنها خجل!!، لكنها حسمت لأمر ستجعله يكره فكرة الزواج منها والآن، أردفت بنبرة جادة"أنا عايضة أتكلم معاك لوحدنا".

حرك رأسه بالموافقة لـتنهض هي تسير أمامه دالفة إلى شرفتها، دلف خلفها بعدما تحدث إلى خالتـه والدت تيم"خلي عينك علينا"، سمعت ساجية جملته لتعلم فوراً إنه يقصد بـخلوتهم، تنهدت بقله حيلة، شخص مثله أي فتاة تتمنى أن يـكن من نصيبها،جلس أمامها لـتتلاشى كل ما يدور بـبالها، متحدثه بنبرة جادة حادة للغاية:

_أنا مش موافقة أتجوزك، ودا كان رأيي من الأول.

أرجفة من نوع خاص



"تمام دي حريتك طبعاً، مش موافقة على كتب الكتاب حالياً و
لا مش عايزة تتحوزيني خالص؟"

كان ردهُ متفهم لين للغاية، سألها بمنتهى اللين، لت-هز رأسها
رافضة_-:

_فكرة الجواز عامةً مش موافقة عليها، مش عايزة اتجوز أنا".

قالتها بنفاز صبر واضح على تقاسيم وجهها، ليعرض عليها
سؤالاً آخر "مني أنا ولا عامة؟"

_والله _ عامةً، مش عايزة اتجوز خالص، أنا معرفكش وولا
أنت تعرفني أصلاً.

سمع رأيها، ليتنهد بقلة حيلة، وضع يدهُ في شعرهُ يحكه بضيق،
أردف ب-"بس الجواز سنة الحياة ونص دينك، والفترة بتاعتنا
إننا نتجوز ناس منعرفهمش، مع الوقت هتعرفيني وأنا هعرفك
، وبعدين إنتِ مش صغيرة على فكرة الجواز، وعارفة إن
الجواز لا عيب ولا حرام طالما كبرتِ وفهمتِ ووصلتِ لسن
الرشد، وبعدين ربنا بيجعل بين الزوجين مودة ورحمة، ل-و
مش موافقة على فكرة كتب الكتاب تمام براحتك خالص والله
وعمري ما أقدر أعترض، لإن لازم الجواز يتبني على موافقة
الطرفين، ف-قوليلي موافقة عليك-خطوبة ولا لاء، وصدقيني
لو مش موافقة عليا عادي جداً دي راحتك".

تحدث بعقلانية كبيرة، كلما تستمع إلى رزائنه وحكمته تريد أن
تضرب حالها ألف مرة، تضيع من بين يديها شخص مثله بسبب

مراهقتها وغباءها، لا تريد ان تشعره إن العيب به هو، هي
المذنبه إنما هو لا يُرفض، هي التي تُرفض هو لا، أي فتاة
تتمنى شخصٌ مثله، أكمل هو بجدية "بعدين يا آنسة ساجية لو
الكل فكر نفس تفكيرك يبقا محدش هيتجوز"

اغمضت عيونها بقلة حيلة، مغلوبة على أمرها، لت-ردف بعد
وقتٍ من صمتها بإندفاع "بس أنا مش هوقف العالم عادي جداً
لو فكرت كدا ومتجوزتش، أنت روح اتجوز أي بنت تانية، أنت
الف بنت تتمناك".

توسعت عيونه بصدمة مصطنعة، يحدثها بمرح "إنتِ إزاي
تقوليهما؟"

عقدت حاجبيها باستغراب تسأله "أقول إيه!"

إنتِ مش بتغيري عليا، إزاي قادرة تقولي أروح اتجوز حد
غيرك، جرحتِ مشاعري.

قالها بطريقة آسية مزيفة، واضع كفه فوق جبهته بقلة حيلة،
يحوِّك رأسه باستياء مغمض العينين، توسعت عيونها بعدم
تصديق، هل يمزح بعد كل حديثها هذا!!، تفوهت من بين
شفتيها ب-ب-لاهة "أنا معرفكش أصلاً!"

_ بردو بتجرحي مشاعري تاني؟

سألها بغيظٍ، يضرب كف على آخر منها، ضحكت عليه ب-
خفوت، لكن ثوانٍ وعادت ملامحها إلى العبوس مرة أخرى،

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ

متممة بنبرة منخفضة أسفة_:

_بس أنا وأنت منفعش لبعض، إنت أحسن مني بكثير والله ..

حمم بطريقة جادة يستعيد شخصيته الجادة العملية بعيداً
عن شخصيته المرحه، يستفسر منها بنبرة هادئة دافئة_:

_سيبك من مين أحسن من مين، إنت بتحبي حد صح؟،
قوليلي مين ولو هو ظروفه مش سمحاله يجي يتقدم أنا هبعد
خالص ومش هفاتحك في موضوع الجواز تاني، وربنا يجمعكم
مع بعض بإذن الله في الحلال.

تشتت، زاغت نظراتها بطريقة غريبة، سرت رجفة في جسدها
إعتادت عليها، ضغطت على فستانها بقوة، لا تعلم بماذا تخبره،
تخبره إن حبيبها كاذب؟، سلب منها كل شيء، حرمها من أبسط
حقوقها، استغل سذاجتها وعدم خبرتها في الحياة، استغل
غياب رقيب رجل عليها، استغل غيابها وضعفها، حبيبها كان
وغداً مفترساً يجيد التلاعب بفريسته، يشكلها بين يديه كما
يريد وفريسته موافقة كالمغبية، تريد رضاه بأي ثمن، الغريب
إنها كانت لا تلاحظ، كانت تحبه كالعمياء، تتلاشى عن عيوبه، لا
ترى به خطأ، تحبه وهو جلادها!، حتى بعدما فعل فعلته معها
ومراوغته وملاوعته عن طلب يدها من والدتها كانت تحبه
وتثق به ثقة عمياء إنه سيأتي، سيتزوجها، كانت تعطيه أموالاً!!،
كيف لم تلاحظ إنه وغد حقيير وهو يستبيحها ويستبيح مالها؟؟
لم-إذا فعل بها كل هذا؟! لماذا؟؟، كانت تحبه ولا تستطيع
العيش بدونه، لماذا كل هذا!، حقاً مرآة الحب عمياء...!

نفضت كل تلك الاضطرابات عن رأسها بعدما انتهت عن
تأخرها في الرد، أخيراً تفرقت شفيتها عن بعضها تجيبه ب-



"أن...ا..مطت كلمتها بصمت، تريد أخباره وترك له الحرية الكاملة، لكن تخشى فضيحتها، هي لا تثق به، لن تثق بأي رجل بعد الآن حتى إذا كان له جناحان، توتر من صمتها، ماذا لو كانت تحب فعلاً؟؛ سيبعد لكنه سينجرح جرح عميق، ساجية أول فتاة جذبتة بدون مجهود منها وبدون انتباه منه!، أول فتاة تمنى الوصول إليها، أول لقاء بينهم جعلته يشعر إنه رجل مسن وهي فتاة في العاشرة من عمرها، تفوهت أخيراً بجملته كاملة تريح قلبه_:

_لاء لاء انا مش بحب حد، أنا بس متوترة لإن دا جواز مش مجرد خطوبة وكدا، حضرتك فاهم كتب كتاب يعني إيه؟

سألته ب-استعجاب، لتجيب على نفسها ب-"يعني اسمي هيتكتب جنب اسمك ومش هنعرف نسيب بعض، وهنبقا عايزين نحضر الشقة وأنا معرفش حاجة عنك، وولا أعرف حتى أنت مين، أنت متخيل انا بقولك إيه؟، أنت حتى متعرفش عني أي حاجة، مجرد جيلي صالونات مش اكثر فاهم؟" تفوهت بأشياء كثيرة تحرك يديها بلا توقف، قابل توترها واضطرابها هذا ب-هدوء المعتاد، مع بسمة صافية تزين وجه_:

_نتعرف طب، أنا "عبد الرحمن صادق" والدتي ووالدي متوفين زي ما قولتلك، حالتي المادية كويسة الحمدلله، العمارة إللي أنا عايش فيها دي، تبقا بتاعتي أنا ويوسف، ب-اب-ا كان ب-انبيها وكدا قبل ما أمي تموت لأن البيت أصلاً كان بتاعنا ف-هده وبنى عمارة، تحسي إنه كان بيأمن لينا مستقبنا، الشقة إللي أنا ويوسف عايشين فيها هي شقة أمي وأبوي، العمارة كنت معتمد على دخلها لأنه كويس جداً لحد ما الحمدلله اتخرجت واشتغلت في مكتب محاماه كبير ودا كان أصلاً بتاع أبوي ولما مات صاحبه بقا يديره، والمحامين إللي فيه كبار، وأنا

أشتغلت فيه وبقيت أكسب الفلوس بمجهودي، مش هقرفك بقا في عمايل البيت والأكل لِنِي هساعدك فيه أما أَجِي؛ لِنِي أنا روعي في الطبخ وهساعدك، مش بحب الدوشة، بحب الضحك والهزار، دايرة معرفتي صحاب الشغل وتيم وأهله وأخويا، بحبه جداً، وأكلتي المفضلة مكرونة بشاميل، وفي الحلويات بسبوسة أو بطاطا بالبن عشان بحبها، أنا خلصت دورك بقا".

وكان هكذا تعرفت عليه!!، حركت رأسها بعدم تصديق يميناً ويساراً تُخبره بـ"دا مش قصدي، أنا أقصد طباعك، شخصيتك كل دا، إفرض أنت معجبتكش شخصيتي بعد كتب الكتاب تطلقني؟"

تجدت ملامحه من جملتها الأخيرة يردف بـ"يأس بلاش بس قر من أولها ياذن الله مفيش حاجة من دي هتحصل، بعدين على فكرة يا"ساجية"انا جديا كنت ناوي أعمل فترة خطوبة لمدة خمس ست شهور بس عمامك هما إللي صمموا على كتب الكتاب علطول".

اذبهلت ملامحها، تفتح فمها بعدم تصديق، استنكرت بجملتها"عمامي!، هما شافوك فين؟"

جُم المكتب عندي، وقبل ما تسألني عرفوا مكاني إزاي فأنا إللي قولت ليهم على المكان، وقبل ما تسألني جابوا رقمي منين فأنا إللي ادبت عمك الكارت بتاعي يوم ما كنت عندهم. أجابها بكل شيء لـيريحها من طرح الاسئلة، على عكس العادة وجنتيها تحولوا إلى اللون الأحمر، تستهجن بـانفعال:

_هما عايزين مني إيه ما أنا سبتلهم كل حاجة، كمان هيتحكموا في حياتي!!، أنا بكرهم بكرهم بجد.

استنكر بكلمته "بس دول بيحبوكي، وبيخافوا عليك".

_لاء لاء دول كل هدفهم وبالأخص عمي "سعد" إنهم يتدخلوا في حياتي، إنهم يفرضوا سيطرتهم عليا، من وأنا صغيرة وهما كدا، بيحبوا يقرروا كل حاجة عني، ومقدرش أرفض، أنا عارفة، قاعدين يقولوا إني أمانة أمانة وهما مصانوش الفلوس إلي ابويا كان شايلها ليا، لاء وكمان خدوا شقتنا. قالت جملتها سريعاً، وجهها محتقن، تتحدث باحتداد واضح، أكملت حديثها بـ:

_عارف هما ليه جولك إنت مش إحنا؟، لإن لو ماما رفضت كتب الكتاب هما يتدخلوا ويقولوا ما أنت إلي طالب وأنا وماما بندلع وعايزين نلف وندور على حل شعرنا، فأكيد مش هنعرف نرفض.

قلب عيونه بقلة حيلة، خرب كل شيء، وفضح أمر عائلتها، زفر متحدث بـ "وإنت هترفضي ليه؟، هما أكيد عايزين ليك الخير، بس على العموم لو رافضة تقدري تقولي ليا وأنا هتفهم ومحدش يقدر يقولك نص كلمة، في الأول والأخر دي حريتك وحقك".

أرسلت له نظرات مُمتنة شاكرة، متحدثة بـ بسمة "ش-كراً يا"عبد الرحمن" أنت بجد كويس أوي، بس أنا والله والله ما هعرف أكتب الكتاب غير لما أخذ عليك واثأقلم، بس أنا

موافقة على الخطوبة.

بادلها البسمة بـبِشاشة، استفهم منها بجدية "نخرج ولا محتاجة
تقولي حاجة ثانية؟"

_ لاء شكراً بس أنت زعلت إني موافقتش على كتب الكتاب؟
سألته بحذر مضيقه عيونها، نفى برأسه يخبرها بهدوء صادق "لاء
طبعاً دا ححك ومقدرش أعترض، بس حاولي متطوليش
الخطوبة وكدا لإن إنت عارفة إن الخطوبة بتبقا ليها ضوابط
وأنا خايف أكون بغضب ربنا وكدا بسببها من غير قصد".
قال آخر جملمته ببطء، يحك فروة رأسه بحرج، تطلعت بهُ
باستعجاب، مُستحيل يكون شقيق "يوسف" فرق كبير بينهم،
عبد الرحمن من الأقلاء، إذا كانت في وضع غير ذلك لـكانت
وافقت وهي من أسرع بتقديم كتب كتابهم، لكن الآن تعض
على يديها، تفوهت من بين شفثيها بعفوية_:

_ أنا مشوفتش زيك بجد، ربنا يعمر بيتك والله ..

لوهلة فتحت عيونها بعدم استيعاب عن ما تفوهت به، قال
جملة وهي أجابته بجملة شاذة عنها تماماً، سيظنها أما مختلة،
أم مُعجبة به مختلة أيضاً، لعنت فنون ردها، ولعنت نفسها!

مازال على نفس وضعيته المحرجة، لا يعلم أهو محرج منها أم
حديثها يحرجه، أم رفض طلبه أحرجه، تبسم بهدوء ولم يـ
ردف بشيء، نهضت سريعاً تحاول لملمة شتاتها، مردفة بنبرة
محرجة_:

_ طب يلا نخرج.

رجفة من نور عاصم



حرك رأسه بـبـساسة يـغادر أمامها وهي تسير خلفه بـبـبطء
تخشى أن تغضب والدتها بعد رفضها لـلـكتب كتابهم، تمت ألا
تخرجها أمامهم، سمعت والد "تيم" يسأله بمرح "اقنعك بكتب
الكتاب صح؟، أنا حافظه بيطلع ثغرات من كل حته مُحامي
بقا".

_ لاء لاء هي إللي اقنعتني بتأجيل كتب الكتاب.

نطق بها مع ضحكاته سريعاً، رمقها الآخر بتعجب مصطنع،
يحدثها بـبـفخر "حرفياً جت إللي هتطلع كل ثغراتك عليك،
جدعة".

ضحكت بحرج، تعبت بفستانها بحرج من حديثه، سمعت و
الدت تيم تسألها بـبـهدوء "بس مش موافقة ليه، يعني إنت
مخلصة تعليم وبتشتغلي وهو ماشاء الله يعرف يفتح بيت
وراجل يعتمد عليه، وبصي مش هقولك بقا دا زي ابني وبتاع
واضمنك إنك هتتفقي معاه وبتاع، لاء لاء عبد الرحمن دا
أحسن من ابني "تيم" نفسه، يعني "تيم" بتاع لعب شوية لكن دا
هيبقا من الشغل للبيت للمسجد للشغل للبيت".

"خلاص ياخالتي دا إنت تيم لو سمعك هيطير فيها
رقابي" أردف بها بنبرة منخفضة مازحة، أشاحت بيدها توبخه
بـبـ"شش أسكت أنت، قوليلي بقا وجهة نظرك".

حكت أنفها بـبـتلجلج ترمق والدتها أن تُنقذ الموقف لكن و
الدتها لم تزيد الأمر إلا تعقيداً بجملتها الجادة "أنا بالنسبة ليا

رجفة من نور غاص



عادي دا مجرد كتب كتاب مش جواز يعني إنها تخاف بس
ب راحتها".

"أن-ا والله... "تفوهت بكلمتان وصمتت، وجهت انظارها
تجاه، ليشعر هو بها، رفع عيونه يبدلها النظرات بتفهم يردف
ب-لين شديد مع هزات رأسه المطمئنة لها"هي خايفة ودا حقها
، أصل مستحيل في يوم وليلة يتربط اسمها باسم حد
متعرفوش غير من بعيد، ومقعدتش معاه غير مرتين ولا ثلاثة ب
العدد، يعني بلاش نضغط عليها، هنعمل الخطوبة كام شهر
كدا وبعدها كتب الكتاب".

"دا حقك فعلاً يابنتي بس أنا هفهمك كانت وجهة نظره إيه، إن
لما يبقا مكتوب كتابكم هيعرف يخرج معاك براحتكم وهيعرف
يكلمك وكدا من غير بقا ما يبقا بيغضب ربنا لأن إنت عارفة إن
الخطوبة مجرد وعد بالجواز بس، وبالنسبة ليا كتب الكتاب
أحسن من الخطوبة على الأقل هييان إن إلي متقدم راجل
فعلاً مش مجرد رايح يقعد مع البنت وخلص".

أقنعها والد تيم وهي بالأساس كانت مقتنعة، الرفض ليس
بسبب كل هذا الرفض ينبع منها هي، وجهت انظارها له
تستفهم منه بعيونها"وهي بنت حضرتك"شهد"هتعمل معاها
كدا؟"

هز رأسه بالموافقة فوراً بدون حتى عرض سؤالها على عقله
لمدة ثانية، يخبرها مع ضحكاته"يعني شهد بنتي وإنت لاء؟،
هرضي ليك حاجة في مصلحتك ومش هرضاها لبنتي؟، دا أنا
شروط أساسي إن يكون إلي هيتجوزها نسخة من عبد الرحمن،
بس هي لسة صغيرة دلوقتي على فكرة الجواز، دي لسة في
تاني سنة ليها في الجامعة، بس لو جه ابن الحلال مش هتردد

إني أفتحه الباب"

حديثه حكيم، بدأ يدخل قلبها بدون مجهود، هل ياترى عائلة عبد الرحمن كانت بنفس حكمتهم وبساطتهم؟، بالتأكيد أحسن بكثير، ف-عبد الرحمن تربي تربية دينية ساوية ليس أي عائلة تستطيع فعلها، كانت ستبقا قليلة زوق معهم إذا رفضت، ل- ترسم بسمة على محياها مرتعشة، تعلم إنها أقت نفسها بداخل الجحيم من قبل والآن تفعل "خلاص طلاما اتفقتوا يبقا موافقة".

قالت جملتها وهي متيقنة إنها كانت ستوافق عنوة أما والدتها كانت ستجبرها أم عمومها، بالنهاية ستوافق، لك-نها لم تت-مم الزيجة، سيكتب كتابهم لكن لن ت-دخل منزله ك-عروس، لكن الآن الجميع يضغط عليها، حتى والدتها التي من المفترض هي الداعم لها، تبا!!

تهللت وجوه الجميع، مع زغ-رودة عالية دوت في أرجاء المنزل من والدت تيم، نهضت تضمها بسعادة، مهللة ب-"مبروك يا حبيبتي، والله كسبنا أجمل البنات".

بادلتها العناق، وت-لقت منهم التهنئات وبسمة مصطنعة فوق شفيتها، كل هذا وهي معلقة عيونها على والدتها، ترمقها بنظرات متحسرة، والدتها بع-مرها لم تُشعر بها، لا تتسائل عن شعورها، لا ت-أخذ رأيها في أي شيء حتى... حتى حياتها!!، ابتعدت عن الجميع متحدثة بنبرة مهزوزة، متجه تجاه مطبخها:

_هحضر الأكل عن إذنكم.

رجفة من نور غاص

شوشت والدتها على نبرتها بجملتها الضاحكة بتصنع لوالدة
تيم "مكسوفة ومتوترة، هروح أشوفها".

نهت جملتها تلحقها إلى الداخل، أغلقت الستائر خلفهم، لت-
قترب منها تسألها بغيظٍ من بين أسنانها "دي طريقة تعاملي بيها
حد؟"

بتهور سحبت ساجية ال-سكين من فوق رُخامة المطبخ،
تحركها بت-هور مقصود صوب وجهها "والله يا أمي لو
مسبتنيش دلوقتي في حالي لا هصوت وألم الناس إليي برا
دول وأقتلكم نفسي، وأنا مجنونة وأعملها، سبيني في حالي بقا
مش عملت إليي في دماغك؟، عايزة تخلصي مني بأي طريقة
معرفش ليه، ف-سبيني بقا".

وضعت يدها تكتم شهقتها من جنون ابنتها، تسحب منها
السكين بحدة، تسألها بنبرة منخفضة مصدومة "ينهار أسود إنت
مخك طار كدا!، ربنا يهديك يا "ساجية" يارب، إليي مش عاجبك
دا ابن حلال ولو مهما مر عليك ما هتلاقي زيه".

قالت بقله صبر ممتزجة بإحتداد طفيف_:

_أيوة صح أنا مخي طار، سبيني بقا بدل ما أخرج أطردهم، بس
إنت عارفة هما ملهمش ذنب، عبد الرحمن كان موافق يأجل
كتب الزفت لكن إنت إزاي متعمليش إليي في دماغي، بس
أقولك بقا إنت معملتيش إليي في دماغك لاء
نهت جملتها ب-بطء وهي ترمقها بعيونها بتحدٍ، أخبرتها من

بين اسنانها ب-برودٍ، تلقي قنبلتها بمنتها الشماتة "عملت إلي في دماغ عمامي، هما إلي طلبوا من عبد الرحمن يكتب الكتاب، عشان يعرف يحكمنا".

رمت جملتها تضحك ضحكة باردة، ساحبة الأطباق الموضوع عليها الطعام مصدرة صوتٍ عالٍ نسبياً، غادرت من المطبخ متجه تجاه طاولة الطعام تضع الطعام فوقها بهدوء مزيف، وبداخلها تشتعل، تعلم إن والدتها لا تطيق عائلة أبيها، دلفت للمرة الثانية ت-أخذ الأطباق لت-وقفها والدتها قبل مغادرتها بسؤالها "إنتِ عرفتِ منين إنهم هما إلي قالوا ليه".

_ هو إلي حكالي وإحنا في البلكونة.

اجابتها إجابة مختصرة ومن ثم رحلت، وضعت جميع الطعام فوق الطاولة، لتخرج والدتها متحدثة ببسمة "ساجية بقا من الصبح وهي واقفة بتعمل الأكل، قولوا رأيكم بقا بصراحة".

ختمت جملتها لتسمع حديث "عبد الرحمن" المرحِ:

_ أنا الأكل نقطة ضعفي الوحيدة، يعني أنا أصلاً بحب أي حد من الأكل بتاعه.

جلسوا جميعاً فوق الطاولة، أخذوا يتحدثوا، ليرد الأخر باستمتاع شديد "دي تاني مرة أدوق أكلك بس حقيقي تسلم إيدك كل مرة بتبهريني، الأكل كل حاجة فيه مضبوطة".

رجفة من نور عاصم



مصمصة والدة تيم بـ. فمها، تغمز والدة ساجية بمراوغة خبيثة "يعني كذا خلاص ياسوسو، عبد الرحمن عشقك".

صم-ت بـ. حرج ولم يجيب، تتعمد خالته دائماً إحراجه، بينما سَعلت الأخرى بـ. خجل متسرب إلى وجنتيها، استعادت بعد برهة من الزمن جديتها تردف بـ. نبرة خالية من التعابير "ليل ساعدتني في الأكل، وهي إلي عملت الحمام".

_ كويس إنك مصاحبة "ليل" هي غلبانة أوي.

قالها والد تيم بأسى على حالها، لت-رفع "ساجية" وجهها ل-ه تخبره بـ. نبرة حزينة "حاتم كل يوم بيضربها، هو قُصي هيرجع إمتى عشان يخلصها من كل دا؟" سألته بنبرة مغتمة، لتسمع حديث عبد الرحمن الموجه لها "حتى لو رجع حاتم مش هيطلق وياريت متعلقهاش في حبال دايبة".

_ مش بعلقها هي متعلقة لوحدها.

"ملكيش دعوة بردو، ميخصكيش ومتدخلش في علاقتها بجوزها".

نطق بها بضيق واضح، مصوب نظراته تجاهها، قبل أن ترد عليه ساجية رداً حاد، كانت والدتها ملطفة حدة الأجواء بجملتها "خلاص ي-اولاد محصلش حاجة، كُلي يا"ساجية" تسلم أيدها وتُشكر إنها ساعدتك".

ب-لعت جملتها بغصبانية، من قبل زواجهم وينفعل عليها، يريد

إلغاء رأيها، أي صديق هذا!، اللعنة على أصدقاء مثله، لـم يخبر صديقه حتى إن حبيبة عمره تزوجت، صديق بحق وحقيقي، يـالـلسخرية!، قلبت عيونها بغضبٍ، تصنعت الأكل حتى انتهوا من الطعام، وهو شعر بهذا، لوى فمه بضيق، ازعجها بحديثه، مـر عليهم دقائق لـيستغل فرصة إن الجميع منشغل بالحديث مع بعضهم إلا سواهم، ليردف معتذراً "أسفة لو اضايقت من كلا مي، يس صدقيني الموضوع بقا أكبر من قُصي، أنا عارف لو قصي رجع مش هيبقا فيها طلاق لاء؛ هيبقا ياقاتل يا مقتول".

ارعبتها جملته، ليل وقعت في شخص لا يمتلك قلب، سألت بنبرة متلجلجة "وهو ممكن لـيل يـقتلها؟"

_ أكيد مش هتوصل لكدا، يمكن يموت ياستي بكرة.
ضحك في النهاية يحاول تخفيف رُعبها، عقدت حاجبيها رافعة يديها للأعلى تـردف بنبرة منخفضة "يارب يارب".

_ مضايقة مني؟

سألها بـلُطف وطريقة مهذبة، نفت برأسها تُحدثه بـبساطة "لا ء عادي".

مـر الوقت عليهم سـريعاً وجاء وقت المغادرة، تحدث "عـبد الرحمن" ببسمة تزين وجهه، بنبرة مهذبة هادئة "انا بإذن الله هاجي بعدين يومين نتفق على كل حاجة".

_ بيتك يا بني ومـترحك، وبإذن الله مش هنختلف في حاجة.

رجعة من نوع خاص



قالتها والدتها ب- تفهم وهي تودعهم، ودعوتهم ساجية ببسمتها
المزيفة حتى رحلوا، خ- لع-ت خمارها بعنفٍ تل-قيه على الأ
رضية بلا مبالاة، هاتفة ب- "مبروك عليكِ لاقيتِ عريس
وهتخلصي مني وفي أقرب وقت، حتى مستنتيش نعمل
خطوبة".

رمشت بأهدابها لعدة مرات بصدمة، تستفسر منها بانفعال "إنتِ
بتقولي كدا ليه!، دا جزاتي إني عيزاكِ تعيشي مع راجل ابن ح
لال محترم!".

_ المرة دي مش من دماغك دا بدماغ عمامي.

قالتها بسخرية دالفة غرفتها، لتدلف الأخرى وراءها تحدثها
بغيطٍ "وهو مين إللي دخلهم فينا تاني بعد ما كنا بعدنا عنهم!،
مش إنتِ؟؛ اشربي بقا ومتعيطيش".

رمقتها بعيونٍ مغتاظة دون التحدث، هدأت والدتها من روعها،
لتقترب منها تضمها بحنان، مردفة ب- نبرة لينة "ساجية إنتِ
بنتي وأي أم بتتمنى اليوم إللي بنتها يتقدملها راجل ابن حلال،
أنا وافقت على عبد الرحمن بسرعة ليه؟؛ عشان ابن حلال
محترم، من زمان وأنا بشوفه، من المسجد للبيت للشغل،
عارفة دا هو إللي بيبقا الإمام يوم الجمعة في المسجد إللي
عند عمارته، باين أوي إنه مستحيل يجي عليكِ، أنا أكيد مش
هرميكِ لأي حد، وسألت عنه والله بدل المرة ألف، بس أنا
عيزاكِ تتجوزي انا مش هعيش كثير، أهل أبوكِ مش هيسبوكِ
في حالكِ، لازم يبقا معاكِ ومعانا راجل سند، أنا مستحيل
أوافق عليه غير أما يبقا فعلاً كويس وابن حلال، وبعدين دا
يتيم يعني هيبقا ليكِ لوحدك، هتبقي كل دنيتك وحياته،
يا عبيطة افهمي".

الجمعة من نور عامي



اغمضت عيونها، تستقبل حزن والدتها بـفتور تام، والدتها
ليس لها ذنب، لكنها لا تـشعر بها إطلاقاً، وأيضاً
المسكين "عبدالرحمن" ليس له ذنب في كل هذا، هي المذنبة
الوحيدة، لماذا فعلت بنفسها كل هذا لماذا!!

" _____ "

_ وأنت بقا يا "تيم" عايز من "دانية" إيه؟

سألـه بـنبرة هادئة رازنة للغاية، يضع ذراعه فـوق منكبيه
بارتياح وكأنه صديقه!، دفع الآخر ذراعه بـعنف، يرمقه من أع
لاه لأسفله بسخرية، رد عليه بدهاء مع غمزة منه ماكرة_:

_ أتجوزها، وإنت بقا؟

سمع كلمته لـيحك ذقنـه بـبُطاء، مُهمهم بكلمته
بسخرية "تتجوزها؟؟"، طب قولي مين الغبي إلي صورلك إنك
هتطول ضفرها حتى؟! "

_ هطولها كلها وقريب جداً أطلع إنت منها.

أكد حديثه بمنتهى الثقة، بسمته لا تفارق وجهه، حتى بعدما
نطق الآخر بجملته النـرجسية بقدر كبير، مصححها لـه، مع
إشارة من سبابته محذرة "طب فوق بقا أصل الأميرات مش
بيتجوزا غير الملوك، مش هيجي عليهم اليوم واللي يتجوزها
فيه سواق أبداً".

رجفة من نور غاص



قهقهه بنبرة عالية، يسأله بتهكم واضح "وأنت بقا مَلِك!، ربنا يهديك بجد، دانية أصلاً مش شيفاك".

_وأنت أهلها كلهم مش شايفينك، خد بالك متحلمش حلم كبير عشان متفوقش على كابوس.

حذره في النهاية بنبرة ماكرة للغاية، قلدهُ بالنهاية مع غمزته، أكمل تيم ضحكاته، أبتعد عنه ب-رزانه شديدة بعدما توقف عن الضحك، اتجه تجاه دانية الواقفة مع شقيقتها والصغير بجانبها ، اقترب منهم ي-حمل الصغير بين يديه بم-رح ي-سأل والدته ب-مراوغة "عيزاه ولا أخده أروح بيه؟"

_ حبيب قلب مامي مقدرش استغنى عنه.

أجابته ب-نبرة ناعمة رقيقة كطبيعتها، رقيقة للغاية كشقيقتها ب-الضبط، ل-يشير على "دانية" يُعيد سؤاله عليها لكن تلك المرة بنبرة خبيثة مزينها ب-خفة دمه "طب وأختك دي بقا عيزاها ولا ؟"

نظرت له "رزان" نظرة مطولة، قطعته بنظرتها ل- "حسن" الواقف بعيد عنهم لكن عيونه عليهم، مغتاض، مشتعل من تقرب تيم ل-شقيقتها، من خبرتها الطويلة ف-الاثنين عاشقين ل-شقيقتها، الاثنين يتمتعوا بوسامة شديدة، يكفي "حسن" ب-بذلته السوداء وع-يونه ال-رمادية، وب-شترته البيضاء، وشعره الك-ثيف، وط-وله!، جسده الرياضي!، قلب-ه!، كل هذا تيم يتمتع به أيضاً ل-كنه سائقها!!، الحياة ليست عادلة مع الجميع، إذا طالها "حسن" ف-"تيم" سيكُن الخاسر، وإذا طالها تيم ف-حسن سيتألم للغاية، تعلم بمشاعره تجاهه منذ العامين، هو من أترف لها، الجميع ي-حبه، لكن السؤال هنا دانية تحب من

الرجعة من نور عظامي



!؟

وجهت نظراتها تجاهها لتجدها مندمجة للغاية معه، تضحك وتدفعه في ذراعه بخفة، تتذمر، تتفاعل معه دائماً، وهي بعادتها لم تكن متفاعلة مع الرجال إطلاقاً، عكسها تماماً فهي منذ صغرها تفاعل مع "حسن" وزوجها "محمد" وأولاد عائلة أبيها، وعائلة والدتها، لطلما دانية لا تحب معملتها مع الأولاد، حتى بعدما كبرت كانت متحفظة للغاية، إلا هو!، وهذا لا يليق عليها، ولا يعجب أحد من عائلتها، شقيقتها مقيمة به للأسف! ، تكفي نظراتها له، تذكرها بنظراتها لزوجها الحبيب، لكن دانية أخطأت عندما وقعت بحبه؛ علاقة مثل تلك لن تدوم، مُحكم عليها بالفشل الذريع قبل حدوثها، فهانم وسائق لا تليق إطلاقاً!

هناك كان "حسن" مستشيط وهو يراها تضحك معه بتلك الطريقة، لماذا لا تفعل معه نص ما تفعله مع "تيم"!، هو صديقها منذ الطفولة، صديقها حتى بنفس المجال، وصديق أخيها، دائماً معهم كـ ظلهم، لماذا لا تضحك معه وهو يفعل كل ما في وسعه حتى يضحكها ويرسم البسمة على وجهها؟!، ما المميز بـ ذاك السائق!

بينما يقف "تيم" بدون أي مجهود منه تضحك معه دانية، لاحظ استشاطه الآخر، ليبتسم بـ ثـقة شديدة، أوصل له المعلومة، دانية تخـصه هو، وهو يخصها...!

"_____"

ت-ل-فتت يميناً ويساراً وهي تُعد الأموال كاللصّة!، وكأنّها ليست أموالها؟، انتفضت بفزع تُلقِيهم بالخزانة، مستديرة للخلف تلقائي، دلف عليها يحدثها ساخرًا منها "طلعي الفلوس ومتبقيش عاملة زي الحرامين كدا".

استعادت شجاعته، لاوية فمها ب-قرف، متحدثة بشراسة "دي فلوسي مش بتاعتك".

عارف، وعارف إنك كل يوم بتدي منهم لأخوكي، لو كنت عايز أخذهم منك زي ما إنت فاكرة كنت خدتهم من زمان، لكن لاء أنا ازودهم ليك.

نطق بها بنبرة خاشنة وبالنهاية ختمها بحنان!، أعطت له ظهرها مردفة باستهزاء "هتزودهم من الفلوس الحرام؟، فلوس المخدرات"

ل-م يُجيبها لكنه أشتعل منها، اتجه صوب فراشه يسحب السيجار الخاص ب-ه-الم-ملؤ يشعله، مقترب منها ي-نفث دخان-ه في وجهها ب-فضاظة، يحدثها بقسوة من بين شفثيه "فلوس المخدرات إلي بتاكلي كل يوم بيها وبتشربي منها".

ابتعدت بوجهها بتقزز، مدافعة عن نفسها ب-تصميم "ربنا عارف إني عايشة هنا مقهورة غصب عني".

_بس أخوك بك-يفه.

رمى بجملته الغربية واتجه ينام فوق الفراش بمنتهى البرود،
تاركها بدوامتها لا تفهم شيء، استفسرت بعدم فهم "أخويا مالوا؟"
"

_مهندس قد الدنيا، مش عايز أسمع صوتك.

رد عليها ب-صرامة ناهي النقاش الدائر بنظرة حادة منه،
صمتت ول-م تتحدث، بداخلها يحترق خوفاً على أخيها، تتمنى
ألا يصيبه مكروه، لكن كيف لا يصيبه وأخيها في الوحل ي-
غترق؟؟

"_____"

ح-ل الصباح ع-ليهم، لت-ستيقظ بن-شاطٍ على وقت معاد
مدرسة شقيقتها، وضعت الأموال في حقيبتها الخروج، ارتدت
عباءتها وطرحتها منتظرة شقيقتها حتى تأتي، أتت بعد وقتٍ
قصير ل-تذهب معها لمدرستها، وقفت ل-يل عند أكثر من م-
حل هداية لت-نتقي ل-مديرتها ومعلمها هدايا ك-إعتذار، بعدما
انتهت من الشراء دلفت به إلي المدرسة متوجه تجاه مكتب
مديرة المدرسة، مر نصف واعتذرات ومحاولات "ليل" لا تنتهي،
وافقت المديرة على مضمض أن تأخذ الهدية العبارة عن "آية"
قرآنية مبروزة "بحجم كبير، و برفيوم من أغلى الم-اركات،
تحدثت ب-نبرة صارمة للغاية_:

_انا لولا إنك جيت مكنتش دخلت المدرسة أبداً، عشان
خاطرك بس قعدت معاك بس لازم المستر إلي اتخانقت معاه
يجي وهو يقرر ترجع ولا لاء.

هزت رأسها بتأكيد مردفة بـ "حقكم حضرتك، اتفضلي خليه يجي وأنا هعتذرله".

_ لاء لاء أنا مش هعتذرله.

قالت بتصميم، ثابتة على مبدأها، نهرتها المديرية بجملتها المنفعلة "إنتِ قليلة الأدب كمان مش عايزة تعتذرلي؟، يعني أختك تعبان معاك وبردو إلي في دماغك في دماغك؟"

"سيبك منه حضرتك، خليه يجي وهتعتذرله ورجلها فوق رقبته".

قالت بأمر لها وستنفذه، جاء المعلم بعد دقائق، ما أن رآها حتى تحدث بفضاظة "البت ال-زبالة دي جت هنا ليه؟"

انفلت زمام غضبها، مطلقة عليه لسانها "أنا مش زبالة، أنا عشان بقول الحق مش عاجبك".

_ منة اخوسي أختك لسة معتذرة متخلنيش أرفض اعتذارها وأسلمها ورقك، أنا مش فاهمة إنتِ إزاي مش متربية كدا! استنكرت المديرية بـ اشمئزاز منها.

رمقتها "ليل" بخزي، منة لا تُراعي حتى إنها أتت مخصوص لأجلها!، شعرت بها وبحزنها ل-تردف بأسف "أنا أسفة يا مستر".

رجفة من نور غاص



اقتربت منه ليل تمد يديها بحقيبة هدايا كبيرة كلفتها أموالاً كثيرة، مردفة ببسمة متكلفة "أقبل حضتك أسفها والهدية البسيطة دي وصدقني هتلاقي منة جديدة خالص".

_بنتك ولا أختك دي قليلة الأدب، بتبجح فيا، دي حلال فيها يتقدم شكوى تقعدها من التعليم خالص، أنا بس عشان مرضاش أضر حد فمش عايز اضرها.

هزت رأسها تؤكد حديثه، تتأسف له بدون توقف، حتى من عليها أخيراً ووافق، لكنه اشترط بجملته "بس البنت دي متجيش غير على الإمتحانات بس، يبقا زيها زي المفصولة لكن تحضر الإمتحانات بس".

اغمضت عيونها بانهاك، تسأله بحزن "ليه بس كدا يامستر ما إحنا بنتأسفلك أهو، حقك عليا".

بداخل منة يرقص من شدة السعادة، كانت لا تأتي إلى المدرسة إلا قليل للغاية، حتى ارسلا لها عدة جوابات تحذير، والآن هما قدموا لها طبق من فضة، المعلم رفض حضورها لأيام الدراسة العادية لكنه قبل أن تأتي إلى الإمتحانات، على أساس إذا رفض كانوا سيمنعوها من حقها الطبيعي!، يال-لضحك حقاً!!

سبتهم جميعاً بداخلها، أهانوا شقيقتها للغاية، توسلتهم للمرة التي لا تعلم عددها، ستجعلهم يعضوا على أناملهم من الندم، فقط ينتظروا لإنهاء صفها الثالث وستريهم ماذا ستفعل بهم،

وتلك المديرية التي لا تظهر ملامحها من أدوات التجميل
ستجعل وجهها المجدد مشوه، لتضع أدوات تجميل إذا!

رحلوا مم المدرسة وليل نظراتها تملؤها العتاب،
زفرت "منة" بضيق مردفة بـ "متبصيش كدا، أنا بكره المدرسة
دي أصلاً، وإنتِ قلتِ من نفسك أوي قدامهم".

_ قلتِ من نفسي عشانك، وإنتِ معملتيش ليا أي حساب، بس
براحتك يامنة، يلا قدامي عشان أنا هحجزلك في سنتر تاخدي
كل الدروس مراجعات.

_ مش لازم أنا ناوية أعيد أصلاً، او أغش من التليجرام أي حاجة
بقا.

قالتها بلا مبالاة، هي أكثر أحد معترف بنفسه، دفعته شقيقتها
بعنف تحدثها بحدة "لا هتغشي ولا هتسقطي إنتِ تروحي
الدروس وترجعي تذاكري وبطلي فشالة بقا، صحابك بياخدوا
في أنهي سنتر؟"

تأفتت بضيق، مُخبرها عن السنتر وطريقه، وصلوا له بعد
دقائق معدودة لقربه من مدرستها، صعدت معها إلى السنتر
تسأل عن أسماء المعلمين وسعر الحصة، أخذتها منة بعيد
عنهم متحدثة بـ "فاصلي معاهم يختي بلا خيابة محسساني
إنك معاكِ ثروة".

_ ملكيش دعوة زي ما بدى "سيف" هديك.

رغبة من نور غاص



قالت جملة عادية للغاية، لكن سألتها منة بصدمة "بتديلوا إيه؟"

أجابتها مختصرة وهي ترجع مرة أخرى إلى المُساعدين "فلوس؛
عشان يزود على فلوس الدروس".

نزلت الجملة على منة كالصاعقة، أخيها يأخذ الأموال منها!،
اللعنة يأخذها ويأخذ من والده!، تمادى كثيراً، تحدثت بغليل
من بين أسنانها "يا بن الحرام ياسيف، ماشي نشوف أخرك فين".

اتجهت لشقيقتها لتجدخا مندمجة مع شاب ما وتضحك معه!،
وقعت عيونها على منة، لتأخذها من يدها مردفة بتعريفٍ "دي
منة أختي الصغيرة، أنت عارفها هي بس طولت حبتين،
دا "حمزة" يامنة ابن طنط "سلوى" بنت خالة ماما، كنا بنلعب كلنا
وإحنا صغيرين، عارفة دا هو إيلي بياخذ الفلوس ومساعد
المدرسين مع صحابه دول".

لا تتذكر إطلاقاً ابن بنت خالة والدتها هذا إطلاقاً، ل-كنها
أعجبت بمنظره، شياكته، أناقته، وسامته، سألت باستغراب "هو
إحنا كان عندنا قراب نضاف كدا؟"

ض-ربتها فوراً في منتصف معدتها متصنعة الضحك "بتهزر، منة
عسولة بتحب الهزار أوي، بص يا "حمزة" منة بتاعت مشاكل لأ
قصي درجة حط عينك عليها وأنا بقولك أهو لو غابت أو
عملت أي مشكلة أتصل على الرقم دا، دا رقم جارتني وكدا
عشان أنا تليفوني بايظ ف-إتصل عليها هي وهي هتبلغني".



قالت جملتها تدون رقم "ساجية" سريعاً على ورقة صغيرة أمامه،
أخذ الرقم منها، متحدث بهدوء:

ـ ياذن الله مش هيبقا في أي مشاكل، وأنا هتابع معاك،
ومواعيد الدروس هكتبها لـ منة دلوقتي، وهاتي رقمك يامنة
عشان أدخلك جروبات الواتس.

هـزت رأسها تُملي عليه رقم هاتفها، لتأخذها شقيقتها وتـرحل
، وصلوا عند منزل والدتهم لـ تردف ليل بجدية وهي تعطيها
مبلغ من المال كبير في يدها "دا حق الشهر بتاعت الحصص،
عشان مش هتجيلي كتير عشان المخفي، لما يخلصوا الشهر
الجي تعالي خدي الباقي، وفهمي أمك بقا وكدا إللي حصل
وإبقي سلمى عليها".

ـ ما تطلعي معايا يا بنتي.

رفضت بجملتها وهي تحتضنها وترحل عنها "مش عايزة أشوف
بابا خالص، كفاية إنه رميني رمية الكلاب دي، يلا باي".

" — "

الـ ساعة الاثنيـن العصر، يجلسوا عـلى الكافيه سوياً يتمازحوا،
تحدث "عبد الرحمن" بعدم تصديق وصوت ضحكاته
يتعالى "إنت بجد قولت كدا ليه عادي!، يا جبروتك دا أنا امبارح
كنت قاعد في بيت ساجية زي الكتكوت المبلول وأمك
بتكسفي، وأنت رايح تقوله هتتجوزها!"

مُشكلتك إنك محترم زيادة عن اللزوم، أنا فاهم دماغ حسن
 كويس جداً، هو شخص كويس وكل حاجة بـس دا ابن ناس
 أغنيا أوي كل حاجة هو عايزها مجابة وتجيله، فهو مضايق إن
 دانية الحاجة إلي هو عايزها كرفاله فعائز يرسم نفسه عليا
 عشان أحس إنه أحسن مني ويبعد، بس مشكلته إنه وقع مع
 واحد مش بيستسلم وبيعافر إنه يكسب الحاجة حتى لو الكل
 بيقوله هتفشل، يعني تخيل عزمي فاكر إنه علم عليا ميعرفش
 إني أنا بعلم عليه كل يوم بعد ما أخذ معلومات من عنده
 وأصورله فيديوهات وهو بيعمل عملياته الـ****، ميعرفش إن
 الكل معايا أنا والأدلة معايا أنا، فاكر إني مستسلم، لاء وهو
 عارف إني شغال سواق عند دانية، وأنا سايبه يطمئن من نحيتي
 خالص، عشان أما أعلم عليه يعرف إني معلم.

حديثه واثق للغاية، تجمعت بـ"تيم" كل الصفات، الثقة،
 الكبرياء، الغرور، خفة الدم، الشهامة، المكر، الخبث، الدهاء،
 الغضب، الطيبة، الهدوء، الجدية كل صفة وعكسها تجمعت به،
 يعلم كيف وأين يخرج كل صفة منهم، قلب عيونه يخـبره بـ
 نبرة خافتة بطيئة_:

بس استعد لإني قررت أوريك الأدلة إلي جمعتها عشان تعرف
 تـفكر ليها على روقان، عشان إحنا في الجحيم سوا.
 غمزه في النهاية مع نبرته المبطنة بالخبث، على عكس الآخر،
 شعر بالخوف عليه، هو بالنهاية محامي لكن صديقه يلقي
 بنفسه هو بالجحيم، غير مجرى الحديث يسأله بعناية_:

_وناوي على إيه مع دانية؟

رغبة من نور غاص

تنهدت بقلة حيلة، ي-غمض عيونه ب-ألم متحدث "أنا حاسس
إنها بتبادلني نفس الشعور، بس الخوف مش منها؛ الخوف من
أهلها، إنت مشوفتش مامتها لما كنت واقف معاها عملت إيه،
أنا كنت بتمنى الأرض تنشق وتبلعني، ولا أبوها، عارف المسلسل
لات لما بتطلعك ناس كبار كدا معاها فلووس زي الرز وهيبة
وقيمة وسيما؟، هو ف-الأكيد هيختار لبنته حد زيه، أنا بس لو
أعرف أشتغل شغلانة غير دانية كنت سببتها من زمان أوي
واتقدمتلها وانا حاجة تانية، بس أعمل إيه؟"

سيب الشغل، طول ما أنت معاها بتعد عليكم ذنوب، نسبة
قربكم من بعض في الحلال قليلة أوي، لكن يمكن لو بعظت
وسبتها على ربنا ربنا يعوضك بشغل أحسن من دا بألف مرة،
يمكن تطولها قريب أوي، ياتيم إنت عمرك ما كنت كدا، ليه
بقيت معاها كدا؟

كان حديثه لائم وفي ذات الوقت عاقل للغاية، لكن الآخر
متملكه شيطانه، قلب عيونه بغضب متحدث ب-"أم الوصلة
الحمضانة، عبد الرحمن أنا مش هسيب دانية، أنت بتقول كدا
لإن أيدك في الثلج، عارف ليه؟، كل حاجة متوفرة ليك حتى
البنات إلي بتحبها روت اتقدمت ليها من هنا وهتتجوزها من
هنا، إنما أنا إلي في النار".

صدمه حديثه، ليست المرة الأولى التي يتحدث تيم معه هكذا،
لماذا دائماً يخبره هكذا وهو لا يريد إلا مصلحته!، سأله بنبرة
عاتبة "أنا كل دا ياتيم؟".

هز رأسه بضيق يتحدث ب-"لاء يا عبد الرحمن أنا إلي كدا، ربنا

يهديني".

دا إنت شكلك ناوي تـ قلبها خناقة بجد، أوعدك لو شوفتك بتعمل إيه مش هقولك دا صح ودا غلط طلاما بيزعلك أوي كدا، بس لو إنت مش خايف على نفسك من الحساب خاف عليها وأنت مشيلها الذنوب دي كلها.

ضحك الآخر بسخرية يضرب كف على الآخر، هاتف بـ "إنت بتحسني إني باخدها شقتي، وبعدين دانية جد أوي وملهاش في أي حاجة في دماغك".

أكد على حديثه بـ "هدوء" وإنت كمان ملكش في أي حاجة، وقلبك ملوش سلطان وكل الكلام دا، بس أنا كل إللي طلبته منك تقلل الهزار وكل دا عشان ربنا يوفقكم، ومش قصدي أضرك، دا عشان خاطر، وبعدين انا طلبت أكتب كتابي على ساجية لإني مش مستعد أشيلها أي ذنب ولو صغير وميتحسبش، عايز نبدأ بداية صح عشان ربنا يبارك لنا".

شعر الآخر بالضيق من حاله للغاية، دائماً ينفعل عليه والآخر رد فعله يكون هادئ حنون للغاية، زفر بعنفٍ، متحدث بأسف "أنا آسف عن طريقتي، حقك عليا أنت معاك حق، مبروك يا صحتي ربنا يتملك على خير".

"الله يبارك فيك، عقبالك إنت ودانية يارب".

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



" — "

أي وقحة تلك!!، تعلم إنه يعلم بفعلتها ومع ذلك وافقت على عرض زواج أخيه، لعنك الله يا "ساجية" جالبة المصائب، ضغط على شفثيه السفلى بغليل مُردف:

انتِ عارفة إني عارف بقرفك ومع ذلك وافقتي؟، إنتِ إيه يابت مش بتخافي!، مش بيهمك حدا، يعني من وسط المنطقة كلها ملقتيش غير اخويا!!

دافعت عن نفسها بنبرة شرس-ة "أخوك هو اللي مش مديني فرصة، قولت ألف مرة لاء ومع ذلك بيطلع بحل-ول، أنا مليش دعوة، روح فركش الجوازة أنت".

"يابت انتِ مش بتحسي، بأي وش بتكلميني كدا!، آه هفركش أم الجوازة دي من غير رأيك، ما أنا مش على آخر الزمن أخويا يتجوز واحدة زيك" رمى عليها بنظرات اشمئزاز، حديثه مهين للغاية، لت-بتلع إهانتته له-ا، لت-حدث بخزي بعد ثوانٍ، مرجياه بعيونها الدامعة "عارفة إنك شايفني مقرفة، لكن ممكن متحكيش ليه عن اللي حصل".

سخر منها بضحكاته، ليردف وهو يحاول التحكم في ضحكاته "محكيش ليه!!، ده أنا هشهيك".

ليكمل بب-سمة ماكرة تلاعبت على محياه "ده غير بقا مامتك لما تعرف، ده أنا هفضحك" هدهدا بفضحها مع غمزة ماكرة منه!!

رجفة من نور غاص



أرتجفت برُعبٍ، حاولت التحكُّم بنفسها العال، لت-ترجاه ب-خ-
وفِ:

أنا عارفة والله إني غلطانة وأست-اهل ض-رب الج-زم، بس
أرجوك ب-لاش تعمل كدا.

ب-ك-ت ب-ن-برة عال-ية ع-قب إنته-اء ت-وس-ل-ها ل-ه، وض-
عت ك-في-ها الاثني-ن على فم-ها محاول-ة منع شه-قاته-ا م-ن
التع-الي، أرت-ج-ف-ت ب-ف-زع ع-ندم-ا استمعت إلى حديث-ه
ال-متلاعب ب-أعصابه-ا:

إي-ه رأيك نح-كي ليه-ا ونحك-يله هو كمان عن وشك اللي
محدث يعرف-ه غيري أن-ا، ونع-رفهم إنت إيه وبتعملي قدامه-
م إيه؟

ص-مت يُتاب-ع تعابير و-ج-ه-ها إلى الذعر، ل-يُتابع حديثه مُسته
-زاء به-ا ب-نبرة م-شاكسة "إنت ملاك الرحمة!، إنت
"ساجية"إللي أخويا مُتيم بي-ها!، ليه كدا ياملاك الرحمة بس!!!

"إنت عارفة الأحسن من إني أنا إللي أحكي لعبدو إيه؟، الأحلى
إن حبيب القلب باسم هو إللي يحكيه وبأدق التفاصيل "غم-
زها في النهاية، ل-ت-تهاوى أرضاً ب-عدم تصديق، أخذ جسدها
يرتجف ب-شدة، سيفضحوها بتلك الطريقة...!

" "

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ |
"الحلقة الخامسة والعشرون_ لماذا قُتلت"

" — "

_إي-ه رأيك نح-كي ليه-ا ونحك-يله هو كمان عن وشك اللي
محدثش يعرف-ه غيري أن-ا، ونع-رفهم إنتِ إيه وبتعملي قدامه-
م إيه؟

ص-مت يُتاب-ع تعابيرِ وج-ه-ها إلى الذعر، ل-يُتابع حديثه مُسته
-زاء به-ا ب-نبرة م-شاكسة "إنتِ ملاك الرحمة!، إنتِ
"ساجية" إللي أخويا مُتيم بي-ها!، ليه كدا ياملاك الرحمة بس!!!

"إنتِ عارفة الأحسن من إني أنا إللي أحكي لعبدو إيه؟، الأحلى
إن حبيب القلب باسم هو إللي يحكيه وبأدق التفاصيل "غم-
زها في النهاية، ل-ت-تهاوى أرضاً ب-عدم تصديق، أخذ جسدها
يرتجف ب-شدة، سيفضحوها بتلك الطريقة...!

_يوسف، يوسف بالله عليك متدخلش باسم في كل دا، بالله
عليك أنا ما صدقت خرجته من حياتي وبعد عني، والله
العظيم هعمل أي حاجة بس بلاش تدخل باسم.

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



توسلته بجملتها المرتعشة الباكية، رمقها بنظرات يغلفها الا
حتقار، مردف بنبرة صل-بة "سيبتك كثير تبعدي عنه
ومعملتيش يبقا تسبيني أتصرف أنا بقا".

ب-كت بقوة أكثر عقب إنتهاء جملمته، ل-تدفن وجهها في يديها
متحدثة بنبرة صارخة مكتومة "بقولك بعدته عن حياتي بـ
العافية، إنت مستحيل تكون أخو عبد الرحمن".

ل-أنا أخوه، وعشان أخوه ببعده عن واحدة زيك، فاكرة أول
مرة قابلتك وإنت خارجة من ورشة الصايغ بتاعك؟، ساعتها
ضربتيني بالقلم وقولتيلي نفس جملمتك إني مستحيل أكون
أخو عبد الرحمن وساعتها عشان افتكرت تربية عبد الرحمن
ليا بعدت خالص ومبقتش أخلي خالد يضايقك، لكن تلفي على
أخويا!!، لاء دا أنا أدخل وأدخل أوي، وهروح كمان أحكيه
أمجادك.

كان قاسي معها للغاية، يحدثها وكإنها فتاة ليل، لكن هو معه
كامل الحق؛ هي من وضعت نفسها في ذلك الوضع بإقترافها
كارثة تحت مسمى "الح-ب" اللعنة على الحب ومن يحب، ماذا
تريد منه؟؛ أن يتخطى الأمر وكان ماضيها أبيض؛، كان ماضيها
أبيض، لكنه تلتخ ب-بصمة على جسدها ودماء متناثرة في ليلة
واحدة، ليلة واحدة فقط بدلت حياتها إلى كابوس، كابوس أسود
لن تستيقظ منه إلا بفاجعة أكبر مما تتخيل، ابتلعت لعابها
تتحامل على يديها ناهضة تنفض الغبار عن فستانها، متحدثة
بنبرة حاولت بصعوبة جعلها شرسة قوية _:

_إنت عارف مُشكلتك مش معايا، مشكلتك مع باسم إليلي إنت

عايز تاخذ حَقك منه، مش باسم بردو إِلي إنت وهو وصاحبك
الصايح التالت كنتوا علطول مع بعض؟، ولما حصل خلاف
بينكم كنت عايز تلوي دراعه بيا، أو كنت عايز تشغلي
لحسابك ما أنت ماسك عليا ذلة، أنت عارف إِلي يضحك إني
أنا أول ما روحت قولتله اتخلي عني في ثانية وكإنه مش لسة
الصبح واخذ مني فلوس، حتى لو كنت هددتني ومشتني على
دماغك مكنتش هتعرف تاخذ فلوسك منه لإني أنا مسواش
عنده مليم حتى وأنت عارف كدا كويس، فلوسك مش عندي
يا"يوسف" فلوسك عنده هو.

تجعدت ملامحه يسألها بدهشة "إنتِ كنتِ عارفة إنه ناصب
علينا في فلوس؟"

"تؤتؤ اسمها كان ملاعبكم بيها قُمار".

صححت جملته بملامح حادة ونبرة قوية واثقة، أكملت وهي
توزع نظراتها المتشفية عليه من أعلاه لأسفله "قبل ما تُنصب
ليا المحكمة وتكون أنت القاضي والسجان راجع نفسك، شوف
أنت كمان غلطت في إيه، هي مش الفلوس دي بتاعت عبد
الرحمن بردو؟؟"

توتر للغاية منها، هل قص عليها باسم كل هذا !!، تهرب
بنظراته منها، مردف بدفاع عن حاله "باسم ضحك عليا أنا أول
مرة العب قمار وكانت آخر مرة".

جبت الخُلاصة زي ما باسم ضحك عليك وأنت اسمك راجل
أنا كمان ضحك عليا بمشاعره المزيفة، وزى ماهي كانت أول
مرة أنا كمان كانت أول مرة وكانت غلطة، أنت أخوك مش جي

يتقدملي من الشارع، ولو كنت كذا مكنش عمره فكر يتقدملي،
وزي ما أنت خدت عبد الرحمن في الرجلين أنا كمان خدت
عبد الرحمن في الرجلين، بس هصلح غلطتي، أنت بس أبعد
عني.

حديثها أصبح بارد للغاية، بداخلها شعرت بالانتصار، مَنْ هو
ليأتي ليحاسبها وهو وقع في شبابه أيضاً!!، استدارت للرحيل،
لكن قبل رحيلها أردفت بسخرية "مش باسم إلهي حكالي، باسم
مستحيل كان يحكي لي إنه بياخد فلوسي وشقايا يتقامر بيها
مش يسد ديونه، تقدر تقول فوقت وفهمت بعد أما رمانى برا
ورشته زي الك-***".

استدارت له تحدته بنبرة معاتبة "كلكم كنتوا عارفين إنه
واخدني تسلية ومحدش جه حذرني ولا فوقني ويوم ما حبيتوا
تتسلوا إنتوا كمان جيتوا تتسلوا عليا وإنتوا بتحدفوني في
الشارع لبعض، كنت تعالى وقفني وقولي بيضحك عليك، مش
بيحبك، مش تيجي تعرفني الحلال والحرام إلهي إنت أصلاً
بتعمله يا أخو إمام الجامع".

نهت الحديث ذاهبة من أمامه عالقة بعيونها الدموع، لم تهبط
سيطرت عليها وهي مبتسمة، وضعتة عند حدوده من الآن لن
يجرؤ على التحدث معها، واحدة أمام واحدة، أما عبد الرحمن
ف-المسكين لا يستحقها، لكنها لن تجد بحياتها مثله، حتى
أخيه المَبجل لم يصبح نصفه حتى!

" — "

دلفت المنزل وهي تتمنى أن يَكُن زوجها العزيز رحل إلى عمله ، لكن كيف يذهب بدون تعكير صفو نهارها!!، دلفت لغرفتها لتجده يقف أمام المرأة يمشط شعره، حدثها ببسمة مردف بـ "صباح الجمال، عملتي إيه في حوار أختك؟"

_ أهلاً، روحت خلصت الحوار الحمدلله.

أجابته مختصرة بفتور وهي تنزع وشاحها الأسود عن شعرها، ابتعدت عن المرأة مقترب منها يهدم خصلات شعرها الأمامية بمراوغة، متحدث ببسمة مرحة "كنت مستنيكي عشان نفطر مع بعض، بس المرة دي متكتريش في السم عشان بيتعب".

_ وياريته بيأثر فيك.

سخرت بجملتها دافعة يدهُ بلا مُبالاة، ضحك بصوتٍ عال هاتف بـدهاء وهو يقترب من أذنها "الممرضة جيبالك سم هفأ مياثرش فيا، أنا مش بتأثر حطيتها حلقة في ودنك".

ابتعدت عنه باشمئزاز متحدثة بحنق من بين أسنانها "مش "ساجية" إللي جبته أفهم بقا".

"ليل فكك بقا ما أنا عارف كل حاجة، تعالي للأسئلة المهمة"

_ مش ناوية بقا تجبيلي طفل صغير نـلعب بيه؟

سألها بطريقة ماكرة مقترب منها بخطورة، تراجعت للخلف بـ اضطراب، وقبل أن تعترض أردف بـ نبرة مـشاكسة "مع إني مش بحب خلفه البنات أوي، بس لو خلفت ليا ولد فـهنخلف بعدها بنت، عشان نرضي الطرفين".

غمزها في النهاية ب-نفس مكره، ل-تردف بعدم استيعاب
محاولة الإبتعاد عنه "إنت عبيط؟، هو أنا هروح أشتريك من
السوبر ماركت؟"

هز رأسه متصنع البراءة، مردف ب-تذمر "أيوة اتصرفي هتيلي
ولد وبعدين بنت".

إنت مادة الأحياء دي معدتش عليك ولا إيه!، ولا درس
الكروموسومات في تالته إعدادي حتى!؟، أنا هنقي طماطم!
سألته باستنكار، رافعة حاجبيها بعدم تصديق، ليبتعد عنها من-
فجر في الضحك الشديد، رفع وجه لها محاول السيطرة على
ضحكاته يحدثها ب-مراوغة "طب ما تعلميني عشان أنا جاهل".

ضحكت بسخرية، ترمي عليه بنظرات يغلفها الاحتقار، مبتعدة
عنه، مغادرة الغرفة، مردفة بجملتها ال-متهكمة "إلي اتعلم
اتعلم".

تركتله الغرفة بعد كل هذا المرح معها!، يحاول التغير معها
وينجح ولكنها لا تبالي؟؟، لماذا كل هذا!، ماذا فعل لها ل-
تبغضه إلى تلك الدرجة؟، زفر مطولاً يسحب ت-بغه من جانبه
يفرغ شحنته ب-ه وهو يضعه في فمه، أفكاره مشوشة،
مضطربة، عقله ينتقل من شيء لآخر، كان سيظن بمعاملته
الجيدة ل-"ليل" ستلين له، في ليلة وضحاها قرر معاملتها ب-
لين حتى يحصل عليها، هو ليس من طبعه المحايلة و
الرومانسية لكنه سيفعل أي شيء ليحصل عليها، صحيح إنه
حصل عليها من أول يوم في زواجهم لكنه يطمح بقلبها،
سيجعلها تنسى ابن خالتها التافه ويمتلك قلبها هو، سيفعل أي

الرجعة من نور غامس

شيء حتى يمتلكها إلى الأبد!

دلفت عليه بعد قليل لـتجد الغرفة مُعبئةً بغيمة كبيرة ضارة من السجائر ورائحته، بدأت بالسعال وهي تـحرك يدها يميناً ويساراً أمام وجهها لابعاده عنها، اقتربت من جانب فراشها، تتجه لـفتح نافذة الغرفة وهي تصيح عليه بانفعالٍ:

_بطل القرف دا بقا أنا صدري بقا يوجعني.

"عقبال ما يموتك خالص".

قالها بـشبه بسمه ساخرة منها، أمتدت يدها تحركها أمام عينيها تأمن على حديثه بمنتهى البرود "أمين، يارب اليوم دا يقرب بقا عشان تعبت".

نهض يقابل وجهها، يسألها بقله صبر "عارفة هتبقي حلوة أمتي؟" لم تجيب وهو لم ينتظرها، ليكمل جملته بتسلية وهو يطوق وجهها بين يديه "لما أقطعك لسانك إللي بينقط سم دا".

_أقطعه؛ عشان أودي إللي جابوك في داهية.

قالتها بنبرة متحدية ونظراتها مُعبئةً بالكراهية، بادلها ببسمه صفراء مع هتافه الساخر "خوفتيني أوي".

" _ "

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



اتجهت صوب غرفة أخيها المٌبجل، تعلم إنه ذهب إلى دروسه كما يزعم، دلفتها مغلقة الباب بـالـقفل، لمـلمت شعرها المبعثر على وجهها بـربطة شعر صغيرة، تبحث بنظرها في كل إنش، فتحت الخزانة الخاصة به، تبحث بين جميع ملابسه بسرعة شديدة، انخفضت تنبش بين أغراضه المدرسية في أسفل الخزانة، لـم تجد شيء، تـركته وذهبت تبحث تحت الفراش وبـالـمـكتب ونفس الشيء، شعرت بالارتياح، إذا سيف لا يكذب عليها؟، لكن لا قلبها يشعر تجاه بـالـهلع، كل إنش بحثت به ولا يوجد وراءه دليل؟، قبل مغادرتها الغرفة رمت نظرة على الخزانة بـدهاء، سحبت مقعد المكتب تضعه أمام الخزانة، وقفت فوقه تفتش بيدها فوق الخزانة، ووجدت مـا تبحث عنه، سحبت الصحن الموضوع فوق الخزانة، هبطت من فوق المقعد، تجلس فوقه بصدمة، أخيها لا يشرب سجائر مملوءة بتـبغ فقط، بـالـ أيضاً مـملوءة بشيء آخر!، امسكت الـورق الابيض الصغير تـقطعه بين يديها بغليل...

انهمرت دموعها بغزارة على وجهها، كان قلبها يشعر به وبتغييره الجذري، أصبح شخصٌ آخر، شخصٌ غريب عنها، لا تشعر تجاهه بالأمان، تصرفاته أصبحت غريبة، لماذا فعل سيف هكذا!!، لماذا رمى نفسه في الـوحل!؟

" _____ "

السـاعة الخـامـسة مساءً وقـفت "ساجية" أمام منزل "ليل" بعد رجوعها من عملها، تـتردد في دق الباب، لكنها لا تطيق الإنتظار حتى تقص عليها ما حدث أمس، بالنهاية طرقت الباب عدة طرقات؛ لتفتح لهـالـليل "بعد ثوان معدودة، ابتسمت لها بتوتر متحدثة بـ"ادخلي يا"ساجية".

_ لاء لاء مش هدخل بيت جوزك المجنون دا، تعالي اطلعي
معايا هحكيلك حصل إيه امبارح.

هزت رأسها بإيجاب، دالفة للداخل ساحبة خمارها المنزلي
تضعه فوق رأسها، تحدثت بنبرة متوترة وهي تصعد معها "بس
أنا مش عايزة أتأخر عشان حاتم حالف يطين عيشتي لو عرف
إني طلعت ليك".

_ حاضر، ومتوترنيش عشان أنا بتوتر خلقة
دلفت هي وساجية المنزل، لت. تحدثت "ساجية" سريعاً وهي
تقص عليها ما حدث ليلة أمس، انتهت بعد وقتٍ، لتسألها ليل
بتعجب_:

_ ليه مقولتيش ليه إنك بتحبي شخص تاني؟، كان هيسيبك
وكدا تبقي خلصتي من كل الرعب دا.

انتفضت "ساجية" بفزع، متحدثه بنبرة مرتجفة "لاء طبعاً كان
هيلغي كل حاجة في نفس الوقت وماما لو كانت عرفت ولا
حد من عمامي كانوا يموتوني، إنت متعرفيش حاجة عن
أهلي".

_ مستحيل كان عبد الرحمن يقولهم، إنت بس إلهي دائماً في
المواقف دي مبتعرفيش تفكري.

دفت وجهها في يديها هاتفة بنبرة مختنقة مجهدة "عبد

الرحمن شخص كويس أوي، أنا مش عيزاه يبصلي على إني وحشة، أنا مش وحشة والله ، أنا كنت فعلاً هقوله إني بحب وكدا بس أنا أمي مش هترحمني لو عبد الرحمن رجع في كلا مه، كفاية إن بسبب غبائي دخلت عيلة بابا فينا من تاني".

"خلاص إهدي بقا، سببها على ربنا".

غيرت مجرى الحديث ناظرة لها تسألها بإستغراب "هو أنت بتدي "سيف"ليه فلوس؟، أنا كنت عايزة أسألك من بدري بس كنت مكسوفة".

أجابتها ببساطة تزامناً مع حركات يدها "الدروس غليت وبيكسف يقول لبابا عشان مصاريفه كتير فـ بيجي ياخذ مني".

ضيقت نظراتها بعدم تصديق، أضافت سؤالاً بملامح معقدة "ليه يعني بيكسف؟، باباكي بيحبه أكثر حد وأكد لو قالوا هيديلوا ب-زيادة كمان لأنه حسب ما بتقولي بيعتبر الولد أهم حاجة، فـ ليه بيجي ياخذ منك؟؟"

سؤالها شوشها، لم تطرح على نفسها من قبل هذا السؤال، أبيها دائماً يضاعف لشقيقها مصروفه، إذن لماذا يأخذ منها!، فوق كل هذا أكملت الأخرى بطريقة مترددة:-

_أسفة يا"ليل"في إليلي هقوله بس اخوكي شكله غريب أوي، وأنا مش عارفة أنتو أزاى مش واخدين بالكم.

شعرت بالقلق الشديد، لتحسها على التكملة بقولها "غريب
إزاي؟؛ يمكن من الثانوي".

_ ثانوي إيه دا يا "ليل" إللي يعمل كدا فيه!، محسساني إنه عمره
ما كان بياخد المواد دي، وحتى لو صعبة فـمش هيبقا منظره
لدرجة، ما علينا ياليل بس متديلوش فلوس لما يطلب، كُتر
الفلوس في أيد شاب مراهق بتبوظ، دي نصيحة والله .

حذرتها بنبرة هادئة، أردفت الأخرى بنبرة خائفة "ممكن يعني
يكون بيشر حاجة؟، بس ده عمره ما يعمل كدا أنا واثقة فيه".

تنهدت بقلة حيلة تردف "ميمسكش فلوس في أيده بردو كتير
يا "ليل" أبقى أسألي مامتك هو بياخد كام لو روحتي ليهم، لو لا
قيتي باباكي بيديلوا فلوس قليلة زودي أنت عليهم".

"أنا خوفت أوي بجد يا "ساجية" يارب ميطلعش بيعمل بالفلوس
حاجة"

قالتها بتوجس وهي تفرك يديها ببعضهم، جاءت لتتحدث الأ
خرى لكن أوقفها صدح طرقات على بابها، نهضت تفتح الباب
لتجد في وجهها زوج ليل يقف بمنتهى الأ رياحية يمسك
بها تفة يعبث به، سرت رجفة في جسدها، لتبتعد عن الباب
بضع خطوات للخلف بحركة عفوية، ضحك عليها بسخرية،
يأمرها بمنتهى البرود "روحي ناديلي الهانم".

_ مش موجودة.

رجفة من زوج غامض



نطقت بها تلقائياً، حتى لم تنتظر لثانية واحدة، شبح بسمة ظهر على ثغره متحدث بنبرة ماكرة "أنا كل دا عامل إحترام إن أمك مش في البيت ومش عايز أدخل، عايزة تعصبيني ليه؟"

ظهرت "ليل" من وراءها وهي تقترب منه متحدثه بـ طريقة لا مبالية "خلاص خلاص أنت هتعملنا فيها عم الشبح، أبعد كدا عشان أنزل".

قالت جملتها وهي تدفعه بطريقة عادية متجهة للهبوط، رمق ا لآخر ساجية يعيد جملتها على مسامعها "مش موجودة خالص".

_والله يا أستاذ حاتم أأ... أنا آسفة

تحدثت بجملتها وهي على وشك البكاء، لا تعرف بماذا تتحدث لتـعتذر منه أفضل، سمعت سخريته منها من جديد "دا إنت من غير ما حد يلمسك مستعدة للعياط، بتضحكيني والله".

ابتلعت اهانتته لها بصمت وهي تُغلق الباب في وجه ببطء حتى لا يلفت إنتباهه، وهو حتى لم ينتظر أن تغلق الباب هو هبط من نفسه إلى الأسفل، زفرت براحة وهي تغلق الباب بعنف، جلست خلف الباب انكمشت على نفسها، ضمت قدميها إلي صدرها، تفرك يديها الاثنتين ببعضهم لتخفيف برودتهم بسبب رعبها قبل لحظات، تتعجب من لا مبالاة صديققتها مع قسوة زوجها وهي الغريبة عندما تراه ترتجف منه، يشكل خطر كبير في منطقتهم، رجاله يقفوا في منتصف الليل في عدة مناطق يوزعوا كل أنواع المخدرات، جميع المشردين والمنحرفين يعملوا تحت يده هو، مقزز الإعدام شنقاً قليل عليه، نهضت من مكانها بارهاق تنزع عنها خمارها متوجهة تجاه المرحاض

تتوضأ لإداء فرضها وهي تُتمتم ببعض كلمات الدعاء لـ"ليل" و
التخلص من زوجها في أقرب وقت.

" — "

أنت هتقرفني ليـه بقا؟؟، ما قولتك كنت بسألها على حاجة.

صرخت به بضجر مشيحة بيديها، قبض على يديها بعنف
مُحذرها بنبرة غليظة"بلاش أنا يا"ليل"عشان هتزعلي جامد
مني، أنا كل دا مورتكيش وش البلطجي رد السجون تاجر
المخدرات".

ارتعبت منه بداخلها، حتى وجهها انكمش بخوف، يخبرها إنها
لم ترى وجه القذرا، كيف وهي أكثر الناس معرفة بقذارته
وقسوته، هي أكثر من ذاقت عذابه، لا أحد يعلم وجه مثلها...!

تلوت بيديها هاتفة بـشراسة لكن تلك المرة مزيفة، هي
حقيقي تخشى بطشه وقسوته لكنها لا تستطيع إظهار ضعفها
أمامه"بلاش نفخة صدر بقا، أنت بتيجي عندي أنا بالأخص
ومهما بتعمل معايا مش بيفرق ومش بتأثر، عارف إن أي ضرب
بضربه وأي حاجة بتعملها معايا مش بتأثر فيا".

تملك منه غضبه تلك المرة؛ ليسحب خصلات شعرها بقساوة
حتى كاد أن يقتلعها بين يديه، جلجل صوت صراخها أرجاء
المكان، وصل لأخر ذرة تفاهم معها، لـيصدم رأسها لأكثر من
مرة في الحائط، توقف صراخها فجأة وخارت قواها بين يديه،
ليتركها تسقط باهمال وهو يغادر المنزل، صعد لساجية يدق

الرجفة من نور عظامي



بابها بعنف، فتحت بعد لحظات بفزع، ليسحبها من يدها
متحدث بأمر "انزلي عالجي صاحبتك".

لم يمهلها الفرصة حتى تستفهم منه عن ما بها، أخذ يسحبها
خلفه وهي تحاول مجاراته في السير، حتى وصل بها أمام
منزله، دفعها للداخل مشير لـ "ليل" المغشي عليها وحولها بؤرة
من الدماء "عالجها".

شق صوت صراخها الهدوء المسيطر على نبرته، اقتربت منها
بهلع مردفة بحرقه ودموعها تتساقط بلا توقف "حرام عليك،
مش هي السبب أنا إلهي خليتها تطلع معايا، هي قالتلي إنك
هتطين عشيتها بس أنا مسمعتش الكلام، ليه بتعمل معاها
كدا".

_ أنا داخل أنام تكوني إنتِ عالجتها ياسوسو، يلا تصبحي على
خير حلوة.

نطق بها بنبرة جافة متجه تجاه غرفته بلا مبالاة، انتظرت
ساجية حتى دلف وصعدت منزلها سريعاً تبحث عن هاتفها،
التقطته بين يديها تدون إحدى الأرقام، وبدخلها يتسأل الف
سؤال، لماذا ليل!!، لماذا تلك الجميلة الحنونة التي لم ترى
منها إلا كل خيرا، لماذا تفرقت عن حبيب عمرها؟، لماذا أبيها
بمقابل حفنة من المال تخلى عنها لشخص لا يعرف معنى
الرحمة، لماذا قُتلت !!

أجاب عليها بعد وقتٍ لتتحدث بتلهف ونبرة منهارة من كثرة
البكاء:

الجنة من نور عاصم



_عبد الرحمن الحق ليل والحقني، حاتم موتها أو أنا مش عارفة
، مش عارفة حاجة خالص، هو عمل معاها كدا بسببي أنا....

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة السادسة والعشرون_ هو من أفسده"

" — "

الظلام عم المكان من حولها رغم إن النور مُضيء في كل
مكان، لكن هي الحياة أمام عينيها سوداوية مظلمة كاحلة الظ
لام، لا تُريد الحياة الظالمة المظلمة تلك، آخر ما شعرت بـه
في تلك الدوامة السوداء صوت رجولي حاني لين للغاية لم
تعتاده، وبالأخير ذراعين تحملها وفقدت وعيها مستسلمة للظلا
م....!

أنفاسها عالية، سريعة، غير منتظمة، جسدها يرتجف بلا توقف،
حمم بخشونة يجذب انتباهها"دا مش ذنبك أهدي".

_بتموت بسببي أنا.

تمتت بها من بين لهاتها وكانها ركضت لأميال بلا توقف، وهو
يمتلك حنان يفيض بلا ثمن، هون عليها بجملته"جرح سطحي

أرجفة من نوع خاص

وواضح جداً، من خوفك عليها إنتِ مش مركزة، هوني على
نفسك دا مش ذنبك".

رفعت عيونها تقابل عيونه ومزالت تُتمتم بنبرة خافتة "أنا خايفة
أوي".

_ خلاص بقا يا "ساجية" الدكتور مطمئني عليها والله ، تعالي
أقعدني.

أشار على المقعد الطبي أمامه، انصاعت له وهي تجلس على
المقعد بانتهاك شديد، تردد في طلبها، لكن بالأخير طلبت
على استحياء "أنا دايدة أوي ممكن تجبلي عصير؟"

_ عيني ليك، خليكِ قاعدة هنزل أجيب وأطلع بسرعة.
نطق بها بلطف شديد، لم يستغرق كثيراً وكان يحمل بين يديه
حقيبة حلوى كعادته، مد لها الحقيبة، لتأخذها بامتنان ومن ثم
ولأول مرة تتصرف كعادتها، بدأت في ارتشاف العصير المعب،
كانت تحتاج لأي شيء لجعلها تقف على قدميها، بعد وقتٍ جاء
الطبيب يطمئنهم على "ليل" نهضت مسرعة بفرحة عارمة
كطفلة صغيرة ركضت تجاه غرفتها وهو فضل ألا يدلف، فضل
ترك الصديقات مع بعضهم، والأخرى لم تهتم، كل أهتمامها
يصب تجاه المسكينة الراقدة بالداخل، صدرت زفرة مرتاحة
من فمها عندما وجدتها أمامها تجلس بسكينة وعلى رأسها
شاشة بيضاء طبية، توقفت قدميها عن السير وكأنها خجلة
منها!، حسرتها الأخرى على التقدم بهمهمة منخفضة، وكأنها
كانت تنتظر إذنها لتطلق قدميها وصلت لها وبين ذراعيها
احتضنتها، متحظثة بأسف "أسفة دا كله بسببي".

_ بلاش تحملي نفسك ذنب غيرك، الذنب كله ذنب بابا.
 اخبرتها بمنتهى التبذ، تلك المرة لم تشعر بألم في قلبها، بل
 الألام كلها تجمعت في جسدها، تبا للقلب فجسدها بسبب
 ذلك الصغير اللعين تدمر، بنبرة عادية أخبرتها "عايزة أروح ل-
 حاتم، لو جه هنا مش هيحصل كويس".

_ ماهو مينفعش، عبد الرحمن اثبت واقعة ورفع قضية على
 حاتم وكان مستنيكِ تفوقى عشان يسألك لو عايزة ترفعي
 قضية خلع وهو هيتكفل بكل حاجة.
 اعترفت بكل شيء، والثانية قلبها سقط بين قدميها، تسألها
 بفاه مفتوح أثر الصدمة "إزاي؟"

نهضت من جانبها تُنادي عليه، سمحت له بالدلوف متحدثة ل-ه
 "فهمها إنت عملت إيه".

_ باختصار يا مدام ليل أنا سجلت واقعة التعدي والضرب والآثار
 إللي على جسمك وخليتهم يرفعوا قضية عليه، وكنت منتظرك
 تفوقى عشان قضية الخلع، إنت دلوقتي لو استغليت الأمر
 هتتخلصي منه.

لو كانت في وضع آخر لكانت السعادة لم تسيعها، لكنها لا تفكر
 إلا في عائلتها!، سيؤذيهم، سيدمر شقيقها وشقيقتها، سيجل و
 الدتها تركع تحت قدميه كما اخبرها من قبل، أهون لها الموت
 بين يديه إلا إنه يؤذي عائلتها، كالعادة ومنذ طفولتها هي
 المضحية، بشفاه مرتعشة أردفت "أنت تعرف تلغي القضية؟"

الرجعة من نور عاصم

صدم منها كثيراً، لم يتوقع رد فعلها، سألتها مستنكر، عاقد حاجبيه بحدة "لي-ه!!، أنا بقدملك مساعدة، مش إنتِ عايزة تطلقي؟؟، أنا هساعدك وهقف جنبك."

_ حاتم مش هيرحم إخواتي، حرام هما لسة صغيرين أوي أنا كبيرة، أنا هستحمل لكن هما لاء، مش عيذاهم يتعذبوا.

ونبرتها كانت مقهورة، تتحمل الإهانة والعذاب من أجل أشقائها وبالأساس زوجها طالهم منذ زمن، والمسكينة لا تدري!! ، تظن إنها بزواجها منه أبعدت الخطر عنهم، لكنها لا تعلم إن الخطر يلاحقهم جميعاً، وهو شعر بالحزن عليها وعلى حالها، من كان يتخيل بك-وابيسه حتى إن "القطة الشرسة" كما لقبها "قصي" من قبل تنغمس في الوحل تحت ب-ند التضحية!

تنهد بيأس مع هزات رأسه ال-مكتئبة، سألته بنبرتها الخائفة "هتلغي المحضر صح؟"

_ حاضر، بس بالله عليك في أي وقت تحتاجي فيه مساعدة إنتِ أو أخواتك أنا موجود، اعتبريني أخوكي الأكبر. حدثها بنبرة حنونة للغاية، ادمعت عيونها امتنان له، تشكره عن عدم تخليه عنها، مكلمة ب-جملتها"لو احتجت أي حاجة أكيد هقولك، ممكن نروح عشان حاتم؟"

_ مدام "ليل" أنا آسف إنني معرفتش أوقف الجواز من زمان.

رجفة من نوح حاتم



تحدث بها بخجل من حاله، يحك فروة رأسه دلالة على استياءه ، هونت عليه بجمالها الهادئة "بالعكس والله أنت ودكتور تيم عملتوا كل حاجة عشاني، أهلي حتى معملوش كدا، أبويا رماني والباقي وقف ساكت، مفيش حد غيركم ضحى بنفسه عشاني".

ساعدتها ساجية بالنهاية على النهوض واستبدال ملابسها الطبية، ومن ثم ذهبوا جميعاً، سعد معهم "عبد الرحمن"، وقف أمام منزل "ليل" ولم يتركها كان يعلم ما ينتظرها، وجاء "حاتم" من الأسفل يقف أمامهم على عتبة منزله بمنتهى الجبروت، يعلم بكل شيء، رجاله متراصين حول منزله، شاهدوا زوجته في أحضان ذاك المحامي مدعي الفضيلة يحملها بين ذراعيه، ومن بعدها علم بخبر القضية ضده، لكنه يعلم إن زوجته ذكية ولن تسمح بأي مكروه يصيب مدللها "سيف" ومدللتها "منة"، هو يعلم ثغراتها ونقاط ضعفها وجاد التلاعب بهم، احتدت نظراته، الآن تقابل في مواجهة مع مدعي الفضيلة، سخر بنبرته رغم عيونه الثاقبة الحادة:

_ أهلاً بشيخنا إلي كان من شوية بس شايل مراتي.

أقرب منه للغاية، لا يفصل بينهم شيء، قابلته جملته المستاءة "لمرة واحدة يا حاتم خليك راجل".

"أنت إلي هتعلمني الرجولة؟، ولا هتعلمني التمثيل؟"

سأل بحيرة، باهر هو في دوره، رمق ساجية خلفه وكانت تحتمي فيه، شعرت بنظراته تجاهها، أمتدت يدها تحيط بقميص الآخر، تحتمي فيه، وهو طوق النجاة بالنسبة لها، لم

تشعر براحة إلا اليوم وهي معه وهو يقف يساندها، حدثه الآخر
بنبرة محتدة شرسة "للأسف ناقصك تربية ورجولة، حتى لو
حاولت تمثل هتفشل، إتقي شري، إنت واقف تتكلم كدا عشان
أنت وسط رجالتك لكن صدقني لو خرجت من جحرك
هناكلك".

ختم حديثه بتحدٍ واضح، تابع حديثه للخائفة وراءه "يلا
يا"ساجية".

هزت رأسها فوراً تسير أمامه، سمعت سخريته بـ "ياشيخ مش
قدامنا".

استدار له يخبره بثقة "أنا مش زيك بستخبي في جُحري زي
الفيران".

أوصلها حتى باب منزلها، رأى جسدها ينتفض بقوة، طرح
سؤاله عليها بنبرة مستغربة، عاقد حاحبيه بعبوث :-
_إنتِ بتتنفضي كدا ليه أما تشوفي "حاتم"؟؟

ابتلعت لُعابها بشيء من التوتر، ظهر على تقاسيم وجهها
زعزعتها، نطقت بعدما بللت شفيتها بلسانها "عشان
بيضايقني".

اذبهلت ملامحه يسألها بـ عدم فهم "بيضايقك إزاي يعني؟"

عشان أنا مرة سمعت ليل قبل ما نتصاحب بتعييط وبتصوت
فنزلت حوشتها وعالجتها وكدا فهو من ساعتها بقا كل أما
يشوفني مع ليل بيضايقني بالكلام.

هتفت بنبرة منخفضة للغاية، واضعة عيونها بالأرضية باستحياء،
شعر بـ غليان بداخله، ليستفسر منها بحدة "ضايقك بالكلام
بس ولا مد إيده عليك؟"

هزت رأسها ببطء، تخبره بـ "طلع إنهاردة عندي عشان ليل
وشدني من أيدي جرجرني على السلم، آه ومرة شدني من أيدي
بس أنا هزقتة ساعتها".

كور قبضته بـ اهتياج وهو يسبـه بداخله، لـن يرحمه يقسم،
وتلك المرة لم يخطط لها، هو رجل طبعه حامي، ودمه يغلي،
تركها وهبط بإعصار، وأمام منزله بقدميه ضرب بابـه، فتح له
بعد ثوانٍ ليجد لكمة من نصيبه، وهو الآن رجاله في جحورهم،
كل منهم ملتهى في مصيبة يفعلها، والأخر وصل لأخر ذرة عقل
يمتلئها، لا يتخيل كم مرة تعرض لها هذا الحقيـر وهي كانت
خائفة منه، لكـمه لأكثر من مرة بغضب وهو يتوعد له بالويل، وا
لآخر لا يُهاب شيء هو بالأخير ملك السوق، ردد له اللكمات
بهمجية، يـردد بعض الكلمات الفظة البذيئة، في ثوانٍ كان
يهبط "تيم" منضم إلى نصفه الأخر يسدد له اللكمات، وللحق
الكثره تغلب الشجاعة والاثنين كانوا يتوعدوا له، والأخر مل و
اللعبة لم يستصيغها، نهى تلك المهزلة بـ توعدده لهم بالموت
وهو يتجه تجاه أحد الأدرج يخرج منه مسدسه الأسود الغير
مرخص!، يحتمي خلف لعبته، لن يقدر عليهم لكن في رفة
جفن سيجعلهم يرتعبوا منه، وتيم وعبد الرحمن للحق بجانبه
وبجانب بلطجته لا شيء، هم تربوا تربية مثالية وهو خريج

الرجفة من نور عظامي



سجون، تربية شوارع، لكن لن يجعلوه يتغلب عليهم، أقترب
منه "عبد الرحمن" يخبره:

ساجية خط أحمر، لو اتعرضت ليها مش هرحمك، ولعبتك
دي مش هتخوفنا، لو راجل أضرب.

وقبل أن يشهر مسدسه أمام وجههم، كانت ليل هي من
تحدثت "أظن كفاية مهزلة لحد هنا يامتر أنت وهو، جاين
تتهجموا علينا في بيتنا!"

اقتربت من زوجها تسحب منه مسدسه برقة تضعه في مكانه
مرة أخرى، وببيدها الأخرى تجفف قطرات الدماء الساقطة من
فمه وأنفه، مكملة حديثها بنبرة حادة "عايز جوزي يبعد عن
مراتك أبعداها هي الأول عني وعن بيتي".

وهو يعلم إنها تفعل كل هذا من أجل إنقاذهم من بين يديه
لكن استحسن لعبتها، هو بالأخير لا يحب استخدام مسدسه، لا
يحب إظهار نفسه في الصورة، يقتل من وراء الستار، وهو ذكي
ويجيد دائما استغلال الفرصة، لا يريد قتلهم الآن، ويريد استغلا
ل فرصة دراما زوجته لصالحه، وكانت والدت تيم تستميل عبد
الرحمن في الذهاب من بيته ونظراتها تجاه مسدسه خائفة،
جميع من بالبنية تجمع، لكن لا أحد يقدر على التدخل،
طردتهم ليل بجملتها "برا كلكم انا وجوزي عايزين نرتاح".

سحبت والدت "تيم" عبد الرحمن" و ابنها سريعا تغادر من
عندهم، ما إن خطت قدميها خارج المنزل وأغلقت الأخرى

بوجههم الباب بعنف مصدر صوتاً عالٍ للغاية، اقتربت منه
تحدثه بـ.منتهى الرضوخ والذل "أنا قدامك أهو أعمل أي حاجة
أنت عايزها، كمل إللي كنت بتعمله قبل ما عبد الرحمن ينزل
تاني".

"حلوة تمثليتك إللي من شوية، كل دا عشان تنقذهم مني؟"
استفسر منها بعيونه الحادة التي تخترقها، هزت رأسها سريعاً
تنفي حديثه متحدثة فوراً بـ.خوفٍ لاءٍ واللّه أنا مكنتش عيزاك
تقتل حد منهم وتدخل السجن".

_ليه بتتحديني يا ليل؟

وهو يعلم تماماً إنها تحترق إذا لم تطلق عليه لسانها السليط،
لكنها أردفت بصدق ونبرة باكية عالية "مش هتحدك تاني و
اللّه ، هعيش خدامة ليك واللّه بعد كدا".

ومن جديد استفسر منها بنبرة خافتة "عاجبك إني كنت
هموتك إنهاردة؟"

_لاء، أنا أسفة، خلاص واللّه مش هدخل ساجية تاني ولا
هروح ليها ولا أي حاجة، بس أنت بلاش تعملها حاجة.

لأول مرة يرى ليل منهزمة ضعيفة، شعر بنشوة وهو يراها تقف
أمامه مذلولة مكسورة الجناح، من جديد سحب المسدس
الخاص به من الدرج، يجلس على الأريكة بمنتهى الا رياحية،
أشار لها لتجلس تحت قدميه، بالفعل نفذت له ما أمرها به،
جلست تحت قدميه بمنتهى الرضوخ، قرب لعبته من رأسها
يحدثها بـ.قسوة "أنا زهقت منك، إنت هتفضلي كدا كتير

كدابة؟، أنا قادر أموتك حالاً".

أغمضت عيونها للغاية، تضم شفيتها ببعضهم بقسوة، متحدثة
بنبرة مجعدة خانعة "مش هفضل، هتغير".

_إنتِ مش كنتِ دلوقتي مع الزفت هو وصحبتك؟

سألها بحدة، لتهز رأسها بفرع، مرددة بنبرة هلوعة "لاء لاء أنا
صحيت لاقيت ساجية جنبي وخذتني وخرجنا لعبد الرحمن
وقالي إنه رفع قضية وأنا رفضت وقولتله يسحبها، والله كنت
بقول لنفسي إني هسمع كلامك دايمًا".

ضربها على وجهها لعدة مرات بخفة، يشجعها بكلمته "جدعة
كدا أنا أحبك".

" _ "

وبالأعلى كانت الأنفاس فقط هي المسموعة، لا أحد يعلم سبب
شجار عبد الرحمن مع ذلك المجرم، ولا حتى يعلموا ماذا فعل
لساجية، لا أحد يخبرهم بشيء، تحدث تيم بنبرة ساخرة
مرحة "جي تتخانق مع حاتم!!، كان هيقتلنا يخربيتك، فاكر
نفسك مسجل خطرًا، دا لو كان عمل مكالمة في ثانية كان
زمان العمارة مهدودة فوق راسنا".

_تيم أنا مبخافش من حد ولولا النمرة إلي ليل عملتها تحت
مكنش قادر يدوس على الزناد حتى، وبعدين أنا مش هشوفه

رجفة من نور غامض



بيتمادى مع ساجية وأقعد ساكت، دا أنا أموت ولا إني اسيبه
يبصلها حتى.

كان حديثه غاضب قوي للغاية، هداً من روعه الثاني بجملته
الجادة "أنا كنت بهزر والله ، أنا معاك حتى لو هموت، أنت
أخويا وهي هتكون مرات أخويا".

_ أنا ليل صعبانة عليا أوي، ليل بتموت معاه.
قالها بوجهٍ مختنق ونبرة حزينة، سخر تيم بـ "آه حتى بالأمارة
وقفت تهزق فينا وقفلت الباب في وشنا".

والآخر يفهمها وهي طائرة، ويفهم تلك الدراما "كل دا كان
عشاننا إحنا مش عشانها، كانت خايفة لا يقتل حد فينا"

اقتربت والدت تيم تمسد على ظهر الخائفة بحنان، تسأله
بهدوء "مالك يحبييتي؟"

_ عايزة أروح بيتنا بس عبد الرحمن قالي لاء.
زفرت بيأس، لتتحدث بمراوغة "مش عجبك بيتنا ولا إيه؟، دا
أنا حتى بعمل الأكل عشان ناكل مع بعض".

"شكراً ياطنط بس أنا ماما هتزعقلي لو عرفت إني كلت
برا" تحججت بجملتها بأدب، دفعتها بحنق في ذراعها "أسكت
خالص، أنا حماتك مش حد غريب".

حكّت ذراعيها وهي تشعر بـبرودة تسري في جسدها، توجهت
تجلس بجانب "عبد الرحمن" على مقعد قريب منه، وكأنها
تحتمي به!، حمّمت بنبرة منخفضة "ممكن نتكلم".

وتيم من طبعه حاسيس نهض من مقعده يتحدث بـنبرة
عادية موجه حديثه لهم "هدخل أعمل حاجة وأجي، خدي
راحتك يا أنسة ساجية بيتك".

لم تتحدث حتى اختفى عن أنظارهم، بدون وعي منها امتدت
يدها تتحسس فمـه المجروح، من صدمته وبدون تفكير دفع
يدها بعنف يستنكر بكلمته "بتعملي إيه!؟"

_ بشوف الجرح.

أجابته بعفوية، لـينتقل إلى مقعد آخر بعيد عنها يخبرها بـ
"شكراً بس كدا مينفعش".

بدأ الخجل يحتل وجنتيها، أردفت بنبرة محرّجة "والله مش
قصدي، أنت ليه عملت كذا؟، أنا خوفت عليك والله ،
مكنتش عيزاك تنزل تتخانق معاه أفرض قتلك؟"
احتدت جملتها في النهاية، تسأله بانفعال، ابتسم رغماً عنه
يحدثها بنبرته الحنونة "متخافيش عليا، المهم لو أي حد
اتعرضلك قوليلي ومتخافيش".

_ أنا خايفة تتأذي، مش هسامح نفسي.

نطقتها بتوجس، حقيقي تخشى عليه، طمأنها بنفس

نبرته "متخافيش أنا معايا ربنا، ممكن بقا تبطلني خوف؟" سألتها في النهاية ببسمة، هزت رأسها بهدوء وصمتت، لكنها تحدثت بعد برهة من الزمن بـ امتنان "شكراً يا عبد الرحمن أنا انهاردة لأول مرة أحس بأمان، حسيت بأمان لما أنت أول حد جه في بيّالي واتصلت بيك ومخذلتنيش وجيت في أقل من عشر دقائق ، ولما وقفت جنبي في المستشفى وطمنتني، مكنتش أتوقع إنك هتيجي كنت فاكرة إن كدا ليل هتضيع، أنت أنقذتها وأنقذتني، وحسيت بالأمان لما استخبيت وراك من عيون حاتم وأنت مبعدتش، وحسيت بالأمان أما نزلت تتخانق معاه عشان بيتعرضلي، من غير ما تفكر حتى هو قد إيه خطر، أنا أول مرة أحس بالأمان، والإحساس دا بسببك، شكراً".

بداخلها مستريح للغاية، وحديثها راض عنه، وهو بكلماتها نزعته عنه ألمه وإنشغال تفكيره، وردده عليها كان بسيط، بسيط جعلها تبتسم بخجل وتناست كل شيء! "مستحيل أخذلك، إنتِ كلها كام يوم وتبقي على ذمتي".

ولأول مرة لم تتوتر من كونها ستكون زوجته بعد عدة أيام، حاولت الفصل الآن بين لحظات ارتياحها ولحظات خوفها من الزيجة، غريب الحنان في ثوان جعلها تعيش في عالم آخر!!

"_____"

"كنت شايل ميتين جنيه في الدرج أنتِ خدتيهم؟"

سأل والدتها بطريقة منفعلة، تدخلت "منة" سريعاً تهتف بنبرة متصنعة التذكر مبطنة بالخُبث "سيف خدها، أنا شوفته إمبارح الصبح أصل بعيد عنك كان وراه لف كثير، على الدروس و

الحصص يعني".

توجهت جميع الأنظار تجاهها، رمى "سيف" عليها بنظرات نارية ، يسألها بعدم فهم "فلوس إيه مخدتش حاجة أنا!"

_ لاء أنت ناسي يا "سيف" إمبراح الصبح أنا شوفتك ها.
ذكرته بطريقة مستمتعة مأكرة، تلف خصلة من شعرها على سبابتها، قابلتها جملة والدها الحادة "هو انا وجهت ليك كلام؟"

هزت منكبيها بلا مبالة، تُرجع رأسها مرة أخرى صوب هاتفها تتصنع الإندماج به، سمعت شقيقها يؤكد حديثها متصنع التذكر "أيوة صح هي صح أنا كنت ناسي، خدتها عشان كان ورايا دروس كتير".

رفعت والدته حاجبيها بتعجب، تسأله بنبرة حادة "وأنت مش هتبطل اخد فلوس بقا، وياريتك بتذاكر ولا فين الملازم إيلي بتشتريها، ياريتك بتفتحهم وكنت هقول معلش الفلوس تغور لأ جل الواد ينجح لكن أنت بقيت تاخذ فلوس وميبنش فيك حاجة".

ارتسمت فوراً على وجه "منة" بسمة متشفية، ثم حدقت به مُشيرة برأسها بمعنى أن يُجيبها، لكن فوراً تلاشت بسمتها عندما استمعت إلى صوت والدها العال، ناهر والدتها بجملمته الساخطة:

_ وأنت مالك أنت كمان؟؟، أنت هنا ملكيش دعوة تقعدني زيك

زي الكرسي.

"ليه هو ابنك لوحدك ولا إيه؟" استهجنت بجملتها محتدة
تزامناً مع حركات يدها المنفعلة، استغلت "منة" شجارهم
ودلفت إلى غرفتها غالقة بابها خلفها بهدوء للغاية، دلف
خلفها "سيف" ومرتسمة على وجه ملامح الغضب، كانت تعلم
إنه سيدلف خلفها، واجهته ببسمة باردة للغاية، سألها
بسخطٍ "سرقْتِ الفلوس ودبستيني أنا؟"

ارتمت فوق فراشها تضحك بانتصار، تستفسر منه بدهاء، مع
عيونها التي لم تتحرك من عليه "كنت عايزني أضرب وأنا في
إيدي كنز؟" تعجب من جملتها، يعقد حاجبيه بذهول يردد
وراءها بتعجب "كنز!، كنز إيه؟؟"

مازالت على نفس وضعيتها ولم يرف لها جفن حتى، متحدثة
ببطء قاصدة به توتره "أنا وأنت عارفين، وأنت فهمت أنا كان
قصدي إيه برا يبقا بلاش لف ودوران ونلعب على المكشوف".

فهم مقصدها، وفوراً علم بتفكيرها وما يدور ببالها وكيف لا
يفهمها وهو أقرب شخص لها، ضحك بسخرية ماسح على
وجه بكفه، مردف بنبرة متهكمة "قولي المقابل".

صدرت منها شهقة مصطنعة واضعة يديها تلقائي فوق شفيتها
متحدثة بطريقة منصدمة "يقطعني أنا بردو أخذ منك مقابل؟"

أكمل ضحكه يهز رأسه بسخرية، رفع حاجبيه لتكمل حديثها،
لتنهض تقف أمامه تلعب في خصلات شعرها المجعد، تتصنع
الحيرة بقولها "المقابل إيه يا منة" مقابل إن سيف اتلم على
عيال ***** إيه يا منة، آه خلاص لاقيتها كل مليم أبوك يديه
ليك أخذ نصه أصل معلش مش أنت إللي تكوش على الفلوس
كلها، ينوبني من الحب جانب يا حب وإلاا"

هددته في النهاية لبيادرها هو بدفعه لوجهها يحدثها
بغليل "سكتلك كتير وكفاية تهديد ومش هعمل أي حاجة
وهخرج أقول لأبوكي إنك حرامية وشوفي أما يعرف هيعمل
فيك إيه، وآه لو حاولتي تقولي له على السجاير مش هيصدق
وحتى لو صدق وعرف مش هيعمل حاجة".

_ خلاص وأنا هروح أقول لامك وليل وهما هيصدقوني وشوف
بقا هيصلك إيه.

قالتها بطريقة غاضبة للغاية متوعدة، استهزاء بحديثها يردف ب
عدم اكترات "مش فارقين معايا كلكم".

رفعت حاجبها تتأكد منه بخبث "طب ولو عرفوا إنك بتشرب
حشيش؟؟؟"

وقعت الكلمة على مسامعه كالصاعقة، كيف علمت! هي فقط
رأته يمسك بسيجار عادية للغاية، كيف!!!، فهمت ما يدور بباله
لتوضح الأمر ببساطة "لو فاكر إني هبلة يبقا أنت غلطان أنا من
بدري اوي كنت شاكة إنك بتشرب ولما شوفتك إمبراح اتأكدت
وكمان كل أعراض الحشاش هي نفس أعراضك، عيب يا سيف
أنا مش هبلة زي أختك وأمك وبطلع كل شوية مبررات هبلة

متدخلش دماغ عيل في كي چي دا أنا صايعة وأنت
عارف "غمزته في نهاية جملتها، تضحك بشقاوة في موقف
متوتر لا يليق بالمزاح حتى!

_ محصلش، وبعدين مفيش دليل تثبتيه عليا، وصياعتك دي
مش عليا يامنة.

دافع عن حاله بكلماته المضطربة بخوفٍ، أخرجت من جيب
بنطالها البيتي ورقة صغيرة لامعة مغلقة بداخلها شيء سميك
تلقياها في وجه متحدثة بدهاء "بمناسبة الصياعة، الحتة دي تلا
قيك هتقلب عليها الدنيا، غالية أصلها".

دنى بجسده يلتقط الورقة وبداخله يعلم ما تحتويه، قبل أن
يعتدل في وقفته أردفت بسخرية "بس أنت ذكي لحد الآن
بتعرف تشغل مخك وبتخبئها فوق الدولاب هي والولاعة، بس
عيب عليك أنا من وأنا صغيرة وأنا صايعة ومتربتش وأنت
عارف فـلما تحب تتعلم الصياعة على أصولها تعالى ليا".

_ مش بتاعتي وحتى لو بتاعتي هاخدها ومش هيبقا معاك
دليل.

رغم كل ما أردفت به ومازال على رأيه ومُصمم!، حركت
منكبيها بمنتهى البرود، تبتسم متحدثه بثقة "خلاص فكك من
الصياعة وندخل علمي، تعالى نقول لأختك الكبيرة وأمك
وياخدوك يكشفوا عليك".

أغمض عيونه ضاغط عليهم بقوة، منه ذكية لأقصى درجة، لا
يستطيع الكذب عليها، أكملت حديثها جالسة فوق فراشها

متحدثة بغليلٍ دفينٍ لاحظته في نبرتها "بس أنا مش هقول
عارف ليه؟" سألتها بنظراته لتجيبه بحقدٍ "لإني تعبت من كون
إنك دائماً محور الكون، فـهسيبك كدا".

من المفترض إنه يزفر بإرتياح إنها لن تخبر أحد لكن لسانه
انعقد من الصدمة، كيف قلبها يحمل له كل هذا الكره!، استنكر
بسؤاله "أنت إزاي بقيت كدا؟!"

_ أنت وأبوك إللي خلتوني كدا، أنا بكرهكم.

هتفت بها بشراسة تشهر سبابتها أمام وجهه، تابعت وهي تتطلع
به بعيونٍ حاقدة "طول عمر أبوك بيعاملك على إنك ملك وانا
مجرد خدامة، قاعد يقول باشمهندس سيف سيف سيف كل
حاجة سيف أومال أنا فيـن!، حتى أمك عندها سيف المقدس
لكن تولع منة، كان نفسي أدخل ثانوي عام مع إني كان ناقصلي
عشر درجات على الدرجة النهائية لكن ابوك قال إزاي إزاي
منة البنت تتساوى بالراجل فدخلي حته مدرسة معفنة، وبقا
كل همه الباشمهندس سيف، قولي بقا هتبقا إزاي باشمهندس
وأنت بتسيب الدروس وتروح تصيع تعاكس البنات"؟

سألته بسخرية لازعة ترمي عليه بنظرات مستحقرة، ملتوي
فمها بتهكم واضح

تكونت طبقة شفاقة على عيونه لم تسقط، كيف تُكن له كل
هذا الكُره!!، هو لم يفعل لها شيءٍ منذ طفولته تغير معها لشهر
واحد فقط! أمس فقط تمادى معها لكنه يقسم يعشقها، يريد
فعل لها أي شيء، كان يأخذ ضرب والده عنها، كان يخبئها من
والده، كان يخشى عليها من أي شيء، تغير نعم بسبب ذلك
السم لكنه سيظل سيف أخيها الذي لا يستطيع العيش بدونها،

رغبة من نور غامض



سقطت دموعه، يحدثها بدهشة_:

كل دا كره في قلبك ليا؟، دا أنا كنت بعمل أي حاجة عشان
اخليك مبسوطه، وقعدت اتحايل على ابوك عشان يدخلك
ثانوي بس مسمعش مني، أنا مستهلش منك كل الكره دا، أنا
بحبك اوي، وكان عندي استعداد من وأنا صغير اشوف ابويا
بيعاملكم إزاي وأعاملكم بنفس المعاملة، أنت كنت أكثر حد
برتاح معاه في الكلام، أنت يامنة إليلي بتقولي كدا؟

دفعته في صدره لعدة مرات تصرخ به بغليل "آه أنا
يا" سيف" وعلى فكرة كله بسببكم، أنا إمبراح كنت هبوس أيدك
عشان بس تاخد من بابا خمسين جنيه وأنت مرضتتش،
واستقويت عليا في الشارع، وكمان بقيت شخص تاني، فـ
منتظرش مني رد فعل تاني بقا، وزى ما قولتلك مش هقول
لحد أعمل إليلي عايزه إنش الله تضرب حقن هديها لك بإيدي".

هل لتلك الدرجة؟؟، هل الكره تغلب عليها وتلاشى حبها له!!،
سألها بعدم تصديق "أنت مش خايفة عليا؟"

إخاف عليك وأنت مخوفتش على نفسك؟؟، قولي تيجي
إزاي؟، افكر إني جيت من فترة وكلمتك وقولتلك لو بتعمل
حاجة غلط أبعد عنها وووو وقولت كلام يلين الحجر وأنت
مشيت ورا الصيع الحشاشين فـ اشرب بقا يا"سيف".

حرك رأسه بالموافقة على حديثها يغمغم بـ"تمام، لو شفيتيني

بولع قدامك متتكلميش."

نهى جملته مغادر غرفتها يتركها تقف بمفردها بالغرفة، ظلت واقفة لعدة دقائق تطلع إلى إنعكاسها بالمرآة، ثوانٍ واجهشت بالبكاء، وقعت على الأرضية بقوة، تحيط بيديها وجهها، كان حديثها قاسٍ عليه، أصبحت قاسية، لا تعلم لماذا، من المفترض ان تحزن بسبب إنه أكد ظنونها، كانت تعتقد إن جزء بداخلها يشعر بالنصر "سيف" المدلل فسد، لكن لماذا تتألم بداخلها إلى ذلك الحد؟، أليس أبيها هو من أفسدها!، أليس سيف هو من رمى بنفسه في الجحيم!!، الرجال جميعهم يركضوا وراء شهواتهم، الرجال مقرفين يلقوا بأنفسهم في الجحيم، اللعنة على الرجال!، وعلى أخيها وأبيها وزوج شقيقتها وحبیب شقيقتها ومعلمها السخيف.

خ-لعت تيشرتها البيتي ترمق بالمرآة آثار الضرب على جسدها، معلمها ال... ضربها بقسوة حتى تورم جسدها، وشقيقتها بدلاً من هدم المدرسة فوق رأسه هو ومديرتها السخيفة ذهبت تكافئهم، تعطيمهم هدايا، اللعنة!!، تقسم إنها ستنتقم من الجميع وس-يف ومعلمها انضموا اليوم إلى دائرة انتقامها!!

" — "

وع-بد الرحمن هلك اليوم فعلياً، رج-ع منزله يلقي مفاتيحه بإهمال، دلف غرفة شقيقه يطمئن عليه، إنشغل اليوم ومع ساجية وهمله، وجد شقيقه منهمك في مذاكرة دروسه، ابتسم بخفوت يشجعه بنبرة عالية "ربنا يوفقك يا حبيبي، أكلت ولا لسة؟"

رجعة من نور غاص



ت-رك القلم من بين أنامله يحدثه بنبرة متدمرة منزعة "لسة
فاكر تسأل عليا؟، كلت يابابا هو أنا مكنتش هاكل لحد الساعة
حداشر!!"

"ما أنا أتصلت أقولك تعالى لينا عند خالتي إنت إللي رفضت".
دافع عن نفسه بحنق، ليحدثه الآخر بنفس نبوته الحانقة "مش
هروح مكان فيه خطيبتك، خلي بالك أنا مش موافق على
الجوازة دي، وبعدين يابابا من ساعة ما اتقدمت ليها وأنت
ملهي معاها، خليك فاكرها".

_ دا أنت لو حماتها مش هتبقا بتكرها كدا، كمل مذاكرتك وأنا
جبت جِبْن وفينو هخرج أعملك وأجي.

خرج من غرف-ته ليزفر الآخر بضيق، ساجية بدأت تأخذ أخيه
منه، هو ليس معترض على هذا لكن الإعتراض كله يكمن في
ساجية نفسها!!

دلف شقيقه بعد وقتٍ يحمل صحن كبير ممتلئ بالشطائر،
استغل فرصة اجتماعه مع أخيه ونطق ب-:

_ أنا عايز أقولك حاجة بس خايف منك يا"عبدو"

نطق بها بشبه نبرة مهزوزة متوترة، ضحك الآخر ليخفف من
خوفه الزائد، متحدث بمرح "متخافش ياقلب أخوك قول
العاملة السوداء إللي عملتها وخايف إنني أعرفها من برا".

من المفترض أن يعترف هكذا!!، عبد الرحمن أخافه أكثر، يوسف أذكى من ساجية ذهب لأخبار أخيه بفعلته بدلاً من ابتزازه بها، وجعل ساجية تتحداه وتمسكه من يده التي تؤلمه، هو لن يجعلها تفعل هذا وذهب لأخباره بنفسه إلقاء لـ غضب أخيه عندما يعرف من الخارج وليس منه، هو أعلم بغضب أخيه، ابتلع لعابه بإحراج من حاله مردف بـ "سبب خناقتي أنا وباسم وخالد إنه لاعبنا كوتشينة بس قمار وإحنا مكناش فاهمين شروط اللعبة فـ خسرنا وخذ منا فلوس، بس هو والله كان غاشش في اللعبة بس".

وعـبد الرحمن صبره نفذ، لم يكن يتوقع إن شقيقه يخيب ذنونه فيـه، توسعت عيونه شيء في شيء وهو يخبره، والأخر بدأ الندم يظهر على وجه بعدما رأى تغير وجه أخيه، أقترب على الخطر!!

" — "

إرجفة من نوع خاص|

"الحلقة السابعة والعشرون_ب_ج_بك!"

" — "

ابتلع لعابه بإحراج من حاله مردف بـ "سبب خناقتي أنا وباسم وخالد إنه لاعبنا كوتشينة بس قمار وإحنا مكناش فاهمين شروط اللعبة فـ خسرنا وخذ منا فلوس، بس هو والله كان

غاشش في اللعبة بس".

وع-بد الرحمن صبرهُ نفذ، لم يكن يتوقع إن شقيقه يخيب
ذنونه في-ه، توسعت عيونه شيء في شيء وهو يخبره، والأخر
بدأ الندم يظهر على وجه بعدما رأى تغير وجه أخيه، أقترَب
على الخطر!!

تمالك أعصابه ليس كل شيء يأتي بالعنف، هو بالأخير يعلم
حجم كارثته وهو من اعترف، سأله بنبرة ممتعضة_-
"كانت كام الفلوس؟"

_ كانت فلوسك يا"عبد الرحمن" ساعتها وكانت 1500 جنيه.
نطق بها ب-خزى وهو مُغمض عيونه، فتح عيونه عندما استمع
إلى استفهام الآخر"وبطلت دلوقتي؟"

_ كانت أول مرة وآخر مرة.

"كويس إنها كانت آخر مرة، عارف مكنتش هتبقا آخر مرة لو
أمتي؟؛ لو لعبت وكسبت، كنت هتفضل تلعب دور ورا دور
لحد ما تتعود عليها وتبقا مبسوط بالفلوس إللي بتأخذها من
وراها، لعبة تافهة جيلك من وراها فلوس يبقا ليه لاء أما تقعد
تكسب وتأخذ فلوس من غير شقا وتعب؟، بس كويس إنك
مخدتش فلوس لإنها كانت هتدخل عليك بالخراب، وكويس
إنك خسرت عشان تتأدب وتتعلم إنك متلعبش حاجة حرام
تاني ولا تعمل حاجة متعرفهاش ولا اتربيت عليها".

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ عَظَامٍ



كان يتحدث بجدية كبيرة وهو يضع يدهُ على منكب أخيه،
يرمقه ببعض نظرات اللوم لكن حديثه كان حنون متفهم،
أكمل وهو يسأله بـاستفسار "1500 دفعتهم مرة واحدة ولا
فورة فورة؟"

_ في نفس الفورة، هي دي شروط اللعبة زي ما باسم قال، طيب
هو أنت زعلان مني يا عبدو؟، أنا مش بحبك تزعل مني والله

سأله في النهاية بتلهف حزين، تنهد الآخر تنهيدة حارة محدثه
بنبرة صادقة "أنا زعلان بس عارف من إيه؟، إنك خوفت مني
ومخوفتش من ربنا، خوفت إني أعرف ومخوفتش من ربنا
إللي شايفك، أنا مش دايم العمر كله ليك وحتى لو دمت أنت
بقيت راجل الله أكبر عليك وشوية وهتبقا في بيتك وأنا مش
هبقا مسؤل عنك أنت هتبقا مسؤل نفسك وبيتك، ويا تبقا
راجل فعلاً ابن حلال بيخاف ربنا هيطلع بيت بيخاف من ربنا
بيحطه في المقام الأول قبل أي حد، لكن أنا! أنا أكيد هيجي
عليا الوقت إللي أنشغل عنك ومش هبقا ماشي أراقب فيك
وأقولك الصبح والغلط ويعلم ربنا أنا حاولت أعمل كل إللي
عليا تجاهك".

احتضنه "يوسف" بحزن طغى على ملامحه، ضاغط بيده اليمنى
على تشيرته، واعدده بجملته "أوعدك مش هعمل كدا تاني،
وهحط ربنا في المقام الأول دايمًا، ومش هخيب أمالك فيا".

_ أنت كدا أخوي-ا وحببي، يلا بقا تعالى كُـل السندوتشات.



هتف بحديثه المازح وهو يدفعه في منكبه بـمراوغة، ضحك ا
لآخر متحدث بـموافقة وعيونه تُشع امتنان له "حاضر، وشكراً
على أي حاجة يا "عبدو"، وشكراً إنك مزعقتش ليا".

_ مش كل حاجة بالزعيق يعني ياسي يوسف، ممكن المرة
الجاية أديلك بالبـونية في وشك أكسرهولك.

هتف بنبرة ضاحكة، لكنه أكمل بجدية بعد ثوانٍ "مش كل مرة
هعديها يا يوسف، في حاجات ميتسكتش عليها، أنا مزعقتش لإ
ني واثق إنك مش هتعمل حاجة حرام تاني، وعشان متترددش
تحكي لي زي ما أنا عودتك دايمًا، لكن بلاش تعمل الغلط
وتيجي تندم عليه، قبل ما تعمل الغلط فكر هل هتندم عليه؟،
هل حد هيتأثر بسببه؟، هل ربنا هيسجله ذنب، هل أنا لو أخويا
عرف هيزعل مني ومش هيعديها؟، لو الإجابة لاء يبقا أعملها
وأنت مطمئن"

_ حاضر والله ، يلا ناكل مع بعض.

" _ "

مر أسبوعان ولأول مرة تكون ساجية لمدة يومان مستقرة نفسياً
، تشعر بالإرتياح، عبد الرحمن بدل ذعرها إلى راحة نفسية،
وكانت يعجبها حالها واستقرارها، لكن ليس كل شيء يأتي كما
نريد، عادت لـها كوابيسها وهي تُدفع من الشرفة لكن تلك
المرّة ليست والدتها من تدفعها، رجل لا يظهر منه سوى ظهره
هو من يدفعها، يحدثها بقسوة، يصفعها بجحود، أحداث

مختلفة تماماً عن كابوسها مع والدتها، والفتاة التي تسقط ليست هي، فتاة ضبابية مبهمه، حاولت تلاشي الأمر لكن ليس لها شيء في نفسها وأفكارها القاسية، متيقنة إن عبد الرحمن هو من يدفعها لكن كيف يدفعها وهو لا يطيق عليها من الهواء! ، هندمت خم-ارها البرتقالي ومن ثم خرجت إلى "عبد الرحمن" ووالدتها، جلست على أقرب مقعد من والدتها، ليردف عبد الرحمن ببسمة هادئة:

هنن-زل يا "ساجية" بإذن الله نشترى الذهب والشبكة بكرة عشان نكتب الكتاب يوم الخميس إن شاء الله الجي.

نطقت سريعاً بفزع "مش كدا هنتسرع؟" هز رأسه برفض يخبرها ب- "ما إحنا اتكلمنا في الموضوع دا كثير".

أومأت بارتباك، عادت رهبتها منه مرة أخرى، اللعنة كانت تظن إنها بدأت تعتاد عليه!، سمعته من جديد يتحدث، تباً له سريع في كل شيء!!

"إذن الله تيجي يا "ساجية" أنتِ وطنط تشوفوا شقتنا وتعملي فيها أي تعديل عيزاه".

انتفضت "ساجية" في مكانها، لتردف بسرعة وت-وتر "شقتك إللي يوسف قاعد فيها!، أنا مش عايزة أقعد مع يوسف في مكان واحد".

أستغرب توترها من أخيه الغير مُبرر، كلما ترى يوسف ترتعب،
حتى أنها لا تُطبق الجلوس معه بمكانٍ واحدٍ حتى يوسف نفس
الشيء، ما الأمر ياترى!!!

تنهد بضيق لعدم معرفته بماذا يجري لها عندما تستمع إلى
اسم شقيقه، لكنه أردف بهدوء "أكيد لاء، دي شقة أبونا وأمنا،
لكن انا عندي شقة لوحدي، ويوسف شقة لوحده برِدو في
نفس العمارة، انا بتاعتي وضبتها ناقص بس انزل أجيب
الفرش والادوات الكهربائية، ويوسف هيبقا نفس النظام".

هدأت نوعاً ما، لتستفهم والدتها بـ "يعني أنت موضب الشقة؟،
طب ما كدا احنا مجهزناش أي حاجة؟"

بصي يافندم أنا ويوسف هنمشي بمبدأ واحد، ودا نفس المبدأ
إللي والدي الله يرحمه عملوا مع والدي عشان هو كان حاله
متيسر، وأنا مش موافق إن "ساجية" تجيب ورقة في الشقة،
وحقوقها أكيد محفوظة، انا موضب الشقة بحيث السباكة و
الحاجات دي، لكن طبعاً من حق ساجية تبيض الشقة على
ذوقها وتجيب السيراميك اللي عيها، وكمان تنزل تجيب معايا
كل اللي البيت هيحتاجه من غير ما تدفع ولا مليم".

"انا بقا مش موافقة، أنت فاكرني يتيمة ولا فقيرة عشان مش
عايزني أجهز نفسي، انا أصلاً ماما مجهزالي حاجات كتير جداً،
وهجيب زي زيك في الشقة" تحدثت بحدة معترضة على
حديثه، ليرد بـ "بتفهم" مقصدتش كدا ولو عايزة تجيبني أي
حاجة هاتيها دا كدا بيتك، انا بس بقولك إللي المفروض
هيتعمل، طنط بقا مجهزاتي برِدو مفيش مانع، زيادة الخير

خيرين، وبعدين الحوار ده مش حوار يُتم ولا فقر، الحوار ده واجب عليا، انا ملزم أجيب كل حاجة في شقتي وأنت ملزمة تيجي بشنطة هدومك طلاماً أنا حالي كويس وقادر أجيب كل حاجة في بيتي مش محتاج أكلف أهل خطيبتي وأنا معايا".

تكون غلاف رقيق على عيونها على وشك الهبوط، لتنهض سريعاً من مقعدها وهي تدلف إلى غرفتها مهرولة بدون تعليق، رمق "عبدالرحمن" والدتها بأستغراب متحدث:

هو كلامي كان في حاجة غلط؟

هزت رأسها بضيق من أفعال أبنيتها لترد بتبرير "معلش مكسوفة".

الموضوع ليس خجل إطلاقاً، ساجية لا تريد الزواج منه!، سألت بتردد وهو يحك ذقنه بحيرة "هو" "ساجية" رافضة أنها تتجوزني صح؟، مش موافقة وحضرتك أقنعتها؟

يلاهوي لاء طبعاً يابني، موافقة عليك، هو أنت تترفض ده أنت أي بنت تقبلك، وبعدين دا أنت آخر مرة كنت معاها كانت طايرة من السعادة، صدقني هي بس مكسوفة شوية.

قالت بإندفاع متصنعة الصدمة، لكن حديثه صحيح أبنيتها الغبية ترفض شاب مثله!، أي حمقاء تلك!

أكملت بنبرة هادئة "بعدين أنا مجهزاها، ده انا جايبة ليها كل

الرفايح وحاجات قد كدا، فهي تلاقيها زعلت عشان أفكرتك
فاكر أنها مش مجهزة نفسها".

هز رأسه بتفهم على عكس المشاعر التي تُراوده، لينهض من
مقعده متحدث بتأدب...:

_تمام ياطنط أبقى حضرتك إنتِ وساجية شوفوا الوقت إلي
يناسبكم وانا هاجي معاكم نختر العفش بأذن الله، بس عايز
حضرتك تفهميها إن ده مكنش قصدي ولا كان في نيتي،
وتشوف هي جايبة ايه وتحطه ونكتبه في القائمة، وبردو هرجع
واقولك شوفي إلي يناسبكم وأعملوه.

"إلي يناسبنا ويناسبك يا بني، من عيني".

قالت جملتها مصلحة ومن ثم اوصلته لباب المنزل وعندما
هبط، انطلقت كالإعصار تجاه غرفة أبنيتها، فتحتها مردفة
بحدة "ممكّن أفهم إيه إلي حصل دا!"

رفعت لها عيونها الباكية، لتصدم الأخرى مردفة بعدم
تصديق_:

_كنتي بتعيطي؟، ليه؟، أنتِ بتحبي حد يا "ساجية"؟، قوليلي
ياحبيبتى انا مامتك، لو كدا نشوف حل.
قالتها بحنان شديد، أبتسمت لها بسخرية لكنها أخفتها،
لتتحدث بنبرة باكية_:

_لو كان ليا أب مكنش سي "عبدالرحمن" يبقا عايز يتصدق عليا
كدا.

رجعة من نزع غاص



تفاجأت والدتها من جملتها، لتمسك وجهها بلطف مصلحة جملتها "لاء يا حبيبي، عبد الرحمن يطبق إلي المفروض الكل يعمله، مش عشان معنديش اب، وبعدين ما أنت شوفتي أهو بنت صحبتي جوزها كان مخليها تجيب حاجات قد كدا رغم انها يتيمة الأب برضو، المسألة مش مسألة يتم، المسألة مسألة الشخص نفسه، وانا مشوفتش حد كويس زي "عبد الرحمن".

حاولت نهي النقاش سريعاً لترد بنبرة عادية "معاكي حق، هخرج أحط ناكل".

قالتها ومن ثم نهضت مغادرة غرفتها متجه للمطبخ، دلفت-ه وبدأت دموعها من جديد بالتساقط، المصيبة إن "عبد الرحمن" لا يُعيبه شيء، كل شيء والدتها قالته عنه لا يفي حقه، لكنها هي المذنبه، لو كان جاء قبل مقابلتها ل"باسم"؛ هي من سبقت الأحداث وتسرعت وأختارت الحرام، لكنها الآن تريد الموت قبل معرفة عبد الرحمن ووالدتها لأختيارها الحرام هذا!

اعرف بس يا بنت بطني بتعيطي ليه؟، لو هو زي ما بتتكلمي كدا عشان معنديش أب فلو كان واحد تاني كان باع واشترى فيكي وطلع عينك وعيني، أيشي طلبات أيشي مجايب كذا وكذا ومكناش هنلاحق إحمدي ربنا إنت في نعمة.

عاتبتها والدتها بجملتها، تحظت الأخرى بنبرة خافتة يطغي عليها الخوف "أنا خايفة أوي من عبد الرحمن، أنا كنت مطمئة ليه لكن مش عارفة خايفة أوي".

رجفة من نور غاص



تفهمت والدتها خوفها على إنه طبيعي ككل الفتيات!، أردفت
بنبرة هادئة متفهمة "دا طبيعي إنتِ داخلة على مرحلة جديدة،
ومسؤولية وبيت وعيلة وناس جديدة عليك، لكن صدقيني
مش عبد الرحمن إللي تخافي منه".

والدتها بحياتها لن تشعر بها، وهي لن تشرح ما بها، ولن تُبيح
عن كوابيسها التي تراودها دائماً، ستظل صامتة تشاهد حياتها
وهي تسير على هوى الجميع.

" — "

_ هتوديني النادي ولا لاء يعني!!

سألته بملل شديد وهي تقلب عيونها بلا مبالاة، اغتاض منها
ليصبح فيها بقلة صبر "بعد كل الرغي دا عايزة تروحي!، يابت
إنتِ مش آخر مرة اتخانقتي مع صحابك خناقة لرب السما!
رايحة بردو تعزميهم زي الهبله!؟"

"ياتيم مش هينفع أقاطع صحابي مرة واحدة، أنا مش متعودة
على كدا".

بررت بنبرة يأسه حزينة، هز رأسه بغيظ منها، يشير لها على
رقبته بمعنى إنه سيقتلها، متحدث بغيظٍ "دول مش صحاب،
ولو قولتي إنهم صحابك تاني هقتلك، مفيش صحاب بيركبوا
صاحبهم المسرح وياخدوه تريقة".

زفرت زفرة طويلة حزينة، تخبره بـ "بيهزروا معايا، أنا إللي
قماصة".

_ أَيوة طبعاً إنتِ قماصة، إزاي يعني تزعلي وتتقمصي إنهم
بيقولوا ليك أم أربع عيون، ولا بيتريقوا على لبسك، ولا
بيستغلوك، ولا بيتعاملوا معاكِ مصلحة وعلى حسب هواهم.
بدأ في تذكيرها بحديث صديقاتها التي تقصه عليه في كل
خروجة لهم، ضمت شفيتها وحاجبيها مردفة بنبرة مغتمة_:

_ مش عايزة ميبقاش عندي صحاب ياتيم، دول صحابي من
زمان وأهلهم صحاب أهلي، وعمار بيحبهم ومتأقلم معاهم.

عمار!! عمار أخيها يتعامل مع صديقتها الحمقاء "نانسي" بطريقة
مستفزة بالأساس!!، سخر بجملته وبملامحه منها" مش عايزة
يبقا عندك صحاب!، يعني دول إللي صحاب أوي؟، يحسرة
يختي دا إنتِ لو شوفتي معاملة العيال إللي في ابتدائي هتلا
قيهم بيعملوا بعض أحسن ما صحابك بيعملوك، دول مش
صحاب يا"دانية"الصحاب إللي بجد ميفضلوش يتريقوا ويهينوا
في صاحبهم، أنتم كلكم على بعضكم علاقتكم ببعض سامة
أوي، أنا لما كنت معاكم في المصيف لاحظت إن كله بيتريق
على كله ويهين كله وبيستغل أي فرصة يثبت إنه أحسن،
الصحاب العلاقة بينهم مش بتكون كدا، بيكون فيها ود ودفء
وحب بلا مقابل، الصحاب أه بيعدلوا على صاحبهم لو هما
غلط بس مش بالسخرية والتريقة ولا التمر، لاء دول بيصلحوا
الحاجة بطريقة ودودة وحنينة متزعلش صاحبهم، مش صحاب
دول إللي إنتِ معاهم".

صدرت منها تنهيدة حارة، لت.تحدث بنبرة مؤيدة خافتة"معاك
حق، أنا عمري ما حسيت معاهم بالراحة ولا الحب، حتى أما

باجي أتكلم لازم اتكلم بحذر ومقولش أي حاجة عشان محدش يحسبها عليا".

_ هو دا إللي أنا بتكلم فيه.

هزت رأسها بهدوء، لتتحدث بعد وقت قليل بحماس "تيم أقف قدام الكافيه دا ريحة القهوة فيه تجنن، أنزل هات لينا اتنين قهوة".

ابتسم تلقائي يرمي بجملته عليها وهو يقف أمام الكافيه "أنا كدا أحبك بقا".

ضحكت بخجل وهي تُشبح بيدها، هبط من السيارة ليأتي بعد وقتٍ وهو يحمل الكوبين، أخذت منه قهوتها ترتشفها باستمتاع شديد، وهو من عشاق القهوة مزاجه يعكر إذا لم يرتشفها، لكن مع دانية القهوة مختلفة للغاية!، وكأنه لأول مرة يشعر إنها رائعة!، سمع جملتها المتحمسة "تعالى تصور القهوة قبل ما تخلص".

_ بس هبل ياماما.

نطق بها بطريقة سخيقة وهو يرتشف قهوته بتمزج، امتدت يدها تسحبها من يده بعنف حتى سقطت على تيشرته الأبيض! "سيب ياتيم بطل طفاسة..." توقفت عن التحدث عندما وجدت القهوة كلها فرغت! لكن على ملابس تيم!!، تصنعت الضحك وبداخلها تحترق من شدة الخجل، متفوهة بجملة حمقاء "دلق القهوة خير".

رجفة من نور غمام

طالعتها بنظرات منفعلة، يصرخ عليها بـ"بس مش على
هدومي".

_أسفة مكنش قصدي.

تفوهت بها بنبرة محروجة وهي تكاد تبكي، أدار السيارة متمتم
بكلمات منفعلة، يدعي عليها أيضاً!!، صرخت عليه يعلو
صوتها"ما قولت أسفة، اسكت بقا".

استدار لها نصف استدار يحدق بها باشتعال، يشير على فمها
بمعني الصموت مردف"إنتِ إللي تسكتي خالص، من حظك إن
بيتي قريب من هنا وإلا كنت عاقبتك ومسكت قهوتك
لبستهالك في وشك".

_على فكرة دا مش أسلوب، روح بيتك طب عشان ترجعني
عند بيتي.

انطلق بها جهة من-زله وهو ي-كاد يبكي على تشيرته المفضل
التي أفسدته بغبائها!!

"_____"

بداخل ح-ي مُشتهر بال-تلفاز م-نذ زم-ان-أ، ش-وارع-ه هادئ-ة
لي-ل-أ، أقدام كثيرة ت-أتي علي-ه صب-اح-أ، رائح-ة أطعمة ش-
هية ت-ف-وح من جم-يع الإتجاهات، أذا ت-عمقت أكثر بداخل-

شوارعه-ا ت-شاهد العدي-د والعديد من الازياء والملابس، ل-
يست كل الم-عمارات عديدة الط-وابق؛ ت-جد أكثر من منزل ع-
تيق م-كون من طاب-قين، ج-لست ب-ه أسر من العثماني-ن و
الم-مالك الشهيرة، لا يوج-د ب-هم أحد، ف-قط ت-تجول في
شوارعه-م ل-تقع عينك علي-هم ي-ذكرك بذلك الزمن الذي لا
زال م-حتفظ بتلك ال-ألوان ال-مكونة من اللونين "الأبيض وال-
بني"، ن-وافذ مُصن-عة من الخ-شب، تصميم يعلمك ف-وراً إن-
ه منذ عصر بعيد، وأيضاً منازل منذ عدة أعوام ت-هالكت
وأيضاً تهالكت أعمار مافي المنزل ولك-ن رغم كل ذلك ل-م
يؤثر على إطلالة الحي، من خلف سيارتها تتطلع إلى كل تلك ا
لأشياء ب-انبهار شديد، يُغلفه الحماس الزائد لمشاهدة الحي
بكامله، أوقف السيارة امام أحد البنايات المكونة من أربع
طوابق، وقبل ان تستدير تسأله عن سبب توقفه، سمعت صوته
المشاكس:-

_منطقتنا أحسن من منطقتكم صح؟

استدارت له تسأله بذهول "هي دي منطقتك؟، أنت قولتلي
إنك ساكن في منطقة شعبية".

أجابها مؤكداً مع بسمته "أيوة دي المنطقة الشعبية إلي ساكن
فيها، هي مش شعبية أوي الحارات الشعبية أوي من جوا".

_أنا كنت فاكرة إننا لسة موصلناش منطقتك، أصل الحتة دي
حلوة أوي، مكنتش متخيلة بجد إنك ساكن في المنطقة دي.

أجابته بعفوية شديدة، ليضحك بقوة يستفهم منها بتذمر "يابنتي
هو حد قالك إني شحات؟، أنا كنت دكتور وأمي وأبويا

مُدرسين، يعني مش شحاتين والله ."

أشاحت بيدها بخجل شديد مردفة بنبرة ضاحكة "ما أنت
مفهمتنيش بقا".

_وعارفة القهوة إالي فاتت دي إالي أنا وعبد الرحمن بنقعد
فيها.

صححت جملته بـقولها "تيم اسمه كافيه كفاية جهل".

قلد نبرتها بسخرية "لاء اسمها قهوة كفاية جهل".

كانت ستصرخ عليه، لكن قبل جملتها أردف هو بـ"فكك
دلوقتي هطلع الشقة أغير التيشرت وأنزل، وهلفك المنطقة
كلها، دا لسة في مناطق جامدة أوي وأماكن خروج بقا وبصي
جمدان؛ كتعويض عن خروجتك مع صحابك".

صفقت بيدها بحماس شديد، مردفة بـ: "يلا هطلع معاك
الشقة".

تتطرق لرؤية عائلته، رفع حاجبٍ لها مُستنكر "أيه يابنتي
جملتك دي!، هنتقفش أداك كدا يخربيتك".

صاح بها مع ضحكاته، ضحكت هي أيضاً بحرج متحدثة "خلاص
خلاص يالا نطلع من غير كلام كتير".

_أنتِ عادي كدا تطلعي الشقة! سألها بغيظٍ، لترد عليه
متذمرة "يا بني ما مامتك واختك فوق" ببساطة هكذا!

رفع حاجبيه الاثنين مع بسمة ساخرة مرتسمة، يسألها بسخرية_:
_أنتِ عادي بتصدقي كدا!، متفرجتيش على مسلسلات وأفلام
مصري خالص!، ده حتى المهرجانات بتقول الجملة والله .
ضحك في النهاية يتذكر المهرجانات الشعبية وكلماتها، هزت
رأسها بجدية رافضة "لاء بتفرج على تركي وأجنبي أكثر، ومش
بسمع أغاني شعبي إطلاقاً، بلص يعني أنا واثقة فيك".

أبتسم لها أبتسامة صفراء متحدث "أهي الثقة دي بيبقا وراها
مقلب عنب بردو في الأفلام، وبعدين المفروض تقلقي مني
جايبك يوم الحد بالليل منطقة مبهورة بيها وموقف العربية
قدام عمارة راقية وانتِ أصلاً كنتِ فاكرة إنني عايش في منطقة
متكحرة، يعني المفروض يبقا في دم وتقلقي يا بنتي أحسن
تطلع شقة مفروش وجايبك فيها".

للمرة التي لا تعلم عددها يكتب سيناريو في رأسه ويـُطلقه
عليها، لماذا يفتعل كل تلك الدراما!، هي تثق به لأبعد الحدود،
وحتى إذا لا تثق به فـمن المستحيل شخص يعمل عند عائلتها
بـاسمها الكبير ويفكر بـإذائها!

زفرت بضيق، ترفع سبابتها تجاه أنظاره، متحدثة بحدة_:
_قولي الحقيقة مش عايزني اطلع معاك ليه أتعرف على
أهلك!، آه تلاقيك يا حبيبي معرفهم إنني وحشة ولا حاجة".

الجملة من نون غامض



_فَشر، ده أنتِ قمر.

رددھا بطريقة بيئة للغاية مُتفقة مع نبرتها الأخيرة، ضحكت بخجل، لتهبط من السيارة تزامناً مع هبوطه، تحرك أمامها ثم دلف إلى البناية الخاصة بهم، صفقت دانية بسعادة حقيقية متحدثة بـ "عمار تكم شكلها جميل".

هز رأسه مع ضحكاته ولم يُعلق، صعدوا لدورهم، ليدق على الباب بضع دقائق، فتحت له شقيقته بعد ثوانٍ متحدثة _:

_جيت بدري يعني، دانية راضية عنك ولا أيه، رحمتك ش... قبل أن تُكمل وضع يدهُ على فمها يمنعها من التحدث، أردف من بين أسنانه بغيظٍ "الله يخربيتك، ما بتصدقي تفتحي في الكلام، أعرفك بدانية".

أشار على "دانية" الغارقة في الضحك الشديد، شعرت الأخرى بإحراج شديد من ثرثارتها، بدون وعي منها هندمت شعرها المهندم بالأساس، متحدثة له بنبرة منخفضة متوعدة "بتجيبها ومش بتقولي أتزوق، عايزها تطلع أحلى مني!، وربنا هوريك يا ابن اسراء".

لم يهتم بجملتها، لكنه علق على جملتها الأخيرة مُردف "إلا بـ الحق فين إسراء".

_شش سيبني أسلم على دانية، أنا هقولك دانية كدا وبس، آه

أنا مش بحب الاغنيا المغرورين، وكمان تكلميني عادي ها،
أصلي أنا لو لاقيت حد معاه فلوس بيتمن...

للمرة الثانية منعها من التحدث لكن تلك المرة أبعدتها عن
طريق "دانية" دافعها بحدة متحدث "أخرسي بقا، ده أنتِ
مقولتيش ليها اتفضلي حتى، عمالة رغي رغي رغي لحد ما
صدعت".

يظهر إن "تيم" وشقيقته لديهم حس الفكاهة، ليس هو فقط،
أقتربت منها مرة أخرى تفرد ذراعيها تُشير لها بـ
الدلوف "أفضلي يعسل، بس أستحلفك بالله ما تترقي على
شقتنا أحنا نضاف والله بس تيم هو اللي مقالش أنك جاية
فما روقناش أوي".

دلفت دانية تجلس على أقرب مقعد لها، أدمعت عيونها ضحك
عليهم، الجو بالنسبة لها غريب لكنه يعجبها، أحبته، دلف
"تيم" تقريبا يبحث عن والدته، خرج معها بعد وقت، سبقها
صوتها قبل خروجها تُرحب بها بحرارة "وأنا بقول البيت نور ليه!
، أتاري زينة البنات عندنا" أقتربت منها في نهاية الجملة تضمها
، وأستقبلت الأمر بصدر رحب متحدثة بسملة خجولة "شكراً
ياطنط ده من ذوق حضرتك".

أبتعدت عنها تُقيمها بنظراتها سريعاً، متحدثة بوجنتان
متوردتان كالطبيعة، مع بسمتها البشوشة "يختي يختي على
القمر، الواد تيم مكذبش، قمر فعلاً".

تلقائي وجهت أنظارها لتيم بتعجب! هل تيم قال عنها لهم

قمرًا، حاولت ألا تظهر له لكن نظراتها فضحتها، وهو أيضًا
خجل، والدته إذا جلست معها بضع دقائق ستفضح أمره في
كل شيء، تدخل سريعًا يُغير مجرى الحديث "أيه يماما أومال
بابا مجاش من الشغل؟"

قبل أن تُجيبه سبقها صوت غناء يقترب عليهم، خرج والد تيم
من الطُرقة يُدندن وهو يمسك بفنجان صغير من القهوة،
ويتحرك حركات سلسة وكأنه يتراقص "ياسلام على طاجن
بامية وعليه حته موزة، فينك ياكابتشينوا وفين أيام فومك!
وقفص مانجة ع.."

لم يكمل بسبب رؤيته لتلك الغريبة، صمت ليستمع إلى جملة
ابنه "محبكش روح الشيف والمغني يطلعوا دلوقتي!"

_ كنت بعمل فنجان قهوة من أيدي لأمك، أصلها بتحبه مني
أوي" قال جملته موجهها للغريبة ببسمة مع غمزة منه.

تلك المرة لم تتحمل أمساك ضحكاتهما، تيم يشبه أبيه!، نفس
البسمة والغمزة والغمازة!!، تيم نسخة طبق الأصل منه، أقرب
منها يُقدم لها الفنجان ببسمة مرحة "خسارة في "إسراء" الجميل
دي تاخده، خدي بالك بتشربي من أيد واحد البيت كله بيحلم
يعمله فنجان قهوة، أصلي بعمله بمزاج".

ضحك جميعهم، لتحدث والدته "تيم" بغضب مزيف "خليها
تنفعك".

_ هي مين دي أصلًا أنا معرفهاش والله ..

عقب انتهاء جملتها كان هو مردف جملته بوج-هٍ مُصطنع البُكاء،
أجابته بتعريف عن حالها مع بسمه متحمسة وهي تمد يدها
لمصافحته "أنا دانية، تيم ببساعدني في السواقة".

رمى يدها الممدودة ليحدثها بطريقة مرحة "لاء أنا مش بسلم و
الله أنا بحضن علطول".

فهمت إنه لا يريد إحراجها لتسحب يدها سريعاً ضاحكة برقة،
مردفة بـ "وأنا مش بحضن للأسف".

_ولما أنت شغال مع الهانم القمر دي صاحي تستنكر عيشتك
ليه كل يوم!

تعجب منه وهو يصيح به بنبرة حادة، ضرب كفه بوجهه، أقترب
من دانية يسحبها من يدها جاعلها تنهض، مردف "يلا نمشي
بسرعة عشان مش ناقصين فضايح أكثر من كدا بجد".

رمقت والدته يده الممسكة بمعصمها بحدة، لاحظ هو نظراتها
ليترك يدها فوراً بإحراج، لعن نفسه ألف مرة، حتى إن شقيقته
لاحظت أيضاً، لتغمز له بطريقة ماكرة، أستمع إلى سؤال دانية_:

_أنت فعلاً بتستنكر عيشتك؟!، والله يا عمو ابنك هو اللي
مكرهني في عيشتي، مفيش انتظام في المواعيد، وعمره في
حياته ما احتاجته ولاقيته جه بدري، وقماص، قماص لأقصى
درجة، بيتقمص على أقل حاجة، أنا والله ما بتقمص كدا،
وقلبه أسود، وكمان شايف نفسه محور الكون "ظلت تُعد لأهله
عن عيوبه!، صاح بها بطريقة مُفتعلة رديئة_:

_ياسلام!، يعني أنا فيا كل ده وأنتِ ملاك غلبانة مش بتعملي حاجة!،

أكدت بجملتها راسمة وجه حزين هاتفة بـ "يعيني عليا طول عمري غلبانة".

"دا إنتِ مفترية، هتروحي من ربنا فين بس على كدبك ياظالمة يكداية!"

توسعت عيونها من حديثها، لتضرب الأرضية بقدميها بغضب متحدثة بنبرة متذمرة "يطنط شوفي ابنك بيهزقني وأنا عشان طيبة بيعمل معايا كدا".

ضحك الجميع عليها لتـقترب والدته منه ممسكه بأذنه متحدثة بحدة مزيفة "عيب ياتيم".

قبلها تيم من أعلى رأسها مبتعد عنها وهو يدلف لغرفته، مردف بـ "عشان خاطر ك يا ست الكل، إنما دي محرومة من الفسحة إلي كنت هفسخها ليها، دا أنا كنت هلفها المنطقة كلها والمناطق المجاورة".

_لاء لاء خالص يا تيم دا إحنا حبايب.
هتفت بها سريعاً، ليُشير عليها بسبابته بمرح مردف بـ "جابت ورا".

رجفة من نور غاص

دلف غرفته ي-ب-دل ت-يشرته المتسخ بسبب الحمقاء دانية،
 خرج بعد دقائق، دقائق قليلة يقسم، ليجد جميع أنواع الفواكه
 موضوعة أمام دانية، وحلوى والدته صنعتها وكوب كبير من
 البيبسي، نطق بجملته وهو يضحك على كرم والدته "ماشاء الله
 ياماما جبتي كل دا أمتي!"

_ تيم الحقني مامتك عايضة تأكلني صنية بسبوسة وكيقة
 لوحدي، قولها إني عاملة دايت بالله.

نطقت بها مستغيثة راسمة على وجهها معالم البكاء، ضحك
 بقوة بعدما استمع إلى جملة والدته الحادة "طب والله ما
 هتنزلي من هنا إلا أما تخلصي كل دول، دا أنا إلهي عملاهم
 مش عايضة تدوقي أكلي!"

"كلي يادودو بدل ما ماما تأكلك في بوقك، اعتبري إنهاردة
 اليوم الفري".

قالتها "شهد" بنبرة ودودة ممتزجة ببعض المرح، للحق شعر تيم
 بسعادة كبيرة من مقابلة عائلته ل-دانية، ودانية لم تستغرق
 كثير لتندمج معهم تضحك وتمرح وتأكل بنهم شديد مبدية
 إعجابها بطعام والدته، لدرجة إنها أكلت معظم الطعام
 الموضوع أمامها والده يمرح معها ودانية تضحك بصخب،
 مردفة ب- "أنا عرفت تيم طالع دمه خفيف لمين، أنتم دمكم
 خفيف أوي بجد، وطيبين جداً كلكم".

ابتسمت والدت تيم لها بحنين متحدثة بود كبير "دا إنت إلهي
 بنت حلال والله ، ربنا يعلم بحبك من كلام تيم عنك وقد
 إيه إنك إنسانة محترمة".

_شكراً والله يا طنط، أنا سعيدة أوي إني قابلتكم.

قالتها بصدق وهي تنهض مهندمة ملابسها بطريقة رقيقة للغاية، تذمرت والدته بجملتها "كملي أكلك، والله لو كنت عارفة إنك جاية لا كنت عملتلك أحلى غدا، بس تتعوض تاني ها".

ضحكت بـ صوت منخفض رقيق، تحدثها بمشاكسة "وأنا قبلت العزومة، دا أنا ياطنط كلت كل الحلويات أكيد حضرتك بعد ما أمشي هتقولي عليا مفجوعة".

"لاء طبعاً يا حبيبتي بألف هنا وشفا، دا أنا فرحانة إن الأكل عجبك".

وصلة لا تنتهي من المدح، ليقترب والد تيم منه يحدثه بنبرة منخفضة مترجية، وهو يلقي النظرات عليهم "أقطع الحوار دا أبوس أيدك دول مش هيخلصوا كلام في مين فرحان أكثر غير بعد سنة".

أيدُهُ بجدية متمتم بـ "معاك حق، دانية أصلاً رغاية ومش ناقصين".

نهى جملمته مقترب من والدته، قطع سيل حديثهم بجملمته السمجة "يارب نخلص من فيلم الفرحانيين دا ون-نزل ياست دانية".

هزت رأسها ببساطة، لتنهره والدته بجملمتها الحادة "وإنت مالك

إنت!، وبعدين تقول إيه دلوقتي مش عايزينها تقعد معنا؟"

لطم وجنتيه باستياء يولول بكلماته "ينهاري عليا، مش هنخلص،
ياست الكل سبيني أنزل دي عيلتها عيلة محافظة وعندهم
البت مينفعش ترجع بيتها بعد الساعة ثلاثة الفجر آخرها
الساعة اتنين ونص".

ختم حديثه ليجد لكمة من دانية في منكبه، تحذره بغيظ "لم
نفسك أنا عيلتي محافظة فعلاً".

_أيدك طولت وهكسر هالك.

توعدها بحنق، مكور قبضته متصنع لكمها كما فعلت معه،
سخرت منه بتعابير وجهها، لتقترب من والدته تضمها متحدثة
بـ "هبقا أجي تاني لحضرتك، وأنا كدا كدا خدت رقم شهد
هبقا أكلمكم دايمًا، همشي بقا باي".

ودعتها ورحلت ومعها تيم، صحبهم دعاء والدته، استقلت
المقعد الخلفي في سيارتها ومازالت تثرثر عن عائلته، بعد مدة
من الزمن تـوقف تيم بسيارته أمام بناية كبيرة، ضيقت عيونها
تحدثه بنبرة مقلقة "أهو أنا كدا بقا إللي هبدأ أقلق".

تعالت ضحكاته العالية، يطمئنها بكلماته البسيطة "متقلقيش
مش هنطلع، دا عبد الرحمن هو إللي هينزل، بما إنك شوفتي
أفراد عيلتي يبقا باقي عبد الرحمن والعيلة تكمل، هنا المكتب
بتاعه هتصله ينزل".

الجنة من نور عاصم

تحمست لرؤية صديقه عبد الرحمن، لطالما قص عليها أشياء كثيرة تخصه، تحب صدقتهم، تحب ترابطهم، وتحب إيمان صديقه الذي لكالما تيم سمعه منه وجاء يخبرها به، سمعت جملة تيم له في الهاتف "إنزل ياعم المشغول أنا تحت مستنيك".

_ في إيه اوعا تقول إن الموضوع ليه علاقة بعزمي؟
سأله بتوجس، ليخبره الآخر بشبه بسمة "متخافش موضوع رايق ، يلا سلام".

أغلق معه سريعاً، ليهبط له بعد دقائق، مقترب منه يغمغم بتعجب ساخر "دا إنت رايق لدرجة إنك جايب عربية دانية معاك!، مركنتهاش في الجراج يعني؟"

_ أنا رايق لدرجة إني جايب العربية وصاحبة العربية نفسها.
ضحك بجملته وهو يهبط له من السيارة، هبطت الأخرى خلفه ، وقعت عيون "عبد الرحمن عليها"، لتمتد يدها له، لكن في ثوان كانت تسحبها ضاحكة وهي تضرب جبهتها بقله حيلة "مش عارفة طالبة معايا إحراج ليه!، أنت أكيد مش بتسلم، ياربي ثاني مرة إنهاردة".

_ المصيبة إنك مش بتسلمي أصلاً على حد ويوم ما تبقي عايزة تسلمي تسلمي عليهم.

تهكم تيم منها بجملته، لتقلب نظراتها بسخرية منه كعادتها، تحدث معها عبد الرحمن بعملية كبيرة "اتشرفت بحضرتك يافندم بجد".

رجفة من نور عاصم

_ الشرف ليا، بمناسبة إننا اتقابلنا وكدا، مبارك على خطوبتك.

باركت له ببسمة سعيدة للغاية، تحدثت معه بعفوية كبيرة، ليرد عليها بجديته "الله يبارك فيك، هعزمك على كتب الكتاب أكيد وهتيجي، مبارك إنتِ كمان على اللوحة إللي روحتي بيها المعرض".

ضربت كف على الآخر وهي تحدث تيم بمرح "إنتِ إيه يابني مرسال بينا ولا إيه؟، إنتِ أي حاجة بتعرفها مني تروح تقولها ليه؟، وأي حاجة تعرفها منه تقولها ليا؟"

حك فروة رأسه يتمم بـ "ما هو صاحبي وإنتِ... "صمت للحظات لا يعرف بماذا يخبرها!!، ليكمل بطريقة عادية مصطنعة "وإنتِ دانية".

رفعت حاجبيها بصدمة، ضاممة شفيتها إلى بعضها تسأله بدهشة "إيه دانية دي!، هي دانية دي شتيمة ولا إيه؟"

_ مقدرش طبعا.

هتف متصنع البراءة، راسم وجه بريء، كانت ستعنفه لكن ما أنقذه هاتفها، لتردد بـ "موبايلي نقذك، هرد على ماما ثواني".

عفوية للغاية بحق، كما أخبره تيم عنها، إنسانة بسيطة رغم ثراءها!!، لم يتخيل إنها بتلك البساطة والعفوية!، ملابسها أيضاً

محتشمة للغاية، فستان لا يشف ولا يصف منها أي شيء،
ينقصها فقط الخمار، لكن تيم بتلك السخفات التي يفعلها
معها وتقربه منها إلى ذلك الحد يضيعها من بين يديه وهو لا
يدري!، سأله بنبرة منخفضة "كنتم فين كدا؟"

_ كنا في البيت عندي.

نطق بها هو الآخر بعفوية شديدة، ثوانٍ وتوسعت عيون الآخر
يسأله بدهشة "كنتم بتعملوا إيه؟"

توسعت عيون تيم هو الآخر يوضح له سريعاً "لاء لاء إنت فهمت
إيه دي والله كانت قاعدة مع ماما وشهد".

بدأ يضحك بعدم تصديق، يتذكر حديثهم من قبل، ذكره هو به
بجملته "فاكر أما قولتلي محسسنني إني جبتها الشقة؛ أهو أنا
بجملتك دي مجاش في بالي غير إنك عملت آخر حاجة بقا".

"ثق فيا شوية بقا يا أخي".

نهره بانفعال، ليتأسف له الآخر وما زال يضحك، لكنه تشدق في
النهاية "روحت عند ساجية انهاردة، ومضايق أوي، على ما
أعتقد ساجية مش موافقة، تقريباً إحنا جبرناها لما كنا عندهم
آخر مرة، دي لما أنا قولتلها على حوار الأجهزة هبت فيا هبة و
لا كأنها بوتجاز، ودخلت اوضتها بمنتهى قلة الذوق".

زفر صديقه بضيق، يحاول تبرير ما تفعله، ليرد بـ "يمكن
عشان فاكرة إنك فاكرها مش معاها تجهز الشقة معاك، إنت
عارف البنات بيبقوا حساسين زيادة، وهي لو عايزة نجيب

حاجة خليها تجيب لأنه بردو هيبقا بيتها".

قررت أعمل كدا، أصلًا كنت مضايق أوي الصبح، دا أنا كنت
فأكر إنها خلاص موافقة دي كانت بتقولي إنها أول مرة تحس بـ
الأمان بسببي، فجأة تقلب عليا كدا؟

تفوه من بين أسنانه باختناق واضح على ملامحه، وضع تيم
كفه على ذراعه الأيمن، يحاول التخفيف عنه بـ "هون على
نفسك مش كدا، أقعد معاها قبل كتب كتابكم ولو مش
موافقة سيبها".

تيم إنت إللي فهمك إنك كدا بتواسيني ظلمك، وبعدين انا
خايف أقعد معاها تتخانق معايا وتسيبني، أنا بحبها مش
عايزها تضيع من إيدي.

جملته كانت مغلفها الحزن، الحزن تملك من قلبه بسبب
فعلتها في الصباح، هو فقط لا يريد شيء سوى رضاها عنه!

"متخافش بقا ياعم، وابتسم كدا وبطل تشاؤم".

اقتربت دانية منهم تحدث تيم بتذمر "ماما زعقتلي وقالتي
أجي عشان أنت حسدتهم أنا عارفة، يلا نروح مفيش خروج".

هز رأسه لها بهدوء، متحدث له "خلاص هوصلها وهاجي أقعد
معاك".

ماشي، مع ألف سلامة، نورتينا يا "هانم".

ودعها وداع يليق بكونها هانم، بادلته بب-سمة ومن ثم رحلت
مع تيم، من جديد بدأت في التحدث عن عائلته وصديقه
بفرحة عارمة، كانت تشعر بينهم بالحب الخالص، مثل عائلتها
تماماً، عائلة هادئة دافئة!

بدون أي مقدمات طرح عليها سؤال جعلها ت-توتر وتتلبك،
نظراتها زاغت، بدأت دقات قلبها تتعالى "يعني موافقة عليا؟"

استفهمت منه بتعجب، رغم إنها تفهم مقصده، لكن بماذا
ستجيبه!! "مش فاهمة يعني إيه؟"

زفر بحدة، يرمقها بغيظٍ، صاح عليها بنبرة ساخطة مغتظة:
_ بلاش لف ودوران يا "دانية" إنت فهماني كويس، وعارفة إني
بحبك، ول-و مش فاهمة أنا أهو بقولك أنا بحبك.
نبرته تحولت في النهاية إلى أخرى هادئة عاشقة!، يعترف لها
بحبه وتلك المرة لن يتراجع، حتى إذا كلفه الثمن طرده من
عمله لكن لن يتحمل أكثر من هذا!!

_ لاء يا "تيم" مينفعش، مينفعش خالص.

قالتها مستسلمة غلقة عيونها بحزن، لا تتمنى جرح مشاعره
لكن كل شيء خطأ!!

" _ "

أَرْجِفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ |
"الحلقة الثامنة والعشرون_ دائرة الخطر!"

" — "

زفر بحدة، يرمقها بغیظٍ، صاح عليها بنبرة ساخطة مغتاضة:
_ بلاش لف ودوران يا "دانية" إنت فهماني كويس، وعارفة إني
بحبك، ول-و مش فاهمة أنا أهو بقولك أنا بحبك.
نبرته تحولت في النهاية إلى أخرى هادئة عاشقة!، يعترف لها
بحبه وتلك المرة لن يتراجع، حتى إذا كلفه الثمن طرده من
عمله لكن لن يتحمل أكثر من هذا!!

_ لاء يا "تيم" مينفعش، مينفعش خالص.
قالتها مستسلمة غلقة عيونها بحزن، لا تتمنى جرح مشاعره
لكن كل شيء خطأ!!

تلقائي ارتفع حاجبيه للأعلى، يحدثها باستهجان "لاء مش فاهم
هو إيه إلیي مينفعش؟؟"

"تيم أنت ممكن تكون فهمت علاقتنا غل-.. "نطقت بتبرير وهي
تحرك يدها محاولة توضيح له الصورة، قاطعها بعدم استيعاب
، يردد خلفها بطريقة مستنكرة غير مصدقة "فهمت علاقتنا
غلط!!، لاء يا "دانية" إنت إلیي بتدي حجج فارغة محدش
يصدقها، إنت نفسك متصدقياهاش".

أَرْجِفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ

نفت برأسها، تبرر بـ "لاء أنت صديقي المفضل".

هي تقنع نفسها بهذا طوال تلك المدة؛ إنه صديقها، إن كل ما يجري لهم فقط تحت بند الصداقة، سخر منها مع ضحكاته المستهزأة "بجد والله؟!، طب واللوحه إللي كانت نظراتك فيها كلها حب؟!، طب أما هو كدا ليه خلتيني أقرب منك وأحبك؟؟" بالنهاية سألها بنبرة أسية، وكأنه يعاتبها، يلومها عن شيء هو من أفتعله بالبداية، ازدرادت لعابها باضطراب، حاولت استحضار ثباتها، لتخبره بـ نبرة غير مكترثة:

إنت إللي قربت؛ أنا من طبعي مش بصد حد، وأنا قولتلك إني كل دا في ني تي إنك صديقي.

تصدقني أنا إللي غلطان فعلاً، لاء ححك عليا.

هدر بها بنبرة مستشيطة غاضبة، وهي لـم تعجبها نبرته، حذرت بنبرة منخفضة حادة "وطي صوتك، تيم الحب مش بـ العافية!"

ختمت حديثها باستعجاب منه، هز رأسه يؤكد حديثها، لكن سبقتها جملته المصححة "بس إنت حبتيني وأنا متأكد، أصل لو مكنتيش بتحبيني كنت مستحيل تكوني عايزة. تشوفي عيلتي وتتعرفي عليهم، لاء وتطلعي الشقة وإنت كمان مش ضامنة هيبقوا موجودين ولا لاء!"

زفرت بقوة، ماذا ستخبره؟؟، بسبب صعودها مع المنزل والدتها ستقتلع رأسها من مكانها عندما تعود، وهو الآن بجملته وأعترافه جعلها تلعن نفسها ألف مرة على صعودها معه

للمنزل، كانت تعلم إنها ستجد عائلته، تيم ليس بالرجل المتلاعب الخبيث، وإلا كان لإستغلها وخصوصاً إنها تسير وراءه بدون أدنى إعتراض، سمعت جملته الحادة_:

_متسكتيش ردي، ليه بتعملي كدا؟؟

دارت بنظرها في جميع السيارة إلا تجاه نظراته، لم تواجهها، تحدثت بنبرة يائسة مع هزات رأسها بضيق "لإنك بتحلّم يا تيم" ، بجد بتحلّم، وأنا مش عايزة اجرحك بس حتى لو أنا بحبك ف.بابا وماما هيبقوا وضعهم إيه؟؟؟

ضرب يد المقعد يخرج غله به، يستفهم منها بنظرات مشتعلة"ليه وإنتِ تفتكري كنت هاجي أتقدملك وأنا سواقك؟"

بجملة واحدة منها جعلته يهبط إلى سابع أرض مرة أخرى لكن بقسوة، الحديث الهادئ لن يجدي نفعاً معه، لت.ضع النقاط على الحروف الآن، سألته بحنق ولم تنتظره يجيب، هي اجابت بنفسها، واجابتها كانت جارحة له للغاية"وإنتِ حالياً سواقي، عايزني أخون ثقة أهلي وأمشي معاك؟، ما أنا مش شايفة معنى غير كدا، هقولك إني بحبك ومغرمه بيك تمام وبعدين؟، هنقعد نستنى أما ترجع دكتور؟؟، سنة سنتين ما أصلك أكيد مش هتتقدم وإنتِ سواقي، فهضطر غصب عني أفضل معاك السننتين دول ونقضيهما بقاً حب وغرامات ولاقات، وعقبال كل دا تكون أنا طاقتي استنزفت وعايشة على أمل أمتي هترجع دكتور تاني، طب أمتي هتشتغل شغلانة كويسة، طب لو بابا رفض، طب لو عمار طب طب وألف احتمال لو قولتهم هيكون فيها حوارات".

الجملة من نور غامس

جرحته، جرحت كبريائه، رجولته، عشقه له، كرامته، طعنته في قلبه بنصل حاد، تحولت عيونه إلى اللون الأحمر وكأنه يحتبس الدموع بالقوة!، بصدمة استفهم منها "إنتِ مش شيفاني راجل!!؟"، فكراني هتسلى بيك، أو هقعد معاك وهمشي معاك في الحرام، روعي أسألي ابن أختك عليا لإنك طلعتي متعرفنيش لو لواحد في المية، أنا كنت مستني بس أسمع منك كلمة وأنا كمان واقسم بالله كنت ناوي أسيب الشغل وهنزل أحارب أي حاجة عشان أشتغل وأجي أتقدملك، كنت هبعد عنك بس على أمل إننا نعود، أنا مش واطي للدرجة، بس عارفة إللي فهمته إن "حسن" كان معاه حق، أنا مين إللي حته سواق عندك بقبض منك!!، حقك أصل يخربيت الضحك هبقا متجوزك يعني وشغال سواقك ولا إيه؟، بس إنتِ عارفة يا دانية أنا في حياتي كلها ماشوفت نفسي قليل كدا غير انهاردة، طول عمري رافع راسي، خلتيني أكره حبي ليك، خلتيني واطي أوي في نظر نفسي".

بالأخير هتف بها بنبرة مختنق وكأنه على وشك البكاء، وهي الأخرى دانية هانم خانتها دموعها!!، هبطت من السيارة سريعاً، هبط خلفها بدهشة من فعلتها يحدثها بصدمة: رايحة فين؟

أجابته وهي تجفف دموعها السائلة على وجهها، مبتعدة بوجهها عنه:

_هركب أي تاكسي أروح البيت.

كاد أن يفقد سيطرته على انفعالاته لكنه تمالك، حدثها بنبرة حانقة "اركبي يهانم عربيتك، دا شغلي وأنا أسف على تخطي

حدودي معاك".

امتنعت عن صعود السيارة، مصممة بجمالها"مش هركب،
سيبني بقا".

كور قبضته ليلكم السيارة بقسوة مفرغ شحنته بها، حدثها بنبرة
منفعله غير متحملة"وأنا هوصلك ومش هتشوفي وشي ثاني،
بس خلي بالك إنك من ساعة ما اشتغلت وانتِ بكل أفعالك
وتصرفاتك بتحسسيني إنك بتحبينني، انتِ إلي خلتيني أحبك،
وانتِ كنتِ ملاحظة لو مكنتيش بنتحبينني أو كنتِ بتفكري في
كدا ليه من الأول موقفتيش عند حدودي، ليه هزرتي
وضحكتي معايا؟، ليه علقتي بيك؟"

_ عشان غبية، مجاش في بالي كل دا فهمت؟

وهي تهربت بصراحتها عليه، وهو وصله جوابها المنفر، من
جديد استقل السيارة محدثها بنبرة جامدة"اركبي عشان
اتأخرت أوي على أهلك، وكمان بيتك بعيد عن هنا أوي، مش
ضامن تركبي مع مين، أوعدك إني مش هفتح معاك أي
حديث ثاني".

اغمضت عيونها بآلم، تحاول جمح دموعها من الهطول،
صعدت سيارتها، دافنة وجهها بين ذراعيها، تيم أفسد اليوم!!

استقلت السيارة أمام منزلها مباشرةً، لتهبط بهدوء ومن ثم
دلفت بدون التفوه بأي كلمة، ما أن اختفت عن أنظاره بدأ
بلكم مقود السيارة بعنف، ادمعت عيونه بدون قصد، تلاشت

رجفة من نور غمام



سريعاً وهو يهبط من السيارة مُتَجِّهٌ تَجَاهَ حَارِسِ مَنْزِلِهِمْ يَحْدُثُهُ
بِسْمَةِ مَتَصَنَعَةٍ "إِلَّا قَوْلِي يَا عَمَّ سَمِعَةٌ هُوَ فِينِ الْجَرَاچِ إِلَيِّ هُنَا؟
"

_لي-ه إنت هتركن العربية هنا ولا إيه؟

أكد بهدوء "أيوة هركنها وهسيب معاك المفتاح تديه لدانية
متنساش ها؟"

هز رأسه بهدوء ي-دله على مكانه ببساطة، انتهى تيم من
السيارة أخيراً، سار بلا هدى على قدميه يسترجع ذكرياته معها!
، كانت دوماً لطيفة معه، لم تكن يوماً قاسية إلا اليوم!!

" — "

وبالداخل عن دانية كانت والدتها كالإعصار، لم تتوقف عن
الشجار معها، حتى لم تستمعها، أخذت توبخها بلا توقف، لم
تتحمل دانية أكثر من هذا لتنفجر باكية بقوة، تركتها وصعدت
غرفتها مهرولة، ركضت خلفها شقيقتها وصغيرها، اغلقت
الباب بوجههم، جلست على فراشها يحاوطها الحزن، لم تبكي
من حديث والدتها هي معها كامل الحق، لا تعلم بماذا كان
ينتظرها إذا كانت عائلة تيم ماكرة، لكن هي كانت متيقنة من
إنه لن يؤذيها بحياته، حتى القهوة هي من سكبتها عليه كل هذا
كان بدون تدبير! دلفت شقيقتها تتجه لتجلس بجانبها، ضمتها
بحنان إليها، تهدأها ببعض الكلمات، لكنها لم تهدأ ب-ال-
ازدادت بالبكاء، تحدث "أنس" بطفولة وهو يبعدها عن أحضان

الرجفة من نور غامض



والدته ويجفف دموعها بيده سريعاً ملتف حوله وكأنه لص!:

_جدو شريف لو شافك وإنت بتعيطي كل دا هيموتنا كلنا
وهيموت تيتة لإنها السبب.

ضحكت والدته على حنان صغيرها، من بين بكاء الأخرى أخذته
في أحضانها تقبله في كل إنش من وجه، تحدث أنس وهو
يشير لوالدته للمغادرة "ماما أنا هقعد مع خالتو، خالتو زعلانة
وأنا لازم أقعد أفرحها".

دفعته في خفة بيدها تحدثه بسخرية "دي خالتك لو تطول
تطردنا كلنا هتعملها، تعالى وبطل تغلبها".

رمقتها دانية وكأنها تتوسلها بنظراتها "سبيه يارزان أنا عايزة
أقعد اتكلم معاه بجد".

_يلا ياماما اخرجي أنا هبات مع خالتو.

نطق بها بطريقة لائمة وهو يخرج لها لسانه بمشاكسة، غادرت
الغرفة بالفعل، شقيقتها لا ترتاح في الحديث إلا مع ذاك
الصغير!!، وهو لا يحب أحد مثلها، لا يخبر أحد بأسراره إلا
سواها، غادرت ليسألها بفضول ونبرة طفولية "إنت فعلاً روحتي
بيت تيم؟، هو مش كدا عيب؟، تيم هو إللي قالي إنه عيب بنت
تروح بيت ولد، إزاي روحتي بيته وهو بيقول عيب، هو تيم
بيكذب عليا؟"

رجفة من نور غاص

حدقت به لبرهة من الزمن، الصغير جلس كثيراً مع تيم، وتعلم منه أشياء كثيرة، تنهدت بقلة حيلة، تغرز اظافرها في فروة شعره الكثيف مقربة وجه من فمها، قبلته وثم أردفت "لاء تيم مش بيكدب بس أنا إللي صممت أطلع، عشان كانت مامته وأخته فوق وأنا كان نفسي أتعرف عليهم، هو مش أنت ساعات بيبقا نفسك تتعرف على أهل صحابك؟"

_ أيوة بس تيته زعلت منك جداً وكمان قالت هتقول ل-جدو
يبعد تيم عنك عشان هو كدا تخطى الحدود الحمراء.

والصغير ناقل الحديث لها دائماً كما هو، مُخبرها بكل شيء، بدون وعي منها وضعت يدها على وجنتها اليمنى تردد ب-نبرة حزينة يائسة "ياريتني ما كنت قولت ليها".

_ دانية هو إنتِ بتحبي تيم زي ما تيته قالت من شوية؟
من جديد سألها بطفولة محقق بعيونها بانتباه، توسعت عيونها باندهاش، تسأله بتركيز "هي تيته قالت إيه بالضبط؟"

لوى الصغير فمه، يقترب من أذنها اليمنى يخبرها بطريقة خائفة بريئة "دي قالت أما تشوفك هتقطعك شعرك، بس ماما عشان طيبة قعدت تهديها عليكِ وتقولها دا تيم كويس ومحترم وابن حلال ودانية مش في نيتها حاجة وقالت عادي، وتيته راحت زعقت في ماما وقالت ليها دي بتحبه وماشيه وراه زي الهبله".

_ طيب يا "سولي" يا حبيبي إنتِ مش هتروح تحكي لجدو ولا

لعمار أي حاجة صح؟

استفسرت منه بخوفٍ من نقله للحديث لوالدها، هز رأسه بتأكيد يضم وجهها بحب محدثها بـ "أنا مش بحكي غير ليكٍ عشان إنتِ صحبتي وبتحبيني، وتيم صحتي وبيعلمني القرآن و الصلاة وبيقولي حاجات حلوة".

"حبيبي يا أنس، بحبك أوي والله ، تعالى نام يلا في حضني".

تمددت بـه على الفراش، ومن ثم أغلقت الأنوار الخافتة بجانبها، ضمته بقوة إلى أحضانها، تحدثه بصوت شارد "نام يا حبيبي".

غفى في أحضانها لـتبتعد عنه بشرود، تنهدت بقلة حيلة تتذكر نبرة تيم المجروحة، حديثها كان قاسي معه للغاية، سيظنها تنظر له على إنها مجرد خادم لها كما قال من قبل، لكنها لا ترى إلا صديق مفضل لها، لماذا يظنها الجميع تحبه!؟، ماذا فعلت ليظن بها الجميع هكذا؟؟

استفاقت من شرودها على طرق بابها يليها صوت شقيقتها الهادئ "دودي إنتِ صاحية؟"

مسحت عباراتها الطابعة على وجهها سريعاً، متحدثه بنبرة ع الية "آه يا حبيبي ادخلي".

دلفت راسمة على وجهها بسملة، تلقائي توجهت نظراتها إلى صغيرها النائم، الصغير يحبها للغاية، سمعت جملة دانية "سبيه ينام انهاردة جنبي، برتاح معاه".

قالتها رامقة الصغير بنظرات يغلفها الحب، اقتربت منها شقيقتها تضم وجهها بيدها، تخبرها بـ "مكنتش هاخده كدا كدا خليه عندك هو بيحبك أوي، قوليلي بقا مالك قاعدة تعيطي ليه؟، مش قولنا دانية هانم متعيطش؟"

رددت على مسامعها جملة والدها بمرح، لترتمي الأخرى في أحضانها تخبرها بـ صدق ونبرة باكية "مكنتش في دماغي كل اللي جه في دماغ ماما دا، وتيم والله ما كان عايزني أطلع أصلاً أنا اللي أصريت، تيم مش وحش عشان تفتكروه كدا، أنا السبب بس والله ما كنت متوقعة ماما تضايق كدا، ولو كان في نيتنا حاجة وحشة مكنتش قولت وكنت قولتلها روحنا النادي مع صحابي، إنت عارفة إني مش بخبي حاجة عليكم".

مسدت على ظهرها بحنان، تحتويها بعناقها وكأنها ابنتها، هتفت بنبرة لينة متفهمة "عارفة يعيوني، بس ماما حقها تخاف عليك، أنا عارفة تيم كويس جداً، راجل بمعنى الكلمة فعلاً لكن إنت متعرفيش الشيطان أو نية كل واحد ودا رد فعل بسيط من ماما، إنت عارفة إن تيم بيحبك؟، فطبيعي ماما تسمعك بتقولي إنك كنت في بيت أهله تقطعك، أه إحنا بابا سايبنا نروح حفلات مع صحابنا ونخرج وممكن نرجع البيت الساعة اتنين بالليل ونتصرف براحتنا ومدينا حرية كاملة عشان بس منحسش إننا مختلفين عن صحابنا وعن تصرفاتهم ومنقولش إنه مقيدنا في وسط المجتمع المخملي اللي إحنا فيه، بس إنت فكك من حكاية القل ولا الكام عربيية والمطعم اللي عندنا بابا راجل شرقي أوي وبيغير علينا جداً وعارف ربنا وعارف نوايا الكل ومستحيل يشوفنا بنتطور في حاجة غلط ويسبنا، فكرك بابا مبعدينش عن محمد لما عرف إني معجبة بيه وهو

الجملة من نون عظام



كذلك؟، تؤ والله . ساعتها عمل حوارات جامدة بس محمد
أتقدم في الوقت المناسب، متفكر ريش إن بابا سايبنا كدا وخلا
ص بابا بيبقا قاعد في الشغل وعارف إحنا بنعمل إيه؟

_وحسن دا إيه يا رزان؟، إشمعنا حسن مش خايفين منه؟؟

سألته باستغراب، كانت متوقعة سؤالها، لتجيبها مع هزات
منكبيها البسيطة "لإن حسن ومحمد متربين معانا، بابا مصاحب
باباهم من زمان ومامتهم مصاحبة ماما من زمان، يعني عارفين
تربية كل واحد فيهم، وبعدين يا دانية حسن متربي وكويس
جدا وعشان كدا بابا مخلينا كلنا صحاب من زمان.

زفرت بانفعال، متكئة على أسنانها بغیظ متحدثة بضيق "مش
معنى إنك حبيتي محمد واتجوزتوا بابا يرسملي نفس
السيناريو أنا فاهمة كويس بابا سايب حسن يكلمني ليه وأنا
اكلمه عادي وداخل شلتنا وعمار موافق جدا إنه يكلمني، دول
معتبرينه خطيبي دول ولا إيه!!"

توسعت عيونها باندهاش، تسألها بتعجب "لاء طبعا مين قالك
كدا؟، بابا عمره ما يجبرك على حاجة وإلا كان زمانك مخطوبة
من زمان لحسن، أي حد هتختاربه إنت بابا هيوافق وعمره ما
هيقف قدام سعادتك".

_أنا لسة عارفة يا "رزان" إن تيم بيحبني عرفت منه هو وإحنا
راجعين، أنا اتخانقت معاه وهو قال إنه هيبعد عني خلاص، أنا
مكنتش عايزة اجرحه ولا أعمل كدا بس بجد الموضوع وحش
أوي.

الرجعة من نور عاصم



نطقت بجملتها بقلة حيلة وهي تريد البكاء، أمسكت شقيقتها
بذقنها تستفهم منها بنظراتها قبل لسانها "إنتِ بتحبيه يا دانية؟"

جاءت لتنفي برأسها لكنها بدأت متحيرة، الجميع يقول إنها
تحبه وهي لا تعلم مشاعرهما!، هزت رأسها باختناق تتحدث بقلة
حيلة وجهل "معرفش معرفش صدقيني، أنا قولتله إني مش
بحبه بس مش عارفة".

إنتِ إللي عملتِ كل دا، عارفة لو مكنتيش اتقربتي منه
وقبلتي تقربه وضحكه وهزاره معاكِ كان متعلقش بيكِ،
مكنتيش هتبقي محتارة كدا، إنتِ السبب في كل الدوامة دي،
وفي كسرة قلبه دلوقتي.

وكان شقيقتها كانت تستمع لحديث تيم!، قالت نفس حديثه،
هذا يعني إنها هي من فعلت كل هذا!!، تنهدت بحرارة تؤكد
حديثها "صح أنا السبب، بس أعمل إيه؟، هو طيب وعفوي
وغصب عني اتعودت على الكلام معاه، أعمل إيه ي-ا رزان
بس!؟"

شوفي هو إللي هيعمل إيه، إنتِ غالية أوي يا "دودي" مينفعش
إنتِ إللي تحتاري وتفكري.

اجابتها ببسمة واسعة، مطت شفيتها تعلمها بكلماتها
اليائسة "هيعمل إيه يعني؟، أنا قولتله كلام أقسم بالله حسسته
إنه من الشارع، نقول إيه بقا واخدة كلام ماما الدبش".

نطقت بأخر جملة لها بضحكة مرحة، لتضحك الأخرى معها
ومن ثم هتفت بجملتها متصنعة التفكير "طيب مش هينفع

نسيب ماما قاعدة كدا زعلانة منك، تعالي هصالحكم على
بعض قبل ما محمد يجي وياخدني، وأهو ياستي عدي
الجمائل".

لم تمهلها فرصة حتى للتفكير سحبتها من معصمها تركض بها
خارج الغرفة متحدثة بنبرة متحمسة ضاحكة "تعالي بس
يادودي دي حالفه لا تقطعلك شعرك".

اتجهت بها صوب غرفة والدتها، دقت الباب لتسمح لها بـ
الدلوف، دلفت وخلفها دانية تضع عيونها بالأرضية، سخرت و
الدتها بجملتها "هتعمل نفسها مكسوفة ومكنتش مكسوفة وهي
رايحة بيت ناس متعرفهمش".

رفعت وجهها لها تنطق مراوغة وهي تغمز لها مثلما يفعل تيم
تماماً!!:
_ ما أنا إتعرفت عليهم خلاص، طب والله _ دول زي العسل ي-
اماما.

_ شوف البت هتفرسني إزاي!

هتفت بها مستنكرة بغیظٍ وهي تحدق بها باشتعال، ارتمت
فوق فراشها مقتربة منها تعانقها بقوة هاتفة بـ "قلبك أبيض
ياست ماما، محصلش حاجة للمسلسل الهندي دا دول هما
نص ساعة".

"ربنا يهديك يا"دانية" أنا زعلت منك بس لإني مكنتش متوقعة

منك إنك تعملي اي تصرف من غير ما تفكري بعقلك زي ما بتعملي دائماً، ومشيتِ ورا قلبك ودا إللي بيودي بنات كثير في داهية، أنا متعودة إنك عاقلة وفاهمة كل حاجة وبتتصلي دائماً تستشريني، لكن انهاردة كان رأيك مش من دماغك" عاتبته بجملتها، مع نظراتها اللائمة، كل هذا وهي لا تعلم إنها تقابلت مع صديقه أيضاً، ستنفجر إذا علمت، بدأت تقتنع إن فعلتها كانت سيئة، ماذا سيقولوا عليها أسرة تيم!!، سيقولوا إنها بلا أخ لاق إنها سعدت معه!!!

بدأت على نبرتها الإحراج، قبلت والدتها في كل إنش من وجهها تعتذر لها بالحاح "أسفة أسفة والله ، والله مش هعمل كدا تاني أنا فعلاً غلطانة، حقك عليا".

وأخر حوارك إنتِ وتيم دا إيه؟، أنا مصبرة أبوكي عليكِ بـ العافية، إحنا مش عمي يا"دانية" وشايفين إنتِ بتعملي إيه، وعشان منبقاش بنتحكم فيكِ مش بنحب نتدخل بس إيه بقا هنتطور للدرجة دي؟

ياماما تيم صديقي، أنا مشوفتش منه حاجة وحشة ومش فاهمة بتقولي إيه.

تهربت بكلماتها المنفعلة، وتلك المرة اتخذت دور المنفعلة لتنهي الأمر سريعاً، هزت والدتها رأسها بتبرم تحذرها بجملتها"اتكلمي بأدب، إنتِ مش بتشوفوا نظراتكم!، أنا هفهمك حاجة يا"دانية"وفري طاقتك إللي هتبذليها في علاقة فاشلة لإن باباكِ من سابح المستحيلات يوافق عن تيم، أنا سبق وقولتلك الكلام دا".

ابتعدت عنها تهب واقفة بسخط، متحدثة بحدة "ماما تيم دكتور ،
خريج كلية طب مش جاهل، لاء وكمان ساكن في حته جميلة
جداً أنا كنت مبهورة بيها مش شحاتين يعني، محترم وكويس
مش جي من الشارع".

استنكرت شقيقتها بتردها لكلماتها "دكتور إزاي؟"

_ كان شغال سنة ونص دكتور بس حصلت مشاكل معاه مع
المدير وطرده.

لم تتغير ملامح والدتها، لم يظهر عليها أي دهشة أي شيء
حتى!!، تحدثت والدتها بملل مقلبة نظراتها بسخرية "أيوه
وبعدين عارفين كل دا إيه الجديد؟"

رمقتها بصدمة تستفسر منها بصدمة "كنت عارفة؟، يعني أنا
المُغفلة إيلي مش عارفة؟"

"أبوكي مستحيل يشغل أي حد وخلص، نقي ليك سواق على
الفرازة بس دي كانت غلطته، جابلك شب تقدي الأربعة
وعشرين ساعة معاه، تروحي معاه كل مكان، معملش حساب
اللحظة دي".

دببت بقدميها بغضب، متحدثة بنبرة غاضبة "لحظة إيه؟،
كبرت الموضوع أوي، أنا داخلة أنام عشان ورايا بكرة شغل
بدري، تصبحوا على خير".

رجفة من نور غاص



غادرت الغرفة مرتسمة على ملامحها معالم الغضب، رمقت رزان والدتها تحدثها بـ "خلاص ياماما كبرت الموضوع".

_بتحبه وهو بيحبها وأبوكي من سابع المستحيالات يوافق إنه يتجوزها، مستحيل يخلي بنته تتجوز حد أقل منها، حتى لو دكتور فدا حالياً بياخد قبضه منها هي فـهيعيشها إزاي؟ سألتها باستهجان، تنهدت "رزان" بقلة حيلة مردفة بـ "متحكيش لبابا طب ياماما، دانية مكنش قصدها كل دا، والله لو حكيت ليه هزعل منك أوي".

_غوري يا رزان إنزلي لجوزك.

صرخت بها وهي تـقذفها بـلعـبة من العاب حفيدها، لتضحك بصوت عالٍ وهي تتفاديهها مردفة بنبرة متذمرة متوعدة "ماشي هقول لأنس إنك بترمي العربية اللعبة بتاعته".

_قوليله يختي خليه يبطل إهمال شوية، يلا خديه وأمشي ومتجيش تاني.

قالتها بطريقة مفتعلة، لتضحك الأخرى مردفة بـ "بعينك دا أنا إبني دا هيعيش على قلبكم، سبيه نايم مع دانية، يلا باي باي بقا".

قالتها مقتربة من والدتها تضمها وتقبلها بمبالغة!!

" _ "

وقفت تـتزين أمام المرآة، تضع أحمر شفاه، مفتح بشرة وبالإ
 ساس بشرتها لا تحتاج لأي مفتح!، كحل لعيونها الواسعة
 الغريبة!، زادت جمال فوق جمالها لا تحتاج لمستحضرات
 تجميل يكفي جمالها الطبيعي، عينان لون ولون كعيون القطط
 ، وجنتين متوردتان، وجه مستدير ممتليء، أنف صغيرة للغاية،
 جسد ممتليء بطريقة متناسقة تماماً، ورثت جمالها هي
 وأشقائها من عائلة والدتها ومن والدتها، والدتها الجميلة للغاية
 التي ذبلت مع والدها وهي الآن أكملت مسيرتها!!، شوه جمالها
 وجمال وجهها بصفعه وضربه لها!!

تتزين لزوجها العزيز، رمقت جسدها وفتانها البيتي القصير
 ، يصل لبعد ركبتها، بلا أذرع، تنفست بعمق وهي تفرغ
 العطر الخاص بها على جميع جسدها، لا تريد استنشاق شيء
 سوى عطرها، رسمت بسملة على وجهها مهزوزة وهي تستدير
 له، كان يراقبها، من بين أسنانه نطق يُغازلها مغاللة بذيئة
 وكأنه يظنها مثل النساء التي يعرفهم!!!

بالأخير هي اعتادت منذ أن وطأت قدميها هذا المنزل وهي
 تُلبي رغباته دائماً لكن عنوة، ولكن هي الآن من تزينت بإرادتها
 التامة، ملت من عنادها، ماذا سيفيد العناد!!، بالأخير هي جسد
 بلا روح، فماذا سيفيد جسدها؟؟

نهض يأخذها بين أحضانه يخبرها بـ "تعرفي إني بحبك أوي؟"

هزت رأسها بهدوء، تردد بنبرة خافتة ضعيفة "وأنا كمان".

اصبحت مستسلمة للغاية منذ آخر مرة ضربها فيها، شخص
مجنون مدمن مثله لا تستطيع الوقوف أمامه، ستجاريه، ستفعل
ما يريد، ستصبح جارية تحت قدميه مثلها مثل أي فتاة يقضي
معها وقت ويرمي لها بعض الأموال، هي أخذت الأموال ومن
قبل زواجهم حتى؛ والدها أخذهم وألقى بها له.

" _____ "

الساعة الثانية عشر ظهراً، حول عيونها ملطخ بالإسود أثر
الكحل، مستيقظة منذ التاسعة صباحاً تهطل دموعها بلا توقف
على وجنتيها بصمت، تخشى أن يستيقظ، نهضت من فوق
الفراش ببطء تبعد ذراعه المحتضن خصرها بتملك عنها،
جففت عباراتها بظهر كفها، ومن ثم دلفت المرحاض، جلست
على طرف حوض الاستحمام تحدث نفسها بقوة حاولت
استرجاعها "عادي يا ليل إنتِ متعودة".

مع جملتها بدلاً من استعادت قوتها اجهشت في البكاء، تبكي
بحرقة على ما يحدث لها، كانت تظن إنها تعيش في جحيم مع
والدها لكن كانت جنة وهي لا تدري!!

لماذا تركها قصي ورحل بدون الإلتفات إليها؟!!

لماذا لم يعود لها كما وعدتها!!

رجفة من نور غاص



بعد نصف ساعة غادرت من المرحاض ترتدي عباءة بيتية مريحة طويلة الأكمام تصل إلى كاحلها، ربطت شعرها بطرحة صغيرة بدون تمشيط، دلفت المطبخ تحضر الطعام سريعاً سمعت دق على باب منزلها، تحركت صوب الباب تنظر في العين السريحة لتجد شقيقتها خلف الباب، فتحت لها تحتضنها بحرارة متحدثه بـ "حبيبتي وحشتيني، عاملة إيه في دروسك؟"

_ بطلع من الأوائل دايمًا، أنا روحت الاسبوعين دول عشان أعلم على الأوائل.

نطقت بمرح وهي تُغمزها بعيونها، تهللت ملامح الأخرى تحدثها بفخر "فخورة بيكِ والله ، يارب أشوفك من الأوائل في تالته يارب".

_ دخليني بقا أنا جيبالك فطير وعسل وهنظف مع بعض عشان إنتِ بتحبيه وكان نفسك فيه وبقالنا كتير أوي مقعدناش مع بعض.

كانت متحمسة وهي ترفع الحقيبة البلاستيكية الموضوع بها الطعام أمام وجهها، جاءت لتدلف لتوقفها ليل بمسكها لمعصمها، مردفة بعيون مترجية "بلاش يا منة، حاتم جوة تعالي أي وقت تاني".

شهقت باستنكار وكانت ستلقي كلمة بذئمة قبل جملتها لكن شقيقتها ستغضب منها، لتحدثها بنبرة عالية غاضبة وقحة "لي- ه ياختي وهو هيحرمني أدخل بيت أختي!! ادا أنا نفسي يقولها كدا بس عشان أصور قَتيل، قال وقت تاني قال".

الجمعة من نور غاص

_بس يا منة وطي صوتك حاتم هيصحي ويتخانق معايا.
همست بها بخوفٍ، ولأول مرة ترى شقيقتها بهذا الخوف،
اقتربت منها تمسك بيديها تبت بها الأمان مردفة"والله
هدخل ومش هتخانق معاه".

هزت رأسها بقلة حيلة، مغمضة عيونها شقيقتها عنيدة، وهي لا
تخشى من شجارها مع زوجها هي تخشى من نظراته لها هي!!

قبل أن ترفض سمعت جملته المعنفة لها بحدة"ما تدخلها
يا"ليل"هتطردي أختك؟"

أفسحت لها الطريق للدخول، تهمس بخنوع_:
_ادخلي.

دلفت بصدمة وهي تلقي نظرة مستنكرة عليها، متى شقيقتها
أصبحت بهذا الخنوع والخوف!، ماذا حدث في الأيام الماضية
ل-يتبدل حالها هكذا؟!، جلست على المقعد لتسمع جملته
المرحبة بها، رفعت انظارها له لتقع عيونها عليه يقف أمامها
بدون تيشرت!، رمت عليه نظرة استحقارية مبتعدة بعيونها عنه
، اقتربت ليل منه تخبره بحدة ونبرة منخفضة"أدخل اللبس
تيشرت، كدا مينفعش".

_اتكلمي عدل الأول.

أمرها من بين أسنانه ونبرة منخفضة مثلها، تغيرت نبرتها إلى
المتوسلة"معلش، بالله عليك، أو براحتك متلبسش بس

إدخل اوضتك".

هز رأسه بضجر يدلف غرفته مغلق بابها بضيق، ابتسمت لـ
"منة" تحدثها بنبرة حنونة "تسلميلي يا منة" على الفطير، تعالي
أقفي معايا في المطبخ."

هزت رأسها بموافقة تدلف معها مطبخها، سألتها
باستغراب "من إمتى بقيت تتكلمي مع حاتم كدا؟"

بتكلم معاه إزاي؟، هو مش جوزي؟
سألتها مستغربة رغم إنها تعلم مغزى سؤالها، اجابتها مندفة
بحنق "لاء مش جوزك".

كانت ممسكة بملعقة خشبية تقلب بها الطعام لتلقيها من يدها
بحدة تحدثها بغضب "هتقفي تبطلي رغي وتدخل في إللي
ملكيش فيه".

"في إيه ياليل!؟، مش كدا أنا بسألك عادي".

قطع حديثهم صوت "حاتم" من غرفة المعيشة يحدثها بنبرة ع
الية "ليل هاتي الأكل أنا جعان".

"سيبي الفطير والعسل هنا ولما يمشي ناكلهم، متخرجيش غير
لما أنا أودي الأكل كله برا".

نبهتها بجملتها، تأخذ الأطباق تخرجها له، وضعت جميع الأ
طباق أمامه لتأتي منة خلفها، حدثها بسخرية لاذعة "عاملة إيه
في المدرسة، أنا آخر مرة سمعت إنك اتطردتي منها".

_ خليك في حالك.

بسماجة كبيرة نطققتها، لبيضحك بصوت عالٍ وهو يأكل،
ليردف بنفس سخريته "لاء دا أنا حالي كويس أوي، المهم حالك
إنت إيه؟، لقيت حد يربيك؟"

"حالي أكيد هيكون أحسن من حال بتاع البودرة الشامام،
وتربيتي أكيد هتكون تربية أفضل من واحد مترباش خالص".

ردت عليه بثقة كبيرة واضعة قدم فوق آخر، كان يحاول
استفزازها لكن هي من استفزته ونجحت، نهرتها شقيقتها
بحدة صارخة باسمها_:

_ اتلمي يا منة.

وجهت حديثها له تحدثه بـ.لين "معلشي عيلة صغيرة إنت زي
أبوها بردو".

قصت أن تخبره بأن عمره ضعف عمرها، ابتسم ابتسامة
صفراء محدثها بسخط "أختك متربتش وهي قاعدة في بيتي
وممكن أقوم أرنها علقه تعرفها الصح من الغلط".

نهضت من مقعدها تصيح به بانفعال، لكن كملت فمها ليل
تحذرها بجملتها "بس مترديش هو أكبر منك، معلش عيلة
وأهي بتتعلم، حقك عليا أنا يحيبي".

رجفة من نور غاص

نعنته شقيقتها للتو بأنه حبيبها!!، ماذا حدث لها؟، ما كل هذا
الخوف؟، رمقتها بتعجب، تطرح عليها سؤال مستنكر "إيه
الخوف دا ياليل؟، خايفة من دا؟"

_قولتلك دا جوزي.

هزت رأسها بعدم تصديق، سحبت هاتفها من فوق المقعد
تأخذه بعنف ومن ثم غادرت المنزل وهي تسبه بنبرة منخفضة،
سقطت عبراتها بشفقة على حالها، الوجد جعل شقيقتها تعيش
في رعب، ستقتله في يوم بسبب معاملته معها تقسم!

تنهدت بارتياح بعدما رحلت "منة"، سمعت جملته البسيطة
المستمتعة بالطعام "الله بجد، تسلم إيدك الأكل تحفة، بقولك
إيه أنا كنت شايف عسل وطحينة مع أختك، حطيمهم عشان
عايز أحلي".

اغمضت عيونها بانهاك، لن يتغير بحياته سيظل مقرف مقزز،
تنهدت بقله حيلة محرقة رأسها بالموافقة، دلفت المطبخ ومن
ثم خرجت بعد دقائق معدودة تضعهم أمامه، أخذ يأكل من
أكل شقيقتها بدون حتى أن يعرض عليها!!

_مطرح مايسري...

علقت دعاءها مكملة في نفسها "يهرى بإذن الله".

رجفة من نور غاص



"

"حلوة أوي الشقة بجد، وكمان واسعة أوي".

نطقت بها ساجية بـهدوء وهي ترى منزل "عبد الرحمن" الذي من المفترض أن تتزوج به، أيديتها والديتها ببسمة واسعة متحدثة برضاء "أه جميلة بسم الله ماشاء الله، تتهنوا فيها بإذن الله".

_يعني نتوكل على الله ونبدأ نوضيها؟

طرح عليهم السؤال، لتجيب والديتها عليه بـ"إن شاء الله، إبقوا إقعداوا اتفهموا بقا مع بعض".

حك أنفه بـإحراج، يستفسر منها بنبرته الرازنة الهادئة "طب هنكتب الكتاب زي ما إتفقنا يوم الخميس؟"

"أيوة هو مش إحنا خلاص اتفقنا يابني؟"

ازدرد لعابه يوجه حديثه إلى ساجية الصامتة "معلش ياخالتي عايز أسمع موافقة ساجية، إنت موافقة عليا ولا لاء؟"

بـبسمة مهزوزة أجابته بشبه نبرة ساخرة، تقلد جملة و الديتها "طبعاً وهو إنت تترفض!"

أكملت حديثها بنبرة جادة "أيوة موافقة يا متر، وموافقة على

كتب الكتاب، أنا عارفة إنك مش عايز تعمل أي حاجة تغضب ربنا فيها خلال فترة الخطوبة، ربنا يكثر من أمثالك أحسن إنت إللي زيك مبقوش موجودين خالص".

جملتها كانت مادحة به؟!، تلاشى إنزعاجه منها تماماً ونزلت عليه السكينة والطمأنينة، الآن يتزوجها وهو يعلم بنيتها من تجاه، جملة واحدة منها جعلته يطير من السعادة فم-إذا سيحدث إذا تزوجها؟! بالتأكيد سيكون أسعد شخص على وجه الأرض.

طب أنا هظبط كل حاجة إن شاء الله وإنت اتصلي بأهلك وإعزميهم كلهم؛ لأنهم أهلك ولازم يبقوا عارفين حاجة زي دي، ولازم طبعاً يبقا في والي.

كانت نبرته دافئة للغاية، مكمل بحنان "وأوعي تخافي من حد أنا جنبك".

كل يوم عبد الرحمن يعطيها حنان لم تراه بحياتها من قبل، يمدّها بالدفء والأمان، وهي ضعيفة لا تحتاج سوى لأمان وتقع أسيرة لح-به، رمقته بنظرات ممتنة، لتسمع والدتها تسأله بدقة "وهنكتب فين كتب الكتاب، أنا مش عايزة أكرت بنتي وعايزة اللبسها الشبكة وتبقا خطوبة وكتب كتاب، الكل هنا بيعمل خطوبة وأنا بنتي مش أقل من حد".

ضحك يؤكد على حديثها وهو يهز رأسه بيأس "ياخالتي هعملها خطوبة والله، شوفي عايزين تعملوا إيه وهعملوا، محدش قال إن ساجية أقل من أي حد، بالعكس ساجية ربنا يعلم هي عندي إيه".

توردت وجنتيها السمراء وهي تستمع إلى حديثه عنها، شكرته
بنبرة منخفضة لكن وصلت لمسامعه "شكراً".

"العفو دا واجبي، المهم ي-ا خالتي عادي خالتي" إسرائ "تيجي
معانا وإحنا بنشتري الشبكة وتيم ولا لاء؟"
سألها بترقب، لتضرب على صدرها بصدمة، تستنكر بكلماتها "ي
لاهوي يا بني دول أهلك ولازم يجوا".

"خلاص ه-تصل بيها تجهز، ون-روح الصاغة بإذن الله أول أما
خالتي تخلص لبس، نكون إحنا خلصنا اتفاق هتكون فين
الخطوبة"

_ بإذن الله تكون في البيت عندنا واسع وحلو.
قالتها والدتها، ليوافق بمنتهى البساطة، لكنه وضع النقاط فوق
الحروف قبل فعل أي شيء: _
_ بس أنا مش بسمع أغاني، ومش مستعد أبدأ حياتي بمعصية".

نطقت ساجية سريعاً بفخر وهي تشير على نفسها "وأنا كمان
مش بسمع أغاني، وكنت ناوية مش هشغل، بلاها خطوبة بقا"

فوراً وقعت عيون عبد الرحمن على والدتها التي نكزتها في
ذراعها بخفاء، تتوعدها بنظراتها، ليتدخل يصلح حديثها سريعاً
بجملته "بس ياساجية طنط كدا هتموتك، بصي هو هيبقا في ا
لأساس كتب كتاب في الجامع وهنطلع الشقة عندكم وهنلبس

الذهب وكان زغروطة حلوين من طنط وأقعد قاعدة حلوة مع
أهلك الرجالة وبس كدا".

اعترضت والدتها بغضب، عبست بوجهها، لهجتها أصبحت
حادة "لاء أنا مش موافقة، هو كدا خطوبة؟، إنت مصمم تضحك
عليا؟، أنا عايزة بنتي أفرح بيها مش سكتي".

لا إله إلا الله يا طنط، هو فين السكتي بس؟، ما إحنا هنجيب
حلويات وبيسهاات وهنزين الشقة، ونجيب البتاعة إللي
مكتوب عليها كتبنا الكتاب دي عشان حلوة أوي وبشوف كل
الناس بيحطوها، ونشغل أغنية فديتك روي أهو ياستي
عشان متزعليش، بس دا وأنا بلبسها الذهب بقا عشان متبقاش
سكتي، طب والله اتخيلت لاقيته أجمد كتب كتاب.

في النهاية جملته كانت ضاحكة مرحة ممتزجة بالحماس وهو
يحرك يده بتحمس، ضحكت ساجية عليه وعلى حديثه،
لتنهرها والدتها لتصمت، زفرت بضيق وهي تمنع نفسها من
الضحك، تحدثت والدتها بانفعال "لاء الموضوع مش عاجبني،
إنت عايز عيلة أبوها يقولوا إنكم معقدين ولا إيه؟"

ماما هما كدا كدا هيطلعوا فينا القطط الفطسانة اليوم دا
فعادي.

"براحتكم اعملوا إللي عايزينه هو أنا إللي هتجوز ولا إنتم!"
قالتها لاوية فمها بضيق، أشار "عبد الرحمن" لساجية بعيونه أن
تقنعها، لتهز رأسها بلا مبالاة مردفة بـ "معاك حق إحنا إللي

هنتجوز مش إنتِ."

وكأنها تردّها لها، تخبرها إنها لا دخل لها بحياتها، بموافقته، برفضها، هي من ستتزوجه وليس والدتها!، لماذا لا تفهم؟؟

" — "

جلست "ساجية" في غرفتها بعدما عادت إلى منزلها، تتطلع إلى شبكتها بانبهار، شعرت إنها لها قيمة، عبد الرحمن جعلها تشعر إنها مميزة للغاية بالنسبة له، بحياتها لم تشعر بتلك السعادة، لاققتها بـ باسم كانت سامة للغاية، استنزفها واستنزف طاقتها، لا تنكر إن تقربها وحبها لـه كان بسبب مدحه بها، حديثه المعسول لها، لكن "عبد الرحمن" في فترة صغيرة للغاية وبدون أي مجهود منه جعلها تشعر بالراحة، بحياتها لم تشعر بالراحة مع باسم، بالتأكيد لأنها علاقة محرمة، لم يدلف البيت من بابه، كان يستغلها بـ اسم الحب، أما عبد الرحمن فـ لم يتخطى حدوده معها إطلاقاً حتى بعدما اقتنى لها شبكتها، رفض أن يلبسها دبلة الذهب عند الصائغ وجعل خالته تلبسها بدلاً عنه، تحسست الدبلة ببسمة سعيدة، كانت دبلة ذهب رقيقة للغاية تُلِق على يدها الصغيرة، على شكل زهور مرتبطة ببعضها فضية، هبت من فوق فراشها تسحب معها علبة الذهب القطيفة، ارتدت خمارها البيتي تغادر المنزل منطلقة تجاه منزل "ليل"، دقت على الباب عدة دقائق، فتحت لها بعد وقتٍ، ظهر على ملامحها التوجس، سألتها بتوترٍ:

_ في حاجة يا "ساجية"؟

رغبة من نور غاص



"إنتِ وحشتيني أوي، بجد وحشني كلامنا، أنا عبد الرحمن جبلي الذهب، جاب محبس وخاتميين وغواشتين وإسورة، معرفش هو دفع كام بس الحاجات غالية أوي، شوفي".

نهت جملتها التي نطقها بحماس وهي تفتح لها العلبة، تريها المجوهرات، تحدثت "ليل" بإعجاب وسعادة "بسم الله ماشاء الله حلوين أوي، تتهني بيهم يارب".

ختمت جملتها تأخذها في أحضانها تضمها بحرارة، حاوطتها الأخرى بيدها اليمنى متحدثة بسعادة "أنا فرحانة إنك مش زعلانة مني".

_مش زعلانة منك طبعاً بس أنا مش بكلمك عشان بتقي شر حاتم، بقيت بخاف منه أوي يا "ساجية" من ساعة ما كان هيموتني ورفع عليكم المسدس، دا خطر فعشان كدا بعمله إليلي عايزه.

أفسحت لها الطريق للدخول وهي تبتعد عن الباب، لتدلف "ساجية" تسألها بقلق "طب وناوية تعملي إيه معاه، دا مجنون".

_أنا هبطل عند مع "حاتم" وهتقبل فكرة إنه جوزي خلاص ومش هيطلقني، وهخلف العيل إليلي هو عايزه يمكن ربنا يهديه.

نطقت بها ودموعها هببطت على وجهها بصمت، قلبها يؤلمها على حالها، وعلى زهرة شبابها التي ذبلت وهي في مقتبل

عمرها، وعلى جمالها الذي دُفن تحت كدمات حمراء وأخرى
زرقاء!

شهقت "ساجية" بصدمة، متحذثة بعدم تصديق "لاء طبعاً إنتِ
بتقولي إيه!، طب وقُصي؟"

قلبت نظراتها الدامعة بـاستهزاء، مَن قُصي!!، أين قُصي!!؟،
ماذا فعل لها قُصي!؟، ردت عليها بقوة كعادتها "قلبي هخلعه
وأرميه تحت رجلي، قُصي مش عايزة أعرفه في حياتي ثاني،
هنسى اليوم إللي شوفته فيه حتى، فين قصي دلوقتي!! سافر
واتجوز وععيش حياته وباعني وانا هنا بموت، قصي عملي إيه
لما سافرا، كون مستقبلة عشاني!؛ أهو أنا كلي ضعت، فكر
ينزل أجازة حتى يسأل عني!؛ توء، قصي محبنيش محبنيش
وسابني أموت هنا وراح أتجوز هناك".

بدأت تصرخ بأخر جملة لها وهي تضرب جبهتها بعنف، أخذت ا
لأخرى تبكي معها وهي تجعلها تتوقف عن ضرب وجهها، بدون
وعي منها تحدثت بدفاع شديد عنه، وأفصحت بكل ما أخبرها
به عبد الرحمن!

لاء لاء، قصي بيحبك أوي، قصي متجوزش جوزك كداب والله
وبيكدب، قصي شقيان تعبان في سفره ومتمرمط والله عشان
يرجع يجيب كل إللي أبوكي قايل عليه، وبيتصل كل يوم على
صحابه يطمئن عليك، هو عارف إنك باباكي خد منك الموبايل،
صدقيني بيحبك أوي.

بدأت تهدأ نوعاً ما، نظرت لها بـ بصيص أمل وهي تسألها
بترقب "عرفت منين؟"

وعت لما تفوهت به، لتشهق بعنف واضعة يدها فوراً على فمها
، متحدثة بصدمة من حالها "عبد الرحمن إلی قالی، دا هيطين
عیشتي والله ."

عبد الرحمن سيقطلع رأسها من مكانها بالتأكيد، وسمعت جملة
الأخرى لتعلم إنها دخلت دائرة الخطر مع "حاتم" و"عبد
الرحمن"!!

"_____"

|رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ|

|الحلقة التاسعة والعشرون_تجارة أعضاء||

"_____"

_ساجية، ساجية بالله عليك هتيلي رقم قصي من عند عبد
الرحمن.

توسعت عيونها بفزع هاتفة بخوف "عبد الرحمن هيزعقلي".

عبد الرحمن سيقطلع رأسها من مكانها بالتأكيد، وسمعت جملة

الأخرى لتعلم إنها دخلت دائرة الخطر مع "حاتم" و"عبد
الرحمن"!!

والأخرى استعطفتها بدموعها، ونبرتها المقهورة "لو بتحبيني
يا"ساجية"هاتي رقمه أكلمه، هسمع صوته بس والله".

نهضت من مكانها بحزمٍ مردفة برفض قاطع "لاء ياليل، عبد
الرحمن هيزعق ولو جوزك عرف هيحصل مشاكل".

نهضت أيضاً تـمسك بيدها مترجياها بـنبرة مذلولة "عشان
خاطر ربنا، هاتي الرقم منه يا"ساجية"والله لو متطمنتش
عليه هموت والله".

والأخرى ضمتها بحنان ممسدة على ظهرها، تحدثها بنبرة
يائسة "معرفشي أجيبه، أنا غلطانة إلي قولتلك، أنا أسفة مش
هقدر".

_ عشاني يا"ساجية"عشاني.

"_____"

_ منة تعالي عايزك.

نطق بها "حمزة"قريبها بنبرة هادئة بعدما لمحها تغادر من
قاعة الدرس مع بعض الفتيات مختبئة بهم وكأنه هكذا لم

رجفة من نور غاص



يراها!!، نفخت وجنتيها بضيق بعدما رآها، اللعنة ماذا فعلت
اليوم ليخبرها مرتان أن تأتي له بعد إنتهاء الدرس!، والأن
وضعها في مأزق لتأتي له، سارت تجاهُ تسألُه بمللٍ "في حاجة و
لا إيه؟"

كجواب منه مد يدهُ بورقة امتحانها يستهزاء بجملته، وهو يهز
رأسه بياس منها "دي نتيجة امتحان دي ولا سعر كيس ملح!!"

دوى صوت ضحكات الفتيات بجانبهم، ليصيح الآخر عليهم
بحدة "إيه قلة الأدب دي، اتفضلوا كل بنت منكم تروح على
بيتها الساعة داخله على ستة المغرب".

_وأنا مينفعش أروح على بيتي ولا أنا مليش بيت ولا إيه؟
بنبرة مُتبرمة شرسة، رمى عليها نظرات حادة يخبرها بـ "إنتِ
تسكتِ دلوقتي عقبال ما البنات دول ينزلوا".

هزت رأسها بسخرية ممتزجة باللامبالاة، ساحبة أحد المقاعد
تجلس عليها بـ استرخاء تام، انتهى أخيراً من فض القاعة من
الجميع، لترفع نظرها له تحدثه بنبرة ماكرة بها سخرية
طفيفة "ما تقول إنك عايزنا نقعد مع بعض في مكان فاضي،
كنت هجيلك الشقة".

اتسعت عيونه بصدمة، بُهت وجه أثر كلماتها الوقحة تلك!،
رمى عليها بنظرات محتقرة مردف بـ "إنتِ ملقتيش حد
يربيك"

الجنة من نور عاصم

حركت رأسها من أعلى لأسفل بتأكيد، مردفة بنبرة باردة "كانت أمي بتضرب ساعتها مكنتش فاضية".

ضحكت بقوة أثر سخريتها من مرارة حياتها، ليتلاشى الآخر جملتها السخيفة، متحدث بـ "والله يا منة لو من أول الإِ سبع الجي جبت في الإمتحانات الجاية درجة وحشة لا هتصل بأختك وهمشيك من السنتر".

توعدها بحدة، لتقلب عيونها بملل مردفة بـ تبجح وهي تنتفض من مقعدها بحدة "هو كنتم بتدخلوني ببلاش؟، ما أنا بدخل بفلوسي، خمسين جنيه في الحصة".

_ياستي وفري فلوسك ومتجيش، متجيش عشان إنتِ كدا كدا مش بتذاكري حرام عليكِ الفلوس إِلي بتأخديها، دول المدرسين بيبقوا مقطعين أنفسهم شرح وإنتِ ياريتك بتحلي حتى معتمدة على الشرح.

قالها بطريقة منزعجة، من المفترض إنها من أقاربه ومنزعج لا مرها، من يشفع لها شقيقتها ووالدتها لكنها لا تستحق أي شيء يقدموه لها، تشدقت بانفعال وهي تهز قدميها بعنف "أنا لسة بادئة هو أنا هفهم كله مرة واحدة، إيه دماغي دماغ زويل؟"

توسعت عيونه من جهلها، يكاد ينجلط بسببها، أخبرها بعدم تحمل، يكتم غيظه في نفسه "إنتِ بدأتي مراجعات يابنتي من ساعة ما أختك جت حجزت ليك، إنتِ بتدخلي الحصة تنامي فيها ولا إيه؟"

بقولك إيه فكك مني بقا ما تروح تشوف بقيت البنات هو أنتو
كلكم مش بتتشطروا غير على الغلبانة منة!، أنا أصلًا مكنتش
عايزة أحضر دروس هنا أنا كنت هروح أخذ الإمتحانات من
المدرسين في المراجعة وأحفظهم وخلص، وأنا كدا كدا
هنجح دي صنایع يخويا، معرفش إيه إللي دخلني في حوارات
امتحانات كل اسبوع وكل يوم وكل ساعة دا أنا ناقص أنام
احلم إني بمتحن.

كانت طريققتها رديئة للغاية، فتاة بحق من الشارع، مع حركات
يدها المثيرة للاشميزاز، ودفعها لرأسها لعدة مرات دلالة على
امتعاضاها!

ارتسمت على وجه معالم الاشمئزاز يحدثها بنبرة مبطنة بـ
التقزز"ومروحتيش ليه من الأول؟، اتفضلي روعي مدرستك
مش ماسكين فيك، يلا روعي خدي الإمتحانات وغشي
براحتك محدش ماسكك والله ، العيب على أختك إنها عايزة
تعملك بني أدمة"

حديثه كان محتقر للغاية وهي استشعرته، بغضب سحبت
حقيبتها من فوق المقعد تخبره بطريقة مستفزة:

ياريت يخويا كان ينفع بس أنا ممنوعة أدخل المدرسة إلا على
الإمتحانات أصل بعيد عنك شتمت المدرس وهزقته عشان
حب يعمل نمرة، خلي بالك بقا يا"حمزة"لو وقفتني تاني
ونادتنني بالاسم وعملت نمرة تاني قدام البنات لا هتلاقي رد
فعل وحش أوي".

تهدده!!، متبجحة، قليلة حياء، لم ترى تربية بحياتها قط!،
اسبوعان فقط قضتهم معهم ولم يتحملها لثانية واحدة، إذا

كانت فتاة غيرها لكان طردها منذ زمن لكن ما يصبره عليها
شقيقتها المسكينة التي ترجته لمرات أن يقبلها وألا يطردها إذا
افتعلت مشاغبة، وبعدها سرد لوالدته وصته عليها للغاية مردفة
بـ"دي بنت حبيبتى وأختى"، اللعنة على ابنة قليلة تربية مثلها
، شقيقتها غيرها تماماً!، حتى شقيقتها تقابل معه منذ عام كان
مهذب، بشوش الوجه، لسانه نظيف للغاية، لابق، ملابسه
مهندمة، مجتهد في دراسته، عكسها تماماً!!!

" — "

في أحد الكافيهات الهادئة نوعاً ما، بعيدة عن منطقتة بعض
الشيء، يجلس بمفرده، يتأرجح بالمقعد وهو واضع قدمه على
أرجل الطاولة، شارد البال، واضحة على وجه معالم الآسى،
أمامه كـوب القهوة الثاني، شعـر بشخص يجلس أمامه، ظنـه
أحد أصدقاءه أو أقربهم له، لكنه سمع صوته!، نفس لهجته
الساخرة! "إزيك يادكتور".

فوراً اعتدل تيم في جلسته، مضيق نظراته يقيمه ببغض من أع
لاه لأسفله، يجلس أمامه بحلته السوداء كـقلبه، بـل قلبه
أشد سوادٍ إذا كان يملكه من الأساس، يرمي عليه بنظرات
متشفية، نطق جملته بنبرة متحسرة بطريقة درامية:

_ حلوة كلمة دكتور، بس يخسارة الدكتور عبيط مش عارف
مصلحته.

احتدت نظراته، يكور قبضته بعنف، يردد باستهجان "دكتور!،

شرط أساسي في المهنة دي الشرف والضمير وأنا عشان أبقا
دكتور بجد لازم أكون شريف عندي قلب وبحس، مش دكتور
مليونير***، مصلحتي إني أفضل طول حياتي إيدي مش
متوسخة".

"لما تتوسخ ابقا اغسلها بالفلوس، وضميرك أما ينقح عليك
ابقا راضيه بكام كلمة حلوة من الست الوالدة أو مراتك بعد ما
دخلت عليهم بكام حته ذهب، وشرف المهنة فـ افكر إنه
شرف المهنة دا مخليك شغال حته سواق معفن ولا كانه معاه
شهادة إبتدائية".

قالها بطريقة متجبرة للغاية، مبدأ ونهج يسير عليه منذ أول
عملية فعلها، قـتل ضميره، طمث شرفه بكل سرور، وأد أي
شعور بداخله يخبره إنه مخطيء، الأموال أفضل من كل تلك
المشاعر المكنونة بداخل قلب نزعته بمنتهى القسوة والتجبر،
خلع طـوق الشرف والإنسانية وارتدى ثوب الجشع!!، لا إنسانية
في قاموسه!!

وتيم حدثه بنفس طريقته، يؤكد على حديثه، لكن كل شيء قـ
اله عكسه تيم نطق به_:

_لما أبقا سواق معفن وبنام ضميري مرتاح مش خايف ربنا
يقبض روعي وأنا لسة عامل عملية قذرة يبقا مال الدنيا كله
ميسواش، لما أشتري خاتم فضة للبت إلي هتجوزها أو أمي
بردو هسمع نفس الدعوة الحلوة بس ساعتها هيزيد إيماني
بربنا وإنه مخذلنيش ومتجهتش أبيع ضميري عشان اشتري
شيء فاني بشوية فلوس حرام عشان دعوة تريح شرفي ولا
ضميري دا لو إرتاح!، لما ابقا سواق معفن وعارف إن كل أكلة
بأكلها من عرق جبيني وحلال يبقا ملعون أبو أي مليم يدخلني

الرجفة من نور غامس

من عملية حرام هعملها، ما ملعون أبو الفلوس إللي داخله عليا بالحرام، لو فلوس بالحرام من شهادتي مش عايزها مش عايز أي شيء حرام يدخل عليا بالخراب".

حديثه كان منفعل للغاية، والأخر بارد لا يتأثر، تيم حديثه متكرر ولا جديد به، صاحب ضمير!!، ي-الا الضحك!، اللعنة على ضميره الحي!، قبله كثير قالوا هكذا لكن بالأخير لانوا للغاية وا لأن يقبلوا يده شكر مع كل حفنة كبيرة من الأموال تدخل جيبهم، وتيم كان من أمهر الأطباء في تلك المشفى الحكومي، كان يريد معه بأي طريقة لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة ولكن اكتشافه هو بنفسه لطبيعة عملهم جعل كل شيء خطط له يتبدل، ليبعده عن المجال بكامله حتى يرجع له، لكنه عنيد ورغم كل هذا لا يرتد عن مبدأه ومازال متمسك بشرف مهنة سخيف!!، شيء معنوي أحرق لا نشعر به ولا نراه حتى!!، بنبرة باردة واثقة أخبره ب-نبرة وكانها مدعية الشرف والمثالية" بلاش أوقر يا دكتور، أنا باخد أعضاء الميتين عشان أنقذ حياة ناس تانية، ما كدا كدا الأعضاء دي هتفسد بعد يوم، فليه الناس التانية متستفدش بيهم!"

لاء لاء دول أنتم إللي بتموتوهم، بتستغلوا جهل أهلهم، وإنهم ناس غلابة جاين مستشفى حكومي اليوم بخمسين جنيه، بتفهموهم إن أهلهم حالتهم خطيرة وبين الحيا والموت، وتحجزوهم يومين وانتم بتموتهم بالبطين وهما بيبقوا عادين!، وبعدها تقتلوهم يا ب-مادة سامة، يا بحقنة هوا، يا ويا ويا أنا كل دا شوفته بعيني، ولا بعدين تاخدوا أعضاءهم وترموهم في التلاجة وتعذبوا ابنهم ولا بنتهم عشان يخدوهم، ولا لما تبقوا قبلها ممضينهم على ورق هما مش فاهمين فيه حاجة وكل إللي فاكرينه إن المستشفى دي مية مية دول كاتبين كلام بالا نجليزي! وفي الآخر يطلع بيمضي على بيع كليته، قلبه، عينه، و

الرجفة من نور عظامي

لا لما يبقا شخص جيلكم من غير أهل لقمة ساهلة محدش
هيسأل عليه!، صافيه يابني دا فريستنا إنهاردة، قمة ال-****و
الجحود، ولا لما تستغلوا فقر الناس وكليتهم إللي ب-100 ألف
تخدوها وتدفعوا فيها عشر تلاف ولا خمسة حتى وتمسكوا
عليهم إيصالات وحاجات تدويهم ورا الشمس وانتم إللي في
أمان، ودا كله وانتم في مستشفى واحدة وعملتوا عمليات بـ
الهبل أومال في باقي المستشفيات عملتوا كام عملية!!، ملعون
قرفكم وقرف إللي شغال معاكم.

نطق جملته الأخيرة باشمئزاز بعدما أخرج بعض الأموال من
محفظته يضعها فوق الطاولة ومن ثم اتجه للمغادرة، أنطلق
خلفه الآخر بخطوات هادئة رازنة، خرجوا خارج الكافيه، ليسير
بجانبه الآخر متحدث بنبرة متهازئة "فوق ياتيم إنت ضميرك دا
يوجعك لو مع ناس بتفهم فعلاً، مش مع الناس دي، مش
المستشفى إللي إنت كنت شغال فيها دي بتعتي صح؟، بس
أقسم بالله مستشفى في أقدر حنة، عشوائيات في كل حنة
حواليها، هي نفسها مستشفى معفنة زي إللي بيدخلوها. بـ
الظبط، أنا أما بدخلها بدخلها ب-****جزمة عندي عشان بس
جزمي الجديدة متتوسخش بقرفهم، مستشفى في حنة أصلاً
محدش يعرفها غير الطبقة إللي جنب السالب، جي بتسألني
عن الطبقة دي!!، دول إللي يستاهلوا يموتوا، دول معملوش
حاجة لبلدنا دول الجاهلين إللي ميستهلوش يعيشوا ويتمتعوا
بأعضاءهم، دول شوية عالية على البشرية، فليه مش الناس
الصح إللي تستفاد بأعضاءهم!، الناس المعروفة واللي فتحين
بيوت ناس كثير هما إللي يستحقوا يعيشوا".

تلك المرة تيم فقد أعصابه، صرخ عليه بنبرة محروقة، يساله
بقهر وهو يدفعه بغليل في صدره، بعدما لمعت عيونه بـ
الدموع "بأي حق تقرر كدا!!، بأي حق تنهي حياة روح ربنا خلقها

وهو بس إلهي من حقه ينهي حياتها، بأي حق ناس يبقوا
عايشين في الدنيا بيعانوا وبيعافروا فيها وتيجي أنت تقول
دول ميستحقوش!، بأي حق أنت تقرر مين إلهي من حقه يموت
ومين إلهي يعيش، وهما الأغنيا هما إلهي عملوا حاجة لبلدنا،
وهما المعروفين دول إلهي فادونا، ما البلد أهني زي ما أنت
شايفها مفيهاش حاجة عدلة، الأغنيا لو ماتوا إحنا كمان مش
هيفرق معنا، بس أنت مين عشان تنمرد وتقول إنك بإيدك
تقرر مين إلهي يستحق أعضاءه ومين لاء!"

_ مش هتفهم دلوقتي لإن مخك أصغر من إنك تستوعب كلا
مي، أنا جيتلك عشان أنا بحبك لإنك دكتور شاطر أوي
وهتفيدنا في عملياتنا، افتكر إني لسة مصفتكش ياتيم، لسة
قدامك فرصة.

حديثه كان ماكر، يهدده بطريقة مباشرة!، اللعنة عليه، شخص
قدر بمعنى الكلمة!!، بصق في الأرضية يحدثه بنبرة غليظة
مقروفة"صفيني، أموت راجل بشرف بدل ما أموت حيوان
شهوات الدنيا تحكمت فيه وخلته نمرود في الأرض".

كلمة صريحة خرجت من فمه وهو يرحل من أمامه...:
_ ساذج.

"طلاما الخوف من ربنا بقا سذاجة فأنا مستعد أعيش طول
عمري ساذج".

رحل هو الآخر في طريق عكسه، الاثنين طريقهم عكس الآخر،
وكل منهم طريقه سيؤدي به إلى النهاية، وكل نهاية ستكون

غير الآخر، نحن مَنْ نقرر كيف ستكون نهايتنا، إما نهاية طريقنا
ستكون مرضية لله حاصلين على حياة سعيدة في الآخرة، إما
ستكون نهايتنا مهلكة لنا في الدنيا والآخرة ينتهي بنا المطاف
ملقى في النار اللاهبة!، وإنت عزيزي القاريء هل قررت كيف
ستكون نهايتك؟؟

" — "

ف-ي م-نزل ليل جلست بجانب "حاتم" على الفراش ترمقه
للحظات عديدة، ملامحه هادئة للغاية، وجذابة أيضاً، يمتلك
عيون بها رحيق العسل، وبشرة خمرية تزينها ذقنه المهتم بها
للغاية!، شكله لا يوحي إنه مدمن إطلاقاً!!، سألته بذهول "هو
إنت إزاي كدا؟"

ترك هاتفه فوق الفراش، يجيب سؤالها بسؤال آخر متعجب،
رافع حاجبه الأيمن باستغراب "إزاي إيه؟، مالي؟"

_ ليه ملامحك هادية كدا وأنت من جواك شيطان؟؟، ليه
شكلك منظم كدا وإنت شمام ومدمن!!
سألته بحقد دفين، لا يستحق هذا المظهر، يستحق فقط أن
يكن شمام مهمل في نفسه!

"لو قولت كلمة شمام دي تاني ه-سقطلك صف سنانك".
حدثها بنبرة أمرة حادة، هزت رأسها بهدوء وصمتت، ظنت إنه
لن يجيبها، لتسمعه يردف ب-نبرة غير مكترثة "عشان معايا

رغبة من نور عاصم

فلوس".

رمى جملته وكانت غير مفهومة بالنسبة لها، لتضيق نظراتها عاقدة حاجبها بعدم فهم، تستنكر بـ "مالها الفلوس دلوقتي بـ اللي بقوله؟"

_عشان معايا فلوس وأنا إللي ببيع الكيف زي ما بتقولي فـ مش خايف من بكرة أو خايفة لا يجي عليا يوم مش معايا فلوس فمعرفش أعمر دماغي، وأنا طول ما معايا فلوس ودماغي متعمرة ببقا مش شايل هم.

رده الواثق المتفاخر جعلها تنفر وتشمئز منه أكثر، سمعت جملته من جديد، يخبرها بنبرة وكأنها معاتبه!! "أنا مش بشم يـ الليل".

سخرت بحديثها وهي تضحك، أخذت تعد على أصابعها بمرح تخبره "مش فارقة أنا كدا كدا شوفتك لأكثر من مرة بتاخذ برشام مخدرات، وبتشرب خمرة، أما بتقعد مع الستات إللي تعرفهم وبتيجي بتبقا ريحتك كلها خمرة، وحشيش، وشوفت أيدك أكثر من مرة باين فيها علامات الحقن، فمجتش على الشم بقا".

_مش باخد حقن.

انفعل بكلماته عليها، لتستنكر بجملتها "وباقي إللي فات دا كان عادي!!"

حرك رأسه بطريقة مؤكدة عادية للغاية!!، اقترب منها أكثر،
يستفسر منها بنبرة خبيثة "يعني إنتِ بتبقي عارفة إني مع ست
عشان ريحة الخمرة؟، طب كنت آخر مرة مع ست كانت إمتي"
؟

أغمضت عيونها تتذكر، لترجع لها ذاكرتها فوراً مردفة بـ "كنت
من كام يوم لسة الصبح قايلي هتغير وصدقيني بحبك وكنت
قايلي نبدأ مع بعض صفحة جديدة، وبعدها نزلت وجيت بـ
الليل وأنتِ كانت ريحتك خمرة".

_ حسيتِ بغيرة!؟

سألها، لتصمت هي وهو ظن إنها على الأقل تشعر وليست بلا
مشاعر كما يقول، لكنها صدمته عندما أخبرته بصدق "لاء بس
فرحت أوي، فرحت إنك عمرك ما هتتغير وإنك عمرك ما
حبتني لإن إللي بيحب مش بيعمل أفعالك ولا يبقا كل يوم مع
واحدة شكل، ومش معقول في يوم وليلة هتتغير إنتِ مش
ساحر يعني!، وكمان إللي بيبقا عايز يتغير بيبقا التغير نابع منه
مش عشان ست ولا أي حد حتى، إنتِ عايز تتغير هتتغير عشان
نفسك مش عشان حد!، وإنتِ فخور دايمًا باللي بتعمله فـ
مستحيل تتغير، اقولك حاجة قولتلي كمان إنك هتتغير معايا
وبعدها كنت عايز تقتلني، ولما أنا بقيت أمينة وإنتِ سي السيد
وبقيت بعملك كل حاجة من غير عند ولا أي حاجة بقيت إنتِ
إللي تعاملني أسوء معاملة".

ضيق عيونه يستفهم منها بانفعال "وإنتِ مش شايفة إنك

تستاهلي المعاملة الزفت دي!!"

ضمت شفتيها إلى بعضها، لتحرك رأسها بعدم اكتراث مردفة
ب-نبرة شبه منكسرة لكنها تغلفها بالهدوء "أنا تحت طوعك
إعمل إلي عايزه، قولتك هبقا مطيعة".

نبرتها وجعته!!، تنهد باختناق وهو يدثر بالغطاء جيداً، يعطيها
ظهره مردف ب- "تصحي على خير".

_ينفع أقوم أشم هوا في البلكونة؟؛ أنا مخنوقة أوي.

استأذنت منه بنبرة مختنقة بالبكاء قبل أن تنهض، ليرفع رأسه
يحدق بها بصدمة، هل للدرجة!!، هز رأسه بالموافقة، لتنهض
من فوق فراشها مغادرة الغرفة بصمت، اتجهت تجلس في
الشرفة واضعة وشاح ثقيل فوق منكبيها، جلست فوق المقعد
تستنشق الهواء البارد، سقطت دموعها على وجهها تتسابق!
من بين بكاءها تذكرت عائلتها، بكت أكثر، تعلم مصير منة،
مصيرها مثلها تماماً بالتأكيد، لكن أخيها فهو طريقه مبهم بـ
النسبة لها، تخشى أن يتجه لطريق بلا رجعة!!، ارتجف جسدها
أثر تلك الأفكار السوداوية، مردفة ب- "يارب، أقف جنب إخواني
، وماما".

" _ "

في من-تص-ف ال-لي-ل دق ب-اب م-نزل "عبد الرحمن"-ل-
يتجه "يوسف" يفتح الباب باستغراب، ثوانٍ وتحولت ملامحه
لخوفٍ يسأله ب- "في حاجة؟، حد منكم تعبان؟؟"

"ولو حد تعب يا أذكى أخواتك هاجي لأخوك ليه!!، يكونش هيكشف عليهم!، أدخل صحيلي أخوك إللي بينام بدري دا".
نطق بها بتذمر كبير وهو يدفعه في كتفه الأيمن، ليضحك الثاني متحدث بسخرية لازعة- "ما لازم يجي يخويا يتقتل ينام مش طول اليوم بيلف مع الهانم إللي نهبتة، عبد الرحمن يا اتجنن يا اتسحر بجد، دا مش هيخليها تجيب ورقة!"

استنكر في نهاية جملته، ليحيط تيم رقبتة بذراعه يحدثه بنبرة هادئة متفهمة "يا عبيط أخوك عمل إللي أبوك عمله بالظبط، مامتك مجبتش ورقة وهو إللي جاب كل حاجة، خالتي الله يرحمها كانت بتحكلنا دايمًا كدا، رغم إن عمي كان لسة مكونش مستقبله أوي بس كان راجل معاها جدًا ومرديش يشيل أهل خالتي فوق طاقتهم، وبعدين "ساجية" يتيمة وهي وأمها لوحدهم متستكترش عليهم الفرحة، وبعدين أخوك مبسوط متنكدش عليه، متكسرش فرحته بكلامك السم دا، عبد الرحمن ميستهلش أقسم بالله أي حاجة تكسر بخاطره ومنك إنت بالذات، دا يستاهل تمثال".

تنهد الآخر بقلة حيلة، لا يطيق النظر في وجهها بسبب فعلتها!! ، الجميع يظنها ملاك وهو الشيطان!!، هز رأسه بتفهم، يبتعد عنه متحدث بـ "حاضر، هدخل أصحيه".

بعد دقائق معدودة، خرج عبد الرحمن يـفرك عيونه بنعاس، تسأل بنبرة مبحوحة مستغربة وهو يضيق عيونه بشك تجاه "إيه إللي جايبك دلوقتي!"

ضرب الآخر كف على الثاني، يهتف باحتقان وهو ينهض "في إيه إنت وأخوك!، ما تقولولي أطلع برا ونخلص بدل التهزيق دا!!!"

_ لاء لاء، أقعد يعم، استنى أنا عامل بطاطا باللبن هدخل أجبلك.

قال جملته متجه تجاه المطبخ، ليسمع جملة الآخر الضاحكة، يستفهم منه بتهكم "هو إنت كل أما تتزنق في حاجة مسكرة تعمل بطاطا باللبن!!، ولا إنت مش بتعمل بطاطا باللبن غير لما انا أجيلك ولا إيه!، يخربيتك هتجيلي السكر." في النهاية صاح بعدم صبر عليه، لينفجر في الضحك وهو ينحني بجزعه للأمام، يردف بنبرة متذمرة مع ضحكاته "بحب أكلها أعمل إيه، وبعدين أسهل أكلة مسكرة".

_ بس مش كدا يابابا، إنت غلبت أمي وهي كل يوم تعملنا مكرونة وبانيه، وبعدين يا عبد الرحمن مش عايز أضدمك وأقولك إن طول حياتك بتعمل البطاطا باللبن دي غلط، أنا اكتشفت إنها بتتخط في الفرن، وإنت ماشاء الله بتعملنا بطاطا عادية وتهرسها في اللبن، بطل بقا تبوظ الأكل دا إنت لو حد من الطباخين لمحك مش هيرحمك.

حديث صديقه كان مدمر له!، ساخر منه!، في ثوانٍ كان عبد الرحمن يلقي عليه زجاجة المياه!!، لولا انحناءه سريعاً للا سفل لكانت الزجاجة تهشمت فوق رأسه!، رمقه بصدمة يصيح عليه بنبرة عالية محتقنة "يامتخلف هتموتني بجد".

_ مش عاجبك أكلي متجيش تاكله كله زي المفجوع، وبعدين و
الله الطريقة إللي بعملها دي بردو صح.

نطق بها بتذمر طفولي وهو يضرب قدميه في الأرضية، ثوانٍ و
لاثنين انفجروا في الضحك، بعد وقتٍ من تلك المشاحنات و
المشاكسات كان يمسك "تيم" بـ"صحن الحلوى وهو يأكله
بتلذذ متحدث بنغم شديد "حرفياً مفيش أجمل من البطاطا
بتاعتك".

كان يشعر إنه نسي أمر ما، لينتفض تيم من مجلسه وهو يلقي بـ
الصحن فوق الأريكة متحدث بـ"يخربيتك، يخربيتك بجد
أنت وأخوك، أنا دخلت بيتكم وأنا مغموم فجاءة نسيت كل دا
وقعدت أرغي لاء وكمان كلت بطاطا، إيه إنت وأخوك متفقين
عليا!!"

_ خلاص خلاص إهدى وأحكي في إيه؟

حاول عدم ازعاجه لكنه كان يضحك بقوة عليه، لينزعج الآخر
مردف بـ"مش هحكيلك، اتحايل عليا تاني".

زفر بيأس يحدثه بنبرة جادة "تيم بطل القمص دا وخلص في
إيه؟"

تغيرت ملامح الآخر إلى الجدية، جدية لا يملكها إلا في أوقات
المصائب فقط، من جيب بنطاله أخرج أحد الفلاشات يُلقيها
تجاه عبد الرحمن، ليمسك بها سريعاً بيده، يدقق النظر بها،
مقلبها بين يديه بتعجب، يستفسر منه بملامح مستغربة "إيه الف
لاشة دي؟"

_ فيها كل مصايب "عزام" إللي جمعتها، وهتلاقي ريكورد بيني وبينه حصل إنهاردة، أعتقد قال كل حاجة ليها علاقة بشغله
ال***.

وضح له بشبه بسمه منتصرة، حاول المسكين استيعاب كل هذا ،
وبعدما جمع الخيوط، أردف بـ "طب دا إحنا محتاجين سهرة صباحي، هدخل أغسل وشي بقا وافوقلك".

بالفعل فعل ما قاله، لينتهي من كل هذا وأمامه اللاب الخاص
والفلاشة الخاصة بـ تيم وجمع الأدلة بـه، قبل فتح أول
مقطع فيديو تسأل تيم بنبرة مرحة "جاهز تشوف القذارة ولا
قلبك رهيف!!"

_ توكلنا على الله، أفتح.

نطق بجملته وهو يحك كفيه ببعضهم، لينعرض أول فيديو، ثلا
ثة أطباء و"عزام" على رأسهم يتوسطوا غرفة العمليات كما توقع
عملية سرقة أعضاء من شخص متوفي!!، لأكثر من خمس
فيديوهات عرضوا وجميعهم يشبه بعض للغاية الفرق الوحيد
بينهم إختلاف الشخصية!!، لعنة الله عليهم يستبيحوا جسد
المتوفي، وينتهكوا حرمة!!، انتهت الفيديوهات المؤلمة بـ
النسبة لـ "عبد الرحمن" لتبدأ تنعرض أمامه بعض اللقطات من
الأوراق المدون عليها أسماء الأشخاص كـ تنازل عن أعضاءهم،
أو كموافقة بالتبرع بأعضاء المتوفي، وبعض الأوراق كإيصالات
، وأوراق أخرى من المديونات!!، تعقدت ملامحه، متوسعة
عيونه بعدم تصديق، يسأله "هما الناس دول بجد بيتنازلوا عن
جسم أهلهم المتوفين!"

رجعة من نون عزام

لأء طبعاً الفريق بتاع عزام بيّفهموهم إن دي ورقة لازم تتوقع
 عشان المريض يتقبل في المستشفى، بيستغلوا جهل وفقر
 الناس وببمضوهم على ورق كله إنجليزي، وببيستغلوا إنهم
 مضوا على وصل أمانة أو موافقة فلما أهل المتوفي يعرفوا إن
 إءب مشرط في جسم المتوفي بيعملوا قلبان فهما بيطلعوا
 الورق، وساعات بيّفهموهم إنهم هيءخلوه عملية وكءا عشان
 عضو من الأعضاء يتعالج أسهل فيأخذوا أعضاءه وهو أصلاً ميت
 ويحطوه في التلاجة يوم وبعءها يقولوا آسفين المريض مات،
 فلما حد يشوف جسم أخوه أو أبوه ميءدرش يتكلم ما ءا كان
 في عملية!

وخلي بالك عزام عارف كويس أوي هو بيأخذ أعضاء مين،
 مستحيل يأخذ أعضاء أي حد عيلته كبيرة أو فيهم حد فاهم
 وواعي، فبيشتغلوا على راجل عجوز ملوش عيلة، أو واء يتيم،
 أو راجل معاه عيل ولا مراته غلبانة، والغلابة إللي ميءرفوش
 يأخذوا حق وباطل مع الناس الكبيرة، وطبعاً لازم يبقا العضو
 إللي هيأخءوه ءا مفيهوش أي تلف ولا أي حاجة تعبانة فيه،
 عارف إللي يضحك إن في ناس بيءيبوا أهلهم وهما عنءهم
 ءور برء والله ولو فريق عزام كشف عليه ولقى أعضاءه كويسة
 هما إللي بيءوتوه وفي ناس بيءدقوا إن قضاء وقءر، الشغلانة
 بقت شغلانة مقرفة، خلوني اكره كلمة ءكتور، بعء ما الناس
 كانت بءروح المستشفى عشان ترتاح بقت ءروح عشان ءموت،
 ءا يهناء ياسعءه إللي يروح في ءقت ميءقوش عايزين في أعضاء
 ، يابخته بءء فلت من ءحت إيءهم.

نهى جملته بسخرية، ليقابله جملة الآخر "بس في ناس فعلاً
 بتتنازل عن أعضاءها ياءيم".

أءء على جملته بءحسر "فعلاً، الحوجة وحشة أوي بيروحوا يبيءوا

أعضاءهم إلهي هما أصلاً مینفَعش يتصرفوا فيها لأنها حاجة
مش بتاعتهم، مش من حقهم يتصرفوا في أي عضو ربنا خلقه،
بس بيتصرفوا بسبب فقرهم وإنهم عايزين يأخدوا من كليتهم
حتى عشر تلاف جنیه، متخيل الفقر بيوصل لإيه!!"

أغلق "عبد الرحمن" اللاب بملامح حزينة ليعترض تيم
بجملته "يا عم لسة في باقي".

_ مش عايز أتفرج دلوقتي على أي حاجة، بعد ماشوفت
الحاجات دي وأنا قلبي واجعني، مش متخيل إنهم ينتهكوا
حرمة الميت بالطريقة دي، ولا إنهم يستغلوا جهل وفقر الناس
كدا، إحنا في غابة والأقوى هو. إلهي بيعيش.

بهتت ملامحه مع جملته المتحسرة، لولا إنه يعلم منذ زمن ما
يحدث وشاهد في عمله العجب كما يقول لكان بكى الآن، كل
قضية له بعد جمع الأدلة والخيوط تجاهه يتساءل سؤال واحد
فقط، لماذا العالم أصبح بتلك البشاعة!!!، لماذا انتزعت الرحمة
من قلوب الجميع!!، هل لتلك الدرجة أصبحت الحياة بشعة!

انتشله من أفكاره السوداء عبارات الأخر المغتمة، لكنها تتحلى
ببعض الضحك الساخر "آه صحيح عايزين نرفع القضية بسرعة
ونقدم الدليل عشان عزام ناوي يصفيني، دا بيراقبني!"

للحق "عبد الرحمن" يشعر وكأنه المسؤول عن "تيم" انتفض قلبه
من مكانه خوفاً عليه، تحدث بخوفٍ "أنا خايف عليك، ناس زي
دي عارفين هما بيعملوا إيه كويس، إنت مش قدهم".

رغبة من نور عاصم

إنت مش قولتلي لو جبت دليل الموضوع هيخلص؟، أهو أنا
جبتلك أكثر من دليل، لاء دا أنا جبتلك أدلة متنوعة تسجيلات
صوتية، وفيديوهات، وصور، أعتقد كدا الموضوع هيخلص
بسرعة.

"دول شبكة كبيرة ياتيم، مش عزام وبس خد بالك" حذره
بكلماته، ليتأفأف الآخر، متذمر بكلماته "الأدلة كافية ولا لاء؟،
كافية وجايبة وشوشهم كلهم صوت وصورة، يبقا نتوكل على
الله".

بخجل حك عبد الرحمن أنفه يحدثه بـنبرة منخفضة "طب هو
أنا ينفع أرفع القضية بعد كتب الكتاب".

ضرب تيم كفيه الاثنين ببعض بتعجب، متحدث بسخرية "أقوله
هتصفي يقولي بعد يومين، روح يا حبيبي أعمل كتب كتابك
بس بسرعة قبل ما أموت".

"_____"

|رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ|

|الحلقة الثلاثين_إلغاء الزواج!|

"_____"

_أنا خائفة، خائفة.

نطقتها بنبرة مرتعشة منخفضة، تضغط بكامل قوتها على ملا
بسها، جلست بجانبها والدتها تمسد على شعرها المنسدل على
ظهرها بحنان بالغ، تحدثها بنبرة متفهمة "ياحبيبتى دا طبيعى،
كتب كتابك إنهاردة و..."

قطعت حديثها بجملتها النافية ومازالت نبرتها كما هي "لاء
ملهاش علاقة، أنا مش عايزة أكمل؛ حاسة إنى بجد مش
هقدر".

تنهدت والدتها بپأس، تهز رأسها بقله حيلة، مردفة بنبرة يائسة
حنونة "يا بنتى الله يرضى عليك ما إنت كنت بطلت تقولى الك
لام دا، وبعدين يا "ساجية" أهل أبوك على وصول كلهم جاين
ياحبيبتى، و"عبد الرحمن" وأهله وصحابه كلهم جاين، وإحنا
محضرين كل حاجة، وإنت زينة البنات وعروسة زي العسل،
بطلي خوف بقا يا حبيبتى".

ماما إنت مش فهمانى، بس أنا لسة حالاً مستوعبة أنا فى إيه،
أنا فى كارثة ومكنتش حاسة غير دلوقتى، أنا معرفش هعمل
إيه.

دفت وجهها فى يدها، متممة بجملتها بنبرة خائفة، والدتها
لم تتحمل كل هذا الخوف وحديثها المرتبك والغير مفهوم!!،
لتصيح عليها بحدة، مبرقة بنظراتها "فى إيه بقا؟، إنت فى إيه
يابت؟، قرفتيني فى عيشتى، قوليلي إيه كل الخوف دا، مهبة
إيه؟"

نهضت من جانبها، تتهرب منها، متحدثة بقلة حيلة وعدم قدرة
 "سبيني يا ماما بالله عليك، أنا حالياً مش قادرة اتخانىق
 معاك".

_ لاء ما إنت تفهميني في إيه بيحصل عشان الرعب إلي عايشة
 ومعيشاني فيه دا!

صاحت عليها بقلة صبر، ناهضة من مكانها نظراتها تقابل
 نظراتها، والأخرى تهربت بنظراتها، وبقلة حيلة ونبرة
 متعبة "خايفة، خايفة وعارفة إني اتسرعت عمر ما حد بيكتب
 كتابه في شهر كدا!!، معرفش إزاي وافقت إن حياتي ترتبط
 بشخص أنا معرفش عنه أي حاجة!!"

"لاء يا حبيبتي متخافيش، ما أنا أبوك بردو خطبني شهرين
 وبعدها اتجوزنا، وبعدين دا كتب كتاب بس، لسة بقا عقبال ما
 تعملوا الشقة ولسة قدامكم سنة تانية، ويختي بكرة الحب يولع
 بينكم وتيجي تقولي ياماما ما نقدم يوم فرحنا".

ضحكت والدتها بجملتها وهي تدفعها بذراعها بخفة مرحة
 محاولة تخفيف خوفها، رسمت بسمة مصطنعة على وجهها،
 لتثرثر والدتها بأحاديث كثيرة، أخرجت لها فستانها الأبيض
 البسيط، مناسب تماماً لكتب كتابها، حرصت على أن يكون
 بسيط غير مجسم وليس بـمنفوش، ذراعيه واسعة، ارتدت
 فوقه خمار متوسط الحجم نفس اللون وزينته بدبوس على
 هيئة وردة صغيرة ذهبية، وضعت بعض المرطبات على وجهها
 ، طلبت والدتها من فتاة جارتهم شابة ماهرة في وضع أدوات
 التجميل أن تضع لها، بمهارة أخفت لها هالاتها السوداء، زينت
 وجهها ببعض الميك أب الخفيف للغاية، زاد وجهها لمعة فقط،

الجميلة من نور غامض

بعدها انتهت، رمقت انعكاسها بالمرآة، رسمت على وجهها
بسمة منبهرة، تحدثت بنبرة ممتنة "شكراً يا "رودينا"، بجد تسلم
إيدك".

تحدثت "رودينا" بنبرة ودودة لطيفة وهي تمسك وجنتيها
بخفة "تسلمي يا قمر، ماشاء الله شكلك بدر منور".

_مفيش حد قمر غيرك بجد، إنت ماشاء الله يا "رودينا" عسولة
أوي.

أخبرتها بصدق نابع من قلبها، بالنسبة لها "رودينا" لطيفة للغاية
هي وأسررتها عائلة لا يسمعون لهم صوت في عمارتهم نهائياً، لا
يتدخلوا في أي شيء ليس لهم علاقة به، وفي أي واجب يكونوا
أول الناس الحاضرين، شكرتها الأخرى بلطف مع ضحكتها
المحرجة، سمعت والدتها من الخارج ترحب بعائلة والدها!
وقع قلبها خوفاً من افتعال أي شجار مع والدتها، غادرت
غرفتها ومعها جاريتها، لتجد جميع عائلتها متواجدة!!!، بدايةً من
جدتها إلى أطفال بنات عائلتها!!، انصدمت من كل هذا، كانت
متوقعة إن عدد قليل منهم من سيحضر!!، لكنهم بالتأكيد جاءوا
ليقيموا كل شيء، يقيموا عريسها، منزلها، فستانها، شبكتها!
هذا التجمع ليس حباً بها إطلاقاً، اقتربت من جدتها تعانقها
بسعادة، متممة بـ:

_فرحانة إن حضرتك جيت.

"بقيت أجمل عروسة، فرحانة بيك والله".

نطقتها جدتها بنبرة حانية دافئة، خرجت من أحضانها لتتجه

تُلقي التحية على الجميع.

" — "

ق-بل صعوده ل-ها أخرج قطرة صغيرة من جيب بنطاله القماشي ي-ضع بعض النقاط منها فوق عيونه، بدأ في العد واحد، اثنين، ثلاثة، ستون!! وفي دقيقة واحدة فقط كانت عيونه الحمراء تحولت تماماً إلى بيضاء صافية!!!، هذا ما تعلمه في الفترة الأخيرة بعدما كشفت أمره "منة"، أصبح مُدمن عن جدارة!!، صعد تجاه منزلها بخطوات سريعة متلهف على أخذ بعض الأموال منها ليأخذ جرعة اليوم؛ بعدما "فاروق" بدأ بن-هبه عندما تملك منه الإدمان!، وشقيقته يعطي لها يومياً نصف ماله، لكن اليوم جاء ليأخذ من ليل بعد مدة طويلة وبالأخير منة لن تعلم، توقف عند منزلها ليبدأ في طرق الباب، من حظه من فتح له زوج شقيقته، ليتحدث بنبرة لاذعة:

_ هندیك أختك خليك واقف برا، معنديش شمامين يدخلوا بيتي.

يالللضحك!!، حقاً؟، رمقه الثاني بعيون مغتازة لكنه تمالك أعصابه، خرجت "ليل" في تلك اللحظة، لتتحدث بسمية وهي تتجه تجاه تأخذه في أحضانها "حبيبي وحشتني، عامل إيه في المذاكرة؟"

_ كويس، كنت عايز فلوس عشان بابا إنهاردة مش موجود في البيت، عايز 200 جنيه سعر الحصة وملزمتين.
سابقاً صوته كان به رجفة، لكن الآن واثق، يكذب بثقة كبيرة!، و

المسكينة كانت بمنتهى الرضا ستعطي له لكنها تذكرت حديث جارتها، رمقته بريبة تحقق في ملامحه، مستغربة مظهره!!، منذ منى وشقيقها نحيل للغاية هكذا!!؟، أو حتى إهماله في حاله!!، نبرتها أصبحت حادة، اشتعلت عليه بعدم صبر "مش معايا فلوس، هو أنت خلاص بقيت كل أما تيجي تاخذ فلوس!، حتى مبقتش تسال عليا ولا تقولي أي حاجة، وكل همك الفلوس، امشي يا "سيف" مش هديلك فلوس".

لا يريد إظهار لها جانب "سيف" المدمن الشامم نهائياً، لكن هي من تخرجه عن شعوره بثرثرتها ليزفر باختناق، يتأفأف بجملته "ما تخلصينا يا "ليل" هو إنت هتذليننا عشان بتدينا قرشين!!"

مش هديلك يا "سيف" ولما تبقا تجيب الكتب بتاعتك ودرجاتك في الإمتحانات زي زمان هبقا أديلك، يلا امشي بقا. قالتها بحدة كبيرة، خصوصاً بعدما رأت حاله الذي لا يسر عدو ولا حبيب بدأ حديث "ساجية" يتردد في ذهنها، وقعت عيون سيف على حفنة من المال موضوعة فوق الطاولة خلف "ليل" لتبدأ الشياطين تسيطر على عقله، أو لنقول عقله هو من يدفعه لسرقة المال، سيدفعها ويدخل يأخذ الأموال ويرحل راكض بعيد عنها!!، هو في دوامة ولا يستطيع الخروج منها، إذا جاء معاد جرعته ولم يأخذها سيتجه لأفعال لجلب المال بشعة، ليبدأ عقله يعمل، وبدلاً من خسارة "ليل" للأبد وللأصح خسارة أموالها، يتحدث بنبرة حزينة مستعطفة:

ماشي براحتك، بس افتكري إنني جتلك واتحايلت عليك عشان تديني فلوس أروح الحصة وإنت رفضتي، ممكن بقا بعد

إذْكَ تَجْبِيلِي أَشْرَبْ وَلَا حَرَام؟

نطق بجملته الأخيرة بعدما وجدها لم يرف لها جفن، يعلم كم شقيقته عنيدة ولن يستطيع أخذ منها ولا قرش بدون رضاها، لترمي عليه بنظرة أخيرة غير راضية وملامحها مقتضبة، دلفت لمطبخها وتأخرت لثوان فقط!، كان هو دلف المنزل وأخذ المال بتلهف يضعه في جيبه، ليرجع مرة أخرى إلى مكانه، جاءت بالماء ليأخذ يببل شفته ومن ثم يتركها ويرحل بدون أي كلمة أخرى، هبط الأدراج وهو يخرج المال ويبدأ بعده ببسمة خبيثة!!، من الآن لن يتأثر نهائياً، ولن يحمل هم شقيقاته وهذا ما تعلمه من شقيقته الصغرى!، المال ثم المال ثم المال وهم؟! في أقرب مكب نفايات!، كانت شعرت بالحزن حتى لوهله بعدما علمت ماذا يفعل!!، لكن هل هو شعر بالشفقة تجاه نفسه؟؟؟، شرد بعيونه يتذكر قبل عدة أشهر كيف بدأ مسيرته في الضياع!!

" — "

هبط من منزله عيونه حمراء كالدماء من كثرة البكاء، أبيه المنزوع من قلبه الرحمة حطم المنزل بكامله فوق رأس شقيقته ووالدته، وفوق كل هذا يـلومه على دفاعه عن شقيقته الكبرى والتشاجر مع زوجها!، أي أب هذا!!، لا يعلم إلى أين يذهب، الساعة الواحدة بعد منتصف الليل لم يعتاد على التواجد في الشوارع في تلك الأوقات، سار بلا هدى يشعر بالاختناق، لا يريد تلك الحياة، لا يريد ذلك الأب!!

وجد من وضع يده على ذراعه من الخلف، ليستدير تلقائي ليحده فاروق، تبسم له بطريقة مجهدة، تحدث الآخر بدهشة "إيه يا بني إلهي منزلك دلوقتي مش بعادتك يعني؟"

_ في البيت مشاكل فـنازل أفك عن نفسي شوية، هتمشي



شوية وأروح.

قالها بهدوء، ليسحبه فاروق من ذراعه مُشير على حقيبة شفافة في يده بها لفائف من الطعام، يحدثه بشهية مفتوحة "بقولك إيه طلا ما إنت مخنوق من البيت فتعالى أقعد معايا، أنا قاعد عند بتاع البلايستيشن، بالمرّة ناكل دا أنا جايب حبة كُفتة جامدين، يلا دا إحنا بقالنا سنين مش بنقعد مع بعض".

تهرب منه بجملته "مش عايز مرة ثانية".

والله أبداً، تعالى يا عم فك عن نفسك ضغوط البيت و المذاكرة ونقعد نلعب دورين وناكل كام لقمة حلوة مع بعض.

نطق بها بتصميم وهو يسحبه من يده، مديره لجهته حتى وصلوا، دلف معه سيف بعقل شارد، وعلى أقرب مقعد له ارتمى فوقه يتنهد بقلة حيلة، خانتته عيونه مكونة غلاف رقيق ولكنه لم يسقط، جلس بجانبه "فاروق" يدفعه برفق، يردد بـ "يا عم فكك ما كلنا عندنا حوارات في البيت، قوم كدا ويلا ناكل".

"مش زي حواراتي، أنا شايف أبويا بيموت أخواتي وأمي وأنا واقف أتفرج ومش عارف أعمل حاجة، حاسس في مرة هرجع اللاقي حد من أهلي غرقان في دمه ميت بسببه، عايش في رعب من اللحظة دي".

قالها بطريقة منكسرة ضعيفة للغاية، وخانتته دموعه وهبطت، سيف أكثر شخص عفوي عرفه فاروق منذ الطفولة، وللآن عفوي، لكن مدح المعلمين به جعله يرى نفسه على الجميع، وهو بالأساس هش للغاية!!، إذا كان أحد محل "فاروق" لكان تعاطف معه، لكن ن-ار الغيرة والكره تفعل أكثر!، سمعه فاروق

رجعة من نون عاصم



للنهاية بإنصات، وبعد وقتٍ من التحدثٍ نهض مبتعد عنه ومن ثم رجع بعد ثوانٍ معدودة، يمسك بيده عقب سيجار، أشعله ووضعه في فمه، وبعد برهة من الوقت مد يده له بها، سمع صياحه المنفعل عليه "طفي البتاع دا، أنا غلطان إني جيت قعدت معاك".

_يا سطا اهدي دا حشيش مضروب والله يعني مش هيخليك تتعود عليه ولا أي حاجة، دا بس هيروقلك بالك شوية.
قالها سريعاً، ليرمي الآخر عليه نظراتٍ محتقرة، هب واقف يردد بـ "كمان مضروب!، يعني مقرف ومعفن عمرك ما استنصفت؟"

_أنا غلطان يا "سيف" دا والله كان هيعدلك مزاجك، دا كان هيخليك كويس وهتبطل عياط، خد جرب ياعم مش هتندم، صدقني مش هتتعود عليه غير لو شربته كل يوم وأكثر من مرة ، لكن دا تهوية عن نفسك بدل ما تموت بقهرك دا.

قال حديثه محاول اقناعه، وظل لمدة طويلة معترض الآخر حتى لان عقله، شيطانه تغلب عليه، أخذ أول نفس، مع أول سلمة لطريق الانحراف والضياع، بدأ بالسعال، ليرجعها له مرة أخرى مردف بـ "مش عايز لاء ياعم".

_هو من أول نفس بتعترض، والله هترتاح وهتحس إن الدنيا كلها وردي.

هز رأسه برفض، يعترض بجملته "لاء أنا كدا هتعود عليه، أمي

هتتصدم لو عرفت".

_ استرجل شوية بقا يا أسطا، هي فين أمك دي؟، بعدين دا أي
شب في مرحلتك بيحرب ولو لمرة واحدة، ووالله ما
هتدمنها.

والشيطان تملك من عقله، هلك من الصراعات، وتفكك
عائلته، قسوة والده، ضعف وقلة حيلة والدته، ظلم شقيقته
بدون أية رحمة، لا يتحمل العيش!!، ومع النفس الثاني ثم
الثالث، أغمض عيونه بارهاق مستسلم ل-استقبال راحة مزيفة
لمدة قليلة من الوقت!!، وغبي من ظن إن هكذا اصبحت
الحياة راحة!، راحة مزيفة فقط في البدايات، أو لنقول وهم!،
وهم يتصنعه كل من يسلك ذلك الطريق، وهم ولا يوجد به أية
راحة، وكيف يكن راحة وبدايته بسعال!! وسينتهي لا بموته إما
في أحد المصححات المهجورة البعيدة التي لا تعالج إطلاقاً؛ بالأ
حياناً يزيدوا الطين بلة، إما ملقي به في زن-زانة بها جميع
المجرمين مسجلين الخطر!!، قليل ما تجد شخص يتخطى الأ
مر إلا بصعوبة للغاية!!

بمنتهى البساطة"سيف"رمى نفسه في التهلكة!، اقناعات
"فاروف"كانت ضعيفة للغاية، إذا كان رفض وابتعد عنه منذ
البداية كان كل شيء انتهى، هو من ذهب معه، جلس يسرد له
بمنتهى البساطة!، وبمنتهى البساطة أخذ السيجار وضعه في
فمه!!، لا يأتي الأن ويبكي!، ليس فاروق من يرمي عليه اللوم،
هو من انتهب الفرصة مثل أي مغفل ينظر أسفل أقدامه!!

" _ "

بدأت تصدح زغاريد النساء من منزل "ساجية"، "عبد الرحمن" يدلف بكامل أناقته ي-رتدي بنطال أسود اللون وفوقه قميص نفس اللون وفوقهم چاكت بدلة رمادي اللون، مصفف شعره للأعلى، رائحة عطره تفوح في كل مكان، دالف عليهم ببسمته البشوشة، من خلفه "تيم" ملامحه تشع سعادة وسرور، م لابسه كاجول بدايةً من قميصه الرمادي تضامناً مع چاكت صديقه، يترك أول أزرار قميصه عن قصد، بنطاله أبيض، حذاءه لون قميصه، دخل خلفه وهو يصيح ب-نبرة متحمسة، وهو يحرك يديه بتحمس بالغِ:

_العريس وص-ل.

وم-ن خلفهم دلف المأذون، ليصيح مرة أخرى "والمأذون كمان وصل".

من خلفهم والدته لا تتوقف عن إطلاق الزغاريد وكأنها بتلك الطريقة تعرف الجميع إن ابنها يتزوج!

ما أن دخل وجاء ليجلس لتأتي "ساجية" تحدّثه بنبرة منخفضة وملامحها عابسة "عايزة أتكلم معاك".

ملامحه توترت بسبب جملتها وملامحها العابسة، استأذن منهم ليدلف معها، دلف معها غرفتها ليجدها تنفجر به كالعاصفة بدون إنذار!!

_إنت بأي حق تقرر مين هيبقا ولي أمري؟؟

تجعدت ملامحه يردد بنبرة مدافعة "أنا مقررتش عنك هو وأنا متصل أعزمه قالي إن هو إللي هيبقا الولي لأنه كبير العيلة وزي أبوك".

صاحت بانفعال وقلة حيلة وهي تشيح بيدها "دا مش أبويا، وبعدين إنت بتعزمه ليه؟، يعني هو بيتصل بيك يعرف أخباري وإنت بمنتهى السهولة بتقوله دا على كدا أما نتجوز أخباري كلها هتبقا عندهم".

_ ساجية وطي صوتك، وبعدين ما طبعي عمك هو إللي يكون الوالي أومال هتبقي إنت!

انفعل عليها هو الآخر ولكن كان صوته منخفض للغاية هي فقط من تسمعه، لتضع يدها في خصرها بتذمر، متحدثة بإصرار وبنبرة حادة "وأنا بقا عايزة عمي "خالد" هو إللي يبقا الوالي، يا كدا والله يا هلغي الجوازة".

طفح به الكيل، بعد كل هذا تريد إلغاء الزواج!!، اللعنة، رمقها بنظرات مشتعلة ليردف بغضب "اتصدي يا" ساجية" والله العظيم أنا مهما أعمل معاك ما هيعجبك، وبعدين أنا مش شايف أي مشكلة، حوار تافه جداً، تقدري تقولي عايزة الوالي يبقا عمي "خالد" بسيطة يعني مش محتاجة خناق".

"وأنا يعني مقولتش ولا أمني مقالتش؟، ما إحنا قولنا لاء بس عمي مصمم، لو سمحت قولهم إن الوالي عمي خالد".

سألته مستنكرة في البداية ومن ثم نهت جملتها بنبرة يائسة، ابتسم نصف بسمة ساخرة، متمتم بنبرة صارمة "هتصرف، يلا

نخرج الناس هيتكلموا برا".

قالها مغادر الغرفة وملامحه مقتضبة للغاية، الجميع انتبه لهم ولملامحهم، خرجت "ساجية" خلفه لتجد والدتها ترمقها بعدم رضا، الجميع سمع صوتها العال، زفرت بأسى ومين ثم جلست على المكان المخصص لهم، رأت عبد الرحمن يأخذ عمامها بعيداً عنهم ويحدثهم.

_هي يا عمي والله رافضة، مش هنجبرها حتى في موضوع زي دا، وبعدين هو إيه الفرق بينك وبين أخوك؟، هي عروسة وبتدلع.

قال حديثه بلين محاول حل الأمر بسرعة وبدون لفت نظر، هتف عمها "سعد" بضجر "دا مش دلع دا قلة أدب، بس براحتها بنت هناء، أنا كدا كدا هحضر واسلمها ليك وأهو أبقا سلمت الأمانة ليك وأمشي".

ابتسم له بهدوء، يخبره بنبرة عقلانية "وأنا هحط الأمانة دي في عيني والله، ربنا يعلم أنا هعاملها إزاي، ممكن بقا نروح نكتب الكتاب عشان المأذون عايز يمشي".

وافقوا وذهبوا يجلسوا على الطاولة لعقد القران، جلس "عبد الرحمن" يضع يده في يد "عم ساجية الأصغر، بجانبه والد تيم وأمامه عمها الأكبر كشهود، وقّعوا على جميع الأوراق كل من "ساجية" و"عبد الرحمن" وبالآخر رد المأذون كلماته وكل من الوالي و"عبد الرحمن" يرددوا خلفه، انتهوا بعد وقت ل يسحب "تيم" هو المنديل القماشي مردف بمرح "نفسى اتجوز أنا كمان يجماعة".

اغمضت "ساجية" عيونها بخوفٍ، تضع يدها على قلبها تنتظر
ماذا سيحدث في الأيام القادمة!

رحل المأذون، لتجلس "ساجية" بجانبه بتوتر، ليتحدث الآخر
بسعادة بالغة وهو يأخذ الذهب من والدتها "سمعونا زغرودة
كدا".

على استحياء امتدت يدهُ تمسك بيدها ببطء، سرى في
جسداهم رجفة، بالنسبة لـه كانت رجفة من نوع خاص، أما
هي فكانت رجفة تدل على خوفها، ابتسم لها بحنان يخبرها ب
"-هلبسك الذهب بقا".

بدأت والدتها تعطيه شيء وراء شيء، بدأ يلبسها شبكتها
وأصوات الهتاف متعالية، أنتهى من وضعهم في يدها ليعلم
جملة والد "تيم" المرحلة "يلا لبستها الذهب واتجوزتها احضنها
بقا ولف بيها كدا عشان نقعد نسقف ونحدف عليكم الشوكولا
تة إللي طعمها حلو أوي دي، أنا كلت نصها".

قال جملته ليبدأ "تيم" و"عبد الرحمن" ووالدته يضحكوا،
تسربت حمرة الخجل إلى وجهها، مازالت يدهُ ممسكة بيدها
لتسحبها بتوتر متحدثة بنبرة منخفضة محذرة "أوعى تعمل كدا
خليك شيخ محترم".

ضحك أكثر على جملتها، ليصيح بتذمر "يا عمي دي بتقولي
خليك شيخ محترم!!"

أكمل حديثه يردد بنفس نبرته المتذمرة "على فكرة أنا شيخ محترم وعندي حياء ومكنتش هعمل كدا".

الجميع يضحك وسعيد لهم إلا بنات عائلتها، جميعهم يرمقوا بعضهم بنظرات مستغربة، وأخرى حاسدة، ليس لأنهم يكرهوها بل لأنهم يوم زواجهم كانوا لا يفقهوا فيه شيء!!، أطفال يتزوجوا، لا يستمتعوا بأي شيء، عائلتهم كانوا يعدوا لهم حفلات زفاف رائعة لكنهم كانوا أطفال لا يفقهوا شيء، لا يعرفوا معنى سعادة هذا اليوم!!، كل منهم الآن لديها طفل أو اثنين وشقيقاتهم سيحصلوهم، إلا ساجية، تزوجت وهي على دراية كاملة بكل شيء يجري حولها، تزوجت في يوم خرافي بالنسبة لها، تزوجت وزوجها يضحك ويمرح معها، لماذا لم يتمتعوا في ذلك اليوم مثلها!!

_هو مش كانت الشبكة الأول بعدين كتب الكتاب!

هتفت بها زوجة عمها الأكبر ليرد عليها تيم باستهزاء "لاء ما إحنا غيرناها، إحنا عيلة مجانيين كدا".

_طب هو مفيش غنا ولا أي حاجة!، فرح دا ولا ميثم ياربي!
تذمرت من جديد بجملتها الغير راضية، لترد عليها "هنا" تلك المرة "ميثم يختي معاك حق والله".

سخرت من افكار ساجية وزوجها، حق سلفتها تقول أكثر من هذا وتستنكر، سمعوا جملة تيم المهللة بحماس:

_جماعة بما إن خالتي أم ساجية زعلانة إن مفيش أغاني،
وكمان قرايب ساجية نفس النظام، وإحنا مش عايزين أغاني
فأنا أغني، أظن جه الوقت إلي أطلع فيه تامر حسني إلي
جوايا.

هز الآخر رأسه سريعاً، ينهض من مقعده يلحقه بجملته "يا عم
تيم لاء بالله عليك أقعد".

_سيبني يا عم دا انهاردة فرح أخويا، والله هغنيلكم أغنية
سكر.

نطق بها بضحك شديد وهو يبتعد عنه، ليرتفع صوته عن قصد
متحدث بنبرة ماكرة "سمعونا أحلى صقفة بقا عشان الفرحة دا
في المغني تيم".

صفق له الجميع أمام تعجبهم منه، ليضحك لبعض ثوانٍ ومن
ثم يغير طبقة صوته إلى مغني المفضل!

_عايزين نصون الوعد، آآه ولا يفرقنا بعد في مشوار هوانا بدل
ما نغز بعض، طب ي-لا.

تيم يمتلك قدرة عالية على تقليد أصوات المطربين بدرجة
كبيرة رغم إن صوته ليس بالرائع!، يمتلك فقط نبرة موسيقية،
ثوانٍ وغير الأغنية الرديئة للغاية بالنسبة ل-"عبد الرحمن"،
يردد كلمات الأغنية بنبرة ماكرة مع تصفيق الجميع له "أهواك

رجفة من نوح غامض

وأتمنى لو أنساك وأنسى روعي وياك وإن ضاعت يبقى فداك
لو تنساني".

بالنهاية غمز صديقه بشقاوة، الجميع يضحك عليه، جعل الجو
مرح للغاية، ملطف الجو بحسه الفكاهي وكل هذا وهو يريد
من يهون عليه!

صمت لثوان وكان كلمات الأغنية جاءت له على جرحه!!،
ليتهف بنبرة بطيئة بعد الشيء "وأنساك وأتارينني بنسى جفاك
وأشتاق لعذابي معاك وألقى دموعي فكراك أرجع ثاني، في
لقاتك الدنيا تجيني معاك ورضاها يبقى رضاك
وساعتها يهون في هواك، في هواك طول حرمانني!!"

أردف بتفسير ضاحك " طبعاً الأغنية دي مش لعبد الرحمن
وساجية، لاء دي ليا ولل-بت إللي سابتني".

نطقها بمرح!!، دائماً حزنه يكون في هيئة مرح، الجميع يضحك
على المرح صاحب الحس الفكاهي!!، أكمل بجدية كبيرة "خدوا
بالكم يجماعة أنا لو حد عايز يجبني أحيله فرحه أنا مش باخد
أقل من 400 جنيه، أنا قولت عشان لو بس حد فكر يستغل
الجوهرة، إللي هي أنا يعني".

نطق بأخر كلماته بنبرة متكبرة مقصودة، دندن لفترة ليحف
حلقة متحدث بنبرة عالية عابسة "أنا ريقني نشف، هو إنت
ياطنط مش ناوية تحطينا جاتوه بقا يبل ريقنا؟"

سمع استنكار صديقه الساخر "بقينا خلاص بن-بل ريقنا بـ
الجاتوه، هاتي ليه ياطنط بدل ما يفضحنا".

رجفة من نور غاص

الجو كان مرح، الجميع يضحك، إلا هي تجلس وبداخلها نار تحرقها، ترمق "يوسف" تارة وتارة أخرى ترمي بنظراتها المتوجسة على "خالد" الذي عيونه لم تتزحزح من عليها، بل- لت حلقها الجاف ببعض من المشروب البارد الموضوع أمامها، الجميع يضحك وسعيد وهي تريد تقسم مشاركتهم في فرحتهم لكنها مقيدة لا تستطيع فعل أي شيء، والمسكين "عبد الرحمن" من حقه أن تشاركه سعادته، من حقه أن تضحك وتمرح معه اليوم!!

وهو شعر بتخبطها، ليسألها بنبرة خافتة مطمئن عليها "فيك حاجة ولا إيه؟، مش بتتكلمي ليه؟"

_ عبد الرحمن هو مش إنت اتسرعت؟

بسؤال آخر أجابته، لا تقصد تسرعهم بالزواج لكنها تقصد تسرعه باختيارها هي زوجة له!، ضحك بيأس مع هزات رأسه، يستفسر منها بنبرة مشاكسة "قوليلي بقا هو أنا واكل مالك ولا حاجة؟"

_ هه!، مش فاهمة ليه؟

استعجبت بكلماتها البسيطة، وهي فمها مفتوح كالبلهاء، ليكمل هو وصلة ضحكه معها مخبرها بـ "طب عمرك شوفتي مني حاجة وحشة؟"

ردت سريعاً، تجيبه بدفاع "لاء والله _ دا بالعكس حضرتك دائماً كويس معايا".

جمع الهواء في جبعته، وبعد ثوانٍ أخرج الهواء على مراحل،
ليضيق عيونه مستفسر منها بـنبرة لائمة "أومال ليه خايقة؟، أنا
عمري ما هأذيك، إنت من النهاردة بقيت حته مني، بقيت
حياتي كلها يا "ساجية"، أنا كنت مستني اليوم دا بفارغ الصبر،
كنت بدعي ربنا إنه يجمعني بيك في الحلال، ثقي فيا
يا "ساجية" واعرفي إن عمري ما هندمك على جوازنا".

عبد الرحمن!! عبد الرحمن لم ترى في طيبة قلبه، حنانه، ليونته
، مشاعره، صدق حديثه، لكن كيف تثق به ومن قبل خدعها
"باسم!!"، أعطاه كل شيء حنان، حب، ثقة بالنفس، كل شيء
حرفياً ثم أنتزعه منها بقسوة بعدما زرع الثقة بها!!، جعلها ترجع
أسوء من قبل، والآن هو يريد لها تثق به، وتفتح قلبها له!، حتى
إذا وثقت به وهو زرع بها حب نفسها وبعض الثقة، سينزعهم
أيضاً بقسوة بعدما يعلم بفعلتها.

تنهدت تنهيدة طويلة مستسلمة، مرددة بصوت خافت
هاديء "إنت يا عبد الرحمن طيب أوي بجد، وأنا إللي قليلة
الذوق أوي، أنا آسفة إنني اتعصبت على حضرتك في الأوضة،
بس والله إنت متعرفش أنا بكره عيلة بابا دي إزاي ومش
عشان ورث ولا أي حاجة والله بس هما عملوا فيا كتير".

بس يا "ساجية" كلهم جاين ليك وفرحانين ليك، قومي أقعدي
مع بنات عيلتكم ومراتك عمامك وأنا هروح أقعد مع رجاله
عيلتك ونتعرف.

قال جملته مقترح عليها بتحمس مع بسمته اللطيفة!، رمقها
بتشجيع لترمق هي بنات عائلتها الجالسين أمامهم يتبادلوا

خيوط الحديد بتوجس، متحدثة بنبرة مرتبكة "ما بلاش عشان
هما مش بيحبوني".

نهض من جانبها صاحب يدها بحنان، يردف بـ "مش هنفضل
باصين ورا زهرنا، أنتو دلوقتي بعدتوا عن بعض فحسني علا
قتكم ببعض عشان أما يرجعوا بيتهم يفتكروكي بالخير".

ختم حديثه يتجه تجاه، تحدث بنبرة هادئة ودودة "العروسة
هتقعد معاكم شوية عشان هروح أنا أقعد مع عمامها، يلا
يا "ساجية" اقعدي".

حدثها بنبرة ذات معنى حانية، اقتربت تجلس
بجانب "فرحة" الصغيرة تمسد على شعرها بطفولة، تخبرها
بنبرة حنونة "شعرك جميل، كنت بعمل الضفرتين دول وأنا
صغيرة".

_وإنتِ فستانك حلو.

اخبرتها بطفولة، لتشير "ساجية" على طفل صغير موضوع على
قدم بنت عمها الأكبر "ودا ابنك؟، اسمه إيه، عرفوني عليهم، أنا
بحب الأطفال".

تحدثت زوجة عمها بضحكة سعيدة "يختي البيت اتملى عيال و
الله، دا ابن "شروق" خلفت ولدين وبنت، و"دنيا" خلفت
البت "فرحة" القردة دي وبنت عندها سنتين، و"هالة" خلفت ولد
أهو عنده سنة ونص، ويختي "صافية" هتتجوز قريب، ولسة
البت بقا "سعادة" في الاعدادية أما تخلصها هتتخطب".

رجفة من نور غاص



كانت تحدثها وهي تشير على كل فرد بهم، الأطفال كثيرة للغاية، لا تتخيل إنهم انجبوا جميع الأطفال تلك في الفترة القصيرة، أول من تزوجت كانت "شروق" والدور كان آتي على "ساجية" و"دنيا" ورحلت والمنزل ليس به أية أطفال، هم من كانوا أطفال، أطفال أنجبوا أطفال، أخذت ساجية تتعرف على كل صغير منهم وهي تقبله، جاءت والدتها وخلفها "تيم" وهو ممسك بصنية كبيرة عليها الحلوى، كل صحن يتكون من قطعتان "بسبوسة" وقطعة "جاتوه" وقطعة "كنافة" تحدث تيم معهم بمراوغة "الأطفال دول يلزمونني، والبت أم حدود حمرة دي هخدها اتجوزها ماشي؟"

ضحكت أم الفتاة "شروق" تحدثه بـسخرية حزينة "تم الأ ربعتاشر واتجوزها".

كانت كوميدية سوداء بالنسبة لباقية الفتيات، حتى ساجية شعرت بالحزن تجاههم، أصبحوا ناضجين للغاية بعد زواجهم ولم يرموها بحديث متنمر كما كانوا يفعلوا من قبل، لكن مع نضوجهم ذبلوا!، رد عليها وهو يقدم لهم الأصحن "لاء وأنا هستنى كل دا؟، خلاص شكراً".

رحل من أمامهم، لتسمع "ساجية" جملة زوجة عمها الأكبر: _رجالة القاهرة بردو حلوين، أمك عرفت تختارك راجل حلو، بالعمل أكيد زي ما عملته لأبوكي.

"لا حول ولا قوة إلا بالله." تمتت بجملتها بنبرة منخفضة

مغتازة، لتسمع من جديد حديث سخيـف من ابنة عمها "دنيا":
_ هو إـلـي قالـك تلبـسـي الخـمـار؟، شكـله شـيـخ، مـرـبـي دقـنه ومـش
مـشـغـالـين أغـانـي، بـس هو أحـلـى.

اضطربت حدقتيها، تضغط بقوتها على فستانها بتوتر، ولحقتها
جملة "هالة":

_ وعيلته شكلهم طيبين، يارب متعمليش زي ما أمك عملت مع
عمي.

يرددون حديث زوجة عمها الأكبر بدون فهم، كانت تظن إنهم
نضجوا بعد زواجهم لكنهم مازالوا يكرهوها وبشدة!، صاحت
زوجة عمها الأصغر عليهم ليصمتوا، قبل أن تنهض، صوت عبد
الرحمن الهادي اقتحم أذنها "بعد إذنكم هاخذ ساجية".

لم ينتظر موافقتها ليسحبها من رسغها بـحـنان، شعر بها، كان
يرأها تضحك مع الأطفال وكلما تضحك قلبه يضحك معها،
لكن في ثوان رأى ملامحها انقبضت ليشعر بها!!، نهض يسحبها
من وسطهم يسألها بقلق "حصل إيه؟"

_ عادي والله ، أنا متعودة، شكراً إنك جيت خدتني من
وسطهم.

نطقتها بنبرة عادية، وكأنها هكذا تخفي حزنها عنه؟، تحدث
بمرح "أنا قلبي دليلي".

_ ياعم عبد الحلـيم حـافـظ أنت كتبت كتابك بس والله ، بلاش

فقرة العشق الممنوع دي، وكل شوية تسحب إيدها وتأخذها،
راعي مشاعر واحد كل أما ينفخ بس تقوله حرام.
صاح عليه بنبرة منفعة ساخرة، حك الآخر فروة رأسه يحدثه
بنبرة محرجة "دا أنا ممسكتش غير إيدها".

توردت وجنتيها بحمرة الخجل، ل-ترحل من أمامهم،
ليزفر "عبد الرحمن" وهو يدفعه في ذراعه، يتمتم
بضيق "كسفتها يا تيم".

_ بقولك إيه هو أخوك قاعد زي إيلي ميتله ميت كدا ليه!
سأل تيم بتحير، عاقد حاجبيه باستغراب من معالم وجه
المكشرة، أغمض عيونه بقلة حيلة مردف ب-"سيبك منه، إنا
مبقتش فاهمه والله"، يعني إنت إيلي واقف على رجلك من
صباحية ربنا وهو بص بيعمل إيه، دا ولا كانه عدوي".

وضع يده على ذراعه، يخبره بهدوء "متزعلش منه هو لسة عيل
وطايش، إنما إنت أخويا قبل ما تكون صاحبي، إنا أخدمك
بعيوني أقسم بالله، المهم إنك تبقا فرحان، أنا هروحله
وأشوف ماله".

ختم حديثه متجه تجاه "يوسف" الجالس واضع قدم على آخر
وواضحة على وجه معالم النفور، يجلس بلا مبالاة، ليس مهتم
بكل ما يحدث، وبجانبه صديقه "خالد"، جلس بجانبهم يمرح
معهم بجملته "البقاء لله، شد حيلك يا يوسف"، شد حيلك يا "خ
الد".

_ هزر أوي ياسي "تيم" ما إنت متعرفش حاجة.



رد عليه بسخرية حزينة، ليدفعه الثاني في ذراعه بضيق، يسأله بتأفف "في إيه يا ض بقا! إنت مالك مش فرحان لأخوك ليه؟، أخوك دا في أي حاجة بتعملها بيبقا واقف جنبك ومساندك، بيبقا أول واحد بيدعمك، دا حتى بيفرح ليك أكثر من نفسك، بطل شغل لوية الوش دا عشان بجد بتخنق وأخوك مش عايز نكد في يوم زي دا".

اندلع الغضب إلى وجهه، ليصيح بكلماته "وأنا يعني إللي بكره!!، هو إللي مغفل مش عارف أي حاجة في الدنيا، ماشي ورا قلبه زي الأهبل خليه بقا أما يعرف يموت فيها، مش هو كل أما أجي أفتح موضوعها ولا أجب سيرتها يهب فيا يزعقلي؟، يشرب بقا".

رمقه بنظرات محذرة، يردف بنبرة مغتظة "وطي صوتك يالا، صوتك دا ميعلاش فاهم؟، قولي بقا ساجية دي شغلاك كدا ليه؟، عملالك إيه في حياتك؟؟، إنت بتحبها يالا ولا إيه يخربيتك دا أخوك فعلاً يموت فيها".

ردد جملته بخفوت منصدم بعدما عرض الحديث على عقله، هب الثاني بقف من مكانه يتحدث بنبرة منخفضة حادة "أقسم بالله ما في بيني وبينها أي حاجة، ولو كنت بحبها فمستحيل أفكر فيها عشان أخويا، إنت بس مش فاهم حاجة والله يا تيم"، أنا ماشي الجو مش على هوايا، يلا يا خالد".

_ لاء أنا قاعد شوية، مع السلامة إنت.

نطق بها بنبرة ذات مغزى خبيثة، قبل أن يشيح له ويرحل، أمسك به "تيم" يحذره بكلماته "هتقعد يا يوسف، هتقعد عشان عبد الرحمن هيشيل منك أوي لو مشيت، أقعد".

أمره في النهاية مشير بنظراته على المقعد، مكمل بـ.عتاب واضح"حتى قوم أقف مع أخوك، حسسه إنه مش يتيم، حسسه إنه عنده أخ في ظهره، بلاش تكسر بنفسه، أخوك بيحبك أكثر من نفسه".

تيم أفاق له ضميره، بدأ يحتقر نفسه بعدما تجاهل أخيه وسعادته، زفر بحزن يتمتم بـ."إنت صح، أنا لازم أقف معاه، هروحله".

اتجه صوب أخيه، ليردف بنبرة شبه أسفة"حقك عليا لو زعلان مني، قولي عايزني أساعدك في إيه وأنا عيوني ليك".

_شكراً يا أخويا مش محتاج مساعدتك، تيم صاحبي مسابنيش، روح إنت اقعد.

عاتبه بحديثه، وبنظراته كان يجلداه بها، تنهد بقلة حيلة، هو أكثر شخص يحبه، لكنه مغفل لا يفهم ما يدور حوله، يعيش في أكبر كذبة، أكبر كذبة هو من اخترعها!، ضمه بأسف يردف بنبرة مغتمة"متزعلش مني، حقك عليا، مش عايزك تشيل زعل من نحيتي".

_إنت مباركتش ولا ليا ولا لـمراتي.

نطق جملتها ذات المغزى، يحرك رأسه بعبوس، والأخر يريد رضاء أخيه عنه، ليتحدث سريعاً"ناديها وهبارك ليها والله ، المهم إنت متزعلش مني".

"

رسم خطته تماماً، أخيها كالمغفل دلف يسرق الأموال التي هو
وضعها له، كان يعلم إنه سيأخذها، ستجن "ليل" عندما تعلم
بقنبلته، صاح باسمها بنبرة خشنة غليظة، خرجت من المطبخ
ليسألها بنبرة غاضبة "فين ال-500 جنيه إلي كانوا هنا؟، إنت
خدتيهم لأخوكي؟"

شهقت باستنكار وهي تحرك يدها أمام جبتها بطريقة رديئة،
متمتمة بنبرة شرسة "نعم يخويا!!، وأنا من إمتى باخد فلوس
منك!"

_ معرفش تلاقيك إنتِ ولا أخوكي إلي سرقتهوا، أنا حاطط هنا
والله فلوس.

تغيرت ملامحها إلى السخط، هاتفة بنبرة عالية رديئة "لاء يخويا
شغل الحشاشين دا مش عليا، أنا وأخويا متربين، شوف إنتِ
صرفتهم فين ولا مين سرقهم منك ومتجيش ترمي بلاك علينا،
بلا قرف".

كلمتها الأخيرة كانت منفعة للغاية، حتى في نهايتها بصقت
في الأرضية ورحلت من أمامه، لتقع على مسامعها الصاعقة،
جعلتها تترنح في مكانها!

_ أخوكي بقا شمام وحشاش بردو، اتلم على عيال بايظين وبقا
يشم كوكابين والسجارة مش بتفارق إيدي، ولو مش مصدقاني
أختك الصغيرة إلي دايرة على حل شعرها عارفة.

رمى جملته بنبرة متشفية للغاية، ملامحه متمتعة للغاية وهو يقول جملته، يستمتع بصدمتها، استدارت تنزل بكفها على وجه الأيمن، متحدثه بقسوة "أنا أخويا أشرف وأحسن منك، إنت إيلي شمام وبتاع مخدرات".

ضغط على أسنانه بقسوة، ليقترب منها يـضغط على رقبتها بقوة بيديه، يسبها وينعتها بالفاظ تطولها وتطول شرفها!، كاد يقتلها من بين يديه، حتى ازرق وجهها، تلوت بين يديه بشراسة، بدأت في السعال وهو مازال يضغط بكل قوته، تركها بعنف لتتهاوى في الأرضية تسقط على وجهها، رن صوت ارتطام وجهها بالأرضية الصلبة، حتى سالت الدماء من فمها بالداخل، خرجت منها تأوهات خافتة، بصق عليها متحدث بنبرة مغلولة "مش كنت بتقعدني تقولي إني شمام ومدمن؟، أهو أخوكي بقا نسخة مني، وأقسمك بالله شوية هتلاقيه شغال معايا وهو إيلي بيبيع للناس".

توعدها بنبرة حادة، وهو سيفعلها عن قريب للغاية، من بين دماءها السائلة على الأرضية بجانبها ردد بكلمة واحدة هستيرية "لاء، كداب، كداب، كداب".

_ حاضر أنا هتبتلك إني مش كداب.

نهى جملته يخرج هاتفه من جيب سرواله، فتح فيديو هات أخيه المشرفة التي صورها له فاروف، صور له أول نفس أخذه في أول عقب سيجار، حتى آخر فيديو صور له أمس وهو يتوسله أن يخفض سعر الـ كوكابين، انحنى بجذعه يسحبها من شعرها لتجلس نصف جلسة وترى الفيديو المعروضة وبها أخيها!!!

" — "

|رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ|

|الحلقة الواحد والثلاثين_بك-رهكم!!|

" — "

_حاضر أنا هتبتلك إني مش كداب.

نهى جملته يخرج هاتفه من جيب سرواله، فتح فيديوهات أخيها المشرفة التي صورها له فاروف، صور له أول نفس أخذه في أول عقب سيجار، حتى آخر فيديو صوره له أمس وهو يتوسله أن يخفض سعر ال- كوكابين، انحنى بجذعه يسحبها من شعرها لتجلس نصف جلسة وترى الفيديو المعروضة وبها أخيها!!!، وضعت يدها على عيونها تحجب رؤيتها عنهم، جاهدت لخروج صوتها لكن لم تفلح، اجهشت في بكاء مرير، زاحفة في الأرضية بعيد عنه ولكن ثبتها من شعرها بقوة، بالمحاربة خرج صوتها، مردفة ب-نبرة متقطعة ممتزجة بشهقاتها"لاء مش عايزة أشوف".

بنبرة تشبه فحيح الأفاعي أخبرها بشماتة"لاء لازم تشوفي أخوكي المهندس وهو يبني بيت".

_مش عايزة، مش عايزة، مش ع-ايزة.

رددتها بهستريا من وسط بكاءها وعويلها، تهز رأسها برفض،

تحاول الابتعاد عنه وعن قبضته، لكنه كان محكم القبض على خصلاتها، رمى الهاتف على قدمها يحدثها بسخرية قاسية "لما يجيلك مزاج اتفرجي عليهم، هتلاقي فيه كام قيديو ليه جامدين، لاء وكله من خيرك، بالفلوس إللي كنت بتديها له كل يوم".

ترك خصلاتها من بين أنامله، بخطوات بطيئة ابتعد عنها، يتمتم ببعض الكلمات التي لم تسمعها ولم تهتم بها حتى، دلف المرحاض وتركها بمفردها، أبعدت كفها عن عيونها، لترى الفيديوهات مازالت مستمرة، لم تتحمل رؤيتهم لتمسك الهاتف بغليل تُلقيه في الأرضية بعنف، ليتهشم إلى ثلاث قطع، شعرت بالدوار يجتاحها، سيف لم يكسرها فقط، بـالذبحها، واستغلها، جعلها أكبر مغفلة في العالم بكامله، حتى أخيها خذلها مثلما فعل قُصي!!!، تملك منها الدوار، لتضع يدها على رأسها بألم، متأوهة بصوتٍ مسموع، ثوانٍ وسقطت مرة أخرى على وجنتيها مغشي عليها، مازالت دموعها مستمرة تجري على وجهها بلا توقف، وجع أخيها أصعب بكثير من صدمتها في "قصي"، وأقسى من ضرب زوجها المبرح، أقسى وأصعب من والدها نفسه!!

" — "

_مبروك، مبروك يا أنسة ساجية.

ضغط على كلماته عن قصد، يرمقها بنظرات قاسية محتقرة هي شعرت بها، هزت رأسها باضطراب متممة بخفوت "الله يبارك فيك".

رجفة من نور غاص



رمقت عبد الرحمن بنظراتها تخبره بتوتر "هروح أشوف ماما لو محتاجة حاجة، عن إذنكم".

هز رأسه بتفهم، لترحل من أمامه، تحدث شقيقه بنبرة عادية "طب وأنا يا عبدو هروح أرد على التليفون عشان بيرن".

ابتعد عنه متصنع حجته، والأخر ذهب يقف بجانب أصدقاءه، استغل فرصة انشغاله واتجه صوبها، سحبها من يدها يدخلها أحد الغرف مغلق عليهم الباب بسرعة قبل لفت الأنظار، كانت ستصرخ لكنها ابتلعت صراختها عندما وجدته هو، الوغد، سمعت جملته الغاضبة وهو يدفعها على الحائط "مبروك، مبروك يا عروسة، ياست البنات".

اصطدمت بقوة في الحائط، لتتاوه بخفوت، لا تريد لفت الأ نظار لها لتردف بنبرة منخفضة منصدمة "إنت إزاي تعمل كدا؟، إزاي تتخطى حدودك؟"

_ اتخطى حدودي؟؟، هو إنت لسة شوفتِ تخطي؟؟، دا أنا هخرج وأفضحك.

نطق بكلماته بوقاحة كبيرة، يرمي عليها بنظرات مشتتة من أعلاها لأسفلها، خفضت رأسها تنظر للأرضية بتشوش، هتفت بنبرة خائفة "أخوك لو شافنا هيفهم غلط، ابعده عني، لو كنت عايزة تقوله كنت قوله من زمان، إنت مش فالح غير تهدد فيا".

"إنتِ إزاي****أوي كدا؟؟، إزاي قادرة تقفي بالثبات دا وتمثلي على أخويا وإنتِ بالقذارة وال-****دي؟؟"

رفعت عيونها ترمقه بنظرات منكسرة، هطلت عباراتها بقوة
وكأنها تتسابق!!، طال صمتها ولم تجيبه، بداخلها تريد الصراخ
بأعلى صوتها ونداء أخيه ليرى ماذا يفعل أخاه لكن هي أول من
سيضر، تحركت شفثيها ببطء، تنطق ببعض الكلمات الحادة "أنا
لو كنت***كنت استغليت وقفتك دي وصوت ولميت عليك
الناس، وصدقني مكنتش هتعرف تاخد معايا حق ولا باطل".

قبل أن يسخر منها سمع نداء والدتها عليها، لتتوسع عيونها
برعب، أردف بهدوء "امسحي دموعك واخرجي ليها، أنا هفضل
واقف هنا وبعد شوية هخرج".

اغمضت عيونها بيأس، لا تعلم ماذا تفعل له ليبتعد عنها،
حياتها القادمة ستكون جحيم معه، جففت دموعها ومن بعدها
غادرت من الغرفة، تخبر والدتها بـثبات "دخلت أظبط
هدومي".

_ طب اخرجي سلمى على عمامك عشان هيمشوا يرجعوا البلد.

هزت رأسها بالموافقة، لتتجه تجاههم بخطوات مضطربة،
عقلها مشوش، يوسف لن يتركها في حالها، سيكون عملها الأ
سودا، اتجهت تجاه جدتها تخبرها بنبرة حزينة "اقعدي معانا
كام يوم يا ستي، إنت وحشاني".

_ لاء يا حبيبتي مقدرش أقعد في بيت غير بيتي، ابقى تعالى
إنت يا حبيبتي دا بيتك، وإنت يا جوز بنتي تعالى معاها.



كان حديثها حاني للغاية، تضمها بحنان تعهده منها دائماً،
أخرجتها من أحضانها تردد بـ"يلا روجي سلمي على عمامك
قبل ما يمشوا".

لـبت ما طلبته منها بطاعة لتتجه تجاه عمها الأكبر راسمة
بسمة متكلفة على وجهها، تحدثه رغماً عنها "نورتنا ياعمي".

رمى عليها بنظرات حادة ليتركها ويذهب مردف بنبرة أميرة "أنا
نازل تحت، يلا ورايا".

حركت منكبيها ببساطة ولا مبالاة بما فعله للتو، متجه تحتضن
عمها الأصغر مردفة بنبرة لطيفة "نورتنا ياعمي إنت ومرات
عمي، ابقى تعالى تاني".

مسد على طرحتها بـحب، يخبرها بـلين مع نبرته الجادة "لو
حصل أي حاجة اتصلي متبعديش زي ما بعدت زمان، ولو
جوزك ضايقتك إحنا وراكي".

ياعمي دي في عيني، والله ما هزعلمها إن شاء الله.
هتف بصدق مقترب منهم، والأخر هز رأسه بثقة، يؤكد على
حديثه بجدية "عارف يا إبنني إنت راجل وكلمتك كلمة راجل
وأنا واثق إنك هتخطها في عينك، بس دي بنت أخويا ووراها
رجالة يملوا عين الشمس، لو فكرت تزعلها إحنا إللي
هنقفلك".

السعادة اجتاحت قلب "ساجية"، موقف رائع من عمها، جعل لها
 ثمن أمام عبد الرحمن وعائلته، وللحق الآخر سعد إنهم لم
 يكسروا بقلبها مثلما فعل عمها الأكبر، سحبتا زوجة عمها الأ
 صغر إلى أحضانها، تحدثه بفرحة "يختي نجيلك في الليلة
 الكبيرة، وبعدها تملي البيت عيال يتنططوا كدا، بس سمي
 بنتك "صافية" على اسمي زي ما كنت بتقولي ليا زمان".

خرج "يوسف" من الغرفة بهدوء والجميع منشغل، وقف مستند
 على الحائط يرمق فرحة أخيه بقلب منكسر، إذا كان لا يعلم
 بحقيقة ساجية لكان أكثر شخص فرح لهم، تنهد بأسى، ساجية
 ليست كالفتيات المنحرفين، ب-ال- ملابسها أكثر من محتشمة،
 بسيطة وإذا كانت فتاة وقحة لكانت منذ أول يوم تعرض لها
 كانت ستريه وقاحتها، لا يعلم ماذا يفعل، لا يريد فضحها، لا
 يريد التعرض لها، وهو أكثر من يعلم ب-أكاذيب ومكايد "باسم"
 ، وهو كان ابتعد عنها لكن شقيقه لا يستحقها!، لا يستحق فتاة
 ساذجة، غبية، ضعيفة مثلها!!

وقف "خالد" بجانبه يسأله بصوتٍ منخفض "عملت إيه معاها".

_ أنا تعبت بجد.

زفر باختناق مع جملته المتعبة، ليسمع الآخر يخبره بدهاء "أنا
 هقول ل- "باسم"، هو إيلي لو أتصل بيها بس وقالها وحشتيني
 هتجري عليه في ثانية".

بهت وجه "يوسف"، ليحدثه بحدة "لاء طبعاً، انا مستحيل أعمل
 في أخويا كدا، دي هتبقا بتخونه، عبد الرحمن بقا جوزها،
 ومعتقدش ساجية للدرجة دي وحشة، إحنا هنبعد خالص عن

علاقتهم يا خالد أنا الموضوع ثقيل على قلبي أوي، الموضوع كله في إيد ساجية وخلص بقت مراته براحتهم بقا".

_إنت طول عمرك مغفل، تلاقبها نزلت كام دمعة كذب وإنت صدقتها زي ما أخوك بيصدقها.

دار بنظراته بضيق، يحدثه بتبرم "خالد امشي ياخالد الممل مشي ، أنا همشي مع عبدو، يلا سلام".

ضحك الآخر باستفزاز مردف بـ "أيوه همشي ياخويا حاضر".

"_____"

_دانية هو إنتِ ليه عربيتك مركونة في الجراج بقالها كام يوم؟
سأل والدها بـ جدية، لتـ رmq صحنها بهدوء، مقلبة الطعام بـ
المعلقة، مجيبة بنبرة عادية "تيم ساب الشغل".

هكذا ببساطة جوابها!!، تبدلت معالم وجه إلى الحدة، يسألها
بانفعال "ومين إلي سمح بكدا؟"

_يعني إيه يا بابا مش فاهمة؟

سألت مستنكرة بضيق، ليأمرها بحدة "مترديش على السؤال
بسؤال، ليه تيم ساب الشغل؟، هو لقي شغل تاني؟"

رمقت والدتها التي تتابع الحوار بصمت، تسألها بنظراتها هل قصت عليه ما حدث؟، لتفهم والدتها نظراتها تخبرها بنظراتها بـ لا، لتستريح بعض الشيء، تهتف بهدوء "لاء، ساب الشغل وخ لاص".

مفيش حاجة اسمها كدا، هو جي وشغال ومتفق معايا أنا، فـ مش من نفسه يقرر إنه في يوم وليلة يسيبك كدا محتاسة ويمشي، دا مش لعب عيال أنا كنت متفق مع عيل ولا راجل؟ بعنف هدر بكلماته، لتنتفض دانية من مقعدها، متحدثة باختناق:

_بس دا حقه، هو حتى مخدش قبض الشهر.

"مش من حقه يمشي من غير إذني، بكرة هتلاقي تيم عندك يوصلك مشاويرك".

قال بتجبر، دائماً والدها في تلك المواقف يفرض رأيه على الجميع، لا يستمع إلى أحد غيره، لا يفكر إلا في راحة عائلته، وأ لأشخاص الأخرى لا!!، سمعت جملة أخيها الساخرة_:

_دا بدل ما يحمد ربه إنه بيشتغل عندنا لاء يتفرعن ويمشينا على مزاجه!

_عمار ملكش في، وبعدين هو بني آدم ومن حقه يعمل إلهي يريحه.

صاحت بانفعال، لتقابلها جملة والدها ناهية النقاش "ومن حقي

أما أبقا متفق معاه يجي ينهي الأتفاق بالأدب، على الأقل أعرف
أوفرلك سواق ومنتبهديش في الطريق".

والدها نهى النقاش، لتزفر باختناق محدقة بوالدها بعدم
تحمل، تغادر غرفة الطعام منطلقة تجاه غرفتها بغضب،
عاتبته بجملتها "ليه كدا؟، ما الواد من حقه يعمل إللي يريحه".

_هو أنا متفق مع عيل ولا مع راجل؟، وبعدين دا اتفاق شغل
مش لعب عيال.

زفرت بقلة حيلة، هو بقراراته يضع النار بجانب البنزين ولا
يريد اشعالهم!!

" _ "

صعدت غرفتها بغضب، تلقي بنفسها فوق فراشها بضيق، لا
تريد تيم يعود بتلك الطريقة، لتقرر مراسلته على تطبيق
الواتساب لأول مرة، دونت له لأكثر من مرة وكل مرة تحذف ما
تدونه، بالنهاية أرسلت له كلمة واحدة فقط "أسفة".

تليها رسالة أخرى، دونتها بسرعة كبيرة "أنا أسفة عشان مكنتش
عايز تسمع مني الرد دا أنا عارفة، وعارفة إنك حالياً فاكربي
طماعة، كلبة فلوس، وإني حتي لو بحبك مش هعترف لإنك
مش من مستوايا، بس والله أنا مش بفكر في كدا نهائي، أنا
مش متربية على حب الفلوس، وولا متربية على الأنانية، وولا
في دماغي حكاية المستويات، لإن أقسم بربي أنا لو كنت بفكر

في كدا مكنتش هبقا عفوية معاك للدرجة دي، ومكنتش هاجي معاك البيت وأنا مبهورة بالبيت الدافي والعيلة ولمتها، بس أنت عايزني أعمل إيه وإنت بتقولي كدا؟، هتقولي وإنت عمرك ما لاحظتي إني بحبك؟؛ هقولك لاء كنت بحس وأه كنت فاهمة ياتيم، وأه أنا إللي سمحت ليك إنك تحبني، أيوة أنا عارفة كل دا، بس أنا متقيدة مش هعرف أقولك أنا كمان بحبك أو أنا كمان معجبة بيك لأن العقبة هي أهلي ياتيم، ماشي يا "تيم" أنا بحبك، وبعدي-ن؟؟، هنا السؤال وإللي لازم نقف واقفة كدا نفكر هنحله إزاي؟"

أرسلت الرسالة ولم يجيب رغم إنها وصلتته، بالتأكيد لا يريد التحدث إليها، حتي إذا لا يريد التحدث إليها ومعه كامل الحق ف-هي لا تريد أيضاً والدها يتحدث معه، هبت واقفة، تنطلق صوب باب غرفتها، تفتحه ومن ثم غادرت غرفتها متوجهة صوي غرفة والديها، دقت على بابها بأدب لتأذن لها والدتها بد اللوف، دلفت ببسمة مصطنعة متحدثة ب-"بابا ممكن نتكلم بهدوء، وأنا آسفة لو كنت اتعصبت على حضرتك".

_ تعالي طب يا "دانية" اقعدي نتكلم.

ابتسم لها مشير على الأريكة لتجلس بجانبه، تحدثت بهدوء "يا بابا أنا وتيم اتخانقنا، وأنا إللي كنت غلطانة تمام؟، فهو زعل وقال إنه خلاص مش عايزة يشتغل، دا حقه، بس أنا سيبي أتصرف، مش هنبقا إحنا الاتنين عليه!"

_ لاء طلاما إنت إللي غلطانة يبقا تعتذري ليه طبعاً، وبعدين هو إنت كنت فكراني هعمل معاه إيه؟، أكيد مكنتش هتخانق معاه، كنت هعاتبه بس إنه سابك كدا لا متعلمة السواقة ولا أي حاجة ومشي، لأن كان اتفاننا لو عايز يمشي يقولي وأنا فوراً كنت

هقبل، أو لو علمك السواقة يمشي، أنا إلی ضایقني الطريقة
إلی مشي بيها، فهماني؟"

عانقته بحب، متممة بتفهم "أيوة يابابا فاهمة، وشكراً إن
حضرتك فهمتني".

بعد وقتٍ خرجت من غرفتهم ومن قم دلفت غرفتها، فتحت
محادثتهم لتجده رأى الرسائل ولم يرد عليها!!!، تغلب عليها
حزنها، لتتكون طبقة رقيقة على جفونها تهدد بالهبوط،
وضعت هاتفها على الفراش بجانبها، مستلقية عليه بتذمر،
تهتف بنبرة مختنقة بالبكاء "أنا غلطانة إني بعث حاجة".

" — "

_مُبارك عليا إنتِ.

قالها بوجهٍ مُتهلل، هائمٌ للغاية في وجهها، عيونه تُشع عِشق
هي لا تراه، تهربت بنظراتها من نظراته، تنظر في كل الا
تجاهات إلا تجاهه، جاءت لتتحدث لكن الحديث هرب من حلقها
، حمحمت لاسترجاع صوتها مُردفة بتوتر "الله يبارك فيك".

_عارفة إني إنهاردة أسعد يوم في حياتي؟

سأل بنبرة متحمسة، لتهمهم بعدم اهتمام ولم تعلق حتى!، عقد
حاجبيه باستغراب يستفسر منها بنبرته الهادئة التي تعهدتها "هو
في حاجة؟"

رغبة من نور غاص



نفت برأسها وبجملتها"لاء مفيش، أنا مش متعودة بس إننا نبقا
لوحدنا كدا وأنت مبخلق فيا كدا".

ضحك بقوة يضرب كف على آخر منها، ردد كلماتها بتعجب
ومازال يضحك "مبخلق!!، إنت طيبة أوي بجد".

ابتسمت له بمُجاملة، ليتحدث بعد برهة بـنبرة شبه
متحمسة"عارفة يا"ساجية"نفسى أعمل حاجة دلوقتي كنت
منتظر نكتب الكتاب عشان أعملها".

نهي جملته مُقترَب منها، كإن لدغتها حية لتصرخ بكلماتها
بخوفٍ:

_لاء مينفعش كدا، متقربش.

حذرتَه مُشهرة سبابتها تجاهُ، مبتعدة للخلف وهي مُغمضة
عيونها، هو وقف مندهش من رد فعلها، ماذا ظنت تلك
المجنونة إنه سيفعل!!، هداً من روعها بنبرة ضاحكة"إنتِ
مجنونة، ساجية إنتِ فكرتي هعمل إيه؟!، أنا كنت همسك من
خدودك عشان هي مقلبظة كدا ووشك تحسيه بيبي فيس".

فتحت عيونها شبه فتحة، تستشف صدق حديثه بنظراتها الغير
مصدقة، مازال يضحك بعدم تصديق، مع جملته المندهشة"دا
أنا لو جايلك من الشارع مش هتبقى بتخافي مني أوي كدا".

ابتلعت لُعبها باضطراب، فتحت عيونها تبرر فعلتها الحمقاء

الجملة من نون غاص



بمعالم وجه تُكاد البُكاء "أنتِ إللي كلامك بيبقا غريب".

_ كلامي عادي والله _ ممكن عشان أنا متحمس شوية، مش عارف.

نهى حديثه بتفكير عميق، لتسأله هي بنبرة شبه سعيدة "أنت عجبك خدودي؟"

_ أيوة تحسيها زي الأطفال كدا، وشك صغنون وخدودك مقلبظة كدا وحلوة أوي.

جملته طفولية، يحرك يده بعشوائية سعيدة، تهلت أخيراً ملا محها لتتجاوب معه في حديثه بحماس هي الأخرى "أنا كمان بحب خدودي عشان رغم إني مسلوعة وزى عود القصب بس وشي تخين ومقلبظ وشكله صغير، أصلاً خدودي كانت أتخن من كدا بكتير بس في الفترة الأخيرة خسيت جداً".

_ عادي هيجي عليكِ وقت وجسمك يتظبط، بس إنتِ مش رفيعة يعني للدرجة.

قال جملته بجدية، لتضحك ساخرة من جملته بثرثرتها "إنتِ غلبان أوي، دا عشان الفستان واسع ومش بلبس لبس يبين شكل جسمي".

وكعادته حنون، فمه لا يردف إلا بكل ماهو لطيف مثله، أخبرها بنبرة نابغة من أعماقه "دي أجمل حاجة عملتها، ربنا يثبتك، مش مهم جسمك تخين ولا رفيع، المهم إنتِ شايفة نفسك حلوة ولا لاء؟"

الجملة من نون عظام

_محدث يقول على نفسه وحش، بس أنا مش حلوة، إنت شوفت إنهاردة بنات عمامي؟، ماشاء الله جمالهم جمال أجنبي، ماشاء الله ماشوفتش في جمالهم، وليل ماشاء الله وشها بيبوك كدا دم، أعتقد إنت مسحور.

قالت جملتها الأخيرة بسخرية متذكرة حديث زوجة عمها، أيد جملتها ببسمة واسعة، يمرح معها بجملته "يمكن أكون مسحور فعلاً، أنا نفسي بقول ساعات إنني من ساعة ما شوفتك وأنا اتسحرت".

لوت فمها بتبرم، مع رافعة حاجبها الأيسر، متممة بتهازؤ "ما بلا ش هزار، معرفش حبيت إيه فياً وولا إيه اللي سحرك".

_عارفة أنا مش حابب فيك شكلك، لإن الشكل كدا كدا بيروح، مع إنني معرفش ليه شايفة نفسك وحشة، إنت حاطة معايير للجمال غبية، لازم يعني تبقي عيونك ملونة؟، طب على فكرة العيون السمرا حلوة بردو، أو لازم عشان تبقي جميلة تبقي بيضة؟، مش شرط يعني إنت بشرتك حلوة وربنا خلقك كدا مش هنقعد بقا نعيط ونعترض على شكلنا إلهي هو في أحسن صورة، أنا مقولتش إن البشرة البيضة والعيون الملونة وحشة، بس بردو الملامح الشرقية حلو جداً، وقليل أصلاً يا "ساجية" لو لاقيت حد هنا في مصر ملون، وكلنا عيوننا سودة وبشرتنا سمرة عادي يعني، لازم يبقا عندك ثقة في نفسك.

حدثها ب-لين مع نبرته الحنونة، رسمت بسمة واسعة على شفيتها، متممة ب-"إنت طيب أوي بجد".

سألها بمراوغة مع ضحكته "عارفة أنا بقا حبيتك إزاي؟"

_إزاي؟

سألته بترقب، عيونها أخذت ترمقه بشغف وهو يحدثها، ملاحه هادئة للغاية مثل حديثه الهادئ الحنون، منظره مهندم، ضحكته رفرت قلبها، حنانه ليس متصنع مثلما كان يفعل "باسم"، سمعت حديثه بشغف كبير وهو يقص عليهم أول لقاء بينهم وللمصيبة هي لا تتذكر!!، لقاء منذ سنين!!!، والمصيبة الأكبر إنه يتذكر ما كانت ترتديه!!، ضحك يخبرها بمرح ممتزج بنبرة متيمة!!

"كنت لسة إنتِ وخالتي ساكنين هنا وخبطتِ على خالتي" "إسراء" وأنا إلي فتحتك، كنت مرتبكة بطريقة أوفر وكأننا هناكلك وإحنا عيلة طيبة أوي مش بتعمل حاجة!"

تدريجياً بدأت تتذكر الموقف، كانت متوترة للغاية في وقتها وا لأخر أحبها بسبب ذلك الموقف التي كانت تظهر به كال-بلهاء!!

بدأ الخوف يتسلل إلى قلبها، والدتها تأخرت كثيراً في العمل، و لا تمتلك هاتف لمها تفتتها والاطمئنان عليها، ترددت كثيراً أن تستعير هاتف من جيرانها، هي لا تعرف أحد منهم، لكن بالأخير قلقها تغلب على خجلها وذهبت لطرق باب جيرانها، فتح الباب بعد وقت شاب في بداية العقد الثاني، لتتحدث بإحراج ونبرة مسموعة بعض الشيء "ممكن ياعمو تنادي أي بنت"

_عمو!

قالها بإندهاش وبنبرة منخفضة، ليرمق الفتاة التي كان يتلاشى
النظر إليها، ليجدها تقريباً فتاة ثانوية، تحدث بنبرة
مرتفعة "طنط" "إسراء" في أنسة عايزة حضرتك".

شكراً يعمو قالتها مرة أخرى! قالت عموا، هل تراه رجُل
عجوزًا، رد عليها بهدوء وهو يدلف للداخل مرة أخرى "العفو".

جاءت والدت "تيم" لترمق الفتاة باستغراب متحدثة "محتاجة
حاجة يا حبيبتي"؟

سيطر عليها خجلها، حاولت التحدث مع الغرباء ونجحت تلك
المرّة! "ماما بقالها كثير في الشغل وانا مش معايا تليفون أتصل
بيها ممكن تديني أكلها دقيقة بس".

طلبت منها على أستحياء وهي تنظر للأرضية،
لتساءلها "إسراء" بحنان_:

_أنتِ قاعدة لوحدك يعني؟

"آه" أفسحت لها "إسراء" الطريق متحدثة "طب ادخلي اقعدني
معانا عقبال ما ماما تيجي، وانا هجبلك التليفون تكلمها
دلوقتي".

هلعت "ساجية" وكأنها لدغتها حية متشدقة بتوتر "لاء لاء، هاتي
أكلها هنا"

_مالك متوترة كدا ليه!، مش هناكلك صدقيني.

قالتها بضحك، لتتهف بتساؤل "إنتِ اسمك إيه طب؟"

_ساجية.

_ خلاص ادخلي يا "ساجية" اقعدي مع البنات عقبال ما تتصلي
بم-اما.

دلفت معها إلى المنزل بخجل مسيطر عليها، لتجد ثلاث
شباب في بداية العقد الثاني جالسين أمام التلفاز يشاهده أحد
المباريات، وشاب آخر يجلس بجانبهم تعتقد إنه من عمرها،
توجهت فوراً الأنظار إليها، لتسأل سيدة من عمر "إسراء" تجلس
بعيد عنهم "مين دي يا "إسراء"؟"

أجابتها ببساطة "دي بنت جارتني إيلي لسة ساكنة جديد
اسمها "ساجية".

تحدث أحد الشباب الجالسين بنبرة منخفضة لأصدقاءه "اسمها
ساجدة؟"

_ قصي حبيبي بطل طرّش اسمها "ساجية"
تحدث بها "تيم" وهو يرمقه بـسخافة.

ليستنكر "قصي" بضيق "إيه دا وهو في حد بيسمي ساجية!!، و
الله اسم وحش، ساجدة أحلى"

رجفة من نوع خاص



_ حوش اسم "قصي" إللي حلو أوي.

سخر منه من جديد "تيم"، ليدفعه الثاني بغضب متحدث "أول مرة أشوف واحد مش لاقينله معنى لاسمه بيتكلم".

بقلة صبر وعدم تحمل صراخ بهم "عبد الرحمن":

_ ما تخرسوا بقا، ما تقوموا تطلعوا ليها بطاقة أحسن، وبعدين هو إنتم جاين دلوقتي تكتشفوا إن اسماءكم غريبة!!

"خلاص متزعلش نفسك كدا بدل ما يطقلك عرف يا حبيبي، مش عيال ملهمش لازم يزعلوك".

نطق بجملته "قصي" ممسد على ظهره متصنع الضيق مع هزات رأسه!!

تحدثت "إسراء" لساجية بلطف _:

_ بصي البنات قاعدين جوا في الأوضة دي، ادخلي اقعدى معاهم عقبال ما تكلمي مامتك ماشي؟

هزت رأسها سريعاً وهي تسير معها تجاه الغرفة، أدخلتها الغرفة وهي توجه حديثها إلى الفتيات "دي" ساجية "بنت جارتنا، هتقعد معاكم شوية".

_ ماشي ياماما.

جلست بعيداً عنهم وهي تشبك أصابع يديها العشر مع بعضهم
بتوتر بالغ، أقتربت منها أحد الفتيات متحدثة ببسمة
ترحيب "أهلاً أنا" رحمة "عندي تسعناشر سنة،
ودي "نرمين" عندها سبعناشر سنة، ودي "شهد" عندها أربعناشر
سنة وأنتِ بقا عندك كام سنة؟

أشاحت بنظرها عنهم ولم تُجيب، لتتحدث "نرمين" بحدة:

_ ما تردي عليها مش بتكلمك.

رمقتها "ساجية" بصمت وما زالت لا تُعلق، رمقتها نرمين بسخط
متحدثة بأستهزاء "خلاص يجماعة تلاقوها خرسة".

حذرتها رحمة بحدة "نرمين أتكلمي كويس".

تحدثت "شهد" بلا مبالاة:

_ سيبوها وتعالوا نكمل كلام بلا وجع دماغ.

حاولت "ساجية" امسك دموعها والتغلب عليها ونجحت،
دلفت "إسراء" والدت "شهد" مواجهة حديثها لـ "ساجية" وهي
تعطيها الهاتف...:
_ خدي يا حبيبتي.

رحمة من نور غاص

أخذت منها الهاتف وأدخلت رقم والدتها، لتتحدث بنبرة منخفضة متلهفة بعد ثوانٍ "الو يا ماما أنتِ كويسة؟"

طمئننها والدتها بـ "متخافيش يا حبيبتي انا بخير، بس هتأخر شوية كمان معلش، هو ده رقم مين؟"

_ ده رقم طنط جارتنا.

"ماشي يا حبيبتي ارجعي البيت وأقفلني على نفسك كويس وانا هاجي بالليل"

اغلقت معها الخط لتتحدث "ساجية" بشكر "شكراً لحضرتك، أنا همشي".

تعجبت منها وهي تردف "ليه بس؟، أقعدي معانا عقبال ما مامتك تيجي".

هزت رأسها برفض قاطع_:

_ لاء انا متعودة شكراً لحضرتك.

قالتها وهي تُغادر الغرفة سريعاً ومن ثم خرجت إلى الصالة الجالس بها الشباب، وقعت عي-ون "عبد الرحمن" عليها فوراً حتى غادرت، سحب "تيم" وجهه وهو بردف بسخط "ايه ياعم عينك دي يا شيخنا!"

رجعة من نون غاص



مصمص "قصي" شفتيه بتهمكم وهو يتحدث بسخرية "آخر قلة
أدب، اخس والله!"

أردف بتبرير مُحرج "مكنش قصدي والله ، أستغفر الله بس
اصلها قالتلي ياعمو، هو انا عمو يا "قصي"!

قال جملته الأخيرة بتساؤل حزين، ليضحك كل من
"تيم" و"قصي"، تحدث "تيم" بإنفعال مصطنع ونبرة عالية "ويحك
أتوسبي وسيمنا"!!!

_ طب وأنت زعلان ليه يعني!، ما أنت كبير فعلاً، عندك واحد
وعشرين مرة واحدة.

هتف بها "قصي" بنبرة مُستهزأة، ليصيح عبد الرحمن به
متحدث "ما انا فعلاً صغير هي يوم ما يجيلها أصلاً يجلبها قد
أخواتك البنات "رحمة ونرمين" حاجة كدا.

نهى النقاش الدائر "تيم" وهو يهتف بـ ضيق "خلصنا ياعم منك
ليه يلا كملوا فرجة على الماتش".

" _ "

سألته ساجية بحنق "وإنت حبتني عشان عبيطة ولا إيه؟"

_ لاء والله بس حسيك غلبانة وطيبة أوي، غير العقربة شهد

وأخوات قصي، أنا كنت بحسهم عقارب صغيرين بجد.
نطق بها متصنع وجهٍ باكٍ، لتضحك تؤكد على حديثه "أيوة بجد
معرفش شهد دي ليه بتكرهني كدا".

_ هي مش بتكرهك لاء، هي طيبة وغلبانة بردو بس دبش شوية
، بس لو صحبتيها هتحببيها، وبعدين أنا أكيد
يا"ساجية" محبتكيش من الموقف دا، هو أنا كذا مرة شوفتك
ومخبيش عليك لاقيت نفسي بفكر فيك، معرفش إزاي
وإمتي؟، بس بعدت كل دا عن دماغي لأنك كنت صغيرة
ساعتها وأنا مقدرش أفكر فيك أصلاً لإن حرام!، بس بعدها
إنتِ كنتِ اشتغلتِ في المستشفى وأنا كنت أصلاً طول ما أنا ط
الع ونازل عند تيم اللاقيك، فدعيت ربنا إنه يجمعني بيك
وأخذ خطوة، وكنت مستني الوقت المناسب، بعد كدا لما لا
قيتك لبست الخمار أنا فرحت بجد بيك وقولت بدل ما عقلي
ينشغل أكثر من كدا وخصوصاً إن الحوار بوخ وبقا كل أما
تيجي سيرتك ابتسم زي الأهبل وأنا مكنتش حابب كدا، وكنت
بحاول أبعد أقسم بالله خالص عن بيت تيم وأغض بصري
تماماً عنك بس كنت يا بشوفك في الشارع أو في الأتوبيس أو
في أي حته، المهم إني كنت بشوفك، أينعم مكنتش في بينا كلا
م ولا نظرات وأنا متخطتس حدودي بس عارفة إنتِ جلد
الذات دا وإنه حرام فقولت أخذ الخطوة.

بسمتها كانت من الاُذن للأُذن، دق قلبها بقوة كالطبول،
شعرت بسعادة لم تشعر بها من قبل، حديثه جعلها ترفرف في
السماء، هذا هو الحب الصادق، كان يخشى عليهم من فعل أي
شيء يكتب لهم ذنب، حتى التحدث لم يتحدثته معها، لم تتذكر
إنه حدثها إلا مرات قليلة ومعدودة للغاية، وكانت فيهم تظهر ك
الغبية حقاً!، أما"باسم" فجعلها ترتكب كل شيء حرام!، بداية

رجفة من نور غامض

من تحدثهم حتى نهى بفعلته معها!!، وكل هذا تحت مسمى
الحب!!، اللعنة على أكذوبة اخترعها أشخاص لا يمتلكوا حتى
قلب يشعروا به!!

" — "

لأكثر من عشر دقائق تفتحهم شاتهم، يظهر عندها إنه متصل،
ويكتب في محادثتهم!!، لكل هذا الوقت يكتب!!، ظهر التوتر
عليها، هل يتشاجر معها!، لكن من صدمتها عندما أرسل لها
الرسالة بعد كل هذا الوقت تمت لو كان تشاجر معها!!، بعد
كل هذا أرسل لها "حصل خير"!!، حقاً!!، رسالة سخيقة للغاية،
التأكيد كان يكتب شيء وحذفه!، بحنق أجرت إتصال هاتفياً
معه، بعد وقتٍ رد عليها بنفاذ صبر، ل-يصيح عليها بكلماته-:
_بقولك إيه يا دانية مت-رنيش تاني، مش عايز أكلمك خلاص
خلصت، عرفت أم فرق المستويات.

احتدت عيونها بغضب، تهتف بنبرة منفعلة "متتعصبش يا تيم"،
وبعدين أنا...

قطع حديثها بنفاذ صبر ونبرة مغلولة، مكمل بدلاً عنها بـ
الحقيقة المرة!!:

_إنت بنت بيه يا دانية"، وأنا سواقك، أو نقول إسورة في إيدك.
ضحك بمرارة مع كلمته الأخيرة الأكثر من صادقة، لتهمس
بتعجب "إسورة!!" حرك رأسه بمرارة، مؤكداً بنفس نبرته
المغلولة ممتزجة ببعض من السخرية الطفيفة-:

أه إسورة، بتقلعيها وتلبسيها على مزاجك، وقت ما تحبي،
ووقت ما خلاص تكتفي إنهاردة قلبي، إنت أكثر إنسانة أنا
شوفتها ماشية مع هواها بطريقة أوقر، بتجاري جوك حسب
مزاجك، عايزة تضحكي تروحيلي، عايزة تعيطي وتحمي
تروحيلي، تتعصي تطلعي عصبيتك فيا، وأنا مش هقبل بكدا
يا"دانية"، عشان مش هبقا الأرجوز بتاعك إلكي تترسمي عليه،
عايزة تمشيها سواق مع الهانم بتاعته نمشيها ومالوا، بس ياريت
مسمعش صوتك خالص".

قالها بحدّة ونبرة منفعة أخافتها، حاولت تبرير موقفها بـ.
"أنت فاهم غلط أنا..."

قطع حديثها هاتف بحزم ناهي النقاش:

مش هسمع يا"دانية"هانم، أنت عاملة مني إني حته سواق لا
هيروح ولا هيجي فعشان كدا بتعملي وتكلمي كدا، في وقت
عصبيتك بتقولي كلام سم وبيبقا طالع من قلبك، ووقت ما
مزاجك يروق تضحكي وتهزري وتديني اورد إني خلاص
أضحك وأهزر وكان مفيش حاجة؛ عامل زي الإسورة في
إيدك، دا حتى أنا سايب الشغل بقالي أربع أيام ومفتكرتيش
غير دلوقتي تكلميني!؛ لاء ولا بتقوليلي إيه بتقوليلي أصل
العيب في أهلي، أنا مقولتكيش إني همشي معاك، وحتى لو
إنت كنت موافقة ومعندكيش اعتراض إني أمشي معاك أنا
مكنتش هوافق، لكن معلش عرفت قيمتي عندك كويس أوي.

تسربت العبارات من عيونها ببطء، تضحك بنبرة باكية
مستهجنة حديثه، بهتت معالم وجهها وهي تستفهم منه
بتعجب "بجد يا"تيم"؟، إنت شايف كدا؟، يعني أنا للدرجة دي

وحشة؟، طب لما أنا مقرفة أوي كدا ليه حبتني؟"

بصوتٍ مجروحٍ مُتألّم، نظراته تشع ألم، لم يشعر بالألم إلا معها!
معها فقط!

_عشان مغفل، وببص للأعلى مني، ضحكوا عليا أهلي لما فهموني زمان إني بتعلمي هبقا أعلى من الكل كله، كانوا لازم يقولولي هتبقا أعلى لو معاك واسطة، لو ابن باشا، واللّه حتى لو مش بعرف أفك الخط كنت هبقا حاجة ولو شاورت على حاجة هاخذها، عارفة المشكلة إيه؟، إن أهلي أقسم بالله أحسن ناس، متعلمين أبويا مدرس وموجه أول للكيميا، وأمي مدرسة انجليزي في مدرسة لغات، يعني مش قليلين، بس هما كمان ملهمش زهر، مش بيمشوا غلط، لاء والمصيبة مخليني متربي زيهم مليش في الغلط، لإني وأقسم بالله يا دانية لو كان ليا في الغلط لكان أبوكي هو إلي هيتمنى يناسبني، مكنتيش هتبقي خايفة تقوليله، بس صدقيني يا "دانية" أنا مش هفضل واقف مكاني وكمان هتغير للأحسن، ومش هبقا سواقك تيم متخافيش.

ل-ن يستسلم بعد الآن، نطق جملته الأخيرة بإصرار ونبرته كانت متحدية، على الجهة الأخرى سمع صوت بكاءها، هتفت بعد وقتٍ تحاول السيطرة على بكاءها الأحمق!_:

_أنا مفكرتش في كدا، أقسم بالله أنا حبيتك، أيوة حبيتك ياتيم وحبيتك وإنت سواقي، ومكنتش بفكر في المستويات زي ما بتقول، بس إنت عارف أنا كمان مظلومة، أنا مش ظالمة للدرجة، أنت كمان قربت مني لدرجة إني حبيتك، حبيت وجودك، ضحكك، هزارك، كل حاجة أنت كنت بتعملها كنت بتخليني أتمسك بيك أكثر، مسألتش نفسك أنا ليه لحد دلوقتي مطلبتش منك إنك تعلمني السواقة؟

الجهة من نور غامض

سألت وأجابت هي بنفسها_:

_لإني مكنتش عيزاك تمشي لإني عارفة بمجرد ما هتعلم هتمشي، وأنا مش عيزاك تمشي، بتقول إني كنت بعاملك زي سواق وبتنطط عليك!!، أقسم بالله أقسم بالله لو كنت بتعامل معاك زي ما تقول مكنتش هعمل نص إلي بعمله، دا أنا من أول يوم اشتغلت فيه وأنا بحاول اللطف الجو بكل الطرق، لو بتقول عليا بتاعت مصلحتي عشان لما بزعل باجي أقولك أو لما بقا زعلانة باجي افك معاك فحكك عليا إني عملتك جزء من حياتي، أو عملتك حياتي كلها، آسفة إني كنت أناية للدرجة دي، أنا مكنتش أقصد كل دا، مكنتش متخيلة إن ممكن أكون بشعة كدا، آسفة لإني معترفنتش بحبي في الأول، بس أنا عارفة لو اعترفت إني بحبك أنت هتيجي تتقدم وبابا هيرفض، وبمجرد ما إنت هتتقدم هتمشي وهتبعد وأنا مش عايزة كدا.

"قولتك عمري ما هتقدملك غير وأنا واقف على رجلي".
بعصبية مفرطة هدر بها، لتهز رأسها بقلة حيلة، تخبره بيأس_:
_عمرك ما هتفهم، أنا من حقي أخاف يا"تيم"، ماما من وأنا صغيرة محتوياني ومفهماني إن لما الولد يحب بنت يجي يطلبها من أهلها، عشان ميعملوش حاجة غلط، أنا مجاش في يالي غير إني لو قولتك وأنا كمان هبقا مضطرة أفضل معاك وساعتها هتبقا علاقة أنا هبقا قرفانة منها، مع إني عارفة إنك مش كدا ياتيم بس أنا أعمل إيه؟، أنا لو كنت بس مش واثقة فيك للحظة مكنتش طلعت معاك لبيتك وأنا حتى معرفش دا بيت عيلتك بجد ولا لاء، أنا مش وحشة أنا فكرت يا"تيم"، فكرت وكنت عارفة النتيجة، لما حكيت لماما أنا ماما قومت الدنيا مقعدتهاش، ماما مسكتتش ولولا "رزان" مكنتش هتسكت

، وفي نفس الوقت أنا مفيش بيني وبين "حسن" حاجة أقسم بالله، أنا معرفش إيه إيلي في دماغك، أنا مش بتاعت الكلام دا والله ، معرفش أنا عملت إيه عشان تفتكر إننا في بينا حاجة، أنا لو كان في بينا حاجة مكنتش إنت هتفضل موجود في حياتي!!، أنا بحبك إنت، والله بحبك إنت بس لو فضلت سواقي مش هنعرف نعمل حاجة، أنا بفكر في عملية، مش عايزة أجرحك بس أنا كمان من حقي أفكر قبل أي تصرف.

بدأ يهدأ نوعاً ما، حديثها بعدما عقله وفكر فيه بجدية وجدها معها كامل الحق!، أي عائلة لا تقبل لابنتها زوج أقل منها!، جاهد ليخرج صوته طبيعي، يلتبس الحديث منها_:

_ لو سببت الشغل دلوقتي وسيبتك هتستيني؟

سألها بنبرة خائفة، وكأنه بعد كل هذا الحديث يخشى تركه!!، أخذت نفس عميق تخرجه على مراحل، بنبرة واثقة قوية أردفت "هستناك، والله هستناك، المهم ميبقاش إيلي بينا غلط، معاك وقتك أنا هستناك، لو لأخر العمر".

دق قلبها بعنف مع كلماتها العاشقة!، ضحكت تكمل حديثها وهي تخلع نظراتها الطبيعية تجفف دموعها "بس أوعى إنت تنساني وتتخلي عني!"

اغمض عيونه يستشعر نبرتها، ليهتف بحب نابع من داخله "عمري ما أقدر، قبل ما أقفل مت-زعليش مني على كلا مي، أنا حقيقي كنت مجروح، وعشان تعرفي نيتي تجاهك أنا مش هكلمك نهائي غير لما أجي أتقدملك بعد ما أشتغل، وصدقيني دا قريب جداً، بس أوعى تجيبي سواق شب ها!" بمراوغة نهى حديثه، ابتسمت بسمة عذباء، تتمتم بـ "مش هجيب سواق، هتتمرمط في أوبر عشانك."

رجفة من نور غامض

بسعادة الاثنين نهوا حوارهم، والاثنين على أمل العودة، وتلك
المرّة تيم مستعد للفوز، للفوز فقط!؟

ل-م يتحمل أن ينام بدون أخبار صديقه بهذا الخبر، ليجري
اتصال معه، رد عليه في نفس الثانية ليسمع تهليل صديقه
مردف ب- "عندي ليك خبارين، خبر حلو وخبر وحش".

_وأنا كمان عندي خبر حلو لسة واصلني حالاً، قول أخبارك.
قال جملته بسمه سعيدة للغاية بعدما يومه اكتمل بالأحداث
السعيدة!

"الخبر الأول الوحش إني سبت الشغل بتاع دانية، والخبر الأ
حلى بقا إن دانية اعترفت إنها بتحبني، بس والله والله
يا"عبد الرحمن"أنا مش هستغل أبداً حبها ليا ولا أي حاجة
وبعدت عشان كفاية ذنوب لحد كدا، بس لازم اشتغل عشان
أعرف اتقدم ليها".

بدأ يخبره بالأحداث بسعادة كبيرة، لتتهل ملامح الآخر، مردف
بعدم تصديق بنبرة سعيدة"تيم إنت كدا مشكلتك اتحلت؛ لإني
أنا كنت حكيت ل-الدكتور رأفت"دكتور عظام شغال في
مستشفى كبيرة كان جي مع أخته عشان قضية الخلع إللي
رفعاها على جوزها، وكسبت القاضية وحكتله عليك ف-هو ق
الي إنه ليه علاقة كويسة أوي مع المدير وهيحكيله الحكاية
كلها ويقوله عليك وهيقدمله ال-ملف يتاعك، لسة قافل معايا
حالاً قالي إن دكتور"محمود فخراني"عجبه الملف وطالب
يشوفك ويسمع حكايته مع الزفت عزمي بنفسه، وقال إنه
هيشغلك لشهرين تحت الإختبار لو كلامك حقيقة، بس أنا

رجفة من نور عظام



كلمته بنفسه وقولته إن القضية في أيدي ومعايا الأدلة كلها وحتى القضية مش محتاجة يوم في المحكمة لإن تيم جمع كل الأدلة ضده".

قفز تيم من فوق الفراش يهتف بسعادة كبيرة "أقسم بالله إنت أكثر من أخ".

إنت ابني يعتبر يا "تيم" أنا مسؤل عنك، بس بقولك أنا هروح أرفع القضية وأقدم الأدلة بكرة معاك، وإنت بعدها تروح عنده هناك في المستشفى محدش يضمن يمكن يكون نيته مش خير.

قالها بجدية كبيرة، واضع احتمالات كثيرة في رأسه وقبل كل احتمال واضع خطة مناسبة له، مردف بطمأنينة "بس متقلقش أنا مظبط كل حاجة مع نفسي والأوراق جاهزة حتى الشهود بتوع المستشفى وال-ناس إللي عملوا العمليات قعدت معاهم وخلص القضية في جنبنا بإذن الله، وكل دا يرجع لشغل المخابرات بتاعك".

أنا فرحان أوي يا "عبد الرحمن" حاسس إن الدنيا مش سيعاني، كرم ربنا كبير أوي، بس انا خايف أفرح كل حاجة تضيع، خايف. للحقيقة ورغم فرحته لكنه يخشى من تلاعب الدنيا به، لا يثق في الدنيا ومكرها!!، هداً من روعه يخبره بهدوء "ثق في كرم ربنا وبس، وسيب الباقي عليا، أنا مش هسيبك، عارفة ليه؟؛ لإ ن إحنا في الجحيم سوا، وإللي يصيبك يصيبني!"

" _____ "

وكعادة ش-هر ف-براير شديد البرودة، الشمس تدخل فيه على استحياء مع موجات من البرد الشديد وبعض الأمطار، الج-و بارد وهذا الوقت المفضل ل-الثنائي "تيم وعبد الرحمن"، ذهبوا ل-رفع القضية ومعهم جميع الأدلة لإثبات الجريمة عليه هو ومن معه، جمع عبد الرحمن كل شيء يتعلق بالقضية أصدر أمر بالتحري عنهم واثبات الأدلة، وتم تحرير محضر بالوقت و التاريخ الذي تم فيه البلاغ، وبدأو في التحري عن صحة البلاغ، انتهوا من كل هذا ليرحلوا والسعادة تغمرهم، ليتحدث تيم بعدم تصديق "أنا لحد الآن مش مصدق إن كل دا تم بسرعة كدا!"

_ لو مكنتش جبت الأدلة دي كلها مكنش كل دا هيحصل بسرعة، لسة بقا هيروحووا يعملوا تحرياتهم وكدا كدا الفيديوهات جايبة شكلهم كله، بس إنت إزاي عملتها!!
سأله في النهاية باستغراب، ليضحك الثاني متحدث بمكر_:

_ كانت معايا ممرضة ودكتور بيساعدوني، كان هما كمان ليهم عنده تار بايت، عزام القذر اتهم على الممرضة وكان بيهددها وهي ما صدقت تنتقم، بقت تتجس عليه وتعرف هيعمل العملية إمتى وأنهى أوضة عمليات وتحطله كاميرا، والدكتور بقا يبقا معاهم بالإجبار، عزام سحب رجله زي ما كان عايز يسحبني بالظبط ولما دخله الشبكة والثاني هددته إنه هيفضحه خطف أمه ف-الثاني بقا مرغم يبقا معاه، فبقا يصور كل الأوراق إللي عزام بيمسكها على الناس وبيبعثها ليا، عزام قذر وعمل كل حاجة تخاطر على بالك!، بس أنا خايف لما يعرف إنهم معانا وهما السبب في كل الأدلة دي يقتلهم!

بدأ القلق ينتاب قلب الثاني، ليستفهم منه بتعجب "وهو إزاي عزام سابك وإنت تعرف عنه كل دا؟، وإزاي كان لحد اللحظة دي متمسك بيك ومدخلش رجلك غصب عنك!؟"

"هو معملش معايا شوية، هو كان بيسويني على نار هادية عشان أجيله بمزاجي، شوه سمعتي في كل حته، خلى الكل يهين فيا، طردني من المستشفى زي الكلاب قدام الكل متهمني إني اتهجمت على مريضة وهي نايمة، وأكثر من ممرضة شهدوا إني كنت بتعرض لهم وشافوني وأنا في أوضاع كتير مع مرضى، وقالوا إني هلف وأرجعله وهشتغل معاه، أنا معرفش هو ليه فعلاً مقتلنيش، مش عارف ومش عايز أعرف، المهم إن هو دلوقتي إلي هيدفع تمن كل دا".

تحسر على حاله عندما تذكر ما فعل به، لكن بالأخير هو من سيفوز!!

"_____"

فتحت عيونها بتألم، تشعر إن جسدها مهشم، وجدت نفسها مازالت على الأرضية ملقى لا حول لها ولا قوة، تذكرت ما حدث في ليلة أمس لتبكي بعنف، نهضت بوجع، لا تتحمل وجع جسدها، صرخت بقوة وهي تهوى مرة أخرى على الأرضية قدميها لا يتحملان الوقوف عليه، امتدت يدها تسحب هاتف زوجها من فوق الأرضية بأنامل مرتعشة، أخذته تفتحه متذكراً الباسورد بعدما رأته لأكثر من مرة يفتحه أمامها، بيد مرتعشة بدأت في تدوين رقم شقيقتها، أجرت اتصال معها، أجابت بعد قليل ل-تسمع عويل شقيقتها مردفة ب-"الحقيني يا منة، تعالي ليا ضروري".

الرجفة من نور عظام



أغلقت معها بدون أن تفسر لها ما يحدث، لتسمع بعد دقائق طويلة دق على باب منزلها، من جديد تحاملت على نفسها وقدميها، متمسكة على الحائط وأثاث المنزل حتى وصلت إلى الباب، فتحت لها لتأخذها "منة" في أحضانها تسألها بتلهف "في إيه يا حبيبتي؟"

تهاوت على أقرب مقعد بجانبها وهي تخرج من أحضانها تُردد بعدم قدرة وإنهاك "سيف مدمن، مدمن يا منة".

_وبعدين.

سألته بجمود كبير، بعدما تحولت ملامحها من القلق البالغ إلى ملامح جامدة لا تتأثر!!، لترفع الأخرى عيونها لها بصدمة تستنكر ب-عيونها الحمراء من كثرة البكاء "وبعدين؟؟، بقولك أخوك بقا مدمن يشرب كل حاجة وبيشم بودرة، إنت إيه معندكيش دم!!" صرخت بها في النهاية بنبرة باكية وهي تنهض تهزها بعنف، لم تتوقع إن أخيها وصل لتلك الدرجة من الحقارة واصبح شمام درجة أولى؟!، للحق قلبها تمزق لكنها وعدت حالها أن لا تتأثر بأي شيء يفعلها، فل-يذهب للجحيم!، نطقت من بين أسنانها بنبرة حادة، وهي ترفع عيونها تجاهها، متكون طبقة شفافة عليهم لكنها نظرات قاسية للغاية_:

_قولي حاجة جديدة، إنت أكبر مغفلة، كنت بتديلوا الفلوس بإيدك وهو بيروح يشرب بيها.

ت-ركتها بصدمة، ملامحها متجعدة، سألتها بنبرة مذهولة، عيونها متوسعة "إنت كنت عارفة؟" لم تجيبها وأدارت وجهها عنها، لتجد في ثوان صفة تقع على وجهها بقوة جعلتها تترنح

من مكانها، سمعت جملتها الصارخة عليها بمقت "إنتِ إيه الغل
إللي فيكِ دا؟؟، كنتِ عارفة إن أخوكِ بيدمر نفسه ومش
بتتكلمي!!، دا إنتم أقرب اتنين لبعض، إزاي متخافيش عليه".

رمقتها بكره، تضع يدها أثر الصفحة، تُعد كم مرة ضربت بسبب
المدلل سيف!!، كم مرة أخذت بذنبه!!، دفعتها بغليل تحدثه
بقسوة "هو إللي عمل كدا في نفسه، وإنتِ إللي عملتِ كدا في
نفسك، أنتم أغبيا، أنا مش غبية زيكم، مش عشان متعة ساعة
أبيع حياتي كلها، ومش عشان شوية مسكنة اغيب عقلي واديلوا
فلوس زي الهبلة، قولتلك بدل المرة ألف بلاش تديلوا فلوس،
كنتِ بتفتكريني بغير منه، وقولت لأخوكي مليون مرة أوعى
تعمل حاجة غلط، قولتله هتخسر كثير، لو تفكروا دقيقة
بعقلكم هتلاقوا إن أنتم إللي بتوقعوا نفسكم في القرف دا
وتيجوا تعيطوا، أنا بقا ياليل قلبي اتشالت منه الرحمة،
ودلوقتي لا فارق معايا إنتِ ولا أخوكي، أقسم بالله هعيش
لنفسي، وهعمل كل حاجة على مزاجي، واشربي إنتِ وأخوكي
دلوع أبوكِ، وأمك دي كمان تشرب إللي مش فالحة غير في
الندب وبس.

رأت معالم الصدمة والذهول عرفت وجهها، لتضحك بمرارة
مردفة بنبرة حادة ولكن رغم حدتها إلا إنها حزينة!!

"لو عايزة تقولي أني بغير منكم فآه بغير منكم وجداً، إنتِ من
وإحنا أطفال وإنتِ الدلوعة بتاعت أمك، الكل بيحبك في عيلة
أمك، حتى صبيان العيلة كلها بيحبوكي، الكل عايزلك الرضا
ترضي، وأنا أمي شيفاني من وأنا صغيرة ضايعة ومش نافعة في
حاجة، وأخوكي الدلوع بتاع أبوكي، خد ياسيف لعب خد
ياسيف فلوس، خد ياسيف أكل، خد ياسيف أخرج، وأما منة فـ
لا أب بيحبها ولا أم بتحبها، منة إللي سيف قدها يعتبر لا من

الرجفة من نور غامض

حقها تلعب ولا تفرح ولا تتعلم، الحب كله لسيف من الأب والام
والحب كله ل- ليل من الأم والعيلة كلها، ومنة منبوذة من الكل
، منة عايشة تكره الكل والكل يكرها، أنا بكرهكم أوي وإنتم
إللي وصلتونني للمرحلة دي، بكرهكم وهفضل طول حياتي
عايشة كرهاكم رغم أي شيء حلو عملتوه معايا أنا بكرهكم".
نطقت بكلماتها بنبرة مقهورة متحسرة، وبكت بقوة مع حديثها!

ما كل هذا الغل والكره التي تحمله تجاههم!!، للمرة الثانية
هوت بكفها بشراسة على وجنتيها، تدفعها خارج منزلها، مردفة
بجملتها المقهورة "غوري، مش عايزة أشوف وشك أبدا، لا إنتِ
أختي ولا أعرفك، ليوم الدين مش عايزة أعرفك يامنة!!"

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الاثني والثلاثين_عبدالرحمن لن يموت!!"

" — "

جلست على المقعد الخشبي دموعها تتساقط بهدوء شديد،
قلبها يؤلمها، كل شيء يأتي ضدها!!، لا تريد الرجوع إلى المنزل
، المنزل بشع تكره أهله، وأهله يكرهوها، تتذكر جملة شقيقتها
لها، شقيقتها مقهورة على أخيها أما هي فصفتها، طردتها،
أبعدتها عن حياتها، وكان هي سبب في إدمانه!!، من الأن
ستعيش لأجلها فقط، لن تتساءل عن أخبار أحد منهم، ل-يأكلوا
بعضهم، من الأن هي ليست شقيقتهم، رفعت وجهها بعدما

أرجفة من نوع خاص



سمعت جملته مردف بضيق "منة قولي في إيه وخلصي".

_أنا تعبانة شوية بس.

قالت جملتها وهي تجفف دموعها التي لا تتوقف عن الهطول،
زفر بتبرم، لا يطيقها، لا يحب رؤيتها، هتف بنبرة جادة:
_إنتِ جاية ليه طب؟، ما انهاردة معندكيش دروس، اقعدي في
بيتك.

غرزت أصابعها في شعرها المُموج، ردت عليه بنبرة
ساخرة "عشان أنا بكره البيت".

_يابنتي إنتِ بتتحدي عليا من أنهي داهية؟، دا أنا بصدق يوم ا
لأجازة بتاعتك عشان استريح منك.
نطق بحديثه بنبرة متذمرة، رمقته بعيونها اللامعة، تساءله بنبرة
منفعله "وأنا للدرجة دي وحشة؟، إيه بعضكم!"

هز أكتافه بلا مبالة مردف "معرفش، إنتِ إيلي عارفة".

_أومال إنتِ بتبقا عايز تستريح مني ليه؟

سألته بحنق، ليضيق عيونه بصدمة، يستنكر بكلماته "يعني إنتِ
مش عارفة!، دا إنتِ كل أما تيجي السنتر تتخانقي مع الولاد،
يعني بتبقي ماشية منتظرة كلمة عشان تتخانقي معاهم،
وبعدين إنتِ قليلة الأدب أوي يا منة، ومش فاهم حقيقي إنتِ
ليه بتختلقي مشاكل مع أي حد حتى لو معملش ليك أي شيء!"

رجعة من نور عاصم



احتدت نظراتها متممة بكره_:

_إنت مش فاهم حاجة، أنا بكره جنسكم دا جداً، عشان هما مقرفين، وبيعملوا كل حاجة مقرفة، وبيستغلوا الست، وبيضربوها، وفاكرينها خدامة عندهم، وبيتجوزوا عليها بحجة الشعر، ومش بيصرفوا على بيتهم، وبيعملوا كل حاجة غلط وحرام لكن أما الست تيجي تعمل ربع إلي بيعملوه تقوم عليها حرب، شوف بلاد برا الزوج لو بس لمس شعره من مراته بيعملوا معاه إيه!"

للمرة الثانية حرك كتفيه بعدم اهتمام، يخبرها بهدوء "عادي محدش قالك حبينا، لكن متعشيش في دور البت النسوية إلي بتسمع كلام وزى الهبله بتردده، شكلك حقيقي يا "منة" من البنات إلي ماشين مع الطيار، إلي شافوا فئة من الغرب بيعملوا حاجة ف-زي الهبل ومن غير عقل بيقلدوها، أنا مش بقلل من إلي شوفتية في حياتك، وعارف إنك مش بتحبي باباكي، بس دا مش معناه إن كلهم كدا، يعني صوابك مش زي بعضها".

_مش كلهم كدا؟، إنت مش بتشوف إلي بيحصل ولا إيه، الرجاله بيستغلوا قذارتهم وبيستغلوا البنات، لاء وشايفين إن الست لازم تدفن مع جوزها إنما هو لو الست تعبت يقوم يتجوز عليها!، عمرك شوفت ظلم كدا!!!، وبعدين أنا مش بسمع كلام وبردده دي الحقيقة.

أخذت تعد له عيوبهم!، قذراتهم كما تدعي، هز رأسه بقلة حيلة، يردف بنفاز صبر "مش عايز أتناقش نهائي في الموضوع دا، وبعدين لو إنت شايفة كدا جياي ليه!!!"

رغبة من نور غامض



كانت ستجيبه، لكن بحيرة سألت نفسها لماذا ذهبت له!!، ولم تجد جواب، لا تفهم لماذا ذهبت له!، هي تكرههم، تبغضهم، لكن هو!!، هو لا تشعر إنه ينتمي لهم!، هل صحيح إن ليس كل الرجال كأبيها وزوج شقيقتها!!، وهي تعلم الإجابة جيداً، نهضت تصيح بحدة بدلاً من ردها على سؤاله المستنكر "ما أنت طبيعي مش هتتناقش عشان إنت متأكد إن كلامي صح، أنا ماشية".

استخدمت صوتها العالي وحركات يدها المنفعلة بقصد حتى تنهي النقاش معه، حرك رأسه بيأس يندب حظه داخلياً، لماذا وقع فيها هي!!، من أي مصيبة أتت له!، هو حتى لم يذهب مع والدته لهم إلا عدة مرات قليلة فقط في طفولته وابتعد تماماً عنهم عندما التحق بمرحلته الثانوية، لكن تلك الكارثة وقعت فوق رأسه ولصقت به كالـعلكة!!!

" _____ "

القت بجسدها فوق المقعد بـوهن، تخلـع القفازات الطبية تُلقِيهم في سلة بجانبها بلا مبالاة، لأكثر من ساعة ونصف في عملية جراحية مع الطبيب، وقبلها كانت تعتني بمريضة لأكثر من ساعة كاملة!، وضعت رأسها فوق الطاولة مغلقة عيونها، سمعت إحدى الممرضات بجانبها تسألها بفضول:

ـ أنتِ اتخطبتِ ولا إيه؟

فتحت عيونها ببطء، تخبرها بنبرة ناعسة متعبة "لاء أنا اتكتب كتابي".

الرجفة من نور غاص



صدرت شهقة منها، تخبط على صدرها بصدمة مفتعلة
أوفر"ومكنش هاین عليكِ تقولي لينا!!، دا حتى مكنتيش قايلة
إنك مخطوبة!"؟

اعتدلت في جلستها بحرج، تحك يدها ببعضهم، مردفة بـ
تبرير"معلش كل حاجة جت بسرعة، أنا كتبت كتابي علطول".

_ آه مبروك يا حبيبتى، يابنات تعالوا باركوا لساجية اتكتب
كتابها.

نطقت بنبرة عالية بها سعادة بسيطة، التفتوا لها يباركوا لها
وهي لم تعتاد التحدث معهم إلا قليل، وهم كانوا يطرحوا عليها
أسئلة فضولية عن حياته وحياتها، كانت تود أن تبكي بسبب ت
لبكها وهي تجيبهم، لا تحب التحدث الكثير معهم، كانت
تجيبهم بردود مختصرة مع بسمة صغيرة على ثغرها، انتشلها
من توترها هاتفها معلن عن متصل، أخذته تنهض مبتعدة
عنهم معتذرة منهم، كان المتصل زوجها!"عبد الرحمن"، أجابت
على اتصالاته لتسمعه يلقي عليها التحية، ردتها عليه بهدوء،
سألها بنبرة مهتمة"إنتِ في الشغل صح؟، هتخلصي إمتى؟"

_ على الساعة خمسة، أصلاً كنت بايئة في المستشفى من يومين
فعشان كدا هخرج إنهاردة بدري.

باختصار تحدثت، ليتنحج يحدثها بحرج"تيجي نخرج طب؟؛
عشان مخرجناش إمبراح وكدا زي أي حد".

ضغطت على أسنانها السفلية بعنف، لتـتحجج بـجملتها
وهي مغلقة عيونها نصف غلقة"ممكنا ماما متوافقش".

لح-ق جملتها بتفهمه وهو يحرك رأسه بخفة"أنا اتصلت
استأذنها لو وافقت نخرج وكذا وهي وافقت، طنط طيبة أوي
وقالتلي خلاص يا بني دي بقت مراتك يعني براحتك، بس
طبعاً عيب إني أخرج معاك من غير إذنها وإنت في بيتها
فهماني؟"

هو سؤال واحد فقط ما يدور بخلدها؛ لماذا هو لطيف لذلك
الحد!!!، ما كل هذا اللطف!!، تنحنحت تسترجع صوتها،
متحدثة بموافقة مع بسملة صغيرة ارتسمت على وجهها"خلاص
تمام، لما أخلص شغل هبقا أتصل بيك تيجي تاخذني بقا".

تهللت ملامح وجهه، وغلف نبرته بالحماس يخبرها ب-"من
عيوني، خدي بالك هتبقا أجمل خروجة".

حدثها بثقة كبيرة في النهاية، تنهدت بحزن دفين، مؤدفة بنبرة
ساكنة"إن شاء الله، مع السلامة".

اغلقت معه مقررة في نفسها إنها لن تستمر في تلك الكذبة،
يكفي كل الأحلام التي يبنيتها معها!!، يبني ويبني ويبني أحلام
كثيرة معها في ليالي، وسنين وهي مع بعض الكلمات البسيطة
ستهدمها بسرعة البرق!، حتى لن يرف لهم جفن!

_ساجية، روعي للمريضة إلي في الدور الثاني شوفها عايزة
إيه.

رجعة من نور عاصم



انتشلها من بقعة أفكارها السوداء صوت زميلة لها، زفرت
باختناق، متممة بانزعاج وهي تسير تجاه غرفة المريضة "الله
يخربيت ساجية على اليوم إلي اشتغلت فيه، هو مفيش
غيري!!"

" _____ "

اغلقت الهاتف مع والدها باغتيال، تبحث عن رقم تيم في
هاتفها، حتى وجدته، أجرت معه إتصال هاتفياً وهي تحاول
كتم غيظها، لكن ثوانٍ وعندما استمعت لصوته، سألته بثورة
ونبرة غاضبة والمسكين لا يعلم ما السبب!!

_ تيم إنت ليه كدبت على بابا، دا مكنش اتفاقنا!!

_ كدبت على أبوكي في إيه!؟، لا إله إلا الله!

استنكر بجملته سريعاً راسم وجه مندهش، لتحدثه بغيظٍ "أيوة
كدبت، قولتله إنك لاقيت مستشفى تشتغل فيها ودا محصلش!
، ليه كدا!!؟"

هز رأسه بقله حيلة، مردف بنبرة حانقة "ما دي حقيقة أنا كنت
إنهارة في interview واتقبلت والله مش بكذب".

نطق بكلماته الأخيرة بنبرة طفولية، ثوانٍ والقى الهاتف من بين
يديه بعيداً عن أذنه عندما بدأت في الصراخ بتحمس مبالغ
به!!!

رجفة من نور غاص



بدأت في الصراخ بنبرة متحمسة، تقفز بطريقة طفولية سعيدة للغاية!، السعادة جعلتها تفقد عقلها وذاكرتها وقفزت في ردهة المدرسة وكأنها فتاة في الثامنة من عمرها، سمعت صوته العال، يجرها بغضب "بس بس اسكتي إيه!، في حاجة اسمها مبروك وخلص هو مش فرح!!"

أنا هعيط من الفرحة أقسم بالله، تيم انا مش متخيلة دا إنت لسة سايب الشغل، دا إحنا لسة قافلين مع بعض بالليل، ينهار أبيض ياربي بجد، حاسة إنه مش حقيقة بجد مش مصدقة، ياربي.

قالت حديث كثير يدل على سعادتها، تحرك يديها الاثنتين هنا وهناك ببهجة لا تساعها، بدأت ضحكاته على الجانب الآخر تسمعها، ومع ضحكاته كان قلبها يقفز فرحاً، ادمعت عيونها لا تصدق، مردفة بنبرة شبه باكية "تيم بالله عليك إنت بتتكلم جد ولا لاء، لو بتكذب قول عشان والله هيعمى عليا حالاً".

ضرب الآخر كف على آخر، يستهجن بسؤاله "هو إنتم ليه البنات أما بتفرحوا بتعيطوا؟، أنا أمي لما قولت لها بدل ما ترقع زغروطة قعدت تعيط بردو، وشهد بدل ما تزغرت قعدت تصوت زي ما صوتي، هل في سر؟"

ياتيم بطل رخامة وقولي بقا هتشتغل إزاي وفي أنهي مستشفى؟

جمع الهواء في رئتيه، يخرجهم على مراحل متفرقة بطيئة، يخبرها بنبرة هادئة متحيرة "هتصدقيني لو قولتلك إنني نفسي معرفش إزاي؟، قفلت معاك إمبراح وبكلم عبد الرحمن عادي

لاقيته بيقولي إنه جابلي شغل وأروح المقابلة بالملف بتاعي
إللي فيه علامة سودة وهو فاهم سبب العلامة وسبب التقرير
الزفت عني!، فجاءة لاقيت الدنيا ضحكتلي، أول ما روجت
للمدير شاف الملف ومكنش مصدق إن دكتور شاطر زي قاعد
سنة ونص كدا من غير شغل، ومكنش مصدق إنني اطرد من
الشغل بالسبب دا، بس أنا فهمته أنا كنت واقع في إيه ومع
مين، وهو قرر يديني فرصة أثبت إذا كنت أستحق ولا لاء، أنا
مش عارف كل دا إزاي والله ، بس عارف بسبب مين، بسبب
عبد الرحمن، مستحيل يكون في حد زي عبد الرحمن، حتى أنا
عمري ما هوصل لنص عبد الرحمن، ولا هقدر أردله كل إللي
عمله معايا من وأنا في الجامعة لحد دلوقتي".

تلك المرة كانت لمعة عيونها سعادة، استشعرت نبرته السعيدة،
وعلمت بقلبه المجبور، هتفت هي الأخرى بنبرة ممتنة:

أنا ممتنة لعبد الرحمن لأنه هو السبب في فرحتك انهاردة، أنا
هفضل أديلك تبقا أشطر دكتور جراحة، ويبقا ليك مكتب
ومستشفى لوحدك، عشان أنا واثقة إنك تستاهل، وعشان أنا
عارفة إنك تعبت!

"شكراً يا دانية" على واقفتك جنبي بردو، أنا مضطر أقفل وأنا
هاجي أتقدم بس مش دلوقتي، لازم أثبت نفسي في
المستشفى، عشان أقدر أروح أتقدملك بكل ثقة، وطبعاً
هقولك لازم نقلل كلام عشان طول ما إحنا بنتكلم فرصتنا
للجواز قليلة زي ما عبد الرحمن بيقول، وعشان ربنا يرضى
عنا، فـلو سمحتي مش عايز استنزف طاقتك وطاقتي في ك
لام ملوش لازمة ومامتك وباباكي مش عارفين إننا بنتكلم، ف
..."

الرجعة من نور غامض



أزالت عنه الحرج بتفهمها، مع جملتها الهادئة الرقيقة "من غير كلام كثير يا تيم أنا مش هكلمك غير لما تتقدملي، أنا فاهمة كل دا والله ، وعارفة إنك بتحافظ عليا قبل أي حاجة، مش هتصل ثاني غير أما إنت تتصل تقولي أحدد معاد مع بابا، ماشي؟"

ببسة زينت ثغره، أردف "ماشي، باي".

اغلق معها وهو يشعر بالراحة، لا يعلم متى وكيف سيتقدم لها، لكنه يعلم إن الحلال بالتأكيد أفضل بكثير من كل هذا العبث الذي كان يفعله بمراهقة لا تناسبه!، وحتى يجمعهم الله في الحلال يجب أن يبتعدوا عن تجمّعهم في الحرام!، أليس صحيح؟

" _____ "

وقفت تُعد الطعام وهي لا تتحمل، قدمها لا تحملها، تطهي مع الطعام مرارتها وقلة حيلتها، تعلم جيداً من سبب في هدم مستقبل أخيها وتقف الآن لتحضر له الطعام بدموعها المنهمرة، لا تصدق إنها لتلك الدرجة أصبحت ضعيفة!!، أو هي من كانت تدعي القوة؟، استسلمت لشیطانها واضعة تلك المرة نصف علبة س-م الفيران، وتلك المرة حقيقي، وضعتها في الطعام بكامله، ليموت هو وهي، تستريح هي من حياتها، والجميع يستريح من شره!، تنهدت بيأس من ضميرها، لا تستطيع قتله، امسكت ب-ال-طعام تلقية في السلة، وهو دخل عليها في لحظتها، اشتعل غضباً منها يصيح عليها باستشاطة "إنتِ بترمي الأكل!، إنتِ حقيقي ياليل مفترية، ما إنتِ لاقية الحاجة جاية

رجفة من نور غامض



ليكِ على الجاهز!

خرجت من المطبخ تخبره بنبرة باردة "مرمتوش كله لو عايز،
كُل بس الأكل فيه سم فيران، لولا إني بخاف ربنا كان زمان
مقتول على إيدي من زمان".

كالعادة هوى كفه على وجهها بقسوة، اغمضت عيونها تستشعر
الألم بدون رد فعل، اطاحت يده بالمزهرية يهشمها بقوة،
وضعت يدها على أذنها بفزع محاولة عدم الصراخ، لكنها لم
تتحمل وبدأت بالصراخ بارتياح بعدما بدأت يده كلما تطول
شيء تهشمه، سألتها من بين نوبة غضبه "إنتِ ليه غاوية تظهري
أسوء حاجة فيا؟، ليه مصممة تخليني أفقد عقلي عليكِ؟؟" كان
يصيح عليها مع كل كلمة له، جاء لها على جرحها، لتساقط
عباراتها بصمت على وجنتيها، جلست على الأرضية باستسلام،
دافنة وجهها في كفيها، تبكي بعنف، شهقاتها متقطعة متعالية،
أخبرته بنبرة ضعيفة متقطعة بعدما رفعت رأسها تقابل عيونه
الثائرة...:

"هو إنتِ فاكِر إني مش فارق معايا حاجة!!، ولا بالنسبالي عادي
وأنا كل يوم والثاني لازم الجيران كلها يسمعوا صوت خناقنا
وعياطي!، ولا يكون مش فارق معايا الجيران إللي بيقفوا على
باب بيتي يسمعوا الخناق بس ميقدروش يحوشوا لإنهم عارفين
إنك مؤذي وشيطان والبعد عنك راحة، ولا نظراتهم ليا
وشفاقتهم، ولا لما المنطقة الهادية إللي تضرب فيها الإبرة بـ
الليل ترن يبقا صوتي وصوتك هو إللي مخليها صداد
ومزعجة؟، العمارة دي طول عمرها هادية وراقية جيت أنا هنا
والكل مبقاش يعرف ينام وولا حتى بقوا يعرفوا يقعدوا من غير
خناقنا لو ليوم واحد، ولا فرجة الناس عليا عجبانِي؟؟، ولا

الرجعة من نور غامض



ضربك وتعديك عليا عاحبني!، أكيد مش هبقا قاصدة أعمل معاك خناقة عشان يحصل كل الحاجات إللي أنا ببقا هموت بسببها دي، أكيد مش هكون مبسوطة وأنا الفُرجة والشفقة بتاعت الناس، بس إنت بتبقا قاصد تعمل كدا، ليه موتني بـ البطيء؟، ليه عملت كدا في سيف؟، أنا كنت راضية بالعيشة المقرفة والمهينة دي عشان خاطرهم، عشان متعملش فيهم حاجة، ورغم ذلك إنت معيشني في جحيم وبتلف من ورايا وتعمل فيهم كل حاجة إنت عايزها، بتحركنا زي العرايس اللعبة".

_ أخوكي خد المخدرات بمزاجه، محدش جبره، كل حاجة كانت بمزاجه بالليل، ويلا قومي من الأرض وبطلتي دراما. تجبر بجملته، هزت رأسها بيأس تعلم مهما يحدث لن يتغير شيء، دفنت وجهها بين كفيها بتعب، ليقترب منهم، ينحني بجزعه تجاهها لي-جعلها تنهض رغماً عنها، رمقته بعيونها الحمراء، لي-ردف بنبرة ثابتة، جاحدة"امسحي دموعك، وادخلي الأوضة، وآه لو عرفت إنك خدتي برشام منع الحمل ثاني مش هرحمك، أنا صبرت كثير".

ابعدت يده عنها مردفة برفض ودموعها تنهمر"مش قادرة دلوقتي، والله تعبانة".

_ مش حطيت السم في الأكل ورمتيه؟، دا عقاب بسيط.

حدقته بنظرات كُره، تمننت لو حرقته بنظراتها، ندمت إنها القت الطعام، ليته أكل منه وقتل أمامها، وقتها كانت ستشاهده باستمتاع وهو يتقيأ أمامها، ويتوسلها أن تنجده،



ووقتها ستتقم منه أشد انتقام حتى تبرد نارها، لكن ماذا تفعل؟، هي لا تستطيع قتل نملة حتى!!، مهما فعل بها لن تستطيع قتله!!

حاوط ذراعيها بذراعه يسير معها تجاه غرفتهم قاصد استفزازها، دلفت معه الغرفة مغلق الباب خلفهم، وهي لا تكره إلا تلك الغرفة، دائماً تذكرها بمدى ضعفها، ومدى قوته هو عليها، تتمنى أن تتخلص من كل هذا، لكنها تعلم جيداً كيف سينتهي بهم الأمر، إما- هي خلف القضبان الحديدية وهو الم- قتل على يدها، إما هي المقتولة وهو خلف القضبان!

" _____ "

توقف أمامها بسيارته، يهتف بمرح "جيت في وقتي المظبوط صح؟"

_بالدقيقة بجد!

نطقت بها بتعجب وهي تصعد بجانبه، ضحك يؤكد على تعجبها الواضح بكلماته "بقدس حاجة اسمها الانتظام في المواعيد، بتحرق لو جيت بعد الوقت لو بكام دقيقة حتى!"

"ماشاء الله بجد، إنت كل حاجة بتعملها بتبهرنى!"
بصدق ممتزج بالدهشة أردفت، قلبت نظراته وهو يحرك مقود السيارة، مردف بتساؤل "تحبي تروحي فين؟"

رغبة من نور غاص

حتى لم تطرح السؤال على عقلها لثانية، وتمتت بـ"مش عارفة، بتحب إنت تروح فين؟"

سألها بنظراته الشغوقة "تحبي تروحي على مزاجي؟" هزت رأسها تؤكد على سؤاله بحماس، مقررة في نفسها إنها ستستمتع باليوم بكامله معه ومن ثم تخبره، حتى تترك لهم ذكرى سعيدة معاً، انطلق بالسيارة بتحمس تجاه أقرب مطعم حلوى مميز على قلبه وبطنه أيضاً، وقف أمامه بعد وقت متحدث بـ:

_هأكلك بقا أحلى أكل فيك ياسيدة زينب، هأكلك أجمل سوبيا.

هتف بحماس، نبرته شغوفة للغاية، ابتسمت له بسمة صافية، لتتحدث "شكراً مقدماً، بس أنا هات بتاعتي سوبيا حادقة عشان مش باكل الحلوة".

نظر لها ببلاهة يردد بصدمة "سوبيا حادقة!!، يامفترية أحلى حاجة الحلوة".

هزت رأسها بقله حيلة، تخبره بنبرة عادية "اتعودت خلاص عليها".

اقترح عليها بحنان "طب إيه رأيك أدوق بتاعتك وإنت تدوقي بتاعتي".

_فكرة حلوة، هاتهم طب ونخمس فيهم مع بعض.

أردفت بطريقة مريحة وهي تضيق عيونها بشدة، مع حركات يدها الدائرية في الهواء، ردد كلماتها بتعجب مع ضحكاته العالية "خمس!!، حاضر هجيب اتنين خمس فيهم".

تركها تغوص في خجلها بعد تعجبه منها، غادر من السيارة ل- يأتي بعد دقائق معدودة ممسك ب-حقيبة بلاستيكية مدون عليها اسم مطعم الحلوى، أعطاها الحلوى المعلبة الخاصة بها وأخذ الخاصة به، فتحتها وبدأت بتذوقها بدون شهية، كانت لا ذعة للغاية، لاحظ هو تعابير وجهها اللاذعة، ليقرب علته الخاصة منها محدثها ب- "يلا خمس مع بعض، دوقيني بتاعتك".

نهى جملته ليأخذ منها ملعقة يتذوقها، لاذعة للغاية فعلاً لا يعلم كيف تأكلها، بينما هي بعدما تذوقت من حلوته الرائعة نفخت وجنتيها متحدثة ب- ضيق "بتاعتك حلوة، كنت بحبها زمان".

قلبت نظراتها بسخط، أصبحت معترضة على طعامها الآن، سمعت حديثه الرؤوف بها، يعرض عليها بمنتهى الحنان "إيه رأيك خمس في بتاعتك عشان عجبتني؟"

وهو لم يحبها إطلاقاً ولا يعلم سبب طلبها لاذعة وهي تحبها لكنه قرر أن يشاركها حتى لا تحزن!

عقدت حاجبيها باستغراب، رافعة حاجبيها، متعجبة بجملتها "إيه دا بجد؟، بتاعتك أحلى".

_ لاء طعامها مش وحش للدرجة، هو حادق بس.

قالها وبدأ في الأكل معها، انتهت منها أخيراً لتجده يخرج علبة



أخرى من الحقيبة ويمد يدهُ بها لها!، ضيقت نظراتها وقبل أن تستفهم كان هو موضح بـ"سوبيا حلوة كنت مشتريها ليكِ معايا تحلي بيها بعد ما تاكلي الحادقة".

تملكت منها مشاعرها الممتنة، حنون للغاية، يشعر بها حتى في أتفه الأشياء، أخذتها منه تحدثه بـ"كدا أنت هتقول عليا مفجوعة خالص".

_ لاء طبعاً أنا إللي مفجوع إني شاركتك في بتاعتك، تعالي نصورهم يلا.

جملته كانت مغلقة بالـدفع، أخرج هاتفه يلتقط لهم عدة صور ، حدثته بنبرة محرجة"ممكن متنزلهمش عشان أنا بتكسف بجد".

_ مش هنزلهم أكيد.
اخبرها بجدية شديدة.

"بس أنا أعرف إن إللي بيصور الأكل وكدا بينزلوا".

أكد وهو يهز رأسه بخفة، يخبرها بعقلانية اعتادت عليها منه، سمعته بانتباه، تبتسم مع كل كلمة يقولها كالـبلهاء_:

_ أنا دي لحظات خاصة بيا مميزة، بحب أصورها عشان منسهاش، مش عشان اعرضها للناس، دي حاجات خاصة بيا مش من حق أي حد يشوف أنا بعمل إيه أو هعمل إيه، في

العادة أما ببقا مبسوط أو بعمل حاجة بحبها بصورها، لكن من المستحيل إني أنزلها، بحس إنها حركة تافهة، وممكن لو صورت الأكل ونزلته في غيري ميعرفش يجيبه ويحس بزعل، بس فأنا مش بحب أعرض حياتي لأي حد.

سعدت من تفكيره ووجهة نظره، ل-تتمتم ب-"محامي بقا وكدا".

"مش حكاية محامي والله ، في ناس كثير كدا، يلا ناكل".

كانت أكثر من سعيدة وهي تأكل معه الحلوى، لم تهتم بسكرها ، بل اهتمت وشردت في حب عبد الرحمن لها، حب بحياتها كانت لن تحصل عليه، حب صادق، بدأ يمزح معها وهي تضحك على مزحه وحديثه، التقط لها صور عديدة في سيارته، انتهى بهم المطاف فـي شوارع"وسط البلد"يـسيروا بهدوء، كفوفهم تحتضن بعضها، يحدق بها بـبلاهة لا يصدق إنها الآن معه!، وبتلك السرعة!، نظراته شغوفة عاشقة للغاية، أما هي فتارة تبتسم له، وتارة تخفض نظراتها بخجل، فضولها دفعها لـتسأله عن والديه، لتـسأله، غامت نظراته العاشقة في حزن، متنهد بأسى، يتحدث بنبرة أسفة مشتاقة_:

_كانوا كل حياتي، ماما ماتت و"يوسف"عنده 3سنين وأنا 10سنين كانت كويسة جداً إلا آخر أربع شهور في حياتها، كانت لسة شابة أصلاً معرفش إزاي تعبت كدا وماتت، بس بعدها تقبلت إن دي سنة الحياة، وخالتي"إسراء"عمرها ما بخلت عليا لا أنا ولا"يوسف"بمشاعر الأمومة، بالعكس كانت معتبراني كإننا عيالها إحنا كمان، عمرها ما قصرت معانا في حاجة، كانت

رجعة من نور غامس



علطول معانا، ولحد الأن هي وعمي ربنا يديمهم لنا يارب، بابا
 مات بعد ماما بست سنين، ساب عيل عنده ست-اشر سنة
 وعيل عنده تسع سنين، ساعتها بجد حسيت إني بقيت يتيم،
 مبقتش عارف أنا هعيش إزاي، مكنتش عايز أبقا حمل أنا
 وأخويا على خالتي لإن مهما كان إحنا ولدين وهي عندها بنت
 صغيرة بردو...!!

_ بصي أنا كنت بجد بفكر في شهد إلي عندها تسع سنين ولا
 تمانية بمنظور إنها أنسة ومينفعش نقعد معاها وكدا، تشوفياها
 زي ما تشوفياها بس خالتي تقنعي إني أقعد أعيش معاهم وأنا
 أبداً، غير شهد انا مش بحب اعيش عالة، ولا أشيل مسؤوليتي
 لحد، فأنا كنت عارف إن بابا العمارة دي كلها بتاعتنا وإنه عنده
 مكتب محاماه وصاحبه هو إلي بيدير أعماله كلها، روحته
 وخليته يفهمني كل حاجة، ومن غير ما حد يصرف علينا ولا
 مليم بابا كان مأمّن مستقبلنا أوي فكملت تعليمي من غير أي
 صعوبات وبقيت عايش زي ما تقولي ل-يوسف، كنت متعلم
 الطبخ من بابا، عشان كنت بدخل المطبخ معاه كثير، معادة
 الرز أنا وهو علطول بنعمله يا معجن يا محروق، بس بأكل
 يوسف غصب عنه الرز كدا كدا.

ضحك في نهاية جملته، لتصدر منها تنهيدة حزينة، متممة بـ
 "إنت قوي أوي، ياريت كان عندي أخ ولد زيك".

_ أهو إنت معايا دلوقتي، مراتي، وبنتي، وأختي، وأمي!
 قال جملته بنبرة دافئة حنونة، مع عيونه اللامعة!، يظهر حبه
 لها في كل ثانية!!، سألته من جديد بفضول "وهو إنت بقيت
 محامي عشان مكتب باباكي صح؟"

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



حك رأسه يفكر في سؤالها، ابتسم لها بعد ثوانٍ متحدث بـ:
 _هكذب لو قولت لاء كنت بحب الشغلانة، بس أنا بعد ما بابا مات كنت حاطط هدف واحد في دماغي، فلوسنا وأملاكنا أنا إللي لازم أحافظ عليها وأحطها في عيني، صاحبي وصاحبك على القهوة مش أبقا مسلم كل حاجة كدا لصاحب بابا، ماهو بردو محامي وفاهم هو بيعمل إيه، ممكن تقولي كنت عيل معقد، بس لاء أنا كنت فاهم كويس أوي أنا عايز إيه، وفاهم أي ورقة كان بيديها ليا أوقعها كانت بتاعت إيه، أصل أنا ممكن في لحظة ضعف أو غباء أضيع كل إللي أبويا عمله في سنين! الراجل كان كويس جداً والله _ بس أنا لازم أعرف إن الغدر ممكن يجي من أقرب الناس في الزمن دا، فدخلت أدبي ، وبقيت أقرأ في القانون وبقيت فاهم كويس أوي أنا هدفي إيه، ودخلت حقوق وتيم دخل طب أنا كنت ممكن أقول تيم دخل كلية قمة وأنا دخلت كلية أي كلام زي ما الكل بيقول، بس أنا حبيتها أوي الكلية وكنت حابب المجال، وداخل عارف أنا هعمل إيه كويس أوي، وبعد ما اتخرجت مسكت المكتب إللي فيه أكثر من خمس محامين علم فكان لازم أثبت نفسي يا إما كدا يا كنت فعلاً هفضل عايش بفلوس أبويا وأنا مش بعمل حاجة خالص!"

رمقته بذهول، عقله منذ الطفولة وهو واع للغاية!، لا يأخذ قرار متسرع إطلاقاً، يفكر لكل شيء!، كبرت صورته التي رسمتها له في خيالها، تحدثت بنبرة صادقة "إنت ماشاء الله أحسن حاجة فيك إنك ذكي، ومش بتثق في أي حد، مش زي بابا راح سلم كل حاجة لآخواته وبعد ما مات بقينا زي الشحاتين مش صحاب حق!، وكمان أحلى حاجة فيك إنك عارف إنت عايز إيه ، أنا عايشة حياتي كلها مش عارفة أنا عايزة إيه!، حتى إنت يا عبد الرحمن إنا مكنتش عايزاك بس...

الرجفة من نور عاصم



قطعت حديثها بصدمة، واضعة يدها فوق فمها تخبره بتلبك "لا
ء والله مش قصدي، إنت شخص كويس والله ، مكنش
قصدي والله ."

أخبرته وهي على وشك البكاء، ليضحك هو عن قصد محاول
جعل الأمر بالنسبة لها طبيعي، ليسألها هو تلك المرة
بمشاكسة "طب ودلوقتي عايزاني؟"

صمتت باضطراب، لا تعلم، لا تعلم شيء، هو شخص مناسب لأ
ي فتاة، إلا هي، هو حنون، متفهم، ذكي، عاقل، حكيم، كل
شيء به، نعم هي تريد تكملة حياتها معه نعم، لكن هو لن يريد
في المستقبل، وشقيقه لا يريد، طال صمتها لتتبدل بسمته إلى
أخرى متعجبة، يسألها بدهشة بعدما تحولت ملامحه إلى ملا
مح مرتسمة عليها خايبات!:

_ إنتِ مش عايزاني بجد!؟

_ لاء، لاء عايزاك، مكنتش أقصد، دا كان زمان، إنت دلوقتي
أحسن حاجة في حياتي، ودا بجد والله .

قالت جملتها سريعاً تصلح من جملتها السابقة، وللاحق هو
أفضل شيء في حياتها، وأنظف شخص في حياتها!!

أخذت نفس عميق، تخرجه بتوتر، مردفة بـ "أنا عايزة أحكيك
حاجة، أنا مش عارفة هحكيها إزاي بس إنت لازم تسمعني".

_ قولي يا "ساجية" في إيه؟

قال جملته بعدما تملك منه القلق، فرقت شفيتها عن بعضهم
باضطراب، جاءت لتتحدث لكن في ثوان أت سيارة عليهم تـ.

صطدم بـ"عبد الرحمن" بقصد، اصطدمت به بقوة لـي-نتطر جسده ساقط بقوة على رأسه، وفي لمح البصر كانت السيارة ابتعدت عنهم تماماً، وكأنها نفذت المطلوب!، صرخت "ساجية" بنبرة عالية وهي تركض تجاه، جثت على ركبتيه تُمسك برأسه النازفة تحتضنها، تمنع تساقط الدماء منها ، تساقطت دموعها وهي تسمع تألمه وصراعه قبل أن يفقد الوعي!، تجمع المارة حولهم وهي لا تستوعب كيف حدث له كل هذا!!!، بالتأكيد عبدالرحمن لن يموت!!

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الثالثة والثلاثين_الحل الأمثل الطلاق!"

" — "

وكان روحها تنسحب منها ببطء، لا تستطيع التنفس، أنفاسها المضطربة تتعالى، بدأت في التعرق بغزارة وكانهم ليس في الشتاء القارص!!، لا تتخيل أن يصيبه مكروه!!، أظلمت الحياة أمام وجهها، وهي تركض مع الأطباء وأمامها هو يتسطح فوق فراش الطوارئ حوله بركة من الدماء!!، لا يمكن أن يتركها بتلك السرعة!!، أحاطت بكفه وكانت لا تريد تركه، لكن انفلتت يدها من يده وهو يدلف إلى أحد الغرف في المشفى، وهي شعرت كأنه يتركها!، انهمرت دموعها بغزارة على وجهها، لا تتخيل ما حدث له للتو!!، كان يقف بجوارها منذ دقائق مكونة

النصف ساعة فقط!!، كان يحدثها بمرح، عقلها لا يستوعب!،
دفنت وجهها في يدها الممتسخة أثر دماء الجافة على يدها، مر
الوقت عليها ببطء شديد، لا يخلوا من خوفها، حتى خرج
الطبيب بعد وقتٍ يحدثها بـنبرة مطمئنة_:

_في إيه يا"ساجية"؟، متقلقيش مفهوش حاجة، هو الحمد لله
الخبطة مكنتش شديدة أوي، دماغه اتفتحت بس وخذ كام
غرزة كدا، وكام جرح في بطنه.

"طب هو أنا ينفع أدخله يادكتور"أحمد"؟"

سألته ومازالت على نفس حالتها رغم إنها وضح الأمر ببساطة!،
ليبتسم لها وهو يخبرها"ادخلي اطمني عليه وبلاش خوف لإن
صدقيني الحكاية مش مستاهلة، هو حالياً بس لسة مافقش لإ
نه نزف دم كثير، بس متخافيش وعوضناله كل إللي نزفه".

رسمت بسمه صغيرة على وجهها الشاحب أثر زعرها، تحدثه
بنبرة ممتنة"شكراً يادكتور بجد".

نهت حديثها ومن ثم دلفت بأقدام مرتعشة، سقط قلبها في
قدميها عندما رآته في بركة دماء، ظنت إنها ستفقدته!!، وقعت
عيونها عليه متعلقة في يده بعض المحاليل، ملّفت حول رأسه
قطن وفوقه شاش بعناية، سحبت أحد المقاعد في آخر الغرفة
، تضعه أمام فراشه، امتدت أناملها في حركة سريعة تحتضن
كفه، وببيدها اليمنى مسدت على شعره الكثيف، صدرت منها
شهقة عنيفة هامة بنبرة ضعيفة_:

_أنا من بعد باسم كنت فاكرة إن الرجالة كلهم بيتسلوا بالبنت
تحت اسم الحب، عمري ما كنت أتصور إن الحب كدا، عمري
ما شوفت أرجل منك، كنت خايف عليا من مجرد نظرة!، أنا

رجلة من نور عظامي

مخوفتش على نفسي زيك كدا، إنت طيب أوي كدا ليه؟، أنا
كان نفسي أسيبك وأنا مش حاسة بحاجة تجاهك، بس إنت
من أول يوم قعدت معايا وأنا كان نفسي أعرفك قبل القرف دا
كله، إنت راجل أي بنت تتمناه، وأنا أول واحدة، بس إنت أما
تعرف مش هتبقا عايز تكمل، إنهاردة كنت عايزة أحكيك بس
مش عارفة إيه إللي حصل فجأة، واللّه أول ما تصحى
وتخرج من المستشفى هحكيلك، أنا تعبت ومش قادرة أخبي
عليك، هحكيلك حتى لو هتعمل إيه.

همست بأخر كلماتها بتصميم، حدقت به ببسمة صغيرة وهي
تمسد على شعره بحنان، حتى وهو متعب وسيم!!، قطع
لحظتها الهائمة صوت رنين هاتفه هو، أخرجته من حقيبتها
تتبين هواية المتصل؛ أخيه!!، تردد في الرد عليه، لكن بالأخير
يجب إخباره، أجابت على مكالمته لتسمعه متحدث بـ:
_ هو إنت كل دا فين؟، الساعة عشرة!

خشت من إخباره إن أخيه في المشفى حتى لا ينفعل عليها،
لكن بالأخير سيعلم!، بعدت شفيتها عن بعضهم، متحدثه
بصوت خافت "هو ع-بد...." بتر كلماتها بانفعال، صائح
عليها "إنت بتردى على تليفون أخويا ليه؟، إنت بجحة أوي
بجد".

_ عبدالرحمن في المستشفى؛ عمل حادثة.

رددتها سريعاً مغمض عيونها بقلة حيلة، انتفض من مكانه
يستفهم بنبرة خائفة مصدومة "إزاي يعني؟، وإنتو في مستشفى
إيه؟"

إحنا في مستشفى "+++++هـ...

أغلق في وجهها بدون سماع باقي جملتها، كانت ستطمئنه فقط على أخيه تقسم، لكن لا بأس، أكملت تمسيد على رأسه بحنان، متنهدة بقلة حيلة.

" _ "

كاب أسود اللون ينزله على عينه عن قصد يخفي عيونه به وأنفه، فوقه يضع القلنسوة المتصلة بالمعطف الأسود؛ لب-رودة الهواء ليلاً، وكعادة الشوارع في منطقتهم مساءً تكون فارغة وتحديداً في الشتاء، س-ار في الشوارع البعيدة عن منزله بلا هدى، لا يطيق المنزل، لا يطيق شقيقته الصغرى، لا يطيق أحداً، شرد في ذكرياته مع شقيقاته، مع أصدقاء الدراسة، ابتعد عن جميعهم، ضحك بمرارة متذكر آخر لقاء بينه وبين صديق دراسته المقرب "محمد"، يتذكر كيف تعامل معه على إنه سيلوثة!!، نعم هو جدياً سيلوثة، مَنْ يتعامل م-ع مُدمن ولا يتلوث!!، هو نفسه تلوث بسبب تعامله مع مدمن سحب قدميه في الفخ!

"ي-ا "محمد" استنى، محم-د".

دوى صوته بن-برة عالية ي-نادي على رفيقه، والأخر سم-عه منذ البداية لكنه قرر تجاهله وحقه، بدأ يسير بسرعة أكبر، لكن سرعة الثاني فاقتة وضع يده على ذراعه يديره له، يلهث متحدث ب-"ياعم بنادي عليك، وحشتني".

"وانت كمان وحشتني".

رجفة من نور غاص



نطقها بتكلف كبير، لـيسير معه سيف لبضع خطوات يسأله
باهتمام "كنت جي منين كدا؟، بتروح الدروس؟"

أكد على سؤاله يجيبه بهدوء "أيوه لسة راجع من درس الفيزيا،
وهروح البيت".

سار معه يحدثه بعفوية وهو يحاوط منكبيه بـذراعه الأيمن "خ
لاص يلا نرجع مع بعض وبالمره نشترى حمص الشام زي ما
كنا بنعمل دايمًا".

ابتعد عنه يتحدث بـتهرب "لاء معلش روح إنت، أنا هعمل كام
حاجة وأرجع".

_ خلاص هاجي معاك.

حك مؤخرة رأسه بحرج، مردفة بنبرة يائسة "سيف هروح
لوحدي، أنا وإنت من طريق مختلف، طريقي مش طريقك".

صدم الآخر من جملته، بُهت وجهه، يردد خلفه بخـور "بس أنا
وإنت مش متخانقين، إحنا كنا كويسين مع بعض وصحاب
أوي".

وجهُ بالحقيقة البشعة بهزات رأس معترضة، حزين عليه، وفي
ذات الوقت يريد الفتاك به، دمر حياته بمنتهى السهولة
وبيده!

كُنَّا يَا سَيْف، كُنَّا وَبَعْدَهَا اتَّقَطَعْتَ كُلَّ حَاجَةٍ أَمَّا بَقِيَتْ زِي الصَّيِّعِ إِلَيَّ اتَّلَمَيْتَ عَلَيْهِمْ، لِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ مَرَّاتٍ أَتَّصِلُ اتَّحَايِلُ عَلَيْكَ تَيْجِي الدَّرُوسَ، أَقُولُكَ لَوْ مَشَّ مَعَاكَ فُلُوسُ أَدِيْلِكَ، وَأَنْتَ مَتَّجِيْشُ وَوَلَا تَهْتَمُ وَبَعْدَهَا أَشُوفُكَ وَاقِفْ بِتَشْرِبِ سَجَائِرِ وَمَلْمُومِ عَلَى فَارُوقِ وَصَحَابِهِ!!، آسَفُ يَا "سَيْفُ" بَسْ أَنَا مَعْرِفْشُ حَدْ عَارَفْ فِي مَنْطِقَتِنَا إِنَّكَ بِتَشْرِبُ وَلَا لَاءَ وَحَدْ شَاْفُكَ زِي وَوَلَا لَاءَ بَسْ أَنَا مَشَّ عَائِزُ أَبُوْظِ صُورْتِي فِي حَارْتِي".

نطق بأخر جملة له بأسف شديد، مع كلماته البسيطة وهو يرحل، يتركه في غيمة حزنه الكبيرة "سلام، حاول ترجع ثاني دي نصيحتي".

في ثانية واحدة هطلت دموعه بغزارة، كان الجميع يتمنى السير معه والأُن الجميع ينفر ويتهرب منه، وكل هذا بسببه، أخذته أقدامه إلى أبعد مكان عن منطقته بكاملها، يبكي بقوة يتذكر تفوقه الدراسي، كان شديد الذكاء، ماذا فعل بنفسه!!، لماذا ركض وراء تلك الأشياء المدمرة!!، بدأ الأمر كله بـعُقب سيجار، سيجار واحد بدّل حياته، حولها إلى كابوس، كابوس بشع لـن ينتهي منه، إلا بـموته بالتأكيد!!

" — "

أخذ يبكي بقوة كطفل صغير فقد والدته للتو، يـضرب رأسه بعنف بيديه يردف بـنبرة مهزوزة "غبي، هتبقا نسخة من أبوك ، لاء أنت بقيت وبكرة تبقا أسوء منه، وشوية تبقا نسخة من جوز أختك، كل دا عشان عشان!!..."

صمت وبقيت شهقاته العالية، لا يعلم لأجل ماذا؟، لأجل ماذا فعل كل هذا!!، لماذا دمر حياته، دلف لطريق بلا رجعة، وبعد ساعات قليلة سيبدأ جسده يصرخ يخبره إنه يريد جرعة لراحته!!، وسيذهب ليُلبى تلك الرغبات المميتة، فـاروق يضاعف الكمية المعتادة لـ"الكوكايين" في كل مرة، وهو جسده أصبح بالي لا يتحمل أي شيء، ولا يشعر بأي نشوى إلا عند مضاعفة الجرعة، وليكون كيـفه مضبوط؛ يكون معه لفائف تبغ، والثلث عرض!، عرض لا يقدر بثمن؛ "فاروق" راضي عنه أو ليقول يوقعه في الفخ وهو وقع بالفعل، ولن ينهض أبداً، وفاروق ظهر على حقيقته وكل شيء أصبح بثمنه!، اللعنة على أبيه ووالدته دفعوه لأخذ مغيبات عن الواقع بسببهم، هم السبب ليس هو، هو ضحيتهم، ويبدأ في رمي التهم لهم، بداخله شخصان شخص يخبره إنه ضحيتهم، وشخص آخر يخبره إنه هو المخطيء وأنه عار على المجتمع، وتلك حياة المدمن اليومية بلا جديد!

" _____ "

جاء يركض على أخيه بخوف، كان يريد تحدي الطريق و السرعة والوصول في دقائق معدودة!!، لا يتخيل إن أخيه الذي يتمثل في أبيه وصاحبه تعرض لحادث وكاد أن يفقد حياته به!!، وصل تجاه الغرفة ومعه صديقه، رمق أخيه النائم على الفراش بنظرات متوترة، اقترب منه وهو يتخطاها يسألها بتلهف "هو كويس؟، ولا ماله؟"

_ الحمد لله كويس.

رددت بهدوء وهي تنسحب من الغرفة إتقاء شره، لا تريد

الرجعة من نور عاصم



التشاجر معه هنا أيضاً، وزوجها على فراش المرض وفي مكان عملها، غادرت من الغرفة تحك يديها الاثنتين ببعضهم حتى ينعموا بدفء ولو لقليل!!، انتبهت إن يديها مازالت ملطخة بـ الدماء، زفرت بضيق وهي تنطلق صوب المرحاض، قبل أن تتحرك خطوة واحدة سمعت صوته وهو يغادر من الغرفة متمتم بتهازؤ"هي بتبقا قرف بردو، وإنّ قرفتك عليه زي العسل".

هزت رأسها بغیظٍ، تكمل سيرها على مهل مبتعدة عنه تماماً، دلفت المرحاض لتنظف يديها، انتهت بعد وقتٍ، اخرجت هاتفها تحدث والدتها، تخبرها بما حدث حتى تخبر صديقه المقرب ليأتي، تخشى من بطش "يوسف" وصديقه الوغدا، رجعت بعد دقائق، ولم تدلف للغرفة، جلست بالخارج متلاشية من الداخل، وبالداخل كان يجلس "يوسف" أمام أخيه بقلق بـ الغ، وصديقه يتحدث مهما يتحدث هو لا يستمع، بالنهاية فاض به، ليصيح عليه بضيق"ما تخرس بقا ياعم خالد، حرقت بنزين وشحن كثير، أنا مش هاممني غير أخويا، اسكت بقا".

صمت وجاء يغادر الغرفة لكن أوقفه حديث الثاني الحاد"لو خرجت وضايقتها أنا المرة دي إلي أقسم بالله هقلب عليك قلبة سودا، دي بقت دلوقتي على زمة أخويا ها!"
حذره في آخر جملته باحتداد، ليهز الآخر رأسه متحدث بـ تأفأف:-

_ مش هضايقتها ياعم، وأديني قاعد أما نشوف آخرتها.

دقائق مرت عليهم وبدأ هو يستفيق، فتح عيونه ببطء، يشعر بصداع في رأسه يكاد يفجرها!، الرؤية كانت مشوشة للغاية،

ضربت الإضاءة عينه بقوة، ليغمضها مرة ثانية، ليسمع شقيقه يتحدث بصياح سعيد "عبد الرحمن فاق!"

فتح على مهل عيونه من جديد، وتلك المرة اتضحت الرؤية شيء في شيء، وجد أول من في الغرفة أخيه وصديقه!، أين هو وأين هي!!، سأل بنبرة متحشجة غير مستوعبة "أنا فين؟، وساجية؟"

_ حمد لله على سلامتك في عربية خبطتك وإنت دلوقتي في المستشفى.

نطق أخيه بسعادة بالغة وهو يقبله من مقدمة رأسه، دار بنظره في الغرفة، مستغرب هل رحلت!!، ثوانٍ وابتسم عندما هجمت على الغرفة وعلى ملامحها بعض من الراحة ومعها صديقه "تيم" الذي اخذ القلق ينهش في قلبه وهو يتخيل أن يصيبه مكروه بسببه هو!، ابتسمت بسمة حمقاء وهي تقترب منه تحدثه بنبرة مرتاحة "حمد لله على السلامة، أنا كان قلبي هيقف عليك بجد".

_ الله يسلمك، حقك عليا على الخضة.

نطقها ببطء وبنبرة منخفضة وهو يشعر بالدوار يجتاحه، هتف الثاني بنبرة عالية مرحة "ويوسف على فكرة اتخض وقالك حمد لله على السلامة قبلها، بس هي حظوظ".

سبته في نفسها، ليس ظريف أبداً!، سمعت الآخر يحدثه أخيه بحنان "حبيبي يا يوسف، متخافوش والله أنا كويس".

رجفة من نور غاص



_سلامتك يا بودي، والله رعبتني.

أخبره بنبرة ممازحة، ليبتسم الآخر له بطمأنينه محدثه بمرح
مماثل له "مكتوبلي أعيش بقا وأقرفك".

اقترب منه، يجلس بجانبه بهدوء، يسأله بجدية ونبرة منخفضة
مشابهة للهمس "تفتكر عزام هو السبب صح؟"

_جايز لإن أنا متأكد إن العربية عارفة هي هتخبطني إزاي،
وعارف ومتأكد إنه مجرد تهديد، ياتيم ما الكل كان ماشي وأنا
كنت ماشي براحة جداً وواحد بالي يعني إزاي!
نطقها بنبرة جادة للغاية، زفر الثاني بأسى متحدث بنبرة لا
ئمة "حقك عليا انا السبب، مكنش ينفع أدخلك".

رمقه بحنق يحدثه بحدة "إنت عبيط ياتيم!، أنا وإنت واحد ها".

ل-م يكمل حديثه حتى دلف آخر شخص توقعه أن يأتي لزيارته،
متحدث بنبرة حزينة مغمومة!:

_أنا أول ما عرفت إنك عملت حادثة، قولت لازم أجي أشوف
جاري وحببي، دا إنت غالي عليا أوي، سلامتك.

رمقه الجميع بصدمة، ثوان ونظر تيم لعبد الرحمن بنظرات
غامضة، والاثنين فهموا نظرات بعض، بينما انتفضت ساجية
في مكانها بعدما استمعت إلى صوته، تقدم منهم يقدم له باقة
من الزهور البيضاء، متحدث بـ "حاجة بسيطة دي، والله كنت
عايز أجبلك ببس بس معلىش المرة الجاية بقا".

أخذ الباقية يلقئها في الأرضية بعنف، معتدل في جلسته رغم أنه تأوه لتقرب منه الأخرى بخوفٍ تحاول مساعدته، لكنه أوقفها بجملته الأمرة "اخرجي برا يا ساجية هاتيلك حاجة تشربئها".

نفذت أمره وهي تغادر من الغرفة بتوتر بالغ، ابتسم الثاني وهو يرمقها وهي ترحل، لئسمع صياح الأخر "بصلي أنا يا حاتم".

أرجع وجه له، متمتم بنبرة ساخرة "سلامتك يا عبد الرحمن، مش تاخذ بالك من العربيات!"

اقترب منه "تيم" للغاية، محدثه بنبرة باردة "لو إنت إللي عملت كذا فإنت والله ما علمت علينا، إحنا علمنا عليك في بيتك، قدام العمارة وإنت مقدرتش تعمل حاجة، كالعادة بتتحامى في الرجالة بتوعك زي النسوان." نهى جملمته بلكمة عنيفة على أثرها سالت الدماء البسيطة من شفته السفلى، كان يتابع كل من "يوسف" وصديقه الحوار الدائر بعدم فهم، لكن بعدما لكمه تيم وقفوا في ظهره منتظرين أن يحاول رد اللكمة حتى يطرحوه أرضاً، ارتسمت على وجه الآخر بسمة رضاء، وراءه رجال لا بهابوا شيء!

جفف "حاتم" فمه بمنديل ورقي أخرجته من جيب بنطاله، ساخر منهم للمرة الثانية بكلماته "وهو الضيف بردو بتردولوا المعروف كذا؟، مقبولة منك يادكتور، ولو عايز تقول إني السبب في الحادثة قول، مع إني يعني مش فاهم فين الدليل بس قول

ياسيدي وولا يهملك".

ثوانٍ وكان يوسف يهجم عليه بغليل، هو سبب ما حدث لأخيه!!
لكنه مرة والثانية أبعدته خالد عنه باستماتة، زفر "عبد
الرحمن" بقلة صبر، يسأله بنبرة منفعلة "إنت عايز إيه دلوقتي يا
حاتم!"

_ ابعده عني، أظن إنت عرفت أنا أقدر أعمل إيه، صح؟
حدثه بنبرة حانقة غاضبة، ليحدثه تيم بعصبية وهو يمسكه من
كنزته "وإنت عارف إننا مش بنخاف." أوقفه الآخر بجملته "فكك
منه ياتيم، لو هو فاكِر إن الحركات دي بتجيب معانا فـهو
أكبر مغفل، سيبه يمشي، مش جه رمالنا البؤين بتوعه؟، فكك
بقا."

تركه بعنف، والثاني بارد لأقصى درجة، يعمل على استفزازهم
وينجح في ذلك، دنى بجسده يحمل باقة الورد متمم بـ"مش
مكتوبلك البوكيه خسارة والله ، هروح بقا أديه للمدام".

نهى حديثه يغادر الغرفة وهو يدندن بأحد المهرجانات الحديثة
، رمقه أخيه يحدثه باغتيال "لازم ترفع عليه قضية".

_ مش هو إللي خبطني، دا واحد تاني وهما كدا كدا أكيد الناس
جابوه هيدفع كام ألف ويخرج لإني كويس هو بس جرح راسي
مش أكثر، وهيقيدوه عن خطأ، فمش هنستفيد حاجة، خلينا
نركز في القضية بتاعت تيم الأهم، وأما أفضى أوعدكم كلكم
مش هسيب حقي وهعرف أوقعه إزاي بالقانون، إحنا دلوقتي

رجعة من نور عاصم



عايزين نركز للناس الكبار المتعلمين، أما حاتم فدا صايع
وجاهل وأنا واثق إني هخليهم يقبضوا عليه قريب أوي.

" — "

الوقت يجري ويجري ولا نشعر به، اليوم ليس به بركة كـ قبل،
الحياة مملة كما هي، ليس بها جديد، لا يذكر بها أحداث
جديدة، كعادة الروتين الطبيعي ليومهم، مر يومان ولا يوجد
جديد، لكن اليوم بالأخص هو يوم كشف الأوراق أمام الجميع،
سيظهر كل شخص منهم أمام الجميع بحقيقته، ستكشف الأ
سرار التي عملوا جهدهم لإخفاءها، أو للتهرب منها، رغم ملل
الأيام وبطء الوقت إلا إن اليوم سيكون أبطاً يوم يمر عليهم
بحياتهم، اليوم سيكشف جميع الأوراق أمامهم وأماننا، هل
مستعد...؟؟

بهمجية وعنف تُرزع على الباب، يديها لا تتوقف عن الدق على
الباب بعنف وكأنها تلكمه، وما ذنب الباب، فتحت لها التي
من المفترض والدتها، وقبل أن تصيح على الهمجي وجدتها
ابنتها، سحبتها لأحضانها متحدثة "حبيبتي عاملة إيه".

تجمعت العبارات في عيونها لتبعدها الأخرى بحدة، متممة
بنبرة عالية صائحة "هو فين الشامام الحرامي إبنك؟"

سألتها بطريقة وقحة، توسعت أعين والدتها، تحدثها
بصدمة "ليه بتقولي على سيف كدا يا ليل!"

_ ابنك حرامي، سرقني عشان يروح يجيب الهباب إلي بيشره،

رجفة من نور غاص



وأنا انهاردة مش هخلي فيه حنة سليمة عشان الكذب إلي
بيجري في دمه دا.

نطقت جملتها الحادة القاسية على والدتها تهجم على غرفته
بعصبية مفرطة، وجدته نائم والغطاء الثقيل موضوع فوق
جسده بكامله لا يظهر حتى رأسه!، في ثوانٍ كانت تسحب
الغطاء من فوق رأسه وببيدها الثانية تسحبه هو من شعره
بقسوة، استفاق بسبب عنفها وهو لا يفهم ما يحدث، لتصفعه
صفعات متتالية متحدثه بنبرة خائبة الأمل منفعلة_:

_إنت تعمل فيا كدا!، تخليني المسخرة المغفلة بتاعتك،
بنشربلي حشيش وبتشملي!!، دا أنا هموتك دلوقتي عشان
تعرف إزاي تعمل كدا.

سحبته من شعره تجره خلفها خارج الغرفة، متجه به إلى
المرحاض، والأخر يحاول يجاريها في سيرها وهو كل ثانية
يتعرقل هكذا، فتحت صنوبر المياه تدفع رأسه تحت المياه،
سمعت والدتها تبكي من خلفها، تدافع عن أخيها تتهمها بإنها
تكذب!، تدفقت عليه المياه الباردة في عز الشتاء القارص
بعنف، ليبدأ في الارتجاف وهو يحاول ابعادها عنه، لكن
شقيقته كانت أقوى، تصفعه على وجهه بقساوة، حاول هو
التملص منها لينجح، ابتعد عنها يصيح فيها بانفعال، يخشن
صوته عليها!، يتصنع الرجولة! الطفل!_:

_ابعدي عني، إنت ملكيش الحق إنك تدخلني في حياتي.

بصقت عليه لتسحبه بصلاة من سترته المنزلية، تخرج به خارج
المرحاض، للمرة التي لا تعلم عددها هوت بيدها فوق وجهه،



موجه حديثها لوالدتها الباكية، تندب حظها العسير في أولا
دها"ال-****كان بيحي ياخذ مني فلوس عشان يجيب الهباب
وأنا معرفش ولما بدأت أشك سرقني، سرق أخته الواطي،
الواطى".

قالت جملتها وهي تنهال عليه تلكمه وتصفعه، وبقسوة تدفع
رأسه في الحائط حتى كاد يموت بين يديها!، وقعت والدتها
ولم تنهض، لا تصدق ما تقوله، كانت تشعر بذلك لكنها تكذب
دائماً نفسها، والثاني فاض به الكيل، يكفي وجه الذي لا يتوقف
عن سيل الدماء من وجهه، ليستجمع القوة المتبقية فيه وهو
يدفعها بقسوة مماثلة لقسوتها يحدثها بنبرة جاحدة_:

_إنتِ مالِ أهلكِ!، أنا أعمل إيلي أعمله مش هتيحي واحدة
زيك تعرفني أنا بعمل إيه، أنا هنا الراجل فاهمة ولا لاء؟، و
الرجالة كلهم بيعملوا كدا عادي!

ردد حديث أبيه بالمللي!!، ضحكت بمرارة، ترمقه من أعلاه لأ
سفله بتهكم واضح، اقتربت منه لتضربه مرة أخرى لكن كان
هو الأسرع وصفعها وهو يدفعها!!، وقعت يده على وجهها
الناعم وكأنها قتلت!، ماذا كانت تتوقع من شخص مدمن مثله!!

ضحَّ صوته في المكان، حتى طغى على عويل والدته!!
"اقسم بالله يا ليل لو مبعديش عني لا أوريكي الشمام إيلي
بجد، عشان إنتِ مش بتقدري على جوزك فجاية تشطري
عليا، روعي شوفي جوزك عامل فيك إيه الأول!"

صمت وصمت الجميع حتى عويل والدته!، التي سقط قلبها

وجعاً على ابنتها!!، تباً لهذا سندهم في الدنيا!!، والأخرى جامدة ، رغم ما هدر به من ثوانٍ إلا إنها خلعت نعلها وقذفته به بغليل ، نظراتها تشع كره، كره صادق لأول مرة تحدقه به!، لهثت وكأنها كانت تركض لساعات طويلة!، دوى صوتها المتحشرج أثر صرخها عليه_:

_أنا إليلي فيا دا بسببكم!، ضحيت بحب حياتي وحياتي كلها وزهرة شبابي عشانكم، عشان مش عايزة ال-***إليلي عايشة معاه دا، يعملكم حاجة كنت خايفة عليك إنت واختك أكثر من نفسي، بس انتو عملتوا إيه؟، أختك طلعت بتكرهني وبتحقد علياً من سنين، وإنت سرقتني وبتعايرني، أنا من هنا ورايح مليش دعوة بيكم، إن شالله تولعوا مش هدخل، بس متجيش إنت تهني ليا تاني البيت، وكفاية بقا عليكم إليلي خدتوه مني، فاهم ولا لاء!!

صرخت بأخر كلماتها بنبرة عالية متحسرة، رمقت والدتها المنهزمة متحدثة بنبرة جاحدة ولكن يملؤها العتاب_:

"إنت إزاي مكنتيش شايفة إبنك وهو بيضيع كدا؟، إنت ضيعتينا كلنا، واحد ورا واحد بيضيع بسببك وبسبب إنك جبتينا على الدنيا، شوفي إبنك بدل ما يموت منك ولا وهو متنيل كدا يجبلك نصيبة، اوعي تثقي فيه عشان أنا وثقت فيه وجه سرقني واستغلني".

قالت جملتها واتجهت لترحل، رمقت منة الواقفة ودموعها تزين عيونها، ضحكت باستهزاء، هل قلبها شعر بحجم الفادحة الآن!!، لكنها توقفت فجاءة وهي تغير طريق سيرها ودلفت غرفته بعنف، ركض خلفها وخلفه شقيقته الصغرى يروا ماذا ستفعل، اتجهت صوب الخزانة الخاصة به تفتش بها وفي كل مكان، قلبت ملابسه على الأرضية، وقلبت فراشه تبحث تحته، دورت في كل إنش في الغرفة لكن لم تجداً، سمعت جملة

شقيقتها تخبرها بـ:

_ سيف بيخبي السجاير فوق الدولاب.

رمقتها بذهول، حتى تلك تعلمها!!، لا وكانت صامته ولم تهتم با
لأمر!!، جرت المقعد تقف عليه وتبحث فوق الخزانة حتى
وجدت صحن موضوع به سجائر ولـفائف، القته في وجه
متحدثة بنبرة ساخطة"حتى بتشرب وإنتِ في البيت، دا أنا
مش هخلي معاك مليم، هخلي القرف دا ينهش في جسمك
أما يجي معاد الجرعة ومتلاقيش فلوس، ابنك يتحبس بدل ما
يدمر نفسه أكثر من كدا".

نطقت لوالدها بنبرة منفعة، ثوانٍ وبدأت تبحث عن أمواله،
وجدت بعض الأموال، بيده أموال كثيرة!، كثرة الأموال تفعل
أكثر من هذا، انحنت بجذعها تلتقط السجاير التي القتها في الأ
رضية، متحدثة له بنفس نبرتها الساخطة"حشاش، وحرامي،
ونصاب".

اعتدلت في جلستها تسير ترمقه بقرف، لحقها بسرعة يـ
تحدث بنبرة متوسلة"لاء ليل هاتي السجاير، هاتي السجاير دي
بفلوس غالية، اقسم بالله هضربك".

اندلع الغضب إلى وجهها تمسك بالسجاير تدهسها بيدها أمام
عينه، تلقيها باهمال في الأرضية أمام نظراته المصدومة، هجم
عليها يدفعها بغليل، دفعها لأكثر من مرة وهو يسبها!!، لم
تتوقعها منه، لكن الأمر طبيعي!

ادمعت عيونها تتمتم بـ"يخسارة حبي ليكم، دا أنا من وأنا

طفلة شايلة مسؤوليتكم، طول عمري بخاف عليكم من الهوا الطاير".

قالت جملتها ورحلت من المنزل هاطلة دموعها، لكنها جففتها سريعاً، يكفي للآن بكاء، الآن وقت القوة!!

هي رحلت من هنا ووالدتها انقضت عليه تصفعه وتركه وتلكمه، ادخلته غرفتها هي واغلقت عليه جيداً حتى لا تكون في غرفته أي سجائر أخفاها، أجرت اتصال هاتفياً تخبر والده بماذا فعله ابنه المدلل لترى ماذا سيفعل!!!

"_____"

_ياماما أرجوكي أنا مينفعش أروحله البيت، أنا خايفة!
حدثتها بنبرة مدهوشة، تحدثت والبتها بجدية "ساجية إنت مراته وممرضة روعي غيريله على الجرح عشان يبقا نضيف وتعالى بسرعة، حسسيه إنك مهتمه بتعبه ولو ل-شوية حتى!"
زفرت الأخرى بقلة حيلة، قلبها مذعور اليوم، وتخشى أن تذهب له ويستدرجها مثلما فعل باسم!، نفضت تلك الهراءات من رأسها بعنف محدثة نفسها بجدية _:

_ دا عبد الرحمن ياساجية!!

أنهت عملها وذهبت على منزله فوراً، دقت على الباب بتوتر بالغ، فتح لها هو بملامح متعجبة، يسألها بقلق "في حاجة!"

رغبة من نور غاص



_ لاء أنا جاية أُغيرلك على الجرح وماما هي إليلي بعثاني.
حك رأسه بتوتر، يريد طردها من منزله لكنه سيكون قليل
الذوق أكيد، متحدث بـتبرير" تيم جي بالليل يغيرلي
متقلقيش".

تبسمت له بارتباك مردفة بنبرة هادئة"مش مهم أنا وهو واحد،
هغيرلك على الجرح بسرعة وبعدها هبقا أنزل".

افسح لها الطريق للدخول، لتدلف بتوتر ترمق المنزل بعيونها
مضطربة، تحدثت بتلبك"طيب إنت ممكن تقعد على الكنبه
دي وأنا هشوف شغلي ماشي؟"

لاحظ تلبكها ليبتسم عليه متأكد إنها متوترة، لا يريد أن تتوتر
أكثر من هكذا، ليجلس على الأريكة بهدوء محدثها ببساطة _
_ بصي اعملي إليلي عيزاه.

اقتربت منه للغاية لتبدأ في فك رباط رأسه باتقان، بدأ يتلا
شى توترها تـربط رأسه من جديد بعناية، ابتسمت في النهاية
وهي ترجع بظهرها للخلف متحدثه بـتفاخر"الله عليا، عملتها
أحلى من الممرضة إليلي عملتها ليك".

_ دا أكيد، تسلم إيدك، تعبتك معايا.
شكرها بـبسمه ممتنة لها، ليجدها تدور بعيونها حول المنزل
لـيسألها بجدية"البيت حلو؟، واسع صح؟"

أكدت مع هزات رأسها، متممة بشرود "آه جميل".

_ساجية كنت عايز أسالك الرز عشان ميعجنش نعمل إيه
عشان يوسف بقاله يومين بياكل من برا وشكله استحلاها.
نطقها بعبوس، وبداخله يتوعد لشقيقه الوغد الذي يستغل
مرضه ويطلب أكل من الخارج مدعي إنه أفضل منه!

تجدت ملامحها تستفهم منه باستغراب "إنت عايز تعمل رز
يعني؟"

هز رأسه بضيق، فكرت للحظات ومن ثم عرضت عليه
بهدوء "هقوم أعمله أنا بسرعة".

_لاء بلاش مش عايز اتعبك، انا هتصرف.
نطق سريعاً، لتردف بتبرم وهي تُشمر عن ساعديها "لاء مش
هتعمل أنا إيلي هعمل إنت تعبان، قولي فين المطبخ؟"

اعترض عن التحدث، لتحدثه هي بتحدٍ طيب أنا هشوف هو
فين".

نهت حديثها متجهة تبحث عن المطبخ!!، وجدته بعد لحظات
لتدلفه، تبحث عن الأرز ومن ثم بدأت في إعداده سريعاً حتى
ترحل، استقرارها هذا كله إنها تثق في عبد الرحمن وبيئته،
وتلك المرة حقيقي هو أكثر من محترم!!

رجفة من نور غاص



"

_يا بني أقسم بالله كانت بتجيلي كل يوم البيت من بعد
خناقتي معاكم، إزاي ال-*****دي أخوك يتجوزها!!
نطق بجملته باستنكار، لي-لكمه الثاني بغضب متحدث
باشمئزاز:

_إنتم الاتنين مقرفين زي بعض، أخويا هو بس إلی اتعك في
القرف دا، بس أنا هروح أنهي كل دا وحالاً!

نهى جملته منطلق تجاه منزلهم، سيقص عليه كل ما يعرفه
عن تلك الفتاة المقرفة واليوم، ولن يخشى منه، صعد منزلهم
بسرعة البرق، يفتح بمفتاحه ومن ثم دلف، لكن في ثوان كان
متراجع بفزع وهو يراها أمامه وبجانبها يقف شقيقه، هل اتت لأ
خيه أيضاً!!، سمع جملة أخيه المتحمسة "ابن حلال لسة ساجية
مخلصة الرز، هتخط وناكل احنا الثلاثة".

حاولت الإنسحاب من بينهم متحججة ب-"لاء مينفعش ماما
هتزعقلي، لازم أمشي".

_لاء والله لازم تقعدني تاكلي، ما إنت متبقيش واقفة تعملي ا
لأكل ومتاكلش، تعالي أنا هساعدك في تحضير الأكل.

دلف معها المطبخ، تصب هي الطعام في الصحن وهو ي-
ضعهم فوق السفرة، جلسوا الثلاثة على طاولة الطعام، لتنظر
"ساجية" إلى "يوسف" بذعر من أن يفضح أمرها قبل أخبارها

هي بحقيقتها ل "عبد الرحمن"!

بادلها "يوسف" بنظرات مُتهكّمة، يعلم ما يدور بـبالها، لن يستطيع أن يجلس على طاولة واحدة معها، يتردد صدى صوت "باسم" وهو يتحدث لها بـ"يلا برة يختي وروحي شوفي غلطتي مع مين" تصدح في عقله بلا توقف، وجملة صديقه "خالد" ياعم دي شمال_ اخوك هيتجوز الـ****دي! هتعمل نفسها شريفة الـ****

حديثهم لا يخرج من رأسه، لـيلقي "ملعقة الطعام" من يده بعنف شديد وهو يصيح "دي ماتنفعكش يا" عبد الرحمن "دي واحدة زبا**"، إللي بتتخانق معايا عشانها دي مش بتحبك ولا بتفكر فيك دي كل فكرها كان في باسم إللي ضحك عليها وخلاها لعبة في إيدته"

صدم "عبد الرحمن" من قول أخيه، ليرفع عينه عليه بدون رد فعل ومازال على نفس وضعيته.

أكد "يوسف" حديثه وهو يهز رأسه بتأكيد "ايوة يا" عبد الرحمن "انا كنت ببعذك عنها عشان كدا"

وقع قلب "ساجية" أرضاً لم تتوقع أنه سيقول شيء كهذا، بهذه الطريقة، ليبدأ وجهها بتغير لونه إلى الإصفرار، وهي تجده يؤكد على جملته لتهبط دمعة هاربة من عينيها، أنزلت وجهها إلى الأرضية باستحياء، لترتعد بخوف عندما أستمعت لصوت تهشيم.

نهض "عبد الرحمن" من مقعده، لـيلقي الطعام بكامله على الأ

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوْرِ غَامِسٍ



أرضية، وثم وقف أمام أخيه لِيُمْسِكَ به من سترته، وثم بدأ في هزه بعنف متشدق "انت بتقول ايه، انا مش قولتلك متجيش سيرتها على لسانك، "ساجية خط احمر يا "يوسف".

_ طب اتكلمي أنتِ وقولي ليه الحقيقة ولو لمرة واحدة وكفاية كذب عليه.

رمقها بحنق يتحدث بنبرة منفعة، محاول الإفلات من بين يد أخيه

اوقفته "ساجية" عن ما يفعله بقولها المتلجلج، مدافعة عن حـ الـها بارتعاش "مكنتش أعرف إنه هيعمل كدا، انا كنت بحبه".

جملتها كفيـلة بهدم جميع أحلامه معاها، ليرمقها بذهول، لا يتوقع إن حديث أخيه صواب ليبادر بسؤال مستفهم "يعمل ايه؟، هو حصل زي ما يوسف بيقول؟"

هبطت بوجهها للأسف تشعر بالخزي من حالها، وهو فهم، لم يتوقع منها شيء كهذا أبداً، كيف لم يصدق حديث أخيه!!!، ليستمع إلى جملته المغلولة "لاء ومش مرة زي ما الهانم هتفهمك، دي كانت بتروحله كل يوم، وأنا بعيني كنت بشوقها خارجة من الورشة في إنصاص الليالي".

يفتري عليها!، يقول حديث مغلوـط ضد الحقيقة حتى لا يصدقها زوجها!!، هبطت دموعها بغزارة تكذب حديثه بصراخها مدافعة عن حالها "كذاب أقسم بالله كذاب، أنا مروحتش عنده البيت غير مرة واحدة بس، ومكنتش بسهر معاها أقسم بـ

اللَّهُ، إِنَّتِ كِدَابٌ، كِدَابٌ."

_أنا مش كداب، دي الحقيقة، إِنَّتِ مش عايزة تقولي الحقيقة
ليه!؟، إِنَّتِ خلاص عبدو عرفك على حقيقتك، قولي
الحقيقة.

هدر بجملته بانفعال كبير، برز عرق من عروقه في منتصف
جبهته أثر صراخه الشديد.

_أنا مش كدابة دي الحقيقة، إِنَّتِ إللي عايز تدمرلي حياتي، كل
شوية تجري ورايا، في الشارع وفي البيت وفي العمارة، وفي
كل حته لازم توقفني وتعد تسمعني في كل الكلام دا، بس
إنت بتبلى عليا.

نطقت بجملتها بدفاع حاد، رمقت "عبد الرحمن" الذي وقف
يشاهدهم بصدمة، لا يقاطعهم، يرى ما أخرهم، يرى الحقائق
التي فعلوا جهدهم ليخفوها عنه!!، سمع حديثها الموجه له
بنبرة مرتعشة "أنا مش كدابة يا عبد الرحمن، ووالله كنت
عايزة أحكيك، أنا كنت خايفة".

"ياريت يا يوسف" تطلع برا"

تحدث بها بملامح لا تبشر بالخير، ليتملكها الذعر لتردف
بسرعة-: مش هيطلع برا، أنا إللي هطلع برا حياتك كلها خالص
والله ."

"بقولك اطلع برا وسيبني مع مراتي يا يوسف".

بكت بخوف وهي تجد "يوسف" يغادر ويتركها معه بمفردهم،
توقعت إنه سيتجه لصفعها، أو قتلها حتى فهو الآن زوجها وهي
الآن المخطئة ومعه كامل الحق، لكنه فاجئها بكلمته "أنا
هسمعك قولي".

عقدت حاجبيها باستغراب ودموعها تتساقط..:

_ أقول ايه؟

"بعد ما كنتي بتحبي باسم حصل ايه؟، غلطتي معاه وروحتيه
مرة واتنين وتلاته و.."

قطعت حديثه بنفي متحدثة بسرعة وبكاء:- وربنا أبداً، أنا حبيته
سبع شهور بس والله متخطاش معايا حدوده والله والله، ولو
كان عمل اي حاجة كنت بوقفه عند حده، حتى أنا مكنتش
بشوفه غير كل فين وفين، وهو بس في الآخر اللي بدأت
أشوفه، بس والله طول المدة دي مكنتش حصل أي حاجة، لحد
ما في يوم قالي إنه تعبان وإنه مش قادر ينزل يجيب أي حاجة
تسكن الوجع وتخففه فطلب مني أجيب العلاج وجبتهوله
وطلعت، والله مكنتش فاكرة حاجة كنت خايفة عليه بس،
بعدين جبته ليه وأخدوا وجيت أنزل مسكني وفضل يقولي لاء
اقعدي متسبنيش حاسس إنني بموت وفضل يمسك إيدي
وبعدين تطاول شوية وروحت أنا زعقت وإتخانقت معاه لكن
هو رفض يسبب إيدي، وأنا والله بعد محاولات كتير وكلام منه
كتير استسلمت لأنني كنت بحبه أوي ساعتها، بس والله
مكملناش وانا قعدت أعيط وجالي إنهيأر فهداني وبعدين نزلت

الرجفة من نور عاصم



وبس والله ."

فشل بتمالك دموعه، "ساجية" بحديثها هذا تكسره، هبطت دموعه بصدمة، لم يتوقع يوماً شيء كهذا، لیتسأل "يوسف عرف الكلام ده منين، وبعدين ما بيقول إنك كنت كل يوم عنده!"

"معرفش، والله العظيم أنا معرفش، هما في مرة كنت أنا خارجة من ورشة "باسم" متعصبة لأنه مش عايز يجي يطلب إيدي من أمي وكل شوية يقولي الأسبوع الجي، وبعدين وأنا ماشية لقيت أخوك وصاحبه بيغنوا أغنية تلقيح عليا وكده وبعدين أنا خوفت وجريت وهما وقفوا يقولولي هنفضحك ويقولوا كلام كتير أنا عيطت وروحت ضربت أخوك وجريت، ومن بعدها وأخوك حطني في دماغه، أنا مروحتش لباسم غير مرة واحدة أقسم بالله، وأقسم بالله أنا بعد إالي حصل كنت مقروفة من نفسي ومن باسم كان كل إالي في دماغي إنه يتجوزني فبقيت أرجع من الشغل وأقعد أزن عليه ومكنتش بخليه حتى يتناول ويمسك إيدي، معرفش ليه أخوك بيقول كدا، والله دا كذب، أنا غلطت بس كانت مرة والله ، وحقك تعمل أي حاجة والله براحتك".

حديثها كان متقطع، تبكي بقوة، تحول وجهها إلى اللون الأحمر بالكامل، شهقاتها تعالت، أنهت حديثها وأخذت تلهث بعنف، أنهت حديثها لتجده يجلس صامت، لم يصدر منه أي رد فعل كأني رجل طبيعي، لتتجه إليه تجلس تحت قدميه، ناظرة لعيونه مترجية:- أرجوك يا "عبد الرحمن" متسكتش كده، اضربني، كسر البيت كله على نفوخي، هزقني إعمل أي حاجة ولا أنك تبقا ساكت كده، طب أقولك طلقني، مفيش راجل يقبل على نفسه كده، بس بالله عليك ماتفضحنيش، واتكلم دلوقتي وإعمل إالي تعملوا".

الرجفة من نور غامض



"مش عايز اتكلم، إحنا الاتنين مش هنستحمل الكلام."
 خرج صوته بالمحاربة، وهو يتنفس بصوت مسموع، لكن كانت
 مفاجأة لها تلك الجملة، أي شخص هو؟، هل لأنه متدين!
 خلوق!، يخشى الله!، هل هو يراعي مشاعري ويخشى جرحها!!!

_ لاء أرجوك قول أي حاجة، إنت سكوتك ده وكلامك بيعذبني
 أكثر، طب قوم ارزعني قلمين.

سقطت دمعة من عيونه، متحدث "مش عارف أعمل كده،
 أصلي بحبك للأسف، وكنت واقع في حبك من زمان، وكنت
 كل أما أشوفك مارفعش عيني فيكي عشان خايف لا الشيطان
 يهيئلي حاجات غلط، كنت بحافظ عليك مني، بينما إنت
 محفظتيش على نفسك، ومع اول شخص سمعك كلام
 معسول حبتيه وجريتني وراه"

حديثه هذا كان كفيل بقتلها، كانت تتمنى لو إنه ضربها، أو
 كسر عليها أثاث المنزل، لكن حديثه هذا كان أكثر وجعاً من
 الضرب، لتؤيد على حديثه بدموعها "معاك حق والله، انت
 متستاھلش واحدة زي، إنت أنصف مني كتير، إلی شایفه صح
 أعمله."

أغمض عيونه بتألم وهو يردف "سيبك من أنه عيب والمجتمع
 وكل الكلام ده، مفكرتیش إنك بتغضبي ربنا!، مفكرتیش إنه
 حرام!"

رجفة من نور غاص

مسحت دموعها الهابطة بغزارة وهي تردف بنبرة باكية
مُتألّمة "وربنا فكرت وقعدت أصلي واستغفر وكنت بفكر إني
أموت والله ، بس قولت مش هعالج ذنب بذنّب، أنا غلطانة
ومكنش لازم لا أحب ولا اتحب أنا كان مكتوبلي أقعد في بيتي
معززة مكرمة وكان هيجيلي لحد بيتي ابن حلال، انا إللي
اختارت الحرام وده كان العقاب".

صمت ولم يُجيب، بداخله ي-ود صفعها وإذا ظلت في مكانها
هذا سي-ندم على فعلته معها
"ساجية" امشي بلاش أتكلم لإني لو أتكلت محدش مننا
هيستحمل الكلام".

قالها بنبرة حادة مُتطلع تلك المرة بعيونها، تمتمت بنبرة
منخفضة لكنه استمع إليها جيداً "اتكلم أنا أستاهل".

تلك المرة إنفلت زمام غضبه، القى ب-صحن آخر أمامه،
لتنفض بفرع من جلستها مبتعدة عن-ه، أكملت بكاءها بعيدة
عنه واضعة يدها فوق فمها تمنع شهقاتها، سألها ونظراته
الحادة ت-قيمها من أسفلها لأعلىها "عايزة تسمعي إيه؟، إنك
رخيصة ومقرفة وخلتيني أكره اليوم إللي فكرت فيكي!، أظن
إنت عارفة كويس أوي نفسك، وأظن عرفتي دلوقتي رأيي
فيكي".

أكمل جملته ناهض من مقعده ومزالت نظراته تُحيط بها،
تحول في ثوانٍ لكنه يمتلك كامل الحق، وجدته يقترب منها
لتعود بظهرها ب-رهبة-مستدمة ب-مقعد خلفها أوقفها
مكانها، كانت تُريده أن يبوح عن ما يدور بخلده وسيبيح، رمى
بنظرات مستحقرة عليها ولم يقترب خطوة أخرى، نطق ب-

نبرة ساخرة جارحة_:

_رخيصة، مقرفة، مجرد بنت ساذجة مشيت ورا كلام رومانسي
فج جريء وغضبت ربها، أنتِ دبستيني يا"ساجية".

تطلعت بـهُ بعيون حمراء من كُثرة البُكاء، توقفت الدموع عن
الهطول، أمسكت طرف خمارها محاولة السيطرة على ارتجاف
جسدها، بداخلها كانت تتمنى الموت ولا إنها تسمع ذاك
الحديث من أحن قلب كما قالت من قبل، صمتت هي تعلم
كل هذا، لقت نفسها بتلك الألقاب من قبل، وهو!، تألم قلبه
عليها، تُريد أن تسمع لتسمع، اللعنة عليها ستفقد عقله وقلبه
وهدوءه!، سأل بنبرة باردة_:

_كنتي عايزة تسمعي؟، سمعتي وارتاحتِ؟، امشي يلا.
نهى الحديث مُشير بيده تجاه الباب وهو يفعل بيده أصواتِ،
لم تفعل شيء، والجواب؟، كان سؤال منها"هتطلقني وتقول
لماما"؟

لا عذر يشفع لها في قاموس أي رجلٍ، في قاموس وعُرف
المجتمع بالأخص، رجل غيره علم بمصيبتها سيقتلها، أقل
تقدير سينفصل عنها بفضيحة يسمع عنها أجيال الأجيال،
ضحك وهو يجيب بمنتهى السخرية"لاء هخليكي للأسف،
تدبست، متربتش للأسف على فضيحة بنت".

_بس أنا مش عايزة كدا، عايزة أطلق.
بادرت هي بتلك الجملة الباكية مع شهقاتها، الطلاق هو الحل



الأمثل لهم جميعاً، رفع حاجبه الأيمن مُتساءل "عايزة تتفضحي،
ولا عايزة تروحيله"؟

ل-م تجيبه بل نكست رأسها إلى الأسفل ليصيح بها بحدة وهو
يلقي بأحد الأنتيكات في الأرضية بعنف، لتسقط بجانب قدمها
تتهشم إلى مئة قطعة، انتفضت على أثر صياحه الغاضب:

_عايزة تروحي لحبيب قلبك صح!، وعشان كدا كنت بتقفيلي
على الواحدة رغم إني مكنتش بعملك حاجة!!، روحيله
يا"ساجية".

"_____"

ارجفة من نوع خاص

"الحلقة الرابعة والثلاثين_وحش".

"_____"

_بس أنا مش عايزة كدا، عايزة أطلق.

بادرت هي بتلك الجملة الباكية مع شهقاتها، الطلاق هو الحل
الأمثل لهم جميعاً، رفع حاجبه الأيمن مُتساءل "عايزة تتفضحي،
ولا عايزة تروحيله"؟

ل-م تجيبه بل نكست رأسها إلى الأسفل ليصيح بها بحدة وهو

يلقي بأحد الأنتيكات في الأرضية بعنف، لتسقط بجانب قدمها
تتهشم إلى مئة قطعة، انتفضت على أثر صياحه الغاضب :-
_ عايذة تروحي لحبيب قلبك صح!، وعشان كدا كنت بتقفيلى
على الواحدة رغم إني مكنتش بعملك حاجة!!، روحيله
يا"ساجية".

رمقته بعتاب، محاولة التحكم في الأنهار التي تتساقط من
عيونها، تهز رأسها يمينا ويسارا بهستريا، تردد بنبرة مرتجفة
مدافعة عن حالها"لاء والله لاء، حرام عليك هو إنت من
ساعة ما جيت البيت عندنا وإنت شوفت مني حاجة وحشة؟،
أنا كنت مش موافقة اتجوزك عشان أنا عارفة إلكي فيها مش
عشان أروحله، لو كنت عايذة أروح ليه وأكمل كنت كملت من
زمان أنا بعدت من بعد إلكي حصل، مفيش غير هي مرتين
إلكي روحته الورشة عشان يجي يتقدم ليا من أمي، والله إنا
بعدت عنه نهائي، حرام عليك متظلمنيش".

بكت لدرجة إن دموعها الغزيرة لا تريد الهطول من عيونها،
دموعها جفت!!، ثوان واستوعب ما حدث وما فعله!، وجدها
منكمشة في مقعدها بخوفٍ على نفسها، خمارها ظهر نصف
شعرها الأسود، شفيتها هربت منها الدماء، وجهها أصفر للغاية!،
يديها ترتجف بلا توقف، تمالك أعصابه بعدما وجدها على
وشك الموت، ابتعد عنها يجلس على أريكة بعيدة بعض الشيء
عنها، ابتسم نصف بسمة مقهورة، يدفع قطعة زجاج مهشمة
في الأرضية بقدميه، وهو يرمق الأرضية، متحدث بنبرة
مختنقة :-

_ دا أنا لحد الأن مكنتش شوفت شعرك!، ولا حضنتك حتى

رغم إن دا حقي!، بس أنا مكنتش عايزك تتحرجي لإن لسة
مخدتيش عليا، أنا مش بظلمك يا"ساجية" وولا هعرف أظلمك،
ومش هطلقك وولا هفضحك، بس في نفس الوقت مش
هرجع معاك زي الأول، ومش عايز أسمع حاجة خالص، امشي
عشان خلاص مش قادر استحمل بقا.

صدرت منها شهقات متتالية، بحثت بعيونها عن حقيبتها
بتوهان، وقعت عيونها على الحقيبة لتركض سريعاً تأخذها،
متجهة للمغادرة وهي تضع يدها فوق فمها تمنع شهقاتها ولم
تفتح فمها حتى لقول حرفٍ واحد منغدة ما أمرها به.

" "

ال-سباحة فقط للطبقة العُليا، ل-لمترفين فقط!، السباحة لا
تُعطي الأموال بال-تلت-هم الأموال؛ لهذا فهي لل-ترفيه عند الأ
غنياء، وأحدهم استغل مهارته بالسباحة، وأمواله لي-كُن من
ثاني أمهر السباحين في ال-وسط العربي، ميدالية ف-ضية
تُحيط ب-عنقه، الصحاف-ة الإم-اراتية محيطة حوله، هذا بطل!
، رغ-م عمره الصغير إلا إنه حقق إنجاز كبير؛ حصل على ثلاث
بطولات خلال مسيرته في السباحة، انتهى من الإعلام و
الكاميرات وكل هذه الضوضاء وابتعد عنهم، أول ما فعله هو
الركض ل-عناق والدته_التي لها الفضل الأول عليه_سمع
جملتها الحنونة الفاخرة_:

_ ماشاء الله عليك يا"عمار" دايماً مشرفنا كدا.

قبل أعلى رأسها متحدث بنبرة مشاكسة"حبيبتي، بس
متحلميش إنك تاخدي الميدالية".

ضربته في ذراعه بعنف، وهي تدفع بعيد عنها بغضبٍ، متحدثة
بتهكم "غور إنت والميدالية بتاعتك المعفنة".

والصغير تدخل متصنع اللطافة، يحدث جدته بنبرة طفولية
يجيد صناعتها "تيتة أنا شطور أكثر من عمار، أنا جبت الدرجة
النهائية في الامتحانات وخذت شهادة كبيرة، عمار جاب درجة
وحشة في المدرسة بتاعته".

انهى حديثه لتلحقه جملة الثاني وهو يحملها بغضبٍ متحدث
بنبرة مغلولة "اتصدق إنك خسارة فيك أي حاجة حلوة بعملها
معاك، لمي ابنك عشان بيقوم ماما عليا".

سحبته والدته من بين يديه وهي ترن ضحكتها الرقيقة في
المكان، تحس صغيرها على إكمال حديثه بتشجيع!_
_حبيبي يعمل إلي عايزه، كمل يا حبيبي كلامك، إنت شطور
وعمار فاشل فعلاً.

_وهو كمان بينزل ال-pool في الشتا، أنا مش بنزله عشان أنا
بسمع كلامك، هو مش بيسمع كلام تيتة.
قال جملته وهو متشبت في ذراع والدته، ويلقي على مسامعها
أفعاله المهذبة بفخر، يكيد خاله عن قصد!!

صاح الثاني بقلة صبر وهو يدفعه، يعانده هو الآخر
بطفولة "طب والله ما هديك تشوف الميدالية، هخليك

رجفة من نوع خاص



تيجي تتذل."

اخرج له لسانه بعدم اهتمام، يفعل لها حركات طفولية كائدة
عن قصد، على بعض خطوات منهم كانت
تقف "دانية" مع "حسن"، تـرمقه بهدوء، منتظرة التفوه بحديثه
المهم للغاية الذي يجب أن يبيح به قبل رجوعهم إلى مصر،
وهو أخذ نفس عميق يحاول ترتيب الجملة في رأسه، يريد
حديثه أن يكون لابق، لا يريد التفوه بأي كلمة غبية تفسد
الموقف، وأخيراً جمع الجملة، لـيردها بنبرة لابقة، هادئة،
عاشقة!!:

أنـا من إمبراح بجمع في جملة واحدة بس أقولها عشان
تطلع منظمة ومفهومة، بس جيت هنا وللأسف نسيت كل
حاجة، فـأنا هعترفلك اعتراف أعتقد كله عارفه إلا إنت، بس
مش مشكلة أنا حابب أقوله دلوقتي، أنا من زمان معجب
بشخصيتك، والإعجاب تحـول لـحـب مع مرور الـ...

بتـرت جملته العاشقة تلك بجملتها هي الـمعتذرة بنبرة
محرجة، موقف لا تحسد عليه حقاً! "أسفة يا حسن" بـس إنت
من وإحنا أطفال زي عمار أخويا، وعمري ما هقدر أشوفك غير
كدا، فبجد بعذر، وإنت ربنا هيرزقك بنت الحلال إن شاء الله
."

بهتت ملامحه، انكسر قلبه، لطالما تردد في إخبارها بمشاعره
المكنونة تجاهها حتى لا يبتعدوا!، واليوم هي تعترف إنها لا
تميل له نهائياً!، حاول استمالتها بكلماته الحزينة "طب حاولي
تدي نفسك فرصة طب!"

تنفست بعمق، تخرج نفسها على مراحل متتالية، تخبره بهدوء
ونبرة جادة، تنهي النقاش "مفيش فرص يا"حسن"صدقني، أنا
بحب"تيم"وهو كمان وهيجي إن شاء يتقدم ليا".

نهت الحوار فوراً بجملتها الصريحة!، أي حب هذا!!، بين سائق
وابنة ذوات!!، تجعدت ملامحه بصدمة، يستنكر بجملته "نعم!!،
إنتِ والسواق!!"

انفعلت ملامحها عليه، تحدثه بشراسة، مشهرة سبابتها أمام
عيونه بتصحيح"مسموش سواق اسمه الدكتور تيم، الدكتور
يا"حسن"، وآه أنا والدكتور تيم في بيانا قصة حب كبيرة بإذن
الله هتفضل مكملة لحد ما أحفادنا يتجوزوا".

نطقت في النهاية بطريقة كائدة، لكن ثوانٍ ولاحظت ملامحه
الحزينة لتعلم إنها كانت وقحة معه للغاية، هو لا يستحق تلك
المعاملة، زفرت بضيق، متحدثه ببعض من الخجل:
_أنا آسفة يا"حسن"بس الحب مش بإيدنا، أنا حبيته هو، وإنتِ
إن...

قطع حديثها بجملته المختنقة"وأنا حبيتك إنتِ للأسف!!"

_ربنا هيرزقك بالأحسن مني.

رددت بنبرة خافتة، متكئة على شفيتها بأسى، سمعت تمتماته
الخائبة الأمل"إنتِ كنتِ أحسن حد بالنسبة ليا، أنا طول عمري

بحاول أبقا قريب منك وإنتِ ولا كنتِ بتهتمي، وتيم لمجرد إنه اشتغل معاكِ سنة بس وقعتِ في حبه. "انسحب من أمامها مع هزات رأسه المغمومة" ربنا معاكم، عن إذتك".

شعرت بالحزن عليه، بالتأكيد مشاعره تحطمت بسببها، لكن كانت ماذا ستفعل!!، هي لا تراها من الأساس منذ طفولتها!!، لكن هو!، هو جعلها ملكة على قلبه هو منذ الطفولة!!، ولكن النهاية هي فضلت سائق عليه!!، تكونت طبقة شفافة على عيونه لكنها تلاشت فوراً وهو يقترب من صديقه يهمل له بمرح يخفي حزنه عن الجميع!!

" _ "

_ تيم هي "دانية" مسافرة فعلاً الإمارات؟؟
سألت شقيقته باهتمام كبير وهي تطلع في شاشة هاتفها،
ليعقد حاجبيه باستغراب، متساءل باستفهام:

_ ليه؟، أنا بقالي كتير معرفش عنها حاجة، مين قالك؟

اقتربت منه شقيقته تمد يدها له بهاتفها متحدثة بـ "أنا متبعاها على الانستا، منزلة لأخوها عمار وكدا واعتقد خد بطولة في السباحة".

أخذ منها الهاتف يتطلع في الصورة المصورة لهم، عدة صور جميلة للحق، بها مشاعر أخوية كبيرة، واضحة معالم السعادة



على وجه دانية، تفتخر بأخيها، وأخيها يحتضنها بحب ظاهر،
 عرفت البسمة مكان شفثيه عندما وقعت عيونه على صورة
 أخرى تجمعهم جميعاً، حتى زوج شقيقتها متواجد، الصغير هو
 من يرتدي الميدالية، اشتاق للصغير!، كانت بسمة حنين
 لذكرياته مع الصغير، قطع شروده هذا المزجة شقيقته وهي
 تصفق بيدها أمام وجهه، تشاغبه بجملته:
 _يعيني على الحب أما يدق الباب!!

_سخيفة والله ، خدي يختي ماهو مكنش ناقص غير سي
 عمار ياخذ بطولة تانية عشان بتنطط على إلي جبونا!
 استهجن في نهاية جملته بسخرية، سمع جملة والدته
 الضاحكة:

_باين أوي إنك شايل ومعبي منه، ما الواد ماشاء الله أهو قمرا!

حرك عيونه بيأس، يضحك شبه ضحكة ساخرة للغاية، متمتم
 بـ"عشان التافه دا إلي بيطلع يرقص على التيك توك دا
 بيعد يتنطط عليا زي القرود".

_ومبتحدفلوش سوداني ليه؟

سألته شقيقته بدقة وهي تضيق عيونها كالمحقق!!، ضحكت و
 الدتهم بصوت عالٍ، لتكمل "شهد" بنبرة متهكمة:

_إنت عارفة ياماما أخو دانية دا عنده اتنين مليون ونص على
 التيك توك، واربعة مليون على الانستا، دا عنده معجبين بـ
 الهبل!، بس يختي بلا خيبة كلها ذنوب جارية وحاجات هاطلة
 بيعملوها!!

لوت فمها في النهاية بتبرم، ليسمع سؤال والدته الجاد"واد
يا"تيم"إنت تعرف كل العيلة دي بقا اسم الله عليهم؟"

آه وكلهم كويسين أوي بجد، وعيلة تشرف، حتى عمار دا مش
وحش للدرحة يعني!، شايفة الشاب إللي واقف جنب عمار دا
وحاضن البنت دي؟؛ دا بيقا"محمد"بيه جوز"رزان"هانم إللي
هو حاضنها دي، شخص محترم لأبعد درجة، كويس جداً جداً،
والصغير"أنس"دا ابنهم، إللي عمار حاضنها دي مامته، مدام
"نجلاء"كويسة جداً، وجادة أوي، إللي في الصورة الثانية دا
بقا"حسن"أخو محمد بيه، رسام زي دانية، ويبقا
صاحب"عمار"المقرب بس فاكس هما الاتنين زي بعض، بس
هما عامةً كويسين بردو، مشوفتش منهم حاجة وحشة".

عرفها على العائلة ببساطة، لتبتسم والدته للغاية، متحدثة
بنبرة حنونة، ممسدة على ذراعه"عقبالك إنت ودانية".

" — "

صعد من-زله بعد وقتٍ طويل ليجد المنزل في حالة لم يعتاد
عليها يوماً، كل شيء مهشم، المفارش والمقاعد ملقى في الأ
رض بهمجية، حالة المنزل بشعة للغاية إذا ما حالة أخيه!!، ب
التأكيد عبد الرحمن الآن انفصل عنها، وبالتأكيد قلبه محطم،
دلف يبحث عنه في كل مكان بعيونه، وجده نائم علي أحد الأ
رائك، لكنه لم يكن نائم، ب-لشارد في الحائط بدون أي حركة
ولا نفس مسموع!، اقترب منه بحذر يتفوه باسمه_:

_عبدو!

رجفة من نور عاصم



_مش عايز أسمع صوتك تاني، إنت تخرس.

بحدة قال جملته الأمرة، ومازال على نفس وضعيته لم يتحرك ل-سنتي واحد حتى!، حك الآخر عنقه بيأس، ليتمتم بقلة حيلة ونبرة يغلفها الآسى "كنت عايزني أعمل إيه؟، أن-ا ك-..."

قطع حديثه بنبرته المنفعله وهو ينتفض من مقعده يقابل وجه "تعمل إيه!!، إنت عملت كتير أوي يا"يوسف"، أنا طلعت مغفل بجد، مغفل لإنني كنت فاكر إنك كبرت ونضجت!!" تفوه بأخر كلمات له بخذلان واضح في جملته وعلى ملامحه، مستنكر منه ومن أفعاله الحقيرة!!، والثاني توسعت عيونه بصدمة، هل يقول هذا الحديث له!، دافع عن نفسه بشراسة غير مصدق حديثه_:

_أنا معملتش حاجة!، لو ساجية قالتلك أي حاجة عليا فهي كدابة، وهي إللي عملت كل دا.

نهى جملته من هنا ويد الأخر هبطت على وجه بعنف مصدرة صوتٍ عالٍ، دوى صوت الصفعة، لت-تأثر دموع"يوسف"من عيونه بعدم تصديق، كانت صفعة قاسية للغاية، وجهه اتجه للتجاه الآخر، مترنح بجسده، هدر بنبرة غاضبة، فاض به الكيل!"إنت المرة دي اتعديت الخطوط الحمرا يا"يوسف"، دي مش أول مرة فاكر عملت إيه بردو مع"سارة"؟، لاء وحي موقف"ساجية"وبتقولها كلام زب-***، وواخدها انت وصاحبك التسلية، لاء وفي كتب كتابنا وصلت بيك الس-ف***إنك في وسط بيتها تتعدى عليها، إنت مش هتحرّم أبداً!!"

الرجفة من نزع غاضب

هطلت دموعه بقوة على وجهه، لم يتوقع هذا الكف من أخيه!، تحدث بنبرة باكية عالية "أنا معملتش حاجة لسارة أقسم بالله دي كدابة، وساجية أنا كنت بحاول أبعدھا بعيد عنك من غير ما تعرف لإن عارف ومتأكد إنك مش هتصدقني، زي ما مصدقتنيش بردو في حوار سارة، وضربتني نفس القلم، أنا كنت خايف منك عشان كدا، إن إنت مش بتصدقني، وبعدين مش أنا إللي استاهل القلم دا، روح شوفها هي عملت إيه!، أنا كنت بحاول أبعدھا عنك، طريقتي كانت غلط بس هي إللي عملت في نفسها كدا".

إنت نفس الشيء إللي عملته مع "سارة" عملته مع ساجية يا "يوسف"، أنا كنت فاكر إنني عرفت أربيك، طلعت أنت متربتش أصلاً، أنا بعترفلك أنا حقيقي فشلت في تربيتك، فشلت إنني أعلمك أي شيء حلو، فشلت إنني أعلمك الصح من الغلط، الحق كله عليا.

قالها بنبرة مختنقة بالبكاء، ملامحه حزينة للغاية، تفوه الثاني سريعاً بنبرة مصممة "لاء أنت ربتني كويس، ماشي أنا غلطت في إنني عملت كدا مع ساجية، بس كان تصرف بدافع الخوف عليك، بس سارة أنا معملتش ليها حاجة، وهي كدابة، وإننت كنت مصدقها وضربتني، وأنت دلوقتي مصدق ساجية وضربتني، إنت عمرك ما وثقت فيا، أنا معملتش حاجة في المرتين عشان أضرب عليهم!"

نطق باستهجان، ليردد بسخرية الثاني، وهو يتذكر حديث التي من المفترض زوجته "هحاول اصدقك، بس إيه حوار إنك وهي خارجة من عند باسم كنت بتغني ليها؟، ولا إيه حوار إنك كنت بتوقفها في الشارع تحذفها على خالد دا وهو يمسكها!؟"

خالد هو إليلي كان بيغني، وخالد هو إليلي مسكها أنا إليلي
خدت القلم منها ومن بعدها ملمستهاش غير لما عرفت أنها
وافقت عليك.

نطق بها بنبرة حادة من بين أسنانه، يتمنى الآن أن يذهب
ويقتلها بيده، سمع أمر الآخر الذي من المفترض أن ينفذ!:

ماشي ومفيش زفت خالد دا تاني، ومفيش مرواح جامعة غير
معايا، هوديك وأجيبك، فاكر أيام سارة؟، أهو هتتعد دلوقتي
بس أشد، وكمان جدول محاضراتك هيبقا عندي، وهتلكك
ليك والله يا "يوسف" على درجة في أي مادة، أهى الإ
متحانات جاية، ولو جبت درجات وحشة لا هتنزل تشتغل من
تاني يوم عشان حياة العيال الصيع دي متلزمينش، ولمشي ورا
بنات الناس ميلزمينش، فهمت ولا مفهمتش.

سحبه من معطفه بعنف في نهاية حديثه، ليهتف الثاني بنبرة
غاضبة "أنا مش عيل عشان تتحكم فيا، ودي كلها فلوس أبويا
مش فلوسك".

هز رأسه لعدة مرات ينفي، عيونه يشتعل بها الغضب، ثار
بكلماته المتحسرة! "لاء إنت مش عيل إنت أصغر من الطفل،
عشان تبقا تعمل الحركات دي حلو أوي، أصبر عليا بقا وعلى ا
لأيام السوداء إليلي هتشوفها مني، ويعالم ضايقت مين تاني غير
ساجية".

الثاني شعر بالانكسار، أخيه الأكبر يستقوى عليه وهو لا يقدر
على فعل شيء، بكى بعنف وهو يدافع عن حاله "معملتش
حاجة تاني والله ، وواقسم بالله ما كنت عملت حاجة لسارة
، سارة كانت كدابة أقسم بالله، وعلى فكرة إنت المفروض

الجمعة من نور رمضان



تمنع ساحية هي إليلي من الشغل وتضربها هي مش أنا، أنا إليلي
 كان مانعني أقولك كل دا إني كنت خايف تضربني، كنت
 خايف تتهمني إني بتبلى عليها زي سارة، رغم إني وأقسم ب
 الله شوفت سارة بعيني وهي عملت كدا عشان مفضحهاش
 وأنت صدقتها، لو مكنتش بخاف منك كان زمني قولتلك من
 بدري، أنا غلطت لما عملت كدا مع ساجية بس هي غلطها أكبر
 وأكبر".

ترك معطفه بعنف متحدث بحدة ناهي النقاش "مفيش خالد
 ثاني، مفيش باسم، مفيش أي حاجة ثاني غير الدراسة فاهم؟"

"فاهم، أنا مقدرش أقول غير فاهم ما إنت إليلي مربيني".
 تمتم بكلماته باغتمام وهو يبتلع غصة مريرة في حلقه، يجر
 خيباته معه وهو يدلف إلى غرفته!

" — "

عندما تكن لشخص كل حياته، وهو حياتك كلها، طوال حياتكم
 معاً، تتشاركوا المنزل، الطعام، الحب، الحديث، وكل شيء،
 أنت بالنسبة لك ابنه، وهو أبوك، يدللك، يهتم لأمرك، ومن ثم
 في ثوانٍ يتخلى عنك، لماذا وكيف؟ أنت لا تعلم، كل ذنبك
 إنك تريد مصلحته قبل مصلحتك حتى!

دخل غرفته يبكي بقوة، شاب في الثاني والعشرين من عمره
 يبكي وشهقاته متعالية!، اللعنة هل هذا عدل من أخيه؟، هل
 ضرب زوجته مثلما ضربه؟، هوى كفه فوق وجهه يؤلمه، يهشم

قلبه، يخبره إن أخيه الآن لا يراه إلا شيطاناً! هل من العدل أن ترتكب هي الفاحشة وهو من يضرب بدلاً عنها؟، يمنع عنه الهبوط من المنزل إلا معه، سيذهب جامعتَه مع أخيه كالطفل، سيظل مراقبه، سيبعد عن صديقه الوحيد، هل من العدل كل هذا؟؟

ويجب أن ينفذ حديثه، أخيه هو من رباه، وهو كل ما له، لكنه لأن سيتركه بإرادته!، تسطح فوق الفراش يهتف بنبرة باغضة "بكرهك يا ساجية، بكرهك وهفضل طول عمري بكرهك، كذابة وضحكت على أخويا".

أخيه أخذ فتاة دنّسها صديقه القذر، ويراهن إن أخيه الشيخ بمثاليته لن يتركها، إلى متى سيظل هكذا قلبه يتحكم به!، اللعنة إذا كانت زوجته لكان اقتلع رأسها!

" _____ "

_ب-اب-ا-لي-ل كذابة، ليل ضربتني، ليل ضربت ابنك الوحيد!!
لعب على أوتاره بتردد حديثه السابق، لكن تلك المرة والده صفعه متحدث "يارتني كنت عملت كدا من زمان!"

رمقه بدهشة وهو يضع يده مكان الصفعة، يصيح عليه بانفعال "إنت بتضربني زيها؟!، بدل ما تروح تضربها هي؟"

_إنت فاهم عملت إيه في نفسك!، إنت دمرت نفسك!



سأله بنبرة شرسة وهو يدفعه بقسوة في الحائط، لتتحزل ملا
مح الآخر إلى ملامح لا مبالية، ضحك له بطريقة ساخرة، يسأله
بهدهوء "ومين إللي عمل كدا؟؛ مش إنت؟؟"

دافع عن حاله بتبرير "أنا كنت عايزك بني آدم!"

ضغط على أسنانه بعنف حتى كاد أن يكسرهم، يصيح به
بإحتداد "كنت أبقا بني آدم إزاي وإنت كل أفعالك وكلامك كان
بيبقا عايزني وحش!!، وحش عايزه يموت أخواته البنات، وحش
عايزه يضرب ويستقوى على أمه، وحش عايزه غول فلوس،
وحش عايزه نسخة زيك!، وأنا بقيت نسخة زيك هو مش إنت
بردة علطول في إيدك الحشيش!!" سأله بنبرة خبيثة للغاية،
عيونه واجهت عيون أبيه بتحدٍ، أكمل بعصبية مفرطة:

_ضربت إخواتي، استقويت على أمي، بقيت بشرب زيك ها
حلو الوحش إللي صنعتها!، عجبك مش عاجبك أهو إنت
شوفته وطلعته، استحمل بقا.

صاح بأخر كلمة له بتحدٍ، ليكمل ببسمة مستفزة وهو يحك
أنفه الأحمر بطريقة تثير الرجفة "قبل ما تيجي تحاسبني حاسب
نفسك، إنت لامؤاخذة رميت أختي لديلر، بيع مخدرات
وبودرة زي إللي باخدهم، إنت ناسي إنت بعثها إزاي؟، لو كنت
ناسي تعالى نفتكر، بكام حته حشيش، وبكام رزمة فلوس، أنا
نسخة منك، إنت إللي صنعتني، متوقعتش إنك تضايق صراحة،
إنت نسيت إني راجل ولا إيه!؟؟؟"

الرجفة من نزع غاص

تُهاوى والده على الفراش بصدمة، لم يتوقع أن يصل به الحال إلى هنا!؟، كيف حدث له كل هذا!؟، كيف تبدل حاله هكذا؟، هو مَنْ صنعه!!، نعم هو مَنْ صنعه!!، الآن يأتي ويبكي على الأطلال!؟، تترك الغرفة ورحل من أمامه مستعد للرحيل، أوقفته وادته بيدها تمنعه من الذهاب بهياج، تصيحه عليه "مفيش نزول إنت هتتعد مرزوع هنا".

اللعب أصبح على المكشوف!؟، والوقت هو وقت جرعته، و المدمن يفعل أي شيء وكل شيء للحصول على جرعته في وقتها حتى لا يشعر بتكسير عظامه، دفعها بعنف من أمام الباب مغلظ صوته عليها "ابعدى من وشي هي نقصاك!، كل واحد فيكم هيجي يعمل نفسه حاكم عليا!، دا إيه وجع الدماغ دا!" دفعها واتجه للرحيل من المنزل، يهبط أدراجه بسرعة فائقة، والأخرى فوق تهاوت على الأرضية تبكي!!

" — "

خرجت من الدرس مشوشة الفكر، لم تسمع لحرف واحد من المعلم، على غير العادة اليوم صامتة طول الوقت، شعرها غير مهندم، هي تأتي الدروس فقط للهروب من المنزل ومشاكله لبعض الوقت، إذا قضت اليوم بكامله في المنزل ستموت بالتأكيد!، أوقفها "حمزة"، زفرت بتعب، تحدته باجهد "حمزة لو إنهاردة في خناقة أجّلها لإنى والله مش قادرة".

_ مفيش خناقة ولا حاجة، مامتك عندنا في البيت وماما قالتلي أجيبك ونروح مع بعض.

نطق بها بهدوء موضح الأمر، ثوان وتحولت معالم وجه الأخرى

إلى الغيظ، متحدثة بنبرة منفعة "يلعن ***** الفضايح إلی
هتعملها لينا، معرفش الست دي بتفكر في إيه!!"

صاح بها بحدة، يأمرها بطريقة منفعة غير راضية عنها "ما
تتكلمي. بأدب، دي مامتك عيب كدا!!"

بقولك إيه إنت مش أبويا عشان كل شوية تزعقلي، عشان
وأقسم بالله ***** هنا، عشان أنا عيلة مشافتش برقع جنيه
تربية ومش عايزة أوريك وشي إلی بجد.

دفعته بشراسة ونبرة مرتفعة وقحة، والثاني ملامحه تحولت
مائة وثمانين درجة، ولولا إنها فتاة لكان تطاول عليها بيده،
لكنه اكتفى بجملته الحانقة "متجيش السنتر تاني نهائي عشان
هنسى أي حاجة اتعلمتها وهقل بيك قدام السنتر كله".

بقولك إيه أنا سيالك الز** دا مخدر يخويا، بس روح قولها
بقا إنها لو جابت سيرتي مش هيحصل كويس، عشان مش على
آخر الزمن تسيب البيت وتروح تحكي وتتحاكي علينا.

هز رأسه بقله حيلة، متحدث بنبرة مقروفة "ربنا يهديك يامنة و
الله ، إنت مريضة نفسياً، محتاجة تتعالجي".

أكدت برأسها متحدثة بسخافة "آه أنا مجنونة".

تركته وذهبت من أمامه، تعلم إن والدتها فاض بها الكيل
وتركت المنزل، متأخر للغاية هذا القرار!!، بعد ماذا تركت
المنزل، أولادها ضاعوا وفات الأوان!!

رجفة من نور غاص



" — "

الساعة الثالثة بعد منتصف الفجر، فضل السهر يسترجع أحداث اليوم كله، ورغ-م كل ما ب-ه اليوم إلا إن اختتم اليوم بشيء جيد لصالح صديقه، أجرى اتصالاً هاتفياً معه، محدثه ب-سعادة مزيفة:

تيم بعد تحرياتهم عن "عزام" والمستشفى إليّ قوت عليها اكتشفوا إن فعلاً كل المقطوعين من شجرة أو الناس الفقيرة بيستغلوهم وبيأخذوا أعضاءهم، وهجموا عليهم من ساعة ب-الظبط وكان "عزام" والطقم بتاعه بيسرقوا أعضاء من واحد ميت، والطب الشرعي هيشوف دلوقتي مات إزاي.

الثاني لم يستطيع فعل شيء إلا إنه أردف بفرحة عارمة "الحمد لله والشكر لله".

القضية جاهزة وخلص هيتحكم عليهم بالمؤبد كدا كدا، الأ-دلة إليّ قدمتها كانت كافية جداً، دا غير إنهم قبضوا عليهم وفعلياً كانوا بيسرقوا الأعضاء، يعني متقلقش خالص القضية مش هتاخذ وقت، بكرة هعدي عليك عشان نروح نتابع معاهم آخر الأخبار.

" — "

رجفة من نزع غاص



جاء عليهم الصباح سريعاً ل-يصعد هو وأخيه منزل "تيم" في تمام الساعة الثامنة، دق على الباب ليفتح "تيم" ومن ثم عانقه بامتنان، متحظت بنبرة شاكرة "شكراً يا عبد الرحمن، مش عارف أنل من غيرك كنت هعمل إيه، ربنا يديمك ليا".

ضربه على جبهته بمزح، يحدثه بنبرة مشاكسة حنونة "يا عبيط دا إنت أخويا ودا واجبي تجاهك، إنت خيرك عليا إنت وأهلك مغرقني ودا جزء أقل من البسيط والله".

خرجت والدت تيم تزغرط بنبرة عالية وهي تمسك بيدها عود بخور متحدثه ب-نبرة باكية!! "حبيبي يا عبد الرحمن، ربنا يديمك لينا، لولاك لولا حق الواد مكنش هيرجع والمجرم دا يتعاقب".

_ياخالتي هو إنت فرحانة طب ولا بتعيطي ولا بتزغرطي؟، شوفيلك وضعية طب!

سألها مستنكر، لتدفعه في ذراعه وهي تضحك، متحدثه بسعادة "الاتنين والله _ يا حبيبي".

_اصبري ياخالتي دا أنا لسة هطلب تعويض للسنة إللي التيم قعدها من الشغل دي، مش عايزك تعيطي، عايزك تزغرطي وبس.

أخبرها ببسنة سعيدة، ومن قم أكمل حديثه بجدية وهو يشير لأخيه "الباشا دا عنده محاضر الساعة 12 الظهر ياخالتي عايزك تقعديه عندك هنا مينزلش إلا أما أجيله أنا أخده أوديه الجامعة".

رجفة من نور غاص



رمقه تيم باستغراب، ليحدث يوسف بطريقة مدهوشة
منخفضة"عملت مصيبة إيه يخربيتك؟، دا إنت قلبت عبد
الرحمن قلبه!"

رسم الثاني بسمة ساخرة على محياه، يدلف للداخل متحدث
ببرود"هدخل أنام في أوضة الصالون ياخالتي".

في تلك اللحظات خرجت"ساجية"من منزلها، وجدته يقف مع
عائلته، لتوتر توتر واضح عليها، وجدته تجاهلها تماماً مدير لها
ظهره، جاءت لت-هبط لكنه منعها بكلمته المقتضبة
الحادة"عايزك".

رمقته بدهشة، ليمسكها من رسغها بهدوء متجه بها تجاه باب
منزلها المغلق، يسألها ببرود"رايحة فين يا هانم؟"

ارتجفت بجملتها بعدما لاحظت نبرته"رايحة الشغل".

_ ادخلي بيتك؛ مفيش شغل من هنا ورايح تاني.
نطق حروفه بأمر حاد، مع تعابير وجه الباردة مشير تجاه منزلها
، مكمل ببرود"وأما تيجي تنزلي استأذني اعتقد إنك حالياً
متجوزة صح؟"

" _____ "

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ |

"الحلقة الخامسة والثلاثين_الكيف يذل صاحبه!"

" _____ "

_ ادخلي بيتك؛ مفيش شغل من هنا ورايح تاني.
نطق حروفه بأمر حاد، مع تعابير وجه الباردة مشير تجاه منزلها
، مكمل ببرود"وأما تيجي تنزلي استأذني اعتقد إنك حالياً
متجوزة صح؟"

هزت رأسها ببطء تأكد على حديثه، لكنها تحدثت بتلجلج أثر
توترها البالغ"بس أنا مينفعش أسيب الشغل، أنا لو سيبت
الشغل الحمل كله هيكون على ماما، وهي كمان مش هترضى
تخليني أسيب الشغل".

_ مش مشكلتي يا"ساجية"، أنا مش عايزك تشتغلي.
نطقها بنفس نبرته الباردة المتأمرة، هزت رأسها بقلة حيلة، تهز
يديها بيأس، لا تعلم ماذا تفعل، لتحدثه بنبرة مختنقة"ما أنا
مش هينفع أسيب الشغل عشان إنت هتسيبني أنا كدا مش هلا
قي أشتغل!"

أكملت بترج وهي تمسك بيده"بالله عليك يا"عبد

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



الرحمن "سيبني أشتغل، أنا والله العظيم مش بحتك بأي حد
 نهائي من الممرضين ولا الدكاترة، بروح بس ساعة الشغل
 بتاعي وأشوف شغلي وبعدها والله بمشي، ووالله مبقتش
 أشوف باسم ولا بكلم حد، متخلنيش أسيب الشغل عشان والله
 مش هينفع بيبقا في فلوس كتير أوي عايزين ندفعها،
 الشقة دي إيجار جديد أصلاً وكل شوية صاحب الملك بيغلي
 على ماما السعر ولازم اساعدها عشان ميبقاش الحمل عليها
 تقيل و..."

قطع جملتها بضيق وهو يضع يده فوق رأسه متحدث بـ "بس
 بس جبتي لي صدا، هبقا أدليك الفلوس إالي عايزاها ساعتها".

بهتت ملامحها بحزن من آخر كلماته، تشدقت
 باستنكار "هتديني الفلوس!!، خليهام ليك شكراً أنا مش
 بشحت."

حاول تمالك أعصابه، ليحدثها بنبرة محتدة من بين
 أسنانه "يا بنت الناس اغزي الشيطان إنت مصممة تعصبيني؟"

والله لاء بس ماما هتضايق وأنا...

قطع جملتها بقلة صبر، مع هزات رأسه المنفعلة "مش هتقعدي
 يعني صح؟، تمام وأنا مليش علاقة بيك تاني".

رمقته بعدم فهم، تهمس بتساؤل متحسر "هتطلقني يعني؟"

إنتِ عايزة إيه بالضبط يا ساجية لإنني مش فاهمك؟
رد على سؤالها بسؤال آخر متحير من أمرها، بللت شفيتها
بتلك، متحدثه بنفس نبرتها، تخبره بمنتهى الصراحة وهي
تضع عيونها بالأرضية باضطراب:

أنا مش عايزة أسيب الشغل عشان أكيد هيجي يوم وهنطلق
وأنت مش هتستحمل، هتستحمل شهر شهرين أو حتى سنة
ومصيرك تطلقني صح؟، أنا مش عايزة أسيب الشغل ولما أنت
تسيبني أنا أفضل قاعدة من غير شغل عشان أعرف أصرف
على نفسي.

بتهور منه سحبها من ذقنها يرفع عيونها عن الأرضية، كفه
البارد لذع وجهها الساخن وبشدة!، اذبهلت بنظراتها، وهو
أحاطها بنظراته النارية، نظراته أحاطتها لكنها كانت قاسية
عليها!، ابتلعت لعابها بذعر هل سيضربها الأن؟، هو كان
مشتعل للغاية منها لكن من سابع المستحيلات أن تصل
للضرب!!، تهربت بعيونها، لونها بهت عندما سمعت سيل
اتهاماته ممتزجة بالأسئلة الغاضبة!

إنتِ ليه بتعملي معايا كذا؟، إنتِ ليه عمرك ما فكرتِ فيا؟،
ليه إنتِ مش بتحاولي تشتريني ولو بـأرخص تمن حتى!!، ليه
مش باقية عليا نهائي؟، ليه بتحاولي تكسريني وأنا محبتش
قدك؟، وفي نفس الوقت متكسرتش غير على إيدك إنتِ
وبس!، إنتِ مفكرتيش فيا إمبارح كنت عامل إزاي؟، أنا
معملتكيش حاجة خالص إمبارح بس كنت على الأقل هتوقع
إن لما أقولك إنني مش هطلقك تتمسكي بيا ولو شوية، إنتِ ليه
أنانية!!

رجفة من نور غامض



تعالَت أنفاسها المضطربة، عجزت عن ردها، ارتعشت شفيتها
بعدهما تفرقوا عن بعضهم، كانت جملة خافتة منها، خرجت من
بين طياتها ممزقة_:

أنا عشان مش أنانية مش عايزة اضلمك، أنا بفكر فيك إنت،
أنا متأكدة إن هيجي وقت عليك وتقعّد تفكر مع نفسك وتقول
إنك اتظلمت، وشيلت شيلة مش شيلتك عشان الرجولة و
الشهامة كانوا واخدينك!

اعتدل في جلسته، يقف بشموخ، قلب وجه عليها إلى آخر
جامد، حدثها بنبرة خشنة حازمة"وأنا دلوقتي جوزك، وبقولك
مفيش شغل".

بجراءة استحوذت عليها لم تظهرها إلا له!، تحدثت بنبرة
ظهرت له باردة"يبقا طلقني".

توسعت عيونه حتى ظهر بؤبؤ عينيه!، فضّلت العمل عليه!،
طلبت الانفصال تلك المرة لأجل العمل، كان قريب منها،
اشمئز من حاله، علم إنها دهست على كبرياءه، فهي كانت
قريبة منه لدرجة إنها سمعت دقات قلبه العالية بقربها هي
فقط!، دقات قلبه التي تطلب منها أن لا تطلق سهام حادة في
حديثها تصيب الصغير القابع بداخله في مقتل!، تراج بخطوات
بطيئة، حدقها بنظرات شبه قاسية، متمتم بنبرة غليظة_:

_ لو قلبي إالي هيخليك تتنططي عليا كدا وتستغلي إني مش
عايز اطلقك عشان دايب فيك فتبقي غلطانة أنا والله مخليك
على ذمتي شفقة بس على والدتك إالي لو عرفت بمصيبتك
تموت فيها.

هو تلك المرة من أصابها في مقتل!، انعقد لسانها، طار الحديث من رأسها، سمعته من جديد يضيف حديث بنفس نبرته القاسية"ومعلش حذك العِصمة في إيدي، يعني لما يجيلي مزاج هطلقك".

رمى كلماته وهو يبتعد عنها دالف منزل خالته، صدرت شهقة عنيفة كانت تكتمها عنوة، دلفت منزلها سريعاً تغلقه خلفها بعنف، تهاوت على المقعد ولم تبكي، دموعها بالفعل جفت، أخذت ساعة كاملة تلملم شتات نفسها المبعثرة، الأمر متروك في يده هو، معنى ذلك إن حياتها محتبسة بين قبضتيه، بيده يدفن سرها، وبيده يبوح ويشكي لوالدتها، مختنقة لا تعلم ماذا تفعل، لكن هكذا أو هكذا فهي مطلقة، قريباً أم بعيداً فهي مطلقة، تحيرت في أمرها هل تذهب لعملها وتلقي بحديثه بعرض الحائط، أم تظل في منزلها منتظرة من بيده الأمر يعفو عنها للذهاب؟؟، حسمت قرارها بعد برهة من الزمن، مهندمة ملابسها تهبط الأدراج متجه لعملها!!، عبد الرحمن لن يسمح لها بالذهاب للعمل وهو بالأخير سيطلقها، هو من قال هكذا قبل دقائق، وهي لن تجلس كالمشردة بلا مأوى، ب-البيدها تستطيع البعد عن كل هذا العالم، ستجمع الأموال اللازمة للبعد عن ذلك الحي المنحوس بعد انفصالها عن زوجها ومن ثم ستأخذ والدتها جبراً معها وترحل من الحي لحي آخر بعيد عنه بكثير!!

هي لا تتمسك بالعمل لتحقيق ذاتها وب-لا بلا بلا!، لا هي تعلم جيداً إن الحياة بدون رجلٍ تحتاج لسيدة صاحبة عمل وأموال، وإلا بدون عمل وبدون رجل ستشرد بالمعنى الحرفي والفعلي!!

رجفة من نور غامض



"

ب-الداخل كان متسطح"يوسف"فوق الأريكة ينظر ل-سقف المنزل بشرود، مازالت صفة أخيه تؤلمه، لا تؤلم وجهه بال-تؤلمه من الداخل، يتراهن إنه لم يمسه بسوء حتى وهو جاء عليه بلا سبب!، وكأنه هو من أوقعها في شبك حبه المزيف لتذهب لمنزله!، معاملة أخيه له الأخيرة كانت سيئة للغاية!، وكسر بنفسه، عامله على إنه طفل، وهو مجبور سماع حديثه وتنفيذه لأنه هو في مقام والده، ولا يستطيع عصيانه بالتأكيد، ولا يستطيع رفع صوته عليه، ولا ولا ولا كثيرة!!!، قطع شروده حمحت شهد، اعتدل هو في جلسته يجلس نصف جلسة، وقعت عيونه عليها وكانت ترتدي جلباب صلاة فضفاض باللون الزهري!، ابتسمت له ليبادلها البسمة، وضعت فوق الطاولة كوب من الحليب وصحن به بعض من البسكويت السادة، تحدثت بهدوء:

_جبتك دول عقبال ما نحضر الفطار

حرك عيونه بتفهم، يشكرها بجملته "شكراً يا"شهد"تعبتك معايا".

ردت عليه فوراً بعفوية"لاء متقولش كدا تعبك راحة".

ابتسم لها بصمت ولم يعقب، جلست مقابلته بصمت هي الأخرى، تحاول فتح أي حديث معه، وهو منظره يوحي إنه حزين ، لم تمنع نفسها من التدخل في خصوصيته وسألته باستغراب "مالك؟، شكلك زعلان؟"

رجفة من نور عاصم



_ الحمد لله مفيش حاجة، كله زي الفل.

نطق بجملته ببسمة متهكمة مرتسمة على محياه، امتدت يده
يسحب الكوب يرتشف منه ببطء، وهو يأخذ قطعة من
البسكويت، حدثها ببسمة مجاملة "تسلم إيدك".

تشجعت بعد لحظات تسأله بحماس "قولي بقا يا يوسف
أعجبت بحد في الجامعة؟"

وهو يأكل أجابها باقتضاب "مش بكلمهم أصلاً هعجب بيهم
إزاي؟"

ابتسمت بفرحة بلهاء، تحدثه بحماس "جدع، قولي بقا طب
مواصفات فتاة أحلامك إيه؟، يعني لو لاقيت البنت دي في
الجامعة وبنفس المواصفات تروح تطلب إيدها علطول".

شهد تريد التحدث الكثير وهو دماغه ستنفجر، حرك كتفيه
بعدم اهتمام يخبرها بهدوء "لاء مليش مواصفات، بحس حته
المواصفات دي حته عنصرية أوي، لأن أي حد بيقول مواصفات
بيتعمد يظهر الشكل المبالغ فيه وأنا مش بحب كدا افرضي
يعني لاقيت بنت عاقلة وهادية ومحترمة بس مش نفس
الصفات إللي راسمها ليها، إيه اسيبها؟، إنما ممكن أقولك
يكون فيها صفات إيه؛ زي الأدب والأخلاق والاحترام".

كان يتحدث وهي تبتسم بلا توقف حتى كاد فكها ينخلع من

رجفة من نزع غاص



مكانه، وكلما يتفوه بصفة تقول بداخلها "موجودة"!!!

توقف مرة واحدة وهو يقول بتذكر "ثواني ثواني أنا ليا شرط أساسي في شريكتي المستقبلية أهم حاجة ميبقاش في اسمها "سا" كدا يعني كلما سا دي متبقاش موجودة، ميبقاش في اسمها حرف السين بس حتى، أقولك حتى حرف الألف ميبقاش موجود، حرفياً بيبقوا معندهمش بربع حنيه سلكان، أقولك مش أنا اسمي يوسف؟، وإنت بتنطقيه بطريقة تشل البوق وبتقولي "يوسف" كدا؟، أنا بفكر أغيره عشان حرف السين ، هسميني هرون، آه والله حلو الاسم المرتجل فجاءة دا على الأقل مفهوش الحرفين دول!!"

هو قال حديثه هذا وهي انفجرت تضحك بعنف عليه!!

"_____"

مَـرَّت الأيام وتيم هو مَن ربح القضية، أو لنكن أدق الحق هو مَن انتصر، وبقعة تيم السوداء في ملفه الأبيض اختفت!!، بل تحولت لبقعة أول لنقول لسطور ذهبية في تاريخه!! قضية كتلك صارت الجدل، لفتت أنظار الجميع إليها، ظهرت في الإء لام التلفزيوني، وهاتفوا "المحامي عبدالرحمن صادق!!"، قضية نالت انتباه الجميع، وفتحت عيون الفقراء عن "سرقة الأعضاء"، لم يتوقع تيم إن في يوم ستكشف الحقائق، أو هو توقع إنها ستكشف لكنهم بمهارتهم سيمحوها ويخفوها عن أنظار الجميع ، والصحافة ستكون متحالفة معهم!!

رجفة من نور عاصم



وهو كان بذل جهده لرد شرفه وشرف مهنته المسلوب منه!،
وكأنه فتاة رموها ظلماً في سمعتها، شرفها فحاولت بكل
الطرق اخراس الألسن والأفواه المفتوحة التي لا تتوقف عن
التحدث عليها!، وقبل كل هذا وهو يقسم لم ينسى نظرات
الشر التي كانت تبرق في عيون الطبيب المجرم هذا!، لم يغفل
عن نظرات من قتلوا أهلهم!، لم يغفل عن نظرة الممرضة
المنكسرة التي طلبت بحقها الذي سلبه منها بقسوة واغصاب!،
لم ينسى كم طبيب سحب قدمهم معه!

الجرائد لثلاثة أيام تحدث عنهم، تحدثت عن المحامي الماهر،
والطبيب الثعلب الذي جمع كل الأدلة ضدهم بمهارة!!، وبعدهما
كان سائق بلا قيمة شهادته بلا قيمة تفاجأ باحترام الأطباء الأ
كبر سناً له!، الجميع علم خبثه المخفي وراء قناع الوجه البريء!
، حذر منه زملائه، من يكشف منظمة كاملة مشكلة خطر على
الفقراء والأيتام بأدلة، وأوراق، ومقاطع فيديو، ومقاطع صوتية
سجلت على مراحل فهو يستحق جائزة صاحب العقل
الثعباني!!

رجع يتذكر حديثه من قبل مع صديقه، بعدما طرد من المشفى
بعد ثلاثة أشهر بفضيحة كارثية، كره الحياة، كره وطنه، بغضه،
تمنى أن يفتك وطنه بهذا الفساد، لا حياة بدون فساد، لا حياة
من الأساس!، هل تلك حياة من الأساس!!، لكن صديقه المثالي
موطنه مثالي ولا يرى به عيب واحدا!

فاض به الكيل، حديثه المثالي جعله يختنق، دفعه بعنف،
يتحدث بنبرة غاضبة منفعلة لكنها ممتزجة بالقهر، قهر على
حلمه!، مستقبله!، تعليمه!

الرجفة من نور عاصم

_ عارف إنت مشكلتك إيه؟؟، مشكلتك إنك شايف الحياة كلها وردية ولو ملهاش حل دلوقتي هيبقا بكرة ليها ألف حل، فوق يا"عبد الرحمن" وإنزل عيش على أرض الواقع هتعرف وتشوف إننا منحضرين منحضرين في كل حاجة، في تعليم وشغل ومستقبل، إحنا في القاع في كل حاجة، وأقولك مين إللي بيكبر في البلد دي؟؟، إللي زي عزمي، إللي بيفتروا على الغلابة ويدوسوا عليهم هما دول إللي في القمة.

حديثه خطأ؟؟؛ لا صحيح مئة بالمئة ولن يقدر على إنكاره، لكنه أردف بت-برير عقلاني جعل الآخر يستشيط"الألف حل دول هيجوا من عند ربنا، ربنا بيقول للشيء كُن فيكون، إنت فكرك عزمي دا مفيش أقوى منه؟، وحتى لو مفيش ف-ربنا موجود ربنا هيردلك حقاك وه-..."

قطع جملته صياحه، دفعه للمقعد بعنف، ظهر عرق أخضر في منتصف رأسه دلالة على إنفعالاته الزائدة_-:

_ كفاية تبريرات مش هتنفعني في الدنيا، أنا دلوقتي بتكلم عن تعليمي، أنا جايب في كل السنين امتياز، خرجت اشتغلت في مستشفى حكومي وبقيت بقبض الفين جنيه وقولت الحمد لله المهم إني لاقيت شغل لكن بعدها عشان موفقتش أبيع ضميري بقت حته سواق، حته سواق وواد فاشل ساقط مش ناجح في أي حاجة غير في الرقص في الفيديوهاات يجي يتنطط عليه ويقول إنه خدامه، شوفت أبلد دي عايزة النبي آدم التافه إزاي؟، دا حتى قصي، قصي إللي اتمرمط برا بلده عشان بلده مش عارفة توفرله شغل بالشهادة بتاعته، عشان الدنيا غالية والشقق أغلى من النبي آدم، عشان لقمة العيش الحلال بقت صعبة، عشان أبو ليل يروح يبيعه لواحد شمام

الرجعة من نور عظامي



بيدمر أجيال بس معاه فلوس، كَرّه خريج الجامعات في نفسه
وخلاه يهيج من بلده ورحب بـتربية السجون، فهمت دنيتنا ولا
تحب أفهمهالك يا سيادة المحامي؟

تساءل في النهاية بنبرة قاسية حازمة، والأخر تفهم حديث
صديقه، معه كامل الحق، هو مقهور على شهادته وتعليمه
وعمره الضائع!، تنهد بيأس يخبره بحزن دفين "بس مش بلدنا
السبب، بلدنا والله مظلومة بكل دا، الناس هما إللي بقوا
ديابـة، وفي نفس الوقت الناس العادية هما إللي بيخلوا
الديابة دول يتنططوا عليهم، بدعمهم ليهم، يعني أما يبقا كل
وقتهم على برنامج الرقص دا بيحققوا ليهم مشاهدات بالهبل،
وفي الآخر يرجعوا يزعلوا أما واحد تافه معملش أي حاجة في
حياته يطلع تريند والصحافيين الفاشلين يستضيفوه، طب
ماهما إللي طلّعوا الفاشل التافه دا!، أما يبقا في وزير أو أو أو
ومعروف إنه مرتشي أو ظالم أو أو بمجرد ما يطلع يقول كلمة
الكل يرشحه في الانتخابات تحت بند أنا خدت خمسين جنيه
عشان أنتخب فلان ابن فلان أو فلان قال هيعمل أو هيسوي،
نسيوا إنه من قبل ما يبقا منصب كبير موريهم النجوم في عز
الضهر، بس للأسف الناس في أمس الحاجة لكل قرش من
الغني، أهو هما دول الناس العادية إللي الغني بيتنطط عليهم،
هما إللي بيعملوا الناس دي وفي الآخر بيرجعوا يعيطوا لإنهم
مفكروش في بعيد، زي بالضبط أما يبقا عندك مكتب وشغال
فيه اتنين واحد بيتقي ربنا وواحد تاني مقضيها رشاوي ووو
بس هو دا إللي بياكل الجوفـالكل يختاره ويبيديه عن إللي
بيراعي رينا ويرجعوا في الآخر يشتموا فيه ويقولوا دا عمل ودا
سوى!، مش بقولك إن كل الناس هما إللي بيختاروا لاء أكيد
مش كلهم، وأكيد الغني هو إللي بيختار مين يبقا معاه، بس
الغني هو إللي بيمشي بقت عامة الشعب على مزاجه، يقولنا
يمين نروح يمين، يقولنا شمال نروح شمال، إحنا بلدنا كانت
هتبقا حلوة أوي لو مفيهاش ظلم ورشوة وأعمال مشبوهة وووو

الرجعة من نزع ظلم



، بس السؤال هنا هي بلدنا بس؟، تؤ شوف بعينك يا "تيم" البلاد
إللي حوالينا هتلاقي كل البلاد فيها ظلم وإختيال ونصب
وسرقة ورشوة وكل إللي عندنا وفيها الغني بيدوس على الفقير
كل بس إللي عندهم زيادة الفلوس إللي مرمية في كل حته
بينما إحنا إللي محتاجين الفلوس وعشان كدا في غلابة كتير
بيدوس عليهم الغني، المشكلة مش مشكلة إنت في بلد إيه
المشكلة في إنت عايش مع مين".

ضحك ضحكات عالية على حديثه، يصحله بحدة "لاء لاء
يا عبد الرحمن، القوي هو إللي بيعمل كل دا، القوي هو إللي
بيختار القوي الغني إللي زيه الناس العادية هنا إللي بيتأخدوا
في الرجلين، يعني لو في واحد متعلم وعامل ومسوي وفي
واحد تاني غني ومتدلح وجتله واسطة مين إللي يتعين؟؛ أبو
واسطة أكيد، إنما إللي زينا فشهادتنا نعمل عليها طعمية".

_ نفس الحاجة والله _ الناس هما السبب، يعني إللي جايب
واسطة لابنه دا فـبكرة ابنه يبقا اسوء منه وبيقبل رشاي
وممشيها كله بالواسطة ما هو اتعود على كدا، ما لو من الأول
اترفض واتعلم إن الدنيا مش ماشية كدا كان هيتعلم الأدب
ويعرف إن الدنيا مش بتاعت وسايط.

زفر الآخر باختناق يـردف بـ"كلامنا ملوش لازمة ولا هيحل و
لا هيربط، أنا وأنت وجهة نظرنا مختلفة، أنا شايف البلد
ظلمتني وأنت شايف البلد هي إللي مظلومة، انهي الحوار".

قالها مستدير للمغادرة، ليستمع قبل رحيله إلى جملة الآخر
المعدلة بأسى "مش البلد إللي ظلمتك دا عزام، مش بقولك لو

الناس بطلت رشوى وظلم هتبقا الحياة أجمل؟، وهو إنت
 عزمي وصى عليك كدا وخلص؟، فِكرك مدفعش عشان طلبه
 يتقبل؟؟، زلا البت المنرضة إلي اتبلت عليك مدفعهاش؟؟،
 فهمت بقا إن بلدنا مظلومة بالناس إلي فيها؟، بس عارف
 صوابك مش زي بعضها، صدقني في ياما ناس معاهم فلوس
 الدنيا وكل مشيهم جنب الحيط وبيراعوا ربنا، طب ما أبو دانية
 أهو، شوف بنته عاملة إزاي ومراته وهو شخصياً، وبالنسبة لأبو
 ليل فـ أبو ليل من ضمن الناس الطماعين وأهو لا غني ولا أي
 شيء، أهو دا بقا إلي بيطمع في الغنى إلي أول ما هيغتني
 هيدوس على الكل وهنيقا إحنا بردو إلي عملناه، وعزمي
 هيبقا عمل دكاترة كتير أوي لسة متخرجين نسخة منه، زي
 ماهو كان نسخة من إلي قبله".

هز رأسه بسخرية لاذعة، يتحدث مع نفسه بنبرة عالية "طب ما
 البلد دي زي البلد الثانية ونفس الـقـ*** وكل حاجة بس فرق
 إنها دولة فلوسها كتير، يبقا بلاها القاعدة هنا وأسافر وأهو
 واحد".

وإنت تفتكر إنك هترتاح؟، إنت هنا بكل العيوب إلي مطلعها
 دي عايش وسط اهلك وناسك وحتتك مش رايح دولة غريبة
 متعرفش فيها حد عشان تتهان وتتمرمط وإنت في الغربية بعيد
 عن أهلك، فِكرك قُصي مرتاح؟، فِكرك هو أما بيتعب بيلاقى
 حد يقعد جنبه زي ما خالتي بتعمل؟، لاء بقا بعيد عن أهله
 وناسه وصحابه وكل دا عشان يجمع حبة فلوس يتجوز بيهم
 وبالمقابل الغربية جت على الفاضي، أنا تعبت من الكلام معاك
 صدقني لو مش مقتنع أنا مش فاتح معاك الكلام تاني.

_وان-ا هسافر خلاص.

الرجعة من زرع غاص



نطقها بعد كل هذا الحديث ورحل لا يعير للثاني أي اهتمام!!،
حسم قراره سيسافر تلك البلد ليست أحسن من غيرها، بل
تلك البلد أبشع وأبشع من غيرها!!

لكن علم فوراً بعد يومان إن حديث صديقه كان صحيح عندما
سمع صوت صديقه الثالث في الهاتف!، كان متعب، متحسر،
اليأس متملك منه!!، كان حديثه منهار، مجهد، محطم!

"أنا تعبت، أنا قاعد بعيد عن أهلي، أنا مش عارف حد هنا، انا
مش لاقى حد يسأل عليا الصبح ولا حد يسأل عليا في الشغل،
أنا مش لاقى ليل، أنا مش لاقى أمي وأكلها الدافي، أنا مش لا
قي أبويا يقعد يرخم عليا!، أنا تعبان ومحدثش معايا، أنا عملت
حادثة وملقتش أمي تخاف عليا، وتعبت وملقتش أمي بتعملي
كمادات وبتديني علاج، وعيظت وملقتش أبويا واقف جنبي
بيقولي العياط للأطفال، ملقتوش بيعزمني على كشري زي ما
أنا بحب عشان اهدى وأرجع اضحك، مش لاقى عبد الرحمن
يقولي أصلي فروضي في معادها، مش لاقىك ياتيم تضحكني
وتهون عليا!، والأهم من دا كله مش لاقى بنت خالتي وحببتي
جنبي!، الغربية طلعت وحشة أوي ياتيم، ملعونة الفلوس إللي
تيجي منها!!"

يومها لم يعرف بماذا يواسيه!، فقط كان يسترجع حديثه مع
صديقه الأخر، الغربية فلوسها رائعة لكن ملعونة ببعض العائلة!!،
ملعونة ببع-دك عن عالمك!!

بلدتنا ليست رائعة، لكن رائعة بعالمك الخاص، وعالمك
الخاص هو عائلتك!

وتيم لم ولن يجد فرصة أروع من تلك!، فليضرب على الحديد وهو ساخن!، أجرى إتصال هاتفياً مع دانية التي أجابته في ذات الثانية بل-هفة، متحدثة بنبرة سعيدة_:

_ تيم أنا فرحانة أوي ليك، أنا فخورة أوي بيك والله ..

ارتسمت على وجه بسمة هادئة سعيدة، بجدية أردف بنبرة هادئة رازنة "دانية ممكن تاخديلي معاد مع باباكي؟"

من المفترض أن تصرخ بفرحة كالبلهاء مثلما كانت تفعل دائماً عند تسعد، ل-كنها تلك المرة انعقد لسانها وعجزت عن التحدث، تملك الخجل منها!، تدفقت الدماء إلي وجنتيها، وفي عز الشتاء وجنتيها تحولوا إلى كتلة دماء ساخنة!!، تفوهت باضطراب ونبرة خافتة بالكاد وصلت لمسامعه "حاضر".

_ حضرلك الخير، مع السلامة.

نطق بها بنبرة هادئة جعلت قلبها يرفرف!!، نهت المكالمة معه تحتضن الهاتف بحالمية، والمصيبة إنها في وسط المدرسة، ووسط الفصل!!، والطلاب يحدقون بمعلمتهم الغارقة في حبها وبرأسهم ألف سيناريو!!، وفمهم لم يتوقف عن التحدث عنها!

"_____"

الساعة تخطت الثامنة والنصف وال-هانم زوجته المصون ل-م تأتي بعد!!، يغلي بسببها وهي لا تهتم، يحاول التماسك أمام

عائلته لكن بداخله مشتعل، يود تحطيم رأسها الذي لم يكن عنيد إلا معه هو فقط!، سمع صوت "تيم" المرح يحدثه بطريقة خبيثة "خلاص يا عم عبدالرحمن متفكرش فيها كثير أهي جت أهي".

ضحك بسخرية وهو يحدق به باستهزاء، حول نظراته لها وهي تدلف المنزل بتوتر واضح على معالمها، القت التحية على الجميع، وجهت حديثها لـ "تيم" الجالس بجانب زوجها "الف مبروك يا دكتور على القضية".

_ الله يبارك فيك يا ميرات أخويا، تعالي اقعدني مكاني وأنا هدخل أعمل كام حاجة وجي.

قال جملته وبسمته لا تفارق وجهه، نكز الثاني في كتفه وهو ينهض يرمقه بنظرات متسلية، والثاني ضحك على صديقه يظن إن الحياة معهم وردية مليئة بالورد الأحمر، وإنه الآن يعيش أجمل أيام حياته وليس أسوء!!، اشار لها بعينه على الأريكة بجانبه بمعنى أن تجلس، كانت ملامحه مقتضبة حادة، ازدردت لعابها، متقدمه منه بخطوات بطيئة مرتبكة، لدرجة إنها تعثرت في البساط المفترش على الأرضية لكنها لحقت حاليها وهي تلحق حالها من السقوط، في تلك اللحظة من اخرجتها من ذلك الموقف هي والدت تيم، تحدثها بنبرتها السعيدة كعادتها، تهلل بصوتٍ مرحب "حبيبتي وأنا بقول البيت نورٍ ليه؟، أتاري الغالية مرات الغالي جت." نهت جملتها تأخذها في أحضانها بحنان بالغ، والثانية امتدت يدها على استحياء تحيطها، خرجت من أحضانها لتسمع جملة "شهد" الممازحة معها:

رجفة من نور غاص

_جيت في وقتك والله قبل ما أخلص صانية البطاطا باللبن ،
عمايل إيد عبد الرحمن دي خدي بالك.

اخبرتها في النهاية بطريقة مرحة وهي تدفعها بكتفها برقة
مكملة بـطريقة حالمة"يابختك معاك شيف، وشيخ، ومحامي،
وعسل عسل كدا و...آه".

صدر منها تأوه في نهاية جملتها بعدما القى عليها شقيقها
إحدى الفاكهة متحدث بقلة حيلة"نفسى تتربي شوية ياشهد
وتعرفي إنه مش ابن أختك وكدا عيب والله".

صاحت عليه بانفعال"دا أخويا الكبير، أنا مطلعتش بالدنيا دي
غير بـ"بودي"، صح يابودي ها؟"

حذرتة في نهاية جملتها مشيرة على رقبتهابتهديد واضح
وصريح!، لتسمع ضحكاته العالية، مؤكدا على جملتها بحنان
وهو مازال يضحك"أيوة صح شهد أختي الصغيرة".

وقفت تراقبهم من بعيد، لأول مرة ترى شهد تمرح وتتحدث
هكذا!، كانت تعتقد إنها حية، لم تحبها إطلاقاً من قبل وهي
كذلك لكن الآن رأت إنها فتاة صغيرة، طفولية، مرحة، بسيطة،
وعفوية في حركاتها وحديثها!!، لكن ما جعل قلبها يتهاوى هو
ضحكاته، يجب أن تشكرها لأنها كانت سبب في ضحكها!!،
بدون قصد منها وقعت عيونها على"يوسف"يجلس بالداخل لا
يهتم بالتحدث معهم ولا بالحوار الدائر، يتفحص هاتفه بلا مبالاة،
اغمضت عيونها بقوة تحاول تمالك القوة لبضع من الوقت!!،
اشارت والدت تيم لها بأن تجلس بجانب"عبد الرحمن"لـتنفذ

الجملة من نون غامض

ما قالته لها جالسة بجانبه، تاركة مسافة كبيرة بينهم واضحة للغاية، هي جلست من هنا وسمعت صوتها المرح من هنا وهي تدلف غرفتها بسرعة فائقة، تركض من أخيها الممسك بـ فاكهة جديدة وعلى وشك رميها بها "أيوه كدا سيبي مسافة بينك وبينه عشان بغير".

تلك المرة هي من انفجرت في الضحك بنبرة عالية، دافنة وجهها بين كفيها تخفيهم عن نظراته!، لكن ما جعلها تتوقف بدون سابق إنذار عن الضحك جملته الحادة:

_الهانم بقا كانت فين كل دا؟

رفعت رأسها له، معتدلة في جلستها تجيبه بنبرة مهذبة شبه مرتبكة "أنا كنت والله في المستشفى".

_الله يخربيت المستشفى، إنت عايزة تتحديني بأي شكل وخلاص يا بنتي؟، هتفرحي أما أفقد أعصابي عليك؟

نطقها بعدم تحمل، ونبرته كانت غاضبة للغاية لكنها كانت منخفضة، محافظ على إنه ليس في منزله، وأيضاً عدم احراجها أمام عائلته، سألته مستنكر بنبرة على وشك البكاء:

_ليه بس هو حصل إيه دلوقتي!!

أشار بيده على ساعة يديه الأخرى متحدث بنبرة ساخرة منها وبسمته السخيفة مرتسمة على محياه "لاء أبداً محصلش أي حاجة، أقولك سيبي الشغل فبردو تكسري كلامي وتنزلي، لاء وبتحديني وجاية الساعة تسعة بالليل، إلهي هو وخداها تحدي".

دافعت عن حالها سريعاً، تنفي بحديثها، مع هزات رأسها
النافية "لاء والله"، أنا دائماً باجي الساعة خمسة عشان بنزل
الشغل بدري، بس انهاردة كانت عندي مسائي عشان في
ممرضتين استأذنوا ومشيووا، ومكنش في غيري أنا وكام واحدة
إلي كنا لسة قاعدين".

إنت عارفة أنا أقسم بالله يا "ساجية" ما عايز اوريك وشي الأ
سود، أنا لو انفعلت ولا اتعصبت مش هتعرفي تسكتيني، أنا كل
دا مش عايز اتعصب عشان إنت جبانة ومن أقل حاجة بتعيطي
، فيبقا متعصبنيش والزفت دا لو عايزة تفضلي فيه تكوني في
بيتك قبل ستة المغرب، فاهمة ولا لاء؟

نبرته الحنونة الهادئة التي اعتادت عليها منه تحولت تماماً إلى
أخرى ساخطة ممتعضة، في النهاية صاح عليها بقلة صبر،
لتنفض بجسدها باضطراب، متحدثة بـ رهبة منه "حاضر،
حاضر أنا أسفة والله".

من شاهد رهبة "ساجية" وذعرها منه هو صديقه الذي خرج للتو
من غرفته، استغرب رهبتها تلك ومنه هو!!، حمحم بخشونة
يعلمهم إنه مقترب منهم، لتعتدل هي في جلستها راسمة بسمة
مرتعشة على محياها، تحك يدها ببعضهم بعنف بسبب توترها
الواضح، بينما الثاني مازال على وضعيته الغاضبة، تحدث تيم
بهدهوء لهم "تعالوا يلا الأكل جهز شهد بتحطه، يلا بسرعة بدل ما
أخوك المفجوع ياكل الأكل كله وهو جوا لوحده كدا".

هتف بجملته بمرح وهو يسحب الثاني من كتفه ومن ثم دفعه

إلى داخل غرفة الطعام، سارت الثانية خلفهم وبداخل مرعوبة من الجلوس على طاولة واحدة مع الشقيقين!!، عبد الرحمن نبرته أصبحت قاسية للغاية معها!!، ويوسف بالتأكيد سيسخر منها في أي شيء ستفعله، جلست بجانبه على الطاولة ليبدأ الجميع في الأكل، لم تضع في فمها أي شيء، كانت ترمق الطعام بشرود، الجميع صاح عليها أن تأكل إلا هو، لم يهتم وجلس يأكل بلا مبالاة، غير مهتم بتلك المسكينة بجانبه!!، دعت ربها أن تنتهي تلك الجلسة سريعاً وتعود تختبئ تحت فراشها تبكي مع حالها، انتهى الطعام، لتستأذن منهم بأدب:

_شكراً يا طنط على الأكل بجد كان تحفة، بس أنا دا معاد نومي
وبجد مش قادرة نهائي.

بحجتها وافقوا على دلوفها منزلها، دلفت منزلها أخيراً، لتصدر شهقة عنيفة منها، تليها شهقات متتالية، ركضت تجاه غرفتها، قلبت غرفتها على علبة دواءها، كانت تبكي بقوة، تشعر بالألم يجتحتها، وألم قلبها، عبدالرحمن لم يفعل أي شيء للأُن قاسي معها، بأبسط أحلامها لم تتوقع رد فعله الهادئ هذا، كانت متوقعة عندما يعلم لن يتركها حية كما سمعت من قبل في التلفاز، وأقوال جدتها وعائلة والدها، لكن هو لم يفعل، وهي على الأقل كانت تهون على نفسها بأن الله سيتقبل توبتها، لكن بعدما رأت رد فعله تمزقت أكثر، هو لا يستحق كل هذا الحزن التي سببته له!، لا تستحق تستره عليها، ولا تستحق أي شيء، فقط قلبها يؤلمها عندما تتذكر كيف كانت نبرته حنونة معها من قبل، كان يثق بها، يتحدث عنها بفخر، لكن هي من فعلت بحالها كل هذا!، وهذا ليس حقه، فهو لم يفعل شيء للأُن!!!

" — "

_ماما عايزة أكلم معاكِ.

نطقت بجملتها على استحياء وهي تجلس بجانب والدتها،
دارت في الحديث وفتحت معها أكثر من موضوع، لتتكزها و
الدتها في ذراعها متحدث بنبرة مرحة "بطلني لف ودوران قولني
إنتِ عايزة إيه دا أنا حفظاكِ صم".

ضحكت الثانية بنبرة عالية للغاية، مغممة بـنفس نبرة و
الدتها "حبيبتني يا نوجة ياللي دايمًا فهماني".

أخذت نفس عميق بعد ضحكتها الرنانة تلك، لتردف بخجل
وهي تدور بنظراتها في كل إنش بالمنزل "أنـا في حد كدا عايـز
يجي ويتقدملي".

"تيم مش كدا؟" سألتها والدتها بثقة، مضيقة عيونها تقيم ملامح
ابنتها العاشقة، والثانية توردت وجنتيها بحمرة الخجل مؤكدة
على حديثها بسعادة "أيوة هو، شوفتي بقا مش أنا قولتلك إنه
أول ما يشتغل في المستشفى تاتي هيحي يتقدملي؟، إنتِ
شوفتي أصلًا الجرايد والتلفزيون كانوا بيكلموا عليه هو
وصاحبه المحامي عبد الرحمن".

ابتسمت لها والدتها بحنان، لتحيط بيدها الاثنتين وجهها بحنو،
متحدثة بنبرة هادئة عاقلة "طلاما هو راجل وهيدخل البيت
من بابہ فأحنا هنشيله جوا عينا، لكن أوعي يا دودي تتماذي
معاه حتى أما نعمل فترة خطوبة، عشان إيه تفضلي محافظة
على نفسك لحد ما تتجوزوا، ماشي ياقلب ماما؟"

رجفة من نور عاصم



هزت رأسها بتفهم، متساءلة بتوتر "تفتكري بابا هيوافق عليه؟"

رفعت الثانية حاجبها الأيمن، تستنكر بسؤالها "وميوافقش ليه؟،
ما الولد كويس وراجل!!"

هجمت على والدتها تقبل وجهها لعدة مرات متحدثه بنبرة
سعيدة "أنا بحبك أوي يا ماما، يارب يديمك ليا، روعي قولي
لبابا بقا عشان أنا مكسوفة".

_هنقوله أنا وإنّ على الغدا يا حبيبتي إن شاء الله.

" _____ "

جلس الجميع فوق طاولة الطعام، والدها ووالدتها بجانب
بعضهم، وهي وأخيها مقابلين لبعضهم!، كل مدة تحمحم
لوالدتها، بعيونها تخبرها أن تتحدث في أمرها، ووالدتها لا
تتحدث!، في النهاية تحدثت والدتها بطريقة متذمرة "إيه بقا؟،
ما تقولي إنت لأبوكي أهو عندك أهو!"

توسعت عيونها بصدمة، لتضحك والدتها بقوة تحدثها
بحنان "بهزر معاك والله".

وجهت نظرها لزوجها الذي اخذ يراقبهم بدون فهم، موضحة
له بنبرة سعيدة "بنتك ياسيدي كبرت وجيلها عريس".

_ وإيه الجديد؟، أنا بنتي من وهي في جامعة بيجلها عرسان بـ
الهبيل!

سأل بثقة بعدما ترك ال-شوكة والسكينة من يده، لتغمزه
زوجته مردفة بنبرة مراوغة"لاء ما بنتك المرة دي بالذات
موافقة بقا وعيزاك تقعد معاه".

وجه عمار شقيقها نظراته لها يسألها باستفهام"مين دا إللي
أخيراً موافقة عليه؟"

لم تجيبه ب-ل- ابتسمت بخجل، وهي تكاد لا تشعر بوجنتيها، و
الدتها ليست من النوع المشوق لتردف بجدية"تيم، تيم عايز
يجيب أهله ويجي يطلب إيد دانية".

عمار أخيها سمع الاسم من هنا وانتفضت بعصبية من هنا حتى
بسبب همجيته تلك وقع المقعد الخاص به، يصيح عليها بعدم
فهم ونبرة متعالية!:

_ تيم مين دا؟، أرجوك متقوليش السواق، عشان مش على آخر
الزمن الهانم تحب حته سواق لا راح ولا جه!

اجابته بنبرة مغتاظة لكنها كانت واثقة للغاية"لاء مش السواق
متخافش، الدكتور "تيم ال-جل-و"، دكتور جراحة في مستشفى
خاصة حالياً، والكل حالياً بيكلم عليه"

عندما رفضت دانية حب تيم كان بسبب إنها إذا اخبرت والدتها

بهذا الأمر سيرفضوا رفض قاطع، ابنة العز لا تتزوج بسائق،
لكن الآن بعدما عاد لعمله الطبيعي وقفت تضع عيونها بعيونهم
بثقة!!

رزع على الطاولة يصيح بحدة "أنا مش موافق على تيم دا".

_وانت مالك أنا موافقة عليه! والشب كويس مش وحش
ومجتهدا!

دافعت والدتها عنه بتصميم، لتبتسم دانية لوالدتها بشكر،
وجهت انظارها لوالدها، تستعطفه بجملتها "يا بابا تيم كويس
أوي وهيشيلني جوا عينه".

نهض هو ينهي النقاش الحاد بين أولاده بجملته الحازمة "خ-ل-
يه يجيلي لوحده أقعد أتكلم معاه يوم الجمعة".

تطايرت السعادة من عيونها، لتسأله بفرحة لا تسيحها "يعني إنت
موافق يا بابا؟"

_تؤ، أن-ا هشوفه عشان في دماغي حاجة.
قالها بطريقة غامضة، لتتحول ملامح الثانية إلى أخرى خائفة،
تشعر إن أبيها سيفعل شيء ما يحطم به قلوبهم!!

"_____"

رجفة من نور غاص



انزوت في ركن في منزلها تبكي بقوة، حاضنة قدميها بيديها الا
 ثنين، واضعة وجهها بين قدميها، كل شيء يأتي عليها، والدتها،
 والدها، شقيقها، شقيقتها، حمزة، امتحاناتها!!، لأكثر من يومين
 تسلم ورقة امتحانها فارغة، رغم إنها كانت تستطيع الغش،
 لكن مزاجها سيء، نظرها سحب بسبب بكاءها، حتى لم تفكر
 لثانية واحدة في امتحانها ونامت فوق الورقة، لم تنسى كيف
 أهانها حمزة وهي في منزله بعدما ذهبت لوالدتها، اقسمت
 يومها أن تدمره، لكن بالأخير هي من تدمر!!، اقترب منها
 شقيقها يضع يده فوق ذراعها، دفعته بشراسة، ليبتعد عنها
 بحذر مردف بـ "اهدي مالك؟"

_ ملكش دعوة فاهم؟، وتممدش إيدك عليا تاني أنا مش ضامنة
 تكون مسطول ولا حاجة.

حذرتة بنبرة عالية منفعلة، رمقها بدهشة، يسألها بصدمة "يعني
 أنا هاذيك!!"

سخرت بجملتها منه رغم إنها مازالت تبكي! "الكيف يذل
 صاحبه!"

_ أنا مش شارب حاجة دلوقتي والله .

دافع عن نفسه بتوجس، حدقت به باستهانة مردفة
 بقساوة "وقت الجرعة هيجي بالليل وهتشرب".

تمزق بداخله، تظنه مستمتع هكذا؟، بحاله هذا؟، الجميع
 ابتعد عنه!، وتقرب منه كل المسجلين خطرا، وهو لا يحب هذا
 لكن ماذا يفعل؟، كما قالت شقيقته الكيف يذل بـ اليهين

صاحبه، يضعه تحت أقدام الأقدام!، جلس بجانبها لكن أخذ مسافة بعيدة عنها، يسألها بقلق بالغ "مين إللي مزعلك كدا؟، أنا أول مرة أشوفك بتعيطي للدرجة دي؟"

إنت إللي مزعلني، ربنا يهديك ياسيف وتبطل، هو إنت إزاي بقيت بالبجاجة دي؟، دا ليل كسرتك وأمك كملت عليك وبعدها أبوك وإنت مبقاش همك حاجة وبتروح تاخذ الزفت المخدرات دي.

ضحك باستهزاء، يستفسر منها بتهكم حزين "لسة واحدة بالك يا منه؟، يامنة دا إنت كنت أول واحدة عارفة وبقيت تخدي مني فلوس عشان متقوليش لحد!"

تملك منها القهر، نعم هي كانت سبب رئيسي في التستر عليه، ولا تعلم اين كان عقلها!، غلها وحقدتها سيطروا عليها!!، وسارت وراء مواقع حقوق المرأة كالبهاء!!، تظن هكذا إنها تأخذ حقها منه ومن أبيها!!، اجهشت في البكاء مرة أخرى مردفة بنبرة مقهورة "حقك عليا والله أنا متخلفة، بس بطل ياسيف عشان خاطري، بالله عليك بطل إنت كدا مقطعني، دا غير إن أختك ليل منعتني أروحها أبداً وقالتلي إنها مش عايزة تعرفني، وأمك أما سابت البيت ومشيت ضربتني وجابت آخرها مننا، وأبوك بيكرهني، حتى رغم إللي إنت بتعمله هو حنين عليك وأنا بيعاملني معاملة زبالة، أنا مكنتش عايزة أبقا وحشة كدا يا سيف، أنا بقيت بني أدمة مقرفة، ماشية تسب وتلعن علطول، مش هاممها حد، حتى جت على أقرب اتنين ليها، أنت وأختك، أنا بقيت حاسة إن أنا مذنبه معاك والسبب في كل دا، بطل يا سيف بالله عليك".

الجنة من نور عاصم



اقترب منها بحذري-حتضنها بحنان، يبكي هو الآخر معها،
أردف بتحسر ونبرة مختنقة"على عيني وألله إني باخد
الحاجات إللي بتموت دي، بس أنا دنيتي دي من بعد ما خدت
إللي باخده دا وأنا بحس إني في دنيا تانية، دنيا حلوة أوي، دنيا
مفيهاش أب ظالم، ولا أم مكسورة الجناح، ولا فيها سيف، دنيا
أنا عايز أعيشها طول عمري، وأول ما الجرعة تنتهي بعد ما
كنت في سابع سما بقع على وشي في سابع أرض، بفوق على
كابوس أختك ليل، وبفوق على خناقة بين أمك وأبوكي، ببقا
عايز ابعد عن كل دا وبقا عايز أسيب القرف إللي باخده دا،
بس لما بيحي المعاد ببقا عايز أخدها، عايز أروح دنيا غير
دنيتي، فمخي لوحده وجسمي بيحركوني إني أضرب وأرزع
وأسرق!، أنا سرقت ليل!، مكنتش في وعي أقسم بالله، أنا
كانت بتتحكم فيا شهواتي!"

صمت للحظات، صدرت منه شهقة عنيفة، يردد بحسرة_:

أنا عمري ما هقدر أبطل، أنا السم بيجري في دمي، وأنا مقتنع
إني بأذي نفسي وبأذيك وبأذي أمك، أنا مش فارق معايا أبوكي
لأن هو إللي عمل فيا كدا، إنت عارفة إن المدمن هو أكثر
شخص بيبقا بيجلد ذاته بس مش بيقدر يبطل!!، أنا قرفان من
نفسي ومن إللي أنا فيه عشان كدا بنتقم من نفسي وباخد
جرعات كبيرة يمكن أموت!

هزت رأسها تنفي اخر كلماته، تحدثه بنبرة مرتعشة"المدمن
بيبقا فاكر إن كدا بينتقم من نفسه، بس إنت متعرفش إنك كدا
بتنتقم مننا؟، إنت لو مت أنا هموت وراك، هقتل نفسي ومش
كلام، عشان هكون أنا سبب كل دا، بطل وحياتي عندك، أنا
عارفة إنك بتحبني ومن زمان صح؟، بس إنت ضيعت نفسك

ومستقبلك، دا إنت كان كلها كام شهر وتبقا مهندس!، ليه كدا؟، بطل بالله عليك، وارجع صلي زي زمان وارجع شجعني على الصلاة تاني وأما مبقاش عايزة أصلي تشدني وتدخلي الحمام غصب عشان اتوضى."

_ مش هعرف يا منة، مش هعرف والله ..

قالها ونهض من مجلسه، يدلف إلى غرفته بقلة حيلة!!، لا يستطيع فعل أي شيء لنفسه، ولن يستطيع فعل أي شيء لها حتى!!

" _ "

مر عليها الوقت بطيء للغاية، حتى سمعت صوت دق على باب منزلها، اعتقدت إنها والدتها، لتفتح الباب فوراً متحدثة بـ "جيت من..."

قطعت جملتها بصدمة عندما رآته هو، ارتبكت عندما رآته، كانت ترتدي منامة شتوية حمراء، تاركة لشعرها الطويل الحرية ، سمعت صوته هادئ جاد محقق بالأرضية: "عايز اتكلم معاك".

_ حاضر ثانية واحدة.

هتفت بكلماتها سريعاً وهي تدلف غرفتها تحضر وشاح صغير تضعه فوق رأسها!، وكأنها تناست أمر زواجهم!!، فتحت له الباب سريعاً وهي تضرب جبهتها من حماقتها، معتذرة

منه "أسفة والله نسيت أقولك ادخل، ادخل يلا".

افسحت له الطريقة ليدلف، دلف منزلها وجلس على أقرب مقعد، ووقفت هي أمامه كالمدنبة!!، سمعت جملته المستفهمة "إنت لحد دلوقتي بتحبيه؟"

توسعت عيونها بقوة، حركت يديها بهستريا تنفي، هزات رأسها تتالت، تجيبه بصدق "لاء لاء والله"، أنا كنت هبلة أصلاً أما كنت بحبه، بس من بعد إللي حصل وأنا بقيت مش طيقاه بس كان لازم أكمل".

إنتِ ليه مقولتليش من بدري؟، كنتِ مستنية إيه وإنتِ عارفة إن يوسف وصاحبه عارفين يعني في أي وقت هيقولوا!! سألها بنبرة محتدة، أجابته بتشوش "أنا كنت خايفة منك وملقتش فرصة!"

هاجمها بهياج، يقف أمامها يصيح بكلمات حادة "ملقتيش إزاي؟، أنا سألتك بدل المرة الف في حد في حياتك ولا لاء، دا أنا قولتلك هجوزك للي بتحبيه لو هو مش قادر يجي دلوقتي يتقدم!، في حد بيقول كدا؟؟، أنا بكره في حياتي الكذب، وإنتِ كدبتني في مصيبة، ويعالم كدبتني في إيه تاني؟، بس أنا كل إللي فارق معايا دلوقتي إنتِ كان في دماغك إيه وإنتِ رايحة ليه؟، ما بديهي وحاجات عارفينها من زمان إن الراجل إللي مرتبط بيك في إطار غير شرعي هياخد منك إيه؟، لاء وإنتِ رايحة الشقة عندها، باسم القمارتجي؟؟"

الرجفة من نور عاصم

وقفت تستمع له مخفضة رأسها بمهانة، انتظرت لينتهي من حديثه كله ولم تجيب، لكن هو نهرها بجملته "ما تنطقي كنتِ بتفكري في إيه ساعتها؟، إنتِ مكنتيش شايقة تماديه معاك؟، و لا إنتِ كان عاجبك الوضع؟، فهميني عشان الاسبوعين إللي فاتوا دول أنا وأقسم بالله أفكاري بتقتلني".

اجهشت بالبكاء بعدم تحمل، تصيح من بين بكاءها "معرفش، معرفش كان في دماغي إيه!!"

_أنا عمري ما كنت أتوقع في كوابيسي إن اعاملك بالطريقة دي بجد، بس إنتِ بتطلعي ببرودك دا كل الوحش إللي جوايا وأنا مش بحب أطلعها!

نطق بنبرة متحسرة، عيونه المحتدة لم تتحرك من عليها، سيطرت على بكاءها، مغممة بنبرة مرتفعة على عكس نظراتها المنكسرة المحدقة بالأرضية "معاك حق، وأنا بقولك أهو طلقني إنتِ مش مضطر تستحمل فوق طاقتك، إحنا لسة على البر!"

ليت كان يقدر، لكن لسانه معقود، تلك الفتاة عاش أيام طويلة يدعي الله أن يرزقه بها، وهي بالمقابل جعلته عنيف معها للغاية عندما رزق بها، تتم بنبرة مستشيطة "لو عايزة كدا حاضر، هطلقك"....

"_____"

رجفة من نور غاص



أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ
"الحلقة السابع والثلاثين_مُلَطَّخٌ بِالدَّمَاءِ"

"_____"

ركضت خلفه بعدم استيعاب ما يحدث وهي تلفظ باسمه لعدة مرات، لكنه لم يجيبها بال-تركها ورحل!، أغمضت عيونها بتألم بعدما استشفت بعض ما حدث بالداخل، سمعت حديث أخيها خلفها ينهرها بحدة "بطلني هبل هتجري ورا واحد زي دا!؟"

"عمار، ملكش دعوة بأختك" هدر والدهُ بأمرٍ وجب تنفيذه، صمت ولم يتحدث ارضاخ لأمر أبيه، أشارت "دانية" تجاه باب منزلهم وتكون غلاف رقيق للغاية على جفونها يهدد بـ الهبوط "بابا هو تيم مشي ليه!؟، هو حصل إيه؟"

وهو لا يفرق معه سوى ابنته، اقترب منها وبحركة سريعة منه جفف دموعها قبل الهبوط حتى!، يردد على مسامعها جملته وجملتها الشهيرة "دانية هانم متعيطش".

_طب هو حصل إيه يا بابا؟

سألته مترجياه بالجواب، لكنه لم يرحمها وأجابها بالألغاز "حصل إيلي كان لازم يحصل من زمان".

وهي لم تتحمل لتنهار عباراتها متحدثة بنبرة باكية عالية "يا بابا
تيم مشي كدا ليه؟؟، أنتو عملتوا إيه؟"

_ تيم مينفعكيش، مينفعش دانية هانم.

كان هذا جوابه!، ببساطة هكذا؟؟، هو قرر إنهم لا يصلحوا
لبعض!، بمفرده قرر عنهم!!، جوابه وحكمته متجبرة لا يرى
شاب طموح يرى فقط شاب سائق يعمل فقط لأجل ابنته، لأجل
جل أميرته، وأميرته لا يحصل عليها إلا ملك!!

انهارت وانهارت احلامها، والدها هدم كل شيء، أخذت تبكي
وهي تهزي بحديثها المترجي "لاء يا بابا، تيم بيحبني وأنا بحبه
هو أحسن شخص شوفته في حياتي".

_ دي مشكلتكم مش مشكلتي، ما إنتم من الأول لو كنتوا
حطيتوا حدود مكنتوش بتعيطوا كدا.

بمنتهى البساطة نطقها، وكان دموعها الآن أصبحت لا شيء بـ
النسبة له!، من جديد ثرثرت بنبرة باكية متوسلاه، متوسلة
أخيها، متوسلة والدتها الواقفة بعيد تشاهد ما يحدث بعيون
حزينة "طب روحوا اتعاملوا مع أهله، روحوا شوفوا مستواهم
المادي، روحوا شوفوا عيلته تعليم إيه وأخلاق إيه، تيم
ميستهلش كدا، تيم أحسن مني حتى".

_ محدش أحسن من دانية هانم، إنتِ يتمناكِ الف حد.

بصرامة نطق ناهي النقاش الدائر، لتنهيه هي بجملتها المفتعلة



وقد نفذ صبرها" ودانية هانم مش متمنية غير تيم وبس، لو
مش هتوافق عليه يبقا أنا مستحيل أوافق على حد".

استدار يعطيها ظهره، مردف بمنتهى الا رباحية"بكرة تعرفي
إنه مجرد إعجاب وهيروح، وتعرفي إنني عايز مصلحتك".

_مش هيروح يابابا، أنت كسرتني وكسرتة.

نطقت بها بنبرة منكسرة، تخلع حذاءها العالي تلقية على الأ
رضية بعنف ليدوى صوته بعنف، امسكت بأطراف فستانها
تسحبه سريعاً وهي تصعد الأدراج إلى غرفتها، وصوت بكائها
يتعالى حتى اختفى الصوت بكامله داخل غرفتها، اقتربت و
الدتها منه، تلومه، تشكيه ظلمه لهم، تعاتبه عن قسوته:

"ليه عملت كدا؟، تيم كويس مش وحش خالص".

_مش عايز أتكلم.

انتهى الأمر عنده، ولأول مرة يتخذ قرار ظالم، رمت عليه نظرة
أخيرة معاتبة، اتجهت للصعود لغرفة ابنتها التي ولأول مرة
تبكي إلى هذه الدرجة!!

" _____ "

سار بلا هدى على أقدامه، يلعن قلبه الذي جعل كبرياءه أسفل
أقدام هؤلاء ال...!!، هؤلاء الأغنياء، والأغنياء لا يتزوجوا إلا
بعضهم!، وهو كان يحلم أسخف حلم حلمه شخص جائع لـ.
لخبز، يشبه الآن المهرج، على وجهه نفس البسمة رغم إنه
تعيس!!، مهرج كما قال من قبل، مهرج يضحكها هي!!، مهرج

جعل قلبه يتعلق بها وهو كان يعلم النهاية ولكنه عاند!!، يال-
 لضحك!، ي-ال-لمهانة!!، بدون قصد منه رؤيته للطريق
 اصبحت ضبابية مثل حياته تماماً!!، دموعه حاشت رؤيته
 للطريق، دموع الرجل ضعف ومهانة لكن دموعه الآن على حبه،
 كانت مراهقة منه أفعاله معها وهو الآن يقسم إن حديث
 صديقه المقرب كان صحيح مئة بالمئة لكن قلبه هو من تحكم
 به، سيطرت عليه مشاعره، بدافع الحب!، وما أغبى الحب!!، و
 اللعنة على الحب ومن يحب!!

وصراعاته تلك لن تنتهي الآن، ولن ينسى ذلك اليوم بحياته،
 ولن ينسى ذلك ال-مختل "عمار" وحديثه له، ولكن هل حديثه
 خاطيء؟! لا تيم هو المخطيء الوحيد!، نظر للأعلى منه وهذه
 حقيقة!!

ع-اد إلى منزله بعد وقتٍ من جلد ذاته، والدته كانت أول من
 تنتظره وعلى وجهها بسمه كبيرة! عملت إيه هناك؟
 سألته والدته بانتباه شديد، ضحك بمرح يقبل رأسها متحدث
 ب-مزاح "كنت بتدعي بالشقلوب وأبو دانية عصرني وبعدها
 رفضني".

صدرت منها شهقة تاليها صفة على قلبها بعنف "يلاهوي يابني
 ، ليه!"

"ولا حاجة ياست الكل، دي حريرتهم، أنا أصلاً مليش غيرك يا
 جميل قاعدلك" غمزها بالنهاية بطريقة حنونة مشاغبة، رمت
 عليه بنظرة حزينة وهو قابلها بقبلة طُبعت على وجنتها

رجفة من نور غاص



اليسرى، يخبرها بمنتهى الدراما "دا أنا كنت اتعميت أما بصيت على دانية دي!، طب والله ما هتجوز غير من واحدة تكون زيك كدا".

_ تيم أنت زعلان إنك اترفضت؟

سألته شقيقته وعيونها دامعة، تعلم إن شقيقها لا يحب إظهار ضعفه، رمقها بنظرات مستحقرة يوزعها عليها، مع جملته الساخرة "اترفضت من الوزارة ي-خاي!، اسكتي اسكتي".

بخطوات هادئة دلف إلى غرفته مغلق الباب خلفه، نزع چاكت بدلته باختناق، سمع خطواتها في غرفته، تحدث بنبرة غاضبة "أيوة أيوة أدخلي زي الحرامية عشان تسرقى هدومي".

احتضنته من الخلف تحدثه بنبرة كئيبة "متحملش فوق طاقتك".

استدار لها متلاشي مرحة، ممسد على شعرها بحنين مع جملته الهادئة "أنا كويس جداً".

_ أنت زعلان جداً، دانية كانت حلمك.

حديثها أصبح باكي، أمسك بوجهها بين يديه ونبرته طغى عليها الحزن "بس أنتم معايا، مستحيل أزعل وأنتم موجودين، بس أنا إللي أهبل وعبيط وفكرت بطريقة متخلفة، دا أنا كنت سواقها!!، دا إيه التخلف إللي كنت فيه دا؟، إزاي قدرت أروح وأنا كل حاجة كانت بتقول إن مينفعش، أخوها قالي، أمها

الجمعة من نور غاص



بنظراتها كانت بتقولي، أخو جوز أختها قالي، لاء وأنا
أحدثته!!!".

"إنت أحسن من كل دول كلهم!" استنكرت بكلماتها، لبيتسم لها
بحنان مُمسد فوق شعرها الحريري، مقبل رأسها بحنين مع
جملته "وإنتِ أحسن أخت، ربنا يديمك ليا، اخرجي بقا دلوقتي
عشان هغير واخرج ليكم".

" — "

جلست فوق الأريكة بجانب زوجها بذعر، تشعر إنها لا تستطيع
التنفس، روحها تنسحب منها ببطء، بنبرة منخفضة أردفت
بشفاه مرتجفة "أنا عايزة أدخل الحمام".

لاحظ هو نبرتها المرتجفة، ليضيق عيونه مستفهم منها بنبرة
مماثلة لنبرتها المنخفضة "مالك؟"

_ داخله الحمام بطني وجعاني، قوليلي فين الحمام لو سمحتي.

نطقت بنبرة عالية للجالسة أمامهم بجانب زوجها العائد من
السفر بعد مدة طويلة، نهضت معها تعرفها طريق المراض،
دلفته مغلقة بابه سريعاً بالقفل، خارت قوتها لم تعد تتحمل،
عشر دقائق تجلس في منزل صديق زوجها ولم تتحمل عندما
رأت زوجته!!، نزعت وشاح رأسها باختناق، تفتح صنوبر المياه
تغرق وجهها بالمياه لعلها تستريح!، دار بها المراض وقوتها ت
لاشت، جلست على طرف حوض الاستحمام تبكي بصمت،
يديها ترتجف بخوفٍ، رجعت لـعدة سنوات معدودات تتذكر

مشهد "حاتم" وزوجة صديقه في أحضان بعضهم يتجهوا تجاه منزلها وزوجها في سفره!!، هي تلك الخائنة!، الخيانة تجري في دمه، يخون صديقه مع زوجته ويضمه بالخارج متصنع الود والحب!!، ارتجفت بلا توقف، تضع وشاحها باهمال فوق رأسها، تغادر من المرحاض مزيلة عباراتها بكفها المهتز، خرجت عليهم تجلس بجانبه من جديد، لتسمع حديث الأخرى بعقل مشوش_:

_ تاكلوا بقا، دا أنا عمايل إيدي مقولكيش يا حبيبتي، عليا صينية رقاق باللحمة ولا أجدعها ست تعمله، أكيد طبعاً إنت مش بتعرفي تعملي لحمة راس لو عايزة تتعلميها أعلمها ليك عشان تعمليها ل-حاتم.

_ تسلم إيدك تعبنك والله ..

نطق بها حاتم مجاملها، ليتحدث صديقه فوراً بنبرة شاكرة "تعبك راحة والله"، وبعدين دا أنت مسيبتهاش في وقت سفري، دي كانت بتحكي لي إنها كانت أما بتحتاجك بتلا قيك دايماً ووقفت معاها زي أخوها بالظبط، عشان كدا والله كنت واثق إني سايب أخ ورايا هيعرف يقف جنب أهل بيتي".

ماذا يقول هذا!!، هو لا يعلم إنه ترك وغد مع أهل بيته!، هو مغفل!، سمعت زوجها يحدثه متصنع الود ولكن كانت نبرته خبيثة وهي أكثر من تعلم بخبثه "دا إنت أخويا وهي أختي، ربنا يعلم مراتك دي بتحبك أوي".

والثانية ردت وبدأو حديث مالا نهاية عن رجولته معهم!!، تاجر المخدرات!!، ارتفعت درجة حرارتها، وقفت تسير خلفهم تجاه

طاولة الطعام بترنح، جلست تشعر إنها في مستنقع، مستنقع قذارة!!، سالت دموعها على وجنتيها تلهب وجهها، وجددت الثاني يحدثه بقلق "ما تشوف المدام مالها، باين كدا تعبانة!"

رمقها الثاني بتدقيق، ليرى حالتها المزرية، وشاحها غير مهندم، وجنتيها حمراء كالدماء، يصدر منها لهب من شدة سخونتها!!، دموعها!، ارتجافها، انتفض بتوتر يسألها بصدمة وهي يضع كفه على وجهها "إيه دا!، مالك ياليل؟؟؟"

_ أنا مش قادرة أقعد بالله عليك حاسة إني هموت.

رددت بنبرة خافتة، بالكاد نطقت بصعوبة، نهضت الوقحة تحدثها بنبرة غير مبالية "تلاقيك جالك برد أصل الجو وحش، اصبري يختي أشوفلك دوا".

سريعاً رددت بهستريا "لاء لاء، أنا بس عايزة أمشي، اقعد أنت أنا مش قادرة والله _".

_ اقعد ياليل كدا واستهدي بالله كلها ساعة ونمشي.

أمرها وكأنه لا يرى إنها تحتضر أمامه!، صرخت باستياء، تتحدث بنبرة وصلت لمسامعهم بصعوبة "أنا مش هقعد في القرف دا ثانية واحدة، انتم مقرفين، أنا شوفتكم مع بع-ض، إنت وه-...."

ولم تتحمل كل تلك الضغوطات وسقطت في بقعة سوداء تنتشلها لبعض الوقت بعيدة عن عالمه المقرف!!!، قبل ارتطام جسدها بالأرضية كان بمعصمه يحيل بينها وبين الأرضية، في ثانية واحدة حملها يضعها على أقرب أريكة لها، وبرأسه هاجز يخبره إنها تعلم بعلاقته مع زوجة صديقه!!، إذا كانت تعلم فهي

مجنونة وعند استرجاع وعيها ستفضح أمرهم، بلل شفثيه
بلسانه، تركها فوق الأريكة متجه صوب باب منزلهم، يرتدي
حذاءه سريعاً، سمع جملة صديقه لزوجته محدثها "هاتي اي
ريحة تشمها عشان تفوق".

نطق هو سريعاً مشهر سبابته تجاهها "لاء سبيها، سبيها
يا "سمر" أقصد يا مدام "سمر"، أنا دلوقتي هوديها المستشفى".

أخرج هاتفه من جيب سرواله الجينسي مهاتف أحد صبيانه
محدثه بنبرة حادة "رضا تروح تجبلي تاكسي دلوقتي حالاً، هاته
تحت بيت "عمرو" صحبي يلا".

بعد دقائق معدودة كان يحملها دافن غيظه منها بداخله حتى
يصطحبها إلى المشفى، وصديقه كان معه يجلس بجانب
السائق، وصلوا أمام أقرب مشفى لهم، ليلقي هو بها إلى
أقرب ممرضة في طريقه حتى تنقلها إلى غرفة للكشف عليها!

" _____ "

ماذا به حتى يرفض!، لماذا والدها يرفض أمرهم؟، لماذا لم
يفعل هذا مع زوج شقيقتها عندما ذهب للتقدم لها؟!، لماذا و
الدها في ذلك الأمر ظلمها وجاء عليها!، ولأول مرة تقولها، و
الدها لم يكن عادلاً أبداً اليوم، والدها تجبر عليه، دفنت وجهها
في كفيها تبكي بحرقة وشهقاتها تتزايد، هل انتهى الأمر الآن؟؟

رجعة من نوح غاص



سؤال راودها، قيد عنقها بـأغلال، اختنقت من البكاء هي لا
تطبق تلك الدموع الساقطة من مقلتيها تشعرها بعجزها،
جففتهم بظهر كفها الناعم، التقطت هاتفاها الملقى بجانبها
تجري اتصالاً معه للمرة التي لا تعلم عددها، وهو لا يجيب
وحقه!، دقت والدتها على باب غرفتها ومن ثم دلفت، وجدت
تجلس عيونها حمراء متوترة، تأكل في أظافرها بتلبيك وعقل
مشوش!، رأت والدتها من هنا وانفجرت في البكاء مثرثرة بنبرة
متحسرة "إنتِ كنتِ عارفة إنه هيجيبه هنا يذله وبعدها يرفضه،
ليه مقولتليش أقوله ميجيش!"

هزت رأسها بيأس، جلست بجانبها، تريد تحطيم رأسها، لأكثر
من مرة أخبرتها إن علاقتهم مستحيله ورغم ذلك لم تهتم
بحديثه!، ضربت بحديثها عرض الحائط وركضت وراء
مشاعرها!، تنفست بهدوء، تحدثها بنبرة جادة حنونة كعادتها:

مكنتش عارفة هو هيقول إيه لتي، لأن بعد إللي حصل وإنه
رجع دكتور تاني فكرت خلاص عادي، بس افتكري إني قولتلك
أكثر من مرة بابا مش هيوافق، أنا والله موافقة وهو كويس
جداً وبحبه لأنه طيبة الدنيا فيه، بس أبوكي عايز الأحسن
ليك!

تي-م الأحسن في كل حاجة ياماما.

رددتها بنبرة جامدة واثقة، زفرت والدتها تمسد بيدها الناعمة
فوق وجنتيها برقة، مردفة بنبرة هادئة "ماشي يا حبيبتي هو الأ
حسن، تقدرني تستني دلوقتي شوية لحد ما تيم نفسه يكون
نفسه ويجي يتقدم تاني، إنتِ عارفة إني بحبك أوي وبحب
إللي بيحبك وهو كويس وابن حلال وشاريكي بس ممكن
منتحداش بابا دلوقتي ومتكلميش تيم كدا لفترة عشان..."

رغبة من نور عاصم



قطعتها بنبرة قليلة الحيلة، متحدثة بجملتها" هو كدا كدا مش هيرد عليا ياماما! بس على فكرة هو يا"تيم"يا مفيش عشان بابا مفكرش إنني هتجوز أي حد غيره".

ـ خلاص بقا يا دانية، ما إنت بردو مش ملاحظة فرق المستوى!، إنت لوحدك بتحتاجي ثروة في الأسبوع الواحد!، هو هيعرف يكفي كل دا!!

فاض بالثانية الكيل وصاحت عليها بالحقيقة!، لتتهف الثانية بنبرة متحدية"هعيش معاه إن ش الله في أوضة، ولا هناك ملح هاكل مع إنني كل دا مش هيحصل يعني وهو هيعرف يصرف على بيته زي أي حد عادي وعمره ما هيجبلي أقل حاجة أنا عارفة تيم".

ـ ربنا يهديك يا "دانية"، لو هتعيشي معاه على ملح في أوضة إنت نفسك مش هتستحملي غير أسبوع دا لو كملتي، وبعدين أنا مش ضدك ولا ضده أنا بقولك إللي أبوكي فكر فيه، فكري إنت كمان يا"دانية"دا كان سواقك يعني مش حاجة صغيرة، متجريش ورا قلبك كدا وخلاص!"

والدتها رمت جملتها الكامنة بداخلها واستراحت، عقلها في رأسها، غادرت غرفتها لتكمل الثانية قضم أظافرها بانفعال محاولة الإتصال به من جديد!

" _____ "

رجفة من نوع خاص



خيم الحزن وجه، شارد في اللا شيء، المهم إنه مبتعد عن العالم، وهو يعلم ما سيقوله صديقه لهذا وضع سماعة الأذن في أذنه يسمع بعض الآيات القرآنية، يترك صديقه يثرثر بجانبه بعدم اهتمام!!، ألا يكفي ما به!، يأتي هو ويجعل قلبه وضميره ينهشوا به!، ورغم إنه لا يسمعه لكنه يكمل حديثه!، يلومه، يعاتبه!، بنظراته يذبحه!!

وهو يقسم لا يتحمل، صديقه يزيد الطين بالة، القى بسماعات أذنه في الأرضية بانفعال، يصيح باختناق "عارف كل دا، عارف إني السبب، عارف إني زفت تخطيت حدودي معها، عارف إني متقتش ربنا فيها، عارف إني حالياً بالنسبة ليك زبالة وربنا بيعاقبني، خلصنا!"

إنت غبي يا "تيم" مش زبالة لاء، لأنك فعلاً تخطيت حدودك معها وزيطت لما لاقتها قابلة، بس دا دلوقتي مش موضوعنا، اقعد ادعي إن ربنا يرزقك بيها في الحلال، وربنا غفور رحيم، وإنت لما لاقيت الموضوع بقا جد بعدت وأهو ربنا عوضك وبقيت حاجة كويسة أهوا!

جملته العقلانية رنت في أذنه، اغمض عيونه باجهد، لا يتحمل ، لا يستطيع التحدث، تعب من كل هذا، تنهد بحرارة مردف بنبرة حزينة متفهمة "معاك حق ما إنت أهو بتحب ساجية من زمان وعمرك ما تخطيت حدودك معها وولا اتكلمتوا بدون سبب، وأهي هي دلوقتي معاك وفي الحلال".

ابتسم ابتسامة باهتة، هو وساجية الأن غرباء أكثر من قبل بكثير ، أيده بكلماته الخافتة "أيوة طبعاً الحلال أحسن بكثير، وبعدين

رجفة من نور غاص



زي ما قولتلك إنت ابن حلال يا "تيم" وكويس ومش وحش، بس إنت فعلاً بتحكي وبتقول إن أهلها أغنيا أوي يعني أكيد مش هيوافقوا على أي حد وهما مش بيفكروا بتفكيرك وولا بيفكروا في حبك وولا في شكلك لأن إنت لو هتحسبها مع نفسك هتلاقني إن حسن بيحبها ومن وهما صغيرين يعني من قبلك، ولو على الشكل فهو زي ما بتقول حلو مش وحش ووسيم كمان، وبردو هو أغنى ياتيم وأنت متأكد من كل إللي بقوله دا".

والثاني كان رد عليه بدفعه له بسماعته، متحدث بانفعال ساخر "ياخي دا ملعون إللي خلاك صاحبي، دا أنا عمري ما جتلك ونصفتني!"

حقك عليا والله _ بس أنا مليون مرة قولتلك، أنا عارف إنك متخطتش حدودك للدرجة بس فكرة الهزار والضحك مع بعض وإنكم كنتوا جزء من يوم بعض هو دا الغلط فاهمني؟ قال جملته مبرر وقوفه ضده، ليبتسم الثاني له متحدث بنبرة شاكرة "فاهم، وشكراً إنك صاحبي، ربنا يديمك ليا".

بعد كل هذا الحديث رجع منزله وكان أول من بانتظاره والده، حدثه بنبرة جادة "أنا عايزك تسيبك من شغل العيال دا".

ضحك ضحكات عالية ضارب كف على آخر متحدث باستنكار "وربنا انتو ما أهلي!، دا أنتم كإنكم فرحانين فيا!"

_ تعالى اقعد ياتيم عشان نتكلم بجد.

اقترب منه ملبي ما قاله، جلس بجانبه ليستمعه يتحدث بهدوء،
وعقلانية عقلانية اكتسبها خلال مسيرته الحياتية "أنت إبني وأنا
بحبك بس في نفس الوقت أنا أب، وأمك حكلي والدها قالك
إيه وهت معاه حق، هو حذرتك متخطاش حدودك بس أنت
دوست جامد لدرجة إنك جبتها عندنا البيت، أنا أكثر حد
عارف نيتك وإنها خير بس النية لوحدها مش كفاية، وولاد
الحرام كتير، وهو أكيد مش هيثق في أي حد، وإنك كنت
واحد دور المراهق إللي أول مرة يحب وأنا مش بلومك، بس
مش هنكبر بقا ونطلع من دور المراهقين دا؟، إنت بعد
اسبوعين من شغلك روحت اتقدمت وأنا مردتش أدخل مع إني
كنت واثق إنك هتتفضل، إنت رايح تتقدم في إيه؟، مسألة زي
دي محتاجة تكون كونت نفسك، وإنك لسة في البداية، عشان
ترتبط بيها بشكل رسمي لازم يبقا ليك اسم في مهنة الأطباء،
وأنا واثق من دا، بس في نفس الوقت لازم يكون في جيبك
فرش ساندك عشان لما تتكلم وهما يطلبوا لبتهم أي حاجة
مهما كان سعرها فإنت مش قليل وتعرف تجيبها، سيبها
دلوقتي واطلبها من ربنا واتعب واشقى عشان تتجوزها في الأ
خر، وأنا متأكد إنها هتستناك بس إنت ملكش دعوة بيها
ومتعصيهاش على أهلها، فاهمني صح؟"

_ فاهم، معاك حق أنا هعمل كدا.

تركه ودلف غرفته وهو يعيد حساباته، الحب بمفرده لا يكفي،
ليجتمع رجل وامرأة في الحلال يلزم مسؤولية رجل، وأموال
تعينه على فتح بيت، امرأة عاقلة تعلم كيف تدير البيت!، الأمر
لا يحتاج مراهقة، يحتاج شخصين عاقلين، يحلوا مشكلتهم
بحكمة!، فتح هاتفه وهو يعلم إنها اتصلت به مائة مرة، أجرى
اتصال معه لتجيبه في نفس الثانية وكانها كانت تنتظره،

أجابته بلهفة "تيم إنت كويس"

_ الحمد لله كويس، وإنتِ؟

سألها بنبرة هادئة، لتتحدث بنبرة آسفة "أنا آسفة، والله _ أنا ما هسيبك، وه..."

قطع جملتها بنبرة حازمة، اليوم سيصلح كل شيء!

_ بصي أنا أسف عشان تخطيت حدودي معاك، وآسف إني خليتك تخدي ذنب بسبب مشاعري والهبل إللي كنت بعمله دا ، أنا بس حبيتك، أنا إللي آسف عشان شقلت حياتك كلها، أنا هعافر وهشتغل ليل نهار عشان اتجوزك لو ربنا كاتبك ليا، متزعليش من والدك هو معاه حق، وعمار بردو بيحبك وعمايزك أحسن من الكل، أنا كنت الأول مضايق بس هما معاهم حق، لو لينا نصيب وهنبقا لبعض أنا هشتري التراب إللي هتمشي عليه، المهم مش عمايزك تزعلي مني وحقك عليا، وامتزعليش من أهلك هما صح وإحنا كنا غلط.

سمعت حديثه للنهاية، والأن حان دورها هي في التحدث، أخذت نفس عميق، تخرجه على مراحل، متحدثة دفعة واحدة بكل ما يدور بداخلها!

_ أنا بحبك أوي يا تيم ومن أول يوم اشتغلت فيه، أول يوم جيت فيه الشغل اعجبت بيك أوي، أنا كنت فاكرة إن بابا هيجبلي سواق كبير في السجن ولما قالي إنه شب كنت متخيلة إنه يا متجوز يا لسة صغير بقا وهيبقا شخص رخم وحاجة مستغزة لأنني مش هعرف أخذ راحتي في عربيتي، أول يوم ركبت العربية ولاقيتك قاعد مستنيني وبتشرب قهوة وبتطبل على التابلوه وبتدندن كدا مع نفسك ضحكت أوي،

الجمعة من نور غمام



ولما اتعاملت معاك لاقيت كويس جداً، ومحترم، وشهم، وجدع ، صحابي كانوا بيرخموا عليا وبيقولولي إني هحبك في الأول ، ولما قربت منك بقيت بحس إني بحبك، أنا يمكن مكنتش بعرف أكمل يومي غير بيبك وبضحكنا مع بعض، أنا حبيتك قبل ما تحبني، أصلك عارف بقا البنات مشاعرهم بتتحكم فيهم، بس أنا كنت كاريزما أوي!

سالت دموعها الساخنة على وجهها مع ابتسامتها الهادئة بعدما تذكرت مواقفهم مع بعضهم!، ضحك على كلماتها ورد عليها بحنان"وأنا كنت واقع أوي!"أخذ نفس هو الآخر مردف بهدوء"عشان خاطري متتصلش بيا تاني غير لما تبقا في حاجة بينا حلال وقدام أهلك".

" — "

_ هي مالها يادكتور بقا؟

سأله بجدية بعدما جلس معها في المشفى لأكثر من ثلاثة ساعات ولم تستفيق وأخذوا منها عينات دم كثيرة، سأله الطبيب بعمليته المعتادة"هي دي أول مرة يحصلها اغماء ولا دايمًا بيحصلها كدا"؟

أخذ الثاني يعد المرات التي سقطت فيها مغشي عليها أمامه، أجابه بعدم تأكيد"مذ أول مرة هي اغمى عليها أكثر من خمس مرات دا قدامي معرفش بقا في شغلي كان نظامها إيه".

_ المدام كل حاجة عندها مدمرة، الضغط واطي، والانيما حادة

دي نازلة ل-ثمانية، دا غير إن جسمها ضعيف جداً ومفهوش ك
السيوم، دي مش بتاكل كدا نهائي، دي لازم تمشي على نظام
صحي، وكتر الاغماءات دي خطيرة أوي عليها، هنضطر كدا
نحجزها ولو كدا نركب ليها دم لو جسمها مستجابش، هتتعد
معانا كام يوم عشان نعرف نعالجها.

بمنتهى الجحود سأله بنبرة جامدة "أما تفوق عادي أخدها؟،
وهجبلها أنا ممرضة تهتم بيها، أصل مراتي مش بتحب
المستشفيات".

_ هي لازم تتحجز عشان لو كدا نركبها دم.

"لاء مش لازم أنا مراتي زي الفل، وهاخدها ونروح".
نطق بجملته السمجة ورحل من أمامه بمنتهى قلة الذوق!،
انتظر حتى تستفيق، دلف عليها الطبيب وخلفه زوجها يسألها
باستغراب_:

_ هو إنتِ مش بتاكلي ولا إيه؟، إنتِ كل حاجة في التحليل
واقعة!

بنبرة ضعيفة مجهدة تحدثت باجهاد "بفطر الصبح ممكن
شيبسي بعيش أو جبنة بعيش كدا يعني، ومش بتغدى، بتعشى
بردو جبنة أو ممكن سندوتش بطاطس كدا".

_ إزاي يعني وجبة الغدا دي أهم واجبة، وبعدين إيه إيلي
بتعمله دا؟، هو دا فطار ولا حتى عشا؟

رجفة من نوع خاص

استنكر الطبيب بضيق، ليصيح الثاني عليها بغیظٍ "دي كدابة،
إحنا كل يوم بنعمل فراخ وغدا والأكل الطبيعي!"

_مش باكل أنا من الاكل دا، باكل من فلوسي، أبقا افتح التلاجة
هتلاقيها مفيهاش غير جبن، أكلك دا أنت بس إلی بتاكله.
احتدت نظراتها بتوحش تخبره، حدقها بنظرة سريعة مستهينة
متمتم للطبيب بسخرية "أهي زي الحرباية قدامك أهي، مش
بتاكل غير جبن بتقولك، طب اكتب ليها مقويات بقا عشان
نمشي".

نقد صبر الطبيب، لا يتحملهم، صاح بنبرة منفعلة فائض
به "مقويات إيه وجبن إيه!!، إنت عارفة بتعملي في نفسك إيه؟،
وبعدين إنت لازم تقعي معانا كام يوم".

_مفیش داعي يادكتور أنا عارفة ليه بيحصلي كدا، وأن-ا كدا
كدا هروح لدكتور خصوصي وهتابع مع ممرضة في البيت.
اخبرته بهدوء، تنهي هذا الحوار، والثاني كتب لها علي إذن
للمغادرة، غادرت معه رغم إنها لا تتحمل الوقوف على أقدامها،
حرارتها نزلت وتمالكت أعصابها، وصلت معه بعد وقتٍ دلفت
للمنزل تخلع وشاحها الأسود تلقيه بعنف خلفها في الأرضية،
بخطواته لحقها يسحبها من ذراعها، نفضت ذراعها من بين
قبضتيه تشهر بسبابتها أمام وجهه، متوعدة بنبرة مغلولة "لو لم-
ستني هيبقا آخر يوم في عمرك، ايدك ال-***دي لو لمستني
هقطعها، كفاية بقا القرف دا، إنت عارف إني شوفتك إنت وال-
***دي من سنتين وأنت طالع بيتها وصاحبك مسافر.

الرجعة من نور غاصم



انفلت زمام غضبه يلقي في وجهها مفاتيح منزله، محدثها بنبرة
غاضبة "ما إنتِ عشان نيتك زب-الة شايفة الكل زيك أنا كنت
بساعدھا عشان كانت تعبانة وصاحبی عارف".

يدعي المثالية يحرام!!، الماهر في الكذب، البارع في اللعب
في العقل بمنتهى الجدارة، يظنها حمقاء!، هي ليل وليست
صغيرة بجداول، ضحكت متهكمة بعدم تصديق، الوقاحة
عنوانه، كُتب على جبينه "حاتم الوغد"، رفعت نظراتها بسرعة
فائقة له، تقترب منه بقوة، ممسكة ب-كنزته القطنية بتوعد،
الجنون تملك منها، تحدق به بتوعد_:

_اقسم بربي لا أفضحكم، والله العظيم لا هروحله احكيه كل
حاجة، لا هخليه يعرف صاحبه ال-***بيعمل إيه مع مراته ال-
*****، والله لا هخليكم تقتلوا بعض، ما أنا مش هبقا
المقتولة هنا، أنا ه-....

قطع سيل تهديداتها هذا بصفعه لها بعدم تحمل، سحبها من
جذور شعرها يستحلف بجملته المحتدة "أنا مش بتهدد ي-ا
*****، دا إنتِ قبل ما تفكري تنطقي بكلمة أقتلك وأخفيك،
فاهمة ولا لاء!"

امتدت يدها في الخفاء تحاول التقاط ال-مدية من فوق
الصحن الموضوع بجانبها، امسكت بها أخيراً، ملت من جبروته،
شريط ذكرياتها ركض أمامها، ترى ماذا فعل بها تلك المدية،
غليلها منه تمكن منها، في ثوان وبسرعة فائقة غرزت المدية
بقسوة في منتصف ظهره، سمعت تأوه المتألم، يسبها بألم،
خارت قواه يبعدها عنه، يدها ارتعشت، اخرجت المدية بصدمة
، ترمقها تارة والدماء على يدها تارة، وسقط هو بعدما دفعته

رجفة من نور غاص



عن قصد على الأرضية، القتها من بين كفيها بعدم تصديق بعدما بهت وجهها، مسحت دماءه في عباؤها السوداء، دلفت غرفتها مهرولة، وقفت فوق المقعد تسحب صورها وأموالها من فوق الخزانة، قفزت من فوق المقعد ممسكة بأشياءها، خرجت تبصق عليه باشمئزاز، تنحني تلتقط وشاحها بأنامل مرتجفة، سمعته يتأوه، يخبرها إنه سيقتلها بين يديه، وضربتها لم تكن خطيرة للدرجة لكنها ظنت إنه يصارع وسيموت فوراً، وضعت فوق شعرها وفي ثوانٍ هبطت من منزلها مغلقة بابها عليه بالمفتاح!!، ركضت على الأدراج، لكن ما أن خطت قدميها أرض منطقتهم فسارت ببطء لا تريد لفت الانتباه، أوقفت أول سيارة أجرة أمامها تخبرها بنبرة مرتجفة رغم إنها مصنعة الجمود!:

_وديني رمسيس عند موقف الاتوبيسات.

ملاحمها مزرية بالنسبة له، لكنه انطلق بها، وبدخلها هي تعلم إنها قاتلة لكنها سعيدة إنها تخلصت منه!، وتلك المرة "ليل" لم تفكر في شيء إلا في نفسها!، لم تفكر في أشقاءها!، لم تفكر في أي أحد سواها!، ابتسمت بانتصار، شفتيها مرتعشة، دمعة ساقطة من عيونها، ارتخت معالم وجهها ترجع برأسها إلى الخلف مستريحة فوق رأس مقعد السيارة الجلدي، ترمق الشوارع أمامها ببسمة مقهورة ولكن رغم كل هذا هي سعيدة!!، تخلصت من الجحيم!!، امتدت أناملها بجرأة تنزع دبلة زواجهم من يدها اليسرى في بنصرها!، اخرجت من الحقيبة السوداء خاتم خطوبتها لقصي، تضعه مكانه بيدها المملخة بالدماء!!، والغبية لم تهتم بتلطيخ الدماء فوق خاتم "قصي"!، ولن تنتبه إلا وهي ترى قصي هو من ملطيخ بالدماء!! وبسببها.....!

" _____ "

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ |
"الحلقة الثامنة والثلاثين_حبيبها السابق!"

" _____ "

بعدما رابط الثقة بينهم انكسر ابتعد عنها تماماً، بدون إرادة منه شعر بالاختناق وابتعد، ابتعد حتى لا يؤذيها، حتى لا يجرحها بالحديث، كلما زادت مدة البعد، تغرب هو أكثر، شرد بسبب حبها، شعر ب-التيه والضياع!!، لا يريد جرحها، يديه مكبلة، دائماً يقول إنه سيعاملها بلطف كالسابق لكن بطريقتها الباردة معه تجعله يفقد وعيه وهو أكثر شخص يتحكم بأعصابه!

_ هو أنت و"ساجية"متخائنين مع بعض؟، هي زعلتك في حاجة ؟

سألت بطريقة قلقة للغاية، لمدة طويلة لم يزور منزلهم ولا حتى رآته يتحدث مع أبنيتها، حمحم يجيبها ب-طريقة مهذبة:_
_ لاء يا طنط مفيش حاجة بينا، كل الحوار إن أنا في شغلي وهي كمان مشغولة فمفيش وقت نتقابل.

كان تبرير لا يدخل عقل طفل صغير لكنها أردفت بتفهم"فهمت، بس يعني ميمنعش لو تكلموا بعض حتى في التليفون، أو تخرجوا في يوم أجازتكم تتفسحوا ولو نص ساعة

حتى، أحسن أنا هقولك البت بنتي دي أنا عرفاها ممكن تبقا
عايزة تكلمك وتتكسف تتصل، أو تبقا عايزة تخرج وتتخرج
تقول فبتسكت، ده أنا باخد الكلام منها بالعافية والله ."
قالتها بنبرة حزينة بعض الشيء، أبنيتها ليست جريئة إطلاقاً،
خجولة، ضعيفة، جبانة، حتى إنها لا تعترض على عدم مهاتفة
زوجها معها في الهاتف!

وضعته أمام الأمر الواقع، أي عذر سيضعه في موقف سيء،
تساءل بنبرة هادئة:
_ساجية اجازتها امتي؟

"انهارده اجازة وهي نايمة دلوقتي".

_طيب صحيتها ياطنط تلبس عشان هخلص شغلي بعد نص
ساعة وهاجي أخذها نخرج شوية.

قالها مستسلم لرغبتها، بالنهاية هي أم وتلك ابنتها، ابتهج
وجهها حتى أنه ظهر على جملتها "ياحبيبي ربنا يديمك ليها
بجد، هصحيتها بسرعة تلبس عقبال ما تيجي إن شاء الله".

_ مع السلامة.

نطق بها مغلق بعدها الخط، شرد في أمر "ساجية" جرحته
لللغاية، لا يُهم الآن كل هذا الأهم أنه تورط في خروجة معها!

رجفة من نور غامض



دلفت والدة ساجية غرفتها تُنادي باسمها متحدثة "سوسو،
أصحي يلا عشان عبد الرحمن هيعدي عليك يفسحك".

تململت في فراشها بضيق، أردفت بنبرة متذمرة "عايزة أنام".

_يابت يلا قومي اللبسي عشان ناقصله نص ساعة ويجي.
صاحت بها بإحتداد ممتزج بغیظٍ، ثوانٍ وأستوعبت جملة و
الدتها، أعتدلت في فراشها تسألها بعدم فهم "مين اللي جي لينا
؟"

_عبد الرحمن يابت، هيجي يخرجك.

"عبد الرحمن!!"، هل تذكرها أخيراً!!، يا الله ويريد الخروج
معها! كيف ستضع عيونها بعيونه وهو كاسرهم!!، هزت رأسها
متصنعة الا مبالاة، مع جملتها الباردة "مش عايزة" قالتها
واستلقت على الفراش مرة أخرى تضع الوسادة فوق رأسها،
سحبت الوسادة من فوق رأسها في ثوانٍ متحدثة بنبرة
منفعله "يعني أیه مش عايزة!، قومي كدا استحمي واللبسي
عشان تنزلي".

_مش عايزة هو بالغصب ي-ا ناس!!

صاحت مستهجنة بكلماتها، أكدت على جملتها بإنفعال "آه ب
الغصب، هتطفشي الراجل منك والله ، ده زينة الشباب
ياشيخة وولا كان عمرك تحلمي بيه، قاعدة تطفشيه بعمايك
دي وولا كأنه واحد لسة بيتعرف عليك مش مكتوب كتابكم".

أنتفضت من فراشها تقف أمامها، حركت يدها بإنفعال تزامناً مع جملتها الصارخة "إلي مكتوب كتابي عليه ده معرفوش أصلاً ، أنتِ إلي وافقتي على كتب الكتاب على فكرة، وبردو مش هنزل ولا أروح حته".

_الكلام أنتهى يا زفته هتروحي معاه وتخرجوا وتتكلّموا غصب عنك.

نهت أمرها وهي تُغادر الغرفة بتمتات منفعلة.

"_____"

_مالك ياواد بس قولي!!

صاحت والدته به بقلة صبر، لا تعلم ما به منذ أن عاد وهو لا يتحدث معهم، فقط دلف غرفته واغلق بابه على نفسه ورفض الأكل معهم!

حدثته مرة أخرى بعدما وجدته مبهم بالفراغ لا يجيبها "يا بني قولي متحيرنيش عشان لو في مشكلة أحلها".

مازالت نبرتها قليلة الحيلة، جلست بجانبه تمسد على ظهره بحنانها المعتاد، رمقها بتحسر، يخبرها بأسى بعدما حاول تمالك دموعه "شوفت سيف إنهاردة".

_حبيبي وحشني والله ، أوي، هو عامل إيه دلوقتي؟

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوْعِ غَامِصٍ



بجملة ودودة حانية أردفت، وكان جملتها كانت كافية لانفجاره
في البكاء، بكاء كطفل صغيراً، منذ زمن لم يبكي إلى تلك
الدرجة!، رمى كلماته الغير مصدقة من بين بكاءه العنيف "سيف
بقا مدمن يا ماما، بقا مدمن وملموم على كل العيال إللي
بيبيعوا الحشيش والمخدرات".

ضربت صدرها بفزع بعدما سمعت أول جملته، كيف!!، سيف
بعمره لم يضع عقب سيجار في فمه!!، صدرت منها شهقة
مستنكرة، تحدته بنبرة غير مصدقة مشككة "لاء طبعاً أكيد حد
بيتبلى عليه".

كم كان يتمنى أن يكون حديث خاطيء لكنه يعلم الحقيقة
كاملة، هز رأسه بتحسر، متمم بنبرة مقهورة "لاء أنا شوفته كتير
، واتخانقت معاه وبعدت عنه بس مقدرتش ورجعتله، قولتله ي
لا نرجع زي الأول، بس هو خلاص راح في داهية، بقا بيشم
بودرة".

دموعها هطلت بغزارة تغرق وجهها، سيف لم يكن صديق ابنها
فقط، بل كان مثل ابنها بالضبط، لطالما قضى معهم أوقات
كثيرة، أوقات أتت عليه كان يبيت في منزلهم، يأكل معهم،
يشرب معهم، يرتدي من ملابسهم، وابنها يرتدي من ملابسها،
تأخذه للتسوق معها، كان أكثر شخص خدوم بالنسبة لها، كان
يتجمع به حنان الدنيا بكاملها!، تمتت بتحسر ونحيبها أخذ
يتعالى "عيني عليك يا بني!!"

_ عارفة ياماما سيف اتلم على مين؟، على فاروق إللي كان دائماً
بيقعد ينصحه، أنا قولتله الف مرة إن فاروق دا زبالة من جواه

الجملة من نون غاص

وهو عشان بيحبه قعد يقولي إنه مش عايزه كدا إن هو طيب
ومعرفش إيه، ميعرفش إنه شخص حقود وكان بيتمنى إنه
يقتله بإيده!، أنا متأكد إن هو إللي جر رجله عشان تتساوى
الروس.

نطق بجملته بتحسر على صديق عمره، احتوته والدته في
أحضانها متممة بنبرة مقهورة "الواد كان زي الورد ومفيش في
نباهته وشطارته!، ليه رمى نفسه في الداهية دي!"

" — "

_ يلا يا "ساجية" خلصي عبد الرحمن جه.

أستعجلتها والدتها بجملتها، أردفت للجالس أمامها ببسمة
حنونة "هقوم بقا أعملك حاجة تشربها، تشرب شاي ولا قهوة ولا
بيبسي؟"

_ مش عايز شكراً ياطنط.

أصرت عليه بنبرة منفعة "لاء والله لازم تشرب، ومتاكلش
أنت وساجية برا أنا بعمل الأكل هتاكلوا هنا".

ضحك بخفوت، متحدث بمراوغة "ما للأسف الفسحة أساس
فيها الأكل".

أكمل بنبرة هدأة وهو يحك فروة رأسه "ممكن طب عشان
متعبش حضرتك أشرب بيبسي".

_ عيوني يحبيبي.

قالتها بنبرتها الحنونة متجه للمطبخ، خرجت ساجية من غرفتها بعد وقتٍ قصيرٍ واضعة رأسها في الأرضية، لا تجرؤ على رفعها به، تتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها، رآها هو ليردف بطريقة جادة للغاية "هنمشي بعد ما اشرب البيبسي عشان مامتك الله يبارك ليها مصممة تشريني حاجة".

لم تتحدث هزت رأسها فقط بصمت، ظلت واقفة مكانها حتى أتت والدتها تحمل فوق صحنها الكبير كوبين من المشروب الغازي، وضعته أمام زوج أبنيتها ببسمة، أستدارت تنهر أبنيتها بضيق "ما تقعد يابت مالك واقفة زي الصنم كدا ليه".

_ رجلي وجعاني.

قالتها كمبرر بدون وعي!، ضيقت والدتها عيونها بها مصححة جملتها "رجلك وجعك تقعد ي، أقعد يابت بدل ما أنت زي الهبلة كدا، أنا داخلة أشوف الأكل عوض عليا عوض الصابرين يارب عندي بنت هبلة"

كانت منزعة للغاية منها، والأخرى لا تعلم السبب!، وجدت "عبد الرحمن" يضحك على جملة والدتها، أدمعت عيونها لكنها أخفتها سريعاً، مد يده يلتقط الكوب، متحدث بعدما أرتشف منه القليل ولم يرفع عيونه بها، مثبتة على الأرضية فقط "أقعد ي عشان رجلك فعلاً متوجعكيش أنت مش متذنبه" قالها بطريقة خالية من التعبير، جافة للغاية، جلست على أقرب مقعد لها وأبعدهم له، لم يعقب، أنهى من الكوب متحدث بنبرة عالية شاكرة مرحة: _

_تسلم أيدك ياطنط، هاجي كل يوم أشرب بيبس من عندك
طعمه زي العسل من أيدك.

أستمع إلى ضحكاتِها مِن داخل المطبخ، خرجت له
متحدثة "عسل يا عبد الرحمن، أتعلمي يابنتي من جوزك".

تحدث بـ "مش محتاجة ياطنط تتعلم، هي كدا جميلة".
قالها مُجامل لها، والدتها حديثها لاذع معها بعض الشيء اليوم،

هزت رأسها بلوم للجالسة ولا تتحدث، مُردفة بعدم صبر
ممتزج بنبرة ضائقة "يا عبد الرحمن" طول ماهي قاعدة كئيبية
وولا بتتكلم وولا بتتفرج على التلفزيون وولا أي حاجة، ده أنا
عمري ما شوفتها بتضحك ولا بتهزر زي كل إللي في سنها،
هتفرسني، وفوق كل ده مش بتتصل بيك، حياتها مبنية على
المستشفى والنوم بس".

_معلش ياطنط لو على بتتصل ولا لاء فهي مشغولة بردو وأنا
مش مضايق ولا حاجة.

قالها محاول تلطيف مِن حدة حديثها، أنفعلت والدتها أكثر مِن
برود أبنيتها وقلة حديثها "بُص بتفرسني أزاى؟، مش بتترد عليا
وولا معبراني كأني هوا بتكلم، وبعدين دول الخطاب علطول
خارجين داخلين مع بعض إلا البت بنتي دي هتفرسني"

رفعت نظرها لها تسألها بنبرة شبه باكية "يماما أنا عملت حاجة!

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوْرٍ عَظِيمٍ



، مِنْ سَاعَةِ مَا صَحْتِنِي وَأَنْتِ بِتَزْعِيقِي."

يعني أنتِ مش عارفة ليه! سألتها بنظراتٍ مغتاضة، هزت رأسها بعدم معرفة، لتهز والدتها منكبيها بعدم اهتمام متحركة مرة أخرى "طلامة مش عارفة يبقا خلاص، براحتك أنا مالي".

زفر الأخر بإختناق، حرك رأسه بعدم رضاء متشدق بنبرة حانية بعض الشيء "يلا ننزل".

"_____"

_ مفيش أي أخبار عن ليل أختك؟

سألها بنبرة قلقة، لتهز رأسها بيأس متممة بنبرة حزينة "لاء مفيش، ليل كان الأرض انشقت وبلعتها والمتخلف حاتم حالف يرجعها ويموتها وبابا موافق وهيشترك معاه في كدا، بابا دا متخلف والله مخلصنا عشان نيجي نشوف معاه كل القرف دا".

ضم شفتيه بحزن عليها، متحدث بنبرة حانية "ربنا هينجيه من كل دا، المهم إنتِ اهتمي بمذاكرتك عشان الترم دا تعوضني فيه، ومش عايز مشاكل عشان مطردكيش تاني، مش كل شوية هتطردي".

_ هو إنتِ مش ماما وسطك عليا وقالتلك استحملني!، اتعود بقا على المشاكل بتاعتي!

استنكرت بنبرة مرحة، ليهز رأسه بقلة حيلة متمم بـ"لولا
مامتك والله ما كنت هوافق ارجعك السنتر تاني، بس
قرايب بقا!"

_بقولك إيه ما تجيب عشرة جنيه بما إنا قرايب بقا.
بادرت بها بـجرأة شديدة، رمقها بتعجب يسألها"من فلوس
الدروس؟"

هزت رأسها بـرفض تخبره بـجرأة وصراحة لا تنتهي"لاء لاء
من فلوسك إنت، أنا كنت في الحقيقة ناوية أسمر من فلوس
الدروس بس فلوس ليل خلصت وماما هي إليي بقت تديني
وهي يعيني بتتعب أوي فيهم فصعبت عليا، وأنا دلوقتي عايزة
أشتري أكل".

بدون تفكير أخرج من جيبه الأموال، يمد يده لها متحدث
بهدوء ونبرة عقلانية"دي خمسين جنيه هاتي إليي عيزاه، بس بـ
لاش تسمسري عشان يبقا أكل حلال، وبعدين حرام تسرقي
من فلوس الدروس إليي مامتك تعبانة فيها".

ن-تشتها من يده بشقاوة، تغمزه بخبث مع جملتها"حبيب قلبي
يا زوز".

ت-لبك بـسبب جملتها، جريئة للغاية وهو لم يعتاد حتى على
مكالمة الفتيات، فقط لأنها من أقاربه، لاحظت توتره منها
وخجله، شاب يخجل!!، مازالت على مبدأها الرجال مقرفين
لكن هذا عملة نادرة، لتستفاد منه إذن!

"منة مينفعش كدا لازم يبقا في حدود، وإنتِ هنا في السنتر ملكيش غير سمعتك لازم عشان تحافظي عليها تقللي الاختلاط بيا وبأبي اسيستنت".

حدثها بجدية كبيرة، لا يعلم متى سيتخلص منها ويتخلص من جراتها!! لكنه يخشى عليها، بسبب أفكارها الهوجاء وتصرفاتها! ، بداخلها هي تنعته بالغبي المغفل، لكنها تصنعت المرح تخبره بدلال:

_ دا إنت قريبي يبقا عادي أخويا في الرضاعة.

قالت جملتها وتركته مدندنة ب-إحدى المهرجانات ال-منتشرة حديثاً، تمنى أن يكن لأحد لاحظ وقوفهم يخشى على سمعته وسمعتها، ولا يريد أحد يحكم عليه بالخطأ.

" _____ "

_ ممكن تمشي أنت تروح شغلك وأنا أروح المستشفى.
نطقت بها بنبرة مرتبكة، انكمشت ملامحه، يسألها بضيق:
_ أيه مش طايقة تخرجي معايا!

_ أنت إيلي مش طايق يا"عبد الرحمن" أنت بقالك شهر متصلتش عشان مش طايقني، مش هيجي فجأة كدا تخرج معايا.

مازالت تنظر للأرضية، حديثها خافت لكنه سمعه بوضوح شديد، تنهد متحدث ناهي النقاش "هنروح نقعد في كافيه نص

ساعة ولو عايضة تروحي هروحك".

من المفترض أنه نهى النقاش؟، لكنها لم تُنهيهِ مصممة على رأيها "لاء مش عايضة".

تحدث من بين أسنانهُ بغيظٍ وما زال يسير ولم يلقي نظرة عليها حتى "وأنا قولت هنروح نقعد في كافيهِ نص ساعة".

أنفعلت بجملتها تضرب الأرضية بقدميها كالأطفال "وأنت مش مجبور تقعد معايا غصب عنك".

زفر بإستشاطة، مُحذرها بسبابتهُ وتلك المرة توقف يحدق بها بنظرات حادة "متعمليش الحركة دي تاني أنتِ مش طفلة".

وكالعادة هزت رأسها بصمت ودموعها مُحتبسة بعيونها، أكمل بنفس نبرتهُ "ومتعيطيش، مش أي حاجة تعيطي عليها أنتِ مش عيلة صغيرة".

لم تستطيع التحمل لتبتعد عنه متحدثة بعدم تحمل ونبرة مختنقة بالبكاء
_ على فكرة دي مبقتش عيشة والله ، ممكن تطلقني وتريح نفسك وتريحني.

"آه أنتِ عايضة تعيطي صح؟، عيطي يا "ساجية".

رجعة من نوح غاص



سخر منها بجملة المستفزة رداً على حديثها، قبل أن تهبط
دموعها مسحت عيونها بتحدٍ، مردفةً بإنفعال مفرد "مش
هعيط، مش العياط هو إللي بيزعلكم أوي؟، مش هعيط
حاضر"

أمتدت يدهُ تُربط على وجنتها اليمنى متحدث بسمته
الواثقة "شطورة سوسو، أمشي بقا" أشار لها بعينه بمعنى أن
تسير، ظلت واقفة أمامه، رفعت عيونها به، جاهدت أن يخرج
سؤالها:

_ هو أنت هتسييني قريب صح؟

"سببها على ربنا ومتسبقيش الأحداث، أمشي بقا" دفع ذراعها
بيده بلين، لتسير بصمت معه حتى وصلوا إلى ذاك الكافيه،
جلسوا على الطاولة، سألها بهدوء "تشربي أيه؟"

_ أي حاجة.

ردها كان زاهد للغاية، تضع يدها أسفل فكها شاردة في اللا
شيء، حمحم يجذب أنتباها تاليه قوله الجاد "ياريت تضحكي
في وش مامتك هي مش ذنبها حاجة".

إلتوى فمها بتهكم، قائلة ببسمة خاوية من التعبير "هي مش
حاسة بيا، ومش فهماني، بس انا متعودة فـ حاضر" قالتها
بطريقة لا مبالية، عكس ما بداخلها، كان يشتعل، والدتها
بحياتها لم تشعر بها هذا ما تعتقده، نفي جملتها بكلماته
البسيطة "مامتك أكثر حد حاسس بيكي".

رجفة من نور غاص

يقول هذا لأنه لا يعلم شيء، والدتها لا تهتم لأمرها، فقط كل ما يهتمها هو أمر زواجها، تنهدت ولم تتحدث حتى وصل لهم المشروبات، كان عصير المانجا وهي تحبه لكنها لم ترتشف منه شيء إطلاقاً، جذب انتباهها جملة اللينة "اشربي العصير، عارف إنك بتحبيه".

لماذا هو حنون معها!، هي لا تستحق كل هذا، هي تستحق الموت، لا تستحقه، لا تستحق أي شيء يفعله معها، حاولت تنظيف حلقها الجاف، قائلة بطريقة مضطربة:

عبد الرحمن أنا بظلمك معايا، وكمان عارفة أنك مش طايقني، أنت بقالك شهر مش بتكلمني مش هيجي في يوم ترجع زي الأول، أحنا ممكن ن-...

أوقفها عن التحدث بجملة المحتدة "أسكتي يا" ساجية" مش كل أما أحاول ما أفكرش الموضوع تفتحيه، المرة الجاية هتعصب عليك".

على فكرة أنا قولتلك نسيب بعض، بس متأذنيش.
قالتها دافنة وجهها في كفيها باختناق

"وأنا قولت مش هسيبك ومش بفضح بنت، متقعديش بقا توجعي دماغي، أشربي عشان نمشي" قالها محتد للغاية، كلما يحاول أن يتلاشى الأمر ترجع بحديثها تشعل نيران قلبه التي لم تخمد.

رجفة من نور غاص

"مش عايزة أشرب" قالت من بين دموعها بنبرة منفعلة، ليُشبح بيده ناظر إلى الإتجاه الآخر بضيق "أحسن يلا".

وضعت ذراعيها فوق الطاولة ومن ثم دفنت وجهها بهم، متحدثة بنبرة باكية "على فكرة أنا مكنتش عايزة أنزل ماما إلي غصبتني، كنت عارفة أنك هتعاملني كدا".

_ ساجية إتعدلي الناس بيتفرجوا علينا.

قالها بنبرة منخفضة محذرة، يرمقها لثوانٍ ومن ثم يرمق الجالسين، صاحت بنبرة منفعلة ممتزجة بالبكاء، تضرب بقبضتها فوق الطاولة

_ يتفرجوا وعلى فكرة أنا مش هاممني حد، وعايز تروح تقول لماما قولها هي كدا كدا بتعملني بطريقة وحشة، وعلى فكرة لو حد منكم عايز يقتلني أقتلوني عشان تريحوني أنا والله ؛ لأن الانتحار حرام وربنا هو إلي عالم إني توبت وعالم بكل حاجة.

حديثها لمس قلبه، شعر بالحزن عليها، خذلتُه، صدم بها لكنها رجعت لربها؟، لماذا الله يسامح ويغفر والعبد مثله مثلها لا يسامح، أمتد كفيه يمسكوا بيديها الصغيرة، رفعت وجهها تنظر له بعيون حزينة، تنهد هو الآخر بأسى، متمم لها بنبرة خافتة: _ أهدي يا "ساجية".

_ أنا هديت يلا نروح.

نطقت بها بعدما أعتدلت في جلستها تزيل دموعها بهدوء غريب، اشار للكاس متحدث بـ بنبرة هادئة "أشربي الأول

وبعدين هنروح".

ليس لها حمل للمناهدة والمجادلة معه، سحبت الكأس بطريقة همجية من فوق الطاولة؛ ليتساقط منه بعض القطرات على كفها وفوق الطاولة، عيونها كانت مركزة عليها وعلى يدها، أغمض عيونه باستياء، فتح عيونه مرة أخرى بعد دقيقة محاول التهدئة من روعه، وجدها ترتشف نصف الكأس حتى أنهته بكامله!، وضعت فوق الطاولة مصدر صوت عالٍ، مد لها يده بأحد المناديل مشير بعينه على يدها المتساقط عليها العصير "أفضلي".

سحبته من يده بـهمجيتها تمسح يدها، ثوانٍ وشعرت بـ الخجل من نظراته، لتتحدث بنبرة متوترة "أسفة، شكراً".

العفو، هدفح الحساب ونمشي، لو عايضة تقومي تطبطي الخمار قبل ما نمشي عشان شعرك بدأ يبان.

نبرته الحنونة عادت من جديدًا، اللعنة، وضعت يدها تلقائي تتحسس شعرها تدخل الخارج منه سريعاً متحدثة بتوتر "مخدتش بالي".

حرك رأسه بـبساطة يترك المال فوق الطاولة، متحدث بنبرة متفهمة "مش محتاجة تـتوتري وتبرري باين إنك مش واخدة بالك، نمشي يلا؟"

نهضت بصمت، متحركة أمامه وكأنها تـتحرك كالإنسان الآلي، خطواتها سريعة، يديها لا يهتزوا حتى، الآن فهم سبب صمتها

وَبُكَاءِهَا الدائم، تَصْرِفَاتِهَا الغَيْرِ مَفْهُومَةٌ وَالغَيْرِ مَبْرُورَةٌ فَهَمَّهَا
لَآنَ، زَفَرِ ب-ت-بَرْمٍ مَسْرَعٍ فِي سَيْرِهِ يَلْحَقُهَا، يَجَارِي خَطَوَاتِهَا،
غَادَرُوا الك-افِيهِ وَقَبْلَ أَنْ تَسْبِقَهُ أَمْسَكَ بِرِسْغِهَا يُوقِفُهَا،
التفتت تنظر له بعيونها، رسم بسمه ضائقة على ثغره محدثها
بضيق_:

_ اصبري أنا ماشي معاك لو مش واخدة بالك.

توترت بنظراتها مُدِيرَةٌ وَجْهَهَا بَعِيدًا عَنْ وَجْهِ، مُرْدِفَةٌ
بِتَلْجَلِجٍ "أَسْفَةٌ".

_ بَطْلِي آسَفُ كَمَا ن.

قَالَهَا بِنَفْسِ نَبْرَتِهِ، أَخَذَتْ نَفْسَهَا تُخْرِجُهُ عَلَى مَرَا حِلٍ، تَحْدِثُ
بَعْدَ ثَوَانٍ "حَاضِرٌ، حَاجَةٌ تَانِيَةٌ؟"

أَغْمَضَ عَيْونَهُ بِيَأْسٍ، ب-ل-لِ شَفْتَيْهِ بَل-سَانَهُ سَرِيعًا، أَخْبَرَهَا بِنْبِرَةٍ
هَادئةً حَانِيَةً "دِي مَشْ أَوَامِرْ؛ دَا لَمْ-صَلْحَتِكَ، بَلَاشْ آسَفْ كَثِيرٍ
عَلَى الْفَاضِيَةِ وَالْمَلْيَانَةِ، وَم-تَبْقِيشْ رَاضِيَةً بِأَيِّ حَاجَةٍ تَتَقَالِكْ وَخ
لَا ص".

أَبْتَسَمَتْ بِحُزْنٍ مَعَ هَزَاتٍ مَنَكْبِيهَا الْيَائِسَةِ، مُرْدِفَةٌ بِنْبِرَةٍ مُتَأَثِّرَةٌ
مَنَكْسِرَةٌ "بَسْ أَنْتِ بِالْأَخْصِ لَازِمٌ أَسْمَعُ كَلَامِكْ؛ لَآنَ أَنْتِ كَاسِرٌ
عَيْنِي".

نَطَقَتْ بِهَا وَأَبْعَدَتْ كَفَّهُ عَنْ رِسْغِهَا مُسْتَدِيرَةٌ تَعْطِيهِ ظَهْرَهَا،
تَكُونُ طَبَقَةً رَقِيقَةً عَلَى مَقْلَتَيْهَا لَكِنْهَا لَمْ تَسْقُطْ، لِتَرْدِفَ بِنْبِرَةٍ
ظَاهِرٍ عَلَيْهَا الْاِخْتِنَاقُ "هَتَوْقِفْ تَاكْسِي وَلَا أَخْذَهَا مَشِي؟"

أغمض عيناه للحظات، يأخذ نفس عميق ثم يخرجهُ بعد وقتٍ،
كلما تتحدث يشعر إنه يتمزق عليها، أستعاد ثباته من جديد
ليتخطاها مُنادي على أحد السيارات، نظر لها يردف "يلا".

صعدت السيارة بجانبه تجلس بتوتر، وكان العالم كله ضاق
أمامه، شعر بالاختناق، يد تقبض على عنقه تمنعه من التنفس،
امتدت يده تمسك بيدها المثلجة لعله يهدأ ويهدأها، لكنها
انتفضت بجانبه أثر لمستته لها، لينفلت زمام غضبه صائح عليها
بنبرة محتقنة: _

_ في إي—ه بقا!، إنت خايفة مني لي—ه!؟، أنا زهقت أقسم ب
الله.

_ مش خايفة أنا متوترة بس مش أكثر.

بـررت بنبرة خافتة مضطربة، زفر بعدم تحمل مبتعد عنها
تماماً، متمم بنبرة حانقة "أيوة أصلي هموتك، براحتك اعلمي
إلي عيزاه".

تنهدت بقله حيلة لا تعلم ماذا تفعل، نطقت بنبرة يائسة
متعبة "يا عبد الرحمن حرام عليك أنا مقولتش حاجة دلوقتي!"

_ وأنا زهقت بجد، وعارفة لو عيطتي!، أنا تعبت من كتر ما
بتعيطي، كفاية عياط بقا تعبتيلي أعصابي والله! _

نطق بها بعدم تحمل، رمقته بصمت ولم تعلق عليه، معه حق،
هو لم يراها إلا وكانت تبكي، ابتلعت لعابها الوهمي!، حلقتها
جاف وكانها كانت تلهث لساعات ليحف حلقتها!، متمم بنبرة
منخفضة "مش هعيط حاضر، أنا عطشانة".

"لو سمحت ياسطا اقف عند أقرب سوپر ماركت".

بعد دقائق معدودة جلس بجانبها من جديد، ممسك بحقيبة كعادته ممتلئة بجميع الحلوى والعصائر، اخذتها من يده تفتش بها عن زجاجة المياه حتى وقعت بين يديها، تجرعت نصفها ومازالت تمسكها بيدها، شكرته بنبرة مهزوزة وعيونها مبتعدة عن عيونه تماماً "شكراً، مكنتش تكلف نفسك وتجب كل دا".

"بألف هنا وشفا، مش عارف أقول إيه يا "ساجية" بس أنا مش متعود أكون وحش كدا، فحقك عليا، أنا الفترة دي متلغبط أوي".

وضح بنبرة محرجة من حاله وهو بالأساس ليس له ذنب!، برمت شفتيها متممة بتصحيح "متلغبط بسببي الفترة دي، حقك عليا أنا، أنا عيوطة جداً وكئيبة أوي، وإنت الضحكة مكنتش بتفارق وشك وعلطول كنت هادي وحنين دخلت أنا حياتك لغبطها كلها، حقك عليا".

الندم نهش قلبها، تعلم إنها سبب كل هذا، والمسكبن يتحمل ويأتي على نفسه لأجلها!، تأملته وهو يصارع عقله، هي تعلم إن قلبه في كل مرة يفوز على عقله، وهو بعد حديثها لم يتحدث وشرد يحدق في الشوارع، عقله وقلبه مشتركين في شيء واحد وهو عدم فضيحتها أبداً، هذه الفعلة ليست من شيم الرجال، الرجال لا يفضحوا امرأة ضعيفة مكسورة الجناح!، قلبه عفى عنها ولكن عقله يذكره إن قلبها هي معلق بشخص آخر ولولا غدره بها لكانت الآن معه، هبطوا من السيارة بعد وقتٍ ليردف بنبرة مشوشة "أنا هرجع المكتب مع السلامة".

الرجعة من نور غامض



استدار يعطيها ظهره لكن أوقفته كلماتها الحزينة "أنت تفكيرك
هيموتك كدا!"

رسم شبه بسمة على وجه ليستدير نصف استدارة لها متمم
بنبرة هادئة "مفيش تفكير بيموت، دي فطرة ربنا خلقنا بيها".

_ أنا آسفة.

رددتها بنبرة مغتمة بطيئة، هز رأسه بنفس هدوئه مبتعد عنها
ونيرانه تحرقه، تحرقه هو فقط!

" _ "

جلست مع صديقاتها في منزلها يتحدثوا في مواضيع عديدة،
الجلسة كانت مملة للغاية بالنسبة لها، نهضت مبتعدة عن
جلستهم تجلس أمام لوحاتها تكملها، تضع لمساتها الأخيرة
عليها، سمعت صديقتها "ن-انسي" تسألها باستنكار وهي تفتش
في أشياءها!:

_ هو إنتِ كنتِ راسمة تيم؟

همهمت بملل متممة بنبرة باردة "سلامة نظرك يا "نانسي" ما
تيم هو إللي قدامك أهو، دا إيه السؤال الغبي دا!!"

امتعض وجهها بسبب ردها، لت-حرك سبابتها فوق اللوحة

وتحديداً فوق ملامح وجه، متممة بنبرة مستهينة "بس يعني خ
لاص ارميها ولا..."

_ولا تخليك في حالك أحسن وتبطلني حشر في إلهي ملكيش
فيه!

سألته بنبرة هجومية، تخرجها بطريقة "تيم"؛ ضحكت بصوتٍ
عالٍ، تشير عليها باستهزاء، هاتفة بنبرة ساخرة "واو بجد حقيقي
بقيت local أوي، ما إحنا نقول إيه بقالك سنة مع تربية
الحواري".

ببطء شديد نهضت متعمدة برودها، تتفوه بكلمات باردة
مستفزة، رغم استفزازها لكن كانت الحقيقة بالنسبة لها
_عارفة يا "نانسي" أنت مريضة، آه والله مريضة لأن لو
"تيم" كان بس ضحكك لا كنت هتحاولي بكل الطرق تتقربي
من تربية الحواري دا، بس إنت بتغيري مني، لاء سوري بتغيري
مننا كلنا، مش عايزة حد يبقا أحسن منك فبتمشينا على
مزاجك، أنا منستش بعد اسبوع لتيم معايا لما خبطتي نفسك
فيه بقصد، مش هقولك إنك بتحببه وولا حتى معجبة بيه لأنك
مش كدا بس إنت بتبقي عايزة تفرضي سيطرتك على أي حد،
وبتبقي عايزة الكل يعجب بيك إنت.

انتهت حديثها لترمقها الثانية من أعلاها لأسفلها بتقييم، رافعة
أناملها مشيرة عليها بسخط "هغير منك إنت؛ فيك إيه أحسن
مني؟"

"لاء مفيش حاجة خالص أحسن منك بال- بالعكس إنت أحلى،

الجمعة من نور غاص



عيون خضرا وشعر أصفر وماشاء الله كاملة مكملة لكن جواك
 نقص وبتعوضيه بإنك بتفرضي سيطرتك علينا وتسمعينا في ك
 لام سم عشان تحسي إنك أحسن، مع إنك فعلاً أحسن!، مش
 هقول أحسن مننا لأن كلنا كويسين ومش وحشين إطلاقاً، وكل
 واحدة فينا بتتميز بحاجة، ومش بنحط في بالنا مين أجمل ولا
 مين أوحش، لكن إنتِ تقدري تقولي كام مرة مبطلتيش
 تخرجيني؟، تقدري تقولي كام مرة قولتيلي أم أربع عيون؟،
 ومش أنا لوحدي إلي احرجتيني، ياسو وفرح وكله كنتِ
 بتكسفيه وإحنا بنسكت، بس إنهاردة أنا بقولك إن كلامك بايخ
 ودا مش هزار، ولا دا كلام صحاب دا نقص."

صارحتها بكل الكامن بداخلها، لم تراعي مشاعرها مثلما تفعل
 هي، دارت بنظرها لترى الدهشة تعترى وجه جميع صديقاتها،
 نهضت "فرح" تحدثها بنبرة مستهجنة "إنتِ إلي أوقر يا دانية"،
 شايفة نفسك الضحية وهي إلي يعيني جاية عليك، دا إنتِ
 طلعتي شايلة ومعبية أوي، مش نانسي هي إلي وحشة إنتِ
 إلي كدا!"

تكون غلاف رقيق على عيونها يهدد بالسقوط، لتسألها بـحـة
 مختنقة "دافعتي عنها أهوا، لكن أنا لو كانت اتخانقت معايا
 مهما اتخانقت مكنش حد اتكلم ولا دافع عني، من أول ما
 صاحبتمكم وأنتم كلكم بتمشوا ورا رأيها وأنا غصب عني لازم
 اسمع كلامكم، لكن أنا عايزة إيه؟ في داهية، حاسة بإيه؟؛ مش
 بحس يغور إحساسي، لكن لمجرد إنني وقفت واتكلمت كلكم
 دافعتوا عنها، وبمجرد ما تيم احرجها في السفرية وهي لوت
 وشها قلبتوا عليا، خليكم كدا بقا، شوفوا مين المغفل إلي
 هيفتحلكم بيته ثاني زيي، ولا مين إلي هيصرف عليكم ويشيل
 هو الليلة كلها!"

الجنة من نور عاصم

رمت كلماتها الأخيرة وهي ترحل من أمامهم والغضب مسيطر عليها، لم تهبط دموعها، لن تبكي على سراب!، ليس أصدقاء بـ
ال- كذبة كذبة هي من صنعتها!

سقطت دموع "ن-انسي" المتغترسة!، جلست على أقرب مقعد لها متحدثة بنبرة باكية "شوفتوا طلعت بتكرهني إزاي؟، كل دا عشان أنا عايضة لبسها يبقا أحسن مننا كلنا ومش عايضاها تلبس هدموم واسعة أوي كدا وتستمع بجمالها!، ومش عايضاها تلبس نضارة!، أنا بحبها عشان كدا عايضاها تبقا حلوة زي، أنا مش وحشة أنا دائماً رأيي بيطلع صح، وكلامي مش سم دي بتبقا حقيقة!"

والحقيقة هي إن مهما كانت نيتها خير أو نبيلة فلا يعطيها الحق أبداً ب-التدخل في شؤون غيرها وخصوصياته!، لا يعطيها الحق بالتنذير عليها بطريقة مهينة مدعية الصداقة و الخوف على صديقتها، مهما وصل نبلها فلا حق يعطيها بـ التنذير عليها في أشياء خصوصية، ك-ملابسها وهيئتها!!، تنذر عليها في ملابسها التي أمرها الله بها، وت-تنمر على ضعف رؤيتها!!

"

أفكاره مضطربة، لا يستطيع التركيز في أي شيء، نصف قضاياها وزعها على زملائه بالمكتب، ل-ن يفلح في شيء وعقله مشغول هكذا، قلبه يؤلمه أيضاً، بدون سبب يشعر إنه جاء عليها، نُحر قلبه، استسلم ل-ل-حزن نائم برأسه فوق مكتبه على

الأوراق، يتذكر هيئتها وهي تبكي، كلماتها الممزقة لقلبه الصغير، حديثها المنكسر يرن في أذنه بلا توقف، تنهد بجزع وهو يعتدل في جلسته ومن ثم نهض متجه تجاه مرحاض مكتبه، شمر عن ساعديه خالغ ساعته الفضية، ودبلة زواجه، وخاتم ورثه عن أبيه، فتح صنوبر المياه لتندلع المياه بقوة فوق كفيه، سمى الله ومِن ثم بدأ في الوضوء، انتهى بعد دقائق بسيطة، خرج يلتقط بساط الصلاة يفرشه فوق الأرضية السراميكية، كعادته في حزنه وحيرته يلجأ إلى الله، يحدثه عن كل ما في قلبه، ومن ثم يستريح تماماً!، أدى صلاته خاشع فيها، في السجود استغرق أكثر من دقائق، خانت هـ دموعه بدون قصد منه وقعت على البساط، تمت ببعض الكلمات الخافتة، يستغيث بـربه حتى يلهمه الصواب:

يـارب أنـا طول عمري بخـاف أغضبك، أنـا متعود مظلّمش حد ومظنّش السوء في حد، وحاولت بس أنا خايف، خايف تجرحني وأنا مش حمل جروح، وخايف تكون لسة بتحبه وقلبي متعلق بيه وتـ...، أنا بظلمها لأنني بفكر فيها كدا، سامحني يارب هي ثابت ليك، يارب سامحها وسامحني على تفكيري، يارب أنا بس خايف، مش على نفسي وبس خايف عليها، خايف أظلمها، يارب سامحني واهديني، واهديها، يارب اهديني يارب وابطل تفكير عشان أنا تعبت.

في كل ركعاته يدعي لها بالهداية وصلاح حالها، يدعي بتقبل الله توبتها، انتهى من صلاته يمسح عباراته المتساقطة، انحنى يلتقط البساط عن الأرضية يضعه فوق الأريكة الجلدية، رمق انعكاسه بالمرآة متم بنبرة متهكمة "مالك يا عبد الرحمن!"، هنكتب بقا ونقعد نعيط!، أهل الحب صحيح مساكين!

سخر من حاله مع هزات رأسه الغير راضية عن حاله، رجع لمقعده من جديد يـسترخي برأسه فوق الطاولة، مغمض العينين متغلب عليه النعاس!، لكن ما جعله يستفيق، رموشه حركها لأكثر من مرة باستغراب، بسبب إنارة هاتفه باسمها هي!

أجاب مكالمتها فوراً يسألها بتلهف "السلام عليكم، في حاجة ولا إيه؟"

_وعليكم السلام، أنا عايزة اتكلم معاك كام دقيقة بس والله مش أكثر.

نطقتها مبتلعة لعابها بتلبك، تفرقت شفتيه عن بعضهم، معتدل في جلسته بتوتر، حثها على التحدث بنبرة شبه قلقة _اتفصلي اتكلمي.

_انا عيزاك تسمعي بس، انا هقولك الكلام ده في الموبايل لأني والله ما هقدر اقوله في وشك، من وانا صغيرة وانا يتيمة، يتيمة الأب ومعنديش أخ ولا أخت وأمي الله يديمها ليا كانت بتروح شغلها عشان متأثرش معايا والله يباركلها متجوزتش ودخلت بيتنا واحد غريب، بس مع ذلك كانت بتسبني معظم لأوقات لوحدني في البيت، وانا من النوع إللي مش اجتماعي، يعني ولا عنده صحاب في الحارة ولا المدرسة ولا عمارتنا رغم إن كل بنات العيلة من سني بس مكنوش بيحبوني، كنت أفضل قاعدة لوحدني اتفرج على الكرتون والمسلسلات الهندي وذاكر وأنام، وأكمن أومي كانت ممرضة فكانت ساعات بتيجي متأخر، هي مكنتش مصحباني اوي لأنها كانت مفحوتة في الشغل، بس كانت تيجي تسمعي إللي حفظتوا في الواجب وتأكلني، كبرت شوية ودخلت تمريض وكنت بعيدة كل البعد

من الشباب والبنات حتى، مكنش عندي صحاب خالص غير
 معرفة عابرة وكنت عمري ما احتكيت بولد، أنا حتى م-
 مسكتش موبايل غير بعد سنتين تمرير، ولما عرفت
 "باسم" كان عن طريق الصدفة، هقولك إزاي، لما عرفت إني
 عندي السكر

ك-ان ص-امت لا ي-عقب على حديثه-ا أطلق-ا، يسمعها بانتباه
 شديد ولا يعلق، يتركها تعترف بكل ما في حياتها، إلا عند
 جُمَلت-ها وأُعترفها الأخير، ليقاطعها مُتساءل بص-دمة بعدما
 استمع ل-جُمَلتها "سكر ايه؟، إنتِ عندك السكر!"

تكون غلاف رقيق على عيون-ها، لتردف مؤكدة "أيون عندي
 السكر، بس ماما متعرفش، ولا حد يعرف، غيرك أنت "وباسم"،
 أول لقاء لين-ا كنت جاية من المعمل بعد ما عرفت إن عندي
 السكر، مكنتش قادرة وتعبانة ومع ضغطي النفسي أغمى عليا
 قدام ورشته، هو ساعتها ساعدني وفوقني، وأنا صحيت قعدت
 أعيط وشكرته ومشيت، بعدها وأنا رايحة الشغل قابلني وسأل
 عن صحتي وأكلت ولا لاء، ولازم أخذ العلاج، وكان أول حد
 أكلمه في حياتي كلها يسألني عن صحتي أو يطمئن عليا، نقص
 بقا تقول إيه!، فضلت كل يوم أروح الشغل يخرج يطمئن عليا
 وكان بيضايق لو مكنتش بقا نازلة واكله وبيحلف عليا لو
 مكلتش أجيب أكل وأكل، كنت بقا مستنية اليوم يخلص بفارغ
 الصبر عشان أشوفه ويسألني عاملة إيه، كان مهتم بيا وأنا عمر
 ما حد حتى سألني اسمك إيه، أنا عشت عشرين سنة وحيدة،
 معنديش صاحبة واحدة حتى أكلمها، وكنت في المدرسة
 محدش بيحبني، أول مرة "باسم" قالي كلمة بحبك كانت أول
 مرة أسمعها من حد، قعدت أعيط وكنت مبسوطة أوي إن ربنا
 عوضني وكدا، وقالي عايز رقمي على الواتس، أنا أصلاً مكنش
 عندي واتس بس هو فهمني أزاي أنزله وأشغله، مبقاش عندي

الجملة من نون غامض



رقم غيره هو وماما، أقسم بالله مش بكذب عليك".

أغمض عيونه ب-وجع من حديثها، ليسألها بنبرة حزينة رغم إنه يعرف الإجابة، لكن قلبه تألم وهو يسمع حديث زوجته عن حبيبها السابق الذي غرقها في عشق ليس له حدود! "حبيته أوي كدا؟" سألها وكان يتمنى أن تكذب وتنكر مدعية بأنه حب كاذب!، لكنها أيدت بقوة!

آه حبيته أوي يا "عبد الرحمن"، بس عارف ليه؟؛ عشان هو الوحيد إيلي حسسني إني جميلة وأتحب، هو الوحيد إيلي كلمني وقال إني حلوة، هو الوحيد إيلي متتمرش عليا، عارف يعني إيه تدخل المدرسة كل سنة وأنت مش عندك صاحب واحد؟، في مرة كنت في رابعة أبتدائي روجت قعدت جنب بنت وقولتلها بقا صحاب بس هي قعدت تتريق على شكلي، وقالتلي إني رفيعة أوي وقعدت كل يوم تقولي كدا، وقالتلي أبقى حطي حاجة تبيضك، أصلك عارف بقا بنات المنصورة حلوين إزاي، البشرة البيضة والعيون الملونة، وهي كانت جميلة أوي صراحة، أنا أصلاً قومت من جنبها وبقيت علطول لوحدي، معرفش ليه مكنوش بيحبوا يصاحبوني ولا يكلموني، معرفش ممكن عشان ولاد عمامي كانوا بيسلطوهم عليا، وأما روجت إعدادي بقيت علطول قاعدة لوحدي، منبوذة من الكل، محدش بيكلمني، وساعات كتير كان فيه بنات بيشدونني من شعري، وعمر ما حد حبني هو أنا إيلي عملت كدا في نفسي لإني كنت حاطة نفسي في خانة الإنسانة الوحشة فخلتهم كلهم يعملوا معايا كدا، كنت مش بحب أروح المدرسة وماما كانت بتقعد تزعقلي، ومكنتش بحب أحكيلها، وكنت بروح غضب عني مع بنات عمامي المدرسة وكانوا بيمشوا يضحكوا ويهزروا مع بعض وأنا لاء، وأنا كنت بشيل ليهم الشنط، ولازم عشان يكلموني كويس أو يحوشوا العيال إيلي بيضايقوني أخدمهم

الجميلة من نون عمام



طول المدرسة، فجأة بقا بعد كل ده أجي اللاقي راجل بيحبني وشايفني أجمل حد وبيقولي كدا دائماً ومحبهوش؟، أنا كان نفسي بس اللاقي حد أكلمه والله مش أكثر، ومن خوفي وحبى ليه روحته البيت من غير تفكير، أنا متخلفة بس هو أول حد حسسني إني مش وحشة، وإني كويسة، بس في نفس الوقت هو أكثر شخص حسسني إني مقرفة وزبالة، أنا أقسم بالله مش وحشة من جوايا ولا مش كويسة وأنا متربية والله بس مش عارفة ليه حصل كدا.

شعر بقلم ينهش في قلبه أثر حديثها، خرج صوته مجاهد لجعله منتظم هادئ "كان لازم يجي يتقدمك على الأقل، مش تروحي تسمعي كلام حرام بحجتك دي".

صرخت به باحتدام تمسح دموعها المتساقطة بغزارة على وجهها "عشان أنت عمرك ما هتفهمني ولا هتحمس بيا، أنا ماما عمرها ما اتكلمت معايا في أي حاجة ليها علاقة بالرجالة وولا قالتلي أي حاجة عنهم، أنا فجأة لاقيت نفسي في وش المدفع، وولا مني عارفة اتحرك لقدام ولا أمشي وأسيب الدنيا تولع ورايا، على العموم حقتك عليا، أنا أسفة إني حطيتك في موقف سيء انهاردة عشان ماما هي إلي جبرتك تخرج معايا، بس أنا بقولك أهو لو هتموتني مش هخرج معاك تاني عشان متبقاش متضايق".

انفجرت به وهو هاديء للغاية، هز رأسه بقله حيلة، يسألها بقله صبر ونبرة مستهجنة "هو أنا عملتك حاجة دلوقتي ياساجبة!"

يا عبد الرحمن أنا تعبت!

بنبرة متهالكة نطقت بها، نبرته هلكت أكثر منها، ليحدثها هو ا
لآخر بفراغ صبر ونبرته حزينة "أنا تعبت أكثر منك صدقيني!
إنتِ عايزة إيه قوليلي طب!"

كورت قبضتيها بقوة، والألم ينخر قلبها، ضربت عدة مرات
الفراش بقوة، صارخة به حتى تلاشى صوتها "أنا معرفش،
معرفش والله يارب بقا أنا تعبت والله ، إنتِ إيلي في
إيدك كل حاجة دلوقتي بقا هتعمل معايا إيه أنا مش قادرة!"

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة التاسعة والثلاثين_ فريسة سهلة"

" — "

يا عبد الرحمن أنا تعبت!

بنبرة متهالكة نطقت بها، نبرته هلكت أكثر منها، ليحدثها هو ا
لآخر بفراغ صبر ونبرته حزينة "أنا تعبت أكثر منك صدقيني!
إنتِ عايزة إيه قوليلي طب!"

كورت قبضتيها بقوة، والألم ينخر قلبها، ضربت عدة مرات
الفراش بقوة، صارخة به حتى تلاشى صوتها "أنا معرفش،

معرفةش والله ، يارب بقا أنا تعبت والله ، إنت إلهي في
إيدك كل حاجة دلوقتي بقا هتعمل معايا إيه أنا مش قادرة!"

أخذ نفس عميق، يحدثها بنبرة هادئة عقلانية"أهدي يا ساجية،
أنا مش بتخانق معاكِ عشان تتخانقي!، ممكن بلاش صويت
وصريخ عشان نتكلم كل إلهي في قلبنا؟"

أخفقت نبرة صوتها، متحدثة بنبرة مبسوطة أثر البكاء"حاضر
أفضل أتكلم".

حمم بـخشونة، يحدثها برزانة، حك فروة رأسه ببعض من
الحزن_:

بصي يا"ساجية"أنا فاهمك، إنتِ لأن معنديش خبرة في أي
حاجة وقعتي بسهولة، كلامه الحلو خلاكِ بني أدمة تانية، ودا
حقك أي حد بيسمع كلام حلو وحب وأشعار بقا قلبه بيحن
ويلين للشخص دا، بس إنتِ السبب في كل دا، لو من الأول
مكنتيش وقفتي معاه وسمعتيه وخلتية يأخذ عليكِ مكنش كل
دا حصل، هو إنتِ كنتِ فاكرة إن لما تتكلموا في الليل من ورا
مامتك ولا لما تتخطوا حدودكم وكل دا في رابط غير شرعي
هيتصل بيكِ بالليل عشان تصلي الفجر؟؟، ما لازم يضحك
عليكِ والعلاقة تاخذ منحى تاني لإنه شايفك عبيطة متشكلة
في إيده زي العجينة، ماهو عرف يدخلكِ إزاي، ماهو شاف
الدهشة في عينكِ من كلامه إلهي ضحك بيه عليكِ، ولأنه
مادخلش البيت من بابيه وإنتِ كنتِ موافقة وعادي؛ فـببساطة
شافكِ وأسف سهلة يا"ساجية"، بصي يا"ساجية"عشان نكون
عادلين الغلط مش غلطكِ لوحداكِ، زي ما إنتِ غلطتي هو
كمان غلط لأنه نصبلكِ الفخ ووقعكِ فيه بمنتهى السهولة،
عارف إن مجتمعنا بيقول الراجل يعمل إلهي عايزه والبنت تبقا

أجفة من نور غامض



هي إلهي غلطانة بس لاء يا "ساجية" متحمليش نفسك الغلط
لوحدك، غلطتي ارجعي لربنا وتوبي، في فرق كبير أوي هيبقا
بينك وبينه، بين واحد كلب خسيس بيتسلى ببنات الناس
وبينصب ليهم الفخ وبين واحدة عملت نفس الغلط بس تابت".

_أنا توبت والله يا "عبدالرحمن"، أنا والله العظيم بعدت
عن كل حاجة، أنا عارفة إني غلطانة، وأنت معاك حق في كل
كلامك دا، بس صدقني أنا توبت لربنا، حتى لو طلقني يا "عبد
الرحمن" ودا حقك أنا هفضل فكرالك طيبتك وحنيتك معايا،
إنت أطيب حد، وأجمل حد دخل حياتي، لو خرجت منها ودا
حقك لو شوفتني متدعيش عليا إني السبب في كسر فرحتك،
أنا عيزاك علطول مبسوط والله لأنك مينفعش تزعل
وتزعل بسببي أنا!

حديثها غير مرتب، تتحدث بتقطع، تحاول ترتيب الجملة في
رأسها ولكن أخرجتها جملة عشوائية، انفاسها تعالت بقوة، حتى
هو قلق عليها، حدثها بنبرة خائفة بها بحة لينة "ساجية انسي
أي حاجة دلوقتي خالص، الله يلعن باسم دا خالص، اهدي كدا
، اهدي واتنفسى براحة بس عشان أنفاسك واصلة لحد
عندي".

بكت بقوة وهي تدفن وجهها في يدها، متمتمة بنبرة متهالكة
مبحوحة "أنا أسفة يا عبدالرحمن، إنت طيب أوي".

_يا حبيبتني اهدي بس وبطلي آسف، حقك إنت عليا بس قومي
اشربي ولا اغسلي وشك أو خدي علاجك، اعلمي أي حاجة
عشان متقعيش من طولك.

كان خائف عليها لأقصى درجة، توترت نظراته، يديه في عز الشتاء القارص افرزت مياه بكميات كبيرة، ابتسمت هي بسملة مهزوزة تخبره بطمأنينة "متخافش يا عبد الرحمن، أنا كويسة والله ، دا لأنني كنت بعيط بس والله ."

_ طب خلاص متعيطيش عشان مجيش ليك البيت أكسر راسك دي، كفاية عياط يا ساجية إنتِ عندك دموع تكفي دول العالم كله وهيتبقى منها!

هتف بها بنبرة متدمرة مرحة، ضحكت من بين بكاءها هاتفة بنبرة متدمرة خافتة "دموعي بتنزل بسرعة!"

_ قومي اغسلي دلوقتي وشك أنا هتصل بيك بعد شوية تكوني هديتي، مش عايز عياط تاني.

نفذت ما طلبه منها بالفعل، شعرت بالتحسن بعدما تحدثت معه، غريب حنانه عليها!!، لم يتصل بها مرة أخرى مثلما قال، ل-تستسلم هي وتذهب للنوم مقنعة نفسها إنه لن يتصل، لكنها نهضت كالبلهَاء تلتقط الهاتف بعدما سمعت رنينه، أجابته فوراً، لتسمعه يتحدث بجدية

_ ساجية تيجي تحضري بكرة صلاة الجمعة؟، أنا إللي هخطب بكرة إن شاء الله.

غير الموضوع بسلاسة حتى لا تتحدث فيه مرة أخرى اليوم، يكفي نفسيته المدمرة، يعرض عليها الأمر بجدية متحمس للحضور معه، عقدت ما بين حاجبيه تسأله باستغراب "هو بكرة

رجعة من نور غامض



الجمعة!"

ضحك بصدمة، مستنكر بجملته "يخربيتك!، إنتِ مش معانا
على الدنيا!، آه بكرة الجمعة وتخيلي انهاردة الخميس!"

_ خلاص هاجي أحضر إن شاء الله.

وافقت بهدوء، ليتحمس هو بجملته "بكرة هاجي أأخذك".

" _____ "

رن هاتفها برقم غير مسجل، زفرت بملل، لتجيب على الهاتف
بطريقة مملة "اممم، مين؟"

_ منة أنا ل-ي-...

قبل أن تكمل جملتها قطعته منة متممة بلهفة "ليل!، ليل
حبيبتي إنتِ فين؟، وحشاني أوي يعمرني إنتِ والله ، حقك
عليا على إللي قولته ليكِ دا أنا مش بحب غيرك والله ."

"منة اهدي كدا ولو إنتِ في البيت أوعي أبوكِ ولا سيف يعرفوا
إني كلمتك، أنا عايزة أعرف حاتم حصله إيه بس، وعايزة أطمئن
على ماما وعليكِ وعلى سيف".

حدثتها بنبرة جادة للغاية، تتطوق للاطمئنان على عائلتها،
سمعت جملة شقيقتها تخبرها بماذا حدث في فترة

غيايها"حاتم محصلوش حاجة، بس أوعي ترجعي يا"ليل"؛ دا ح
الف يقتلك، وإحنا كلنا كويسين والله أهم حاجة إنت عاملة
إيه؟، وإنت فين؟، ودا رقم مين؟"

لا تريد ادخال شقيقتها في متاهات معها، لتحدثها بنبرة
حنونة"ملكيش دعوة بيا أنا، خدي بالك بس على نفسك وعلى
ماما وعلى أخوكي، باي أنا هقفل ومنتصلش تاني دا رقم من
كشك إنت عارفة مش معايا موبايل، باي".

نهت المكالمة معها ولم تعطيهما حتى أية فرصة للاطمئنان
عليها!، اغلقت معها وجلست منة تبكي بقهرة، تتذكر حديث
زوج شقيقتها بعدما تعافى من طعنة شقيقتها له، تخشى أن
يطولها، يومها لن يرحمها، وهي تعلم إنه سينفذ، حديثه لا
يرحل من ذهنها، محفور!

خرجت من غرفتها على فضاظة زوج شقيقتها، سمعته يسبها
ويلعنها!، ينعته بأقذع الألفاظ التي تمسها وتمس شرفها
وسمعتها وأبيها يؤيده!، لم يتعلم أبيها بحياته، حتى بعدما رأى
بكره الولد ذهب في طريق بلا رجعة، تأثر يوم اثنين ولم يقدر
عليه ليعطيه هو الأموال!، رغم إن من الساهل للغاية كسر
شوكة أخيها وهي أكثر الناس خبرة بأخيها!، لكن والدها بـ
التأكيد لن يتأثر بشيء كهذا فهو صاحب كيف ورأس معمرة!!،
انطلقت تجاههم كالإعصار ترد له الألفاظ النابية التي قالها في
حق شقيقتها، وقفت أمامه بشراسة ترد عليه، مصفقة بيدها
بطريقة وقحة منزوع منها الحياء!:

_شوف مين بيتكلم!، حاتم بتاع ال-*****، أقسم بالله لو
جبت سيرة أختي على لسانك ال-*****دا تاني لا هوريك شغل

الرجعة من نور غامض



ال-*****على أصوله، عشان مش باقي غير ابن ال-....

قبل أن تكمل جملتها كان كل شعرها بين قبضتيه!، قبض على شعرها بقسوة، يجرها منه بعنف، هاتف بنبرة مشتعلة"لو بناتك متربوش أنا أربيهم".

خرجت والدتها تولول وهي تحاول إبعاده عنها، تتوسل لزوجها أن يتدخل يفلت شعورها من بين يديه، لكنه تحدث بنبرة حادة"سبيه يربيها، بنتك إلي كلنا فشلنا في تربيتها".

_ أنا ولادي كلهم متربين أحسن تربية، إنتم إلي وصلتوهم كلهم لكدا، منكم لله.

نطقها بحرقه أم على صغارها، دفعته بعيد عن ابنتها لكنه كان متشبت في شعرها، لكنه رد لها فعلتها وطفعها بقسوة لتسقط مفترشة الأرضية!، شهقت"منة"خوفاً عليها، ل-تخدش وجه بغليل، تركله بقدمها بشراسة بين ركبتيه حتى افلت شعرها!، ركضت تجبس بجانب والدتها تساعدها على النهوض، في تلك اللحظات دلف"سيف"ليركض على والدته، أجلسها على الأريكة بمساعدة شقيقته، تركها واقترب يلکم زوج"شقيقته"متحدث بنبرة غاضبة"إنت تماديت لدرجة إنك بتمد إيدك على أمي!"

نهى جملته لتهبط صفة قاسية على وجه كانت من أبيه!، رمقه بدهشة، هل ضرب ابنه الآن!، سمع جملته الأمرة"إنت تخرس خالص، مفيش حد فيكم كلکم عدل، أختك ال-*****هربت من جوزها بعد ما ضربته بالسكينة".

الجملة من نزع غاص



_ أقسم بالله ليل لو فكرت ترجع للقرف دا أنا بنفسى إلي
همنعها.

قال جملته بنبرة مبحوحة، متحدث بصدق، هو لن يرضى بتلك
الذلة لشقيقته، كان في ذلك الوقت واع لحاله تمامًا، تملك من
الغضب، نطق ببغض شديد "أنا بكرهك، إنت السبب في كل دا
، إنت دمرتنا".

سخر "حاتم" بجملته مصححها له بطريقة مستفزة باردة للغاية "لا
ء لاء يا "سيف" إنت إلي دمرت نفسك بنفسك، دا إنت كنت
عين أبوك!"

رمى عليه بنظرات باغضة للغاية، ثوان وسمع حديث شقيقته
المنفعل "أبعد يا "سيف" أنا هوري إزاي الأشكال ****دي تدخل
بيتنا وتتهجم علينا".

ما إن ابتعد حتى امسكت _ بـمرش مياه مغلقة_ من المرحاض
متجه صوب البغيض "حاتم"، نزلت المياه عليه تحرقه!، تأوه
بصوتٍ مرتفع، لیتجه والدها يصفعها بقسوة كعادته، لكن تلك
المرّة نذفت أنفها وفمها، خارت قواها حتى سقط المرش من
يدها يغرق أقدمهم، تحدث حاتم بنبرة منفعلة "أنا بناتك الاتنين
دول هموتهم، بس أما اللاقي الثانية عشان وأقسم بالله ما
هرحمها، الاتنين هيبقوا جثث قدامك، وواقسم بالله يا "منة"
لا هغليك تتمني الموت ومش هتطوليه".

قال كلماته المتوقعة ورحل وهي تعلم ومتيقنة من إنه
سينفذها، لكنها قوية وشجاعة وستخلص حالها منه، امسكها و

رجعة من نزع غاص



الدها من ملابسها يدفعها خارج منزلهم متحدث بجحود"مش هتدخلي البيت دا تاني روعي شوفيلك أي خرابة تنامي فيها، من هنا ورايح إنت ملكيش بيت".

هبطت دموعها على وجنتيها بغزارة، تحدثه بنبرة صارخة كارهة"أنا كدا كدا عمر ما دا كان بيتي، أنا عمري ما حسيت ب الراحة وأنت موجود في مكان، أنا بكرهك، يارب تموت عشان نستريح، أنت السبب في موت ليل بالحيا، وأنت السبب في إدمان سيف، إنت السبب في منة إيلي قدامك دي، إنت إيلي جبت لأمي كل الأمراض، إنت سبب كل المصايب، يارب تموت بقا يارب عشان نستريح منك ومن قرفك، إنت شخص مريض متخلف".

قالت كل ما في قلبها، كل كلمة تتفوه بها تتمزق بداخلها، دموع شقيقها هبطت تغرق وجهه، جاء والدها ليكمل عليها ويضربها لكنه سمع شيء يرتطم بالأرضية بقسوة!، كانت والدتها لم تتحمل كل هذا وسقطت مغشي عليها!، انتفضت في وقفها وركضت لتدلف لكنه اوقفها مكانها متحدث بفضاظة"رجلك مش هتعتب باب الشقة تاني أبداً".

اغلق الباب في وجهها، تركها تجلس على الأدرج والخوف ينهش قلبها، لكنها تعلم إن سيف سيعتني بوالدته حتى تستفيق ، سيف رغم ما حل فوق رأسه مازال يتمتع بطيبة قلبه، وهذا قليل ما يحدث، رغم إنه توحش في إدمانه إلا إنها تشعر بحنانه!، جلست لمدة طويلة حتى خرج سيف لها بحدثها بارهاق"ماما صحيت متقلقيش وخذت علاجها، ادخلي".

هزت رأسها برفض قاطع، تنهض بصلافة متحدثة"أنا هغور من البيت دا، بس هبقا أجي أطمئن عليكم، خلي أمك متقلقيش

عليا أنا أرجل من أجدعها راجل".

_إيه الهبل دا يامنة!، هتروحي لمين!

سألها باستنكار وهو يحك ذراعه بريبة، توحشت ملامحها متحدثة بنبرة متوعدة "هروح في داهية، بس وحياتك إنت وليل لا ما هسكت على إللي الظالم دا بيعمله، لا أقسم بالله لا أنا إللي بإيدي هقتل جوز ليل، وإللي بإيدي هجلط أبوك!"

توعدت ورحلت، رحلت من أمامه وهي تقسم إنها ستنتقم من الجميع، ستأخذ حق والدتها وشقيقها وشقيقتها، لن تسكت كثيراً لكنها تعلم الآن إلى أين وجهتها، توجهت صوب منزل خالتها "والدت قصي!"، دقت على باب منزلهم لتفتح لها خالتها، صدمت عندما رأتها، منذ زواج ليل وانقطعت الصلة تماماً بينهم، ارتمت "منة" في أحضانها تحدثها بنبرة باكية مقهورة "ليل هربت وأنا بابا طردني من البيت، عايزة أبات بس الليلة دي".

التفت ذراعيها حول خصرها تعانقها بحنان، مدهوشة بماذا يحدث، سألتها بتردد "يعني ليل معاك؟"

_لاء هربت منعرفش راحت فين.

نفت بكلماتها لتدخلنا خالتها بحنان، متممة "ادخلي يامنة دا بيتك".

من يومها وهي تجلس في منزل خالتها، مر اسبوعين وهي تجلس معهم، خالتها تهتم بها رغم كل ما حدث، لكنها متيقنة

إنهم ليس لهم ذنب والدها هو من فعل كل هذا، انتهت
مكالمتها مع شقيقتها ووصلة بكاءها مغادرة غرفة شقيقة قصي
الكبرى، متحدثة لخالتها بنبرة متأدبة "خالتو ممكن نتكلم؟"

_ اتكلمي يغالية.

انتبهت لها ولحديثها معتدلة في جلستها تسمعها بانصات،
سمعت جملتها لتتبدل ملامحها مائة وثمانين درجة، متحدثة
بنبرة منفعة "لاء يامنة، مش هدي حد رقم ابني، كفاية إللي هو
متغرب بسببكم، دا أنا مش عارفة أقوله أرجع بسبب خايفة
يرجع يحصل مصيبة معاه، بسبب أبوكم ابني متغرب".

توسلتها بجملتها بعدما بدأت في البكاء من جديد "ب الله عليك
يخالتي، ما ليل بردو بنتك، إنت إللي مربياها، ب الله عليك
ليل بتتعذب، لو سمعت صوته قلبها هيستريح، طب هو مش
نفسه يكلمها؟، طب هو بيسأل عنها ولا ابنك نسيها ولا إبيه!"

دموعها أثرت بها، امتدت يديها بحنو تزيلها، متممة بنبرة
متحسرة "ابني!، هو أنا أبني عارف يعيش!، أنا أبني مموت نفسه
في الشغل عشان يشغل نفسه عنها عشان أنا مخوفاه وتيم
مخوفه، إحنا مفهمينه إنه شاف مكالماته هو وليل وخذ
التليفون كسره واتخانق معانا ومانعها عننا خالص، تيم
ياحبيبي خايف عليه لا ينزل والزفت جوزها يعمله حاجة، هو
متأكد إنه هيعمله مصيبة مش حاجة بس، يصعب عليا يا ضانيا
أقولك لاء وليل بنتي ومولودة على أيدي بس دا ابني بردو!"

منة تعلم كل هذا، لكن بالتأكيد نفسية شقيقتها ستتحسن
بعدما تتحدث معه ولو لثانية واحدة، انحنى تلتقط يدها



اليمنى بين يديها تقبلها بمهانة، مع بكاءها "أبوس إيدك يخالتي
رقمه بس حتى ليل تسمع صوته وحتى مش هتقوله إنها هي،
بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَخَالْتِي، يَخَالْتِي لَوْ بْتَحْبِينِي، بَلَاش أَنَا عِشَانِ
عارفة إنكم مش بتحبوني عشان أنا قليلة الأدب، لو بتحبي ليل
، دي اسمها على اسمك، دي واخدة كل حاجة فيك".

أبعدت كفها عنها سريعاً في منتصف الحديث، سائلة دموعها
على وجنتيها تحرقها، تسألها ببلاهة "ياحبيبتى هتجيبى منين
ليل دلوقتي؟"

_ أنا هتصرف، بِاللَّهِ عَلَيْكَ عَايِزَةٌ رَقْمُهُ بَسْ يَخَالْتِي.

رغم إن قلبها يخبرها إن ابنها سيصبح في خبر كان لكن
المسكينة مزقت قلبها، أملت عليها الرقم متحدثة بقلق "قلبي
مش مرتاح، بس أعمل إيه ما إنتو بناتي، بس يامنة تسمع صوته
بس ها؟"

نهضت منة تقفز عليها تحتضنها بسعادة عارمة، صائحة بنبرة ع
الية مهللة "أجمل خالتو ليل، بحب خالتو ليل".

نهت كل هذا بعد دقائق، دلفت الغرفة تقفل بابها بعناية،
أجرت اتصالاً مع الرقم التي اتصلت به قبل قليل، من أجاب
عليها رجل، رجل صاحب الكشك الذي اتصلت به!، خاب أملها
كثيراً!

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ عَامِصٍ



"

انتظرت الصباح يأتي بفارغ الصبر حتى تذهب معه إلى المسجد وتستمع إلى خطبته، جاء الصباح عليها وقبل أن يهاتفها ركضت صوب الخزانة تخرج ملابسها ترتديها، انتهت أخيراً من لفة خمارها، أصبحت محترفة في تثبيت الخمار لمدة طويلة!، القت نظرة على المرأة ترى انعكاسها، فستانها بسيط للغاية لا يوجد به أية نقوش أو زخرفة، لونه زيتي سادة تماماً، واسع إلى حد كبير، فوقه خمار مثلث بـاللون الأبيض السادة تماماً، ارتدت حذاءها الرياضي الأبيض، انتبهت لطرقات الباب، لتهرول مسرعة تفتح له الباب، رمقها بتعجب متحدث بمبالغة:

يابنت الإيه يا لعبية، كنت فاكرك هتتأخري، يلا طب عشان تيم وأهله سبقونا على المسجد.

خرجت تقف بجانبه مغلقة باب منزلها بالمفتاح متحدثة ببسمة "أنا لبست من بدري، أنا بقالي كتير منزلتش أصلي في جامع، بسمع الخطبة دايماً من الشباك وبصلي في البيت، بس متحمسة أوي أسمع الخطبة".

ابتسم لبسمتها، سار أمامها بهدوء متمم بـ "أديكي هتحضرها ومني كمان".

سار خلفه لكن في ثوانٍ توقفت تسأله بنبرة قلقة "هو إنت نويت تعمل إيه؟"

رجفة من نور عاصم



رجع لها راسم بسمه على محياه، متحدث بنبرة مطمئنة رافقة بها"مش عايزك تفكري في أي حاجة دلوقتي، صدقيني أنا مش هعمل أي حاجة تضرك، روعي صلي وبعد الصلاة نتكلم مع بعض".

هزت رأسها عدة مرات ملبية ما قاله لها، هبطت معه للأسفل ومن ثم اتجهت معه تجاه المنزل، الجميع يلقي عليه التحية وهو يردّها، بسمته لا تفارق وجه الجميل!، بسمته جميلة للغاية! ، توقف أمام المنزل يجري اتصالاً مع أخت صديقه مخبرها بنبرته المعتادة"انزلي ياشهد خدي ساجية".

هبطت له بعد ثوان معدودة، أخذت يدها تحدثها بنبرة معجبة"إيه الجمال دا!"

خديها واطلعوا متسببهاش ياشهد خالص عشان إنت عارفو بتأخر بعد الصلاة، أنا هطلع أخذها بعد ما الكل يمشي، باي باي خدي بالك على نفسك.

في النهاية وجه حديثه لساجية، لتشير له بيدها ومن ثم صعدت مع"شهد"، جلست بجانب والدت تيم التي احتضنتها بقوة، مرت دقائق عليها جالسة في المسجد حتى بدأت تسمع صوته هوا، حمحم بخشونة، شرع في إلقاء خطبته بهدوء ونبرة جادة للغاية!:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

رجعة من نور غاص



الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 135].

وأشهد أن سيدنا وحبينا محمداً عبده ورسوله القائل: «أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروا فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة» [رواه مسلم، رقم: «2702»].

عباد الله، أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار، فهو القائل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

عباد الله، ماذا بعد الصحة إلا السقم، ماذا بعد البقاء إلا الفناء، ماذا بعد الشباب إلا الهرم، ماذا بعد الحياة إلا الممات.

إخوة الإيمان، إنما مرض القلوب من الذنوب وأصل العافية أن تتوب.

التوبة وما أدراكم ما التوبة، التوبة باب الأمل، التوبة باب مفتوح، التوبة دموع حارة؛ يقول: ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: 49].

سبحانه غفورٌ رحيم، من أعظم منه جوداً والخلق له عاصون
وهو يراقبهم ويكلؤهم ويحفظهم كأنهم لم يعصوه. من ذا الذي
دعاه فلم يجبه، من ذا الذي سأله فلم يعطيه، من ذا الذي رجاه
فقطع رجاءه؟

وهو الكريم منه الكرم، ومن كرمه أن غفر للعاصين والسائلين
وأحب التوابين والمتطهرين.

عباد الله، التوبة أن يقف العبد المذنب المقصر، وكلنا مذنبون
وكلنا مقصرون، يقف العبد التائب أمام ربه منكسر القلب
خاشع الجوارح، ولسان حاله ومقاله يقول يا رب: ليس لي رب
سواك يقبل توبتي، من يغفر لي إن لم تغفر لي، من يرحمني
إن لم ترحمني يا رب العالمين.

فهب لي توبةً واغفر ذنوبي *** فإنك غافر الذنب العظيم

أيها المسلمون، قد يقول قائل: لماذا نتوب ما هي معاصينا ما
هي جرائمنا؟ فأقول: تتوب يا عبد الله؛ لأن الله أمر كل
مؤمن معك، فقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 31]، تتوب؛ لأن ميزانك سينصب أمام
عينيك يوم القيامة، فتوضع حسناتك في كفة وسيئاتك في
كفة، ولا ترجح الحسنات إلا بالتوبة النصوح التي تمحو
السيئات.

تتوب يا عبد الله؛ لأن الله يحب التوابين ويحب الأوابين



ويحب المستغفرين.

تتوب يا عبد الله حتى يفرح الرب، وتُغيظ الشيطان، وتُفرح الإخوة، وتُخزي الأعداء، وتبييض صحيفتك، وترفع درجاتك، وتوسع قبرك، وتعلي قدرك.

تتوب يا عبد الله لأن الله يقول: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: 11].

ولكن التوبة الحقيقية -إخواني في الله- هي التي يعزم صاحبها فيها على عدم العودة إلى المعصية ومخالفة أوامر الله -تعالى-، فيسارع بالتوبة إلى ربه قبل أن يغلق باب التوبة عنه، فهي -كما تعلمون- تُقبل من العبد ما لم يُغرر؛ أي ما لم تصل روحه إلى حلقومه.

وجاء ذلك صريحاً في قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: 17-18].

فليسارع المسلم بالتوبة، فمن منا يأمن من إتيان الموت بغتة، وليكن ذلك بلسانه وقلبه معاً، فكيف يتوب المسلم وهو مصر على ذنبه ومعصيته؟! وكيف يتوب من الغش من يغش الناس في بيعه وشرائه ومعاملاته؟! وكيف يتوب من الغيبة من لا زال

الغيبه من يغش الناس



يغتاب الناس ويأكل لحومهم؟! وكيف يتوب من أكل أموال
الناس مَنْ يأكلها مراتٍ ومراتٍ؟! فلنحاسب أنفسنا ونتعاهد
نوايانا.

اللَّهُم تب علينا، وتجاوز عن سيئاتنا، واغفر زلاتنا وأخطائنا،
واشرح صدورنا للتوبة النصوح، إنك أنت التواب الرحيم، اللَّهُم
إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

اللَّهُم استر عيوبنا، واغفر ذنوبنا، وارزقنا توبة إليك قبل
الممات، وفرحنا عند لقاءك يا رب العالمين.

اللَّهُم إنا نسألك البر والتقوى، واجعل سعينا في رضاك، نعوذ
بك من الكفر والضلالة، ونسألك أن تدخلنا في عبادك
الصالحين.

اللَّهُم اجعلنا من التوابين المتطهرين، الأوابين إليك، المنيبين
المخبتين لك، وتوقنا مع الأبرار يا عزيز يا غفار.

اللَّهُم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا وأحزاننا،
وذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء
الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى،
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون،
وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه
هو الغفور الرحيم.

رجفة من نور عاصم

نهى حديثه وبدأ في إقامة الصلاة، كانت تستمع له وتعترئها
معالم الصدمة، حديثه أثر فيها لدرجة كبيرة، لدرجة إنها بكت،
وكل من بالمسجد دموعه خائته وهطلت!!، لامس قلبها
بخطبته، خطبته كانت رسالة موجهة لها، نهضت تستغفر ربها،
وتشكره على فضله، ستره لها، وعيها لمصيبتها قبل فوات الأ
وان، وقفت تُصلي خلفه مع السيدات، كان صوته عذب في
قراءة القرآن!، خشوعه جعلها لا تشعر بشيء، ولأول مرة تخشع
في الصلاة بتلك الدرجة، في سجودها بكت، تمتت بجملتها
المقهورة، متمنية مسامحة الله:-

يارب تقبل توبتي يارب، يارب سامحني، يارب ثبتني على الص
لاة والعبادة وحبك يارب، يارب أغفرلي، يارب سامحني على
ذنبي إلهي عملته.

في ركعاتها الأخرى تشجعت ورددت بنبرة متمنية:-

يارب إهديني لعبد الرحمن، يارب ابعد عني الشيطان، يارب
اللهي باسم وخالد في نفسهم، يارب عبد الرحمن يسامحني،
يارب أرزقني ب-عبد الرحمن وحبه، يارب اهديني يارب، يارب
اهديلي عبد الرحمن.

انتهت الصلاة وجلست في مكانها، كأنها في عالم غير الآخر،
في عالم موازي، امتدت يد "اسراء" تمسد فوق ظهرها
بحنان "إحساس عبد الرحمن وصلك صح؟، يا حبيبي هو دائماً
كدا في الخطبة الكل بيعيط من خشوعه".

الجنة من نور عاصم

_ عبد الرحمن دا نعمة أنا مكنتش عارفة قيمتها ياطنط!

استنكرت بعدم وعي، لتحرك الثانية رأسها مؤكدة بنبرة شبه معاتبة "أبوة إنت مش عارفة قيمته، أنا لولا إني مربياه مع شهد لا والله ما كنت سيبتة أبداً من غير ما يتجوزها، بس هما أخوات، إنت بقا ليه بعيدة أوي كدا؟، دا جوزك ياساجية!

علامات الخجل وضحت على ملامحها كوضوح الشمس، تحدثت بنبرة محروجة "أنا غلطانة عارفة".

زالت الخجل عنها ممسدة فوق وجنتيها بدفء، متممة بهدوء "أما ننزل من المسجد نتكلم طب يا حبيبتى".

الجميع رحل من مسجد السيدات، ليصعد هو مُنادي عليها بنبرته العذبة، خرجت له، لتقع عيونها عليه!، جلباب صلاة من اللون الأسود مزخرف من الأمام باللون الذهبي!، يضع قبعة الصلابة من نفس اللون، فوق الجلباب يضع على منكبيه بعناية كوفية ثقيلة من نفس نوع الجلباب من اللون الذهبي، و الزخرفة باللون الأسود، رمقها ببسنة واسعة، ظهرت غمازته اليسرى من أسفل ذقنه المهندمة بعناية شديدة، مقترب عليها يحدثها بنبرة سعيدة "إيه رأيك في الخطبة؟"

_ جميلة أوي بجد، جزاك الله كل خير يا عبد الرحمن، إنت بجد فخر لأي حد.

"حبيبتى" نطق بها مبتعد عنها لتعقد حاجبيها باستغراب، اتجه صوب خزانة الأحذية، دنى بجزعه العلوي يلتقط صحن من آخر

رفا، توسعت عيونها بدهشة، تضحك كالبهاء "إنت حاطط
بطاطا عند الجزم!"

ضحك عليها، موضح لها وما زال يضحك "ما أنا حطيتها بعد ما
الكل خد الجزم بتاعته!، أنا كنت في الأوضة إلي تحت
وطلعت حطيتها، خدي كلي".

قدم لها الصحن بوجه متهلل!، ضيقت نظراتها مستهجنة
بكلماتها "عبد الرحمن أنا عندي السكر، كلها إنت بألف هنا
وشفا".

_بصي عارف إن عندك، أنا كلت المسكرة آسف من شوية
وجبتك إنت حدقة.

قال جملته وانفجر في الضحك، متحدث بنبرة آسفة "مقدرش
يعدي عليا يوم من غير ما أكل بطاطا، إنش الله أعملها أو أجبها
الفجر المهم أكلها".

ابتسمت له بحنين، متممة بنبرة هادئة رقيقة "بألف هنا وشفا،
أنا فعلاً لاحظت إنك بتعمل بطاطا كتير، كذا مرة تاكل بطاطا بـ
اللبن".

_من وأنا صغير متعود، تعالي بقا نخرج من المسجد عشان
طولنا شوية.

رجفة من نور غاص



قال جملته صاحب يدها يهبط بها الأدراج، خرجوا من المسجد ليقف بها أمام المسجد، مردف بنبرة مصممة "يلا بقا يا" ساجية "خدي كليها، والله حلو، عشان خاطري".

امتدت يدها تأخذ الصحن منه، متحدثة بنبرة واثقة "متأكدة إنها حلوة لإن عمرك ما قوت حاجة مش صح".

بدأت في تذوقها، للحق نالت اعجابها، مذاقها جيد، عرضت عليه يتذوق معها، وعبد الرحمن لا يقاوم البطاطا!، كان ينتظرها بالأساس تعرض عليه ليأخذ منها!، بدأ في الأكل معها حتى انتهوا، اخرج لها ورق مبلى متحدث ببسمة "خطيرة صح؟"

همهمت بنعم، لتصمت لثوان، تدقق النظر به، تسأله بخفوت متوترة "هو إنت فكرت يا عبد الرحمن؟"

جاء ليرد عليها، لكنها منعتة بجملتها السريعة، تهتف بحديث كثير متلبك "والله لو هتسبني مش هقول حاجة، وأي حاجة هتعملها أنا موافقة عليها من غير ما أعرف، وأنا واثقة فيك إنك مش هتفضحني، عشان مستحيل حد زيك يعمل كدا".

صاح عليها بقلة حيلة، ضارب كف على آخر بدهشة من حديثها الذي لا ينتهي "بس يابنتي اهدي وادينني فرصة أرد!"

ضربت جبهتها بحماقة، متممة بإحراج "آه أسفة معاك حق".

_بصي يا"ساجية"إنتِ توبتي لربنا وأنا واثق من توبتك،
مستحيل حد يكون بيتصنع التوبة، وإنتِ عملتي حاجة آه غلط
بس رجعتي لربنا وربنا سامحك وتاب عليكِ فأنا مين العبد
زيي زيك أحاسبك وأعاقبك على شيء ربنا سامحك فيه!، كلنا
بنغلط وبننوب وبنغلط وبننوب بس المهم نكون اتعلمنا من
غلطتنا وتوبنا توبة نصوحة، وربنا يتقبل توبتك يارب.

دقت نظراتها به بذهول، فتحت فمها بعدم تصديق، سألته
محاولة استشفاف مصيرها القادم "يعني هتعمل إيه!"

اعتدل في وقفته بشموخ، مادد يده اليمنى تجاهها ليصافحها،
متحدث بنبرة واثقة، مبتسم بسمة جعلت قلبها يسقط أرضاً،
نبرته عاشقة في ذات الوقت!:

_يعني أنا عبد الرحمن جوزك، وبحبك، يعني من هنا ورايح
تقوليلي يا حبيبي، عشان بمزاجك أو بمزاجك بردو هتحبيني.

كانت نبرته واثقة للغاية، لكن في النهاية ختم حديثه بمرح
غامز لها بشقاوة، جاءت لتتحدث لكنه أوقفها بجملته
الصارمة:

_مش عايز أسمع أي شيء عن باسم، مش عايزك تذكرني اسمه
يا"ساجية"حتى، إللي فات مات، وأنا في دلوقتي، انسي إننا
كاتبين كتابنا دي فترة تعارف واعتبريها طويلة شوية عقبال ما
تحبيني وبعدها نعمل فرحنا بقا، بس عشان خاطري لو ليا
خاطر عندك أنا نسيت أي شيء عملتيه، فانسِي إنتِ كمان
عشان قبل ما أنا أعرف أعيش تعيشي إنتِ، فهماني ياماما؟

رجعة من نور غامض

سألها في النهاية بجديّة، لترفع عيونها له متمتمة بنبرة ممتنة "إنت مفيش زيك، إنت أطيب إنسان شوفته في حياتي!، أنا حاسة إنني في حلم صح!"

ضم يدها بيده، مردف بنبرة نافية جادة "لاء ياساجية دي حقيقة، وحاجة كمان عشان نبدأ صفحة جديدة مع بعض، إنت مراتي وأنا بمزاجي مخليك على ذمتي إنت مش هتجبريني فـاوعي تقولي إنني كاسر عينك، عشان تتكسر إيدي قبل ما أعمل كدا".

قال آخر كلماته بحدة كبيرة!، توسعت عيونها بصدمة تلحق جملته بكلماتها "بعد الشر عليك، حاضر مش هقول".

"وأنا آسف على كلامي إللي قولته ليك في البيت عندي، حقك عليا." رمقته بتعجب، غير معقول أن يعتذر على ذنب هو لم يفعله، استفسرت منه بسخرية "هو مين إللي المفروض يعتذرا، يا عبد الرحمن دا أنا كنت بنام وأحلم إنني بترمي من البلكونة دا إنت كلامك إللي إنت شايفه حاجة جامدة دا أنا كان بالنسبة ليا صدمة أنا كنت متوقعة يا هتكسر فوق دماغي أطباق الأكل ودي أقل حاجة يا هتجرجرنني كدا من الخمار بقا وترميني في الشارع وتقعدي..."

قطع حديثها، بجملته المذبذبة، يستهجن منها بنبرة حادة "إيه دا!، لاء طبعا أنا من سابع المستحيلات أمد إيدي عليك، هو إنت شيفاني حيوان!"

رجفة من نزع غاص

دافعت عن حالها سريعاً، تردد بنفي "لاء لاء، والله أبدأ، أنا كنت بشوف كدا في التلفزيون".

أخذ نفس عميق، يخرج على مراحل، يخبرها بنبرة حانية، يطمئنها بجملة "بصي يا" ساجية "صدقيني إنت فهماني غلط جداً، أنا مش وحش نهائي والله ، مش عارف إنت شيفاني كدا ولا لاء بس أنا آخر شيء ممكن أفكر فيه إنني أشوه سمعتك إنت أو أي بنت، أنا بخاف ربنا جداً بجد وبخاف أعمل أي شيء يغضبه مني بدليل إنني كتبت الكتاب علطول، مش بشكر في نفسي والله بس أنا مش بأذي نملة هاجي عند مراتي و البنت الوحيدة إللي قلبي افتتح لها وأعمل كدا، آه زعلت وخذت جنب واتعصبت بس دا من حبي ليك، كان نفسي أكون أول راجل في حياتك، أول حد يتغزل فيك، أول حد يتكلم معاك ويسهر معاك، بس خلاص كل دا مش مهم".

شعرت بالخزي من نفسها، لمعت عيونها لكنها كانت قوية ولم تبكي، عبدالرحمن لا يحب البكاء، وهي لا تريد أن تخرب كل شيء، لتحدثه بنبرة ممتنة، تشكره بنظراتها قبل جملتها "إنت طيب جداً، ربنا يبارك فيك، على فكرة صوتك حلو أوي في القرآن أنا مكنتش أعرف!" غيرت الجملة في النهاية، لبيتسم لها بتفهم، يجاريها في سير الحديث بشيء من الفخر "الحمد لله أنا مبسوط جداً إن صوتي حلو عشان بيساعدني أكثر في الخشوع في قراءة القرآن، تيجي أحفظك؟"

سألها بتحمس، لترفع عيونها بدهشة تحدثه بعدم تصديق "هو أنا ممكن أحفظ؟"

تجعدت ملامحه باستغراب، مستنكر بكلماته البسيطة "ومش
ممکن لیه یعنی؟، ممکن ونص".

قفزت بسعادة، متممة بعدم تصديق "أنا عمري ما كنت أتخيل
إني ممكن أحفظه، أنا فرحانة أوي، إنت كويس أوي
يا عبدالرحمن".

رمقها بحنين محيط يديها بيده، متحدث ببسمة ونبرة
هادئة "ربنا يفرحك دائماً، بس إنت قاعدة إنهاردة من الشغل
يعني؟"

_آه ما أنا واخدة إمبراح وانهاردة وبكرة كمان أجازة، عشان
كنت بايئة ثلاث أيام في المستشفى عش-ان كان عن-....
سردت عليه سبب عطلتها بعفوية كبيرة، ثوان وتذكرت من
تحذيره لها لتصمت فوراً متوسعة عيونها بصدمة، استنكر هو الأ
خر بضيق "ليه كنت بايئة ثلاث أيام؟، هو إنت ملكيش أهل
يسألوا عليك!"

_كان عندنا مرضى كثير و"أبلة وفاء" منظمة التمريض والله
حطت الأيام من غير ما تقولي وقعدت اتحايل عليها والله
قد كدا إني أخذ طول الأسبوع كل يوم بس بلاش بيات وهي و
الله مارديت وقالتلي إني عذبة ومعنديش عيل ولا تيل والله
، قعدت أقولها أنا مكتوب كتابي وهو هيضابق قالتلي لما
تروحي بيته يحكم عليك.

ك-الراديو تحدثت بلا توقف، تخبره بالحقيقة الكاملة، تخشى
أن يقلب عليها الطاولة بسبب عملها، هداها بجملته المطمئنة"



خلاص يا ساجية اهدي، أنا بس مش عايزك تتعبي مش أكثر،
يعني لو شفتات البيات دي مريحاك براحتك، بس دا لحد ما
نتجوز بس، ولما نتجوز هتقعدي في بيتك معززة مكرمة تمام؟
"

هزت رأسها بجدية توافقه، ابتسم لها من جديد محدثها "تعالى
بقا أعزمك على حاجة عقبال ما ترجعي البيت بقا، أنا إنهاردة
عندي مشوار مهم أوي".

" _____ "

_ أخوك كان بيلمح إنه هيسامح ساجية.

نطق خالد بها بسخرية، ليتهاكم الثاني بجملته "أخويا كان عامل
الخطبة كلها عشانها، ساجية كانت موجودة في المسجد".

ضحك الثاني وهو ينكزه في ذراعه متحدث بنبرة
مستفزة "أخوك هو إلكي راح صالح ساجية!، أهم هناك".

أشار عليهم، كان أخيه يقف ممسك بيد البغيضة!، زفر
باستشاطة متحدث بنبرة غاضبة "أخويا دا مفيش أطيب منه!،
ضحكت عليه في ثانية".

_ والله العظيم دي لو باسم رجع ليها دلوقتي وصالحها لا
هترمي أخوك في أقرب سلة زباله.

رمى جملته عن قصد، ليهز الثاني رأسه برفض قاطع، ناهي

الحديث "لاء ياخالد ساجية مش شمال للدرجة، لو كانت شمال
مكنتش حاولت تغير من نفسها".

هز الثاني رأسه بيأس من الأشقاء الاغبياء!، يمتلكوا قلب لا
يوجد عند أحد!، صاح بقلة صبر، متحديه بجملته "تشوف إن دا
هيحصل!"

نظر له بريبة، يستفهم منه ببطء "إنت ناوي على إيه؟"

هرمي باسم في طريقها ثاني، وهتشوف إنها هترجعه، باسم
كان واكل عقلها أوي أوي، اليوم إللي هتروحله فيه هيكون
عبدالرحمن عارف قبلها ويروح يقفشها وهي طالعة ليه.

قال جملته الخبيثة للغاية، كان ماكر يعلم كيف يوقعها في
شباك الصائد، هي فريسة وفريسة سهلة المنال، وهو صائد
ماهر، والصائد الماهر لن تستعصى عليه فريسة!، وخصوصاً إذا
كانت الفريسة تلك ساجية!!

" — "

إرجفة من نوع خاص

"الحلقة الأربعين_أصبحت في خبر كان!"

إرجفة من نوع خاص



"

_هرمي باسم في طريقها ثاني، وهتشوف إنها هترجعله، باسم
كان واكل عقلها أوي أوي، اليوم إللي هتروحله فيه هيكون
عبدالرحمن عارف قبلها ويروح يقفشها وهي طالعة ليه.

قال جملته الخبيثة للغاية، كان ماكر يعلم كيف يوقعها في
شباك الصائد، هي فريسة وفريسة سهلة المنال، وهو صائد
ماهر، والصائد الماهر لن تستعصى عليه فريسة!، وخصوصاً إذا
كانت الفريسة تلك ساجية!!

انتفض في وقفته يدفعه بعنف محدثه بنبرة عالية منفعة "إنت
متخلف!، دا عبدالرحمن يموت فيها!، عبدالرحمن روحه في
ساجية لو إحنا بس قولنا ليه حاجة زي دي ممكن يموت!، أبعد
خالص إنت عن حوار ساجية دا، أقولك ابعد عني أصلاً أنا
عبدالرحمن مانعني عنك، وبجد ياخالد لو دخلت باسم لا أنا
إللي هقف ضدك".

اذبهلت ملامحه، مستهجن بكلماته "إنت إللي متخلف!، دا أخويا
وأنا مرداش ليه إنه يتجوز ساجية".

_بس مش هنروح نبقا إحنا السبب في رجوعها للحرام ثاني!،
ملكش دعوة بيها عشان هقول لعبدالرحمن فاهم؟
في أول جملته لانت ملامحه، ثم في النهاية حذره بحدة مشهر
سبابته تجاه، والثاني وضع يده على سبابته ينزلها بهدوء
متحدث بنبرة جادة "ماشي، براحتك".

"

بعدها ترك ساجية في منزلها، ذهب لمقابلة والدة دانية في مكتبه، هو لن يترك صديقه يتعذب هكذا، جلس أمامه بثقة كبيرة، هو ليس بقليل أيضاً لكنه يحترم الأكبر منه في العمر، حمحم بهدوء متحدث بنبرة جادة_:

_ حضرتك أنا "عبدالرحمن" صديق "تيم" المقرب أنا يافندم مش هاخذ من وقتك غير عشر دقائق بالضبط.

نطق بها بجدية كبيرة، ليهز الآخر رأسه نصف هزة متحدث "اتفضل، سمعك".

حمحم بجدية، مستفسر بجملته الجادة للغاية "هو حضرتك ليه رافض تيم؟، هو حالياً مبقاش سواق، وهو عمره ما كان سواق، هو شب متعلم، دكتور بس ظروفه خلته سواق لفترة، وأهو رجع للشغلانة بتاعته الطبيعية، دكتور، أنا مش قاصد أعدل على رأي حضرتك بس حقيقي "تيم" ميستاهلش منك كدا نهائي، تيم طول عمره طموح بجد بس لفترة اشتغل سواق عند حضرتك لأنه أكيد مكنش هيقعد في البيت، وللأسف حب بنت حضرتك، والله هو متقربش منها نهائي ونيته مكنتش وحشة تجاهها نهائي، يعني لو حضرتك رفضته بحجة إن هو اتقرب من بنت حضرتك فهو معملش كدا نهائي".

بجديته ونبرته الحادة أردف بـ "حضرتك كل الكلام دا ولا هيقدم ولا هياخر، أنا بن... "قطعه هو بان دفاع، يخبره بنبرة مستنكرة "مش هيقدم ولا هياخر إزاي!!، حضرتك الاتنين بيحبوا بعض، حضرتك لو تيم كان وحش ولا استغل بنت

حضرتك عشان تحبه مكنش هييقا مفطور عليها كدا!، تيم لو كان عايز يشكل بنت حضرتك كان هيشكلها، بنت حضرتك كانت بتشوفه أكثر ما بتشوف حضرتك، هو مستغلش دا، كان ممكن يتقرب منها لدرجة إنها متقدرش حتى تسببه بس هو معملش كدا، وهو يعد عشان ربنا يكتبهم لبعض، ودا نوع قليل أوي، اسأل مجرب الرجالة بقت أو أشباه الرجالة بقت صعبة جداً ما بيصدقوا يستغلوا البنت إللي بتحبهم ودي حاجة قدرة، ليه حضرتك مش مقدر إنه مستغلهاش في أي شيء!!، دا جه طالبها في الحلال!، إيه خطاه عشان تعامله بالطريقة دي!!، ليه ابن حضرتك يتنطط عليه؟، أنا أسف هو مش أحسن من تيم، ولو حضرتك ربنا كرمك فأحنا كمان متعلمين وشغالين أحسن شغلانات، وأهلنا يشرفوا أي حد".

_ بنتي متربية، وعارفة الصح والغلط.

نطقها بحدة ناھي النقاش وهو ينهض، نهض هو الآخر يؤكد على حديثه "بنت حضرتك أكثر إنسانة محترمة، وتيم أكثر شخص يستحقها، لأنه هو إللي كان بيدلها على الصح والغلط، يافندم لو حضرتك خايف لا تيم يعيشها في مستوى أقل من مستواها شاوور إنت على أي حاجة وهو هيجيبها، بس قبل ما تظلمه وتظلم دانية هانم فكر في كلامي شوية".

_ مش حكاية شقة ولا أشاور، أنا بنتي بتصرف كتير وأنا عارف، وبعدين أنا متأكد إن بنتي دي مشاعر مراهقة لأنها قعدت معاه كتير زي ما إنت قولت.

نطق بالحقيقة في البداية، هز "عبدالرحمن" رأسه بيأس، متمتم بنبرة متهكمة "طب وحضرتك ليه جبتلها سواق شب طلا ما هي

رجعة من نوع خاص



مراهقة رغم إنها تمت ال-سته وعشرين سنة، بس ليه تحطها مع شب لوحدها ومش عايزها تحبه!، ليه إنت إللي عملت كل دا ومستغرب هما ليه حبوا بعض!، تمام أنا مع حضرتك إن بنت حضرتك أي حد بيتمنى يطولها، لكن هي بتتمنى مين؟، والله أنا مستعد أضمن لحضرتك إن الهانم هتعيش في أحسن مستوى، وإحنا اللي هنجيب كل حاجة، شاور حضرتك بس".

بدأ نوعاً ما يقتنع إن هو السبب الرئيسي، ليتحدث بنبرة جادة "إنت زي ابني وتيم أنا بحبه من أول يوم جه يشتغل فيه، بس دا جواز يا عبدالرحمن، إنت فاهم يعني إيه جواز؟"

ارتسمت بسمة صغيرة على وجهه، يؤكد بنبرة واثقة "دا أنا أكثر حد عارف يعني إيه جواز، يعني يبقى في بينهم رحمة ومودة، يعني يشاركوا بعض في المرة قبل الحلوة، يعني هيعيشوا مع بعض حياة ابادية، حياة كاملة فيها المواقف الصعبة وحياة كاملة فيها مواقف وحشة وكئيبة ومواقف حلوة وطير العقل، مواقف معاهم فلوس ومواقف تانية معهمش، عايشين مع بعض رغم الظروف، رغم المشاكل، في بينهم عيال معلمنهم الصح والغلط، مكملين نص دينهم مع بعض، حياة زوجية معتمدة على المشاركة، مش معتمدة على هي معاها كام وهو معاها كام، مش بقلل من شأن الفلوس بس الفلوس دي إحنا إللي بنجيبها ونقدر نكونها بس مش بنقدر نشترى الحب و المودة، أنا مش بتفلسف على حضرتك بقا وبعملك شغل المحامين رغم إني محامي، بس والله دي الحقيقة".

رمق الدبلة المحيطه بأصبعه يسأله بنبرة فضولية، مشير على دبلته بحاجبيه "إنت متجوز؟، وإللي متجوزها بتحبها بقا؟"

لم يفكر لثانية واحدة، نطق فوراً بصدق "جداً، بحبها جداً إحنا كاتبين الكتاب وبس ولسة قدامنا شوية على الجواز عشان يعني أعرف أتعامل معاها من غير كسوف وكدا".

نظرة والد دانية كانت راضية عنه، رَجُل محترم للغاية، يحب صديقه لأقصى درجة، يحب زوجته، وقبلهم يحب الله ويخشى أغضابه، لابق للغاية، استطاع تلين رأسه!، رسم بسمة على وجهه، يحدثه بلين "ربنا يديمكم لبعض، إنت راجل بمعنى الكلمة ودي نظرتي فيك، ونظرتي متخيش".

_طب وتيم؟، نظرتك فيه إيه؟، حضرتك أكيد أكثر واحد عارف إنه متخطاش حدوده، لأن دا أكيد مكنش هيكون ردك لو تخط حدوده.

سأله بنبرة متلهفة، شبك أصابع يده العشر ببعضهم يفكر لوقتٍ، يسترجع مواقفه مع "تيم"، ليس سيء وهو لن يقدر ويقول إنه سيء في يوم، وليس فاسد بـالـالـ إن أخلاقه عالية حميدة، وهو ليس مغفل ليحضر سائق متلاعب لابنته، بهدوء وبنبرة جادة رازنة أجابه _:

_تيم راجل زيك بالظبط، ما أنتم صحاب بقا، وأنا طول عمري شايفه عيل ابن بلد، مدقق وفاهم هو بيعمل إيه، لأنه لو مكنش فاهم هو بيعمل إيه مكنش رجع قضية على صاحب المستشفى إللي شغال فيها ودي متحصلش غير من حد فاهم هو بيعمل إيه، أنت قولتلي إني ليه أجيب شب لدانية وانت عارف إنه ممكن يحبها وهي كدا، أنا مكنتش ناوي أجيب ليها سواق شب أصلاً بس بعد ما هو إللي طلب يشتغل وكدا عندي

سواق وحكى ليا قصته ووراني شهادة تخرجه إللي قالي إنه
هيحمر عليها بطاطس بس مش عايز يقعد عاطل وأنا دخل
دماغي وسألت في منطقتكم ومحدث قالي كلمة وحشة عليه،
سمعت إنه شهيم، كويس، ابن حلال، مش بيسيب فرض، وكلام
كثير إنت أكيد عارفه، مجاش في بالي ولو لمرة إنه ممكن
يحب دانية لأنه زي ما سمعت مش بيسيب فرض و...

قطعه عبد الرحمن معترض بجملته المدهوشة "أسف لمقاطعة
حضرتك بس هو مش معنى إنه مش بيسيب فرض مش من
حقه يحب معاك إنه غلط إنه لما اتعلق بيها مسبش للشغل
وكمال بس الحب دا فطرة!، أنا مرتي دي قبل ما اتجوزها
حبيتها بس محدثش رقمها بقا وكلمتها والحركات الفاكسة دي
، هو ما أجرمش هو كل غلظه الوحيد إنه أما حب مبعدهش
ودي أنا مع حضرتك فيهة وبلومه بدل المرة الف عليها بس
أعذره هو لسة شب وموصلش لخبرة حضرتك".

_ عشان كدا أنا هديله فرصة؛ لأن أنا إللي حطيت النار جمب
البنزين وبنتي حبته، يثبت نفسه في الشغل ويثبت نفسه
قدامي، ويجي يتقدم تاني هو وأهله.

قال جملته بطريقة جامدة للغاية، رغم جديتها لكن تهلل وجه
عبد الرحمن، ترتخي ملامحه بارتياح شديد، يضحك متحدث
بفرحة عارمة وهو ينهض "بجد حضرتك وافقت إنه يتقدم؟، أنا
متشكر أوي لحضرتك، ووالله هو مش هيخذل حضرتك
أبدأ هو أصلاً مفحوت في الشغل عشان خاطر يتقدم تاني،
شكراً لحضرتك، أبلغه إن حضرتك وافقت وأخليه يتصل يأخذ
معاد من حضرتك؟"

_ بإذن الله، فرصة سعيدة لمقابلتك، أبقا تعالى معاه لو فاضي.

نطقها ببسمة نابعة من داخله، ليشكره الثاني ومن ثم انسحب من أمامه.

" — "

وجد مَنْ يضع كفه على ذراعه، التفت بسرعة يرمق صاحب الكف، وجدها والدت صديقه!، في ثوانٍ هبط بنظراته للأسفل لا يريد رؤيتها له وهو بتلك الحالة، عيونه حمراء كالدماء، ستنظر له نظرة مشمئزة!، لكن على عكس توقعه حدثته بنبرة حنونة مشتاقة له!

_ حبيبي وحشتني أوي، مش بتيجي لينا ليه؟

حك مؤخرة رأسه بتفكير، ليتمتم بأي سبب جاء في باله! "مش عايز ازعجك".

_ يوه يواد!، ازعجني براحتك يواد دا إنت إبني، يلا تعالى شيل شنت الخضار دي طلعتها البيت عشان أنت عارفني إني مش بعرف أشيل عشان رجلي، يلا يا ولا متبخلقش بعينك دي!

كانت جملتها ودودة بها نبرة حانية مبتسمة بوجهها المشرق!، دفعته للأمام بخفة وهي تعطيه الحقائق، سار أمامها بجسده النحيل!، المسكين لا يتحمل حتى حمل الحقائق!، ذبل!، رغمًا عنها تألمت عليه!، عباراتها انهمرت وأبت الصمود طويلاً!، جففتهم سريعاً تسير خلفه تكاد تجن من أفعاله التي بعمرها لم

الجنة من نور غاص



تعداد عليها!!

صعد معها منزلها بصعوبة، لا يتحمل حمل الحقائب، وضعه على الأرضية فوراً ينهج بقوة، ويسعل!، امتدت يدها تمسد على ظهره بأسى، متممة بتخسر "اسم الله عليك يا ضنايا، تعالى أقعد تشرب قهوة" اجلسته مصممة أن يرتشف معها فنجان من القهوة!!؛ غرضها أن يستفيق إذا كان أخذ شيء ما، جلس يرتشفه سريعاً وبداخله يتمنى أن لا تكون تعلم ماذا يتعاطى! وإلا كانت لن تستأنه وهو يدلف منزلها!، لكنه يعلم إنه صديقه يحب والدته لأقصى درجة ومنذ صغره يذهب لأخبارها بكل ما يحدث حوله وهذا ليس سيء!، بعد دقائق سمع حمومتها، تجذب له انتباه، مردفة بمقدمة!!:

_ طبعاً أنت عارف إن غلاوتك من غلاوة "محمد" و"عمار" ابني، وعارف إن الأم بتخاف على ولادها من الهفوة، وأنا خايفة عليك من نفسك، فهشتكك لنفسك، إنت ليه بقيت كدا؟

سألته تعاتبه، بعيونها، وجملتها، تهز رأسها بحزن بالغ مغمضة عيونها!، لم يجيبها ونكت رأسه، لتكمل هي بتنهيدة آسية: _ أنا أم لأربع عيال، بنتين متجوزين ومخلفين وولد لسة متجوز أهو ومحمد، وإنت ابني إلهي مخلفتهوش، ربنا يعلم أنا كنت بحتويك إزاي، ويعلم إني عمري ما تهاونت في حقك ولا كنت عايزة ابني يبقا أحسن منك أبداً، كنت بتمنى ليكم الخير قد بعضكم بالظبط، وإنت ماشاء الله كنت ممتاز ومش بتقصر في حق نفسك، لكن من حقي أما اللاقيك مقصر أفوقك، أفوق ابني، وإنت ماشاء الله بعدت نهائي، تشوفني تجري مني، مترداش تطلع فأنا مكنتش عارفة وقولت أكيد أنا والواد محمد

الجمعة من نور رمضان



عملنا مصيبة ليك، لكن ليه تعمل في نفسك كدا وتتعب قلبك
وقلبنا عليك!!، دا أنا مرة جيت بعد ما نديت عليك أما قلبي
وجعني وأنت مردتش أعيط وأقول أنا عملت إيه عشان ميردش
عليا!

سقطت دمعة تليها دموع منهمة فوق يده التي وضعها أسفل
ذقنه بخزي، يستمع لها بصموت تام!، أكملت هي بنبرة حزينة_:

_عمار أما تم الواحد وعشرين كان هو في جامعة والجامعة
وعيالها بيغيروا، ويا يغيروك للأحسن يا للأوحش، وأنا عمار
اتغير للأوحش وللوحش أوي كمان، اتعرف على شلة بايظة
وعرفت إنه لا بقا يهتم بجامعة ولا أي شيء وبقا بيشرب سجائر،
مش هو كان أطول مني أهوا، بس وربي لا حبستني أنا وهو
في الاوضة ونزلت عليه ضرب لحد ما عصاية المقشاة اتكسرت
وبطل، غصب عنه بطل، لكن هو أنا أقدر أعمل كدا معاك؟، لا
ء لإني مليش الحق، بس أنا جيباك أقولك يا بني عقلك في
راسك أعرف خلاصك، وابعد عن السكة دي، أنا مستعدة أقف
جنبك انا وابني وقفت رجالة وندخلك المصحة بس أنت أنوي
من جواك!

زاغت نظراته، ينظر في كل مكان إلا مكانها!، ابتلع لعابه بتوتر،
متمتم بنبرة نافية حديثها تماماً، كانت حادة"أن-ا مش مدمن و
لا باخد أي حاجة، أنا مبقتش أروح الدروس عشان مبقتش عايز
اتعلم، وانا مسمعتكيش وإن بتنادي، وولا بشوفك".

كذب في كل شيء، كان يراها ويركض منها، يتصنع عدم
سماعه لها، يفعل كل شيء ليبتعد عنها، لأنه لا يريد أن تراه
هكذا، سيف التي تعرفه قتل للأسف وهو يريدتها تحتفظ بحب
سيف المقتول!

"ياضنايا أنا مش هجبرك إنك تكلمني، وبعدين أنا مقولتتش إنك مدمن، ينقطع لساني قبل ما أقولها، أنا بقولك لو فيك حاجة نلحقك عشان أنا زي أمك".

_ ماشي يا أم "محمد"، أنا هنزل بقا.

قالها بنبرة مختنقة، لتصحح بحدة "اسمي طنط يا سيف"، وهتقعد لحد ما محمد يجي، هو في درس انجليزي وزمانه على وصول".

نهض يصيح بقلة صبر وعدم تحمل "يا أم "محمد" سبيني أمشي بقا أنا مبقتش صاحبه، ومبقتش أحبه، أبعدوا عني بقا أنا بقت عجباني حياتي دي!"

في تلك اللحظات دلف "محمد" على صوته، مجعدة ملامحه مستغرب وجوده، لكنه تحدث بترحيب "سيف، عامل إيه؟"

_ قول لأمك إني مش عايزة مساعدة حد وولا شفقة حد، أنا تعبت من إن كل حد يجي حياتي يقعد ينذر عليها!

صاح بنبرة منفعله غير متحملة، جاء يرحل حتى وصل عند بابهم وتجمدت أقدامه بعدما استمع لجملتها المتحسرة ولكنها كانت عنيفة وحادة للغاية!_:

_ مش هتعرف قيمة إللي بينذروا عليك دول غير أما تروح فيها ، هتموت نفسك، هتخسر دنيتك وأخرتك عشان عبطك دا، أمشي ورا فاروق أوي، خدلك جرعة زيادة تموت نفسك بيها، و

لا خذلك جرعة وروح أسرق ولا تقتل، ومش هستبعد لو
هتغتصب بنت وأنت واقف في الحت القذرة إلي بتقف فيها
مع البرشامجية إلي رايعين وجايين يضايقوا في بنات الناس.

حديثها كان قاسي عليه للغاية، استدار برأسه يحدق بها
بنظرات منكسرة قبل أن يهبط سريعاً من أمامها!

الجميع يعتقد إن أمر الإقلاع عن إدمانه سهل للغاية وبسيط،
يظنوا إنه بسهولة سينوي أن يتغير وسينجح!، وهي معها حق
هو سيموت بسبب الإدمان، يموت بسبب جرعة زائدة إما
بسبب جرعة لم يأخذها!

" — "

س-ارت في أحد الممرات الصغيرة المؤدي إلى منطقتها النابية
، تلعن منطقتها المقززة كـكل يوم!، وقعت عيونها عليه
لتبصق باشمئزاز على الأرضية متممة بنبرة كارهة "يارب توب
علينا من المنطقة المقرفة دي".

تمنت ألا يتناول معها كعادته في الحديث هي سعيدة اليوم
بتكريمها في مدرستها ولا تريد سماع حديثه القذر اليوم، سارت
بجانبه لينتفض من فوق المقعد مغادر الورشة الصغيرة، متمم
بنبرة متلاعبة "وأنا أقول المنطقة المعفنة دي ريحتها بقت
حلوة ليه، أتاري الياسمين كله هل عليها".

رجفة من نور غاص

_ لا حول ولا قوة إلا بالله.

رددتها بنبرة غاضبة بصوت منخفض وهي تركض في سيرها،
سار خلفها يجارئها في السير مردد بنبرة ماكرة "ما تهدي
يا" ياسمين "دا أنا غرضي سليم، دا أنا بحبك وهنرتبط".

لا تريد الرد عليه كما علمتها والدتها، اكملت سيرها بسرعة
فائقة ولم تتحدث بحرفٍ واحد حتى، مازال يسير خلفها حتى
امتدت يده يخطف هاتفها من يدها، شهقت بقوة ملتفة له وبدأ
الرعب يتملك منها، متحدث بنبرة منفعة "هو أنا مش بكلمك
يابت!"

بنبرة حادة تحدثت "أقسم بالله هصوت وهفضحك".

نظر هنا وهناك باستهزاء، يتهمكم بسؤاله "حوشي الناس إلي
هتتلم!، يابت دا إنت في منطقة (***) يعني لو قتلتك هنا
محدث يحس".

_ لوسمحت عيب كدا اعتبرني زي أختك وهات الموبايل.
نطقت بها بنبرة مرتجفة محدقة بهاتفها، رفع يده للأعلى
مستغل طوله وقصر قامتها متحدث بمزاح ثقيل "تعالى خديه
ياقلبي".

بدأت تتجمع الدموع في عيونها، ولم تقترب منه محاولة أخذ
الهاتف، بدأت بالخوف، لطالما سمعت أحاديث
عن "فاروق" دائماً يزعج الفتيات، وهو مستلمها في الفترة الأ

رجفة من نور غاص



أخيرة، ابتلعت لعابها الجاف، تتساءل بنبرة مرتعشة "إنت عايز
مني إيه؟، أنا مش زي إللي تعرفهم، ومش برتبط بحد، ومش
بكلم ولاد أصلاً".

امسك بهاتفها يضغط على زر الفتح لتقع عيونه على صورتها
بشعرها الحر على كتفيها وبملابسها البيتية، رمقها تارة ورمق
صورتها تارة، كانت ترتدي وشاح يخفي شعرها، تحدث بنبرة
معجبة وقحة "مدارية كل الجمال دا تحت الطرحة!، دا إنت
طلعتي بطل!"

رجعت بحذر للخلف بظهرها، فاروق قادر على فعل أي شيء
مخل، وهي فتاة ولا تمتلك إلا سمعتها وشرفها، ستركض
وتترك الهاتف وبالآخر ستأخذه منه بعدما تقدم محضر،
اقترب هو منها ما ابتعدته، يحدثها بنبرة لعوبة "ياقلبي دا أنا
بحبك".

ثوان وانحنت بجزعها تلتقط زجاجة مشروب غازي فارغة
تلقاها عليه بقسوة، اصطدمت بيده الممسكة بهاتفها ليلقيه مع
لفظ بذيء منه، التقطت الهاتف من الأرضية ومن ثم ركضت
بكل ما بها من قوة، ركض خلفها يتمسك بالوشاح الخاص بها،
دفعها بشراسة تجاه أحد الورشات المغلقة، ارتطمت بالحائط
خلفها وقف يحيطها يمنعها من الذهاب، لتعلم إنها أصبحت
في خبر كان، صاح عليها بهياج، يسألها بصوتٍ
مشتعل "بتضربيني أنا؟، قسماً بالله ما هتخرجي من تحت
إيدي سليمة".

بدأت تردد بفزع شديد "أنا آسفة وآسفة والله ، سيبي وأنا
هديلك رقمي والله وهنرتبط".

رجعة من نزع غاص



رمقها من أعلاها لأسفلها باستهانة، يستنكر بجملته "إنتِ شيفاني عيل في اللفة!، دا إنتِ ليلتك معايا سودا".

بكت بقوة، هي لا تريد أن يتمادى معها إلى تلك الدرجة، بدأت بالصراخ، تستنجد بأي شخص!، اليوم ليس الأحد ولكن منطقتهم بيوتها متهالكة بسكانها!، كمم فمها بيده يصيح عليها بغضب "ما تخرسي يا"ياسمين"عشان يومك يعدي معايا على خير!"

بقسوة صغطت بأسنانها على كفه الموضوع فوق فمها، لتدفعه وتركض، ركضت لتتصدم بشخص ما، كانت ستستنجد به لكنها وجدتته صديقه، ابتعدت عنه برعب حقيقي، بالتأكيد سيحاصروها، سألها هو بصدمة "هو في إيه!"

_ سيف سيبها البت دي تلزمني.

نطق بها بأمر، لتحدثه هي بنبرة باكية مبتعدة عنهم بحذر، واضحة كفيها الاثنين أمام وجهها "بالله عليك لاء، لو عندك أخوات بنات سيبني".

استوعب الآن إن تلك الفتاة التي وضعها "فاروق" في رأسه في الأيام الأخيرة لصدها له، ابتعد عنها محدثه بنبرة حادة منفعلة "إنت متخلف ولا إيه؟، أمشي يا أنسة ميقدرش يعملك حاجة".

رغبة من نور غاص

هي بالفعل كانت بدأت بالركض، لكنه ركض خلفها يلحقها، حتى دفعه سيف بقسوة يصيح عليه بدهشة "أنت عقلك فين!، دي بنت أنت لو لمست شعرة منها أنا إللي مش هسيبك، بقولك أجري يا أنسة ومش هيقدر يلمسك".

ركله "فاروق" في قدمه بقوة، يسأله بنبرة عالية مستشافة "بتعمل فيها راجل قدامها!، إنت روحك في أيدي، وهي كدا كدا أنا عارف بيتها هفضل واقف ليها الأربعة وعشرين ساعة لحد ما أخذ إللي عايزه".

كانت هي رحلت تركض وصوت شهقاتها يتعالى، لا تصدق ماذا كان سيحدث إذا لم يلحقها صديقه!، صاح هو بنبرته مصمم إنه سيحصل عليها، دفعه ببغض متمم بنبرة مستحلفة "ورحمة أمي مافي بودرة تاني، عايز تشتري مش هتشتري غير بالسعر الغالي، إنت متفرعن دلوقتي عشان لسة الكوكايين جرعتة مخلصتش من جسمك لكن أما الساعة عشرة تيجي هتجيلي أنت تعيطلي، أبقا أعمل حسابك على 800 جنيه بقا".

قال جملته ورحل من أمامه، نفذ صبره منه، حتى وهو مدمن مثله ينذر عليه، سيريه من هو فاروق!!

"_____"

"نعم يا بابا حضرتك عايزني؟"

هبطت على الدرج متساءلة بنبرة مهذبة، ليحرك رأسه بنعم متحدث بنبرة متمهلة "أيوة يا حبيبة بابا عايز اتكلم

معاكِ. "اقتربت منه تجلس بجانبه، متحدثة بانصات تام" اتفضل
أنا سامعة حضرتك".

_تو المرة دي أنا إلي هسمعك، إنت بتحببته؟

امتدت يده تحيط بفكها السفلي بحنان، يسألها بنبرة هادئة
مهتمة للغاية، هبطت بعيونها إلى الأسفل مرددة بنبرة حزينة "آه
، عشان هو كان كويس أوي معايا، بيقولي الحقيقة حتى لو
هتزعلي المهم إنه مفضلنيش، مش مهتم بأنا إيه وهو إيه،
عشان كان بيحب أنس أوي وبيقعد يلعب معاها، عشان كان
بيقعد يسمعني وأنا بعيط من صحابي رغم إن حضرتك مانعني
إني أعيط عشان حد، بس أنا بشر وكنت بعيط منهم معاها
عشان هما كانوا بيستغلوني كتير، هو إلي خلاني أعرف أخذ
حقي منهم، هو إلي خلاني أبطل أسمع أغاني، وخلاني أبطل
أحط ميك أب، أنا بطلت يا بابا الميك أب رغم إنني كنت حريفة
فيه، أنا إلي كنت بتخطى حدودي معاها هو لاء، أنا إلي كنت
بهزر معاها بالأيد وأنا إلي كنت بعمل كل دا، أنا الغلطانة مش
هو، أنا إلي المفروض كان يتزعلي مش هو إلي ياخذ الكلام
دا من عمار و حضرتك، تيم طيب أوي ومستغلنيش، مكنش
بياخذ مني مليم، مكنش بيتطور معايا نهائي، كان دايمًا أصلًا
بيقعد يتخانق معايا، أنا بحبه أوي بس حضرتك رافض دا".

رددت جملتها وانفجرت في البكاء، بكاء ليس له نهاية، سحبها
داخل أحضانه يمسد على شعرها وظهرها بحنان، يفكر في
حديثها وحديث تيم وصديقه، دانية ليست صغيرة بالمرّة،
وليست مراهقة تركض وراء مشاعرها، هي بحياتها لم تكن
مختلطة بالرجال، في فترة مراهقتها كانت تتلاشى التعامل
معهم، مشاعرها حقيقية لأنه ليس أول رجل تتعرف عليه أو
تراه، رأت رجال من قبل كثير ولم يرف لها حفن حتى، حسن
كان أمامها الأربعة وعشرين ساعة في طفولتها ومراهقتها

رجفة من نور غامض



وشبابها ولم يَأثر بها ولو واحد في المئة، ورأت شباب كثيرة في الجامعة وتحدثت معهم على الحياد ولم تتعلق بأي شاب منهم، إلا هو، حدثها بـنبرة لينة، مقبل رأسها بحنانه المعتاد:

ـ خلاص يا حبيبة بابا، حَقك عليا أنا كنت عايز مصلحتك بس، بس طلا ما إنت كبيرة وعارفة مصلحة نفسك فأنا هديله فرصة وهخليه يجي يتقدم.

رفعت رأسها بعدم استيعاب، صائحة بنبرة عالية غير مصدقة "بجد يا بابا بجد؟، ينهار أبيض أنا بحلم ولا دي حقيقة!"

"حقيقة يا حبيبتى بس عايز أعرفك حاجة تيم لو بياخد 15 ألف أو أكثر أو حتى أقل ودا إللي متهيقلي فإنت بتصرفي كثير، أنا كنت باصص في الحتة دي إنه مش هيقدر يكفي مصاريفك، يعني الماهية بتاعته تكفي بيت لواحدة من مستواه إنما إنت في الخروج بتصرفي بـالالفين جنيه، لو هتقدري تعيشي لحد ما يكبر اسمه اتجوزوا، وأنا مش هطلب حاجات تعجزية لأ نه لسة في البداية".

حديثه كان مقنع لها نوعاً ما، لكنها اردفت بصدق، ونبرتها واثقة "والله يا بابا أنا هعيش معاه وهنكبر سوا لحد ما يبقا ماسك ملايين، أنا مش ببص في فلوس لأن حضرتك أكثر حد عارف إني الفلوس متفرقش معايا، وانا متأكدة لو قولتله بس هاتلي دي هيجيها لي في ثانية ومن غير ما أقول كمان، حضرتك بس شوفه وهتلاقيه والله مش بتاع لعب ولا أي شيء وجد جداً والله".

بعث شعرها يحدثها بنبرة حنونة مشاكسة "ماشي يا حبيبتى



ياخد سي تيم فرصة، هو إحنا عندنا كام دانية يعني!، أهو الواد
دكتور بردو".

قفزت فوقه تضمه بسعادة بالغة، متممة بنبرة عالية "حبيبي
وحبيب عيني، بحبك أوي بابا، يلاهوي ي-اناس ربنا يخليه
ليا".

ضحك بقوة يشدد على عناقها وهو يقرص وجنتها بيده
اليسرى، متذمر بجملته "مش كنت من خمس دقائق وحش
وظالم؟، وأعلنتي عليا حالة العصيان وكنت بتباتي عند أختك؟
"

قبلته من وجنتيه بدلال، مردفة بنبرة رقيقة "بابا دا أنت الخير
والبركة".

هبطت والدتها متممة باستشاشة "إنتو اتصالحتوا آه، واتلم
الشامي على المغربي".

استدار لها يخرج لها لسانه متمم بطفولة قاصد
استفزازها "بنتي وحبيبتني وكان داخل بينا حية كدا أول حرف
من اسمها "نجلاء".

رنت ضحكة "دانية" بصوت عالٍ، تتمايل بخصرها بطريقة مائعة
عن قصد، ضامة والدها بطريقة ماكرة، متممة بنبرتها
المائعة "أيوة أنا وبابا حبايب وأنا بنته وحبيبتته الأولى".

رجفة من نور غاص



_ ماشي يابنت أبوكي دا أنا كنت متصدرالك واتخانقت معاه
يومين!، والله _ أنا ما هتدخل بينكم تاني.

نطقت بها بغيضٍ شديد وهي تُلقي عليها وسادة من فوق الأريكة
اصتدمت بذراعها الأيمن، لتصرخ الثانية وضحكها يتعالى "إيه
ياماما غيرانة ليه؟"

اقتربت منهم تجلس بجانب زوجها تضمه بعصبية متحدثة
بنبرة حادة مقصودة "هغير منك ليه يابتاعة إنتِ دا جوزي
وحبيبي وإنتِ نكرة كدا، ماهو أنا دلوقتي بقيت وحشة أوي لما
أبوكي وافق على حبيب القلب".

ضحكة بنبرة أعلى متوجهة صوب والدتها تعانقها بحنان،
مردفة بنبرة مشاكسة "دا إنتِ نور عيني والله _ ، بحبك أوي
ياماما بس بطلي غيرة بقا عيب عليك".

قبلتها هي الأخرى، ومن ثم ابتعدت عنها متحدثة بنبرة سعيدة "
والله _ بحبكم أوي، هروح أغير هدومي بسرعة وأروح ل-
"رزان" أحكي ليها، هنزلكم تاني ها بس أما أغير".

صعدت غرفتها سريعاً لترتسم بسملة سعيدة حانية على وجهها،
متمتمة بنبرة مبتهلة "أنا فرحانة أوي إنها رجعت تضحك تاني،
صراحة الواد تيم دا بردو غلبان وكويس".

رفع حاجبه لها متمتم بسخرية "يعيني ياختي محسساني إنتِ

رجعة من نور غمام



وبنتك إني موتها".

نكزته في ذراعه متممة بنبرة مرحة "البت عسلية والله
وبتفكرني بأيام ما حبيتك كنت زيها زي الهبله كدا، وبعدين
الواد عسل زيك بردو وأنت شب، يخويا وهو يعني أما يجبلها
قيلا هيشترى ليها الحب والسعادة، ما الواد دكتور وزي القمر
يعني كلها كام سنة ويفتحله عيادة".

نطقت بها بنبرة عقلانية، ليحاوطها هو بذراعه مقبلها من
وجنتيها متمم بنبرة متسلية "أنا طول عمري عسل
يا"جوجو"وبعدين إنتِ إللي كنتِ هتتجني عليا زي بنتك
الهبله، الواد جنبها خلاص، وهو واقع أوي أنا طول عمري
كاريزما وكل البنات هتموت عليا".

ضحكت بتصنع وهي تدفعه هاتفة بنبرة مغتظة "والله ما
كان في حد معبرك غيري، ياعم أقعد كدا هو حد يعرفك
غيري أنا وعيالك!"

ضحك بقوة، غامزها بمكر، مع جملته المتسلية "أموت فيكِ
وإنتِ بتغيري".

" _____ "

سمعت رنين هاتفها، لترفض ترى مَنْ المتصل وجدته رقم غير
مسجل، ارتبكت لثوان لكنها أجابت بنبرة هادئة "السلام عليكم،
مين؟"

رجفة من نور غاص



_إزيك يا"ساجية"عاملة إيه؟، أنا ليل.

حدثتها بنبرة مشتاقة لها، لتتوسع عيون الثانية تسألها
بلهفة"ليل إنت فين وأنا أجيلك؟".

أجابتها الثانية بمرارة"أنا مش في القاهرة، أنا في اسكندرية،
هربت من حاتم، أنا مش ندمانة ولو لثانية إني عملت كدا، أنا
كان نفسي يموت بس المخفي بسبع ترواح".

ضمت شفيتها بأسى على حال المسكينة، تتساءل من جديد عن
أخبارها بعفوية"طب إنت بتعملي إيه في اسكندرية وعاشة
إزاي؟"

_أنا كان معايا جمعية قبضت فيها خمسين ألف بس نصها راح
علي سيف ومنة والأكل بتاعي، واتبقى معايا اربعين ألف فأنت
أجرت شقة هناك في اسكندرية شهر، واهو دا شهر تاني
وأجرته بردو، وأنا مش عايزة اضيع الفلوس كلها فنزلت اشتغل
من اسبوعين خياطة كدا في مصنع جنب الشقة، وأهي ماشية.

قصت عليها كل ما فعلته، كانت مفتقدة الحديث معها،
سمعتها تواسيها من قلبها تتمنى لها أن تتخلص من كل هذا،
تحدثت بتردد تستفسر منها ببعض الأمل"جبتيلي
يا"ساجية"رقم قصي؟، أنا بس عايزة أسمع صوته والله مش
أكثر".

رجعة من نور غاص



"مجبتوش بس بوعدك إني هجيبه ليك".

وعدتها بصدق، لتحديثه الثانية بشكر، ممتنة لها "حبيبتي يا"ساجية"والله عارفة إنك هتجيبه، شكراً اوي ياساجية، أبقى اتصلي على الرقم دا ودا رقم بنت معايا في المصنع وهي هتبقا تقولي".

ابتسمت لها بحنان، مرددة بنبرة حنونة لطيفة"ابقي طميني على نفسك يا حبيبتي".

اغلقت معها وحمدت ربها كثيراً وهي من كانت تعتقد إن حياتها مشوهة حرفياً!، إذا ماذا عن ليل!، ليل المسكينة المصائب لا تتوقف عن الوقوع فوق رأسها!، شقيقها وشقيقتها لا يرحموها!، لا يقدرُوا عناءها من أجلهم!، كانت ممكن بسهولة تهرب قبل زواجها منه لكنها ظلت مكانها راضخة للأمر الواقع من أجلهم!، أشقاءها لا يقدرُوا!، كل شخص قريب في حياتها يستنزفها!، يستغلها!، والمسكينة لا تشكي ولا تتحدث!!!

" _____ "

سحبه داخل أحضانه، يضمه بقوة متحدث بنبرة شاكرة، شكره بصدق نابع من قلبه بعدما ادمعت عيونه فخراً بصداقتهم! :
_إنت أخويا إللي أمي مجبتوهوش، أقسم بالله لو كان عندي أخ مكنش هيعمل معايا كدا، إنت نعمة في حياتي، شكراً على كل حاجة، أقسم بالله هخدمك بعيوني بعد كدا.

ابتعد عنه يلكمه في ذراعه متحدث بتذمر"إنت أخويا فعلاً ومفيش بين الأخوات شكر، يا"تيم"دا جزء بسيط من إللي عمي



وخالتي وإنت عملتوه معايا أنا واخويا، ربنا يديمكم ليا، أنا مش
عايزك تضيع أي فرصة تجيلك، عشان خاطر دانية وإنك
تتجوزها بسرعة أتعب في شغلك أوي، واتعب مع والد دانية
وأخوها عشان ربنا يكتبهالك في الحلال، أنا ليا عندك طلب
بس، عشان ربنا والله ما عشانني، لو عايز تكمل أنت وهي بلا
ش تتلامسوا، وبلاش الحاجات دي لأن دي هتبقا فترة خطوبة
مش جواز وكدا".

حرك رأسه من أعلى لأسفل بتفهم، تحدث بتريث ونبرته كانت
متفهمة للغاية"حاضر، أنا كنت هعمل كدا والله لو ب-اب-اها
موافقش على كتب الكتاب، متقلقش يا عبد الرحمن أنا اتعلمت
من غلطتي الأولى والله ، أنا بعترف إني غلطت لما بدأت
اتخطى حدودي".

وضع يدهُ على منكبيه بتفاخر به، محدثه بمرح"جدع بس
متقولش كدا قدام أبوها أحسن يموتك أنا أقنعتة بالعافية".

_ دا أنا همّوت عمار بغيظه وحسن بقهرته.

نطق بجملته بمكرٍ شديد وهو يحك يديه الاثنين ببعضهم
بطريقة مستمتعة، ليضرب الثاني كف على آخر، مستنكر
بكلماته"هو دا إللي بتفكر فيه!، ربنا يهديك ياتيم!".

" _____ "

رجع منزله سعيد للغاية، يحمد ربه طوال الطريق، ربنا لم يريد
كسر خاطره رغم إنه تمادى فعلاً!!، ليس ك-جيل اليوم



وتطورهم الرهيب ولكنه للحق في الآونة الأخيرة بدأ يمسك
بيدها، يمازحها بيده وهي كذلك، كان تطور ملحوظ للغاية
وهو كان يتمادى كل يوم!، بدأ ب-الاستغفار، يستغفر ربه عن
أفعاله الصبانية المتمادية تلك، دلف غرفة شقيقته بدون إذن
منها، ليسمعها تتحدث مع صديقتها، كان سيصيح عليها بصوتٍ
عالٍ حتى يخبرها بموافقة والد دانية لكنه سمعها تحدث
صديقتها بحالمة شديدة!، غارقة في الوهم!:

_بس بقا شوفته وكلمته إنهاردة وكانت ضحكته زي العسل،
كان راكب الموتوسيكل بتاعه وعامل شعره استشوار كان حلو
أوي بجد، مش عارفة امتى بقا هنتخطب ويوصلني بـ
الموتوسيكل بتاعه، يابنتي بعدين نزل صورة على الفيس ينهار
أبيض، لبس بقا الهدوم الصيفي وعسل بجد.

غلت الدماء في عروقه، مجرد التخيل إن شقيقته على علاقة
بشخص ما جعله يستشيط!!!

"_____"

|رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ|

"الحلقة الواحد والاربعين_بحور دم!"

"_____"

_بس بقا شوفته وكلمته إنهاردة وكانت ضحكته زي العسل،

كان راكب الموتوسيكل بتاعه وعامل شعره استشوار كان حلو
أوي بجد، مش عارفة امتى بقا هنتخطب ويوصلني بـ
الموتوسيكل بتاعه، يابنتي بعدين نزل صورة على الفيس ينهار
أبيض، لبس بقا الهدوم الصيفي وعسل بجد.

غلت الدماء في عروقه، مجرد التخيل إن شقيقته على علاقة
بشخص ما جعله يستشيط!!! دلف غرفتها بهمجية يسألها
بصوت عالٍ منفعِل "مين دا ياشهد!!، وبتكلمي مين؟"

انتفضت بفزع، القت بهاتفها فوق الفراش متحدثة بنبرة
مرهوبة "والله يا تيم أنا بهزر".

_ مين دا يا شهد عشان وربى هكسرلك وشك؟؟

صاح بنبرة غاضبة مقترب منها، امتدت يدهُ يرى مع مَنْ
تتحدث لكن كانت صديقتها اغلقت الهاتف معها، اهتزت نبرة
صوتها تخبره بنبرة خائفة "دا يوسف، بس والله بهزر مفيش
بيني وبينه حاجة والله".

حاول الاستيعاب لبعض ثوانٍ، ليستنكر بسؤاله الحاد "يوسف
مين؟، يوسف بتاعنا؟، أخو عبد الرحمن!"

هزت رأسها بخوفٍ، متممة بنبرة سريعة "أيوه بس والله
مافي بيني وبينه حاجة، بهزر مع صحبتي".

كان سيضربها، كعادة أي أخ نخوته تحركه كان سيفعل، لكنه

تمالك أعصابه، ليسألها بنبرة شبه منفعلة" وبتهزري مع
صحبتك ليه؟، هو بينك أي مشاعر ولا خد خطوة لقدام معاك
عشان تتكلمي عليه كدا!"

هزت رأسها بنفي متحدثة بنبرة مدافعة بعدما بدأت عباراتها
تهبط على وجهها"لاء والله، أنا أسفة والله مش هعمل كدا
تاني".

زفر باستشاطة، ليحدثها بنبرة متعقلة"ياشهد أن-ا مش عايزك
تقولي حاجة إنت مش هتعملها لمجرد إنك تسكتيني!"

_ ما أنا مش عارفة أعمل إيه!، أنا فعلاً غلطانة.

نطقتها منحنية برأسها راسمة ملامح حزينة على وجهها، اقترب
منها يرفع وجهها يحدثها بنبرة هادئة"على فكرة أنا المفروض
اضربك بقا عشان متكرريش الكلام دا تاني، بس هو دا حل؟،
مش حل نهائي لأنني حبيت زيك، بس مشكلتك إنك صغيرة،
ويوسف أصغر، إنت مش شايفة حد قدامك غير يوسف،
مفكرتيش تتعاملي مع حد غيره عشان كدا فاكرة إنك بتحبيه،
إنت لسة صغيرة متفكرتيش في الحاجات دي، وأنا واثق لو
يوسف إلهي يستحقك فأنا بنفسه إلهي هخليكم تتجوزوا، بس
يوسف دا حرباية متنقلة ياشهد!، وإنت عقربة تفتكري لو
اتجمعتموا مع بعض هتعملوا إيه في البشرية!

مازحها في نهاية جملته وهو يصفعها على وجنتيها بخفة،
لتضحك بهدوء متممة بنبرة ضاحكة"أكيد هنعمل كارثة!"

الرجفة من نور عاصم



_بصي يا شهد ربنا يعلم بحبك قد إيه بس مش هسمحلك
تحطي الخرافات دي في دماغك، يوسف لو بيحبك فهو كان
معانا من زمان ولو كدا كان عبد الرحمن هيقول وعلى الأقل
يحجزك، بس هو مش كدا، بلاش تعشمي نفسك بحاجات
عشان لو حصلت حاجات غيرها متزعليش، وصدقيني مفيش
حد هيقولك الكلام دا غيري، وأنا أكثر حد حافظ يوسف
وعارف إنه حقيقي مش في دماغه الحب ولا الكلام دا لأنه هو
لو حده صغير وبأصص إنه يطلع مهندس وعنده حلم، زي ما
إنتِ عندك حلم، أنا دانية دي مبدأتش تحب غير بعد ما
خلصت جامعتها واشتغلت، إنتِ لسة ياما هتعيشي وتشوفي
وقدامك سنتين في كليتك، إنتِ عارفة إني أكثر حد عارف
مصلحتك وبفهمك بس صدقيني لو عرفت إن كلامك إنتِ
ويوسف خد منحني تاني هتزعلي أوي، طول ما مفيش حاجة
بينكم متجهديش مشاعرك، متعمليش خيبة اخوكي وإللي
دلوقتي بندم عليها.

حدثها بنبرة متعلقة متريثة للغاية، واضع كفيه الاثنين فوق
منكبيها بحنان، احتضنته بحبٍ مردفة بعدم تصديق "مكنتش
متوقعة إن دا هيكون رد فعلك، أنا صحبتي أخوها سمعها
بتكلم الولد إلي بتحبه كسرلها صف سنانها".

هز رأسه بقلة حيلة مردد بنبرة هادئة "مش عشان إني راجل
أمد إيدي وأضربك، أنا مش حيوان، وبعدين أنا حسيت
بمشاعرك فأزاي أنا أبقا بعمل حاجة ومش عايزك إنتِ تعمليها
، هبقا منافق أوي، وبعدين مشاعرننا فطرة ومستحيل أجي
أكبت مشاعرك لأنك هتعندي، بس حقيقي مش يوسف إلي
ينفعك، يوسف مننا وعلينا بس يوسف متهور، وعلطول فاكر
نفسه إنه صح، وإنتِ كدا ياشهد، لو عشتوا مع بعض هتخسروا
بعض والصدقة إلي بنتوها كل السنين دي".

صمتت ولم تتحدث رغم إنها كانت تريد المدافعة عنه، لكن أخيها معه كامل الحق للأسف ومعها هي بالأخص!، مازحته بنبرة مشاكسة "يعيني على النضوج!، ياسيدي!"

_ دا مش نضوج يحلوة دا روقان، أصل عبد الرحمن راح أتكلم مع والد دانية ووالدها اداني فرصة أجي أتقدم تاني. أجابها ببسمة سعيدة للغاية، لتقفز بحماس، تسأله بنبرة سعيدة "يعني خلاص كدا هو موافق عليك؟"

_ آه هو قال لعبد الرحمن إنه موافق، وعاييزني أجي أنا وأهلي كلهم المرة دي.

قال جملته لتبدأ في القفز بفرحة لا تساعها، مرددة بنبرة عالية "هنروح نتقدم ل- "تيم"، هنروح نتقدم."

" _____ "

جلست بجانبها تناولها علاجها، متممة بنبرة حزينة "سلامتك يا "ماما" إن شالله أنا وإنت لاء".

ضممتها بذراعها الأيمن، مرددة بصوت حاني "حبيبة أمك يا "منة" ، متخافيش عليا أهم حاجة إنت عاملة إيه مع خالتك؟"

_ أهو أديني عايشة، وخالتي بتقولك لو كانت تطول تجيلك

كانت هتيجي بس إنتِ عارفة المخفي جوزك.

نطقت بجملتها بنبرة مملة، تفر بستشاشة بسيطة، تلهفت
بكلماتها الحارة الحزينة" ما ترجعي يامنة لبيتك، دا بيتك يابنتي
بتيجي فيه ربع ساعة وتجري تمشي!"

سخرت بجملتها وهي تضحك تسألها بعدم تصديق "بنتي إيه!،
بنتي إيه بس يا أمي؟، ولا أرجع عشان إيه؟؟؟ عشان جوزك
يغضل يلطش فيا!"

تنهدت بمعاناة، جرت دموعها تغرق وجهها، نطقت بنبرة خافتة
متعبة" دا أبوكي يا منة!"

انتفضت في جلستها وكأنها لدغتها حية!، تضرع بسؤالها
الحنق"أبويا مين!، أنا عندي سؤال واحد بس إنتِ ليه راضية بـ
الذل دا!، ليه معيشاني وعائشة في القرف دا!!!"

سؤالها حاد اخترق قلبها مباشرةً، تقطع قلبها مع جملتها
المقهورة"أنا مش راضية بحاجة يا بنتي والله ما راضية،
أبوكي طول عمره مفترى وظالم حتى وهو عنده ثمانية
وعشرين سنة، كان بيضايقني في الرايحة والجاية وفي يوم
اتهجم عليا، عارفة كنت بنت كام؟، كنت بنت تمتاشر، أهلي
كانوا هيموتوني يا"منة"لحد ما عمي قال لبابا يروح يهددهم
إننا هنعمل محضر وهما يجوزونا لبعض ونداري على الفضيحة
، أصلي حملت!، حملت في ليل، ويا أهلي يموتوني قبل ما
الخبر يوصل لبقيت المنطقة يا يجوزوني ليه، أهله مكنوش
بيحبوه عشان قرفه دا، ولما عرفوا قالوا خلاص هيتجوزها
وهي إللي لما تخلفه الولد هيتهددي ويبطل عمايله دي، صوتت

ورفضت وقولت إني مش عايزاه، يقتلونني أحسن أنا عايزة أتقتل، بس فجاءة لأقبت نفسي معمولي فرح في الشارع ورايحة أعيش معاه، أهلي خلاص كانوا رافضين يسمعوني، رافضين يفهموا إن دا مجرم مستحيل يكون أب!، قالولي دا هيبقا أحن أب بس لو ربطتية بالعيال وهيتهدني، وانا إللي هربيه وكإني أنا مستشفى للمرضى النفسيين، ولا سجن وهأدبه!، وبدل ما يتحبس بقيت أنا إللي محبوسة في بيته".

اجهشت في بكاء لا نهاية له!، واضعة يدها على وجهها تخبرها بسبب زواجها منه!، والثانية تهاوت على الأرضية بصدمة، كحل عيونها لطحها، وجهها الأبيض اصبح أسود من شدة بكاءها!، سمعت أنين والدتها، تمزق قلبها، تمنى أن تفارق الحياة!، لا تريد تلك الحياة وهي الآن ظالمة وشاركت في ذنب إيذاء والدتها مع والدها الجبار!

"عارفة ليل دلوقتي؟، فاكرة إن حياتها مع "حاتم" جحيم؟، على الأقل ليل جامدة ومش سهل تتكسر وتعرف تاخذ حقتها، لكن أنا؟، أنا كنت عيلة لسة وضعيفة، مكسورة الجناح، خلفت ليل إللي مكنتش بحبها بس لما كبرت وبدأت تقول ماما عشقتها، حسيت إنها حاجة حلوة في حياته، أو على الأقل تشغله عندي ، وهو هيتغير أول ما يشوفها ما هما قالولي؟!، بدأت اتأقلم على حياته، وسكت وصبرت ودعتله ربنا يهديه ولو اتهدني أنا هسامحه، بس لما ليل جت زادت قسوته، عايز ولدا، عايز ولد، عايز ولدا، وأنا مليش ذنب!، فحكمت عليا أجيب الولدا، وجبته وكان عايز ولد ثاني وأنا لسة سيف مكملش أربع شهور!، بس هو عايزة دستة ولاد يبقوا زيه أو***منه!، جبتك بقا يا منة إنت وهو رفضك ورفض ليل وبقا فاكر سيف ابنه الوحيد!، وابوكي بيهددني، عشان يجيب لبس ل- "ليل" ول-يك زي ما

الرجفة من زينة غامض



جاب لسيف أسمع كلامه، أعمل أسوي، وأنا مش ببقى عيزاكم
 زعلانين!، كنت أجي على نفسي عشان يوم واحد بس
 ميضربكيش وأعمله مهرج يومها، وأخرج ليك إنت اللاقيك
 بتقوليلي إني جارية، وإني خدامته، وإنك بتكرهيني، وإني
 السبب في كل دا!، مع إن أنتم يا منة السبب الرئيسي في
 عذابي دا!"

صارحتها والدتها بالحقيقة المرة!، مرة كال-علقم!، لم تكتفي
 من حديثها وأكملت واضعة يدها فوق عيونها تبكي بعدم
 تحمل"أما كنت بعامل ليل زي ما بتقولني أحسن منك كان
 بيبقا بسبب إنها في نظره غلطة!، وفي نظر إللي عارفين بنت
 اغتصاب، كنت بقول أنا أمها وهي ملهاش ذنب، كنت بفرح أما
 اللاقي قصي بيشيلها، أما اللاقيه بيلعب معاها ويضحكها،
 وإنت أنا كنت بوفرلك كل حاجة والله ، أحسن أكل وأحسن
 لبس، وبلعب معاك وأهزر، وليل كانت يا حبيبتني تستبخل في
 نفسها وتجبلك كل حاجة، أنا عارفة إنك اتظلمتي كتير منه،
 بس بلاش يامنة تاخديني أنا وليل على إنا ظالمين!، وسامحي
 سيف، إنت وسيف كنتم قريبين أوي من بعض!"

تأوهت منة بصوت مرتفع، تهز جسدها بكامله وهي جالسة بالأ
 رضية، دموعها منهمة تغرقها، تبكي بقوة وصوت عال، لا
 تصدق كل هذا، لم تتصور إن والدتها عانت لتلك الدرجة!،
 كانت تعلم إنه زواج إجباري، خالتهم من قبل اخبرتها هي وليل
 إنه لا باليد حيلة!، ووالدتها مجبورة على والدها لكن لم تتصور
 إن هذا يكون سبب الإجبار!!

"آآآآه، أنا خلاص مش قادرة بقا تعبت، ياريتني كنت مُتت قبل
 ما اسمع الكلام دا، أنا اكتشفت إني كنت وحشة أوي معاك

لسبب إنتِ ملكيش ذنب فيه!، ياربي بقا والله معرفش أعمل إيه؟، أموت نفسي طب ولا إيه!!" استنكرت بكلماتها المتحسرة، لتهبط والدتها تسحبها داخل أحضانها، متممة ببعض كلمات التهدأة:

_بس يا ضنايا إنتِ ملكيش ذنب، محدش ليه ذنب يا حبيبتي، أنا عايشة عشانكم، إنتِ طبيعي كلامك يا حبيبتي، إنتِ مكنتيش فاهمة حاجة، وولا أخواتك كانوا فاهمين حاجة، بس يامنة أبوس إيدك متحكيش لـ "ليل" حاجة، دي تموت فيها يا حبيبتي، ولا لسيف بالله عليك، أنا حكيت ليك عشان تفهمي بس أنا عايشة في إيه."

"هقتله ياماما، والله هقتله" رددتها بتوعد كاره! وهي تضمها بتمسك، لتضع فوراً يدها على فمها متممة بنبرة مصدومة محذرة "لاء، أوعي يامنة، دا أبوكي، أنا راضية والله".

سألتها بنبرة خاملة ثقيلة "راضية بإيه؟، بإن هو السبب في إدمان سيف!، ولا هو السبب في قتل ليل بالحيا!، ولا هو السبب في البني ادمه الزبالة إللي قدامك دي؟، الواطي دا مدمرنا كلنا، دا بيدي سيف يروح يشتري مخدرات".

صرخت بكلماتها الأخيرة مشيرة على الباب، متحدثة بنبرتها العالية ممتزجة بحسرتها، ليتهها ظلت مغفلة لا تعلم الحقيقة وراء ضعف والدتها، ليتهها لم تتساءل عن السبب، ليتهها لم تطرح أسئلة ووالدتها تجيبها!، ليتهها ظلت معتقدة إن والدتها بإمكانها الانفصال بسهولة!، ليتهها لم تعاملها بقسوة في يوم ما!، ما ذنب والدتها لتكن هي الضحية لذكر ضائع، بلطجي!، ما ذنبها لتكن هي المعاقبة وليس هو!!، اللعنة على المجتمع، واللعنة على من قال لها إنه سيتغير بعد الزواج!، أي تغير هذا؟، تغير بـ الفعل؛ تغير للأسوء!!!

ظلت بجانبها تعتذر منها لمدة طويلة حتى هرب الوقت سريعاً!
 ، اصبحت الواحدة بعد منتصف الليل، غفت والدتها في
 أحضانها، والثانية لم يغمض لها جفن، زاد كرهها للوغد أبيها،
 تفاجأت عندما فتح باب غرفة والدتها بهمجية، التفتت بوجهها
 لتراه، استغرب إنها لم تذهب كمثل عاداتها، سألتها بفضافة:
 _مغورتيش يعني زي كل يوم!، كويس عشان كنت عايزك كدا
 كدا في موضوع.

لوت فمها بتهكم واضح، مرددة بنبرة قاسية"لينا نصيب نتقابل
 على كدا".

جاء ليصيح عليها كعادته، لكنها لحقته بكلماتها الحادة"ابنك
 فين؟، مش تروح تشوفه ملهي في أني داهية!"

"ملكيش دعوة بابني يا بت إنت".

حذرنا بحدة، لتبتعد عن أحضان والدتها بهدوء، متحدثة
 بثقة"أنا متأكدة إنك مش زعلان على ابنك، لانك لو كنت
 خايف مكنتش اديتله فلوس كدا عشان يجيب القرف دا، إنت
 كنت عايزه نسخة منك وأهو أنت نجحت، بس ليه من الأول
 كنت بتعلم وتعمل كل دا!، بقاله اتناشر سنة في التعليم عشان
 في الآخر تسيبه كدا!"

اقترب منها بانفعال، ليمسكها من يديها الاثنتين، يهزها بعنف،
 يخبرها بنبرة قاسية"عارفة إنت علاجك إيه؟، أجوزك وأخلص
 منك خالص".

استيقظت والدتها على وصوته العال، لتدفعه الأخرى بشراسة،
متمتمة بنبرة باغضة قوية "فوق يا أيمن أنا مش أمي، وولا أختي
ليل، هعيط واقولك لاء ونبي، لاء ياخويا أنا قسماً بالله أصور
قتيل هنا، وحياة شعري دا لا ما هتعرف تجوزني حد، ولو
الشياطين إالي إنت منهم لعبوا في عقلك أنا ههرب، وواقسم
بالله هجبلك فضيحة".

صفعها، كعادته لا يفعل شيء سوى صفعها، جرها من شعرها
متجه بها إلى غرفتها، ملقيها فوق الفراش بغضب، وخلفه و
الدتها تحاول ابعاده عنها، مصدر أمره النهائي "جمال ابن
عم" حاتم "طلب إيدك مني من يومين، وأنا وافقت".

لاء ي-اخويا بالله عليك، البت عندها سبعتاشر سنة وجسمها
لسة صغيرة ومخلصتش علامها، وجمال دا عنده ثلاثين سنة دا
ارمل!

نطقت بها بذعر، وهي تتوسله بنظراتها، ضحك بسخرية
محدثها "ما إنتِ كان عندك تمنتاشر سنة واتجوزتي، وبعدين
بنتك حلوة زيك، دي بنتك صحتها دلوقتي أحسن منك،
جهزي بنتك بقا عشان قراية فتحتها بكرة".

نهى جملته يسحب يد والدتها خلفه ومن ثم اغلق عليها الباب بـ
المفتاح، سمعت الشجار بينهم بالخارج، اغمضت عيونها
باجهاد لا تتحمل، تقسم إنها لا تتحمل، توسلات والدتها لا
تتوقف، بكت بقوة بعدما سمعتها!:

معلش يا أيمن دي عيلة صغيرة، دا إحنا مجوزناش ليل وهي
في سنها دا!، والله أنا هكسرلك عضمها، وهتمشي، مش

هترجع بس متجوزهاش.

صمم على رأيه، متحدث بغلاظة ناهي النقاش "تغور من هنا على بيت جوزها، جوزها يربيهها، أنا تعبت من ولادك دول".

مَن تعب!، كيف هو تعب!!، هي وأشقاءها مَن هلكوا!، أهلكتهم!!،
والآن يريد دفنها بالحيا!!، سيزوجها مَن "جمال"، جمال قريب
زوج شقيقتها!، تراه دائماً، وكل يوم، هو بالنسبة لها في مقام و
الدها!!، للحق هو لم يتعرض لها يوماً، ولم يتناول عليها بـ
الحديث إطلاقاً، دائماً يلقي عليها السلام وهي لا ترمي عليه إلا
نظرة مستحقرة وتذهب!، لكن بالتأكيد سيجعلها ترى العذاب
بأكملها!، عائلة حاتم بأكملها عائلة مسجلة خطر عند الشرطة،
ومِن المستحيل منة كارهة الرجال أن تتزوج بشخص مثله، هي
حتى رافضة لفكرة الزواج!، لن يحكم عليها بالإعدام، ستجعله
يخفض رأسه قبل أن يرميها له!!

" — "

في الصباح، كان صباح مميز بالنسبة لـ "ساجية" بالنسبة لها
أيامها القادمة ستكون سعيدة؛ فـ "عبد الرحمن" زوجها راضٍ
عنها وهذا كفيل بجعلها ترتاح نفسياً!، ولأول مرة والدتها تلا
حظ إنها تأكل بشهية مفتوحة!!!، انتهت وجبة فطورها ومِن ثم
دلفت المطبخ تحضر كأسين من الحليب وقطع من البسكويت
المالح، متممة بنبرة حانية متحمسة:
_ اتفضلي ياماما، عملتلك لبن وبسكويت

رجفة من نور غاص



"راضية عني وعن نفسك إنهاردة يعني؟، مش حابسة نفسك في أوضتك زي كل يوم!!، إيه هو راضي عنك ولا إيه؟"
سألتهما والدتها متهكمة منها ومن غيرها!، زفرت الثانية باستشاشة، تسألها باستنكار "هو إنتِ لا عاجبك كدا ولا كدا!"

أخذت كوب الحليب الخاص بها ترتشف منه وعلى ملامحها مرتسمة ملامح خبيثة "لاء مسيطر عبد الرحمن بردو يابت".

دبدبت في الأرضية بضيق، مرددة بنبرة حانقة متدمرة "عبد الرحمن على فكرة ملوش دعوة، وهو مش فارق معايا على فكرة".

لم تكمل جملتها حتى رن هاتفها وكان هو!!، لتفتح المكالمة سريعاً متحدثة بنبرة رقيقة! "عبد الرحمن إزيك؟، أه أه ماما موجودة، تيجي تنور طبعاً، متتأخرش طب".

تحدثت معه لعدة ثوان معدودة ومرتسمة على وجهها ملامح خجلة!، اغلقت معه لتجد والدتها محدقة بها وعلى محياها بسمة كبيرة!، لتتحدث بسخرية "لاء دا مش فارق معاك خالص!، سبحان مغير الأحوال والله الواد خدك إمبراح معاه عمك سحر!، لاء طلع مش سهل خالص عبد الرحمن دا يختي!"

اردفت بأخر كلماتها بتيقن!، عبد الرحمن ليس سهل إطلاقاً!، وهي تعلم هذا!، زفرت الثانية بمضض بعدما تمكن منها الخجل، لأول مرة تشعر إنها تزوجت فعلاً!!، انتظرتة على أحر من الجمر، دلفت المطبخ تحضر العصائر الطازجة له، تذكرت

رجفة من نور غاص



إنه يحب البطاطا الحلوة!، هي لا تعرف كيف تطهي البطاطا بـ الحليب الذي يعدها لذلك طهت بطاطا بالعسل فقط، وقفت والدتها تستند على الثلاجة بجوارها، تتغمز عليها وعلى حماسها، اصدرت صوتاً من فمها متهمكـ:

_الله يرحم أيام ما كنت بدخلك المطبخ تطبخي ليه بالعافية!، راضية عن البيه والله !

والدتها لا تعلم إنه هو من راضي عنها!!، وهي لا تريد إلا رضاء عنها!، عبد الرحمن غفر لها ذنب أي رجل مكانه لن يغفره!!، لن يتهاون فيه نهائي حتى!!، وهي من اليوم ستظل مبتسمة في وجهه، ستعمل على رضاه!، هو لا يستحق منها أي معاملة جافة باردة، هو يستحق كل الحب والتقدير ومن اليوم ستقدمه!

سمعت صوت دق على باب منزلها، لتركض من المطبخ سريعاً متجه تجاه غرفتها غارقة بابها بعناية، القت نظرة على ملابسها بعدم رضاء، ملابسها لا تصلح ليراها بها إطلاقاً، هي ستخجل بـ التأكيد وخصوصاً إن علاقتهم ليست بقوية، ولم يعتادوا على بعض!، بما إنهم بدأوا من قريب فصل الربيع فكانت ملابسها صيفية، بلوزتها بن-صف ذراع شفافة من الأعلى، بنطالها يصل لبعدها ركبتها، ارتدت جلاً بية بذراع كامل، من اللون الأحمر الداكن، فضفاضة للغاية حريرية، لا تريد إظهار جسدها النحيل أمامه، كما إنها مفضلة بالنسبة لها، وتحب ارتدائها.

القت نظرة راضية عن مظهرها قبل أن تغادر الغرفة، خرجت وجدته يتحدث مع والدتها باندماج شديد، وقعت عيونها عليها، ليصمت فجأة، لم يراها بشعرها إلا لمرة واحدة فقط ومن ثم اخفته عنه وهو أكمل شجاره الحاد معها، لكنها كانت حقاً

رجفة من نور غامض



لطيفة ورقيقة!!، تسريحة شعرها كانت لطيفة وطفولية للغاية!،
فرقت شعرها لنصفين، جديلة يُمْنَى، وجديلة يَسْرَى، تركتهم
فوق كتفيها الاثنين، في نهاية كل منهم إسوار شعر أبيض صغير
للغاية ظاهر بوضوح بسبب سواد شعرها، مزينة كل منهم
بدبوس شعر في أول الجديلة من اللون الذهبي، كما إنها
تمتلك قُصَّةَ تخفي حاجبها أسفلهم!!، كأنها طفلة كبيرة!!،
كل هذا غير بشرتها السمراء مندمجة بحمرة طفيفة، عيونها
الضيقة العسلية خليط غريب مع بشرتها، هي كلها مزيج
غريب!!، والغريب إنها حمقاء وعديمة ثقة بنفسها ولا ترى إنها
جميلة الجميلات!!

والدتها كانت راضية عنها لأنها لم تقابله بوجهٍ بائس كما كانت
من قبل، نهضت تحدثه بسمة "دي ساجية قالت إنك بتحب
البطاطا، قامت في ثواني عملتها، أصبر اجبلك".

_تسلم إيدها وإيد حضرتك.

ببسمة أجاها، دلفت المطبخ واتجهت هي تجلس على أحد
المقاعد المجاورة له، تحدثت بنبرة سعيدة "أنا فرحانة أوي، كل
أما افتكر إنت قولتلي إيه إمبراح أفرح أوي".

البسمة وحدها لا تكفي لكنه لا يملك إلا البسمة الواسعة تلك!،
حدثها بنبرة صادقة حنونة "صدقيني وأنا عايزك علطول
فرحانة وسعيدة، وعد مني ليك أيامنا مع بعض كلها هتبقا
فرحة وسعادة".

تنهدت براحة، لا تصدق حالها!، هي تعيش الأحلام الآن لكنها

أحبت الأحلام!، رددت بنبرة خافتة مستحية وصلت لمسامعه
عن قصد "ربنا يديمك ليا يارب".

اقتربت منهم والدتها تضع أمامه الحلوى التي أعدتها ساجية
وجلست معهم لدقائق ومن ثم دلفت غرفتها، لتتحدث الثانية
ببسمه "أبقا دوق بقا البطاطا هي مش هتبقى حلوة زي
بتاعتك أكيد لكن أنا مش بعرف أعمل بطاطا باللبن، أول مرة
أسمع عنها والله".

ابتسم لها بتفهم، ليحدثها بنبرة مرحة "ماهو مش أي حد يعرف
يعملها يحلوة، تعالي هقولك الطريقة وأكسب ثوابك، يلا ورا
وقلم واكتبي ورايا ياست البنات".

حدثها بمرح كبير مع ضحكاته العالية، لتنهض بالفعل تحضر
ورقة وقلم وتبدأ تدون الطريقة:

_ أول حاجة كدا ياستي هتنضفي البطاطا كويس أوي عشان
مش عايزين يبقا فيها قشر نهائي وتبقا صفرة كدا وزى العسل،
وبعدها هنبداً نقطعها بقا دواير، دواير دواير دواير، عايزة
مربعات ماشي، عايزة مثلثات لو عندك طولت بال ماشي بس
والله _ مش عايزين تقاليع وهي كدا كدا هتتهرس
فمتوجعيش دماغك واستسهلي يا حبيبتى واعملها دواير، بس
وحطها في حلة وحطي كوبايتين مائة ومعلقتين سكر ولو
عايزة تكتري ماشي بس مش أوي عشان هيتحط تاني، المهم
هتجيبى كيس فانيلا وتحطيه بردو وتسببها تغلي مع نفسها بقا
مش عايزين وجع دماغ، سببها ربعاية كدا وقلبي شويتين كتار
كدا وبعدها هتبقا البطاطا شربت الماية وهتقومي إنت حاطة
كوبايتين ونص لبن أو ثلاثة وبعدها بقا ياستي حطي معلقتين
سكر تاني وغطها وسببها بقا شوية هتكون البطاطا خلاص

الجمعة من نور رمضان



اتهمكت بقا.

أخذ هدنة في الحديث، وضحك وهو يراها فاتحة فمها بصدمة وهي تنظر له بعدما توقفت عن الكتابة، ليحدثها بمرح، غامزها بشقاوة" طلعيها من على النار وحطيتها في صانية مدورة عشان أنا بحب الصواني المدورة، لو إنتِ بقا بتحبيني حطيتها في صانية القلب عشان أنا أبقا قلبك، وكدا تبقي ثبتي عملي البطاطا إللي بحبها وكدا وصلتي لبطني، وكمان حطيتها في صانية القلب يعني خلاص إنتِ كدا في قلبي معروفة!"

ضحكت كثيراً مع هزات رأسها قليلة الحيلة منه!، ليكمل هو بعد ثوانٍ بجدية مهندم ملابسه"ما علينا من كل الشكليات دي، اهرسي البطاطا في الصانية جامد بقا وسببها مع نفسها، وتعالى بقا نعمل أحلى حاجة..."

قطعته ببلاهة، مستغربة بكلماتها"أجي فين؟"

توسعت عيونه من غبائها!، يبهره غبائها حقاً!، صاح عليها بنبرة مستشاشة"الشقة عندي يا حبيبتي نكمل الوصفة هناك، ياغبية بطلي غباء، أقصد يعني نعمل وش البطاطا كفاية غباء!"

تحول وجهها إلى كتلة من الجمر، هي حقاً غبية، لتحدثه معتذرة بخجل"أسفة والله ، كمل".

أكمل من جديد وصفته باستمتاع متذكر مظهرها في النهاية!!_:

_هتجيبني حلّة صغيرة ياستي عشان نعمل المهلبية بقا، هنحط كوبايتين لبن ونص كباية مائة، وبعدين ياستي هنحط معلقة نشا كبيرة وكيس قانليا ونفتح النار ونقعد بقا نقلب نقلب لحد ما إيدك كدا تتعب من النار والمهلبية تجمد في بعضها بس مش أوي عشان تتوزع بخفة على البطاطا وبس بقا وزعيها على البطاطا وحطي فوق الوش حته سمنة صغيرة أوي ودخليها الفرن وهتطلع أحلى بطاطا باللبن، وكلها وادعيلي.

نطق بها ببسمة واسعة، لكن ثوان وتلاشت بسمته مردد بنبرة سريعة متوجسة "لاء لاء إنت متاكلش حاجة إنت دي لو كلتها هناخدك نوديك المستشفى".

ضحكت بقوة عليه، منحنية بجذعها مستندة على ساقها، متممة بنبرة مصححة ومازالت تضحك "يابني ما أنا هعملها ليك إنت أنا مش باكل حلويات غير قليل".

_ كفاية إنت لوحديك حلويات يحلوة إنت!

خطفها بجملته المتغزلة بها، رمقته بطرف عيونها ولم ترفع وجهها تجاه، وجدته غامزها بعبثية!!، من يراه الآن لا يصدق إنه هذا الخطيب الذي لعب على أوتارهم ودموعهم!!، لا يعجبها إنه مراوغ إلى تلك الدرجة هي تخجل!، رفعت وجهها ببطء، تشهر سبابتها تجاه عيونه تماماً، محذراه باستحياء واضح عليها:

_ أنا بتكسف، متقولش كدا ها!، اقعد بأدبك.

مازال يضحك، امتدت يده تحيط بسبابتها، وبيده الأخرى

يمسكها من وجنتيها الناعمة!، محدثها بحب واضح_:
 _ ما إنت حلوة بجد الله!، وعلى فكرة شعرك حلو أوي بجد،
 ماشاء الله شكله ناعم أوي، وكمان تقيل.

أبدى إعجابه بشعرها لتوه!!، تذكرت إن باسم تغزل بشعرها
 أيضاً يوم افتراسه لها لكنه بعدما ظهر على حقيقته قال عليه
 بشع!، ارتجفت يدها بيده، مبتعدة بوجهها عنه، كل أفعاله
 الحانية تذكرها بأفعال باسم القديمة!، ابتلعت لعابها بتوتر،
 لتحدثه بنبرة متلجلجة "باسم هـ...و..." قطعها بصدمة، يستهجن
 بحروفه البسيطة "باسم مين!، أنا عبد الرحمن يا "ساجية".

ازداد توترها أكثر، بشفاه مرتجفة اقسمت بصدق "أن..أن-ا-
 عارفة والله _ إنك عبد الرحمن، أنا بس افكرت باسم...أأ..."

قطعها بنبرة حزينة "كان يقولك كدا؟" نفت برأسها سريعاً
 تحدثه بنفس نبرته "لاء لاء، أنا بس مش عارفة اتطور في علا
 قتنا لأنني خايفة، الماضي ورايا وأنا ببصله ومش عارفة اتحرك،
 وإنت خايفة يجي عليك يوم تندم إنك ظلمت نفسك معايا".

_ اليوم دا لو جه أعرفي إن إنت إلي هتبقي لسة بتفكري فيه،
 أنسي زي ما أنا بنسى، أنا مش فارق معايا الماضي ولا أي شيء،
 إنت إلي عايضة تقفي في مكانك!

حدثها بنبرة جادة خشنة للغاية!، زاغت بنظراتها تحدثه
 بتلبك "أنا بحاول مظلمكش، بس أنا هظلمك صح؟"

أخذ كفيها بين يديه يحاول لملمة الموقف في أقرب وقت،
مقبل يدها اليمنى بحنان، مع جملته الدافئة "متقلقيش لو أنا
كنت مظلوم كنت بعدت بس أنا مرتاح ياستي والله!"

جاءت لتتحدث، ليقفها هو بنظرة محذرة هي فهمتها،
متحدث بعقلانية "عشان متظلمنيش يا ساجية بجد بطلي
تفكري في الماضي".

حركت رأسها من أعلى لأسفل بهدوء ومن ثم صمتت، صمت
هو الآخر، يعلم إنها لن تتحرر من حديث باسم إلا بعد وقت،
وهذا ما يؤلمه للأسف!، ليتحدث هو من جديد بمراوغة محاول
تغير مجرى الحديث "وبعدين ماشاء الله إيه عيونك دي بقا؟،
وبعدين إيه الجلابية دي بقا؟، على فكرة أنا قلبي رهيف ومش
بيستحمل".

_ ماما هي إيلي جابت الجلابية ليا في عيد ميلادي إيلي فات،
فحبها أوي والله ، كمان بحسها ناعمة أوي.

قالتها بتحمس في حديثها، ليبتسم لها بحنان مردد
باستغراب "على فكرة أنا مستغرب إنت إزاي مش بتحبي ملا
محك!، وإزاي كانوا بيتنمروا عليك!"

كشرت ملامحها فوراً، لتتحدث باقتضاب، مشيحة بوجهها "مش
بحب اتكلم في الموضوع دا، هما كانوا وحشين معايا عشان
بنات عمي هما إيلي كانوا بيعملوا كدا، وأنا كرهت ملامحي
بسببهم، وأصلاً حساك كداب، وبتكذب عليا عشان تراضييني
وكدا وجو جبر الخواطر على الله بقا، وارسم بسمة على وجه
يتيم والحوارات دي".

عقد حاجبيه بصدمة، مع هزات رأسه المدهوشة، سألها بنبرة
حانقة "جبر خواطر إيه يابت إنتِ!، هو أنا كنت مجبور لما
اتجوزتك!، ما إنتِ حلوة الحلوين أهوا، والله صدقيني أنا
بحب ملامحك أوي لأنها شرقية وأنا بدوب في الشرقي!"

"عبد الرحمن أنت حقيقي إنسان".

نطقها بنبرة متأثرة للغاية!، هز رأسه بسخرية مع تهكمه
العال "يعني مطلعتش قرد في الآخر!"

هزت رأسها بهدوء ضامة شفيتها مع بعضهم، مرددة "لاء طلعت
إنسان طيب وكدا".

_حَقِّكَ يَا سْتِي مَا إِنْتِ عَايشَة فِي مَسْلَسَل ذُنَاب اللَّيْلِ.

مزحها بجملتها قليل الحيلة وهو يضحك، ابتسمت له ومِن ثم
صمتت، وهو كان هاتفه يدق ليجيب ومِن ثم أغلق معه تذكرت
هي أمر ليل، توجست بداخلها من الفكرة، لكنها تفوهت أخيراً
بهدوء مجيدة صناعته_:

_هُوَ أَنْتِ عَامِل الْبَاسُورِدِ إِيه؟

سألته بفضول متطلعة على هاتفه أحدث إصدار، ضحك
يستفسر منها بمرح "إيه قررتي تفتشي في الموبايل وتكتشي
خيانتني ليك صح!؟"

اتسعت حدقتها تُحدثه بنبرة منخفضة مصدومة "هو أنت فعلاً



بتخوني؟؟؟"

_أنا آسف إني بهزر معاك، خدي الموبايل مفتوح أهو، و
الباسورد 15/11، هدخل الحمام وأجي.

قالها بطريقة يائسة، تارك الهاتف في يديها، ناهض من مقعدهُ
متجه للمرحاض، دلف لتستغل الفرصة تدلف على سجل
المُكالمات تبحث عن اسم شخص ما، وجدته أخيراً لتبتسم
باتساع، دونت الرقم سريعاً في هاتفها، تغلق السجل تحذفه
سريعاً من أحر النشاطات، تُفتح تطبيق "الفيسبوك" تتصنع
تصفحه، سمعته بعد لحظات يسألها بطريقة حادة بعض
الشيء_:

_بتعملي إيه يا "ساجية"؟

من توترها، القت الهاتف من يدها سريعاً وكأنها تناست إنه من
فتحه لها، دنى بجسده يلتقط الهاتف من الأرضية، بـررت
بارتباك ملحوظ_:

_كنت قاعدة على الفيسبوك، بشوف بيعملوا إيه عليه.

صوب نظراته إليها بترقب يسألها من جديد "وخايفة كدا ليه
بقا؟، متأكدة إنك مدورتيش غير في الفيس؟"

هزت رأسها نافية بـتوتر، ليسألها من جديد "متأكدة"؟



أكدت على جملتها، ليجلس على المقعد مرة أخرى يردف
بطريقة هادئة للغاية، رغم إنه غضب من داخله من
فعلتها "أمسحي رقم قصي إلي سجلتيه يا"ساجية" بكل هدوء".

زاغت بنظراتها، تُشبح بيدها متصنعة الغضب "مسجلتش حد،
أنت بتشك فيا؟"

_شوفتك بعيني، أمسحي.

قالها بمنتهى البرود، رافع حاجبيه مُشير بهم على الهاتف بأمر،
ل-ت-تحدث بنبرة خافتة "أنا والله ..."

قطع حديثها بحدة واضحة "أنت بتكدي، وبتستغلي إني سبتلك
الموبايل وبتاخدي منه إللي عيزاه من غير ما ترجعيلي، هقولك
كلمة ياساجية تحطيتها حلقة في ودنك، متدخليش في
الحوارات بتاعت ليل وجوزها وقصي، يعني وأنت بتاخدي
رقمه وبتديه ليها أفرضي جوزها عرف، الغلط كله هيبقا منك،
بعدين دي هتبقا خيانة وأنت هتشاركي فيها".

كانت ستعترف لكن بعد حديثه صممت على رأيها، تردف
بانفعال وهي تهز قدميها "مخدتش رقمه".

حتى بعد كل هذا الحديث مصممة على رأيها!، انفلت زمام
غضبه، ليسحب هاتفها من جانبها، متحدث بنفس نبرته "أكتبي

رجفة من نور غاص



الباسورد حالاً".

توسعت عيونها بصدمة، لم تتوقع ردة فعله تلك، أدخلت كلمة السر الخاصة بهاتفها بيد مرتجفة، لسوء حظها لم تخرج من جهات الإتصال، ظهر فوراً رقم "قصي" المدون، تدفقت الدماء إلى وجنتيها بحرج شديد، تتمنى الأرض تبتلعها، ابتلعت لعابها بتوتر مستمعة لجملته المتهكمة وهو يحذف رقم صديقه "دا أنت كنتِ قاعدة على الفيس جداً".

"أنا آسفة، أنا صعبانة عليا ليل" قالتها بتلجلج، تخشى أن يغضب عليها ويتوعد لها، سألتها بنبرة حادة "وانتِ هتجيبني ليل دلوقتي منين أصلاً!، ليل هربانة لو مش واخدة بالك!"

صارحته بجملتها الخافتة "ليل اتصلت بيا الصبح بعد ما رجعنا وعرفت مكانها".

ضرب الأريكة بقسوة، متمتم بنبرة منفعة للغاية "انتِ عارفة دا معناه إيه؟، إن لو جوزها شم خبر هيجي يهد الدنيا فوق دماغنا!، انتِ قولتي ليها إنه متجوزش صح؟" تهربت بنظراتها وكانت مقبلة على كذبة، لكنه منعها بتنبيه "مش عايز كذب".

_ آه قولت بس هي إلي وقعتني في الكلام والله _

اعترفت بسرعة كبيرة مُغمضة عيونها بخوفٍ، ضرب قدميه بضيق يصيح بها بعدم صبر "ليه؟، ليه ياساجية كدا؟، أنا غلطان والله _".

رجعة من نون غاص

_ آسفة والله ..

انزعج منها للغاية، تجعله يفقد عقله بحركاتها، حذرنا بجملته " بلاش آسف ما أنتِ لو مش بتغلطي مش هتتأسفي عمال على بطال، هقولها لأخر مرة علاقتي بقصي ملهاش علاقة بعلاقتك ب-ليل صحبتك زي ما هما ملهمش علاقة بعلاقتنا، متدخليش نفسك في حواراتهم ولا تدخليني فاهمة ولا لاء؟، ودي أقسم ب الله آخر مرة هحذرك والمرة الجاية هتلاقي رد ميعجبكيش".

_ هتضربني؟

سألته ناظرة له بعتابٍ بعد إمتلاء عيونها بالدموع، زفر بيأس يحدثها بحنان متلاشي نبرته المحتدة "لاء طبعاً مقدرش، أنا بحترمك جداً ومستحيل أمد إيدي عليك".

اخفضت رأسها بحُزن، ليحسها هو على رفع رأسها بجملته الحنونة "ارفعي رأسك يا"ساجية"، اوعي توطيها أبداً، ححك عليا والله ، أنا لو أطول أديلك الرقم هعمل كدا، بس متأكد إن أول ما"قصي"رجلة هتلمس أرض مصر وبحور دم هتقوم، أول حد هيطوله الدم صحبتك وحببتك دي!، الموضوع هيبقا يا ليل تقتل حاتم، يا حاتم يقتلها، أو قصي يقتل حاتم أو هو إللي يتقتل، في الحاليتين هينتهي الأمر بموت حد منهم ودخول الثاني السجن!، كلهم هيضروا يا ساجية، ساجية أنا عايز أعرفك حاجة واحدة بس، عيلة حاتم كبيرة أوي أوي، وكلهم ليهم في الدم، عيلة مسجلة خطر، كلهم بيعملوا أي حاجة تخطر على البال، وحاتم وارث الجبروت وكل القرف دا من أبوه وعمامه وجده، جده وعمامه ماتوا بس هو وولاد عمامه

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْرٍ عَظِيمٍ



موجودين ومسجلين خطر على المنطقة، أنا فكرت قبل ما ليل
تتجوز أتصل أقوله تعالى خد ليل وأهرب بس تيم قالي وأمه
وكله قالولي لو هو نزل هي موت، وهي هتموت".

تجعدت ملامحها بخوفٍ، بعدما قشعر جسدها، تستهجن
بكلماتها المذعورة "الدنيا مش غابة يا عبد الرحمن!، والدنيا
فيها حكومة!"

ابتسم بسخرية، يقسم لها بجملته "مش أنا محامي!، اقسم ب
الله إنتِ ما تعرفي حاجة، أنا بتجيلي قضايا قتل بالهبل، و
الحكومة بتيجي إمتي!، بعد ما الجريمة تحصل بساعة!، وبعدين
دول قادرين يدبروا أي جريمة قتل من غير ما حد يفكر فيهم و
لا يتثبت عليهم شيء، دول يعرفوا تجار مخدرات من كل حته
في مصر وللضحك بقا إنهم ناس كبار في البلد، فهمتي بقا
يحلوة إحنا في إيه؟، فهمتي حاتم الجاهل دا يعرف مين
وبيعمل إيه؟"

هبطت دموعها بخوفٍ، تتمسك بمعصمه وكأنها تحتمي به،
هاتفة بنبرة خائفة "أنا خائفة حاتم أما يعرف مكانها يعملها
حاجة!"

_ سببها على ربنا، بس اوعديني متتصرفيش من دماغك عشان
حقيقي هزعل منك أوي، فاهمة يحلوة؟
مازحها في نهاية جملته، لتبتسم له ببسمة متوترة، مرددة بنبرة
خافتة "أوعدك".

رغبة من نور غاص



"

_ في إسكندرية إزاي يعني!!

نطق بها بصدمة وهو يتحدث في هاتفه، أجابه الثاني بهدوء "والله إنت عارف إن مراتي اسكندرية ومراتي قالتلي إنها شافتها لأكثر من مرة، كنت فاكرك معاها لحد ما عرفنا إنها لوحدها وشغالة في مشتل خياطة، صراحة مستغرب إنت سايبها لوحدها ليه؟، إنت طلققتها ولا إيه؟، مش دي إيلي كنت هتموت عليها!"

تعجب في النهاية، لينهي النقاش الثاني بجملة الحادة "فين المشتل دا يا عمرو؟"، ليل غضبانه مني وأما راحت لأبوها زعقلها ومشها وأنا قبلها كنت طاردها".

_ آه فهمت، طيب دي قريبة مننا أوي، أبقا صالحها وتعالى قضي معانا كام يوم، إنت عارف بيت ابن خالك يسيع من الحبايب ألف.

نهى الحديث معه أخيراً، توعدهم للثانية بكره شديد، سيحضرها إلى هنا وينتقم منها أشد انتقام!، من جديد امسك هاتفه يجري مكالمة مع "فاروق" محدثه بنبرة مغلولة "الواد سيف دا تبطل تديله سجارة حتى، لو هيديلك الملايين متبعش حاجة، أنا عايزك تظهرله على حقيقتك وتعمل إيلي إنت عايزه فيه، معاك يومين تعمل كل إيلي عايزه".

شكره الثاني بانتصار شديداً، مبتسم بملامح عدائية متمم بـ.

"أنا امبارح أصلاً مدتلوش، أصله اتنطط عليا، وأنا وقعته خالص!"

"_____"

الساعة الخامسة مساءً، منة تجلس للأن في غرفتها منعزلة عن عائلتها، لكن بدون سابق إنذار فتح باب غرفتها بعنفٍ، كان والدها، تحدث بفضاظة، أمرها بحدة "قومي اللبسي أي هدموم عدلة واخرجي قابلي جمال".

_يلعن أبو جمال على أبو حاتم، أنتم عايزين مني أنا وأختي إيه!!!

صاحت بنبرة عالية للغاية، تحرك يديها تجاه بعنف، برز في رقبتها عروق خضراء كثيرة، اقتربت منه تدفعه بعنفٍ وعدائية، خرجت تقابل الجالس بهدوء شديدًا، باصقة على الأرضية بجانبه بمنتهى الوقاحة "سمعت يخويا ولا اسمعك!، إنت تبعد عني خالص، دا أنا قد بناتك يخويا!، يخربيت ال-*****إنت إبنك أصغر مني بخمس سنين لو مش واخذ بالك، واخذني مرات أب ولا إيه ياعم البيدوفلي!، ولا تكونش ناوي تربيني على إيدك ولا أكبر تجوزني سيد سيد إلهي جابوكم!"

كانت جريئة للغاية، لسانها بذيء للغاية، جلس هو هادئ للغاية، يرمقها من أعلاها لأسفلها بتقييمٍ!، توقعت أن تُصفع وبالفعل والدها صفعها، اتجه وجهها للأتجاه الآخر، سال من دمها فمها الدماء، مازالت على نفس الوضعية لتبصق هي الدماء، سمعته يحدث والدها بغضبٍ!:

رجفة من نوره غاص

_ليه كدا بس يا عم أيمن!، دي عيلة صغيرة!

دارت منة تبحث عن والدتها في المكان، لم تجدها!، لكنها وجدت باب غرفتها مغلق بالقفل!، والدها حبسها إذًا!، رفعت عيونها تجاه، تمسح بظهر يديها الدماء، نظراتها عدوانية شرسة للغاية!، سألته بنبرة شرسة "وأما إنت عارف إني عيلة صغيرة عايز تتجوزني ليه!، ولا إنت زهقت من الكبار حابب العيال!"

_مش عارف يعني إيه المشكلة إننا نتجوز يامنة!، إنت كلها سنة واحدة بس وتخلصي التعليم؟، أنا طالب إيدك في الحلال، وعمر السن ما كان عائق.

حدثها بنفس نبرته الهادئة، سخرت بجملتها وهي تتجه لدفعه في صدره بقسوة "عائق دي تبقا أمك ياروح أمك!"

دار بنظراته بتهكم، ضحك هو وحدثها بنبرة ثفيقة مثلها!_:
_دا إنت لسانك ال-***عايز قطعه بقا!، اتلمي ي-اطعمة عشان مقلبش عليكِ.

_مستنية تقلب عليا ويكون في الأحمر دا، عشان أنا *****أصلًا ومستنية الحركة دي عشان أعمل حركة زباله.

قالتها ببسمة كبيرة، تقف في نصف غرفة المعيشة واضعة يديها الاثنتين في خصرها، تهز قدميها الاثنتين بانفعال مفرط!

نزل على وجهها كف صوته دوى في الغرفة، على أثره سقطت في الأرضية بقسوة، جرحت يديها في البساط، توحشت نظراتها

وخصوصاً بعد ما علمت هو كف مَنْ!، ستريح قلبها وتطفأ نارها
إذا فعلت ما كانت تنوي عليه، نهضت في ثوانٍ متجه تجاه
مطبخ منزلها وهي تعلم ماذا ستحضر جيداً!.....!

" _____ "

أرجفة من نوع خاص|

"الحلقة الاثني وأربعين_ شياطين الإنس وملاك!"

" _____ "

نزل على وجهها كف صوته دوى في الغرفة، على أثره سقطت
في الأرضية بقسوة، جرحت يديها في البساط، توحشت نظراتها
وخصوصاً بعد ما علمت هو كف مَنْ!، ستريح قلبها وتطفأ نارها
إذا فعلت ما كانت تنوي عليه، نهضت في ثوانٍ متجه تجاه
مطبخ منزلها وهي تعلم ماذا ستحضر جيداً!.....!

لم تمهلهم الفرصة ليستوعبوا ماذا ستفعل وأخذت عدة أكياس
من المطبخ بها مواد لتنظيف الأدوات المنزلية وإزالة البقع و
الدهون، ألقت عليهم الأكياس بعنف، موجه نظراتها لأبيها
بعدها صفعها بقسوة للمرة الثانية، لم يكن "جمال" كان والدها،
غرقتهم بالمواد الكيماوية، صدموا من فعلتها، وهي لم تمهلهم
الفرصة، استغلت صدمتهم وركضت تغادر من باب منزلها،

أرجفة من نوع خاص



مخرجة مفتاحها من سروالها القطني تغلق عليهم به!، استغلت الفرصة وركضت على الأدراج كالمجنونة، ركضت مبتعدة عن منطقتها، أوقفت أول توك توك أمامها، متحدثة بنبرة خائفة وهي تنظر خلفها "أمشي بينا ياسطا".

_ فين يا أنسه؟

سألها وهو ينفث دخان سجارته، حدثته بلهفة "أمشي دلوقتي وأنا هراضيك" انطلق بها مبتعد عن منطقتها، جلست تفكر أين تذهب، أبيها يعلم إنها في منزل خالتها، إلى من تلجأ!، لا تمتلك أحد للدفاع عنها؟!، هي يتيمة ومنكسرة في وجود عائلتها!، فتاة الحياة لم ترحمها، منذ طفولتها تعاني، لم ترى الفرحة في تلك الحياة الظالمة!، دموعها منذ طفولتها لم تجف، بكت بقسوة دافنة وجهها في كفيها الاثنتين، زادت شهقاتها، هي منكسرة، تقسم إنها منكسرة ولم تذوق إلا العذاب الوان في حياتها!، بحياتها لم تنعم بحضن حنون من والدها، لم تشعر إنها فتاة تستحق العيش، منذ طفولتها تسمع أحاديث أصدقاءها على والدهم، كانت تقول لماذا هي لا تمتلك أب حنون!، لماذا لم يحضر معها أول يوم دراسة، لماذا لم يعطيها أموال بصدر رحب!، لماذا ينعته بالفاظ نابية منذ طفولتها هي لاتفقه!، والأ ن كبرت وتقول لماذا علمها الوقاحة!، لماذا جعلها تسرقه!، لماذا علمها الالفاظ النابية!، لماذا من قبل في طفولتها نعته بالعاهرة!، كانت صغيرة ولم تفهم معنى الكلمة!، لكنها الأن تقسم إنها إذا أصبحت عاهرة فسيكون بسببه هو!، قال إن رغم كره ل- "ليل" إلا إنها أفضل منها، هي أحسن، وهي القبيحة!، منة القبيحة!، منة الوقحة!، منة العاهرة!!!

ازاد بكاءها!، وجدت دماء فمها مازالت تسيل!، بدأت تشعر إن فكها السفلي انكسر!، تألمت بصوت مسموع!!، الألم نهش في

قلبيها وفكها!، بدون وعي منها تذكرت "حمزة" ووالدته!، ذهبت لهم من قبل بعدما والدتها تركت المنزل، تحدثت فوراً للسائق بنبرة متعبة_:

"عايزة أروح... عايزة أروح الغورية، عند...مش فاكرة يارب افتكرا".

قالت كلماتها وهي تضرب قدميها مغمضة عيونها محاولة التذكر، صمتت لدقائق، لتتحدث بسرعة متلهفة بجملتها "الغورية شارع ال-++++++"، عند بتاع عصير القصب".

تذكرت الطريق لتحمد ربها وما زالت دموعها تنهمر على وجنتيها، والدها من قبل جاء على شقيقتها وزوجها عنوة، والأُن يريد تزويجها بنفس الطريقة المقرفة، كانت تتمنى فقط لو كان حنون!، يضمها!، تذهب تختبيء في أحضانه من العالم القاس!، لكن العالم القاس كامن به هوا، هو عالمهم القاس!!، هو الوحش المخيف الذي يذعرهم!، توقف السائق متحدث_:

_أهو بتاع العصير أهو، هاتي بقا خمسة وتلاتين جنيه أنا لفتك كل حته وإنت بتعيطي.

من وسط دموعها شهقت برداءة، هبطت منه ومن ثم أخرجت ا لأموال من سروالها تحدثه بنبرة عالية "خد هما دول عشرين جنيه، عشرين جنيه بس يخويا، قال خمسة وتلاتين جنيه قال؟، فاكرنى خوجاية ولا يكُونشي من بلاد برا؟"

"عشرين جنيبييه إبييه؟!، دا أنا ملفك لف بالتوكتوك".
صاح عليها بنبرة عالية منفعة، لتردف بنبرة باردة "مكنتش

تلففني يخويا، طريقك مخضر ياعم اللفاف!" نهت جملتها
تضرب بيديها فوق زجاج السيارة باستهزاء، ابتعدت عنه وهي
تسمعه يسبها لكن هي معتادة علي فعل المشاجرات تلك مع
أي شخص أمامها.

"_____"

_بقولك إيه هو في واحدة شغالة هنا اسمها ليل؟، شغالة
خيطة.

سأل "حاتم" بنبرة جادة لفتاة في بداية عمرها تباع الأقمشة في
نفس مكان عمل ليل، صمت لثوان تفكر، اردفت بتساؤل وهي
تضع أصابعها على رأسها وكأنها تفكر "قصدك أم عيون لون
ولون ولا ليلي أم كريم؟"

"هي أم عيون لون ولون".

أجابها ببسمة سعيدة، لتحديثه بنبرة لا مبالية وهي تتحرك من
أمامها تجاه أحد العاملين "آه موجودة، الباشا مين عشان أقولها
إنك بتسأل عليها؟"

اخرج من جيب بنطاله رزمة من الأموال، ومن ثم أخذ منهم
ورقة واضعها في يدها بهدوء، محدثها بنبرة محذرة "دي متين
جنيه حلاوتك، ياريت متعرفش إن في حد سأل عليها، أصلي
عامل ليها مفاجأة".

تهللت ملامح الفتاة بسعادة كبيرة، وضعتها في جيبها ومن ثم

تحدثت بنبرة شاكرة عالية "طبعاً ياباشا، شكراً جداً".

رحل من أمامها وهو يحك ذقنه بدهاء، شهر وأيام وليل هاربة منه، ومن قبلها طعنته في ظهره، طعنتها تركت علامة واضحة للغاية على ظهره، وهو لن يتركها إلا بعدما يطعنها في قلبها بنصل حاد، والنصل الحاد سيكون أخيها، وشقيقتها الـغانية تلك لن يرحمها، هو لا يحمل هم الأطفال، الأهم ليل الآن!

"_____"

_ أهدي بس يا حبيبتي وفهميني ماله أبوكي؟

قالتها والدت "حمزة" بنبرة حزينة وهي تحبسها بداخل أحضانها بحنان، تزايد بكاء الثانية، شهقاتها تعالت حتى بدأت أسنانها السفلية تصدم في أسنانها العلوية، يديها باردة للغاية، أمسكت يديها بدفء تحيطها حتى تقلل من برودتها، مسدت شقيقة "حمزة" عليها بأسى مرددة بنبرة باكية على بكاءها!_:

_ يا "منة" قولي بس مالك، قولي حصلك إيه؟، والدم إلي على وشك دا من إيه؟

اجهشت في البكاء، ووضعت يديها الاثنتين فوق صدرها، تسعل بقوة، متحول لونها تماماً إلى اللون الأحمر، حالتها مزرية و المساكين لا يعلموا كيف يساعدها!، هبطت دموع والدت حمزة ببطء على وجهها، قلبها ألمها عليها!، أخذتها في أحضانها ، ووضعت يديها فوق رأسها تردد بعض الآيات القرآنية بصوتها العذب!، مر نصف ساعة واستكانت بين أحضانها، فقط شهقات خفيفة تصدر منها، جاءت شقيقته تضع أمامها عصير دافئ،

رجفة من نور غامض

متحدثة بنبرة حنونة وهي تجلس بجانبها تبعتها عن أحضان و
الدتها، تسندها حتى تبدأ في ارتشاقه، رفضت بنبرة متعبة،
مرددة بنبرة خاملة مغمضة عيونها "مش عايزة ي-ا"رغد"، مش
عايزة حاجة خالص والله ."

امسكت بخصرها بتصميم، متحدثة بنبرة حادة "اشربي يامنة
وخلصي، يلا دا لمون عمايل إيدي".

رغمًا عنها بدأت هي تشربها على مهل، شربت نصفه ومن ثم
امتدت يدها تضعها فوق فمها تحدثها بتعب واضح "خلاص و
الله ما قادرة".

رمقت والدتها بحيرة، لترمقها والدتها بنظرة ذات مغزى
متحدثة بنبرة هادئة "سببها يا"رغد"، احكي يا حبيبتي مالك؟"

_بابا هيجوزني جمال ابن عم حاتم، جمال دا بيتاجر في الآثار،
وحاتم دا بيبيع المخدرات، أبويا بيعمل كدا عشان عايزنا
مكسورين، عايز يجوزنا رجالة زباله زي دول عشان منشوفش
فرح في حياتنا، بس أنا مش هعمل زي ليل وأقول المهم
أخواتي وأمي، أنا أخواتي كدا كدا ضايعين، ليل هربانة، وسيف
بقا مدمن، أمي مدمرة من زمان بسببه، يعني كلنا ضايعين لكن
أنا على جثتي لو اتجوزته.

نهت من هنا حديثها والثانية انتفضت بعنف، تصيح بنبرة
منفعلة "يجوزك إبيه!، دا إيه الجنان دا؟؟، إنتِ قاصر، يعني لو
فكر يعملها على أقرب قسم وروحي بلغي".

رجعة من نور غاص

هزت والدتها رأسها بحزم، متحدثة لابنتها بنبرة جادة_:
 _بس يارغد قسم إيه وبتاع إيه!، أهدي يا حبيبتي بس كدا
 وصلي على النبي وصدقيني الدنيا هتتحل، لما تلاقي نفسك
 تايهة كدا صلي على النبي كتير و...

قطعت جملتها باستنكارها المنفعل، مع حركات يدها
 الممتعضة "هو أنا في إيه ولا في إيه دلوقتي عشان تقعدني
 تقولي كدا!"

هزت رأسها بقلة حيلة منها، ممسدة على ظهرها بلطف، مع
 جملتها اللينة الجادة "يا حبيبتي صلي على النبي في الفرح،
 وفي الحزن، وفي الخوف، وفي التوتر، وفي الشدة، وفي البيت
 وفي أي وقت، وقت أما تبقي خايفة وتصلي على النبي
 هترتاحي، الصلاة على النبي هتشيل من على قلبك هموم زي
 الجبال، ومشاكلك دي هتتحل وكله بـمشيئة ربنا عز وجل".

بمضض رددت كتقضية واجب فقط لا غير، ملامحها عابسة
 متذمرة "عليه الصلاة والسلام، وبعدين بقا؟"

_هنقعد مع أبوكي يامنة وهنمنعه.

قالتها والدت حمزة بنبرة قوية، ضحكت الثانية بصوت عالٍ،
 متممة من بين أسنانها "كانت خالتي نفعت توقف جوازة ليل،
 أنا مش هرجعله، وهسيب أصلًا هنا خالص، أنا أصلًا كنت بايئة
 عند خالتي بس بابا أول مكان هيروحه بيت خالتي هو عارف،
 كلها يومين وأروح أخذ هدومي من عندها".

الجمعة من نور غامض

تنهدت الثانية بحرارة، المسكينة صغيرة وتعاني، ذكرتها
بوالدتها كانت قليلة حظ مثل أبناءها! حسرتاه عليهم، دموعها
سالت ببطء، مع هزات رأسها المقهورة، تحدثت بعد وقتٍ بنبرة
جادة "إنتِ هتقعدى معانا، أبوكي كدا كدا مش فاكربنا وولا
عمره هيفكر يدور عندنا لأنه ميعرفش إن ليك علاقة بينا،
اقعدى معانا كام يوم وربنا هيجلها إن شاء الله".

بدأت تشعر بالإحراج، حدثتها بنبرة خافتة حزينة "أنا هنزل أدور
على شغل".

امسكت بيدها بحنو، تبت بها الراحة بكلماتها "البيت دا بيتك،
هتقعدى فيه لحد ما نشوف حل، هتقعدى معززة مكرمة،
ومفيش شغل وهتنزلى تروحي دروسك".

في ثوانٍ كانت "منة" ترتمي في أحضانها، تحتضنها بقلبٍ
مفطور، مرددة بنبرة ممتنة "أنا مش هقدر اردلك كل دا، أنا
هقعد بس كام يوم وأنا هظبط دنيتي".

صفقت الثانية بسعادة، مع جملتها المتحمسة "أيوة بقا اقعدى
معايا، أنا هروح أحضر الأكل بسرعة عشان ناكل سوا".

قالت جملتها ورحلت تركض من أمامها، ابتسمت لها بشرود،
سمعت دق على باب المنزل، ابتسمت لخالتها مع جملتها
الهادئة وهي تنهض "هقوم افتح أنا الباب." اتجهت لفتح الباب
لتقع عيونها على حمزة، تحدثت بنبرة عادية غير مبالية "أهلاً".

عقد حاجبيه باندهاش، يحك عيونه لعدة مرات مع كلماته
المدهوشة "هو إنتِ منة بجد؟، دا بيتك ولا إيه؟، هو أنا من
الفرحة إنك محضرتيش حصة إنهاردة بتخيل بيك!، نهار أسود
عليا!!".

حركت فمها يمينا ويساراً متهكمة بكلماتها "ادخل يخويا دا
بيتك".

رجع بظهره يحدق بالباب لثوان، ليتحدث بتأكيد "آه والله
بيتنا، طب إنتِ إيه جابك عندنا يامنة!!"
سألها بفم مفتوح، سمع توبيخ والدته بانفعال "واد ياحمزة ما
تلم نفسك!، دي ضيفتنا وهتقعد معنا كام يوم".

_ بالله عليك!

سألها وهو على وشك البكاء، رمقته منة بسخرية، تحدثه بنبرة
متشفية "استلم ياحلو، مش هسيبك لا هنا ولا في السنتر".

قالت كلماتها ورجعت لمكانها ثانيةً وعلى فمها بسمة كبيرة!!

"_____"

خرجت من عملها بعد يومٍ طويل، كانت منهكة للغاية، الدوار
يجتاحها لم تضع لقمة في فمها منذ الصباح، دلفت مقلة

متوسطة الحجم تقيم في نفس شارع سكنها، خرجت منها بعد دقائق ممسكة بحقيبة بلاستيكية شفافة بها بعض الطعام الخفيف، الثاني ألقى سيجارته وهو يسير خلفها، دلفت بنايتها ومن ثم هو دلف خلفها، ابتسم بانتصار، في النهاية وقعت تحت يده، لكن كانت غريبة للغاية!، فقدت وزن كبير!، كانت تتمتع بجسد مضبوط للغاية!، كيف في تلك الفترة البسيطة أن تغيرها لذلك الحد!، صعدت وهو صعد خلفها، خطواته كانت هادئة لكنها استمعت لها جيداً!، استدارت فوراً تنظر خلفها، وقعت عيونها على عيونها!، عيونه الحادة محدقة بها بتلذذ!، وقعت على رأسها مصيبة تتساءل بصدمة كيف علم بطريقها!، توسعت عيونها بدهشة، لم تمهل نفسها حق التفكير وبدأت تصعد لأعلى، لحق بها بسرعة، يصعد الأدراج في ثوانٍ حتى أمسكها من خصرها يسحبها منه، جاءت لتصرخ لكنه كتم فمها بيده، مردد بنبرة ساخرة:

_ كدا يا "ليل" بعد الغيبة الطويلة دي ومتقوليش وحشتني؟، بس إيه يابت إللي عدمك كدا!، يختي دا إنت من ساعة ما سبتيني دبلي!، إنت الجبنة إللي كنت بتكليها في بيتي كانت بـ الفراخ واللحمة ولا إيه؟

ضحك في نهاية جملته بنبرة عالية، يسخر منها ومن حديثها منذ شهر فات!، رمقته بعيون باغضة، غرزت أظافرها الحادة في يده الممسكة بها، افلتها بتألم مع سبة بذئمة موجهة لها، ابتعدت عنه تبصق عليه بقرف، متممة بنبرة كارهة "إنت مش بتموت!، يا أخي كنت هفرح لو اتعدمت فيك بس ابقا خدت حقي، أبقا بردت ناري وخلصت منك!"

سحبها من وشاحها الأسود مقرب وجهها من وجهه باحتدام، متحدث بنبرة قاسية بطيئة عزفت الخوف على أوتارها:

_عشان تخلصي مني هيبقا بموتك يابموتي وأنا إللي زيي مش
بيموتوا، خلاصك في موتك إنت يا ليل".

"يبقا تموتني، عشان صدقني لو أنا فضلت عايشة أكثر من كذا
هيبكون فيها موتك" قالتها بنبرة تشبه نبرته القاسية، بالـ كانت
أشد قسوة، عيونها كانت تلمع بغضبٍ، غضبها وغليلها عمى
عيونها، دفعته بقوةٍ عقب إنتهاء جملتها، رمت عليه نظرة أخيرة
ساخطة، جاءت لتـهبط مرة أخرى من أمامه، كان غرضها الا
حتماء في المارين بالشارع، لكنها تصلبت بعدما سمعت كلماته
المتسلية "منة اتقدم ليها جمال ابن عمي، البت عجباه، وأبوكي
عجباه فلوسي أنا وجمال، ووافق، وأخوكي صحيح روحه بقت
في أيدي، كلها كام يوم بالعدد ويجي يبقا الصبي بتاعي، وأمك
رجلها مبقتش تشيلها وأختك أبوكي كان رميها في الشارع لكلا
ب السكك، أمك بقت ست مريضة أوي والمرض كلها بعد ما
هربتي، الست قربت تتشل يعني إن شاء الله!"

كانت نبرته شامته متشفية، علامات الصدمة كست وجهها،
الصدمة تحولت لدموع سائلة على وجهها بدون استيعاب، لا
تتخيل إن كل هذا بسببها!!، جذبها من ذراعها بعنفٍ، محدثها
بأمر ونبرة عالية "هتدخلينا شقتك دلوقتي بالذوق ولا أقل
أدبي!، وأنا بحب أبقا قليل الأدب أوي يالولو!"

سخر في النهاية منها مع جملته الماكرة، ازاحت كفه المقرف
عنها، صعدت أمامه بعقل مشوش، وقفت أمام غرفة فوق
سطح البناية المكونة من ثلاثة أدوار تحاول فتح باب المنزل بـ
المفتاح ولكن حركتها ثقيلة لا تقدر، بهمجية سحب منها
المفتاح يفتح به هو الباب، دلف يتفحص الغرفة بنظرات
متهكمة مع حديثه المتعجب "تسيبي القصر إللي كنت عايشة

فيه عشان تيجي تقعدني في الأوضة المعفنة دي!!

"أهي الأوضة دي أنا حاسة فيها براحة عمري ما حسيتها في بيتك".

هتفت بكلماتها بكراهية، جلست على مقعد خشبي بجانبه تضع يديها فوق جبينها بعقل مضطرب، بعد ثوانٍ طلبت منه ببطء وهي ترفع عيونها تجاه "خلي جمال يشيل" منة "من دماغه، منة لسة عيلة!"

حاطها بنظراته المتهمكة، مردد بجملته الجادة "جمال دا طيبة الدنيا فيه، مش خسارة في أختك".

توسعت عيونها مع حاجبيها المرفوعة بصدمة "جمال بتاع الآ ثار؟؟؟، حتى لو كدا جمال كان متجوز ومراته ماتت، جمال عنده ثلاثين سنة!، أنا أختي عندها تمتاشر سنة!"

_أختك دي مش عيلة دي مطلقة خمس مرات، دا إنت فيك براءة أكثر منها!!

تهكم بكلماته الحادة، احتدت نظراتها، مع كلماتها العدائية "بكرهك، بكرهك إنت وعيلتك كلها".

توعدها بنظراته قبل حروفه "ولسة يا ليل"، اصبري عليا".

رجفة من نور غاص

ختم كلماته وبطرف عيونه لمح عدة صور لها مع حبيب قلبها!!،
موضوعة على الفراش، تقدم تجاههم كالإعصار، وهي لمحتهم
أيضاً، نهضت بفرع تمسك بذراعه قبل أن يمسكهم، استدار
برأسه تجاهها وملامحه تغيرت لملامح غاضبة حانقة للغاية،
في ثوانٍ كان كفه الآخر يهبط على وجهها، دفع ذراعها بسخط،
لتقع على الأرضية، امسك الصور يحدثها بنبرة مشمئة_:

_إنتِ مقرفة، بس القرف دا مش عليا.

ختم جملة الغامضة، صاحب جميع الصور من فوق الفراش
بهياج، انتفضت هي بخوفٍ معلقة عيونها بالصور، حدثته
بتلهف "سيب الصور، الصور دي الحاجة الوحيدة إلي بقياي".

حدق بها بتعجب، طوال زواجه بها يندهش من تصرفاتها
وحدثها!!، تظهر له خيانتها علني!، لا تخجل من نفسها!!، اخرج
من جيب بنطاله قداحة صغيرة، أشعل النيران مقربها من
الصور حتى مسكت بهم!!، احترقوا أمام عيونها!!، ذكرياتهم الأ
خيرة احترقت!!، عرفت دموعها مسارها وأخذت تبكي بقوة
وهي تخطف منه الصور، تمسك بها بقسوة، صائح عليها بنبرة
الغاضبة_:

_أقسم بالله ما هتشوفي يوم عدل في حياتك.

بدأت يديها تمتد عليه تضربه هنا وهناك وهي تبكي بقوة،
تهتف بكلماتها الغير مفهومة بقهرة "بكرهك، إنت سبب كل دا،
أنا كنت مستريحة منك، إنت مقرف، وأنا بكرهك، يارب تموت،
يارب يموت بقا عشان كلنا نستريح منه، أنا ه... سيبي أنا مش
طيقاك"

في منتصف حديثها قبض على يديها الاثنتين يمنعها من تحريكهم، صرخت في نهاية جملتها ليضع يده على فمها يمنعها من الصراخ، محدثها بقلة صبر "أنا جبت أخري معاك، يلا هننزل القاهرة".

كانت سترفض، وستعترض، ستصرخ وتخبره إن الموت أهون و لا إنها ترجع معه، لكنه دفعها لتجلس فوق المقعد بعنف، يجري مكالمة أمامها، قصد بالمكالمة اربابها على أشقائها، تحدث مع "فاروق" فاتح مكبر الصوت، سأله بنبرة خبيثة ذات معنى "بقولك يا "فاروق" ما تدي "سيف" النوع القوي إلي منه يموت علطول بقا ويريحنا".

رفع الثاني حاجبه الأيمن بتسلية، يسأله بدهاء "تقصد حقن؟؟"

جلس على الفراش بأريحية، يحك ذقنه بهدوء، مع جملتها المغلولة "حقن بقا وبرشام، وياريت تزود الجرعة يمكن تكون الأ خيرة ليه".

نهضت بسرعة، تحدثه بنبرة مرتجفة، متجمعة عباراتها في حدقتها "لاء لاء بلاش يا "حاتم" هرجع معاك والله".

امسك هاتفه بيده اليسرى، يحدثه بملل "خلاص يا فاروق اللغي سيف بردو حبيبي وعايزه يعيش معنا شوية حلوين تاني".

قال جملته مغلق الهاتف معه، عيونه تتفحصها بدقة، يتفحص

وجهها وجسدها، وقعت عيونه على يديها، خاتم زواجهم يحل محله خاتم آخر!، أشار بذقنه تجاه أصابعها، يسألها بغلظة "فين دبلتنا؟"

استدارت بوجهها للإتجاه الثاني ولم تجيبه، سمعته يصدر صوتاً حزين من فمه، معوجملته المتلعبة باعصابها:

يعيني يا "سيف"، الواد دا صعبان عليا، مكنش ليه في أي حاجة، كان عيل هادي كدا شاطر عامل زي الفلاسفة والعلماء بنضارته دي، واد كدا زي الورد عمره ما عمل حاجة غلط وولا غلط في حد، والله زعلان عليه من إللي هو فيه دا، الواد غلبان، مش هو كان طالع الأول على مدرسته في تانية ثانوي صح؟، أهو الواد هيموت أهو وهو لسة في تالته!

كلماته ذبحتها، وقعت على الأرضية تجهش في البكاء، واضعة يدها على عيونها بعدم تحمل، دني قبلتها وهو يمسكها من وجهها يحدثها بنبرة شامتة "وكل دا بسبب أخته وعنادها، كل إللي فيه وبيجراله وهيجراله بسببك إنتِ وبس".

يا حاتم!!، يا حاتم سيف ملوش علاقة بيا، كفاية كدا أبوس إيدك.

توسلت له بعدم تحمل، ستفقد عقلها وصوابها!!، امسكت بيده تتوسله بمهانة بجملتها المتحسرة "أذيته كثير، سيبه في حاله بقا، والله الواد معملش ليك حاجة، الواد ضاع يا حاتم أرحمه بقا أرجوك".

يبقا تقومي نرجع البيت ونتحاسب هناك.

رجعة من نزع غاص



نهى الحديث بأمره وهو ينهض من مكانه مغادر غرفتها!

"_____"

_يا بني هانت أهو ناقصها حنة.

صاح بها"عبد الرحمن بقلة صبر وهو يعدل الكرفات الخاص بـ"تيم"، ضرب الثاني وجه متمم بنبرة مختنقة"يا عم ارحمني، بقالك ساعة بتعملها، قولتك والله ما عايز البس أم الكرفاتة دي!"

لحق جملته، جملة عبد الرحمن الموبخة"بحاول أخليك بني آدم يامعفن!"

_يا صب أيوب!، يا بني أنا عايز أبقا معفن إنت بتدخل في خصوصياتي لبييه!

سأله وهو يدفعه عنه بغيظ، ضحك الثاني وأكمل ما يفعله، صاح بعد ثوان بسعادة بالغة!:

_الحمد لله يارب، الحمد لله عملتها ربنا مرديش يشمت فيا الأ عادي!

نهى جملته ليصدر تيم زغروطة متصنعة مع جملته المتنهدة براحة"الحمد لله يارب، خلصنا من المجنون ابن المجانين دا من غير خسائر!"

رجفة من نور غاص



"تحب تقول إيه للجهور يا"تيم"بعد ما لبست الكرقاة وبقيت
ابن نلس محترمين؟

سأله عبد الرحمن بمرح وهو يضع فرشة الشعر أمام فمه وكأنها
مايك، أخذها منه بنرجسية، متحدث بكلماتٍ واثقة_:

_أحب أقول ثقة في الله نجاح والجي عليا خسران، ومتجيش
عشان مفيش، وربنا مفيش.

قال كلماته وبدأ بهندمة ملابسه الرسمية، لينفجر الثاني بـ
الضحك منحنى بجزعه للأمام، يستفسر منه باستنكار"حفظتها
من على أنني ضهر توكتوك دي!"

أجابه بمرح وهو يمشط شعره بالفرشة التي من المفترض
مايك!"من على ضهر توكتوك الواد"طارق"كان كاتبها على
التوكتوك، صراحة عجبتي قولت هروح أسمعها لعمار".

"طب يحلو متفكرش بقا عشان منروحش هناك وتترفض
تاني"

قال جملة بسمية كبيرة يذكره بأمر رفضه، دفعه الثاني بغيظٍ،
يسأله بسخط"أهل دول وصحاب ولمة ولا دول تعابين
وسمة!"في النهاية ألقى عليه الفرشة بقسوة، تألم الثاني بصوتٍ
عالٍ، ممسك بزجاجة مياه صغيرة ملقاه على الأرضية يلقيها
عليه محدثه بنبرة منفعة"يا بن الناس اتلم مش عايز أزعلك!،
وروق أوضتك يامعفن بقا!"

الجملة من نلس محترمين

فك "تيم" الكارقات الخاص به، يحدثه بطريقة سوقية من
الدرجة الأولى!:

لاء بقولك إيه اتمسى كدا عشان مش عايز أروح أقول لمراتك
على فضايحك وإنت صغير يا أهبل، وبعدين تزعل مين يا "عبد
الرحمن"، يا بني دا أنا إللي معلمك قلة الأدب!

في ثوانٍ نزلت صفة على وجه يحدثه بنبرة
مصدومة "يخربيتك إحنا بقالنا ساعة بنعمل في الكرقاة!!"

لطم "تيم" على وجنتيه بعنف، صائح بعدم تحمل ونبرة شبه
باكية "لاء!!، دا أكيد إنتقام!"

_مقدمناش حل بقا غير أعملها ليك تاني.

نطق بها الثلني باستسلام وهو يقترب منه، ركض الثلني مبتعد
عنه وهو يصرخ باسم والدته، غادر غرفته سريعاً وصرأخه لا
يتوقف "الحقيني يا إسراء، عبد الرحمن ناوي يشلني!، ابعديه
عني دا مجنون!!"

كان يركض خلفه عبد الرحمن، يحدثه بأمر "تعالى هنا، عايزك
تبقا بني آدم، فوق بقا!!"

كان سيلحقه لكن حالت بينهم والدته، تحدثهم بنبرة
مغتاظة "الساعة كام يا عبد الرحمن؟؟"

_سته يخالتي.

نطق بها وجاء ليركض مرة أخرى لكنها امسكت به بانفعال،
تسأله بنبرة مستشاشة "وأما هي ستة يخالتي بتتيلوا تجروا ورا
بعض لبيه!، مش ورانا معاد والمفروض ننتظم بيه!"

توسعت عيونه بذهول، رمق تيم يفعل له حركات بيده ولسانه
يغيظه بها، تحدث بنبرة متذمرة، مدهوش بكلماته "ما تزعقي لا
بنك يخالتي!!، أنا مالي هو أنا الحيطه المايلة بتاعتكم!!، ما أنا
لابس من وأنا في بيتي أهو!"

_ لاء أنا ابني دا معروف إنه مهمل في مواعيده ومنتيل خالص،
لكن إنت العاقل المنضبط بمواعيدك يرضيك كدا يا عبدو
نتأخر؟

حدثته بلين تضحك به على عقله، والثاني ابتسم بفخر مع
حركاته الصبيانة المغيظ بها "تيم":

_ أيوة صح يخالتي، ابنك مهمل، أنا الشاطر صح؟

ضحكت بنبرة عالية عليهم، ابعدھا ابنھا عن صديقه محدثھا
بنبرة ساخطة "ابعدي عنه لو سمحتي عشان أنا بغير، وأنا
الشاطر بس".

"يخالتي شوفتي إبنك متكاد مني إزاي؟؟" سألھا بعبوث وهو
يضيق عيونه بضيق، مسدت على ظهره بحنان تحدثه بنبرة
حنونة ضاحكة "ياحبيب خالتك إنت سيبك منه ومتعملوش
الكارفاته تاني وتعالى كل الرز باللبن إللي إنت سايبه".

سار خلفها وهو يخرج له لسانه باستفزاز محدثه بنبرة كائدة"خ
التي بتحبني أكثر منك، روح ليهم بقا كدا".

نهى جملته لتتقدم في وجه وسادة الأريكة، يحدثه
بفضاظة"كلمة كمان والجزمة هتكون في بوقك".

خرج والده من غرفته بضيق يحدث الاثنين بانفعال"وربنا إنتم ا
لاتنين ما شفتوا رباية في حياتكم".

_يعمي أنا متربي، إنتم إللي كسلتوا تربوا إبنكم والله !
صاح بتذمر، يلوي فمه بمضض، اقترب منه والد تيم يحظته
بسخرية، مع حاجبه المرفوع"لا والله !!، إنتم متربي!!، دا إنت
والواد دا مشفتوش ربع ساعة تربية واحترام كبار البيت".

الاثنين في وقت واحد تحدثوا يدافعوا عن حالهم"دا هو، لاء
إنت بتتكلم على ابنك!"

رمقهم بتعجب، ليحدث عبد الرحمن بمرح"حتى وإنت بتدافع
عن نفسك بتقول جملة طويلة صحيح محامي!، أما الواد دا
شوفت رايق إزاي وقال كلمة واحدة؟، دا دكتور، أصل الدكاترة
خلقهم ضيق بيكسلوا يتكلموا مع المرضى، مش بيخلوهم
يقولوا غير أه بس".

ضحك تيم يضرب كفه بكف والده، بينما نفخ الثاني وجنتيه
بغضب، متحدثه بنبرة ساخرة"اقعدوا تعالوا عليا كدا".

_منقدرش يا عبدو أحسن إنت إمام مسجد وممكن تدعي علينا
دعوة في الجماعة تجبنا الأرض.

نطق بها والد تيم بمرح وهو يدفعه في ذراعه، خرجت زوجته
تصيح على ثلاثهم بقله صبر مع جملتها العالية "إنتم الثلاثة
مشفتوش ريحة الاحترام والتربية!، بقولكم هنتأخر على الناس
تقولولي مين متربي ومين لاء!، إنت يا زفتة ياللي اسمك شهد
خلصي إنت كمان كل دا!"

"أهدي ياسوسو، متبقيش قفوشة كدا، دي الساعة لسة ستة
ونص بس!"

نطق بها زوجها بضحكٍ قاصد استفزازها، خرجت ابنته من
الغرفة متحدثة ببسمة "أنا لبست خلاص ياماما".

رمقها عبد الرحمن بطرف عيونه، لينتفض بحدة مقترب منها،
يسألها بحاجب مرفوع "إيه يابت إللي عملاه في وشك دا!، حد
قالك إنه فرحك!"

رمقته ببلاهة تسأله بعدم استيعاب "ماله يا عبد الرحمن!، ماهو
كويس أهو والله!"

القي لها بعض الأوراق المبللة مع جملته الساخرة "الفرح إللي
عملاه دا في بيتك ياماما، يلا امسحي يابت، وامسحي
حواجبك يختي إنت مش رايحة عند حنانة ها!"

رجفة من نور عاصم

رمقت والدتها بحنقٍ تحدثها بعدم تحمل "ياماما عبد الرحمن
بيتحكم فيا ياماما!!، دا تيم ولا بابا قالولي حاجة وهو
بيضايقني!"

_ ما عشان عارف إن عبد الرحمن هو إللي هيظبطك.
سخر بها تيم وهو يدلف غرفته بعدما التقط الكارقاة اللعينة
من الأرضية، ابتسم لها "عبد الرحمن" بسخافة، مشير على
وجهها بـحاجبيه "يلا ياماما مش ناقصة هي المكياچ دا كله،
اعملي لأخرتك بختي متعمليش لدنيتك!، في الآخر يعني
هتشوفي مين غير..."

تذكر "عمار" الذي استمع الأقاويل عنه من تيم، ليحدثها
بحدة "نروح هناك هتشوفي الواد بتاع التيك توك، الجو بتاع
المشاهير وتبقي عايضة تتصوري معاه دا نو ياماما فاهمة؟؟"

_ عيب عليك عمار دا ولا يفرقلي، أنا على المبدأ ثابت.
نطقتها بنرجسية كبيرة، ابتسم لها بسماجة، مشير بيده على
غرفتها بأمر "ماشي ياست شهد يلا أدخلي بقا امسحي المكياچ،
مش خسارة فيك المناديل المبللة أم عشرين جنيه".

"منك لله يا عبد الرحمن يا ابن عمو صادق".

تمت بدعاءها وهي تكاد تبكي، ظلت لمدة ساعة كاملة تبذل
جهدا لتظهر بأفضل مظهر والوغد المستفز سيجعلها تمسحه
في ثوان، زمجر الثاني بحدة "سمعتك، بطلي برطمة يا حرباية
وخلصي".

رجفة من نور عاصم



_ حاضر، حاضر.

قالت كلماتها مغلقة في وجه باب غرفتها، كانت تتابع الموقف والدتها، عبد الرحمن بحياته لم يعاملهم على إنهم عائلة غريبة عنه، يثير على نهج واحد، إنه شقيقهم، واجبه تجاههم حل مشاكلهم، ابعادهم عن الخطر، نصحهم، ارشادهم، بحياته لم ينظر ل-"شهد" نظرة غير مريحة، لا يفعل شيء سوى نصحتها، ولم يتخطى حدوده أبداً معها في الحديث رغم إنه إذا تخطى بحياتهم لن يظنوا إن نيته سيئة، منذ الطفولة يدافع عنها، يعاملها كما يعامل شقيقه الأصغر كأطفاله!، هو أبيهم، حتى تيم طفله!!، ربتت على ظهره، رمقها ببسمة واسعة، لترمقه هي بشكر مع جملتها"طول عمرك سندها مع تيم".

_ دي أختي يخالتي!، ربنا يعلم بحبها إزاي، هي آه حرباية بس بنتنا بردو.

ضحك في نهاية جملته، لتصرخ هي من الداخل بغیظٍ "سمعتك ، وربنا مافي حرباي غيرك، وربنا بكرهك يا عبدو!!"

خرج "تيم" من غرفته يسخر منها بكلماته "لاء والواد هيعيط عشان تحبيه أوي!" وجه نظراته تجاه مقترب منه يحتضنه بمرح "حبيبي عبد الرحمن دا!"

استهجن الثاني وهو يرفع حاجبيه "مش كنت متربتش من شوية!" هز الثاني رأسه سريعاً ينفي الحديث الكاذب هذا "دا إنت التربية كلها، أعملي بقا الكارقاتة بقالي عشر دقائق بحاول أعملها".

رجفة من نور غاص

دا عند أم ترتر عارفها؟، لما تعرفها بقا هعملها لك، أنا هروح
أقعد مع "ساجية" وحماتي شوية عقبال ما تخلص، وإياك
يا "تيم" تتأخر أكثر من كدا.

"_____"

جلست أمامه بيسمة مشرقة، تثرثر بحديثها الكثير وهو يستمع
لها بفضول أكبر!، رغم إنه روتينها اليومي وليس جديداً:
الـبنت بقا الصغونة وأنا بديلها الحقنة قالتلي إيدك خفيفة
أوي ياطنط، وبعد ما خلصت قعدت تقول لمامتها ياماما ابقي
هتينا دايماً هنا طنط تديني الحقنة، وحضنتني وباستني من
خدي، أنا فرحت أوي عشان الأطفال بيحبوني وكمان إن
محدثش بيشتكي مني من طقم الدكاترة والممرضين، عشان أنا
في حالي خالص.

"يا بخت البنوة والله" نطق بها بطريقة هائلة للغاية، واضع
يديه أسفل ذقنه محدق بملامحها بهيام واضح، سألته
باستغراب "يا بختها إنها بتأخذ حقنة؟"

عبست ملامحه فوراً، يردد بصدمة وراءها "حقنة!، أيوة فعلاً".

تغيرت تعابير وجهها تسأله بحذر "أومال يا بختها إيه؟"

هز رأسه بقلة حيلة، رافع يديه للأعلى، يدعي ربه، مردد بنبرة

متصنعة البكاء "يارب أهي يارب".

لوت شفتيها بضيق، نافخة وجنتيها بعبوس طفولي، متدمرة
بكلماتها "خلاص لو مش عايز تقول متقولش".

_ ششش اسكتي دا إنتِ غبية جداً، إنتِ قاعدة تقولي البنت
باستني وحضنتني فبقولك يابختها.

قال كلماته بمضض، مع نظراته المغتاظة، والثانية انصدمت،
لتحدثه بنبرة متفهمة "آآآه فهمت" بنزق سخر منها "يا أذكي
أخواتك!!"

انزعجت من سخريته منها، اشاحت برأسها بعيد عنه، مرددة
بنبرة خافتة "بطل تتريق عليا، إنت بتقلد بنات عمامي".

تنحج باحراج، متحدث بنبرة معتذرة "آسف والله
متزعلش".

_ خلاص مش مهم، عادي.

نطقت بها بنبرة عادية، ابتسم لها يسألها بمرح "يعني زعلانة ولا
زعلانة عشان أصلحك زي البنوتة؟"

لم تجيبه وبدلت الموضوع بأخر وهي مرتبكة للغاية!_:

_ ماما بقا إنهاردة جابتلي فنجانين حلوين أوي، واحد مرسوم
عليه قلب والثاني قطعة حاضنة القلب، هي عارفة إني بحب

رجفة من نور عاصم



القطط فجبته ليا، أنا أمنيتي أشتري قطة حقيقة كدا واسميها
"بوسي" ولما تزعل مني أقولها يابسو ووسة تعالي في حضني.

_يا بخت البسبوسة ياستي.

نطقها ببسمة واسعة، ضحكت عليه تحدثه باحتدام "اقعد
بأدبك بقا!"

لوى فمه كالنساء، محدثها بتذمر "على فكرة أنا قاعد مؤدب
أوي".

صمت لثوان وتردد في طرح سؤاله، وهي استشعرت هذا،
سألته بهدوء "إنت في حاجة عايز تقولها؟"

بلل شفثيه بلسانه، مبتلع لعابه بتوتر، تردد كثيراً أن يجيبها،
لكن في النهاية سألها بتوجس "ساجية أنا دلوقتي عارف عنك
كل حاجة وعرفت إنت كنت ليه رافضة الجواز فهل دلوقتي
رافضة بردو جوازنا؟"

رمقته بذهول، عبد الرحمن يصددها دائماً بحديثه، حدثته
بصدق ونبرة مطمئنة "أنا كنت رافضة عشان حوار باسم، بس
إنت ألف بنت تتمناك وأولهم أنا".

قلب نظراته على وجهها بشغف، اغمض عيونه يستشعر حديثه
لثوان، ومن ثم فتحهم بهدوء، امتدت يده تزيح قصة شعرها
من فوق عيونها، استقرت أنامله فوق أذنها محيط بخصلاتها،

يخبرها ببطء هائم بعيونها العسلية _:

_ عارفة أنا بحبك أوي، وبحب ملامحك، وروحك، بتحبيني
إنتِ كمان يا "ساجية"؟

أجابته فوراً باستحياء بعدما تسرب الخجل إلى وجنتيها "طبعاً
مش جوزي!"

رسم بسمة شبه حزينة على محياه، مردد بيأس "بس أنا مش
عايزك تحبيني عشان جوزك ياساجية!"

_إنت حنية الدنيا كلها فيك، عمري ما حسيت بالأمان غير
وإنت موجود، من أول ما جيت المنطقة هنا وأنا بسمع عنك
وعن أدبك وأخلاقك، ولما عرفتك من قريب استحقرت نفسي
إني إزاي أنا كنت شايفة باسم راجل!!، عرفت إن الرجولة
معمولة ليك والله ، بقيت بظمن بوجودك، عشان إنت أمني
وراحتي.

تفوهت بكل ما يدور بخلدها بتلك اللحظة، كانت صادقة في
مشاعرها وحديثها، اكملت حديثها بنبرة هادئة حنونة، ممسكة
بيده الثانية بدفء "لو دا الحب يا" عبد الرحمن" فأنا كدا بحبك
من أول ما دخلت بيتنا لأنني في وقتها كنت مرتاحة أوي معاك
في الكلام".

شبه اعترفت بحبها له، اخفضت نظراتها للأرضية، ابعدت يدها
المحتجزة بين كفه، وبدأت بشبكهم بتلك، نهض هو من
مقعده يخطف رأسها بين يديه بحنان، مقبل أعلى رأسها بحب
نابع من داخله، متحدث بنبرة حنونة "ربنا يديمك ليا، وربنا

الجنة من نور غامض

يقدرني وأسعدك".

لامست شفتيه جلدها الناعم، ارتجفت لثوانٍ، كانت رجفة مميزة بالنسبة لها، رجفاتها السابقة كانت دائماً متوترة لكن تلك المرة كانت رجفة من نوع خاص بالنسبة لها، كانت و الدتها من غرفتها تراقبهم، قليل ارتياح ساجية مع شخص، دائماً تكون متوترة بصحبة أي شخص حتى بصحبتها!!!، من داخلها شعرت بالراحة، السعادة اجتاحت قلبها، خرجت من غرفتها متجه تجاههم بعدما جلس مرة أخرى مكانه، تحدثه بتحذير مرح_:

_اتلم يا عبد الرحمن البت لسة في بيت أمها.

حك ذقنه بإحراج، متحدث بنبرة مرتبكة "حكك عليا".

الثانية أصفر لونها، عبد الرحمن بسببه والدتها لن تتركها بحالها، وهي تخجل منها للغاية، لا يوجد بينهم تواصل لدرجة إنها تمزح معها، في الفترة الأخيرة علاقتهم كانت متوترة للغاية ، ومنذ طفولتهم علاقتهم جامدة، لا تتحدث معها إلا قليل بسبب طبيعة عملها، سمعت ضحكة والدتها مع جملتها اللطيفة "بهزر معاك يا حبيبي، دي مراتك، أنا يهمني فرحتها وبس، فرحانة يا "ساجية"؟

وجهت السؤال لها في النهاية، رفعت نظراتها تجاهها تحدثها بنبرة مبسوطة أثر خجلها "آه يا ماما".

هو الآخر كان محروج للغاية، نهض من مقعده يحدثهم بنبرة

رجفة من نوع خاص



جادة متأدبة "طيب أنا لازم أمشي بقا لإننا رايعين نتقدم ل-تيم وكدا، عن إذنكم".

_أبقى تعالى دائماً يا عبد الرحمن، ساجية بتحب وجودك.
نطقتها والدتها بنبرة متيقنة، ابتسم لها بحنان مردد
بهدهوء "ساجية في عيني، حاضر هبقا أجي".

" — "

ث-لاثة اثنين واحد، بدأت اللحظة الحاسمة، توقف عبد
الرحمن بسيارته أمام منزل "والد دانية" كان الجميع في
انتظارهم بالخارج، أولاً هبط والد تيم بحلته السوداء الرسمية،
تليه فوراً زوجته ب-تنورة سوداء، فوقها بلوزة صيفية بنفسجي
فاتح طولها متوسط، لون حذاءها يشبه بلوزتها، خمارها الأسود
يزين وجهها مع ساعة يديها السوداء، كانت أنيقة للغاية لدرجة
إن والدت "دانية" أعجبت بمظهرها!

خرج "تيم" من السيارة بحلته الشبه رسمية الرمادية ووراءه "عبد
الرحمن" كان يرتدي كاجول بنطال چينز واسع "بوي فريند" من
اللون الأسود، فوق تيشرت بنصف ذراع من اللون الأبيض فوقه
سترة خفيفة يفتحها كانت _ تريند_ في بداية الشتاء من اللون الأ
سود بأذرع بيضاء مدون عليها أول حرف من اسمه _ چاكت
بيسبول_ مع حذاء رياضي أبيض.

خرجت شهد من الجهة الأخرى للسيارة، مهندمة حقيبتها
الخضراء الصغيرة بذراعها الذهبي، حقيبتها تشبه بلوزتها

الخصراء الحريرية الواسعة، أسفلها تنورة بيضاء وحذاء بكعبٍ ع
ال أبيض، مع طرحتها البيضاء، تتزين بساعة يديها السوداء
وسلسلة اكسسوار فضي، كان رقيقة للغاية، وضعت و
الدت "دانية" عيونها عليها، خطفت أنظارها، تشبه بناتها في
أناقتهن، يظهر إنها لن تأخذ فردٍ واحد من عائلتهن بل سيكونوا
فردين، تيم وشقيقته الرقيقة تلك، وحقيقي أصدق شيء
مضحك يمكنني قوله المظاهر كاذبة!، شهد لا تصلح لتكون
زوجة لابنها أبداً!، شهد كالنار، وعمار بنزين يشتبك بالنار
ليسببوا دماراً!!!، غمزت لابنها الواقف بجانبها يراقبهم بضيقٍ:
_ دي أخت "تيم" ماشاء الله حلوة أوي!

سخر بغمه مصدر صوتٍ، يسألها بعدم تصديق بنبرته
المنخفضة "بتقولي على دي حلوة!، بس ياماما أومال صحابي
البنات دول إيه؟، Miss Egypt!"

_ دول عاهات!، دول مش ملكات جمال مصر دول بلاوي
محدوفة فوق دماغي عشان تشلني، أحرص بقا.

قالتها بنبرة مشتعلة بضيق، ضحك عليها بعدم تصديق،
صدقاته الذي تعمد تنقيتهم واحدة تلو الأخرى بمهارة عاهات!!،
اقتربوا منهم يصافحوا بعضهم لبعض بعمالية، صافحتها والدت
تيم بحرارة، رحبت بها الثانية بقوة!، اقتربت منها شهد
تصافحها، لتجدها تضمها برقة متحدثة لها بنبرة
معجبة "شكلك very nice، وهدومك تحفة بجد!"

الثانية شعرت بالخجل يجتاحها، عائلة دانية لطيفة للغاية!،
حتى قبل تعارفهم وهي تبدي أعجابها بها!، شكرتها برقة وهي
تبتعد عنها، عمار كان يتابع والدته باستهزاء واضح، وقعت

عيونه على عيون شهد التي وقفت تراقبه بقربٍ!، شكله كان لطيفاً!، وجذاب، كان أجمل من فيديوهاتِه!!، يرتدي ملابس كاجول، بنطال چينس واسع ممزق من الأمام مثل الموضة، فوقه قميص كاروهات من اللون الأسود والأبيض يفتح نصف أزراره حتى ظهرت سلسلة رقبته الذهب، رائحة عطره قوية للغاية!

وقف يراقبها كما تراقبه، نظراتها هي كانت في الخفاء، لكن هو كانت واضحة نظراته، يقيمها من أعلاها لأسفلها، بشرتها بيضاء للغاية تشبه والدها ووالدتها، بينما تيم!، بشرته سمراء غيرهم، هي بيضاء وهو يعشق البيضاوات!، عيونها آخر درجات اللون البني!!، عكس شقيقها الذي ورث عيون أبيه وهي عيون و الدتها، شعرها بالتأكيد يشبه شعر حاجبيها، أسود!!، هو متأكد، و"عمار المحمدي" لا يخطيء، هي لاحظت تفحصه لها ومن المفترض كأي فتاة تخجل، لكنها وضعت عيونها بعيونه بجراءة، ترسل له رسالة إنها أخذت بالها!، وهو فهم ولم يهتم بالنهاية، هي فتاة من ضمن معجباته!!، ستأتي بعد قليل تأخذ معه صورة، وحتى إذا مر شهر ستأتي تأخذ الصورة هو متأكد!!

دلفوا ال-منزل، كان عريق للغاية!، ورائع أيضاً، دلفت شهد رافعة ذقنها ولم تهتم بالنظر إلى المنزل، منزلهم بالنسبة لها أجمل!، جلسوا على الأرائك والمقاعد يتبادلوا خيوط الحديث، هببت دانية من الأعلى، صوت حذاءها العال للغاية بكعبه الرفيع أصدر صوتاً يدل على هبوطها، توجهت الأنظار تجاهها، هببت عليهم بمنتهى الرقة واللطافة التي تجتمع بها!، سمت الله والدت تيم بنبرة منخفضة، الفتاة جميلة للغاية وملامحها هادئة مثلها تماماً، أكثر ما يعجب والدت تيم إن ملابسها محتشمة مثلهم!!، فستانها كان من الحرير!، أحمر ناري يخطف

الجملة من نور غامض



الأنفاس، خطف أنفاس المسكين الواقع بحبها!!، لذلك هبط
بعيونه يرمق الأرضية بأدب!، أكمامه واسعة نهايتهم حرة تخفي
نصف كفها، أناملها فقط الظاهرة_ عن قصد_ يزين خصرها
حزام صغير مطرز بالفضي، يشبه العقد السميك الذي ترتديه،
وحذاء أسود اللون، ارتدت وشاح باللون الأحمر به خيوط
عشوائية من اللون الأسود، تركت جزء منه منسدل أمامها على
كتفها الأيسر، والجزء الآخر متروك بإتقان على ظهرها!

لحقتها في هبوطها شقيقتها الكبرى، هبطت خلفها ممسكة
بكف صغيرها، تمهلت في هبوطها، هابطة رافعة أنفها
بشموخ "رزان" هانم دائماً انفها مرفوع، كانت طللتها عليهم
مميزة، بفستانها السماوي المضبوط على جسدها، أذراعه
واسعة وتنتهي عند رسغها بأساور تحكهم، ينتهي الفستان عند
كاحلها، مرتدية حذاء كعبه سميك القاعدة، من اللون السكري،
وشاحها كان من لونه لكن في نهايته تركته منسدل خلف
ظهرها منتهي باللون السماوي، ترتدي عقد من الذهب، يحيط
يديها إنسيال ذهبي، وعدة خواتم ذهبية يزينوا أصابعها.

اقتربوا منهم والبسمة لا تفارق وجههم، دانية كانت سعيدة لا
تصدق إن تلك الجلسة عليها هي!، شقيقتها رحبت بهم برفعة
وهدوء، مبتسمة لهم ببشاشة، عائلة دانية عائلة لا يوجد بها
خطأ!!، تحدثت لـ "تيم" بنبرة مرحة_:

_أوعا تيم المتربي إلي مرفعش عينه من ساعة ما "دودي" نزلت
، الله يرحم!

رفع وجهه تجاهها يسألها بغیظٍ "إنتِ عايزة إيه مني!"

الرجفة من نور غاص



ضحكت بنبرة منخفضة، تقرب منه "أنس" متحدثة بنفس نبرتها
المرحة "عيزاك تحضن أنس حضن كبير عشان هو زنان وكان
نفسه يشوفك".

ابتسم بحب له، والصغير اقترب منه، ضمه بسعادة، متحدثة
بنبرة مفتخرة!_:

_وحشتني أوي، أنا سمعت الميس السور إلي حفظتها ليا
وخلت كل صحابي يسقفوا ليا.

ضمه بقوة محدثه بمراوغة "حبيبي البطل إلي بموت فيه".

امتدت يد عبد الرحمن تحيط بوجه الطفولي، سأله بنبرة هادئة
حنونة "إنت أنس حبيب تيم صح؟"

هز الثاني رأسه لعدة مرات بهدوء، ليتحدث عبد الرحمن لـ
"شهد" بهدوء "هاتي الحاجة إلي شلتها معاك".

فتحت فمها ببلاهة، تسأله بصدمة "هي مكنتش ليا!"

_لاء ياماما مكنتش ليك خالص أوعي تكوني كلتيها!
أجابها بمضض، وفي النهاية سألها بحدة، أخرجت قطعة شوكو
لاتة متوسطة الحجم من حقيبتها تعطيها له بمضض مع
جملتها "على فكرة ولا فارق معايا حاجتك دي".

رجفة من نور غاص



أخذها منها ولم يهتم بجملتها، مد يده للصغير محدثه بنبرة مغلفها الحنان لكنها مرحة "مش من مقامك بس خدها عشان أنا بحبك من كلام تيم".

رفع الصغير رأسه تجاه والدته يسألها بنظراته هل يأخذها!، هزت رأسها بجدية، ليأخذها من يده متحدث بنبرة لطيفة! :
_ شكراً ياعمو، هو إنت صاحب تيم زيي؟، ولا إنت أخوه زي عمار وماما ودودي؟

ضحك على نبرته، ليهز رأسه بتأكيد "آه صاحبه وزى أخوه، إللي هناك دي أخته زيهم".

في النهاية أشار على شهد، خرج من أحضان تيم متجه تجاهها، يضافحها بحماس، محدثها بنبرة منبهرة بريئة "إنت حلوة أوي زي دانية وماما" ضحكت بقوة على طفولته، قبلته من وجنته بحب واضح متحدثه له بنبرة خجولة "والله مافي حلو غيرك ، دا إيه ياربي العيلة القمر دي!"

_ ماشاء الله حفيدك جميل، عقبال ما تشوف بقيت أحفادك. تحدث والد تيم بجملته الجادة وهو يرمق والد دانية، والثاني ابتسم له، مؤكداً على حديثه بحب "إن شاء الله، أنس دا حبيبنا كلنا، عقبالكم كلكم كدا يولاد".

ختم جملة ليتشجع والد تيم بجملته الجادة "وإحنا جايين عشان عايزين نطلب إيد بنتك القمر دي لابني ويجيبوا أحفاد بقا يلعبوا مع العسل دا".

"أنا مبدأياً موافق، طلاما بنتي بتحبه موافق، بس أنا لازم أطمئن عليها، عشان كدا كنت رافض تيم، لأنه مكنش لسة ليه شغلانة ثابتة وكان كل إللي بيعملوه لعب عيال، استجدعته لما بس بعد عن دانية وملاش عقلها بكلام فاضي، وقولت طلاما اتعين واشتغل في مستشفى وبقا ليه دخل ثابت فـهو لو يستاهلها ربنا يقدم إللي فيه الخير".

قال جملته بعقلانية ونبرة متمهلة جادة في الحديث، أيد والده على حديثه بتفهم"وأنا فاهمك جداً، تيم كان شغال سواق عندها ودا حقك، وحقك تقول إنه طمعان فيك، بس هي حاجة واحدة إللي هقولها، تيم دا متربي على الغالي أوي وعينه مليانة جداً فـ إن شاء الله لما ربنا يكتبهم لبعض ويتقفل عليهم باب واحد هو هيزودلها الفلوس بتاعتها مش هينقصهم، وكمان إحنا كلنا متعلمين وفاهمين كويس أوي إنت فكرت في إيه وحقك والله ، بس لما هو اشتغل عندكم كانت استثناء لآ نه من وهو في جامعة مش بيحب يقعد في البيت كدا وخلاص ويتصرف عليه، فكان بينزل يشتغل أي شغلانة يصرف بيها على نفسه، ولما حصل إللي حصل في المستشفى كل حاجة اتقفلت قدامه ونصيبه إنه اشتغل هنا عشان ننول الشرف إننا نقعد معاكم، واتأكد إننا عمرنا ما هنرفض إللي هي تطلبه، وهنجيب كل حاجة".

ابتسم من حديثه، حديثه جاد عاقل، وهو يحب الرجال المعروفين من حديثهم، تحدث بجدية :
_ هو الأول تيم عنده شقة؟

رجفة من نور غاص



أجابه تيم بهدوء "آه عندي شقة في عمارة في السيدة".

_ والسيدة دي فين؟

سأل بهدوء، ليجيبه والده "هي بعيدة عن هنا طبعاً، بس هو الطريق كله بينا وبينكم بالعربية هو ساعة إلا ربع، العمارة عامةً في حته كويسة جداً والشوارع إللي فيها نضيفة والأماكن حلو جداً، والعمارة نضيفة جداً وب-الأسانسير، والشقة على دور واحد أربع أوض وصالة واسعة وبطريقة وحمامين، والشقة في الدور الخامس، وطبعاً أنتم هتيجوا وتشوفوا بنفسكم".

"آه وفي ناس بيعملوا أكل سوري هناك جنان بجد".

نطق بها تيم بضحك مع والده، ليؤكد والده بجملته "آه وهناك في أكل سوري يجنن".

حك والدها أنفه، ماحدث بنبرة شبه محروجة "بس رزان قاعدة في كومباوند".

تلك المرة والدت تيم هي من تحدث، تحدثت بنبرة رازنة متفهمة "طبعاً إحنا فاهمين كل دا، بس أصل لسة الولاد في بداية عمرهم وتيم طبعاً ربنا أما هيكرمه هيقعدها في نفس مستوى أختها الكبيرة، ولو روحنا والشقة معجبتكوش فساعتها حقكم وتطلبوا إللي عايزينه، إحنا كدا كدا حالتنا المادية كويسة الحمد لله".

رمق "شريف" والد دانية زوجته "نجلاء" لتتحدث بنبرة لبقة "أنا

رغبة من نور غاصم



شايفة نشوف فعلاً الشقة، وزى ما والدت تيم قالت هو لما ربنا
يرزقه مش هيمنعها أبداً من إنه يوسع عليها".

تدخل "عمار" بهمجية، يسأل والدته بصدمة "مين دي إيلي تشوف
الشقة!، ماما إنت شايفة دانية عايشة في إيه؟، دي أوضتها
لوحدها هتبقا قد الشقة إيلي في الحتة ال- local إيلي بيقول
عليها دي!"

كان سيرد عليه تيم بعصبية من وقاحته، لكن ضغط عبد
الرحمن على قدميه بحدة ليصمت، تدخل هو في الحديث
يسأله بجدية "وحضرتك عرفت منين إن أوضة الأنسة دانية
هتبقا قد الشقة؟"

_ ما دا أكيد، أوضة دانية كبيرة جداً.

نطق بها بثقة لا أحد يعلم من أين اكتسبها!!، بثقة أكبر أخرج
عبد الرحمن من جيب بنطاله هاتفه، بدأ يعبث به للحظات
حتى تحدث بجدية ل-"شريف" وهو يمد يده بهاتفه له _:

_ اتفضل حضرتك دي شقتي إيلي أنا عايش فيها أنا وأخويا، هي
نفس نظام شقة تيم، أنا بس الشقة دي ممكن تبقا أصغر شوية
من بتاعته لأنها في التالت بس شوف حضرتك الشقة
وتصميمها ووسعها إزاي؟

أخذ الهاتف منه على الفيديو المفتوح، كان منزل عبد الرحمن،
لم يرحب عبد الرحمن بفكرة تصوير منزل تيم لأنه على
المحارة بينما منزله هو سيسهل النظر ومعرفة وسع المنزل بما
إنه جاهز من كل شيء!!

شاهد الفيديو برضا نوعاً ما، كان المنزل واسع كما قال، و
الغرف واسعة أيضاً، والديكور والتصميم كان جيد بالنسبة له،
تحدثت والدت دانية برضا:

_ شكله حلو أوي ماشاء الله، إنت بردو واخذ شقة معاه في نفس
العمارة؟

نفي برأسه يحدثها بجدية "لاء حضرتك، أنا دي عمارتي هي سبع
شقق، ويعتبر لسة جديدة والدي قبل ما يموت بنى أول أربع
أدوار وكنا عايشين فيها وبعدها أنا من ثلاث سنين بالظبط
بنيت الثلاث أدوار دول يعني العمارة جديدة، وبالنسبة للسكان
هما مش هيزعجوها لأنهم محترمين جداً هما أصلاً ثلاثة بس
وباقى العمارة ليا أنا وأخويا وتيم وقصي صاحبي، وهما
مملكين الشقق كدا كدا".

_ امممم يعني لولا هو مكنتش هتعرف تجيب شقة!
تهزاء بها عمار، لترفع الثانية حاجبها باستنكار، تسأله بنبرة
حانقة "ليه هو حد قالك إننا اشتريناها ببلاش!"

رمقتها والدتها بحدة لتصمت، لتلوي الثانية فمها وتصمت،
تحدث بنبرة باردة مشير عليها باستفزاز "موجهتلكيش كلام".

_ ماشي موجهتلهاش كلام، هقولك ردها بقا بما إنك إنت
سألتنى، هو حد قالك إنه اشتراها ببلاش؟

سأله عبد الرحمن بوجهٍ ساخر، عمار تركيبة مستفزة وأثار
حنقه!، سمع جملة والد دانية النهائية "إن شاء الله نروح نشوف

الشقة والمنطقة، وبإذن الله خير، نتفق بقا على الحاجات الأ
ساسية؟"

"مش هنختلف نهائي، لو إحنا إللي هنجيب كله والعروسة
تيجي بشنطة هدومها إحنا موافقين".

قالها والد تيم بصدق، ليتحدث الثاني بنبرة جادة "لاء طبعاً أنا
بنتي هجبلها كل حاجة، فـعايزين نتفق".

جلسوا جلسة طويلة عريضة يتفقوا على من عليه الأدوات
الكهربائية، ومن عليه الموبيليا، وبكم سيكون سعر المصوغات
لها، وكل الأشياء الرسمية تلك، في النهاية انتهوا، لتتحدث و
الدت تيم "إسراء" بهدوء:

_ طب بالنسبة لكتب الكتاب؟

ضييق جميع عائلتها عيونهم باستغراب،
ليسألها "شريف" باستغراب "كتب كتاب ليه؟، لسة بدري أوي".

تحدث عبد الرحمن بنبرة عملية "يا فندم والله ما بدري ولا
حاجة دانية وتيم لوحدهم أصلاً قاعدين مع بعض سنة ونص،
يعني دول بصمجوا بعض وحفظوا تفاصيلهم، فأحنا شايفين
إن كفاية ذنوب لحد كذا لأن نسبة الإختلاط في الخطوبة
هتزيد أكثر وكذا".

رفعت والدتها حاجبه باستنكار، تردد بسخرية "دا تيم كان ملا

ازمها اختلاط إيه بس!"

"ما دا يا"نجلاء"هانم كان غلطي بعترف، أنا لما حبيتها بقت
تصرفاتي غبية بجد ومراهقة، فأنا مش عايز لما ربنا يكتبها ليا
أغضبه أنا وأرجع أعمل حركاتي الهبل دي تاني"

حدثها تيم بلهفة ونبرة محرجة، تحدث والدها بحزم"لاء، أنا الأ
ول أطمئن على بنتي وبعدها أبقا أفكر أكتب كتابها".

وجه نظراته لدانية التي كانت ستموت وتوافق، يسألها
بهدهوء"صح يا حبيبة بابا؟"أكدت بهزات رأسها المتتالية"أيوة صح
يا حبيبي".

تحدث والد تيم بمرح لها مشير على عبد الرحمن"عارفة الواد
دا؟، لسة كاتب كتابه من كام شهر، أول ما اتقدم لها قعد شهر
معاها وكتبوا الكتاب وكانوا لسة ميعرفوش بعض، بس الواد دا
بقا استفاد إنه بقا كل ثانية والثانية يقولها بحبك، يكلمها،
يمسك إيدها وخلص بقا ما البت حلال عليه".

تابع حديثه بجدية لوالدها"متقلقش عليها إحنا عمرنا ما
هنضرها، أنا هيبقا شرط أساسي إن بنتي يتكتب كتابها علطول
مش تقعد في خطوبة مليانة فتن سنتين".

لاء بس كتب الكتاب دا لوحده فتنة هيكتبوا كتابهم ويتقربوا
لبعض أكثر والفكرة مش حلوة بردو افرض محصلش نصيب

رجفة من نور غاص



وسابوا بعض البنت تبقا مطلقة؟
 كان هذا رأي والدتها، ليتساءل عبد الرحمن بهدوء "هو
 حضرتكم ناويين الخطوبة تبقا قد إيه؟"

تحدث والدها وهو ينظر له "سنة مثلاً".

كثير، آه والله كَثير هما لسة مش أطفال هما كبار جداً
 كمان وأكد إحنا نقدر نجيب العفش وكل دا في شهر، دانية
 هانم بتشتغل مش لسة في جامعة، وتيم دكتور يعني هما كبار،
 فإحنا نكتب الكتاب بعد شهرين مثلاً وبعدها ربنا يحلها بقا
 ونحدد موعد جواز.

تحدث والد تيم بعملية وعقلانية، سأل ابنته بدقة "إيه رأيك
 إنتِ يا حبيبتي؟"

إِلي حضرتك تشوفه بابا.

كان جوابها الخجول، نهض أخيها ناطق بعجرفة "أنا مش
 موافق، مفيش حد بيكتب الكتاب علطول كدا إلا لو كانت نيته
 مش خير".

تحدث تيم بنبرة واثقة وما زال يجلس بهدوء "صح مفهومك
 ياعمار بيه، مفيش حد بيكتب كتابه ويمضي على مؤخر وقايمة
 وكل الهلمان دا ونيته مش خير، إِلي بيعمل كدا نيته خير وحلا
 ل، وإحنا ناس عارفين ربنا ها، عارفين ربنا".

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوَى غَامِصٍ



تركهم وذهب بمنتهى قلة الذوق!، اعتذرت
شقيقتها "رزان" بنياية عنه "أسفة ليكم بس هو إنهاردة مضايق
شوية، عن إذنكم هقوم أشوفه".

نهت جملتها وركضت خلفه، لحقت به تحديه بأمر "ترجع تقعد
مكانك زي الألف ولا أسمعك صوت فاهم؟"

_لاء، أنا مش بحب تيم.

قالها بعناد، بحدة أكبر نطقت "وإحنا كلنا بنحبه، بطل قلة أدب
،ترجع تعتذر ليهم وتقعد فاهم؟"

صك على أسنانه بغيظٍ منها، رجع معها وجلس بدون اعتذار،
اغمضت عيونها بياس، المدلل ال-!...

"هنفكر ونرد عليكم، وإن شاء الله خير".

نطق بها والدها، نهض عمار وذهب من الجلسة وظل الجميع
يتحدث، استأذنت شهد من "رزان" أن تأخذ الصغير ليريهما
المرحاض، أخذته معها ليتحدث وهو يقف أمام المرحاض:

_أهو، أقف استناكي ولا أمشي؟

"لاء يا حبيبي امشي أنا هعرف أجي" قالت كلماتها ليرحل هو
بهدوء، دلفت المرحاض وبعد دقائق غادرت منه، رن هاتفها
في حقيبتها وكان المتصل "يوسف"!!، أجابت فوراً وهي واقفة
في مكانها، ألقى السلام عليها ومن ثم تحدث بهدوء:

_شهد ما تسألني عبد الرحمن حاطط مكنة الحلاقة بتاعتي فين
مش لاقيتها في الأوضة.

كشرت ملامحها بسخط، تسأله بتهكم "حد قالك إني المرسال
إللي جابهولك عبده!، متعصبينيش يا يوسف عشان أنا على
أخري".

ضحك علي كلماتها، محدثها بتصميم طفولي "يلا ياشهد ب الله
عليك، والله عبد الرحمن تليفونه فاصل، وتيم بيكنسل عليا
بقالي ساعة بتصل بيه وبيفصل المكالمة".

ضغطت على شفيتها بعنف، تسأله بعدم تحمل "وهو إنت
الزنان إللي كان مصدعنا دا!، اقفل يايوسف وأبقا فكرني
أعملك بلوك".

اغلقت في وجه بالفعل متحدثة بنبرة مغتازة "ناقصة شلل
يوسف إللي مكسل يقوم يدور في أوضة أخوه على المكنة!!، هو
أنا هلاقيها منه ولا من العيل بتاع التيك توك دا!"

_هو مش العيل دا إللي كنت من شوية عينك هتطلع من عليه؟
سخر بكلماته وهو يقف خلفها مستند بظهره على الحائط، كان
يتابع مكالمتها منذ البداية، استدارت له تبسم له باستهزاء
واضح، تؤكد ببرود "آه هو فعلاً".

ابتسم بنرجسية كبيرة بعد آخر كلماتها، هندم ملابسه يردد
بثقة "عرفاني مش كدا!، ومين ميعرفينيش!"

رجفة من نوع خاص



_ طبعاً عرفاك، رقاص التيك توك، مش بردو أنتم كلكم
رقاصين في بعض؟

سألته بنبرة كائنة خبيثة، ضحك بقوة وهو يردد "أخت تيم أوي
والله ، دايماً بيقول كدا".

هزت رأسها بمراوغة مع كلمتها "عشان بي فهم" في النهاية ختمت
جملتها بغمزة له ساخرة منه، وعادت لهم من جديد، متحدثه
لعبد الرحمن "أخوك دا اتشل باين، مكسل يدور في بقيت
الشقة على مكنة الحلاقة!"

" _____ "

مر اليوم بسلام إلا على "سيف" الذي أخذ يتقطع بسبب إنه
ليومان لم يأخذ جرعته، توصل لفاروق لعدة مرات لكنه لم
يوافق!!، جاء الصباح وكان أخذ منوم حتى ينام بلا شعور بشيء،
استيقظ على الخامسة عصراً، دلف غرفة والده أخذ منها مبلغ
طائل لكنه لن يمانع فهذا ابنه الرجل الوحيد!!، غادر المنزل
متجه تجاه منزل فاروق!!!

" _____ "

_ ما بقولك خد الفلوس أهى يا "فاروق" وهات أم البودرة!
نهى جملته ملقي الأموال في وجهه، رفع الثاني حاجبيه وهو
يرمقه من أعلى لأسفل، ليتحدث بسخافة "مفيش بودرة،

رجفة من نور غاص



غليت".

اقترب منه يدفعه بخواء، مع كلماته المنفعلة "غليت إبيه يا فاروق!!، ما الـ ٨٠٠ جنيه أهوا، أنا مش بشحت منك!!"

رد له الدفعة بقسوة، محدثه بنبرة شامته مستمتعة "عارف أكثر حاجة مفرحاني إيه؟، إني شايف الأول على المدرسة قدامي كدا ، إللي سيف إللي أمي كانت بتحلف وتتحالف بيه واقف ، يترجاني عشان الجرعة خلصت من جسمه، إمبراح بتعمل نفسك دكر قدام البت!، طب وربنا لا تتذلل يا "سيف".

نطق بأخر كلماته بوعيد بعدما تحولت نظراته إلى حاقدة كارهة، والثاني لا يقوى على التحدث، يشعر إن جسده مهشم، أنفه سائلة، يحك جسده بعدم تحمل، جسده يطلب جرعته الممنوع عنها منذ ثلاثة أيام، رمقه بصدمة لم يتوقع كل هذا الغليل الكامن بقلبه تجاهه!، ماذا فعل هو فقط كان يحبه!!، لماذا هو يكره!!، وتحدث من جديد بنبرة ضعيفة متألّمة "هات البودرة يا "فاروق"، خلاص شوفتني كدا هات بقا".

ضحك بنبرة عالية، متجه يجلس على الأريكة في منزله باستمتاع، اشعل تبغه بتلذذ مع كلماته الباردة "مفيش بودرة، مفيش حشيش".

إنت عايز مني إيه!، هو إنت الوحيد إللي بتبيع الحاجات دي!، في ألف واحد هروح أدور بمعرفتي.

نطق بها بعدم تحمل، لكن كانت نبرته غاضبة، وقف الثاني



يقابله، متحدث بنبرة واثقة "مش هيدولك، حاتم جوز أختك
مانعهم إنهم يدولك".

تعدت ملامحه بصدمة، يسأله باندهاش "وهو ماله حاتم!"

ضحك وهو يرمق أصدقاءه الجالسين أمامه، متحدثه بصدمة
مصطنعة "هو أنا مقولتش ليه ولا إيه؟، مش حاتم هو إللي زقني
عليك عشان تركع تحت رجعله!"

لم ينتظره حتى يدور الحديث بعقله، دفع ببغض، محدثه بنبرة
كارهة "وأنا كنت مشترك معاه لأنني بكرهك، فاكر كنت نفسك
مين!، بتيجي كنت تتنطط عليا ليه وتقعدي تقولي كلام
يصدعني لبييه!، مين إنت ياعم؟؟، أهو إنت بقيت زينا، لاء
****مننا كمان، على الأقل إنت تحت إيدي، لكن أنا عايش
طاير في الهواء، طول عمرك فاكر نفسك الواد إللي مفيش منه،
إللي الكل بيحبه، مدرسين، عيال الفصل، بنات الفصل، عيال
الحارة، أهل الحارة وفاروق يولع!، مع إني كنت علطول معاك،
حتى أمي قارنتني بيك!، كنت بنام وأحلم باليوم إللي أذك في
، وأهو جه، عايز بودرة؟؟"

لم ينتظر إجابته، دلف غرفته وخرج منها وهو يمسك صحن به
كميات كبيرة من البودرة، مد الصحن أمام عيونه يحدثه
بكراهية "خد يا سيف".

قبل أن يمد يده يأخذ كان الصحن ملقي بوجهه، تناثرت البودرة
على وجهه ويده والأرضية، محدثه بأمر وملامحه كانت متشفية

للغاية_:

_ قوم شمها من الأرض بقا يحلو.

هبطت دموعه على خديه بمذلة، يسأله بعدم استيعاب "إنت بتعمل كدا ليه؟، أنا طول عمري كنت بحبك، كنت بنصحك من خوفي عليك".

_ آآه كنت تيجي ترفع راسك وتنصحنى وبعدها تشوفنى فى الشارع متكلمنىش صح!!

تهكم بكلماته مع هزات رأسه العديدة، والثاني صدم من حديثه، متى رفع رأسه عليه!، متى فعل كل هذا!!، تذكر جملة والدته له_:

_ كفاية تنصحه ياسيف، كدا يابنى ممكن يحطك فى دماغك ويأذيك إنت متعرفش ولاد الحرام بيعملوا إيه فى إلبى زيك.

تذكر جملة والدته وتذكر إنها بالفعل نصحته وهو رفض ترك صديقه!، هبطت دموعه، يدافع عن نفسه بذهول "أنا عمري ما عملت كدا، ولما بعدت عنك لانك مكنتش عايز تسمع منى، لما كنت باجى بصلى كنت علطول بدعيلك، إنت طول عمرك كنت صحبى المقرب أقرب حد ليا، كنت بحبك أوي، بعدت عشان شيلت منك، كنت عايزك أحسن حد!"

"كنت أعمل بنصايحك يخويا لنفسك، أهو بقيت زيك زينا، طب وأنا كنت فاشل لكن إنت ياسيف!، يعينى يخويا يعينى".
ضحك فى نهاية جملته بانتصار، والثاني لم يتحمل جسده

الجملة من نون عاصم



يصرخ بألم، تحدث بنبرة مترجية "وبقيت زيك يافاروق خلاص بقا، هات البودرة ووالله إللي عايزه هديه ليك، أنا مش مستحمل".

امتدت يده أمام فمه، محدثه بتعال "بوس إيدي الأول وأفكر".

بدون تفكير قبّل كف يده، ليحرك الثاني كفه بعنف مبتعد عنه محدثه بنبرة متسلية "روح لحاتم بقا، أصل هو قالي خد حقك وهاتلي أنا أخو مراتي".

_إنتم شياطين!

نطق بها بتعب شديد، بعدما حاول التقاط أنفاسه بالعافية، اقترب منه يسحبه من ملابسه بعنفٍ، بحدثه بنبرة مشتعلة "لسة بتعمل فيها دور الملاك وإحنا ولاد الـ***الشياطين!، إنت هيبقا زيك زي على فكرة، إنت بقيت زيك زي بس الفرق إن أنا الأقوى وإنت هتفضل طول عمرك ضعيف فاهم!!" ماذا يظن حاله! ملاك!! وهم الشياطين!!، شياطين الأنس وملاك!!

رمقه بدهشة، لم يتوقع كل هذا الكره تجاهه!!، لماذا؟؟، لماذا انتقم منه بتلك الطريقة على شيء فعله معه بحسن نية!، لم يقصد التعالي عليه قط، ولم يقصد أن يشعره بأي مهانة كان دائماً خائف عليه!!، لماذا كل هذا؟؟؟

"_____"

رجفة من نوع خاص

بينما ليل أتت في الساعة السابعة صباحاً منزله من جديد،
استيقظ هو على الواحدة ظهراً افتعل معها مشاجرة كانت هي
الفائزة فيها بسبب لسانها ومن ثم رحل، لم يستطيع فعل شيء
لها إلا صفعها!!، وهي معتادة على كل تلك الأشياء!!

سمعت صوت طرقات عالية همجية على باب منزلها، لـتتجه
لفتح الباب وهي ترتدي خمارها البيتي، قبل فتحه نظرت في
_ العين السحرية_ لتعقد حاجبها بعدما وجدته شخص لا تعرفه،
فتحت بعصبية متحدثة بنبرة مغتظة "باب أبوك هو، إيه ما
تلم إيدك إلي بتزرع بيها دي بدل ما أكسرها لك، إنت مين؟"

_المعلم حاتم عايز يكلمك يامدام على الموبايل.
برر وهو يمد يده لها بالهاتف، زفرت باختناق، صاحبة الهاتف
باشتعال، متحدثة بتبرم "نعم، أفندم".

_إنتِ حتى لسانك زي التعايبين مع الناس الغريبة!، اللبسي
وتعالى ليا مع "رضا".

بالبداية تشدق باستنكار ساخر، ليختم جملته بأمر لها، بدأت
تزفر بضيق، لتتحدث بـ "مش عايزة أنزل".

_هتنزلي؛ جيايلى أمانة ليك انهاردة حلوة اوي.

نطقها بخبثٍ ومن ثم أغلق الهاتف بوجهها، بداخلها لعنته،
لتعطيه هاتفه ومن ثم أغلقت الباب بهمجية في وجهه!، دلفت
غرفتها تبدل ملابسها ومن ثم خرجت بعد وقتٍ، وجدته
ينتظرها حتى الآن، استهزأت بـ "دا الإحساس نعمة، امشي
قدامي أما نشوف المعلم بتاعك دا عايز إيه".

وص-لت بعد وقتٍ أمام ورشة المدعو زوجها!، دلفت عليه لت-
 جده يجلس وبجانبه امرأةٌ بدينة بعض الشيء ت-حضر له
 النَّارِجِيلَةَ بتركيز شديد!، هل هكذا يظن إنه ينتقم منها عندما
 يشعرها بالغيرة!، هي لا تشعر تجاه أي شيء من الأساس!!،
 تقدمت بهدوء منهم، تقف أمامه لاوية فمها بتهكم، والثاني يظن
 نفسه في مسلسل مصري من السبعينات!!، تمطع بظهره م-
 مسك بال-نَّارِجِيلَةَ!، متحدث بنبرة لاعوبة "ليل مراتي،
 ودي "ميرنا" أنا وهي في بينا شغل كثير".

ضحكت "ميرنا" وهي تنهض تصافحها بترحيب، متحدثة بنبرة ع
 الية، البسمة من الأذن للأذن!-:
 _إزيك يختي عاملة إيه؟، نورتينا والله .

تبسمت لها بسخافة متحدثة ب-نبرة خبيثة "بقيت أحسن بعد ما
 شوفتك".

_لاء باينك يختي محبتنيش، خلاص والله _ أقعدي مع جوزك
 وأنا هرجع لما إنتِ تمشي.

رددت جملتها بلهجة بلدي سوقية للغاية!، وبنفس بسمتها
 أخبرتها بثقة "لاء حبيتك وأوي كمان، اقعدي أنا مش بغير".

حركت "ميرنا" يديها بحركات راضية، مثرثرة بحديثها
 المتحمس "يختي يختي أنا كدا أحبك، والله _ يختي أنا الست
 الغيورة القفوشة دي تغور لكن أنا بحب الست المتفتحة كدا

الرجفة من نور غاصم



إللي بالنسبة ليها كلام الراجل والست عادي!"

_وأنا كمان بحب الراجل المتفتح إللي يبقا بالنسبة ليه كلام الست وحببها عادي!، إنما الراجل المتملك الأناني دا يغورا! رددت جملتها ولكن تلك كان جملتها لها مغزى، تحاربه بنظراتها وجملها، لينفعل الثاني متحدث لـ "ميرنا" بضيق: _ خلاص امشي إنتِ دلوقتي، ابقى تعالي بعدين.

نفذت ما طلبه منها متجه تأخذ حقيبتها وترحل من أمامهم، سمع تهكم الأخرى "بس بيئة أوي ميرنا، خسارة الاسم".

لم يعيرها اهتماماً، هي تظن إن هذا انتقامه منها، لا تعلم إن انتقامه سيكون شديد للغاية عليها!!

مرت دقائق وهي تجلس بلا مبالاة، تسخر من كل شيء تراه حولها، في ثوانٍ كان يدلف أخيها الورشة ووجه شاحب، قبل أن تنهض ترى ما به وجدته يتجه يقبل يد زوجها بمهانة!!!، متحدث بنبرة مرتجفة "بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا مَعْلَمُ فَارُوقُ قَالِي إِنَّهُ مَشْ هَيْدِينِي تَانِي، قَالِي أَرْوَحُ أَخْدُ مِنْكَ الْجَرْعَةَ، أَبُوْسُ إِيْدِكَ أَدِينِي أَيُّ حَاجَةٍ أَنَا هَمُوتُ مَشْ قَادِرٌ".

نهضت ليل من مكانها تصيح بعدم فهم، لكن ثوانٍ ووجدت "ميرنا" تلك تدلف ومن ثم اقتربت منها تكبلها بيدها من الخلف ، سمعت جملة زوجها الحقير يخبرها بـتشف، منتصر عليها "مش قولتلك أخوكي هيبوس رجلي عشان أديله جرعة؟"

" — "

"رجفة من نوع خاص"

"الحلقة الثالثة والأربعين_إختبار حمل"

" — "

مرت دقائق وهي تجلس بلا مبالاة، تسخر من كل شيء تراه حولها، في ثوانٍ كان يدلف أخيها الورشة ووجه شاحب، قبل أن تنهض ترى ما به وجدته يتجه يقبل يد زوجها بمهانة!!!، متحدث بنبرة مرتجفة "بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا مُعَلِّمَ فَارُوقِ قَالِي إِنَّهُ مَشْ هَيْدِينِي تَانِي، قَالِي أَرْوَحُ أَخْذُ مِنْكَ الْجَرْعَةَ، أَبُوسُ إِيدِكَ أَدِينِي أَي حَاجَةَ أَنَا هَمُوتُ مَشْ قَادِرٌ".

نهضت ليل من مكانها تصيح بعدم فهم، لكن ثوانٍ ووجدت "ميرنا" تلك تدلف ومن ثم اقتربت منها تكبلها بيدها من الخلف ، سمعت جملة زوجها الحقير يخبرها بـتشف، منتصر عليها "مش قولتلك أخوكي هيبوس رجلي عشان أديله جرعة؟"

امتدت يده مرة ثانية له متحدث بـ"الكوكابين غالي يا سيف"

لهث بقوة، يقبل يده لأكثر من مرة متحدث بنبرة ضعيفة "هعيش خدام تحت رجلك يا معلم بس عايز أي حاجة".

رجفة من نوع خاص



حاولت الإفلات من بين قبضة تلك الحقيرة لكنها لم تنجح،
لتصرخ بعلو صوتها عليه، بنبرة مقهورة متحسرة "سيف فوق
ياس-يف، ارجع لعقلك، أنت عارف دا مين!!"

_ششش ياليل إنتِ كلامك دا كله لا هيقدّم ولا هياخر، إنتِ
شايفة أخوكي بقا عامل إزاي؟، أخوكي مبقاش بني آدم، أخوكي
البودرة لحست عقله وبقت شهواته بس هي إللي تحركه، أنا لو
قولتله دلوقتي يقوم يعمل أي حاجة هيعملها.

تفوه بكلماته السامة بتلذذ شديد وهو يرى دموعها تنهمر على
وجنتيها بغزارة، بصقت عليه بقرف متحدثة بـ:
_اتف-و عليك يا ابن ال-*** يا واطي.

أكملت هي بصراخ وهي تحاول الإفلات منها والذهاب
له "سيف فوق ياسيف، فوق إنت متعملش كدا بالله عليك".

وهو السم ينهش في جسده، إذا لم يأخذه سيموت حتماً، سمع
جملة الآخر متحدث بـ "أنا هديلك كل يوم يا سيف"، ومن غير
حاجة، هات يا بني".

أشار للواقف أمامه بيده، ليعطيه الكمية المطلوبة وكانهم كانوا
محضرين كل شيء!، نهض سيف ينتشلها من يده، ولكن قبل
أن ينتشلها القاها الرجل إلى حاتم بضحكة عالية، ليركض
الثاني عليه ليعطيه الكمية المغلفة، لكن قبل أن يعطيها له
نهض مبتعد عنه وهو في يده الكوكابين، يدور به أمام عينه،

اقترب منه ليأخذه لكن كان القاه لشخصٍ آخر، ليتجه "سيف" له بلهفة، ولكن القاه لشخصٍ آخر، وهكذا تنقل من شخصٍ لشخصٍ آخر والثاني يركض خلفهم بتعب، لا يتحمل، في النهاية القاه شخصٍ عن قصد تحت قدم شقيقته التي كانت تحاول بكل الطرق تحرير جسدها وهي تسبهم وتنعتهم بأقذر الصفات، دنى بجسده يلتقط الكوكابين المغلف من تحت قدميها بيد مرتعشة، جسده كله ينتفض يطالبه أن يريحه ويأخذ جرعته!، بدأ في سكب كمية منها على ظهر كفه يستنشقه بعنف ولهفة، وكأنه أكسيل الحياة وبدونه سيموت حتماً!، وهي لـم تتحمل هذا المشهد المؤلم لتـرتخي قوتها واقعة على الأرضية ومازالت تلك المقرفة تقيدها!، نطقت بنبرة صارخة "فوق بقا حرام عليك!، بتعمل ليه كدا في نفسك؟؟"

_يا ليل أخوكي مدمن يعني لو قولتله دلوقتي يسلمك لراجل من رجالتى هيعملها عادي، خدي الحياة ببساطة ويلا عشان نروح.

نطق بها بنبرة متشفية، وقف يرمقها بنظرات سعيدة، سعيد لكسرهما، رؤيتها بتلك الطريقة المهينة هي وشقيقها جعلته أفضل يوم بالنسبة له!، رملها متكومة في الأرضية تبكي بصوتٍ ، لـيل أكثر امرأة حبها بصدق في شبابه، لكن هي!، هي وقفت في منتصف منزلها عندما تقدم لها واضعة يديها الاثنتين على خصرها، تتهكم بكلماتها، مع نظراتها المشمئة من أعلى لأسفل_:

_بقا هو دا إللي عايزني اتجوزا؟، بيع مخدرات؟؟؟

رنت ضحكتها في النهاية، توجه حديثها له بتساؤل
ساخر "وأني عقل بقا صورلك إني هتجوزك؟؟، هتجوز مجرم
بياع مخدرات؟"

يومها خرج شقيقها يطرده من منزلهم، افتعل مشاجرة كبيرة
مع أبيه حتى يطرده من منزلهم، بعدما كف حاتم هوى على
وجهها، حاتم يأخذ حقه في ذات الوقت لا ينتظر!!، وهو قلبه
جاحد صلب لكنه دق لها عندما رآها!!!، بعدما وقفت تتطمع
عليه بتلك الطريقة أقسم أن ترى أخيها مذلول تحت أقدامه
ولن يرحمه ولن يرحمها!!

نشلته من شروده بصراخها "إنت بتعمل معايا أنا وأخواتي كدا
ليبيه!، عملنا ليك إي—ه!!؟"

كان سيهجم عليها، سيهجم على فريسته بوحشية يمزقها
بأسنانه، لكنه تمالك أعصابه، وزع نظراته عليهم يردد بجحود:
_إيه رأيك في بتاع المخدرات؟، إيه رأيك في المجرم؟، عرف
يعلم عليك إنت وأخوكي؟

سبته سبة نابية غير لائق إنها تخرج من فم فتاة، بصقت عليه
لكنها لم تمسه، تحدثه بنبرة شرسة "محدثش يقدر يعلم عليا أنا
وأخويا، هعالجه يا حاتم، وهقتلك، وأقسم بالله هقتلك."
صرخت في نهاية كلماتها تمطها بنبرة مغلولة، بدأت في ضرب
قدم الممسكة بها تسبها وتردد عليها حديث كثير عن قذارتها!،
حاولت الإفلات لكن "ليل" نحلت للغاية والثانية سمينه للغاية و

لا تقدر عليها!!، وقف أخيها يراقبها بعيونه، هو الآن في قمة
راحتة، ألقى بعقله في الأرضية بقسوة، وذهب يركض وراء
شهواته!!

لنكن جادين المدمن يشعر، ويتألم، ويبكي، ويكره نفسه
خصوصاً في حالة "سيف"، لكن هل باليد حيلة!!، دلف دوامة
كبيرة، دوامة لن تتوقف، عقله وقلبه مجتمعين للمرة الواحدة
بحياتهم على شيء!، بدون الجرعة ستكون نهايته، جسده
ينتفض بألم، يعاقبه بقسوة عن أخذ شيء هو ليس بحمله!!،
فيذهب يلبي طلباته ويأخذ الجرعة بكل نفس راضية!!، لا يهم
إنه يدمر الخلايا العصبية، ولا يهم إنه يسبب فشل في الكبد، و
لا يهم إنه يجعل نزيف داخلي، ولا يهم إنه يسبب اكتئاب مما
يدفعه إلى تناول الكوكايين بكميات أكثر من قبل للشعور بـ
النشوة، وهو الآن وصل إلى نشوته بعد تناوله كمية أكبر!!، لا
يهم إطلاقاً أمراض القلب ومشاكل ضغط الدم!!، ونفسيته
الدمدمية التي دفعته بدون إرادة إلى السرقة، إلى المذلة، إلى
المهانة، إلى الضياع، تدمير في كل الأجهزة، تدمير المشاعر،
تدمير الروابط، كل شيء يوضح إنه سيهلك لكن لأجل نشوة
وهمية لمدة دقائق معدودة يضحي بكل شيء!!، حته شقيقته لم
يهتم لصراخها!!!

"قوم بقا يا سيف أنت بتعمل فيا كدا لي-ه!!، إنت بتموتني
وربنا بالحيا!!"

صرخت به وهي تدنى تجاهه تهزه بعنف بعدما أشار "حاتم" لميرنا
أن تتركها، اغمض عيونه براحة، يحدثها بنبرة جامدة "سبيني
في حالي، كل واحد عارف مصلحته".

نهى كلماته لتصفعه بقسوة، وهو الكوكابين بدأ يعطيه جرعة القوة والنشاط_الوهمية_ التي يكتسبها لدقائق دفعها بعدائية يحدثها بنبرة منفعة"ملكيش دعوة بيا".

ادمعت عيونها بكسرة، تحدثه بتوسل"طب قوم معايا، أنا أختك حبيبتك صح؟، قوم معايا وأنا وهوديك مصحة، قوم معايا يا حبيبي ها".

_مبقتش عايز حياتي دي يا"ليل"، أنا عاجبني حالي، مش عايز اتعالج.

نطق كلماته ناھي النقاش، لتفقد السيطرة على أعصابها، بدأت بضربه بقسوة على وجه، تهتف بنبرة مقهورة_:

_يعني بتكسرنى بيك صح؟، أنا مش عارفة إنت وأختك ليه بتكسروني كدا!

اتجه زوجها يسحبها من يدها وهو يوقفها بعنفٍ يحدثها بنبرة منفعة"ما تبطلي جنان بقا، إنت عايزة تتحكّمي في الكل!"

بيدها الثانية بدأت في غرز أظافرها بوجه، امسكت بشعره بغيظٌ تحدثه بنبرة باغضة مغلولة"هموتك، واللهِ هموتك".

ضغط بيده الثانية على يدها الممسكة به، بحركة سريعة منه لوى يديها خلف ظهرها، يحدثها بنبرة حادة"اتلمي يا ليل عشان أسود أيام حياتك هتشوفيه".

رمقته بقوة، تحدّثه بنبرة متحجرة "موتني، موتني وأنا هسيبك نفسي".

_مزا جي مجاش.

ختم حديثه ومن ثم بدأ بسحبها خلفه كل-بهيمة!!، سارت خلفه تحاول مسايرة سيره لكنها فشلت، لتبدأ في دفع يده عنها لكنه يلزق بها ك-العلكة!!، خرج بها من ورشته وهي تبكي وتضربه ناظرة خلفها تحاول رؤية أخيها الذي تبدل!، اجتمع حولهم المارة يحاولوا معرفة ما بها!!، بعد تدخلات عديدة من المارة وهو يسحبها لا فائدة، وقعت عيونها على والدها!!، والدها يراها تجر في الشارع بمهانة ولا يفعل شيء!!، قلبها ألمها، سقطت دمعة من عيونها لكنها سقطت بحرقه!! لتسقط حصونها، خارت قواها وجهت حديثها له بصدمة "للدرجة دي بتكرهني؟؟؟"

لم يسمع سؤالها ولم يقترب منها، الموقف ذكرها عندما كانت طفلة في العاشرة والمعلم سحبها من جديلتها أمامه بقسوة بعدما سمع كلماته "كسرها وأنا هجسها".

يومها بكت بقوة أمام زملائها، توصلته بكلماتها المتألّمة "أنا أسفة يا بابا والله هبقا أحسب صح، وهعمل الواجب كل يوم لوحدي خلي المستر يسبني، أنا أسفة يا مستر هجاوب كل يوم والله بس سبيني".

رجفة من نور غاص

ومرة أخرى ابن عمها الكبير جرّها من وشاحها بعنفٍ أما والدها وعمومها وهي في الخامسة عشر وهو يحدثه بنبرة منفعلة "بنتك متربتش بتزعقلي".

يومها دافعت عن حالها، أخبرت والدها بصدق وعيونها تزرف بدلاً من الدموع دماء ووشاحها مازال بين يديه: _ هو إللي بيضرب سيف يابابا ولما زعقتله ضربني وشدني من الطرحة.

تتذكر يومها الكف الذي هوى على وجهها من والدها!!!

ومرة أخرى كانت في الثامنة عشر من عمرها عندما سحبتها عمته من يديها تطردها من منزلها ووالدها كان مؤيدها، يومها لم تتحدث، كانت تعلم إنه لن يسمعها ولن يدافع عنها مثلما يفعل دائماً؛ لتصمت، لملمت كرامتها المبعثرة في الأرضية أسفل أقدامهم ورحلت، ومرات عديدة كان هو من يسحبها خلفه ليعاقبها، ليس جديد عليها، ليس جديد!

لكن الجديد عليها إنه اقترب منها!!، يسأله بصدمة وهو يحاوطهم بنظراته "إنت بتجرها كدا ليه يامعلم؟؟"

_بابا روح شوف ابنك سيف، مش إنت بتحبه أكثر منا صح؟، روح شوفه بقا المفترى دا أداله بودرة من بتوعه وأنا، أنا شدني عشان...، مش مهم أنا روح شوفه عشان خاطر ربنا يابابا.

قالت كلماتها وهي منفطرة بالبكاء، غرقت دموعها وجهها وملا بسها!!، والثاني للحق نظراته توجست، سأله بنبرة معاتبة "ليه عملت كدا يا معلم حاتم؟"

رمقه بحدة، يحدثه بنبرة غليظة "ابنك راجل، ودا سنه يشرب فيه وياخد إللي عايزه، الواد راجل".

بيدها الثانية بدأت بدفعه بغليل، تحدثه بنبرة حاقدة_:

_هو الراجل إللي يبقا بيشر ب مخدرات؟، ولا الراجل إللي بيضرب مراته ويعذبها في أخواتها، ولا الراجل إللي يمرمطها في وسط الشارع، ولا الراجل إللي يتذل عشان جرعة!!

دفعها في الأرضية بقسوة بعدما فقد وعيه بسبب ضربها له، حدثها بنبرة عالية ناقمة "أيوة يا ليل دا الراجل، وأقسم بالله هتشوفي أيام سودة".

دارت بنظرها تحاول استشفاف أين ذهبت الرجولة!!، رجال كثيرة متجمعة حولهم ولم يبعدوه عنها!!، انعدمت الرجولة!!، تعالت شهقاتها، ترمقه بنظرات متألّمة، توزع نظراتها على أبيها وزوجها، منتهى الجحود، انحنى والدها تجاهها يسحب يديها لتنهض معه، نهضت بقلة حيلة، عقلها مضطرب، لا تشعر بشيء ، سار زوجها وسارت هي خلفه بعدم وعي، صعد بها منزلها ولم تتحدث ظن إنها ستفعل كما تفعل دائماً، لكنها جلست فوق الأريكة ضامة قدميها إلى صدرها وكأنها تحتمي بهم، وضعت ذقنها فوق قدميها تنهمر دموعها بغزارة ولكنها بدون صوتٍ، بجانب شهقاتها الخافتة، سخر بكلماته وهو يقيمها بنظراته المتشفية_:

_مش سامعك صوت يعني!!

زادت دموعها أكثر، شعرت إن قلبها ينخلع من صدرها،
اجتاحتها رجفة عنيفة ضربت في صدرها ويديها، لترتجف
بقسوة، ليس حاتم من قضي عليها ب-ال- "سيف"، سيف قتلها
بيده ب-منتهى الجحود!!، رفعت عيونها الحمراء تقابل عيونه
القاسية، رمقته بكسرة ومن ثم اخفضت نظراتها، علمت الآن
إنها لا شيء بالنسبة له، لاء شيء بالنسبة لجبروته، هي بلا أخ، وب
لا أب، وبلا رجل تستند عليه؟!

" — "

_مش ب-لبس أنا يا "رغد" مطرح حد أنا بقرف.
تفوهت بها "منة" بمضض، لتحدثها الثانية بلوم "والله الهدوم
نضيفة أوي يا منة، وريحتهم حلوة".

بنبرة باردة رددت "تؤ، بقرف بردو".

غرزت أصابعها في فروة شعرها، تحدثها بنبرة محتارة "ما أنا
كل هدومي لبساها، طب قومي نقي طب".

نهضت الثانية بتثاقل، متجه تجاه الخزانة، بدأت في بعثرت م
لابسها بطريقة قليلة الذوق للغاية، في النهاية أمسكت ب-
"منامة بيتية" صيفية مغلقة لتحدثها بتساؤل مستفز "هلبس
الترينج دا، جديد صح؟"

ضغطت على شفيتها بقوة، ستكون قليلة ذوق إذا رفضت أن

ترتديه لكنها منامة جديدة!!، اقتنتها منذ اسبوعان فقط!!، حدثتها ببسمة حنونة واطعة يدها على ذراعها بموافقة مع كلماتها "خديها يامنة، أنا فعلاً كنت سيباها لأول يوم رمضان عشان تكون مناسبة سعيدة وكدا، بس متغلاش عليكِ يا حبيبتي".

أزالت يديها من فوق ذراعها بلا مبالاة، تحدثها بنبرة سريعة "إحنا فين ورمضان فين!!، المهم شكراً، اخرجي بقا عشان هغير في الأوضة".

ضيقت "رغد" حاجبها باستنكار من طريقة حديثها معها لكنها خرجت من غرفتها بهدوء، ارتدت الثانية المنامة سريعاً ومن ثم خرجت لهم، لتتجه تجاه والدت "رغد"، وقعت عيون "حمزة" عليها ليخفض صوته محدث شقيقته باستنكار "هي دي البيجامة الجديدة بتاعتك؟"

_ آه، حلوة عليها ماشاء الله.

نطقتها بعفوية وهي ترمقها، ليحدثها الثاني بنبرة معاتبة حادة "لاء مش حلوة، وإنت غلطانة إن حاجتك الجديدة تطلعها لحد، بطلي هبل، منة دي نكارة الجميل".

تلاشت بسمة شقيقته تحدثه بنبرة معنفة، بها لومٍ طفيف "ليه كدا يا حمزة؟؟، منة لسة صغيرة وإللي شافته في حياتها مش قليل".

جاء ليتحدث لكنها اقتربت منهم تحدثه بمشاكسة "حمزة إيه

رأيتك، أختك دي ذوقها حلو صراحة في اللبس".

أدار وجهه للتجاه الآخر يستغفر ربه بخفوت، محدث شقيقته بجدية وهو ينهض "هقوم أدخل أوضتي".

حاولت شقيقته لملمت تجاهله لها متحدثة ببسمة ولطف "حبيبتي إنتِ إلهي حلوة ماشاء الله".

أكملت حديثها لها مشيرة على الأريكة بجانبها تحدثها بحنان "تعال يامنة هقولك حاجة".

اقتربت تجلس بجانبها عاقدة حاجبها باستغراب، لتحدثها الثانية بنبرة عقلانية "بصي أولاً حمزة مش بيكلم بنات لأن حرام وكدا، وإنتِ من ساعة ما خدتي في السنتر عنده وماما موصياه عليك وكدا، المهم يعني إن حمزة أجني عنك ومهما كانت القرابة إلهي هي مش قوية أصلاً مينفعش تقعدني تهزري معاه وتنتظري إنه يهزر معاك وكدا لأنه حرام، وكمان حاجة هو راجل وإنتِ ماشاء الله بنوثة عسولة أوي وجميلة فـمينفعش تبقوا قاعدين مع بعض ومفيش حدود بينكم فاهمة".

همهمت بلا مبالاة تردد بنبرة غير مهتمة "آه ماشي".

"_____"

جميعاً نعلم إن الأيام تمر كالرياح تُلقي السلام ومن ثم تهباً،



أيامٌ خفيفةٌ على القلب ك-نسائم الهواء الدافئة، وأيامٌ تُقال على القلب ك-رياح الخمسين التي تتغير كل ساعاتٍ معدودة!!، لكنها أيامٌ وتلك مجرد رياحٍ وستمر، ستمر ببرودتها، ودفئها وتقلباتها!!، تمر كأي شيء يمر!

وبالن-سبة ل-ساجية ف-أيامها مع زوجها هادئة ساكنة للغاية، أيامهم أخذت نصيب من اسمها، هو يفهمها ويفهم خوفها، يحتويها بدفء، بتفهم منه يحل جميع مشاكلها التي تعتقدها مشاكلهم!!، ما يريح قلبها إنه متفهم، لا يتشاجر معها على أي شيء رغم إنها تفتعل من مرج مشكلة كبيرة ونحن نعلم ذلك، إنه يحتويها، وهي بدأت لا تشعر بالراحة إلا في حديثه!

دلفت سيارته تجلس بجانبه، وجدته يأكل شطيرة بنغم شديد، وأمامه عدة شطائر، أشارت على الشطائر باستنكار مرددة:

_إيه دا؟

سألته بتعجب، مضيقة عيونها، أجابها ببساطة وهو يشير على الشطائر "سندوتشات عثل بالقشطة ومربي بالقشطة، وحلاوة بالقشطة، زيك كدا بالضبط يا قشطة!"

غازلها في النهاية مع غمزة عبثية من عينه اليمنى!، تجاهلت مغالته لها بالنهاية، وبدخلها تعلم إن سكرها سيرتفع للغاية بسبه، أو ستجعلها الحلوى تموت بالتأكيد، هل هو لا يعلم إن هذا الطعام سيؤدي إلى وفاتها!، استنكرت منه بجملتها المتذمرة:

_هو أنت كل أكلك كدا سكريات!، حرام عليك بجد.

"إيه دول حلوين أوي والله ، قولتلك قبل كدا إني بحب
حاجة اسمها سكر، تدوقي؟

امتدت يده يعزم عليها بشطيرة منهم، سكرها زائد للغاية وهذا
خطر عليها، لكن عبد الرحمن متحمس للأكل معها، وهي لا
تريده أن يترك الطعام، مذاقها شهي صحيح لكنها مضرّة للغاية
عليها وعلى صحتها، وعبد الرحمن يعشق كل ما هو سكره عال،
جاءت لتأخذها من يده لكنه منعها بجملته المحذرة "نصها بس،
عشان سكرك ميعلاش، أقولك بلاش تاكلي أحسن يحصلك
حاجة".

نطقها بقلق بالغ عليها بعدما تذكر أمر سكرها، خطر عليها كل
تلك السكريات وهو يستفزها بالأكل أمامها!، سخرت بكلماتها:
_يعم هو إنت لسة فاكر!؟، دا أنا كل أما أنزلك اللاقيك لازم في
إيدك سكر!

شعر بالخرج منها، معها كامل الحق، حمحم لاستيراد صوته
محدثها بنبرة معذرة "أسف متزعليش مني، والله إنت إليلي
نزلتي بدري عن ميعادك أنا كنت ناوي أخلصهم قبل ما تنزلي،
حقك عليا مش هاكل سكريات تاني".

توسعت عيونها بدهشة، تضحك بعدم تصديق مع جملتها
محاولة تصليح الموقف "لاء يا"بودي"متقولش كدا أنا كنت بهزر
، بألف هنا وشفا إنت بتحب الحلويات ودا حقك، وأنا الحمد لله
من وأنا صغيرة مليش تقل على الحاجات دي أصلاً، بس كتر
الحلويات والسكريات دي غلط عليك".

لملم الشطائر في غلافها مغلقها جيداً محدثها بجدية "مفيش
سكريات هتاكل تاني".

انتفضت في جلستها تضيع يديها على يده الممسكة بالشطائر،
تحدثه بعتابٍ "والله أبداً، إنت كدا هتخليني أزعل، هو أنا
غلطانة إنني قولتك!!، عشان خاطري كلهم بألف هنا وشفا على
قلبك".

والله خلاص مش عايز، كلت سندوتشين.

ضحك بكلماته وهو يضع يده الثانية فوق يديها الممسكة به،
محدثها بمرحٍ "أنا معايا الحلويات كلها!"

هدأت ملامحها تبتسم له بخجل، انطلق بسيارته مغير معها
الحديث إلى أحاديث كثيرة، توقفت سيارته بسبب ازدحام
السير وحركات المرور، لفت نظر "عبد الرحمن" طفل صغير
ينظف السيارات بسرعة فائقة بـ قماشة متسخة بعض الشيء،
خرجت شابة من سيارتها في بداية الثلاثينات من عمرها
ترتدي ملابس أنيقة لأقصى درجة، شعرها الأصفر يصل لنصف
ظهرها، اتجهت تجاه أحد البائعين تشتري عدة أشياء ورجعت
بها وجدت الصغير ينظف سيارتها، بحركة عنيفة منها دفعته
تصيح عليه بنبرة عالية:

_إنت إزاي تعمل كدا؟، إنت عارف العربية إلي وسختها بـ
القرف دا بنصفها بقدي إيه؟

_ما أنا بنصفها لك أهو ياست هانم!

رفع عيونه تجاهها وهو يهدم التيشرت الخاص به بعدما
سحبته منه، انفلت زمام غضبها تلقي المنشفة الصغيرة من يده
، ومن ثم دفعتة بعنفٍ ليقع على الأرضية، تحدثه بانفعال ونبرة
مشمئزة "بتنصف إيه بالقرف دا!؟، ماهو مش عشان تاخذ مني
فلوس وتقلّبي إنت والحرامية إللي مسرّحيناك دول تبوظلي
عربيتي!"

رمق المنشفة الملقى في الأرض بجانبه، ورمق يديها
الموضوعة أمام وجهه، دافع عن حاله باستماتة وهو ينهض
بعدها باتت ملامح الغضب ظاهرة على ملامحه "أنا مش
حرامي".

_ لاء إنت حرامي وعيل متشرد.

صرخت بها بغضبٍ، ليبتسم الثاني بمباح جامدة محدثها بنبرة
جادة "المتشرد متشرد الروح زيك".

كانت ستصيح عليه لولا إنه هبط من سيارته يحيل بينهم
يحدثها بنبرة متعجبة "خلاص يا مدام محصلش حاجة لكل دا!"

رمقته من أعلاه لأسفله، مشيرة عليه من أعلى لأسفل
باستهجان "ويطلع مين المحامي دا كمان!!"

_ مش محامي بس دا طفل كان ممكن تقوليله ربنا يسهله وخلا
ص!

حدثها بنبرة ساخطة وهو متمسك بذراع الصغير، حركت رأسها
بسخرية مغمضة عيونها بملل تحدثه بنبرة حادة "وأنا مكنتش

عارفة إنه هيوسخ عربيتي نزلت أجيب حاجات جيت لاقيته
بيبوطها، وبعدين طفل إيه دا معاه فلوس أكثر مني تلاقيه، هي
الشحاتة دي شغلانة غلابة!" في النهاية رنت ضحكتها الساخرة،
ترتدي نظارتها الشمسية بغطرسة درامية للغاية!

_ خلاص يابيه أنا إللي غلطان عشان مسحت عربيتها، بس إنت
كان ممكن تقوليلي شكراً وخلص.

تحدث الصغير ناھي النقاش الدائر باحتجاج، هبطت ساجية
من السيارة متجه تجاههم، وقفت بجانبه تحدثه بنبرة هادئة "خ
لاص يا عبد الرحمن، سيبها وتعالى".

بالفعل تركها وذهب بالصغير، وضع يديه الاثنتين على ذراعيه
يحدثه بحنين "متزعلش، هي الدنيا كدا شوية تلتطش فيك
وشوية تراضيك، وإنت شكلك عيل جايبها من تحت الأرض".

ابتسم له بملامحه الهادئة للغاية، يحدثه بنبرة جادة غير
متوقعة من طول قامته وجسده النحيل!!:

_ الدنيا مش بتعمل حاجة غير إنها تلتطش، بس أنا راجل وفاهم
أعمل إيه، وكنت هتصرف معاها.

مزح معه يهتف بنبرة مشاكسة "يا ولد يجامد، اسمك إيه بقا
يا عم الحلو"؟

_ عبد الله، اسمي عبد الله، والشهرة شحمة، عشان كنت شغال
في ورشة ميكانيكي، أنا مش شحات بس هو نزل واد جارهم

وفكسلي فروحت أمسح العربيات في إشارات المرور.
أجابه بمراوغة مع هزات أكتافه وحركاته الصبانية، رمقته
ساجية بأسى دفين عليه، امتدت يديها تحيط وجهه بحنان،
وبنبرة لطيفة اردفت:

_اسمك حلو أوي، دا عبد الرحمن يعني إنت وهو اسماءكم زي
بعض، بس بلاش شحمة مش حلو، قول دايماً عبد الله عشان
دا أحسن اسم تفتخر بيه فاهمني؟

حدق بها "عبد الرحمن" لوهلة بفخر، مؤكداً على حديثها بنفس
حنانه المعهود "وبلاش شحمة يا عبد الله، في حد بالجمال دا
يبقا شحمة؟، قولي بقا ياعم عبده إنت عندك كام سنة؟، وفي
سنة كام؟"

_مش في سنة حاجة، كنت في سنة أولى ابتدائي من زمان أوي
، دلوقتي عندي عشر
جسنيين، بس أختي الصغيرة بتتعلم هي بردو في أولى ابتدائي،
بس خايف تسيب المدارس زيي.

ثرثر معه بحديث كثير، جعله يحزن من داخله، وبدخله يحمد
ربه ألف مرة على نعمة إن أبيهم ترك لهم ثروة يستندوا عليها
بعد وفاته، ضمت شفيتها بأسف عاقدة حاجبها يحزن عليه،
رمقت "عبد الرحمن" الذي حدق بها بتأثر وصلت لها معانيه،
تشجع واستفسر منه بحذر:

_بابا وماما فين؟

صمت لثوان بتأثر هو الآخر، لكنه ثوان وسخر بكلماته "أبوي

ميت، وأمي اتجوزت وجوز أمي هو إليلي نزلني اشتغل عشان
اصرف على نفسي أنا وأختي، بس أختي رحمة مش بتشتغل
عشان هي لسة صغيرة".

_وإنت راجل يا عبد الله، ربنا يرحم والدك ويقويك، وياعم
بقينا كلنا سواسية أنا والدتي ميتة من وأنا صغير وبعدها
حصلها والدي، وساجية أهي والدها متوفي من وهي لسة في
اللفة.

قالها عبد الرحمن محاول التخفيف عنه، امتدت يده داخل
السيارة يسحب الشطائر المغلقة ومن ثم مدها أمام وجه
بلطافة"دي سندوتشات كنت جايب منها كتير أوي كلت قد كدا
واتبقى دول، بتحب الحلويات؟"

اعترض بكلماته واقف بتصميم يرفض الشطائر"أنا مش شحات
يابيه".

اقتربت ساجية أكثر منه تحيطه بيديها بحنو، تحدثه بنبرة
متذمرة مفتعلة"والله ياسي عبدو؟؟، دا إنت من بقيت عيلتنا
خلاص!، كُل معانا طب، أنا عايزة أكل يرضيك مأكلكش؟،
ميرضكش صح؟؛ تعالى نركب العربية وناكل مع بعض".

كانت لطيفة معه للغاية، أخذت يده وصعدت به السيارة تجلس
في المقعد الأمامي، استقل عبد الرحمن مقعد القيادة والصغير
بينهم في النصف، أخشت ساجية أوراق مبللة من حقيبتها
تمسح يديها المتسخة باهتمام شديد ومن ثم مدت يديها
بشطيرة له، أكل أول شطيرة بمساعدة ساجية بنهم شديد، لكنه
توقف عن الأكل عند انتهاءه، يسألها بحذر:

_ هو أنا هكلهم كلهم؟

ضيقت نظراتها باستغراب لكنها هزت رأسها بمعنى نعم، و
الثاني ملامحه تبدلت باختناق، يخبرها بنبرة جادة حنونة من
طفل صغير!_:

_رحمة مش بتاكل الحاجات دي، أنا هسيب ليها.

بدون أي فواصل زمنية هبطت دمعة من عيونها متأثرة بحنانه!
، احتضنته بتأثر، مبتلعة غصة حزينة طغت على صوتها_:
_إنت أجمل أخ، ياريت كان عندي أخ زيك!

كانت تتمنى أن تمتلك أخً على الأقل كانت ستعلم بنوايا
الشباب، كانت ستعلم أفكارهم، معتقداتهم، تصرفاتهم، أو حتى
تمتلك أخت، تحكي معها، تشاركها أسرارها، يومها، عيوبها،
مميزاتها، خسائرها، كانت لا تريد الوحدة!

ابتعد عنها يحدثها بحزم "مينفعش تحضنيني، أنا راجل وإنتِ
ست".

حاوطه بنظراته، ونظر للثانية التي رمقته بخجل، ليرسل لها
بعيونه أن تبتعد قليلاً عنه، محدقها بانفعال مصطنع، سمعت
زمجرتة بجانبها "ما تتلمي يابت، أنا بغير".

ضحكت بصوتٍ منخفض، وظلت تمزح مع الصغير وتطعمه
في فمه، والثاني رمقهم بطرف عيونهم، الثلاثة نفس القصة



لكن باختلاف أدوار العائلة، أمٌ توفت وتركت طفلان لأب صاحب مكانة في العمل لا تسمح بأن يتفرغ ليومٍ حتى!، وهو تفرغ حياته بكاملها ليربيهم تربية سوية دينية، لم يدخل عليهم زوجة ثانية رغم إنه حقه، ليس عيب وليس حرام!!، ومن ثم توفى، ترك رجلان خلفه وليس طفلان، علّمهم الخطأ و الصواب، الحرام والحلال، الخير، والمحبة، كل شيء منافي لدينهم كلن خطأ وجب عليه أخبارهم به!!

وأبٌ توفى في بداية زواجه ليترك خلفه زوجته وطفلة تحملها على يديها لم تتخطى المائة يوم بعد، ترك ثروة، لكن ثروة وهمية كاذبة، ثروة أدت بهم للهلاك وهم يعيشوا في مالهم، وبدلاً من أب يعمل وأم ترعى طفلتها، إلى أم تقوم بجميع الأ دوار؛ ترعى طفلتها، تعمل لأجل المال، ولم تدخل عليها زوج أم، رغم إنه حقها الكامل وليس بعيب، وليس بحرام، ولكنها فضلت ابنتها على كل شيء، رغم إنها قصرت معها في أشياء عديدة، وعزلتها عن العالم الخارجي لكن في النهاية كل هذا كان بدافع الخوف عليها فقط!

أما المسكين فكان أقل منهم حظاً، لكنه أخذ من الرجولة في مرحلة طفولته ما لم يأخذه أعني الرجال، لم يتعامل معه إلا دقائق وحديثه كان هو سيده، رأى أطفال شوارع كثير ورأي مواقف كتلك كثيراً ودائماً كان الطفل يرد عليها بوقاحة، لكن هذا دافع عن حاله باستماتة ولم يسيء لها رغم إنها أساءت له بدون أي سبب!!

نشله من أفكاره يحدثه بتوجس وعيونه معلق بالشوارع:
_إنت واخذني على فين، أنا عايز أنزل.

الرجفة من نور غاص

طمأنته ساجية بكلماتها الهادئة "إحنا مش خاطفين يا حبيبي،
هو دا منظر حد يخطف!"

هز رأسه بنفي، لكنه حزم أمره وتحدث بتصميم "أنا عايز أنزل
ورايا شغل، نزلني يابيه وشكراً على الشندوتشات وموقف
الرجولة إللي عملته".

"إنت تعرف تشتغل إيه يا" عبدالله" غير مسح العربيات وصبي
ميكانيكى؟" سأله عبد الرحمن بجدية ونظره مركز على القيادة،
ليجيبه الثاني بثقة "كل حاجة يابيه، بعرف اشتغل كل حاجة".

ابتسم له بحنان مردف برضاء "ماشي يا عم عبدالله، عندي ليك
شغلانة كويسة".

والثاني ظن إنه يعتقده طفل، سيفعل أي شيء يقوله ليجلب
المال، حدثه بسخط "مليش في الحرام يابيه، إنت متعرفنيش
أصلاً، نزلني هنا وطريقكم فل".

حضر نفسه للهبوط من السيارة، ليمسكه عبد الرحمن من
معصمه يحدثه بحزم ونظراته الحادة وحاوطته "عيب يا عبدالله
، إحنا مش بتوع الكلام دا، أهدي كدا أنا عارف إنك عيل راجل
وجدع، تشتغل في بازار؟"

عقد حاجبها باستغراب، يسأله بعدم فهم "إيه البازار دا يابيه؟"

_ دا مكان حلو أوي يابودي، بص دا مكان مليون تماثيل وعقود
واكسسوارات فرعونية كدا وحلو أوي.

حدثته ساجية بنبرة بلهاء وهي تشرح له، هز منكبيه
بهدهوء "توكلنا على الله، ماشي اشتغل".

اكمل عبد الرحمن طريقه ومن ثم توقف أمام مطعم كبير
معروف في "وسط البلد"، أخذ يديه الصغيرة وفي يده الثانية
كانت ساجية متشبهة به، دلفوا إلى المطعم ومن ثم سعدوا إلى
الدور الثاني، أشارت ساجية على طاولة بجانب نافذة كبيرة
تطل على الطريق، جلسوا عليها وجلس هو بجانب "عبد
الرحمن" وساجية أمامهم، حك الصغير فروة شعره الكثيف
بيديه، ليحدثها عبد الرحمن بلطف "مممكن ياساجية تاخديه
تغسلي إيدته في الحمام عشان يعرف ياكل".

_ حاضر، تعالي يابودي.

نطقتها وهي تسحب يديه متجه تجاه المرحاض، لتسمع كلمات
عبد الرحمن المتذمرة "عبدالله خد اسمي كمان!"

ضحكت بخفوت ودلفت به المرحاض، غسلت له وجهه ويديه
وهندمت شعره المجعد، خرجت به وجلسوا كان الطعام بـ
الفعل بدأ يوضع، كان سيمد يديه فوراً ينشل الخبز من أمامهم
لكنه رجع بيديه باستحياء، والثاني لحقه فوراً يضع الخبز أمامه،
ونصف فرخة مشوية أمامه أسفلها صحن معكرونة بالصلصة بها
قطع لحمة مفرومة، محدثه بتحمس قاصد بحديثه ذوبان
استحياءه_:

رجفة من نور عاصم

عايز الطبق مبيقاش في حاجة، وإنْتِ يا ساجية لو خلصتني
طبقتك هديلك حاجة حلوة أوي، وإنْتِ ياسي عبده لو خلصته
قبلها هديلك حاجة أحلى من حلوياتها أشتا؟

تذمرت ساجية بكلماتها وهي ترمق الصحن "دا كبير أوي
يا"بودي"مش هقدر أكل نصه حتى، ينفع تخلص طبقك وتبقا
تاكل معايا"رمقته في النهاية باستعطاف وهي ترمش بعيونها
باحراج مصطنع، رمى عليها بنظرات ساخطة، يحدثها
بغيطٍ "عارفة أنا لو اتشليت هيبقا بسببك، كُلي يابت".

هدر بكلماته الأخيرة بأمرٍ حاد مصطنع، دار بنظراته للثاني
الذي بالفعل بدأ يأكل بجوع شديد، وضع يديه على شعره
محدثه ببسمة رضاء "كل يا حبيبي بألف هنا وشفا".

رفع عيونه تجاه، يحدثه بترجٍ "ينفع أسيب لـ"رحمة"؟

كُلْ أكلك كله وأنا بوعدك إنك هتروح لرحمة بسندوتشات
قشطة زي إللي كلتها وبطاجن مكرونة باللحمة وفراخ وطبق
رز باللبن كمان، بس خلص أكلك.

قال كلماته ببسمة حنونة، هو يعجبه تذكره دائماً لشقيقته،
يذكره بمراهقته كان مثله تماماً، يفكر بيوسف شقيقه فقط،
يفضل يوسف عليه في كل شيء، وعبدالله يشبه كثيراً، وضع
أمامه السلطات ووضع أمام ساجية، لتتهتف بحنقٍ "ما تاكل
يابودي وخلص إنْتِ!، يابني هو إنْتِ هتفضل كدا ناسي
نفسك!!"

رحمة من نور عاصم

هز رأسه بهدوء ومن ثم بدأ في الأكل، بدأ في الأكل وهي
 حدقت به لمدة طويلة، لحيته الطويلة مهتمة وهي تحبها
 للغاية!، غمازته تظهر خلف ذقنه وهذا يجعله جذاب للغاية!
 شعره الكثيف الناعم هابط على جبهته بعشوائية خطفت
 أنفاسها، ظلت تأكل وهي هائمة به، سحب"عبدالله
 "عبدالرحمن من تبشرته ليحمله يهبط بوجه أمام وجهه، حدثه
 باستغراب_:

_ في إيه يا عبدو؟

_مراتك بتبصلك بقالها ساعة وبتضحك.

قالها بنبرة منخفضة للغاية وصلت لمسامعه ليرفع نظراته
 ليجدها بالفعل محدقة به ببلاهة حرفياً!!، ضحك بخبث خفي
 محدثه بمشاكسة"أصل مراتي بتموت فيا، كمل أكلك يا حلو".

عاد لوضعيته مرة أخرى، لتحطم هي بارتباك بعدما وجدته
 ينظر لها والبسمة تتلاعب فوق شفثيه"هو كان عايز حاجة؟"

_تؤ، بس شعري على قدام أحلى من ورا صح؟

سألها بخبث وهو مركز عيونه بعيونه، لتحديثه بصدق ونبرة
 مؤكدة بحب"أوي، أوي يا"بودي"والله".

ضحك بخفة، يشاكسها بكلماته المرححة"كل معجباتي بيقلوا
 كدا".

"هو إنت عندك معجبات يا عبدالرحمن؟، إنت كان عندك

ماضي بقا وحبيت واتحيت؟"

سألته بانتباه بعدما استوعبت إنها لا تعلم شيء عن ماضيه المتعلق بالنساء والحب!، والمصيبة إن لا ماضي له وهو لا يفقه شيء في النساء ولا في الحب!، هز رأسه بتأكيد، يلعب في خصلة من شعره بغرور "ي-اا كثير، دا أنا حب البنات كلهم".

ابتسمت بسمة مهتزة مغصوبة على أمرها، هزت رأسها نصف هزة وتحدثت بخفوت "طب وإنت حبيت حد فيهم؟"

_ من كترهم مش فاكر.

لعب على أوتارها بسخافة، لتتغير ملامحها إلى العبوس، لم تكمل صحنها وتركت الشوكة من يدها تحدته بنبرة حاولت جعلها عادية لكنها فشلت لتظهر بحتها الحزينة "ماشي، أنا الحمد لله شبعت أوي، هقوم أغسل إيدي، عن إذنك".

رمقها باحتدام، يحدثها بحدة "كملي طبقك الأول".

_ شكراً شبعت.

أجابته بضيق، ليزفر هو بقلة حيلة، محدثها بيأس "يعني تفتكري إني ممكن أحب كثير؟، تفتكري إني ممكن اللعب ببنات الناس؟"

رفعت أنظارها تجاه، تذكره بكلماته بسخرية "من كترهم مش فاكر!، دا إنت كنت خاربه!"

رجفة من نور غاص

محببتش غير واحدة بس ياساجية وهي غبية وهقوم أكسرلها
دماغها، وسؤالها أهبل، أنا أيش عرفني عندي معجبات ولا لاء!
أنا مش برفع عيني في حد أبداً تقوليلي حبيتهم!

في البداية صاح عليها بقله حيلة مع انفعال طفيف طغي على
حديثه، ليختم كلماته بتساؤل ساخط، قبل أن تتحدث، أمرها
بجدية "لو مكملتيش طبقك بزعل كبير ها"

دافعت عن حالها وهي تحاول استعطافه محضرة نبرتها
المبحوحة عن قصد "يا عبد الرحمن والله شبعت، مش
قادرة والله".

والله!، طب متزعليش بقا ياحلوة من إللي هعمله.
قال حديثه بتحدٍ وهو ينهض من مقعده، جلس بالمقعد
المجاور بجانبها ممسك بصحنها الذي لم تأكل إلا ربعه حرفياً،
ملاً الشوكة بالمعكرونة مقربها من فمها، توسعت عيونها
بصدمة، تحدثه بحدة ونبرتها طغي عليها الخجل "لاء لاء عبد
الرحمن ميصحش كدا إحنا مش لوحدنا".

ابتسم باستمتاع غامز للصغير الذي أخذ يتابع الموقف بانتباه،
محدثها بنبرة مراوغة "لاء ياحلوة دلوقتي هتاكلي من أيدي،
ومحدثش ليه عندنا حاجة إحنا لا بنعمل حاجة عيب ولا حرام!"

كانت ستبكي من شدة خجلها، جاءت لتأخذ منه الشوكة لكنه
ابعد يديها بتذمر طفولي، لتتحدث بنبرة متلبكة "هاكل أنا
بأيدي والله خلاص".

رجفة من نور غامض



هز رأسه برفض، محدثها ببسمة كبيرة مرتسمة على ملامح وجهه، يشاكسها ويزعجها بكلماته "تؤ دا كان زمان دلوقتي أنا إالي هاكلك يا حلوة".

مد الشوكة تجاه فمها لتفتح فمها بتوتر وهي تنظر حولها بخجل مسيطر عليها، وعبد الرحمن لم يرحمها بدأ في أطعامها كل الصحن بيديه وهي وجنتيها كانت تفجرت منها الدماء مكونة شعلة من النيران، وقلبها سيختلع من صدرها، يضرب صدرها بعنفٍ يريد تحطيم قفصها الصدري والفرار منه، تحدثت بنبرة مهزوزة الخجل والاستحياء طاغي عليها: _شكراً يا عبد الرحمن، سيبني أقوم أدخل الحمام بقا أنا هموت من الكسوف!

ضحك عليها وعلى ملامحها محدثها بنبرة مستاءة "يا بنتي مكسوفة من إيه دا أنا جوزك".

أدارت وجهها للجه الأخرى تعترف بكلماتٍ بسيطة "أنا بتوتر أوي من كلمة جوزك دي يا عبدالرحمن".

تفهم حديثها بصدرٍ رحب مردد بتفهم ونبرة هادئة "خلاص أنا خطيبك يا ساجية، قومي اغسلي إيدك واغسلي أيد عبدالله".

_أنا هدخل حمام الرجالة، مش هدخل بتاع البنات.
قالها بضيق، لاوي فمه بمضض، لينهض عبد الرحمن يأخذه

من يده محدث ساجية "طيب هقوم أنا وهو نروح حمام الرجالة
وإنتِ روعي حمام السيدات".

بعد انتهاءهم من كل شيء، غادروا من المطعم ليجلس عبد
الرحمن على نصف قدم أمام الصغير مادد له بحقيبة بلاستيكية
مدون عليها اسم المطعم محدثه بنبرة ودودة لطيفة "دي شنطة
فيها أكل لأختك زي إللي كلته فوق" نهى كلماته مادد يده
الثانية بحقيبة شفافة بها حلوى كثيرة، متحدث ببسمة "ودي
حلويات ليك إنت وأختك" أخذهم منه ليأخذ عبد الرحمن
حقيبة أخرى من ساجية مدون عليها اسم المطعم "ودي فيها
أكلكم أنتم الاتنين".

أخذها منه ليضمه بعدما امتلأت عيونه بالدموع، متحدث بشكر
ونبرة تملأها السعادة "شكراً يا عمو، أنا بحبك أوي أنت وطنط".

خرج من أحضانه بحدثه بنبرة عقلانية هادئة "وأنا والله ، بس
هقولك حاجة خليك طول عمرك ضهر أختك، أنت راجلها
وسندها وكل دنيتها، خليك علطول فاكرها، أنا أكثر حاجة
حبيتها فيك إنك بتحبها، وإنك مؤدب، رغم إن أنت في الشارع
بس مضايقتش الست وولا شتمتها عشان كدا أنا جريت عليك،
مستعد للشغل يابطل؟"

أوماً له بحماس محدثه ببسمة واسعة "مستعد".

صعد معه سيارته وبجانبه ساجية، انطلق بهم عبد الرحمن
ليقف بعد وقتٍ أمام بـ.ازار في شارع ممتلئ بالـبازارات و

السياح، هبط به وخلفه ساجية، دلف البازار ليهتف
بمرح "حبيب قلبي"!

نهض شاب في نفس عمره محدثه بمرح مثله، وهو متجه
لضمه "محامينا إللي رافع رأسنا".

عانقه للحظات ومن ثم خرج من أحضانه مقرب ساجية منه،
معرفة عليها ببسمة "دي ساجية كاتب كتابي عليها، ودا
مصطفى صحتي صاحب البازار دا".

رسمت بسمة صغيرة على وجهها تحيه برسمية "اتشرفت
بحضرتك".

_الشرف ليا، ماشي ياعم عبد الرحمن اخطب واكتب كتابك
ومتفكرش تسأل فيا حتى وتعزمني عزومة مركبية.

نطق بكلماته بعتاب، ليضحك الثاني بعلو صوته يسأله
باستنكار "إنت أهبل يا مصطفى!، دا إنت لسة راجع من شرم
الشهر إللي فات!، وبعدين والله كان كتب كتاب على الضيق
جداً جداً، والله ما عزمت قريبي وولا أي حد لأنه كان عندها
في البيت وبعدين لسة الفرحة هعزم أمة لا إله إلا الله كلها والله
وإنت مش محتاج عزومة".

"هتعمل بوفيه مفتوح بقا عشان اكل براحتي صح؟" ضحك
يسأله بمزاح، ليؤكد عليه بكلماته "هقولهم افتحوا البوفيه
لمصطفى بس".

الجمعة من نور رمضان



قرب منه الصغير يحدثه بنبرة جادة "عايز خدمة منك، الولد دا والدته قصدتني أشغله وكدا وهو والده متوفي، فعايزه يقعد يشتغل معاك".

رمقه من أعلاه لأسفله بنظراتٍ تفحيص، ليحدثه باستغراب "بس دا صغير أوي!"

_ صغير بس بعرف أعمل كل حاجة يابيه.
نطق بها "عبدالله" بنبرة واثقة متقدم منه، لتمسكه ساجية من وحنته اليمنى تمرح معه "دا صغير بس عيل نينچا".

أخذ عبد الرحمن صديقه بعيداً عنه يحدثه بهدوء "أنا عارف إنك مش محتاجه بس شغله معاك خليه يكنس الأرض يلمع التماثيل والحاجات دي كلها وقولي هتديله كام".

_ لو شغلته هديله متين جنيه في الأسبوع ياعبدو.

ابتسم براحة محدثه بجدية "حلو، بس يمسح التماثيل والأرض بس مش تطلعه المخزن بقا بالتماثيل وولا تشيله حاجات كتيرة لأن الواد رفيع ومفيهوش زقة، وأنا يا مصطفى هجيلك كل شهر تديله ٣٠٠ جنيه على قبضه وكيان إنت ها؟، وأكله متوجش الواد فاهم؟"

ابتسم صديقه على حنانه، صديقه دوماً حنون، هتف بنبرة

مفتخرة"إنت طول عمرك طيب يا عبد الرحمن، حاضر والله
، بس بقولك إيه لو كسر حاجة أنا هشعلك إنت وهو ها؟"

_مش هيكسر يخويا ولو كسر هدفعلك حقها وزيادة.

انهى كلماته وعاد لهم، حدقه ببسمة سعيدة وهو يضمه"كانت
فرصة سعيدة إني أشوف راجل زيك، هتعرف تيجي كل يوم
لوحديك؟"

_طبعاً مش دا الخان؟، عيب عليك دا أنا كاسح وماسح الدنيا.
نطق بكلماته بشقاوة كبيرة وهو يفمزه في النهاية، ضحكت
ساجية ومعها عبد الرحمن ليضمه محدثه بحنان"هاجيلك هنا
كتير، المهم متضايقش مصطفى عشان دا لو رضي عنك أعرف
إنك هتعيش في عز".

رمقه ببسمة شكر بعدما خرج من أحضانه يحدثه بحب"أنا
بحبك أوي وبحب طنط، يارب تفضلوا طول حياتكم مع
بعض".

بعدما تركوا الصغير، خرجت ساجية معه ويديها في يده ترمقه
بتعجب وعلى ملامحها مرتسمة بسمة لا تفارق وجهها، سألته
بنبرة سعيدة"إنت علطول بتعمل كدا مع العيال الصغيرة إللي
في الشوارع؟"

_مش علطول بس دائماً براضيهم، بس دا حبيته لله في لله كدا

، حسيته زيي وأنا صغير، وواحد كثير مني، غير إني اضايقت
لما وقع في الأرض، ربنا يسهله يارب، عشان دا عيل جدع أوي
بجد".

_ عبد الرحمن إنت طيب أوي، وأنا ب-ح-..._

كانت ستعترف بحبها له، لكنها ابتلعت لعابها بازدرء ولم تكمل
، وهو كان يتطوق أن يسمعها منه حتى يبتل ريقه!!، ساجية
عمرها حتى بعدما تحسنت علاقتهم لم تتخطى حدودها في
الحديث وقالت له حتى إنه حبيبها ولو لمجاملة حتى!، زفر
بآسى لا يعلم كيف يزيل كل هذا الجليد، تمزح معه وأخذت
عليه ولكنها لحد الآن لم تعترف بحبها!، أو يمكن كل هذا تعود
وليس حب، أكملت هي جملتها سريعاً "وأنا بحس إن ربنا
خلقك عشان تفرح الناس".

محت البسمة تماماً عن وجه، ظن إنها كانت ستقول بحبك
ولكن جملتها كانت عكس توقعاته، للحق قلبه ألمه ساجية
تبخل عليه بكلمة تردله روحه، حرك بؤبؤ عينيه بسخرية، وهو
يسير بجانبها محدثها بنبرة بها حزن طفيف "آه يا ساجية، ربنا
يقدرني وأفرحهم، وأفرحك وأعرف أكفيك".

نهى كلماته وصمت وجملتها تتردد في أذنه بلا توقف "كنت
بحبه أوي".

لماذا تحب من غدر بها، ولا تحبه هو!!، شعرت إنه تغير، لتضع
يديها على ذراعه تسأله باستفهام "مالك يا عبد الرحمن".

ابتسم لها بغصبانية وهو يسير بجانبها، متحدث بهدوء

مصطنع "مفيش يا حبيبتى، تيجي نتمشى شوية في الخان؟"

_ ماشي تعالى.

وافقت وسار معها وعقله لا يتوقف عن تذكر كلماتها له عن حبها الكبير لباسم، وإنه أول حب بالنسبة لها، وإنه هو أول من تغزل بها، أول من أشعرها بقدرها إنها أنثى!!

" _____ "

_ إيه رأيك في الشقة يا مدام "نجلاء"؟

سألها تيم بتحمس، لتبتسم هي له برقة مرددة بنبرة معجبة "تقسيمة الشقة حلوة جداً ومنظمة، دي بإذن الله إما تتوضب وتتظبط هتبقا تحفة".

"كمان يا ماما الأوض واسعة أوي ودي حاجة كويسة لأنى بتخنق من القفلة".

نطقت بها دانية والسعادة تتراقص على محياها، ليتحدث و الدها بجدية "حلوة يا تيم، بس بإذن الله أما ربنا يكرمك توسع عليها أكثر".

ابتسم له بثقة، محدثه بيقين "وأنا والله أول ما ربنا يكرمني مش هتردد للحظة إني أجبلها قبلا جنب حضرتك".

_ لو عايزني أعملك عيادة هعملك ومن بكرة كمان، إيه رأيك؟

سأله والدها بجدية، لينفي الثاني برأسه ممرر عيونه عليه بأدب "لاء يا" شريف" بيه أنا عايز أنا أكون نفسي بنفسي من غير لا وسايط ولا مجاملات، وأنا حالياً مبسوط جداً لأنني شغال في مستشفى خاص وكمان قريب هتجوز أنا وبنت حضرتك ودي في حد ذاتها نعمة من ربنا، ومتقلقش أنا طموح جداً وهعمل نفسي مستقبل كبير إن شاء الله".

_ جدع يا تيم وطول ما أنت بتحاول ربنا هيكرمك، ننزل بقا؟

تحدث والدها بابتسامة مشرقة، ليهبطوا جميعاً، أشار تيم على باب منزل بعدما هبطوا لدور واحد فقط لدانية" دي شقة عبد الرحمن إيلي هياخذها هو وساجية، والدور إيلي فوقنا واخده يوسف، والدور التالت بيت عبد الرحمن ويوسف، والدور الأخير واخده قصي، كان المفروض هيتجوز فيه ليل بس أبوها رفض".

عقدت حاجبيها باستغراب تسأله "بس الشقة حلوة اوي أومال باباها رفض ليه تتجوز فيها؟"

_ أبوها راجل ناقص بالمعنى الحرفي، عشان عارف إنها لما تتجوز ابن خالتها هترتاح حرمهم هما الاتنين من الراحة طول العمر، فكرك أبوها كان معيشها في قصر؟؛ دي عايشة في حارة شعبية في ***حثة حرفياً.

قالها وظهرت بالفعل على ملامحه الأسف، لوت فمها هي



بحزن متحدثة بنبرة متأثرة "ربنا ينتقم منه يارب، ربنا ينجيها
يارب منهم ومن ظلمهم ليها".

ساروا في الشوارع وبدأ يريها الشوارع هي وعائلتها، ومحلات
الطعام السوري، بالفعل كانت دانية مغرمة بالشوارع والازدحام
، ف-منزل ساجية في كومباوند هادئ راقٍ للغاية وهذا الجو
في الشارع يعجبها لأنها لم تعتاد عليه، رجع بهم إلى منزل و
الده والذي زاروه للمرة الثانية، دلفوا ليجدوا ساجية تجلس،
لقى عليها تيم التحية ومن ثم حدثها ببسمة "عاملة إيه؟،
مجتيش ليه أمبارح تقعدني معنا؟"

_ كنت مصدعة والله _ ومش قادرة أخرج.

تحدثت بها بصدق، لترمقه دانية بغضبٍ وهي ترفع حاجبيها،
ليعرفها فوراً ببسمة "أعرفك يا ساجية دي" دانية "خطيبتي، ودي
"ساجية" خطيبة عبد الرحمن يادانية".

ابتسموا الاثنين لبعضهم، لتحدثه دانية ببسمة متحمسة "دي
حبيبة عبد الرحمن؟، يابنتي دا من قبل ما يتكتب كتابكم وتيم
بيحكيلي عن حب عبد الرحمن الكبير ليك، أكيد إنت بتحبيه
زي ما هو بيحبك كدا، أصل هو ربنا يباركله شخص كويس
جداً".

هزت رأسها بهدوء، تؤكد على حديثها، مع كلماتها "فعلاً هو
شخص كويس جداً، وهو حكالي عنك إنت وتيم بردو، وقال إنه
بيحبك جداً، ربنا يتملكم على خير".

رغبة من نور غاص

خرج عبدالرحمن من المطبخ وسمع حديث زوجته مع دانية،
ليبتسم بسخرية، نعم تحبه مثلما يحبها بالضبط!!، اقترب منها
يجلس جنبها محدثه باستفزاز "إيه إلهي جابك؟"

_ قبل ما هرد عليك إنت كنت في مطبخنا صح؟، الله
يخربيتك أنت كنت بتعمل حلويات إيه ثاني!!، هتخلصنا
السكر كله إلهي لسة نازل مشتريه من التموين!

صاح به تيم وهو يكاد ينجلط، ليلقي الثاني عليه بنظرات
متهكمة، يحدثه بازدراء "نازل مين يا معفن!، دا أنا كنت واقف
معاك ساعة وإنت بتجيبه".

ضحكت ساجية ومعها دانية، ليتابع عبد الرحمن حديثه متصنع
الانفعال "كنت بعمل لخالتي السلطة، عشان أختك المشلولة
بتقول رجلها وجعتها من الوقفة، وأمك جابت ساجية تعملها
الفراخ والرز وحرفياً أنتم لقتونا على باب جامع".

_ تسلم إيدك يا ساجية، أما عبد الرحمن دا فـلا شكر ولا سلام.
قالها تيم ببسمة لساجية وفي النهاية قصد بكلماته مضايقة
صديقه، خرجت شهد من غرفتها تضم "دانية" بسعادة، متحدثة
بنبرة مرحبة "نورتينا يا دودي، عجبتك الشقة"؟

أجابتها دانية بنبرة رقيقة "آه جداً، دا إحنا هنبقا جيران ساجية
وعبد الرحمن".

رجفة من نور عاصم

رمقته ساجية باستغراب تسأله بخفوت "هو تيم هيسكن في
نفس العمارة؟"

_ آه في الدور الخامس.

أجابها، ليسمع صوت والدت تيم تحدثهم بنبرة عالية "تعالوا
يابنات خدوا معايا الأكل".

نهضت ساجية لتسير خلف دانية وشهد، اتجهوا لها وبدأو بوضع
الطعام على الطاولة، سألت والدت تيم باستغراب "أخوك
الصايح راح فين؟، كلمته من شوية قالي إنه خمسة وهيجي،
الكداب بيضحك عليا".

رددت كلماتها الأخيرة بحنق، لتسمع صوت دق على الباب،
ليضحك تيم يخبرها بمرح "يارتنا كنا جيبنا في سيرة متين
جنيه، قومي افتحيله يختي".

وجه حديثه لشهد، لتنهض لتفتح الباب، ظهر هو محدثها
بمشاكسة "يادي النيلة، هو مفيش حد بيفتحلي غيرها الباب!"

_ ما هو بيتي ياخفيف.

نطقتها بسخافة كسخافته، دلف ليجد عائلة دانية التي رآهم
من قبل في قراءة فتحتهم، ليتحدث ببسمة "السلام عليكم، و
الله ياخالتي كانت الدنيا زحمة".

_ خلاص تعالى ياواد اقعد.

رجفة من نور غاص



جلس أمام شقيقه وزوجته، ليحدث أخيه بهدوء "إزيك يا عبدو،
إزيك يا ساجية؟"

أجابه شقيقه بنفس هدوءه، لتجيبه ساجية بتوتر "الحمد لله".

هز رأسه بسخرية، أبدت والدت دانية رأيها في الطعام متحدثة
باعجاب وتلذذ "ماشاء الله أكلك حلو أوي، أنا مش بعرف أعمل
أكل نهائي".

هي نهت جملتها من هنا وتيم بدأ يسعل بقوة، ليسألها من
وسط سعاله "طب وبنتك بتعرف؟"

_ لاء محدش بيعرف.

أجابته ببساطة، ليسعل أكثر وهو يكاد يبكي، ليوجه نظراته
لدانية يحدثها بنبرة شبه باكية "ليه كدا؟، هناكل إزاي دلوقتي
في بيتنا، ليه كدا يعمو دا حضرتك عندك سلسلة مطاعم؟"

ضحك "شريف" بقوة، يخبره بقلة حيلة "البت مترفهة يا تيم".

_ ياعمي طب أنا مش بعرف أطبخ، وولا هي بتعرف تطبخ،
نجيب مين يطبخلنا، عبد الرحمن؟

سأله بنبرة قليلة الحيلة متصنع البكاء، ليهتف عبد الرحمن
بمرح "هعلمك الطبخ وإنّ تعلمها بقا".

تدخلت "إسراء" تحدّثه بحنان "يا حبيبي هي سببها شهر بس معايا
وأنا والله هخلي طبخها أحسن من أجدعها ست".

أرسلت لها "دانية" قبلة في الهواء وهمية، تحدّثها بنبرة شاكرة
ممازحة "حبيبة قلبي ياسوسو".

_ومفيش حبيب قلبي يا "أحمد" ولا إيه بقا؟
سألها "أحمد" والد تيم بمراوغة متصنع الغضب، لتضحك بصوتٍ
عال تخبره بمزاح "دا أنت حبيبي".

رمقها تيم من أعلاها لأسفلها بتهكم، واضع يديه أسفل ذقنه،
مردد بسخرية "أه وإيه كمان؟"

_يام-ام-ا شوفي تيم ببصلي إزاي!
رددت دانية بتذمر وهي تدبب بقدميها، لتحذره "نجلأه"
"بحدة" ولا بنتي تعمل إللي عيزاه متبصش ليها كدا!"

_عشان خاطر إنتِ ياحماتي وبس.
تصنع الأدب في حديثه المرح، بعد حديثٍ طويل ومرح،
تحدث "أحمد" والد تيم بجدية "ها كتب الكتاب يبقا تاني أسبوع
في رمضان ولا لاء؟"

ضحك "شريف" بعدم تصديق، مردد بذهول "الأكل دا فيه إيه؟؟،
دا أنا من ساعة ما قعدت على التربييزة وأنا بوافق على أي

حاجة؟

ضحك "أحمد" بقوة يؤكد على حديثه بصدق "هو كذا أكل إسرائ،
عايز تستغل حد خليه ياكل عندها، ها بقا عايزين نفرح الواد
الغلبان".

_موافق، على بركة الله.

قال كلمته وموافقته، لتتعالى زغاريد "إسرائ" و"شهد" وصيحات
حماس كل من "عبد الرحمن وتيم ويوسف".

تحدث يوسف بنبرة مهللة "وربنا يا تيم يوم كتب كتابك
هولعلك الليلة، عارفك بتحب الحاجات المجنونة" غمزه في
النهاية بصبيانية، ليرمقه مطولاً شقيقه، تذكر إن يوم عقد قرانه
لم يتحرك من فوق مقعده، لم يبارك له حتى إلا عندما أخبره
صديقه، نهض من الجلسة متحدث لخالته بهدوء "هقف في
البلكونة شوية".

حدقت به ساجية باستغراب، حاله تغير في ثوان، بعدما
تركوا "عبدالله" وهو شارد ولا يتحدث إلا قليلاً، نهضت خلفه
تدلف الشرفة، وقفت جواره تسأله بتعجب "مالك يا بودي؟"

_مليش يا حبيبتي.

نطقها بنبرة عادية وهو ينظر لها، امتدت يدها تضعها على
ظهره، تطرح عليه سؤالاً من جديد "طب أنا عملت حاجة

رجفة من نوع خاص



زعلتك؟، لو عملت حاجة أنا آسفة".

اغمض عيونه بضيق، بمضض أخبرها "مفيش يا ساجية، سبيني بقا".

وضعت يديها على صدرها تحدثه بترج "هسيبك لو قولتلي م الك، أنا حاسة إن أنا إللي زعلتك صح؟"

زفر باختناق، ليسألها فوراً سؤاله الذي رسم معالم الربكة على وجهها "إنت لحد دلوقتي مش بتحبيني صح!، إللي هو بالنسبة ليك عادي، تعود وخلص صح؟"

صدمها بسؤاله الهجومى، لينعقد لسانها، ولم تجيبه، ضحك بمرارة يسألها بذهول ونبرة خافتة "يـا للدرجة دي الكلمة صعبة؟، دي الكلمة بتتقال عادي وبتطلع بسهولة بس إنت مستبخلها فيا".

اصفرت ملامحها تماماً، ليحدثها بتفهم، مع كلماته الحزينة "بس عارفة هو أنا دايماً حظي كدا، أنا حتى أخويا كان مستبخل فيا الفرحة يوم كتب كتابي لكن هو هيولع كتب كتاب تيم، بس عادي، اخرجي يلا هقف أشم شوية هوا وهخرج".

نهى كلماته ممسك برأسها بحنان مقبل أعلى رأسها بهدوء، لتدمع عيونها بأسف، تحدثه بلهفة وهي على وشك البكاء "لاء أنا آسفة والله ، أنا بحبك والله . وإنت كل حاجة بالنسبالي،

رجعة من نور غامض



حقك عليا أنا آسفة".

استعاد رباطة جأشه، وضع يديه على كتفيها محدثها بنبرة
جادة "مش محتاجة يا حبيبتي تتأسفي، الحب دا بتاع ربنا، وأنا
كدا كدا عندي حب ليك كبير".

هربت دمة من عيونها، ليلحقها هو مزيلها بسبابته، لتحدثه
بصدق "بس أنا كمان بحبك".

لم يدق قلبه، يعلم إنه كلمة عادية تقال، لم تخرج من قلبها،
ابتسم بهدوء مردد بنبرة متألمة جاهد لجعلها عادية هادئة "وأنا
كمان".

"_____"

في الأسفل، في منزل ليل، خرجت من المرحاض ممسكة شيء
أبيض صغير بين يديها، وقفت أمام التلفاز المشتعل على
مباراة مهمة بالنسبة لحاتم، ليحدثها بضيق محاول رؤية
التلفاز "نوري ياليل وإنّ واقفة زي الصنم كدا!"

اقتربت من الطاولة أمامه، تضع اختبار الحمل فوقها، ليسألها
بنظراته ما هذا، أجابته فوراً بنبرة جامدة "دا اختبار حمل،
وطلعت حامل".

انتفض من مقعده بلهفة يسأله لصدمة وملامح السعادة



تتراقص فوق وجه "بجد يا ليل هتجيبلي الولد؟"

هزت رأسها بتأكيد، تجيبه بنبرة قاسية "آه هجبهولك، أشبع بيه، هسيبه ليك خليه نسخة***منك براحتك، خليه من وهو في اللفة يشرب المخدرات أعمل فيه أي حاجة، بس ابعده عن أخويا".

رمقها بصدمة، رافع حاجبيه الاثنين باستنكار مشابه لكلماته "يا اه يعني ابنك إلي حته منك مش فارق معاك وأخوكي أهم!"

أجابته بمنتهى التبجح عاقدة يديها أمام صدرها بجرأة ونبرة قاسية "آه يا حاتم إلي حته مني دا هو ابنك وهيبقا نفس شكلك ونفس قرفك وواحد اسمك، يعني حاجة هتبقى ربطاني بيك أنا قرفانة منها، بس والله والله يا حاتم لو عرفت إنك أدت أخويا حاجة تاني لو حتى هيموت لا هسقط إلي في بطني حتى لو هولده بكرة، ولو خلفته وأنت أدتله أي حاجة لا هموته، ووأقسم بالله أنا قادرة أعملها مش مجرد تهديد، إنت دلوقتي روحك في أيدي..."

"_____"

|رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ|

"الحلقة الرابعة والأربعين_سمعنا وأطعنا."

" — "

هزت رأسها بتأكيد، تجيبه بنبرة قاسية "آه هجبهولك، أشبع بيه، هسيبه ليك خليه نسخة****منك براحتك، خليه من وهو في اللفة يشرب المخدرات أعمل فيه أي حاجة، بس ابعده عن أخويا".

رمقها بصدمة، رافع حاجبيه الاثنين باستنكار مشابه لكلماته "يا — اه يعني ابنك إلي حته منك مش فارق معاك وأخوكي أهم!"

أجابته بمنتهى التبجح عاقدة يديها أمام صدرها بجرأة ونبرة قاسية "آه يا حاتم إلي حته مني دا هو ابنك وهيبقا نفس شكلك ونفس قرفك وواحد اسمك، يعني حاجة هتبقى ربطاني بيك أنا قرفانة منها، بس والله _ والله _ يا حاتم لو عرفت إنك أدت أخويا حاجة تاني لو حتى هيموت لا هسقط إلي في بطني حتى لو هولده بكرة، ولو خلفته وأنت أدتله أي حاجة لا هموته، ووأقسم بالله أنا قادرة أعملها مش مجرد تهديد، إنت دلوقتي روحك في أيدي..."

اقترب منها يضغط على يديها بقسوة، وقبل أن يفعل أي شيء ثاني رددت هي بنبرة متحدية "اضربني ولا زقني عشان أنا أسقط، أصل الأيام الأولى دي كدا، صراحة منتظرة عملي حاجة عشان القرف دا ينزل، وحتى لو ضربتني ومسقطتش من كوباية قرفة ولا حلبة هينزل".

رجفة من نور غاص



أغمض عيونه بعنف، ليل تستغل الفرصة بجدارة وكل هذا
وهي تعلم من ثوانٍ إذاً ماذا ستفعل عندما تكمل الأربع أشهر!!،
ترك يديها بعنف، مشهر سبابته تجاه عيونها بتحذيراً "وانتِ لو
عملتي حاجة للي في بطنك هموتلك أخوكي".

ابتسمت نصف بسملة ساخرة، لتسمعه يحدثها بحدة "ومفيش
أكل جبن ولا شيبسي تاني، مش ناقصة الواد يطلع ناقص غذى
وفيتامينات، من هنا ورايح هتاكلي من الأكل إللي بتعمله ليا".

"لما تبقا فلوسك حلال أبقا هاتلي بيها أكل، ثم إني مش عايزة
أكل وأخلي إللي في بطني يتغذى إنت مالك!"

نطقت بكلماتها بتمطع عليه شديد، تعلم نقطة ضعفه، يريد أن
ينجب رجل يحمل اسمه، ويريد الإنجاب منها بالأخص وهي
تستغل الفرصة، ضغط على شفثيه بعنف، يحدثها بنبرة
مستاءة "خدي في بالك إنتِ كدا هتعملي نفس إللي أبوكي كان
بيعمله معاكِ إنتِ وأختك".

ما أن تذكرت معاملة أبيها وجاءتها ضربة قوية في قلبها، لكنها
تمالكت تحدثه بسخرية "ما أنا هرده ليه، أصلك متعرفش
المريض النفسي لو متعالجش بيبقا خطر أوي على البشرية".

كور قبضته بعنف، لتسأله هي من جديد بتسلية "إلا قولني لو
جت بنت هتحبها ولا هترميها وتخليني أخلفك الواد؟"

سحبها من يدها باحتداد، مقربها من صدره، عيونه الثائرة
قابلت عيونها الحادة، ليخبرها بنبرة محتدة وهو يضغط على
أسنانه بقوة "هحبها يا ليل" المهم إنتِ ساعتها تشيلي السواد
إللي جواكي وتحببها".

ضغطت على شفيتها مغمضة عيونها بقوة، لتحدثه
بصدمة "أحبها!، هو أنا نسيت أقولك!، شكلي نسيت، مش أنا
أول ما هولد هتطلقني، مش دا كان اتفاقنا ولا إيه من كام شهر
؟"

سحبها من شعرها بـشراسة، يحدثها بنبرة منفعة "شكلك
اتجننتي، طلاق مين يابت!"

بدأت تتأوه وهي تضع يدها على جدار بطنها من الأسفل،
متحدثة بنبرة متألّمة "سيبني ياغبني أنا الحركات دي غلط عليا!"

ترك شعرها من يده ومن ثم رجع إلى مقعده يجلس عليه،
سألها هو بحيرة وهو يضع عيونه بالأرضية، يحك يديه الاثنتين
بعضهم "إنتِ عايزة إيه أعملهولك وتحافظي على صحتك؟"

_ تغور من وشي يا "حاتم"، أما تغور هرتاح وأحافظ على صحتي.

نطقتها وهي تضع يديها الاثنتين في منتصف خصرها، رفع
عيونه تجاهها، صك على أسنانه بغيظٍ مردد بنبرة منفعة "إنتِ
بتلوي دراعي ليه يابت!!، ما أنا ممكن أخلف من أي حد، هو
إنتِ آخر ستات الدنيا!!"

رجفة من نور غمام

"ياريت يخويا، روح خلف من حد ثاني غيري، حريم الدنيا كلهم
أهم، يلا يا حبيبي".

استفزته بكلماتها، لينهض من مقعده بعنفٍ متجه تجاه غرفته
وهو يأخذ سجائره معه، دلف هو من هنا وجلست على المقعد
ممسكة بالأختبار، علامتين حمراوات، وضعت يدها على بطنها
متحدثة بنبرة متحسرة "لو كنت جيت من قصي، كنت هعشقتك
، بس أنا مش قادرة، أدعي بقا إني اتعلق بيك أيام حملي
عشان هعيد قصة أبويا معاك، ودي هتبقا أسوء حاجة، أصلك
ملكش ذنب يا عمري، ملكش ذنب أبوك هو إللي عمل كل دا".

أكملت كلماتها بعدما انسابت دمعة خائنة من عيونها "أبوك هو
إللي موتني بالحيا، هو إللي عذبنى أنا وأخواتي، هو إللي
هيجيبك للدنيا غصب عني، هو إللي عايزك تيجي الدنيا
عشان تبقا نسخة منه، بس أوعدك لو حبيتك مش هسيبك
ليه".

" — "

كعادة الشوارع قبل رمضان تتجهز وتتحضر لأستقباله بأبهى
صورة، العطارين بدأو بوضع الياميش، والتمر، رائحة رمضان
تفوح في كل مكان، أطفال الشوارع يمسكوا فوانيس رمضان
ويلوحوا بها بفرحة عارمة، أبناء الحي يعلقوا الزينة، ليجهزوا
الشوارع لأستقبال الشهر المبارك، بدأت صياحات الأطفال من
الشوارع تصدح بجو مليء بالبهجة والسرور، الجميع يدندن مع
أغاني رمضان التي تصدر من كل المنازل والمحلات في
الشوارع، الجميع يحيوا بعضهم، الجميع سعيد فـ بالنسبة لهم

شهر الصوم جاء عليهم!

"هاتوا الفوانيس ي-ولا هاتوا الفوانيس، هنزف عريس يولاد
هنزف عريس، هيكون فرحة ثلاثين ليلة، ثلاثين ليلة!"

ألقي له الزينة محدثة بنبرة عالية"أم جمال بتقولك لو الزينة
مجتش عند شباكها هتدعي عليك أول يوم قبل المغرب".

أمسك بالزينة وهو يقف فوق مقعد الأدراج الخشبي، بدأ بـ
وضعها بعناية شديدة محدثه بنبرة قليلة الحيلة"ما أم جمال لو
مدعتش عليا أول يوم رمضان تتحرق كدا".

تحرك بالأدراج بمهارة شديدة أعتاد عليها، رمى له فرع الزينة،
ليلحقه الثاني ممسك به مردد بمرح"لو مكانك سيب الزينة
ومتعلقش حاجة".

بدأوا يزينوا حيهم كما اعتادوا منذ طفولتهم هما وأبناء
منطقتهم، هبط عبد الرحمن من فوق الدرج بشقاوة غامز
صديقه بصبيانية مع كلماته"هات الفانوس عشان نعلقه ويلا؟"

_أموت أنا!

شاركه تيم بكلماته وضحكاته تتعالى، أخذ منه الفانوس الكبير
ومن ثم وضع الأدراج الخشبية في منتصف الحي، صعد عليه
سريعاً، وبدأ في تعليق الفانوس الملون، هبط من فوقه يقف
مبتعد عنه قليلاً، يلقي نظرة على شارعهم المزين بكامله، وجد
ساجية ترمقه من أعلى بنظرات سعيدة، أشار لها بتحمس

الجمعة من نور غامز



محدثها بنبرة عالية "حلو الشارع؟"

هزت رأسها لعدة مرات بتحمس، أدار ظهره لها محدث تيم بشقاوة وهو يخرج من جيب بنطاله قداحة صغيرة، وأخذ من تيم حقيبة كبيرة ممتلئة بالألعاب النارية، تجمع أطفال منطقتهم عليهم بتحدثوا بـ "عم تيم أنا عايز، عبد الرحمن أنا عايز علبتين ليا ولأختي".

بدأ بتوزيع الألعاب عليهم متحدث عبد الرحمن بتأكيد عليهم "محدثش يرمي صواريخ والبنات معديين عشان ميتخضوش، ومحدثش يفرق صواريخ جنب أي حد مسن عشان قلبهم ميوجعهمش، هنفرق هنا مع بعضينا عشان نحس بفرحة رمضان ماشي؟"

تدخل تيم في حديثه، محدثهم بنبرة مشاغبة مرحة "مبدأياً كدا الواد إللي مش هلمحه بيرمي الصواريخ على عبد الرحمن وهو ماشي مش هفرق عليه ثاني".

_ أقسم بالله لو عملتوها لا هشيل الزينة وهاخد الفوانيس و اللمبات.

نطقها بتوعد مع نظراته الحادة، خرجت شهد تحدث أخيها من الشرفة بنبرة عالية "متفرقش الصواريخ كلها ياتيم، أنا عايزة علبتين، واد يا خالد متاخذش الصواريخ كلها من أخويا عرفاهم عيال عبيطة وأنت نصاب".

صرخت بكلماتها على الشاب الذي ممسك بعدة علب كثيرة منهم، وجده بالفعل عبد الرحمن أخذ أكثر من علبة، أخذهم

منه محدثة بنبرة محتقنة "يابني ما أنا قولتلك بطل نصب بقا!"

ضحك عليه، مردد ببساطة "ما أنتم معاكم كثير أهو ياعم عبد الرحمن!"

"ملكش ياض الأسبوع الجي صواريخ" قالها تيم وهو يسحبه من تيشرته بعنف، مكمل بنبرة ساخطة "سيب ياض الحاجات دي كلها، بتنصب علينا إحنا!"

تركه تيم بعد حديث طويلًا والثاني أخذهم أيضًا ورحل مخرج لهم لسانه وهو يركض، انتهوا من توزيع الصواريخ، اشعل عبد الرحمن صاروخ ملقيه بجانب قدم تيم المنشغل بالحديث مع دانية، ثوان وكان يدوي صوت قوي بجانب قدمه، القى الثلثي الهاتف من يده بفزع، سمع ضحكات صديقه الغالية محدثه بنبرة منتصرة "تعيش وتأخذ غيرها يا حبيب قلبي".

قال كلماته وركض يصعد منزل خالته، ركض الثاني خلفه، لكن عبد الرحمن تقابل مع ليل على الأدراج ليتوقف ناظر للأرضية محدثها ببسمة "كل سنة وإنّ طيبة يامدام ليل"

"وإنّ طيب يا عبد الرحمن".

قالتها ببسمة منهكة، ليصعد تيم خلفه ملقي عليها التحية بجانب جملته "عاملة إيه؟، كل سنة وإنّ طيبة".

_ الحمد لله أنا كويسة، هو أنا ممكن أسألکم سؤال؟

سألت بتوتر في النهاية، ليتحدث عبد الرحمن باحراج "بس
السلم وكدا، وجوزك يا مدام".

تلهفت بكلماتها تتحدث سريعاً برجاءٍ "والله ِ مش هأخذ من
وقتكم حاجة، قصي بس عامل إيه؟، كويس ولا لاء؟"

أجابها تيم بجدية "الحمدلله هو كويس".

أجابها وكان سيتخطاها هو وصديقه، لكنها أمسكت بذراعه
تحدثه بترج "ممکن تتصلي بيه يا تيم؟"

رمق يديها المحيطة بذراعه، ضيق نظراته بصدمة يحدثها
بحرج "ليل مينفعش كدا!"

أبعدت يديها عنه بأسف، تحدثه بنبرة شبه باكية "والله ِ حاتم
مش هيعرف إني كلمته، بالله عليكم هسمع صوته وبس".

هبط عبد الرحمن يسحب صديقه من ذراعه، معذّر منها
بهدهوء "لاء ياليل، إحنا أسفين مش هنعرف نفيديك".

صعدوا وظلت هي واقفة مكانها، تنهدت بتعب، صعدت
وراءهم تدق على منزل ساجية، بعدما دلف عبد الرحمن وتيم
منزله، فتحت ساجية لها وكانت متوقعة أن يكون زوجها، لكنها
تهللت ملامحها ببسمة سعيدة متحدثة "ادخلي ياليل، كل سنة
وانت طيبة، إالي في بطنك عامل إيه؟"

الرجفة من نور غامض

دلفت بانهاك جالسة على أقرب مقعد لها، متحدثة
بسخرية "أهو بيكبر في بطني يوم عن يوم، لاء وحاتم بيعد الأيام
عشان يعرف ولد ولا بنت".

_تفتكري لو جت بنت هيعمل إيه؟

سألته ساجية بحيرة، لتضع الثانية يدها على بطنها تحدثها
بشروء "يارب يطلع ولد، عشان لو بنت هيبقا عايزني أحمل
تاني، وهيعمل في البنت زي إللي بابا عمله فيا، فـ لو ولد خلا
ص هيبطل زن وهياخده وخلصنا".

ضمت ساجية شفيتها بحزن، تردد باستياء "بس دا هيبقا إبنك،
المفروض تزعلي إنه هياخده يربيه زيه".

_مش فارقة يا ساجية، أنا مش بحب إللي في بطني، أنا حملت
بس عشان أحمي نفسي منه وأمسكه من إيده إللي بتوجعه،
بعد إللي عمله في سيف عنده وأنا بتمنى لو أقهره، وهقهره لما
أموت إللي في بطني قبل الولادة بكام يوم.

نطقت بكلماتها بنبرة متوعدة قاسية، وضعت الثانية فوراً يدها
على فمها بصدمة، تحدثها بنبرة مذعورة "إنتِ كد هتموتيه، ليل
دا هتبقا دبت فيه الروح من أول أربع شهور، مينفعش تنتقمي
منه هو، كدا هتبقي قتلتي روح بريئة، دا إبنك زي ما هو إبنه
هو!"

وضعت يديها على صدرها تسقط دموعها ببطء، محدثاها
بصدق "مش طيقاه ياساجية، حاسة إني خاينة وبخون قصي، ما
دا المفروض يبقا ابنه!، إزاي أحمل من حد غيره إزاي!!"

رجفة من زرع غامض

نطقتها وعقلها سيجن، لتحتد نظرات الثانية تفيقها من ذلك
الحلم بقساوة "إنتِ متجوزة، كفاية يا ليل، قصي ماضي وخلا
ص، ودا ابنك، ملوش ذنب بقا جه من حاتم ولا من الجن الأ
زرق، إنتِ أمه وغصب عنك لازم تحبيه".

_ أحب إللي أبوه السبب في عذابي حاضر.

قالت كلماتها ومِن ثم اتجهت للمغادرة، هرولت ساجية عليها
تحدثها بأسف "أسفة والله _ بس دا ابنك!"

_ معاكِ حق، دا ابني يعني ملوش ذنب، معاكِ حق.

قالت كلماتها بخواء وهي متجه لترحل.

" _ "

في منزل تيم، تحدث عبد الرحمن بحزن "بس وحشني قصي،
كان هو إللي بيكمل رمضان بشقاوته وضحكه وخفة دمه، مش
عارف إزاي هننزل نحضر موائد الرحمن وهو مش هيبقا واقف
للمرة الثانية يشد الناس ويقعدهم غصب عنهم ياكلوا، ولا مش
عارف إزاي هنزل أصلي التراويح من غير ما يبقا أول واحد في
الصف ورايا، ولا إزاي مش هعزمه عندي ويجي يساعدي
فيبوظلي الأكل، وحشني أوي يخربيت الغربة!"

قالها وعيونه ادمعت، اشتاق لصديقه، ليذكره تيم بنبرة مشتاقة
وعلى وجه بسمة صغيرة "ولا لما كان يضايق ماما على أول يوم

الجنة من نور غاص



فطار ويقعد يقولها أكلك وحش متعمليش تاني، ولا لما كان هو وأخواته يتجمعوا مع شهد ويوسف ويخلوا أول يوم العمارة هتقع من كتر الصواريخ، ولا لما كان يعمل كل عملة وعملة ويجي يدبسنى أنا وأنت تروح جي مدافع عننا إحنا الاتنين كإنك أبونا".

أخرج عبد الرحمن هاتفه من جيب بنطاله، يزيل الدمعة الهاربة من عيونه، محدثه ببسمة "هنتصل نغنيه ها؟"

_يا عم بيحب صوتك أكثر مني!

حدثه بانفعال وهو يدفعه، ليقع الثاني من فوق المقعد، وقبل ان ينهض من جديد القى عليه وسادة صغيرة، محدثه بانفعال "انت عيل مش محترم، وكل واحد بقا يكلمه من رصيده".

نهى كلماته وبدأ بالاتصال به، أجابهم بعد وقت، ليتحدثوا هما ا لاثنين بصخب "كل سنة وأنت طيب يا قصي".

اشتاق لهم للحق، لهفة صوته باتت واضحة، حدثهم بنبرة سعيدة متهللة "وحشتووني، وحشتوني أوي، بس خلاص أنا هاخذ أجازة الأسبوع دا وحي تاني أسبوع في رمضان، هقضي شهرين في مصر أم الدنيا وهتجوز ليل وأخذها ونطير على السعودية، وأبوها دا لو فتح بوقه مش هخلي في وشه حته سليمة".

رمق الاثنين بعضهم بصدمة، قلبهم وقع، شحب لون وجه تيم،

ليسألهم الثاني بقلق بعدما صمتوا "في إيه يا شباب، مش
فرحانين ولا إيه؟"

أجابه فوراً عبد الرحمن بنبرة متوترة لكنه حاول جعلها عادية "
لاء لاء يا حبيب أخوك، ترجع بالسلامة، هتيجي أمتي بالظبط
عشان نيحي نقابلك في المطار، دي مصر هتنور، دا إحنا لسة
بنقول رمضان من غيرك هيبقا وحش أوي".

عشان كدا ظبطت أموري ونازل مصر، وحشتوني أوي، أمي
وأخواتي وحشوني أوي، وليل وسيف والبت منة، وإنت يا عبد
الرحمن ويوسف، وإنت ياتيم وشهد وخالتي إسراء وعمي أحمد،
وعايز أشوف خطيبتك يا "تيم" قولتلي اسمها "دانية" صح؟، و
"ساجية" مراتك يا عبدو، دا أنا حصل حاجات كتير أوي من
غيري بس متقلقوش الشهرين دول هتعرف عليهم، وهقعد
معاكم الأربعة وعشرين ساعة.

كان حديثها شغوف!!، المصيبة إن تيم دموعه هطلت، رجوع
قصي في وقت حمل "ليل" خطر على الجميع، قصي لن يتهاون
في حقه، لن يتهاون ولن يسامحهم، وليل يوم عودته ستقلب
الدنيا فوق رأسهم ورأسها، الخطر سيكون حليفها وحليفهم،
كانوا متوقعين إنه سيعود ويتمنوا أن يعود لكنهم الآن يتمنوا أن
لا يعود!!، خروش عبد الرحمن على صمت تيم، محدثه عبد
الرحمن بمرح "تعرف أنا هستناك على باب المطار ومعايا
شماريخ لأن رجوعك هيبقا رجوع مش عادي دا هيبقا.."

قطعه تيم بحديثه المبهم "دمار، رجوعك هيكون دمار".

رجعة من نزع غاص



"مستنيكم تولعوها ياعم في فرحي مش عند المطار!" قالها
بتذمر، ليتحظت بعد ثوان بسعادو كبيرة" دا أنا جايب لـ
"ليل" آيفون وذهب قد كدا، دا انا بقيت من الأثرياء يا عبد
الرحمن".

ضحك في النهاية بسعادة، هو بالفعل أصبح من الأغنياء،
سنتين ونصف يعمل بلا أي أجازات وكون مستقبلة وحقق ثروة
طائلة، ليكمل هو بنفس تحمسه" وجبتك ياتيم حاجة أنت
بتحبها أوي، وإنت يا عبدو بردو جبتك أنت ويوسف حاجة
حلو، وهجيب لخطابكم بردو، وجبت لشهد وأخواتي، ومنة
وسيف وماما أنا فرحان جداً إني خلاص هشوفكم".

"ربنا يرجعك بخير يا حبيبي، ربنا يقدرك وتفرحنا وربنا
يفرحك يا حبيبي، دا أجمل خبر إنهاردة والله".

نطق بها عبد الرحمن وأغلقوا الحديث بعد وقت، رجع تيم
بظهره على الأريكة متحدث بنبرة خائفة" قصي لو نزل الدنيا
هتتقلب، لا حاتم هيسكت وولا قصي وولا ليل، إنت شايفها
مجنونة عليه إزاي!، دا قصي لو عرف هيقلبها حرب معنا إحنا،
إحنا هنبقا في نظره سبب كل دا، إحنا مغفلينه كل دا".

اغمض الثاني عيونه بانهاك، نهض من مقعده بعدم تحمل مع
كلماته" أبوس إيدك مش عايز أسمع، أنا إلي فيا مكفيني، أنا
هتصل بأمه أشوفها هتعمل إيه".

بالفعل أجرى اتصالاً معها، ليسمعها هي تحدثه سريعاً" عبد
الرحمن الحقني قصي هيرجع، دا لو عرف هيموت فيها".

_ طب هتعملي إيه يا طنط؟

سألها تيم وهو ينهض يقف بجانب عبد الرحمن، الثانية تحدثت بنبرة غير متحملة "معرفة، أنا وأبوه وأخواته من عرفش هنعمل إيه، آه لو أروح أقتل أبوها بإيدي آه".

"هنقوله يا طنط إنها اتجوزت من قريب غصب عنها وأبوها ضربها وقالها إن قصي اتأخر، وهو جبرها، بس الخوف كله من ليل، ليل لو عرفت إنه رجع هي إيلي هتروحله، ليل حامل يا طنط ولو سقطت ولا عملت أي حاجة حاتم هيموتها".

بكت والدت قصي بقوة، تتحدث بنبرة متحسرة "البت يعيني ملهاش ذنب في حاجة، بس نقول إيه، أبوها راجل جاحد مفترى".

تحدث عبد الرحمن بهدوء "هنحاول نعقل قصي يا خالتي، مش عارف إزاي بس هنحاول نعقله".

نهوا المكالمة وظلوا يتحدثوا بحيرة، لا يعلموا ماذا سيفعلوا لكنهم متيقنين من شيء واحد إن الهلاك قادم قادم!!

دق هاتف "تيم" ليخرجه من بنطاله، ليتحدث بنبرة هادئة "حاضر يا دانية" أنا جي أهو".

_ رايح لها فين؟

سأل باستغراب، ليجيبه الثاني بسرعةٍ وهو ينهض من جانبه "هفرجها هي وأختها وابنها على المنطقة والفوانيس ونتفصح في المنطقة شوية، وأختها جاية معنا أهو عشان ميحصلش لا تلامس ولا تجاوز".

أرسل له بسمة مفتخرة مع كلماته "جدع، كدا ربنا هيباركلك".

" _____ "

وصل بعد وقتٍ لهم، وكالعادة متأخر، لـيجري مع دانية إتصالاً، أجابت بعد ثوانٍ بنبرة منفعلة "والله يا تيم في مرة هرميك تحت العربية!"

أبعد الهاتف عن أذنه وهو يغمض عيونه بضيق، مردد معها في ذات الوقت بصوتٍ عالٍ وصل لمسامعها "مينفحش أبقا أنا منضبطة وأنت علطول مهمل كدا!، إنت إيه يا أخي معندكش ريحة الانتظام!" صمت وهي كانت صمتت تلهث بعنفٍ أثر حديثها السريع، سمعته من جديد يسخر بكلماته "حافظ يافنانة ولا لاء؟"

_ أنت مستفز.

قالت كلماتها ونهت معه المكالمة، ضحك عليها بلا مبالاة، محدث حارس منزلهم بمرح "عم سمعة حبيبي، ممكن أسألك سؤال؟"

_ قول يا عم تيم.

قالها بنبرة عادية وهو يستمعه، سأله تيم بجدية شديدة "قاعد أفكر بقالي يومين ليه دائماً البنات بتتعصب بسرعة؟، يعني مثلاً أنا اتأخرت على "دانية" ساعة ونص بس، راحت اتعصبت وقفلت في وشي، وشهد أختي يادوب قومتها خمسة الفجر تعملي فنجان قهوة، راحت زعقتلي وزقتني على البوتجاز ومشيت، وأمي بتزعقلي على أطفه الأسباب، يعني بتزعقلي لما أرمي هدومي على السرير والكنب وأنا مش فاهم هما ليه بيزعقوا ويتعصبوا!"

سخر بكلماته منه، مع فمه الملتوي "أصلهم نكد، سيبك منهم أنت تمام".

خرج له الصغير "أنس" يسير بمفرده عابس الوجه وخلفه و الدته ودانية، اقترب منه يسأله باستغراب "مالك ياباشا؟"

لوت "رزان" فمها بتأفأف مرددة بنبرة محتقنة "البيه بيتخانق مع صحابه في المدرسة فـ.المديرة عقبته هو عشان زق صاحبه وقع، وهو مش عايز يقولي ليه اتخانق معاهم".

رمقه بحيرة، ليحدثها بهدوء "خلاص اهدي، هو هيفك دلوقتي ويقول".

رجع بوجه لـ "دانية" ليحدثها ببسمة سعيدة "هاخدك أفسحك فسحة تجنن".

سارت أمامه هي وشقيقتها، وهو تعلقت يده بكف الصغير،
يستفسر منه بهدوء "إيه إلهي خلاك تتخانق معاه يا حبيبي؟"

سار معه يحدثه بنبرة طفولية حزينة "عشان هو اتريق على
مامي".

صعد معه سيارة "دانية"، جلس تيم على مقعد القيادة وبجانبه
على المقعد المجاور، رمقته دانية بحنق، تتسأل بنبرة منفعلة "
والله يا تيم! طب ما تتفسحوا إنتم الاتنين بس بقا!"

ضحك عليها، ليأخذ الصغير بجانبه، محدثها بنبرة
ردئية "اقعدي يختي بس بلاش معاكسات بقا، أنا توبت".

انفجرت شقيقتها في الضحك وهي تجلس بالمقعد الخلفي،
تهز رأسها بياس مع كلماتها "مش متخيلة إن أنتم الاتنين إلهي
كنتم أربعة وعشرين ساعة في وش بعض!"

جلست بجانبه تلقي حقيبتها الصغيرة في وجهه مع كلماتها
المنفعلة "بحق يا تيم" لو عبرتك تاني".

رمق الصغير، يسأله بنبرة شبه باكية "هو أنا عملت لخالتك
المجنونة دي حاجة عشان تعمل معايا كدا!"

رمق أنس خالته بامتعاض، ليبدأ في ضربها على يديها بغضب
طفولي مع كلماته "متزعليش صاحبي، ملكيش دعوة بيه".

نهى ضربه لها، ليرجع بجسده ل-تيم ممسد على ظهره بحنان
مع كلماته "متزعليش، ماما بردو بتزعل بابي كدا كتير".

_يا ابن الفتانة، اخرس بقا.

هزته "رزان" من الخلف بعنف مع كلماتها المتهكمة، ضحك تيم
وهو يستفسر منه بمشاكسة "بقا أبوك القمر دا أمك تزعله؟،
هما كدا الستات مش مقدرين والله".

_آه، وبتخليه يصلحها قد كدا وهي إللي بتزعله، وبابي عشان
طيب بيقعد يجبلها هدايا، ويقعد يخرجها، ويحض....

توقف عن التحدث وهي والدته تكمم فمه، تحدثه بنبرة
ساخطة "ما يا تتخرس وترجع تتقمص تاني يا ننزل حالاً وكفاية
فضايح".

"ابنك مترباش والله ما اتربي" قالتها شقيقتها وهي تدفعه
بغيط، أخذه تيم في أحضانه محدثه بنبرة حنونة "عيب يا أنس
تخرج أسرار بيتكم وكلام مامي وبابي، كدا عيب".

_أنا آسف يا مامي.

اعتذر منها بخجل، ليتسأل تيم مرة أخرى بانتباه "صاحبك
عملك إيه بقا؟"

امتلات دموعه مرة واحدة بالدموع، يردد باختناق "أنا مش عايز
ماما تلبس الطرحة، ماما شعرها جميل والطرحة هتبوظلها
شعرها، وصحابي بيقلوا عليها قرعة".

ضيقته والدته ما بين حاجبها بصدمة، تردد بدهشة "قرعة!،
وبعدين يا حبيبي أنا بعمل إلهي ربنا قالي عليه؛ عشان أروح
الجنة".

_ مامي "يونس" بشعرها وشعرها أصفر وجميل، ويونس بيغظني،
ومامي "روحي" شعرها قصير ولبسها جميل، وكلهم بيقلولي
مامي وحشة وشعرها أقرع عشان كذا بتلبس الطرحة،
ومامي "مازن" قالتله إن لبسها أحلى وجسمها أحلى، وإن إلهي
بيلبس لبس ماما بيبقا معقد والدنيا حر.

قالها دفعة واحدة متذكر أحاديث أصدقاءه، هبطت دموعه
تاركة أثرها على وجنته، لتضمه "دانية" تحدثه بنبرة حنونة "لاء يا
أنس، كل الكلام دا غلط، وإحنا مش محتاجين حد يشوف
شعرنا عشان يقول حلو ولا وحش، إحنا حلوين جداً بحجابنا".

ابتعد عنها بوجهٍ محتقن، مردد بتصميم طفولي "كل ال-
teachers بشعرهم، اشمعنا إنتِ ومامي؟"

امتدت يد تيم تحيط بوجهه، يسأله بنبرة لطيفة "مش أنت بتسمع
كلامي وبتتعلم مني حاجات كتير؟" هز رأسه مؤكداً على حديثه،
ليخبره الثاني بنبرة عقلانية حنونة: _

_ لما مامي تلبس الحجاب وتخبى شعرها الواو عن عيون

الرجالة والمجتمع عامةً في وسط ما كل دول موجودين وفي
وسط ما كل أمهات صحابك بشعرهم ومتحررين يبقا مامتك
ست عظيمة، ست بتخاف من ربنا وبتعمل بأوامره، وحاطة و
الدها وزوجها في المقام الأول ومحافضة على سمعتها
وسمعتهم هما، مش باصة إنها تتعري ولا تظهر شعرها الحرير
إللي يجنن، دا غير كل دا بابي بيغير على أهل بيته فاهمني؟

كان متوقع أن يفهمه كما يفهمه دائماً، لكن الثاني خيب
توقعاته يحدثه بعدم فهم "لاء، مش فاهم" وبالفعل تيم تحدث
بأشياء كثيرة معقدة بالنسبة لطفل أكمل الخامسة منذ عدة
اشهر فقط، ليتنفس بعمق، محدثه بنبرة متفهمة، يحاول شرح
له بأبسط طريقة ممكنة :-

_ربنا لما حب يكرم الست المسلمة زي مامتك ومامتي ودانية
واختي فرض عليها الحجاب والستر، زي الملكة كدا أما بتلبس
التاج، بتلبسه لأنها متكرمة هي ملكة فـلبست التاج، إحنا كمان
ربنا كرم الست فـلبست الحجاب عشان شعرها محدش
يسوفه غير جوزها ومحارمها، فـلما تيجي واحدة لا لابس
حجاب وولا تفقه شيء في الدين تقول إنها قرعة أو بتاع تقف
أنت كدا تقول أنا ماما عشان بتسمع كلام ربنا لبست الحجاب،
أنا ماما عشان محافضة على نفسها وعايضة تدخل الجنة لبست
الحجاب ولبسها واسع، أنا بابا بيغير على ماما، أنا بابا راجل،
وأقف فخور أنت مامتك ست عظيمة، لما تكبر شوية هتفهم ك
لامي وتفهم قد إيه جدو راجل وماما دي ست عظيمة
ومحترمة، لأنها في وسط المجتمع الغني أوي دا وهي
مأغرهاش اللبس، وولا أغراها الشعر الأصفر، والهدوم العريانة
والاكستنشن، والتاتو، وكل الهبل دا، وبابي واخذ ست عظيمة
هتعرف تربيله ابنه تخليه راجل، فهمت بقا؟

ضم شفتيه بانبهار يسأله بلهفة وفرحة عارمة "يعني مامي ملكة؟

"

ملكة ولو لبست الخمار كمان هتبقا في منزلة عالية أوي،
وإنت لو فضلت بتغير على مامي لو بان خصلة من شعرها بس
هيبقا اسمك راجل مش ذكر، وخذ بالك الاتنين يفرقوا ها؟
وضح له في النهاية بغمزة عابثة، ليبتسم الثاني بتحمس، مردد
بسعادة "هروح بكرة أقول لصحابي أنا مامي ملكة وأنتم امهاتكم
هيدخلوا النار وربنا مش بيحبهم".

"لاء لاء، متقولش إنهم هيدخلوا النار، لازم عشان تقول كدا يبقا
عندك علم كافي، وتجيب أدلة وأحاديث على كدا، وتنصح
بلين مش بغلاظة، لأن حتى لو كلامك صعب هتخليهم يعندوا
وبلاش تدخل نفسك في نقاش من دا، قولهم بس إن مامتك
بتعمل أوامر ربنا ومش فارق معاك ولا معاها إن حد يقول
عليها وحشة، عشان هي ملكة بالنسبة ليك وبالنسبة لبابي
وجدو فاهم هتقول إيه؟، وتاني مرة لو هتنصح حد متقولش ك
لامك دا، النصيحة لازم تكون بطريقة كويسة ومش بشماتة
فاهم يا حبيبي؟"

نهى كلماته ورمقته دانية مطولاً، لم تندم في يوم إنها أحبته،
ابتسمت بفخر وهي ترمق شقيقتها، همست لها شقيقتها
بسمة "تستاهليه يا دودي".

ابتسمت بهيام، هامت في عيونه العسلية وهو يحدث الصغير،
تنهدت بحرارة، تتمنى أن ترزق بأطفال منه حتى يجلس معهم
نفس جلسته تلك يعلمهم، وجدته يصفق بيده أمام وجهها
محدثها بمراوغة "يابت عينك هتتشعلقي منها كفاية".

لوت فمها بامتعاظ، مرددة بسخافة "ببص لأنس، أنت مالك".

_يعيني على أنس أه!

سخر هو الآخر بكلماته لكنه بعد وقتٍ تابع بجدية "المدرسة إللي هو فيها دي وحشة أوي، تقريباً مش بياخد دين، نصيحة مني الولد عشان يتأسس صح تدخله مدارس أزهر وبفلوس كتير بردو، وهناك هو هيعرف يلاقي صحابه إللي بجد، إحنا مش عايزينه معاه ألف لغة إحنا عايزينه يبقا عارف دينه، يبقا حامل القرآن الكريم".

" — "

دق على باب منزلها، لتفتح له في ثوانٍ والدتها، تحدثت بنبرة متهللة "حبيبي ادخل، كل سنة وإنّ طيب".

_وإنّ طيبة ياخالتي، عاملة إيه؟

سألها ببسمة واسعة، تحدثت بنبرة حانية "بخير طول ما أنت وساجية بخير، بت يا"ساجية" عبد الرحمن برا".

اخبرتها بنبرة عالية في النهاية، امتدت يده هو بحقائب كثيرة بلاستيكية مدون عليها اسم عطار مشتهر للغاية، مردد ببسمة "كل سنة وحضرتك طيبة يا طنط دي حاجة رمضان، مش عارف بتتقال إيه بس كنت بشوف كل صحابي المخطوبين بيعملوا كدا" نطقها بعفوية كبيرة وهو يحاول جدياً

رجفة من نور غامض



بتذكر الاسم، لتضع يدها على كفه الممسك بالحقائب تحدثه
بنبرة حنونة "شيل حاجتك لبيتك يا حبيبي، إحنا الحمد لله جنبنا
الخزين من بدري، أنت محتاجه أكثر، وكمان إحنا عندنا
المخطوبة لا بتاخذ فلوس من خطيبها وولا بتخليه يصرف
عليها طول ماهي في بيت أهلها".

صحح لها بنبرة متذمرة "وأنا جوزها وهي ملزمة مني، وأنا أقسم
بالله جاين كمية حاجات في المطبخ عندي فظيعة، من
كترها مرصصها في النيش من تحت".

خرجت ساجية من غرفتها، مبتسمة له كالبلهاء، متحدثة بنبرة
حماسية سعيدة للغاية "الزينة شكلها تحفة أوي، كنت بشوفك
دايمًا وإنت بتعلقها".

نهت كلماتها لترمق الحقائب، لتتشجع وتستفسر منه
باستغراب "دا إيه؟"

_ دا الخزين، ومامتك مش عايزة تاخده.

قالها بتذمر وهو يضعهم فوق الطاولة، عضت على شفتيها
بخجل مع كلماتها "مش هينفع ناخدهم".

سمع جملتها ليسحب الحقائب واتجه يدلف المطبخ، ركضت
وراءه تستهجن بحروفها "عبد الرحمن إيه الجنان دا رايح فين!"

دلف المطبخ ملقي عليه نظرة رضاء، مع كلماته

الممازحة "بتغسلوا المواعين أول بأول شاطرين شكلي هحب مطبخكم".

رمق الاثنين المصدومين من فعلته العفوية تلك!، ليحك شعره وهو يضحك بحرج مردد بنبرة موضحة "بتصرف بطبيعتي، أصلي بحب المطبخ أوي، تعالي ساعديني أرص الحاجة".

وجه حديثه لساجية التي تقف كالبلهاء المسكينة، اقتربت منه تحدّثه بإحراج "طب سييهم أنا هرتبهم".

_مش عايز اتعبك، خلصي يلا هنرصهم مع بعض، أعملك شاي ولا قهوة ياطنط؟

سأل والدتها في النهاية بتلقائية غريبة، ضحكت عليه بقلة حيلة وهي تضرب كف بأخر مع كلماتها "شاي ياعبدو، شاي".

مازحها بجملته وهو يغمز لها "أحلى شاي ليك".

بالفعل بدأ بوضع براد الشاي على النار، وهو يضع الخزين بمساعدة ساجية في الأرفف، أمسك عدة أكياس من السكر يسألها بجدية شديدة "دا إيه؟"

_سكر.

أجابته باستغراب من سؤاله الغريب، لكنها تفاجأت به وهو يردد بنبرة أسفة "سقطتي في الإختبار للأسف الشديد؛ لأن دا مش سكر".

توسعت عيونها من هذا المختل، غلاف السكر نفسه مدون
عليه الاسم، عقب انتهاء جملته، أمسك به مقربه من وجهها
يردد بأسى "دا إنت، مش شايفة إنه شبهك خالص، دا مكتوب
ساجية أهو!"

أشار على جملة مدونة على الغلاف، قرأتها بصوت مسموع
باستغراب "مكتوب سكر بيحلي كل حاجة".

_ ما هو إنت الجملة دي!، بتحلي كل حاجة أهو!

صاح عليها بتذمر وهو يرمقها بنظرات حانقة، هزت رأسها
بعدم تصديق وهي تضحك مع كلماتها "لاء إنت فظيع، أنت عايز
دماغ تانية!"

بدأ برص معها الخزين بطولة بال، وهي كانت تضع بعض الأ
كياس في الثلاجة، انتهوا أخيراً من كل هذا، ابتسم لها وهو
يحدثها بمشاكسة "يلا نغمض عينا بقا".

اغمضت عيونها بدون نقاش، ل-يصمت هو للحظات كما ظنت
هي، أخرج حقيبة بلاستيكية بجانب مقعد في منزلها كان هو
خفاها عندما دلف منزلهم، اخرج من الحقيبة حقيبة هدايا
حمراء قاتمة بها عدة قلوب من يراها يعتقد إن بها شيء مثير
للغاية!، طلب منها أن تفتح عيونها، فتحتم ببطء لتقع عيونها
على الحقيبة، تهدج صوتها بعدم تصديق كل تلك الأشياء "كفاية
يا عبد الرحمن هدايا بقا!"

مد لها الحقيبة يحدثها بنبرة طفولية سعيدة للغاية "يلا ياساجية

الجملة من نزع غاص



شوفي الهدية بالله عليك، دا أول رمضان يجي وأنا مرتبط
وحاسس إني فرحان أوي".

أخذتها منه وهي ترمقه بشكر واضح، اخرجت منها دميه،
لتتوسع عيونها بسعادة وهي تقفز بها "دي طمطم!"

أخرج هو الدمية الثانية، محدثه بنفس حماسها وسعادتها "ودا
بوجي، إنت طمطم، وأنا بوجي، عروسة عندك وعروسة عندي
وهيتجمعوا في بيتنا بقا أول يوم جواز".

رمقته بامتنان، نظراتها وحدها لا تكفي، سمعت قلبها ينهرها
بسبب تقصيرها في حقه، عقلها يأمرها أن تظهر له حبتها،
يسألها بحزم ألم يحن الوقت حتى تشعره كونه زوجها!، ألا
تكفي كل تلك التضحيات التي ضحاها حتى تبدأ معه صفحة
بيضاء بلا غبار!، حتى هي سألت نفسها ألم يحن الوقت يا
ساجية لتعترفي لنفسك وله؟؟؟

ابتلعت لعابها بتوتر، اقتربت منه وكانت سترتمي في أحضانه
لكن حياءها منعها، لترسم بسمه واسعة على ثغرها، تتقطع في
كلماتها بصعوبة لا تعلم كيف!، عندما شعرت إنها تحب باسم
اعترفت في ثوان، كتبتها في رسالة وبجانبها قلب أحمر!،
وشعرت إنها تحبه، لكن تلك تنطقها بخوف، شجعها هو
بنظراته، يطمئنها ببسمته، وهي أخيراً نطقتها!:

عبد الرحمن هو إنت طيب أوي وحنين، وأنا عايزة أشكرك
بس حساها هتبقا بايخة، فهقولك دي بقا وأنت قولي العفو، أنا
بحبك أوي يعني ومش هعرف أعيش من غيرك.

الهدية من نور عاصم



قالت مقدمة طويلة عريضة لكنها نطقتها، وهو شعر بتوترها
الواضح، لم يعقب حتى لا تبكي، شاكسها بتذمر "يعني اعترفتي
أهو عشان جبتهك طمطمم!، كنتِ قولي من الأول اجبلك
وتعترفي".

ضحكت بخجل، تحدته بنبرة ممتنة "إنت لولا وجدك كنت
فضلت بخاف أنزل الشارع لحد دلوقتي".

إللي فات مات يا حبيبتي، وبعدين حتى لو لحد الأن خايفة من
النزول، أنا معاك لا تقلقي.

قالها وهو يقبل مقدمة رأسها سريعاً، ومن ثم ابتعد بهدوء،
امتدت يده يلتقط الفانوس متوسط الحجم، مديره في يده
لتقع عيونها على صورتهم مع بعضهم، وفي الخلف اسمهم
مدون بطريقة محترفة، وفي الجانب "رمضان كريم"، والجانب ا
لآخر "كل سنة وإنتِ طيبة".

التقطته من يده وهي تحركه بيدها بتحمس مع صوتها العال
وهي تغني بسعادة "افرحوا يابنات يلا وهيصوا، رمضان أهو نور
فوانيسه".

بدأت تدندن وهي تتلفت به بسعادة بالغة، وقف رمقها هو
بعدم تصديق كل تلك السعادة، وخلفه كانت تحدق بها والدتها
وعيونها متكون عليها غلاف رقيق، الأن هي مطمئنة على
ابنتها معه، سألهأ بدهشة "إنتِ صوتك حلوا!"

_مش أوي بدنن بس.

توقفت عن الالتفاف به وهي تردد بهدوء، ليسألها باندفاع "كدا صوتك حلو بردو في القرآن صح؟"

_آه شوية.

أجابته ببسمة صغيرة، ليسعد من داخله يحدثها بهدوء "ياذن الله نبدأ تحفيظ القرآن من بكرة، وهعرفك كل أسس التجويد مستعدة؟"

_جداً.

نطقتها بتحمس، ليحدثها بهدوء وهو مستعد للرحيل "يبقا توكلي على الله، هنزل عشان أشوف مائدة الرحمن قبل ما العشا تأذن، تنزلي بقا تصلي التراويح ها، بتبدأ من انهاردة".

سألته بلهفة "إنت هتكون الإمام؟"

حرك رأسه بتأكيد، لتبتسم وهي تصفق بيديها بحب "خلاص هنزل أنا وماما".

"_____"

"مش مصدقة، المكان خرافة".

نطقت بها "رزان" وهي تسير في الحي الشعبي الممتليء بـ "فوانيس وزينة رمضان"، أخذت تلتقط لحبيها الصغير عدة

صور وبجانبه الفوانيس، رددت دانية خلفها بانبهار_:

_المكان هنا يجنن، هوا تلاقي، ناس ماشية تلاقي، حاجات
رمضان كلها هنا، بجد مبسوطه أوي.

أيدها تيم ببسمة هادئة "معاك حق، من وأنا عيل بحب أنزل أنا
وعيال المنطقة هنا عشان نحس برمضان، هلف مهما ألف
ومحسش بجمال رمضان غير هنا".

سار معهم وهو يشعر بالسعادة تجتاحه، لأول مرة يسير مع دانية
وهو مرتاح نفسياً، لأول مرة يشعر إنهم لا بغضبوا الله، الاثنين
قصدوا إحضار شقيقتها والصغير حتى لا يختلوا في مكان واحد
، على الأقل في البداية كان هو سائقها وهذا عمله_ لكنه تخطى
حدوده_ لكن الآن هي خطيبته وكل كلمة ونظرة محسوبة
عليهم، تركهم لدقائق وهم يلتقطوا الصور لهم، خرج بعد وقتٍ
ممسك بصندوق هدايا كبير، ابتسم لدانية بتحمس وهو يعطيه
لها "كل سنة وإنت طيبة رمضان الجي تكوني في بيتي،
متفتحيش بقا الهدية هنا عشان أنا بتكسف".

قال آخر كلماته متصنع الخجل وهو يضع يده على عيونه و
البسمة تزين ثغره، تطفلت شقيقتها وهي تدفعها في كتفها
بمرح "شوفي يادودي الهدية يلا".

_طب اصبروا مش هنا عشان البوكس أصلاً ثقيل، نروح
لعربيتها ونشوف كلنا مع بعض.

نطق بها تيم وهو يمسك بيد الصغير يسير به، وقفوا عن



سيارتها لتضع الصندوق فوق السيارة، وبدأت بفتحه، تحمست وهي تفك الغلاف الروزي الموضوع عليه، تخلصت أخيراً من الغلاف وبدأت بفتح الصندوق الروزي أيضاً، فتحت وأول ما وقعت عيونها عليه وضحكت، أول شيء قابلها كانت دمية بزي أصفر اللون، نطقت بدهشة من بين ضحكاتها "المفتش كرومبو، جايلي المفتش كرومبو ياتيم!"

حك ذقنه وهو يشاركهم في الضحك، مردد بتبرير قوي! "عبد الرحمن جاب بوجي وطمطم حبيت أكون كريتيث وأجيب المحقق كرومبو، كمي كمي".

بدأت في التقلب في الـ "فوم الملون"، لتمسك بيدها شيء، أخرجته بلهفة، وجدته فانوس بناتي من اللون الروزي!، يغني ويصدر منه أضواء عديدة!، رمقته بعيون سعيدة للغاية، بدأت بالتقلب لـ تمسك بيدها مصحف من نفس اللون، تلك المرة شكرته وهي تضم المصحف في يدها "شكراً ياتيم".

_ العفو، كمي.

أكملت بالفعل لتسحب مصلية لون المصحف ولكنه مزيج مع اللون الأبيض، سألته رزان بمرح "هتتوب البت ولا إيه!"

_ عشان لما نتجوز بقا تجمعنا مصلية واحدة.

أجابها وهو يغمزها بعث، أكملت في التفتيش لتخرج العديد من الشكولاتة بجميع أنواعها، رمقته بعيونها الدامعة، مرددة بنبرة مصدومة من شدة سعادتها "كلفت نفسك يا تيم!"

_إنتِ غالية أوي، ومقامك مش كدا أصلاً بس هجبلك كل
الغالي قريب.

نطقها بنبرة حنونة لطيفة، وهي هامت به، حمحت شقيقتها
وهي من كسى وجهها حمرة الخجل!، مرددة بنبرة خافتة "بعد
كتب الكتاب بقا".

كان هو ممسك بحقيبة هدايا في يده مدهال-رزان يحدثها
بشكر "كل سنة وإنتِ طيبة، دي هدية بسيطة إنتِ وأنس العسل
لأنك سايبة بيتك وجاية معانا".

أخذتها منه بخجل، تحدثه برقة وهي تضحك بعدم
تصديق "شكراً ياتيم، كلفت نفسك والله".

_ولا أي حاجة والله ، تعالوا نتمشى.

قالها وبدأ في لملمة الهداية مع دانية ومن ثم وضعها في
السيارة من الخلف، اصطحبهم إلى عدة أماكن، انتهى بهم
المطاف في مكان قريب من منزله، كان يقف معهم يأكلوا من
مطعم سوري بجانبهم، بالنسبة لهم هو لا شيء، مطعم أقل من
رديء، لكنهم الآن في أسعد أوقاتهم!!

نظر تيم في ساعته، ليتحدث بجدية "في مسجد قريب أوي من
هنا بنروح أنا وعبد الرحمن بنصلي فيه، يلا عشان الأذان
هياذن وهنصلي التراويح مع بعض، عبد الرحمن هو الإمام،

ودي لوحدها أجمل حاجة نختم بيها اليوم".

نطقها بثقة كبيرة وهو يعلم إن اليوم بإذن ربه سيمر بخير.

" _____ "

دلف منزله وجدها تقف بين يد ربهَا تصلي، رمقها مطولاً وهو يجلس على الأريكة البعيدة عنها، لأكثر من مرة تنهي الصلاة وتبدأ من جديد، حتى انتهت تماماً، جلست فوق بساط الصلاة، تتمم ببعض الكلمات بنبرة منخفضة، سألتها بسخرية:

_بتدعي عليا ولا إيه؟!

رمقته بطرف عيونها ولم تجيب، حدثها باستغراب "بتصلي إيه كل دا؟، إنتِ مكنتيش مصلية من الصبح؟"

ضحكت بسخرية، تهز رأسها بقلة حيلة "دي صلاة التراويح".

_آه كل سنة وإنتِ طيبة.

نطقها بهدوء، لتسخر هي منه في نفسها، حدثها بعد ثوان بنبرة منتبهة "عاملة إيه دلوقتي؟، وإللي في بطنك؟"

اتكأت على شفيتها بعنفٍ مرددة بنبرة خاوية من أية تعابير "الحمد لله".

_ ليل طب أعملك إيه عشان تاكلي زي البشر؟

سألها بنبرة مهتمة، هو يخشى على الجنين، هي تتعمد عدم التغذية حتى تقتله في بطنها، اخبرته بلا مبالاة "مش هاكل زي البشر".

حك أنفه بضيق، يحدثها بهدوء "بس إنتِ الدكتور قال إنك كدا في خطر، لازم تتغذي، ياستي حتى لو من فلوسك".

_ كدا كدا رمضان جي.

نطقتها بنفس برودها، ليتهاكم بكلماته "إيه هتعايشها على موائد الرحمن ولا إيه؟"

قلبت نظراتها بعدم تحمل، مستغفرة ربها بصوتٍ مسموع، سمعته يهتف بنبرة مغمومة "بس إنتِ لازم تاكلي، الانيميا عندك ستة ونص، إنتِ كل أما تمشي خطوة تقعي من طولك، غير إن كدا خطر على عضمك".

نهضت مقتربة منه، تجلس أمامه تطلب منه بترج "ممکن أروح أشوف ماما؟"

_ خايف أقولك روعي تهربي.

قالها بشكٍ وهو يوزع عليها نظراته، هزت رأسها بعنفٍ تحدثه بسرعة "والله لاء، هروح أشوفها بكرة وخلص".

"روحي قبل الفطار، وتعالى بسرعة".

قالها بجدية، ابتسمت بسعادة، ليقترب منها واضع يده على
بطنها، سرت في جسدها رجفة عنيفة، محاولة كتم انفاسها
حتى يبتعد عنها، تحدث هو بنبرة مرحة "لو ماما هتروح عند
ستك يبقى لازم تأكلك دلوقتي كثير صح؟"

بدأت بطنها تتألم لا إرادياً من داخلها، لا يألُمها إطلاقاً ولكن
لمساته تقرفها، ابعدت يده عنها بعنفٍ وركضت تجاه المرحاض
تفرغ كل مافي معدتها الفارغة من الأساس!!، خرجت من
المرحاض بانهاك لتجده أمامها، سألها بقلق "أوديكي لدكتور؟"

_ أنا بخير، بخير جداً، سيني بس إنت.

"_____"

بعد وقتٍ كانت "دانية" وشقيقتها يقفوا بجانب "شهد" و
"ساجية" ووالدتها ووالدت "تيم" يقفوا في مصلى النساء، وبالأ
سفل كان بالأمام "عبد الرحمن"، وخلفه "تيم" وبجانبه "أنس" و
الرجال، بدأ "عبد الرحمن" بإقامة الصلاة، باديء الصلاة بكلمات
الله الهادئة الوقورة "ال-ل-ه أكبر".

كانت حالة من الخشوع المسيطر على المسجد، بالأخص
عندما بدأ في التراويح ب-أول جزئين من سورة البقرة، كل
شيء صامت وهاديء والمسيطر على الأجواء هو كلمات الله
فقط، كلمات الله التي عندما نتعمق في فهمها وليس في
ترتيلها فقط ستغير حياتنا تماماً، كلمات الله التي يجب أن

نقول عليها فقط سمعنا وأطعنا، وليس سمعنا وتكاسلنا، سمعنا
وتجاهلنا، سمعنا وسعدنا، سمعنا وعصينا، لا تكونوا مثلهم،
كونوا سمعنا وأطعنا، سمعنا أمر الله في القرآن الكريم ونفذناه،
أمرنا الله أن نعدل بين الناس فنفذنا وعدلنا، أمرنا أن لا ننهر
والدينا نفذنا، أمرنا أن لا نبخس بالميزان فنقول سمعنا وأطعنا
، سمعنا وأطعنا بارتداء الخمار، سمعنا واطعنا بالرفق باليتيم و
المسكين، ليس المهم أن نسمع ونقرأ فقط بال- الأهم أن نطيع،
سمعنا وأطعنا.

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الخامسة والأربعين_ ستذهب منزله!"

" — "

هل من قبل تجمعت تجمع ليس عائلي من قبل ولكنه أدفا من
دفع العائلة!؟؟، تشاركت معهم الذكريات والأحاديث الطويلة ب
لا نهاية؟، صنعت معهم مواقف مضحكة ولطيفة؟؟ جميعاً
فعلنا، وجميعاً حفر برأسنا تجمع لن ننسأه بحياتنا، ولكن
السؤال لماذا لم ولن ينسى؟؟؛ لأنه كان يوم تشارك فيه الجميع
طعام واحد، وحديث واحد، والنفوس لا تحمل ضغينة.

جلسوا جميع النساء على طاولة واحدة وأمامهم الأواني معبئة با
لأرز الأحمر، وأواني أخرى بها جميع أصناف "المحشي"، وخلفهم

في الخلفية القرآن الكريم مشتعل بصوتٍ هادئٍ يبث الطمأنينة
والسكينة في قلوبهم، نساء البيوت المخضرمات هما فقط من
يجدن طهي تلك الوجبة الشهية والمتعبة بجدارة، ورغم ذلك
كانت جميع النساء تتشارك في إعداده.

كانت منهمكة في وضع خطة محكمة لإحتلال البلاد، تجفف
حبات عرقها بظهر يديها أثر البخار الصاعد من الأواني، مضيقة
عين وفاتحة الأخرى، تُلَف ورق "المحشي" على الأرز بصعوبة
وهي عابثة الوجه، رفعتة أخيراً من فوق الطاولة تصيح بنبرة ع
الية مفتخرة "أنا عرفت أعمل صباغ محشي!"

بدأت والدتها وشقيقتها بالتصفيق لها بحرارة، لكن لم تكتمل
فرحتهم المسكين وكان الأرز كله بخارج الورق،
زفرت "دانية" بحزن متحدثة بنبرة منفعة وهي تلقيها فوق
الطاولة "مش هعمل".

يابت قولتك متحطيش على التريزة أمسكيه بإيدك بطلي
كتع بقا!

صرخت بها "إسراء" بقلّة حيلة، لتهز الثانية منكبيها بعدم
فهم "معرفش أعملها زيك ياخالتي!"

نهضت "ساجية" من جانب "إسراء" تحدثها بنبرة حنونة جادة "أنا
هعلمك تعمله إزاي".

"وأنا كمان يا"ساجية" علميني".

قالتها رزان ببسمة خجولة وهي تقترب بمقعدها من مقعدهم، جلست "ساجية" بينهم، تضع الورق الأخضر على كف يديها الصغيرة مرددة ببسمة وهي تشرح لهم "هناخذ حبة رز متوسطين مبيقوش كثير زي ما بتعملي وولا يبقوا قليلين، وهتوزعيهم في النص، وتبدأي تلفيه بصباك دا براحة ومع كل لفة اضغطي عليه جامد عشان ميتفكش، وكدا بقا جاهز".

بعدما انتهت ساجية من إعداده أمامهم رفعتهم أمام عيونهم تحدثهم بفخر، ابتسمت لها والدتها تحدثها بنبرة فخورة "شاطرة يا حبيبتى زي أمك".

_ فاشلة يا حبيبتى زي أمك.

رددتها والدت "دانية" بسخرية من بناتها ومنها أيضاً، رنت ضحكات الجميع، لتتحدث إسرائاً بوعده ونبرة متحمسة "ليكي عليا يابت يادانية إنت وأختك العسل دي لا والله هعلمكم الطبخ وأخليكم أشطر ستات بيوت".

تذمرت "شهد" بكلماتها المحتقنة "متعلميش حد لاء، إنت هنا تعلميني أنا وبس".

"ما إنت خلاص بقيتتى ست بيت شطورة، يرضيك أخوكى بسته يتخرب على الدليفري؟" حدثتها والدتها في النهاية بأسى، لتقتنع الثانية مشيرة على دانية بتوعد "لو خربتى بيت أخويا هشتغلك شغل العقارب هه".

ألقت عليها "نجلاء" علبة الأوراق المبللة الخاصة بها، هاتفة لها

بتحذير" اتكلمي عدل يابت، أنا بنتي تخرب بيت جوزها زي ما تبقى عايضة، هي أي حدا، دي دانية هانم!" نطقتها في النهاية بنرجسية كبيرة، رمقتها "إسراء" ببسمة، تتذكر حديث ابنها عنهم في بداية عمله منذ سنة ونصف "أهلها ناس هاي أوي ياماما، بس رغم كل دا متواضعين تواضع، وطريقتهم عادية جداً زينا".

بالفعل لم يكذب في شيء، عفويين لدرجة كبيرة، وهي أحببتهم من أول مقابلة، لم تشعر إلا بالإلفة معهم، رن هاتف ساجية مضيء باسم زوجها، استأذنت بخجل وهي تنهض مع حديثها "هروح أرد على عبد الرحمن".

غمزتها شهد بمرح مع جملتها المشاكسة "الله يسهلك ياستي".

ضحكت بنبرة عالية ومن ثم أجابته بهدوء "وعليكم السلام، ها إنت عملت إيه في القضية".

_ الحمد لله اثبت براءة موكلي وخذت مبلغ كبير جداً بجد. قالها ببسمة رضاء، لتسمي الله بصوتٍ خافتٍ مرددةً بتهنئة سعيدة "الف مبروك يابودي، أنت بجد شاطر جداً".

"الحمد لله كله بفضل ورضا ربنا عليا، المهم زي ما قولتلك إني عامل سباكة ومحارة وكهربا وكل حاجة ناقص بس التوضيب، فإيه رأيك تيجي إنهاردة إنتٍ ومامتك الشقة تختاروا الألوان وديكور الشقة وكدا عشان نبدأ نجيب في العفش".

البسمة عرفت وجهها، تحمست للغاية، متحدثة بنبرة سعيدة
متهللة وهي تقفز في مكانها "ماشي هقول لماما، مش إنت
هتيجي تفطر عند طنط صح؟"
_ آه إن شاء الله.

_ بص هقولك دلوقتي كلنا قاعدين بنلف المحشي مع طنط
وعملنا الحمام واللحمة، ووالله _ والله _ أنا عملت الملوخية
واللحمة، وشهد عملت طاجن بطاطس باللحمة المفرومة
شكله يجنن بجد طلعت ماشاء الله شاطرة شطارة في الأكل،
ودانية معرفتش تلف معنا المحشي بس أنا علمتها وسيباها
تعمل برا هي وأختها، بجد طيبين أوي، وشيك أوي أوي،
مامتهم عسولة كمان مش باين عليها سنها، اعتقد أنا أكبر من
مامتها دي بعشرين سنة.

نهت كلماتها بسخرية من حالها، لكنها كانت في البداية
مفتخرة للغاية بنفسها مع حديثها العفوي، ابتسم هو بحنان
يردد بنبرة جادة "عشان إنت شطورة يا حبيبتى وست بيت
شاطرة، وكمان مش بتغيري من البنات وتحقدي عليهم ودي
أجمل حاجة فيكي".

_ البنات عساسيل أوي بجد، لما بشوفهم في الشارع بقا عايزة
أقول لكل بنت لبسها شيك وعسولة إنها قمورة جداً بس أنا
ينهار أبيض مبقدرش اتكلم كلمتين على بعض.

بجدية ونبرته الحنونة المعهودة ردد "لما تشوفي بنت لبسها
حلو وشيك عادي يا "ساجية" سمي الله قدامها وقولها إنها
ماشاء الله جميلة، دي بتبقا كلمة طيبة وبتفرح الناس وبالأخص

البنات، والكلمة الطيبة صدقة، فمتتردديش إنك تقوليلها
حاجة تفرحها".

"حاضر هعمل كدا".

" _____ "

وقف هو وأصدقائه أمام مدرسة ثانوية للبنات في موعد
خروجهم، بدأت البنات من الخروج متفرقين كل منهم تجاه
منزلها، مجموعة بنات خرجوا ممسكين بهواتفهم يتشاركون
أطراف الأحاديث، بدأوا يسيروا في طريقهم العادي، اقتربوا
منهم_الأطفال_الذي من المفترض تخطوا السن القانوني،
تحدث "فاروق" بجانب فتاة منهم وهو ينفث دخان سيجارته
أمام وجهها_ في نهار رمضان_، مردد بكلمات وقحة!!:
_الجميل انهاردة الدين علم عليها، ما تيجي أوصلك بـ
الموتوسيكل بدل التعب دا.

لم ترد عليه هي وأصدقائها رغم إن حركته كانت وقحة قليلة
تربية، لكنهم فتيات وبمفردهم ولا يريدوا أن يفعلوا ما خطط
له الوغد_بمجرد نفث دخان سيجارته أمام وجهها ستصرخ به
وتصيح عليه وهو يرد لها بكلمة وقحة وهي كذلك ويفتعل لها
سمعة هي ورفقاتها_كانوا سيسيروا خلفهم لكنهم وجدوا ثلاثة
فتيات خلفهم، توقفوا لثوانٍ حتى مروا بجانبهم، ليردد واحد
منهم "أنا نفسي أشوف بنات".

وكونهم في شهر مبارك فكيف لا يستغلوه بأبشع الطرق



بمضايقة الفتيات!!، كلما تقترب فتاة تجاههم يلقوا أمامها
ألعاب نارية_ صواريخ وبومب_ وإذا الفتاة صرخت برعب
ينعتوها بلفظ نابي في حقها!!

لم ينتهوا من كل هذا ولن ينتهوا بعد، لكن تحدث فاروق
بتسلية مع كلماته "تفتكروا الواد سيف هيعمل إيه أما يتحبس؟"

_ ما بلاش حكاية الحبس يا "فاروق" الواد كان بيحبك ودخل
وسطنا ومشوفناش منه أي حاجة وحشة.

تحدث صديق له بنبرة معاتبة، بدأ يشفق عليه، فاروق لا يرحمه
، صدر من فم "فاروق" صوتٍ يدل على استنكاره، مع حديثه
الهمجي "جرا إيه ياعم الحساس والحنين فقولنا كدا!، هو أنا
بعمل كل دا من دماغي!!، هو مش عشان أجبلكم أم البودرة
من عم حاتم!، وصراحة بقا أنا بحب لعب المعلم، أصله
بيعرفني إن الدنيا مش باقية على حالها، من دلوقتي ياعم
تكون موزعلي فيديوهات على كل جروبات الواتس بتوع
صاحبنا وصحابه وصحاب أصحاب صحابه، عايز منطقتنا و
المناطق المجورة مفيش ولد يبقا ممعوش فيديوهات، وأبعته
لأي حد من البنات إللي ماشين معاهم هما سككهم شمال
وهيعرفوا شيروا الفيديوهات مع البنات ال-*****إللي زيهم".

رمق الجميع بعضهم بحيرة، المبرر الوحيد لكل الكره المتكاثرة
في قلب فاروق هو حقه على حياة "سيف"، لكنهم من البداية
اشتركوا معه ب- لعبته القذرة تلك وليكملوا للنهية!!

"_____"

ارتمت في أحضان والدتها تبكي بقوة، والثانية تبكي معها بقهر عليها، تسرد على والدتها معاناتها بوجع "جالي الشقة في الاسكندرية واتهجم عليا وضربني، ولما رجع بيا أداني علقه ومكتفاش، ابنك سيف ياماما، كسرتني أكثر منه وراحله خد منه بودرة، ولما قعدت ازعق فيه قالي مليش دعوة، وبابا بابا معملش حاجة، وأنا عشان أخليه يبعده عنه ضحيت يا أمي وحملت منه، حملت وأنا عارفة إن ابني ولا بنتي هيبقوا نسخة مننا".

خرج على صوتها شقيقها، رمقها مطولاً وهي تبكي بقلب متألم ، سمع حديث والدته المجروح "أخوكي زي ماهو بياخد بودرة منه أخوكي هيفضل مدمن طول العمر، ملكيش دعوة باخواتك ، كلهم كبروا، متفكريش غير في نفسك يابنت بطني".

اجهشت في بكاء مرير، تدفن وجهها في أحضان والدتها بحرقة مع كلماتها الممزقة "بس أنا مقدرش أسيبهم كدا يا أمي، أنا بحبهم أوي، دول ولادي زي ماهما ولادك، الذنب ذنبي أنا، لو كنت وافقت على حاتم من غير ما اتنمرد عليه مكنش عمل فيا وفيهم كدا".

_كويس إنك عارفة إنك إنتِ وجوزك سبب كل دا عشان متفضليش ترمي عليا أنا اللوم.

قالها شقيقها بجحود وهو يتقدم منها، واضع التبغ في فمه؟؟، في نهار رمضان؟؟، شقيقها الذي كان يستغل رمضان حتى يتقرب من ربه أكثر؟!، حدقت به بعيونها المتورمة من كثرة البكاء، تستفهم منه بنبرة خافتة مصدومة "أنا إلي قولتلك روح

اتلم على فاروق؟"

اقترب منها بغضبٍ، يحدثها بحدة "جوزك عمل كذا عشان
يدلني".

_فتروح تشتغل معاه؟

سألته باستنكار وهي لا تصدق مدى تبجحه!، هز رأسه ببرود
وهو ينهي سيجارته لنهايتها مع كلماته الباردة "آه، الشغلانة على
هوايا".

ابتعدت عن والدتها تقف أمامه، سحبته من تيشرته بشراسة مع
كلماتها "يبقا اتفلق، متستاهلش أي حاجة عملتها عشانك".

لقى عقب السيجار في الأرضية بانفعال وهو يدفعها
باستشاطة، محذرهما بجملته "ملكيش دعوة بيا أنا حر".

هبط كفها على خده الأيمن بقسوة، مرددة بتحسر "يخسارة،
مكنتش بحب قدك".

للصدمة والضحك معاً رد لها الصفعة!!، صفعها بغضبٍ رادد
حقه له، انتفضت والدته تدفعه عنها بقهرة مع كلماتها
المصدومة "لييه كدا؟؟، هي البت نقصاك!"

ضحكت "ليل" وهي دموعها تهبط في ذات الوقت، ارتجف

جسدها بألم مرددة بنبرة مختنقة "معاك حق، أنا أسفة إني
بدخل في حياتك، أوعدك يا سيف لو موتت مش هاجي
دفنتك، ولو أنا إللي موتت مش عيزاك تحضر دفنتي، أنا لا
أختك وولا عايزة أبقا أختك، أنا موتت وأنت موتت بالنسبالي".

قالتها ووضعت الوشاح على شعرها متجه للرحيل، وقفت و
الدهتها تترجاها أن تظل معها لكنها قبلتها وذهبت، والثاني ألمه
الحديث لثوان ومن ثم دلف يشرب تبغ من جديد!

" — "

عادت لمنزلها وجلست تبكي كثيراً، لكنها جففت دموعها
محدثة نفسها بجدية "بطلتي ياليل، كفاية تضحية عشان أخواتك
لحد كدا".

بدأت تقنع نفسها ولكنها فشلت!!، سمعت دق على باب منزلها
بهدهوء، فتحت بعد ثوان، ابتسمت لها تفسح لها الطريق
للدلوف متحدثة بـ "ادخلي يا ساجية".

ابتلعت لعابها بتوتر مردفة بنبرة سعيدة وهي تمد لها يدها بـ
صانية كبيرة موضوع عليها عظة صحون مملوءة بكل الطعام
الذي سيأكلوا منها، تحدثها ببسمة "كلنا معزومين عند ام تيم،
وهي بعتالك دول وبتقولك رومي عضمك وكل سنة وإن
طيبة، وحافظي على صحتك عشان البيبي".

رجفة من نور غاص

رمقت ليل الطعام بلا مبالاة، تبتسم لها يهدوء وهي تأخذه
منها"تسلمي ياساجية، متتصوريش كان نفسي أكل محشي إزاي
، قوليلها شكراً أوي، ربنا يبارك ليها".

_العفو يا"ليل"إحنا واحد يا حبيبتي، بألف هنا وشفا على قلبك،
هطلع بقا عشان نخط الأكل على السفرة، المغرب هياذن.

قالت كلماتها وصعدت كان جميع الرجال تجمعوا، حتى يوسف
هي دلفت وهو دلف خلفها، ركضت شهد تجاه تحدثه
بتحمسة"جبتلي الصواريخ؟"

هز رأسه بحماس هاتف بنبرة مراوغة"آه بس جبتلك إنتِ
الصواريخ الصغيرة عشان إنتِ جبانة".

ضربت الارضية بقدميها بانفعال، هاتفه بنبرة مشتعلة"ياماما أنا
عايزة الصواريخ ويوسف مش عايز يديني".

صرخت فيها والدتها من داخل المطبخ بقلة صبر"يا بت ماهو
لسة هيفرق، اتهدى بقا".

اقترب منه"أنس" يحدثه بأدب"مممكن أنا ياعمو أخذ صاروخ؟"

نشله يوسف بين يديه يدغدغه حتى تعالي صوت ضحكاته مع
كلماته المرححة"دا أنا كلي تحت أمرك يا حبيب عمو".

رمقت رزان زوجها الجالس بجانبها تحدثه بنبرة خافتة
سعيدة "العيلة دي طيبة أوي، وكلهم بيحبوا أنس".

_ كلهم كويسين أوي بجد، كل الرجالة فيهم جدعين كمان، أنا
أصلًا لحد الآن مش فاهم ليه عزموني أنا وإنت!

نطق بها ببسمة راضية وهو يشكر بهم، اخبرته بضحكة
رقيقة "طنط قالت إن عزومات رمضان تحب اللمة، واللمة
متبقاش لمة غير والحبايب كلهم موجودين، أنا مش عارفة
أمتى بقينا حبايب بس أنا حباهم أوي".

أيدها بكلماته العفوية "وأنا كمان حبيتهم، مش عارف أخوكي
مش بيحبهم ليه؟"

اشاحت بيديها بسخرية مرددة بنبرة لانعة "عشان عيل متدلح
وعايز العالم يمشي على هواه، يخويا اتصل قال لماما أنا مش
هاجي المنطقة البلدي دي، هفطر مع صحابي، بلا خيبة!

" _____ "

جلست ساجية مع دانية تتبادل معها أطراف الحديث بعفوية
_ي- إنتِ عندك خمسة وعشرين سنة؟، أنا كدا أصغر منك
بسنتين ونص، بس إزاي كل دا متجوزتيش؟

سألتهأ بدهشة، بالنسبة لها عمرها كبير وكانت لا تهتم بالزواج
ووالدتها كانت تريد تزويجها هي حتى لا يلوك في سيرتها الأ

ألسن!، ضحكت الثانية بهدوء، تسألها بدلاً من الجواب عنها:
 _هو أنا كبيرة للدرجة؟؛ لاء مش كبيرة، أنا خلصت دراستي
 واشتغلت وحققت كياني وسافرت برا ولوحاتي حققت نجاح
 كبير، لما حققت النجاح دا ووصلت للي عيزاه قولت بقا أفكر
 في الجواز.

أجابتها بنبرة متعقلة، حممت الثانية بإحراج، هي بالنسبة لـ
 دانية هانم تلك جاهلة، تعليمها محدود، تحدثت بنبرة مبطنة بـ
 الآسى:ـ

_ماما عايزة تجوزني بأي شكل، مش عارفة ليه يعني وأنا
 صغيرة.

_هو مش إنت ممرضة؟ وبتشتغلي دلوقتي؟، يبقا لو إنت مؤهلة
 للجواز وبيت وعيلة اتجوزي.

ببساطة تحدثت، بسمة زينت ثغرها، والثاني زفرت باختناق "أنا
 معرفش مؤهلة ولا لاء، بس حتى لو مش مؤهلة، أنا مش فارق
 معاها غير إني اشتغل وأعرف أجيب القرش وإني اتجوز، مش
 فارق أنا عايزة إيه".

تجدت ملامحها باستغراب، ضيقت عيونها تستفسر منها
 بكلماتها "وإنت ليه زعلانة إنك بتشتغلي وهتتجوزي؟، الشغل
 شيء جميل جداً وهيضمنك مستقبلك عشان لو إلكي اتجوزتبه
 حصله حاجة تعرفي تصرفي على نفسك، والجواز حلو إنك
 هتكوني عيلة وبيت ودي حاجة جميلة".

تذكرت حديث والدتها، حديثها يشبه حديث والدتها للغاية،

تنهدت بقله حيلة تخبرها بأسف "بابا مات بعد ولادتي بتلت شهر، يعني بعد جواز مامت بسنتين ونص، كان عندها اربعة وعشرين سنة وكانت بتشتغل وتصرف عليا وعلى نفسها، فعشان كدا ماما محذراني من إني أسيب الشغل، عشان دايماً يبقا معايا فلوس ومحتاجش لحد".

توسعت عيون دانية باندهاش، تردد بصدمة "ومامتك متجوزتش؟"

هزت رأسها برفض، في الحقيقة استغربت دانية، فوالدتها كانت شابة في مقتبل عمرها، تركها زوجها في بداية زواجهم تبكي على فراقه، ولم تتزوج!، حرمت نفسها من كل شيء لأجل ابنتها!!، رددت بنبرة مدهوشة "مامتك دي عظيمة، كان من حقها تتجوز وتخلف ثاني وتملي البيت عليها بس هي مردتش تدخلك جوز أم وفضلتك على نفسها، دي تتشال فوق الراس والله، عشان كدا ياساجية مامتك عايزة تجوزك وفي نفس الوقت تشتغلي عشان إنت متعرفيش الظروف".

اقتنعت برأيها، رغم إنها من مدة كانت واضعة والدتها في خانة الأم المهملة لابنتها إلى إلا إنها الآن تراها للحق مضحية!، مضحية بكونها أنثى؟، بكونها انثى تحتاج إلى الحنان ورجل!، ضحت بكل شيء لأجلها وكيف ردت لها ساجية المعروف؟، رمت كل أخطاءها عليها!

"_____"

"الله أكبر الله أكبر" بدأ صوت الأذان يصدح في كل مكان،
كسنة على النبي بدأ كل منهم يدعي بكل ما في قلبه ومن ثم
يردد دعاء الفطور ويأخذ ثلاث تمرات يأكلهم، تحدث عبد
الرحمن بنبرة هادئة سعيدة "كل سنة وإنتم طيبين ورمضان
الجي نتجمع نفس التجميعة دي وإحنا كلنا متجوزين"

_ نورتونا وربنا يجماعة، بس قبل أي حاجة إيلي هيمد إيده على
الحمام هزعله.

نطق بها تيم بمرح وهي يدفع صديقه بقوة مردد بتحذير"يا
عبد الرحمن، عشان عارفك نصاب".

دفعه عبد الرحمن عنه محدثه بنبرة محذرة مشهر سبابته أمام
عيونه "تلاشاني عشان هتزعل مني!"

أثناء شجارهم هذا كانت دائرة ساجية ومعها شهد يوزعوا
العصائر على الجميع، اقتربت منه ساجية تشير بوجهها على
أكواب العصائر، متحدثه بنبرة لطيفة "يلا سمي الله وأختار بقا
أي عصير عايزه".

امتدت يده يأخذ عصير_ الفراولة باللبن_ محدثها بجدية "اقعدي
بقا يا"ساجية" تعبتي أوي انهاردة، كفاية عمايل".

_ يا عبد الرحمن مينفعش طنط تعزمننا وإحنا نيجي على الجاهز
ناكل.

أجابته بتبرير، ليأخذ هو الصانية منها مجلسها مكانه، محدثها

بِسْمَةِ وَدُودَةٍ "هَاتِي عَنْكَ، هَقْدَمْلَهُمْ أَنَا".

نَهَضَتْ سَرِيعًا بِأَحْرَاجٍ مَحَاوِلَةَ أَخْذِهَا مِنْهُ "لَاءَ مَيْنَفْعَشْ تَبْقَا
السَّاتِ مَوْجُودَةَ وَالرَّاجِلُ هُوَ إِلِّي يَقِفُ يَوْزَع".

_بَسْ يَا بَتِ، اقْعَدِي مَكَانَكَ.

نَطَقَ كَلِمَاتِهِ بِاسْتَهْزَاءٍ شَدِيدٍ، بِالْفِعْلِ جَلَسَتْ وَبَدَأَ هُوَ بِتَقَدُّمِ
العَصَائِرِ لَهُمْ، بِالنِّهَايَةِ تَجْمَعُوا جَمِيعَهُمْ عَلَى طَاوِلَةِ وَاحِدَةٍ
يَتَشَارَكُوا فِيهَا الْحَدِيثَ السَّعِيدَ وَالْمَرْحَ، كَانَ جُو عَائِلِي لِطِيفٍ
لِلْغَايَةِ!

" _____ "

_مَا تَسْبِينِي بَقَا يَا أُمِّي بَدَلِ مَا أَهَجَ وَأَسِيبُ الْبَيْتِ!!

صَرَخَ فِيهَا بِنْبْرَةٍ عَالِيَةٍ وَهُوَ يَدْفَعُ يَدَهَا الْمَمْسُكَةَ بِذِرَاعِهِ، هَزَّتْ
رَأْسَهَا بَعْدَ تَصْدِيقٍ، تَسْتَعْطِفُهُ بِكَلِمَاتِهَا "دَا إِنْتَ إِلِّي كُنْتَ
مَعُوضْنِي عَنْ كُلِّ إِلِّي أَبُوكَ بِيَعْمَلُهُ فَيَا لِيهِ كَدَا!، دَا إِنْتَ
الرَّاجِلُ بَتَاعِي، لِيهِ بَتَعْمَلُ فِي نَفْسِكَ كَدَا؟"

صَرَخَتْ فِي نِهَائَةِ كَلِمَاتِهَا، لِيَخْبِطَ هُوَ عَلَى رَأْسِهِ بِعَصْبِيَّةٍ
مَفْرُطَةٍ "بِقَوْلِكَ إِيهِ سَبِينِي بَقَا أَنَا مَشْ عَايِزُ وَجَعُ دِمَاغٍ"

_طَبْ إِنْتَ هَتَفَضَلْ تَأْخُذِ الْحَاجَاتِ دِي لِحْدِ امْتِي يَا بَنِي وَجَعْتَ
قَلْبِي اللَّهُ يَوْجَعُ قَلْبَكَ زِي مَا عَمَلْتَ، اللَّهُ يَوْجَعُ قَلْبَكَ
يَا "سَيْفٍ" يَا ابْنَ بَطْنِي عَشَانَ تَعْبِي مَعَاكَ دَا.

نطقتها ودموعها سائلة على وجهها لا تجف، دعت عليه بحرقه،
وتلك دعوة أم مقهورة، وكأنها ساعة استجابة ليوجع الله قلبه
كما وجع قلبها عليه، تركها مشيح بيده وهو يدلف غرفته،
متحدث بنبرة مستهزاة "يووه وصلة كل يوم، اقعدني إنتِ ارغي
وصدعيني، أنا نازل".

قال كلماته وهو يلبس تشيرته الخفيف متجه للمغادرة، سحبته
منه تحدثه بنبرة حادة بعدما تحولت نظراتها إلى نظرات
جامدة "لاء ياسيف، مش هتنزل، أقسم بالله ما هتنزل، هموتك
لو جيت تنزل بقولك أهو".

فاض به الكيل، دفعها بقسوة ملقيها على الأرضية، ألقى
بجانبها كوب زجاجي كان بجانبه، فقد أخر ذرة عقل له، هاتف
بنبرة عالية مرتعشة، محقق بها بعيونه الحمراء كالدماء
بتحدٍ "أنا هنزل ومش هرجع أم المخروب دا تاني، ولادك كلهم
طفشوا مافشلش غيري، هسيبك إنتِ وجوزك البيت يكش
تموتوا بعض".

حديثه كان قاسٍ عليها للغاية، مزقها، بكت بعدم تصديق، كيف
لابنها الذي كان يخشى أن يخبرها بأن الطعام زاد ملحه حتى لا
يحزنها أن يدفعها بتلك القسوة!!، كيف طاوعه قلبه في إلقاء و
الدته بتلك الطريقة العنيفة!، هو ضاع للأبد، وهي بحرقه أم
دعت عليه، بصقت عليه باشمئزاز مع حديثها المقهور "امشي
غور ياسيف، قلبي وربي غضبانين عليك، ربنا ينتقم منك، ربنا
يسلط عليك من لا يخاف ولا يرحم، بحق حرقه قلبي دي ربنا
يحرق قلبك ويتعبك ويهد حيلك ياسيف، ربنا ينتقم منك
ويهدك، ربنا يهدك ويحرق قلبك يا ابن بطني".

الرجفة من نور عاصم



كانت دعوة أم!، ودعوة الأم لا تخيب، سمع سيل دعائها عليه وأخذ جسده ورحل مغلق الباب بقوة خلفه، لم يكمل هبوطه من بنايته حتى رأى الشرطة أمامه، سأل واحد من بينهم بغلاظة "إنت سيف؟"

_ آه يابيه.

نطقها بخوفٍ وهو يبتلع لعابه، القى عليه الشرطي نظرة مقروفة متحدث لهم بأمر "فتشوه، وفتشوا بيته حته حته".

بالفعل بدأ في تفتيشه وهو لا يعلم ماذا فعل، بدأ يسألهم بصدمة "أنا عملت إيه ياباشا!"

والشرطة كانت اقتحمت المنزل، ملقين نظرة على تلك المسكينة الملقاه في الأرضية، بدأت تلطم وجهها بقسوة وهي تجدهم يضعوا في يده الأصفاد بعدما تحدث الشرطي "هاتوا الحرامي دا على البوكس".

سألتهم بهلع وهي تشرب وجهها بعدم تحمل "هو عمل إيه ياباشا!، إنت عملت إيه ياواد الله يهدك عملت إيبه!"

_ ابنك حرامي سرق من محل بتاع الكشافات إللي على أول الشارع كشافات بعشرين الف جنيه، وإحنا لاقينا عنده أهو كشافين.

نطق بها الشرطي وهو يسير وبيده بالفعل الكشافات!!

صرخ سيف يدافع عن حاله بارتيعاب"واقسم بالله ما سرقتم
، أنا خدتهم من الواد سيد ابن اخو بتاع الكشافات أشيلهم
عندي عشان هو مسافر وهيرجع يبيعهم!"

_الكلام دا تقوله في القسم ياروح أمك.

قال كلماته وسحبه بعنف خلفه، هبط به وبدأ الجميع في
مشاهدة ما يحدث، ركضت وراءه والدته بملابسها المنزلية،
تبكي بعدم تحمل، راكضة خلفه مرددة بحرقه"أنا إلي خدتهم
مش هو".

لكن المرأة العجوز قبل آوانها هلكت، ولم تستطيع الركض
وراءهم لمدة طويلة، تجمع حولها الجميع يحاول يستفسر عن
السبب، وعن ما حدث لزين الشباب ليتبدل حاله؟؟؟، لكن هي
نفسها لا تعلم ما حدث له؟؟، أوقفت أول"توكتوك"أمامها
تحدثه بنبرة مبحوحة وعقل مفقود"وديني عند شارع"+++"

صعدت معها جارتها تساندها في مصيبتها، وطوال جلوسها
كانت تفكر بماذا قصرت معه؟، حنان وأعطت ببذخ، مصاحبه
وكانت حبيبته وليست صاحبة فقط، اهتمام واعطت، تعليم
وفترة دوبرومها التي لم تكملها كانت كافية ليكن من الاوائل،
عناق؟، كل يوم قبل النوم كانت تعانقه، تطمئنه، لكن العيب
كان على الأموال، فالأموال كانت طائلة في يده، وفي الفترة الأ
خيرة انشغلت بمصيبتها الأولى، عارها الملتزق بها مدى الحياة،
كانت منشغلة بها حتى التهمت عنه ليأخذه أصحاب السوء في
جحورهم!، شهران فقط بس عقلها زهد منها لتكتشف إنه دمر
نفسه فيهم!، ومصيبتها الثالثة الهاربة في منزل ابنة خالتها!!،

الرجعة من نور غامض



تعيش الآن مع أشخاص لا تعرفهم وهي لا تعلم ماذا تفعل لها؟؟، في الفترة الأخيرة المصائب جميعها آتت وراء بعضها وهي لم تستطيع السيطرة عليها!!، هي السبب الأول، هي الأم المهملة، هي لا تستحق لقب أم، أخذت تضرب وجهها وهي تبكي بقسوة، توقف السائق أمام البناية المقصودة، لتهبط تصعد إليها كالمجنونة، وقفت عند باب منزل ابنتها لثوان ولكنها أكملت هرولتها للأعلى، دقت على باب منزل والدت تيم بقوة، فتحت لها الباب شهد، عقدت حاجبها بصدمة تسألها بخوفٍ بعدما رأت حالتها تلك "مالك ياخالتي أم ليل".

انتبه لها الجميع، ركض عليها تيم بقلق بالغ، يسألها بصدمة "مالك ياخالتي؟، حد حصله حاجة؟"

من جديد دموعها عرفت مجراها تشق وجهها المجعد، امسكت يده تتوسل إليه بحرقة على ابنها "عشان خاطري يا تيم الواد سيف خدوه على القسم في قضية سرقة، أنا معرفش محامي غير عبد الرحمن خليه يروح يشوفه وأنا وربنا هعيش خدامة ليكم".

هبطت دموع ساجية بعدم استيعاب، لا تصدق إن شقيق صديقتها المقربة حبس!، الولد مسكين كانت مشفقة عليه لا تصدق إنه يسرق!!، اقترب منها عبد الرحمن وملامح وجهه تحتلها الدهشة، لكن رغم ذلك فاق من صدمته وهو يسألها "أنهي قسم؟"

_قسم "++++"، يقولوا الواد خد كشافات بعشرين ألف، والله هو ما خد حاجة يا عبد الرحمن.

نطقتها وهي تدافع عن صغيرها، لكنها صمتت فجاءة تحدّثه
بزهد وعقلها ينقص له شعرة ويجن!

"ولا يمكن الواد سرقهم عادي، ماهو سرق أخته، وضربني،
يعملها سيف، ماهي المخدرات لحست عقله".

كل تلك الاعترافات كانت كثيرة عليهم، اقتربت منها إسراء
تنهرها بعنفٍ "كلام إيه دا يا"عبلة"!!!، الواد ابنك طول عمره
محترم، إنت اتجننتي في عقلك باين".

انهارت الثانية واقعة على الأرضية تضرب خديها بقسوة مع
كلماتها النادبة"كان، كان يا إسراء، الواد بقا مدمن كل حاجة،
باظ وبقا صايح، دا بقا يشتغل مع حاتم، عارفة يعني إيه؟،
عشان يديله المخدرات بقا بيشتغل معاه من مدة، ولما أنا
حاولت أمنعه كسرلي البيت وغضب بات في الشارع، بس أبوه
رجعه وقالو الواد راجل يعمل إللي عايزه، دا شب ما إحنا كنا
كلنا شباب، أنا معرفش ياتيم أعمل إيه!، معرفش يا عبد
الرحمن اسيبه يعفن في السجن ولا اعمل إيه!".

رغم إن "دانية" لا تعرفها ولا تعرف ابنها إلا إنها بكت عليها،
الجميع عيونهم أدمعت، هبطت دموع تيم بغزارة العائلة تدمرت
بكاملها وكل هذا بسبب رب المنزل!!، بسبب رجل المنزل الذي
من المفترض أطفاله أمانة سيُسأل عليها!!، اقترب منها عبد
الرحمن بملامح متأثرة، امسكها من ذراعيها بحنان لتنهض من
مكانها، مجلسها فوق المقعد، مقبل رأسها من الأولى محدثها
بنبرة توعده غير مبشرة بالخير إطلاقاً "ابنك هيخرج من السجن
ويرجعك، أقسم بربي هخرجه، بس هخرجهولك وهو متكسر،

رجعة من نور غامض



أنا هكسر هولك".

نهى كلماته مبتعد عنها، متحدث بجمودٍ لتييم "يلا ياتييم
هنروحله، خالتي طنط عبلة متنزلش".

قال كلماته وكان هابط من البناية وخلفه تيم، ساروا على
أقدامهم حتى وصلوا لـلقسم، دلفوا مع بعضهم والاثنين بعالم
آخر، القى عبد الرحمن التحية على العساكر حتى وصل
لعسكري بالداخل يقف على باب مكتب مدير القسم، مقترب
منه يحدثه بتساؤل جاد "بقولك يا أحمد" في عيل جه دلوقتي
في سرقة كشافات عايزه، ودخلي اتنين قهوة سادة عند "عصام
بيه".

_ أوامرك يا "عبدالرحمن" بيه.

قالها ومن ثم رحل ينفذ ما طلبه، دق في الأول على باب
الغرفة ومن ثم دلف مردد بنبرة هادئة "قولت بما
إن "عصام" مش سائل فيا أجي أنا".

نهض "عصام" من مقعده ببسمة محدثة بترحيب حار "يا أهلاً يا
أهلاً بالمحامي بتاعنا، شرفتنا ياعم"

نهى كلماته ومن ثم وجه حديثه لتييم بمرح "دكتورنا إليلي رافع
راسنا"

_ حبيبي يا "عصام"، بقولك إيه إنت جالك عيل متهم بسرقة

كشافات؟

سأله تيم بجدية كبيرة، هز الثاني رأسه بهدوء، مع حديثه العملي "آه جالي وشوفته، عيل كل سكته شمال، شكله بيضرب حاجة، هنحلله ويومه أسود لو طلع بيضرب".

سريعاً تحدث عبد الرحمن يردد برفض "بلاش تحلل يا" عصام" الواد تبعي، اخدمني ومتحللش ليه".

ضيق نظراته بصدمة، يسأله بتعجب "أنت إللي بتقول كدا؟، أنت عارف عقوبة الإدمان قد إيه".

هز رأسه بأسى متحدث بنبرة ساخرة "عارف، للأسف عارف مدتها كام، بس اخدمني المرة دي يا عصام وأقف جنب أخوك، بلاش تدخله في سين وجيم".

تدخل تيم في الحديث يحدثه بجدية "ليك عليا لو جالك في أي قضية ثانية ساعتها تاخذ الإجراءات القانونية، بس إحنا حبايبك".

طبعاً حبايبي، وجمايك أنت وعبد الرحمن سبقاكم، بس أنتم طبعاً عارفين لو طلع سرق والراجل عايز ياخذ حقه مش هقدر امنعه.

قالها هو الآخر موضح لهم الأمر، هز عبد الرحمن رأسه بشرود، دق العسكري على الباب ومن ثم دلف، دلف ومعه سيف، ما أن رأيهم سيف حتى تحدث بدفاع عن حاله "والله يا عم تيم ما

سرقتهم، دا الواد سيد هو إلي اداهم ليا أشيلهم معايا عشان هو مسافر وأما يرجع هيبيعهم لأبوه".

وقعت عيونهم عليه لتعتليهم الصدمة، ماذا حدث له!، أصبح هيكل عظمي فقط!!، شعره الذي من المفترض حرير يغطي وجه باهمال، وجه بارز به هيكله العظمي، شاحب اللون للغاية، تحت عيونه إسود داكن!!، شفثيه بيضاء للغاية وكأنه مات وليس على مشارف الموت!!، ما يقف أمامهم هيكل عظمي ليس إنسان، نهض عبد الرحمن من مقعده يسحبها من ذراعه بقسوة، بدأ يفتش في ذراعيه الاثنتين عن آثار حقن في يده ولكن لم يجد، دقق النظر في عيونه للغاية ليجدها كتلة من الدماء، ليرمي عليه نظرة مستحقرة مردد للضابط "حشيش بس ياباشا، أمان متقلقش".

لكن عبد الرحمن وتيم كانوا يعلموا إنه يدمن شيء آخر معه، ابتلع الثاني لعبه باضطراب ولم يتحدث، تحدث تيم للضابط وهو يحك شعره بإحراج "هنقعد خمسة بس يا عصام".

أخذ الضابط سجائره من فوق المكتب وهاتفه مردد ببسمة "المكتب مكتبكم أنا همر كدا برا وأشوف الدنيا".

غادر من الغرفة لـيسحب عبد الرحمن وجه بين يديه وهو يشعر بعظام وجهه!، عظام على جلد شاحب فقط!، سأله بغلاظة "حشيش وإيه يا سيف!!"

لم يجيبه ولكنه أفلت وجه من بين قبضته، ناظر للجه الأخرى،

في لحظات وكان كف عبد الرحمن يهوي على وجه بقسوة
وغيظٍ لدرجة إنه وقع في الأرضية بعنفٍ، حدق به بصدمة لا
يصدق!، لم يمهله فرص وأنحنى يسحبه من ملابسه حتى يقف
أمامه، ومن ثم ضربه كف أخر مغلول!، سألت الدماء من أنفه
وفمه، وهبطت دموعه، يسأله من جديد بنبرة قاسية "بتشرب
إيه تاني ياسيف عشان أقسم بالله أخليهم يحللوا ليك وتاخذ
سنتين سرقة وتلات سنين مخدرات".

دب فيه الرعب، ليبلغ لعبه الجاف، محدثه بنبرة لاهثة
متألّمة "كوكايين".

سمعوا كلمته ليرمقوا الاثنيين بعضهم بذهول، كلمة مغلولة
خرجت من فم تيم "يا قادر!!"

اقترب منه يدفعه بغيظٍ وهو يسأله بعدم تصدقة "كوكايين!!،
كوكايين وحرامي وضارب أمك، أقسم بالله ما خسارة فيك
الخمس سنين اللي هتاخذهم سرقة وتعاطي، خسارة مساعدتنا
ليك، إللي زيك ميستاهلش الشفقة حتى، دا إنت مشفقتش
على نفسك!"

قالها بغلٍ شديد وهو يهزه بقساوة، ومازال عقله يردد
بصدمة "هل هذا من في يوم أقسم إنه سيكون صاحب مكانة
مرموقة في المجتمع بسبب ذكائه وتفوقه!!"

أبعده عنه عبد الرحمن محدثه بنبرة حادة "خلاص سيبه ياتيم،
مش هنتدخل في الحوار دا إحنا، خليه يعفن في السجن".

سمع هو كلماتهم وبدأت تهبط دموعه بصمت، توسلهم بكلماته وهو يقبل يد عبد الرحمن "بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ خَرَجُونِي وَأَنَا وَاللَّهِ هَبْطَل، هَبْطَل وَاللَّهِ بِسْ بَلَاشْ أَتَحْبِسْ".

دفع يده عنه باشمئزاز، مبتعد عنه وهو يردد "كانت عندك فرصة بس أنت ضيعتها، يلا ياتيم إللي زي دا أمه ترتاح أما يتسجن على الأقل تستريح من قرفه".

نطق بها بقسوة ومن ثم رحل من أمامهم، لحق به تيم، ولكنه قبل المغادرة رمى كلماته الحزينة وذهب "عارف الانسان المدمن؟، أهو دا بيعيش وبيموت بيفضل السم بياكل فيه حتى بعد ما بياخذ الجرعة، أهو إحنا هنسيبك هنا يا سيف، السم ينهش فيك هو وضميرك وأنت مجري أمك وراك بالجلابية بتاعت البيت، هنسيبك وإنت مدمن السم ينهش فيك وكلاب السجن إللي زيك ينهشوا معاه، موت ياسيف لما متاخذش الجرعة وموت وأنت بتفتكر كل مرة أنت ذليت أختك وأمك فيها، عايزك وإنت جوا لوحدك والسم بينهش فيك تبقا فاكر سيف المهندس، ياباشمهندش".

نطق حروفه الأخيرة بتهكم، ليترك الثاني يقف في الغرفة وهو في دوامة، دوامة كبيرة لن تتوقف بالتأكيد!!

خرج عبد الرحمن من المكتب متحدث لصديقه بجمود "بقولك إيه تخدمني خدمة يا عصام؟"

_ من عيوني طبعاً.

جمع الهواء في رئتيه ومن ثم أخرجهم على مراحل، يخبره
بجدية "الواد دا ينزل يقعد مع أوسخ ناس ويعلموا عليه يا
عصام، يموت ضرب بالمعنى الحرفي عشان يتعلم الأدب، بس
حاسب لا يموتوه بجد".

رمقه "تيم" بصدمة يحدثه بخوفٍ "لاء يا عبد الرحمن، الواد لو خد
زقة يموت فيها، أنا دكتور وأفهم دا عضمه كله كدا هيتكسر".

_ يضرب ويتوجع ويتكسر يا عصام، ميموتش ها؟

أشار بيديه بنبرة موضحة، ليحدثه الثاني بهدوء "بس يا عبد
الرحمن إلكي تحت مش بيرحموا في ضربهم، بلاش".

هز رأسه يرفض بحزمٍ مع حديثه الحاد "لاء يا عصام، فهمهم
يعملوا إيه، وأنا هراضي صاحب الكشافات وأديله المبلغ،
ونتفاهم معاه، ونخلص المحضر في أقرب وقت بس عايزه
يشرفك شوية بعد المحضر".

_ براحتك القسم قسمك يا عبد الرحمن.

نطقها بجدية وهو يرحل من أمامه دالف مكتبه، اقترب منه
صديقه يحدثه برفض "لاء يا عبد الرحمن أنا مش موافق، الواد
ضعيف هيموت أو ممكن لو حد افترى عليه يعمله إعاقة، بلا
ش"

رجفة من نور عصام



بقسوة تحدث هو"لاء مش بلاش الواد دا لو متكسرش دلوقتي
لا هيموت بجرعة زيادة لا هيبقا مجرم عن جدارة، فكرك
الناس إللي بتجيلي بقضايا قتل وسرقة دول إيه؟؟، شيوخ؟؟،
قاعدين على المصلية؟؟، ماهو بيقوا متنيلين بنيلة بسبب
القرف دا، الواد دا مش مقدر حاجة، هو دا سيف إللي علطول
كان بيجي يصلي ورايا في المسجد؟؟، ولا دا إللي كنا بنحبه
عشان ذكاه وشطارته؟؟، أنت مش شايف أخته عايشة مع
المقرف دا عشانه هو وأخته؟؟، دا أنا كنت هرفعلها قضية
وهتطلق بس رفضت عشانهم، والله أخواتها دول ما
يستاهلوا حاجة أصلاً من إللي هي بتعمله عشانهم، ولا الثانية
أختها إللي مشيبة أمها، بس نقول إيه كله من الراجل الواطي
أبوهم".

_ خلاص يا عبد الرحمن براحتك أعمل إللي شايفه صح.

" _____ "

سار به العسكري يجره بعنفٍ ملقيه في الزنزانة مع المجرمين
مثله، وقع في الأرضية بعنفٍ، لينهض بخوفٍ منزوي بجانب
الحائط، مبتلع لعبه وهو يحرق بالمجرمين معه، أشار
العسكري لشخص جالس أمامه محدثه بنبرة جادة"عايزك يا
عضمة".

تقدم منه المدعو"عضمة"يحدثه بخمول"تحت أمرك".

بدأ بوشوشته بعدة كلمات بسيطة، غامزه بخمسين جنيه في

يده مع كلماته العالية "موصكش بقا"

اغلق عليهم الزنزانة، ليغمز هو لأصدقائه وهذا معناه إنه يرسل لهم إشارات خفية، اقترب من المنكمش في نفسه يجلس بجانبه، يحدثه بنبرة متحشجة غليظة "معاك سجاير ولا داخل منفض؟"

انتبه له يههمم باضطراب، وبدأ بالانكماش أكثر "مش معايا".

_ جاي في إيه؟

اخفض نظراته للأسفل، مع حكات أنفه البسيطة "في سرقة".

_ طب قوم ياعم الحلو اقلع التيشرت دا عشان عاجبني.

قالها وهو يتشاءب راجع بظهره للخلف بأريحية، حدق به بصدمة يحدثه بنبرة منفعة، لا وقت للخوف، لتعيش لعدة أيام هنا فتعيش أسد، تأكل ولا تؤكل، ومبدأ السجن يا أسد يا فريسة وهو لن يكن فريسة! لكنه أحرق وبمفرده للأسف! "مش بقلع ومتفتكر نيش من العيال إللي على باب الله، دا أنا شمام".

ضحك بصوت عالٍ، يسأله بنبرة ساخرة "زميل يعني؟" ثوانٍ وتغيرت نبرته وهو يضربه على ذراعه بقسوة "اقلع ياض حالاً".

دفع يده عنه بعنف، ليشتعل الآخر وهذا كان يريد من البداية،

الرجعة من نور غامض



انتفض من مكانه، يسحبه من تيشرته بقساوة، وقف الجميع خلف ظهر "عضمة" مستعدين للهجوم عليه يمزقوه، في ثوان كانت من نصيبه لكمة قوية دفعت بوجهه للأتجاه الآخر مع نزيف فمه، ارتمى في الأرضية بسبب نحالته وضعف جسده، انحنى يسحبه مرة أخرى من تيشرته بشراسة مسدد له اللكمات ، ألقاه لشخص آخر، ليرتمي له بضعف غير قادر على الوقوف لثوان ليمسكه الآخر بقوة محاول تثبيت جسده الخاوي، ليركله بين قدميه باشتداد، ليبدأ بالتألم بصوتٍ مسموع، ألقاه على الأرضية وملامحه لا تتبين، بدأ الجميع بركله وهو أغمض عيونه بوهن، ساقطة يديه بجانبه ودموعه هابطة بجانب عيونه الا ثنين متذكر كلمات والدته وحرقتها منه "ربنا يسلم عليك من لا يخاف ولا يرحم، ربنا ينتقم منك".

دعوتها استجابت في غضون دقائق معدودة، تألم على حاله وصعبت عليه نفسه، هذا الموقف ذكره بحاتم زوج شقيقته وهو يلقي الكوكابين لرجاله وهو يركض خلفهم، كان موقف مهين كهذا بالضبط، مازالوا يضربوا فيه بقسوة، لم يتوقفوا إلا بعد دخول نفس العسكري محدثه بنبرة جادة "كفاية كدا يا عضمة، الواد استوى".

_ عشان خطرک بس.

قال كلماته ببرود وهو يبعد صديقه عنه متجه للجلوس بعيد عنه ولكن قبل ابتعاده عنه كان بصق عليه، السجن بشع، بشع للغاية، فيه مهانة ومذلة، يذكرنا بـ الغابة، القوي فقط هو من يعيش، ملك الغابة بجبروته وأنيابه الحادة هو من يعيش بها و الباقي يختبئ خوفاً منه ورغم كل هذا مكتوب عليهم أن يكونوا فريسته، ويقولوا السجن للرجال؟؟، أي رجال يتحدثوا عنهم؟؟، الرجال لا يحبوا دلوف السجن لأنهم يعلموا إنه مهانة ومذلة، السجن للمجرمين فقط، المجرمين الذي هو واحد

رجفة من نور غامض



منهم، سمع صوت شخص آخر يحدثه بحدة "أنت هتناملنا في نص الزنزانة!، قوم يالا اترزع في أي حطة!"

لم يقدر على الحركة حتى ليبدأ في الزحف على الأسفلت بظهره وهو يرجع للوراء بمعاناة، دموعه غرقت وجهه، بدأ جسده ينتفض بقسوة، وقت الجرعة، وقت الجرعة، اهتز جسده، تعالت حرارته، الضرب كان مبرح، ورعشات يده بدأت تصيبه، أغمض عيونه بوهن وهو يلفظ أنفاسه بصعوبة

" _____ "

لطمت وجهها بقوة، تصرخ بعدم تصديق "اتحبس!، اتحبس إزاي؟؟، عمل إيه تاني".

امسكت ليل بيديها تحدثها بخوفٍ عليها "بس يا ليل كفاية كدا، عبد الرحمن هو وتيم هيتصرفوا".

_ أنا عايزة أروحله يا "ساجية" مش قادرة هموت عليه والله .
نطقتها بعدم تحمل، وقعت على قدميها، قدميها لا تحملها،
امسكت بها "إسراء" تحدثه بجدية "بس ياليل بقا إحنا ما صدقنا
مامتك هربت".

تدخلت والدتها في الحديث، تخبرها بنبرة مغلولة "عايزة تعرفي اتحبس ليه؟، عشان سرق، زي ما سرقك سرق كشافات،
الله ياخذ سيف، بحق حرقة قلبي دي يارب ما يطلع عليه

نهار".

رن هاتف ساجية في يدها، ل-تجيب بلا مبالاة رغم إن الرقم
غير مسجل! "ألو... مين؟"

"وحشتيني يا"ساجية"أوي".

قال هو الجملة من هنا وجسدها انتفض برعب من هنا، كان
باسم!، لا تعلم من أين جلب رقمها لكنها الآن في ورطة، تحول
وجهها تماماً إلى أصفر، تركتهم بشرود وصعدت منزلها، دلفت
غرفتها تغلق عليها الباب بالمفتاح، متحدثه برعب حقيقي "إنت
عرفت رقمي منين!، أنا أنا جاية رقم جديد".

ضحك بنبرة عالية، يتهمك بكلماته "هو دا صعب عليا!، هبقا
أقولك بعدين ياستي، بس إنت قوليلي موحشتكيش؟،
موحشتكيش ليلتنا؟"

شحب وجهها للغاية، ازدادت ضربات قلبها حتى سمعتها،
اهتاجت بكلماتها "أنت بني آدم***".

أتلم تنتن على تنتون، الطيور على أشكالها تقع يا سوسو، إنت
عشان اتكتب كتابك على شيخ هتنسي ماضيكي ال-***، لاء يا
ساجية إن كنتي ناسية أفكرك.

قال كلماته بوقاحة كبيرة، اللعنة عليه يأخذ أوسكر في الوقاحة
والدناءة!!

الجملة من نوع خاص



"حرام عليك أنت طلعتلي تاني منين!، سيبنى في حالي بقا".
قالتها بانهييار، ترمي بجسدها فوق الفراش بعنف، مرتجفة
بذعر، ضحك يحدثها بمراوغة "بحبك يا سوسو ووحشاني".

ضربت وجهها بيأس، تحدثه بنبرة ضعيفة مرتجفة "أنا متجوزة
يا" باسم "اتقي الله".

زفر بملل يحدثها بحدة بعد ثوانٍ:

_ساجية آخر كلام هقابلك يوم الحد عشان يبقا اجازتي
وبعدين يحلوة زي ما غفلتي أمك غفليه هو كمان.

استهزأ بها في النهاية، لتجهش في البكاء بصوت عالٍ تهتف
بنبرة عالية "مش هاجي لو هتموتني مش هاجي، دا إحنا في
رمضان يامفتري في رمضان!، عايز ربنا يعمل فينا إيه أما نعمل
القرف دا في رمضان!، ابعدي عني بقا أنا ما صدقت خرجتك من
حياتي، أنا مش عارفة كنت بفكر في إيه وأنا بكلمك!"

استعجبت في نهاية جملتها، بالفعل لا تعلم سبب حبها له من
قبل!، كان مستغل معها دائماً يأخذ أموالها ورغم كل هذا كانت
تحبه!، كيف تلاعب بها بتلك الكلمات وجعلها كالعجين في
يده؟؟

"طب وريني يا"ساجية"مش هتيجي إزاي، وبلا رمضان ولا
مرمضانشي، أنا أصلاً مش بصوم، وبعدين بقولك بعد الفطار،
وهتيجي أصلك لو مجتيش أمك هتعرف وشيخنا بودي

رجفة من نور غامض

هيعرف، واللي ما يشتري يتفرج هيعرف"سخر في نهاية حديثه، يتلاعب بأعصابها، دهش عندما تفوهت بجملتها بجراءة"أعمل إللي تعمله أنا كدا كدا ماما عرفت وعبد الرحمن عرف".

كذبت في أمر والدتها وصدورها يعلو ويهبط بعنف، توسعت عيونه يسألها بصدمة ظاهرة على صوته"عارفين!، إزاي؟؟"ثوان وتغير صوته إلى متهم مع ضحكات مشمئزة صادرة منه"طب أمك وأنت طالعة ليها وبتتبلوا لبعض، إنما شيخنا"عبد الرحمن"يعرف ومخليك على ذمته!!، طلع معندوش من الأحمر ولا إيه!!"

_ عبد الرحمن راجل مش زيك، مش بيفتري على البنات ورايح وجي يضايق فيهم.

دافعت عنه بشراسة منفعة للغاية عليه، ليحك مقدمة رأسه يتمتم ببرود"مش فارق معايا كدا كدا إنت بتاعتي ومن زمان، هتتشقلي هتتجنني هتعملي الجن الأزرق بردو هتجيلي، وإلا هتبقا فضيحتك على كل لسان وخلي شيخنا يخبي وشه بقا من الناس وهو بيصلي، ولا أقولك بلاش ينزل خالص من البيت مش لازم يصلي يعني في الجامع".

توسلته بنبرة مقهورة"بالله عليك يا"باسم"بالله عليك لاء، و الله ما هينفع أنا متجوزة، خد فلوس طب خد أي حاجة بس بلاش أجيلك، والله ماينفعش أنا توبت لربنا والله ، والله ما ينفع".

سمع شهقاتها العالية عبر الهاتف، صوت بُكاءها عالٍ للغاية،
تأفأف يحدثها بأمر موجب تنفيذه "هتيجي يا" ساجية" وإلا
هتتفضحي أحلى فضيحة، ولو إنتِ مش همك على نفسك فأنا
بنفسي هروح لعبده المكتب، وبعدها هروح لعيلة تيم، وبعدها
هروح لعمامك وبنات عمامك وإنتِ عارفة إنهم يطيقوا العمى
وإنتِ لاء، هخليهم يغسلوا عارهم، يلا باي ياسوسو".

نهى مكالمته مغلق في وجهها قبل أن يستمع ردها، تاركها
تبكي بقهر، إذا ذهب لعائلة والدها لن يطولها الأذى هي فقط،
سيطول والدتها، سيفعلوا معها أشياء بحياتها لن تتخيلها، رن
هاتفه من جديد برقمه، أجابت ويديها ترتعش، لتسمعه يلعب
على أوتارها "هو أنا مقولتلكيش إني كنت مصورك؟، صراحة
كنت شايله مفاجأة ليك للأوقات دي، حكيتي لعبدو صح؟، بس
ياترى هو شاف أمجاد مراته وهي في حضني؟"

صرخت بعدم تصديق، بدأت بسبه بأقذع الصفات، سمعته من
جديد يأمرها بحدة "هتيجي يا" ساجية" صح؟، ولا القيديوهات
تتبع لـلـدكتور تيم هو وعيلته المحترمين؟، وبعدها أنا
بنفسي هسافر المنصورة أفرج عمك ومرات عمك إيلي
بيكرهوكي كره العمى، هتيجي صح؟"

ضربت وجهها بقبضتها بعنفٍ وهي تبكي بغزارة "هاجي حاضر".
ستذهب منزله نعم!!، انتهت حلول البشرية وبغباؤها ستذهب
منزله.

" _____ "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة السادسة والأربعين_معقول هنعود؟؟"

" _____ "

أغلقت معه وبدأت بالارتجاف بعنفٍ وهي تخلع خمارها بقوة
شاعرة بنارٍ تشتعل في صدرها، نوحت، بكت بقوة، ضربات
قلبها أصبحت عالية غير منتظمة، أنفاسها اضطربت، ضربتها
سخونية شديدة سيطرت على رأسها، وضعت يديها تحيط
رأسها بانهاك، أصابها دوار قوي، افترشت الفراش بعدم تحمل،
صدر منها أنين خافت، تاليه شهقات عالية، لم تتحمل حرارتها
المرتفعة، تحاملت على جسدها ونهضت بوهنٍ تخلع فستانها
بانهاك، ظلت بـالبنطال الأسود الـكارينا، وفوقه توب
بنصف ذراع أسود، لم تتحمل وسقطت فوق الفراش تنازع،
أغمضت عيونها وقدرتها نفذت، وجنتيها تحولوا إلى كتلة من
الدماء، أصابها العرق بغزارة.

دلفت عليها والدتها بعد وقتٍ تحدثها بنبرة متأثرة "اتصديقي
البت صحبتك دي صعبت عليا، يا حبيبتى عايشة عيشة و....."

قطعت جملتها بعدما رأت حالتها، صرخت بهلع وهي تركض
عليها "يلا هوي مالك يابت!"

أرجفة من نوع خاص



اقتربت منها ترى ما بها، ما أن وضعت يدها على وجنتها
وابعدتهم بسرعة بسبب شدة السخونة!، ضربت صدرها بفزع،
تحدثها بنبرة مفزوعة "يا بت إيه إيلي جراك!"

فتحت عيونها بانهاك تردد بنبرة خافتة وهي تبكي بتألم "ماما
أنا عايزة عبد الرحمن".

عدلت والدتها من نومتها على الفراش تهز رأسها بموافقة
متحدثة سريعاً "هتصل بيه يجي يا حبيبتى".

خرجت من غرفتها تتجه تجاه المطبخ، تأخذ_علبة الإسعافات ا
لأولية_ دلفت الغرفة سريعاً تضعها بجانبها على الفراش،
اخرجت شريطة طبية لأمتصاص الحرارة تضعها على رأسها
لعلها تخفض الحرارة، وضعت الترمومتر أسفل لسانها لـ
يتحول إلى اللون الأحمر تماماً!، ضربت صدرها بفزع مرددة
بصدمة "ياضنايا يا بنتي!، قومي يا حبيبتى معايا احطك في
البانيو عشان السخونية تنزل".

_خلي عبد الرحمن يجي ياماماب الله عليكِ.

نطقتها وهي تذرف الدموع، جففت والدتها دموعها بأناملها
المرتجفة مرددة بنبرة قلقة "حاضر يا حبيبتى".

نهضت تجلب هاتفها ومن ثم أجرت إتصالاً معه، أجا ب خلال
لحظات يسألها بقلق "في حاجة يا خالتي ولا إيه؟"

_ معلش يا حبيبي هتعبك، أنا عارفة إنك مشغول بس البت
ساجية تعبانة أوي وعازاك تيجي تشوفك.

نطقتها والدتها بحرج وهي تحك أرنبه فمها، لينتفض الثاني
بفزع مردد بنبرة متلهفة خائفة "دقايق وتلاقيني عندك".

سأله صديقه بقلق "مالك يا بني!، في أيه؟"

_ ساجية تعبانة أوي، وعازية تشوفني.

نطقها بسرعة وهو يسير من أمامه، سار خلفه صديقه يهتف
بهدهوء "اصبر طب هاجي معاك لو كدا أكشف عليها".

بالفعل وصلوا في خلال دقائق، كان سيدلف معه تيم لكنه
توقف يحك فروة رأسه بإحراج مردد بنبرة هادئة "أنا هروح
أشوف أم ليل، هي عندنا وهفهمها إحنا عملنا إيه، لو ساجية
فيها حاجة نادي عليا ها؟"

_ حاضر.

نطق كلمته ومن ثم دق على باب منزلها، فتحت والدتها له
وهي ترتدي خمارها، افسحت له وهي تردد له بشكر "يا حبيبي
يا عبد الرحمن ربنا يخليك ليها".

دلف بخوفٍ يسألها بقلق "هي مالها ياطنط؟"

_ مولعة يا عبد الرحمن، سخنة مولعة وقاعدة بتخرف بالكلام

ومش فاهمة مالها، وعرقانة جداً رغم إنها لابسة حاجات خفيفة جداً.

نطقت كلماتها وهي تسير تجاه غرفتها، سار خلفها لكنه لم يدلف غرفتها، حك فروة رأسه باستحياء هاتف بنبرة محرجة "هي صاحية ولا نايمة؟"

_ نامت من دقائق بالضبط.

ضغط على فكه بقوة محدثها واستحياءه مسيطر عليه "طب أنا هينفع أدخل؟، أنا مكسوف".

اقتربت منه تربط على ذراعه بحنان، تحدثه بتفهم "أنت جوزها يا حبيبي، وقريب هتبقا في بيتك".

ابتلع لعابه محاول السيطرة على خجله، دلف الغرفة وراءها لتقع عيونه عليها، حالتها مزرية للغاية!، شعرها مبعثر حول وجهها، وجهها تبدل في ساعات!!، ماذا حدث لها؟، اقترب منها يجلس فوق فراشها وهو يقيس حرارتها بظهر يده، كانت حرارتها مرتفعة للغاية رغم الشريطة الطبية!، سمع هلوستها، و الدتها لم تفهم لكنه فهم!_:

_ي-ا باسم لاء...عبد..... الرحمن.

لقط اسمه واسم باسم!، ثوانٍ وهي بدأت في البكاء وهي نائمة، أفاقها وهو يهزها برفق محدثها بحنان "ساجية اصحي أنا عبدالرحمن".

فتحت عيونها نصف فتحة، لتجده هو، بدأت في البكاء بقوة، حاوطة رقبتة بذراعيها وهي تتشبث به، تشبثت به بقوة وهي ممسكة بملابسه ورقبتها وكأنه سيهرب، رددت بشفاه مرتجفة وشهقاتها تتعالى "متسبتيش، متسبنيش أنا بحبك وخايفة".

قلبه ألمه عليها، ضمها بحنان وهو يمسد على شعرها، يبعد شعرها الملتزق في وجهها بعيداً عنه، ممسد على وجهها وشعرها يحاول بث الطمأنينة فيها، زادت شهقاتها بعدما تذكرت، تردد بنبرة هسترية "مش عايزة اروحله والله".

_ نادي ياخالتي على تيم بسرعة.

قال كلماته بقلق بالغ وهو يتفحصها بصدمة، ظلت محتضنة رقبتة دافئة وجهها بها وشهقاتها تتعالى، جسدها ينتفض في أحضانها، ضمها هو للغاية له محدثها بنبرة خشنة يحاول تهدئتها "بس يا حبيبتى، مش هتروحي خلاص، اهدي بقا".

أكمل بحنانه المعهود وهو يمسد على ظهرها وكأنها ابنته، يجاري حديثها بهدوء "والله ما هتروحي، كفاية عياط أنا هنا، أنا هنا جمبك مش هسيبك، متقلقيش".

رمق ملابسهما لتتبين جميع منحنيات جسدها أمامه، تلاشى النظر إليها محاول أبعادها عن أحضانها حتى يخرج لها أي شيء واسع ترتديه ليفحصها صديقه، من المستحيل أن يفحصها وهي هكذا، أبت ألا تتركه، متحدثة بخوفٍ "لاء متسبنيش يا عبد الرحمن".

_ أقسم بالله ما هسيبك، هقوم أجبلك الإسدال بتاعك بس.
قالها بصدق وهو يهندهم شعرها بتوجس، أفلت يديها مبتعد
عنها وعيونه معلقة بها يخشى أن تفقد وعيها، نشل الإسدال
الخاص بها من فوق ذراع باب غرفتها، رجع لها ممسك بها
بحزمٍ محدثها بمرحٍ "تعالى بقا اللبسي الاسدال بطلي انحراف".

ساعدها لت-رتديه ومن ثم أرجع ظهرها للخلف حتى تنام
مردف بنبرة حانية "تيم هيجي يشوف مالك".

ولج تيم بعد دقائق بعدما دق على الباب، اقترب منها وما أن
رأها حتى عبست ملامحه، يسأل والدتها باستنكار "دي إيه إيلي
جرالها دي!"

_ معرفش فجاءة حالها اتبدل والله ، دي كانت زي الفل.
أجابته والدتها بحيرة، ليقترب منها متفحصها بقلق، لكن بعد
قليل حدثهم بطمأنينة "متقلقوش حمى بس دي هتروح عادي،
إيلي مش عادي بقا الأنيميا دي، ياعبد الرحمن من غير تحليل
وأنا بقولك أهو دي الانيميا عندها مش هتعمل تمانية حتى!
هي عندها سكر ولا ضغط؟"

سأل بجدية، لتجيبه والدتها سريعاً "ضغط بس".

_ الضغط باين مش متضطبط خالص هروح أجيب الجهاز.
قال كلماته بجدية، واتجه ليذهب، ليذهب خلفه صديقه

محدثه بنبرة منخفضة "ساجية عندها السكر، بس مامتها متعرفش".

_إيه دا يا عبدو إيه دا!!، دي بتموت بالبطنيء!، ضغط وسكر وأنيميا!!

صرخ به تيم بعدم تصديق، زفر الثاني بأسى يحدثه بتأثر "صعبانة عليا أوي".

"على فكرة الحمى دي جتلها بسبب ضغط عصبي، وبعدين من غير ما أقيس ضغطها دي ضغطها واطي جداً، وسكرها هيبقا ع الي أوي، أنت عارف إن دا مش تخصصي، فـبكرة الصبح تروح تحلل ليها تحليل دم شامل وبول وأنا هشوفلها الضغط دلوقتي، المهم تشوف هي متابعة مع مين ويديها فيتامينات وكالسيوم لأنها ضعيفة أوي أوي، وجسمها الرفيع بسبب إهمالها في صحتها، والسكر يتضبط لأنه ممكن يجبلها غيبوبة".

نبيه بجدية كبيرة، أحضر جهاز الضغط وبدأ بقياسه ليكن واطي للغاية، كتب لها عدة أدوية وذهب "تيم" هو بنفسه يحضرهم لصديقه من الصيدلية بالا سفل، أخذه منه يشكره بامتنان "مش عارف كنت من غيرك عملت إيه، شكراً أوي".

_أنت أخويا يابني!

نطقها ببسمة وهو يدلف لمنزله، دلف عبد الرحمن منزلها ومن ثم دلف غرفتها، أعطاها العلاج ومن ثم وضع يده على وجنتها حتى يقيس حرارتها، أبعد يده عنها بضيق، محدثها بحزن "الحرارة عالية أوي".

دلفت والدتها تضع أمامهم مشروبات ساخنة، تحدثه بنبرة هادئة "عملتلك مع ساجية يا حبيبي حلبة، أصل هي السوايل تنزلها السخونية".

_ تسلم إيدك ياست الكل، اقعدي استريحي بقا.
أخذ منها كوب ساجية واقترب منها يضع يده أسفل رأسها
محدثها بجدية "يلا اشربي، ريحتها تحفة أنا بحبها".

أشاحت بوجهها للإتجاه الآخر مرددة بنبرة معترضة متعبة "مش عايضة أشرب".

زمجر بحدة مع كلماته الساخرة "بقولك إيه محدش خد رأيك، ي
لا اشربي".

بدأ بوضع الكوب على فمها شيء فشيء وهي ترتشف منه قليل
للغاية حتى أنهته بكامله أخذت نصف ساعة لتألمه رقبتة، لكنه
ابتسم بفرحة بعدما غفت، لكن ما أزعجه حرارتها، تحدث
لوالدتها التي كانت تجلس بحرج بسبب إنهاك ابنتها له "بقولك
ياخالتي اللازقة دي مش بتعمل أي حاجة، هاتي مائة وحتة أنا
هعملها كمدات".

نهضت تضرب صدرها باستنكار مع حديثها المحروجة "ودي
تيجي يا حبيبي!، روح بيتك وأنا والله هعمل ليها كل دا، روح
يا حبيبي عشان أنت من بعد الفطار مستريحتش".

رسم بسمه واسعة على وجه وهو يرمق زوجته مع كلماته الحنونة "أنا مش هعرف استريح غير لما أنا إللي أنزل حرارتها".

جاءت بعد وقتٍ بالكمدات وجاءت لتعدها لها لكنه أخذها منها بهدوء، يشكرها بأدب "حضرتك والله أنا مرتاح، هاتي بس لمونة عشان بعد ما نعمل الكمدات أعصرها على وشها".

ضحكت والدتها تضرب كف على آخر وهي تسأله بسخرية "إيه ياعبد الرحمن الكلام إللي من العصر الحجري دا!"

ضحك بقوة، يؤكد على حديثه بثقة "لما كان يوسف بيتعب كنت بعمل كدا معاه وكان بيخف، وبابا وماما الله يرحمهم كانوا بيعملوا كدا، هاتي بس".

احضرت له نصف ليمونة، ليجلس هو بجانبها، يشمر القميص بعملية ومن ثم بدأ بوضع الكمدات باهتمام كبير على رأسها، دلفت والدتها وفي يدها صانية موضوع عليها عدة شطائر كثيرة قدمتها له، تخبره بنبرة ودودة شاكرة "تعبتك يا حبيبي معايا، تعالى نتسحر بقا مع بعض، سندوتشات فول وطعمية وبيض وجبنة وكل حاجة، المهم تاكل".

أكل معها وهو يبتسم له، لكن بداخله كان قلق للغاية، لماذا ساجية تهتف باسم "باسم!!"، ومن الذي لا تريد الذهاب له!!، تلا شى كل هذا وهو يعد لها الكمدات من جديد بعدما أنهى سحوره، ظل هكذا لمدة نصف ساعة وكانت الحرارة نزلت،

ختمها بالليمونة، ابتسم براحة وهو يغطيها جيداً، رمق والدتها التي كانت تجلس معهم بالغرفة تراقبه بعيونها السعيدة، رغم إن ابنتها مريضة للغاية لكنها سعيدة لوجود زوجها بجانبها، نهض بجديّة يهندم ملابسه يخبرها بنبرة متأدبة "همشي أنا بقا عشان مش هينفع الفجر يأذن وأنا أبقا هنا لحد الآن، بس هاجي إن شاء الله بكرة بدري".

_ حبيبي نورت والله _ تعبتك معايا.

ابتسم لها بحنين محدثها بجديّة "تعبكم راحة ياخالتي، أمانة عليك ياخالتي تفطريها بكرة وتقعديها من الشغل".

_ حاضر يا حبيبي متقلقش هعمل كل دا.

شكرته كثيراً حتى رحل، وهو رحل وسار في دوامة ماذا حدث لها!؟

" _____ "

جلست منة على هاتفها تتفحصه بلا مبالاة، لكن تبدلت اللامبالاة إلى قلق وهي تعتدل في جلستها بعد رسالة صديقتها لها عبر تطبيق "الواتساب"

"هو دا أخوكي سيف صح؟"

سألت في رسالة ورسالة أخرى كان بها مقطع تسجيلي مكون من ثلاث دقائق، فتحت المقطع باستغراب لعدة ثوانٍ حتى اشتعلت موسيقى حمسية فيه وتليها أغنية أجنبية كان المقطع مصنوع على برنامج "التيك توك"، بدأت تعرض له مقاطع عديدة مسرعة وهو يستنشق البودرة!، وتارة يشرب السجائر المملوءة!، خرجت منه بصدمة تسأل صديقتها بعدم فهم "مين إالي عامل الفيديو دا!"

_ معرفش دا فيديو مع المنطقة كلها، دا مع بنات الحتة كلها واتبعثلي من أكثر من بنت.

أجابتها باختصار، لتغلق الثانية الهاتف بذهول وهي تضرب خديها بعدم تصديق، هبطت دموعها على وجنتيها كالهطول، تحك فروة رأسها باشتعال، أخيها فُضح!، وصلت لها رسالة جديدة من صديقة أخرى، وكان نفس المقطع، سألتها باستغراب "دا أخوكي؟"

بدأت بخبط يديها في رأسها بقلة حيلة، مسحت التطبيق وأي تطبيق متعلق بالرسائل والانترنت، تعلم إنها لن تخلص، أجرت مع أخيها اتصالاً لكن هاتفه مغلق، والمصيبة إنها الآن لا تعلم إنها في السجن!، حكّت فروة شعرها بانهاك متحدثة بنبرة مقهورة "منك لله يا بابا، ربنا ينتقم منك أشد انتقام".

هل نعلم معنى كلمة "أب"؟! باختصار شديد رغم إن الأمر لا يُختصر، كلمة أب تعني "رب المنزل"، رب المنزل وراع، هو المسؤول عن راعيته إذا صلحت أم طُلحت، سيُسأل (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "قال رسول الله صلى الله عليه

الرجفة من نور عظامي



وسلم " كلکم راع وكلکم مسؤل عن رعیتہ"، الأب هو الحامي للعائلة، أول من تلجأ له زوجته، ابنته، ابنه، وليس أول من يتهرب منه عائلته!، هو الأمان والمأمن، هو الذي يخرج لنا ابن صالح بار يخشى الله، وهو أيضاً الذي يخرج لنا الطالح و الفاسد والعاصي لله!، هل فهمت معنى أب وعائلة تحت قوامته!؟؟؟

" _____ "

"بص أنا والله لا عايضة أتخايق ولا أي حاجة لأني خلاص جبت أخري من الضرب والروتين البايق المتكرر بتاع كل يوم، حبست سيف صح؟، انتقمت ورديت ححك صح؟، ممكن تسيبه في حاله بقا؟"

كان حديثها جامد مع ملامحها الحادة، هز رأسه ببرود محدثها بنبرة لا مبالية "لا انتقمت ولا عملت أخوكي هو إيلي سرق".

تمام أنا مقولتش حاجة، أنا كل إيلي بطلبه منك كفاية لحد كدا مع أخواتي، واحدة هربت والثاني اتحبس، أنا قدامك يا حاتم، أعمل ما بدالك فيا بس كفاية أخواتي لسة صغيرين أوي.

قالتها بتأثر، متكون على عيونها دمة تهدد بالسقوط، نهض يلقط رأسها في يديه يقبل أعلى رأسها بحنان مع كلماته "حاضر ، حافظي إنتِ بس على صحتك عشان إيلي في بطنك".

هزت رأسها ودموعها تساقطت بألم، لا تحب أن تكون ضعيفة خاضعة لكنها الآن متعبة وقلبها يؤلمها، حدثته بنبرة

صادقة" طول ما أنت بعيد عن أخواتي أقسم بالله هحافظ
على صحة إليلي في بطني جداً".

_اتفقنا، وأنا ملىش علاقة من هنا ورايح بأخوكي بس دا كان
حساب وبيتصفى.

نطقها ببسمة مسلية، وكان بداخله بالفعل اكتفى بتدميره هكذا
، سيسير طوال حياته واضع رأسه في الطين يشعر بالخزى
وهذا يكفي.

" _____ "

الساعة العاشرة صباحاً دق باب منزلهم، فتحت" والدت
ساجية" له تحدثه بترحيب" اتفضل يا حبيبي نورتنا".

_بنورك ياطنط، ساجية راحت منها السخونية؟
سألها بجدية، لتهز رأسها بتأكيد مع جملتها المرتاحة" الحمد لله
دا أنا كنت مرعوبة عليها امبارح".

ابتسم برضاء يخبرها بهدوء" طب صحيحها بعد إذنك عشان
هاخذها نكشف عن الأنيميا إليلي عندها، المعمل في طريقي
وكدا".

_حاضر هدخلها.

قالت كلمتها ودلفت لغرفة ابنتها، كانت نائمة منهكة للغاية،

جلست بجانبها تربط على ذراعها مع كلماتها الحنونة "سوسو،
بت ياسوسو، قومي عشان عبدالرحمن ياخذك يكشفك".

تململت في الفراش بوهنٍ تخبرها بصوتٍ ناعسٍ "مش قادرة".

سحبته من ذراعها تجلسها نصف جلسها، مهندمة شعرها
المشعث بيديها الاثنين وهي تحدثها "لاء لاء قومي كدا هتأخري
الواد، دا برا فشلهي كدا".

حكّت عيونها بأصابعها وانتبهت إنه بالخارج، دق قلبها بعنفٍ،
تذكرت ما فعلته بالأمس، ماذا يقول عنها الآن!!، نهضت
بتكاسل ووالدتها خرجت له، ارتدت ملابسها بتباطؤٍ لا تريد
الخروج له، هندمت شعرها واضعه فوقه خمارها، خرجت له
بعد وقتٍ ترتجف. بخوفٍ، رآها هو ليبتسم ينهض من مقعده
يضع يده على جبهتها كانت حرارتها عادية، ابتسم أكثر يحدثها
بسعادة "الحمد لله الحرارة راحت".

ابتلعت لعابها وهي تشعر بمدى رخصها، المسكين كان بالأمس
يرتجف رعباً عليها، وهي قبلها وافقت للذهاب لمنزل الذي
يهددها، ابتسمت له بتصنع، متصنعة الهدوء رغم إن جملتها
متغيرة "الحمد لله يا" عبد الرحمن "أنا كويسة، شكراً".

_ العفو يا عسل إنتِ، قوليلي بقا فطرتي؟

سألها بعفوية وهو محقق بها ببسمة، تجعدت ملامحها تخبره
باستنكار "إحنا صايمين إنتِ نسيت؟"

هز رأسه بالنفي، يخبرها بنبرة جادة "لاء منستش بس إنت
تعبانة أوي وإحتمال كبير سكرك يبقا عالي أوي، فأحسن تقعي
مني افطري أحسن".

"أنا بتابع عند دكتورتي إللي في المستشفى مش عايزة أحلل،
أنا عارفة إنه عالي".

قالتها بنبرة لا مبالية وهو انفعال من برودها الذي تتعمده في
مرضها وصحتها!، استنكر بنبرة منفعلة "وأما إنت متابعة مع
دكتورتك سايبة سكرك يعلى ليه!"

رمشت بعيونها لأكثر من مرة وهي تتراجع للخلف، تبرر بكلماتٍ
متلبكة "والله هو إللي بيعلى".

_يا بنت الحلال متعصبنيش!، هو هيعلى كدا منه لنفسه؟؟،
بتاكلي إيه إنت مهيبك السكر كدا!؟

قالها بقله صبر وهو يحك وجه بيده بعدم تحمل، تفوهت
بكلماتٍ متوترة "مش باكل".

رفع نظراته لها، مع حاجبه الأيمن المرفوع، يسألها بنبرة ذات
مغزى "مش بتاكلي دهون وحلويات وكدا ولا مش بتاكلي خ
الص؟؟"

_باكل والله _ يا عبد الرحمن بس مش كثير، بفطر والله
وبتغدى وبتعشى بس على قد معدتي

قالتها مدافعة عن حالها بطريقة طفولية، اقترب منها يحذرهما بسبابته أمام عيونها بحدة "لو عرفت إنك مش بتاكلي بزعل جامد ها، ويلا روجي افطري".

ضيق نظراته بضيق يحدثها بنبرة محتقنة وهو يدفعها أمامه بخفة "يلا طب قدامي، أما نروح نشوف فيك إيه".

عندت معه، تحدثه بتصميم "لاء، مش هفطر".

نادت على والدتها تحدثها بنبرة متذمرة "ياماما مش عايزة أحلل أنا".

خرجت والدتها بعدما ارتدت ملابسها متجهزة لعملها، تحدثه بحنق "بت إنت متصدعنيش انزلي مع جوزك أنا مستأذنه ساعتين من الشغل بسببك، خلصي بقا وإنت واجعة قلبي كدا!"

_ خلاص ياطنط اهدي كدا وهي هتكشف زي الشطورة.
قالها بنبرة هادئة وهو يسحب الثانية من يدها يحدثها بمرح "بلا ش بقا تضايقي مامتك بدل ما تطردنا كلنا".

أخذها من يدها منطلق بها تجاه معمل قريب من منطقتهم، انتظروا دورها، ليدخلوا بعد دقائق معدودة، وقفت مع الطبيبة تخبرها بكل الأشياء الرسمية كاسمها وعمرها، أخذت منها عينة من الدماء والبول، اقترح عليها أن يحضر لها مشروب بارد

حتى تعوض الدماء المسحوبة منها لكنها رفضت، سار معها حتى ارجعها منزلها يحدثها باهتمام وهي تهمهم فقط بقلة اهتمام ازعجته!، سألتها بضجر "ما تتكلمي باهتمام، هو إنت بتتكلمي كدا ليه من ساعة ما نزلنا؟؟، أنا مش بشحت منك الكلام يا "ساجية"!

رمقته باصفرار، تسأله باستغراب وكأنها مستغربة حديثه! "وأنا بتكلم إزاي؟"

_ معرفش شوفي مالك ليه بتكلميني كدا.

نطقها بامتعاض، وهو انزعج للغاية، غير معقول أن يكون هو المتحمس الوحيد في العلاقة وهي لا مبالية!!، توجيت ملامحها، وتعرفت للغاية، تحدثه بنبرة مرتجفة "أنا أسفة والله بس أنا خايفة أوي يا عبد الرحمن".

لانت ملامحه، تناسى انزعاجه في ثوان يسألها بقلق "مالك من إيه؟"

_ تعبانة شوية، متشغلش بالك وروح شغلك.

قالتها وهي تربط على ذراعه بهدوء، وهو صمم يعرف السبب، لكنها بعد وقت من إلحاحه عليها هتفت بكلماتها الضائقة "قولت تعبانة يا عبد الرحمن وخايفة من نتيجة التحليل، كفاية بقا".

رمقها لوهلة عاقد حاجبيه باستغراب، يستهجن بكلماته "كفاية

إيه؟، كفاية إنتِ يا شيخة، أنا ماشي أما تعرفي
يا "ساجية" تقدريني وتتكلمي معايا كويس هبقا أجيلك".

قال كلماته وبالفعل هبط من أمامها مغادر عمارتها، لفت منزلها
تحك يديها ببعضهم بتوتر جم، يديها ترتجف بقوة، تشعر بإنها
كتلة ثلج، ابتلعت لعابها بتشوش وعقلها لا يستوعب حجم
الكارثة الواقعة بها!

" _____ "

شوفت يا أستاذ إيه إللي حصل لسيف أيمن إللي كان في
المجموعة بتاعتنا؟؛ بقا يشرب كل أنواع المخدرات وبقا
بيسرق والحكومة كل يوم عنده.

وقع الخبر على المعلمة كالصاعقة، توسعت عيونه بصدمة،
يسأله بستفهام، متمني أن يكون شخص آخر "سيف مين؟،
تقصد على سيف إللي أنا أول السنة كنت عامل صورته معايا
على الملازم؟، إللي خد مني ألف جنيه لما قفل الامتحان؟،
تقصد دا ولا مين؟"

أكد على سؤاله، مكمل بنبرة متأثرة بعض الشيء "أيوة هو يا
أستاذ، بقا ملموم على عيال صايعين بيبيعوا الحاجات دي
ودخل وسطهم وبقا مدمن".

لاء يمكن إشاعات، دا عمره ما يعمل كدا دا قعد معايا سنين
ثانوي كلهم وعمري ماشوفت منه أي حاجة وحشة، أنا قولت

يمكن سابني أنا وبقيت المدرسين وراح لمدرسين السناتر
الشباب، لكن لاء لاء."

بررله وبداخله يتمنى أن تكن تبريراته حقيقية، قلبه سيعتصر
وجعاً إذا كان اتجه لذلك الطريق المبهم!

وجد شاب منهم يخرج هاتفه يحدثه بتصميم "لاء هو يا أستاذ،
الواد إللي كان ملموم عليه كان بيصورله فيديوهات وهو بياخذ
البودرة وكدا ولما قلب عليه نزلها فيه، وبيقولوا إنه دلوقتي
اتحبس، اتحبس في سرقة كشافات من محل كشافات كبير، و
الله ما عارف هو ليه عمل كدا!"

تعجب في النهاية بعدما فتح أحد المقاطع له، رمقه الجميع
بنظرات شفقة، صدمتهم كانت غير كافية أمام هذه المقاطع،
ادمعت أعين المعلم!، يأمره بنبرة متعبة "أقفل القرف دا، أنا
قلبي وجعني، هو ليه عمل كدا في نفسه!، دا أنا كنت متأكد
إنه هيطلع الأول على المدرسة ومش بعيد يكون من أوائل
الجمهورية!، هو ليه عمل كدا؟، دا ياريتته كان مات ولا إنه
يعيش ميت كدا!!، أنا قلبي وجعني دا أنا كنت معتبره ابني!!، دا
أنا زرعت فيه حب الرياضة عشان يبقا خليفتي ويدخل هندسة
ويحقق حلمه!، ليه يعمل كدا!!!"

والجميع لا يعلم لماذا!، لكن هل أجيب أنا أم أدع الجاني و
المجني عليه في ذات الوقت يجيبكم؟؟، الحكاية لن تعيش
تفصيلها إلا على لسان صاحبها للأسف!، إذا فَمَن أنا حتى
أدخل؟؟؟

جلس وحيداً مبتعداً عن الجميع منكمشاً في نفسه، عيونه لم
تغفل بس جسده الذي يتمزق وهو لا يستطيع فعل شيء،

وبسبب ملوك البرش؛ طلاباتهم لا تنتهي وفي منتهى المذلة و المهانة، الضرب كان مبرح ترك علامات كثيرة، أكثر ما ألمه كف "عبد الرحمن" الذي وقف في يومٍ معه هو وشقيقه محدثهم بمنتهى الفخر والاعتزاز بالنفس "هدخل كلية هندسة وبمجموع أحسن من أخوك، دا أنا عبقري!"

ياله من عبقري!، عبقري سحبتة الحياة من ملابسه وبدأت بتجريدته، جردته من كل شيءٍ ولكن بالتدريج!، بدأت بحضن شقيقته الكبرى، التي غادرت منزلهم ودمعتها على ملابسه تخبره بشفاه مرتجفة "لو روحت معاه مش هعتبها تاني أنا عارفة غير لما أموت".

وصفعتها من بعدها عندما علم بمرض والدته الخبيث، ورغم مرضها إلا إن والده لم يرحمها!!

ومن ثم دفعته من سابع سماء بقسوة بعدما فقد اهتمام والدته التي التهت بخدمة الجيران لتأخذ منهم ثمن علاجها رغم إن و الدهم سباك_ومعه أموال!، ضاعت الأم وضاعت الابنة، وتبقى شقيقة صغيرة تصرفاتها غريبة هوجاء!!، متبلدة المشاعر لكن رغم كل هذا أحبته هو!، أخذته أنيس لوحدها!، ألفته وللأسف هو نحرها!!، ونحر والدته عندما ضربها!، بكى بقوة فجأة، يكتم شهقاته وهو يتذكر كيف دعت عليه من قلبها!!، سمع هتافات ساخرة من الجميع عليه، بكى أكثر وهو يشعر بالرعشة التي سرت في جسده، والتعرق، ألم في العظام!، أعراض انسحاب البودرة من جسده، فتح باب الزنانة يسمع اسمه من العسكري بحزم "سيف يجي جيله زيارة".

لم يقدر على النهوض، مَنْ الذي أتى له؟؟، هل والده؟، لا يريد رؤيته!، يريد فقط أن يموت، يموت حتى يستريح الجميع منه!، دفعه شخصٌ بجانبه بقوةٍ مستهزاءً به "ماتقوم يا حيلتها يجي يشيلك ولا إيه!"

حاول السيطرة على رجفته لكنه لم يقدر، نهض وقدرته سالبة، سحبه العسكري من يده وسار به، دلف به في المكان المحدد ليري والده، ركض والده عليه يضمه بتلفهف ودموعه عالقة في عيونها!، يحدثه بصدق "هخرجك يا حبيبي، هقوملك أحسن محامي، مش هسيبك كدا".

دفعه ببغض، النحيل دفع والده عنه بكره، لا يريد حضنه الخبيث، لي كل يومٍ كان يحضنه فيه كان يهدم شيء إنساني به!، حدثه بنبرة جامدة، وجعت قلبه!

متجيش هنا تاني يا بابا، أنت مش هتسبني كدا؟، أنت السبب في تدميري، مفكرتش في حد غير في نفسك، خلتنى مسخ، خلتنى إنسان أناني، أنا إللي فيه دا بسببك، بسبب دلحك ليا وفرعننى على الفاضي وأنا حته عيل!، يا أخي ملعون أبو إللي قالك إن الولد فوق راسه ريشة!، دخلت الكره في قلب أختي ليا، وخلصت أمي ملهاش دور في حياتي غير إنها خدامتي!، فهمتنى إني ملك، أنا مكنتش عايز كدا!، لو كنت اتولدت مع أب يعرف يقدر الست إللي معاه، ويقدر بناته ويحبهم ويعاملني معاملة الناس السوية مش يشيلني في جيبى خمسمية جنيه وأنا لسة عيل مكنش زمان دا حالي، ليه بابا أفترت؟؟، ليه لما عرفت إني مدمن مكسرتنيش؟، الله لا يسامحك، أنا مش مسامحك والله لا يسامحك على حق ليل إللي أنا وأنت وهي متأكدين إن جوزها هيموتها، وعلى منة إللي أنا وأنت بردو متأكدين إن قتلها هيكون على ايدك، وعلى أمي إللي جبتلها

مرض ينهش فيها ويموتها بالبطيء وأنت تكمل معاه، الله لا
يسامحك على الفجوة إللي عملتها جوايا من خناقكم
ومشاكلكم وكلامك!، عملت فجوة وخلتني ناقص، انسان عنده
كل الرفهيات بس أمه خدامة عند الجيران وأخته الكبيرة من
وهي الصغيرة عارفة الشقى، والفجوة دي عوضتها بالعفرة،
متفتكرش إنك لما تجبلي كل حاجة وتفرشلي الأرض ورد كدا
أنا هبقا حاجة واوا، دا إنت طلعتني ناقص!، وناقص أوي
كمان!!

مع كل كلمة يبكي، يبكي بقوة، سحب يد العسكري المتابع
للحوار بتأثر محدثه بنبرة لا مبالية "رجعني الزنزانة، مش عايز
أشوف حد".

البعض يعتقد إن حجته واهية!، لا قيمة لها، بال- بالعكس
العائلة هي التي من خلالها تحدد شخصية أطفالها، كنت أب
سوي نفسي؛ ستكون عائلتك بكاملها صالحة سوية نفسية،
كنت أب لا يعلم الله غير سوي نفسي؛ ستخرج لنا أقدر فئة
على وجه الإطلاق وفي النهاية أنت ستسأل!

" — "

_يابنتي كدا مينفعش بقا اللبسي أي هدوم من "رغد" عشان
صيامك يتقبل.

قالتها والدت "حمزة" بقلة صبر وهي ممسكة بـ فستان
للمحجبات وفوقه وشاح، لكن الثانية صممت على رأيها،
متحدثة بنبرة مقروفة "لاء لاء ياطنط، أنا بقرف، مش بعرف
اللبس من حد، وبعدين أنا لبسي حلو أهو، يعني هو في

رمضان غير باقي الشهور!

زفرت منها بيأس، تضع الملابس بجانبها، تحدثها بنبرة غير راضية "يابنتي مينفعش كدا اتقي الله إنت في شهر مبارك، مش هتمشيلنا بنص كم في الشارع!، عيب يامنة وحرام، إنت كبيرة وجسمك ماشاء الله حلو أوي فبلاش تعملي كدا".

_وأما هو جسمي كدا وحلو أداري الجمال إللي ربنا كرمني بيه
ليه!

استنكرت بضيق وهي تنهض بتذمر، لتنفعل الثانية مبتعدة عنها متمتمة بضجر "عشان الراجل إللي هياخدك يحس إنه واخد بني ادمة مستورة، عشان ربنا يرضى عنك، عشان تنفذي أوامر ربنا إللي إنت مش مطالبه نهائي تقاوحى فيها وغصب عنك تسمعها".

في نفسها سبت الجهل والتخلف والعصر الرجعي الذي تتخذه، ألا يكفي والدتها التي كانت دائماً تعنفها بسبب ملابسها ولكنها كانت لا تبالي، والآن أتت للـ شـيخة والـدت حمزة الشيخ! سخرت منهم ورغم كل هذا الحديث نزلت بملابسها، كانت قمة في أناقتها وشياكتها، شعرها الأسود المجعد يتطاير على أكتافها، عيونها الرمادي تلمع مع سـواد أهدابها بفعل المسكرة، شفيتها يغلفها اللون الوردى، مع خديها الورديان بفعل أدوات التجميل، رائحة عطرها تغرقها ولا تنتهي، بنطال چينز واسع من الأسفل للغاية من اللون الأسود، وفوقه تيشرت بنصف ذراع يصل لخصرها من اللون الأبيض وبه نقاط سوداء، لم تنسى زينتها، ارتدت إنسيال فضي في يدها، وبجانبه حظاظة مدون عليها جملة بالا

انجليزية queen_، قراط أذنها فضي على هيئة أفاعي،
متناسق مع سلسلتها الأفعى!، سارت بكامل غنجها، وكان أخيها
لم ترى له مقطع مهين بالأمس!، هل حقاً لتلك الدرجة العائلة
مفككة رغم إنها كانت أقرب شخص له!!

دلفت المركز التعليمي وبدأت تسمع حديث الفتيان عنها،
كانت تضحك بسخرية مدعية إنهم قذرين شهوانين!، إذا وماذا
عنها!!

وقعت عيون حمزة عليها وصمت لم يعقب رغم إنه من داخله
انفعل بسبب هذا الفرح في وجهها الذي بالأساس لا يحتاج إلى
أي مغريات!!، أخذ منها الأموال ودلفت الغرفة لم يكن المعلم
متواجد، ولكن مساعده كان متواجد بالغرفة، لفت انتباهها
صديقة لها من بعيد تتحدث مع أخرى مرددة ب-:

يابنتي دا بيغير أوي عليا، دا بيقد يقول متلبسبش دا و
اللبسي دا، وبيقد يقول أغطي شعري، لاء وبيتعصب أوي أما
بيعرف إنني روح عند خالتي وشوفت ولادها، بس أنا مبقتش
أرضى أزعله ومبقتش أكلمهم نهائي.

سمعت حديث الفتاة الفاخر للغاية!، ما بها تلك المنزوعة
العقل!!، كيف تسمح لشخص بعمرها أن يتحكم بها بتلك
الطريقة المهينة!!، لم تستطيع تمالك لسانها لتسحب منه
مردفة بتساؤل "هو إنت كنتِ قولتي إنك تعرفيه سوشيال صح؟

..

_ آه سوشيال بقالنا مع بعض سنة ونص.

نطقت للمرة الثانية بتباهٍ!!، ما الفخر أو التباهي في شيء متخلف كهذا!!، حاولت أخذ منها المعلومات بطريقتها، لتسألها للمرة الثانية بمراوغة "بس أكيد شوفتوا بعض صح؟"

هزت رأسها تنفي سؤالها، توضح لها الصورة بجملتها الحالمة!_:
_ لاء ولا مرة، بس إحنا عرفنا بعض من الفيس، دخل وقالي إنه معجب بشخصيتي وكدا وكان عايز يرتبط بيا بس أنا قولتله نبقا صحاب ودخلت أكونته لاقيته شخص عاقل أوي وكمان دمه خفيف!

ما أغبي الفتيات حقًا، لا تصدق كم الغباء الموضوع بتلك الفتاة!، لتبتسم لها "منة" بسخافة، متحدثة بنبرة ساخرة للغاية "آه قولتيلي معجب بشخصيتك، شخصيتك إللي هي من البوستات الشير والكوبي بيست صح!، الموضوع هزلي وعبثي أوي، متخيلة تحبي شخص من بوستات بيشيرها!، يعني مش شخصيته نهائي لاء، دا بوست عجبه شيره، وممكن بعد يومين تلاقى بوست عنده مشيره بردو للصدفة والهطل يبقى بيعكس كل الكلام اللي مكتوب في البوست إللي قبله!، شخصيتك إللي هي إيه بقاء، ولا يكونش عجبه السيرة الذاتية وقد إيه عميقة!، ولا هو عشان بوستاته بتضحك فيبقا إتس أوكي!؟"

_ جرا إيه يا منة ما تهدي على نفسك كدا!، إيه شغل الغل دا؟ صاحت عليها الفتاة بغضب واضح على ملامحها، هل ياترى لإ نها أت لها على الجرح!، ضحكت هي بقصد، مردفة بنبرة معتذرة "أسفة إني بضحك، بس حقيقي الموضوع عبثي أوي،

ليه تبني حياتك مع شخص متعرفهوش غير من الصور! ومن البوستات؟؟ بصي إنت متعرفيش الشخص دا عايش إزاي مع أهله، يمكن هو بيحكيلك حاجة عن أهله وأهله حاجة ثانية نهائي...!

يمكن هو قايلك إن أمه ماتت عشان تتعاطفي معاه وتلاقي أمه أصلًا قاعدة تقشر برتقان جنبه!، ممكن يبقا عامل نفسه شيخ وبيحبك وإنه عمره ما كلم بنت غيرك وووو وهو برا خاربها مع البنات وحاجة أخر قرف!، هو يفرض شخصيته عليك مش لأنه بيحبك وبيغير لاء ممكن لإن شخصيته مهزوزة في البيت ومحدث بيسمع لرأيه ومعتبرينه فازه وملهاش لازمة فهو بيحي يعيش عليك دور سي السيد!!، صدقيني السوشيال كلها كذب أصلًا ومستحيل يكون شخص عاقل حب حد من النت ومن ورا شاشة!، ورا الشاشة حياة كاملة مخفية تمامًا، يمكن هو أصلًا شخص عنده 30 سنة ومتجوز وعايز يتسلى، بقول افتراضي بس وإنت بتفترضي حطي احتمالات لكل حاجة، ياماما كلمة بحبك دي كلمة كبيرة أوي ومتقلش غير فعلاً بعد مواقف كتير وسنين ومصايب هو بس إلي حلها ليك وحاجات كتير أوي، وهو مجرد شخص من نت ترتبتي بيه من غير ما تعرفي هو مين حتى في الحقيقة!، ما يمكن مش دا اسمه أصلًا! ، اعقلها يا ماما!

الثانية بدأت تقتنع، لكن تدهلت صديقتها تصيح عليها بحدة "إنت غلاوية يامنة، عملتي المرشح دا كله عشان هي مرتبطة وبتحب وإنت زيك زي الفازة، اسلكي ياما عشان عايزين نعيش".

ضحكت بتهكم وهي تهز منكبيها بعدم اكتر اثار مرددة بنبرة



بسيطة" او كيه يا حبيبتى، أنا غلاوية، بصي بقا قدامك عشان
التيتشرب بدأ".

بدأت بالرمش بعيونها لأكثر من مرة بدلال ساخر!

دلف المعلم، لتسمع لشرحه بعدم اهتمام، شردت قليلاً في
شقيقتها، ماذا يفعل الآن بعدما علم الجميع بأمره!، للحق قهرت
عليه!، انتهى المعلم وانتهت معه حصته، غادرت من الغرفة مع
الفتيات، وبدأت بهبط الأدراج دفعها فتى بذراعه بقصدٍ لـ
ترمقه بشراسة وكانت ستنقض عليه تقتله، لكن لحق بها حمزة
محدث الثاني بحدة "فتح يا أعمى بلاش عمى بقا!"

_ هي إلي خبطت فيا يا عم.

نطقها وهو يرحل متمم بعدة كلمات ساخرة منهم، والثاني
رمقها بسخط، يسألها بنبرة جامدة "إيه إلي عملاه في نفسك
دا!"

اقتربت منه تدفعه بكفها برقة مع مزاحها الوقح "بتغير عليا ولا
إيه".

_ إذا سمحتي متخطيش حدودك معايا.

حذرها بسبابته بنبرة جادة للغاية بها حدة طفيفة، رفعت
حاجبها باستهزاء تسأله بـنبرة ساخرة "طب لو مسمحتش،
هتعمل إيه؟"

أجابها بنبرة منفعة "هيبقا ليا تصرف معاك مش هيعجبك، فـ.

احذري بقا".

حذرها بحدة، أصبح مقرووف من حركاتها وأفعالها المشمئزة،
أي فتاة وقحة وقعت فوق رأسه!، بحياته لم يتخيل إنه سيقف
يتحدث مع فتاة بتلك الوقاحة والجرأة!

مزالت نبرتها كما هي، معقبة على جملته بـنبرة لاذعة"لاء
وحياة أبوك أنا عايضة أعرف هتعملي إيه"؟

غمزت في نهاية جملتها بدهاء مع القليل من الدلال المصطنع،
رمى عليها بنظرات مشمئزة مردف بإحتداد"أنا قرفان منك،
آخر تحذير ليك المرة الجاية هتطردي من السنتر، أنا ساكت
عشان إنتِ قريبتني وأختك موصياني عليكِ لكن هتطاولي يا
منة لأقسم بالله هتشوفي رد فعل هيزعلك ومتسوقيش عليا
شغل الجنان عشان أنا مش فاضي لمجانين".

لـوهلة ظهر طيف حزين في عيونها، كانت ستتنهد لكنها
زفرت بقوة مغيرة نظراتها إلى نظرات مشتعلة، وكعادتها وقحة
، عديمة تربية، خلعت رداء السخرية والغنج وظهرت على
حقيقتها، تفوهت بـلفظ في نهار رمضان لا يليق بها كفتاة ولا
يليق حتى أن يتفوه به رجل، الخطأ لا يتجزأ على الفتاة فقط، بـ
الـ الخطأ خطأ حتى إذا تفوه به رجل، رجل أو فتاة لا تفرق!

_ليه يـابا شايفني بشد في شعري، ولا أكونشي باكل بني
أدمين!!؟

تخطت جميع الخطوط الحمراء، صدم أكثر فيها، ازداد



اشمئزازه تجاهها، صوب تجاهها نظرات نارية، مردف بـ "إنتِ
مش محترمة، مفيش بنت بتقول كدا".

_ على أساس يعني إن عمرك ما شتمت!، ما إنت بتشتم أكيد مع
صحابك، ولا إنت عشان ولدا، يعم اعتبرني ولد، قولي
يا "ميننا" عادي.

كانت ساخرة للغاية منه، ترمقه بنظرات متهكمة، من أعلاه لأ
سفله، بينما كان رده هو هادئ للغاية ولم تتوقعه أمام موجة
غضبه قبل لحظات _:

_ آه يامنة عمري ما شتمت ولا حتى الألفاظ العادية بالنسبة ليكم
، مش معنى إني راجل زي ما الكل بيقول إني أقعد أشتم
وأسب، سب الدين حرام وكفر، أصل مين أنا إللي مسواش مليم
أجي أسب ديني؟؟؟ ولا مين أن-ا عشان ..

قطعته سريعاً بتحذير، مصوبة سبابتها تجاه بشراسة "أنا عمري
ما سبيت الدين ومقولتش كدا دلوقتي دا لفظ عادي".

_ متقاطعنيش يا "منة" أنا عارف إنك مسبتيش الدين بس
المرحلة الجاية هتبقا كدا، طلا ما إنت بتطوري في نفسك للأ
سوء يبقا هتوصلي للمرحلة دي، وهرجع وأقولك إن مش أي
حتة عيل لسة خارج من بطن أمه يسب ويشتم ويلعن،
هتقوليلي ما دا عيب تربية هقولك في ناس أهلهم بيبقوا
مربينهم وأما بيكبروا ويفجروا ويجهدوا ويتعلموا كل دا برا
البيت، بس أمك وأبوك مش شايفينك ربنا شايفك، لازم لسان
المؤمن يبقا طاهر، وإنتِ بنت يعني المفروض يبقا عندك حياء
، فين حياءك وكسوفك؟، وبعدين هتتحاسبي على كل دا، و

رجفة من نور عاصم

الراجل هيتحاسب، هو يوم الحساب ربنا هيقول للولد أنت
 راجل وهيقول للبننت إنت بنت يبقا تتحاسبي بس!، طب ماهو
 عمل نفس إللي عملته، ربنا مش بيظلم حد، وبعدين لازم يبقا
 عندك حياء، الحياء من الإيمان، وبعدين لسانك رقيب عليك ق
 ال الله عز وجل: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
 {ق:18}.

_ومش روشنة هي إنك تحدفي لفظ مش كويس في جملتك،
 لا هتبقي هوبا هاي وولا أي حاجة غير لفظ بردو مش كويس
 هيقولوا عليك، بلاش تقللي من نفسك وتخلي حد يقل منك،
 غير كل دا:

في الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال: {ليس المؤمن بـ
 الطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء}، خدي بالك بقا
 من الفاظك بعد كدا عشان عداد الذنوب إللي بيعد كمان.

كان حديثه هادئ مبني على أدلة وأحاديث، لأول مرة تنتبه
 للحديث إلى تلك الدرجة، شعرت بالخجل من حالها، من أين
 وقع لها "حمزة" هذا!، وقع له تغير فكرتها عن الرجال، ليس
 جميع الرجال كأبيها، وليس جميع الأزواج ك-زوج شقيقتها، في
 رجال حنونة ك- أخيها قبل أن يدلف طريق بلا رجعة، وك-
 "حمزة"، وأه من حمزة، حمزة التي لم ترى منه إلا رجل شهم،
 شجاع، خلوق، أدمعت عيونها بدون قصد متحدثه بنبرة
 مختنقة بالبكاء:

_أنا مخترتش حاجة في حياتي يا "حمزة".

أغمض عيونه يستشعر نبرتها المتألّمة، حدثها بحنان "ارسمي



إنتِ المرة دي طريقك، متختاريش لاء ارسمي إنتِ، غيري من نفسك في كل حاجة، حتى مذاكرتك اهتمي بيها وتميزي فيها، متبقيش زيك زي أي طالبة".

ضحكت بنبرة عالية رنانة، تهتف بسخرية ممتزجة بالقهر "على أساس إني هضغط على زرار أعمل كل دا!، طب وكل المشاكل دي هتتمحي لما أرسم!، هبوظ حياتي أكثر أقسم بالله، على العموم أنا بعد كدا مش هتخطى حدودي نهائي معاك، عن إذنك".

قالتها بجدية بعدما أوقفت وصلة ضحكها، لتغادر من أمامه، ساقطة دمعة من عيونها فوراً، لنعلم إنها ستسقط عن قريب، لكنها ستسقط في الهاوية، لن تنجو، ب-ال-سترسم هي طريقها للتهلكة وليس للنجاة!!

" — "

بعد الفطور جلست مبهمة، لن تغضب ربها، لن تخون زوجها، ليفعل ما في وسعه، ستحافظ على نفسها، ستحافظ على حب عبد الرحمن لها ولو لمرة واحدة!، مرة واحدة فقط تظهر لحالها إنها تستحق حبه وإن حبه ليس بكثير عليها!!

اتصلت به، اخبرته بكلمات مبهمة "تعالى لو سمحت هقولك حاجة مهمة أوي".

أغلقت وهو ترك عمله، وركض يتشبث في ذراع الميكروबाص حتى يرى مابها، وصل لها وصمم أن لا يدلف ووالدتها خارج

المنزل، سألتها بنبرة جادة "في إيه يا ساجية؟"

ادمعت عيونها تفرك بيديها، تمسكت في يده تحدثه بأسف "أنا
أسفة يا عبد الرحمن بس والله مش قصدي مهتمش بيك أنا
أنا من أمبارح بس حالي اتبدل".

حاوطها بذراعه يحدثها بتشجيع لتخبره مابها "باس يا حبيبتي خ
لاص حصل إيه، قولي متخافيش".

_ هو والله ، أنا معملتش حاجة بس هو هو...

قالت كلماتها باضطراب وفي النهاية قطعت جملتها بخوف
حقيقي مرتسم على ملامحها، هو شعر إن الأمر متعلق بهلوسة
أمس سألتها بجدية محاول التماس اجابتها "الموضوع ليه علاقة
باسم صح؟"

توجست أكثر بعدما ملامحه تحولت إلى أخرى جامدة، لكنها
مهما سيفعل بها ستخبره

_ أنا عايزة أقولك حاجة أيوة عنه، بس والله أنا خايفة منك،
والله أنا مليش ذنب والله ..

نطقت جملتها بوجهها الشاحب للغاية من شدة الخوف، مردفة
جملتها بتقطع، تملك منه القلق، ليحدثها بقلة صبر "قولي يا
ساجية في إيه ومتخافيش، مش هتكرري الغلطة مرتين".

فرقت شفيتها عن بعضها بخوفٍ، متممة بصوتٍ خافت للغاية،
عيونها متكون عليها طبقة رقيقة للغاية على وشك السقوط "و

اللَّهُ أَنَا مَعْمَلْتَش حَاجَةٌ، أَنَا بَعَدْتُ عَنْ كُلِّ حَاجَةٍ وَاللَّهُ
وَإِنْتَ عَارِفٌ صَح؟، بِسْمِ اللَّهِ مَش عَايِزٌ يَسِيبُنِي فِي حَالِي، هُو
أَتَصِلُ بِبَا وَعَايِزُنِي أَجِيلُهُ بِكَرَّةِ بَيْتِهِ، أَنَا مَقْدَرُشْ أَعْمَلُ كَدَا، أَنَا
مَقْدَرُشْ أَغْضِبُ رَبَّنَا تَانِي، وَمَقْدَرُشْ أَخُونُكَ، إِنَّتِ كُلِّ حَيَاتِي".
مَا أَنْ بَدَأْتُ فِي التَّحَدُّثِ وَاجْهَشْتُ فِي الْبِكَاةِ بِقُوَّةٍ، تَحَوَّلْتُ هُو
مَلَامِحَهُ إِلَى الْغَضَبِ، يَطْحَنُ أَسْنَانَهُ بِأَنْفَعَالٍ، ثَوَانٍ وَكَانَ يَرْكُضُ
مَبْتَعِدٌ عَنْهَا مَتَحَدُّثُ بِنْبَرَةٍ حَازِمَةٌ "أَمْسَحِي دَمُوعَكَ وَمَتَنزَلِيشْ
مِنَ الْبَيْتِ، وَأَنَا جِهَ الْوَقْتِ إِلَيَّ هَقْفُ ل- أَل-***دَا".

_ لَاءَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَتْرُوْحَشْ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، أَنَا خَائِفَةٌ عَلَيْكَ.
تَشَبَّثَتْ بِذِرَاعِهِ وَهِيَ تَتَوَسَّلُهُ بِنْبَرَةٍ بَاكِيَةٍ عَالِيَةٍ، نَفْضُ ذِرَاعِهِ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهَا بَعْدَ تَحْمَلٍ، مَنطَلِقُ نَحْوَ مَنْزَلِهِ، سَمِعَ صِيحَتَهَا الَّتِي
مَزَقَتْ قَلْبَهُ عَلَيْهَا!:

_ كَدَا أَنَا هَتْفُضِحُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ!!

رَجَعُ لَهَا مَرَّةً أُخْرَى يَسْحَبُهَا فِي أَحْضَانِهِ وَكَأَنَّهُ أَبٌ لَهَا يَخْبَأُهَا
مِنَ الْعَالَمِ الْمَخِيفِ بِدَاخِلِ ضُلُوعِهِ!، مَتَمَّتْ بِ-حَنَانٍ
وَطَمَأْنِينَةٍ "عَمْرِي مَا هَعْمَلُ حَاجَةٌ تَمَسُّ سُمْعَتَكَ، أَهْدِي خَالِصَ
وَكَفَايَةَ عِيَاطٍ".

حَاوِطَتْهُ بِذِرَاعَيْهَا وَكَأَنَّهُا تَحْتَمِي بِهِ!، تَخْتَبِي مِنْ الْعَالَمِ بِدَاخِلِ
أَحْضَانِهِ، شَهَقَاتُهَا تَعَالَتْ، تَرَدَّدَ بِ- "هُوَ إِلَيَّ هَيْفُضِحُنِي، هُو
إِلَيَّ قَالِي، مَتْرُوْحَشْ لِيهِ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، أَنَا خَائِفَةٌ عَلَيْكَ".

أَبْتَعَدُ عَنْهَا بَعْدَ لِحْظَاتٍ مَتَمَّتْ بِ-يَقِينٍ "وَأَنَا وَاثِقٌ إِنْ رَبَّنَا
سَتَرَكَ وَمَشْ هَيْفُضِحُكَ، وَطَوَّلَ مَا أَنَا جَنْبُكَ مَتَخَافِيشْ وَلَوْ ل-

ثانية، أنا هروحله عشان نخط النقط على الحروف".

_ معاه فيديوهات ليا.

نطقتها دفعة واحدة، وهو أغمض عيونه بقسوة لا يتحمل،
تمالك حاله يسألها بنبرة خافتة "فيديوهات!"

_ هو قالي، معرفش، معرفش خالص.

قالت جملتها وهي في دوامة مع بكاءها الحاد.

ربط على ذراعها بحزم يحدثها بجدية "بيتك متخرجيش منه
غير لما أنا أجي فاهمة ولا لاء؟"

تركها ورحل ومعالم الشر مرتسمة على وجهه، بعد وقت وصل
أمام منزله بعدما تذكر إنه رأى ورشته مغلقة، دق على الباب
بعنف، ليفتح الثاني وهو في فمه عقب سجائر، والثاني وقعت
عيونه عليه، ليرمقه بتوتر، لم يتوقعها أبداً منها!!، دلف بهدوء ما
قبل العاصفة وهو يدفعه بعنف، في دقيقة واحدة كان يغلق
باب منزله عليهم، متمم بـ ملامح غير مبشرة بالخير إطلاقاً:

_ قولي بقا يا "باسم" إنت عايز إيه من مراتي؟

ابتلع لعابه بتوتر، لكنه رسم ملامح القوة على وجهه وكأنه لا
يخشاه!، أردف بجملة مقصود به جذب انتباهه "اسمعني يا عبد
الرحمن، أنا خايف عليك، ساجية مش بتحبك، ساجية من
يومين اتصلت بيا ووالله والله كانت عايزة تقابلني، دي
طلعت***** جداً وأنا مكنتش واخد بالي، بس جه الوقت

إنك تفوق، أنت شيخ وليك سُمعتك، وأنا قولت لها تعالي، بس
عشان اثبتلك إنها انسانة زبالة وتبعد عنها، هي مش بتفكر غير
في نفسها، حتى إنت وخداك فترة في حياتها زي م-....."

ابتلع باقي جملته بسبب إلقاء عبد الرحمن عليه أحد المقاعد،
اقترب منه ممسك بعصا حديدية بين يديه يهدده بها، مردف
ب- "تعرف إن أمك إنهاردة هتلبس الأسود عليك؟"

هجم عليه يضربه على جميع أنحاء جسده، فقد أعصابه بكاملها
ليلكمه في فمه وأنفه بقسوة، متحدث ب- "مراتي أنا إللي كدا؟،
أقسم بالله أنا كنت ناوي أطلعك من إيدي فيك أمل لكن بعد
كلامك دا وأنا ما هخلي فيك حنة سليمة إنت وأمل".

نهى جملته يُلقيه فوق الأرضية بعنف، يسدد له اللكمات يأخذ
بثأره منه!، كلما يتذكر إنه في يوم استغل زوجته بتلك البشاعة
والآن يهددها يتضاعف غضبه منه، حاول الإفلات من بين يديه
وهو يتلوى، وصلت يده إلى كوب الشاي الخاص به، ل- يضربه
بعنف على رأسه، تأوه الآخر بألم، لكنه تمالك حاله، يبصق عليه
باشمئزاز متحدث _:

_ العيب مش عليك العيب على إللي في البيت معرفكش يعني
إيه رجولة، بكرة أي حاجة عملتها مع ساجية أو أي بنت
هتتردلك.

نهى جملته ينهض بتعب من رأسه وهو يشعر بالدوار، شعر إنه
لم تهدأ نيرانه، ليسحبه مرة أخرى من ثيابه يدفع رأسه بقسوة
في الحائط حتى بدأ ينزف من كل إنش في جسده!، ليتمتم
بنبرة مغلولة "مراتي أنصف وأطهر من عيلتك كلها، صدقني أنا
من انهاردة وأنا مش هرحمك، هخليك عايش في الدنيا وفي

الرجفة من نور غامض



المنطقة عشان كل أما أتعصب أجي أرنيك علقه، ماهو مش
حتة عيل إليلي أول ما يتنطط يتنطط على مراتي!"
هدر بانفعال ونبرة عالية وهو يلکم رأسه في الحائط

_ لو فاکر إنک تقدر تفضحها أو تلوي ذراعها بس فإنت عبيط،
لإن ساعتها هت-ترحم على رجولتك إليلي مش موجودة،
وورشتك، وأهل بيتك، حطها بقا حلقة في وديك، وانسى عبد
الرحمن الشيخ خالص لإن لو الموضوع اتعلق بأهل بيتي أقسم
بالله أعيشك في جحيم اسمه عبد الرحمن!
بثقة قال كلماته، وهو صادق في كل حرفٍ تفوه به، والثاني بدأ
ينازع بتعبٍ، رغم كل هذا بدأ في التحدث بوهن!:-

_ والله العظيم يا عبد الرحمن أنا كنت عامل كل دا عشان
عارف إنها هتيجي وعايذك تسيبها لأنها مش بتحبك، وولا
بتحبني، هبقا بكذب لو قولت إنها بتحبني، ساجية مش بتحب
غير "يوسف"، يوسف أخوك.

عليه وعلى أعدائه لن يتركها تتمتع هي بالحب وهو هنا مهدد!
والثاني جن يتهم زوجته بسلاح أخيه؟، لكمه مرة ثانية ممسكه
بتلابيب ملابسه يهزه بعنفٍ، هاتف بغضبٍ أعمى
عيونه "أنت***لو فاکر إنک كدا هتخلي ثقتي تتهز فيها تبقا
مغفل، أنا واثق في أخويا ومراتي".

_ مراتك دي من قبل ما تعرفني وهي بتحب يوسف إليلي
علطول قاعد عند الجيران، ولما هو معبرهاش راحت لصاحبه
إليلي هو أنا، ورغم كل دا لما كانت بتشوفه كانت بتموت عليه،

لو أخوك قاعد معاك وهي موجودة ودورت في عينها مش هت
لاقي غير يوسف، وإنت البديل.

رمى السم في أذنه، والثاني وقف مبهم لثوان، لكنه أدرك نفسه
وأدرك مع من يقف!، مع مفترس ماهر!، يريد أن يترك زوجته
بفضيحة يحكي عنها الجميع!، يلقي لها الحديث حتى يشك بها
وبنظراته يراقبها، وبحديثه يذبحها!!، انفعل أكثر، دفعه على
النيش، تهشم الزجاج ورأسه وجسده سالت منه الدماء، ركله
في معدته ببغض، مهددة بشراسة وهو يبصق عليه "لسانك ال-
***دا لو نطق بحرف من اسم مراتي، هخلي الست الوالدة إلي
الله يسامحها خلفت ورمت الشارع يربي تقول الله يرحمك
يابني كنت***بتلعب ببنات الناس وناسي إن في رب شاهد
ومطلع".

كان ستناسى أمر المقاطع، لكنه تذكر صاحبه من ملابسه
بقسوة يهزه باستمرار مع كلماته الجامدة الغاضبة "فين يالا
القيديوهات إلي صورتها ليها يوم ما جتلك؟؟"

_ مصورتش حد، مراتك كدابة، وبعدين أنت عارف أنا والببت
دي كان في بينا إيه ولا إنت مش واعي!

قالها بتبجح رغم إن وجهه لا يوجد به إنش سليم!، والثاني فقط
أخر ذرة في عقله، يقذفه في الأرضية باهتياج، بحث عن هاتفه
في كل مكان، وقعت عيونه عليه فوق مقعد الأريكة، نشله بين
يديه يدني تجاه الملقى يسحب يده لأستشعار بصمة الأصبع،
فتحه وبدأ يبحث به لم يجد شيء، دنى قابلته يسحبه من ملا
بسه يسأله بملامح حادة "فين الصور والزفت عشان متترحمش
على نفسك؟"

رغبة من نور غامض



_ مش مصورها أقسم بالله، كنت بقول كدا عشان تيجي.
نطق بها بعدم تحمل، طاقته نفذت، والثاني لم يصدقه رغم إنه
حقيقي كان صادق، يكذب على ساجية لأنه يعلم إنها تخشى
عائلة والدها للغاية ويعلم إنهم إذا سمعوا عنها شيء سيشتعلوا،
هددها بمهارة وهي صدقت لكن لم يتوقع إنها بالفعل
أخبرت "عبد الرحمن" وهو سامحها بتلك السهولة!!

نهض من جانبه وهو يركله بقساوة في وجهه، وقعت عيونه
على جهاز كومبيوتر اتجه تجاهه، وقف يتطلع عليه لثوان وما
صدم الثاني إنه القى بالشاشة بعنف من فوق المكتب لتقع
يتناثر منها الزجاج!، سحب ال- كيسة يخرج منها ال-
_ هارد ملقيها هي الأخرى بانتقام بعدما تمسك بالهارد جيداً، و
الثاني يصيح عليه أن يتوقف، نهض يحاول أن يأخذ بثأر تهشيم
منزله لكن الثاني تعابير وجه المحتدة كانت كافية لخوفه،
ممسكه من ملابسه بتهديدٍ مشير تجاه صحن وقع على وجهه أثر
الحركات الهمجية، وبجانبه متناثر نوع سجائر ممنوع، يخبره
بنصف بسمة منتصرة "الحشيش دا يحلو بطلوا الأيام الجاية
عشان لو الحكومة قفشتك هتزعلك، أعرف بس يا باسم إن
معاك صور ليها ولا فيديوهات، وساعتها عايزك تهددها بيها، و
لا أقولك أنشرها ليها عشان أقسم بالله إللي عنري ما حلفت
بيه كذب لا هعيشك زي ال- ال- ال- ال- ال-، فاهم ولا مش فاهم
ياحيلتها؟، سمعني صوتك كدا".

قال آخر كلماته وهو يدفعه بظهر يده على صدره ب-لطجة بـ
المعنى الحرفي!، قال جملته وأمسك بهاتفه يحدثه بنبرة
مقروفة "موبايلك معايا، يعني كل وساختك معايا، أعرف
يا" باسم "إنك اتعرضت لساجية ولا طلع معاك فيديوهات ليها،

وربي لا عبد الرحمن الشيخ هيوريك جهنم على أرض الواقع،
أحذر بقا".

واستدار يرحل من أمامه بعدما دفعه على الأريكة، ومن خلفه
خلفية دمار شامل، النيران اشتعلت في قلب الجميع، وبالأخص
باسم وبعدهما ذهب أقسم إن ساجية لن تنجوا من تحت يديه
حتى يسمع بخبر فضيحتها، ويوم طلاق زوجها لها وطردها
سيقف يشاهد باستمتاع ونيرانه تنطفيء!

باسم ليس مبالغ به، باسم نراه دائماً؛ نعم ذلك الشاب المزعج
الذي يقف على باب مدرستك يرمي نكات فكاهية ستجعلك
تموتي يوماً منها، وذلك الشاب الذي سمعتي من صديقتك إنه
أحب صديقتها بـ صدقٍ ورغم كل هذا تركها بعد مدة، وباسم
ذلك الشاب الذي يدسم السم في العسل، يلعب على الفتيات،
يلعب على أوتارهن وقلوبهن، وهل رأيت الشاب الذي يشوه
سمعة الفتيات بدون سبب مقنع؟؟، باسم ليس بعيد إطلاقاً عن
مجتمعنا بال- هو مجتمعنا.

تلك حقيقة للأسف، هل سمعت من قبل عن شاب تسلى
بفتاة؟، ارتبط بأكثر من فتاة؟، ترك فتاة معلقة بحبه؟، هل
سمعت من قبل عن شاب كان يعشق فتاة ويغازلها طوال اليوم
وبعدما طالها ظهر وجه الحقيقي؟؟؛ ليست قصة جديدة ولم
يبتكر شيء جديد، فعل ما يفعل معظم الذكور عديمي الدين و
النخوة والرجولة والإنسانية_ وما أكثرهم؟_

" _____ "

رجع لها وهو يعلم إن قلقها ينهش في قلبها، ما أن رأته ورأت
نزيف رأسه حتى صرخت بفزع تضع يدها على مكان الجرح
تكتمه بيديها، سحبته ليدلف منزلها، دلف بانهاك وجسده
يتحرك في يدها، نزيف رأسه فزعها، طمأنها هو بنبرة
مجهدة "متقلقيش أنا بخير".

اجلسته على المقعد تحدثه بفزع "حصل إيه، إيه إللي عمل كدا
؟"

أغمض عيونه وهو يرجع برأسه يسندها على ظهر المقعد
محدثها بطاقة نافذة "روحي نادي خالتي يا "ساجية" مينفعش
نقعد لوحدنا في بيتك، الجيران هيتكلموا علينا".

تركته ودلفت المطبخ تخرج الإسعافات الأولية، اتجهت تجلس
بجانبه على ذراع المقعد تنظف له جرحه، بدأت بوضع
الشاش فوق رأسه تحدثه بنبرة باكية أسفة "أنا أسفة حلك عليا،
دي تاني مرة يحصلك كدا بسببي".

لم يرد عليها، بل سألها بنبرة جامدة "امبارح حصل إيه؟، وكل
الكلام تحكيه لا تنقصي ولا تزودي فاهمة؟"

أخذت تهز رأسها باستمرار مع كلماتها "حاضر حاضر، اتصل بيا
أمبارح وأنا عند ليل، وقعد يقولي وحشتيني وبتاع وأجيله،
روحت عيبت وقولتله إنك عارف وأنا هحكيه وماما عارفة،
راح قعد يقولي أمك زيك بتداروا على بعض أما عبد الرحمن
مكنتش متوقع إنه كدا، وبعدها قالي زي ما غفلتي أمك غفليه

رجعة من نون خامس

هو كمان وتعالى، فرفضت وعلقت جامد أوي وقعدت أقوله
مش هاجي فهو قالي هاجي غصب عني عشان مصورني
وهيوري عيلتك الفيديوهات ويفضحني عندهم وعند عيلة بابا
، فأنا عيلتت وقفلت، عشان كذا أمبارح تعبت".

والثاني ملامحه انفلتت، وتلك المرة ليست من باسم بل منها،
يسألها باستشاشة "وأما الحوار من أمبارح متصلتيش ليه تحكي
ولا إنتِ مش معاكِ أم راجل يعرف يقفله؟؟"

_ أنا كنت خايفة والله _

نطقتها بخوفٍ منه وهي تبتعد عنه، صك على أسنانه بحدة،
يحدثها بنبرة منفعلة "أه خايفة مني قولتيلي، بقولك إيه يا
ساجية أنا أقسم بالله ما بحب شغل الغباء دا، خايفة من إيه ما
أنا عارف بس كنت هتصرف، إنتِ كنتِ منتظرة يعني تروحيله
ولا إيه؟؟" صاح عليها في النهاية بغضبٍ وهو ينهض مقترب
منها، ابتلعت لعابها تهز رأسها برفضٍ مع كلماتها "وربنا أبدأ ما
أنا حكيت أهوا، مستحيل كنت أروحله أنا بس من خوفي
أمبارح تعبت".

"طيب بصي يابنت الناس عشان أنا مش بحب الهبل وشغل
الغموض دا، لو عرفت إن في مصيبة حصلت وإنتِ حكيتلي
بعدها بكثير وعائزاني أساعدك والله لا هتندمي، عشان أنا
المفروض أبقا أول حلوك واختياراتك أومال أنا مش راجلك،
مش أبقا زفت آخر حلوك وفي الآخر تيجي بعد ما المصيبة
تحصل، احذري ياساجية لأنني أقسم باللي خلقني ما تعرفي
وشي الثاني، فاكرة أما عرفت من يوسف كنت عامل إزاي؟؟ دا
ميجيش واحد في المية من غضبي، أنا في وقت غضبي بيع

رجفة من نور غاص



أوي يا ساجية، يعني تعرفي أقسم بالله لو كنت اتصرفتي من مخك في الموضوع دا بالذات كانت هتبقا بفراق ساعتها، قولت أعرفك طبعي بقا".

أخافها بتحذيراته الحادة المنفعلة، بدأت بتحريك رأسها من أعلى لأسفل متحدثة بنبرة مضطربة "أنا آسفة، آسفة والله بس مش هعمل كدا تاني، حقك عليا، حقك عليا أنا آسفة".

القي أمامها هاتف "باسم" وهارد الكمبيوتر محدثها بنبرة جادة "مفيش فيديوهات، كان بيضحك عليكِ عشان تجيله، بس زيادة احتياط خدت الهارد وموبايله وهفرمته وأرميه".

شعرت بالخزي، ماذا إن كان يمتلك مقاطع بالفعل وشاهدها عبد الرحمن!!، أي رجل مكانه سيقتلها، بينما هو!!، هو شرد في الشارع يتصور إن كان رأى المقاطع ماذا كان سيفعل؟؟؛ بـ التأكيد لم يكن ليكمل معها لدقيقة واحدة وهو يعلم، نعم يحبها وهي ثابت وكل تلك الأشياء لكن رجولته ستؤلمه وهو يعلم، كان لن يتحمل وسينفصل عنها وحقه، ف-السماع غير الرؤية تماماً!!

اقتربت منه تربط على ذراعه بامتنان، مع كلماتها الخافتة "أنا آسفة، وبشكرك أوي يا" عبد الرحمن"، أنا عارفة إني تعبتك بطريقة أوفر وإنت معاك حق في كلامك".

تنهد بيأس، يمسك يديها بهدوء مع كلماته المترتبة "يا" ساجية" والله أنا بحترمك جداً وبقدرك فبزعل أوي أما مش

بتقدريني، طب اعمليني كدا من أولوياتك وأنا والله ما
هخذلك".

أمأت برأسها بتمهل مع كلماتها الراضخة "حاضر يا عبدالرحمن،
أنا آسفة".

_بلاش يا "ساجية" الضعف إللي إنت فيه دا، أنا مش بحب
الضعف، ومش بحب العياط يا "ساجية" بيخنقني والله ، أنا
بحب الفرغشة تعرفي تبقي فرفوشة؟

نقد صفاتها التي تخنقه منها بالفعل، تنهدت بقلة حيلة تحدته
بنبرة مختنقة "أنا مش بعرف يا "عبد الرحمن"، أنا ساعات ببقا
جامدة بس في ثانية برجع أعيط دي طبيعة فيا".

أغمض عيونه بيأس، مازحها بكلماته "دا إنت محتاجة تقدي
مع "دانية" خطيبة "تيم"، واخدة مقولة في حياتها إن دانية
هانم متعيطش".

ابتسمت نصف بسمة ساخرة، تخبره بنبرة متهكمة "عشان دي
دانية هانم يا "عبدالرحمن"، أنا مجيش حاجة جنبها بجد".

انعدام ثقة، واستقلال بالنفس يقتله من غيظه، هز رأسه بعدم
رضى مع جملته المحتدة وهو مشهر سبابته أمام عيونها
منبهها "لاء ياساجية إنت غلط، إنت مش ناقصة إيد ولا رجل،
متقلليش من نفسك، وعززي نفسك بطلي هبل".

توجست وهي تسأله بخفوت "عبدالرحمن هو إنت مش قرфан
مني؟"

حرك رأسه ببساطة متفهم حديثها، محدثها بنبرة رازنة متريثة"
لاء يا حبيبتي، بس بلاش تعملي حاجة من غير ما ترجعيلي
عشان هيبقا فيها كلام وحش أوي".

كانت ستتحدث إلا إن هاتفه أوقفها، أجاب على أخيه محدثه
بنبرة هادئة "نعم يا حبيبي في حاجة؟"

_ عبد الرحمن أنت فين؟

سأله بضيق واضح على نبرته، ليجيبه الثاني بنبرة عادية "عند
ساجية، ليه؟"

انفعلت ملامح الثاني، يستنكر بكلماته "هو إنت مبقاش وراك
غير ست ساجية بتاعتك؟، ياعم ما أولع أنا عادي لكن ساجية لا
ء، أصل الهانم حبيبة قلبك".

قالها بنبرة غاضبة وحديثٍ ممتعضٍ للغاية، ابتعد عنها يحدثه
بحدة "يوسف احترم نفسك، مالك بيها!"

_ مليش بيها ياعم عبدو، أنا أولع لكن ست ساجية تتشال فوق
الراس، أنت مش كنت متفق معايا بعد صلاة التراويح وأما
تخلص شغل هتيجي بدري عشان تراجع معايا الجزء إلي
بقالك قرن بتحفظني فيه؟

رجفة من نور غاص

ضغط على عيونه بقوة متذكر إنه بالفعل وعده أن يفسر له جزء من القرآن الكريم مع حفظه، لكن ساجية أفسدت خطته تمامًا، حدثه بإحراج متأسف له "معاك حق، حقك عليا أنا آسف، هاجي ونقعد مع بعض نشوف الحاجات إللي واقعة منك في الجزء".

_مش عايز يا عبد الرحمن خلاص، شوف مراتك يا حبيبي هي أهم، مع السلامة.

قال جملته بحقدٍ واضح على نبرته، اغلق معه وظهرت على وجه معالم الامتعاض، غير ملابسه المنزلية وارتدى ملابس الخروج، اتصل بصديقه يخبره إنه سيأتي يتجول معه في الشوارع، وبالفعل بدأوا بالتجول، كان واضح على ملامحه الضيق، سأله صديقه بهمجيه وهو يدفعه "مالك ياعم يوسف، شايل طاجن ستك ليه؟"

_مخنوق يا "خالد" أنا أخويا بعد ما أنا كل أولوياته بقيت آخرها، ساجية خدت كل حاجة، دي ياريتها فيها ميزة واحدة هقولك بيحبها علشانها، لكن هي مفيهاش غير عيوب، ومع ذلك مقصر في حقي أوي وعلطول معاها.

نطقها بحزن، أخيه كل شيء بالنسبة له، كان أول اهتمامته والآن هو لا يهتم به من الأصل، ربط على ظهره صديقه محدثة بتأفأف "هي البت دي كدا، بتعرف إزاي تلف عليه، وأخوك ماشي وراها زي الأهل، بيسامحها في حاجات فيها قتل!، أخوك جي من كوكب تاني".

بكره واضح عليه نطق "أنا بكرهها، هي السبب إن علاقتي أنا



وأخويا تبقا فيها حدود، بكرها، أنا مش بحب في حياتي غير
عبدو وهي بتاخده مني وبتخليه يكرهني".

الكره دخل قلبه، وعليه وعلى أعداءه، هو لا يتحملها وعبد
الرحمن سيكون مع شخص واحد فقط يا هو ومعه فتاة تقدره
نظيفة أم يا هي الملوثة وبدون أخ!

" "

صباح يوم جديد، يوم مثل أي يوم، شاق، مهلك، متعب، منهك،
وقف بنظراته يقيم الواقف أمامه لا حول له ولا قوة، هيكل
عظمي ونفس داخل وخارج!!

_ ياعم "عبد الرحمن" والله العظيم مسرقتوش.
نطق بها بنبرة مذعورة بعدما سمع مدة اعتقاله في تلك التهمة
المنسوبة له!، ليمسكه الثاني من تيشرته الخفيف يسأله
بغضب_:

_ أومال مين إللي سرق!، أمك هي إللي سرقت؟؟

تفوه سريعاً بالحقيقة كاملةً "لاء" والله دا الزفت "سيد" هو إللي
سرق عمه وهو كان مفهمني إنها كشافات أبوه وهيبعوها وكدا
ومكنتش أعرف والله إنها مسروقة.

رجفة من نور غاص

ضغط أكثر على تيشرته، يهزه بعنف متملك منه الغضب"لاء
وإنت شايفني لسة عيل عشان أصدق كدبك دا؟، هو مش إنت
زقيت أمك وقعتها؟، وضربت أخواتك، وماشي تشتم وتسب؟،
أصدق بالله لو حتى إنت مسرقتش وأنا في أيدي أطلعك لا
هحبسك عشان تتربي".

زاغت نظراته بخوفٍ، هو قضى يومين والجميع تكاثر عليه!،
ولم يأخذ جرعته ومعنى إنسحاب المخدر من دمه إن موته
أقترب، ادمعت عيونه يترجاه بجملته"معلش
يا عم"عبدالرحمن"طلعني وأنا والله هروح أحب على دماغ
أمي".

_هسيبك تتربي وتعفن في السجن عشان تتعلم تحترم نفسك،
بقا إنت سيف إللي كان بيطلع الأول على مدرسته!، إنت
متخلف ضيعت مستقبلك بإيدك، أنا مش طايقك ومش طايق
أبص في وشك بجد، أهى دي أخرة الدلع، اشرب أنت وأبوك
بقا.

هدر بجملته القاسية، دفعه بقسوة فوق المقعد، خرج من غرفة
الضابط متحسر على ما جرى له!، تحدث مع ال-ضابط متحدث
بنبرة جادة"أهو جوّه، أنا عايزوا يتربي عشان يعرف إن دخول
القسم مش بالساهل، خلي حد يضربه جوّه في السجن، وبعدها
حطه في الانفرادي لمدة أسبوع ودخله مائة وبس وفي آخر
اليوم أعفن سحور يدخله عشان يتعلم إن مش كل حاجة تحت
أمره وأبوه مش هينفعه".

ضيق الضابط عيونه باندهاش متحدث باستنكار"بس دا لو حد

اداله قلم يموت فيها!، وبعدين ما الراجل اتنازل عن المحضر
ليه كل دا؟"

حك ذقنه بجدية، يخبره بنبرة متنهدة بأسى "عشان دا عيل
كانت قدامه كل حاجة، كل حاجة متوفرة ليه، وهو استغلها
غلط، عمل كل الأفعال الزبالة، ضرب أمه، ضرب أخته، سرق
أخته الكبيرة، راح يشرب سجائر، مبقاش حد عارف يلمه من
الشارع، إлли زي دا لو متكسرش دلوقتي بكرة يكبر يودي نفسه
ويودينا في داهية".

_ماهو كتر الدلع يا عبد الرحمن بيفسد، ربنا ينجينا وينجيه،
شباب زي الورد بيضيعوا بسبب الشارع.
قالها بأسى، ليصحح له الثاني بهزات رأسه المعترضة بحزن "لاء
دا البيه ضاع بسبب غبائه، بسبب إنه كان فاكر إنه بعقب
سجارة هيروق باله وينسى!"

" — "

كانت تجلس مع شقيقتها يتبادلا أطراف الأحاديث ورنين
ضحكاتهم يتعالى، سمعوا الصغير يصيح من الداخل
بتحمس "حسن جه، حسن جه".

توترت نظرات دانية، حدثت شقيقتها بنبرة متعجلة وهي
تنهض "أنا لازم أمشي عشان تيم لو عرف إنني قعدت وحسن
كان موجود هيضايق".

كرمشت "رزان" حاجبيها بضجر، تأمرها بحدة "هتقعدي بطلي هبل دا بيت أختك، وحسن محترم ها إنت عرفاه بلاش جنان دا عشرة سنين طويلة".

_ مينفعش يا "رزان" حسن بيحبنى، مينفعش.
 قالتها بتبرير وهي مقتنعة به، لكن شقيقتها صممت أن تجلس،
 دلف عليهم "حسن" وهو يحمل الصغير، وقعت عيونه عليها،
 قلبه ألمه، يعلم إن موعد عقد قرانه تحدد، ابتسم لها بملامح
 حزينه مقترب منها مردد بنبرة مباركة مغتمة!:_
 _ ألف مبارك عليك، تيم كسب وأنا خسرت.

رمقته شقيقتها بعتاب، تعنفه بجملتها "حسن هي مش لعبة
 عشان حد يكسب ويخسر بيها، دا قسمة ونصيب، وإنت
 نصيبك مع بنت الحلال إللي قريب هتقابلها وتحبها أوي".

اقترب منها يسأل زوچه أخيه بنظرات معاتبة "هو تيم أحسن
 مني في إيه؟، ليه حبته هو وأنا لاء؟"

لملمت دانية حقيبتها سريعاً واضعة بها أشياءها، متممة
 لشقيقتها "أنا لازم أمشي".

_ مش أحسن يا "حسن" أنت عارف إنني بحبك أوي، بس هي
 حبته هو ومكتوبة ليه هو، أنت عارف إن الحب مش بالأيد.
 قالتها شقيقتها وهي تربط فوق ذراعه مستشعرة حزنه، رمق

دانية وهي ترحل من أمامه مردد بالم "ما هو لو كان بإيدي كنت
شلتها من زمان يا رزان!"

_ ححك عليا أنا بس أنت ألف بنت تتمناك، دا إنت عسل ياواد.
دفعته بخفة في النهاية محاولة مشاكسته، رسم شبه بسمه على
وجه، مردد بهدوء "ربنا يباركلك يا رزان، هاخذ" أنس" بقا عشان
يقعد مع ماما كام يوم زي ما قالتك".

_ ماشي بس متخليهوش يدلع عليها ويغلبها.

نطقت بكلماتها وهي منحنية تهندم ملابس صغيرها تخبره
بعده أشياء "متغلبش حسن يا حبيبي، وولا تغلب تيته وجدو،
وأقعد اتصور مع تيته كتير وابعثلي وخليها ترقص عشان تيته
بتحب ترقص معاك، وأنا هبقا أجيلكم بكرة أشتا؟"

نطق الصغير بسعادو وهو يقفز بشقاوة "ماشي ياماما أنا فرحان
أوي إني همشي وأسيبكم وأقعد مع جدو واللعب مع تيته".

" _ "

أخذوا التحليل ومن خبرة ساجية وترجمة "عبد الرحمن" علموا
إن كل شيء هابط بالمعنى الحرفي، أخذها "عبد الرحمن" إلى
طبيب مخدرم في مجاله صديق والده منذ زمن انتظروا
دورهم حتى دلوفوا بعد وقت، راه الطبيب لينهض ببسمه
واسعة يضمه بحنان مردد ب- "يا أهلاً يا أهلاً بابن الغالي".

ابتسم له ببسمة حنونة وهو يبتعد عنه، محدثه بـ "حبيبي يادكتور" أحمد "والله مافي أغلى منك، أنت عارف إني بثق في حضرتك جداً عشان كذا جي أنا و"ساجية" هو مكتوب كتابنا وقربنا نتجوز، المهم إني كنت محلل ليها وكدا وهي عندها السكر".

أعطاه التقرير الطبية، رمقها الطبيب لعدة ثوان يسألها بدهشة "عندك كام سنة يابنتي؟"

_ تميت الاتنين وعشرين من كام شهر.

والثاني للحق انفعل، ملفها سيء للغاية في صباها!!

_ إنتِ إزاي سايبة نفسك للمرحلة دي!!، إنتِ كل حاجة فيك غلط، سكرك عالي، ضغطك واطي عندك الأنيميا عالية جداً، إيه يابنتي إنتِ ولا كإنك بتموتي نفسك بالبطيء!

نطق بها باستنكار وهو يعاين ملفها بلامح متجهمة، أغمضت لأخرى عيونها بحزن واضح على ملامحها، ضغط عبد الرحمن على يديها بحنان، لترفع عيونها تنظر له بـ عيون متكون عليها طبقة شفافة تهدد بالهبوط، تحدث بنبرة جادة للطبيب
مردف_:

_ قولنا طب نعمل إيه عشان نضبط ليها سُكرها وضغطها والأنيما، هي هتسمع أي حاجة تقولها ليها وهتنفذها.

أشار عليها بضيق، يهتف باستنكار "ليه وهي تقدر متسمعش الك

لام وتنفذه!، دي تبقا عايزة تموت نفسها، ولا إنتِ عايزة
تطفشي الواد ولا إيه؟، دا أنا لو من مكانه أروح أتجوز عليكِ".
نطق بجملته الأخيرة كنوع من المداعبة، لكن "ساجية" لم تشعر
إلا بروحها تنسحب منها عندما جاء بـ.بالها أن يتزوج عليها!
سمعت جملة الطبيب الممازحة معها "ها هتوافقي إنه يتجوز
عليكِ؟، الواد لسة صغير".

"لو هيرتاح ويبقا مبسوط يتجوز".

نطقت بها مبتلعة لعابها بحسرة، من يتحمل كل هذا الهـم!!،
توسعت أعين الطبيب يحدث عبد الرحمن بنبرة ضاحكة "دي
مش بتغير خالص، حلو تتجوز وإنتِ مطمئن إنها مش هتقتلك".

يادكتور بلاش الكلام دا، ساجية هتصدق وهتزعل دي تعبانة.
قالها بنبرة معاتبة وهو يضم كف ساجية لكفه أكثر، تطلعت به
من جديد بنظرة حزينة تخبره بـ.خفوت "هو معاه حق يا عبد
الرحمن".

هز رأسه بقلة حيلة من أفكارها السوداء، ليهتف بتعجب
منها "مش أما نتجوز أنا وأنتِ الأول!!" تحدث الطبيب بعملية "لا
ء أنا بهزر دا شكله بيحبك أوي الواد عبد الرحمن دا، أنا
هكتبلك شوية أدوية تاخديها، وللأسف هنتضطر نلجأ لـ.
أنسولين، أنا مش فاهم إنتِ إزاي عندك الهيموجلوبين واقع
كدا والسكر عالي للدرجة دي!!، ولا ضغطك يابنتي إنتِ مدمرة
كدا ليه دا إنتِ في عز شبابك".

استعجب منها، لتردف بنبرة شبه باكية "يعني أنا إللي هعمل

كدا بقصد؟، أكيد مش هبقا عايزة أموت نفسي!"

إنتِ عارفة إن ضعفك وكل البلاوي دي يمنعوك من الخلفة، أصل الجنين ببقا عايز يتغذى وبيأخذ من جسم أمه فمش هيد لاقى حاجة ياخذها من أمه ف-يا يتولد ويبقا ضعيف واحتمال يموت، يا يموت في بطنك، وإنتِ نفسك مش هتقدرى إن يبقا في بطنك جنين يأخذ من طاقتك وصحتك إلی مش موجودة.

هبت "ساجية" من مقعدها تتحدث بنبرة متلجلجة وبدأ في صوتها البكاء "خلاص تمام يبقا هاخذ العلاج أعمل إيه؟"

نهض عبد الرحمن يسألها بتعجب "إنتِ بتقولى إيه؟، العلاج دا عشان تعالجي كل إلی إنتِ فيه دا".

تحدث الطبيب بهدوء "أقعدى يابنتى أنا بقولك كدا عشان خايف عليكِ وعايز مصلحتك، وحقك عليا لو كان هزاري في أول زعلك أنا كنت بهزر مع عبد الرحمن، بس إنتِ لازم تتعالجي لإنك لسة صغيرة والعمر قدامك لسة، أنا هكتبلك انسولين تمشي عليه و..."

قطع حديثه عبد الرحمن، متحدث باعتراض "لاء بلاش انسولين كدا هي هتفضل تاخده دايمًا، أكتب ليها برشام".

_ لاء الانسولين أحسن ليها في حالتها دي، وهكتبلها مقويات

وحديد وضغطها مع الوقت والمتابعة هذبته، خليها بس
متزهقش.

نطقها بعملية، لتحقق الثانية بعبد الرحمن متحدثة له
بترج "مش عايزة انسولين الدكتور قالتلي هاخده طول حياتي
وأنا عضي هيوجعني وجسمي هيبوط".

والثاني يعلم كل ما تتفوه به، رمق الطبيب باستمالة، يطلب
منه بأدب "لو سمحت يادكتور بلاش انسولين هي مش عايزة،
اكتبلها برشام وهي والله هتهتم بيه أوي، بس حضرتك
عارف الأنسولين دا دوامة".

هز رأسه بهدوء محدثهم بتفهم "ماشي عشان خاطر بس
العروسة متزعلش، هكتبلك براشيم وحقن مقويات للأنيما
ودي غصب عنك هتاخديها، وغصب عنك لو سكرت
متضببطش هتاخدي انسولين".

_ هتمشي على العلاج يادكتور متقلقش، ساجية شطورة والله
وبتسمع الكلام.

نطقها بنبرة مرحة، ضحك الطبيب موجه حديثه لها، محدثها
بصدق "عارفة إن ربنا رزقك بأكثر شخص باله طويل وحنية
الدنيا كلها فيه؟، صلي وادعي ربنا يباركلك فيه عشان دا أنا
حافظه مش هيسيبك غير وإنتِ صحتك أقوى منه هو".

ابتسمت له بحنان، هو بالفعل أحن خلق الله، وأطيبهم، هبطوا
من عند الطبيب وساروا بالسيارة منطلقين تجاه المشفى التي
تعمل بها، وجدها محتبسة العبارات بعيونها

إنتِ هتعيطي ليه دلوقتي؟، ما الدكتور قال هتخفي وتبقي
زي الفل؟

استفسر منها بقلة حيلة، مع نبرته الحزينة، أجابته بنبرة
مقهورة_-:

إنتِ مظلوم معايا في كل حاجة، أنا مقدرش أقدملك حاجة خ
الص، أنا مش عارفة إنت صابر عليا ولا طايقني إزاي!، أنا
نفسي مش طيقاني، أنا لا صحتي حلوة، ولا شكلي حتى حلو، و
لا حتى أقدر أقدملك حاجة بعد جوازنا إنت إزاي ساكت كل
دا؟؟

علي مهل بدأ في التحدث، امتدت أنامله تمسك بكفها بحنان،
مق-ربه من فمه يُق-بل ب-اطن كفها ب-دفع وحنان"مش
عايزك تفكري في أي حاجة ليها علاقة بي-ا، فكري في نفسك؛
هبقا بخير أما تبقي بخير صدقيني".

لمرات عديدة تحرك رأسها ب-قلة حيلة، تهدلت أكتافها، ترمق
الأرضية بخزي، متحدثه بصوتٍ منخفضٍ مختنقٍ "شوفت كلا
مك؟، أنا عمري حتى ما هقدر أردلك كلامك، إنت مفيش زيك
، حرام أظلمك".

_انسي يا"ساجية"زي ما أنا بنسى، ربن-ا غفور وبي-غفر وأنا
غفرتلك من زمان، عشاني اهتمي بنفسك وبصحتك.
ب-ل-ي-ن أخبرها، رافع ذقنها ب-أنامله ليجعلها تنظر له،
مُكمل بطريقة مُغازلة مَرحة"وارفعي عيونك كدا وبصيلي بيهم
عشان بيسحروني وأنا بحب سحرهم".

أَنْ-ب-ح-بَك أوي-ي-ا"عبد الرحمن"، إنت متعرفش إنت
عندي إيه، ب-شوف حنانك عليا كإني بنتك، عمرك ما قسيت
عليا رغم إن كل أفعالي عايزة القسوة.

نطقت بجملتها وهي صادقة في كل حرفٍ تفوهت به،
ارتسمت بسمة كبيرة على وجهه، يخبرها بنبرة مرحة ممتزج بها
السعادة"اتصدقني بالله بعد كلمة بحبك دي وأنا هطير من
الفرحة".

ضحكت بقلة حيلة، ليحدثها هو بمشاكسة"أيوه كدا اضحكي
ياستي خليني أمارس وظيفتي ك-عبد الرحمن"الإنسان واسرح
في عيونك".

نبهته بجملتها وهي متوسعة عيونها"عبد الرحمن أنت صايم!"

أَسْغَرَ اللهُ، متتصليش بيا بقا غير بعد الفطار أرجوكِ عشان
أعرف أكمل صيامي!

نطقها بمزاح، لكن بداخله أرتاح قليلاً إنه أضحكها ولم يتركها
تذهب وهي في تلك الدوامة، في النهاية أوصلها المستشفى
محدثها ببسمة مشرقة حنونة"حافظي على صحتك يا حبيبي
ماشي؟".

تبسمت وقلبها يدق بعنفٍ مع هزات رأسها الخفيفة
الخبولة"حاضر يا"بودي".

"

"أنا بكرة راجع مصر أم الدنيا، تعالوا قابلونى فى المطار يعيال بطلوا وطيان، وهتولى لوحة كبيرة مكتوب عليها أهلاً بعودتك إلى مصر الحبيبة يا حبيب قلبنا كلنا، والله إلی ما هيعمل كدا لا محروم من ثروتى الجبارة، دا أنا سارى مصرى يولاد!"

كتب جملته بمرح وسعادة عارمة، أرسل رسالته لشقيقاته وأصدقاءه، بدأ بتحضير حقيبة سفره بفرحة لا تصدق، أقرب من هدفه، سيرى أصدقاءه بعد سنتين غربة!، سيرى والدته ويضمها!، سيقبل رأس والده!، سيقابل أول فتاة دق قلبه لها بعدما أكملت الساعتين فى المشفى بعد والدتها!، سيقابل "ليله" وعندما نقول ليله بريق ملتمع يظهر بعيونه!!

هل جربت من قبل أن تذوق مرارة الحياة؟؟، وتذوق معها سلب الوطن والموطن، والمأمن والأمان؟، أن تذوق مرارة الغربة!!، أن تذوق مرارة فقدان الشيء لمرتان؟؛ قصي فعلها وغداً عندما يعود لوطنه ستكون الثالثة، فقدان نفس الشيء فى كل مرة سينهي آخر طيف لأنسان مرح بداخله، هو بالأساس بالغربة قضى على حسه الفكاهي، ومرحه ومزاحه، أو لنكن أكثر دقة نهي قصي بنفسه ولكنه احتفظ بجزء بسيط بداخله لعائلته على أمل العودة، تحت جملة معقول هنعود؟؟

وفى كل مرة يرى دبلتها فى يده يقول "هنعود؟؛ أعتقد نعم هنعود"... هل لك رأي ثاني؟؟؟

"

|رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ|

"الحلقة السابعة والأربعين_خائنة طعنته!"

"

هل شعرت من قبل بـرد روحك؟؟؛ إذا لم تشعر فـهو شعر،
 العودة إلى الأوطان تـرد الروح المسلوقة من جديد، عد
 الدقائق والثوان حتى يهبط من طائرته يطوق عائلته، ثلاثة،
 اثنين، واحد والطائرة توقفت عن التحلق، وقفت على أرض
 مصر، الأحاسيس مختلفة عند الجميع، كل شعور وأحاسيس
 لكل شخص بسبب ذكرياته، والغائب عن بلده عاد، خطي أول
 خطواته مستشعر رائحة وطنه المتميز، وطنه الذي مهما أنهكه
 سكانه وأهله سيظل الوطن الأمن الذي يلجأ له الجميع ولا
 يردهم مكسورين خاطر، سيظل يردد نشيد الطفولة بهمة
 وعزيمة مردد "بـلادي، بلادي لكِ حبي وفؤادي"؛ ومصر هي
 الحب الأول، رغم حكامها، ورغم مقولة حاميتها حراميتها، لكنها
 بلد الرجال والشداد، ولكن حكامها هم المختلين لا يقدرُوا
 قيمتها ومكانتها التي خسفوا بها الأرض وسط الشعوب؛ ولكنها
 ستظل رغم كل الصعاب "مصر أم الدنيا".

خطواته كانت بمسابة زلزال في قلب الجميع، رؤيته ورؤية
 بسمته المشتاقة جعلت الجميع يتوجس، الغائب عن وطنه عاد
 ، الغائب ملامحه لم تتغير ولكن الزمن حمل عليه وعلى أكتافه

أعباء كثيرة، وقعت عيونه عليهم في إنتظاره، في البداية شقيقته الكبرى وزوجها، وبجانبها شقيقته الصغرى، خلفهم أصدقاءه يقفوا وملامح الشوق تطوقهم، ركض عليهم يسحب لأحضانه شقيقاته الاثنتين، سنتان مبتعد عن أحضانهم، بكت الكبرى وهي تضمه باشتياق، متلهفة لسماع صوته، مرددة بكلماتها "وحشتني يا حبيب أختك" طوقها أكثر، لحقتها الثانية بنبرة متأثرة "متسبناش تاني يا قصي".

قبل رأسها محدثها بحنان "مش هسيبكم يا نور العين".

أخرجهم من أحضانه مقترب من زوج شقيقته يحدثه ببسمة "أبو نسب، وحشتني ووحشتني الفتى بتاعك".

ضحك الثاني وهو يضمه محدثه بـ "وحشتني هزارك الباخ".

ترك الجميع وأقترب من أصدقاءه، وقف لثوان أمامهم، ستح بعد وقتٍ بمرح وهو يقفز في أحضانهم "أنا رجعت أغنى من أبو الواد إلي بيحيب سندوتشات بانیه في ابتدائي، من انهاردة يا ض أنت وهو أنا فانوس علاء الدين، اتمنوا".

ضحكوا ثلاثتهم، الاثنتين عانقوه بقوة، حدثه تيم باشتياق وهو يلكمه في ذراعه "وحشتني يا بن-ل...، السعودية نستك صحابك".

قال جملته ليضمه أكثر، مردد بنبرة حانية: _

نورت بلدك يا حبيب أخواتك.

رجعة من نور غاص



رمق "قصي" صديقه الثاني، يسأله بحنق "مش هتقولي ويلكم تو
باك يا أغلى الغوالي يا "رمان!"

ضحك بخفوت، يدفعه عنه بهمجية مردد بنبرة سخيقة "يا أهلاً
بـالخليل كوميدي بتاعنا".

_ طب وربنا نكتي بتضحك أوي.

نطق بها باستماتة وهو يدافع عن حسه الفكاهي، ليتابع
بتحمس "أقولك نكتة؟، هقول هقول مش مستني أخذ رأيك،
أنت مراتك ممرضة صح؟، طيب ممرضة خلفت توأم...."
قطعه عبد الرحمن وهو يدفعه بهمجية محذره بجملته "ولا
مراتي خط أحمر، بطل أبتذال وعفانة بقا".

ضحك تيم عليهم بقلة حيلة، محدثهم بنبرة يائسة "بدأنا بقا".

_ يابني أنت متخلف!، دا أنا لسة راجع من السفر!

صاح باستنكار من همجيته معه!

ضمه عبد الرحمن محدثه بنبرة مرحة "متزعلش بقا هي مراتي
وأنت الحب كله، أقسم بالله الدنيا ما ليها طعم من غير
نُكتك والفاظك السوقية".

_ يعني خلاص موافق إنك تسمع نُكتتي يا رمان؟

سأله وعيونه يتقافز منها شعلات الحماس، دفعه مرة أخرى يحدثه بتحذير "لو قولتها تاني هضربك".

هز رأسه بسرعة يحدثه سريعاً بـ"تراجع" لاء خلاص يا عبد الرحمن بيه، أنت إيدك ثقيلة أوي".

ضحك بقوة عليه، هو بالفعل يدهُ ثقيلة وبسبب سماجة قصي كان يدفعه دائماً لأنفعاله عليه، سحب حقائب ملبسه متمم بـ"كنت وحشني ياخويا".

وضع ذراعيه على شقيقاته الاثنتين مردد بنبرة سعيدة "أنتم أكثر، أنا كنت بتمنى اليوم إلي هرجع فيه".

تدخل تيم في الحديث يسأله بمشاكسة "جبتلي إيه بقا يا قلب أخوك من السعودية، أنا عارف إن هناك الدولة إيه، يعني كانت ولعانة معاك".

_ جبتلك عصير تفاح.

نطقها ببسمة بلهاء، كشرت ملامح الآخر يستفهم منه بملامح حادة "جبتلي إيه يا حبيب أخوك سمعني كدا؟"

ابتلع لعابه بتوتر، متمم بصدق "والله _ جبتلك عصير تفاح، عصير حلو أوي يا" تيومة" عارف والله _ كنت كل يوم بجيب منه ثلاثة ليا من حلاوته، قولت العصير دا ميعديش كدا عليا، لاء لازم أشتريلي ستة ليا ودسته لصحابي، وجبت نص كيلو

رجفة من نور غاص

بطاطال- "رُمان" عارف إنه شيف في نفسه كدا، وجبتلك كمان
والله أحلى خلطة طاقة بطعم اللبن إللي متسقي فيه
بسكويت تحس إنه بينزل بطنك كدا يرقص فيها، كنت باكلها
دايماً قبل النوم".

_ قُصي يا حبيبي إنت تقصد سريلاك بتاع الأطفال؟؟، سريلاك ا
لأطفال بقا مشروب طاقة؟؟

سأله وهو يكاد يفقد وعيه، دافع الثاني عن نفسه بعيون
متوسعة "لاء لاء هو آه سريلاك بس مش بتاع الأطفال أنا وبحبه،
عشان محطوط عليه صورة دبدوب شبه "عبدالرحمن" كدا
وبيتنطط من الطاقة".

القاء "عبد الرحمن" ب-عبوة المناديل الورقية مردد بنبرة
منفعله "عبد الرحمن مين يا مهزق!"

_ خلاص بقا متزعلوش جايب لكل واحد فيكم حاجة حلوة أوي.
نطق جملته بتذمر، سمع جملة شقيقته الصغرى، تحدثه
بتحمس "جبتلي مجموعة السكين كير إللي بعتهها ليك
يا "قصي" يا حبيبي؟"

هز رأسه ب-نعم، هاتف بنبرة حنونة "دا أنا عيوني ليك، جبتلك
إنتِ ورحمة وليل مجموعة سكين كير تهبل".

ابتلعت "رحمة" لعابها بخوفٍ، ممسدة على ظهره تحدثه بنبرة
مضطربة "حبيبي تعيش وتجيب".

سار معهم يتحدث في أشياء كثيرة، يضحك، ويمرح، ويقص عليهم ماذا فعل والبسمة لا تفارق وجهه، والجميع يضحك معه لكن يطاردهم سؤال؛ ماذا سيحدث له عندما يعلم؟؟، حتماً ستكون معارك مليئة بالدماء!، أو ب-صدمة تؤدي لموته!؛ المسألة ليست مسألة حب فقط، بل-مسألة تعلق بها منذ الطفولة، مسألة إنه لا يرى بحياته غيرها، لم يرى أية فتاة، هي كانت الصديقة، والحبوبة وكل شيء بالنسبة له، ليس حب من أول نظرة وسيتلاشى مع مرور الوقت إذا ابتعدوا، لا؛ قبل أن يعرفوا ماهي معاني الحب كانوا أطفال يعيشوا مع بعضهم لا يفترقوا إلا على النوم!، بينهم دفء، مودة، حنان، طفولة وأشياء مشتركة كثيرة!

" — "

عاد من المنزل وبدأ يسمع أصوات الزغاريد صادحة من الجيران، وقفت والدته تقابله على باب بنايتهم وقلبها يأكلها على ابنها الوحيد!، رآها ودقات قلبه تسارعت، حبه الأول تقف أمامه تنتظره مثلما كانت تفعل في طفولته، اقترب منها ببطء، وحين ذكريات حنانها عليه يطوقه، ابتلع لعابه متقدم منها أكثر، لتتخطى هي المسافة مرتمية في أحضانه تبكي بقوة، تحدثه بنبرة متأثرة "وحشتني يا ضنايا، أمك هانت عليك السنين دول!، نحرت قلبي عليك في غيابك وأنت عارف إنك نظري!"

ادمعت عيونه لكنه تلاشها سريعاً مقبل رأسها، ووجنتيها وكل إنش في وجهها، ويديها، محدثها بصدق "رجعتك يا حبيبتي،

نظرك رجعلك، زي ما إنتِ نظرك رجعلك أنا روجي رجعتلي".

جفف دموعها يحدثها بنبرة يغلفها الدفء والحنان "عيونك وحشاني، وأنا محبش أشوفها غير وهي صافية ومنورة يا قلب "قصي".

رمقته بعيونها المائلة للأخضر بعتاب، تحدثه بنبرة معاتبه منهكة "بعدت عني كثير يا ضنايا!"

_وأهو رجعتك سالم، تقوليلى حمدلله على سلامتک بقا؟
نطقها بنبرة هادئة حنونة وهو يطوقها بنظراته العاشقة، دفعته بخفة في ذراعه، تحدثه ببسمة ووجهها مليء بالدموع "حمدالله على سلامة نظري".

ضحك وهو يقبلها، سمع جملة أبيه بجانبها "يا ابن ال-
***ملكش غير أم بس ولا إيه!، دفنتني وسافرت يعني ولا
اتبريت مني؟"

انفجر الجميع في الضحك، لبيتعد عن والدته، محدثه بنبرة ع
الية يملؤها الضحك "وحشتني يا"درش" ووحشني شتيمتك
المفضلة ليا".

نطق جملته وارتمى يعانقه، سمع توبيخ والده له وهو يحاول
أبعاده عنه "مطمرش فيك الأكل إليلي كنت بطفحه ليك، ولا
الهدوم ولا المدارس ولا ال-... "قطع جملته صياحه عليه بنبرة

متذمرة" خلاص بقا يا حج مش حتة مدرسة حكومي معفنة إللي هتذلني بيها طول العمر، وبعدين ما أنا قبل ما أمشي ممضييني عقد بـ عشر تلاف جنپه حق مصاريف دراستي لما أرجع أردهملك".

_ بطمن على حقي يا ابن الـ*** أومال تسافر والفلوس تنسيك أبوك!

استهجن بكلماته المتذمرة، لوى الثاني فمه يهتف بحنق" ما خلاص بقا يا حج، عيب كدا، يلا نطلع بيتنا وأبقا هزقني براحتك".

صعدوا المنزل وقعت عيونه فوراً على زينة المنزل، والأضواء المشعة في المكان ببهجة، والبلايين الكثيرة، وكل بلونة مدون عليها جملة ما، اقترب أكثر ليري ورق بعدد أفراد عائلته مدونين عليه بطريقة مميزة وبخط "تيم"، يحفظ خطه المبتكرا!

أمسك أول بلونة كانت من شقيقته الصغرى، مدون عليها بـ "حبيب نرمين راجع، عندي ليك حكاوي كتـير أوي، وعملتلك الرز باللبن إللي بتحبه".

رمقها بحنو، يحدثها بنبرة شاكرة" حبيبتي تسلميلي".

أمسك بلونة أخرى، كانت من صديقه" تيم" يخبره بمدى شوقه له:

_ عارف يحلو، حجزت ساعة كورة بعد التراويح عشان ننزل نرجع أمجدنا، وحشني ترقيصك ليا بالكورة!"

رمقه يغمزه بشقاوة وبنبرة عالية نطق "دا إنت هتقطع
إنهارة".

امسك بـبلونٍ آخر، كان من والدته، يعلم إنها قالت الجملة
بدموعها "وحشتني يا حبيبي، عملتلك الـمكرونة بالبشاميل
إللي بتحبها".

_ وربنا بتفهمني، وأنا بحبك وإنتِ بتفهمني.
نطقها بمراوغة ملقي لها قبلة في الهواء، وكانت هي تلقي عليه
نعلها تصيح بانفعال "تقصد إني مش بفهم يا قليل الرباية!"

توسعت عيونه بدهشة، يستهجن بكلماته "يجدعان إنا عملتلها
حاجة!"

_ خلاص كمل يا قصي قلبك أبيض.
نطقها زوج شقيقته وهو يضحك، أمسك بلون كان لزوج
شقيقته الصغرى، كانت جملة دافئة "مقعدتش معاك كتير، بس
أقسم بالله أنا بحبك حب كبير أوي، وإنتِ وحشني ووحشني
إننا نقعد مع بعض".

_ وربنا جوزك "طارق" دا بي فهم، هو فين ابن الحلال دا؟
سألها بمرح، لتخبره بهدوء "هو في الشركة هيجي بعد نص
ساعة كدا".

بدأت رائحة طعام والدته وأشقائه تتسلل إلى أنفه تغمره بـ
الدفء الذي اشتاق له، تمزج بالرائحة مصدر صغيراً علياً، أبدى
إعجابه بالطعام بصوت عالٍ "يا حلوياتك يا ليل" أنتِ وبناتك".

خرجت "شهد" من المطبخ تصيح بتذمر "إيه بنات مين!!، ما
أخواتك مرزوعين كانوا في المطار، أنا والست أمي إللي
عاملين الأكل".

_ يلاهوي على العقربة!، هي متغيرتش خالص!!
صاح باستهجان وهو يضرب كف على آخر، كان سيمسك ببلون
جديد لكنه أوقفه تيم بجملته "كفاية كدا، البلالين مش هتطير،
تعالى أقعد استريح، وسلم على أمي يلا بطل استلواح هي في
المطبخ".

دلف المطبخ ليجد والدت صديقه، اقتربت منه تـ حدثه
بحنان "وحشتني يا واد، ووحشني هزارك".

أمسك رأسها ببطء، مقبلها سريعاً ومن ثم ابتعد، حدثها بنبرة
ممتنة "عمري ما هنسى يا خالتي وقفتك جنبي قبل ما أسفار".

ضحكت تنكزه في ذراعه بخفة مع كلمتها المشاكسة "يكش
يطمر وتكون جبتي حاجة عليها القيمة!"

_ طبعا، جبلكم كلكم، بس كدا ناقص يوسف هو فين؟



سأل بجدية وهو يبحث عنه بنظراته،
أجاب "عبدالرحمن" بهدوء "جي حالاً لسة كان بعثلي على
الواتس".

دقائق معدودة وكان يدلف مُطَبَّل على باب منزلهم وهو يدلف،
فتح ذراعيه بفرحة عارمة مردد بـ "إللي غلاوته عندي من غلا
وة الرياضة!"

ضحك وهو يقترب منه يضمه، سأله بيأس "لحد دلوقتي بتحب
الرياضة المادة المعفنة دي!"

_بتجري في دمي!

قالها بصدق، ليدفعه الثاني عنه متمم باشمئزاز "يع إنت في
علمي".

هز الثاني رأسه باستنكار، يسألهم بدهشة "يجدعان هي الآية
انعكست؟؟، مش المفروض أنا إللي أسخر إنه كان أدبي!"

_دا كان زمان يابابا، علمي دلوقتي هو إللي بنسخر منه.
نطق كلماته وهو يصفعه أكثر من مرة على وجه بخفة.

"جبتلي الأيفون إللي طلبته منك يا"قُصْقُص"؟

سأله وعيونه تكاد يخرج منها قلوب حمراء، هز رأسه بتحمس
مردد بنبرة ساكنة "طبعاً جبتلك، تعالوا أفرجكم جبتلكم إيه".

تجمعت عائلته معه، يجلسوا أمام حقائب السفر، بدأ بفتح حقيبة حقيبة بهدوء، أخرج أول شيء حقيبة كبيرة مدون عليها أسماء شقيقاته أعطاهم لهم مردد بنبرة حانية "أجمل اسكين كير وطرح وكل حاجة، وجبتلك يا نرمين السامعات إللي كان نفسك فيها".

نهى جملته يفتش في الحقيبة، أخرج صندوق قطيفة أزرق، فتحه ليظهر أمامهم مصوغات ذهبية، نهض من مقعده مقرب من شقيقته الكبرى "رحمة"، سحب يدها بهدوء يل-بسها أسورتان ذهبيان، تحدثت بدهشة "لاء يا قصي، كلفت نفسك، كدا حرام".

قبل أعلى رأسها محدثها بنبرة لينة "الغالي للغالية". نهى جملته واتجه لصغيرته، أخرج إنسيال ذهبي وخاتم يشبه، يلبسهم لها، مقبل يدها الناعمة مع جملته المادحة "يابخت جوزك بيك والله".

أحاطت وجه بكفيها، تشكره بخفوت ومعالم الفرحة مرتسمة على وجهها "شكراً يا حبيبي، ربنا يديمك ليا".

تركها واتجه يبحث في حقيبته عن حقيبة هدايا أخرى، نشلها من بين الحقائب ورجع لوالده، مد له الحقيبة محدثه بمزاح "ير لا ياعم الحج، عد جمايلي".

_جمايك مين يابن..، متخلينيش أهزقك بقا قدام صحابك!،
فين فلوسي يا ض؟؟

سأله بنبرة عالية وهو يسحبه من تيشرته، لطم الثاني وجنته،
يصرخ بقلة حيلة "أجبلك إيه أكثر من كدا عشان تحبني يا حج!"

رمقه بسخط، ليخرج الهدية محدثه بنبرة ساخرة "لو الهدية
معجبتينيش هطرديك برا بيتي".

فتح الهدية المغلفة ليجد زجاجة عطر غريبة الشكل، ومعها
نظارة شمس، ثوان وأخرج قصي من حقيبة السفر جلاب
رجالي مغلف، محدثه ببسمة "جلبية سعودي إنما إيه، متغلاش
على حبيبي".

سحبه من تيشرته يعانقه بقوة، محدثه ببسمة سعيدة "رضيت
عنك يالا خلاص، وربنا سماح".

بعد عناقه الطويل كان يقف أمام والدته بـحقيبة هدايا مغلفة
تماماً، فتحتها أمامهم بشغف كبير، صدر منها صوتٍ منبهر مع
كلماتها "ياحبيبي، إيه الجمال دا!"

اخرجت المصحف الموضوع في الحقيبة، ومن ثم ضمته بقوة،
اخرجت عباءة سعودية من الحقيبة، وقفت بها ترمقها تارة
وترمقه هو تارة، لم تنظر في الحقيبة والتفت في العباءة
وجمالها، سحب الحقيبة وأخرج منها علبة متوسطة الحجم
قطيفة، مدها لها محدثها بـنبرة سعيدة "لو أطول أجبلك
الماظ هجيب".

الجملة من نور عظامي



حمحم تيم يلفت انتباهه، يسأله بدقة مع جملته المرحة "كنت
شغال حرامي هناك ولا إيه!، سرقت محل الذهب كله وجيت
مصر!"

_بجد حاسة كدا، مجبتليش حاجة خالص يا قصي؟، أنا أختك
بردو.

حدثته شهد وهي ترمش بعيونها لأكثر من مرة، ضحك والقي
لها حقيبة خروج بناتي من اللون الأسود، محدثها بنبرة
متهكمة "اخلعي بالشنطة بقا، ماهو لو كنتي وافقتي نتجوز كان
زماني مصيغك".

أشاحت بوجهها للأتجاه الآخر وهي ممسكة بالحقيبة، تحدثه
بنبرة عالية "بعينك".

كانت تقول كلماتها وهي تحديق بيوسف الذي حدق بها لثوان
ومن ثم أبعد أنظاره عنها، مر الوقت عليهم في جو مليء بـ
السعادة، وفي كل جملة كان يذكر بها قصي ابنة خالته يصمتوا
لثوان وثم يغيروا الحديث، الأذان آذن و"قصي" بالنسبة له هذا
أول يوم في رمضان، أول يوم ردت فيه روحه، جميع أنواع الأ
طعمة فوق الطاولة، الكل متجمع، تجمع عائلي مميز بالنسبة
للجميع.

" _____ "

رجفة من نور غاص



انهوا الطعام و"قصي"صمم أن يذهب للمسجد الذي دائماً يصلوا فيه، والمسجد قريب من منزل تيم وتلك في حد ذاتها مصيبة، هبطوا معه حتى لا يشعر بشيء، لأن وجميعهم في حيرة وكيف سيخبروه، سار يلقي التحية على الجميع والجميع يرحب به، توقفوا أكثر من مائة مرة ليعانقه شخص ما، قصي محبوب من الجميع ثلاثتهم محبوبين بسبب أدابهم وأخلاقهم، من زلزل كيانه كان "حاتم"، رجوع قصي في ذلك الوقت ب النسبة له كابوس، لكن حاتم لا يهتز، فعل شيء هز "تيم وعبد الرحمن"نفسهم، انتظرهم ينهوا صلاتهم في المسجد ومن ثم كان أمام ثلاثتهم، هلل بنبرة عالية سعيدة!:

_يامرحب برجوع الغالي لبلده!، دي مصر كلها نورت.

رمق قصي صديقيه الاثنين الذي لونهم تحول تماماً إلى الأصفر، مبتلعين لعابهم بخوف، استغرب قصي تهليل "حاتم"له وهو كانت علاقتهم عابرة للغاية!، لكنه ابتسم له يحدثه بهدوء:

_حبيبي تسلم، النور نورك.

دا انهاردة بقا الفرحة فرحتين، أصلك عارف كنت بكرة ناوي أفطر الناس في الشارع عشان مراتي حامل، فوالله لما أفرق هفرق عشان خاطر رجوعك لينا بالسلامة.

قالها ببسمة كبيرة!، الثاني استغرب رمق أصدقائه يهتف بخفوت "هو في إيه!"

بنبرة أعلى بارك له، محدثه بحنان "مبروك، المدام تقوم بالسلا مة، اتجوزت امتي؟"

أجابه بهدوء مخيف بالنسبة للاثنين المتوجسين أمامه برعب حقيقي "من سنة ونص، بقولك إيه المدام هتجيب ولد وإحنا محتارين في اسمه، هي عايزة تسميه اسم فافي كدا اسمه "رائف"، وأنا عايز اسمي اسم "صالح" عشان الواد يبقا صالح كدا أصلك عارف أهم حاجة التربية وإن الواد يكون صالح".

وكإنه يسخر من نفسه!، ضحك قصي باستغراب شديد، يتساءل في نفسه ماذا حدث له!!، لكنه أعطاه رأيه بمرح "لاء متسميش رائف، الفافي دا أنا إللي هسميه، دا أنا مختاره من وأنا في جامعة عشان يبقا عنده رافة ورحمة بيا أنا وأمه، سميته صالح وتوكل على الله".

ضحك وهو يخبره، ليضحك الثاني يحدثه بعث "الاسم حلي في عيني، "رائف حاتم" اسم موقر كدا، طول عمرك عندك ذوق وبتعرف تختار".

قالها بعث حقيقي بالنسبة للاثنين، هو يوصل رسالة لهم، مثلما أخذ حبيبته منه سيأخذ منه حتى الاسم الذي اختاروه بعناية!!، زفر "قصي" بضيق يحدثه بتذمر "كدا هيقولوا أنا إللي بقلدك".

_طب ما تيجوا شوية يا شباب، دي المدام هتفرح أوي تعالوا بس، دي هتفرح بيك أوي.

قال جملته، ليتحدث عبد الرحمن لصديقه بنبرة منخفضة، يسأله بعدم فهم "هو في دماغه إيه؟، حاتم ناوي على نية

سودة".

_ حاتم عايز يوصل لـ "قصي" لما يعرف إن ليل بايعة.
قالها "تيم" بثقة وهو يحدق بصديقه، ليبتلع لعبه بخوفٍ مردد
بيأس "ربنا يستر دا إحنا داخلين على سواد".

حدثه "قصي" بنفس هدوءه وهو بداخله يتساءل بصدمة لماذا
المدام ستفرح بهم!، هم لا يعرفوا المدام حتى!!
"ربنا يخليكم لبعض".

تحجج تيم بجملته لـ "حاتم" وهو يسحب "قصي" :-
_ هنروح نجيب حاجات، مع السلامة.

سار معهم وهو يتحدث بسخرية "هو ماله دا، هو أنا كنت
صاحبه قبل كدا وأنا معرفش؟"

_ فكك منه ياعم.

قالها تيم بعدم اهتمام، ليكمل الثاني بضحك وهو يتذكر
حديث "ليل" :-

_ دي ليل بتترعب منه، ينهاري بجد لو كانت شافته في طريق
كانت تلف تروح طريق تاني.

_ بقولك إيه يا "قصي" سمعت إن السعودية حر نار، دي حقيقة؟

رجفة من تروح غاص



سأله تيم وهو يحيط ذراعه بيده مغير مجرى الحوار.

" — "

في الصباح هبطت ساجية ل-عملها، انتظرت ال-باص لدقائق،
ومن حظها مَنْ رآها "يوسف"، اتجه تجاهها، وقف بجانبها ولم
يرمق، حدثها بنبرة جامدة "أنا بكرهك يا "ساجية"، إنتِ واحدة
خبیثة وتعبانة".

رمشت بعيونها لأكثر من مرة لكنها وعدت عبد الرحمن أن
تكون قوية ليست ضعيفة سهلة الكسر، لم تحقق به، لكنها
تحدثت بنبرة مماثلة لنبرته "وأنا بكرهك الضعف، عشان إنتِ
أناني وصايع".

_صايع!!، دا أنا تربية عبد الرحمن، لكن الدور والباقي عليك، دا
أنا عارف كل فضايحك، خافي مني عشان مجبش أخري
وأفضحك.

كان يحدثها بنبرة ساخرة متهكمة منها، ضحكت هي ومن
داخلها تعلم إنه لن يفعل لها شيء، حدثته بنبرة حادة "عشان
عبد الرحمن يموتك".

صدر منه صوت متهمك، يردد بنبرة متوعدة "عبد الرحمن أخويا
، عمره ما هي عملي حاجة، لكن إنتِ وربنا الغالي لا طلاقك منه
هيكون على أيدي".

رجفة من نزع غاص



تلك المرة رمقته ووقفت في وجهه، تحدته بنظراتها مع حروفها "اعملها يا يوسف"، بس مش هتقدر؛ أخوك بيعشقني مش بس بيحبني، مش هيقدر يسبني".

احتدت نظراته، الوقحة تعلم إن أخيه مغروم بها وتستغل هذا، صاح بغضبٍ عليها "عشان كدا بتستغلي حبه ليك، لكن وأقسم بالله لا هخليه يسبك بفضيحة".

صاحت هي الاخرى بكلماتها الشرسة "وأنا والله لا هحكيله على كلامك دا وأخليه يعلمك الأدب".

_ وأنا لو حكيتي ليه هقوله إنك مقرفة وبني أدمة***.
نعتها بـ لفظ نابي للتو، حدقت به بهدوء، مرددة بنبرة ساخرة "حلوة تربية عبد الرحمن، حقيقي هو عرف يربيك، كلمتي قصاد كلمتك يا يوسف".

تحدته بقوة لم يعتاد عليها، تركته ورحلت من أمامه ولم تنتظر الباص، سارعت في خطواتها وهي تبتسم بفرحة حقيقية!، لا تعلم من أين جاءت لها تلك القوة ولكنها تعلم إنها ستفعل أي شيء حتى لا تخيب ظن زوجها بها، وعلى سيرة زوجها أجرت معه إتصالاً وهي تسير، أجاب بعد وقتٍ محدثها بهدوء "السلام عليكم، إيه يا حبيبتي عاملة إيه؟"

_ الحمد لله كويسة، رايحة الشغل دلوقتي.
نطقها بهدوء وهي تسير ببسمة واسعة، تشجعت وتحدثت

بصوتٍ واضحٍ به الحب!!:

_أنا بحبك أوي يا"عبد الرحمن"أنا بقيت بتقوى بيك ودي
حاجة غريبة عليا!

في النهاية استنكرت بدهشة من حالها، وهو قلبه حلق في
السماء من شدة سعادته، تطق بنبرة حنونة كعادته"وأنا أوعدك
طول ما حبي بيقويك هفضل أحبك طول العمر".

ضحكت بهيام، تتحدث بنبرة غير مصدقة"أنا مش مصدقة يا
عبد الرحمن إني مش بطمن غير معاك، هنوضب الشقة أمتي
أنا عايزة نتجوز بقا".

نطقتها بجرأة، ليضحك أكثر وهو يحك ذقنه بيده، حدثها بنبرة
متريفة"نعمل الشقة ونجيب العفش إن شاء الله تكوني إنتِ
روقتي خالص وصحتك بقت زي الفل وبإذن الله تنوري بيتك
وإنتِ أحلى عروسة".

_ خلاص ماشي، نوضب بسرعة بقا وأنا هاخذ علاجي بانتظام
عشان نروق ونتجوز.

نطقتها بتحمس كبير، هو استغرب التحمس وتغيرها المفاجيء
هذا كله، سألها بحرج"هو إنتِ إيه التغير دا؟"

كشرت ملامحها، تسأله بخيبة أمل"هو إنتِ مش عاجبك
التغير؟؟"

رغبة من نور غامض



نفي سريعاً برأسه قبل كلماته "لاء لاء طبعاً بس أنا مستغرب إنك بتقوليلي إنك بقيتي قوية، وفجأة عيزانا نتجوز، استغربت".

تنهدت تنهيدة طويلة، لتجيبه ببسمة محفزة "إنت مش بتحب الضعف، وولا أي حد يحب إن مراته تبقا مستسلمة لحد لمجرد إنه هدها أو على صوته عليها، من حقك تعيش مع واحدة عارفة تدير نفسها مش تبقا مستنية إنك تعملها كل حاجة، وأنا زي ما قولتلك طول ما أنت جنبي وبتصدقني هفضل قوية بيك، ووجد هبهرك الأيام الجاية".

"أوووه يعني هشوف ساجية جديدة؟، أهم حاجة هشوف ساجية بتضحك؟"

نطق في البداية باعجاب واضح على صوته، وفي النهاية تساءل باعجاب، هزت هي رأسها بتحمس وبالفعل كانت تضحك! "أيوة طبعاً أنت بالنسبة ليا شلت من على قلبي حمل وحزن كبير، فمن حقك تلاقيني بضحك وبفرح وبتكلم معاك بحماس صح؟"

صح طبعاً دا إيه الشطارة دي!!؛ وعشان خاطر الشطارة دي هاخذك افسحك انهاردة فسحة مش هتنسيها؛ لأنني هتهلي مع تيم اليومين دول عشان كتب كتابه بقا.

شعرت بالحنين في حديثه، لترفرق بأهدابها تحدثه بسعادة "خذ لاص اتفقنا".

" — "

م-ر الوقت سريعاً و"ساجية" بعد الفطور تماماً بدأت بتجهيز ملا
بسها وأكسسواراتها، وقفت والدتها ترمقها بسعادة، ابنتها لم
تنعم بالحب الكافي في طفولتها، لكن الآن عوضها الله بـ
زوجها، سمعت كلماتها المتحمسة "بودي قالي إنه هيفسحني
في حنة حلوة أوي، تعالي أخرجي معانا".

ابتسمت لها بحنين، تحيط وجهها بيديها، تخبرها بنبرة
حانية "أخرجي إنتِ يا حبيبتي واستمتعي بالفترة دي، دي أجمل
فترة".

صمتت ساجية لثوان، لملمت شعرها بإحراج، تسألها
باضطراب "هو إنتِ إزاي كل المدة دي وكنتِ شابة يعني
ومتجوزتيش تاني يا ماما".

تنهدت والدتها بحسرة، لكنها تلاشت مبتسمة وهي تجيبها
بحب وحنين واضح في نبرتها مع نظراتها "عشان أبوكي كان
الحب كله، من أول مرة جه القاهرة وشوفته في المستشفى
وأنا حبيبته، أبوكي كان قمر أوي، زي الواد جوزك كدا بس
أبوكي أحلى طبعاً بعيونه العسلي وشعره البني المدي على
صفار كدا، متتصوريش لما مات أنا كنت عاملة إزاي، ولا كنت
عايشة إزاي، أول خمس سنين فاتوا على موته كنت في عالم
تاني، بس بعد كدا لما لاقيت نفسي عايشة مع عيلة عايزة
الحرق فوقت لنفسي وقولت دول هياكلوني لو مفوقتش،
ستك زي ما حكته كنت هتموت وتجوزني عمك سعد الله
ياخده، عشان تأمن إنني متجوزش تاني، بلا خيبة أنا من بعد
أبوكي وأنا مشوفتش رجالة تاني هو كان حاجة تانية كدا، كان
بيهم كلهم، يبقى إزاي هتجوز غيره أنا مكنتش شايفة إلا هو".

اقتربت منها تضمها بشفقة، حدثتها بنبرة متأثرة "ربنا يرحمه
ويديمك ليا ياماما".

كانت تكونت طبقة رقيقة من الدموع على عيونها، ازالتها
سريعاً بيدها تحدثها ببسمة وهب تمسد على ظهرها "عشان
كدا بقولك استمتعي، وعيشي واخرجي من الكبت والحزن
إللي إنت فيه دا، العمر واحد فاستمتعي".

تهلل وجهها ببشاشة، قبلتها من وجنتها بقوة لمدة ثوانٍ طويلة
تردد بنبرة سعيدة "أنا بحبك أوي يا ماما، هكمل لبس".

انهت كلماتها وابتعدت عنها تـلف خمارها بحرفة بعدما
تعودت على طريقته، سمعت والدتها دق على باب منزلها،
لتتجه تفتح له، تبسمت له بترحيب، مشيرة للداخل مع كلماتها
الحنونة "ادخل ياواد، عملتلك رزبـلبن يجنن والله أما
عرفت إنك جي، هدخل أجبلك".

_ تسلملي إيدك.

نطقها بـفمه الذي لا ينطق إلا كل ماهو جميل، دلفت المطبخ
وخرجت بعد ثوانٍ تحمل صحنين في يديها، وضعتهم أمامه
مردفة "بألف هنا يا حبيبي".

امتدت يده يسحب الصحن، عبد الرحمن لا يقاوم الطعام وبالأخص
الحلويات، مدمن أكل سكريات، ونقطة ضعفه تكمن في
السكر، خرجت عليه بـ"تيشرت" أسود خروج واسع للغاية من

الوسط وأكمامه الطويلة، مُدون على ظهره جملة طويلة بالإجليزية لكنها لا تظهر بسبب خمارها الأبيض، يشبه تنورتها البيضاء السادة، تهلت ملامح وجهه بحب ظهر علي ملامحه عندما رآها، حدثها بنبرة شغوفة "إيه الجمال دا الله أكبر؟"

الخبجل سيطر عليها، حديث زوجها يذوّبها، حنانه عليها كفيل يجعلها اللين من العجين في يده، اقتربت تجلس بجانبه، سألته باهتمام وعيونها تشع طاقة وحماس "إيه رأيك في الرز بـ اللين؟، عمايل إيد ماما".

_قمر.

قال كلمته وهو ينظر لها بتمعن، نظراته تتفحصها وتتفحص أدق تفصيلها، الثانية تلبكت وبدأت بحك يديها بتوتر واضح، و الدتها لاحظت لتجذب انتباهه بتذمر "كل يا عبد الرحمن كل يا حبيبي بألف هنا".

سعل بقوة وهو يبعد نظراته عنها، غرز أظافره في شعره الكثيف بحرج واضح، استعاد صوته بعد دقيقتان، ليرمق و الدتها بهدوء، محدثها بنبرة جادة "خالتي هو إحنا إن شاء الله أما نخلص كل حاجتنا ندخل علطول إن شاء الله صح؟، يعني دا لو مش عندك مشكلة".

رمقت ابنتها الجالسة باضطراب ظاهر لدرجة كبيرة، ابتسمت وهي تهز ذراعها ببساطة مع كلماتها "براحتكم يا حبيبي، بس شوف ساجية، أحسن دي تفضل ساكتة كدا ولو أنا جيت اتكلمت تطلع فيا تاكلمي".

قهقهه بقوة وهو يوجه نظراته إلى "ساجية" يسألها بتريث "موافقة بعد ما نخلص تجهيز شقتنا نروح البيت علطول؟"

هزت رأسها باستحياء مسيطر عليها ولم تعقب، استفسرت و الدتها بجدية "إن شاء الله هتبدأ تعمل شقتك اليومين دول صح؟، كدا بقا هتخلصها في حدود قد إيه عشان نحضر نفسنا؟"

إن شاء الله يا خالتي هيبقا في حدود ثلاث شهور كدا، الشقة متوضبة ناقصها بياض بس والعفش هجييه كله جاهز، والأ دوات الكهربائية نفس الحوار.

أجابها بنفس نبرته المعتادة، نهضت والدتها تحدّثه بنبرة جادة وهي تسير تجاه غرفة مغلقة "تعالى اوريك حاجة".

نهض معها باستغراب وهو يرمق زوجته، فتحت الغرفة تحدّثه بـطريقة جادة للغاية "الأوضة دي فاضية مكنش فيها حاجة، بس الحمد لله دي دلوقتي مبقاش فيها غير جهاز البت، دي بقا كل الرفايع، والصيني والمفارش بتاعت البيت كلها، قبل ما أنت تتقدم بكام شهر بالظبط كنا جايين المفارش والحاجات دي كلها، حتى جنبنا السجاد، أنا يا حبيبي بنتي معاها فلوس وأنا أقسم بالله عاملة للبت ساجية دي جامعيات بحوالي تمانين ألف كدا، هي تجيب الأجهزة وإنّ تجيب الموبيليا وكدا نبقا متساويين، ودا حقك يا حبيبي، وحقنا إننا نجيب معاك ونكتب إحنا جنبنا إيه".

الجمعة من نور رمضان



رمق الغرفة المتكدسة بال-صناديق الورقية بنصف ابتسامة
مرسومة على وجهه، كانت صناديق كثيرة، الغرفة واسعة ولكنها
ممتلئة للغاية، يضحك بتفهم وهو يحدثها بصدق "ماشاء الله
ياطنط، الحاجات شكلها جميلة أوي نعيش وندوبهم، ربنا
يبارك فيك ويديمك لساجية، وبما إنكم جايين كل دا فيبقا أنا
كمان أجيب الحاجات إللي المفروض عليا، ووالله ياطنط
مش فارق مين هيجيب الأجهزة ولا الموبيليا كدا كدا دول في
شقتي، ومع الوقت الزوج والزوجة بيحبوا حاجات جديدة
بفلوس الزوج وحاجاتهم إللي مشتركين فيها يا بتتباع أو بتبوظ
، فأنا جايب لبيتي ياخالتي، ووأقسم بالله عشان عارف بنتك
مجنونة وهتفهم إني بعمل كدا عشان يتيمة ولا بتاع فأنا حتى
لو والدها كان موجود مكنتش هدخلها في حته العفش وكدا لأ
ني الحمد لله ربنا بيكرمني من وسعة وطالما أنا أقدر أجيب
يبقا تمام، الكلام دا للشباب المفحوتة أربعة وعشرين ساعة في
الشغل عشان ألفين جنيه في الشهر دول إللي بجد من حقهم
يقسموا العفش والأدوات الكهربائية، لكن أنا بجد حالي ميسور".

ربتت على ذراعه ببسمة فخر، مرددة بنبرة سعيدة "مكدبتش
لما قولت عليك راجل وبتفهم في الأصول".

_ربنا يباركك ياخالتي، طبعاً هتنزلي تجيبي معانا الحاجات.

هزت رأسها مؤكدة "هنزل إن شاء الله.

رجع مرة أخرى لساجية المتعلقة عيونها الهائمة به، سألتها
بتحمس "يلا؟"



نهضت تتجه تجاه الباب محدثة والدتها بهدوء "باي ياماما، مش هنتأخر متقلقيش".

_ ماشي يا حبيبتي ترجعوا بالسلامة.

قالت جملتها لتسمع كلماته المرحة "هنتأخر كثير يا خالتي متقلقيش".

هبط بها الأدراج، ساروا على أقدامهم أثناء سيرهم حدثته بشكر واضح في صوتها "شكراً يا بودي" أنت كل مرة بتخليني أحبك أكثر، كلامك جميل، أنت كلك جميل".

قرص وجنتها بخفة سريعة مع جملته الخفيفة "والله مافي جميل غيرك".

تابع يشرح لها "هناخد توكتوك ينزلنا عند النفق، ومن النفق هنطلع على الحسين".

بالفعل فعلوا ما قاله، هبط بها من ال- "توكتوك" مردد ب-

"هاخذك أجمل مكان تحسي فيه برمضان بجد".

نطق بها ببسمة واسعة، ساحب يديها بحنان مسير بها، سار بها بين الشوارع المزينة حتى دلف بها إلى أحد الم-مرات، ساروا لدقائق معدودة، خرج من الممر حتى وقعت عيون ساجية على

مسجد كبير للغاية قابل نظراتها فوراً، سمعت كلماته
للطيفة"دا الحسين، شارع الحسين دا بقا فيه كل حاجة
تحلمي بيها".

_ياا دا أنا من زمان بسمع عنه وعمري ما جيته، مش بعيد عن
السيدة نهائي!

تحدثت بدهشة وهي تحدق بالجميع، المكان مميز، مميز
للعاية، أغاني رمضان تصدح من كل مكان، هناك أناس طيبين
للعاية!، أي شيء يخطر على البال هناك!، مصوغات،
إكسسوارات، ملابس!، بدل رقص!، تماثيل فرعونية، حانة!،
طعام، شراب، كافيهات، مطاعم، المكان مزدحم لكن الهواء يرد
الروح هناك!، بدون جهد ارتسمت بسمة كبيرة على محياها
متحدثة بفرحة عارمة"أنا مش مصدقة نفسي، المكان جميل
أوي".

_إنت لسة شوفتي حاجة؟، إنها ردة هتتبهري.

نطق بها بثقة وما زال ممسك بكفها الصغير، سمعت هي سيدة
بجانبا تحدثها"حنة ياعسل؟، بخمستاشر جنيه ودلعي نفسك".

وجدها تحدق بها بتشوق، تريد أن تجربها!، ضحك وهو يسألها
بنبرة متحمسة"تعلمي حنة يا حلوة؟"

تعلقت نظراتها به بخجل، مرددة بنبرة مستحبة"لو ينفع وعادي
ماشي".

"طبعاً ينفع يابنتي، دا أنا عيوني لعيوني".

ردد جملته بحب واضح في حديثه وعلى عيونه!، اقترب من الحانة مردف بنبرة هادئة "ارسمي ليها بس متكونش رسمة بلدي وطويلة، اعملها بسيطة وصغيرة".

_ خدي يعسل نقي الرسمة إللي تعجبك وفرجي خطيبك.
ختمت جملتها تعطيها كتاب كبير فيه رسومات كثيرة، بدون تفكير اعطت الكتاب له، مرددة ببسمة خجولة "خد نقيلي إنت، أنا بثق في ذوقك".

تحمس للفكرة، أخذ منها الكتاب، يرى ويراهها الرسومات التي عجبته، في النهاية أردف للسيدة بنبرة هادئة "ارسمي ليها الفراشة دي بس مش على وش إيدها، لاء على على ظهر معصم إيدها من هنا" أشار على معصمها، لتبتسم له مرددة "خطيبك بينقي كمان هترسمي فين".

بدأت في رسمها لها باتقان، دهشها عندما اخرج هاتفه من جيب سرواله متحدث بنبرة متهللة مع بسمته خاطفة قلبها!، موجه تجاهها مع جملته الهادئة "اضحكي يا عسل يلا".

بالفعل ضحكت، بدأ في التقاط لها العديد من الصور، وكانت صور بعيون من تحب!، كانت رائعة بالنسبة لها، انتهت من الرسمة، رمقها في النهاية بإعجاب واضح، كانت الرسمة تتوسط معصمها، كانت فراشة متوسطة نصفين، كل نصف منها له شكل آخر، نصف أسود داكن للغاية والنصف الآخر اللون فيه ليس واضح، كانت مرسومة بشكل دقيق للغاية،

رقيقة من نور غامض



خطوطها واضحة ومنتقنة!، حقيقةً لم يتوقع أن تكن بتلك الدقة ، وفي النهاية كانت مدونة حرفه!، سألها باستغراب_:

_حرف ال-"A"!"

"حرفك يا عبد الرحمن!، طنط قالتلي لما أكتب حرفك على إيدي هتحنبي أكثر، وأنا كل أما افتكر هلاقيك جنبي".
تفوهت بجملتها ببلاهة كبيرة والبسمة الحمقاء لا تفارق وجهها ، ضحك عليها بقوة، اعطى السيدة الأموال مردد لها
بمرح"يا حبيبتي أنا جنبك في أي وقت، وبحبك كل يوم أكثر،
بس كتر خير حضرتك".

أخذت منه الأموال ومن ثم تحدثت بنبرة عالية_:
_نورتوني يا عسل، ربنا يخليكم لبعض وإنتم طيبين وولاد حلال
كدا!

ابتعدوا عنها، لتردد هي بسعادة"ربنا يديمك ليا، الرسمة جميلة
أوي".

امتدت يده يقلب معصمها للهواء مردد"اعملها كدا عشان
هدومك وعشان تنشف بسرعة، وتعالى اصورها عشان احتفظ
بيها".

التقط الصور لها بكل الحنين والحب الكامن بقلبه تجاهها،
اكملوا سيرهم حتى أشارت ساجية على شخص ما، مردفة
بالحاح_:

_ أنا عايضة زلابية بالعسل يا عبد الرحمن، أنا عايضة زلابية مليش
دعوة!

"يا حبيبتي دي غلط عليك، بتبقا مسكرة أوفر." نطق بها بهدوء،
لتضرب هي الأرضية بقدميها بتصميم، متدمرة بجملتها "عايضة
أكل زلابية، أشمعنا إنت بتاكل كل حاجة مسكرة!، على فكرة زع
لانة منك".

هز رأسه بقلة حيلة منها، هو لا يريد رفض طلبها، لكن حقيقي
سكرها سيرتفع للغاية وهذا خطر عليها!، أشار للشخص الواقف
محدثه بنبرة جادة "أصغر طبق هاته".

_ أصغر طبق بعشرة جنيه.

قال كلماته ومن ثم مد يده بالصحن، التقطته هي بسعادة
متحدثة بنبرة شاكرة طفولية "حبيبي يا بودي"، يارب تحج،
عشان إنت كويس معايا أوي".

اغمض عيونه بيأس، ضاحك بكلماته "يارب يا ساجية" بطلي
نصب بقا وسبيلي اتنين حتى!"

ضيق عيونها بحدة متدمرة بكلماتها "يعني مشتري طبق فيه
ست وحدات وكمان عايض تاخذ اتنين منهم!"

امتدت يده تهزها بخفة، مستنكر من حديثها "إيه يابت دا!، إيه
المقاوحة دي!، دا أنا قولت هتاكلي إنت الاتنين وتسببي

الباقي".

_ اقعد أنت كدا استغل إني عندي السكر وكُل أكلي كله، بطل
بُخل بقا يا "بودي" واشتريلك.

قهقه بصوتٍ مسموع، ليردد بنبرة قليلة الحيلة "خلاص خلاص
مش عايز، هاتي واحدة بس وإنتِ محدش يعرف يضحك
عليكِ كدا".

ضحكت بخفة وهي تأكل الحلوى، أكلت أول اثنين ومن ثم
أحاطت ذراعه بذراعها، مدت يدها بالصحن مردفة بتذمر
جادت صناعته "خد كل ياعم عشان متقولش إني بستغلك".

امتدت يده يأخذ واحدة من الصحن، مردف بنبرة
متعلقة "يا حبيبتي والله ما عشان كدا، إنتِ سكرِك عالي أوي
يا "ساجية"، أنا والله خايف عليكِ".

_ بهزر معاك يا "عبد الرحمن"، تعالى يلا ناكل مع بعض.

ساروا كثيراً، اشترى لها "عبد الرحمن" أشياء كثيرة، لم تتوقع
ساجية يوماً أن تسير في الشوارع مع رجل متعلقة بذراعه
يشترى لها أي شيء عيونها تقع عليه!!، لم تتوقعها، وطوال فترة
ارتباطها بـ "باسم" لم يحضر لها وردة حتى!، هي من كانت
تحضر له كل شيء، حتى تعطيه أموالها، توقف "عبد
الرحمن" أمام محل صغير تُباع به الحيوانات، عقدت الثانية

رجفة من نور غامض



حاجبيها باستغراب، تستفسر منه باستغراب "وقفت ليه".

سحب يدها وهو يدلف بها للداخل مردد بـ "تعالى بس".

وقفوا في نصف المحل وقعت عيونه على الـقطط، اقترب
منهم محدثها بسؤال "إيه رأيك فيهم؟"

حدقت بهم بحنان، مردفة بنبرة ودوة سعيدة للغاية "شكلهم
عسول خالص بجد".

_تاخدي أنهي؟

سألها بجدية، توسعت عيونها باندهاش تخبره برفض "لاء كفاية
كدا، أنت حرام فلوسك".

دفعها بخفة لتتقدم منهم، حدثها بحنق "إنت مالك يابنتي
فلوسي ولا فلوسك، أنا عارف إن كان نفسك في قطة، بس
توعديني لو جبتها تهتم بيها لأنها روح، ووقت شغلك تحطي
ليها أكل كتير يقضيها".

ارسلت له نظرة ممتنة، تهز رأسها بالموافقة والحماس يجتاحها
، تقدمت من قطة وأشارت عليها متحدثة بلطف "حلوة أوي دي
، إيه رأيك؟"

حاوطت نظراته القطة، قطة لطيفة للغاية، جسدها بكامله من

اللون الرمادي الفاتح ولكن في منتصف بطنها بيضاء، هز رأسه
بموافقة مع جملته الهادئة "جميلة، توكلنا على الله ناخذها
ونجبلها أكل".

بعدهما دفع ثمنها وامسكتها في يدها كانت ستطير من شدة
سعادتها، عبد الرحمن يتفنن في سعادتها!!

" — "

صرخ بقوة، يستنكر لف ودوران عائلته، سيجن إذا لم يحيبوا
عليه!:

_ في إيه يا أمي!، ما تقولي ليل فين؟؟؟، ليل مش بتنزل من
بيتها، وأنا روحت وخالتي مردتش عليا، معبرتنيش حتى!،
وأخواتها؟؟؟، أخواتها فين؟، ما تفهموني ياناس؟

هزت والدتها رأسها بعدم تحمل، ماذا تقول؟، ألم نهش في
قلبها، دموعها هبطت بغزارة، سألته بدلًا من إجابته!:
_ عايزني أقول إيه يا بني؟؟؟

توسعت عيونه بدهشة، يستفسر منها بزهو، لا يفهم لماذا لا
تجيبه وتراوغه؟، فتح فمه بعدم تصديق، مردف بنبرة
خافتة "تقولي إيه؟، يا أمي قولي ليل فين؟"

تقدمت منه للغاية، حاوطت وجهه بكفيها الاثنين ومن ثم صدر
منها أنين!، ابنها سيضيع منها للمرة الثانية وكله بسبب ابنة

شقيقتها!!، كرهت شقيقتها وابنتها بسبب بعد حبيبها عنها والا
ن المطلوب منها أن تبعد عنها أيضاً بقسوة!، هتفت بخفوت،
كلماتها مزقت نياط قلبها وهي تخرج من فمها "متستهلكش
ياحبيبي".

قلبه دق بقوة، ارتعشت شفتيه، حتى أهدابه رمشت بقوة، لكنه
ضحك، ضحك وأبعد كفوف والدته عنه، يردد
بصدمة "متستهلنيش؟، يا أمي دي ليل بنت أختك؟"

_ لو بتحبني يا بني انساها وعيش حياتك، ليل اتجوزت.
قالت جملتها منفطرة في البكاء، الحقيقة ستظهر عاجلاً أم أجلاً
، لكن تظهر بالطريقة التي تريدها إذا، سمع كلمتها الأخيرة
وابتعد عنها بفرح وكان حية لدعته للتوا!!، جحظت عيونه بعدم
تصديق، تحولت عيونه إلى جمرة!، عيونه المحتبس بها الدموع
سقطت ببطء، سألها ببطء متمني أن تكن دعابة مستفزة من و
الدته "ليل!، ياماما ليل بنت خالتي، ليل خطيبتي يا أمي إزاي
اتجوزت يعني".

نفت برأسها ودموعها تغرقها، تحدثه بنبرة متألمة وقعت على
مسامعه ليقع هو فوق المقعد بهول مما سمعه! "مش خطيبتك!
، أبوها فسخ الخطوبة قبل سفرك، ليل دلوقتي متجوزة
وبتحب جوزها".

صمت لدقائق فقط صوت بكاء والدته المسموع، يحاول أن
يربط حديث والدته ببعضه، حرك رأسه لأكثر من مرة، لم يفلح
في فهم أي شيء!، ظل يضرب أعلى رأسه بقبضتيه مع جملته

المتشجعة بعدم فهم "إزاي يا أمي؟؟"، دا أنا حبيبيها!!، بطلوا
تكدبوا عليا".

قال كلماته الأخيرة وهو يرفع نظراته الدامية تجاهها، مترجيبها
هي أن تكذب عليه لا أن تقول الصدق!، بمرارة كذبت بالفعل_-
_لاء مش بتحبك، ليل عشان محرومة من كل شيء، حنان أب،
وأكل وشرب، وفلوس، محرومة من لبس هدوم عدلة ولا أي
حاجة، كانت بتعوض كل دا فيك يا حبيبي، ولما سافرت
اتجوزت إللي عملها وجبلها كل دا.

كانت تظن إنها هكذا ستجعله يتناسى حبها، بحماقتها أشعلت
نيرانه، كان أهون له أن تغصب على الزوج ولا إنه تطعنه في
ظهره، تخونه، تقتله، لكنه لم يصدق، فقط دموعه اشعلت وجه
بنيران ملتهبة، بمرارة الأيام، وبكل مر ذاقه تأوه بنبرة عالية،
منحني بجذعه يستند على ركبتيه، رغم ما به، لكنه ضحك،
رفع وجه لوالدته، يضيق نظراته تجاهها، يتساءل
بضحكٍ "ليل؟؟، ليل كدا يا أمي؟؟، دا أنا أصدق الكلام دا عن
نفسي ومصدقش الكلام دا عنها، دا أنا وهي واحد يا أمي!"

لم تجيبه، فقط هزات رأسها النافية المجيبة، وهو صمت،
اعتدل في جلسته تتوسع عيونه بفزع وكأنه للتو شعر إنها
حقيقة وإن والدته صادقة وحبيبته تزوجت!، ردد بزهو "هي
اتجوزت فعلاً يا أمي؟؟، يعني إنتِ مش بتكذبي عشان أبوها
متخائق معنا؟"

للمرة المائة لم ترد، نهض بعنف يسألها بقسوة غلبت على ملا
مح "اتجوزت مين؟"

الثانية انتابها الفزع، ابنها عاشق متيم، إذا قالت له عن زوجها!!،
يا قاتل يا مقتول!!، قلبها انخلع على ابنها من الفزع، زادت
ضربات قلبها، ردت بنبرة مترددة "مش متجوزة هنا، واحد
متعرفوش، انسها يا حبيبي دي دلوقتي حامل".

زادت الطين بلة، والدته نفخت في النيران، واشعلت نيران
عاشق، فليتحملوا، ليله حامل من شخص غيره، ليله الذي لم
يتمنى غيرها!! بنبرة عالية غليظة أردف بنبرة متوعدة:-
_ أقسم بالله لا أجيبها من تحت الأرض ومش هتجوز غيرها،
وهندمها لو رفضت.

صرخت والدته بصدمة، لا تصدق حديثه، حذرت بنبرة
حاددة "مش عيزاك وهي دلوقتي متجوزة، سيبها مع جوزها وأنا
هجوزك ست ستها!"

_ مفيش حد هياخد مكان ليل، ياليل وأنا يا أما إحنا الاتنين
مش موجودين.

قال كلماته الحادة وعيونه يتطاير منها الشرار، رحل من أمام و
الدته هابط على الأدراج بسرعة، خرجت وراءه تصرخ باسمه
بنهيار، اشعلت النيران بيدها!!

أجرت إتصال سريعاً مع صديقه، متحدثه بكاءً عال "الحق قصي
ياتيم، قصي أبعدته عن بيتك نهائي دا لو شاف ليل يا هيموتها
أو هيموت جوزها أو هيموت، الحقه يابني!"

رجفة من نور عاصم



انتفض الثاني بفزع يحدثها بصدمة "عرف من مين؟؟"

_مني أنا يا بني، انزل الحقه بالله عليك.

قالتها ببكاء، ليحدثها الثاني بقلق "حاضر أنا في المستشفى
دلوقتي، هستأذن وأشوفه حالاً".

أغلق معها واتصل بصديقه الثالث، أجاب عليه بعد ثوان
بسيطة، قبل أن يتحدث بحرفٍ كان يصيح عليه الثاني
بخوفٍ "عبد الرحمن لو أنت قريب من بيت قصي اجري شوفه
أمه حكت على كل حاجة ونزل من البيت منعرفش راح فين".

"وهي قالتله ليه دلوقتي!، أقفل ياتيم أنا هروحله".

أغلق معه لتتوجس معالم ساجية، سألته بخوفٍ "في إيه؟"

سحب يدها يسير سريعاً بها في الشوارع مخبرها بنبرة
خائفة "قصي هيضيع نفسه ويضيع ليل، قصي عرف إن ليل
متجوزة".

ضربت صدرها بتوجس، بلعت لعابها بتوتر مع كلماتها "كدا
قصي هيتأذي من حاتم!"

_ماهو يا يأذي يا يتأذي يا "ساجية"، المشكلة مش في كدا



المشكلة إن ليل لو عرفت برجوع قصي هي نفسها هتعمل
معارك مع حاتم.

دق قلبه بخوفٍ، قصي مثل صغيره، تحمل مسؤوليته هو وتيم
ويوسف معاً، كان أب لهم، كان داعم لهم في كل شيء، وفي
نفس الوقت كان الموبخ لهم في أخطاءهم، لم يشعر يوماً
تجاههم إلا إنهم أطفال صغيرة وهو والدهم، رغم إن تيم حكيم
للاغاية في عدة أمور كثيرة لكنه يجب أن يركض خلفه ليراه هل
فعل مصيبة مثلما فعل قصي أم لا!، وللضحك يفعل قصي كل
مصيبة ومعه تيم الذراع الأيمن له الذي بحرضه لفعل المصائب
دائماً!!

تذكر عندما علم قصي من ليل إن ابن عمها جذبها من وشاحها
وضربها ماذا فعل به هو وتيم!

_يقولك يا "تيم" متعاكسش القطة وتزعل أما تخربشك ياروح
أهلك.

ن

طلق بها "قصي" بنظرات حادة وهو يقف أمام ابن عمها وخلفه
تيم وبجانبه عبد الرحمن، رمقهم الثاني باستهزاء، يحدثهم
بسخافة "بنت عمي وبربيها أنتم مال أهلكم".

اغتاظ منه قصي، ليركله بقدمه أسفل الحزام وهو يعلم جيداً
ماذا يفعل، وقع الثاني بتفاجؤ لم يتوقعها منه لكن قصي كان
يعلم ماذا يفعل، صاح عليه باحتداد مع نبرته الغليظة "مال

أهلنا في جيبنا ياعم چاكيشان، ووحياة أمي وأمك إللي
معرفتش تربيك لا هربيك أنا".

نهى الجملة وكان تيم يسحبه بقوة من تيشرت مدرسته يحدثه
بمرح مصطنع "ياخراشي على الراجل إللي بيستقوى على إللي
يخصنا، أصل ليل دي تخصصنا يالا، وإللي يجي على إللي يخصنا
بيزعل ياحيلتها".

في نهاية حديثه ثبت خاتمه بدقة ومن ثم لكمه به في وجهه،
ليلقيه على "قصي" يتلقفه منه وهو يهزه بعنفٍ مع كلماته
الغاضبة "تتلم ياحلو عشان أقسم بالله بسمع شكية منك بـ
الهبيل، فخاف بقا ياحلو".

القاء على عبد الرحمن، ليتلقفه محدثه بشفقة "إنت إيه يابني
إللي وقعك مع شوية البلطجية دول؟!، خاف ياحبيبي على
نفسك أنت مش قدنا، وأسمع إنك ضايقت ليل عشان والله
أنا إللي ما هحلك، أخفى من وشي".

دفعه بعيد عنه بقوة، ضحك تيم وهو يضرب كفه بكف قصي،
غامزه بمرح "الله يرحم أعصابه ماتت".

ـ خلاص بقا دا أنتم عيال أوباش والله ، خلصوا بقا مش كل
يوم هتجيبوا ليا مصايب!

"_____"

يومها قصي كانت ضحكته لا تفارق وجهه، ذهب قص عليها ما فعله بقريبها، لتبتسم هي بسملة جعلت قلبه يرفرف وهي تخبره إنه ملجأها وأمانها!!، إذن لماذا يا "ليل" خنتي الوعود؟؟؟

وصل تجاه منزل والدها، دق على الباب بعنفٍ من حظه و الدها الأغبر إنه فتح له!، قبل أن ينبث بنبث بنت شفاه كان الثاني يهجم عليه يمسكه من ملابسه بعنفٍ يسأله بهمجية "جوزت ليل لميين؟؟؟"

_ أنت مالك ومال بنتي!!، البت تتجوز ولا متتجوزش أنت إيش حشرك!؟؟

سأله بنبرة منفعة، ليدفعه "قصي" بقسوة محدثه بنبرة متوعدة "إللي حشرنى إني جوزها، دلوقتي أو بعدين هبقا جوزها، ووالله لا هعرف اتجوزت مين وهطلقها منه".

وكان هو ووالدته تحالفه عليه ليثبته له إن حبيبته خانتها ببشاعة! "بنتي مش بتحبك، بنتي دلوقتي عايشة آخر فل وأربعتاشر في بيت جوزها".

_ لو بنتك عايشة متستتة يبقا مش هيطلع عليها نهار، أقسم بربي لا هوريها الويل.

قالها بنبرة مستحلفة، اخافت والدتها الواقعة بعيد تشاهدهم، اقتربت منه تحدّثه بنبرة باكية "متأذيش بنتي يا قصي، أنت مش فاهم".

سقطت دمة من جفنه يخبرها بكسرة "بنتك خانتني، كسرتني،
والله العظيم أنا في الغربة عيشت أسوء أيام حياتي واتمرمط
مرمطة عشان خاطر أحقق مطالب أبوها واتجوزها، بس أنا
متأخرتش والله هما سنتين ليه عملتوا كدا!، أنتم كسرتوني،
أنا محبتش غيرها".

تفوه بكلماته وأخذ يبكي بقوة مع شهقاته!، تخيل رجل يبكي
على مرأة!!، لم يمهلها الفرصة لتخبره بجرم زوجها وبراءة فتاتها
ورحل يهبط الأدرج سريعاً مع شهقاته العالية وكان مات له أعز
شخص للتو!!

في منتصف الطريق تقابل مع تيم وعبد الرحمن، كان يبكي
بكاء يمزق القلب!!، في ثوان صديقه الأقرب له في المصائب
سحبه إلى أحضانه يبكي معه بعنف، غريب أمرهم رجال
ويبكوا!، دقائق وهو في أحضانه لكنه دفعه بقسوة يحدثه
بكره "كلكم خنتوني، الغربة دي كشتكم كلكم على حقيقتكم،
أنا بكرهكم، بكرهكم".

دفعه وجاء ليرحل من أمامهم، لكن تيم سحبه بتصميم يحدثه
بتوسل "طب بالله عليك تسمعني، والله إنت فاهم غلط".

_ مش هنتكلم في الشارع يا قصي، تعالى.

قال جملته وهو نفذ أمره وسحبه بقوة يدخله سيارته رغماً عنه،
سار بهم تجاه منزله، سعدوا بالمصعد والثاني كان ينعتهم
بأقذع الصفات وهو يحاول أبعاد تيم الممسك به باستماتة،
يسبه ويلعنه، كمم عبدالرحمن فمه بصدمة محدثه بعيون
جاحظة "يخربيتك أسكت يا قصي هتفضحنا، أنت من إمتي
بتقول الألفاظ دي!"

ركله بقدمه في قصبة قدمه محدثه بشراسة وهو يحاول دفع تيم"من ساعة ما اكتشفت أنكم كنتم مغفلني وأنا كانت عيني ليكم في كل حاجة، من ساعة ما كنتم موافقين إن البنت الوحيدة إلي حبتها تتجوز ومقولتوش ليا حتى".

توقف بهم المصعد ليسحبه تيم إلى داخل منزل "عبد الرحمن"، اقترب منه تيم يحدثه بنفي "لاء والله إنت فاهم غلط، ليل...."

بهمجيه سألهم وهو يكاد يقتلهم!:

ليل إيه؟، أمي قالتلي ليل باعتني بالذهب والفلوس، يلعن أبو الحب وإللي بيحبوا، يلعن أبو الصحاب ياتيم إنت وعبدالرحمن ، يلعن أبو أي كلمة حب طلعت من قلبي ليكم في يوم، يلعن أبو غبائي إلي صورلي إني مش ههون للدرجة دي، دا أنا كنت بيعت لأمي فلوس تبعتها ل"ليل أما تشوفها في الشارع عشان عارف إنهم متخانقين مع أبويا، للدرجة دي كنت مغفل!!، للدرجة دي أنا هونت عليها؟

قال كلماته المنهارة وقوته خارت جالس على الأرضية وروحه مستنزفة، دموعه غرقت وجهه، مع كل دمعة وكلمة يتفوه به يتذكر كم الوعود التي قطعها!!، الخائنة طعنته بظهره؟!، خائنه بقسوة، كان من المفترض يجمع الأموال لأبيها!، لماذا تركته هو لم يتركها إلا بسبب قساوة أبيها؟؟

جلس بجانبه صديق مصائبه والأقرب له، تكون غلاف شفاف على عيونه، امتدت يده ببطء تزيل عباراته الحارقة من فوق وجهه، محدثه بنبرة صادقة متأثرة "مهونتش، مهونتش، أقسم

بربي ما هونت يا "قصي" ليل عمرها ما حبت غيرك".

في لحظاتٍ رفع عيونه له، يسأله بلهفةٍ "يعني هي متجوزتش؟"

لم يجيبه، ضحك بسخريةٍ مريرةٍ مع كلماته المتهازئة "اتجوزت، نسيت كل حاجة وعدتها بيها، نسيت وعودها هي!، بس أنا بحبها، حبي ليها يا عبدالرحمن راح يعني؟" سأله وهو يبكي، كره نفسه وكره ضعفه تجاهها، نهض من جديد، يزيل دموعه بعنفٍ، متوعدً بحديثه "هعرف هي اتجوزت مين وهطلقها واتجوزها، أقسم بالله من بعد ما رجلي ادبت في مصر من جديد لا ليل ما هتكون غير ليا، بمزاجها أو غصب عنها ليل هتبقا مراتي".

_ قصي بلاش هبل، ليل متجوزة.

قالها عبد الرحمن بحزم، اقترب منه "قصي" ما يفصل بينهم سنتمترات بسيطة، نكزه لأكثر من مرة في قفصه الصدري مرددة بحرقة "ماهو أنا هبقا أهبل لو قعدت كدا، أنت مش هتفهم، ولا هو هيفهم، كلكم حبيتوا لكن مشوفتوش إللي بتحبوه بيكبر قدام عينكم وعلى إيدك، مكنتوش أنتم السند وا لأيد إللي بطبطب لما العين تعيط، مكنتوش تعرفوا إحساس إن روحك رغم صغر سنك متعلقة بشخص، يعيط تعيط، يضحك روحك تترد وتضحك، عمرك ما هتفهمني، وحقيقي أول مرة أقولها لك أنت مش حاسس بيا المرة دي".

امسك يده، يضمه بقوة متحدث بنبرة متهدجة "فاهم فاهم يا صاحبي، كل شيء هيتحل والله . بس أصبر، أصبر يا "قصي"،

أنت مش فاهم حاجة".

استعطفه بكلماته "قولي هي اتجوزت مين، عايز اطمئن عليها
طب".

كان صادق ويريد الأطمئنان عليها، هز الثاني رأسه برفض،
متمتم بقلة حيلة "معرفش".

ابتعد عنه يدفعه بقسوة، سأله باستنكار "وأمي مش عارفة،
وأنتم مش عارفين، كان المفروض في السفر أحط بينكم
جسزس يعني ولا إيه؟؟، ياعم مش عايز أعرف منكم حاجة،
أقسم بالله لا قبل ما الفجر يأذن لا أكون عارف".

دفعه واتجه ليرحل، ركض خلفه عبد الرحمن بخوفٍ مع
جملته "اسمعي طب، عشان خاطري".

رحل ولم يلتف لهم، ذهب خلفه يلحقه حتى لا يفعل أي شيء
في حاله، وقف "تيم" في منتصف غرفة المعيشة بحيرة، هو في
متاهة، يشعر بأن الذنب ذنبه فقط!، وكل هذا لماذا؟؛ لأنه هو
من كذب الكذبة والجميع سار وراءه، ليته قال له يومها!، اتصل
بوالدته يسألها بحدة "هو إنت ياخالتي قولتي إيه لقصي؟، ليل
مين دي ياخالتي إللي باعته، متفقناش على كدا!"

بقولك إيه ياتيم أنا مش هضحني بابني، هو دا الصبح، أهو
هيزعل كام يوم وبعدها ينساها، لكن أما يعرف إنها مغصوبة

رجفة من نور غاص



هيطربق الدنيا فوق دماغنا.

قالتها بنبرة محتدة كان واضح بها أثر البكاء، هز رأسه بعدم
رضاء مع كلماته المنفعله "خالتي إنت للدرجة دي متعرفيش
ابنك؟، قصي لو كان عرف إن ليل مغصوبة وإحنا كنا لجمناه
كان هيهدي ويفكر بعقل، ابنك اتجنن بسبب كلامك، دا حالف
لا يتجوزها قبل الفجر شوفتي الجنان دا؟؟"

ضربت صدرها بعنف، صادرة منها شهقة مستنكرة "يلا هوي،
منها لله ليل، طول عمرها مجننة ابني معاها، ياريتها كانت
ماتت، أنا بكرهها".

هز رأسه بيأس، يسألها بغيظ "وهي كان مالها؟، بتدعي عليها
ليه؟، لو إنت فاكرة إن ابنك اتعذب بسبب حبها فهي ضعف
ضعفه اتعذبتة، إنت لا بتسمعي صوت الشتايم ولا صريخها ولا
ضربه ليها عشان تقولي إنها بتاعت فلوس، وإنت عارفة
ومتأكدة دا معناه إيه بالنسبة لابنك".

جي دلوقتي بتلومني؟؟، مش إنت صاحب الفكرة الزفت إللي
إحنا فيها؟، ولا إنت بس من حقك تفكر وإحنا لاء، أنا محدش
يعرف مصلحة ابني غيري يا تيم فاهم؟؟

كانت حادة للغاية معه، شد شعره منها بسخط، مصحح لها بـ
"كلكم فكرتوا وكانت فكرتي مناسبة، مجبرتش حد، لكن إنت
ياخالتي جيتي قولتيله كلام مفيش راجل مسافر وطالع عينه
عشان البنت إللي بيحبها يسمعه ويقدر يسكت، سلام ياخالتي
لازم أقفل عشان أشوفه".

أحبة من نون عاصم

"

هبط خلفه "عبد الرحمن" يلحق به، استغل "قصي" بعد عبد
الرحمن عنه وأخذ "توكتوك"، تجول به في عدة مناطق حتى
يتوه منه وبالفعل نجح، صوت تنفسه فقط هو المسموع
خطرت برأسه فكرة سيعلم منها زوج ليل، امسك هاتفه يبحث
عن رقم ما، يعلم إن هذا الشخص بالأخص سيخبره بنية
صافية للغاية، أجاب عليه في المرة الثانية "ياا قصي!، وحشتني
كنت فاكرك نسييني خالص".

حاول صنع بحة عادية متحدث بهدوء "لاء طبعاً مقدرش أنساك،
تعرف إني رجعت مصر؟، ورجعت خاطب كمان، بنت ماشاء
الله غاية في الأدب، بيني وبينك لما عرفت في السفر إن ليل
اتجوزت من اسمه إيه دا، هو اسمه إيه عشان نسييت!"
سأله بمنتهى الخبث متصنع إنه متناسى اسمه!، ذكره الثاني
فوراً "حاتم، جوزها اسمه حاتم".

احتدت نظراته، سأله بنبرة جامدة "دا شغال في إيه متعرفش؟"

_والله ما أعرف أهو حبة بيقلوا عنده ورشة كبيرة نيجارة
ومشغل تحت إيده ناس وحنة بيقلوا تاجر مخدرات، بس
نقول إيه أبو ليل ات....

قطع جملته هو إغلاق الهاتف في وجهه، أو بمعنى آخر سقوط

الهاتف من يد "قصي" ليسقط ثلاثة قطع، زادت ضرباته، يتساءل
بنبرة عالية "حاتم؟؟؟، حاتم إللي كان أمبارح مقابلني بياخدني بـ
الحضن؟؟؟"

اتضحَت الرؤية أمامه يسأل نفسه بانفعال "إزاي مخدمتش بالك!!
، اسم رائف دا إيه!، والمدام إللي هتفرح بيك؟، ووش
عبدالرحمن وتيم إللي اصفروا؟؟؟، للدرجة دي نيتي كانت
سليمة!"

والنية بالطبع يجب أن تكن سليمة، فمن يتخيل إنه يترك
حبيبته لتتزوج بتاجر مخدرات؟؟؟، شيء مريب بصحيح أليس
كذلك؟

كان سيثور وسيذهب له يلكمه، يصفعه، يقتله، لكن الحرب ما
يميزها الذكاء وليس الذراع!، سكن في جلسته، يعلم أولاً أين
منزله ومن ثم يرى ليل ليرى لماذا فعلت هذا ومن ثم يتفرغ له
، بدأ بالبحث عنه، وأحباب الغائب عن وطنه كثير، يسأل عن
منزله لكل شخص يعرف حاتم، منطقتهم لها متاهات لكن
متاهات حاتم مع قصي قريبة للغاية فهو سيكن أسفل منزل
صديقه!، هذا ما أخبره به الجميع!

" _____ "

جلس يفكر الثاني بعقل الشيطان ماذا سيفعل، يرجح قتله،
لكنه ليس مقتنع بذلك الحل، يرى إنه يوجد خيارات أخرى،
من المفترض أن يعذبه أولاً، ومن ثم إذلاله!، ومن ثم قتله!

رؤية من نور غامض



لكن ليتجنب القيل والقال سيقته في حادثة غير مقصودة،
وسيحضر جنازته تحت مقولة "قتل القتل وسار في جنازته!"،
سيستغل ليل لحرق قلبه كما حرقت قلبه هو من قبل، سيلعب
بهم، سيستغل العاشقين اسوء استغلال، لتفضل العشق هي
على ثروته، ووسامته، وقوته، اللعنة تظن إن العشق في
الواقع؟؟، لم تسمع من قبل مقولة إن "الحب في السينما
فقط!" وهذا عشق كبير وليس حب إذًا ليس له مكان، صفر في
المائة، مثلما دمر أخواتها سيدمرها هي وحببيها!!

تلك نيران رجلٍ مشتعلة بداخله أثر الغيرة والتملك، ولن تهدأ
حتى نيرانه تهدأ ونيران قلبهم هم تشتعل وتتأجج، تأكل فيهم
حد الموت، احذر من رجلٍ ممتلك له شيطان!!

" — "

لم ينتظر حتى الصباح، علم مكان المنزل ورمى بتفكيره عرض
الحائط وذهب منزله يبرحه ضرباً حتى يقتله ويأخذها له!!

صعد وهو يعلم رقم منزلها ومكانه بالضبط، فوراً دق على
الباب، قلبه وقع، يتمنى أن تفتح له حتى يطوقها في أحضانه،
يبكي وهي تعانقه، يعانفها عن صدرها به!، بالفعل فتح الباب،
وقعت عيونها عليه واقف أمامها، لا تصدق، حكمت عيونها لأكثر
من مرة بعدم تصدق، طار قلبها سعادةً، اضربت انفاسها من
شدة سعادتها!، غلاف رقيق هبط بدون قصد فوق وجهها، لا
تعلم أهو حقيقة أم هي تتوهم أثر تفكيرها المستمر به، لكن
باضطراب وبأنفاس متهدجة، رددت اسمه بصوتها الموسيقي بـ
النسبة له "قصي؟؟!"

الرجفة من نور غامض



ابتلع لعابه يحاول السيطرة على رجفة لسانه، تذكر إنها خاتمه،
تزوجت غيره!، سأله بنبرة خافتة معاتبه "ليه؟، قصرت في إيه
معاك؟"

توسعت عيونها بصدمة، وقع قلبها، لا تصدق هل هي الجانية ا
لأن؟؟، هي قاومت كل شيء تقسم، قاومت حاتم وزواجه منها،
حتى حقه الشرعي قاومته في أول أيام زوجها لكنه توحش
وبهمجية شديدة اجلستها ليومان في الفراش بانهاك سلب منها
عذريتها، هي الضحية وهو يجب الآن أن يواسيها ويخبرها إنه
سيحل كل شيء!، سقطت دموعها وهو ظنها لا تمتلك جواباً،
ليسأل سؤال جديد مزقه_:

_ أنتِ بجد أتجوزتي يا "ليل"؟

سألها بصدمة، يُكاد يفقد وعيه، يقف على قدميه بصعوبة،
أدمعت عيونها وهي تُدافع عن حالها بـ "غصب عني، وأقسم
بالله غصب عني".

قالتها وأنهارت تبكي بعنف ممتزج بالحسرة، سألها بقلب مُهشم
وعيون جاحظة من صدمته "إزاي؟، أنا كنت بعمل كل ده
عشانك، ليه ياليل؟"

_ أبويا هو إللي جوزني غصب عني واللّه ، صدقني انا
محبتش في حياتي قدك، ورفضت رفضت واللّه بس
اتغصبت على الجواز واللّه ..

رجفة من نور غاص

قالتها وشهقاتها تتعالى، أقترب منها صاحبها داخل أحضانه
متحدث بجنون ونبرة باكية "أنت ليا أنا وبس يا ليلي"، أقسم ب
الله مش هسيبك".

تشبتت في أحضانه بإشتياق، متحدثه بنبرة مُغيبه "أنا بحبك
أنت، ومستحيل أكون لحد غير ليك أنت، أنت كل حاجة ليا".

ضمها أكثر، وظلوا على هذا الحال دقائق، دقائق لا يشعروا ب
العالم، لا يشعروا سوى بإشتياقهم، داعب وجهها الناعم بأصابعه
الخشنة، كانت هي في أحضانه مغيبه، متناسية كل شيء، هي
فقط في أحضان أمانها!!، استعادت "ليل" وعيها، لتدفعه بقوة
متحدثه بجزع_:

_ لاء أبعد عني يا "قصي" انا متجوزه، انا كدا هبقا بخون جوزي،
أبعد يا "قصي" انا مش خاينه.

أقترب منها أكثر وهو يمسك يدها ضاغط عليها بعنف متساءل
بنبرة مشتعلة بغیظ "مش خاينه!!، وخيانتك ليا دي إيه!، أنت ما
صدقتي أنا سافرت وروحتي اتجوزتي، ردي عليا فهميني أنتِ
كدا مخونتنيش!"

أفلتت يدها منه ب_ضعف متحدثه ب_بُكاء مُتألم_:

_ الله يسامحك يا "قصي" انا عمري ما كنت خاينه، ربنا يعلم انا
حصلي إيه عشان أوقف الجوازة ولا حصلي إيه بعد ما اتجوزت،

اللَّهُ يسامحك.

سحبها إليه من يديها، محتضنها بقوة رغباً عنها، متحدث
بغضب أعمى أعينه...:
_ تمام يبقا مش هنبعد، وهنقرب أكثر وأكثر.

حاولت دفعه لمرات عديدة لكنها فشلت، لتتحدث من بين
دموعها بحسرة "أبعد يا قصي" حرام عليك، أرجع لعقلك أنت
دلوقتي بتعمل ذنب ومعصية، أبعد بالله عليك".

وكأنه لم يستمع لها ليبدأ كالمغيب في أبعاد غطاء رأسها، أبعده
وهي تقاومه بقوة، تحبه لكنها ليست خائفة!، رغم كل شيء
عانتها وذاقته مع حاتم لكنها وضعت ربها أمامها، دفعته لأكثر
من مرة لكنه قوي، ثابت في الأرضية، أبعد وشاحها ليظهر
شعرها الذي أمرها من قبل أن تخفيه عنه حتى يتبعوا أوامر
الله، وإنه ليس من محارمها وفي كبرهم سيتزوجوا!!، غرز
أصابعه في شعرها وحاول إزاحة رابطة شعرها، دفن وجهه في
عنقها كالمغيب، شعرت بمدى رخصها، مدى ضعفها واستحلال
جسدها المباح!!، الآن قصي يفعل ما فعله حاتم معها يستحل
جسدها باسم الحب!!!، توصلته بنبرة باكية وهي تدفعه بعيداً
عن عنقها "متخلنيش رخيصة للدرجة دي يا قصي، أرجوك
أعمل حساب ربنا، أنا مش عايزة أغضبه بالله عليك، أبعد
عشان أنا تعبت، ومهما كنت بحبك مش هسيب نفسي للقرف
دا".

_ لكن حاتم عادي صح؟

سألها بنبرة قاسية وهو يشدد على احتضان خصرها وكأنه يؤكد لها إنها ملك له!!، لا يهم إنها تتلوى بين ذراعيه القاسيان، تضربه فوق يده بشراسة، تخشم وجه بأظافرها، تغرز أظافرها في أذراعه وهو لا يتأثر، ما أثار به إنه رأى أعلى عنقها علامات ملكية "حاتم" الحمراء، اغتاض أكثر، أقترب لي-ستحل عنقها متناسي إنها عرضه وشرفه!!

" — "

أرجفة من نوع خاص |
"الحلقة الثامنة والأربعين_تحاقرا"

" — "

غرز أصابعه في شعرها وحاول إزاحة رابطة شعرها، دفن وجه في عنقها كالمغيب، شعرت بمدى رخصها، مدى ضعفها واستحلال جسدها المباح!!، الأن قصي يفعل ما فعله حاتم معها يستحل جسدها باسم الحب!!!، توصلته بنبرة باكية وهي تدفعه بعيداً عن عنقها "متخلنيش رخيصة للدرجة دي يا قصي، أرجوك أعمل حساب ربنا، أنا مش عايزة أغضبه بالله عليك، أبعد عشان أنا تعبت، ومهما كنت بحبك مش هسيب نفسي للقرف دا".

_ لكن حاتم عادي صح؟

سألها بنبرة قاسية وهو يشدد على احتضان خصرها وكأنه يؤكد لها إنها ملك له!!، لا يهم إنها تتلوى بين ذراعيه القاسيان، تضربه فوق يده بشراسة، تخشم وجه بأظافرهما، تغرز أظافرهما في ذراعه وهو لا يتأثر، ما أثر به إنه رأى أعلى عنقها علامات ملكية "حاتم" الحمراء، اغتاض أكثر، أقترَب لي-ستحل عنقها متناسي إنها عرضه وشرفه!!

قرب فمه من عنقها يريد أن يثبت ملكيته هوا، ارتجفت بفزع، مجرد تخيل إن جنونه وصله أن يستحلها رجع لها قوتها، حركت يدها سريعاً تسحبه من شعره الكثيف، تلك المرة خدشت وجه بيدها بعنفٍ لدرجة إن أظافرهما امتلات بدماء وجه البسيطة!، ومن ثم دفعته عنها، متحدثة بنبرة عدائية "أنت فاكر إني هسيبك نفسي يا"قصي"!، والله العظيم حتى لو حاتم دا بيولع فيا ما هعمل القرف دا، منك لله على القرف إالي إنت عامله فيا دا".

رمقها بعيونٍ مشتعلة، الدماء تغلي في عروقه، اقترب منها من جديد يحدثها بنبرة محتدة كارهة "طبعاً ما الفلوس والذهب حلوين".

بشراسة دفعته من جديد، نظراتها تحولت إلى نظرات جحيمية ستحرقه!

"آه يا"قصي"الذهب والفلوس حلوين، أفهم زي ما تفهم، أنا هبقا خاينة فعلاً لو خنت جوزي، وحتى لو هو مشافنيش ربنا شايفني وعارف إني مظلومة وأنت بتظلمني دلوقتي، أنا كرهتك يا قصي، أبعد عن حياتي، أقسم بالله لو قربت خطوة كمان مني لا هموتلك نفسي".

صرخت به في نهاية حديثها عندما جاء ليقترّب منها مرة أخرى،
تراجعت إلى الوراء وجسدها يرتجف بذعر، ذعر منه!!، وهو
كان السكينة والطمأنينة لها!، أمسكت بكوب به ماء لتلقي الماء
في وجه متحدثة "فوق يا" قصي "بقا"!

ضحك بسخرية مُمتزجة بحزن مرير وهو يتشدد بعدم
تصديق:

_بتهزري وبتقولي جوزك!، كدا أنتِ مش خاينة يا "ليل"؟

_ربنا وحده عالم إني مش خاينة، بس هبقا خاينة فعلاً لو خنت
جوزي وقبلها عصيت وغضبت ربنا، مش عشان مجرد حب
أغضب ربنا، أنتِ فاكِرِ إني خونتكِ؟، افتكر زي ما أنتِ عايز
بس دلوقتي اطلع بره.

ازداد جنونه منها، اقترب منها يقبض على رسيها بقسوة،
يهزها بعنفٍ مع كلماته المقهورة "مجرد حب!، بيعتي الحب
وبيعتي الذكريات يا بنت خالتي عشان الفلوس؟، وحامل كمان
من الراجل إللي شوفتيه مع مرات صاحبه؟!، دا إنتِ حتى عايزة
تسمي الاسم إللي كنت مختاروا معاك!"

بكت بقوة وهي تدفعه عنها باختناق مع كلماتها الممزقة "إنتِ
عمرِك ما هتفهم حاجة خالص غير نفسك!"

_وأنا يا "ليل" مجنون بحبك، وبقولك أهو لو مطلقتيش بالذوق
هقل أدبي وأطلقك بقلة الذوق.

قالها بتوعد جنوني، هو بالفعل جنّ، اجهشت في البكاء وصوت
شهقاتها تعالى، متحدثة بوهن "حرام عليك يا" قصي "سيبني بقا
أنت مش فاهم حاجة، روح أسأل صحابك مين "ليل" يمكن
تفوق وتفهم، ولما تفهم وتعرف إنك طلعت قذر أعرف إن
عمري ما هسامحك، لأخر نفس في عمري مش عيزاك ربنا
ينتقم منك على إللي عملته دا أنا بكرهك، مكنتش متخيلة إن
أما تيجي على حد هتيجي عليا أنا!"

وقع قلبها عندما أستمعت إلى طرق على باب منزلها، رمقته
بذعر وهو يقف مكانه لا يفعل شيء، هدأت نوعاً ما عندما
سمعت صوت "ساجية" متحدث بخوف "ليل في إيه"؟

توجهت صوب الباب تفتحه بسرعة ساحبة لها داخل المنزل غ
القعة الباب خلفها بخوف، اندهشت من فعلتها لكن فوراً وقعت
عيونها على ذاك الرجل الغريب، وجهه وشعره مبتلان، وجه
واضح عليه تقاسيم الغضب، من هذا!!، ثوان وضربتها ذاكرتها
متذكرة إنها رآته في صباه مع زوجها وصديقه من قبل، وجدته
يقترّب منهم بطريقة همجية، شعرت إن في شيء خطأ في الأ
مر، وقفت أمامها تحميها ظناً منها إنه سيضربها!، رمق الاثنين
بسخرية، تحدث بطريقة ساخرة ممتزجة بنبرة عالية محتدة _:

_أنت م-خونتنيش خالص يا "ليل" أنت يادوب أتجوزتي وأنا
مسافر بحقق طلبات أبوكي.

رمقها بعيون دامعة حمراء، متحدث بعتاب واضح "أنت دمرتيني



، كسرتيني، كلکم ضحکتوا عليا".

هتف بها بتحسر، لتبتعد هي عن ساجية، وقفت أمامه تحدّثه
بنبرة كارهة مصدومة "أنت طلعت زيهم يا"قصي"، طلعت
***زيهم وأنا مكنتش بستخبي غير فيك!، دلوقتي بستخبي
منك؟؟، كلکم شوية ****ياقصي، فاكر أما تتهجم عليا تبقا
أنت كدا خدتني ليك؟، ربنا يسامحك ياقصي على حرقة قلبي
وأستحلال جسمي بالنسبة ليك دا".

حديثها أثر به، وعى الآن إنه كان على وشك إستغلال جسدها
بأبشع الطرق، لم يصدق مدى حقارته، معها كامل الحق، جاء
ليقترب منها لكنها صرخت بنبرة متألّمة خائفة "لاء يا"قصي" لو
قربت وعملت القرف دا تاني أقسم بالله ما هسامحك، أنا
متجوزة اتقي الله".

هبطت دموعه هو الآخر، تحدث بنبرة متألّمة "مش هعمل
حاجة، بس متسبنيش، أنا بحبك ياليل، والله جبتلك ذهب
كثير، وهديلك فلوس كثير، متسبنيش بس واطلقي منه وأنا و
الله مش هخليك عايزة حاجة".

وصل لها إنها تريد الأموال فقط!، اللعنة كيف يظن بها ظن
السوء هذا!، اقتربت منه تدفعه وهي تطرده من منزلها بنبرة
باكية "أنت قذر ياقصي، ندمانة إنني أعتبرتك كل حياتي وفي
النهاية واقف تقولي إنني بتاعت فلوس، أروح للي يدفع أكثر،
برا يا قصي، ربنا ياخدني عشان القرف إللي عايشة فيه دا".

دفعته خارج منزلها مغلقة الباب في وجه بقوة، جلست على الأ
رضية تضم ساقها إلى صدرها وهي تشعر إنه مثلجة!، بكت
بقوة وهي تتحسس على هعنقها أثر لمساته، لأول مرة تشمئز
منه ومن حالها وهو بجانبها!!، جلست بجانبها صديقتها
ودموعها تغرقها، ضمتها بقوة ممسدة فوق شعرها المنسدل
بعشوائية، نطقت بنبرة باكية خرجت من داخل أعماقها
الممزقة"كان عايز يعمل حاجة قذرة، قعدت أزقه وأقوله فوق،
كان ناقص أبوس إيدته بس فكلي الطرحة وشعري وبعدها
دفن... أنا بكره قصي، فكرني بحاتم، هما ليه كلهم قذرين كدا
ياساجية؟"

سألتها وشهقاتها المتقطعة تتعالى، رمقتها بحيرة تلتمس إجابة
منها، هزت رأسها كثيراً لا تعرف الإجابة، والثانية أخذت تبكي
استنشقت رائحتها كانت تستنشق عطره هو!!، انتفضت بفزع
تخبرها بخوف"ساجية أنا ريحتي كلها قصي، بالله عليك
قومي هاتي أي برفان من حاتم أرشه، لوجه وشم ريحتي
بريحة قصي هيמותه هو، أنا مرعوبة عليه هو مش قد حاتم".

ضربت ساجية على قدميها باغتياض تصيح بنبرة منفعة"ربنا
ينتقم منه الزبالة دا، يارب حاتم يعرف ويموته يارب، الزبالة دا
ربنا ياخده".

رمقتها بنظرات معاتبة، تحدته بنبرة خافتة"متدعش عليه،
بعد الشر يارب إن شالله أنا وهو لاء، هو بس زعلان عشان هو
اتصدم".

توسعت عيونها تصيح عليها بحدة"بتبرري إيه ياليل؟؟، إنتِ

مجنونة دا زباله!

_بس بقا يا"ساجية"قومي هتيلي أي حاجة.

قالت جملتها باجهد، نهضت تدلف غرفتها وقفت أمام ال-
"تسريحة"ترمق كم العطور الموضوعة فوقها، ومكياچ كثير
ومن الواضح إنه ماركات عالمية!!، الغرفة واسعة للغاية، هادئة
ومنظمة، بها تلفاز متوسط الحجم، فراش كبير ومن الواضح
إنه مريح للغاية، خزانة متوسطة الحجم، وقع أمام عيونها فوراً
صندوق خشبي موضوع بجانب العطور! حجمه متوسط واسع،
مزخرف الزخرفة الطبيعية التقليدية، امتدت يدها تسحبه
وتفتحه، توسعت عيونها بدهشة من كم الأسوار الذهبية
الموضوعة بداخله!!، وأكثر من خمس خواتم ذهب، قراطين
وس-لاسل عديدة!، لم ترى ليل بحياتها ترتدي خاتم زواج حتى!
، سخرت من قصي عندما قال لها عن إن الذهب غرّها وقالت
أين الذهب!!، ألقت الصندوق من يدها بفزع متحذثة
بتلبك"أقسم بالله مكنش قصدي أفتحه".

قالت جملتها عندما دلفت ليل تسألها بلا مبالاة"حلوين؟"

ابتسمت لها بتفهم، اردفت بنبرة هادئة"عارفة يا حبيبتي
مقصدش، هما كدا كدا محطوطين مش بعمل بيهم حاجة".

_أنا آسفة والله _ إني مديت إيدي فتحت العلبة.

قالتها بإحراج شديد مسيطر عليها، اقتربت منها ممتدة يدها
تلتقط زجاجة عطر تغرق به جسدها مع جملتها"عادي ياساجية



، الذهب دا كله بتاعي، صدق قصي لما قال الذهب غرني".

كانت جملتها حزينة ساخرة، مسدت على ذراعها مرددة
بحزن "بس إنتِ عمرك ما لبستي منهم حاجة!"

_حاتم جابلي قبل جوازنا خمس غوايش وخاتمين ومحبس
وكل الشكليات دي وكمان سلسلة، إللي يضحك إنه كل أما
يرنني علقه ويبقا عايزني بعدها يجي جابلي غويشتين، حلق،
حاتم جديد لحد ما كونت الذهب دا كله، دا أنا لو هربت بيه
أعيش مليونيرة.

اندهشت ساجية من حديثها، لتسألها بتفاجؤ "لدرجة دي هو
غرني؟، أنا كنت فاكرة عبد الرحمن غني أوي عشان سابني أنقي
الغوايش إللي عيزاها".

ضحكت بسخرية تخبرها بـ "بقولك بتاع بودرة تقولي عبد
الرحمن!!، عبد الرحمن دا بالنسبة ليه فقير أوي ياساجية!، إنتِ
لو شوفتي حاتم بيمشي بـ رزم فلوس قد إيه!، دا الناس
الطبيعية أما بضيع منهم فلوس جامدة تبقا 200 جنيه، لكن دا
يقع ويضيع منه رزمة".

قالت كلماتها وهي تتسطح فوق الفراش، جلست بجانبها
تمسد على شعرها بحنان "متزعليش كل شيء هيتحل إن شاء
الله".

رمقتها بنظرات حزينة، من جديد تجمعت الدموع بعيونها
تحدثها بنبرة منخفضة "أنا خايفة من قصي، وخايفة عليه،
قصي اتجنن لدرجة إنه مش عارف هو بيعمل إيه، وخايفة عليه
، حاتم حالف يموته، أنا هموت وراه لو مات".

_بس بس بعد الشر عليك، اهدي إنت دلوقتي عشان صحتك
وعشان توتر الأعصاب دا غلط على الجنين.

صمتت لثوان، لكنها تحدثت بتساؤل هاديء "تفتكري لو خلفت
ابن حاتم واطلقت قصي هيوافق ابني يعيش معنا؟"

ضرب السؤال رأس ساجية، ابن حاتم وقصي في ذات الجملة، ا
لاثنين هم المادة الخام للقذارة وصديققتها تفكر تفكير وردي،
رأت صديققتها تبكي بحرقة بعدما اعتدلت في الفراش، دفنت
وجهها في قبضتها وانينها يتعالى، هلعت عليها تسألها
بخوف "ليل مالك؟، اهدي ياليل بالله عليك".

بنبرة مزقتها من داخلها "مش عايزة قصي يفتكرني خاينة، أنا
مش عارفة ليه هو عمل كدا بس هو فاكرني اتجوزت حاتم
عشان أنا طماعة، بالله عليك ياساجية خلي عبد الرحمن
يفهمه".

بكت معها تضمها بشفقة "حاضر يا حبيبتي حاضر".

نهضت ليل فجاءة تتحدث بنبرة بها بصيص أمل "الكشكول".

اتجهت تجاه الخزانة تبعد ملابسها ومن ثم اخرجت من أسفلهم
دفتر، رجعت لها تعطيه لها في يدها، سألت باستغراب وهي
تُعاین الدفتر بعيونها وتحركه بيدها:

_ ده إيه الدفتر ده يا "ليل"؟

أجابتها "ليل" بتحسر "ده دفتر كاتبة فيه لقصي كل حاجة
حصلت في خلال الكام سنة إالي هو سافرهم، هو دلوقتي
مجروح وأنا حاسة إني مش هلحق أحكيه بنفسي، أنا حاسة خ
لاص إني قربت أموت، هو فاكرني خاينة، يبقا يقرأ الكشكول
ويشوف عذابي كان عامل إزاي بسبب حبه، بالله عليك
يا "ساجية" خلي عبد الرحمن يديله الدفتر ده ويسامحني، بالله
عليك مش عيزاه يفتكرني بعته وأنا في الدنيا دي مشترتش
غيره".

قالتها بعيون دامعة متوسلة، رجفة تملكت من جسد
"ساجية" متساءلة بهلع:

_ إنت بتقولي إيه؟، اوعي تعملي حاجة في نفسك لو انتحرتي
هتدخلي جهنم يابنتي، فوقي بالله عليك، قال رسول الله
ﷺ: "من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده، يجأ بها بطنه
يوم القيامة في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل
نفسه بسم فسمه في يده، يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا
فيها أبدا" وربنا سبحانه وتعالى قال: {ولا تقتلوا أنفسكم}.

ابتسمت لها متفهمة لتأخذها في أحضانها تُشعرها بالأمان:

أهدي يهبله أنا مستحيل أعمل كدا، هو مش هيبقا عذاب في الدنيا والآخرة، انا بس قلبي حاسس إنني هموت، من غير رغي كثير يا "ساجية" أدي عبد الرحمن الدفتر يديه ليه عشان يفهم بس دا لو موت، لأن لو خد الدفتر دا دلوقتي والله قصي كما هيسكت وهيقتل حاتم، فهماني ياساجية؟

سألته في النهاية بحذر، لم تجد منها إلا إنها تشدد على احتضانها منفجرة في البكاء مع كلماتها المجروحة "لاء ياليل، ب الله عليك ما تفولي على نفسك، والله أنا بحبك أوي، إنتِ صحبتي الوحيدة".

مسدت على ظهرها متنهدة بقلة حيلة، تعلم مئة بالمئة إن النهاية قريبة!

" — "

كان يتصفح حمزة تطبيق "الفيس بوك" وقعت عيونه على أشخاص قد يعرفهم، كان أول ملف شخصي ملف "منة" لم ينتبه بسبب اسم الملف "منة سيد" وهي "منة أيمن"، لكن ما أكد له إنها هي صورتها على الملف، كانت صورة أقل ما يقال عنها عديمة حياء تأتي من أرقى منطقة في مصر وأغناها، كانت صورة بالفعل رائعة ولطيفة وعفوية للغاية، لكن تحتفظ بها لنفسها وليست للعامة بتلك الطريقة!!، كان فستان بنصف ذراع مكشكش من الذراع ومن أمام الصدر، كان يظهر نصف صدرها من أعلى، ضيق من أعلى ومن بداية خصرها واسع يصل لبعد فخذها بأشياء بسيطة، لونه أبيض وبه زهور وردية صغيرة!!، شعرها منسدل فوق كتفها وكانت تلك المرة

رجفة من نور عظام

مصفاة بحرفية شعرها منسدل ناعم للغاية!!، كانت ترسم عيونها لون الزهرة الوردية!، كانت في فرح ما وتمسك بـباقة زهور تحتضنها وهي مغلقة عيونها نصف غلقة، وكأنها بريئة وعفوية!، مدونة أسفل صورتها جملة شهيرة "الورود لل-ورود!"

انزعج منها، الدماء غلت في عروقه، هو رجل ويغير على أقاربه ، وهي لا تراعي إطلاقاً إنها فتاة ويجب مدارات حسنها وليس إظهاره بتلك الطريقة المثيرة!، فتح صفحتها وبدأ في تصفحها ، بوستات أقل ما يقال عنها متخلفة غبية مهاجمة لكل شيء نزل في كتاب الله!!، كانت ناشرة منشور يدل على تعصبها على أحد الجروبات في الفيس لأنهم يخفوا شعر الفتاة وهذا عنصري للغاية!!، يتعنصروا تحت مسمى الدين وهذا تحديداً ما كتبه!!، كان منشور طويل قرأه ليكتشف إنها أحرق مما تخيل، فتح التعليقات ليجد صاحبة الجروب كما ازعمت تناقشها!، تناقشها بطريقة لطيفة دينية مع الأدلة والبرهان!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّائِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } {النور}

يعني يا حبيبتي إحنا بنعمل كدا لإن بنتجنب الشبهات لأن الممثلة والبنات إلي مش لابسين حجاب ومبينين جسمهم كدا بياخدوا ذنب وخصوصاً إنهم بلغوا، فحرام إننا نقبل أي شيء

بيبين شعر المرأة أو جسدها عشان دا حرام وزي ماعي بتاخذ
ذنوب إحنا هنشارك في الذنب، ودا مش كلامنا دا كلام ربنا،
ودي مش عنصرية دا إللي المفروض يحصل حتى لو الكل قال
غير كدا، ودي مش عنصرية دا إللي المفروض يحصل،
العنصرية دي في التعامل في التفرقة بين لون البشرة وبين الب
لاد غير كدا إحنا بنبعد عن أي شيء يحملنا ذنوب.

وما كان رد منة إلا رد تافه أحمق!:

_وأشمعنا معملتوش كدا مع الرجالة؟؟، هما الرجالة ملهمش
عورة؟؟، إشمعنا يعني مستقصدين البنات؟؟، هما أنتم كل
حاجة عايزين تدفنونا؟؟، اشمعنا الرجالة يعني؟؟، ليه مش
بنذكر عورتهم؟؟، وبعدين ليه ذاكرين إننا لازم نداري الشعر ما
البتت نفسها بشعرها ودي خلقة ربنا، ربنا خالقنا كدا بشعرنا لو
ربنا عايزنا نداريه كنا نبقت زي شعر الرجالة وخلص وبعدين
الحجاب كدا كدا قصدهم على الخمار المفروض نداري الجسم
كله إيه هنلبسهم خمار؟؟لو خايفين من الذنب يبقا اعملوا على
الكل واعدلوا بين البنت والراجل.

"لا حول ولا قوة إلا بالله يا بنتي إحنا ينادي زيك أكيد مش
هنبقا عايزين ندفن نفسنا زي ما بتقولي وبقولك دا كلام ربنا
وأكيد إحنا مش بنشوف أي صورة لتيمة أو لراجل مبين عورته
، مستحيل شوفت بوست أو صورة العورة باينة أو حتى لو باينة
بعمل بلور عليها لكن أما يبقا الطبيعي إن الرجالة يمشوا
مبيين عورتهم نبقا ساعتها نعمل في الرولز لعورة الرجالة،
لكن أكيد لما نيجي نخفي شعر الست هنداري جسمها لأنها
هتبقا لابسة حاجة مبينة جسمها ودا الطبيعي، وأكيد مش
هنقدر نلبسها خمار لكن نقدر نعمل بلور على جسمها وعوراتها

الرجالة من نور عاصم

ودا قصدنا، وآه بطلوا تدخلوا الدين في العنصرية، لأن العنصرية دي لو قولتلك ياسمرا أنا بيضة!، وبطلوا تحشروا الرجاله كل ثانية في أي حوار هما ملهمش دعوة، وكفاية مقارنات مش معنى إن ربنا قال الست تعمل كذا يبقا الراجل يطبق عليه شوفوا حياة ليكم بقا".

ضحك بقوة على نهاية حديثها، تحدث بنبرة عالية "اللهم لا شماتة بس أنا شماتان أوي".

بعد كل هذا ردت عليها منة رد يدل على إن البنت أوقفت عقلها "بكلمك في الدين أهو بتدخليني في حقوق المرأة و الرجاله ليه دلوقتي!، يخربيت الضحك، أنا مش سألتك ربنا خلقنا بشعرنا ليه يعمل كدا من الأول لما إحنا هنتحجب؟؟"

لأن ربنا مكرم المرأة وزي ما ذكرت في الآية إن محارمها بس المسموح ليه تبيين شعرها قدامهم، ولأن ربنا مغليك وعايذك تبقي في عين الناس جوهرة وفي عيون الغرب جوهرة، الحجاب بيظهر القلب وبيحفظك كونك بنت، وبيمنع إن الرجاله يقدروا يعرفوا تفاصيل جسمك وهنا أنا أقصد الحجاب إللي بجد إللي هو لا يصف ولا يشف ولا يظهر شيء، الحجاب بيحميك من التحرش والاعتصاب إللي إنت طول الليل والنهار بتصيحي عليهم، لما شب يلاقيك ماشية مش مبيينة جسمك ومحترمة ولا بسة خمار أو على الأقل بتجاهدي ولا بسة حجاب و فستان هيبعد إنه يعاكسك، وربنا هيحفظك لواحد محترم متقيه وهيتقي ساعتها ربنا فيك لأنك غالية، معاك إن شعرنا حلو بس الجنة أحلى.

الجنة من نور عاصم

لم تعرف ماذا تجيبها لكنها انهت النقاش بـ "بعد ما كنت مستعدة اتناقش معاك قفلتيني بكلامي معاك وإنه أمر عليا أنفذه، والله كلامك قفلني، وبردو هتفضل عنصرية".

_معاك حق إحنا عنصريين أوي وبتوع حقوق الرجالة، نصيحة مني بدل ما تفضلي تقري لنوال السعداوي بتاعتك روعي أقري تفاسير آيات ربنا هينفعوك.

نهت معها النقاش ومنة ظلت تصيح كثيراً في التعليقات وهو كان يضحك بقوة مع كلماته الشامتة كثيراً، نصف التعليقات من أصدقاء منة مع رأيها للغاية!، والنصف الآخر مهاجم بقوة وهو صراحةً أحب المهاجمين ضد قريبتة!

ظل كثيراً في ملفها يرى كم جهلها، آثارت حنقه كثيراً حديثه كله خطأ، كل شيء يدل على جهلها وكأنها لم تأخذ دين بحياتها، مع إنه كان يرى والدتها تصلي، وشقيقتها وشقيقها، لماذا هي جاهلة لتلك الدرجة!، هي حتى لا تريد البحث وراء الحديث الصحيح والخطأ!!

أخذ هاتفه وانطلق مغادر غرفته، رآها هي فقط تحلس بالصالة تشاهد مسلسل معروض جديد!

"إيه أكونتك المقرف دا!!، إنت ديانتك إيه يابت إنت!!"

سألها بانفعال حاد ملقي هاتفه بوجهها، لتلتقطه بمرح، ملقية نظرة سريعة للغاية على هاتفه المفتوح على صفحتها الشخصية على الفيس، هي تعلم ما بصفحتها اغضبه لهذا الحد ، لتحدثه بنبرة متصنعة الدلال "مالوا بس يا حمزة!، ماهو

رجعة من نور غامس



أكونت بنوثة عسولة أهوا!"

زمجر باستشاشة، يسألها من جديد بنبرة غاضبة "إنتِ ديانتك
إي-ه، ردي عليا!"

_يووه ياحمزة، مسلمة الاه!

أجابته بمضض، زافرة بنبرة مشتعلة، ليصيح عليها بعدم تحمل
بعدها وصل إلى آخر ذرات هدوئه!:_

_ولما إنتِ مسلمة إيه بوستاتك الا لحادية دي، نوال الزفتة
دي إللي إنتِ حطاها على البروفایل في كل حته دي ملحده،
بتقول إن ربنا مش موجود، بتتحداه، عايزة الست تتعري
وعادي بس إللي مش عادي إن الراجل يستنكر من فعلتها، لاء
وإنتِ يا منة ماشاء الله حقيقي مطبقة كل إللي بتقوله لدرجة
إنك منزلة صورتك على الفيس للعامه بقط، بس دا عادي دا
لبسك إللي بتنزلي بيه في منطقتنا الشعبية!، بتدعم المثاليين،
يعني لامؤاخذه كدا عيزاك تتجوزي صاحبك، وفطرتنا وربنا
بيقولوا إن الست اتخلقت عشان تتجوز الراجل!، ربنا سبحانه
وتعالى بيقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. [سورة الحجرات:13]، بتقول كمان إن ربنا
ظلمك!، وربنا مكرم المرأة لدرجة إنه حافظها كل حقوقها،
الله يرحم أيام ما كنتِ يا حلوة بيرموكي في نهر النيل، ولا
بيدفنوكي بالحيا، الإسلام كرمك وحفظك حقوقك!

وقفت أمامه متملكها الغضب!، تصيح هي الأخرى مشهرة
سبابتها أمام وجه باحتدام، كيف له أن يخطأ في حق قدوتها
ومثالها الأعلى!، مصححه له بنبرة حانقة "اسمها الدكتورة نوال

سعداوي يجاهل، مش أي حاجة تسمعها يا عم الأمور ترددها زي الأهل، الدكتور نوال السعداوي دي من أفضل نساء الأَرْض، دي بتدافع عننا وبترجع حقنا المهدور، الله يرحمها كانت من أفضل الكُتاب، بتتناول قضايا مهمة جداً إيلي زيكم مش هيفهمها لأنكم ضد المرأة، بتساعد المحتاج، كانت مضحية عشاننا لأقصى درجة، عرفت تعملنا قيمة في وسط المجتمع الذكوري المقرف دا".

خرجت والدته على صوتهم، سألتها بصدمة "في إيه يامنة مالكم يا عيال؟؟"

حدثها ابنها بسخرية "استني ياماما نشوف أخرة البت إيلي حافظة مش فاهمة دي".

رمقها بدقة، ملامحها تغيرت مائة وثمانين درجة!، تجعدت ملامحها، ارتسم على محياها علامات الاستنكار!، تنهد بحرارة مردف بنبرة جادة ممتزجة بالاشمئزاز "دكتورة نوال السعداوي إيلي حاربت الحجاب والمحجبات، إيلي ضد حياء البنت وخجلها وماشية مع مبدأ اقلعي واللي يكلمك في الشارع نزلي الشبشب فوق راسه إنتِ حرة!، مكنتش بتحارب الرجال بس كانت بتحارب ربنا استغفر الله، كتابتها حلوة آه ماهو دا دس السم في العسل!، تقريها تفهمي إن المرأة مش وسيلة رخيصة للخلفة تحت سقف واحد مع راجل، لاء دي مرأة عالمية، تسافر، تقلع، تلبس، تعيش لوحدها هي حرة، هتعيش من غير راجل، هتفهمي إن ربك ظلمك لما وضع في كتابه الكريم إن الراجل يتجوز أربعة، ظلمتي نفسك لما فكرتي إن كدا بتنتقي من باباكي، باباكي اصلاً مش فاهم أنتِ بتعملي إيه، وولا هيحط في دماغه كل الأهل دا!، ارجعي لربنا يا منة، بطلي تتبعي الملا

رجعة من نون عاصم

احدة دول."

ضربت كف على آخر بانفعال، متممة بنبرة غاضبة عالية "بردو
بيقولي ملاحدة!، يابني إنت إييه!، دول تبع حقوق المرأة،
دكتورة ومتكرمة في كل مكان، اسمها محفوظ وهي تاريخ!"

ما لفت انتباه رسمة يديها!، ترسم على ظهر يدها عالم
النسوية!!، جراب هاتفها مرسوم عليه عالم النسوية!، تذكر إنه
من قبل رأها بتيشرت مرسوم عليه شعارهم!، امسك بيديها
يستهن بحروفه الغير مصدقة!:

_إيه دا!، إيه القرف دا؟، إنت يابت مين عاملك غسيل مخ
كدا؟؟، إنت متهكرة، معندكيش تفكير!، كل دا عشان بتكرهي
ابوكي؟؟، تخسري دنيتك وأخرتك؟؟، متقعديش تناقشي معايا
في الكام كلمة إللي هقولهم دول، لو عايزة تغيري من المجتمع
بقا والحوارات دي ابتدي بنفسك، متبقيش إنت فيك كل العبر
المقرفة دي وعايزة تغيري الرجالة من حواليك، أه ونسيت
أقولك، نوال السعداوي دي كانت بتحارب الإسلام باستماتة،
عايزة الكل يلحد، بأفكاره، وبأخلاقه، وبأفعاله، يعني وإنت
بتدعميها كدا وإنت مسلمة بتوصلي للغير مسلمين نفس
أفكارها المشوهة عن الاسلام!

لم يتوقع أبداً أن تبادر وتسأله بجرأة "أنهي إسلام يا حمزة"؟،
الدكتورة نوال السعداوي قالت إن الإسلام كثير، الإسلام إللي
هنا ولا إللي في السعودية؟، تحب أقولك إن إحنا هنا كلنا
مسلمين في البطاقة بس؟، ولا إنت عاجبك الإسلام إللي
فارض إن الراجل يتجوز أربعة ويقهر مراته!"

رجفة من نور غامض



وضعت والدته يدها على فمها تحدثه بلوم "إيه الكلام دا يامنة!"

تخطت حدودها كثيراً، صاح عليها بنبرة منفعلة "إنت متخلفة يابت!، استغفري ربك وبطلي أي هبل!، إنت عارفة بتقولي إيه؟، دا إنت مؤمنة وموحدة بالله!، طب بدل ما تردي أي هبل كدا ادخلي استفسري واسألني المعلمين والائمة والشيخ لبييه!، لبييه ربنا سمح للزوج يتزوج أربعة، إنت مبقاش فيك مخ؟، مهبولة إنت؟، تعرفي لولا إن دا مش بيتي وبيت أمي وأبويا كنت طردتك بعد القرف دا، أنا هقولك السبب ومش عايز اسمع نفسك تاني فاهمة!"

صمت لثوان يعيد ضبط انفاسه، لوت فمها الثانية بتهكم، لتسمعه هو يحدثها بنبرة واضح بها الغضب!، غضب على دينه!:

زمان قبل ظهور الإسلام كان العرب بيتجوزوا كثير أوي، ولما ظهر الإسلام أكيد مش هيحرم إنهم يتجوزوا لأن كدا هينفروا ويرفضوا الإسلام لأنهم هيشوفوا إنه حرم عليهم شيء هو ب النسبة ليهم بيعملوه عادي فليه يدخلوا الإسلام؟؟، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما اتجوز نفسه كان بيتجوز لأ سباب مش عشان شهوة لأن لو عشان شهوة كان هيتجوزهم كلهم أباكار وصحتهم كويسة ولسة في شبابهم، مش هيتجوزهم أرامل، ومطلقات، وأكبر منه في السن، كان بيتزوجهم للتستر عليهم ومساعدتهم، كان بيتجوزهم عشان يحسن علاقته مع الكفار أهلها وبالفعل لما تزوج "السيدة أم حبيبة" كان أبو سفيان مشركاً، وكان الزواج سبب في المودة بينهم وإنهم يدخلوا الإسلام، وربنا سبحانه وتعالى قال ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [المتحنة : 7]

الرسول صلى الله عليه وسلم مكنش بيتزوج بدافع الشهوة و
 لا إنه بيفكر في نفسه أبداً، الرسول على الصلاة والسلام أظهر
 وأشرف خلق الله، ظل خمسة وعشرين سنة بدون زواج ولما
 تزوج تزوج "السيدة خديجة" رضي الله عنها وأرضاها كان
 عمرها أربعين سنة وامتزوجش بعدها إلا أما توفاهت الله، وفي
 الآخر ربنا نزل آية صريحة بتمنع الرسول من الزواج مرة أخرى،
 ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ
 تَبْدُلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: 52]، لأن ربنا كرم
 زوجاته، دا كدا رسولنا أما بالنسبة لينا إحنا ربنا حلل بس
 بشروط مش بالعك والقرف دا دلوقتي بس متخافيش أي
 راجل اتجوز وماته كانت مكفياه وعامله كل واجبتها ربنا
 هيحاسبه حساب شديد، الشروط كانت إيه هي؟؛ إنه يعدل
 بينهم، عارفة لو دي قالها صباح الخير ودي مقالهاش يبقا
 معدلش يبقا كدا حرام عليه ومش هيعدل فميتجوزش!، إنه
 يكون قادر يفتح بدل البيت بيتين مش يجيب الاتنين في بيت
 واحد ياكله عيش وملح!

ولما ربنا حلل الزواج مرة ثانية كان بشروط، إن الزوجة
 متكنش بتسمع كلام زوجها فيتجوز عليها لأن دا كدا نشوز، إنها
 تكون مبتخلفش فبيتجوز، إنها تكون مريضة وهو بصحته، كل
 دي أسباب، وربنا قال في كتابه، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا
 أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا
 كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.
 [النساء: 129]، وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ إِلَى
 إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقَّهُ مَائِلًا))، فهمتي بقا ياست
 المتخلفة إن ربنا مظللكوش؟، فهمتي إنك كوبي بيست من

الجمعة من نور غامض



كل القرف إليّ حواليك؟، ربنا يهديك بس أما تيجي تتكلمي عن الله ودينه تتكلمي عدل وتحترمي نفسك فاهمة ولا لاء؟"

أصفر وجهها، متحدثة بنبرة منفعلة "إنت بتقولني كلام مقولتوش!، أنا بحب سيدنا محمد جداً، واستغفر الله طبعاً مقدرش أقول حاجة".

كلامك وأفعالك بتقول غير كدا، ما إنت بتهاجمي دينك!، وبتهاجمي الرسول إليّ نزل بالاسلام!، مش هتناقش كتير لكن طول ما أنا قاعد هنا ملكيش كلام معايا أبداً فاهمة!، وتيجي السنتر في حالك وتنزلي في حالك، فاهمة ولا لاء؟!، مش ناقصة هي قلة أدب.

صاح عليها بنبرة ساخطة في النهاية، سقطت دموعها على وجهها بقوة، شعرت بالمهانة، صرخت عليه بنبرة باكية "إنت مش كل شوية هتفضل تهزقني وتسمعي في كلامك السم، أنا لو كنت بسكت عشان كنت بقول الواد أمه مربياه وعايزني أحسن، لكن إنت مش هتفضل تبيع وتشتري فيا عشان قاعدة عندكم، أصلاً أنا كنت هنزل اشتغل وكل حاجة هعملها لنفسي وأجي على النوم بس طنط هي إليّ رفضت، لكن والله يا حمزة أنا مش عايزة أعرفك ثاني، وأنا بكرهك، وإنت كل شوية تيجي عليا وتقعد تسمعي في كلام يكسر القلب، أنا مختارنش حياتي دي عشان تقعد تنذر عليا فيها".

هي بالفعل لم تختار حياتها، لكن حياتها لم تكن إطلاقاً جاهلة للدين بذلك الحد!، والدتها دائماً كانت تقص عليهم قصص الأنبياء، وتعلمهم الصلاة وتحديثهم عن النبي ورحمة الله ولكن

هي بسبب مواقع التواصل وتعمقها فيهم ودخولها طريق النسويات انجرفت وراءهم واصبحت لا تستمع لا لوالدتها ولا لشقيقتها ولا حتى لأقرب شخص لها أخيها، تلك ليست حياتها، تلك حياة وهمية هي من صنعتها.

لهتت في نهاية جملتها، مقتربة منه تدفعه ببغض، دموعها لا تتوقف عن الهطول، حمزة أكثر رجل أبكاها بعد عائلتها، تركته ودلفت غرفة شقيقته التي استيقظت على صوتها، سألتها بفرع "مالك يا منة" في إيه؟

قولي لأخوكي إنني زهقت منه، ومش كل شوية هيذلني إنني قاعدة عندكم، أنا أصلاً هسيب البيت ولو هروح لجمال هيبقا أحسنلي من كلام أخوكي المقرف دا.

نطقت بها بنبرة منفعة متحشرج بها البكاء، وجهها الأبيض تحول بالكامل إلى كتلة من الدماء، كانت تبكي بقهرة، الحياة بعمرها لم تكن منصفة لها في شيء، نهضت الثانية تضمها بحنان، ممسدة فوق شعرها المجعد بمواساة، تواسيها بجملتها، تعتذر منها بالنيابة عن أخيها، بدأت تبكي بعنف، وشهقاتها بدأت بالتعالي، دفنت وجهها في أحضانها تحدثها بنبرة مقهورة، هي لم تختار عائلتها، لم تختار حياتها، ماذا تفعل ليراها مهذبة لو ليوم واحد، يوم واحد يكف عن توبيخه لها!، دق على باب غرفة شقيقته ووراءه والدته ومن ثم دلف خطوتان محدثها بنبرة أسفة، يعتذر منها عن حديثه:

أنا آسف، متسبب البيت، لو عيزاني أنا إيلي أسيبه هسيبه.

ضغطت على شفيتها بقوة، تحدثه بنبرة متألّمة "أنا عايزاك



تسيبني أنا في حالي، ياسيدي أنا هولع في جهنم ملكش
دعوة".

تحدثت شقيقته بنبرة متلهفة "بعد الشر يامنة، هو عايز
مصلحتك بس والله".

_ياستي وأنا مش عايزة مصلحتي، هو مال-ه!!

نطقت بها بقلة حيلة وهي تمسح دموعها بذراعيها، هز رأسه
بهدوء محدثها بنبرة معذرة "تمام أنا أسف إني قولتك حاجة
على بيتنا لكن كلامي ليك كان لمصلحتك، حقك عليا لو
انفعلت".

قال جملته ومن ثم غادر من الغرفة، ربت والدته على ذراعه
وكإنها توصل له إنه هو صح!

" — "

صعدت بعد وقت منزلها بعدما تأكدت إن الثانية غفت في
أحضانها، تكونت طبقة فوق عيونها، هبطت ببطء، أمسكت
هاتفها تجري إتصالاً مع زوجها، أجاب عليها لتتحدث هي بنبرة
هجومية صدمته "أنت صاحبك دا بني آدم قذر وزبالة، ربنا
ياخده يارب عشان إللي عمله في ليل دا، ربنا ينتقم منه".

سألها بخوفٍ "قصي عمل إيه في ليل؟"

رجفة من نور غاص



تذكرت ما قصته عليها، لتخبره بنبرة متألّمة "اتهجم عليها".

ابتلع لعابه بتوجس، سألتها بحذر "إزاي؟، ضرب ولا..؟"

يا عبد الرحمن قصي قلعتها الطرحة وعمل حاجات زبالة بجد، وهي كانت مفحوتة من العياط وقعدت تقوله حرام عليك سيبني أنا متجوزة مش هينفع كدا، عشان ربنا وصاحبك دا زبالة ربنا ياخده يارب، عشان هو السبب في كل حاجة بتحصل لـ "ليل" لو مكنتش بتحبه مكنتش عاشت في النار دي، منه لله.

قالت كلماتها بحنق كبير، اغمض الثاني عيونه بتحسر، كل المصائب تأتي عكس بعضها!، تحدث سريعاً وهو يغلق معها "اقفلي يا ساجية أنا هشوفه هبب إيه".

أغلق معها ونظر لصديقه يحدثه بنبرة محتقنة "قصي اتهجم على ليل، قصي اتجنن".

ما هو كله بسبب أمه، لو كانت صبرت نيجي كلنا نتكلم ونفهمه لكن هي اختارت حاجة أنانية هتوديه في داهية وقبلها البت الغلبانة إليلي لو كان جوزها جه وشافهم كان هيموتها. نطقها "تيم" بنبرة منفعلة لا يصدق مدى حماقة والدت صديقه، تحدثت الثاني سريعاً وهو يسحب مفاتيح سيارته "لازم ننزل ندور عليه كدا هو عرف كل حاجة، صاحبي من وهو في اللفة بيرضع مشاكل وخناق، يلا ياعم أما نشوف أم الحوار الأسود دا".

الرجفة من نور غاص

نهض بقلة حيلة، يحدثه بنبرة ضائقة "كل حاجة جت في وقت غلط، حمل ليل، دخول أخوها السجن، رجوع قصي وكلام أمه".

_ لعله خير، اتصل بأمه شوفوا رجوع ولا لاء.

_ مش هتصل بيها، اتصل أنت.

نطقها بمضض، ليتهاج الثاني للمغادرة وهو يخرج هاتفه من جيب بنطاله، أجرى معها إتصالاً لتجيبه هي بلهفة "قصي حصله حاجة؟"

"لاء ياخالتي بس ليل هي إللي حصلها بسبب كلام حضرتك، خلتيه شايفها ****خلق الله، أنا بقولك أهو ياخالتي أقسم ب الله هعرفه الحقيقة كلها وإللي يحصل يحصل، مش كلنا هنيجي على البت الغلابة كفاية بقا".

تحدثت والدته بحدة "هينساها أنا هجوزه الأحسن منها".

فاض به الكيل، ليصيح بنبرة حانقة ممتزجة بالسخط "ابنك اتهجم على ليل في غياب جوزها، تخيلي لو كان شافهم كان عمل فيهم إيه، فهمتي الكارثة بقا؟"

_ يامصيبتي!

نطقت جملتها بصدمة، لبيتسم الثاني بسخرية مع جملته "مع السلامة ياخالتي نازل أشوف ابنك المجنون دا".

أغلق معها ليحدث صديقه "يلا ياعم هي أيام مش فايته".

إحنا ممكن نلاقيه راح وسط البلد هو كان بيحب يروحها كثير
لما بيزعل.

قالها تيم بتخمين، لكن ثوانٍ وكانوا يجدوه في وجههم، بلا مبالاة دلف منزل عبد الرحمن متخطيهم، اغتاض عبد الرحمن من بروده، سحبه من ذراعه بغيظٍ يسأله بنبرة حادة "أنت عملت إيه لـ"ليل"؟

رفع حاجبه له بتهكم، موجه حديثه لـ"تيم" مع كلماته الساخرة "ليل مرات حاتم الحشاش إلي ساكنة تحت بيتك؟"

اقترب منه "تيم" يلكمه في قفصه الصدري بانفعال مع حديثه الحاد "ولما هي مراته رايح تتهجم عليها لبييه؟؟"

رفع حاجبيه باستنكار مع كلماته المستهجنة "اتهجم عليها؟، دي حقي!"

كسر حُكك، أنت اتهبلت يالا!!، قال حُكك قال، ليه كنت مشتريها من ورا ربنا، ولا قبل ما تسافر كنت كاتب كتابك عليها؟، ولا تكون فاكرها عبدة عندك وهتنزل تركعلك تحت رجلك!!

سأله تيم بنبرة مهاجمة قاسية وهو مازال يدفعه بصدرة بعنفٍ، أكمل هو بنبرة عالية مغتظة "تكنش فاكر إنك عشان بتحبها و

رجفة من نور غامض

لا هي عشان بتحبك هتعمل القرف دا، أنت اتهبلت!، يخربيتك
دا زنا!!!، ودي متجوزة، دا لو جوزها كان شافك كان هيقتلكم!"

حك ذقنه الخشنة، يردد بنبرة متوعدة خافتة لكن ثوانٍ
وتعال "جوزها!، آه جوزها آه، دا أنا جوزها دا أقسم بالله ما
هخليه يطلع عليه نهار إلا وهو مطلقها".

دفعه تيم تجاه الحائط مع كلماته "روح يلا، روح موت نفسك لأ
ن أنا وأنت وهو عارفين إنه أقوى، يلا روح يابابا".

رمقه بنظرات جامدة، رد له الدفعة ضعف، كانت قاسية، مع
جملته المحتدة "أنا بحبها أنت مش فاهم ليه!"

اغتاظ منه عبد الرحمن وقرر التخلي عن صمته هذا، اتجه له
يسحبه من فكه بقسوة مردد بنبرة مشتعلة "دي ****مش حب
، أنا جبت أخري منك يالا، أقسم بالله عايز أدليك قلم يفوقك
يمكن تحس بذبك وقرفك لكن البعيد فاكر نفسه بقا مالك
الدنيا ونسي إن ليه رب شايفه وشايف قذارته".

زاغت نظراته، حدثه بهجوم حاد "أنا بحبها، أنتم مش فاهمين
ليه؟؟"

دفعه يجلس على المقعد بحدة، محدثه بنبرة مستاءة
منفعلة "فعلاً بتحبها فرايح تتهجم عليها!، مفكرتش في
مشاعرها!!، البنت كانت شيفاك أمنها إلي بتستخبي من العالم

كله فيه وإنت تعمل كدا؟، تحسسه إنك ***خلق الله، ليه
ياقصي!؟، حتى لو هي اتجوزت ومستنتكش أنت غصب عنك
تخرس خالص، دي مش حق مكتسب دي بني أدمة وعندها
مشاعر زيك!، عارف النبي أدمة دي عملت إيه عشان تبقا
معاك؟؛ مش عارف، ولا عمرك هتفهم طول ما أنت ماشي
بهمجيتك دي".

ادمعت عيونه، لكنه سيطر عليها بقوة، محدثهم بنبرة
منفعله"وأنا إيه!، مكنتش بخلي في نفسي جهد عشان أخليها
مبسوطة!، ليه باعتني كانت استنتني!!"

هز تيم رأسه بيأس، ليحدثه بالحقيقة القاسية"بس بقا، أنت خ
لاص سمعت من أمك وحكمت؟، أنت متخلف؟؟، دي ليل؟؟،
متخيل إنها تعمل كدا؟؟، ليل متجوزة زفت غصب ياقصي،
أبوها كسر عضمها، وكلنا وقفنا ضده، بس هو مسمعش البت
كانت هتموت نفسها عليك، اتجوزت غصب وفضلت عايشة
على أمل إنك ترجع سالم، لما بتشوفني بيبقا هاين عليها
تبوس إيدي عشان اتصل بيك أطمئنها عليك، محبتش غيرك،
شافت المر وإنت جيت تزود القرف فوق دماغها، فرحت كدا
أما روحت حسستها إن حبها كله كان وهم وإنك قذر مش عايز
غير جسمها؟؟، يا أخي ملعون تفكيرك إلي وصلك للقرف دا".

سمع حديثه ولم يجد حل إلا إنه يأذن لدموعه بالهطول، سمع
تحطيم قلبه، رأى خيبته تلوح له أمام عينيه بمنتهى الشماتة،
الشیطان الذي جعله يصدق حديث والدته يجلس يشاهده
باستمتاع، حصل على غيته، وقّع بني آدم في المعصية، جعله
يرتكب ذنباً، ومن ثم يرتكب إثماً في حق من أحبته بصدق،
حملها وحمل نفسه ذنوب بمنتهى الحماقة، وكأنه بالفعل لا

يريد إلا جسدها!!!، صعب عليه حاله وحالها نطق بنبرة باكية
متألّمة:-

_والله العظيم ما أعرف أنا إزاي عملت كدا، لما شوفتها
مدرتش بنفسى ولا بالكلام إلی قولته غير لما قالتلي
إني***زيهم، أنا مش زيهم يا عبد الرحمن أنا طول عمري بحبها
وعمري ما بصتلها بصة وحشة والله ولا استحلّيت جسمها،
أنا عمري ما فكرت فيها بطريقة وحشة، قالتلي إنها بقت
تكرهني وإني زيي زي حاتم الحشاش، بس أنا مش زيه يا تيم،
ومش قدر، أنا مجنون، مجنون بحبها، أنا مش عايز بس غير
إني اتجوزها، مكنش قصدي أعمل كدا، أقسم بالله مكنش
قصدي، يارب سامحني بس أنا مكنتش عارف بعمل إيه، أنا
كنت مغيب، صعبت عليا نفسى عشان أمي قالتلي إنه جاب
ليها ذهب وحاجات كتير فسابتني، أنا قولت ليه ما أنا كنت
هجين ليها!، صعبت عليا نفسى وعيبت كتير ولما شوفتها
حضنتها وهي حضنتني وفجاءة زقتني وقالتلي إنها متجوزة
وقاعدة تهاجم فيا، حتى لما حضنتها مكنتش حاسس بحاجة
غير بكسرة، حاسس إني اتكسرت".

لم يتأثر عبد الرحمن، رمى كلماته ودلف غرفته بحدة"وكسرتها
أكثر بعد ما حسستها إنها رخيصة، الغلط غلط ياسي قصي
ومش هنجمل فيه تحت مبدأ الحب".

كان عكسه تيم، دائماً عبد الرحمن يقف ضدهم في أشياء كثيرة
، ودايماً هم الملجأ لبعض لأن أفكارهم وتصرفاتهم في بعض
أحيان متسرعة بطريقة غبية، اقترب منه "تيم" يسحبه إلى
أحضانة، ربت فوق ظهره بحنان، لا يعرف ماذا يقول، سمع
جملته المعاتبية:-

أنا فاهمك يا "قصي" أنت أخويا، بس أنت قبل ما تأذيها أذيت نفسك، بالله عليك ما تفكر من دماغك وسيبنا إحنا نتصرف بقا، أنت متعرفش حاتم توحش إزاي، أقولك حاجة؟، سيف بقا مدمن على إيده.

رفع أنظاره بصدمة له، يسأله باستنكار "سيف ابن خالتي؟؟، لاء ياعبدو متهزرش، دا الواد كنت سايبه زي الفل".

هيتعالج أنت بس يا قصي أهدي دلوقتي، أهدي وعايذك تفهم إن والدتك بتكذب عليك، بالله عليك متتصرفش أي تصرف متخلف من دماغك.

قالها تيم بجدية، ليهز الثاني رأسه بخواء، متحدث بنبرة متعبة "حاضر ياتيم، حاضر".

" "

أقسم بالله يا "دانية" كنت عايز نكتب كتابنا، بس الدنيا ملغبطة معايا أنا وصحابي، قصي عايش في كابوس ويصعب عليا أسيبه في حزنه دا وأروح أنا أفرح واتجوز، دي البنت الوحيدة إلي بيحبها اتجوزت مش هينفع أنا أجي أعمل فرحه!، حقك عليا والله أنا أسف.

نطقها بتبريرات كثيرة للغاية، تبسمت بهدوء متفهمة ما يقوله، رددت بنبرة خافتة متفهمة "فهماك يا تيم" بلاش تبرير أكيد مش هنعمل فرح في ظروف صاحبك دي!، ربنا معاه يارب، ليل دي أنا شوفتها طيبة أوي والله ، ربنا يرحمها بقا من

القرف دا".

_ يارب يا "دانية" بإذن الله الأحوال تتظبط ونلاقي حل للأمور
دي ونكتب الكتاب...

قطع جملته "قصي" وهو يسحب منه هاتفه محدثها بنبرة
مرحة "إزيك يامرات أخويا قريباً، أنا قصي، طبعاً أنتم لا هتأجلوا
كتب الكتاب ولا أي شيء، أنا عايز أفرح بيكم في أقرب وقت،
لما تفرحوا أنتم أنا هبقا أكثر من فرحان والله".

تلبكت بحرج، حدثته ببسمة متوترة "حمد لله على سلامتك
ياقصي، تيم دايماً بيحكيلي عليك، الظروف بس تتحسن معاك
ونعمل كتب الكتاب".

_ لاء لاء، دا هو مجرد مأذون وكتب كتاب وتبقوا لبعض في الح
لال، متحسيونيش إني عبء عليكم وبيوظلكم أفراحكم.

حديثها بنبرة لائمة ليصيح عليه صديقه بانفعال "عبء مين
يامتخلف!، نشوف حوارك دلوقتي بعدها اتجوز الجواز مش
هيطير".

أكدت "دانية" على حديثه بكلماتها "أيوة طبعاً وإحنا كدا كدا
مخطوبين".

_ أخويا يلبسك الذهب ويكتب كتابه عليك بعدها نبقا نعمل
إللي نعمله، لكن والله العظيم ما هكلم معاه لو معملش

كتب كتابه، بطل بواخة ياتيم، أنت بتحباها أوي ونفسك حاجة
تربطك بيها بالحلال.

نطق حديثه بحنان كبير، للحقيقة تمزق تيم بداخله، أخذ
الهاتف منه محدثها بهدوء "هتصل بيك بعد شوية".

أغلق معها ليرمق صديقه محدثه بجدية "بطل هبل ياقصي،
مفيش كتب كتاب دلوقتي، أما نشوف هنعمل إيه الأول".

هنعمل إيه يعني ياتيم؟، أنا مش متخيل هنعمل إيه وولا
عارف، يعني فكرك حاتم هيطلقها وهي حامل؟؟، ولا فكرك
إني هفضل شايفها في حضنه كدا؟؟، أنا مش عارف المفروض
يحصل إيه وهي بقت خلاص لحد ثاني، أنا إللي مآثر فيا إن دا
حاتم، يعني مش حد ابن حلال لاء دا مسجل خطرا، يعني أكيد
هي متعذبة معاه.

ربت فوق ذراعه بحنان مع كلماته المطمئنة "ليل قوية
يا"قصي" وهي بنفسها بتعرف تاخذ حقها منه، اهدى أنت كدا
وحاول تبعد عنها اليومين دول خالص لحد أما نطمئن على
أخواتها ونتأكد إننا هنعرف نحميهم منه، بعدها نبقا نشوف
هيجصل إيه".

ابتسم له بأسى، تحدث بنبرة هادئة "هتكتب كتابك ياتيم، دي
مفيهاش نقاش".

قطع حديثهم عبد الرحمن وهو يضع فوق الطاولة الطعام
محدثهم بنبرة جامدة "السحور".

_ طب كلمنا عدل بقا إحنا مش بنشحت منك.

نطقها قصي بضيق، رمقه الثاني بنظرات مشتعلة، يحدثه بحزم وهو مشير على فمه "تسكت بقا مسمعش ليك حس عشان أنا على أخري".

صك على أسنانه بقوة، اقترب منه ينكزه في صدره بعدم احتمال يسأله بنبرة غاضبة "أنت إيه يا عبد الرحمن؟؟، بقيت أنا دلوقتي الوحش؟؟، دا أنتم كنتم كلكم بتكدبوا عليا، أنت بتعلم كدا ليه؟، عايز توصل لإيه؟؟، إن أنا ابن***واطي، وأنا دلوقتي الظالم؟"

_ والبت طول عمرها مظلومة يا قصي، وإنت عارفني لا عندي صاحبي ولا أخويا والغلط غلط، وإنت خد بالك مكنتش مسافر تتشوي هناك، أنت كنت في مكتب محترم جداً وبتقبض قبض كويس أوي، وولا عايش متعذب ولا أي حاجة، ويوم مترجع تيجي عليها، وبعدين حتى لو كانت متجوزة وحبته إنت ميديش ليك الحق إنك تعمل كدا.

هاجمه كثيراً، بالنسبة له عبد الرحمن لا يفعل شيء منذ الطفولة إلا إنه يهاجمه هو وتيم، ينذر عليهم بطريقة مستفزة وكأنه والدتهم وتعاقبهم بحديثها وتوبيخها!!، اغتاض منه بشدة، كور قبضتية بقسوة متحدث بنبرة منفعة "أنا غلطان إني جيت أقعد معاكم، أنا هروح بيتي".

رسم معالم ساخرة على وجهه يحدثه بـ "أيوه يلا روح عشان خ

التي تقعد تسلطك عليها لحد ما تموتها".

_ خلاص يا عبدالرحمن إيه الأوفر دا ما خلصنا!!

هدر بها تيم بتعجب، ليضيق الثاني عيونه محذره
بجملته "اخرج منها أنت ياتيم، أنا أكثر واحد حافظك أنت
وقصي لو مهما عملتوا غلط بتساندوا بعض فيه".

_ لاء بقا ما أنا وقفت وزعقت وعملت بس خلاص الواد مش
ناقص وأنت أكثر حد عارف هو إزاي كان بيحبها.

هز الثاني رأسه بيأس مع كلماته الحزينة "وأنا مش هقدر أنسى
إن قصي إللي كان بيخاف لا شعراية تبان منها هو إللي يعمل
فيها كدا".

هز رأسه من أعلى لأسفل مؤكد على جملته بخزي "معاك حق،
أنا فعلاً غلطت غلط كبير أوي".

لم يرد عليه، أشار لشقيقه الواقف بعيد يتابع الحوار بصمت
محدثه "تعالى كُـلْ يلا يايوسف".

تقدم منهم ووهو يسير تجاه شقيقه ربت على ذراع قصي وكأنه
يواسيه، يحمد ربه إنه لم يصفعه كف عندما علم بفعلت قصي،
عبد الرحمن في وقت غضبه لا يرى نفسه لكنه لم يصفعه،
أحاط تيم ذراع صديقه محدثه بنبرة هادئة "تعالى اتسحر
وفكك دلوقتي".

رجفة من نور غاص



رمقه بنظرات حزينة يحدثه بنبرة آسفة "يارتني ما رجعت،
يارتني كنت فضلت هناك".

_كنت اتجوزتلك خليجية يا قصي، كانت طلعتنا على وش
الدنيا.

مازحه وهو يدفعه في ذراعه، جلسوا الاثنين بجانب يوسف،
ليحدث تيم بمرح ونبرة منخفضة "الحمدلله مطلعتش أنا
لوحدي إللي بخاف منه".

_دا أنا بترعب من أخوك، أخوك بيعملي رعب، خايف بعد ما
أكتب كتابي على دانية ولو مسكت إيدها يطلع ماسكلي الحزام.
قال جملته ومن ثم ضحك بقوة ومعه يوسف، تدخل قصي في
الحديث يحدثه بجدية "قول لخطيبتك بقا كتب الكتاب يبقا
في معاده عايز أفرح بيك".

_هو كان كدا كدا هيبقا بعد بكرة كتب الكتاب، المفروض كنت
بكرة أروح ليها وكدا.

_خلاص روح شوف هتعمل إيه ونتوكل على الله.

" _____ "

رجفة من نور غاص



دلف منزله يلقي المفاتيح فوق أحد المقاعد بإهمال، لم يجدها في الصالة، دلف غرفته لم يجدها، قلبه وقع هل يعقل أن تكن هربت!!، ثوانٍ وسمع صوت باب المرحاض يفتح، نظر تجاه فوراً وجدها تخرج منه ممسكة منشفة زرقاء تجفف بها وجهها، كان واضح عليها التعب، كانت ممسكة بمعدتها تتألم، رآته أمامها زادت تقلصات معدتها أكثر، رمت المنشفة فوق التسريحة بلا مبالاة، اقترب منها يتفحصها بقلق "مالك يا حبيبتي؟"

_ تعبانة، تعبانة أوي، أنا الحمل دا بيتعبنى أوي.

قالتها بانهاك واضح، جلست فوق الفراش تتألم بمعدتها، هو رآها وابتسم علم إنها لم تعرف برجوع الوغد ابن خالتها، إذا كانت تعرف كانت ستقيم حفلة، هي بالفعل إذا كان لم يتحاصر معها كانت ستحلق بالسماء، لكنه تحاصر معها لتمرض بسببه، جلس بجانبها، مد يده يمسد على خصلات شعرها، تركته يفعل ما يريد وأخذت تبكي، توسعت عيونه بدهشة، ردد بنبرة متحيرة "بتعيطي ليه دلوقتي!!، أقسم بالله معملتكيش حاجة دلوقتي".

صدرت منها شهقات عنيفة، هزت رأسها تؤكد على حديثه بنبرة باكية "ما أنا عارفة، سيبنى بس دلوقتي أنا تعبانة".

_ اتسحرتي طب؟

سألها بقلق، لتهز رأسها بمعنى نعم، رغم إنها كانت تكذب، نهض من جانبها، أمسك بهاتفه يجري اتصالاً مع شخص ما، أجابه بعد ثوانٍ ليخرج من الغرفة يحدثه بالخارج "بقولك إيه مراتي حامل وهي تعبانة أوي من بطنها، شوف في الصيدلية

كدا حاجة تضيع الوجع وأنا هبعثك حد ياخده منك".

دقائق معدودة وكان يدلف الغرفة من جديد وفي يده شريط به ثلاثة براشيم فقط، واليد الأخرى ممسك بكوب ماء، تقدم منها يعطيها أياهم مع جملته "خدي برشامة هتتحسني أوي".

رمقته بريبة، ابتلعت لعابها تسأله بخوفٍ "دول مخدرات صح؟"

رفع حاجبيه بصدمة يسألها باستنكار "أنا هديك مخدرات؟،
إنتِ مجنونة!!"

يمكن تديني عادي عشان أبقا ذليلة أنا كمان تحت رجلك، أنا
مش بثق فيك.

قالتها بنبرة هجومية، لينفعل هو ملقي في وجهها البرشام مع
جملته الغير متحملة "عنك ما خدتي، أنا غلطان والله إني
قولت أعمل معاك خير".

رمقته مطولاً بصمت، رد له النظرات بأخرى ساخطة، تحدث
بعد وقتٍ قصير بنبرة باردة "ابن خالتك رجع، مبروك".

توسعت عيونها بخوفٍ، تتمنى أن لا يكن يعلم بماذا فعل،
تحدثت بنبرة متوترة "طب وهتعمل إيه؟"

إنتِ هطلة يابت!!، أعمل إيه في إيه!!؟، إنتِ مراتي وأم عيالي

رجعة من نزع غاص



إللي هيجوا، فبلاش هبل لأن طلاق مش هطلق، وآه لو ياليل
عرفت إنك كلمتيه ولا حنيتي ولا حتى فكرتي فيه هتترحمي
عليه، حرام عليكِ الواد لسة في عز شبابه.

لعب على أوتارها، ارتجفت يديها بخوفٍ تحدّثه بنبرة
مضطربة "حاضر بس متعملش ليه حاجة، هو ملوش دعوة".

اغتاظ منها ليسألها بنبرة محتدة "إنتِ مش بتتكسفي إنك
بتتكلمي كدا قدام جوزك؟!"

ردت عليه بسؤال هاديء "وهو إنت بتغير؟"

ابتسم لها ببرود ثلجها هي!، تحدث بنبرة بطيئة مستفزة وهو
يمسك خصلات شعرها بين أصابعه، وبيده الأخرى أحاط
وجهها، يقلبه بين يديه يمينا ويسارا بتلذذ:

تؤ مش غيرة أنا طبعي مش بغير، أنا بتملك بس ياليل، وإنتِ
من ممتلكاتي زيك زي الدولار دا كدا، مش هسيب الدولار دا
غير أما يتهربد كدا ونفقد فيه الأمل ساعتها أسيبه، وإنتِ هيبقا
زيك زيه مش هسيبك غير بالموت، يا أنا أموت يا إنتِ.

بغليل تحدثت من بين أسنانها "أنت واطي، أنا مش ملك حد"

دفعها من وجهها وهو يتركه، تمطع بذراعيه بتكاسل مع
جملته "لاء ملكي، وعمرك ما هتكوني ملك لغيري".

ضغطت على شفثيها بقوة، تسأله بحدة "ومش خايف أهرب مع

قصي؟؟؟"

لاء، إنتِ عارفة ربنا مستحيل تهربي مع واحد، وحتى لو هربتني هجيبك وهصفي حبيب القلب قدامك وبعدها أخليك جثة هامة.

توعدها ببرود، تقلصت معدتها من جديد، لكن رغم ذلك اردفت "قصي مش هيرحمك، ولو أنت متحامي برجالتك هو بألف راجل من عينتهم".

ضحك بسخرية مع كلماته وهو يتسطح فوق الفراش "وأنا هو و الزمن طويل، يقف قصادي".

نهضت من فوق الفراش بسرعة دالفة للمرحاض، بدأت تستفرغ ما في معدتها وهي تبكي بقوة من شدة ألمها ومن خوفها أيضاً على "قصي"، تحسست عنقها بألم تذكر نفسها بماذا فعل معها "قصي"، جلست على طرف حوض الاستحمام، تتذكر كيف كان يحميها هو، في دقائق وبسبب جنونه جعلها أكثر من خائفة مشمئزة منه، هدأت حالها، وقفت تغسل وجهها محدثة نفسها "كل حاجة هتتصلح ياليل، كل حاجة هتتصلح".

" — "

مر اليومان ثقال على قلب الجميع، صعد قصي منزل تيم لـ يجد ليل تقف أمام منزلها تنظف أمام باب منزلها الأدراج،

رجفة من نور غاص



وقف طويلاً يراقبها، كانت تعطيه ظهرها، تسللت رائحته لها، التفت سريعاً لتجده غارق في نظراته تجاهها، كان بجانب باب منزلها وهي بعيدة نوعاً ما، ارتجفت بخوفٍ، جاء ليتحدث لكنها اردفت سريعاً بتوتر وهي ترجع إلى الخلف بعيداً عنه "قصي لو قربت مني ولا عملت حاجة من الجنان بتاعك دا هصوت أقسم بالله وهفضحك".

قلبه ألمه عليها، كيف جعلها تخشى منه إلى ذلك الحد؟، سقطت دموعه من جفونه، يتراجع هو الآخر إلى الورااء رافع ذراعيه باستسلام مع جملته المتألّمة "مش هعمل حاجة أقسم بالله، عايزك تسمعيني بس، أنا مش وحش ياليل، أنا..."

قاطعته بهجومٍ غاضبٍ "أنت إيه؟؟، أنت كسرتني ياقصي، كسرتني وأنا مشوفتش في حياتي حد في حنيتك عليا، عملت كدا ليه".

مكنتش حاسس بنفسي، أنا أنا جيت من السفر وأنا بحكيلهم قد إيه متحمس أطلبك من أبوكي وهتجوزك غصب عنه، فضلت قاعد أول يوم بدور عليك كل ما صوت الباب يخبط يمكن إنت إيلي بتخبطي، رحلتك تاني يوم خالتي قابلتني بطريقة غريبة ومقالتش إنت فين، حاولت أعرف إنت فين أني قالتلي إنساها اتجوزت وبتحب جوزها، صعبت عليا نفسي قعدت أعيط، مصدقتش ليه عملتي كدا؟؟، أنا حبيتك والله وكنت بحلم في اليوم إيلي نتجوز، لما عرفت إنك اتجوزتي حاتم قلبي وجعني وقولت إزاي، لما رحلتك غصب عني حضنتك وإنت كمان دا لأننا بنحب بعض، بس بعد كدا قعدتي تقولي جوزي أنا مكنتش حاسس بنفسي وعايز اثبتلك إني أنا بس إيلي حبيبك وأنا بس إيلي جوزك، أنا آسف، حقك عليا أنا

الرجعة من نور غاصم

أستاهل الموت والله لكن بلاش تخافي مني كدا، مينفعش
أبقا أنا مصدر خوفك.

بكي مثل طفل صغير، لتبكي معه بقوة، مازالت بعيدة عنه،
تحدثت بنبرة خافتة "مسمحاك ياقصي ماشي، بس متقربش
مني لأنني متجوزة".

ابتسم بسملة مهزوزة، يحدثها بنبرة بها الأمل "هخلي عبد
الرحمن يرفعلك قضية خلع وهنتجوز بعدها، ولو على حملك،
فدا هيبقا أبوه وفي أي وقت هيشوفه عادي وأنا هربيه ليك
أحسن تربية".

ياريت كان ينفع الدنيا تبقا وردي كدا ياقصي!، ياريت!
قالت كلماتها منفطرة في البكاء، دلفت منزلها مغلقة في وجه
الباب يسمع بكائها من الداخل!!

بكاؤها تعب أعصابه، يسألها بنبرة متعبة "طب إنت مسمحاني
طب ياليل؟"

وقفت وراء الباب تهز رأسها بصمتٍ هو لا يسمعها ولا يراها
لكنه شعر إنها هي تسمعه، حدثها بنبرة مقهورة "أنا مش ***ير
الليل، ربنا يعلم أنا حاولت أعمل إيه عشان أحملك مني قبل
الكل".

مسح عباراته الساخنة ومن ثم صعد منزل صديقه، رسم وجهه

سعيد رغم ما يعانيه من ألم، رأى صديقه ببدلة كتب كتابه على
البنيت المغرم بها، تمنى أن يأتي يوم والقدر يجمعه معها هي
أيضاً، هلل له كثيراً وكان من الواضح إنه يتكلف حتى لا يشعره
بحزنه، اقترب منه يضع رأسه بين ذراعه الأيمن بدأ ببعثة
شعره وهو يردد بمرح "قُصْ قُصْ إلهي هيغنيلي في كتب
كتابي!"

ضحك بعلو صوته يحدثه بنبرة عالية "دا من عيوني، هغنيك
أغنية مفيش صاحب بيتصاحب، مفيش راجل بقا راجل، أنت
عارف أنا بحبها".

_بتوصفك يا حبيب أخوك.

قال جملته وهو يدفعه بسخطٍ، تلقفه عبد الرحمن يرمقه
بهدوء مع جملته الحانية "قصي مفيش أرجل منه".

ابتعد عنه "قصي" بحدة، عبد الرحمن منذ آخر شجار بينهم والا
ثنين متعمدين عدم التحدث مع بعضهم، بالأساس عبد الرحمن
نطق الجملة بحسن نية لكن قصي ظن إنه يسخر منه بجملته،
رأى تيم ما حدث، تنهد بحرارة متحدث بنبرة معاتبة لهم "مش
هينفع كدا، لازم تتصالحوا، دا إحنا ضهر بعض".

_أنا ضهري مكسور يا "تيم" وصاحبك بيتعمد يدوس عليا جامد.

قالها قصي بنبرة تحمل بين طياتها الأسى، تنهد الثاني وهو
يقبل رأسه، محدثه بنبرة حانية "ما عاش ولا كان إلهي يدوس
عليك، أنا مش آسف على الكلام إلهي قولته ليك بس حقك
عليا على معاملتي معاك".

صعب عليه حاله، لكنه لن يظل يبكي كل ثانية!، ليس من شيم الرجال البُكي مثل النساء!، لكنه حدثه بنبرة مكسورة الخاطر "أنا أكثر شخص متلغبط، أنا واقف وإيدي متربطة".

_ فرح صاحبك يعدي بخير وأوعدك إننا هننهي كل دا.
قالها بجدية وصدق، برأسه فكرة ستجعل الأصادف بين يد حاتم ، حدق به قصي بأمل مع سؤاله "يعني هتجمع انا وليل؟"

_ آه في الحلال إن شاء الله.

قالها ببسمة، رأى ساجية تدخل المنزل وهي ممسكة بقطتها بتعلق، سألته بنبرة طفولية "مينفعش أخذها معايا يابودي".

اقترب منها يأخذ القطة منها ممسد على رأسها بحنان، يحدثها برفض "لاء مش هينفع، حطلها أكل وسبيها".

_ مش عيذاها تقعد لوحدها، دا أنا باخذها معايا المستشفى.

قالتها بنبرة حزينة، ساجية تعامل قطتها معاملة الأم التي تخشى على صغارها، برأي عبد الرحمن إن القطة تملء وقت فراغها ووحدتها وهذا جيد، اقترب منهم تيم يحدثها ببسمة وهو يمسد على القطة في يد صديقه "هاتيها ياساجية، القطة شكلها عسول أوي".

ابتسمت بتحمس وهي تنشلها من يد زوجها، تتحدث بنبرة سعيدة "ربنا يباركلك ياتيم، هروح اللبسها فيونكة، وألف مبارك

عليك للمرة الثالثة دانية دي عسولة أوي".

كان يقف قصي يتابع الحديث بشبه بسملة، ساجية تلك صديقة ليل، تعلق ليل بها كان واضح يومها، وقعت هي عيونها عليه، احتدت نظراتها ترمي عليه بنظرات باغضة مشمئزة، اقترب منها يحدثها بنبرة هادئة "ألف مبارك كنت مسافر لما كتبتوا كتابكم..."

كان سيكمل حديثه لكنها كانت أخذت قطتها ورحلت من أمامه بدون أي كلمة، نطق اسمها عبد الرحمن يردد باستنكار "ساجية قصي بيكلمك!"

_وأنا مش عايزة أرد براحتي.

قالتها بنبرة باردة وهي تغادر المنزل، زفر "قصي" بضيق يحدثه بـ "حقها، كانت واقفة لما كنت عند ليل".

دخل بهم تيم غرفته يحاول أن يتلاشوا الأمر، جلسوا في الغرفة لوقتٍ وكانوا انتهوا الثلاثة، الثلاثة أشيك من بعضهم، جميعهم نفس استايل الملابس، لكن العريس له طلة تخطف الأنظار، وتسحب الأنفاس، والعريس يعرف بطلته البهية من وسط ألف الرجال، يكفي بسمته المشرقة يومها وتحديداً إذا كان عاشق!!

زفة العريس كانت أربع سيارات، فرح على الضيق لا يوجد به سوى الحبايب والحبايب كانوا الثلاث أصدقاء بأسرتهم، ومعنى ذلك إن قصي جاء بشقيقاته ووالدته ووالده، رغم إن والدته استنكرت بكلماتها "هو إحنا فاضيين لأفراح!!"

الجمعة من نور رمضان



تيم كان بعائلته، والده كان هو السائق وهو يجلس بجانبه وخلفه والدته وشقيقته، والسيارة مزينة على أكمل وجه ولا تنسى البوكيه المميزا، والسيارة الثانية كانت سيارة الغالي ب النسبة لنا "عبد الرحمن" بجانبه ساجية ووراءه أخيه ووالدت زوجته، ولا ننسى القطة التي كانت تضعها ساجية على قدميها تلاعبها بمرح وطفولة، خلفهم سيارة قصي، سائق السيارة بجانبه والده وخلفه والدته، وسيارة أخرى زوج شقيقته الكبرى يجلس في المقعد الأمامي هو وزوجته وطفله صاحب العامين، وطفلة رضية تحملها على يدها، بالخلف شقيقته الصغرى وزوجها.

هبط "تيم" أولاً بكامل كاريذمته، كان هبوطه من السيارة درامي لدرجة كبيرة!، هندم شعره بعملية، وسار بثقة كبيرة، بالنسبة له هو الآن وصل لحلمه، وبما إنه كتب كتاب على الضيق كما يقول ارتدى بنطال كلاسيكي أسود وفوقه قميص نفس اللون، ما ميزه هو معطف البدلة كان لونه رمادي فاتح، كانت ملابس بسيطة لكنه كان مميز بها، وعائلة تيم من المفترض أن نحفظ كيف يرتدوا، ملابسهم دائماً خاطفة للأنظار.

وراءه عبد الرحمن يمسك بيد زوجته يخبرها إنه أمانها، كان يرتدي بنطال أسود أيضاً وفوقه قميص نحاسي، لم ينسى يظهر ساعة يديه السوداء، بجانبه ساجية ترتدي فستان كان بالنسبة لها ولزوجها رائع للغاية، كان أزرق اللون بأذراع واسعة للغاية بشكل عصري يسير مع الموضة، تنتهي الأذرع بأساور، كانت ترتدي ذهبها الذي اقتناه لها "عبد الرحمن"، يتوسط خصرها من أعلى كشكشة ومن أسفل كشكشة لكنه كان فستان واسع لا يبين من خصرها شيء، ارتدت فوقه خمار مثلث من اللون الأ

الرجفة من نور غامض



أبيض ليفتح وجهها.

قصي كان غيرهم، كان يرتدي نفس البنطال والقميص لكنه
كان يفتح قميصه البني يرتدي أسفله تيشرت أبيض، مع بنطاله
الأسود مثلهم.

دلفوا ثلاثتهم وذراعتهم بجانب بعضهم، الصداقة رائعة في
الحقيقة!، تعالت الزغاريد وهم يدلفوا من والدتهم، قابلهم والد
دانية وأخيه، وشقيق دانية، ضمه تيم يحدثه بنبرة سعيدة "أنا
فرحان أوي ياعمي".

_ربنا يفرحك يا حبيبي، سلم على عم دانية "مدحت".

صافحه تيم بحرارة يحدثه بسعادة "اتشرفت بحضرتك".

جاء دور عمار، أخذه تيم بالأحضان يحدثه بمرح "خال عيالي،
أقسم بالله موحشتنيش نهائي، وولا كان نفسي أشوفك".

دفعه بعيد عنه يحدثه باشمئزاز "وولا أنت والله وحشتني،
تعالى أعرفك على عيلتنا".

سحبه معه ليجاري تيم سيره ملتف ذراعه حول عنقه يمازحه
بصدمة "هو أنا مش قولت كتب كتاب على الضيق!، فهمني إيه
كل الناس دي!"

رجفة من نور عاصم



قرايب ماما وبابا إيه منعزمهمش!!

سأل باستنكار، ليلوي تيم فمه بتهكم مردد بـ"دا إحنا كدا عيلة واطية، دا إحنا مقولناش لعيلة أبويا إني قرأت الفتحة غير لما البت شهد نزلتلي بوست من غير ما تعملهم هايد، وعيلة أمي عايشين في دمياط منعرفش عنهم غير عدد أولادهم يعيني".

كان يمزحه مع تيم ويضحك بقوة، ضحك الثاني بسخرية مع جملته"شغل الغزالة رايقة".

أكد على حديثه وكأنه محلق في السماء"أوي، أوي ياعمور، دا أنا هاخذ الغالية".

وحياتها عندي ما هتطولها.

توعده بحقدٍ، ليعقد الثاني حاجبيه يسأله بعث"يا بني إنت مش ملاحظ إني بتجوز أختك!، هتجنني ليه؟"

توقفوا أمام طاولة يجلس عليه أسرة كبيرة!، حدثه عمار بفخر"عيلة ماما".

امتدت يد تيم يصافح شخص شخص، كانوا رجالان وسيدة أخوات "نادية"هانم!، يظهر عليهم الغناء لدرجة إنه اشتم رائحتهم أموال!، أزواجهم لهم هيبة تخنق!، شباب عائلة والدت دانية هو رأسهم وغازلهم كيف دانية تحملت كل هذا الجمال ولم تغازلهم!، لكن ما يحمد ربه عليه إن نادية هانم أصغر

أشقاءها، وإن أبنائهم جميعهم متزوجين، لذلك صافحهم
بحرارة!

تعرفت عائلة تيم عليهم جميعاً وبعد وقتٍ من الرسميات ذهبوا
لعائلة والد "دانية" حمد ربه إن له شقيق فقط الذي صافحه منذ
دقائق، وشقيقه هذا له فتاتان فتاة متزوجة، وأخرى مخطوبة
وفتى في التاسعة عشر من عمره، حمد ربه دانية أكبر منه
بكثير، دار بنظره يبحث عنها، يظهر إنها مختفية منه!!،
العروس تخجل!!

بعد التعريفات والتحيات والسلامات أخيراً قرر والد دانية أن
العروس تهبط في يده، هبط بها أدراج منزلهم بطريقة تسري
القشعريرة في الجسد، "دانية" كانت متعلقة بأحضان والدها،
تعلم إن هذا الصدر الوحيد الذي لن يمل منها يوماً، هبطوا
على الأدراج وكانت الزينة تلقي فوق رأسهم و"دانية" تضحك
بقوة، والد دانية كما يقولوا كلف للغاية!، هبطت عليهم
بفستانها الحريري الأبيض، ذراعيه مطرزان في نهايتهم، حزام
خصرها مطرز، له الفستان رقبة مطرزة لذلك ارتدت حجاب
على هيئة قبعة "تربون" فوقه تاج، كانت أميرة، هي بالأساس
أميرة والدها وستصبح أميرة خاصة ب"تيم" بعد دقائق، في
الخلفية الأغنية المفضلة لكل عروس_الخاصة بمسلسل أبو
العروسة_ لكن ليحترموا رغبة عائلة تيم حذفوا الموسيقى تماماً
وهكذا الطرفين تراضوا، وصلوا لنهاية الأدراج، تقدم منهم
العريس، والعريس شعر إنه يطير من سعادته، لا يصدق إنه
سيصل لهدفه الآن!، والثانية عيونها كانت مليئة بالدموع لا
تصدق!

تقدم منهم وسار معهم تجاه المأذون، لم يمسها مراعاة إنها لم



تصبحه حلاله للأن، جلس وهو يحدث المأذون سريعاً بنبرة
متحمسة "السلام عليكم، يلا بالله عليك حط المنديل
بسرعة".

_ مستعجل ليه يابني براحة أنت متعرفش مستنيك إيه!
ضحك بها المأذون، ليرد عليه الثاني بصدق "أنا مستعد جداً و
الله لي مستنيني، دا أنا مستنيني القمر كله!"

زمجر والدها بحدة "أتلم يالا".

_ ماهي هتبقا مراتي بعد خمس دقائق يحمايا!
قالها بتذمر، ليرمقه الثاني بحزم، اعتدل فوراً في جلسته
يحدثه بحذر "لاء خلاص والله أسف".

صدحت ضحكات الجميع، تحدث قصي بجانبه بسخرية "جبت
ورا في ثواني!"

_ حمايا بقا، يلا بقا يا شيخنا عشان أكتب الكتاب وأغيط حمايا
وأنا بحضنها كدا هو.

فعل حركات مرحة بيده، لتتحول الثانية إلى كتلة جمرا،
شاكسه والدها بجملته "بعينك، بعد الجواز بجد، لكن دا أي كلا
م".

توسعت عيون الثاني بصدمة، وجه حديثه للمأذون محدثه بـ

لاء فهمه ياعم الشيخ إنه حلال دا أنا مستني اللحظة دي من زمان".

_ حلال، حلال ويلا نكتب الكتاب كدا أنت هتسحرنا جنبك.

قالها المأذون، ومن ثم جلس والده يضع يدهُ في يد والدها، والشهود كان عمها وقصي صديقه، فعلوا كل الإجراءات اللازمة وبدأ المأذون في قول كلماته الشهيرة، انتهى ليسحب قصي المنديل فوراً وهو ينهض مردد بـ "عقبالي يارب، هاخده احتفظ بيه عشان شكله نضيف أوي ومتجاب غالي".

انتهوا وبدأ تيم يضم عائلته ومن ثم ضم والدها، وقفت شقيقتها تمازحه وهي تغمز له بشقاوة "هنيالك ياعم، خدت دانية هانم بذات نفسها!"

_ اقعدي قُري بقا!

تقدم منه زوجها يحدثه بنبرة هادئة جادة "مبارك عليكم، حطها جوا عينك دي الدلوعة بتاعتنا".

_ حبيبي يا "محمد" والله ..

قالتها دانية له، رفع لها تيم حاجبيه باستنكار، تقدم والدها منه يحدثه بسخرية "لاء يا حبيبي مش هنبتيديها رفع حاجب!"

كانت تضم هي الأخرى والدتها وعائلة تيم، ضمت والدته لتحديثها والدتها بحنو وهي تمسد فوق ظهرها "أجمل عروسة شافتها عيني، ربنا يقدرني وأكون ليك أم ثانية وتكوني بنتي الكبيرة، ربنا يقدرني وأكون أحن عليك أكثر من مامتك".

تأثرت دانية لتضمها أكثر متحدثة بنبرة شبه باكية "بحبك أوي ياماما والله ، ربنا يقدرني أكون بنت صالحة وزوجة صالحة".

إن شاء الله هتبقى زوجة صالحة وربنا هيرزقك بالذرية الصالحة.

كانت حنونة للغاية، ضمتها شهد بقوة تحدثها بنبرة سعيدة للغاية "مرات أخويا رسمي، بحبك أوي والله ، أجمل مرات أخ والله ألف مبارك أنا الفرحة مش سيعاني".

عانقتها بلطف مرددة بـ "أنا بحبك أوي يا شهودة والله ، ربنا يديمك ليا إنت هتبقى أختي الصغيرة".

وقفت والدتها تضم أيضاً والدته تيم، الكل السعادة تغمره، بدأت العاملات بالمنزل بتوزيع الطعام على الطاومات، لأول مرة يرى تيم كتب كتاب مكلف لذلك الحد!!، صراحة لم يتوقع إطلاقاً، الطعام أيضاً فاخر للغاية!، أي شخص يريد أي صنف من اللحوم يشير عليه ويأخذه، غير المشروبات في أكواب من الواضح إنها من نيش والدت دانية!، أكواب فاخرة للغاية!، الأكواب مدون عليها اسمه هو ودانية!، اقترب من دانية يسألها باستنكار "إيه كل التكلفة دي يادانية!، حرام عليكم أنا كدا

هعمل فرحنا في فندق عشر نجوم!"

ضحكت برقة تحدثه بنبرة رقيقة "بجد ياتيم دي أقل حاجة عملناها، وبعدين والله ما هيفرق هنعمل فرحنا فين المهم إننا نكون جنب بعض".

ابتسم لها، لامس ذراعه ذراعها محدثها بنبرة سعيدة وهو يقف بجانبها يرمق الجميع إلا هي "مبروك عليا إنت".

_الله يبارك فيك، شكلك شيك أوي ياتيم!
نطقتها بنبرة خجولة، ضحك وتلك المرة رمقها، امسك أطراف أصابعها يديرها بيده باعجاب واضح، مردد بنبرة متيمة غير مصدقة "إيه الحلاوة دي يخربيتك!"

دارت بين يديه وهي تبتسم بخجل واضح، رددت بنبرة محروجة "بس ياتيم بكسف".

_تتكسفي إيه!، إحنا ليه مرقصناش سلو طب!
سألها بحنق، توقفت عن الإدارة لترمقه بغیظ مع سؤالها "دلوقتي هتسمع موسيقى!"

تصنع البراءة بجملته "والله أبداً، أنا عايز نلبس شبكتنا بقا".

على الجهة الأخرى كانت تقف شهد مع يوسف، حدثته بنبرة

متهللة "تيم شكله فرحان أوي!، ودانية بجد ماشاء الله شكلها
عسول أوي!، كأنها شبه أبطال الروايات".

_وإنتِ خارجة إنهاردة من ديزني لاند ياشهد، شبه أميرات
ديزني بالفستان دا.

قالها يوسف بطريقة مفاجئة صدمتها، كانت طريقته هادئة
مبتسم لها، ابتلعت لعابها باضطراب، تيم سيخلع رأسها، بدون
قصد ابتسمت بتلبك، حدثته بنبرة غير مصدقة "بجد يا يوسف!
أنت شايفني حلوة زي أميرات ديزني!"

لا يريد مغازلتها لأنه حرام ولا يجوز، لكنه هز رأسه بخفوت مع
حديثه الهاديء "أه ماشاء الله، عقبالك ياشهد".

يوسف دائماً يزعجها بحديثه المشاكس، قليل ما قال في حقها
شيء حلوا!، رغم إنه صديقها وعلاقتهم في الطفولة كانت
لطيفة للغاية!، توترت وظهر عليها، ضحكت بقلة حيلة،
أمسكت بفستانها الحريري المنفوش من الأسفل، ومنفوش من
الأذرع الشفافة وتحتة بطانة بنفسجي، خصرها يتوسطه حزام
من الورود البيج، مع فستانها البنفسجي، وحجابها البنفسجي
لكن درجة أفتح، كانت بالفعل تشبه أميرات ديزني، أكثر ما يميز
شهد إن ملامح وجهها توحى إنها هاربة من كرتون، ملامحها
بريئة ووجهها صغير مدور، فيعطيها رونق أميرة من أميرات
ديزني الهاربات!، غير عيونها مزيج لطيف!، سحبت فستانها الم
لامس للأرضية يخفي حذائها ومن ثم استأذنته متحججة بأي
شيء وذهبت ودقاتها تعالت، سارت من أمامه وهي تحاول
لملمة مشاعر المبعثرة، زادت نبضاتها وكل ذلك من جملة!
إذن ماذا عن دانية!

جملة من نوره غامض

لم تنتبه أمامها واصتدمت بعمار الذي كان يسير وهو يتفحص هاتفه، سقط هاتفه من يده، لتشهق هي بفزع، لكن ثوانٍ واستوعبت إنه عمار لا بأس أخذ نصيبه!، كانت ستسير وكان شيء لم يكن!، لكنه احتدت نبرته عليها ينهرها بـ:

مش تفتحي!!، إيه عامية؟؟

_بقولك إيه أنا مزاجي رايق مش ناقصة تعكير مزاج.

صاحت عليه هي الأخرى، ليبتسم هو بسماجة مع جملته الخبيثة "آه ما أنا شوفتك واقفة مع الولد إللي هناك دا، واضح إن في بينكم love story اعظيمة.

بسخافة رددت وهي ترحل "عظيمة دي تبقا البت بتاعتك".

قالتها وضحكت راحلة من أمامه، توجهت صوب أخيها وزوجته، بعد وقتٍ كانت تتعالى الزغاريد، العريس يلبس عروسته ذهبها ، ثلاث أساور ذهب، خاتم، دبلة، محبس، بالنسبة لأقاربهم قليل ، وقليل للغاية، تلك عائلة تهادي بعضها في الحفلات بالألماس!، لكن دانية ووالدتها كانوا موافقين وهم عند الصائغ أن تلبس ذهب مؤقتاً وعندما تدخل بيته وربّه يكرمه أكثر يجلب لها الألماس!

كانت طائرة من سعادتها، يلبسها الأساور وهي تبتسم كالبلهاء لا تصدق، حقاً لا تصدق، بكت وهو يضع دبلة في يدها اليسرى، البسته دبلة السوداء مدون عليه اسمها هي، ليقبل رأسها سريعاً ويتراجع مرة أخرى، من بدأ بالتصفيق الحار كانت شاهد،

الجمعة من نور غامس



عندما قبل زوجته أخذت تصدر صغيراً عالياً، شهد المصيبة!،
وقف يتابعها عمار بعيونه، تصرفاتها لا تليق على مظهرها إطلا
قاً، تلك حية هوجاء مجنونة!

جلسوا بجانب بعضهم، أغمضت عيونها بعدم تصديق، اردفت
له بنبرة غير مصدقة "تيم اقرصني كدا طب عايزة أشوف دا
حلم ولا لاء!"

_ شش سبيني بقا أنا بفكر دلوقتي في حاجة مهمة، ياترى
الديك رومي إللي هناك دا بتاع مين.

قالها تيم وهو نظره كله معلق على الطعام!، عقدت حاجبيها
بصدمة، قرصته هي من يده بعنف، أصدر تاوه متألّم يسألها
بمضض وهو يفرك في يده بألم "ليه كدا!"

_ كويس إني مقطعتهاش يا أخويا، ديك رومي إيه دا إللي بتفكر
فيه، خليه ينفعك إن شالله تطفحه.

كانت تصيح عليه بغيظٍ، أخذ يسعل بقوة، متمم بنبرة
داعية "منها لله هتموتني من أول يوم جواز، إيه يابت بدأتي نكد
من دلوقتي!"

نظراتها كانت ستقتله، سألته بنبرة منفعلة "أنا مني لله!، طب أنا
بكرهك والله ، يارب يقع عليك نيزك يموتك".

لطم وجنتيه بيأس، يحدثها بنبرة شبه باكية "يا بنت الناس

هتموتيني من أول يوم كدا!، انا قولت خلاص كبرتي وبطلوي
دعا عليا!"

_ أنت مستفز.

نطقها بضيق، هز رأسه بتأكيد يجاريها مع كلماته "عندك حق".

" _ "

كانت تجلس "ساجية" بمفردها ومعها قطتها تضعها بداخل
أحضانها، جلس بجانبها "عبد الرحمن" يسألها باستغراب "قاعدة
لوحدهك ليه؟، فين مامتك؟"

_ ماما مع طنط أم تيم، كانت قاعدة معايا رزان أخت دانية بس
قامت عشان بنت قريبتها نادت ليها.

قالتها بهدوء وهي مازالت تمسد على رأس قطتها، سحبها منها
يحدثها بنبرة متذمرة "حاسس إنك بقيتي تحبي بوسي أكثر
مني".

نفت برأسها متذمرة بكلماتها "لاء بس هي بتحبك أكثر مني،
بتحبك تحضنها".

_ عقبال أحدهم كدا.

مازحها بجملته، ضحكت وهي تنظر للإتجاه الآخر، تنهدت
بحرارة وهي تشير على والد دانية _:

_بابا دانية دا حنية الدنيا فيه! ربنا يديمه ليها بس عملها كتابها
ولا كانه فرح ألف ليلة وليلة، وأخت دانية!، ينهاري على جمالهم
مع بعض!، طول ماهي قاعدة بتتظبط ليها الميك أب والطرحة،
ووطت عملتلها الجزمة، ماشاء الله عليهم، وأخوها كمان،
أخوها كان بيحضنها من شوية بحنية الدنيا كلها، وغيران عليها
أوي من تيم!، ومامتها ماشاء الله، بجد عيلة حلوة أوي ربنا
يديمهم لبعض.

المحروم من شيء يراه أمامه في الآخرين بوضوح، وساجية رأت
كل هذا لأنها محرومة من كل تلك المشاعر!، أمسك يدها
بدفء، يحدثها بنبرة حنونة "حلوين فعلاً، أنا يا"ساجية"باباكي
وأخوكي وابنك وجوزك وكل دنيتك، أنا زيك على فكرة نفس
كل حاجة، فإنت هتبقى أختي وأمي وبنتي ومراتي".

ضغطت على شفيتها بقوة، حدثته بنبرة واضح بها البكاء ولكنها
كانت مبتسمة "أنا بحبك أوي يا"عبد الرحمن"، ربنا يقدرني
وأعرف أبسطك زي ما بتبسطني".

_أنا مبسوط وإنت مبسوطه ياست"سوس".

توسعت عيونها تسأله بدهشة "إيه سوس دي؟؟"

أجابها ببساطة "دلع ساجية!" ابتسمت ببلاهة، وهي تردد
بضحكة "حلو أوي بجد، اسم كريتيث".

رجفة من نور غاص



_كريثيف آه ما أنا بتعدي من قصي، أصل قصي بيدلج تيم
"تيمومة" وبيدلجني بـ"رمان" وبيدلج ليل بـ"لونا"، وكان بيدلج
أخته رحمة بـ"ريحو" وأخته نرمين بـ"نيرنو"، بيحبب الاسماء
دي منين معرفش بجدا، يعني يطلع اسماء من تحت الأرض.

استغربت "ساجية" لتسأله بـ"ليه ليل لونا؟، يعني ليل كانت
دايمًا بتقولي إنه كان بيقلها قطة أو ليلي عشان ياء الملكية".

_قصي مبدأش يقولها قطة غير لما كملت الخمستاشر، كان
عندها قوة فظيعة، كانت تجيب حقها رغم إنها عارفة إنها
هتضرب علقه بس مكنتش تسكت، ولما بدأ يضيف ليها ياء
الملكية كان معناها إحنا بس ولما خطبها بقا يقولها ليلي، أما
لونا دا فهو كان اسم الطفولة أول ما ليل اتولدت قصي كان
عنده سنة ونص ولما بقا عنده خمس سنين بقا هو يقول لونا
كدلج وكان من تأليفه، لحد ما في مرة بعد ما كبر شوية عرف
إن لونا يعني قمر، ودا كان أصدق اسم ممكن يسميه لأن الليل
فيه قمر ومن ساعتها قصي دا الكريثيف بتاعنا.

حكى قصة صديقه بشغف كبير، الثانية زفت باختناق تتحدث
بنبرة حزينة "شكله كان بيحبها فعلاً، بس هو عمل حاجات
مقرفة أوي يا عبد الرحمن، أنت فاهمني صح؟"

_فاهمك يا ساجية، أنا مش متقبل للأني إلي هو عمله بس
أعمل إيه!، مش عارف هو في نفس الوقت صعبان عليا.

قالها بحزنٍ طفيف، لوت فمها بأسى متحدثة بنبرة متألّمة "وهي
كمان بتحبه، كانت خايفة حاتم يعرف فيأذيه ولما دعيت عليه
زعلت مني، الاتنين مساكين بس باينهم مش هيعرفوا يكملوا

مع بعض".

هل تظن أنت إنهم سيجتمعوا مع بعضهم؟؟، من وجهة نظري
ونظر أي شخص له نظرة سوداوية صادقة إن قصتهم محكوم
عليها بالفشل لا محال!

" — "

وقف هو يمزح مع صديقه وزوجته، محدثها بنبرة مشاكسة "بس
ياستي كلن يتصل بيا يقعد يقولي دانية دي عايز أمسكها كدا
أفصل راسها عن جسمها وأقطع لسانها إللي مش بي فصل".

رمقته باشتعال، ليتحدث بنبرة خائفة "دا كان في الأول والله
، الله يخربيتك يا قصي الزفت".

أيوة فعلاً دا كان الأول بعدها بعد ما بقيتوا صحاب بقا يقول
عليك بأربع السن، ومخها مخ نملة، معرفش إيه النملة إللي
عندها مخ دي بس أهو ياستي.

تركهم يشتعلوا ببعضهم ورجع يقف مع عائلته، تحدث تيم
بتلجج "بس دلوقتي والله بحلف واتحالف بيك".

اصبر عليا ياتيم، أنا مش عايزة بس أزعلك في كتب كتابنا.
توعده وكأنها ستضربه مثلاً!، هز رأسه برضوخ مع كلماته "حاضر

ياماما كدا حلو؟"

ضحكت بخفة، امسكته من وجنتيه مع كلماتها المحفزة "عسل
ياقلب ماما".

_ هاتي حزن بقا عشان أنا شطور.

قالها وهو يرمش لأكثر من مرة، تركت وجنتيه بمضض مع
كلماتها "مامتك هناك أهي روحها".

ابتسم لها ببراءة حاد صناعته مع جملمته "حزن كتب الكتاب،
يرضيك يعني أبقا أقل من صحابي ياماما؟"

_ آه ياروح أمك واسكت بقا.

قالتها بسخافة كبيرة!، ليصمت هو بالفعل، سخافتها اصمته!

" _ "

انفضّ الفرح كما يقولوا وذهب الجميع إلا تيم وعائلته، وبما إن
دانية وتيم لم يجلسوا مع بعضهم نهائي بمفردهم طوال الفرح
فسمح له والدها أن يجلسوا في الحديقة، جلست على استحياء
وكأنها أول مرة بحياتها تجلس معه، وكان لها كامل الحق أن
تخجل، فعيون تيم لا ينزاحوا من فوقها!، وهو عيونه عسلية
وجميلة وستغريها!؟

رجفة من نور غاص

بنبرة بطيئة، اقترب منها بدفء يجلس بجانبها، يردد بجملة
خاطفة لها ولقلبها وهو محقق بعيونها البنية التي لطالما
سحرتة بها، ومارست شعوزاتها عليه بعيونها الخاطفة للأنفاس
تلك!:

تعرفني أنا أول ما عرفت اسمك كنت مستغربُه أوي بس أول
ما بدأت أعجب بيك بحثت عنه وعرفت معناه، وعرفت ليه
من غير جهد منك كنت بتقرب ليك، واتاري دي صفتك قريبة
من القلب!!

تلبكت وصمتت وانزلت عيونها بالأرضية، ضحك هو ومن ثم
قبل أعلى رأسها محدثها بنبرة حنونة صادقة "ربنا يقدرني
وأسعدك دائماً وأعرف أكون الزوج الصالح، والزوج إلي ياخذ
بأيديك للجنة، من إنهاردة هتقي ربنا فيك على قد ما أقدر،
ومش هعمل حاجة غير إني أطلب من ربنا نخلف عيال قمر
شبهك كدا بالظبط، بعد اليوم دا إنت مسؤولة مني، إنت
مخلوقة من ضلعي".

حدثت به بنظرات تشع سعادة، لم تتخيل أن تسمع ذلك
الحديث بحياتها، حديثه كان طوق أمان يحاوطها، قبل أن
يمنحها الحب منحها الراحة والأمان، وهذا كان يكفي بالنسبة لأ
ي فتاة الشعور بالأمان، الشعور بالأمان أفضل من الحب مائة
مرة، ف-الحب يأتي مع الأمان والراحة!

" — "

ارْجفة من نوع خاص

"الحلقة التاسعة والاربعين_ صرخة مدوية"

" — "

أربع جدران كما يقال والظلام يُعم حتى ظنّ إنه فقد بصره! لا يرى حتى شعاع يتسلل من الشمس خفية في الصباح! أربع جدران بلا نافذة بحجم كف اليد حتى!!، رائحة الأوساخ تفوح منها، يستنشقها لتمسك رقبتة تخنقها تماماً، ملابسه متسخة أصبحت قطع قماش مهترئة، في كل يوم يقضيه بداخل زنزائته وحيد يتساءل ما خطأه! لماذا وضعوه هو في الإنفرادي ليتعذب وتركوا من تكاتروا عليه حتى كُسر ضلعه!، ما ذنبه الذي اقترفه!!، هل والدته لا تريد أن تدعي له بالخلاص!!، في كل مرة ينسحب منه المخدر يهتز جسده بعنف يخبره إنه لن يعيش ولكن للمفاجأة يعيش ويتألم أكثر!

وفي ذلك اليوم فُتح الباب مصدر صوتاً، دخل العسكري يسحبه والثاني يسير وراءه بضعفٍ لا يتحمل حتى يده الممسكة به بقسوة، دخل به مكتب الضابط، دفعه ليقف لكنه وقع فوراً، وعندما رفع عيونه رآه هو، والثاني وقف عاجز أمامه، لا يصدق عيونه، انحنى فوراً يبعده عن الأرضية، استشعر عظمه بيده! رمقه بصدمة، احتضنه الثاني يتوسله بعباراته التي لا تريد الخروج من فمه، منذ مدة طويلة لا يتحدث!

"خليه يخرجني يا قصي، وأنا هبطل، هبطل والله أي حاجة، و..وو وهعمل أي حاجة والله بس أخرج، الضابط دا خدني وخطني في الإنفرادي وأنا معملتش حاجة".

احتضنه قصي والصدمة مسيطرة عليه، هبطت دموعه على وجهه، رمق صديقه يستعطفه بجملته "خرجه يا عبد الرحمن عشان خاطري أنا".

وجه عبد الرحمن نظراته للضابط يسأله بجدية "يخرج ياباشا؟"

_ يخرج مين بس؟، دا إحنا لسة هنحلله ونوديه النيابة ويتعمله فيش وتشبيهه ولو طلع وراه حاجة هطلع عين أهله.

قالها الضابط بطريقة حادة، هز الثاني منكبيه وهو يرمق المرعوب أمامه ببرود "خلاص بقا ياسيف مش هعرف أعملك حاجة، لابس لابس، أنا عارف إن السجن وحش بس نعمل إيه ما هو الصايح الحشاش دا مكانه، وإللي ميربهوش أبوه يربيه السجن".

_ هبطل ياعم عبد الرحمن، هبطل والله بس متسبنيش هنا، هنا الكل عايز يموتني.

نطقها بنبرة مجهدة وهو يبكي بالأم!

صاح الضابط عليه وهو ينهض بعنف "إحنا ما بنموتش حد ياحيلتها، أنت إللي داخل مسطول وطالق دماغك على إللي جوا يبقا استحمل بقا".

رمقه سيف بغليل، ليتحدث من بين أسنانه بنبرة لاهثة متألمة "ما أنت مقدرتش على فتوة الحبس صح؟؟"

انفعل الضابط أكثر، وقبل أن يتحدث كان حدثه تيم بحدة "ما تسكت يالا أنت فيك ضربة واقف تقاوح مع الضابط!؟؟؟"

"سيبه يادكتور تيم أهو عشان قلة أدبه دي هخلي العيال إلي جوه يظبطوه".

"متسبنيش يا قصي، أنا ابن خالتك، متسبنيش هنا".

قالها "سيف" بنبرة مرتجفة، أوقفه الثاني وهو يسنده بيده محدث صديقيه باستعطاف "عشان خاطري أنا يا عبد الرحمن، والله هدفعله الكفالة".

هز تيم رأسه برفض محدثه بنبرة جادة "هو على الكفالة يا قصي!، إحنا دافعين أصلًا الفلوس إلي سيف سرقهم من بتاع الكشافات، بس الواد عياره فالت، دا ضرب أمه!، الناقص بقا إنه يمشي يتهجم ويضرب الناس في الشارع".

نطق فوراً وهو يتجه يقبل يد تيم "أقسم بالله يا عم "تيم" ما هعمل كدا تاني، واقسم بالله هبطل أخذ أي حاجة".

تنهد عبد الرحمن بحرارة، ليحدث الصابط بنبرة هادئة "خلاص يا "عصام"، المرة دي عشان خاطرنا، لو جالك تاني اعمل فيه ما بدالك".

_أما نشوف أخرتها مع العيل دا.

قال جملته وبعد وقتٍ كان "سيف" مُسجّل إنه خُرج بكفالة بعدما تنازل صاحب الكشافات عن المحضر، أمسك قصي بملا بس جديده يعطيها له محدثه بحنان "خد غير هدومك أنت اتبهدت خالص".

سخر تيم بجملته "خليه ياتربى الشامام دا يمكن يفوق".

رمقه "سيف" بصمت، دموعه محتبسة داخل عيونه، حك أنفه وأصابعه ترتجف، تحدث لقصي بنبرة مرتجفة "أنا جعان، أنا صايم صبح وليل محطتش حاجة في بوقي من أسبوع".

غير ملابسه وأخذه "قصي" تحت ذراعه يشتري له كل أنواع الطعام، تعمد عبد الرحمن أن يأخذه يسير في منطقتة حتى يراي نظرات الجميع له، سمع هماسات الرجال من جانبه عليه، كلّما يسير خطوة يسمع أحد يتهاثف عليه، يرى نظرات النساء له، واحدة ساخرة وصديقتها ضاحكة، يراهم يشيروا عليه، عيون مشفقة وعيون أخرى شامته، هو يسير في متاهة الجميع يتحدث عنه، أخرج "عبد الرحمن" هاتفه من جيب بنطاله، عبث به للحظات وثم أعطاه له يحدثه بنبرة قاسية_:

_مش بس رد سجون ياسيف، أنت تريند الحارة الأسبوع ونص دول، صاحبك حبيبك الديلر بتاع فاروق كان مصورك ونزله في كل حتة، يعني إنت دلوقتي مفضوح.

رأى المقطع ومن ثم رأى إن الجميع يتحدث عليه بالفعل،



تحولت عيونه إلى كتلة من الدماء، هرولت دموعه على وجنتيه
، سمع قساوة حديث تيم الذي كان معه حق!:

_ياريت تفوق بقا وتشوف الزفت دا وصلك لإيه!، وتعرف إنه
هينتهي بيك يا في السجن واخد مؤبد يا مقتول منه، إحنا يبني
بنمدلك إيدنا عشان نساعدك ووأقسم بالله لو ممسكتهاش
مش هتلاقي حد يساعدك من بعدنا، وساعتها هتندم في
الوقت الضايع وأهو أنت بقالك حوالي عشر أيام مش بتاخده
وعايش وزى الفل.

رمقه في حيرة، لا يستطيع التحدث، بنبرة منكسرة "بس أنا من
غيره بموت، أنا وقت الجرعة كل يوم بموت، أنا كنت مقضي
أيامي كلها نوم، لو مخدتوش دلوقتي وأنا برا أهو هموت بجد".

_مفيش حد بيموت ياسيف من العلاج، بس إللي بيموت فعلاً
زيادة جرعة، اسمعها مني أنا أخوك وعارف مصلحتك.
قالها قصي بحنان وهو يربت فوق ذراعه.

أخذه عبد الرحمن ورجع به إلى منزله، قابلهم يوسف، رأه
ورمقه مطولاً، والثاني انزل عيونه في الأرضية، تذكر إنه كان
يتحداه في مادتهم المفضلة، كان يتحداه في الرياضيات،
دهش عندما سحبه يوسف إلى أحضانه محدثه بمرح "وحشتني
ياض، وحشتني دماغك العبقرية".

_دا كان زمان.

قال حروفه وهو يتألم، نكزه في ذراعه محدثه بثقة "هتتعالج
ووالله هتدخل الكلية إللي نفسك فيها".

ابتعد عنه بلا مبالاة مع كلماته الخائبة "مبقتش فارقة".

جسده اهتز بقوة وهو يسير وكان سيقع، أمسك بفمه محاول منعه من القىء، لكنه فشل، ليسند بيده على الحائط يتقيأ ما في معدته الفارغة!، لم يأكل حتى الآن!، أمسك معدته وهو يشعر إن بها بركان وسينفجر وكلما يتوقف عن القىء يسعل بقوة ليفرغ مياه من معدته فقط!، أمسك تيم بجديّة محدثه بنبرة جادة "باس أهدي دي مجرد أعراض انسحاب الجرع، إنت كنت بتأخذ جرع كثيرة أوي يا سيف".

_ أنا عايز أخذ الجرعة، دا وقتها.

قالها وهو يلهث، جسده كله يهتز بقوة بين يد تيم، حدثه الثاني بنفس نبرته محاول السيطرة عليه "باس ياسيف أنت قعدت فترة حلوة في السجن مش بتأخذ، بلاش تهبل الجوع لحد الآن في جسمك أصلاً".

دفعه عنه بهمجية، حدثه بنبرة منفعة "أنا مش مستني كلامكم والله ، أنتم عمركم ما هتحسوا باللي فيا، فبلاش كلام على الفاضي".

رمى تيم أصدقاءه بتفهم، تيم بما إنه طبيب يفهم تلك الحالات، هدأه بنبرة حنونة هادئة يحدثه بنبرة جادة "هجبلك، والله هجبلك وهخليك تأخذ الجرعة".

أنت بتكذب، أنت هتتعد أنت وصاحبك دا تزعقوا وتهزقوا فيا ، أنا عايز أرجع لبيت أبويا.

قالها بنبرة مرتجفة، يحدثهم بنبرة غير متحملة، هز رأسه بنفي يقسم له بكلماته "أقسم بالله هجبلك، هجبلك ياسيف".

رمقه بعيونه يحدثه بتصميم "طب أنا عايز دلوقتي".

أخرج تيم من جيب بنطاله عبوة سجائر، يلقي له سيجار بمرح مع كلماته "طب مينفعش تاخذ سجارة دلوقتي عقبال ما أشوفلك ديلر نضيف؟"

توسعت عيون الجميع بصدمة حتى سيف نفسه، ظن إنه يكذب عليه، لحق سجارته ممسكها بيد مرتجفة، لحق به عبد الرحمن يسحبها من يده قبل أن يضعها في فمه صائح على صديقه بانفعال وهو يدهس السيجار بيده "أنت اتجننت ياتيم!، إحنا جيبين الواد يتعالج مش نديله سجائر".

أخرج سيجار آخر من العبوة، متجه تجاههم، أبعد عبد الرحمن عنه محدثه بنبرة جادة "ملكش دعوة يا عبدو، خد ياسيف، أنا إللي بقولك خد، وخذ ولاعة أهى، عشان تعرف ياعم إني مظبطك".

مازحة في النهاية وهو يخرج له قداحته، بالفعل أشعل له السجار ومن ثم أردف بمرح "افتح بوقو حبيب بابا".

وضع التبغ في فمه والثاني منصدم هل هذا تيم!، نفت دخانه

وأخرجه ولم يشعر بالراحة، لكن شيء يفيد الغرض، سحب عبد الرحمن تيم من ذراعه يدخل به غرفته وخلفه قصي، يحدث يوسف "متفارقش الواد دا أحسن يهرب ولا يعمل مصيبة".

دخلوا الغرفة وصاح على صديقه باستنكار "بتديله سجاير!، وهتجبله بودرة!، ما تنزله بالمرة يبيع؟"

_بس يالا بطل هطل، ومش فالح بس غير تقعد تتفلسف عليا يا عم أرسطو، أنت متعرفش إن من شروط العلاج تقليل الجرعة واحدة واحدة لحد ما يبقى قادر يسيطر على نفسه والمفعول يروح واحدة واحدة، وبعدين دا واحد بيشر بسجاير وحشيش وبودرة عايزه يبطل كله مرة واحدة!

_يخربيته القادر كل دا في السنتين إلكي غبتهم!
استنكر بها قصي، ليسخر تيم بكلماته "وحياتك هما أربع شهور وبس"

صرخ عبد الرحمن به بعدم استيعاب "وهو هيروح إزاي وأنت بتديله بودرة!"

زفر الثاني بقلة حيلة يحدثه بهدوء وعقلانية "يابني أنا دكتور مش ميكانيكي الله يباركلك افهمني، طبعا مش هديله بودرة، هديله شيء واحد بس من إلكي محطوط في البودرة وهيكون عينات يعني بس عشان يساعدنا في العلاج ومينفرش منه، ودا أصلا يا عبد الرحمن هيكون العلاج، في أنواع مخدرات في البودرة دي بتبقا علاج بس مش بكثرها طبعا، سبني يا عبد

الرحمن اتصرف، أنا عارف والله بعمل إيه".

ربت قصي على ذراعه مع جملته الواثقة "واثق إنك هتعالجه بس مش الأفضل يروح مصحة؟"

_ طبعاً الأفضل مصحة، بس الكلام دا مش في مصر، مش بقلل من شأن بلدي بس هنا محدش بيحب حد يبقا أحسن منه، وكون إنه هيبقا قاعد مع مدمنين زيه فالمدمنين إللي زيه بيدخلهم من تحت الأرض بودرة وحشيش وكمان حقن، فلو عيل صغير قعد معاهم والله ما هيتعالج بالعكس هينجرف ورا شيء جديد وهيبقا انيل، وفي المصحات كمان لو الناس إللي عاملين الهلومة دي كلها أضايقوا من حد أبارك الله يا قصي بيعلموا عليه، دا غير إنهم هيحطولهم جرعة زي وهيعملوا كل الخطوات إللي هعملها بس الفلوس هتبقا غالبية نار صراحة، وفي الآخر احتمال كبير أول ما يخرج يشم ثاني أو يهرب من المصحة لأن في مصحات متخلفة وبيعالجوا بـ الضرب.

تحدث عبد الرحمن بنبرة جادة "بس في مصحات بتعالج ياتيم فعلاً".

_ ماشي مقولتش حاجة ما زي مافي المنيل في الحلو وبيخرج متعالج، بس أنا شايف سيف محتاج حاجة تانية، إنه يقعد معانا، هو هناك هيقعد مع ناس ميعرفهاش وهيبقا قاعد في حته منظرها حلو بس هيحس إنه في سجن مجرد مكان قاعد فيه غصب عشان يتعالج من حاجة، هيشوف الحلو والوحش، إنما لو قعد معانا إحنا فإحنا يعتبر زي أهله، إحنا نعرفه من زمان

وهو كان بيحبنا فهيحس إنه قاعد وسط حبايبه وأهله، وإنت
ياعبدو بلاش قساوة لحد كدا، المهم إنه لما يحس بالأمان معنا
هيرتاح وهيستعد للعلاج، لما أخوك يلاعبه بلايستيشن ولا
يقعد معاه يضحكه هيرتاح هيحس إنه في مكان مع صحابه
مش في مكان مع ناس غريبة كلهم ليهم قصص ترعب مع الإ
دمان!

توجس قصي بكلماته "بس أنا مش مرتاح سمعت إن مينفعش
نعالج المدمن في البيت".

صحح له تيم معلوماته بدقة ونبرة جادة للغاية "البيت دا إللي
هو عايش فيه لكن دا بيت عبد الرحمن وأنا هقولك مينفعش
يتعالج فيه ليه لأن بيته دا إللي كان بيخبي فيه البودرة زمان
فسهل لما يبطل يجيب بودرة يدور في الاماكن دي ويلاقي، إن
مفيش دكتور بيتابعه، وأنا أهو دكتور، إن سهل الانتكاسا بسبب
تراخي الأهل ودا معناه إنه هيعرف يجيب، وطبعاً مستحيل دا
يحصل في وجدنا، إحنا هنبقا محاصرينه بس لطريقة تحسسه
إننا لاء إحنا معاه، ومش هنجبسه في البيت حتى!، لاء هنخرجه
في اجازتنا نجمع نفسنا إحنا الأربعة كدا في يوم وناخده
ونفسحه وفي نفس الوقت نبقا محاصرين عليه ودا معناه إننا
هنديله حرите وفي نفس الوقت هناخد بالناس عليه ودا أمن
مليون مرة من المصحات إللي فيها حوالي عشرة خمستاشر
واحد.

_ بس في حاجة سيف لو بعد العلاج رجع منطقته هيرجع
وهيرجع أسوء من الأول لو لقي العيال الصيع بتوعه تاني، فإحنا
بعد العلاج مش عايزين يؤجع المنطقة المعفنة دي تاني،
وأظن يا عبد الرحمن إن أنت بيتك أبعد واحد فينا فهو

الجمعة من نور رمضان



هيفضل هنا ولما أنت متبقاش موجود يوسف موجود، ولو أنت
ويوسف مش موجودين يروح عندي، بس من الأيد للأيد
ميتسابش يجي لواحد العيال ال****دي مرشقة المنطقة

تفهم عبد الرحمن الوضع وابتسم لصديقه بتحفيز مع جملته
المفتخرة "دكتور يشرف والله!"

خرجوا ثلاثهم وكان هو ممسك بعقب السيجار، صاح عليه
قصي بصدمة "يا ابن المفترية شربت السجارة كلها في خمس
دقايق!"

ضحك يوسف بتهكم مع كلماته "خمس دقايق إيه!، أنت طيب
أوي سيف خلص السجارة من اول دقيقة دخلتوا فيها الأوضة!"

رمقه "سيف" يستشف صدقه مع سؤاله "هتجيلي البودرة صح
زي ما قولت؟"

هز رأسه بتأكيد جلس بجانبه يسأله بانتباه "بودرة تمام، البودرة
دي إيه اسمها يعني؟"

سأله تيم بنبرة هادئة، ليحك الثاني أنفه بطريقة مثيرة للا
رتجاف مردف بنبرة مهزوزة "كوكايين".

تنهد بحرارة مع سؤال آخر "وبتشم كوكايين ليه ياسيف؟"

أجابه سريعاً بلهفة "عشان من غيره ممكن أموت".

ابتسم بسخرية، يهز رأسه بتحسر مغمض عينيه بأسى، بدأ يحدثه بنبرة حزينة مفسرة "بس دا مش كوكايين، دا أبو المعمول، دا نسبة الكوكايين فيه متتخطاش ال-ثمانية في المية تقدر تقول مغشوش، برشام صراصير، على كام برشامة ترامادول، على سكر ولاكتوز والمانثينول عشان الوزن يزيد، على الكاينين والبروكايين والكافيين والميثادون والباربتيورات عشان يزود قوة تأثيره عشان يعيشك في عالم ثاني، يعني إنت بتاخذ منشطات أصلاً تدمرك الأجهزة كلها حتى هتتلف مخك ، عارف دا يعملك إيه؟، دا بيموتك بالبطيء، هيتلف كل حاجة في جسمك، هتموت واحدة واحدة".

رمقه بعدم فهم، قال اسماء كثيرة وهو يجهلها، لكنه تحدث بتصميم "طول ما هو بيغيبيني عن الواقع ف-ميفرقش بودة صراصير ولا إن ش الله حتى بودة عفاريت".

_ تمام تمام مش معترض، بس إنت عارف كمية المنشطات دي؟؟، القوة إيلي جاتلك في أول مرة خالص دي وإنت خدتها وكنت مرحب بيها أوي ودلوقتي عايز تعيش نفس النشوة دي منشطات لامؤاخذة يعني أصلاً المنشطات دي لو زودت فيها تقعد ساعة بالضبط وتفلسع، الترامادول إيلي فيه بنسبة حلوة دا هيدمرك خلايا في مخك ودا معناه إنك هتبقا ماشي بتترعش زي مريض عنده خمسة وثمانين سنة، زي ما أنت دلوقتي إيدك بتتهز بالسجارة، عارف الأسماء إيلي قولتها كلها دي وإنت مفهمتش منها حاجة، أهى دي عاملة زي اسمها ملعبكة وخطيرة أوي، تدخل جهازك تدمرك فوراً ما خد بالك

الرجعة من نور عاصم



ياحلو لما تتجوز مش هتجيب عيال، أعضاء التناسلية و
الجسدية والجنسية هتدمر ببطء واحدة واحدة.

وضع يده عليه بحنان، محدثه ببسمة "طاوعني وقول هتعالج،
وأنا والله هبقا أجبلك جرع ياسيف".

_ منين هتعالجني ومنين هتجبلني جرع؟

سأله بنظرات مشككة، ليهز رأسه بتفهم مع كلماته "لأن شرط
أساسي في العلاج الجرع، وبالذات معاك ياسيف، أنت بتاخذ
كميات كبيرة أوي والدليل على كدا إنك لما قعدت في السجن
المفعول شغال في جسمك بينسحب ببطء زي دلوقتي ما
بيعمل، بيخليك ترجع وتترعش وتزعق وبعدها بلحظة تزعل
وشوية وهتقوم تكسر البيت وبعدها تقعد تعيط، لو عايز تتعالج
بجد طاوعني، شايف كل الأنواع إللي في أبو المعمول إللي
بتاخذها دا أهو أنا هجبلك منه نوع واحد بس على فترات، وأنا
هنزل دلوقتي أجبلك اتفقنا؟"

هز رأسه ولكنه سأله بهدوء "هتغيب عقلي؟"

جلس بجانبه قصي يسأله بحزن "وانت عايز تغيب عقلك ليه
ياسيف؟"

_ عشان مش عايز حياتي ياقصي.

قالها بحرارة، ضحك الثاني بمرارة، يربت على ظهره محدثه
بحزن ظاهر "دا أنا كدا أكثر شخص محتاج أبقا مدمن بعد ما

عرفت إن أختك اتجوزت".

حدق به مطولاً، ابتسم بنبرة متألّمة، تجمعت الدموع بعيونه مع
جملته المستحقرة "كنت باخذ من ليل أجيب بفلوسها بودرة،
وهي كانت بتديني مكنتش تعرف، أنا بكره نفسي وبعاقب
نفسى لما أخذ منها فلوس إنى أزود الجرعة".

مسد على ظهره بحنان، ماسح دموعه الهابطة مع حديثه
الحاني "بس كدا أنت مش بتعاقب نفسك أنت كدا بتموت
نفسك بالبطء".

_أختي كانت بتحبك أوي بس اتجوزت غصب عنها، كانت
مستنياك ترجع عشان تحررها من سجنها، عشان خاطري ليل
متستاهلش غير كل خير، رجعها ليك.

ضمه وهو يحدثه بصدق "هرجعها ياسيف، هرجعها متقلقش، لو
بتحبها أسمع كلامنا بس".

نهى ذلك النقاش تيم وهو يجلس بجانبه من جديد، يعطيه
كشكول سلك مردد بنبرة عملية "بص ياسيف الكشكول دا أنا
هسيبك قاعد لوحديك دلوقتي تملاه، طب هتملاه بإيه؟
هتكتب فيه أسماء الأشخاص إلكي كانوا سبب في إدمانك
وأذوك نفسياً وجسدياً، بعدها بحاولي خمس صفحات هتكتب الأ
شخاص إلكي إنت أذتهم بالكلام أو بالأفعال أو حتى بالنظرات،
بعدها بعشر صفحات هتكتب الحاجات إلكي بعثها من حاجتك
وكانت عزيزة عليك، بعدها بكام صفحة هتكتب كان نفسك

رجعة من نور غامض



تبقا إيه وبقيت إيه ولو الزمن رجع بيك هتعمل إيه، وفي الآخر خالص ياسيف هتكتب كل إللي حسيته دفعك تحط أول عقب سجائر في بوقك".

أخذ الكشكول ونهض يوسف بعيد عنه، بدأ يكتب كل شيء بيد مرتعشة خطه معرج كلمة في أعلى وحرّف أسفل، انتهى تماماً ليأخذ عبد الرحمن منه الكشكول محدثه بحنان وهو يضع أمامه الطعام "يلا كل يا حبيبي".

رمقه مطولاً وهو يشعر ببركة، عبد الرحمن صفعه ثلاثة مرات وفي كل مرة يده كانت أقصى من الأولى، والثاني فهم نظراته، قبل رأس بحنان مع جملته "متزعلش مني أنت أخويا، وأنا واجبي لما أشوف أخويا بيغلط أفوقه".

" — "

بعد وقتٍ كان سيف انتهى من الطعام وأخذ حمام دافئ وارتدى ملابس نظيفة، دق باب منزل عبد الرحمن، فتح لها يوسف لتدخل والدت سيف، رأته لتهرول تتلقفه في أحضانها، بكت بقوة وهي تضمه، امتدت يده على استحياء تريد ضمها لكنه توقف بخجل، دون في الكشكول إنه أول الناس الذي أذاهم كانت والدته، ارتجف بكلمته "سامحيني".

ابتعدت من أحضانها، أخذت تقبل رأسه ووجهه وكل إنش به، قبلت يديه ليسحبها فوراً، كانت تتحدث بكلماتها "مسمحك يا حبيبي، كان ينقطع لساني قبل ما أدعي عليك".

_ أنا آسف ياماما، مكنش لازم أعمل إللي كنت بعمله معاك و
الله أنا مش ببقا في وعي، سمحيني.

قالها بنبرة متعذبة، ظلت تعانقه لمدة طويلة وهي تردد "أنت
نور عيني، مقدرش أقول غير مسمحاك يا حبيب أمك، بس
عشان خاطرني يا ضاينا تبطل، عشانني تبطل وتعرف إن الطريق
دا غلط".

سأله بصوتٍ باكٍ وشهقاته تتعالى "يعني أنا لو بطلت هتفرحي
بيا؟؟"

مسحت دموعه الساخنة عن وجهه تحدثه بنبرة حنونة "أوي،
هفرح أوي ياسيف، أنت راجلي وسندي، لو متسندتش عليك
مين هيسندني؟، أهو لو أنت بطلت أنا روجي هترجلي تاني
وهيبقا عندي سبب أتعالج عشانه".

_ اتعالج ياماما معايا عشان إنت تخفي من مرضك وأنا يروح
إدما ني.

قالها بنبرة مترجية، لتبتسم له وهي تأخذه في أحضانها من.
جديد مرددة "هتعالج معاك يا حبيبي، وهمشي أحط راسي في
السما وأنا شيفاك مهندس ملو هدومه، السنة دي هتعدني من
عمرك كدا بس السنة الجاية ربنا هيكرمك آخر كرم".

ما لعب عليه تيم الأن هو الدعم، دعم من والدته، والدته الذي
دون اسمها في أول من تأذوا بسببه!

"

حمزة أنا آسفة، أنا بقالي أسبوع بفكر في كلامك ولاقيت إني سافلة أوي بجد وأنا مش عيزاك تبقا شايفني كدا، والله أنا فجاءة بقيت كدا.

نطقتها بوجهٍ أحمر مثل الدماء، كانت تبكي في غرفتها هو سمع بكائها، رمق والدته لترمقه والدته بتفهم، تنهد بقله حيلة مع كلماته الهادئة "يا منة لو عايزة فعلاً الناس يشوفوكي كويسة لازم تتغيري مفيش حاجة اسمها إيلي جواكي ولا كنتي إيه لأن إيلي عليه إنت دلوقتي دا ناتج عن جواك وإيلي كنت فيه".

"أتغير إزااي يا حمزة؟؟، أنا كدا ومش هعرف أبقا غير كدا!"

استفسرت منه بحيرة وعدم تحمل، ابتسم يخبرها بنبرة متريثة "تقربي من ربنا، تتقي الله في نفسك وتحسني لبسك، تسمعي وتقرأ في السيرة النبوية، تحفظي أحاديث، تسمعي النبي صلى الله عليه وسلم كان بيعامل بناته وزوجاته إزااي عشان تعرفي إن رسولنا كان عادل وحنين لأقصى درجة، تتعلمي مهارة جديدة، أنا شوفت في أكونتك إنك بتعرفي تصوري إيه رأيك نبدأ بهوايتك وتجيبي كاميرا وتنمي الهواية وتبقا موهبة".

رمقته وعيونها بالكاد تخرج قلوب حمراء، مسحت عبراتها البسيطة مع سؤالها اللطيف "هتساعدني طب؟"

_ أنا ورغد هنساعدك.

قالها بصدق مع بسمته الواسعة، نهضت ترغد تضع يدها على ذراعها محدثاها بتحمس "يلا نبدأ من دلوقتي وتصلي ركعتين توبة لربنا وتدعيه يهديك".

ضغطت على شفيتها بمتاهة مع جملتها "بس أنا خايفة عشان أنا عارفة إني عملت حاجات وحشة أوي".

تحدثت والدتهم بنبرة متريثة مع بسمتها اللطيفة الودودة "ربنا بيقبل كل عباده بكل ذنوبهم، وإنتِ عبدته، ارجعيله يابنتي ربنا رحيم بعباده".

هزت رأسها بهستريا وهي تنفجر في البكاء مع كلماتها "بس أنا عملت حاجات وحشة أوي، أنا هاجمت الحجاب والمحجبات، وهاجمت التعدد وأنا، أنا إزاي عملت كذا!"

مسدت على ظهرها رغد وهي تسألها بهدوء "إنتِ كفرتي بالله؟"

سريعاً نفت بكلماتها "لاء طبعاً، أنا ساعات كثير بقعد مع نفسي أدعي ربنا وربنا بيستجاب فبحس بالذنب إني بغضبه مني وهو رحيم بيا؟؟، مرة كنت عملت كارثة في المدرسة حرفياً وخوفت أوي بابا يعرف لأن المديرية قالتلي هتقول لبابا فقعدت أعيط وأقول يارب بابا ميعرفش عشان لو عرف هيضربني أنا وماما وقعدت أدعي كثير وربنا استجاب وبابا معرفش ومضربنيش، بس قعدت أقول لو ربنا مستجيبش كنت زماني هبقا ميتة ضرب وربنا رحيم أوي، أنا كنت أنانية أوي كل علاقتي بين ربنا

إني عايذة بس!

ربتت خالتها على يدها تحديها بحنان "لما ترجعي لربنا وتتوبي
بجد وتكفري عن ذنبك ربنا هيمحيه، يلا ابدئي خطوة بخطوة
وإحنا جمبك".

الدعم، الدعم هو الشيء الوحيد الذي يدفع الشخص للأمام،
اعتقد دعم العائلة مهم في كل شيء، ولكن ليت العائلة تعلم!

" — "

الوقت طال وحاتم لم يطلق ليل لأن شهر رمضان بكامله
انتهى وليل لازالت على ذمته!، كل يوم قصي يتعذب وأصدقاءه
يمنعوه من أن يذهب يقتلع رأسه فتح دفتره ليري آخر صفحاته
تذكر إنه كان سيدون بالنهاية إنه تزوج "ليله" لكن بعدما ذهب
من منزلها وهو كان الجاني أمسك بدفتره يبكي بقهر، دون بيد
مرتعشة في آخر صفحاته "لقد افترقنا، لقد خذلت،
طعننتي "ليلي" في قلبي، مزقت ما بداخلي، قضت عليّ بدون
رحمة، خذلت يا "ليل" ومنك وأنا من يسرد لك عن خيباته
لتصبحي واحدة منهم، الأكثر ألماً، الأكثر قهراً، خذلت منك".

غير معقول أن يكن الدفتر كله يحكي لها عن ماذا يريد ان
يفعل عندما يعود وبالنهاية هو يدون إنها كسرتة!، قطع آخر
صفحة بيده لتبقى صفحة وراءها فارغة دون من جديد بخط
كبير واضح "سنعود بالتأكيد".

الرجفة من نور غامض



وصل تجاه ورشته، رآه يجلس ونفس الفتاة "ميرنا" تعد له
النجيلة!، اغتاض أكثر ليسأله بنبرة باغضة "وأما أنت مترصص
حوالك الستات في كل حنة ليه اتجوزت ليل؟"

أمسك بالنجيلة يضع قدم فوق أخرى، يسحب دخانها بتمزج
مع حديثه الوقع "عشان عجباني، ماهو مش معقول ياقصي تبقا
طماع كدا!، عايز ليل ليك مدى الحياة!، ماهي كانت معاك
وأنتم أطفال!"

_ أنت قذر يا "حاتم"، خلاص خدت إالي عايزه منها؟؛ سيبها بقا،
أظن كفاية لحد كدا وسيبها في حالها.
قالها بنبرة حادة، ليلقي الثاني النجيلة بحدة مشابه لحدثه "وأنا
مش عايز أسيبها غير على موتها، أنا حر".

توسعت عيونه بصدمة، تسارعت دقات قلبه بعنف وهو يسأله
بخوفٍ "وتقتلها ليه؟؟، سيبها في حالها مش كفاية كدا؟؟؟!"

_ تؤ مش كفاية، وليل كدا كدا هتبقا أم عيالي، حامل في ابني،
أنت إالي المفروض تختشي وتعرف إنك بتتكلم على مراتي
وإني قادر انسفك!

حاول إخافته بعصبية، ضحك بقوة وهو يتحداه
بكلماته "هتخلعك يا حاتم وهنتجوز".

نهض حاتم يقابله وجهاً لوجهاً مع كلماته اليائسة "مشكلتك إنك
مش عارف إنك ولعت نار جوايا مش هتيجي إلا على دماغ

حبيبة القلب".

_ ليل ملهاش دعوة ياحاتم، ليل أغلب من الغلب، أنا عندك خد
حقك مني، وسيبها في حالها.

قالها بخوفٍ واضحٍ عليه، ضحك بتهكم مع حديثه
الساخر "بعينك، هسيبك تتعذب كدا".

قالها ودفعه ببرودٍ وغادر.

" — "

شهر مر ومنة مرة تتغير وعشرة تقول معتقداتها السخيفة،
جلست تناقش حمزة من جديد بحدة "بطل تقول كلمة راجل
دي بتعصبي".

تحير من أمرها يسألها بحيرة "وفيها إيه أما أقول الرجالة غير
الستات؟"

_ وأنت راجل بقا وشايف نفسك صح؟

سألته بنبرة ثاقبة، رنت ضحكتها تُرجع برأسها للخلف بأريحية،
متحدثة بنبرة مُستهزئة "أصلك راجل وأنا بنت، وأنت أحسن بقا
وكدا، ولا إيه" مطت سؤالها في النهاية مُقتربة ب-وجهها من
وجه بطريفة ماكرة، تحدق به بطرف عيونها بترقب، ابتعد عنها
يحدثها بهدوء شديد _:

رجلة من نوع خاص

_ مفيش حد أحسن من حد ومش هيحطوا أنفسهم في مقارنة هما الخسرانيين فيها لأن محدش كامل والراجل بيكمل الست والست بتكمل الراجل ولو الست بقا حطت نفسها في مقارنة إنها الكل في الكل وإنها تقدر تعيش من غير زوج وكدا فهي غلطانة وبتخالف الفطرة والراجل هكذا.

كورت قبضتيها بعنف، تصيح من بين أسنانها بغيضٍ "وأشمعنا الست هي إللي تبقا بتخالف الفطرة لو عايزة تعمل لنفسها كيان وتبقا مهمة ولا أنتم بس إللي تبقوا مهمين وهي تبقا الخدمة، لازم الرجالة يشتغلوا والست لاء عشان طبعاً طبعاً هما غير بعض!"

رفع حاجبه بإندهاش، تعكس الحديث بطريقة غير معقولة، زفر بيأس يحدثها بتعقل "الست مش خدمة عشان بتعمل واجبتها، المفروض هي ربة المنزل وأم يبقا تقعد تراعي أطفالها وتهتم بردو بنفسها، وفي نفس الوقت جوزها ميضغطش عليها ويبقا مهتم بيها، وعادي ممكن الست تعمل لنفسها كيان ومستقبل بس متقصرش في حق بيتها، بس أعتقد إن أنت إللي عايزة تخترعي حياة على مزاجك".

_ عقول الرجالة الخرابانة ياحمزة هي إللي بتقول غير كلامك. صاحت بحدة، ليسألها هو بنبرة هادئة "مالك بينا يابنت الحلال ؟، ما إحنا بقالنا شهر بنقنحك متدخليش أي حاجة في الرجالة".

_ أنا بكره الرجالة بجد، أنا بسبب بابا معرفش حاجة عن أهلي نهائي، فهمت ليه الرجالة ظالمين ياحمزة؟

تحدثت بنبرة متحسرة، وفي النهاية سألته بعدما عيونها تكون فوقها طبقة رقيقة من الدموع، سردت في الحائط وهي تتحدث بنبرة آسية_:

_ طول عمري من وأنا صغيرة بحب أضرب الصبيان، كنت من غير سبب أروح أرخم عليهم عشان يتضايقوا فأروح أضربهم كنت بطلع عقدتي من بابا فيهم، كنت بثبت لنفسي إني أهو قوية ومغيش ولد قادر عليا! إن الصبيان دول ولا حاجة، أنا أرجل منهم، وأنا أحسن منهم، وأشطر منهم، ولحد دلوقتي بتعمد إن أما يحصل حاجة أزقهم أو اتخانق معاهم.

اعترفت له بهدوء، شاردة في الجدران، تتذكر طفولتها البائسة، تنهد بحزن، مردف بنبرة هادئة متهيئة "بس إنت يا"منة"مش كل مرة هتسلكي فيها، في شباب شياطين وإنتِ مهما تكوني بنت ومش هتقدري عليهم دول مهما يكونوا أقوى منك، أو مش هنقول أقوى هنقول تفكيرهم زبالة متعرفيش ممكن يعملوا إيه!، عشان كدا بقولك الراجل غير الست من حيث على الأقل الجسم."

أحتدت نظراتها، توحشت بجملتها وهي تنهض تضرب الطاولة بيدها الاثنتين، متحدثة بنبرة شرسة "أنا ميقدرش عليا غير ربنا، وبعدين أنا أرجل من أي حد".

هز رأسه بقلة حيلة، رأسها يريد تحطيمه، لسانها يريد قطعه حتى لا يسمع أفكارها المسمومة تلك، هتف بنبرة غير راضية، مصحح لها بعقلانية "لاء إنتِ مش راجل، إنت ربنا خلقت بنت رقيقة متعملش حركات الصبيان دي!، الراجل هيفضل راجل و

الست هتفضل ست، هي كدا ربنا خالق الراجل على فطرة الصوت الخشن والعضلات والقوة، وخلق الست رقيقة وناعمة، الست لو عملت نفسها راجل قدام الكل هتيجي قدام نفسها وهتبقى عارفة إنها ست!، من حقها تحب وتتحب وتتعامل برقة وكسوف وحياء!، والراجل لو حط مكياچ ولا عمل وسوى هيجي بينه وبين نفسه يبقا عارف إنه على الأقل ذكر!."

_بس أنا أرجل من الرجالة كلها أنا عارفة يا "حمزة".

توسعت عيونه بدهشة، يسألها بعدم تصديق "إنت!، يابنتي إنت بجد بنت بمعنى الكلمة، دا إنت عيونك رمادي!، وشعرك بني وبيصفر في الشمس!، يابنتي دا إنت حلوة جداً وشكلك من برا رقيقة وكيوت أوي!، دا أنا أول ما شوفتك قولت إيه الرقة دي!، اتصدمت لما لاقيت سيد إيلي جواك دا!"

بدون قصد منه تغزل بها وبجمالها، للحق كان معه حق، منه ليست مسترجلة إطلاقاً، بـالـجميلة للغاية، مظهرها من الخارج لطيف، مهتمة بحالها لأقصى درجة، جسدها ممشوق متوسط، ليست نحيلة وليست ممتلئة، شعرها بالأساس ناعم للغاية، عيونها رمادية مثل "سيف" و"حمزة" ورثتها من عائلة و الدتها، بشرتها بيضاء تشبه بشرة شقيقتها الأكبر، تبسمت له بخبت هي تعلم إنها جميلة للغاية وذلك غرور وهي معترفة، لم تقصد بكونها مدعية الرجولة إنها تشبه الفتيان شكلاً وفعلاً بـلـ تقصد بأفعالهم الهوجاء، اقتربت بوجهها من وجه متممة بنبرة ماكرة منخفضة "إنت بتعاكسني ولا إيه يازوز!"

مع كل كلمة تتفوه بها كان هو يبتعد بجسده للخلف حتى

وصلت لنهاية جملتها وكان هو ساقط بالمقعد الجالس عليه على ظهره، أصدر تأوه بسيط، ليسمع ضحكاتها العالية، منحنية بجذعها إلى الأمام مرددة بصوتٍ ساخر "لاء دا الراجل راجل فعلاً، دا إنت بتتكسف ولا كإنك بنوتة!، يختي حلوة".

نهض من فوق المقعد يهندم ملابسه ومن ثم أرجع المقعد مكانه، محدثها بنبرة محذرة منفعة "للمرة المليون متقربيش مني كدا!، أنا غلطان والله إني قاعد مع عيلة متربتش زيك".

إنت إالي كنت بتعاكسني يازوز!

استهجت بكلماتها بنبرة متذمرة، ليستغفر بصوتٍ مسموع، متحدث بنبرة حادة بعض الشيء "إنت مصيبة، أنا مكنش قصدي أعاكسك أنا مش ولد من الولاد إالي حطاهم في دماغك ها؟، وبعدين قاعدة تقولي هتغيري هتتفتي وبقالك قد كدا حالك مايل، متكلمنيش تاني يابت، تجاهليني بقا".

قال كلماته ورحل، وقفت هي تتنهد بأسى، تريد التغير لكن كل شيء تراه متعلق بالرجال يزعجها!

" — "

في الصباح الإنسان يستيقظ يغسل وجهه ومن ثم يفطر بهدوء، لكن حاتم يستيقظ على صوت تألم ليل ليزيد هو الطين بالة ويضربها!، استيقظ وكانت هي تجلس بجانبه تبكي، تأفأف بضجر مع كلماته "دا إنت ولية فقر، الواحد بيصحى كل يوم

على قرفك دا".

أمسكت معدتها بتألم، تخبره بنبرة منفعلة "ما كله بسببك
الدكتور قالك الجنين خطر عليها وإني مش هستحمل وإنه
أصلًا نموه ناقص وأنت مصمم تخليه عشان يموتني".

انتفض من نومته يلتقط شعرها بين يديه وهو يهزها بعنفٍ منه
مع كلماته الغاضبة_:

_عايزة تموتي ابني عشان تروحي لحبيب القلب صح؟

هزت رأسها بتألم مع حديثها الصارخ "أنت مش معقول، آه
هروحله يا حاتم استريحت!!"

زادت جنونه، مهما يكن ليل تهين رجولته، نهض من الفراش
يسحبها من شعرها بقسوة وهو يجرحها منه محدثها بنبرة
شرسة "عايزة تروحي لمين يا بنت ال-***، دا إنتِ مش هيحي
عليك ليل إنهاردة".

بدأت بدفع يده الممسكة بها، تحدثه بنبرة فائض بها "يكون
أحسن، ربنا ياخذك يارب".

في النهاية غرزت أظافرها في لحم يده، ابتعد عنها بألم مع
سبابه المستمر لها، نهضت تدفعه بقوة مع جملتها الساخطة "لو
راجل طلقني، ابنك وطلع ناقص وأنا مش طيقاك ومفيش
حاجة تربطني بيك غير ورقة وهتطلقني وهروح أشوف أنا -

الي مع إلي يستاهلني".

قالت كلماتها وفتحت الباب تصرخ يعلو صوتها، لكنه امسكها من فمها يمنع صرختها، دفعها بعيداً عن الباب، انفعل منها وهي زادت تلك المرة حديث سام بطريقة غبية!، القى عليها كوب مياه، سقط على قدميها مهشم، سبها لترد له السبة!!

" — "

شجار حاد للغاية، بالداخل أشياء تهشم، صراخ، الفاظ بذيئة يُرددها، وهي بالمقابل تصيح عليه بنبرة عالية شرسة، امتدت يدها تدفع الباب المفتوح نصفه بخوفٍ ولم تتخطى عتبة المنزل، وجدتها تقف أمامه بمنتهى الشراسة تدفعه، تركته ودلفت الشرفة ليذلف خلفها، صاح عليها بانفعال يحدثها بـ"و الله العظيم هقتك وهقتله".

_ اتكلم على قدك وقبل ما تفكر إنك تمس شعره منه هيكون هو معرفك حجمك.

تحدثه بجملتها ونظراتها المشتعلة، لا تخشى منه هو بالنسبة لها نكرة، وحببها عاد إليها الآن، ستحل سوء التفاهم بينهم وهو سيعوضها عن كل شيء مرت به، بدأ يفقد أعصابه منها ليصفعها بقسوة، سألت من فمها الدماء لتبصقها عليه ببغض، تتمنى الآن أن تـتحرر منه للأبد، هُلكت منه ومن ظلمه ومن قساوته، لا تريد العيش معه بعد الآن حتى إذا كلفها حياتها!، وكان المشهد بدأ لتـوه يعاد أمام ساجية!، مشهد السقوط من الشرفة، بدأت الرؤية توضح أمامها نفس الأحداث، كابوسها التي لطالما راودها يتحقق مع ليل صديقتها!!

رجفة من نور غامض



بسبب فعلتها تلبسته جميع الشياطين، أمسكها من وجهها بعنف يضغط عليه بمنتهى القساوة، حاولت التملص منه لكنه كان أقوى، دفعته بيدها لكنه لم يهتز حتى!!، أردف من بين أسنانه بغليل "أنا جبت أخرى وهموتك."

_يلا لو راجل يلا أعملها عشان أنا مش هعيش معاك يوم زيادة.

اهانتته واهانت رجولته!! ل-ي-سحبها من شعرها المبعثر حول وجهها يحدثها ب-غلظة"يبقا هقتلك وأسيبه عايش مقهور".

بالفعل دفعها ب-صلابة قاصد سقوطها، تجمدت قدميها في الأرضية ظهرها يلامس السور، متشبثة فيه برهبة، لا تريد الموت قبل حل الخلاف مع حبيبها، لكن-ها شعرت إنها على حافة الموت، بدأت ذكرياتها تعاد أمام عيونها بسرعة، لا تريد ترك شقيقها ضائع في الوحل، لماذا أبسط حقوقها يسلبها منها الجميع؟؟، كانت تريد حياة هادئة بيت طبيعي كأبي بيت آخر، زوج يحبها وهي تحبه، أب رحيم يتعامل معها بحنان، علمت نهايتها ولا يوجد تراجع، هي ملت الحياة، زهدتها، تقتل كل يوم ألف مرة على يده فما الجديد!!، وهو يقسم لن يتركها إلا وهي غارقة في دماءها، انحنى بجذعه ي-حملها بين يديه، وهن-ا انطلقت صرخة مدوية كانت صاحبتهما ساجية، وهي كانت سقطت من بين يديه، تركها عن عمد متملك منه غضبه!!

سقطت ولم تشعر بنفسها إلا وهي تغمض عيونها باستسلام، تطاير شعرها والهواء رفع عبائتها المنزلية، رأت الموت أمامها، حلقت بالهواء لثوان ومن ثم وقعت بقسوة كالعادة ليس جديد

عليها!، لكن تلك المرة عظامها كسرت بحق!، دمائها سالت من كل إنش في جسدها، أغمضت عيونها وتلك المرة لن تفتحهم، سمعت صرخات من حولها، الجميع تجمع!، ماذا فعلوا لها الجميع!، كانوا يسمعون الشجار كل يوم ولم يفعلوا شيء!، لماذا تلك المرة تجمعوا حولها!، هل لأنها غادرت الحياة؟؟، غداً سيسيروا في نفس الطريق ويسمعوا امرأة تستغيث لي-لحقوها من بين يد زوجها ويسيروا بمنتهى اللا مبالاة تحت مقولة زوج وزوجة!، والزوج قتل الزوجة!

والأخرى تمزقت كابوسها تحقق أمام عيونها في الواقع!!، دوت صرختها مع سقوطها على الأرضية بعنف "أأأأه، ل-ي-ل!!"

لا تعلم كيف حملتها قدميها أن تهبط خلفها على الأدراج، هبطت وفي أقل من ثوانٍ كان تلبسها هول الصدمة، تجمع حول ليل جميع من بالشارع، حولها بركة كبيرة من الدماء، ملا بسها بعض منها تمزق، انهارت بجانبها تصرخ عليها بارتياح أن تستفيق، بدأت بهزها بعنفٍ وهي تمسك برأسها الغارقة بدمها "ل-ي-ل فوقي، ليل أنا ساجية".

فتحت عيونها كما يقول الجميع حلاوة روح، ابتسمت لها بسمة مجهدة، أخذت تصرخ بقوة حتى صوتها راح!، وجاء الغائب في كل شيء يراى من يبكي، وجد زوجة صديقه وحبيبته بين يديها!!، أبعد الجميع عنها بقوة، انحنى يضمها بصدمة لا يصدق ، بدأ بالصراخ بقوة وهو يبكي بعدم استيعاب ولكنه يبكي "لييل لاء!، متكسرنيش كدا!!"

أمسك رأسها يدفنها في صدره وهو يصيح عليها أن تستفيق،



فتحت عيونها له تبسمله، كانت تريد تحريك يدها لكن يدها كسرت، ابتسمت له بحنين مع جملتها الخافتة المتهالكة "أنا بحبك أوي، أنت أجمل حاجة في حياتي، خلي بالك على أهلي".

كانت تودعه وتوصيه على أهله هو!، بكى بقوة وهو يأمرها أن تصمت، تمزق وهو يشعر بالألم ينهش صدره، بدأت بأغماض عيونها، حاول فتحهم لكن كانت يدها تراخت تماماً وعيونها غلقت للأبد!، ارتاحت وتركته هو يموت في بعدها ألف مرة!!

" _____ "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الخمسين_ليلة كبيسة"

" _____ "

جلس منزوي في زاوية بجانب غرفتها في المشفى، يبكي بقوة، دقائق قلبه تتعالى، يلهث بصوت عالٍ، صوت بكائه يتعالى ليسمعه الجميع، كلما يمر طبيب يستنكر حالته، وهو في عالم آخر، لا يمكن أن تتوفى!، هي روحه إذا روحه صعدت للأعلى فهو بالتأكيد سيموت وراءها، أخذ يرتجف وصوت شهقاته يتعالى، اقترب عبد الرحمن يمسد على ظهره بحنان مع

كلماته "الدكتور هيلحقها إن شاء الله".

بعد وقتٍ خرج الطبيب وبجانبه تيم، كانت عيون تيم متورمة من كثرة البكاء، اشار لصديقه أن يأتي ولكن لا يلفت الأنظار، جاء عليه يحدثه بنبرة خافتة متألّمة "ليل ماتت".

توسعت عيونه وهو يردد بـ "إنا لله وإنا إليه راجعون، قصي هيموت وراها".

ليل مكنش فيها حنة سليمة، جت وهي مخلصه يا عبد الرحمن، لازم دلوقتي نعملها أوراق الدفن عشان نلحق ندفنها بعد صلاة الجمعة، قدامك يا عبد الرحمن ساعتين بالظبط تتشقلب وتشوف وسطاتك وأنا هنا هعمل كل الإجراءات وأخليها تخرج من المستشفى.

تنهد عبد الرحمن بأسى وهو يحاول تلاشي الدموع العالقة بأهدابه، متمم بنبرة مقهورة "مشافتش يوم عدل ياتيم!، مشافتش".

"تماسك بالله عليك يا عبد الرحمن إنت مراتك منهارة لوحدنا وقصي، أنت إلي هتعرف تشد اللجام".

حدثه تيم بجدية وهو يربت على ذراعه، تنهد الثاني وهو يشعر إن روحه تنسحب، يشعر إن الذنب ذنبه، وعد قصي أنه سيجمعهم في الحلال لكنه حقيقي فشل!، كلما يمسكوا صبي لحاتم مع مخدراته لا يعترف وحاتم يأمن نفسه بطريقة ذكية...! ، فشل عبد الرحمن ولم يستطيع فعل شيء، وقصي الآن وعى

رجفة من نور غمام

لهم، ركض تجاههم بلهفة يسأل تيم بنبرة مرتجفة "هتخف صح
؟"

لم يجيب أحد عليه، أمسك بذراعي تيم يهزه بقوة وهو يسأله
بنبرة متلهفة "قول إنها هتعيش يا تيم، قول إن ليل هترجع
أحسن من الأول".

أمسكه عبد الرحمن من ذراعه يبعده عنه ودموعه تهبط على
وجهه، دفعه قصي بانفعال يأمره بنبرة عالية "متعيطش، أنت
وهو محدش فيكم يعيط ويسكت كدا، ليل مستحيل تبقا
ماتت".

_أهدى يا قصي بس وهي دلوقتي والله _ ارتاحت.

قالها تيم وهو يحاول تهدأته، لكن الثاني دفعه بقسوة، لا يصدق
، تحدث بإنهيار ونبرة عالية متحسرة "ليل ماتت بسببي، أنا
وهي متجمعناش خالص في الحلال، ربنا غضب علينا لأننا كنا
علطول مع بعض وبنكلم بعض، أنت دايمًا قولتلي
يا "عبد الرحمن" أبعد عنها ولما نكبر وأكون نفسي أتقدم لها بس
أنا مكنتش بسمعك، ربنا بيعاقبني، أنا مكنتش قصدي أنا
أتولدت لاقيتها معايا علطول، حبيتها غصب عني من وأنا عيل،
مكنتش ذنبي، ليل مكنتش ينفع تموت كدا انا إللي المفروض
كنت أموت، أنا السبب في كل حاجة".

عانقه "عبد الرحمن" وهو الآخر يشاركه في بكاءه متحدث
باستياء "والله _ ما بسببك، ده قضاء ربنا ومكتوب ليها كدا
أستغفر ربنا أنت بس، أنت ملكش ذنب".

دفعه باحتداد مبتعد عنه موجه نظرات عدائية لكل منهم_:

_ انا بكرهكم أنتم السبب، أنتم لو كنتوا قولتوا من الاول كنت جيت لحقتها وطلقتها منه، لكن انتو مكنتموش هتقولوا أصلاً، أنا بكرهكم، كنتوا طول الوقت ده معيشني في الوهم وبتغفلوني وهي ساكنة تحت بيتكم يا"تيم"، أنا مبكرهش في حياتي قدك لأنك ضحكت عليا، وكانت بتضرب وأنت مكنتموش بتنزّل تدافع عنها، أقسم بالله لا انتقم منكم كلكم وقبل ما انتقم منكم هنتقم من نفسي لأنني انا السبب الرئيسي في موتها".

اقترب تيم منه بحذر متحدث بصدمة ودفاع_:

_إحنا خوفنا يجراك حاجة، إحنا مش وحشين، وأنت مش السبب، السبب أبوها، أبوها هو إللي جوزها مش أحنا.

رمقه بقهر وبسمة ساخرة مرتسمة على شفتيه، عيناه حمراء من كثرة البكاء، ملامحه باهتة للغاية!، تحدث بتحسر"تعرف أنا بكره نفسي، عارف ليه؟؛ عشان انا معرفتش أخذ حقها من إللي قتلها، ومش عارف اخذ حقها من أبوها، بس دلوقتي مش باقي على الدنيا وهروح أقتل أي حد عذبها في حياتها".

قال كلماته ليسمع صرخة عالية دوت في المشفى، التفت خلفه ليجد منة شقيقتها، سألته بنبرة مصدومة وهي تبكي بنبرة عالية"ليل ماتت؟؛ ليل ماتت ياقصي؟؛"صرخت وهي تسأله،

الرجعة من نور غامض



منظهرها مشعث وكحلها متلطخ، ملابسها وشعرها غير مهندمين، لم يجيبها لتبدأ بالصراخ وهي تسقط في الأرضية تضرب نفسها بقوة مع كلماتها "ماتت مقتولة، معرفتش أعمالها حاجة، ماتت زعلانة مني، ماتت وهي فكراني بكرهها ياقصي، ماتت على أيد واحد***، يالبييل ليه موتي".

انهارت وهي تخبط رأسها في الحائط، ترفض بقدميها وتضرب وجهها بيدها، صرخت وصرخت ولم تتوقف حتى صوتها رحل، مازالت تصرخ رغم إنعدام الصوت، بكى معها قصي، انحنى يضم رأسها، ممسد على ظهرها محاول تهدأتها، أمسكت بملا بسه تحدثه بنبرة مقهورة "كانت بتحبك أوي ياقصي، بابا استفرد بيها بعد ما سبتها، شاف إللي بيحميها سافر راح جوزها عشان متشوفش يوم عدل في حياتها، قتلها كتير ياقصي، ليل مشافتش يوم حلو في حياتها!، هي دي نهاية عادلة؟؟، مش يقولوا لكل بداية وحشة نهاية حلو وعود؟؟، لبييه يارب؟؟، ليه هي تموت والكل عايش من حواليتها؟؟"

"قدر ربنا يامنة، استغفري ربك وادعلها بالرحمة والمغفرة و الثبات عند السؤال".

قالها تيم بنبرة جادة رغم إن المسكينة ألمت قلبه!، من بين شهقاتها رددت بانفعال "كفاية حكمة بقا كفاية، أنا أختي ماتت مقتولة".

"وحياتك عندي يامنة لا هقتل حاتم بإيدي".

توعد بكلماته قصي وهو يقبل شعرها ومن ثم نهض، انتفض عبد الرحمن يهتف بنبرة خائفة "قصي القانون هيجبلها حقها هياخذ إعدام".

رجفة من نور غاص

رمقه بسخرية وعيونه مشتعلة، ليبتسم له بتهاكم وهو يدفعه
محدثه بنبرة حانقة "وحياتك أنت والقانون بتاعك دا تقعدولي
على جنب".

قال كلماته ورحل، لحق به عبد الرحمن سريعاً يتوصله
بجملته "الحكومة معشقة هناك والله وهما دلوقتي بيأسألوا
كل الجيران وهياخدوا حاتم، ندفن ليل بس وبعدها نبقا
نشوف هتعمل إيه".

وقف وهو يشعر بألم ينهش صدره، سأله بعيون حمراء "يعني
كدا خلاص مفيش ليل؟، طب إزاي؟، هعيش من غيرها إزاي
ياعبدو؟"

_ دي سنة الحياة ياقصي، أهدى بالله عليك متعذبهاش أكثر
من كدا.

قالها ليسمع جملة الثاني وهو يبكي "ماتت بين إيدي، ماتت بين
إيدي ياعبدو، دمها على إيدي وجسمي، ماتت وأنا مش عارف
هي مسمحاني عن سنين غيابي ولا لاء!، ماتت وسابتني الحزن
ينهش فيا يموتني بالبطيء!، ذنبي إيه عشان اتحرم منها؟، دا
أنا، أنا مستهلش أعيش كان المفروض حاتم يقتلني أنا ياتيم،
كنت المفرد أنا أموت مش هي".

مع كل كلمة يقولها يلکم رأسه، الذنب ينهشه، والثاني تبكي
وتنوح بانھیار، انطفئت الدنيا أمام وجههم، نهضت منة تسألهم
بفزع "ماما وأخويا فين".

الجملة من نون حاتم

_ سيف ميعرفش حاجة يامنة لسة، وأمك أغمى عليها وهي
دلوقتي عند أمي في بيتنا.

ارتجفت وهي تردد بنشيج "أنا عايزة ماما تيجي تقف مع ليل،
مينفعش نسيبها كدا، أنا عايزة ماما تيجي".

"عايز أودع ليل قبل ما تسبني ياتيم عشان خطري".
قالها بانهاك، وهو يترجاه، أغمض الثاني عيونه بعدم تحمل،
مع هزات رأسه، رفض وهو يقول بجدية "ليل ياقصي بقا
جسمها أمانة، وخلص هي مفيهاش حته سليمة أصلاً، بلاش
تدخل هتوجع نفسك على الفاضي".

جلس هو في نفس مكانه يبكي، وكل من تيم وعبد الرحمن
ذهبوا ليجهزوا أوراق الدفن، ربع ساعة بالكثير والنواح و
الصوات اشتغل، والدتها جاءت تتحمل على أقدامها بصعوبة،
سألت ابنتها بنبرة غير مصدقة "هي أختك ماتت؟؟، ليل ماتت
يامنة؟؟"

ازداد انين منة وشهقاتها وهي تخبرها بصوتٍ مبحوح "مش
عايزين يدخلوني أشوفها، بيقلوا لازم حد كبير".

ركضت والدتها تجاه الغرفة هجمت عليها لتجد الممرضة
تحضرها!!، صرخت وهي تقترب منها مرددة بنبرة مقهورة "كان
قلبك حاسس يابنتي، قولتيلي حاتم هيموتك، أه كله بسببي أنا

يابنتي، الذنب ذنبي أنا".

تقدمت منهم الممرضة تحدثهم بنبرة متأثرة "لو سمحتي ياطنط ادعلها بلاش تعذبيها".

هرولت والدتها لها، رفعت المفروش من فوق رأسها، رأت وجهها المشوه، كله شيء فيها مشوه!، كل عظامها مكسورة!، احتضنتها بقهر وهي تنوح عليها "يومك جه قبل يومي يا ضنايا، موتتي في زهرة شبابك، يا حبيبتي ياللي عمرك ما شوفتي حاجة عدلة والزمن جه عليك، آآه يابنتي كسرتيني".

وقفت منة بعيد عنها ترى شقيقتها وماذا وصلت له!، جسدها الجميل لا يوجد به شيء سليم، وجهها الذي جعلها ملكة جمال شوه وكسرت!، انتفض جسدها بعنف، خرجت تركض من غرفتها، ركضت وركضت حتى غادرت المشفى!!، انزوت بجانب الأدرج تتخبأ من اللا شيء!، احتضنت جسدها وأسنانها يصتدموا ببعضهم مصدرين أصواتٍ أثر رعبها، وضعت يدها فوق رأسها وهي تصرخ بعلو صوتها، صرخت طويلاً وتجمع من حولها الجميع، حاولوا جعلها تتوقف، لكنها أكملت وهي تشد في شعرها بقساوة، لم تتوقف وأخذت تضرب نفسها، مرددة بجلدٍ لذاتها:-

_أختك ماتت وهي فكراكِ بتحقدي عليها!، ماتت وكانت آخر مقابلة بينكم وإنّ بتقولي ليها قد إيه بتكرهها وبتحقدي عليها!!، ماتت خلاص، إللي كانت بتخاف عليكِ من الهوا الطاير ماتت، آآه ياليل.

تأوهت بكلماتها في النهاية وهي تخشم وجهها بأظافرها، لم ينتهي بها الحال إلا وهي ملقاه على الأرضية مغشى عليها!

" — "

سبيني ياماما عايزة أقتله، قتلها بإيده، أقسم بالله شوفته، شالها ورماها من البلكونة، سبيني أروح أشوف صحبتي الوحيدة، أنا مليش غيرها، ياماما بالله عليك هموت وراها سبيني أروح المستشفى بقا.

قالتها "ساجية" وهي تحاول الإفلات من بين يد والدتها، وقف الضابط أمامها يحدثها بعملية "تماسكٍ لحد ما ناخذ حقها، أحكي كل حاجة بالتفصيل".

بكت بقوة وهي تدفع والدتها مصممة على الرحيل "سبيني بقا عايزة أشوف صحبتي، سبيني يا أمي أنا ليل ماتت بين أيدي سبيني أروحها المستشفى اودعها".

يا أنسة قوليلي حصل إيه وإيه إيلي كان بيحصل لأن إنتِ الشاهدة على الحادثة الجيران كلها سمعوا الخناقة بس، في إيلي يقول هي إيلي رمت نفسها من غلبها وفي إيلي يقول هو إيلي زقها.

احتدت نظراتها بشراسة، تسأله بصدمة "ترمي نفسها؟؟، إيلي قالوا هي إيلي رمت نفسها دول دلاديل حاتم إنما أنا ليل كانت بتموت كل يوم معاه، وانهاردة الساعة سبعة كنت نازلة شغلي سمعتها بتصوت ببص لاقتهم فاتحين الباب، زقيته لاقيته

بيضربها وبعدها شالها ورماها، أقسم بالله دا إللي حصل، لو أنتم مش هتعرفوا تجيبوا حقها يبقا بلاش تقيدوه إنها هي إللي انتحرت بلاش افتري".

دفعت يد والدتها بقوة ومن ثم غادرت المنزل مهرولة للأسفل، وقفت بعدما هبطت من بنايتها رأت بركة الدماء، لتتهاوى في أرضية تلطم وجنتيها وهي تردد بهستريا "قتلك زي ما قولتي لي الليل، كان قلبك حاسس، طب أنا هعمل إيه من غيرك!، مين هياخدني في حضنه!!"

صرخت كثيراً وجميعهم صرخ وانتهى بهم المطاف يقفوا في جنازتها!!، الجميع يبكي حتى الذي لا يعرفها، الوفاة الطبيعية تجعل الأقارب سيموتوا عليه ولكن تلك ليست وفاة طبيعية!، تلك جريمة قتل!!، جريمة قتل شنيعة!!، كلما يستمع أحد كيف توفاه الله بدون قصد دموعه تبكي!، بكى الجميع في جنازتها وانهار من انهار، وصرخ من صرخ لكن ماتت ليل بالنهاية!!

ما جعل الجميع يبكي أكثر مشهد سيف وهو يركض وراء النعش بحرقه "يالليل أصبري إنت لسة مسمحتينش، طب سمحيني طب على آخر خناقة بنا، مكنش قصدي إني بكرهك، مكنش قصدي إني أضربك أنا كنت ساعتها مدمن، أنا بتعالج دلوقتي عشان أعتذرلك واقولك هبقا أحسن من الأول، متسبنيش عشان مش عايز إنك تروحي لربنا وإنت زعلانة مني".

أخذه تيم في أحضانه يبعده عن النعش محدثه بنبرة صادقة ودموعه تهبط "مسمحاك أقسم بالله ميتة وهي راضية عنك،

ما أنا كنت مخليك تكلمها وتقولك إنها فرحانة بعلاجك أنت
نسيت إنها كلمتك!"

يا عم تيم أنا ليل كانت كل حياتي والله ، أنا مش عارف ليه
عملت معاها كدا فب الآخر أنا بكره المخدرات، المخدرات
هي إلهي خلتنى أعمل كدا في ليل.

قال جملته متقطعة، شهقاته لا تتوقف، ضمه أكثر يتمتم
بيقين "مسمحاك وفرحانة بعلاجك ياسيف، ادعلها يا حبيبي".

ما صدم الجميع هو جمود قصي في جنازتها، سار حامل
النعش ولم يصدر منه كلمة واحدة حتى!، دموعه تتسلل من
عيونه باستحياء تهبط على وجنته بغزارة، وهو سار، سار ثابت
رغم الألم المحيط به، صموت قصي قلق الجميع، الجميع يعلم
بحبه الكبير، إذن صموته سيؤدي إلى هلاك، وصل إلى قبرها
المفتوح ينتظرها اخرجوها من النعش وصوت الصراخ يدوي،
شابة يا عالم لم تتخطى حتى الخامسة والعشرين!!، شابة ذاقت
المرار منذ نعومة أظافرها، كان سيمسكها والدها يضعها
بداخل قبرها، والدها الذي كان يبكي للمعلومة!، دفعته والدتها
تصيح عليه بنبرة محروقة "أنت تبعد خالص عن بنتي".

صدمه قصي في صدره محدثه بنبرة غليظة متوعدة "وحياة
أمي لا هذفنك جنبها، أيدك ال-***دي عنها".

دفع يده بالنهاية، أشار لأخيها وخالها أن يساعده، بدأ وفي
وضعها داخل قبرها وهم يوحداوا الله، وقف يرمقها بقهرة
محدثها بخفوت "حياتي من بعدك هتبقا خراب ياليل، بس
وحياة ما اتكسرتي وكسرتيني لا كل إلهي جم عليك هذفنهم

بعدك في ****حثة".

ابتعد عن قبرها بالغصبانية بعدما أبعدته صديقه، بدأو بإغلاق عليها تربتها!، لتحدث شقيقتها بنبرة عالية "ليل، ليل أنا هاخذلك حقك، أقسم بالله لا هموت إلی موتك بإيدي".

كان تصریح من منة ببدأ الحرب وبداية الحرب كانت مع و الدها، جلسوا يقرأو قرآن على روحها وهي عيونها لا تفارق و الدها الذي عيونه لم تجف عن البكاء!، انتهوا وجلسوا حتى طردهم حارس المقابر، رحل قصي وعيونه معلقة بقبرها، عيونه معلقة وقلبه متواجد بداخل المقبرة!، أصدق مقولة يمكن أن يقولها إنه خسر كل شيء؛ ليله كانت كل شيء!

سارت منة تسند شقيقتها مع تيم، شقيقتها الذي فجأةً خارت قواه ولم يستطيع السير بمفرده، رمقت والدها، عيونه جاءت بعيونها، كانت عيونها حادة، رغم إن موت ليل هدها لكن قواها لم تنهد!، تركت شقيقتها واتجهت له باعصار، وقفت أمامه تسأله بنبرة عالية للغاية قوية!:

_بس حلو العرض الرخيص دا، هو مش ليل دي إلی بعته لحاتم؟؟، وقولتله براحتك الست تحت رجل جوزها؟، مش هي يابا قالتلك هتجيلك حثة همدة روحت ضربتها وطردها من بيتك؟، أهو أنا بقولك بقا قدام الكل عد أيامك.

كان تبجح صدم الجميع!، شهق الجميع واضع يده على فمه، الابنة تهدد والدها بالموت!، تهديد صريح وأمام الجميع والابنة لا تخشى ولا تخجل!، تركتهم وذهبت وهي تركض، لحقت بها رغد، أمسكت بها ومن ثم ضمتها والثانية انفجرت باكية،

تخبرها بغصة مريرة "أبويا السبب يارغد، الراجل دا السبب، فهمتوا ليه بكره الرجالة!، واحد قتل اختي والتاني شارك في موتها، أقسم بالله يا رغد لا ما هخلي يطلع عليه نهار تاني".

وضعت يدها على فمها تمنعها من التحدث بتلك مع كلماتها المهزوزة "بس يامنة هتودي نفسك في داهية!"

_ دي ليل يارغدا! ليل إليلي عمرها ما زعلت حدا!، يارب والله بقا كنت خدني أنا على الأقل محدش بيحبني ولا حد متعلق بيا زيها، ليه يارب خدتها هي وأنا لاء أنا كنت أستاهل هي لسة كان بدري عليها!

قالت جملتها المنهارة ووقعت في الأرضية تضع الرمال فوق رأسها!، والثانية بكت معها وهي تحاول توقفها عن فعل هذا "حرام يامنة دا أمر ربنا، كفاية بقا خلاص مش قادرة".

_ دي أختي إليلي ماتت يارغدا!
قالتها بنبرة هدأت لكنها كانت دموعها تهبط وكانها تتسابق!

على الجهة الأخرى كان عبد الرحمن محتضن ساجية التي دموعها حفت من كثرة البكاء، رفعت نظراتها له تحدثه بنبرة مرعوبة "شوفته وهو بيقتلها، شوفتها وهي بتموت قدامي، كنت بحلم بيها دايمًا وهي بتموت نفس الموتة دي!"

_ هيتعدم يا "ساجية" هيتعدم والله ..

قالها وهو يحاول مواساتها، ضحكت وهي تخبره بنبرة
غريبة "تؤ هرب".

توسعت عيونه بصدمة، يستفسر منها بتوجس "الظابط هو إللي
قال؟"

نفت برأسها نص هزة، لتكمل بنفس نبرتها "تؤ شوفته وهو
بيهرب في الزحمة قبل ما الحكومة تيجي".

"أكيد قفشوه ياساجية أكيد".

قالها وهي لم تصمت، ابتسمت وهي تخبره بنبرة خافتة "لاء هو
هرب منهم".

قلق عليها من حالتها، ليسألها بخوف "ساجية فيك إيه!"

صدر منها أنين وهي تحدّثه بنبرة باكية "صحبتني ماتت قدام
عيني يا عبد الرحمن!"

ضمها أكثر ونشل يدها بين يده، كانت يديها مثلجة، هز رأسه
بقلة حيلة وهو يهدأها بكلماته، بكت بصمت لا تريد الصراخ ولا
تريد تعذيبها، سارت بأقدام مرتعشة لا تتحمل الوقوف عليها.

وعلى الجهة الأخرى زاد تمارض والدتها، مرضت والدتها



وعيونها جفت، سعدوا جميعاً إلى منزلها، وقف قصي أمام
جميع أقاربهم يحدثهم بنبرة جامدة "سعيكم مشكور، مفيش عزا
، ليل ماتت مقتولة يعني عزاها عندي".

صاح عليه أقاربه وأقاربها بانفعال محدثينه بحدة "أنت
اتجننت؟، سيب الحكومة تشوف شغلها".

ضحك وهو يرمقهم بنظرات متحدية مع جملته
الساخرة "حكومة مين ياخالي؟؟، بالله عليكم أي حد عنده
كلمة يحتفظ بيها في بوقه وصوتكم دا مسمعوش".

قال جملته المتبجحة وهبط من المنزل، هبط وراءه عبد
الرحمن، لكن تيم ظل جالس مع سيف، وجود هذا الحشد
خطر عليه، بالتأكيد سينتكس وسيأخذ أي شيء، وخصوصاً إن
منزله هذا خطر عليه.

بالداخل كانت تجلس والدتها محتضنة ملابسها بحرقه، دلف
عليها والدها وهو يبكي!، نهضت من مكانها تصيح عليه
باحترام "فاكر تعيط دلوقتي!، ربنا ياخذك يارب عشان قهرتي
دي، منك لله يا أيمن، بحق حرقتي على ولادي منك لله".

_ أنا مليش ذنب!

قالها مدافع عن حاله، صاحت بنبرة مقهورة_:

_ أنت إللي جوزت البت غصب عنها!!، طلقني وسبني انا وولا
دي في حالنا، كفاية بنتي إللي ذنبها في رقبتك.

قالتها وهي مُنْفِطِرَةٌ فِي الْبُكَاءِ، تَبْكِي بِلا تَوْقِفٍ مِنْذُ وَفَاتِ
أَبْنَتِها، قِطْعَةً مِنْ قَلْبِها، قِطْعَةً مِنْها، كَسَرَتْ ظَهْرَها، وَفَاتِها
كَسَرَتْها وَكَسَرَتْ أَشْقاءَها، لا تَتَوَقَّفُ عَنِ الدُّعاءِ لَها بِالرَّحْمَةِ وَ
الدُّعاءِ عَلى أباها وَزَواجِها بِانْتِقامِ اللَّهِ مِنْها، اسْتَمَعْتُ إِلى جَمَلَتِها
اللائمةِ :-

_ وهي بنتك لوحديك!، ماهي بنتي انا كمان ومقهور عليها زيك.

إذا النظرات كانت تقتل لكانت قتلته نظراتها المُحتدة، صرخت
به باهتياج "بنتك!، مين بنتك!، أنت عمرك ما اعتبرتهم بناتك،
كنت عايز الولد وبس، واهو جالك الولد عملت ايه!؟، أقولك
أنا، الولد بقا مدمن، آه والله مدمن، والبنت الأولى ماتت
مرمية من البلكونة، إلی جوزته ليها رماها من البلكونة، وهو
بردو إلی بسببه الواد بقا مدمن، والبنت الثانية كرهت الحياة،
حابسة نفسها في اوضتها وكارهة حياتها! وحي تقولي بنتي
وبتاع!"

صرخت به بعنف وهي تضربه هنا وهناك وكل أنش في جسده
، تبكي بحرقه على تدمير أطفالها، ومن الذي دمرهم!، أبيهم!

الذي من المفترض السند لهم، لكن أي سند تتحدث عنه
وأطفالها هو من كسرهم منذ الصغر، كسرهما وكسرهم!

وما مزق نياط قلبها أكثر خبر إدمان ابنها، أي أب أنت لتفعل
بأطفالك كل هذا بدون رحمة!، شفقة حتى!، شفقة على حالهم
وما يعانونه!

"

بدأ و بوضع المقاعد بجانب بعضها، أصوات القرآن في الشارع
تصدح من كل مكان، حالة من الحزن مسيطرة على الجميع،
وقف هو بجانب أصدقاءه يسألهم بعدم استيعاب:

"عزاي!!، عزا إيه دا إيلي بيعمله؟؟، هو افكر دلوقتي إن ليه بنت
وهيعمل عزا ليها؟؟" هدر بها بنبرة غاضبة متعجبة وهو ينتفض
من مقعده، انطلق بعد جملته صوب مكان العزاء وخلفه
أصدقاءه، وصل بعد دقائق معدودة ليهدر بنبرة عالية
محتدة "مفيش عزا هيتعمل، عز إيه دا وليل حقها مرجعش
ودمها مبردش!!، أنا مش هاخذ عزا ليل غير أما أخذ حقها".

نهض عم "ليل" يحدثه بـ "إحنا مش في الأرياف يا بني عشان
تاخذ حقها، سيب الحكومة تشوف شغلها".

اقترب منه وعلى ملامحه تقاسيم الشر، لحق به تيم يمسه من
معصمه يمنعه من فعل أي شيء متهور، سألهم بنبرة حادة
ممتزجة بالقهرة "إحنا في الأرياف عشان الراجل الجاحد دا
يجوزها غصب عنها؟، وإنتم كنتم فين لما هو كان يجبرها، ولا
هي عشان مش بنتكم؟"

تـركه ليتجه تجاه والدها الصامت، دفعه بكره وقسوة مردف
بـ "جي بتاخذ عزاها وأنت إيلي قاتلها؟، قتلتها بإيدك وأنت
بتسلمها ليه، كل دا عشان تبعدنا عن بعض، طب أنا وأقسم ب

الرجفة من نور عظامي



اللّٰهُ ما هسيبك إلا وأنت جثة هامدة زيها. "نهى جملته لينقض عليه يلكمه بغضب أعمى أعينه، لحقه تيم وعبد الرحمن حاولوا أبعاده عنه لكن كان فقد آخر ذرة عقل يمتلكها، متحدث بنبرة متوعدة" واللّٰهُ ورحة ليل إليلي دمها مبردش لا كل إليلي كنت بتعمله في ليل هعمله فيك".

_ياقصي أعقل و...

نطق بها"عبد الرحمن" وهو يبعده عنه لكن قاطعه صياح الأخر عليه"أبعد عني، أنتم إليلي جنتوني، أنا بكرهكم كلكم".

فك اشتباكه عمومها، نهره خاله الأكبر بسخط"أنت مالك أنت؟، أنت تخرس خالص الأب جوز بنته ودا حقه، وأبوها مكنش يعرف إن كل دا هيحصل".

بهستريا بدأ في الضحك، وكان نكتة للتوقييت، ادمعت عيونه بحسرة يسأله بنبرة ساخرة"مكنش يعرف؟، وأبوها؟، لاء دا مش أبوها دا كيف والتاني بيشره ببلاش لاء أقصد ليل كانت التمن، وابنه الحيلة بتاعه دفع التمن برديو وبقا مدمن، مدمن مش حاسس بالدنيا، وكل دا بسبب الراجل إليلي مسمينه أب".

سقطت دموعه بغزارة بصمت على وجهه، استدار لجميع من بد العزاء يحدثهم بـطريقة همجية وهو يصفق بيده"يلا العزا اتفض، مش عايز أشوف حد قاعد هنا، العزا يوم موت إليلي موتها".

قالها ونهض البعض، انفعل أكثر، أمسك بأحد المقاعد والقاها



بقسوة مع كلماته المنفصلة "يلا كله يمشي!، مش عايز حد قاعد هن-ا!"

انفض العزاء، والجميع يتمتم بأنه مجنون!، مجنون بحبها!،
جلس على مقعد يبكي، أحاطوا به أصدقاءه رمقهم بنظرات
مقهورة متحدث بحرقه "ماتت يا تيم!، ماتت وأنا معرفتش
أعملها حاجة!، وحاتم هرب، هرب بعد ما قتلها وقتلني!"

_وحد الله يا قصي، هيتجاب وهيتعدم.

نهض الثاني بحزم يردد ب-"مش مستني حكم الإعدام، أنا
مستني أعرف راح فين وأنا بنفسي إللي هعدمه بإيدي".

بالنسبة لهم يعلموا مائة بالمائة إنه سيفعلها، يشبه مجنون ليلي
، ومجنون ليلي سيقتل من قتلها!

" _____ "

أخذ يفتش في المنزل كله عن أي شيء كان يخبأه، لم يجد أي
شيء، إذا لم يأخذ أي شيء يغيب عقله عن الواقع سينتحرر بـ
التأكيد، فشل ولم يجد، بدأ في التعرق بغزارة، وجه أصبح
عبارة عن مياه تتساقط منه فقط، بدأ يحك أنفه بلا توقف،
اقتربت منه شقيقته تنظر له بفرع، وجدته يه-لوس ببعض
الكلمات الغير مفهومة، يحك جسده جميعه وكأن به وباء!،
سألته بنظرات مصدومة "مالك يا سيف"؟

_ أنا عايز بودرة؛ هموت لو مخدتهاش، جسمي مموتني.
نطق بها ببطء، يشعر بان عظام جسده مهشمة، لا يستطيع
التنفس، زاد رعبها من مظهره المهلك، لتمتد يدها تحيط
برأسه؛ أبعدها سريعاً، رأسه ككتلة من الجمر، بدأت عباراتها
تنهمر بغزارة على وجهها بصدمة، سمعت كلماتها لها المنخفضة
، استسلم وهو يرجع بجسده إلى الخلف، يشعر بالخواء "أنا
بموت".

_ لاء يا "سيف" أرجوك حاول تسيطر على نفسك، أرجوك ياسيف
متموتش وتسيبني، موت ليل كسرتني، لو جراك إنت حاجة أنا
هموت أو هقتل نفسي والله .

نطقتها بانهيار وهي تأخذه في أحضانها بهلع، تضع خدها الأ
يمن فوق خده وكأنها تسحب الحرارة منه؛، أغمض عيونه
مستسلم ل-ل-موت كما يقول، لتبدأ في الصراخ، تهزه بعنف
وهو مزال في أحضانها، تخبره بنبرة مقهورة_:

"لو جراك حاجة عمري ما هسامح نفسي، أنا السبب في كل
دا لو كنت حكيت ليهم كان زمانهم نقدوك، أنا أنانية وحقودة،
أنا الحقد والشيطان تمكن مني، أرجوك ياسيف متموتش إنت
لو موت أنا مش هموت لاء أنا هتجنن، متسبنيش زي ما ليل
عملت، أنا معنديش حد غيرك، إنت كل حاجة عندي، أنا آسفة
، آسفة بس متموتش".

أخذت تبكي بعنف، ترمق وجهه بانهيار، تحاول فتح عيونه،
امتدت يده المرتعشة تحيط بوجهها بدفء، يخبرها ب-نبرة
حنونة مجاهدة للخروج، لم تستمع لنصفها حتى بسبب تقطعه

وصوته المنخفض "أنا طول عمري بحبك أكثر من نفسي،
سامحيني أنا سبب كل دا".

"إنت أخويا، وحببي، وابني، وصاحبي، وابويا وكل حاجة ليا،
إنت طول عمرك سندي، عمري ما أزعل منك، بس قوم وإلا و
الله أزعل منك، قوم ياسيف إنت أقوى من كل دا، قوم بلا
ش تكسرني مش هيبقا إنت وموت أختك عليا".

ل-كن سيف استسلم، رحلته انتهت لهنأ، أغمض عيونه للنهائية،
وقعت يده بعنف فوق قدميها، لفظ آخر أنفاسه، وبدأت دقاته
العالية تقل!!، المخدرات انتصرت عليه، وهو بالنهائية خسر كل
شيء، شريط ذكرياته لاحقه، يتذكر حنان شقيقته الأكبر عليه،
واستغلاله لها!، حب شقيقته الأصغر له، والدته وقلبها الأبيض!،
وهو كسرهم!!، كان سبب في قتل شقيقته!!، ساهم في قتلها!!،
لا يستحق الحياة!

ابتعدت عنه بفزع، نظراتها مذعورة، صرخت بعدم استيعاب
بعدهما تحول وجه إلى اللون الأصفر في ثوان قليلة!، نطقت
باسمه بصراخ وهي تحركه بلا توقف لعله يفيق!! "س-ي-ف"

ودوى صوت صراخها في كل مكان، صرخت، ونوحت، وبكت،
ونادت عليه وعلى شقيقته، ولكن بلا فائدة، ظلت تضرب
وجهها بيديها مع صراخها المستمر، صوتها تلاشى ولكن
صراخها المبحوح مازال مستمر، أخذته بين أحضانها تحدثه
بنبرة صارخة "إنت هتقوم مش هتموت، عشان أنت لو موت
وليل ماتت فأنا هقتل نفسي، أنتم أنتم كل حياتي، أنا كنت
بعمل كل مصيبة ومصيبة ومتأكدة إنكم هتنقذوني منها، قوم

بقا، قوم أنا تعبت، سي—ف".

أغمضت عيونها بعد صراخها المستمر مستسلمة بجانبه وفي أحضانه، دموعها تهبط بلا توقف، شهقاتها تعالت، حتى هي أصبحت لا تريد الحياة!، لم تكمل دقائق وفقدت الوعي تهرب من واقعها المظلم!!

" — "

لمحها تدلف من باب منزله في بناية "عبدالرحمن" بابتسامة باهتة، عيونها واقعة عليه وهو جالس على تلك الأريكة لا حول له ولا قوة، اتجهت تقف أمامه متشدقة "لحد دلوقتي معايا نسخة المفتاح بتاع شقتنا".

جُملة منها جعلته يقف في ثواني ينظر لمامحها يتأكد هل هي حقيقة أم وهم من عقله الباطن!

خرج صوته المُندهش "إنتِ عايشة!" اقترب منها عقب انتهاء سؤاله لـ يتحسس على وجهها باشتياق شديد، يتأكد من وجودها، لتسقط دمعة من عيونها مؤكدة حقيقة إنه يتحسس وجهها، في ثوانٍ أخذها في أحضانه يحتضنها بشدة، احتضنها بحنان وعدم استيعاب إنها أمامه وبين يديه، بكى بقوة وهو مزال يضمها، ليتحدث بأنين "كنت متأكد إنك عايشة، قولتلهم كلهم كده محدش صدقني قولتلهم حب حياتي عايشة، أنا آسف يا حبيبتي إني سيبتك آسف"

ابتعدت عن أحضانه بهدوء، لتنظر في عيونها بتركيز، لـ يقابلها

شوق وحنين في نظراته، وقبل أن يردف بجملة أخرى كان نصيبه صفة منها لـ تتحدث باتهام واضح "أنت سبب كل إللي أنا فيه ده، أنت السبب في تدميري، أنت عيشتني في حلم كبير ولما فوقت منه لقيتني في كابوس، أنا أنا كنت عايشة في وهم بسببك"

هز رأسه يرفض اتهاماتها تلك، متحدث بدموع وشهقات متعالية "لاء، لاء والله يا حبيبتي انا كنت عايز مستقبلا ومستقبل أطفالنا يبقا أحسن، قولت أسافر سنة وأرجع، مكنتش عايز كل ده، مكنتش عارف إنك هتتجوزي، والله أنا بموت بالـ بـ طيء من غيرك، أهو إنت عايشة أهو، يلا نتجوز" أنهى حديثه ممسك بيدها، لكن كان ردها هو الابتعاد، ابتعدت عنه وابتعدت يدها عن يده متشدقة بنبرة حادة صارخة

لاء أنت السبب في موتي، أنت سبب كل المصايب دي، ياريتك ما دخلت حياتي، ياريتني ما شوفتك، ابعدي عني بقا، ابعدي وسيبني في حالي، انت قتلتي بالحياة بعد ما سافرت قتلتي وكسرتني، أنت السبب في موتي"

"لاء لاء مش أنا، والله ما أنا، أنا محبتش في حياتي قديك إنت كل حاجة ليا، إنت بالنسبالي الحياة، اسمعيني أبوس إيدك اسمعيني"

اجهش في بكاء شديد وهو يقع على الأرضية بثقله متحدث بصوت راج ناظر إلى الأرضية "أرجوك متمشيش، لو مشيتي أنا هموت"

صمت طال بعد حديثه هذا ولا يجد رد ولا يستمع لشيء إلا



صوت شهقاته العالية وأنيته، ليرفع عيونه محقق بها ولكن لم يجد أحد، لا يوجد أحد سوى هو فقط، أصبح كالمجنون وهو ينادي باسمها كالمجنون، ليدلف يبحث عنها في جميع أنحاء المنزل لكن لا يوجد لها أثر، صرخة خرجت منه وهو يقع على الأرضية ممسك بـ قلبه... وتلك أكبس ليلة ممكن تمر على الجميع!!

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الواحد والخمسين_ شرار الحرب"

" — "

كل الأحداث لا تبشر بالخير، هنا الدنيا ظالمة ومظلمة للغاية، لا ترى أمان في تلك الدنيا البشعة، لا يوجد شيء لتعيش لأجله! ، لكن أخيها!، أختها المسكينة!، أخيها في بداية علاجه!، شقيقتها مخبطة ولا تعي في الحياة شيء، والدتها يتموت خلفها!، كل شيء كل شيء رآته رعبها، لا تريد بسببها يتأذى أغلى الناس على قلبها، حياتهم ستسير عتمة بدونها!، كل منهم سيتجه لطريق هي لا تريده لهم!

أجهزة كثيرة حولها، يديها معلق بها محاليل، صوت الأجهزة من جانبها تدل على إن دقائق قلبها منتظمة، الغرفة هادئة بجانبها ، بدأت تتعرق وتنازع كثيراً، هبطت دموعها ببطء رغم إنها نائمة في غيبوبتها، بدأ الأجهزة من حولها تنذر بالخطر، وبدأت

هي تهز رأسها مع بكاءها الصامت، ركضت الممرضة على الطبيب تخبره بقلق "الحق يادكتور المريضة فيها حاجة غريبة".

ركض معها الطبيب صوب غرفتها، دخل الغرفة وبدأ يتفحصها ، أشار للممرضة بيده يخبرها بعملية "هاتي حقنة المهدئ فوراً المريضة باين كدا بتحلم بحاجة، بس دا مؤشر كويس إنها هتفوق قريب، نادي دكتور تيم من أوضته".

أعطتها الممرضة الحقنة لتبدأ بعد ثوانٍ بالتراخي، تراخي جسدها، انتظمت من جديد ضربات قلبها، دخل عليها تيم بعد وقتٍ يسأله بقلق "ليل فيها حاجة يادكتور؟"

_أعتقد كان عقلها الباطن بيصور لها حاجات أو بتسترجع ذكريات.

قالها بعملية، ليسأله الثاني بتوجس "طب في أمل تفوق ولا؟"

"فيه إن شاء الله، جسمها قريب هيبدأ يستجيب للعلاج وهتتحسن، بس طبعا الكسور دي هتاخذ وقت طويل، حظها جه إنها وقعت من الدور الثاني وعلى رمل، دي لو كانت نزلت على الأسفلت كان هيبقا في خطر أوي".

استفسر منه بعملية "بس الغيبوبة؟، مش طولت يادكتور؟، يعني بقالها خمس أيام على الحال دا".

هي بتهرب ياتيم، عقلها مش مستوعب، إنت قولت إن جوزها
هو إللي وقعها فأكيد خايفة تفوق ويحاول يقتلها تاني، عقلها
رافض فكرة إنها تقوم أصلاً.

رسم تيم بسمه شبه متحسرة مع كلماته "عارف يادكتور، ليل دي
في ناس متعذبة أوي عشانها والله ، كلنا عايشين على أمل
واحد لو راح كلهم هيروحوا".

لاء طبعاً ياتيم إنت دكتور وفاهم إن الغيبوبة إللي فيها مش
خطيرة للدرجة، دي حاسة بينا، وبتدي ردود أفعال، وعيونها
بتتأثر بالضوء، متقلقش ياعم إحنا في حالات كانت أصعب منها
وبتخف.

وكانها كانت تستمع لهم ودموعها بدأت تسيل، أشقاءها
سيضيعوا من بعدها، نيران قصي ستحرقه، والدتها سيغلبها
المرض، كل شيء سيدمر من حولها!، صديقتها وحيدة لا يمكن
أن تكن قاسية للدرجة وحتى تهرب من الواقع تجعل أحبابها
يتعذبوا به!!!

نصف الأحداث كانت حصلت بالفعل باستثناء المقابر وموت
سيف، لكن انهياره وانهار منة ووالدتها وقصي كانوا حقيقة
كبيرة وهي شعرت بهم، عقلها دمج كل تلك الأحداث وكون
كوابيس تراودها، تفزعها في كل مره!، ستظل تنحرف في نفسها لأ
جل عائلتها حتى وهي غائبة عن الحياة لوقت مؤقت!!

" "

أغلق مكالمته وهو يبتسم بانتصار، هرب كثير والأُن هو علم مكانه!، ويقول صديقه إن القانون موجود!، القانون حتى لا يعرف أين هو!، لكنه الآن علم مكانه وسيصل له يقتله!، انطلق بـالدراجة النارية الخاصة بصديقه، وصل بعد ساعا كاملة حي شعبي مقزز للغاية!، حي شعبي للناس تحت طبقة الفقرا!، دبت قدمه وهو يعلم وجهته، صار بملامح صارمة، صعد الدور الخامس، رن جرس المنزل ليفتح له!، ثوان وكان عدوه يقع في الأرضية أثر لكتمته الغير متوقعة، وقع في الأرضية ممسك بغمه بألم، دخل الثاني بهمجية مغلق الباب خلفه بقوة، نهض الثاني وتلبسه الخوف، هو هنا بمفرده، وسيأكل، قصي له ثأر عنده ولن يهدأ حتى يحصل عليه!، لكنه رمقه بجمود مع كلماته:

"كنت فاكر إنك هتتجوزها؟؟، بتحلم أهو أنا موتها ليك".

هجم عليه قصي يدفعه فوق الأريكة بقدمه وهو يركله، محدثه بنبرة متوعدة "لاء يا حلو دا إنت يومك هيكون قبلها، عارف أنا هعمل فيك إيه!، أنا هفرمطك يا حاتم".

هجم عليه في النهاية بغليل، لا يرى إلا صورة ليله في أحضانه ودماءها غارقة!، دفعه حاتم، راجل قصاد راجل!، ولكن الثاني كان أذكى وأخبث، في ثوان كان أخرج زجاجة صغيرة من جيب بنطاله ونثرها على وجهه بكامله، اختل توازنه، كان مخدر للجسم لمدة دقائق معدودة، يرى ويشعر ويسمع كل شيء ولكن لا يستطيع تحريك جسده، دقيقتان بالضبط وكان جسده تخدر، خر واقعا على قدميه بقسوة، سحبه قصي من ياقة

تشيرته محدثه بنبرة مغلولة_ :
"ب-٤٠٠ جنيه مش خسارة فيك".

أخرج حبلاً من حقيبة كانت موضوعة وراء ظهره، وضع الحقيبة بجانبه وأمسك بالحبل يلفه حول يده، قيد يده تماماً عن الحركة والثاني لا يستطيع حتى التحدث، لسانه ثقيل يههم فقط بصعوبة، بدأ بربط قدميه باحكام، حدثه بنبرة مستمتعة "وريني بقا أما يرجلك صوتك والمفعول كلها دقائق ويروح هتعمل إيه!"

لم يجيبه، ليسحبه متجه به للحمام وهو يبحث عنه بعيونه_ :
_تعالى نبدأ بأهم حاجة، وشك، عينك كنت بتشوف بيها ليل وجسمها، وبوقك كنت بتجرحها بالكلام بيه وتقولها كلام ***أكيد زيك وتعمل أفعال ***أكيد، فتعالى نشوف هنعمل إيه ويكون عقاب كريتييف كدا.

نهى جملته وهو يدفعه داخل الحمام بقسوة، وقع فمه على الأرضية بعنف ليصدر صوتاً والدماء تناثرت منه!، أصدر صوتاً متهكماً بفمه "توتوتو من أولها كدا!، خيخة مش بتقدر غير على الستات".

أكمل كلماته وهو يسحبه بحدة "وأنا هوريك بقا لما تبقا***ودي حقيقتك إيه هيحصلك".

رمق الحمام بنظرات مقروفة، لكنه رأى سخان وهذا رائع!

وضع دلو فارغ وبدأ بفتح المياه الساخنة عليه، سقطت المياه من الدلو ساخنة؛ ليغلق الصانبور، وضع يد حاتم به يسأله بتلذذ "سخنة ولا لسة؟"

كان يريد الصراخ، المياه غلت يدهُ لكن لسانه للتو مقيد أثر المخدر، بعد ثوانٍ سحب رأسه ليفزع الثاني، وضع رأسه في الدلو وهو يردد بنبرة مغلولة "متخافش مش هموتك كدا، لسة العقاب طويل".

أخرجه بعد دقيقة كاملة وحه في المياه المغلية؛ صرخ الثاني عقدة لسانه انفكت؛ حدثه بنبرة متألّمة "هقتلك زيتها يا قصي".

_ولسة بتهدد يا ابن-ل*****!، دا أنا مش هبينك ملامح. نهى كلماته المحتدة وهو يضع وجه من جديد في المياه، أخرجه بعد دقيقة أخرى، رأى وجه الأبيض بالكامل أصبح أحمرًا، ابتسم له يحدثه بمرح "خدت اللون التمام؛ تعالى بقا نتعرف على بقيت الشقة!"

سحبه وراءه كالبهيمة مستمتع بكلماته "عارف السادية يالا؟، أهو أنا همارس عليك أنواعها كلها، هخليك تبوس رجلي بس مش هرحمك، هخليك تعرف يالا يعني إيه تيجي على إللي يخصني، دا أنا ليل دي خط أحمر!"

_كنت زعلان إني عملت كدا في ليل عشان حبتها بجد، بس دلوقتي بقولك هتموت، هتموت وهنتقهر.

نطق بها بنبرة لاهثة غير قادرة!

ألقاه على الأرضية وقفز هو فوق الأريكة، يضع قدمه أمام وجه بعنجهية مع كلماته المستفزة "هتعيش، ليل وقعت من الدور الثاني على كام شكاره رمل كانوا بيعملوه للمحل إللي في العمارة، حظها بقا، ربنا مش رايد إنها تتعذب".

"هرجع واقتلها ومش هخليكم تتهنوا أبداً".

نطقها بتوعد، سمع ضحكاته العالية ساخر منه مع حديثه "على أساس إنك مش هتقتل دلوقتي!"

نهض بتكاسل، يرمقه بنظرات سعيدة، غير متأكد إذا كانت ليل ستعيش أم لا لكن الأهم إنه سيقلب حقها وهي على وجه الحياة حتى إذا كانت مغمضة عيونها، أخرج من الحقيبة نصل حاد، كان يرتدي قفازات، يعلم ماذا يفعل بالضبط، ركله في وجهه ليسقط على ظهره بتألم، دنى قبلته وبغليل سار بالنصل على يده بتلذذ، في ثوان وكان النصل ينغرز في لحمه، بدأ بالتأوه والصياح بصوت عالم، ترجاه أن يتوقف، لكنه ظل يجرح يده، انتهى من يده ورمقه نظرة غير راضية، كانت يده تشبه من يجرح يده بموس على شكل أدراج، ثوان وكان النصل ينغرز في قدمه بغل، صائح عليه بكره، أزداد كره أكثر بعدما قرأ دفترها التي ساجية صممت تعطيه له في ثاني يوم لها بـ المشفى، تذكر كيف كان المشهد!

_ كفاية ياساجية، مفيش كشاكيل هتروح لقصي، بطلي عند.

رجفة من نور غاص



صاح عليها بنبرة عالية، رمقته بعيونها الحمراء تسأله بنبرة
مستشيطة "مش عايزه يحس بالذنب!، أنا أكثر واحدة هتبسط
أما صاحبك يتعذب وهو بيقرأ كلامها".

توسعت عيونه بدهشة يسألها بغیظٍ "لو ماتت هيجراله حاجة
وهو حاسس بالذنب!، إنتِ ليه أنانية؟؟"

_ هو كدا، ووالله هديله الكشكول.

خرجت من الغرفة بعندٍ، تقدمت منه تمد يدها له بالدفتر،
رمقها باستغراب لتخبره بنبرة حادة "كان كشكول ليل إلیي إنتِ
ظلمتها كانت بتكتبك فيه، كانت موصياني أدیه لیک".

جاء ليأخذ الدفتر لكن كان عبد الرحمن ألقاه من يدها بقسوة
يسألها بعدم تحمل ونبرة عالية "إنتِ عايزة إيه؟؟، ليه مصممة
تعملي إلیي في دماغك!"

_ أنا بكره صاحبك، صاحبتی جوزها قتلها عشان بتحبه.
قالت كلماتها وأخذت تبكي، يومها أخذ الدفتر وعبد الرحمن
تركها وذهب معه هو يركض خلفه!

" — "

فاق من ذكرياته وهو يلكمه بقسوة في وجهه ومعدته لأكثر من

مرة محدثه بحرقة_:

_دي عشان اتكاترت على البت في غيابي وكنت عايز تغتصبها،
ودي عشان قرفك معاها، ودي عشان سيف، ودي عشان منة،
ودي عشان أمهم، ودي عش-....

في وسط جملته من جديد غرز النصل في قدمه للمرة الثانية و
الثالثة وال-ر...توقف وهو يده معلقة بالنصل في الهواء، كان
الممسك بيده صديقه "عبد الرحمن" ملامحه خائفة لدرجة لا
تصدق، صاح عليه باستنكار "ليبيه كدا!"

_ابعد عني أنا باخد حق ليل.

قالها وهو يلهث بقوة، صاح الثاني بعدم تصديق "ليبيه ما إحنا
كنا بلغناا عليه!، تعالى يخربيتك الحكومة جاية".

تفحصه تيم ليردف بعد ثوان "عايش يارجاله وبينبض، لازم
نمشي حالاً، عبد الرحمن أنت محامي شوف أي بصمات ليه
وخلصنا".

_مفيش بصمات أنا مأمّن نفسي ولا بس جوانتي مستحيل أخذ
يوم سجن في كلب زي دا.

قال جملته ببسمة، انحنى يلتقط الحقيبة من الأرضية ومن ثم
لكمه في وجهه!

أخذ بنازع من قدمه ويده، تيم علم إنه لن يقتل بسبب تلك

الطعنات، يمكن فقط بتر قدميه، وذراعيه مقدور عليهم!، أخذه عبد الرحمن وذهبوا جميعاً عاملين على عدم إظهار أي دليل يخصهم!، وبما أن الثاني محامي لم يترك دليل واحد وراءه فقط!، فك الحبال واثق إنه لن يستطيع الهرب، هو حثه هامة! ، لن ينجوا!، أعداء حاتم بالتأكيد كثير، والشرطة لن يفرق معها المجرم، هذا مجرم قاتل وسيأخذ مؤبد بالتأكيد!

رحلوا من هنا والثاني تعب بقوة، شعر إن روحه تنسحب ببطء!، لكن كما يقولوا إنه ابن شوارع وخريج سجون، تحامل على نفسه رغم إن لا يوجد شخص يتحمل!، حاول النهوض ليهرب!، لكن في كل مرة لا يعرف كيف، وجه شوّه من المياه، يده وقدمه لا يوجد بهم إنش سالم!، ما زاد الطين بلة إن قصي ترك السخان الكهربائي مفتوح ولم يغلقه، والسخان يسرب المياه منه بقوة عند فتحه!، بدأ يسرب المياه والمياه لحظه اللطيف وقعت فوق كبل كهرباء موضوع به الفيشة الخاصة به!، تفاعلت المياه مع الكهرباء لينتج عنهم ماس كهربائي!، في دقائق كان السخان يفجراً، ونتيجة الماس وانفجار السخان طار حاتم وصدم بالحائط واقع فوق الأريكة!، خرجت النيران تركض عليه تأكل وتمسك بكل شيء في طريقها، بدأ يصرخ، يستغيث بأي أحداً، لكنه سيموت سيموت!، شريط حياته السوداء مر أمامه!، تأكد إنه كان قاسي للغاية!

في فترة طفولته كان عمره عشر سنوات ووالده أمامه وضع صحن تبغ يلف به هو وأشقاءه يتبادلوا أطراف الحديث، جلس بجانب والده يتطفل عليهم، رحب به والده، هو يراه الكبير!، و الكبير يجب أن يجلس مع الكبار!، أخبره أنه يريد أن يجرب تبغ!، ووافق والده حتى يَكُن له في الكيف منذ نعومة أظافره!، ليكن معلم صاحب سوق يجب أن يضع التبغ في فمه منذ

رجفة من نور غامض



الطفولة، بلغ وطوله وصوته غرّوه إنه أصبح رجُل!!، وأول امرأة أحضرها المنزل من وراء أهله لكنه كان مخبر جميع أبناء أعمامه!، أحضر خياطة ملابس على أول حارتهم!، امرأة ضعف عمره لكنه سمع عنها الأقاويل!، يكفي إنها تقف بالعباءة التي ستمزق عليها أمام الرجال وهي تحادثهم وتضحك معهم وتلقي ألفاظ نابية!، وهذا ابن معلم!، لا تغلى عليه!، وعندما علمت والدته التي للحظ كانت معلمة لها اسم في المقاهي المتدنية!، أخبرته أن يحسن ذوقه في النساء!

وعندما وقف على قدميه راجل بالغ بعقل كامل بالنسبة لهم كان في بداية العشرينات وأصبح يجلس على عرش الكيف!، كل أنواع المغيبات، وكان كريم، زيارته لأحد أصدقاءه في فرحه، خطوبته، مولد ابنه، عزاء امرأته يعطيه من البنية ليطلق عليه إنه أكرم المعلمين!!

وعندما رأى من النساء أنواع كثيرة، لم يرى في غرابة ليل!، حسنها ما دفعه ليعرف من تلك الحسناء ذات العين المضادة لبعضها!!، علم أصلها والأصل قدر، أبيها زبون عنده!، جر قدميه وعلم معلومات كثيرة!، الجميلة مغرمة بابن خالتها!، وابن خالتها كالرجل الشهم تقدم لها!، عرف المعلومة وصمت ولم يفتح في شيء، غرضه ليلة فقط ولا ينوي الزواج بها مثلها مثل البقية!، تعرض لها ولسوء حظه إنها كانت تعرفه من قبل، سمعت عنه من صديقات لها في مشتل الخياطة التي كانت تعمل به قبل خطبة قصي لها، وبعدما عرفت عنه أقوال وأقوال ورأته من قبل أكثر من خمس مرات، رأته في الليل يسير مع زوجة صديقه، زوجة صديقه الذي كان لا يفارقه!!، ارتجفت منه وخشت على نفسها ظنت إنه رآها وجاء يخيفها!، في أول ثانية تعرض لها فيها، لكنها أدعت الشجاعة ووقفت

تبصق عليه وتذهب!

الحلوة لا تأتي بأي طريقة!، أموال وعرض، لغة رومانية وقال، هدايا وأحضر ببذخ!، تهديدات وفعل، كل شيء ليمل، ولكنه لم يستسلم، سيستغنى عن مال أبيها ويعطيه مجاني!، تمكن من رأسه الجاهلة مثله تماماً، لعب عليه مع حديثه "الواد لسة بيكون نفسه، أنا جاهز، المهر ربع مليون جنيه، الشبكة تنزل تشاور، الشقة هتبقا فيلا، الحشيش هيبقا ببلاش!"

ووالدها بالأساس لا يريد لها الفرح، وافق وبدأ بتطفيش العريس المغرم بطلبات تعجزية، رمى له دبلته وبعد سفره بأشهر كان حاتم ظاهر، تقدم لها وفي أول مقابلة كان شجار حاد، وهو انجذب لها، تلك ليست فتاة عادية، تلك فريدة!، ولتوافق تعرض لها في منزلها بطريقة بشعة، هدها بأسرتها لتخنع في النهاية!

لكن ليل لا تخنع ليل في أول أيام زواجهم وقفت تبجح فيه، تحدثه وكانت دائماً تهلكه بحديث، بأفعال!، لكن بدون قصد وجد حاله متعلق بها، رأها فتاة شامخة الرأس، لا تهتز، أمواله تقع تحت قدميها وتدهسها بغير اهتمام!، غار عليها من ذكر ابن خالتها، من قبل قال لها إنه لا يغير كان يريد أن يخبرها إنه يتقطع، أحبها للأسف!، للضحك ظن إنه حب!، ليل كانت صعبة عليه للغاية، هلك حتى وصل لها، وهذا ما شده لها!، غير أنوثتها الطاغية! أنوثتها التي تلاشت بسببه وأصبحت امرأة في البطاقة فقط!

بعدها هرب من الشرطة جاء هنا وجلس يبكي بقوة، لا يريد

موتها هو يحبها!!، لن يستطيع العيش بدونها هكذا قال!!

جلس والآلام تنهش فيه، تذبجه، ليته كان إنسان له مشاعر من قبل!!!

النيران أحاطت بالمنزل من كل اتجاه!!، يريد النجدة وهو لن ينجو بعد الآن!!، لكنه عافر، رأى بحياته أيام صعب ليكن ذلك اليوم ذكرى أيضاً، حاول النهوض وبالفعل وقف وهو يسند على الحائط، والنيران أسرع من شخص عاجز لا يوجد به مكان سليم!، مسكت النيران في الأريكة، وللضحك مسكت في قدمه معها!، بدأ يصرخ ويبكي بقوة، حاول أبعاد النيران عنه، بجنون حرك جسده المتهالك، النيران مسكت في نصف جسده ليبدأ يهز رأسه بجنون، حركاته مختلة التوازن والنافذة كبيرة مفتوحة على آخرها ورائه فوراً، بسبب حركاته والحريق و الدخان لم يرى شيء!، وفي ثوان شعر إنه يسقط!!، سقط من النافذة وهو يرفرف والنيران حوله محيطة بجسده تأكله ببطء!! ، وقع بعد دقيقة فوق الأسفلت!!، وقع وجسده من النيران لا يتبين!!، بدأ الجميع يصرخ من حوله!!، ونفس المشاهد يعاد وبركة الدماء ولكن النيران زائدة!، وربك نصرها هي وهو من مات!، والشرطة كالعادة تأتي في الوقت الضائع، بدلاً من الإعدام قتل بطريقة بشعة!، وجه غلى في المياه!، يديه وقدميه طعنوا أكثر من أربع طعنات!، حرق!، وقع من النافذة وجسده كسر أيضاً!، أعتقد أبشع موتة صحيح؟؟

دعنا وشأننا كل شخص يأخذ جزاء ما اقترفه!، وحاتم فعل أفعال تستحق تلك الموتة ب-ال- أبشع!

والثانية في المشفى يدها تحركت، بسمتها زينت وجهها وهذا
ما صدم الممرضة المسكينة!!، لكن هذا تحسن وهذا جيد
للغاية!

وعلى الجهة الأخرى ظل عبد الرحمن يفرك كثيراً، يدور في
مكتبه ذهاباً وأياباً، صاح عليه بعدم تصدقة"ليه باقصي!، ليه
تعمل كدا!!، الحكومة كانت جاية، أهم دلوقتي هيعملوا سين
وجيم لأن أنت بوظته خالص، ومين إللي هيبقا عايز ياخذ
حقه؟، إحنا لأن مراته تخصصنا".

والثاني تبارد، رحع بظهره يتسطح على أريكة المكتب الجلدية،
ابتسم بتبارد مع كلماته السخيفة"باخذ حقي".

_كسر حُقك ياقصي، الله يخربيتك من ساعة ما جيت مصر
وإنت مش بتعمل غير المصايب!

صاح عليه بعدم تحمل وهو متعرق للغاية!، قصي وרט نفسه
بنفسه!، ثوان وكان هاتفه يدق، أمسكه ورمق اسم المتصل،
لوى فمه محدثه"دا الضابط إللي ماسك قضية ليل والمفروض
يقبض على حاتم".

_رد ياعم إحنا مش بنخاف.

تبارد من جديد، قبل أن يجيب على الشرطي كان تيم ألقاه بـ
اسم عبد الرحمن الخشبي الموضوع فوق مكتبه يحدثه بنبرة
منفعلة متوترة"يابارد ياللي معندكش ريحة الدم أخرس".

أجاب الثاني وهو يتوعد قصي بنظراته، قصي البارد الثلج الذي لم يهتز عندما انتفض عبد الرحمن من جلسته يردد بصدمة "اتقتل إزاي؟!"

رمقه تيم بفزع، صديقه سيكون في خبر كان!، حاتم مجرم وقاتل وهارب لكن لا يحق لأحد قتله!، لكنه تركه حي!، طعنات ب-نصل أبيض صغير فقط وهذا لا يقتل هو واثق!

لا حول ولا قوة إلا بالله!، آه يعني ماس كهربى؟، هيروح المشرحة؟، طيب ياباشا نتواصل بقا مع بعض وتعرفني أول بأول، متشكر، متشكر.

أغلق معه وهو كان متعمد التحدث بنبرة عالية، هجم عليه تيم يسحبه من تلايب ملابسه يسأله باستنكار "ولعتله في الشقة!، أنت كدا قتلته!"

أنت أهبل يالا!، والله ما ولعت في حاجة ما أنا سايبه قدامكم كان صاحي والشقة كانت فل!

دافع عنه نفسه لحدة وهو يدفعه، نهى النقاش الحاد الدائر عبد الرحمن بحديثه "مقتلوش ياتيم لاء، السخان كان مفتوح ونزل على كبل الكهرباء ف-حصل ماس والسخان اتفنجر، و الضابط بيقول من تحليله كان بيحاول يستنجد بحد وقع من الشباك".

صمت قصي وجلس مربع قدميه بجمود، تعالت أصوات انفاسه الحارة، احتدت نظراته رغم إنه تكون عليها طبقة شفاقة، تمتم

بأنفاس غير منتظمة وكأنه كان يركض "أنا خدت حق ليل بس،
لا ولعت فيه وولا حتى رميته من الشباك".

دار تيم في الغرفة بخوفٍ، هو أكثرهم خوفًا، عبد الرحمن لا يخشى مثله لأنه أمسك قضايا مشابهة لتلك، وقصي الثائر والانتقام مسيطرين عليه، لكن هوا، هو لم يسمع عن جرائم قتل إلا لا في التلفاز، أمسك عدة أوراق مبللة يجفف قطرات العرق المحتلة جبينه، تحدث بنبرة متلجلجة "كدا إيه، كدا هياخدوا قصي أول واحد، هيعملوا تشريح ودا بيحيب أدق التفاصيل، فهيقولوا الجريمة كاملة قتل وحرق ورمى، هيقولوا الجريمة كلها متلفقة والماس مقصود، هيعملوا حوارات وقصي أول واحد هيتاخد".

اقترب منه عبدالرحمن يمد يده له بزجاجة مياه، يحاول بث الطمأنينه بقلبه ماحدث بعملية "لاء قصي مش أول واحد هيفكروا فيه، أول واحد أبوها، لكن قصي لسة راجع ومحدثش يعرف بقصة الحب الكبيرة دي غير إحنا وعيلة ليل، لا جيران يعرفوا في المنطقة وولا حتى رجالة حاتم يعرفوا، قصي شب لسة جي من الغربية، هياخدوه يحققوا معاه كروتين لأنه تبع ليل لكن هتبقا خلصت وهيشوفوا مين أعداء حاتم ويحققوا، بس الحكومة أنا فاهم بيعملوا إيه واحد زي حاتم دا كانوا هيموتوا ويقفشوه فتخيل مات وهو أكثر واحد بيع ممنوعات في المنطقة؟، مش هيقولوا أوي لأنه كان هربان كمان، وحتى لو حققوا هيعرفوا إن الطعنات مش هي إلي قتلته، ولما يجيبوا حد فاهم أوي ويشوف إيه إلي عمل الحقيقة هتبان إنها مش بفعل فاعل، طالما أنت مقتلتوش ياقصي يبقا أهدي".

هز منكبيه بعدم اكترات مع كلماته "ما أنا هادي أهوا، صاحبك

التاني هو إلهي هيقع من طوله، الحقه بأي كوباية عصير".

تيم لحظات وكان سيقع من طوله، بالفعل أحضر له عصير
ليمون لتهدأ أعصابه!

" — "

جلست تبكي بحرقه في غرفتها، حاتم قُتل وهذا جيد لكن ما
جعلها تشعر بنيران في قلبها إنها لم تأخذ حقها وحق أشقاءها
منه!، كانت تريد غرز السكين في قلبه لأكثر من مرة حتى
تخرج غليل السنين الماضية فيه، تذكرت عندما خضعت له
ليل من قبل وكانت ترتجف وهي بحياتها لم تجد شقيقتها
بتلك الحالة!، تذكرت كيف وقف من قبل يحاصرها مع كلماته
المقززة وهو يخبرها إنها تعجبه!، صرخت ونيران قلبها لا تهدأ!،
ليل كانت لا تستحق!، ليل المسكينة الآن بين الحياة والموت!،
لا أحد يعلم هل ستعيش أم تموت؟؟، وكل هذا بسبب وغد
بلطجي فرض نفسه عليها!!، لكنها الآن رغم كل شيء سعيدة،
طريقاً موتته كانت بشعة، وقصي هو من طعنه بدلاً عنها، تبقى
لها والدها لتلعب معه على نيران هادئة إذن!!

" — "

والثاني جلس يسمع ابن خالته ماذا فعل به ورغم ذلك نيرانه
لم تخمد إلا عندما وصله خبر موته بتلك الطريقة!، هبكت
دموعه غزيرة، تذكر كيف من قبل قبل قدمه ويده حتى يعطيه
جرعة!، ومن قبلها كيف كان يفعل في شقيقتها!، كيف فرق

شملهم وهم الإخوة كانوا أعلى شيء في حياة بعضهم!، ضمه
قصي يخبره بنبرة صادقة_:

قبل ما أخذ حق ليل كنت باخذ حقكم، أنتم أهلي ياسيف،
أنت ومنة أخواتي، وليل حب حياتي، لو كنت سبت ليل في
المستشفى كدا وأنا هنا قاعد ساكت مكنش ينفع أتسمى ذكر،
حاتم خد جزاءه، ودلوقتي لازم نقعد ندعي لـ "ليل" إن ربنا
ياخذ بأيدها وينقذها من الموت وترجعلنا"

"_____"

_أنا مرعوبة يا "عبد الرحمن".

قالتها بخوفٍ واضحٍ في نظراتها، هز رأسه بحزنٍ مع كلماته
الحنونة "مستحيل يوصلك لا إنتِ ولا ليل، خلاص مات ياساجية
، ومات موة بشعة".

اغمضت عيونها وكلما تغمضهم ترى نفس المشهد، تحدثت
ببحة مهتزة "كنت بشوف الكابوس كل يوم، مكنتش عارفة إن
ليل هي إللي هتبقى المقصودة بيه!، أنا حاسة إن دا ذنبي".

_لاء طبعاً يا "ساجية" الذنب مش ذنبك، إنتِ ملكيش دعوة، إنتِ
عرفتي ليل ودي حياتها، فكري بايجابية شوية، بلاش سلبية،
حاتم دلوقتي مات وليل تيم بيقول إن في مؤشرات بتدل إنها
هتفوق، يعني لما تفوق إن شاء الله ربنا هيعوضها، دا كان ابتلا
ء ياساجية ليها".

رجفة من نور غاص

"

يوم واثنين وثلاثة وتكون أسبوع آخر، والثانية بين الحياة و الموت، تتأرجح مع شريط ذكرياتها، وجدت إن الفرح في حياتها قليل للغاية!!، بحياتها لم تفرح كأبي فتاة، من الطبيعي إنها في زفافها تتعلق في يد والدها بفرحة عارمة وهو والدها يسلمها لزوجها الذي من المفترض سيكون أحسن خلق الله عليها، من المفترض إنها كانت تعيش طفولتها، تلك طفلة أكملت الرابعة عشر من يومين ومن ثم نزلت تعمل بجانب دراستها، الفتى جلس بجانب أبيه والفتاة الهشة اللينة نزلت تكسب لقمتها من عرق جبينها، فتاة من المفترض أن تكن يدها مزينة بـطلاء الأظافر ولكن يديها كانت مزينة بالتراب و الغبار، فتاة عاشت عمرها تضحك في وجه الجميع رغم ما تعانيه، تضم هذه، وتمسد فوق ظهر هذا، تواسي، تساييس، تحايل، وهي من يحتاج المحايلة والمواساة تقسم، رمشت بأهدابها لأكثر من مرة، فتحت عيونها ببطاء، اصطدم برأسها ذكرى وقوعها من الشرفة، هاجمتها الذكرى وكل ما فعله بها حاتم بوحشية، هبطت دموعها وهي تصرخ مرددة بصوت متحاشي "كفاية بقا، كفاية".

ركضت الممرضة من جديد على الطبيب تحدثه بنبرة سعيدة "المريضة فاقت من الغيبوبة يادكتور".

تهلل وجه المريض وهو يحدثها بجدية "نادي دكتور تيم فوراً".

دخل الطبيب الغرفة وبالفعل ابتسم عندما رأى عيونها شبه مفتوحة، تقدم منها يضرب كشاف النظر في عيونها، انفزعت



وأغلقت عيونها فوراً، ابتسم أكثر وهو يتحدث بفرحة "تمام،
تتجوزيني".

قالها الطبيب، لترفع حاجبها ببطء مندهشة بحديثه، ضحك
بقوة وهو يردد بنبرة مرحة مشير على دبلة يديه اليسرى "بهزر
بهزر، متجوز أصلاً".

سألها بجدية بعدما توقف عن الضحك "إنتِ فين؟"

دارت بنظرها تحاول تفحص المكان بعيونها، تنفست
باضطراب مع كلمتها "في مستشفى؟"

"آه جدعة إنتِ في مستشفى، وأنا دكتور أحمد، إنتِ جيتي هنا
إزاي؟؟"

حاولت استرجاع ذكرتها لكنها لم تتذكر الآن إلا لقطات رغم
إنها الآن كانت تبكي في كابوسها، تبطأت في جملتها "مش
فاكرة أوي".

"باس إنتِ كدا زي الفل والله".

قالها ببسمة هادئة، دخل تيم بعد لحظات، رآها ليركض عليها
محدثها بعدم تصديق "ليل إنتِ صاحية؟"

لم تجيبه، كانت تقيمه بشك، حثها الطبيب على التحدث "ردني

ياليل دا دكتور تيم".

حركت أهدابها وكأنها تجيبه!، جلس على ركبتيه أمام فراشها، يحدثها بتساؤل جاد "ليل فاكرة منة؟، سيف، قصي؟"

تفرقت شفطيتها الجافة وادمعت عيونها وهي تتحدث بتوجس "حاتم".

اقترب أكثر منها تيم وهو يسألها بجدية ودقة "ماله حاتم؟"

سالت دموعها هابطة على أذنيها، مع جملتها المجاهدة للخروج "هيقتلني".

تحدث سريعاً وهو يقسم "حاتم مات، أقسم بالله مات، متخافيش، متخافيش إنتِ هنا في أمان".

تلجلجت بحروفها المرتعشة بخوفٍ "ح.. حاتم مات؟؟" سألت وبدأت تبكي بشهقات، نهض الطبيب فوراً يمسك بحقنة مهدئة يحقنها بها في ذراعها، حدثها بنبرة حازمة "ليل، ليل بلا ش كلام، تيم خلصت خلاص".

هز رأسه بموافقة، نهض من جانبها واتجه يقف بجانبه، سأله بقلق "قولي يا أحمد كدا ليل إيه؟"

ابتسم يطمأنه بهدوء "كدا ليل تمام أوي، كدا ليل رسمي بتفوق من الغيبوبة، بَص هما أربع مراحل، أول مرحلة عدم الاستجابة ودي حصلت من أيام لما بدأت تحرك إيدها وبتاع، المرحلة الثانية الاستجابة المبكرة يعني بتستجيب للنظرات أو الأصوات أو إنها تعمل حركات بجسمها أو تتكلم ودا كله حصل، المرحلة الثالثة وهي الإضطراب، لما سألتها عن أخواتها وأنا سألتها عن الحادثة كانت مرتبكة ومش فاكرة أوي، متخافش المرحلة الأ خيرة هتبقا التعافي الكامل من الغيبوبة، هنتايح بس معاها فترة لأن أنت شايفها إيدها ورجلها متكسرين إزاي، وبعدين فكها ياتيم، مش عارف هي هتقبل إزاي حته فكها بس هي بوقها مش هيعرف يتفتح كله، هتاكل وتشرب وتتكلم بس هيفضل فكها مش بيروح ويجي كله، أنت فاهم الحاجات دي كلها، ف-بتمنى تفهم أهلها عشان يبقوا فاهمين حالتها، طبعاً لو هنعملها عملية في فكها هتبقا بعد سنة عشان العملية الأ ولى إلي عملناها فيه، فهمهم بقا بالله عليك".

_ حاضر يا أحمد، وشكراً جداً إنك بتتابعها ومهتم بيها كدا.

قالها بامتنان، ليبتسم لع الثاني بمرح مع جملته "دا شغلي ياعبيط، بقبض أنا عشان كدا، يلا يادكتور على أوضتك".

غادر تيم من الغرفة وأمسك هاتفه يحدث صديقه بلهفة "قصي ليل فاقت، بس أصبر مش هينفع تيجي إنهاردة عشان الزيارات وهي حالياً واخدة مهدئ ونايمة، تعالى بكرة إن شاء الله".

" — "

كان حلم بالنسبة له، لا يصدق إنه وأخيراً سيرى عيونها المغرم



بها من جديد!!، سمع توبيخ صديقه الحاد أن يتوقف عن التقرب منها، سبب بعدهم الأساسي هو تقربهم الغير شرعي!، محادثاتهم، مقابلاتهم، تلامسهم، كل هذا، العلاقات المحرمة نهايتها كسر قلوب، وهو كسر قلبه بقوة، وهي بنفسها كسرت بحق!

في الصباح أخذ أخواتها ووالدتها وذهب لها بعدما نقلوها غرفة ثانية بعدما تحسنت حالتها، دخل الجميع وكانت هي نائمة، اقتربت والدتها تجلس على قدميها، تحسست وجهها باشتياق، أثر لمساتها فتحت عيونها ببطء، قابلها وجه الدتها المتلهف، بلعت لعابها ومن ثم رسمت بسمة صغيرة على ثغرها ، اقترب منها شقيقها باشتياق، محدثها بنبرة آسفة بعدما بدأ بالبكاء:

أنا آسف كنت خايف يجراك حاجة وإنتِ مش مسمحاني، مكنتش هسامح نفسي، كنت هموت وراكِ ياليل، أنا بتعالج و الله من المخدرات.

هدأته بنظراتها ومن ثم أردفت بنبرة حنونة "متقلقش مسمحاك".

وجهت نظراتها للثانية تحدثها بجملة فهمتها "ومسمحاكِ إنتِ كمان، مليش غيرك".

اجهشت في البكاء كانت على شعرة، وليل بحديثها اشعل نيران قلبها، ارتمت في أحضانها تحدثها بنبرة متألمة "كنت بموت من غيرك، حقك عليا، أنا آسفة متسبنيش تاني".

رفعت نظراتها لقصي الواقف يأكلها بنظراته الحزينة، أغمضت
عيونها بألم وذكراه في منزلها لا تفارقها، جاء ليتقدم منها لكنها
صرخت بفرع مع كلماتها "ملكش دعوة بيا".

_ أنا قصي!

قالها بصدمة مسيطر عليه حزنه، بكت بقوة ودموعها تغرقها
مرددة لوالدتها "مش عايزة أشوفه هنا ياماما، حاتم لو شافه
هيموتني".

_ حاتم مات، أنا قتلتها، عذبتة قبل ما يموت.

قالها سريعاً، لتبادر هي بخوفٍ "أنت كداب، حاتم عايش،
وهيجي يقتلني".

ارتجف جسده بألم عليها، تحدث بنبرة منكسرة "بس حاتم مات
، أنا بس إللي بقيلك".

_ أنا بكرهكم كلكم.

قالتها وهي تبكي بحرقة، بكت معها والدتها وهي تضمها، دخل
عليهم الطبيب يحدثهم بحدة "إيه كل دا؟، حرام عليكم
المريضة لسة فايقة من غيبوبة، مش هنفضل نديها إحنا في
مهدئات".

تقدم منها الطبيب وهو ينوي غرز الحقنة المهدئة بيدها،
تحدثت بنبرة باكية "مش عايزة حقن، عيلاه هو يمشي".

_بس إنتِ كنتِ مسمحاني ياليل!

قالها باستعجاب حزين، تقطعت في جملتها وهي تقول "حاتم كل يوم بيجيلي، هيقتلني لو عرف إنك جيت إنهاردة".

أقسم لها من جديد ودموعه سقطت "بس حاتم مات، أقسم ب الله مات، ومات موة بشعة".

"خلاص يا أستاذ كفاية كدا، هي أصلاً مش هتستحمل، مش عايزينها تدخل في غيبوبة تاني ولا تتحط تحت ضغط نفسي".
قالها الطبيب بجدية بعدما شعر بالشفقة عليها، والثاني شعر ب الرعب يجتاحه، كيف يأتي لها حاتم كل يوم!، خرج من الغرفة ومعه الطبيب سأله عن حالتها بحزن، تنهد الطبيب وهو يخبره بعملية "المدام ليل طبعاً دي وقعت من الدور الثاني فدا مش حاجة سهلة، هي محتاجة تقعد شهور كدا بالجبس إللي في إيدها دا، وكمان...."

قطعه قصي بتفهم، ولكنه أردف بتساؤل متوجس "فاهم كل دا، أنا أقصد حاتم إزاي كان بيجي ليها؟، حاتم ميت من حبة كدا، وأكيد مجاش المستشفى وهو عايش، مش فاهم جه إزاي".

_آه فهمت، لاء هي أكيد شافته في كوابيسها، أنتم كلكم بتقوله إنه جوزها وهو إللي رماها من البلكونة، فدا معناه إن عقلها الباطن صورلها حاجات زي إنه جه ليها، أو عايز يقتلها أو مليون حاجة، هي حالياً تحت ضغط عصبي جامد، وكمان محتاجة تتعرض على دكتور نفسي تتابع معاه، كدا أنا شرحت

حالتها كلها مضطر أستأذن.

قال كلماته ورحل، وقف الثاني تدور به الدنيا من حوله، يتسأل في نفسه ألن تنجو أبداً!، لمتى ستظل تصارع؟؟؟، جلس ينتظرهم بالخارج، يمنع نفسه من الدخول إليها، جلس ثلاثة ساعات ينتظرهم على باب غرفتها، لم يتحرك من مكانه رغم إن تيم عرض عليه الجلوس معه في غرفته لكنه رفض، خرج سيف ووالدته من الغرفة، رمقه سيف بدهشة يتساءل "أنت كنت قاعد كل دا؟".

ابتسم له وهو يضع ذراعه على كتفيه مع جملته الحنونة "كنت مستنيك عشان نروح مع بعض، فين أختك؟"

_هتقعد مع ليل تبات معاها.

قالتها والدتها بانهاك، اقترب منها يسألها بتوتر "مالك ياخالتي؟، فيك حاجة ولا إيه؟"

هزت رأسها برفض متممة بنبرة مجهددة "مفيش يا حبيبي، يلا بس نروح".

حرك رأسه بهدوء ومازال خائف عليها، استأذنها بكلماته "هدخل طب أشوف ليل بعد إذنك".

_ماشي يا حبيبي.

دخل الغرفة ووجدها نائمة، شقيقتها تجلس بجانبها على المقعد تدمع عيونها قهراً عليها، اقترب منهم، مسد على

شعرها المجدد بحنان، رفعت وجهها له بدهشة لتجده هو،
ابتسمت له بأسى، تمتت بنبرة متحسرة "ليل بقت جثة هامدة
وخلص يا قصي!"

أشار على عباراتها، متمم بيقين وهو مبتسم لها
بطمأنينة "هتبقا فل، أختك فاقت ودي حاجة مستاهلة نشكر
ربنا عليها من هنا لسنين قدام، بلاش الضعف دا يامنة، مش
واحد عليكِ وإنتِ ضعيفة، ربنا زي ما قادر ينقذها من الموت
قادر في ثواني يبدل حالها لأحسن حال متقلقيش، خدي بالك
عليها وعلى نفسك".

جففت دموعها سريعاً، وقفت تبتسم له بسمة كبسمته، متحدثة
بشكر "شكراً يا قصي، ربنا يديمك لينا وليها".

مازال مبتسم لها، وزع نظراته على ليل، ليل جميع جسدها
مهشم! وروحها أيضاً!، غادر من الغرفة ووجد سيف يسند و
الدته، فزع عليها اتجه نحوها يمسك يديها يسألها بصدمة "م
الك ياخالتي؟، هي مالها ياسيف؟؟"

بتقول إنها بقالها عشر أيام مش بتاخذ علاجها عشان خالص.
قالها وهو يسندها معه، رمقته والدته بحدة مع صياحها "سيف
بس!"

"هو علاجها اسمه إيه طب أجيبه ليها؟"
سأل بجدية بعدما أجلسها على مقاعد المشفى الحديدية، و

رجفة من نور غاص



الثاني شعرت بالحرج والعجز معاً، حدثته بنبرة محروجة
ونظراتها زائغة "ورقة العلاج في البيت، متجيش حاجة أنا معايا
فلوس الحمدلله".

جلس على قدميه أمامها، قبل يدها بحنان مردد بنبرة
لطيفة "ما أنا عارف ياخالتي إنك معاكِ فلوس، خليها معاكِ
دلوقتي وهاتي الروچتة عشان أجيبلك العلاج".

سقطت دموعها من عيونها بشفقة على حالها، هي لا تمتلك أي
نقود، أخرجت من كيس أموالها روجتة مليئة بالأدوية، رمقها
مطولاً، تحدثت سريعاً "هات النوع دا بس، بقيت العلاج عندي
أنا في البيت الحمدلله".

علم فوراً إنها تكذب عليه متملكها الخجل، ابتسم لها ونهض
يقبل أعلى رأسها بودٍ مع كلماته "ماشي ياحببة قلبي، خلي
الواد دا جنبك لا يروح هنا ولا هنا".

_ مش هاخذ حاجة تاني ياقصي والله ، عايز ماما وليل
يفرحوا بيا ويخفوا.

قال كلماته بصدق، ضمته والدته بسعادة مع جملتها "ربنا
يكملك بعقلك ياحبيبي".

تركهم وذهب مغادر المشفى، دلف صيدلية أمام المشفى،
امتدت يده ب-ورقة الأدوية يحدث الصيدلي بجدية "لو سمحت
عايز من كل العلاج دا علبتين".

أمسك الصيدلي بالورقة يقرأ أسماء الأدوية، حدثه بنبرة جادة عملية "بس في علاجات الشريط منهم غالي، يعني دا العلبة فيها شريطين، كل شريط بـمئة جنيه، فاشتري علبة بس، ودا الشريط منه بـاثنين وتسعين جنيه، دا غير العلاج والمراهم غالية فاهم؟، فاشتري من كل حاجة علبة".

هز رأسه بتفهم، لكنه أردف بهدوء مع بسمته "فاهم بس العلاج لست كبيرة وكدا فـمش عايزين نبهدلة بها وهي مستنية الأدوية، فـهات علبتين من كل حاجة ومش فارقة الفلوس".

هز رأسه بعدم اكتراث واتجه يحضر له العلاج المدون، انتهى من كل هذا وفي النهاية دفع مبلغ وقدره، خالته حالتها الصحية متدهورة للغاية!!، خالته التي لم تكمل الخمس والأربعين من عمرها حتى!، لكن ماذا يقول عن ابنتها صاحبة العشرينات!!

أخذهم وصعد، أعطى الحقائب لسيف ومن ثم أخذ يد خالته يسندها ويساعدها على السير، رمقت الحقائب تحدثه بعتاب طاغي عليه الاستحياء "ليه يابني جبت كل دا؟"

ضحك وهو يستنكر كلماتها "كل دا؟، ياخالتي الله يباركك بطلي تهويل المواضيع، اصبري هدخل أدي منة الحاجات دي".
رفع حقائب مدون عليها اسم بقالة، دخل الغرفة ليجد منة تمسك هاتفها بملل، تقدم منها يمد يده بالحقيبة محدثها بحنو:

_خدي طري على نفسك وإنتِ قاعدة، لما ليل تصحى أكلها
متكليش كله لوحك.

التقطت منه حقيبة الحلوى تحدثه بمزاح "حبيب قلبي وربى".

خرج من الغرفة وهو يضحك عليها، بحياتها لن تتغير!

"كلفت نفسك أوي يا قصى".

عاتبته بكلماتها.

_ حاجات بسيطة أوي ياخالتي والله ، يلا بس أروحك.

قالها وهو يسير معهم ضاممها بيد وذراعه الثاني محيط بسيف
كأنه صغيره!، أخذ لهم سيارة أجرى أوصلتهم حتى منزل "عبد
الرحمن" تحدث مع خالته بمراوغة "معلش ياخالتي تعالي
اطلعي بس معايا ثانية كدا، اسلم سيف ليوسف بإيده عشان تيم
ميولعش فيا ابنك دا عهدة".

ضحكت وهي تربت فوق ظهره، صعدت معه بالمصعد
الكهربائي، بعد لحظات دلف سيف بصحبة يوسف وهو يحدثه
بجدية "أختك عاملة إيه؟، ومنة أختك الثانية".

هبط بها قصى وصعد بها هي الأخرى منزلها، صعدت منزلها
وكان والد ليل متواجد، رأهم ل-يسألها بقلق بعض الشيء "ليل
راقت ولا لسة زي ماهي؟"

لم ترد عليه، البغيض تكره، سخر قصي بعلو صوته منه وهو
يرفع حاجبيه الاثنين له "إيه خايف عليها!، ولا تكنش ناوي تكمل
عليها لو عرفت إنها فاقت!"

غلت الدماء في رأسه، يسأله باحتدام "أنت اتجنتت أنا هقتل
بنتي!"

وقف قصاده بقوة، يقابله وجهاً لوجه، وهو وجه كان متبجح لا
يراعي إنه يقف مع شخص أكبر منه سنًا، اتكأ على أسنانه بغيظٍ
متحدث بنبرة قاسية "وأنت مقتلتهاش؟، ماهي جتلك تعيطلك
وتقولك يابابا بيضربني، يابابا هيموتني، قولتلها خلفي الواد،
أهو كان هيموتها هو والواد!، باعتها بشوية فلوس عشان إنت
راجل رخيص، عارف أنا أقسم بربي مستني ليل بس تتعافى
كدا وأنت هتحصل حاتم، أصل محسوبك أنا إللي قتلته، وقبلها
كنت مشوه وشه الحلو دا".

توسعت عيون الثاني بفزع، حدثه بحدة "هبلغ عنك أقسم ب
الله".

ضحك بصوت عالٍ يحدثه بتهمك لاذع "يلا روح، ياعم اثبت إنني
أنا إللي قتلته رغم صراحة أنا يادوب بس شوهدت وشه ولو كان
فضل عايش رجله الاثنين بس كانوا هيتقطعوا، فاهم شغلي
كويس أوي تقول إيه!، بس ربنا كتبله إنه يموت محروق، لاء
ويصادف القدر إنه كمان يترمي من الشباك زي ما رمى بنتك
ليل يا أبو ليل!"

ضحك في النهاية بتهكم، حذره وأخافه بكلماته "خلي بالك
على نفسك بقا".

اتجه يقبل رأس خالته ومن ثم ذهب وعيونه تخرج شرار
الحرب!!

" — "

جلسوا الثلاث أصدقاء مع بعضهم، كل منهم يقترح أفكار لجعل
ليل تتعافى أسرع نفسياً، بفلسفة عبد الرحمن وتلك دراسته،
وبعلم تيم في الطب وذلك عمله قرروا أن لا يفتح معها إط
لاقاً أمر زواجهم حتى تتعافى تماماً بدنياً ونفسياً، حدثه تيم بعه
لانية متريث في حديثه:

ليل تقضي العدة بتاعتها في فترة العلاج، أربع شهور معاها
تكون فكت الجبس وبتتعالج، الأهم من العلاج دا إنها تروح
لدكتورة نفسية، زي ما سيف هيروح لدكتور نفسي، سيف
مشكلته مع أهله والجو الأسري إللي كانوا عايشين فيه، عشان
بتعالج من الإدمان خالص لازم يعالج السبب إللي حرضه على
إدمان، وإنت ياقصي بتقول ليل بتحلم بحاتم صح؟؛ دا عادي
لأنها مرعوبة منه لأنه كان هيמותها، بس لو سبناها كدا ممكن
بعدين يتهاى ليها إنه بيطلع ليها على هيئة عفريت ودا هيبقا
مرض نفسي بسبب رعبها منه، فأهم حاجة العلاج النفسي، وب
لاش ياقصي أي ضغط عليها منك، يعني لا تتكلم في حب ولا
جواز عشان هي نفسها مش هتستعد تخوض مرحلة جواز
جديد ببيت بكل دا لأنها غير مؤهلة نفسياً وجسدياً.

مش عايزها تخاف مني ياتيم!

قال كلماته بأسى، مسد صديقه "عبد الرحمن" على ذراعه مشجعه بحديثه "اقف جنبها في فترة علاجها زي ما دايمًا كنت بتقف معاها في طفولتها، عرفها إنك أحن حد مش بالكلام ياقصي لأنها مش هتستعد إنها تسمع حاجة، بالأفعال ومن غير كلام كثير، رجعها كأنها طفلة لسة بصفائير، بس من غير اختلاط ياقصي زي زمان، غير نفسك دلوقتي عشانها وعشان لما ربنا يكتبكم لبعض يبقى راضي عن علاقتكم، يعني عشان هي بتحبك وإنك الراجل الوحيد إلي هتبقا في حياتها فهي هتحتاجك جنبها في كورس العلاج، متلمس إيدها حتى، تأخذ أمها معاكم، أختها، بس أنا بروج سيف أحسن عشان تحس إنه سندها وتطمئن بيه دا هيساعد في نفسيتها".

"أعمل إيه يا عبد الرحمن طب عشان مغضبش ربنا طب وأنا معاها!" سأله بحيرة

ابتسم الثاني يحدثه بتنهيده حارة "رغم إن الفكرة في حد ذاتها صعبة إنك تبقا معاها وهي كذلك ومتغضبش ربنا، إلا إنك خليك عامل زي سواقها، أنت تقعد قدام في العربية وهي ووالدتها أو أخوها جنبها ورا، أدخل معاها للدكتورة طمنها بابتسامة وخلص وأخرج تاني، أبقا شغل قرآن دايمًا وهي في العربية معاك، شغل بودكاست عن الدين أي حاجة تطمئنها، أعمل نقاش مع عيلتها كلها إنت إلي صنعتة وخليها تقعد فيه واتفقش معاهم كلهم عن المودة والرحمة، الحياة الزوجية بتبقا إزاي بين الزوجين المتفاهمين، وآه قعد أختها معاها بردو أحسن البت دي عندها أفكار نسوية سمعتها مرة كانت بتسمعها لسيف كانت هتموتني ساعتها من الضحك والهطل بس الحمد لله قدر ولطف، أهم حاجة ميقاش في خلوة ياقصي، الكلام على الحياء، عايز تحسسها بالأمان تحسسها بأفعالك وإنك فعلاً راجل معاها، ليل حالياً كأنها بتتشكل تاني،

بتحبك آه بس هتخاف منك، وهتخاف من فكرة الجواز،
وفكرة الخلفة والحمل وكل الموال دا، فيجي دورك أنت
وأسرتها".

تفهم حديثه وصمت مطولاً يتذكر ماذا فعل بها من قبل، يجب
أن يمحي تلك الذكرى من رأسها تماماً!!

سمع صديقه يحدثهم بهدوء "لما ساجية بكرة تروح ل-ليل هبقا
أخلى دانية تروح معاها، صراحة عايزهم يتصاحبوا عشان
متبقاش دانية الوحيدة إللي ملهاش اختلاط بيهم".

_ ساجية بتحب دانية، في رمضان علمتها لفة المحشي.

قالها ببسمة ليؤكد الثاني وهو يقلد زوجته "آه بتتصل تقولي
ياتيم أنا فرحانة موت، مرات صاحبك عبد الرحمن علمتني
إزاي ألف صباع محشي صغنون".

نهى جملته وضحك أكثر، رمقهم قصي بهدوء مع كلماته "طابما
ليل هتلاقي حد يتكلم معاها فشوفوا هتعملوا إيه وبراحتكم".

" _____ "

شهر مر ول-ي-ل بدأت تعافى، ذراعها تعافى وزالت الجبيرة،
قدميها مازالوا الجبيرة تحيط بهم، منظرها مضحك بكمية
الجبيرات!، ليل جسدها بدأ يتعافى ولكن هي؟؟، المسكينة
أصبحت هشة للغاية!، حاتم قُتل وترك ندبة في قلبها، قُتل
ودفنت معه روحها وقوتها وبسمتها، ليل القوية التي كانت

رجفة من نور غاص

تقف تجلطه من شدة تبجحها أصبحت تخشاه بعد موته،
تتخيل في كل مرة إنه سيرجع ويقتلها وتلك المرة بطريقة
أبشع!، خطت أول خطواتها بمقعد متحرك ستظل به لأشهر لإ
نها تريد التنزه!، أول خطواتها خارج المنزل كانت للطبيبة
النفسية، جلست أمامها وعندما بدأت بالتحدث، أخبرتها أن
تقص عليها القصة من بدايتها!

فرقت شفيتها الجافة عن بعضها بصعوبة، رمقت الحائط
بجمود مع كلماتها "القصة بدأت من لما عرفت يعني إيه قسوة،
ويعني إيه أب، ويعني إيه عيلة".

كل الخيوط توصل لبعضها!، الأب هو رب الأسرة، هو مكون
العائلة، وإذا كان الأب حنون هاديء أخرج أبناء أسوياء نفسياً،
وإذا كان الأب قاسي غليظ القلب أخرج جيل كامل مريض
نفسي مختل المشاعر!!

_بعدها بدأت أعرف يعني إيه حنية، والحنية كانت في قصي،
وبعدها عرفت يعني إيه فُقد، والفقد كان فُقد قصي!

أكملت بمرارة وهي تبتلع حلقها الجاف محاولة إرسال له
قطرات مياه بسيطة!_:

_بعدها عرفت يعني إيه بيع وشراء، بابا باع وجوزي اشترى،
جوزي مكنش قصي بحنيته، لاء كان بابا بقسوته!

أخذت نفس عميق ومن ثم أخرجته وملامحها مازالت جامدة_:

ولما قصي فقدني؛ فقد نفسه وعقله، وجه يفقدني أنا حنية
كنت شيلاها ليه في قلبي، وكان عايز يفقدني نفسي بردوا،
وأنا حالياً قلبي تعب، تعب مني ومن بابا ومن جوزي إللي
قتلني ومن قصي!

" _____ "

أرجفة من نوع خاص |
"الحلقة الاثني وخمسين وتعايره"

" _____ "

جدائل بُنية يميناً ويساراً على ذراعيها، قصة جميلة تزين وجهها
المستدير، امتدت يده بالدمية، رمقتها مطولاً وكأنها تسأله ما
هذه؟، أجابها بدون طرح السؤال بابتسامة واسعة "دي عروسة،
فاكرة العروسة إللي اشترتها ليك وانتِ عندك عشر سنين بعد
ما زويت على ماما تجبها؟، إنتِ كنتِ بتحببها أوي عشان هي
فيها شبه منك، صراحة شوفت دي من يومين وحستها إنتِ،
خديها".

أمسكتها بين يديها تديرها بيدها بلا اهتمام، ابتسمت بسمة
ساخرة مع جملتها "مش شبيهي، مش هاخدها أنا مش طفلة".

جلست بجانبها والدتها تسألها باستنكار "ليه ياليل دي جميلة!"



_ مش عجباني براحتي

احتدت نظراتها مع حديثها المعاند، أخذها من يدها يُلقِيها
بمرح "ولا يهملك براحتك فعلاً، قوليلي بقا يا "لونا"..."

قطعته بحدّة محذراه بتنبيهه وهي تبتعد بمقعدها
المتحرك "مش بحب الاسم السخيف دا كمان، قصي أي حاجة
كنت بتعملها زمان مش عايضة لا أشوفها وولا أسمعها تمام؟"

بهتت ملامحه يسألها بنبرة حزينة "ليه يا "ليل"؟"، الدكتورة أصلاً
قالت هتتحسني وإحنا كلنا جنبك وبنعمل حاجات كنتِ
بتحببها زمان".

بسخافة أردفت "الذكريات كلها طارت يا حبيبي، ريح نفسك
ياقصي أنا لا ليل بتاعت الطفولة ولا ليل العاشقة بتاعت
زمان".

_ أنا عملت إيه؟!، معملتلكيش حاجة خالص!، أنا مليش ذنب أنا
كنت راجع عشان نتجوز، أنا مبطلتش أسأل عنك والله ،
اسألني أي حد هيقولك أنا كنت بعمل إيه!، أنا كنت راجع
ومحمل وكله كان عشانك!، أنا مستهلش المعاملة دي ومنك
إنتِ بالذات، ربنا يعلم إنني عمري ما بصتلك البصة إللي في
دماغك.

سألها باستنكار مستغرب تعاملها معه وهو يكاد يبكي بسببها!،
هو لم يكن يوماً مستغل لها، أو حتى عاملها في مرة بقسوة!

رجعة من نور عاصم



أخذت نفس عميق تخرجه على مراحل، فرقت شفيتها تحدثه بنبرة يائسة متألّمة ممتزجة بقهرة ذاقتها لأشهر طوال "مش هتفهم، أنا بقيت بخاف، خايفة يا أخي متعرفش حاجة اسمها خوف؟؟، أنا شوفت الموت لأكثر من مرتين، في الشقة بتاعت حاتم ضربني وخبّط راسي في الحيطه لأكثر من مرة لحد ما غرقت في دمي وهو دخل نام وأنا كنت بموت، ومرة ثانية لما كنت قاعدة في بيت صاحبه وهو ومراته كانوا يببصوا لبعض ببصات قذرة، الضغط وطبي، وسخنت وكنت بترعش، كنت هبوس إيده عشان يمشيني، ممشتش غير لما وقعت من طولي ، ولما رجعنا من المستشفى كان عايز يموتني، بس أنا إللي غرزت السكنينة في ظهره وهربت، وهو لاقاني مكملش شهر ونص حته، وبعدها رماني من البلكونه عشان كنت بعيط وبتوجع من ابنه الناقص في بطني، وعلى فكرة هو زعل أوي لما قولتله إني هطلق وأروحلك، أنا بحبك أوي يا قصي بس مقدرش، مقدرش".

قالت كلماتها منقطرة بالبكاء، شهقاتها تعالت، كان سيقترب منها لكنه تراجع فوراً محدثها بحذرٍ "متقدريش ليه؟، أنا كمان بحبك".

رفعت أنظارها لوالدتها التي كانت تبكي معها، تقطعت في جملتها الباكية "مش هعرف أقدملك حاجة والله ، ومش هعرف أعيش حياتي، أنا خلاص بقيت متعقدة من الجواز و الرجاله والخلفه، خايفة أخلف، أنا مش هينفع لا أبقا زوجة ولا أم".

جلس على ركبتيه أمامها مراعي المسافات، حدثها بصدق وهو

يَعْدَهَا أَنْ يَقِفَ بِجَانِبِهَا!

"إنتِ بتتعالجي، هقف جنبك والله في كل حاجة، بصي
مش عايز منك أي حاجة، مستغني عن تقديماتك ياستي،
ومش عايز حاجة، أنا إللي هقدملك حب واهتمام وحنية
واحتواء وكل حاجة، بس متسبنيش أنا بحبك!، مش مستني
تبقي زوجة مثالية، ومش مستني أربعة وعشرين ساعة تقدمي
أي حاجة، متقدميش، سبيني أنا قابل".

انحدرت دموعه على وجنتيه بحرقة، تمتت بنبرة خافتة
خرجت مقهورة "هتزهق والله، سبني ياقصي في حالي".

"طب ياليل و... "قطعته وهي تجفف دموعها بظهر يدها تحدثه
سريعاً بهدوء جادته "أنا عندي ليك عروسة، بنت قمورة أوي،
متعلمة تعليم حلو، ماشاء الله مهتمة بنفسها لأبعد درجة،
متربية أوي ومحترمة أوي، وهتكون أنت أول خبرتها زي ماهي
كمان هتكون أول خبرتك، "رغد" بنت بنت خالة ماما بنت
طنط "ولاء"، ماش.."

قطعها هو بحددة وهو يصيح عليها أن تصمت بنبرة عالية "خلا
ص اسكتي ياليل، والله ما هتجوز غيرك، وهتاخدي
العروسة هه".

نهى كلماته بتوعد وهو ينحتي ملتقط الدمية واضعها على
قدميها، محذرها بكلماته "هتاخديها ياليل عشان هي شبهك
فاهمة؟"

أغمضت عيونها هي الأخرى تتحداه، قذفتها في الأرضية بقوة

مع حاجبيها المعقودة رددت "لاء، مش هاخذها".

انحنى من جديد يلتقط الدمية، تجاهل ليل الجالسة تصيح عليه، اتجه تجاه غرفتها ووضع فوقها الدمية، قبل أن يضعها قبلها من رأسها محدثها بمرح "اتحطي هنا ياليل عقبال ما المجنونة إللي برا دي ترضى عنك وعني".

خرج من الغرفة ومن ثم أشار لها ولخالته محدثهم بمرح غامز بعيونه بمشاكسة "باي باي يا خالتي ياعسل، أما بنتك دي لا ليها سلام ولا كلام".

غادر من المنزل والثانية ابتسمت بحنين، سارت بالمقعد وهي تحرك عجلاته تدلف لغرفتها، دخلت ومن ثم التقت الدمية بين يديها، اشتمت رائحتها؛ كانت رائحة عطره، دفنتها في أحضانها، ربت والدتها على ظهرها تحدثها بنبرة متريثة: إنت لسة صغيرة ياليل، بلاش تدفني نفسك، خلاص العقابات انتهت.

ضمت شفتيها وهي على وشك البكاء، رددت بنبرة مفطورة "مش هيستحمل، صدقيني أنا بقيت مشوهة نفسياً وجسدياً، حاتم سايب بصماته في كل حنة".

هيروحووا، الوقت قادر يخفيهم كمان، بلاش إنت تحطي نفسك في القوقعة دي، الدكتوراة قالتك تتأقلمي ومع الناس إللي بتحبيها تنسي نفسك.

رجفة من نور غامض



حاولت والدتها دفعها خطوة للأمام حتى تتعايش، لكن الثانية
ابتسمت بمرارة هاتفة بنبرة ساخرة "دا أنا بوقي كله متكسرا، دا
أنا مدشملة خالص يا أمي!"

حبست دموعها بعيونها وهي تضمها متممة بنبرة
مختنقة "بردو قمر القمرات".

" "

التقط هاتفها سريعاً من كفها قبل أغلاقه، فضوله دفعه ليرى
ما الذي يشغل بالها إلى هذا الحد، وقعت عيونه على فيديو لها
كانت تقف في مطبخ بيتهم تربط رأسها بطرحة سوداء كـمثل
بائعة الفلفل، ترتدي عباءة بيئية واسعة عليها للغاية، تضع
أدوات تجميل بكميات طائلة، جعلتها مثيرة للتنمر، وقفت
تحدث بطريقة رديئة متقنة وكأنها تـربت في أحياء شعبية
تحت خط الفقر:

تعالوا أحكيلكم سلفتي عملت إيه بعد ما عرفت إن جوزي قررة
عيني جابلي كيلوا موز، نزلت قالتلي بقولك إيه يا أختي دانية
ما تعمليلي شفشقين موز باللبن من إللي جوزك جابه ليك،
قولتلها بس دا كيلوا بس هيعمل شفشق ليا أنا وعيالي العشرة
وأبو عيالي، راحت سلفتي دعت عليا وقالتلي يـارب ما تتهني
بيها، يـارب تنزل بطنكم بالسـم الهاري، أه والله يجماعة ق
التلي كدا وكانت بتمد في الكلام أوي وهي بتزعق، روت أنا
قلعت شبشبي وقولتلها وأنا بضربها بيه على نفوخها إيـه
ياولية دا أنت بتقري عليا في بيتي، نزلت حماتي على صوت
صراخ سلفتي بتقولي إيه في إيه، روت جبتها من طرحتها
قلعتها ليها ونطفت ليها شعرها ودعيت عليها وقولتلها منك
لله علطول واقفة مع سلفتي وبعد ما ضربتها جوزي خرج

الجمعة من نور غاص



يسألني في إيه روح شقيت هدومي وصوت ووقعت عيط
وقعدت أدعي عليه عشان هو دايمًا ظالمني وانا دلوقتي في
بيت أهلي طالبة الطلاق عشان إلي عمله جوزي وأهله دا
مينفعلش والله ، منهم لله، يارب أنا عبدتك المظلومة خدلي
حقي".

أنهى الفيديو عيونه متوسعة، يضحك بلا توقف، وضع يدهُ على
صدره يسعل بقوة من شدة الضحك، رمقها باندهاش يستفسر
منها بـ:

أنتِ يطلع منك كل دا!

"بطل تكسفي بقا يارخم كنت بقلد الناس المشهورين" قالتها
متذمرة.

حذرها بـ.جملته ومازال يضحك بلا توقف"اوعي أخوكِ عمار
يشوف الفيديو دا أحسن ياخده وينزله عنده وتطلعي تريند بج
لابية ستي دي".

لوت فمها تسأله بانفعال "تقصد يعني إن العباية وحشة؟؟"

تحدث سريعاً ببراءة مصلح موقفه "لاء والله العباية مش
وحشة إنتِ إلي وحشة".

نهى جملته وكانت تقذفه بـجراب سماعتها، وبخته بكلماتها
الحادة "وحش أما ياكلك إن شاء الله، نزلي وإنتِ مهزق كدا".

كانت تريد فتح الباب، وضع يده فوراً فوق يدها محدثها سريعاً وهو يضحك "يابنتي بطلي جنان دي عربيتك، سبيني أعلمك السواقة دا أبوكي حالف ما يجوزنا إلا أما أعلمك السواقة عشان بعد الجواز مكسلش".

ابتسمت بحنين والدها دائماً يهتم لأمرها في كل شيء، وضع حزام الأمان بعناية محدثها بجدية "في حالتك دي يادانية وإنت في السواقة ضايعة لازم نحط حزام الأمان عشان منلاقيش نفسنا على حدود السودان بنطير".

_والله _ بعرف أسوق.

نطقتها بتذمر وهي تضرب قدميها بقبضتيها بطفولة، تهكم منها بكلماته وهو يحرك رأسه بعدم اكتراث "آه فعلاً سواقتك بتخجلني والله _".

_صلي على النبي ياستي، السواقة فن مش عن عن، ولو عايزة تسوقي تتعلمي آداب السواقة.

هتف لها بعملية شديدة، طرحت عليه سؤال بسمية واسعة "عليه أفضل الصلاة والسلام، إيه هي آداب السواقة؟"

"إنك يامعفنة تلمي الكركبة دي ومتمشيش تتكلمي في الموبايل مش عايزين نعمل حادثة".

صاح عليها بحدة وهو يلقي بوجهها زجاجة مياه فارغة كانت

رجفة من نور غاص



تضعها أمامها بطريقة مهمة كانت ستصيبه بشلل نصفي عندما رآها، قذفته بها مرة أخرى وهي تشهر سبابتها أمام عيونه تحدثه بحدة "احترم نفسك معايا، والله هقول لبابا".

_بس يادلوعة بابا.

هتف بسخرية، رمته بنظرات محتقنه، حدثته بازدرء "انزل ياتيم مش عايزة أتعلم".

ضحك محدثها بمرح "تيجي أعلمك إزاي تسوقي الموتوسيكل بتاعي؟"

_إيه دا الله، نفسي أوي أركب وراك كدا ونلبس ال-خوذات بقا ونطقم مع بعض، وتقوم إنت قايلي دودي امسكي فيا جامد، وأنا أمسكك كدا وتروح أنت رافع الموتوسيكل كدا وأنا أقعد أصوت وأبقا مبسوطه أوي وأقولك يامجنون يامجنون، وبعدها تطير بقا بالموتوسيكل، ونشغل أغاني أجنبي ونصور فيديوهات.

قالت كلماتها بحماس مفرطة وبسمتها لا تفارق وجهها، والثاني سقط فكه بدهشة، حرك رأسه بعدم استيعاب مردد ب- اشمئزاز "إيه القرف دا ياجدعان!!، دا تلوث سمعي والله ههيبقا بصري لو حصل".

رفعت حاجبها الأيمن بغيظ تسأله باستشاشة "وهو ليك تألف قصص حلو وأنا وحش؟"

رجفة من نور غاص

هز رأسه بتأكيد مع بسمته الواثقة "أنا يابت التوب والباقي
كنتالوب محدش يقدر يقلدني ولا يوصل لمرحلتني".

ضحكت بنبرة عالية تسخر منه وهي تقلده "أنا التوب والباقي
كنتالوب، دا إنت معفن، أنزل مش عايضة أتعلم حاجة ياعم".

انفعل منها ورفع يده للأعلى يحذرهما بسخط_:

_يابت مش عايز أمد إيدي عليكِ عشان متروحيش تعيطني لأ
بوكي.

رفعت يدها هي الأخرى على هيئة لكمة، تهدده لأكثر من مرة
وهي تحرك رأسها تجاه بقوة ومن ثم ترجعها "يلا طب عشان
قبل ما تبدأ أكسرلك صف سنانك".

كانت يدها هي تقترب منه وواضح إنها ستفعلها، بدأ يتراجع
بظهره ورأسه للوراء حتى التصق في زجاج النافذة محظتها
بنبرة متصنعة البكاء خائفة "طب ابعدني شوية طب وإنت إيدك
طرشة كدا، مش عايز وشي يتشوه".

رجعت لمكانها مرة ثانية وهي تحذره بحدة "بعدنا، يلا دور
العربية خلينا نتعلم أما نشوف آخرتها".

هز رأسه بتوتر جاد صناعته، لكنه سألها بجدية في النهاية "هو
مين إللي هتبقا في إيدك العصمة؟، أكيد الأقوى صح؟، وإنت
مفيش أقوى منك أرجوكِ بعنفاك وإيدك الطرشة دي طلقيني

مش هقدر أعيش معاك".
نهى جملته وهو سيبكي المسكين!

"_____"

جلس "سيف" بجانب شقيقته "منة" في منزل "ليل" الذي اشتراه
لها "قصي" إيجار جديد مفروش لتبتعد عن والدها تماماً، تودد
لها مبتسم، يسألها بانتباه "عاملة إيه؟"

رمقته بهدوء مع كلماتها "الحمد لله".

_ أنتِ عارفة إني بتعالج صح؟
سألها بانتباه، هزت رأسها بلا مبالاة مع كلماتها الغير مهتمة "آه
عرفت من قريب مبروك".

كسرت بسمته، سألها بحزن "أومال مفيش مرة شجعتيني ليه؟"
ضحكت بسخرية رافعة حاجبها الأيسر تسأله بدهشة "ليه وإنت
طفل؟"

رمقها بصدمة، بهتت ملامحه مردد بصدمة "كنت فاكر إني
أغلى حد عندك!"

رقيقة من نور غاص

هزت منكبيها بسخافة مع جملتها النافية "لاء، أنا أغلى ونفسي
أغلى، وصراحة إنت بتتعلي أعصابي ونفسي في بتلاشى الكلا
م معاك".

سرت رجفة في جسده، اهتز جسده بتأثر، رسم معالم يائسة
على وجه مع جملته المستنتجة "عشان كدا ولا مرة جيتي زيارة
ليا في السجن".

توسعت عيونه بصدمة تسأله بعدم فهم "سجن إيه؟، إنت كنت
في سجن؟"

علم إنها كانت لا تعلم، واضح إنها غير مهتمة بالفعل، تحدث
بنبرة هادئة واضح عليها التأثير "لاء عادي مش فارق، إنت بتباتي
عند مين؟، أمك مكنتش عايزة تقولي عشان كانت بتخاف
أروح أقول لأبوكي".

لعبت في شعرها المجعد وهي تخبره "كنت قاعدة عند طنط" و
لاء "بنت خالة ماما".

ضيق نظراته بعدم رضا مع كلماته المعترضة بانفعال وهو
ينهض "كنت كل دا بتباتي في بيت ناس غريبة وعندهم
راجل؟؟"

إيه الأوفر دا؟، حمزة أصلاً مش بيرفع عينه فيا!
استهجت بكلمات بسيطة، والأخر جنّ على شقيقته، صائح

رجفة من نوع خاص



بعدم استيعاب"مين قال إنه مش بيرفع عينه فيك!، إنتِ مش شايفة لبسك؟، مش شايفة شكلك؟، إنتِ تفتني إللي ميتفتنش وراحة تقعدني في بيت عيل في جامعة!"

هزت كتفيها من جديد بلا مبالاه، وضحكتها مستفزة تزين ثغرها"والله ياسيف دا إللي عندي، والعيل دا محترم أوي، قبل ما تتكلم على حد وتقول عليه أي كلام روح شوف نفسك، الله يرحم ال-"أكملت كلماتها وهي تحك سبابتها أسفل فمها مصدراً صوتاً يدل على استنشاقه لل-بودرة!، حدق بها للحظات وبدون قصد تجمع فوق عيونه غلاف رقيق من الدموع التي لم تهبط!

شعر إنها هشمت خاطره!، دهست قلبه ومشاعره، وتعايره! لا يهم المهم إنها لن تسمح لأحد بالتحدث عن حمزة بشيء يسيء له!، تفرقت شفتيه بعد لحظات صموت، متمم ب-"كنت بحبك يا"منة"، كتبتك في أول الكشكول إنك أول الناس إللي عايز أرجع علاقتي بيهم، وأعدي فترة علاجي بيهم".

_وأنا كمان كنت يا"سيف"بحبك.

قالتها واتجهت للمغادرة، غادرت وهي منطلقة تجاه منزل "حمزة"والدتها للأسف الشديد أمرتها أن تجلس مع شقيقتها بمنزلها وتتوقف عن المبيت عند عائلة حمزة، ستذهب تأخذ ملابسها ومن ثم ستزورهم دائماً، وبالتحديد ستزوره هو!، متذكرة حديثه معها قبل عدة أيام كان حاني للغاية!

بعدما تشاجرت معه للمرة المليون وأخبرها إنها لن تفلح في حياتها يوماً وإن كل محاولاته ومحاولات شقيقته بائت بالفشل، مشاجرة حاضرة بسبب منشور جديد على صفحتها تسب الرجال وتلعنهم وكأنها لا يوجد وراءها شيء إلا التحدث عليهم!!، انهارت على المقعد تخبره بشفاه مرتجفة_:

_أنا، أنا متعقدة من الرجالة، مش سهل أتعامل معاهم عادي، حاتم كان هيقتل ليل فاهم يعني إيه!! أنا أصلاً كنت مستغربة، انا ليه بعمل معاك كدا وبتكلم معاك بالطريقة دي!، أنا لا إرادي عملت كدا معاك، أنا واخدة فكرة واحدة بس عن الرجالة، إنهم يا مقرفين يا عبط، وأنا كنت بعاملك على إنك عبيط وباخد منك فلوس وبستغلك، بس طلعت لاء مش عبيط ، طلعت أنا إللي معقدة ومحتاجة اتعالج، أنت طلعت كويس أوي يا "حمزة"، هو إنت في منك كتير ولا إنت إللي عملة نادرة ولا إيه!!

سألته في النهاية بقلة حيلة، موجهة عيونها الباكية تجاه عيونه

"في مني كتير أوي يا "منة" وأحسن مني كمان والله، بس صوابك مش زي بعضها زي مافي الحلو في الوحش وزي مافي الوحش في الحلو وأنت شوفتي في حياتك الوحش كتير يبقا استعدي تشوفي الحلو أما تفتحي قلبك وتروحي تتعالجي."

_أنا مش مجنونة يا حمزة!
صاحت وعيونها احتدت بشراسة!

"إنتِ ست العاقلين، المريض النفسي مش مجنون، المريض النفسي زيه زي أي مريض تاني بيعاني في حاجة في جسمه، إنما هو في حاجة جواه، المرض النفسي مرض وبيتعالج صدقيني، زي ما أختك ما بتتعالج، ماهي جالها حالة نفسية بسبب إللي شافته لو كانت قاوحت عمرها ما هتتعالج!"

أنا عايزة أتغير بجد يا حمزة، بس والله ما عارفة، نفسي أصلي زي ما قولت قبل كدا ومش عارفة، نفسي ربنا يرضي عني وبفشل إني أعمل حاجة ترضيه!، أنا تعبت فعلاً!!

"أنا هساعدك، بس عشان خاطري ساعديني إنتِ كمان، ساعدي نفسك".

من يومها ظلت الأربعة وعشرين ساعة تجلس معه هو وشقيقته ، تحاول تحسين حالها لأجل خاطر حمزة فقط!، التغير ليس نابع من داخلها إطلاقاً لكن لأجل حمزة ستفعل!، لكنها أيضاً لن تذهب لطبيبة تجلس تسحب منها الحديث كالمعلمين وكأنها تمسك لها عصا!!

" — "

يا عبد الرحمن اتقرفت منها، موسخالي كل هدومي بشعرها دا ، ومراتك دي باردة مش بتعمل حاجة غير إنها تستفزني.
نطقها بنبرة مختنقة، حدثها بهدوء محاول امتصاص عصبيتها_:

رغبة من نور عاصم



_ أهدي طب ياخالتي، أبقى شيلي هدومك خالص منها
وملكيش دعوة بيها.

"ماهي بتيجي تتلرق فيا، وساجية مستفزة وبتسيبها سارحة في
الشقة، مراتك تعبتني" قالتها وهي تشكو منها ومن قطتها، من
جديد تحدث بقلة حيلة "حقك عليا ياطنط، لما تتلرق فيك
ابعديها عنك".

_ ولما بزعلها بتعاقبني وبتعمل حمام برا الحمام.
بنفس عصبيتها ردد، سألها باستغراب "هي مين؟"
احتقنت منه وهي تردد "القطعة يا عبد الرحمن!، هتكون ساجية
يعني!"

كان سيبكي وهو يردد بنبرة مولولة "ما إنت ياخالتي إللي كلتي
عقلي، شوية تشتكي من ساجية وبعدها تقربي على القطعة
احترت".

خرجت ساجية من غرفتها تضرب الأرضية بقدميها متذمرة
بحديثها بعدما تركت القطعة من يديها "بتضرب بوسي يا عبد
الرحمن والله وعايضة تطردها، والقطعة طيبة أوي والله".

قفزت القطعة فوراً على قدميه مستقرة داخل أحضانه براحة،
مسد على رأسها بلطافة وتلك حركتها المفضلة، مردد بنبرة
ضاحكة _:

_ ما تسببها ياخالتي دي قطة عسولة أوي أنا بحبها.



"ما هو طول ما أنت مدلع البت دي والله ما هتفليح، أنا قايمة اللبس يختي".

قالتها باستشاطة، جلست الثانية تضحك، سألتها بجدية "مش لا بسة ليه هنتأخر كدا".

"مش عايزة أروح يا عبد الرحمن بالله عليك، قولتلك قد كدا مش عايزة".

نطقتها وهي ستبكي، هز رأسه بقلة حيلة يسألها بهدوء "ليه بس؟، يابنتي دول أهلك، ودا فرح بنت عمك، لازم تروحي".

جلست على المقعد لاوية فمها بحزن متممة بنبرة مختنقة "مش عايزة، آخر مرة أنت شوفت طردونا إزاي، أنا مش بحبهم عشان هما دايمًا بيظلمونا".

_ يابنتي الله يرضى عنك دا ماضي وبعدين مش معنى إن بنات عيلتك بيضايقوكِ تعلمي كدا.

قالها بقلة حيلة وهو يجلس بالمقعد المجاور لها محاول إقناعها، هزت رأسها سريعاً برفض مرددة بـ:

"مش عشان كدا أقسم بالله، أنا من قبل حكاية بنات عمامي ووالله ما عايشة في عذاب، بص أنا هحكيلك، لما بابا مات ماما أصلاً كانت هي وبابا عايشين هنا في القاهرة، فـ عمامي معجبهمش إننا نقعد في القاهرة لوحدنا وماما تدور على حل شعرها، وماما أصلاً كانت بتكرهم عشان هما مش

عائزين يدوها حقها وخصوصاً إن بابا المفروض لنا بيتين وبابا
ليه أرض فـستي كانت عايضة تخلي ماما تتجوز عمي سعد
عشان تقولها هيامن مستقبلي وكدا وهيحافظ علينا، وطبعاً
عمي كان متجوز مرات عمي ومخلف ابنه وبنته، فماما قالت لا
ء أنا مش هتجوز أنا بحب جوزي ومش عايضة اتجوز".

كان يتابع حديثها صابب كل أهتمامه مع كلماتها، أكد على
كلماتها بجدية "حقها ومحدث يقدر يقول إنها غلطانة".

"فضلت ماما عايضة في شقتها إلي كانت بتقعد هي وبابا فيها
لما كانوا بيجوا زيارات ليهم، وبقا ياعبد الرحمن والله
بيوصلنا شوية فلوس كل شهر ميكفوناش حتى إننا نجيب لبس
ولا أكل عدل، بس الحمد لله ماما كانت شغالة في مستشفى
قريبة مننا ومحوجتنيش لحد فـفي مرة كدا كان أنا عندي
عشر سنين وأنا فاكرة الحكاية دي أوي إن مرات عمي سعد
اتخانقت مع ماما وشتمتها، وماما ساعتها راحت هزقتها وقلت
بيها جامد وشتمتها وعمري ما هنسى يا عبد الرحمن إن عمي
جه ضرب ماما بالقلم وشتمها".

توسعت عيونه بصدمة، لكنه تحدث سريعاً قانونياً "إزاي؟، دا لا
قانوني ولا ديني القانوني إنك تاخدي نص الورث بتاع باباكي ق
ال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ
وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾. {النساء:11} ومامتك تاخذ الثمن {فإن
كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ}. {النساء:12}، وبما إن
مامتك زوجة واحدة بس فليها الثمن، والباقي لأخوات باباكي
وبما إنهم ولدين وبنت فـالباقي هيقسموه إن عمامك
هياخدوا أكثر من أختهم الضعف قال تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً

رَجْعَةٌ مِنَ زَوْجِ عَمَامِكُمْ



رَجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ. {النساء:176}، دا حقم
أصلًا إيه الهبل دا!!"

ضحكت بسخرية متممة بنبرة ساخطة "دول لا يفهموا في
الدين ولا في القانون ولا عندهم حتى رحمة بس نقول إيه بابا
هو السبب إنه كان مسلم كل حاجة لعمي سعد".

أكملت ببسمة حزينة "ساعتها عمي "خالد" ربنا يباركله وقف مع
ماما واتخانق جامد مع عمي "سعد"، وماما كانت مصممة
تمشي وخذتني وكانت هتمشي وكدا بس عمتي خدتني منها
وكدا وقالت ليها لو عايزة تمشي امشي وسيبي أبت، وساعتها
مرات عمي قالتها تروح تلف على حل شعرها وبتاع وإنها
عايزة كدا من الأول، يعني بالله عليك يا عبد الرحمن هي لو
عايزة تلف ولا تدور كانت قعدت كل السنين دي من غير جواز
ليه؟، حقها ومخدتوش ومحدثش كان هيقولها نص كلمة لا
قانون ولا دين صح؟"

_ صح طبعا دا حقها الشرعي.

ثوان وشردت مع ذكريات طفولتها المؤلمة!، المؤلمة مع عائلتها
من المفترض!

"سبيني يا عمتمو بالله عليك عايزة أروح مع ماما".

توسلتها ساجية وهي متشبته بالأرضية لا تريد التحرك معها،
سحبتها بغليل مع كلماتها "بس يابت هي مش نقصاك إنت
وأملك".

سحبته ودلفت بها منزلها، أغلقت عليهم باب المنزل تحدثها
بحدة "إنتِ تقعدى هنا ومسمعش حسك، الكلام بتاع الكبار
متكلميش فيه فاهمة؟"

امتلات عيونها بالدموع تخبرها بنبرة باكية "هروح معاها ومش
هتكلم والله".

والثانية فاض بها الكيل، دلف بها غرفة ابنتها "دنيا" تخبرها
بنبرة حادة "عارفة البت دي لو خرجت من أوضتك هضربك
إنتِ".

نهضت الثانية من فوق الفراش ترمق الواقفة تبكي بقوة بلا مبالاة،
تحدث بنبرة عادية "حاضر ياماما".

تركت ساجية وخرجت، جاءت تركض خلفها تترجأها من جديد
لكن الثانية أمسكت بيدها تخبرها بنبرة مستفزة "أصبري
ياسوسو هوريك العروسة إلی بابا جابها ليا".

_ سبيني بقا أنا عايزة ماما.

قالتها وهي تحاول الإفلات من بين يديها، والثانية لم تتركها إلا
بعدما تأكدت إن والدتها أغلقت عليهم بالمفتاح، تركت يدها
لتقع على الأرضية، بدأت "دنيا" تضحك عليها مع كلماتها
اتعلمي المشي بقا".

ركضت تجاه الباب تخبط عليه لأكثر من مرة هاتفة بنبرة عالية

باكية "ي-ام-ام-ا، ي-ام-ام-ا أنا هن-ا".

رددتها لأكثر من مرة منفطرة في البكاء، بدأت كالمجنونة تحاول فتح الباب لكن دون جدوى، ركضت تحتضن "دنيا" وهي تترجاها بكلماتها "لو بتحيي ربنا افتحي الباب، ماما برة عايزة أخرج ليها".

_لاء.

قالتها ودفعتها، بدأت بالبكاء أكثر، سمعت من وراء الباب صراخ والدتها مع أهل والدها، وعمتها تقف متبجحة تردد بلا استحياء "لاء ياماما مش هتاخدي البت، عايزة تقعدي اقعدي مش عايزة غوري كدا كدا البت هتفضل موجودة، مش ناقصين البت تطلع زيك".

_أنتم مش من حقكم تاخدوا البت!، أنا متنازلة عن كل حاجة وولا عايزة مليم، هاتي البت وخليني أمشي وأشبعوا بالشقة وبالفلوس مش عيزاهم عايزة بنتي.

صاحت هي الأخرى عليها بشراسة، عيونها تخرج نيران ستحرقهم، تحدثت زوجة "خالد" بنبرة غير راضية: _

ياجماعة مينفعش كدا، ما تدوها بنتها هو أنتم بتاكلوا في بعض كدا ليه؟؟، راعوا إنكم نفس داخل ومتضمنوش يخرج ولا لاء، وكان ممكن يبقا جوزك مكان جوزها مكناش هنعمل معاك كدا ونخطف بنتك.

شهقت الثانية باستنكار وهي تحرك يدها فوق جبهتها بطريقة رديئة تخبرها بنبرة عالية "جوز مين ياختي؟؟، هو أنا سعد كلب

الهانم زي أخوه؟؟؟"

إنتِ بتحقدي لأنه كان بيحبني وإنتِ شوفي جوزك بيعاملك
إزاي، أنا جوزي كان بياخد رأيي في كل كبيرة وصغيرة
وبيتعامل معايا زي الهوانم مش إنتِ جوزك بيصبحك بعلقة
ويمسيك بعلقة، عشان كدا بتعملي حركاتك دي.

قالتها بنبرة منفعة توصل لها مدى حقدتها عليها، والثانية
اقتربت منها تسحبها من شعرها باستشاشة مرددة بغليل:

"ماهو أنا مش بتاعت أعمال زيك، يابت دا واخذك بالسحر
يابت، هو هيبصلك على إيه؟؟، دا هو كان قمر لكن إنتِ لا مال
ولا جمال وبنتك البومة إلي حظها نحس شبهك دخلت عليه بـ
الفقر والموت، روي يلا شوفي هتعملي في مصر لمين سحر
عشان يتجوزك".

قالت كلماتها والثانية تدفعها بعيدٍ عنها وهي الأخرى تضربها،
تكاثر الجميع عليها، كانت الثانية ركضت مخبرة زوجها في
الهاتف ماذا يحدث متحدثة بقلق "تعالى بسرعة يا"خ
الذ"هيقتلوا"هنا".

سمعت المسكينة صوت والدتها وهم يتكاثروا عليها، وقفت
خلف الباب تبكي بخوفٍ وهي تنادي باسمها، ثوانٍ ووقعت من
فزعها وخوفها مغشي عليها.

ضحكت بمرارة تكمل سردها"ماما وافقت بعد قاعدة طويلة
أوي إنها تقعد في العمارة وكأنها غريبة وملهاش دعوة بأي

حاجة، مكنش لينا دعوة بس غير بستي وبمرات عمي "خالد"، بس أنا كنت بروح المدرسة وحرفياً برجع وأنا واخدة كمية تنمر ورخامة وضرب پنهار أبيض، كنت كل يوم قبل المرواح أدخل حمام المدرسة أسرح شعري وأغسل وشي عشان أروح وماما متاخذش بالها إن حد ضربني ولا حد ضايقني عشان خايفة لا ياخدوني منها وتتخانق معاهم تاني، عشان كدا أنا مش بحب عيلة بابا".

ربت على كفيها بحنان مع كلماته الشبه حزيئة "متزعليش ربنا قادر يجبلك حقك، وأهو إنت دلوقتي استريحتي منهم".

"معاك حق، بعدها بفترة "شروق" بنت عمي "سعد" جالها عريس ووافقوا لأن إحنا عندنا عادي نتجوز وكدا، صراحة العرسان إللي هما اتجوزوهم مش كبار زي ما كنا بنسمع زمان، يعني سنهم عادي، وأنا جه عليا الدور واتقدملي كدا واحد عنده أربعة وعشرين سنة وأنا كنت لسة صغير عندي ستاشر سنة، وكمان كان جسمي ضعيف أوي وشخصيتي أضعف بسبب إني كنت جبانة أوي وبخاف أتكلم ولا أعبر أنا حاسة عن إيه زي من فترة كدا، كنت خايفة أوي بس قولت طالما "شروق" اتجوزت أنا كمان ماما هتوافق تجوزني، فـفضلت ساكتة ومتكلمتش، بعدها لاقيت ماما بتتخانق تاني اكن المرة دي مع ستي، وستي ساعتها قالتها لو موافقتيش على العريس دا هيطردوها وكدا وهي تجوزوني وكدا كدا مش فارقة موافقة ماما، ماما وافقت إني اتجوز ساعتها وأنا يومها أما عرفت قعدت أعيط لأنني مش موافقة، بعدها بيومين ماما كانت استنت الدنيا هديت وحضرت هدومنا ومشينا في الليل، وجينا هنا بقا ومكنش حد يعرف عننا حاجة نهائي ماما غيرت خط ومستشفى وكل حاجة، لحد ما أنا إللي بغبائي رجعت ليهم تاني".

_ كمية تخلف والله ياساجية ما قادر منه.

_ بص أنا هقولك بنات عيلتي، أنا عندي "شروق" دي بنت عمي الكبير أول واحدة اتجوزت فينا، كان عندها سبعتاشر سنة، هي أكبر مني بسنة ونص بس من حظي المهيب أمها كانت مكسلة تقدملها واستنتت أما أنا و"دنيا" قدما وقدامت معاها وبقينا إحنا الثلاثة في فصل واحد، وعندها اختها "هالة"، بردو اتجوزت بيقولوا من سنتين ونص وخلفت ولد، وليها أخ اسمه أحمد دا متجوز من وأنا صغيرة، يعني وأنا عندي ستاشر سنة كدا كان هو عنده ستة وعشرين سنة.

صمتت لثوان ومن ثم أكملت بمضض_:

_ وعمتي الله يرحمها بقا مخلفة "دنيا"، "دنيا" دي قدي ينهاري عليها بجد بتكرهني كره العمى، وفي أختها "سعاد" دي في إعدادي دلوقتي، وبقا عمي الصغير دا حبيبي هو ومراته، عنده "صافية" ودي إلي هتتجوز خلاص، عندها سبعتاشر سنة دلوقتي، وفي "محمد" ابنها الكبير هو دلوقتي في كلية طب، دا أكبر مني بسنتين.

اقترح عليها بهدوء "طالما عمك ومات عمك دول كويسين معاكم ودا فرح بنتهم ف-نصيحة روعي ومتخافيش حالياً لا هيبقا في خطف ولا جواز غضب".

توسلته بنظراته مع كلماتها "طب أنت تيجي معايا؟؟"

ابتسم لها بموافقة مع كلماته المحمسة لها "أنا معزوم أصلاً، يلا قومي اللبسي وخلي طنط تلبس، متخافيش معاكم راجل".

هزت رأسها بخضوع مع كلماتها المستسلمة "حاضر يا عبد الرحمن".

دخلت غرفتها تبديل ملابسها وبعد وقتٍ خرجت، كانت والدتها تجلس معه، تضع أمامه عدة شطائر كثيرة، ابتسمت لها لتسمع جملة والدتها "تعال يابت يا ساجية" أنتِ بتحبي أوي سندوتشات الكبدة والسجق دي، خدي سندوتشاتك عشان أنا عارفة هنروح نجوع عند العالم الجعانة دي".

تقدمت منهم تجلس بجانبها، أمسكت بأحد الشطائر وبدأت تأكله بنهم شديد، وهو الآخر استصاغ مذاقه، مذاقه لذيذ للغاية، مازح حماته بكلماته "تسلم إيدك يا طنط، لا تقولي بقا البرنس ولا أي حاجة هو سندوتشاتك دي متعلاش عليها".

"حبيبي يا عبد الرحمن، الله يجبر بخاطرك زي ما دايمًا جابر خاطري".

قالت كلماتها ببسمة واسعة، رأت والدتها قطتها في يدها، هزت رأسها بعدم تصديق مرددة بـ "مش معقول هتاخديها بردو!!"

"عشان خاطري أنا ياخالتي، والله ما هتعمل مشاكل".

انتهوا جميعاً وهبطوا من المنزل منطلقين بالسيارة تجاه قرية
أهل والدها، مد يده لها بحقيبة حلوى كعادته محدثها
بتحمس "يلا افتحي أدينا حلويات، بصي هتيلي بس كدا علبة
العصير إللي بالمانجا عشان بحبه، وكيقة".

أخرجت له ما قاله وأعطت والدتها عبوة عصير أيضاً وأخذت
هي بطاطس مقرمشة، أمتدت يد الثاني يحدثها بحنق "هاتي
اتنين شيبسي حتى بطلي طمع".

استنكرت بكلماتها الساخطة "ما في كيس شيبسي أهو ثاني!
هو إنت مش بتاكل غير حاجتي؟"

_يا بنت الحلال..، أقولك هاتي كيس الشيبسي بتاعي.
أخذه منها بطفولة واضعه أمامه، طلبت منه ببسمة "طب هات
عصير من بتاعك".

رمى نظرات مستحقرة عليها يخبرها بنبرة مغتازة "مش
مكفيك الشنطة إللي في إيدك؟؟"

_بخيل.

قال كلماتها وبدأت في البحث بالحقيبة عن حلوى مشابهة
لحلوته، ضحكت بفرحة وهي تخرج حلوى أخرى مع
كلماتها "بُصي ياماما البسكوت دا؟، إللي أنا كنت بحبه من وأنا
طفلة بس غلي وبقا بعشرين جنيه، عبد الرحمن جايبه ليا،

رجفة من نور غامض

حبيبي يا عبد الرحمن."

رمق والدتها مع ضحكاته يسألها بخفوت "طريقة أقولها بيها إن
دا بتاعي أصلاً!"

"_____"

_ خلاص بقا ياماما، هخرج أتمشى برا.

نطقتها شهد بضجر، ابتسمت والدت دانية لها مع
كلماتها "اخرجي يا شهد برا الحديقة حلوة أوي وهتستمتعي في
الوقت دا بالأخص".

خرجت بتحمس، منزل دانية يبهرها، منزل يشبه منازل الأغنياء
في التلفاز، سارت تكتشف الحديقة وما بها، رأت أرجوحة
خشبية سوداء على هيئة مقعد فوقها وسادة رمادية، انبهرت
عائلة "دانية" أغنياء بحق!، أمام الأرجوحة طاولة وعدة مقاعد،
اتجهت تجلس عليها ببسمة واسعة.

جلست عليها وفوراً وقعت عيونها على "عمار"، كان يرقص
وهذا طبيعي!، يحرك شفثيه مع حركات يده وأمامه مقطع
فيديو مفتوح!، ضحكت بسخرية وهي تشاهده، يستغل وسامته
وثرأه!، بمعنى إنه يستغل حمام السباحة خلفه، وهيئة الثيلا
من الخارج، وقميصه المفتوح لنصفه يظهر عضلات بطنه!، ولا
تنسى المظاهر والعيون الرمادية!، جلست تراقبه، ينهي مقطع
ويبدأ آخر، لم ينتبه لها إلا عندما أنهى كل هذا وجلس ممسك
بهاتفه بأريحية كبيرة، وقعت عيونه عليها وتحديداً على عيونها

، رأى نظراتها، وهي تلبكت ورأته، نهضت فوراً، لحق بها وبنبرة عالية لفت انتباهها محدثاً بـ "شهد استني".

وقفت في مكانها وهي تستدير له، ابتسم له يسألها بنبرة ملطنة بالدهاء "إيه كنت بتعملي إيه هنا لوحدك؟، مش كنت جوا؟"

_ آه خرجت أتمشى عادي.

قالتها بنبرة عادية، ضحك وتحدث باقتراح سخيف مثله "شوفتك وإنّ مش شايلة عينك من عليا، تحبي عملي فيديو معايا؟، خدي بالك دي فرصة العمر واللّه في بنات هيموتوا ويلمحوا طيفي بس".

ضحكت وحركت منكبيها بسخافة مع كلماتها "لما تشوفني عاملة ضفاير وماسكة عروسة يبقى ساعتها أعمل معاك فيديو وأبقا زي البنات إلي هيموتوا ويلمحوا طيفك".

استغرب التعبير، عوج فمه يستنكر بـ "ضفاير إيه!، مال دا بدا!"

_ يابني ما أنت إلي هيموتوا عليك دول كلهم اندر إيدج!، عشان كدا أي حاجة شاذة عن الطبيعة بتلفت انتبههم.

قالتها بثقة، ما يميز "عمار" بروده، عقد يديه ببعضهم مع هزات رأسه المؤكدة، ردد بنبرة بطيئة متيقنة "وأنا واثق إنك بنت من البنات إلي انتبههم كله معايا".

_ مسكين، فاكر إني ههتم بحتة عاطل كل مصدر فلوسه هز

أكتاف.

رمت كلماتها المستفزة مع غمزة صغيرة من عيونها ذكرته
بأخيها وابتعدت عنه ببسمة محتالة!

ضحك هو الآخر بسخرية حتى إنها سمعت ضحكاته، حك ذقنه
الخفيفة مع هزات أكتافه هو الآخر وكلماته المتهكمة "جمالها
مقوي قلبها!"

" _____ "

وصلوا إلى هناك أخيراً بعد وقتٍ، كانت حنة وليس حفل
زفاف، حفل الزفاف غداً، والثانية توترت، وقفت هي متوترة
مع زوجها تخبره باضطراب "دي الحنة، أنا كنت فكراه فرح
وهنروح".

حاوط ذراعها بطمأنينة مع جملته "بس بلاش أوثر، اقعدي
احضري الاتنين؛ إنهاردة وبكرة".

_ طب وإنت؟

سألته باهتمام، أجب بنفس هدوءة "يابنتي عادي هقضي
إنهاردة وأمشي بالليل".

هزت رأسها باضطراب "لاء متسبنيش أنا بطمن معاك".

_ مش هينفع والله يا "ساجية"، أنا عاقد عليك بس لسة
متجوزناش إنت هتباتي أنا هبات فين؟
سألها بجدية، رددت بتصميم "يبقا خدني معاك لو سمحت".

ربت على ذراعها بمرح مع كلماته المحفزة "ياستي ادخلي بقا و
الله ما تخافي، هروح أنا بقا مع عمك ولما يخلصوا هنشوف
نعمل إيه".

تركها وتارك بسمته معها، دلفت منزلة زوجة عمها الأصغر
وجلست بجانب والدتها، استأذنت من جدتها ودلفت المرحاض
، خلعت خمارها ووضعت به سماعات أذن بدون سلك، عبد
الرحمن أعطاها لها مخبرها بنبرة جادة "عشان جوا هيبقا في
أغاني كتير، شغلي إنت الهاند دي فيها قرآن".

رجعت ارتدت خمارها مرة أخرى وخرجت تجلس بجانب و
الدتها مرة ثانية، سمعت جملة جدتها وهي تنهرها "إيه إلهي
لبساه دا دلوقتي؟، قومي يلا خليت البيت سعاد تطلعلك إنت
كمان فستان زيهم وقومي ارقصي معاهم".

_ ما بلاش ي-ما، ساجية يعني هتلبس ولا هتبين إيه؟، خليها
قاعدة كدا حرام هتزعل على نفسها.

بنبرة متباطئة كائدة نطققتها زوجة عمها "سعد"، نهرتها جدتها
بحديثها الحاد "اتكلمي عدل يا "سمية"، قومي
يا "ساجية" يا حبيبتي اللبسي وحطي أحمر".

ووالدتها اغتاظت تحدثت بتصميم "آه قومي يا حبيبتي، قومي
عشان ست "سمية" فاكرة بناتها ملكات جمال".

ظلت الثانية جالسة مكانها بمنتهى البرود، هزت ذراعها الأيمن
مرددة بضحكة مستفزة "لاء ياماما مش عايزة، صراحة هي معاها
حق، إنتِ مش شايفة شروق بترقص إزاي؟؟، ولا أجدعها ع
المة".

رمت كلمتها الأخيرة وهي ترمق زوجة عمها بنظرات متحدية،
والثانية استشاطت، لتتحدث بنبرة حانقة "آه ما إنتِ غيرانة، لو
مش عارفة إنهم أحلى وأجمل كنتي غيرتي".

_ معاكِ حق، أنا وحشة أوي، وبناتك حلوين أوي، وأنا فعلاً مش
عايزة اللبس هدوم زيهم عشان مبينش قد إيه أنا وحشة.
نطقت حديثها مع بسمة كبيرة مرتسمة على وجهها، لوت زوجة
عمها "سعد" فمها تحدثها بنبرة مصلحة "لاء يا حبيبتي، إنتِ حلوة
بردو، بس إنتِ ملكيش في حاجات البنات دا قصدي".

ابتسمت لها أكثر ووضعت يدها على سمعات أذنها مرددة
بمشاكسة "ولابسة سماعة كمان أصل صراحة مليش كمان في
أفرحكم، معقدة تقولي إيه".

نهضت من جانبهم وبدخلها سعيدة، سارت وراءها والدتها
وجلسوا في مكان بعيد عنهم، حدثتها بفرحة "جدعة يابت، أي

حد يقل منك قلبي منه بالأدب، عبد الرحمن أثر عليكى جامد ."

أكدت وهى تضحك بخفوت مع كلماتها السعيدة "فعلاً عبد الرحمن أثر عليا جامد، أنا بحبه أوي عشان هو طيب أوي معايا ، طيب وغلبان كدا".

رفعت والدتها حاجبها الأيمن تستنكر بحديثها "عبد الرحمن غلبان؟، والله إنتِ إلهي غلبانة، عبد الرحمن طيب آه حنين جداً، لكن مش غلبان نهائي، عبد الرحمن قادر يشكلك على إيدته زي العجينة، مقولتش هو وحش بس أقصد إنك ياساجية أي حاجة يقولك عليها تقولي حاضر، لازم يبقا ليك رأي عشان لما تتجوزوا يجي ياخذ رأيك مش يلجأ لحد تاني بحجة إنك ملكيش رأي وهو إلهي بيحكك، ويقول يمين تروحي، شمال تروحي، لازم يبقا عندك رأي يا حبيبتي، الواد كويس بس لازم يحس إن مراته ليها شخصية، وزى ما قولتلك عبد الرحمن مش سهل يا حبيبتي وفاهم هو بيعمل إيه".

عبست ملامحها بدهشة تسألها باستغراب "ليه بتقولي كدا؟، أنا عمري ما شوفت منه كدا".

نبهتها بحكمة أم "يا حبيبتي ما أنا عارفة الواد يتحط على الجرح يطيب، بس هفهمك الراجل عايز الست إلهي عندها شخصية بردو، تبقا عادية، لا شخصيتها قوية أوي تمشي رأيها عليه ولا تبقا شخصيتها سلمية أوي تقول على كل حاجة حاضر، لاء لازم يبقا ليها رأي وتقعدها تفاهم معاه وتوضح ليه أختارت الرأي دا بالأخص، عشان يا حبيبتي لو هو حس إن مفيش شخصية خالص هيذهق".

_ فهمت ياماما، بس ليه عبد الرحمن مش سهل؟

سألته بجدية، لتجيبها والدتها بـ "لإنه بيدخلك من الحتت إللي إنت بتضعفي منها، زي إنه يقولك كلمتين حلوين في- خليك توافقي دوغري، حاجة حلوة طريقته في الإقناع بس دي لو استغلها بعدين هيمشيك على هواه في كل حاجة".

والدتها معها حق لكنها لا تعلم لماذا هي تقتنع برأيه بسهولة، من قبل وقف معها وساندها وهي تثق في رأيه لأنه حكيم لأقصى درجة!، لكنها اقتنعت ويجب أن تضع شخصية لها، وتكن شخصية حكيمة!

" _ "

جلس هو مع رجال عائلتها، كان متجمع جميع الرجال، سأله عمها الأصغر بجدية "عامل إيه إنت وساجية؟"

_ الحمد لله كويسين أوي، بنحضر الشقة والحاجات عشان قريب هنحدد معاد الفرح بقا.

قالها بتريث مع بسمته الصغيرة، تدخل عمها الثاني مردد بـ "هتعمل فرح بقا ولا هيبقا سكتي زي المرة إللي فاتت؟"

شبك كفيه الاثنين مع بعضهم، واضعهم أسفل ذقنه باستغراب مع تعجبه "مش فاهم، هو كتب الكتاب يتعمل فيه إيه أكثر من

إللي طنط عملته؟، أكل وعملت، حلويات وجابت، شبكة ولبسناها، مأذون وجبنا، كان المطلوب أبدأ حياتي مع مراتي بمهرجان حبيبتي خانتني وراحت لصحبي؟"

سأله في النهاية باستفسار شديد يسمع تلك القذارة المنتشرة على ألسن الأطفال والشباب الكبار حتى!، أجاب الثاني بنبرة محتدة "مقولتش كدا، بس مش هرضى إن البت تدخل ساكتة".

متقلقش يا عمي ساجية هعملها فرح إسلامي في أحسن قاعة، الستات مع بعضهم ومعاهم الدف والأناشيد والرجالة لوحدهم ومعاهم الأناشيد بردو والأغاني المحترمة من غير موسيقى. قال كلماته بطريقة عملية جادة، سمع الثاني يهتف بـ "إنت شيخ صح؟"

اعتدل في جلسته يخبره بعقلانية وتريث في الحديث مع لباقتة "هو أنا في بعض الناس بيقولولي شيخ بس أنا مش شيخ ، صراحة كلمة شيخ كلمة كبيرة أوي مينفعش تطلق على أي حد كدا وخلاص، الشيخ دا عنده علم كبير أوي أوي أوي ومن أهمه إنه يكون دارس فقه، وإنه يكون دارس الأحكام وملم بيها جداً، ويكون متقن قراءة القرآن وحفظه وتدبره كاملاً، بكل الآراء والأحاديث النبوية، ويكون عنده لسان فصيح يقول خطبة تصحي الضمير، وكان من الشروط الأساسية إنه يكون في الستين بس حالياً بقا يطلق على إللي منشغل ومكرث حياته في طلب العلم ودراسته وتدريسه وهكذا، بينما أنا إمام، والإمام دا بيصلي بالناس في المسجد وحافظ القرآن الكريم بتفسيره وصوته عذب يخلي المصلين يخشعوا في الصلاة، مش شرط أبدأ إنه لا يقول خطبة ولا يفتي في شيء، أنا أصلاً طلعت مرة واحدة بس قولت خطبة ودا كان لظروف حصلت لشيخ

الجمعة من نور غامس



المسجد ومن بعدها قوت خطبتين كنت أنا مُلم بكل تفاصيلهم والأسئلة إلهي بتدور في عقول الشباب اليومين دول، لأن مش شرط أطلع أتكلم في موضوع كله ديني، عادي أتكلم في موضوع في عصرنا دا منتشر بطريقة أوفر وهو غلط، بس وأنا أصلاً مش شيخ ربنا طبعاً ينولني الشرف بس دي محتاجة دراسة كبيرة أوي أوي، وطالما ربنا وضع فيا إني أعرف أخطب فأنا حالياً بطور في نفسي، لكن لحد الآن أنا إمام ليس أكثر".

انبهر به أعمامها، حدثه شاب من عمره بجدية "يا ماشاء الله، طب إيه رأيك تسمعنا أي آية".

امتدت يده يلتقط زجاجة مياه معدنية يرتشف منها قليلاً ومن ثم حمحم يرجع صوته وبدأ يردد آيات الله بخشوع كبير "ب-س-م الله ال-رحم-ن ال-رحي-م } وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا { [النساء: 2]."

نهى الآية ببسمة، عرض عليهم بنبرة ودودة "نشرح تفسير الآية بـالظبط؟، يلا توكلنا على الله وأتوا اليتامى أموالهم يعني ربنا بيأمر بدفع أموال اليتامى ليهم لما يوصلوا لسن الرشد ويبقوا مؤهلين إنهم يستلموا فلوسهم ويعرفوا يحافظوا عليهم، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يعني ربنا بيقولنا مناخدش رزق حرام وفلوس مش بتاعتنا قبل ما يجي لينا رزقنا الحلال إلهي ربنا مقدره لينا، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنكم متخلطوش م الكم مع مالهم فساعتها تأكلوه كله، حوباً كبيراً يعني أثم كبير على إلهي يعمل كدا".

الجنة من نور عاصم

وصل للاثنين معنى الآية وكيف يرمي عليهم الحديث، تحدث
بنبرة هادئة "حلوة سورة النساء، لو بس نسمعها ونعرف
تفسيرها مكنش حد هيتظلم ولا يظلم".

نهى حديثه ونهض يستأذن من الجميع أنه معه إتصلاً، تركهم
وذهب وهو يبتسم بدهاء يعلم جيداً ما يفعله!!

" — "

انتهى اليوم والجميع رحل إلا العائلة بـأبناءها، الجميع مُتجمع
حرفياً في منزل جدتها، رجال وسيدات وجميعهم يرموا عليها
نظرات غريبة!، لـم تَكُنْ خائفة هكذا من قبل، يديها ترتجف
لا توقف، نظراتها زائغة، تدور هنا وهناك بتوتر بالغ، ابتلعت
لعابها متمنية أن يمر اليوم بسلام، لم تتوقف رجفات يدها إلا
عندما شعرت بكفه يحيط بيدها باحتواء؛ تبذلت رجفات يدها
المتوترة إلى رجفة بسيطة خجلة، تلاشت في ثوان بعدما
تحدث بصوتٍ رَخيم، هاديء يطمئنها:

_متخافيش أنا جنبك.

صدرت تنهيدة منها تحمل الكثير من المعان، ثوانٌ وتفوهت
بنبرة خافتة "أنا مش خايفة غير عليك، كنت بدور عليك،
خوفت تمشي!"

_أنا جنبك متقلقيش مستحيل أمشي.

نطقها وكأنه كان وعد وسيفي به!، ابتسمت له بحنين، جلست
بجانبه على أحد المقاعد بجانب والدتها، كان الجميع يتحدث

في أشياء كثيرة، والسيدات هنا تتحدث، والرجال تتحدث، و
الجميع حتى الأطفال أخذوا ركناً في الأرضية يلعبوا عليه
ويتحدثوا ببراءة، جلسوا ثلاثتهم أيضاً يتحدثوا، جاء اتصالاً لـ
"عبد الرحمن" لينهض يقف في الشرفة بعيد عنهم.

اقترب منها "محمد" ابن عمها "خالد"، مادد يده لها محدثها
ببسمه واسع "وحشتيني أوي".

كانت ستعتذر عن مصافحته لكن نكزتها والدتها بحدة في
ذراعها، لترفع يدها فوراً تصافحه بعملية، متحدثه ببسمه
مجاملة "شكراً".

تحدث وهو يمسك يدها "يا بنتي بس فينك، ولا مرة حتى
فكرتي تكلميني أنا، دا أنا أكثر حد كنت بتحببه في البيت!"

حاولت إخراج يدها من يده لكن "عبد الرحمن" كان أسرع وهو
يمسك معصمه محدثه بضحك ساخر منه "يا حبيبي أكثر حد
بتحببه، لاء معلش".

أبعد يده عن كفه محدثه بنبرة جادة "إزيك، كنت شايفك وأنت
قاعد معانا تحت بس كنا بعاد عن بعض فـمكنش فيه فرصة
نتعرف، مبروك الخطوبة".

_ دي مراتي يا حلو، ساجية مراتي وكلها كام شهر بالظبط
وتدخل بيتي.

نطقها بنبرة واثقة وهو يجلس بجانبها واضع يدهُ على ذراعيها،
همهم الثاني بعدم اهتمام "أه مبروك ثاني، مبروك يا"ساجية".

رحل وهي لم تجيبه، ضحك الثاني وهو يخبرها بحدة خفيفة
ونبرة خافتة "ردي يا حبيبتي على أكثر حد بتحبيه في البيت،
محمد ابن عمك، عسل والسلام عجبنى أوي"....

" — "

أرجفة من نوع خاص

"الحلقة الثالثة والخمسين_ سيخرّب زواجهم"

" — "

_ دي مراتي يا حلو، ساجية مراتي وكلها كام شهر بالضبط
وتدخل بيتي.

نطقها بنبرة واثقة وهو يجلس بجانبها واضع يدهُ على ذراعيها،
همهم الثاني بعدم اهتمام "أه مبروك ثاني، مبروك يا"ساجية".

رحل وهي لم تجيبه، ضحك الثاني وهو يخبرها بحدة خفيفة
ونبرة خافتة "ردي يا حبيبتي على أكثر حد بتحبيه في البيت،
محمد ابن عمك، عسل والسلام عجبنى أوي"....

أرجفة من نوع خاص



توجست بخوفٍ، ابن عمها خرب كل شيء بسخافته، تدخلت و
الدتها بغيظٍ "في إيه يا عبد الرحمن؟، ألبت غلطت في إيه
عشان تكلمها كدا؟"

"لاء خالص، هي يادوب أنا اتحركت من هنا ورجعت لاقيت ابن
عمها ماسك إيدها وبيقولها دا أنا أكثر واحد كنت بتحبيه،
يا حبيبي!"

صك علي أسنانه بغيظٍ هاتف بكلماته، اعتذرت الثانية بنبرة
خافتة "أنا آسفة، بس والله مكنتش بحبه ولا حاجة، أنا
حكيتلك!"

_ اقلي الموضوع خلاص، معاك السماعات بتاعتي هاتيهم.
قالها بنبرة جامدة، اخرجت من حقيبتها السماعات ليأخذها
واضعها في جيب بنطاله، سألها بنبرة جادة "هنعمل إيه؟، عايز
أمشي، هبات أنا فين؟"

لوت فمها بعدم معرفة، لكن لحظات وحدثته باقتراح "أطلع
طب أنا أروق الشقة وأنفضها وتطلع تنام فيها؟"

_ لاء.

قالها ناها النقاش، تحدث بجمود "أنا هرجع القاهرة وأجيلك
بكرة الصبح".

توسعت عيونها تخبره بنبرة باهتة "بس أنت قولت مش
هتسبني، خلاص يلا نمشي كلنا".

ابتسم نصف بسمة لكنها تلاشت في ثوان، محدثها
بهدهوء "براحتك إللي عيزاه".

_ خلاص ماشي، هقوم أجيب القطة ونمشي.
قالتها سريعاً وهي تنهض، لكن وقفت فوراً تسأله بـحذر "كدا
مش هتضايق صح؟"

_ عادي يعني.

نطقها بطريقة باردة، ضمت شفيتها بأسى، دلفت غرفة جدتها
تمسك بالقطة النائمة، خرجت لهم، سمعت جملة والدتها "لو
مشينا مش هنرجع تاني، يلا".

لاحظت جدتها نهوضهم، لتنهض تسألهم باستغراب "رايحين
فين، الحق يا"خالد" بينهم ماشيين".

نهض من قعدته يسألهم باستنكار "ماشيين ليه؟، بكرة الفرحة،
إيه يا أم ساجية دا إنتِ حتى بتحبينا".

"عبد الرحمن هيمشي، أنت عارف بقا مش هينفع يـبات،
هنيجي بكرة إن شاء الله".

تحدثت والدتها بهدهوء، تقدمت زوجة "خالد" والسعادة مرتسمة
على وجهها، وضعت ذراعيها على ساجية ترجعها للخلف
لتجلس، متحدثة ببسمة "اقعدي يابت، لو على البيات يا عبد
الرحمن، كدا كدا البنات هيباتوا كلهم في شقة مع العروسة، و

الرجالة هيباتوا مع بعض في شقة، متخفش إحنا عاملين
حساب كل حاجة".

اعترض بكلماته "لاء معلش أنا عايز أمشي عشان أخويا في
البيت لوحده".

"والله ما ينفع إحنا لسة مقعدناش مع بعض ومعملناش
معاك الواجب، تعالى بس أقعد مع الرجالة وسيب ساجية شوية
مش هنخطفها".

مازحه عمها بطريقة ضاحكة وهو يأخذه من يده، تركها وذهب
معهم، وزوجة عمها أخذتهم ينضموا إلى النساء، جلس هو يرمي
نظراته على ابن عمها المزعوم، والثاني ابتسم له يسأله بنبرة
ساكنة "بس أنتم كتبتوا كتابكم إمتى؟"

_ داخلين على تمن شهور أهو.

أجابه باختصار شديد، سأله هو "أمال إنت بقا بتشتغل إيه؟"

"حالياً أنا في تكليف في قرية جنبنا هنا، عشان أنا في كلية
طب وكدا".

_ آه ربنا يكمل على خير.

همهم بها بلا مبالاة، اندمج في الحديث مع عمومها وأبناءهم، و
الثانية كانت تجلس هي ووالدتها صامتتين،
وجهت "شروق" حديثها لها تسألها بجدية "وانت يا "ساجية" ناوية
تتجوزي أمتى؟، مش ملاحظة إنك اتأخرتي كدا، يعني دي

رجلة من نور غامض



صافية بتتجوز أهي!

هزت منكبيها بهدوء، مع بسمتها المتكلفة "لاء نهائي أنا عندي
اتنين وعشرين سنة، يعني لسة صغيرة جداً كمان، لو كنت
دخلت جامعة كنت هبقا صغيرة، وصراحة بقا أنا أصلاً مش
معترفة بالجواز في السن دا".

ختمت حديثها موجهة حديث آخر لـ "صافية" ابنة عمها "خ
الد":

متزعلش مني يا "صافية" بس إنت لسة صغيرة ومش هتعرفي
تديري بيت.

و"صافية" توجست مردفة بـ "ماما معرفاني كل حاجة، وكل
بنات العيلة اتجوزوا دلوقتي".

هزت رأسها بجدية مع حديثها "ربنا معاك يارب، بس أنا على
العموم إن شاء الله هتجوز أنا وعبد الرحمن قريب، إحنا
بنوضب الشقة وهنجيب العفش وخلص نتجوز".

آه، طب والفرح وكدا؟

سألته "هالة" بتطفل، لتهز الثانية منكبيها متحدثة بنبرة
عادية "عادي هنعمله في قاعة بس إسلامي، عبد الرحمن لا
بيسمع أغاني ولا أنا".

والثانية "دنيا" لوت فمها، تخبرها بنبرة ساخطة "أوقر أوي صراحة، بصي مكنتش عايزة أقول بس بجد الناس إللي بيأقوروا كدا وبيبقوا مربين دقنهم بقا وماشين بيقلوا حرام حرام هيسودوا عيشتك، وبعدين الشيوخ بيتجوزوا أربعة، يعني هتلاقيه بعد سنتين ثلاثة بيقلوك أنا عايز اتجوز دا حقي ودا إللي ربنا بيقل عليه، وساعتها لو اعترضتي هتبقى مش بتسمعي كلام ربنا والحاجات دي كلها".

عقدت حاجبيها بصدمة، اعترضت بكلماتها المحتدة "مين ق ال؟، إيه كمية الجهل دا؟؟، يعني هو عشان ماشي بكلام ربنا بقا أوقر؟؟؟، ولا ياستي حتى لو اتجوز هل يخصك في حاجة؟، هل هو هيتجوز عليك إنتِ ولا عليا؟، وبعدين ليه بتقولي إن الشيوخ بس هما إللي بيتجوزوا أربعة؟؟؟، ما إنتِ مش بعيد تلا قي جوزك كلها كام شهر وداخلك بواحدة وبيقلوك مراتي ودا حق الله!، ماهم الرجالة كلهم كدا بردو؟، ولا هو ربنا خص الشيوخ بس بالجواز مثنى وثلاث ورباع؟، ملكيش دعوة لما بيقا يتجوز عليا مش هشتكي ليك".

كابوسها "دنيا" وكابوس طفولتها، لم تتوقع في يوم إنها ستقف أمامها تجيبها كلمة وتناطحها في كلمة!، وقفت الثانية ممتعض وجهها، تستنكر بكلماتها "إنتِ بتكلميني أنا كدا؟؟؟، طب أنا وواثقة ومتأكدة إن جوزي بيموت فيا؛ لأنني حلوة وجميلة وذكية وعندني شخصية مش معقدة زيك، شوفي إنتِ بقا نفسك عشان أما تيجي تدخليني في نقاش تبقي عارفة مين إللي هيخسر".

عدت مميزاتها الكثيرة!، وقفت تتكبر بكلماتها وبمظهرها، نهضت والدتها تأديها بكلماتها المشتعلة "وهي مالها يا "دنيا"!،

فيها إيد ولا رجل نقصيين!!، مفيش ناقص غيرك هن-..."

وقف الجميع وكانوا سيفتعلوا شجار كبير، لكن منعتهم والدت صافية بنبرة معاتبة "خلاص بقا، اسكتي خالص يازفتة يادنيا، خ لاص يا"هنا"يرضيك يعني تتخانقي في يوم زي دا!"

أنا جيت عشان خاطر ك لكن إنت عارفة إن محدش بيحبنا، لكن جيت عشان خاطر وقفتك جنبي دايمًا، وحنية خالد على ساجية، لكن لو حد من البنات دول اتكلم والله لا هعمل خناقة وأمشي".

ما تسببها تمشي يا"صباح"سببها تمشي، إحنا هنمسك فيها! رددتها زوجة عمها"سمية"، والثانية ابتسمت ببرود تحدثها بنبرة مستفزة"بس إحنا مش جاين ليك وولا دي شقتك أصلًا، يا حبيبتى لو كانت بنتك مكناش عتبنها، لكن أنا جاية لأختي".

"حبيبتى ياهنا، خلاص أقعدي بقا".

الثانية اشتعلت، سألتها بصدمة ونبرة منفعة عالية"هو إنت يامرات عمي بتفضليهم عليا؟، دا أنا من شهر قاعدة عندكم بحضرك في بنتك، والله العظيم يا أنا يا"ساجية".

وقفت جدتها تضرب بعصاها بغيظ، ساخطة بكلماتها"بطلتي الغل دا منك ليها على بنت عمكم مصطفى، مش عايزة اسمع صوتكم، ومحدش جبرك يختي إنك تعملي للبت صافية حاجة،

وعايزة تمشي يلا على بيت أبوكي، دا بيتي وأنا قولت ساجية
وهناء هيقعدوا، وإللي مش عاجبه يمشي".

وقفت "شروق" عاقدة حاجبيها، تتعجب من جدتها بنبرة
غاضبة "هو في إيه ياستي، طول عمرك بتيجي علينا بسبب
ست زفتة دي، حتى بعد ما هربوا وكسروا كلمتك مفضلها
علينا، إحنا إللي علطول بنخدمك مش هما".

أنتم حرايق أنا عرفاكم، ومحدث يختي قالك اخدميني انا
عمر ما حد خدمني، أنا لسة بصحتي، أما أتعب وأرقد في
السرير أوعي تعتبي بيتي وتخدميني".

والرجال في الصالة سمعوا أصوات عالية في غرفة النساء،
تعجبوا من الأصوات، نهض سعد يرى ما بهم، وجد ابنته
"شروق" انفجرت في البكاء وبجانبها "دنيا" تحبس دموعها
بعيونها، ركضت "شروق" وخلفها "دنيا" خارج الغرفة بعدما
اردفت شروق "طول عمرك مفضلة البت دي علينا، خليها
تنفعك، اولعوا ببعض".

ركضوا للخارج وحديث جدتهم عال "عيال مشافوش تربية،
تربيتك دول يا "سمية" تربية***"

خرجوا على الرجال، وقف أزواجهم يتقدموا منهم، سأل واحد
منهم بدهشة "في إيه؟، مالكم؟"

ستي عشان ست زفتة دي بتزعقلنا وطردتنا، يلا نمشي، والله
ما هاجي الفرحة دا، ومش هعتب بيتك تاني يا عمي "خالد" و
الله

نطقت بها "دنيا" ببكاء عنيف وهي ترتمي في أحضان زوجها،
الثاني ربت على ظهرها بحنان يحدثها بنبرة جادة "خلاص
اهدي ولمي الدور دول جايبين ضيوف".

تحدثت شروق بوجهٍ محتقنٍ أحمر من غضبها وبكاءها "لاء
هنمشي ومش هنيجي تاني، وشوف أمك يا بابا عشان وقفت
تهزق فينا عشان الزفتة إلكي جوا دي هي وأمها".

وقف أخيها "أحمد" أكبر أبناء العائلة يرميها بنظرات منفعلة
محدثها بأمر "شروق لمي نفسك دلوقتي، ووطي صوتك".

كان يتابع "عبد الرحمن" حديثهم والعرض هذا بصمتٍ ونظرات
ثاقبة، والثانية حدقت بأخيها بنظرات مغلولة، مقتربة منه
تمسح دموعها بعنفٍ مع سؤالها "حتى أنت بتزعقلي؟؟، ما
تروحوا تشوفوا ست "ساجية" إلكي جاية هي وأمها يوقعوا بينا
ويبوظوا فرحتنا".

خرجت جدتها ومعها بقية النساء، تجمع الأطفال على صوتهم
وقفوا يشاهدوا صراخ "شروق"، وجه "سعد" نظراته لوالدته
يعاتبه بحديثه "ليه ياما جيتي على البنات كدا؟، دا إنت إلكي
مربياهم".

_عشان هما متربوش.

قالتها لتقف أمامها والدت "شروق" دوى صوتها في المنزل "هما متربوش وهما تربيتك؟، ومش دنيا دي بنت بنتك إللي ماتت؟، هي دي الأمانة؟"

"الثلاثة ولاد ولادي".

قالتها منفعة، ليقترب خالد من "شروق" و"دنيا" واضع ذراعيه الاثنين فوق اكتافهم في أحضانه محدثهم بنبرة هادئة حنونة "خلاص يا بنات بقا أنتم أخوات، كبروا مخكم أنتم كبرتوا، تعالي ياساجية يلا أنا هصالحكم على بعض".

تقدمت منه "ساجية" وهي محدقة بزوجها الجالس صامت، وقفت أمام عمها، حدثها برفق "متزعليش، يلا أقعدوا وأنا هصالحكم".

تجهم وجه "دنيا" مبتعدة عنه تخبره بنبرة متأمرة "مش هتصالح مع حد غير لما تتأسف وتعتذر على إللي عملته جوا".

_مش هعتذر أنا مغلطش.

قالت بجمود وهي تقف أمامهم بمفردها، يديها الاثنتين بجانبها، تقف بأدب كبير لكن واضعة عيونها بعيونهم ولأول مرة، فوراً اتسعت ابتسامة زوجها بوجهٍ متهلل، زوجته بدأت تتعلم أن لا تخضع، والثانية خرجت من أحضان عمها مربعة يديها فوق صدرها متحدثة بتصميم "ولا أنا غلط، هي إللي معقدة، وأنا

الجمعة من نور غامض



مش عايزة أكلها أبداً".

بدأ بداخلها يغلي منها، هتفت بنبرة غاضبة مع حركات يدها المنفعلة "إنتِ إللي تعملي نفسك الكل في الكل، ياستي إنتِ مالك بحياتي!"

سألته في النهاية بكلمات قليلة الحيلة، تقدمت منها زوجة عمها بعصبية مفرطة، ابتعدت الثانية فوراً، وهو شعر بخوفٍ عليها، نهض فوراً يقف بجانبها، صاحت زوجة عمها بـ "منك لله يا"ساجية" دايماً إنتِ وأمك جايبين لينا المشاكل، إحنا ملناش دعوة بحياتك وإنتِ كمان ملكيش دعوة، امشي وسبيننا في حالنا!"

وقف أمام ساجية ممسك بيدها اليمنى، رفع حاجبه لزوجة عمها يحذره بكلماته "بلاش تعلي صوتك، الصوت العالي للست غلط، أنا عايز أعرف ساجية غلطت في إيه؟"

"مراتك بجحة، واقفة تبجح فينا".

قالتها زوجة عمها باستشاشة، ردد بتساؤل "مراتي عملت كدا!" هزت رأسها بتأكيد، وجه نظراته لها محدثه بسملة مشجعة "جدعة يا حبيبتي، تربيتي".

توسعت عيون ساجية بصدمة حتى إنها فوراً ارتسمت على ثغرها بسملة واسعة غير مصدقة، احترق عمها الأكبر، حدثه بنبرة متوعدة وهو يسحب ساجية من ورائه "لاء إذا كانت ساجية متربتش وأنت واقف تطبل ليها يبقا إحنا نربيها".

رجعة من نور عاصم



لحق بيده الممسكة بمعصمها، ليمسك هو معصمه بخفة، وجه نظراته تجاه معصم زوجته الممسك به بحدة محدثه بعيون محتدة "سيب إيدها، محدش يقدر يعملها حاجة وأنا واقف".

_ أخويا سايبها أمانة وأنا هربيها.

تحده بكلماته، ل-يبعد عبد الرحمن أصابع عمها الممسكة بمعصمها محدثه بنبرة ماكرة مستغل الوقت والكلمات "طيب سيب الأمانة، وطالما أنت فتحت موضوع الأمانة يبقا عايزين نقعد قاعدة رجالة كدا أنا وأنت وأخوك بس من غير حريم، أصل صراحة بقا أنا مش همشي من هنا غير أما أعرف أنا فين أرض مراتي وشقتها وفلوسها إللي أبوها سابها ليها، ومتخافش كله هيبقا بما يرضي الله".

في النهاية البسمة كانت من الأذن للأذن، يحدثه بثقة كبيرة، مع نظراته المتحدية، وقعت الصدمة على الجميع، هدر الثاني بغضب "فلوس إيه وأرض إيه!، دا مجهودي أنا وخالد".

_إنت اظاهر مخدتش بالك من تفسير الآية في سورة النساء، معلش معذور، بس هقولك ساجية خلاص تمت السن القانوني ومن حقها دلوقتي تاخذ نص فلوس أبوها إللي كان سايبها ونص ورثه عامة، ومن حق حماتي تاخذ ثمن الورث، وأنتم الباقي، وأهو إحنا جينا بعد اثنين وعشرين سنة زي ما القانون يقول.

مَن تحدث تلك المرة هو "أحمد" ابن "سعد" يسأله بنبرة



منفعلة"إنت باين عليك مجنون، حق مين وفلوس مين؟، إنت
جي طمعان فينا؟"

هز الثاني رأسه هزات متتالية بمكر مع حديثه "يبقا نمشيها
قانوني بقا، تعرفي ياخالتي جوزك كان سايب إيه؟"

شقتين باسمه وأرض وكان المفروض حاطت معاهم في
عمارة بنوها في قرية تانية، وكان سايب فلوس بس دول كانوا
مع سعد بحوالي ٥٠ ألف.

رفع يديه باستسلام مع حديثه متصنع الأسى "وطبعاً الأرض و
الشقتين ليهم أوراق، وأعتقد إنه كان دافع في العمارة يبقا
المفروض كنتوا توصلوا ليهم فلوس منها، وخمسين ألف
ساجية النص وأمها التمن حلو، الموضوع قديم بس أنا هفتحه،
أصلي صراحة محامي حرامي كمان وهاخد فوايد".

_إحنا كنا بندي مراتك وأمها فلوس.

قالها"خالد"ليتحدث الثاني بحزم"الكام مليم دول كانوا
فلوس؟، وحتى لو اعتبرناهم فلوس فـنعتبرهم كانوا جاينين
من العمارة لكن الباقي؟، عايزين نمشيها قانوني نمشيها، مش
عايزين ونمشيها ودي من غير محاكم نمشيها".

"إنت عايز تاكل حقنا؟، إنت مين أصلاً؟"سأله محمد وهو يتقدم
منه بسرعة وملامحه غاضبة، وجه نظراته له يردد بدهشة"أكل
حقكم!، أنا كل إللي طالبه حقهم هما وحقكم أنتم كدا كدا
حفظينه، بيعوا البيتتين مع إنهم من حقهم".

لأَمْشٍ مِنْ حَقِّهِمْ، أَخْوِيَا كَانَ جَائِبٌ لِيهَا شِقَّةٌ فِي الْقَاهِرَةِ
وَمَعَهَا عَفْشُهَا، لَمَا هِيَ هَرَبَتْ هِيَ وَالْبَتُّ بِتَاعَتِكَ دِي بَاعَتْ
الشِّقَّةَ وَخَدَتْ كُلَّ عَفْشِهَا.

حَدَّثَهُ بِبُرُودٍ "حَقِّهَا بَرِدُوا، إِيَّاهُ مَشَّ دَا كَانَ بَيْتَهَا وَالْقَائِمَةُ فِيهَا
عَفْشُهَا؟، بَيَعُوا الْبَيْتَيْنِ وَالْأَرْضَ وَقَسَمُوا الْفُلُوسَ بِحَقِّ اللَّهِ
وَادَوْهُمْ نَسَبَةً مِنَ الْعِمَارَةِ، أَعْتَقْدُ سَهْلَ صَحِّ؟"

تَحْدَاهُ سَعْدٌ بِعَصَبِيَّةٍ "مَشَّ هَتَطَوَّلُوا وَلَا مَلِيمٌ حَتَّى".

بَادَرَهُ بِبِسْمَةٍ بَارِدَةٍ، مَعَ ضِحْكَاتٍ هَادِئَةٍ لِلْغَايَةِ، اقْتَرَبَ مِنْ
زَوْجَتِهِ وَوَالِدَتِهَا يَأْخُذُهُمْ مِنْ يَدِهِمْ، انْحَنَى بِرَفْقٍ يَحْمِلُ الْقِطْعَةَ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ ثَمَّ أَعْطَى زَوْجَتَهُ قِطْعَتَهَا مَحْدِثُهَا بِمَرْحٍ "شَلِيهَا مِنْ
الْأَرْضِ يَا حَبِيبَتِي، وَيَلَا هَنْرُوحَ بَيْتِنَا".

اسْتَعْرَبَ الْجَمِيعَ انْفِصَامَهُ، هَنْدَمَ لَهَا خِمَارُهَا بِجَدِيَّةٍ وَمِنْ ثَمَّ
ابْتَعَدَ عَنْهَا، أَخْرَجَ مَحْفَظَتَهُ مِنْ جَيْبِهِ وَمِنْ ثَمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا رِزْمَةَ
مِمَّ الْأَمْوَالِ، بَدَأَ بَعْدَهُمْ، لِيَمْسُكَ مِنْهُمْ ثَلَاثَ وَرَقَاتٍ، وَرَقَتَيْنِ
مِنَ الْمَثْنَيْنِ وَوَرَقَةَ مِنَ الْمَائَةِ، وَضَعَهُمْ فَوْقَ الطَّائِلَةِ مَوْجِهَ
نِظْرَاتِهِ تَجَاهَ "خَالِدٍ" بِبِسْمَةِ كَائِدَةٍ مَعَ حَدِيثِهِ الْوَائِقِ "نَقْطَةُ
الْعُرُوسَةِ، مَبْرُوكٌ يَا أَبُو الْعُرُوسَةِ، مَبْرُوكٌ يَا عُرُوسَةَ، فَرْصَةٌ
سَعِيدَةٌ، أَشُوفِكُمْ وَإِحْنَا بِنُوزَعِ الْوَرْثِ الْمَتَاكُلِ".

نَهَى حَدِيثَهُ وَهُوَ مَمْسُكٌ بِذِرَاعِ سَاجِيَةٍ وَبِجَانِبِهِ وَالِدَتُهَا وَمِنْ ثَمَّ
هَبَطَ بِهِمْ، وَبِدَاخِلِهِ يَرُدُّ "أَخْذَ الْحَقِّ حَرْفَةً" وَهُوَ يَعْلَمُ إِنَّهُ بِتِلْكَ

الحركة حملهم جمايل في منزلهم في وسط المنازعة!، بـلـ.
عَلَّم عليهم!

جلسوا في السيارة، تحدثت الثانية بنبرة محروجة "مكنش ليه
لزوم تتكلم في الورث".

نهرتها والدتها فوراً "بس اسكتي يابت، جدع يا عبد الرحمن، ربنا
يرضى عنك دنيا وأخرة يارب".

_بس إحنا مش محتاجين ورث ياماما!

قالتها باستهجان، ليحدثها الثاني برفق "ملكيش دعوة
يا "ساجية" بالحوارات دي، أنا فاهم بعمل إيه، ورثك هيجيلك
إنتِ ومامتك إن شاء الله متقلقوش، وفكي كدا ياست إنتِ".

" _____ "

رجع منزله في الليل، وضع مفاتيحه في مكانها، المنزل مظلم
للغاية، الساعة الثالثة فجراً، وجد أخيه نائم فوق الأريكة بملابسه
الخروج، ضيق نظراته باستغراب عاقد حاجبيه، اقترب منه
يهزه برفق مع كلماته "يوسف، يوسف إيه إيلي مخليك تنام هنا بـ
اللبس دا؟"

استيقظ أخيه، متقلب في نومته بانزعاج مع حديثه "لسة جي
كنت في الشارع ونمت على نفسي".

_ وإنت إيه إللي مخليك في الشارع للوقت دا؟، من أمتى بنقعد في الشارع؟، وفين سيف؟

سأله بضيق، ليعتدل الثاني في جلسته، حك عيونه بتبرم مع كلماته المنفعلة "زي ما أنت كمان بقيت تيجي من الشارع دلوقتي، وبعدين سيف عند أخته، وأنا مش مضطر أقعد الأربعة وعشرين ساعة لوحدي عشان خاطر سعادتك داير تلف ورا الحلوة بتاعتك".

انفعل الثاني منه، يحذره بنبرة محتدة "احترم نفسك يا يوسف".

_ آه أحترم نفسي، أنا والله شايف إنك تنسى إن عندك أخ، ممكن تفكرني آخر مرة قعدت معايا نلعب كورة أو اتكلمت معايا؟، آخر مرة خدتنى وخرجت معايا؟، آخر مرة قعدت تحكي معايا وتكلمني زي صاحبك!

_ أنا آسف يا يوسف، صدقني كنت مشغول.

نطق بتبرير واه!!، رمقه الثاني باستشاشة، يحدثه بنبرة منفعلة "مشغول مع مراتك، ومشغول مع صحابك، لكن أنا!!، أنا فيين؟؟، مش موجود في حياتك، خلاص بقيت مهمشني، من ساعة ما ارتبط بساجية وأنت قاعد تجري وراها وتلم وراها وتداري على مصايبها ومشاكلها ونسيت إن ليك أخ وعدته تهتم بيه أكثر من أي حد في الدنيا!!، من ساعة ما ساجية كلت عقلك وأنا حسيت إني فعلاً يتيم".

احتضنه بسرعة وهو يحدثه سريعاً بنبرة متألّمة "لاء والله

يا "يوسف" متقولش كدا، أنت كل حاجة في حياتي، أنت شايف
بس الظروف كانت عاملة إزاي؟"

دفعه بقسوة عنه وهو ينهض، يتحدث بنبرة مرتفعة "ظروف
إيه؟، إنت إللي بتجري وراها زي الأهل، أنا مش بكلم على
صحابك طول عمرك بتلم وراهم بس بتبقا مهتم بيا
وحاططني جوا عينك، لكن هي من ساعة ما دخلت وفرقت
بيننا، كرهتني بسبب إني عارف بالقرف إللي هي فيه، خدت
واحدة بوش ملاك وهي من جواها عيلة مشافتش بربع جنيه
سلكان".

مسح وجهه بعنف فاض به الكيل، أخيه لا يريد تركها وشأنها،
لكنه أردف بصوت هاديء "ساجية غلطت لأنها وحيدة، لأنها
ملهاش أب ولا أخ ولا أي حد يسألها عن أحوالها ولا يطمئنها، ولا
للأسف "باسم" دخل من الحتة دي، البنات مش زينا يا يوسف،
بأي كلمة بتضحك عليهم، بلاش تبقا القاضي والسجان، كلنا
بنغلط إحنا عايشين عشان نغلط ونتوب، نغلط ونتوب".

"بلاش تبرير ليها، بلاش يا "عبد الرحمن" أرجوك".

قالها مع هزات رأسه اليائسة، والثاني تحدث بقلة حيلة:

"بلاش إنت بقا كل شوية تجيب سيرتها، يا بني ساجية غلطت
وبتحاول تكفر عن ذنبها، وتتوب لربنا، وتبدأ صفحة جديدة".

صدحت ضحكات "يوسف" الساخرة متحدث "هي أقنعتك بكدة
لكن "ساجية" بتحب "باسم" وهتفضل تحبه ولما رفض يتجاوزها



هتتجوزك إنت عشان تداري عليها، لكن لو هو رجعلها هترجع
وساعتها هتديك أكبر قلم في حياتك، لأن إللي زي دول في
دمهم الخيانة، وزى ما خانت أمها وثقتها هتخونك وهتخون
بيتك مع أقرب فرصة، وحتى لو هي نسيت باسم وحبتك أنت
فهي هتروح لأي حد يسمعها كلام حلو ما هو أنت بتقول إن أي
كلمة حلوة بتأثر عليها".

تمالكت تعابير الصدمة منه، كان يريد صفعه لكنه الآن في حالة
شلل، تمالك على كامل تفكيره، فأخيه يلعب الآن دور
الشیطان، وهو يجيد الدور ليمتلك في تلك اللحظة كامل
تفكير "عبد الرحمن" ليكمل حديثه بأمل أن يقتنع أخيه:-

"أرجوك اسمعني" ساجية" كانت بتروح على طول بعد شغلها لـ
"باسم" و متصدقش إللي هي بتقوله مرة وعدت لاء، دي مرات
وأنا كنت بشوفها، إنت متستاهاش واحدة زيها أنت تستاهل
واحدة نقيه نضيفة محافظة على نفسها، مش واحدة مع اول
فرصة جتلها في الحرام عملتها، واحدة تكون إنت أول خبرتها
ودنيتها، مش هي تبقا خبرة عنك،
يا"عبد الرحمن"" ساجية" اتوسخت ومتستهلش إنها تتجوزك،
صدقني "ساجية" متنفعش ليك!!" صاح في النهاية بعصبية
مفرطة

"ساجية" متنفعش غير ليا أنا" قالها أخيه ناھي النقاش، محاول
التغاضي عن رميه لها بكل ذلك الحديث وطعنه لها، لكن
كانت صدمة له عندما تحدث "يوسف" بانفعال ممتزج بوقاحة:-

"متنفعش لحد غيرك ليه!، واشمعني هي!، ناقصك إيه إنت

عشان تتجوزها، ناقصك إيد ولا رجل ولا مش بتشتغل فـ
هتاخذ واحدة زيها تداروا على بعض؟؟، ها ناقصك إيه!"

لم يجيب "عبد الرحمن" عليه، بل بادره بصفعة قوية، ظن إنه
بدأ في إقناعه لكنه تفاجأ بصفعته القوية، رمقه بذهول لا
يصدق!؛ هل لثاني مرة يضربه!؟، وبسببها!، ليردف بصدمة
وامتعاض...:

إنت بتضربني ثاني!!، ليـه عشان بحاول أنصحك وخايف
عليك؟!

أردف بتحسر على تربية أخيه، مع هزات رأسه الغير مصدقة
بعدهما تجمعت الدموع بعيونه "يخسارة كنت فاكر إني ربيتك،
بس لاء طلعت ناقص تربية، أنك تتكلم عن شرف بنت كده تبقا
ناقص تربية، وإنك تقعد تقول كلام محصلش وتقول كلام
زبالة تبقا متربتش، وشكلي كده أثرت في تربيتك يا"يوسف".

هبطت دموع"يوسف" على وجهه ببطء، ليحدثه بنبرة تحتل
الدهشة والتأثر:-

إنت بتضربني أنا عشانها ده أنا اخوك!!، بتقولي أنا الكلام دا؟؟

أجابه الثاني بحدة وعيونه تخترقه_:

"وهي مراتي، ومتناساش كده، ولا عايزني تبقا بتتكلم على
مراتي وأسكتلك؟"

هز رأسه بهدوء وهو يجد ملامح الجمود مرتسمة على وجهه

أخيه، ليتحدث بتأثر وصوته واضح فيه البكاء:
 "يعني بتختارها هي؟، بتمد إيدك عليا عشانها وبتختارها هي
 صح!؟!"

مسح على وجهه بغضب، سحبه من تيشرته يحدثه بنبرة
 قوية "إنت أخويا وهي مراتي، إنت حاجة وهي حاجة، وأنا عمري
 ما هقارن بينكم، لكن هيبقا في رد ثاني عليك لو فكرت
 تزعلها"

"أزعلها!، ده انت مضربتهاش القلم ده لما عرفت إللي فيها،
 هي إللي كانت عايزة تتربى مش انا يا" عبد الرحمن".

_ ملكش دعوة بيها، ابعدها عنها، دي حياتي وحياتها، وبعدين أنا
 إللي هتجوزها مش إنت، بطل شغل الشياطين وكفاية بقا.
 قال كلماته بسخط، ووجه لا يبشر بالخير

أفلت نفسه من بين قبضات أخيه، على صوته عليه، يخبره
 بنبرة منفعة شرسة "أنا مش شيطان أنت إللي اتعميت، البت
 سحرالك وواكلة عقلك، بطل أنت طيبة زائدة وشوف بعينك
 مش هتلاقيها غير بتستغلك، دي بتعمل عمايل من وراك
 وإنت مغلف مصدرالك وش البت البريئة".

دفعه عبد الرحمن بقسوة فوق الأريكة، صبره نفذ، شقيقه
 خاض في عرضها كثيراً وهو لا يتحمل، حدثه ببغض ونظراته
 كادت تحرقه _:

"لاء إنت شيطان يا"يوسف"شيطان مش بتعمل حاجة غير أنك
توسوس في ودني، عايزني أسيبها ليه؟، مالك بيها؟، أنا إللي
هتجوزها ولا إنت؟؟، شاغل بالك بحاجة إنت براها ليه؟؟، عايز
توصل لإيه؟؟، دا إنت طلعت يا"يوسف"بني آدم أنا معرفوش،
واحد غريب عني!، عايز منها ومني إيه بطل شغل شياطين!!"

تساقطت دموع"يوسف"بغزارة، لم يتوقع يوم يستمع إلى ذلك
الحديث من أخيه، وهو لا يردف بذلك الحديث إلا لمصلحته،
تشدق باستنكار ودموعه تتساقط:-

"أنا كل ده؟، ده أنا مش بحب في حياتي قدك، بع تبرك أبويا
وأخويا وصحبي وكل حاجة ليا، ليه انا عملت إيه؟، ده أنا خايف
عليك، كل يوم بقعد أفكر وأقول طب لو عملت حاجة، أو لو
زعلت أخويا هيحصل إيه؟، بخاف عليك إنت بس، وفي الآخر
بتقول شيطان؟؟، طب والله هي إللي شيطانة، أقولك
حاجة؟، ساجية مش بتحبك وأقولك حاجة ساجية كل أما أبقا
موجود في حته مش بتشيل عنها من عليا، كانت بتلف عليا
قبل ما كانت بتلف على باسم بس إنت عارف أخوك ملوش في
الشمال".

الجملة الأخيرة جعلت الثاني يقف بجمود لا يتحرك، شعر بقلبه
يتحطم، سألت عباراته بعدم تصديق، ردد بخفوت مندهش،
حاجبيه معلقان بالأعلى!"ساجية مين إللي كانت بتلف عليك!"

_ ساجية مراتك، إنت واخذ واحدة لفت علينا واحد واحد،
مبروك.

قالها بنبرة جامدة مسيطر عليها الكره!، وجد دفعة عنيفة من

أخيه، يخبره بنبرة كارهة "اطلع برا مش عايز أشوف وشك،
كفاية تشويه فيها".

اعتلت الصدمة ملامحه، يطرده من منزل أبيه!، ضحك بعدم
تصديق مردد بـ "بتطردني أنا!؟؟، أنا ومن بيت أبويا؟؟، أومال
لو من بيتك كنت عملت إيه؟، شوية والحلوة بتاعتك تيجي
تخليك تاكل حقي في كل حاجة، بس متقلقش أنا همشي
ومش هيبقا ليا علاقة بيك أبداً، إنت بتكسرنى في كل مرة
بنتكلم عن الهانم بتاعتك".

تحدث بأخر كلماته وصوت بكائه يتعالى، يشعر إنه في تلك
اللحظة العالم بكامله خذله، أصبح مشرد بلا مأوى، بلا أخ
يسانده!، وكل ذلك بسبب تلك الفتاة التي أعمت قلبه بحبه
لها!

أردف بكلمته الأخيرة، ليلتقط هاتفه من فوق الطاولة، وثم
اتجه لباب منزلهم، وغادر صافع الباب خلفه متحدث بنبرة ع
الية "بس أما تبقا تلف على حد جديد متزعلش ياعم الشيخ!"

رحل من أمامه سريعاً والثاني جلس يمسك رأسه والدوار
اجتاحه!، حصر رأسه بين كفيه مغمض عيونه بقوة، بدأ يتنفس
بعنفٍ، شقيقه الآن حطمه، احمرت عيونه، حاول السيطرة على
أفكاره محدث نفسه بنبرة عالية وهو يضرب رأسه "لاء ما هو دا
مستحيل، يوسف كداب، ساجية بتحبني بجد، مستحيل أصلاً".

بدأت ذاكرته تسترجع كل الأحاديث، من قبل زوجة عنها قالت
إنها كانت تحب فتى في منطقتهم، وبعدها علم بفعلتها مع
باسم وعشقها له، واليوم سمع جملة ابن عمها عن حبها له هو

فقطاً، وأخيه جاء يزيد على جرحه!!

يوسف من قبل أخبره إنها فتاة سيئة وهو لم يصدقها، أخبره إنه رآها من قبل مع رجل وهو كذبه!، هل يصدقها الآن ويخسر كل شيء؟، أم هل يكذبه و...، اغلق عيونه بقوة، مردد بـنبرة مذهولة "مستحيل يا عبد الرحمن، مستحيل، يوسف كذاب، يوسف كذاب".

هو أخبره إنها كانت معجبة به وباسم أيضاً، حتى وإذا كانت معجبة فهذا ماضي لا يحسب، وهي بالأساس ساجية...، لا يعرف ماذا يقول عنها لكنه يحبها وواثق من حبها له هو واثق!

" — "

_ أخوك اتجنن طردك عشانها؟، "عبد الرحمن" فعلاً معمي بحبها!

أعتدل "يوسف" من جلسته على الأريكة الخاصة بمنزل صديقه "خالد"، يمسح على وجهه بأسف ممتزج بالحزن الظاهر، أردف بصوت شبه باكي "المشكلة إن "عبد الرحمن" كسرني بجد، "عبد الرحمن" عارف إنني مش هقدر أعيش من غيره، عارف إن هو كل حياتي، بـ يعاقبني أنا يا "خالد"، وأنا مش عايز غير مصلحته، خايف لا تتجنن في عقلها وتبقى على علاقة بـ "باسم" بعد جوازها من أخويا، هو مش هيستحمل، قلبه اختار الشخص الغلط للأسف".

رجفة من نور غمام



أدمعت عينه نهاية حديثه، هو أكثر شخص يعشق أخيه، إذا أراد أخيه حياته يقدمها له على طبق من ذهب، لكن الآن هو أكثر شخص مجروح منه، هو ليس فقط صفعه، لا هو أهانه، طرده، نعتة بـالـشيطان، لم يتوقع يوماً أن تصل العلاقة بينهم هكذا!

نهض "خالد" من مكانه بدهشة من دموع صديقه المقرب،
ليجلس بجانبه يمازحه بحنان "متعيطش يا ض هو في راجل
بيعط، والله لو فضلت تعيط هسميك سوسن".

"مش قادر، أنا مقهور، حاسس إن أمي ماتت انهاردة، إللي
قهرني وخالني أحس باليتم إنه مبقاش يقعد معايا في الشقة
كثير، مبقاش فاضي ليا ياخالد!"

تحدث بها بنبرة منخفضة تحمل الكثير من الحزن، ليجد
صديقه يحتضنه باحتواء مردف "كل حاجة هتتحل، بس إنت
متعيطش وامتزعلش نفسك، وأدخل نام يلا".

_هتقل عليك انهاردة بس يا "خالد"

نهره بعنف متحدث:-ياض انت أهبل البيت بيتك وبعدين أمي
وأبويا بيحبوك فـ براحتك خالص يا "چو".

ابتسم له "يوسف" بامتنان متحدث بشكر...:

_والله ما عارف من غيرك يا "خالد" كان زمان مين سمعني

وسمع كمية دوشتي.

"يـوه بقا، بطل كلامك الرخم ده، المهم هتعمل ايه في حته
البت الصايعة دي؟"

سأل مستفهم بجدية، لـيجيبه بتنهيذة حارة تتحدث عن كم
الحزن الذي يحمله بداخله "أنا عملت زي ما أنت قولتلي من
فترة، إني أقول إنها كانت بتلف عليا، دي مصيبة عارف وذنوب
كبير عملته بس ربنا يسامحني، أنا مش هسيبها تبقا مفهومة
أخويا إنها ملاك وهي راحت تقابل باسم وتترجاه إنه يرجعها
وهي هتطلق".

"باسم قالي كمان إنها كانت بتحاول تتصل بيه، بس صراحة هو
قايلي إنها بت نكد ومفيهاش ريحة الأنوثة فهي مش داخله
دماغه".

قال خالد كلماته وهو يعلم ماذا يفعل، جلس مع باسم بعدما
ذهب له عبد الرحمن وهشم منزله فوق رأسه، كانت النيران
تأكله، ينوي على الكثير والكثير، سيخرب فرحتهم، سيهشم
قلوبهم، يقسم إنه سيجعل ساجية ترقع تحت قدميه!

تحدث بدهاء وهو يمد يده لـ"خالد" بـسيجار عادي، مع
حديثه "اتفقت على إيه ياخالد؟، من غير يوسف مش هنعرف
نعمل حاجة".

توجس الثاني مع كلماته "ما بلاش تدخل يوسف، دا بردو أخوه،
وبعدين أنا مش عايز عبد الرحمن يتكسر دا، هو ميستحقش
الزعل أصلًا، يابني دا أنا عمري ما هنسى وأنا عندي تسعتاشر
سنة لما أبويا تعب ومكنش معانا ولا مليم ننقله المستشفى هو
إللي شال كل حاجة".

_ يابني إنت أهبل؟، ماهو إحنا بنعمل كل دا عشان خاطر عبد
الرحمن، تخيل البت دي اتجوزها وراحت خانتة؟؟، ماهو
هيتكسر دا مش بعيد يموتها ويودي نفسه في داهية، والله
كمان يوسف مش بيحبها يعني هيبقا كله في مصلحتهم، أما
مصلحتي أنا فـعايزها تجيلي ساعتها، تجيلي وأنا هوريها أيام
سودة بحق إللي جوزها عمله قيا.

نطق في النهاية بغليل كبير، متوعد أن يذيقها العذاب، والثاني
حك فروة رأسه بحيرة، هو يحب عبد الرحمن ويرى إن ساجية
تلك لا تستاهل ظفره حتى!، سأل في النهاية بجدية "وأنا بقا
مصلحتي إيه من كل دا؟"

_ لو عايز البت خدها.

نطق بها بوقاحة، هب الثاني واقف بصدمة مع كلماته
المستنكرة "لاء طبعاً إيه الهبل دا!، أنا مستحيل أدخل نفسي في
القرف دا ولا حتى أدخل في علاقة محرمة، أنا مش زيك
يا"باسم"، بلاش قرف، وبعدين البت تطلق وإنت أصلًا
متلمسهاش".

رفع حاجبيه بسخرية، مع تبرمه "مش زيي!، إنت تطول، وبعدين
خلاص ليك ألفين جنيه لو سابها، وبعدين ياعم إنت مالك أنا
هعمل إيه؟، روح بس قول ليوسف على أيامنا أنا وساجية وهو

رجفة من زرع غامض

عرق الأخوة هينقح عليه متخافش".

_بِإِذْنِ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَطْلُقُهَا، يَارَبُّ يَطْلُقُهَا يَارَبُّ، يَارَبُّ مَا
تَكْسِرُهُ يَارَبُّ بَعْدِينَ.

نطق بها يوسف بتأثر شديد وكأنه ليس لتوه كاسر قلبه!!

" — "

صباح يوم جديد ذهب عبد الرحمن لعمله يرى قضاياها، جلس
أكثر من أربع ساعات في مكتبه يراجع قاضية مهمة بالنسبة له،
انتهى منها بعدما ملَّ وخرج من مكتبه يسير فيه بلا هدى،
سمع زميل له في المكتب يسأله بجديّة "هتاكل معانا يا عم عبد
الرحمن ولا إيه؟"

_أنت هتاكلوا إيه إنهاردة طب؟

استفسر منه، ليردّ الثاني سريعاً "عايزين ياكلوا كشري
وطواجن تجيب؟"

"هتلي طاجن لحمة".

قالها ومن ثم أخرج من محفظته سعر الطعام، أخذه منه
محدثه بـ "كلهم متجمعين في مكتب حامد، ادخلهم عقبال ما
نجيب الأكل".

هز رأسه بهدوء ومن ثم اتجه تجاه مكتب "حامد"، دق على

الباب ومن ثم دلف، ابتسم لهم محدثهم بنبرة ودودة "السلام عليكم، إيه باين في اجتماع شيق إنهاردة؟" ضحك في النهاية يمازحهم، تحدث شخص منهم بسخرية "لاء ياسيدي قاعدين نسمع القاضية إлли جت لـ" محمود "واحد كان هيقتل مراته بس اتكتبلها عمر وفي المستشفى رفعت عليه قضية إثبات وقعة وإنه تعدى عليها بالضرب، لدرجة إن مناخيرها اتكسرت ونص وشها اتشوه".

توسعت عيون "عبد الرحمن" بفزع، يسألهم بدهشة "لا حول ولا قوة إلا بالله دا ليه كل دا؟"

أجابه محمود بجدية "أنا مش محامي الست لاء أنا محامي جوزها، جوزها جه وقالى إنه عرف إنها بتخونه، مش بتخونه بالمعنى الحرفي لاء كانت بتغري ابن عمه اكمن هما بيت عيلة وكدا، وابن عمه قاله أكثر من مرة وهو مصدقش وعمل خناقة جامدة أوي عشان بيقول مراته كانت بتعيط وشكلها غلبان و الكل بيجي عليها لحد ما عرف إنها هي إлли حية وبتأفلم عليه ففقد وعيه وضربها".

وقف الثاني مقيد بصدمة، فتح فمه بعدم تصديق، عيونه جاحظة باندهاش، ليدافع عنها بكلماته الخافتة وهو يبتلع غصة مريرة "مش يمكن هي فعلاً مظلومة؟"

يمكن، أصل القضية لسة حالاً مستلمها، هشوف وأقولكم.

جلس بجانبهم على أحد المقاعد وهو يشعر إن قلبه يبكي، هل

يمكن هو فقط من يرى ساجية بريئة ولطيفة؟، زادت دقاته،
حديث أخيه لا يفارقه، لا يمكن أن تقترب من شقيقه!، هي
تحبه هو وهو يحبها وأخيه كاذب!

هل تعلم ماهي وظيفة إبليس؟؛ يُمَكِّر، يُخَدِّع، يُلْفِقُ مَصَائِبَ،
ويضع دليل أو إثبات عبثي أمامك لتصدقه وتسير ورائه مثل
المغفل، تأخذك أفكارك، يَارجحك حديث الناس، تبدأ تقتنع
بدس السم في رأسك وأنت أي شيء تسمعه تربطه بما يخصك
وهذا هدفه من البداية، الشك، يجعلك تنسى حديث الله
وقوله في كتابه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ»
(الحجرات: 6)

" — "

أيام ومرت و"عبد الرحمن" لا يفعل شيء إلا يعاملها برفق، إذا
هو لم يرى شيء بعيونه فـهل سيظلمها ويتهمها فقط؟؟، لكن
بale مشغول، يضع عيونه عليها دائماً عندما تكون معه، الثقة
بينهم هشة للغاية، من الساهل أي هواء عنيف يكسر ثقته بها
ويحزنها!

دلف "يوسف" إلى منزل شقيقه الأكبر بعدما تأكد إنه في الخارج
يجلس بالمسجد مع بعض الرجال كعادته كل يوم جمعة بعد
صلاة العشاء، ملامح التهكم ساخرة على وجه ممتزجة مع بعض
ألم يخفيه بداخله، دلف إلى الغرفة الخاصة به ليمسك بحقيبة
سفر موضوعة فوق "خزانة الملابس" وثم بدأ في وضع ملابسه
في تلك الحقيبة باهمال، يريد إنجاز مهمته سريعاً حتى لا يعود

أخيه ويتقابلا، وهو الآن لا يريد حتى مقابلته صدفة في
شارعهم!

أنهى ما يفعله سريعاً، حتى إتجه إلى "الكومود" وأخذ من عليه
برواز به صورة لهم معاً يضحكان من داخل أعماقهم، تحسسه
بـأسى ليضعه في الحقيبة ومازالت ملامحه تحمل الحزن،
ليغلق الحقيبة، وثم يحملها ويخرج خارج الغرفة وثم المنزل،
وقبل أن يخطو للخارج رأى تلك البغيضة تصعد أدراجهم وهي
تحمل حقيبة بلاستيكية موضوع بها شيء.

أغلق باب المنزل خلفه ليهم بالرحيل دون كلمة، لكن كيف
تلك البغيضة لا توقفه وتعكر ليله، ليستمع لصوتها
المستفهم "هو" عبدالرحمن "مش جوة؟"

استدار لها متحدث بتهكم واضح "آه مش جوة يا"ساجية" جيالوا
ليه دلوقتي؟، في مناسبة لسمح الله!!، ولا إنتِ خدتي تروحي
شقق الرجالة!"

رمى بأخر جملة له قاصد أن يثير غضبها، لينجح في ذلك
عندما تحدثت منفعلة: شقق رجالة إيه ياخويا!، عبد الرحمن
جوزي كاتبين كتابنا.

أي ثقة تلك الفتاة تتحدث بها!، تلك الوقحة لا يهمها شيء
وفعلت ما فعلته ووجدت من يخفي مصيبتها، ليهتف
بغضب "كتبتموا كتابكم قبل ما تعرفيه أي حاجة مسبتيش ليه الأ
ختيار إنتِ دبستيه يا هانم".

رجفة من نور غامض



دافعت عن حالها بنبرة حادة_:

"يعني هو أخوك إللي كان سايبلي فرصة عشان أقوله، أخوك اتقدم من هنا كتب الكتاب من هنا، وأنا والله كنت هحكيله لكن إنت جيت قوت كل حاجة، أنا كنت خايفة من لحظة ما هيعرف وإنت في ثواني قوت كل حاجة!"

رمقها بسخرية من أعلاها لأسفلها، ليتشددق باستهزاء واضح "آآآه أخس عليا، ده أنا طلعت وحش أوي، إنت عارفة يا"ساجية" بسببك أنا خسرت أخويا، أخويا بسببك طردني من بيتي، بقا بيكرهني" ختم جملته بضحكة يملؤها الحزن والألم.

وضعت "ساجية" يدها على فمها بصدمة، لم تتوقع كل هذا، وبسببها!، لماذا؟، ماذا تحدث عنها ليطرده "عبدالرحمن"؟!؛

قبل أن تتحدث بكلمة أخرى كان "يوسف" يهبط على الأدراج، لتنادي باسمه متحدثه سريعاً مدافعة عن حالها "مكنش قصدي كل ده والله".

رفع وجه إليها وعلى محياه مُرتسمة السخرية "وبردو مكنش قصدك تروحي ل "باسم" البيت؟"

جاءت أن تتحدث لكن ما أخرسها هو رؤيتها لصعود "عبد الرحمن" وهبوط شقيقه الأصغر بسرعة بدون رد التحية عليه، رفع وجه إليها باستغراب مردف:-

كنتِ إنتِ و"يوسف" واقفين على السلم ليه؟، وإيه طلعتك هنا؟

أجابته بهدوء "أنا طلعت عشان أدوقك أكل أنا عملاه ليك،
وبعدين أنت قولتلي أي وقت أحب أشوف التوضبات أجي
أشوف، بعدين قابلت يوسف"

"هو ضايقك بالكلام" سأل باهتمام لتهز رأسها بالنفي
مردفة "أبدًا، مضايقنيش إحنا حتى متكلمناش".

تكذب، هو يعلم إنها تكذب عليه، فهو بنفسه سمع أخيه
يتحدث معها بسخرية، وهي تسبقها جملتها مدافعة عن حالها،
ماذا يحدث بينهم!!، اغتاض منها أمرها بحدة "انزلي ياساجية
ومتطلعيش تاني لوحدك، ومشوفكيش واقفة إنتِ ويوسف
لوحدكم تاني فاهمة؟"

عقدت حاجبيها بصدمة، تسأله بنبرة مستشيطة "يعني إيه
لوحدنا دي؟، وبعدين أنا غلطانة إني شوفتك شكلك مضايق
قولت اعملك حاجة بتحبها".

نهت كلماتها وتركت الحقيبة فوق الأرضية متحدثة بنفس
نبرتها "وعلى فكرة ماما عارفة وقالتي أصلًا أروح أديلك
البطاطا وأجي علطول، سلام".

هبطت الأدراج مسرعة في خطواتها وهو لم يتحدث، انحنى

يلتقط الحقيبة ومن ثم دخل بها للمنزل، وضعها فوق الطاولة
ولم يهتم بها ودخل لينام!!!

" — "

ثاني يوم فوراً كانت "دانية" هانم تريد الذهاب للحديقة، عرضت
على "ساجية" أن تذهب معها ووافقت فوراً تخبرها إنها منذ
زمن لم تذهب لها، عرض تيم على صديقه الذهاب معه والثاني
وافق ببساطة، ساجية وافقت فانتهى الأمر، ما أثار
دهشة "دانية" إن شقيقها ذهب معها متحجج بأنه يريد رؤية
الحديقة وتصوير مقاطع هناك في مكان جديد!

صعدت "ساجية" وزوجها أدراج الحديقة في صمت، قطعت هي
الصمت بكلماتها "على فكرة أنا زعلانة منك".

_وأنا كمان زعلان منك أوي كمان.

قالها بنبرة جامدة، فزعت نظراتها تسأله باندهاش "ليه أنا
عملت إيه؟"

أجابها وعيونه كانت ستحرقها "من أمتى وإنت بتجيلي؟، واليوم
إللي تجيلي فيه يبقا يوسف موجود!"

دافعت عن حالها وفمها مفتوح من تعصبه الغير مبرر "قولتلك
كنت طالعة أدوئك البطاطا مش إنت بتحبتها!، وبعدين فيها إيه
أما أقابل يوسف؟، دا إنت أوقر".

قالت كلماتها ورجعت بظهرها تسير مع "شهد"، بعد وقتٍ
كانت "شهد" تحضر معها مفرش كبير فرشته فوق النجيلة
الخضراء، توسعت عيون دانية بصدمة مرددة بـ "مستحيل
أقعد كدا!"

_ مستحيل ليه؟، القاعدة جميلة أوي، اقعدى اقعدى يابنتي و
الله _ القاعدة كدا أحلى.

قالها تيم وهو يسحبها من يدها تجلس بجانبه، جلست وضحك
هو مخبرها بمرح "أهو إنتِ كدا حرفياً بقيتي لوكل فحت".

سخر "عمار" بكلماته وهو يصور المناظر الطبيعية في
الحديقة "من عاشر القوم".

_ معاك حق فعلاً عشان كدا احلوت وبقت زي القمر من ساعة
ما عشرتني وبقا دمها خفيف.

رددتها تيم مع ضحكاته، لتشاركه الثانية في الضحك، قطع
ذلك الضحك "يوسف" وهو متجه لهم "السلام عليكم، جيت
متأخر ولا إيه؟"

رفع عبد الرحمن نظراته بتعجب، تيم أيضاً أخبره يأتي!، تيم
سيشعل النيران وهو لا يدري، انضم يوسف لجلستهم ملقي
التحية على الجميع سواهم، وجه حديثه لـ "عمار":

_ أنا سمعت إنك مشهور على التيك توك.

تعالَت نظراته بغرور مع كلماته المتعالية "تيك توك بس!، دا أنا
خلاص معروض عليا دور في مسلسل بطولة
النجمة "روچينا" إني هطلع أخوها ودوري كبير".

تدخل تيم في الحديث ساخر منه "الفنانة كدا كبرت وخرفت و
الله".

رمقته "دانية" بغيظ تحدّثه بنبرة محذرة "تيم بطل، عمار بيعرف
يمثل حلو أوي".

_ طب ما تمثل علينا يا عمار إنك بتحبنا وأفرض بوزك دا.
قالها "تيم" بتأثر شديد مدعي الأسف!

"سخيف".

نطق بها، ولشهرة "عمار" بالفعل كل من يراه يذهب ليلتقط
صورة معه!!، تجمع حوله الكثير من البنات، عمار فتى أحلا
مهن!، كانت مندهشة شهد من كل تلك الفتيات!!، رمقت
يوسف وهو محتبس ضحكاته، رددت بخفوت وهي
تشاكسه "صاحبك مشهور أوي، كل البنات بتحبه، كل البنات
حلوين!"

"لاء هو يستحق فعلاً الحب، الواد عيونه رمادي!
نطقها يوسف باعجاب مصطنع، ضحكت بقوة هاتفة بنبرة

عبثية" هجر ناعم معاه، ونرتبط وأوقع بينه وبين معجباته
وأسرق الاكونت بتاعه وأقهره وأسيبه".

_ شريرة أوي بجد!

استهجن بكلماته وهو مازال مبتسم، الجميع ذهب يسير مع
زوجته وظلت هي تقزقز لب بجانب يوسف وعمار المغرور،
ويوسف نهض يحضر لهم طعام من مطعم في الحديقة، لم
يتبقى سواهم ومعجبات عمار!!!

وجهت كلماتها ل-عمار وفتاة كانت بجانبه "يلا يا حبيبتى
خلصنا تصوير، عايزة تتصوري هاتي عشرين جنيه".

رمقها من أعلاها لأسفلها رافع حاجبيه، ضحك متهكماً مع
حديثه لها "معلش أصلها بتموت فيا وأنا مش بعبرها".

قصد إنها تسمع، نهضت تحدثها بنبرة حادة "يختي بدل ما
تروحي تتصوري مع واحد متعرفيهوش خافي على نفسك،
نفوس الناس بقت زبالة".

رفعت حاجبها الأيمن بتعجب منها، لكنها ضحكت مع هزات
ذراعها الخفيفة "وانت مالك!"

_ يارب أبوكي يشوف الصورة.

قالتها بغیظٍ منها، ضحك بقوة، والفتاة شاركته، طلبت منه
بسمة "هات رقمك بقا دا أنا من أشد معجبيك".

حك فروة رأسه متحدث بنبرة متصنع إنها تفكر "ممم بصي أنا في العادة مش بدِّي رقمي غير للناس المهمة والبنات العسل إيلي بيتبعوني، وبما إنك عسل وبتبعيني فاكتبي".

أملها رقمه وهي كانت في قمة سعادتها!، ما السعادة في إنها أخذت رقم شاب تافه مثله!، رمقتهم بقرف مرددة بنبرة حانقة "تافه".

تعجبت ملامحه، لكنه اهانها بطريقته "ما إنتِ كنتِ قاعدة تضحكي مع قريبك دا ياشهد مشوفتش وشك مضايق يعني؟"

يا أخي سبحان الله أشوفك إنتِ بالذات وشي يضايق ومزاجي يتعكر.

قالتها بصدق مع ملامحها المنفعلة، هز رأسه بتأكيد مع حديثه الماكر "جايز جايز، بس أنا حسيك محموقة أوي والبت بتاخذ رقمي وبتضحك معايا، هو ليك إنتِ حلو وهي وحش!، كنت مع قريبك بتضحكي معاه فـ فرقتي إيه إنتِ كمان؟"

احتدت نظراتها، ترميه بنظرات مشمئزة حاقدة "البت ساذجة وأنا مقولتش حاجة عليها، لكن أنا مش ساذجة وعارفة أنا مين ويوسف مين، لكن إنتِ!، إنتِ مجرد واحد من بتوع الترينات".

إنتم local، وأختي وقعت فيكم كدا عشان دا عقاب من ربنا، لكن أنا والله لا هخليها تسب أخوكي، أخوكي فترة في حياة

أختي فاهمة!

تابعهم بعيونه المشتعلة، المدلل يزعجها!، ابتعدت عنه، مشيحة
بيديها ببرود، سار خلفها يحدثها بشيء ما ولكنه لا يسمعه،
اقترب منهم بانفعال، رآته هي، ليتخطاها يقف في ظهرها
مصدق بالثاني بغیظٍ، يسأله بنبرة ساخرة "الحلو مالوا؟"

رفع حاجبه الأيمن بسخط، يجيبه بسؤال مستنكر "حلوا، والله
مافي أحلى منك، وسعلي كدا يعم الحلو عشان أشوف
التانية دي".

نهى جملته وهو يزيحه من أمامه، استدارت لهم الثانية بملامح
متهكمة لأقصى درجة، تحدثه بنبرة ضاحكة مستفزة "الحلو بعد
الكشري ياعمار، اتلم كدا يابابا عشان الناس البيئة إلی زينا
ميبعتروش بكرامة إلی جبوك الأرض".

نطقها بنبرة واثقة للغاية من حالها، لتسمع "يوسف" يسألها
بنبرة ماكرة "ليه هو قال إن إحنا بيئة؟"

لاء حرام يا "يوسف" دا قال إننا ناس لوكل.

ردت بكلماتها البطيئة بخبثٍ، لحقها الثاني بجملته
المستفزة "معلش أصله من حوارِي München، البیه خواجه،
وأحلى خواجه!"

صاح في نهاية جملته بتهازؤ واضح، صحت الثانية بقوة،
تضرب كف على آخر، تحدثه بنفس نبرته "تخيل البیه بيقولي
إن "تيم فترة في حياة أخته، أصل أخته بنت السفيرة عزيزة
وأخويا ابن البطة السوداء".

حدق بهم باشمئزاز، مردد بنبرة محتقنة "وأنا هستنى إيه منكم،
ناس جاهلة، اقعدوا أنتم كدا غنوا مع بعض وأنا هسيبكم
حقيقي ربنا يشفيكم بس أنا مش فاضي".

نطق بجملته الأخيرة محاول استفزازهم، ضحك الثاني مقترب
منه، وضع يده على ذراعه لكنه دفعها فوراً، ليكمل الثاني
وصلة ضحكه مع كلماته "معلش يا حبيبي متعيطش بقا، روح يلا
لصحابك البنات هما هيفرفشوك".

ختم جملته ليصتدم بلكمة عنيفة من "عمار" في أنفه، محدثه
بنبرو منفعة "إيدك دي تلمها ياعم البلطجي، متفتكر نيش تربية
بابي ومامي، دا أنا اوديك البحر وأرجعك عطشان!"

مسد مكان اللكمة، يحدث شهد بغموض "دا الباشا طلع مسجل
خطر وإيده ثقيله!، بس ميعرفش إنه وقع مع يوسف!"

نهى جملته وهجم عليه يلكمه، لكمة مقابل لكمة وبدأ شجار
حاد، صرخت الثانية بفرع، لم تتوقع أن يوصل بينهم الشجار
إلى التناول باليد!، ركضت تحضر أخيها أو صديقه، وجدتهم الأ
ربعة يقفوا مع بعضهم، بنبرة خائفة تحدث "حد يلحق يوسف
بيتخانق مع عمار".

انتفض الجميع يركض تجاههم، وجدوهم مازالوا يتشاجروا،
تدخل "عبد الرحمن" بينهم، يصيح على أخيه لبيتعد عنه، ابتعد
عنه متحدث بنبرة منفعة "شوفته بيضايق شهد، وببسمها في
كلام سم، فاكر نفسه إيه!، هو مش تري الدنيا ولا يكونش أبوه
ملك!"

_بس بس يا يوسف!، ملكش دعوة بيه خالص.

صاح عليه شقيقه بحدّة، اقتربت "دانية" من أخيها تتفحصه بقلق، أردف بنبرة مستشيطة "إنتِ جايبة لينا بلطجية؟، واحدة رقاصة وواحد طبال ليها!"

قال جملته تلك وهجم عليه "تيم" يلكمه بقسوة، متحدث بنبرة عالية هجومية "هي مين دي إيلي رقاصة!، هو إنتِ فاكرها****زي إيلي تعرفهم!، ولا هي عشان مجرتش معاك ناعم!"

سقطت دموع دانية وهي تحاول إبعاده عن أخيها، متحدثه بنبرة منفعلة ممتزجة بالبكاء "بس يا تيم" ابعده عن "عمار"، دا أخويا".

رمقها بحدّة بعدما دفعه، هاتف بنبرة محتدة، وعيونه كانت قاسية عليها! "ودي أختي، وأختي أغلى من أي حد".

دفعه الثاني بقسوة، محدثه بنبرة متوعدة وهو يأخذ شقيقته الباكية في أحضانه "ودي أختي أنا كمان ووأقسم بالله ما هتشوفها ثاني، وطلاما أختك أغلى من أي حد، أنا أختي دي جوهرة، إنتِ نسيت إنك كنت حتة خدام عندها!"

_خدام!، مبقاش غير حتة عيل صايع زيك يتكلم على أخويا كدا!

رجعة من نوع خاص



هتفت شهد بنبرة ساخطة، مقتربة منه مشيرة عليه بوقاحة
مستهزأة به!، رمقت "دانية" تيم بذهول، تستفهم منه
باستهجان_:

_إنت شايف إنت وأختك بتعملوا إيه!

تدخل "يوسف" بعصبية مفرطة "الغلط بدأ من عند أخوكي، لو
عرفتوا تربوه أبقوا تعالوا اتكلموا على تربيتنا".

توجست "ساجية" من الشجار الحاد بينهم، ستخرب زوجتهم!
ستخرب بسبب يوسف الوغد وشقيقة "تيم" المستفزة نوعاً ما،
هي تحفظهم ظهراً عن قالب، لا يوجد نار بدون شهد ويوسف!
هم نار مشتعلة مستعدة لحرق أي شخص أمامهم!، دفعت يد
زوجها تشجعه بجملتها "خلي أخوك يسكت، هيبوظ جوازة تيم!
، دانية شكلها غلبانة".

اقترب من تيم وعمار، وقف بين الاثنين، متحدث بنبرة
جادة "بس بقا إنتم مش أطفال، يجماعة اعرفوا إن إنتم بقيتوا
عيلة واحدة، امسحها فيا أنا المرة دي يا "عمار"، يوسف بس
شهد بنت خالته وأخته وانفعل عشانها".

وضح له الأمر بنبرة هادئة محرجة، صاح "تيم" بانفعال،
الشياطين بدأت بالتراقص أمامه، تملك منه الغضب "لاء يا عبد
الرحمن هما معاهم حق، أنا أكثر حد عارف عمار وكلامه،
وبعدين بيقول على أختي رقاصة!، أما يا "دانية" تعرفي تخلي
أخوكي يتلم نلم إحنا يوسف"، لكن مش حته عيل يتكلم علينا
نص كلمة يا دانية فاهمة!"

حدثها بنبرة متحدية، وكأنه يتحداها، ودانية هانم لا تخضع لرجل، لا ترحم أي شخص ضغط على طرف لها، فماذا ستفعل مع رجل يدهس على كرامتها وكرامة أخيها أمام عائلته!، ابتعدت عن أخيها، مقتربة منه بثقة، كعبها العال يدوي صوتاً في الأرضية، ابتسمت له ببرود، تحدثه بنبرة قاسية شامخة، رافعة أنفها في السماء_:

_مش مشكلتي تلم يوسف أو لاء، مشكلتي في إني غلط لما شيلت الألقاب، معاك حق يعمار، تيم مينفعنيش، فرصة سعيدة إني عرفتكم يجماعة، فرصة سعيدة يا دكتور"تيم".

كان حديثها مبهم بالنسبة لهم، لكنها في النهاية وضعت النقاط فوق الأحرف، خلعت دبلتها من كفها، ومن ثم فتحت كف تيم واضعة الدبلة به مغلقة يده بقوة عليها، توسعت عيونه بصدمة، الجميع صدم، رمقت شهد يوسف بصدمة، بدأ الذنب ينهش قلبها بعد جملة "دانية" كانت هي السبب في كل هذا، تبطأ في حروفه المصدومة "يعني بتسبيني؟"

_زي ما إنت قولت أختك أغلى حد عندك أنا أخويا أغلى منك ياتيم إنت شخصياً.

قالت جملتها بنبرة متحدية كـ نبرته من قبل، ترد له جملته بنبرة متغطرسة، ضحك بنبرة عالية محقق بها بذهول "نقول إيه ما إنتم الأغنيا بايعين كل حاجة".

رفعت حاجبيها الاثنين بصدقة مقصودة، تسأله بصوتٍ ساخر "ياااه!، مش كنا من دقائق إحنا الأغنيا متواضعين أوي!، ماشي يا حبيبي، أختار أنت أختك وأخو صاحبك، وأنا هختار

أخويا".

ختمت جملتها لتلحقها جملة أخيها المتسلية، يرمب الثاني
بشماتة" وصاحب أخوكي، هو يختار أخته وأخو صاحبه وإنِ
أختاري أخوكي وصاحب أخوكي".

بهت لونها في ذات اللحظة، لم تتوقع استغلال شقيقها للفرصة
، رمقهم الاثنين ببسمة ساخرة حزينة، ملقي دبلتها من يده في ا
لأرضية مع جملته الهادئة" معاه حق، حسن بيه من الأول إللي
كان ينفع، أنتم صح".

"صلوا على النبي بس يجماعه دا شيطان، أعتذر يا" يوسف" أنت
وهي حالاً لدانية هانم وأخوها".

قالها عبد الرحمن بنبرة أمرة، محققهم بنظرات حادة متوعدة،
أبت شهد الاعتذار، كرامتها!، تحدثت بنبرة مغلولة، تهز قدميها
بغيطٍ" مش هنعتر يا عبد الرحمن، إنت شايف بتتكلم إزاي مع
أخويا!، هي وأخوها دول شايفين نفسهم لبييه!"

كان واضح للغاية على يوسف ملامح الإحراج، لم يتوقع كل
هذا، اعتذر هو له بجملته" زودتها معاك، أنا مش عايز أخويا
جوازته تبوظ، حقك عليا".

قال كلماته وطار بقدميه من أمامهم، اقتربت" ساجية" من دانية،
تضع كفها الصغير على مقدمة ذراعها بحذر، تحدثها بنبرة

منخفضة متوترة "بلاش تبوظي علاقتك معاه".

رمقتها بدهشة وملامحها مجعدة، استفسرت منها بنبرة حادة "وهو بيعمل إيه؟، ما أنا كنت بكلمه بهدوء وهو إلي بدأ يغلط فينا!"

_سببها يا "ساجية" أنا فاهم دماغهم أوي، هو عايز يجوزها صاحبه، وهي باين كدا كانت متدبسة معايا وما صدقت، ياستي براحتها هي آخر بنات الدنيا!

نطق بجملته بضحكة متهكمة، اقتربت منه للغاية، حدثته بنبرة واثقة حادة للغاية، واضعة يدها فوق ذراعه بمغزى وصل له: _لاء مش آخر بنات الدنيا بس أنا دانية هانم، دانية هانم يا "تيم" فاكر؟

تحولت نظراته مائة وثمانين درجة، أجابها بنبرة قاسية: _فاكر طبعاً، وأنا أقدر أنسى إني كنت سواقك!

خرجت كلماتها بطيئة من شفتيها، كانت واثقة كل الثقة من حديثها، واستغلت الفرصة! _.....

"____"

جاءت ل-تخرج من غرفة شقيقته لكنها توقفت بفرحة تتراقص على محياها بعدما سمعت جملته "ماما أنا عايز أخطب".

تهللت ملامح والدته، تسأله بسعادة كبيرة متطائرة من
عيونها "يا ألف نهار أبيض، وتطلع مين العسل دي إيلي
هتخطبها؟"

البسمة كانت من الأُذُنِ للأُذُنِ على وجه منة، قلبها يتطاير
من السعادة، حمزة غير تفكيرها عن الرجال، وهي أصبحت
تعشقه هو لأنه أول رجل حقيقي تراه في حياتها، أخبر والدته بـ
العروس، لتتلاشى البسمة من وجهها، قلبها سقط في قدميها
متهشم إلى مائة قطعة، جعلتها تنزف من داخلها، العروس لم
تـكُنْ هي!!، كانت فتاة بجامعة وهو أعجب بها!!، تحدث
بنبرة سعيدة متذكر وجه الفتاة_:

_ هي معايا في الجامعة ياماما، ماشاء الله شبه رغد في كل
حاجة، أدب وأخلاق وتدين وتعليم وشطارة، ومحترمة أوي
ياماما أوي.

وقفت مصدومة لا تصدق، حمزة استحوذ على فكرها لا يمكن
أن يذهب لفتاة أخرى!، هي فقط من تستحقه....!

" _____ "

أرجفة من نوع خاص|

"الحلقة الأربعة وخمسين_ طالق!"

" _____ "

رمقتها بدهشة وملامحها مجعدة، استفسرت منها بنبرة حادة "وهو يعمل إيه؟، ما أنا كنت بكلمه بهدوء وهو إللي بدأ يغلط فينا!"

_سببها يا"ساجية"أنا فاهم دماغهم أوي، هو عايز يجوزها صاحبه، وهي باين كدا كانت متدبسة معايا وما صدقت، ياستي براحتها هي آخر بنات الدنيا!

نطق بجملته بضحكة متهكمة، اقتربت منه للغاية، حدثته بنبرة واثقة حادة للغاية، واضعة يدها فوق ذراعه بمغزى وصل له: _لاء مش آخر بنات الدنيا بس أنا دانية هانم، دانية هانم يا"تيم"فاكر؟

تحولت نظراته مائة وثمانين درجة، أجابها بنبرة قاسية: _فاكر طبعاً، وأنا أقدر أنسى إني كنت سواقك!

خرجت كلماتها بطيئة من شفيتها، كانت واثقة كل الثقة من حديثها، واستغلت الفرصة!:

_تو، دانية إللي كنت بتموت عليها، فاكر؟

حك ذقنه باحتدام، أبعد كفها عن ذراعه بملامح جامدة، متحدث بنبرة جامدة تشبه ملامحه"فاكر، وأنا أقدر أنسى بنت الحسب والنسب إللي حته السواق إللي لا راح ولا جه كان هيموت عليها، وكل مرة كانت هي تسمعه كلام زي السم وهو عشان واقع كان بيتمنى ليها الرضى ترضى، يقعد يصلحها

ويحايل ويدادي فيها، ومكنتش بنت الحسب وبس إيلي بتعمل
 كدا، لاء أخوها كان بيحب يتنطط عليه كل أما يلح طيفه،
 وأبوها حب يجيبه ويعمل عليه نمرة، ومع ذلك السواق اتجوز
 الهانم!، وتقولي إيه الهانم هتفضل طول عمرها تفكره إنه كان
 سواقها، وإنه لا هيروح ولا هيحي".

مع كل كلمة له قلبه يتمزق، دانية دائماً تأتي عليه، وهي رمقته
 بدهشة، لا تستوعب حديثه، رددت بدهشة مسيطرة عليها "يا-ا
 يا"تيم"!، كل دا شايله جوا قلبك؟؟"

_ معلش هما كدا السواقين بيبقوا حساسين أوي.

نطق بجملته أخيها مع ضحكاته المستفزة عن قصد، صاح عبد
 الرحمن عليه بنبرة غاضبة، مع حركات يده المحذرة "ولا احترم
 نفسك يالا، إنت مفيش حد عارف يلمك ولا إبيه!"

"سيبه يا عبدو، براحتهم، يلا يا شهد هنمشي".

قال جملته ومن ثم استدار يرحل بحنق، جاء ليرحل ليسمع
 كلمات أخيها لها "متزعليش يا حبيبتي، ربنا بينوا على حقيقته
 قدامك".

حرك الثاني فمه بطريقة قليلة صبر، رجع له مرة أخرى محدثه
 بنظرات متحدية "أتصدق أنا ما همشي من هنا غير لما أعمل
 كدا وأبقا كدا حقيقتي كلها ظهرت".

رمقه بعدم فهم، لينفلت زمام غضب الثاني فـيلكمه في

معدته بقوة، وقع على ظهره أثر دفعته العنيفة، صرخت الثانية
بفزع وهي تنحني تمسك بأخيها، حدقت بـ"تيم" بنظرات
باكية مع كلماتها "خلاص يا تيم" كفاية".

_ أخوكي والله ما يعرف يعني إيه تربية، وأنا جبت أخري منه،
ومشيك وراه كتير هيخرب بيتك، نشوف حل بقا مع أبوكي.
نطقها ومن ثم تركها وذهب، سار من أمامهم وبجانبه شقيقته،
عاتبها عبد الرحمن بكلماته "يعني كان لازم تجري شكّل الواد؟،
متعرفيش تقعدي من غير مشاكل؟"

دافعت عن حالها باستماتة "هو إللي بدأ الأول و... "قطعها
شقيقها عن التحدث بجملته المنفعلة، محذرها بسبابته "لو
لمحتك واقفة تاني معاه لا هيكون ليا كلام معاك ميعجبكيش،
إللي ميخصكيش متدخلش فيه وبطلي شغل عقربة شوية".

انعقد لسانها، أحمر وجهها كاملاً، رمت حروفها وسارعت في
سيرها "ماشي يا تيم".

سارت بجانبها "ساجية" تحاول التلطيف بحديثها "متزعليش من
"تيم" بس إنت زودتيها كان ممكن مترديش عليه والحوار
يخلص".

_ مستفز يا "ساجية" والله ، شايف نفسه على أخويا معرفش
ليه!

قالتها بنبرة مختنقة، ربت فوق ذراعها مردفة بنبرة هادئة

ودودة" خلاص متزعليش، بس حاولي تصلحي بين أخوكي
ومراته عشان حرام الظروف توصل بينهم كدا".

إلتوى فاها بتذمر، مع ملامحها المستهجنة" هي وأخوها
الغلطانيين ونروح إحنا نصلح!، بالله يا ساجية اسكتي وإنتِ
طيبة كدا".

شعرت بالإحراج لتصمت كما قالت لها، خلفهم كانوا يسيروا،
تحدث "تيم" بحنق، واضح على ملامحه علامات الغضب!
"هتصل بأبوها وهعرفه ولاده المحترمين بيعملوا إيه، عشان أنا
جبت أخري، وياعم يلعن الظروف إالي شغلتي عندها، ما أنا
كان لازم أعرف إنها مع أول خناقة هتقولي ألقاب وبتاع، هي
كدا خلصت، تروح بقال "حسن" بيه بتاعها دا وبراحتها".

"بس بس حسن مين إالي تروحه باتيم!، بلاش هبل أنتم
مكتوب كتابكم".

قالها عبد الرحمن باعتراض، تأفأف الثاني وهو يهتف بنبرة
مشتعلة مع لغة يديه "أنا بحبها بس أنت شايف عملت إيه؟،
واقفة تقولي دانية هانم!، أصلها شيفاني كنت شغال عند أبوها
عامل نظافة، يعني مش كنت بساعدها في السواقة وبعلمها، لا
كنت خدامها هي وأخوها".

"خلاص أهدى بالله عليك وروّق دمك".

نطقها برفق وهو يربت فوق ذراعه، والثاني أخرج هاتفه من
جيبه يجري إتصالاً، تحدث بعد ثوانٍ بهدوء "إيه يا يوسف" أنت
فين؟"

الرجعة من نزع غاص



_ رجعت المنطقة، أنا آسف يا "تيم" والله العظيم مكنتش عايز
أخليكم تتخانقوا، هو بس ضايق شهد فدافعت عنها.

قال كلماته بخجل، ليبتسم الثاني بدفء محدثه بسكينة "إنت
أخويا يا ض، وجدع إنك دافعت عنها ومسبتهاش لوحدها، إحنا
جايين ليك أنا وأخوك".

والثاني توسعت عيونه، يخبره بنبرة سريعة "لاء لاء يا "تيم" مش
عايز أتكلم مع "عبد الرحمن"، خليه براحته".

_ بس يالا، يلا أقفل.

قالها وأغلق في وجه المكالمة، والثاني اعترض بحديثه
الحاد "مش هصالحه دا عيل مشأفش تربية".

انفعل الثاني عليه وهو يردد بغضبٍ "إنت عبيط!، أنت عايز تبقا
طارد أخوك من ماله ومبيتوا عند الغريب!، أنت بتستهبل يا
عبد الرحمن، مش هتيجي في الآخر وتخيب، أدبك شوفت
سيف أهو متمرط إزاي بسبب ولاد الحرام، لم أخوك في
حصنك ومهما كان غلطه احتويه".

زفر بحيرة وهو يغرز أصابع يده في شعره "تعبت، والله أنا
مبقتش قادر، يوسف عايز معاملة الطفل الصغير، عايزني
مبيقاش عندي حياة غيره، مش مراعي إن على الأقل البني
أدمة إللي واخدها من حقها تشوفني وأشوفها، عايز هو وبس و
الباقي مفيش، أنا مش مآثر معاه باتيم، أنت بعينك شايف أنا
مقصر معاه؟، هو أنا باكل لقمة من غيره؟، ولا أنا عمري سيبته

في يوم نايم ومدخلتش بصيت عليه؟، ولا عمره في يوم قالي
تعالى معايا حته ولا أعمل كذا ومعملتش؟؟، هو مش شايف كدا
، محسني إن من ساعة ما ساجية دخلت حياتي وأنا رميته،
على يدك أنا بعمل إيه معاه؟"

سحب "تيم" الهواء كله بداخل قفصه الصدري، أخرجه على
مراحل بطيئة، هز رأسه متفهماً ما يقول، ابتسم شبه بسمه
صغيرة مع كلماته المترية "عمر ك ما نسيت يوسف، بس عارف
مشكلتك إيه؟، مشكلتك كانت من وانت معاه، يعني أربعة
وعشرين ساعة رايح جي معاه علطول، لدرجة إنك كنت
بتاخده المكتب، أنت عمله إبنك، هو أول أولوياتك، أول طفل
عندك، أول صاحب، أول أخ، أول سر، هو كل حاجة، فلما جت
ساجية وانت اهتمت بيها رغم إن دا حقاك وحققها عليك هو
حس بالغيرة، هو شافك نسيته، أنت أبوه وأخوه وصاحبه وكل
حاجة فجاءة يلاقي بنت من دوره جاية تهتم بيها، ت...

قطعه عبد الرحمن ساخراً منه مع حاجبيه المرفوعان "هي
ضرته ياتيم ولا هو حماتها!"

والله صدقني دا إلهي حاصل، هو حاسس بالغيرة منها،
شايف إنها سيطرت على عقلك عشان كدا كل خناقاتكم بسبب
كدا، وبعدين أنت من الأول إلهي عودته على الدلع المفرط،
عودته إنك الأربعة وعشرين ساعة هتلبى طلباته، أنت الجني
بتاعه في أي وقت يحتاجه يمسح على المصباح ويجي، وانت
بعد ما اتجوزت انشغلت بترتيبات وبيت وهو لازم كان يفهم
إنك هتتجوز وهو كبير، هيبقا عندك بيت ولازم غصب عنه
يهتم ببيته، هو لما بقا يقولك تعالي وانت متجيش في نفس
الثانية وجيت بعدها بربع ساعة شايف إنك كدا مآثر معاه،

متأخذش على كلامه إللي زي يوسف مراهقين ولسة صغيرين
 مش هيعرفوا الكلام دأ، وبعدين أقعد معاه وفهمه إنه كل
 حياتك، بس مراتك بردو ملزومة منك، لازم تلاقيك جنبها،
 فهمه ياتيم براحة مش كل حاجة هتمد إيدك عليه!، هو مش
 صغير، العنف بيولد الكره بلاش إنت تستخدم العنف عشان
 هيكرهك ويكره مراتك ويلعن اليوم إللي عرفتها فيه، أنت
 ملزوم عن أخوك بس في حدود، أنت مش هتفضل الأربعة
 وعشرين ساعة معاه بس هتكون موجود في أي وقت محتاجك
 فيه، بلاش كل إللي عملته في سنين والحب إللي زرعته جواه
 يضيع عشان حبة غيرة أنت تقدر تحتويهم.

صديقه حديثه صحيح مائة بالمائة لكنه لا يعلم لماذا يوسف
 يغير ومن ساجية بالأخص، شقيقه يتمنى له الرضا وكان يخبره
 منذ زمن أن يتزوج وكان أكثر من سعيد بفكرة زواجه لكن
 المشكلة تكمن في ساجية فقط!، ساجية فقط وليس غيرة،
 بل- خوف!

" _____ "

جاءت ل-تخرج من غرفة شقيقته لكنها توقفت بفرحة تتراقص
 على محياها بعدما سمعت جملته "ماما أنا عايز أخطب".

تهللت ملامح والدته، تسأله بسعادة كبيرة متطائرة من
 عيونها "يا ألف نهار أبيض، وتطلع مين العسل دي إللي
 هتخطبها؟"

رجفة من نور غاص

البسمة كانت من الأُذُنِ للأُذُنِ على وجه منة، قلبها يتطاير من السعادة، حمزة غير تفكيرها عن الرجال، وهي أصبحت تعشقه هو لأنه أول رجل حقيقي تراه في حياتها، أخبر والدته بالعروس، لتتلاشى البسمة من وجهها، قلبها سقط في قدميها متهشم إلى مائة قطعة، جعلتها تنزف من داخلها، العروس لم تـكُن هي!!، كانت فتاة بجامعة وهو أعجب بها!!، تحدث بنبرة سعيدة متذكر وجه الفتاة:

هي معايا في الجامعة ياماما، ماشاء الله شبه رغد في كل حاجة، أدب وأخلاق وتدين وتعليم وشطارة، ومحترمة أوي ياماما أوي.

خطت خطواتها خارج الغرفة بملامح جامدة، سألته بجملة غير مصدقة مصدومة:

طب وأنا يا "حمزة"؟

عقد حاجبيه باستغراب، يسألها بدهشة "وانت إيه يامنة؟"

غرقت دموعها وجهها، تردد بنبرة مقهورة "أنا بحبك، دا أنا بحاول أتغير علشانك!"

وقف أمامها يحدثها بنبرة متريثة "لاء يامنة، التغير دا علشانك، علشان تبقي أحسن، أنا لو وقفت جنبك علشان تبقي أحسن مش علشاني!، إنت مكانتك من مكانة رغد".

دارت بنظرها تحاول منع دموعها اللعينة من الهطول، لكنها

فشلت، لتحدثه بنبرة منفعلة "لاء أنا مش زي أختك، أنا بحبك
وبتغير عشانك، وأنت ليا أنا وبس يا حمزة أنا وبس!"

قالت كلماتها الأخيرة بتملك والغيرة بدأت تعمي عيونها،
لتتحول ملامحه إلى ملامح جادة ناهي النقاش "أنا موعدتكيش
بالجواز وخليت بيك، وأنا عمري لا قولتلك إني بحبك ولا بتاع،
والتغير دا ليك، عايزة تتغيري أهلاً وسهلاً مش عايزة شيء
يخصك لوحدك".

اضطرب تنفسها، مسحت دموعها بظهر كفها، اقتربت منه أكثر
تسأله بنبرة غاضبة عالية "طب وأما أنت مش بتحبني، قعدت
تقولي ليه اللبس هدوم محتشمة، قعدت تقولي مش من حق
حد يشوف مفاتنك غير جوزك وبتاع، كنت بتقول الكلام دا
لمين ها!، مش دي كانت غيرة عشان لما نتجوز!"

لجّمت الصدمة لسانه، رسم تعابير على وجه مستنكرة حديثها،
ردد بذهول "أنا كنت بقولك كدا لأن دا المفروض يحصل لكن
لا كان قصدي اتجوزك ولا بتاع، أنا كان قصدي أدلك على
الطريق الصح وأي كلام حصل بينا يا ماما كانت قاعدة يا رغد،
وأي تطاول كان بيحصل سواء بالكلام أو بالنظرات كان منك،
أنا متقي ربنا فيك جداً ومستحيل أعمل شيء فيك يغضب
ربنا".

إنت مخادع يا "حمزة".

نطقتها بنبرة شرسة، عيونها متوهجة كجمرة من النيران، هزت
رأسها لعدة مرات ببغض، تحركت يدها تجاهه تدفعه بقساوة
على الحائط، بظهر كفها مسحت دموعها الغبية بقساوة، رمت

نظرة عليه أخيرة ومن ثم فتحت باب منزلهم وخرجت منه
مغلقة بابهم بقوة خلفها، متوعدة إنها لن تكن إلا لـ
"حمزة" الفتى الذي غير معتقداتها عن الرجال، ليسوا بذلك
السوء، لكنهم متلاعبين!، وحمزة تلاعب بقلبها وظننته من
حماقتها عشق تجاهها لكنها صُفعت بقسوة بعدما سمعته ورأته
، سمعته يتغزل بفتاة مادحها!، ورأته بعيونها نظراته تشع انبهار
بأخلاق الفتاة الحميدة!، إذا الشيطان وسوس له حتى أن يتقدم
لطلبها ستجعلها شبه فتاة وهو..، لا هو مسكين سيتزوجها هي بـ
الأخير وتعوضه عن الفتاة المنبهر بها.

حدق بوالدته مسيطرة عليه الدهشة، حرك يديه بانفعال مع
كلماته الغاضبة "مش قولتك بلاش منة دي بالأخص إلهي
أعلمها حاجة ولا أعرفها حاجة في دينها؟؟، قولتك دي بت
دماغها شمال!، أنا مش عايزها تيجي بيتي تاني ياماما، البت
دي أصلاً ماتطاق والله ، كفاية إنها محملاني ذنوب على
الفاضي".

"_____"

والثانية جنت تماماً، وقفت تخبط فوق الطاولة بجنون حقيقي،
هاتفه بنبرة عالية متبجحة وقحة! "مليش دعوة اتصلي قولي لأم
حمزة إني بحبه وعايزة اتجوزه، أنا بحبه ياناس!"

_ كفاية فضايح بقا يابنتي!، فضحتيني والله قدام الناس، أوري
وشي ليهم إزاي؟، كفاية بقا فضايح والله ما ملاحقة!

قالتها والدتها وانهارت باكية، والثانية لم تتأثر، متبجحة ولا
يفرق معها سواها، حدثتها بنبرة منفعلة مصممة "مليش دعوة،
أنا هتجوز حمزة يعني هتجوزه".

صرخت عليها شقيقتها بقوة خدشت حنجرتها "إنتِ مشوفتيش تربية نهائي، جواز إيه دا وانتي لسة في تانية زفت!، إنتِ لسة عندك سبعتاشر سنة!، الواد ناقصه سنة ويتخرج وانتي تقولي جواز!، يا شيخة إنتِ بقيتي مقرفة، فاكرة الجواز لعبة!"

صرخت الثانية بنبرة أعلى وأعلى وكان كتب على ليل في أي منزل تعيش به يجب أن يسمع جيرانها صوتها! "مليش في أنا هتجوزه، والله هتجوزه، وهرجع لبابا أخليه يضربني وهروحله واتمسكن عليه أخليه يتجوزن.."

قطع صراخها وصوتها العالي كف والدتها الذي هوى على وجهها تارك خلفه صدى صوت دوى في المنزل وبصمات يدها المتروكة فوق وجهها باللون الأحمر!، تحدثت بحرقه "إنتِ فعلاً متستهليش غير تربية أبوكي، إنتِ الوحيدة إلی تستحقي معاملته، روحيه يكش يموتك ونخلص من فضايحك دي!، يارب يامنة تكون عجبتك الفضيحة، ادخلي الزفت مفيش نزول تاني أبداً من هنا خلصتي امتحاناتك يافاشلة صح؟؛ يبقا هتقعدي تخدمي أختك إلی كانت هتموت مننا".

حدثت بها بنظرات متحجرة بالقسوة ودموعها معلقة بأهدابها، ملامحها قاسية كارهة للغاية، وجهها واضح عليه أصابع والدتها، منظرها غريب وما زاد غرابة نظرات الكره التي تشع من عيونها، تركتها وذهبت الغرفة مغلقة بابها خلفها بصوت عال هز الجدران، وقفت خلف الباب ودموعها سالت أخيراً، رددت بنبرة هسترية "لاء أنا مستحيل أضيع أول شخص يهتم بيا من غير مقابل!"

"

إيه يا "يوسف" مش قولتلك استنى إحنا جاينين!، قدرني يا أخي!
 قالها "تيم" بنبرة حانقة، اعتذر الثاني بهدوء "والله إنت على
 راسي، أنا والله كلها يومين وهرجع البيت تاني، شوفت أنت
 بس هتعمل إيه وأنا آسف على إيلي حصل مني".

تنهد بقله حيلة يحدثه برفق "أخوك بيحبك يا "يوسف" بلاش
 أنانية، أخوك عمره ما فضل حد عليك، من حقه يشوف حياته
 بردو، بلاش تبقا أناني، أنا شاهد بينكم وبقولك إن أخوك عمره
 في حياته حتى بعد ما اتجوز ما اتغافل عنك، إنت إيلي مش
 بتحب مراته، بتعمل كل القصص الفرغة بتاعت الاهتمام وكل
 دا عشان مش بتحب مراته لكنه لو كان اتجوز حد غيرها كان
 هيبقا عادي جداً، بلاش تدخل في اختيارات أخوك، أخوك
 عنده حياة وقريب هيبقى عنده بيت وعيلة مش طبيعي بعد ما
 يتجوز ويخلف تيجي تقوله مبقتش تلعب كورة معايبا، إنت
 كبير وناضج كفاية وعارف إنك بتحمل أخوك فوق طاقتة، بلا
 ش تبقا أنت الشوكة إيلي مخلياه مش عارف يعيش حياته
 مبسوط".

اندفع الثاني في الحديث بعدما الغضب تملك من قلبه "إنت
 إيلي مش فاهم حاجة، دا واخد عقربة، آه بكرهها بس هما
 عارفين السبب، ولو عرفت إنت كمان هتعدرنني، دي ممثلة
 بارعة".

رجفة من نور غاص



حك ذقنه الثاني بعدم رضاء، ليردق بقلة صبر"ولا إنت جبت
أخري، غصب عنك ملزم تحترم مرات أخوك، يعني إما تتكلم
عنها تتكلم بأدب فاهم ولا لاء؟، وبعدين أخوك حر، طالما
بيحبها وهي كمان فتخرج براها فاهم؟"

_ولا عمرك هتفهم حاجة، أصلك مخدوع أنت كمان، سلام.
قال كلماته بسخرية حزينة، أغلق الهاتف وهو يتوعدها!

هز رأسه بقلة حيلة ومن ثم دخل منزله، وجد شقيقته تقف
واضعة نظراتها في الأرضية منكسة الرأس كالمذنبه ووالدتها
توبخها بحدة وقساوة"وأقسم بالله يا"شهد"لو عرفت إنك
عملتي شغل الحرابيق دا تاني لا يكون ليا رد فعل مش
هيعجبك، ممنوعة من الخروج مع مرات أخوكي في أي حته
فاهمة ولا لاء؟، هتبوظي جوازة أخوكي ياختي عشان بس
ماشية تضايقي في خلق الله!"

استفسر بهدوء"في إيه ياماما؟، شهد معملتش حاجة لكل دا".

_اسكت إنت كمان، بتتخانق مع مراتك ليه عشان شوية عيال؟،
يوسف وشهد وعمار دول عيال، أنت مش المفروض عاقل؟

وجه نظراته لصديقه يسأله بعتاب"قولتلها إيه بس!"

_قال إللي حصل ياخويا ملكش دعوة أنت، عرفني اتخانقت مع
دانية ليه!

والدته حديثها مهاجم له لدرجة قيده، ليتحدث بنبرة منفعة "عشان الهانم بتقولي إني خدامها وإنها غلطانة إنها شالت الألقاب، أصلها بنت السفيرة عزيزة وأحمد زويل".

تهكم في النهاية، والثانية تجعدت ملامحها بصدمة ممتزجة بالحزن، تحدثت بخفوت "أخس عليك يا دانية، ليه كدا!"

_ معلش هو النبي ادم كدا.

قالها وتحرك يدخل غرفته، سمع جملة والدته "أنا هكلمها أ..."

قطعها منه النقاش "مش هتكلمي حد، دبلتها أهى، أقعد مع أبوها بقا وتأخذ هي كمان دبلتها ونطلق".

قال حديثه وهو يريها دبلة زوجته الماصون، إلتوى فاه الثانية بحزن مع كلماتها الحزينة "أخس عليها والله زعلتني أوي".

رغم حزنها من داخلها لكنها أردفت بنبرة جادة "بس مش هتوصل لطلاق بطل هبل، دي ساعة شيطان".

_ أنا جبت أخري صراحة من أخوها وهي عامت ورا عومه فيشربوا بقا.

قالها ومن ثم دخل غرفته، والثانية دخلت غرفتها أيضاً، وجهت نظراتها لصديقه، تحدثه بتساؤل "مين غلط في مين الأول؟"

اعتدل في جلسته بانتباه، تحدث بنبرة جادة "كلهم غلطانين و

اللَّهُ يا خالتي، بس دانية حستها زودتها شوية، وابنك عاش
دور المظلوم صراحة".

_آه، طب وإنك ومراتك عاملين إيه؟
سألته بجدية، ابتسم لها نصف بسملة وهو يجيبها ببساطة "عادي
كويسين الحمد لله".

"ربنا يديمكم لبعض يا حبيبي".

"_____"

جلست في غرفتها تهز قدميها بحنق، دموعها متجمعة بدون
هبوط، دقت على باب غرفتها إحدى الخادومات، أذنت لها بـ
الدخول، لتتحدث الثانية بجدية "دانية هانم" شريف" بيه عايزك
تحت في الصالة".

تنهدت بقلّة حيلة وهزت رأسها بجدية ونهضت تسير خلفها
بتكاسل، هبّطت وكان والدها في الإنتظار وبجانبه والدتها
علمت إنها قصت عليه ما حدث، تعجبت من نبرة صوته
الحادة_:

_بتعلي صوتك على جوزك وبتكلميه بالطريقة دي ليه؟؟

انعقد لسانها، حاولت التبرير والدفاع عن حالها لكنه وجّه
سبابته تجاهها يحذرهما بتنبيهه "مسمعش كلمة بدافع عن أخويا
دي نهائي فاهمة ولا لاء؟؟؟"

"طب في إيه يا شريف!، ماهي كانت بتدافع عن أخوها!" تعجبت بها والدتها بغیظٍ، ليرميها الثاني بنظرات نارية، أنذرها بنبرة شديدة حازمة "أخوها إيه يا "نجلاء"؟؟"، عشان تدافع عنه تقوله غلطانة إني شلت الألقاب!، طب من الأول اتنيلتي وافقتي ليه؟، مش دا إللي كنت هتموتي عليه وبحبه وبموت فيه!، مش أنا وأمك قولنا بدل المرة ألف هيبقا فرق مستويات!، الواد شالك في عينه من ساعة ما كتب كتابه عليك، بياخدك يفسحك، بيهتم بيك، قايد صوابعه شمع ليك، إنت عايزة إيه؟؟"

سالت دموعها على وجنتيها، تحدثت بنبرة باكية "هما كانوا كتير وكلهم واقفين ضد أخويا، تيم بيضربه ويوسف قبلها، وعبد الرحمن بيزعقله والكل ضده، ما أنا أخته بردو هقف اتفرج عليه!"

_لاء، بس تحترمي نفسك وإنت بتتكلمي، وسبتيله دبلتك صح؟؟، وعايزة تسبيه صح؟

سألها بنبرة خشنة للغاية قوية، ابتلعت لعابها، أرجعت خصلة من شعرها وراء أذنها تحدثه بنبرة باكية "لاء مش عايزة".

أمرها بانفعال "اطلعي أوضتك".

قالها وصعدت هي فوراً ودموعها تهبط، عاتبته الثانية بحديثها "ليه كدا؟، براحة عليها!"

_إنت بنتك مشيها ورا أخوها هيطلقها ياهانم، الواد مخرج بنتك وباسطها وهي تسمعه كلام سم زيتها!، إنت مشوفتيش

وهو بيكلمني كان زعلان إزاي، وبعدين مش عاجبها فرق
المستوى أنا كنت رافض من الأول هي إللي اختارت محدش
جبرها.

زفرت والدتها بانفعال، زوجها حديثه صحيح، دانية تعاملت
معه بطريقة غريبة لم بتوقعها أحد منها!!

" — "

ثاني يوم استيقظ "عبد الرحمن" على صوت مياه بالخارج، خرج
من غرفته ليجد "سيف" يقف في المطبخ يجلي الصحون، تقدم
منه يلومه بكلماته "ليه كذا؟، كنت هصحى أنا أعملهم، تعالى
اقعد".

ابتسم له الثاني بامتنان مع كلماته "والله ما فارق مين
بيعملهم، أنا قاعد عندك قد كذا وحقيقي مكسوف أصلاً".

ربت فوق ظهره بحنان يغدقه به، مردف بصوت حاني "دا بيتك
ياحبيبي، إنت هنا بيتك زي ما هو بيتي أنا ويوسف".

"يوسف نفسه مبقاش يقعد في البيت، أنا زعلان أوي إنه سايب
البيت." نطقها بحزن، ليقترح الثاني فكرته عليه ببسمة "إيه
رأيك نفطر وتتصل بيه تقنعه يرجع؟"

رغبة من نور غامض



_ طبعاً ياعمو، هخلص كمان دول ونبقا نتصل.

قالها وجاء ليكمل ما يفعله لكنه سحبه الثاني من ملابسه مردد
بممل وهو يدفعه يجلس فوق الأريكة "اتنيل هنا بقا".

انتهوا من الطعام وحتى ساعدوا بعضهم في تنظيف المنزل
النتظيف بالأساس ومن ثم جلسوا يحدثوا يوسف، بمعنى أدق
"سيف" هو الذي يحدث "يوسف" من هاتف "عبد الرحمن"،
اقتنع بالأخير مردد بـ "هاجي كدا كدا دا بيتي، دا بيت أمي
وأبويا وكل دا ورثي".

انتهت المكالمة والثاني نزل عمله حزين، كل شيء يأتي ضده،
ذهب مكتبه وبعد مدة كان يمسك هاتفه يحري إتصال مع
زوجته، أجابته بعد دقائق في ثاني إتصال، تحدثت معتذرة
منه "معلش كنت مع الدكتور والله بسحب عينة دم من ولد
صغير".

حرك رأسه متفهماً مع جملته "ربنا يقويك يارب، المهم عشان
معطلكيش أنا متصل أقولك أنا آسف عشان زعلتك".

ابتسمة ابتسامة عفوية مع حديثها السعيدة "لاء خلاص متقولش
أنا آسف دي تاني، يعني أنا دايماً كنت رخمة معاك وبزعلك
وأنت مكنتش بتحبني أعتذر، فايه؟؛ صافية لبن".

تلقائي بجملتها العفوية أعادت البسمة لوجهه، أكمل معها
جملتها "حليب ياقشطا".

أنهى المكالمة معه وهو يجلد ذاته كيف يشك مجرد الشك فقط في تلك العفوية اللطيفة!، حمل نفسه ذنبها طوال اليوم وظل يستغفر على ظنونه بها.

" — "

في المساء أخذ والد دانية زوجته والمدلل "عمار" و ابنته "دانية" وذهبوا لمقابلة عائلة "تيم" قابلتهم والدته مقابلة سعيدة مرحبة بهم ترحيب حار، دخلت "دانية" وجاءت لتعانقها لكنها ابتعدت عنها تحدثها بنبرة لائمة "زعلانة منك زعل، بس ادخلي".

جلست بجانب والدها، ودخل المدلل، كان لثاني مرة يدخل بيتهم، دار بنظراته فيه بعنجاهية، لكن للحق كان المنزل جميل وهادئ وعصري للغاية وديكوره وعفشه حديثين للغاية، جلس بجانب والده، خرج من غرفته "أحمد" والد تيم محدثهم بنبرة مرحبة "ينهار أبيض، نورتونا جداً، البيت نور".

ابتسم له "شريف" وهو يبادل له الابتسامة والحرارة في الحديث "البيت منور بصحابه والله ، أومال فين الولاد؟"

_ هدخل أنادي "شهد".

دخلت على ابنتها لتحدثها ابنتها بنبرة منزعجة "مش هخرج و المهزق عمار دا برا وأخته دي".

"لمي الدور واللبسي واخرجي، خلي الجوازة تتم على خير
أخوكي بيحب البت".

قالتها والدتها بنبرة منخفضة حادة وغادرت، خرجت وسمعت
جملة زوجها متحدث بنبرة جادة واضح بها الغضب
الطفيف "وانت بضايق شهد ليه يا عمار؟"

رفع حاجبيه ببرود يستفسر منه بكلماته "أنا إللي بضايقها؟،
بنتك بتدخل في إللي ملهاش فيه".

_ وأنت كل شوية تهزق في تيم وتتكلم عليه، محسني إن
أختك دي أنجلينا چولي ولا حاجة!

قالتها شهد كالإعصار وهي تخرج من غرفتها، هز منكبيه ببرود
أكثر مع كلماته المستفزة "بس أنا أختي أحلى".

"عمار أحرص خالص دلوقتي، تيم هييجي أمتي يا أحمد؟"

استفسر بجدية، ليجيبه الثاني بـ "على وصول أهو".

دقائق مرت ودخل "تيم" يحدثهم بجدية متحجج بـ "حقكم عليا
والله كان عندي كشوفات وجيت جري، إزيك يا "شريف" بيه،
إزيك يا مدام "نجلاء"؟"

"كويسين يا "تيم"، عايزين نتكلم ونصلح بينكم كلكم".

بجدية قالها "شريف"، زفر الثاني مردد بنبرة آسفة_ :
 _ أنا آسف بس أنا مش مستحمل عمار، وبنتك بتعوم على
 عومه.

انسحبت دانية من لسانها وكانت ستدافع عن حالها، حذرتها و
 الدتها بتنبيهه "دانية الرجالة بيتكلموا!"

صمتت من جديد وتابعت حديثه، وهو أكمل يعد على
 يديه "بجحت فيا، وقفت قدام صاحبي وأخوه ومراته تعرفني
 قد إيه أنا كنت حته صلوق خدام عندها، هي وأخوها يتكلموا
 على "حسن" أخو "محمد" ولا كأنها المفروض على ذمتي،
 حضرتك دي بتقولي الألقاب، وأنا أما اتجوزها المفروض أقولها
 ياسيادة الهانم!"

_ ححك يابني تزعل، قولي عايز إيه تعمله وتتصافوا.

أجاب سؤاله بنبرة جامدة "شايف إني زهقت من جو الطبقات دا
 والله ، ويا "دانية" دي عيشتي، ودول أهلي، ودا شغلي،
 وهقعدك في المكان إللي أعرف ادفع حقه، أنا باجي من
 الشغل تعبان وطافح القوتة عشان أقضي بيتي، دي هتبقا
 حياتي عجبك عجبك مش عجبك مش هغيرها عشان أنا
 مش حسن إللي بيقعد على المكاتب لابس بدل".

انفجرت الثانية في البكاء بعدما بذلت جهد كبير ألا تبكي لكنها
 فشلت، دافعت عن نفسها وكلماتها متقطعة "على فكرة أنا
 مكلمتش على حسن ولا هو في دماغي ولو كان في دماغي



مكنتش هفكر فيك ثانية حتى، وأنا عارفة حياتك ومعترضتش عليها، وأنتم كلكم اتلميتوا على عمار وأنا مكنتش عارفة بقول إيه ساعتها".

اقترب عمار من شقيقته يسحبها داخل أحضانه، حدثه بنبرة منفعة "هو في إيه! مالك بتكلمها كدا ليه؟؟، هو إنت وأختك إللي معملتوش حاجة!، ما أنت ضربتني وأنا سكت لإنك جوزها."

_والله ما هو لو أنت كنت لميت لسانك كان زمانا مرتاحيين. قالها تيم بنبرة ضائقة، طفح والد دانية به الكيل، سأله بنبرة حادة "أنت عايز إيه ياتيم؟، عايز تنفصلوا؟"

أشار برأسه تجاه ابنته مردد ب "اسأل بنتك هي عايزة إيه".

"مش عايزة حاجة شوف أنت عايز إيه".

نطقها بنبرة خافتة، تدخل والد تيم بجدية "أنت بتقول إيه يا شريف؟، انفصال إيه؟، دول متهورين لسة مشالوش مسؤولية، هما زعلانين من بعض شوية مش من أول خناقة هيسيبوا بعض، تيم بس زعلان لأنها حسسته إنه قليل".

_عرفهم يابابا إني دكتور ومبقتش خدامها، عشان والله يا دانية إنت امبارح حسستيني إنك بايعة أوي.

خفضت رأسها متحدثة بنبرة مبحوح "أنا آسفة".

"تيم خلاص كفاية كدا، أنت كمان متخلف وما صدقت شبطت في كلمتها، أنت هتزعلي بنتي؟، تعالى يلا بوس دماغها واعتذر منها، وعرفنا ياعم إنك دكتور".

هز رأسه لأكثر من مرة برفض تام مع كلماته "أنا آسف يا عمي بس أنا زعلان دلوقتي وأنا عارف إني غلطت بردو بس الحوار كان بين شوية عيال، فجاءة لاقتها بتقولي فرق المقامات، دانية لو فرق المقامات والطبقات فأنا دكتور جراحة، وإنت خريجة كلية فنون جميلة، دا لو هنعابر بعض بالطبقات بقا".

اصمته والدها بضيق "خلاص خلاص عنك ما اتصالحت، أنا جي أشوف كدا كدا حل مع العيال دول إنما أنتم كبار وهتعرفوا تتصالحوا، أنا عايز أعرف ليه ضايقتم بعض؟، والولد يوسف دا كمان عايزه يجي".

اتصل به تيم، جاء بعد نصف ساعة، دخل يحدثهم بجدية "السلا م عليكم، محتاجيني في إيه؟" دخل وصدم بوجود الجميع، تنحج بحرج ومن ثم جلس بجانب والد تيم، سمع والد دانية يردد باسمه، انتبه له هاتف برزانة وأدب شديد "اتفضل يافندم".

_زعلانين من بعض ليه وإيه سبب الخناقة؟

طرح السؤال "شريف" بنبرة متسائلة أجاب الثاني بجدية "بص حضرتك أنا سبت شهد دقايق واللّه مع ابن حضرتك، رجعت لاقتها مضايقة وبتتخاني معاه وهو بيقلوها أنتم بيئة واخوكي مجرد فترة في حياة أختي، أنا اتريقت عليه وبحط

إيدي عليه كدا لاقته ضربني فردتله الضربة وأظن دا حقي، بس
ومن بعدها تيم وأخويا جم، وأنا اعتذرت من ابن حضرتك
ساعتها عشان جوازة أخويا بس متبوظش".

ابتسم له "شريف" بسملة حانية ودودة هاتف باعجاب "إنت شكلك
راجل محترم وكلامك كويس".

انفعل عمار ينهض بهمجية يهز يديه بعنفٍ مستفسر بكلماته
العالية "مين دا إيلي محترم!، دا عيل بلطجي".

تلك المرة من انفعلت عليه والدته، كانت نبرتها رقيقة للغاية
لكنها كانت حدية بطريقة أجلسته مرة أخرى "عمار احترم
نفسك إنت الأول وأقعد".

وجه شريف نظراته لشهد يسألها بنفس جديته "وإيه إيلي
وصلكم لكدا بقا؟، شايف إن الغلط مش غلط يوسف نهائي
الولد قريبكم وبيدافع عنك".

"قوليلوا بقا إيه إيلي بدأ الخناقة" نطق بها عمار ببسملة جذابة
مع ثقته، والثانية علمت إنها من بدأت ووجهها تحول إلى ألوان
كثيرة، رددت بنبرة مغتصبة "هو ياعمو كان في بنات كتير
واقفين حوالينه وكدا ففي بنت أنا اتريقت عليها وكدا وراح هو
ق.. صمتت لثوان، إذا قالت ما قاله لها ستفتح على أبوابها
أبواب الجحيم، صمتت ليكمل عمار هو حديثها قاصد
غيظها" أصلها كانت مستغربي البنت خالص، فأنا قولتلها خليك
في حالك مع ي... مع أخوكي".

احتدت نظراتها بغيظ، كانت تريد إحراقه لكنها صمتت،
ليتحدث والد "شهد" ناهي النقاش "يعني الاتنين غلطانين،
غلطانين وكل واحد اتصدر لأخوه بصدر مفتوح أوي".

_اعتذر ياعمار وحالاً.

أمره والده، حدق به بحنق، كرامته لا تسمح، أمره والده للمرة
الثانية بنبرة محذرة، ابتلع لعابه ومن ثم أردف بجفاء "Sorry".

_خلاص سوري أنا كمان.

هتفت لها شهد بسخافة، زمجرة والدتها بتوبيخ محدثاها "عدل
ياشهد".

بتصميم رددت "يعتذر عدل هو الأول".

والده للمرة المليون أمره ووجب تنفيذ أمره، اعتذر بغيظٍ
دفين "أسف".

وجهت نظراتها تقابل نظراته النارية، الاتنين سيحرقوا بعضهم،
بادلته الأنظار والكلمات "أسفة".

وذهب كل منهم يجلس في مقعده مشتعلين، اعتذر من يوسف
والآخر رد له اعتذاره واستأذن يغادر، غادر من منزلهم مغلق
الباب خلفه، وجد زوجة أخيه تصعد أمامه من حظها الأسود،

سألها بوجهٍ متجهم "إنتِ لسة جاية من الشغل دلوقتي!"

_ لاء بس كنت عند ليل.

قالتها بنبرة هادئة متجه لتفتح باب منزلها، وتلك فرصته،
ازعجها بحديثه "ولا كنتِ عند باسم؟"

صدمت من حروفه وهي بالأساس لم تفعل له شيء، رفعت
عيونها له تحدثه بصدمة "باسم!، أنا متجوزة!"

"مش فارقة ما أنا هطلقك".

قالها ببسمة خبيثة وثقة لا متناهية، عقدت حاجبيها بدهشة،
تسأله بنبرة كارهة "ليه أنا عملت إيه؟"

_ عاملة زي الحية بألف لون، بتتلوني باللون إيلي عيزاه، قدام
عبد الرحمن الملاك، ولا بسة خمار ومدعية التوبة وإنتِ
****أصلًا.

قالها بغل، يحمل غل بداخله تجاهها لا يستطيع محوه مع مرور
ألف السنين، ألقت ساجية في وجه مفاتيح منزلها هاتفة بنبرة
مشتعلة "أنا لو كنت **** ولا بدعي التوبة أخوك مكنش هيكمل
معايا".

_ هطلقك، وربنا لا أطلقك، إنتِ أخويا مخدوع فيك، دا إنتِ
مجرد تسلية من حته عيل صايح مكنش شايفك غير حته عيلة!
يعني بالبلدي كدا إنتِ ****

توعدها وهو سيصدق، نبرته الأخيرة كانت خبيثة ومهينة لها للغاية!، كسر قلبها بحديثه، توعده بهياج مشهورة سبابتها أمام وجهه "هتندم، أنا هعرفك إزاي تقول كدا".

والثاني يعلم إن "عبد الرحمن" سيأتي منذ دقائق قال لصديقه إنه على وصول، ووصل مع هتافها المبهم بالنسبة له، لم تراه، هو من رآه ولم يظهر حدثها بنبرة منفعة "وإنت عيزاني أخون أخويا، بقولك أهو أنا مش واطي زيك عشان أخون أخويا، يابنتي أختشي واحدة زيك تعيش تحط تراب رجل جوزها فوق دماغها عشان اتستر عليها مش إنت ماشية تلفي على الكل؟"

جاء ليهبط لكن هبط قبله شقيقه، ويوسف تباطأ عن قصد حتى يهبط عبد الرحمن، سمع كلماتها الشرسة "هقول لعبد الرحمن كلامك دا، أنا حتى عمري ما بصتلك، هحكيله كلامك القدر دا".

عادي ما إنت دائماً موقعة بينا، وقعي المرة دي، وارجوك المرة الجاية بدل ما يضربني ويطرمني بس خليه يقتلني.

سمعت حديثه مصدومة لا تصدق، لهث بصوتٍ مسموع، افرزت عرف من كل وجهها، جلست على الأدراج بضعف، تسعل بقوة، وعبد الرحمن كان هبط تارك المنطقة بأكملها يسير على قدميه، لأول مرة يشعر إنه بلا شخصية، جملة تهزه، وكلمة تثبته!، ادمعت عيونه بقهر، لا يعلم ماذا يحدث، اتصل ب صديقه "قصي" أجاب بعد وقتٍ وقبل أن يلقي السلام الثاني حدثه بصوتٍ واضح به البكاء "أنا تعبان أوي باقصي، حاسس الدنيا ضلمة".

قفز قلبه من قفصه الصدري، يسأله بهلع "مالك يا ض؟، قولي
في إيه وفينك وأنا أجيلك!"

_ أنا في الشارع، مش محتاج تيجي أنا بس حاسس إني مقهور
ياقصي، عارف أما الشياطين يتجمعوا حواليك وكلهم يتكاتروا
على راسك؟، كل أما تحس بحاجة متكملش ثانية وتحس
بنقيضها، أنا مش وحش بس مش عارف أفكر، مين الصادق
ياقصي؟؟، الاتنين يوجعوني!

قالها وصوت بكاءه بدأ يتعالى، والثاني تمزق من داخله، ارتدى
تيشرته سريعاً مردد بـ "أخلص يا عم أنت فين أنا جيلك".

_ في شارع (***) .

قالها له وهو فعلاً يحتاج ليأتي له، ظل فاتح المكالمة معه وهو
يهبط يتجه له "مالك يا عبدو؟، أول مرة أشوفك كدا؟، مين دول
وفي إيه؟"

جاهد ليخرج صوته وكان سؤال لنفسه وليس إجابة
للثاني "طب هو أنا ليه بيحصل معايا كدا؟، أنا مش بأذي حد
عشان أتأذي للدرجة دي؟!، ما أنا لو صدقته هتبقا هي إللي
زباله!، ولو صدقتهه وتلاشيت هيبقا هو إللي كداب!، أعمل إيه
تعبت والله!"

_ بالله عليك بلاش ألغاز أنا عايز أفهم في إيه؟؟
سأله وهو سيموت خوفاً عليه، والثاني سالت دموعه مع ترداد

جملته "خير إن شاء الله خير".

دقائق وكان وصل له صديقه، وجده يجلس على أحد الكافيهات القديمة، لا يوجد أحد سواه والعامل واثنين اخرين، اقترب منه بفرع يسأله بخوف "مالك يا ض؟، في إيه؟، من أمتي وأنت كدا!"

شلالات من دموعه هبطت، والثاني ضمه بصدمة، سقطت دموعه بدون إذن، يسأل بنبرة باكية خائفة "مالك يا صاحبي؟، مالك يا حبيبي!!"

صاحبك حبيبك تعب، أول مرة يحس إنه واطي في تفكيره كدا!، أول مرة يشوف نفسه بيرمي محصنات وبيشك في بنات الناس، بس مش بإيدي!، يوسف هيجنني!

قالها بانهاك وهو يلقي بثقله فوق أكتاف صديقه وهو يعلم إن كتفه سيتحملة، ربت الثاني على ظهره بعدم فهم، تفكيره سرح لبعيد، بعيد للغاية!، منذ متى وصديقه الصالح يفكر بتلك الطريقة!، لماذا وصل لتلك الدرجة!، والثاني أكمل بكاءه بقوة مردد بقلب مكسور "مش عايز أبقا بعيط زي إللي ميتلها ميت كدا بس أنا تعبت، الكلام مش عايز يروح، مش عارف أنا فين الثقة!!، ليه أنا بعمل كدا؟، ليه ليه؟، ليه الشيطان مش عايز يسبب عقلي؟؟"

"باس يا عبدو، استغفر ربك واستعيذ من الشيطان، إنت فيك إيه يابني بس؟، بقالك فترة متغير بطريقتة غريبة".

رجفة من نور غاص



رمق صديقه بصمت، نهض فجاءة يزيل دموعه بظهر يدع
محدثه بنبرة متعبة "أنا رميت حمولي على ربنا، دوشتك ياقصي
أنت فيك إللي مكفيك، حقك عليا".

دفع رأسه بغيظٍ مع حديثه "كسر دماغك يا عبد الرحمن، إنت
متخلف؟، ما تقول في إيه؟"

_حاجة خاصة أوي ياقصي، أنا كلمتك بس عشان أفضفض
وارتاح، يلا نروح.

قالها بهدوء حاول تزيفه، ساروا معاً وعبد الرحمن رءسه لا
تتوقف عن الزن والشك يجتاحه!، يتمنى أن يكن أخيه هو
الكاذب والمخادع!

"_____"

في الصباح، وهذا الصباح محمّل بالكثير والكثير الأحداث الغير
مريحة للأعصاب بالمرّة!

اتجه "عبد الرحمن" مكان مجلس "يوسف" مُردف بالتحية...:
"السلام عليكم، عايز اتكلم معاك يا"يوسف"شوية".

ردد خلفه التحية كل منهم ليردف "يوسف":_

_وأنا آسف يا"عبد الرحمن"مش عايز اتكلم معاك.

زفر باغتيال، ليتحدث بحدة واضحة على ملامحه: "بلاش الحركات دي معايا أنا يا "يوسف"، كنت واقف بتقول لـ "ساجية" إيه على السلم لما كنت بتأخذ هدومك؟، وليه كانت بتقولك مكنش قصدها، وايه امبارح كنت بتسمعها كلامك القذر دا؟"

سخرية، سخرية ظهرت على ملامحه بوضوح، ليرفع حاجبيه لـ الأعلى وثم يضم شفثيه معاً بعدم معرفة متحدث:-
-معرفش روح اسألها هي، هي إللي كانت بتقول ولا أنا، روح شوف مراتك التائبة كانت بتقولي كدا ليه!"
قصد بها استفزازه!

"متعصبينش منك لو سمحت." قالها محاول كظم غيظه!

نهض من مجلسه وثم أخذ هاتفه من أعلى الطاولة وهم بـ الرحيل وهو يردد "مليش دعوة بيها، عايز تعرف حاجة أعرفها منها هي."

رحل "يوسف" من أمامه، ليرفع "عبد الرحمن" عيونه للسماء بـ غضب، ليستمع إلى حديث "خالد":

أنا عارف حصل إيه هناك يا "عبدو"، "يوسف" حكالي ومرديش يحكيك لأنه خاف منك، وخاف متصدقهوش.

أنتبه له ولـ حديثه مستفهم" وهو حصل إليه عشان يخاف
يحكي؟"

ابتلع "خالد" ريقه بتوتر فهو يعلم إن أكثر ما يكره "عبد
الرحمن" هو الكذب، وهو الآن مقبل على أخباره بـ كذبة تكاد
تكون سبب في طلاق تلك "الحقيرة" هو يفعل كل ذلك لأجل
صديقه وأخيه الأكبر وإنقاذهم من أفعال تلك الفتاة، تحدث
بنبرة يحاول جعلها صادقة بعد صمت دام لثوان معدودة...:

"مراتك بتحاول تتقرب من أخوك"

جُملة كفيلة بجعله يُجن، لكنه لم يفهم رغم إنه يعلم الموضوع
بكامله! "مش فاهم"

أكمل الآخر كذبه وهو يقص عليه "لما" يوسف "طلع فوق ياخذ
حاجته، بعدين سمع باب الشقة بيخبط، لما راح فتح
كانت "ساجية" هي اللي بتخبط، قالها انك مش موجود وسابها
وراح يكمل لملمة هدومه، واصلاً فجأة دخلت الشقة وبدأت
تفتح كلام ملوش لازمة معاه، هو أخذ حاجته وسابها وخرج،
بعدين وهو ماشي مسكت ايده وفضلت تقوله كلام زي انه
يسامحها، وانها أهم حاجة عندها ان هو اللي يسامحها،
وفضلت تخرف كثير، بعدين، احم يعني حاولت تتقرب منه
وهو بعدها عنه واتعصب عليها وهددها انه يفضحها ونزل،
وانت سمعت الباقي بقا، وامب...".

في ثوانٍ وجد لكمة في أنفه بعنف، أمسكه من ملابسه بقسوة مردد بغلظة وعدم تصديق "مراتي مستحيل تعمل كذا، وهي أصلاً مش بطيق يوسف، لو لسانك الـ***دا جاب سيرة مراتي أنا مش هرحمك".

إنت حبك مخليك معمي عن حقيقتها، شوفتها لأكثر من مرة مع أخوك وأخوك كان بيتخانق معاها، وامبارح شوفتهم بعينك وشوفت هو كان مضايق إزاي!، إنت ليه مش عايز تشوف إنها وخدامك وسيلة رخيصة إنك تتستر عليها وهي من ضهرك فيها داء القذارة دا؟، إنت بجد مش ملاحظ أي حاجة عليها؟؟

دفعه بقوة، ومن ثم صمت، صمتٌ فقط يحتله، لم يتفوه بكلمة، وكان الرد!، رحل من أمامه بعقلٍ مُشوش، لكن بداخله، بداخله يؤلمه وبشدة، لا يصدق إن من أحبها وغفر لها عن غلطاتها تتقرب من أخيه، يريد الآن البكاء، إنه يأس من أفعالها تلك التي يسمع عنها من أخيه وصديقه وهي تأكدها له، لكن هل يوصل بها الأمر أن تخونه ومع من! مع أخيه الأصغر، الأن علم لماذا اردف يوسف ب"وبردو مكنش قصدك تروحي لباسم" يعني ذلك إنها تقربت منه وبعدها قابلها عصبية أردفت انه دون قصد!، تنفس بعنف وصوت تنفسه أصبح أعلى وهو يتجه تجاه منزلها، لا يريد الحكم عليها بلا سماع منها شيء، بداخله شيء يخبره انها في تلك المرة ليست إلا "مظلومة"، إذن هي المظلومة وياترى من هو الظالم؟، هل أخيه الأصغر الذي علمه وذاق العناء في تربيته؟، يتمنى أن يكون كل ذلك كابوس، كابوس مزعج مؤلم وينتهي.

" _____ "

ازدادت ضربات قلبه، تنفس بصوتٍ أعلى، خشت عليه،
لتقترب منه تمسد فوق ظهره بحنان ممتزج بخوفها عليه،
ماددة يدها له بمياه، متممة بنبرة متلهفة "مالك يا عبدو"؟،
إنت تعبان ولا إيه؟"

ماذا يخبرها؟، إنه بدأ يشك بها؟، أم يخبرها إنه بالفعل شك بها
والحميع يؤكد شكه!، إنها مجرد خائنة!، أفعالها معه تدل على
إنها غارقة في حبه، أما الأحاديث وما يراه بعيونه تدل على إنها
تطعنه في ظهره!، اختنقت نبرة صوته، صوته يشبه الصوت
الباكي، سألتها بنبرة مقهورة_-:
إنتِ عارفة إني بحبك أوي صح؟

حركت رأسها من أعلى لأسفل تؤكد على سؤاله و حاجبيها
منعقدين باستغراب، ليبادر هو بسؤال الآخر متحسر_-:
طب وإنتِ؟، هو إنتِ بتحبي يوسف أخويا!

توسعت عيونها بصدمة، ابتعدت عنه بفزع، ترمقه بنظرات
معاتبه، تسأله بصدمة ونبرتها لأئمة "أنا!، أنا هحب أخوك!، هو
أنا ويوسف بنطبق بعض أصلاً!"
كور قبضتيه يلکم الحائط بوجع! "ما المشكلة إنكم مش بتطيقوا
بعض! أومال إنتِ ليه دائماً بتبقي قريبة منه!"

صدمت من حديثه، الآن هو يتهمها بالخيانة!، هزت رأسها لعدة
مرات بتحسر، مردفة بنبرة مقهورة "فاكرني بخونك!، أنا

هخونك إنت!، إنت مغفل يا عبد الرحمن وأنا عارفة إنهم هما
إللي قالولك كدا، بس مكنتش متخيلة إن يوسف توصل بيه ال-
**** وال-**** لدرجة إنه يتبلى عليا في حاجة زي دي!،
وإنت مصدقة يعني شاكك فيا، طب أنا عملت إيه يبين كدا يا
عبدو؟، دا أنا متعاملتش وحببت حد غيرك!"

اغمض عيونه بعدم تحمل، ردد بنبرة متعبة، مهلكة"أنا تعبان
أوي يا ساجية، سامحيني، أنا ماشي".

قبل أن يرحل هتفت هي بنبرة مقهورة باكية"أخوك جالي
امبارح وهددني إنه هيطلقني بفضيحة، يظهر إنه هيعملها فعلاً
وهتطلقني".

استدار لها بصدمة وكل شيء يدور حوله، سألها بتوهان"يوسف
قالك كدا ليه؟"

_ معرفش، معرفش أخوك عايز يخرب البيت وخلص!،
متصدقوش أخوك كداب.

وقفت تمسك يده تترجاه بنظراتها اللامعة بالدموع، تحدث
ودارت به الدنيا وكأنه يمتلك من العمر مائة عام بسبب تبهمه
هذا!"مش عارف مين إللي كداب!"

قالها ومن ثم رحل من أمامها، لتنهار هي ساقطة في الأرضية
بانهييار، لا تفهم ماذا حدث!، لكن الوغد يوسف يريد تدميرها!

رجفة من نور عاصم



"

كل شيء يأتي ضده، سيجن إذا لم يعلم من الصادق ومن
المخادع!، المصيبة إنها في حيرة وورطة، في الحالتين سيخسر
أحد من أعز اثنين على قلبه، الوضع لا يتحمل غفران!

للمرة الثانية تواجهه مع أخيه لكن تلك المرة في منزل خالد،
سأله بحدة "إنت بتهدد ساجية ليه؟، مالك بيها؟؟"

_ شوفت يا "خالد" البت مش عايزة تسبني وعبد الرحمن مش
مصدقني، مش قولتلك!

قالها يوسف بأسى واضح إنه حزين!!، المخادع كذب بمهارة، و
الثاني رمى عليه نظرات نارية يسأله بحق "أنا مراتي عملت إيه
لكل دا؟"

بوجهٍ مشتعل تحدث "أنت مراتك دي حية، بتحاول تتلذق فيا
عشان بس تبعدنا عن بعض، إللي فهمته إنها حرباية بتعمل كدا
عشان تشك فيا أنا وتبعدني عن حياتك وهي كدا تنتقم مني
عشان حكنتك، قولتلها هفضحها عند عبد الرحمن قعدت
تقولي إنها هتقوله كلام محصلش وهتقوله إني بهدها
وعايزها تتطلق، مش عارف هي عايزة إي-ه!؟؟، عايزاك يعني
تموتني!!

والثاني وقف مصعوق يسمع حديثه مع صديقه بعدم تصديق!!،

رجفة من نور غاصم



هل تتخيل أن تضع في مقارنة بين إبنك الذي حملته على يدك منذ الطفولة وبين حبيبة شبابك وزوجتك!!

"مش عارف أعمل إيه والله _ تعبت".

نطق كلماته بحيرة وهو يضع رأسه بين يديه، ما يسمعه يطعن رجولته وكونه زوجها!، هل هذا جزاء رد المعروف؟؟

_ طلقها ياعبدو، طلقها ونرجع لحياتنا تاني.

قالها أخيه بشجاعة وهو يجلس بجانبه، والثاني دموعه انفجرت مردد بنبرة مقهورة "بس أنا كنت بحبها!، كنت بقيد ليها صوابي شمع!"

والثاني ضمه والندم نهش في قلبه، يظهر إن أخيه يحبها بصدق!، لكنه أخذ مهدئ كلماته وبداخله يردد هذا لمصلحته ليس أكثر!

بادله العناق ومن ثم قبل رأسه محدثه بنبرة متحشجة "متزعلش مني، أنا نازل، أبقا أرجع بيتك".

هز رأسه بخفوت وهو يبتعد عنه مربت فوق ذراع أخيه يواسيه وكأنه ليس سبب حزنه!

رحل إلى منزله يخلع قميصه عنه يلقيه في صالة بيته، حالته غريبة للغاية، رآه سيف، تقدم منه يسأله بخوف "مالك ياعمو" عبد الرحمن"، في إيه؟"

مسد فوق وجه ببسمة مهزوزة مع كلماته "تعبان شوية".

_اتصل بقصي يجي؟

سأله بانتباه، لينفي الثاني سريعاً برأسه "لاء لاء أنا هدخل أناام".

تركه ودلف غرفته يجلس على الأريكة، أخرج هاتفه من جيب بنطاله يرى صورهم مع بعضهم، أغلب صورهم كانت لها، وعلى ذكر صورتها جلس لأكثر من نصف ساعة مبهم بها، رن هاتفه باسمها، فتح المكالمة فقط، سمع صوتها المندفع، تلجلجت في الحديث، يديها افرزت عرف بغزارة، ارتجف صوتها مرددة بخوفٍ "والله أنا مليش ذنب، يوسف أخوك بيوقفني وبيقولي كلام وحش أوي، وبيحلف إنه هيطلقنا، وبيقعد يهدد فيا اسيبك و..."

قطع حديثها جملته الحادة وهو يضرب فوق الطاولة بيده "بس بس كفاية، متجيبش سيرة أخويا، بطلي يا"ساجية"توقيع، إنت طلعتي بني أدمة...، بجد مش فاهم عايزة توصليني لإيه ثاني مع أخويا؟، أكثر من إني طردته من بيت أبوه!!، ليه مصممة تعملي كدا".

أصفر لونها، سألته بصدمة بعدما عباراتها بدأت بالهطول "أنا كل دا، والله العظيم أخوك هو إللي بيوقفني يهددني و..." ألقى بكوب مياه كان بجانبه محدثها بنبرة محتدة "إنت كدابة، إنت كل شوية تروحي لأخويا وتغريه، ومش هو بس إللي قالي كدا، دا باسم كمان قالي لما روحتله الورشة وصاحبه خالد".

رجفة من نور عظام



توسعت عيونها بذعر، اضطربت حدقتيها وهي تصرخ فيه بنبرة ممزقة ودموعها هابطة "بس بس، مكنتش متوقعة إنك تشك فيا وإنك تتهمني كدا، روح شوف أخوك الأول بس عايز يطلقنا ليه، كل دول أصلاً عايزين يطلقونا عشان إنت عارف السبب، وعارف ليه باسم عايز يخليك تطلقني".

نظراته كانت باغضة وكأنها أمامه، مع كلماته القاسية "مبقتش طايقك ولا طايق أبص في وشك".

شهقت وزادت شهقاتها وهي تردد بهستريا "والله أخوك..."

قطع كلماتها بانفعال مع صوته الغاضب العالي "بس بقا، مش أخويا دا إللي بتحاولي تتقربي منه، إيه عايزة توصلي لإيه؟؟"

أغلقت المكالمة في وجهه ولم تجيبه، جلست تسترجع حديثها مع يوسف، كذب الكذبة وصدق نفسه وذهب يقولها لها، و الثاني كلمغفل صدقه،

حزمت أمرها ستذهب تضع النقاط فوق الحروف، نهضت تلبس أي شيء سريعاً ومن ثم ذهبت إلى منزل "خالد"، سعدت "ساجية" منزل "خالد" تطرق بـأبه بـعنف وغلبل، لـيفتح "خالد" بـأب منزله بانزعاج ناطق بانفعال "إنت بتعملي إيه هنا".

تحدثت بنبرة غاضبة وهي تدفعه "روح ناديلي صاحبك الصايع

من جوا".

رفع حاجبه بسخرية متشدق بنبرة خبيثة_:

_إيه يا"ساجية" ما كفاية **** بقا!

بصقت عليه بـاشمئزاز، لتـتحدث"والله مافي حد زيكم، و
الله إنتو شياطين، روح ناديلي "يوسف".

دلف خالد بتـسلية متحدث بنبرة عالية"يوسف"، أخرج كلم
مرات شيخنا "عبد الرحمن"أردف بأخر كلماته بضحكة متهكمة
، بدأت"ساجية"تـتنفس بـعنفٍ وسرعةٍ من شدة غضبها، لـ
يخرج لها "يوسف"متحدث بوجهٍ حادٍ:

_عايزة إيه مني تاني، سبيني في حالي.

توسعت عيونها بصدمة، لتدفعه بعنف في صـدره متحدثة"أنا
اللي أسببك في حالك ولا أنت وصاحبك الصايغ، منكم لله، ليه
رايح تشوه سمعتي قدام"عبد الرحمن"وتقول إن أنا بتقرب
منك، منك لله هو وصل بيك الغل والكـره لهنأ، منك لله
يا"يوسف"أنت شوفت ايه مني عشان تقوله كده".

صرخت في النهاية ببغض شديد

حدق بها لثوانٍ بانتصار، هي الخاسرة وأخيه سيعلم إنها فتاة
سيئة كما فقال، لكنه شمت بها، هو يفعل كل شيء حتى يبعد
أخيه عن تلك الوقحة"معلش تعيشي وتاخدي غيرها، وراكِ

وراكٍ لحد ما تتطلقي بفضيحة تليق بيك "نطقها بتسلية وهو يرميها بنظرات متهكمة من أعلاها لأسفلها.

المصيبة إن عبد الرحمن صدقه هو!، وهو بالفعل يريد فضيحتها بأي طريقة!!؛ وسينجح وتلك كارثة!، والمصيبة الأكبر إنها لا تريد أن تترك عبد الرحمن وهو يظنها خائنة!، ادمعت عيونها رغم إنها لا تريد أن تظهر ضعفها كما علمها "عبد الرحمن" لكن الجميع الآن عليها!

"يوسف" أنا مستعدة والله إنني أسيب أخوك وأصلح ما بينكم وأبعد عنكم خالص، ومش هتلمح طيفي حتى في المنطقة، بس بالله عليك كفاية تدمير صورتني قدام "عبد الرحمن" أنا بحترمه أوي، وبحبه فوق ما تتصور وعايضة أنه ميكرهنيش، بالله عليك، بالله عليك أنا مش عيزاك تشوه سمعتي أكثر من كده، أبوس أيدك يا شيخ "هبطت دموعها حارة تلهب وجهها.

ظهر على وجه الحقيقي أمامها مردد بنبرة كارهة "مش إنتِ إللي بدأت حياتك مع أخويا بالكذب!، اشربي بقا أهو أنا سايبك على راحتك خالص!"

مسحت دموعها بيدها متحدثة بنبرة مبحوحة:-

"أنا اللي هسيبلكم الحته كلها والله، ومش هقرب من عبد الرحمن وخالص هبعد والله، بس خلاص بالله عليك سيبنني في حالي، أنا غلطت وأستاهل أموت وأنا عارفة بس عقاب عبد الرحمن صعب عليا صعب أوي".

الرجفة من نور غامض



تمطع بيده أمامها وهو قاصد كيدها، متمتم بتشفٍ "أفكر".

توسعت عيونها بصدمة، تردد بنبرة غير مصدقة "تفكرا، هتفكر في إيه؟؟، دا أنا بقولك هبعد عن عبد الرحمن عشان خاطر، أنا بخسر عبد الرحمن عشانك!!"

جاء "يوسف" ليتحدث ولكنه صمت عندما وجد "عبد الرحمن" أمامه وخلف "ساجية"، للأسف الحظ لا يحالفها في يوم أبداً، دائماً يأتي وهي تتفوه بكلامٍ غامض يفسره هو على مزاجه، لي ردف بنبرة منفعلة مقصودة:-

عشاني!، إنت إيه يابت؟، عيزاني أخون أخويا!!، إنت شيطان وأنا نفسي أخويا يعرفك على حقيقتك!، بس هو معمي بـحب

...

لثوان صمت، ليتحدث بنبرة مصدومة وكأنه لم يراه! "عبد الرحمن!، بتعمل إيه هنا؟"

التفتت له "ساجية" بتوتر وقلبها يكاد يخرج من مكانه من شدة الخوف ليردف بسخرية "جيت عشان أسمع مراتي إلي هتخسرني عشانك"

جاءت لتردف باسمه لـ. كنه أخرسها بحديثه الحاد "أخرسي ياساجية، ربنا بيظهرك ليا كل فترة، وماشاء الله المرة دي

جيت لقيت إنتِ وأخويا ما بينكم سنتيمترات بسيطة، ده أنا اللي اسمي جوزك باخد مسافة بعيدة عنك" نظر لعيونها الحمراء من شدة البكاء ليتسائل بتهكم "ويا ترى بقا بتعيطي عشان "يوسف" قالك إنه مش هيخوني؟، ما أنا للأسف أخويا مش بيجري في دمه الخيانة زيك"

رمقتـه بصدمة، دائماً تسمع هذا الحديث من يوسف وخالد ولا يآثر بها كمثـل حديث "عبدالرحمن" الأمر مختلف فهو الآن يراها هكذا، يراها مثلهم، لترد بقـلة حيلة ودموع متجمعة بعيونها :-

- أنت شايفني كده يبقا أنت صح.

"وأنتِ طالق ياساجية، أبعدي عن وشي وعن حياتي".
نطق كلماته وكيانه يُشـقـلـب، كل شيء انهدم رأساً على عقب،
قالها وأبعدها عن حياته ودموعه تعرف طريقها، من داخله
ينطقها بوجع وانكسار، ساجية كسرتـه!

حدقت بـه بـانكسار لتـهـز رأسها بلا توقف ودموعها تـتـساقط، لـم تـتحمل لتـركـض على الدرج مغادرة المبنى.

" _____ "

ارْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ

"الحلقة الخامسة والخمسين_ نصل حاد"

" — "

-أنت شايغني كده يبقا أنت صح.

"وأنتِ طالق ياساجية، أبعدي عن وشي وعن حياتي".
نطق كلماته وكيانه يُشقلب، كل شيء انهدم رأساً على عقب!
قالها وأبعدها عن حياته ودموعه تعرف طريقها!، من داخله
ينطقها بوجع وانكسار، ساجية كسرتة!

حدقت بـه بـانكسار لتـهز رأسها بلا توقف ودموعها تـ
تساقط، لـم تـتحمل لتـركض على الدرج مغادرة المبنى.

تحدث شقيقه بخوفٍ وهو يبتلع لعابه، وينظر له نظرات
مرتابه "أنا واللهِ معملتش حاجة وولا لمستها، هي إللي
طلعتلي".

هز رأسه بعدم تصديق، هو لا يصدق، زوجته لا تفعلها لكنه رأها
لأكثر من مرة!، نطقها محاول تذكير نفسه بما شاهده للتو:
"أنا سمعتها بـودني دلوقتي وشوفتها".

رفع نظراته له يحدثه بنبرة خافتة "ارجع بيت أبوك".

رجعة من نوع خاص



قالها وهبط الأدراج سريعاً، دخل الثاني حزين بعض الشيء؛
هيئة أخيه لا تبشر بالخير إطلاقاً، سأله صديقه بتسلية "حصل
إيه لما عبد الرحمن جه؟"

_ هو عرف منين إن ساجية طلعت؟

سأله باستغراب، ليجيبه الثاني فوراً بفخر "أنا طبعاً إللي اتصلت
قولتله أول ما خرجت ليها، اتصلت بيه وقولتله بعصية الحق
يا عبد الرحمن مراتك طالعة لأخوك ومصممة تشوفه وكمان
قاعدة تهدده، بس يعم أخوك عمل إيه بقا؟"

ابتسم شبه بسمة وهو يرجع بظهره على الأريكة بانتصار "طلقها
طبعاً".

_ ومشتمهاش مضربهاش أي حاجة كدا؟

سأل بفضول أكبر، هز الثاني رأسه بهدوء "لاء، يعم كفاية الكلمة،
الكلمة حسستني براحة، تروح تعمل قرفها دا برا عننا".

"محتاجين نحتفل والله، اصبر هبعت أجيب بيبي
وحلويات، تحب بسبوسة ولا كنافة؟" سأله بتحمس، ليجيبه
الثاني ببسمة مرحة "مشكل".

" _____ "

ك-ل شيء ت-لمحه ت-هشمه، تصرخ، تبكي بصوتٍ عالٍ،
دُعائها يصاحب "باسم" و"يوسف وصديقه"، ألقت نظرة
استحقارية على نفسها بالمرأة ل-تمسك ب-عطره-ا الزجاجة
تلقيه بعنف صوب المرأة، ل-تتهشم نصف المرأة وع-طرها،
ظلت محدقة- بصورتها المنعكسة المش-وهة-:

كنتي ف-اكرة إيه؟، أنك لما تغلطي وتروحي شقته هيصالح
غلطته!، هيتجوزك؟، ولا بيحبك أصلاً عشان يفكر كده، مفيش
حد بيحب مش بيحافظ على إللي بيحبه، وأنتِ إللي غلطي
يبقا تتحملي، أصلها مش غلطة سهلة، الغلطة دي بتدفعك غ
الي أوي، أولهم فضيحتك قدام اخو"عبدالرحمن" وصاحبه،
وبعدين وقعتي من نظر"عبد الرحمن" وأهو دلوقتي طلقك
وأمك هتعرف وهيحصلها حاجة، لو عرفت و
"عبدالرحمن" حكى ليها أو قرر أنه ينتقم مني وربنا أنا هضيع.

تابعت بانهييار شديد وهي تصفع وجنتيها"منك لله يا"باسم"، أنا
إللي مني لله، أنا سبب كل ده، مخي وقلبي هما إللي سابوا كلا
ب زي دول ينهشوا فيا بكلامهم وعيونهم وأيديهم، منك لله
يا"يوسف" أنت وصاحبك"خالد" و"باسم" إللي دمرلي حياتي،
يارب".

وقعت على الأرضية بانهييار وهي تُردد بأخر كلمة لها ب-هستريا
، م-ر عليها عشر دقائق على حال-تها تلك، لت-ستمع إلى دقائق
على باب منزلها، لتضع يدها على وج-هها ب-عنف وهي تردف
بنبرة خائ-فة"ماما، ماما لو جت وشافتني كده مش عارفة
مممكن يحصل إيه".

استمعت إلى صوت جرس الباب، نهضت بـألم وهي تتحامل على جسدها، نظرت بخوفٍ في "العين السحرية" الموجودة بـباب المنزل، فخـوفها تزايد أكثر عندما علمت إنها ليست والدتها، لكن مـن يدق بتلك الطريقة وهذا الاصرار!

وجدت "عبد الرحمن" يقبع خلف الباب، يدق الجرس تارة وتارة أخرى يطرق الباب، تحدثت من خلف الباب بصوتٍ متقطع "لو سمحت يا "عبد الرحمن" أنا ماما مش هنا لو عايز تاخذ حاجتك هتاخذهم أما ماما تيجي"

_ افتحي يا "ساجية" عايز أتكلم معاكي.

"أرجوك امشي، بالله عليك، بالله عليك امشي ومتعملش ليا مشاكل، ماما مش موجودة، والله أول ما تيجي هاخذها ونعزل من المنطقة كلها ومش هتلمحني"

بكاؤها مزق قلبه، لـتدمع عيونه هو الآخر مردف بنبرة تحمل معاني كثيرة من الألم والتمزق:

_ أخويا أحسن مني في إيه يا "ساجية"، أخويا عمره ما كان هيجبك الحب إللي بحبه ليك، ولو كان بيجبك كان هيسيبك ويفضحك كمان، وإنتِ شايفة المعاملة بتاعته، لكن أنا، أنا سامحتك، غفرتلك، ليه؟ هو أحسن مني في إيه عشان تـتقربي منه وتسيبيني؟ لاء وكمان بتتقربي منه وأنا متجوزك؟ ليه ياساجية؟

"والله فاهم غلط، امشي دلوقتي وأنا والله أما ماما تيجي"



هبعتك حاجتك وأغور من هنا، بس بلاش تفضحني قدام خ
التي أم "تيم" والجيران."

تحدث ينبرة تحمل الحزن "ومين قال إني عايزك تمشي؟، ولا
عمري هفضحك قدام خالتي؟، متقلقيش كلهم مش موجودين،
فاهميني طب ياساجية إنت كنت فوق عند أخويا وصاحبه
بتعملي إيه؟"

أردفت من بين بكاءها وهي تحاول السيطرة على
شهقاتها "وربنا وربنا كنت طالعة أقولهم يبعدوا عني"

أردف بسخرية وهو يضحك بتهكم ممزوج بالتعجب:

يُبعدوا عنك!، مش مصدقك يا "ساجية"، إنت خونتي ثقتي
فيك، أنا ماشي يا "ساجية" ومش هحكي لوالدتك أي حاجة،
هقول إننا مش متفقين بس، وبلاش تعزلي محدش هيعرف
بحكاياتك دي غير طبعا لو "باسم" حب يشوه س-معتك زي ما
عمل مع "يوسف" كثير.

في النهاية رمى جملته الحزينة ورحل، شهقت شهقات عالية
وجلست خلف الباب، احتضنت قدميها بذراعيها متممة بنبرة
كارهة "يوسف هو إللي دمرلي حياتي، هو السبب".

نهضت تتأرجح في سيرها، دلفت غرفتها تلقي بنفسها فوق
الفراش بانهاك، تذكرت كل لحظاتها مع "عبد الرحمن" في ثوان

محي كل شيء!، اليوم بالنسبة لها من نهاره ل-ليله طويل
ومتعب، تدرت جيداً في لحافها وشهقاتها تتزايد، لماذا ظلمها
بتلك الطريقة!، لماذا سأمحها على ذنب اقترفته وعاقبها على
ذنب لم تقترفه ولم تفكر به حتى!!

"_____"

"مش عايذة ياماما، بطلي تضايقيني".

نطقتها ليل بضجر، تحدثت والدتها بنفاد صبر "يابنتي غلبتيني
كلمي أكل وشك بقا قد اللقمة، دا إنت كنت 75 كيلو دلوقتي
معدية ال60 بالعافية".

دخل "قصي" المنزل بعدما فتحت له منة وعلى وجهها علامات
الضجر، سأل بمرح "بتضايقي المدام ليه يا حماتي؟؟، أنا مش
قايل إن محدش يضايق المدام غيري!!، المدام خط أحمر".

رمقته الثانية ترمي عليه نظرات ساخطة متممة بنبرة
متذمرة "المدام في عينك".

غمزها بمشاكسة مع كلماته المراهقة وهو يشير على قفصه
الصدري "وفي قلبي والله، المدام في عيني وفي قلبي".
نطق كلماته مشير على عيونه ومكان قلبه بمراهقة وصبيانية
مع ضحكاته العالية!

ضحكت الثانية بدون قصد تردد بنبرة متهكمة "يابني روح

شوفلك حياة بقا!

أشار عليها بدراما مع نظراته العاشقة مغلفها مرحة، ولم ينسى
بحته الطفولية المتذمرة "ما إنت حياتي أهو وبشوفك!"

_ لا حول ولا قوة إلا بالله، يا بني الله يهديك إنت معندكش
أهل يلموك؟، روح لمامتك.

قالتها "ليل" وهي تضرب كف على آخر، تلاعب بحديثه وهو
يقفز فوق الأريكة "لاء معنديش، أنا متلمتش، تتجوزيني وتلميني
وتكسبي فيا ثواب؟"

عرض عليها الزواج بمرح كبير، وهو يرمقها بنظرات جرو
لطيف سيبكي إذا لم توافق.

هزت رأسها بقله حيلة وبسمتها الجميلة شقت وجهها من جديد
، صفق بيده بحماس كبير وهو يهتف بـمبالغة "دي ضحكت
أهي ياخالتي، يعني اعتبرها إشارة وأجيب أمي وأبوي ونيجي
بعد العدة؟"

دق قلبها بعنف، هي تتصنع إنها تحاول نسيانه لكن كل شيء
يقول عكس ذلك، قلبها وعقلها في اليوم يتشاجروا ألف مرة
بين حبها السابق وإنها تستحقه وما بين حبها السابق يستحق
لأفضل منها!، ضمت شفيتها مع بعضهم، زاغت نظراتها تتهرب
منه، فرقت شفيتها باضطراب، تحدثه بصدق "ذكريات حاتم
مش بتسلني ياقصي، مش هتستحمل، بتعالج أه بس هو لسة
معلم عليا وعلى جسمي وعلى روحي، حاتم سبيلي أذى كبير

رجفة من نور عاصم



أوي، أنا بشوفه لحد الآن في كوابيسي".

اعتدل في جلسته يحدثها بنبرة صادقة ونظرات شغوفة ملتمة "طول عمرك بتتحمي فيا وبترمي حمولك عليا، ارميهم وأنا كتفي شيال وهيسد، ثقي فيا المرة دي زي كل مرة فاتت، أنا أستحق الثقة".

انفجرت في البكاء مرددة بنبرة شاكرة "شكراً يا قصي"، أنا بحبك أوي والله ، ربنا يديمك ليا يارب".

تهللت معالم وجهه بفرحة عارمة، صائح بنبرة غير مصدقة "بتتكلمي بجد ياليل؟؟، ينهار أبيض أنا هعيط وربنا، احلفي كدا قولي والله العظيم بتكلم بجد وبحبك يا قصي وهتجوزك وهنعيش حياة زوجية ونخلف رائف وليل صغيرة".

_والله _ باقصي.

أجابته بعدما تصبغ وجهها بحمرة الخجل، لينهض يقف أمامها مباشرة مردد بنبرة متلجلجة بسعادته "لاء لاء قولي والله العظيم هنتجوز يا قصي وبتكلم جد وبحبك أوي وهنخلف ليل ورائف".

ضحكت وهي تردد "ماشي والله بحبك وهنتجوز إن شاء الله وهنخلف رائف بس البنت مش هسميها ليل هه بقا، عشان كدا هنبقا ثلاثة".

رجفة من نور غاص

صفق بيده من ثاني وهو يتراقص ويقفز كالأطفال مردد
بتحمس "خلاص ماشي، هروح أحضر نفسي من دلوقتي،
ناقصلك شهرين على العدة صح؟، حلو نكون خلصنا توضيب
الشقة، وهعملك فرح في أحسن حته، أنا عايز أزغرت بس مش
بعرف، سمعينا زغروطة ياخالتي كدا".

صدحت زغرودة من والدتها كانت عالية وسعيدة للغاية،
دموعها تهبط على وجهها ببطء، تتمنى أن يصلح حال ابنتها
وتنعم بحياة سعيدة، متمنية لأبناءها الاثنين حياة سعيدة أيضاً.

" _____ "

ل-طمت والدتها وجنتيها بعنف متحدثة بصدمة "يلاهوي يلا
هوي، طلاق! اطلقتي من قبل ما تتجوزي حتى، ليه ليه
ياساجية حصل إيه عشان الأمور توصل بينكم ل-كدة؟"

مسحت دموعها بطرف بلوزتها لت-تحدث بنبرة حاولت جعلها
هادئة "محصلش حاجة ي-اماما أنا وهو مش متفاهمين، أنا
تفكيري غير تفكيره".

ص-رخت بها ب-انفعال مُمسكة بيدها ب-غضب ت-حركها-:

هو إي-ه البرود ده يابت؟، إي-ه مش فارق معاك عايزة يبقا
أسمك مطلقة بسبب تافه-ه زي ده!، م-ا تقولي إنت إيه إللي خ
لاه يطلقك.

رغبة من نور غامض



أجابتها بنبرة باك-ية عالية "معرفش ارحميني بقا وسبيني في حالي".

أن-ا هروح أسأل "عبدالرحمن" لي-ه أتطلقتوا، وهيرجعك أنا عارفة.

أنهت جملتها لتسقط دموعها على حال ابنتها، استمعت إلى جملة "ساجية" الرافضة "لاء مش هتروحي ياماما، كل شيء انتهى هو مش عايزني وأنا مش هجبره"

"مش عايزك لي-ه ده كان شاري التراب إلي ماشية عليه، عملتي إيه يخليه كده!!"

أبعدتها "ساجية" عنها لتبدأ بالتحدث بنبرة صارخة باكية مقهورة وهي تغ-ادر الغرفة:-

سبيني في حالي حرام عليك، إنت على فكرة السبب ما هو لو إنت كنت خلتيني أصحاب ولا أكلم أي حد من اللي في سني و لا جبتي لي حتى حنة عدة ولا كنت بتقعدني معايا تكلميني مكناش وصلنا لكده، مكنتش أنا حياتي إدمرت كده إنت حتى موافقتيش تجبيلي موبايل عشان مش عيزاني أعمل حاجة غلط بسببه أو ميوظش أخلاقي بينما أنا في يوم وليلة من كتر أهمالك ليا ووحدتي عملت كل حاجة غلط، إنت السبب يا أمي".

الجملة من نون غاص



كان صفة لها هذا الحديث، ابنتها تراها هكذا، كل ذلك من أجلها هي تحافظ عليها من العالم المخيف، لك-ن هي للأسف لا تعلم إن ابنتها العالم المخيف طالها والجميع ي-نهش في س-يرتها وسمعتها حتى جسدها طاله الأذى، ل-م تنتبه إلى آخر كلماتها لت-ردف "أنا كنت بحافظ عليك، بربيك، أنا مقصرتش معاك".

هزت رأسها بسخرية، لت-تركها متجهة إلى غرفتها صافعة الباب خلفها.

" "

م-ر عليهم سواد الل-يل ووالدة "ساجية" دموعها ل-م تجف، ت-تساقط بعنف على وجه-ها، أصبحت عيونها حمراء من شدة البكاء، تندب حظها وثم حظ ابنتها، حظ-ها التعميس في رَجُل توفاه الله في زهرة شبابها وطفولة ابنتها، لتقرر تكملة حياتها لتربية ابنتها، ابنتها ح-رمت من الأب والأخوة حتى من الصداقة والآن تحرم من زوج-ها قبل زواجهم حتى، توقف تفكيرها عند جملة صدحت من ساجية وهي-:

_ أنا في يوم وليلة من كتر إهمالك ليا ووحدي عملت كل حاجة غلط.

هبت من مقعدها وعقله-ا لا ي-ستوعب، ولا يفهم تلك الجملة، قررت ال-ذهاب لغرفته-ا لت-تسائل عن جملتها الغريبة تلك!

دلفت لغرفة "ساجية" بدون طرق، لتجدها تجلس على سجادة
صلاتها مرتدية أسدالها وصوت شهقاتها يتعالى واضعة يدها
على عيونها، تألمت عندما استمعت لبكائها لـ تتجهتـ
أخذها في أحضانها مربتة على ظهرها من الخلف بحنان
مردفة بنبرة حاولت التخفيف عنها:-

_ميستا هلكيش إنتِ ست البنات، بكرة تـ تجوزي سيد سيده،
أحمدي ربك يابت إنك بقيتي حرة، زعلانة على إيه يا خايبة؟
خدوا إيه إللي اتجوزوا كتهم وكسة كل يوم خناق!"

رفعت لها وجهها وعلامات الأسى تكتسي وجـهها"مش هلاقي
زيه ولا أحسن منه".

"ليه بقا! في أيد زيادة ولا بينور في الضلمة؟، يا عبيطخة ده
إنتِ كفاية صوتك في الغنا، وعيونك الحلوين دول؟، ولا غير
قلبك الأبيض، ونقاءك من جوه، يابت ده هو اللي خسران".
غمزتها في كتفـها بمزح، لتـ قابل من ابنتها انهمار دموعها
متحدثة بنبرة أسفة"حقك عليا أنا أسفة"

ابتسمت والـدتها وهي مازالت تمسد على ظهرها بـ
حنو"يا عبيطخة في أم بتزعل من بنتها؟، ممكن أسألك سؤال؟"

أردفت "ساجية" بقلة حيلة وهي تهز رأسها"معرفش ليه
طلقني!، قالي إنا مش شبه بعض".

_أنا مكنتش هسألك كده أنا بس ممكن أفهم ليه قولتي إنك
عملتي كل حاجة غلط؟

ابتلعت حلقها بذعر ارتسم على وجهها لتردف بتوتر "ع-شان
أقصد إن عبد الرحمن كان اختيار غلط وده أختارته في يوم
وليلة".

لم تقتنع والدتها بتلك الخدعة لتتنهد مردفة "مش مصدقك
يابنت بطني، ما تفهميني مالك، أوعي تفتكري إن حزنك ده
من ساعة انهارده بسبب طلاقك لاء، ده من بدري ومن قبل ما
عبد الرحمن يجي يتقدملك بس أنا ساكتة ومش عايزة اتكلم
عشان أنت متقوليش ماما بتدخل فيا وبتتحكم فيا، لكن في
المقابل اتقال إنني مهملة، مش مهم بس فهميني"؟

توسعت عيونها بصدمة، هل كانت والدتها مهتمة لأمرها؟،
كانت تظن أنها لا تهتم بها ولا حتى تشعر بها، إذن جاء الآن الإ
فصاح عن نصف الحقيقة، لتردف بالكلمات التي جعلت و
الدتها تضع يدها على فمها تمنع صرختها "أصلي أنا عملت
تحاليل من فترة وعرفت إنني عندي السكر".

بدأت والدتها بالندب والدموع تتساقط مكررة جملتها "عمر ما
مكتوبلك تفرحي يا "هنا"، آآآه يابنتي حقك عليا أنا فعلاً طلعت
مهملاك وسيباك وحيدة، ياريتني كنت مت ولا إنني عرفت إللي
عرفته ده، يجيلي ولا يجيلك يابنتي، حقك عليا أنا منفعش
أكون أم".

لم تنكر "ساجية" إن والدتها أهملتها حتى لم تلاحظ مرضها،
لكن هي الآن ملتزمة لها العذر فهي تقوم بدور الأب والام
لتمسك يدها بحب متحدثة بنبرة حنونة:-

مش ذنبك ياماما أنتِ قومتي بواجباتك وواجبات الأب، أنا
إللي مردتش أقولك عشان متشليش الهم، حقك عليا أنا".

"حقك عليا أنا يا حبيبتي، حقك عليا، ليك عندي من بكرة
هقعد من الشغل أخدمك واللّه ما هقل معاك يا حبيبتي، أي
إحساس أنا محسستهوش ليك هعوضه وأنا أسفة يا عمري،
أسفة يابنتي."

"بطلي أسف يماما أنا عذراك أنتِ بتقومي بكل الأدوار، وبالله
عليك بلاش تحسسيني إني مريضة ولا الكلام ده أنا صحتي
كويسة جداً، بالله عليك ما تسيبي شغلك ولا تخدميني ولا الك
لام ده أنا إللي أخدمك بعيوني، وبكرة أصلاً هروح الشغل
وعادي جداً هرجع لحياتي الطبيعية".

قالتها ببسمة حنونة وهي تحتضن والدتها، والثانية صمتت،
بداخلها ينهش بها الندم واللوم، تسطحت معها على الفراش
تأخذها في أحضانها، ممسدة فوق شعرها حتى غفت عيونها،
انسابت دموعها بسرعة وهي تبكي بصوت مسموع، محملة
نفسها ذنب ابنتها وإنها هي سبب كل هذا، لكن ما جعلها تبكي
أكثر هو طلاق عبد الرحمن المهين لها، رمى عليها اليمين
وكانها رخيصة للغاية!، وكانها بلا أهل يرجع لهم، أو أهل
يتناقش معهم وينفصل عنها أمامهم!، جعلها رخيصة للغاية!

رخصة من نور غامس



"

والثاني الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو ينام في مكتبه الخاص بعمله، لا يطيق المنزل، انسابت دموعه على وجهه بألم، يتردد في أذنه صدى صوت ساجية وهي تحدث أخيه "هتندم على كلامك، هسيبه عشانك، مكنش قصدي كل دا".

في كل مرة كان يراها في موضع شك وأخيه يدافع عنه، لماذا فعلت به هذا، كان يتمنى لها الرضا لأجل رضاها، كان يتصنع كونه بهلوان لأجل اضحاكها، هل جزاء رد المعروف الخيانة، خانتته وخانت ثقته، لم تتوقف أفكاره إلا بنومه، لكن رغم كل ذلك المسكين رآها بأحلامه!!

"

استيقظ المسكين صباحاً على صوت القهوجي الخاص بمكتبه، يحدثه بنبرة مستغربة "متر عبد الرحمن، يامتر إيه إيلي منيمك كدا؟".

فتح عيونه بنعاس لكن ثوانٍ وانتفض من جلسته بإحراج يحدثه بنبرة مفسرة "كان في قضايا وكدا كنت تراجعها".

_ أنا استغربت عشان الساعة ستة الصبح.

قالها مفسر له، ليهز الثاني رأسه بانتباه، اتجه صوب مكتبه يلتقط مفاتيحه وهاتفه يحدثه بنبرة جادة "طيب أنا هروح أناام

وهاجي بعد صلاة الجمعة، يلا السلام عليكم."

خرج من المكتب وثم من البناية بكاملها، رجع بعد وقتٍ وكان أخيه ينتظره بخوفٍ، نهض من مكانه يسأله بفزع "عبد الرحمن كنت فين؟، أنا كنت مرعوب عليك؟؟"

_ حمد لله على السلامة رجوعك إنت البيت، كنت في المكتب بخلص قضية مهمة، هدخل أنام تصبح على خير.
في البداية حديثه كان حاني، مهما يكن هذا أخيه وهو الذي رباه!

دلف الغرفة وخلع ملابسه مرتدي بملابس مريحة ومن ثم تسطح فوق الفراش ملتهي في النوم.

" — "

كانت ستموت ساجية إذا لم تبوح بما داخلها لأحد، عيونها هلكت من كثرة البكا، نهضت ترتدي ملابسه مغادرة الغرفة، وجدت والدتها أمامها، ابتسمت لها، لتأخذها الثانية بأحضانها متممة برفق "حضرتك الفطار، يلا تعالي".

_ شكراً ياماما تعبتك معايا.

قالتها بإحراج وجلست فوق الطاولة، وجدت والدتها تضع أمامها خبزِ سنٍ للمصابين بالسكر، سألته باستغراب "حبتيه أمتي؟"

رجعة من نون عاصم



_الصبح صحيت جبت الأكل دا كله، اتصلت سألت
الدكتور "نور" قولتله يادكتور مريض السكر ياكل إيه وكل دا
وبعدين انتي عارفة امك خبرة، لابسة وراحة فين إنهاردة
الجمعة؟"

_تسلم إيدك، هروح لـ"ليل" هقعد معاها شوية.
قالتها بهدوء، هزت رأسها بالموافقة مرددة بـ"لو دا هيخليك
تفكي يبقا روعي ليها، يلا افتحي بوقك".

بدأت والدتها تأكلها بيدها بحنان، كل ثانية تربت فوق ذراعيها
بحنو، انتهت أخيراً ورحلت "ساجية" متجه لمنزل الثانية، دقت
على الباب لتفتح الباب "منة" ادخلتها ومن ثم دخلت هي الغرفة
الثانية، دخلت ساجية لـ"ليل" وقبل أن تفعل أي شيء وجدت
الثانية تتحدث بفرحة عارمة معبرة عنها بحركات يدها
المتحمسة_:

_ساجية أنا فرحانة أوي، أنا بدأت أفكر في الجواز من قصي
تاني، هو عرض عليا وأنا كنت فرحانة أوي ووافقت.

ابتسمت الثانية بسعادة بعدما التمعت عيونها، اقتربت منها
تعانقها بدفء تهنئتها بسعادة "ألف مبروك، فرحتك أوي، يارب
أيامك كلها. تبقا سعيدة".

_يارب، مش عارفة أنا حاسة بقلق بس كل شوية أفكر إني لازم
أخذ خطوة عشان قصي، وهو استناني كثير أوي.

أخذت ليل تتحدث بفرحة كبيرة والثانية لم تحب أن تزيد الهم عليها في وقت فرحها، فرحت معها وزغردت لها، وضحكت وقضت معها ساعتين ولم تتفوه بحرفٍ واحد عنها حتى، انتهى بها الوقت وهي تفتح لـ "قصي" ووالدته ووالده معه، ابتسمت له تحدثه بسمية هادئة "مبروك، تستاهل كل خير".

ابتسم أكثر لها وهو يردد بفرحة "اللَّهُ يبارك فيك، كله بفضلك إنتِ والدكتورة بعد ربنا".

ابتسمت للمرة الثانية ومن ثم أخذت بعضها وودعت صديقتها ورحلت، سارت في الشارع ومن ثم رجعت منزلها، دخلت المنزل بمفتاحها لتجد والدتها جالسة تبكي بقوة عليها، التمعت أعين الأخرى بقهرة على حالها وما جرى لها، عبد الرحمن لم يكسرهما فقط بالـ قهر والدتها عليها أيضاً، تحركت تجاهها تضم ذراعيها تحدثها بثقة "ربنا كاتبلي الأحسن، اهدي كفاية ياماما، مش هنقعد نعيط".

_ قلبي واجعني أوي عليك، حقك عليا أنا السبب.

قالتها وهي منغطرة بالبكاء، والثانية ابتسمت بسمة شبه ساخرة ، هي فقط المذنبة الحق ليس علي والدتها، هي من غرها الا هتمام ونست دينها وباعت مبادئها لأجل قذارة حديث معسول فقط!، ربتت فوق ذراعيها تحدثها بسمية وهي تجفف دموعها "لاء لاء مش إنتِ، واللَّهُ كل شيء قسمة ونصيب".

أكملت بانفعال "واللَّهُ لو شوفتك بتعيطي تاني لا هفضل

رجعة من نور غاص



أعيط عشان بتعيطي، خلاص بقا أنا أصلًا مكننتش بحبه إنتِ
إللي جبرتيني اتجوزوا، أحسن عايضة أفضل كدا، كدا أحلى".

جففت دموعها بظهر يدها وهي تنهض متممة سريعاً "لاء خلا
ص أحسن سكرك يعلى عليك، أنا هحضرلك غدا حلو أوي
مفيهوش دهون، من هنا ورايح تنسي كل إلي كنت بتاكله دا،
هنمشي على نظام صحي".

ضحكت بتصنع وهي تضمها "خلاص اتفقنا، هدخل أنام شوية
بقا لأنني مش قادرة، أبقى صحيني على الصلاة".

" _____ "

والثاني استيقظ على صوت "سيف" محدثه باستغراب "عم عبد
الرحمن أنت لسة نايم؟، دي الصلاة ناقصها خمس دقائق
وتخلص!"

انتفض الثاني بفرع يسأله بصدمة "الساعة كام دلوقتي".

_الساعة 12:45.

أجابه ليغمض الثاني عيونه بغضب وهو يتساءل بنبرة
منفعة "ومصحتنيش ليه؟، أنا المفروض إنهاردة أقيم بالناس".

"مكننتش عارف والله يا عمرو، لاقت يوسف مش موجود يبقا

قولت أكيد أنت معاه، ما أنا بصلي لوحدي في البيت دايمًا".
أجابه بصدق، لينهي الثاني ارتداء ملبسه مغادر غرفته ومن ثم
منزله مردد سريعاً "خلاص يا حبيبي، أبقا كل في فطير وجبنة
في التلاجة أنا هروح على الشغل علطول".

وصل عبد الرحمن للمسجد، سأل رجل كبير في العمر
بجدية "هو مين إللي هيقم بيهم يا حج محمود؟"

_ عصام يا حبيبي، لاقيناك اتأخرت روحنا قولنا ليه، ادخل يلا
عشان الصلاة متفوتش عليك.

هز رأسه بهدوء ومن ثم دخل بيت ربه، أقاموا الصلاة وانتظم
الصف وبدأو في الصلاة، دعى ربه كثيراً في سجوده وعيونه
ممتلئة بالدموع، حمد ربه إنه لم يقيم بالناس فحاله لا تسمح
وصوته متحشرج مبحوح من كثرة البكاء!

انتهت الصلاة واقتربوا منه اصدقاءه مستغربين، سأله
قصي "مصلتش بينا ليه يا بني؟"

بهدوء أجابهم "راحت عليا نومة".

_ غريبة يعني ما أنت بتصحى دايمًا.

استغرب بها صديقه، ليتأفأف الثاني محدثهم بضجر "إللي
حصل حصل، الحمد لله لحقت الصلاة، سلام هروح الشغل".

قال كلماته وطار بقدميه، لحقه تيم مستفسر منه باندھاش "م
الك يا بني طب شكلك عامل كدا ليه؟"

_مليش، أنا فل أهو، سلام.

لا يريد النقاش في أي شيء يخصه الآن، غادر من أمامهم
منطلق تجاه المكتب، رمق قصي تيم بريية مع حديثه الخائف "
جالي من يومين وكان بيعيط بالدموع، خايف عليه شكل في
مصيبة!"

" _____ "

دقت "هنا" والدت ساجية على "إسراء" والدت تيم، فتحت لها
في ثوان، ادخلتها بترحيب، دخلت الثانية تردد بنبرة
معاتبه "ينفع إللي عبد الرحمن عملوا دا يا أم تيم في البت؟"

عقدت حاجبيها باستنكار، تسألها باستفهام "وهو عمل إيه؟"

_ليه هو مقالش إنه امبارح رمى عليها يمين الطلاق كدا من
غير أي سب!

استفهمت بلوم والثانية وضعت يدها على فمها بصدمة تردد
بذهول "طلقها إزاي يعني؟، حصل كدا ليه؟"

هزت كتفيها بعدم معرفة، لكنها أكملت بنبرة شبه
باكية "معرفش بس قوليله شكراً أوي يا راجل يا جدهع ياللي مش
بيطلع منك العيب أبداً، رايح يطلق البت في غياب أمها
ومراعاتش إنه كتب عليها بالمعروف، قوليلع يا حبيبي كتر خيره
دخل عندنا وشاف حرمة بتنا بالأصول عشان ميقاش عمل
حاجة حرام".

سقطت دموعها بالنهاية والثانية وقفت قليلة الحيلة لا تعلم
ماذا تقول، تكونت دموعها على عيونها، متحدثة بنبرة غير
مصدقة "ليه كدا بس يا عبد الرحمن!، ليه تعمل كدا!"

عشان البت غلبانة لا ليها أب ولا عيلة ولا رجالة يقفوا ليه
فرمي عليها اليمين بمنتهى البساطة وهو عارف إن محدش
هيسأله ليه وإحنا ولاية وهو راجل!، طلقها ولا كإنها رخيصة
واخدها من الشارع، منه لله، ربنا ينتقم منه ويقهر قلبه زي ما
قهر البت، دي البت مريضة عندها كل حاجة لو وقعت مني
مش هسامحه ليوم الدين والله ..

كانت مقهورة على وحيدتها، رحلت من عندها بدون سماع أي
حرف آخر، دخلت منزلها وتحديداً غرفة ابنتها، اقتربت منها
تمسد فوق شعرها لكن كانت جبهتها ساخنة للغاية، هلعت
عليها وهي تفيقها بهلع مع كلماتها "ساجية حبيبتي اصحي، إنت
مولعة كدا ليه؟"

بنبرة متعبة خافتة رددت "هاتي عبد الرحمن ياماما".

_باس يا حبيبتى لا عبد الرحمن ولا غيره، أنا موجودة.
 قالتها وهي تسب الثاني بداخلها، أعطائها كل شيء، كل شيء
 بمعنى الكلمة ومن ثم انتزعه بقوة!، دخلت المطبخ تحضر لها
 كمادات موضوع عليها ليمون كما فعل من قبل وجلست
 بجانب ابنتها تخفف عنها حرارتها، يظهر إنهم سيكونوا أيام
 صِعب للغاية!

" _____ "

_طلقتها لي-ه يا "عبد الرحمن"؟؟، ليه؟، مش دي ساجية إللي
 إنت بتموت فيها!!

وقف يصيح عليه "تيم" بعدم تصديق، والثاني كان صامت للغاية
 لا يجيب، وقفت والدته تعاتبه بكلماتها وهي منهارة، صارخة
 بكلماتها!:

_كدا يا عبد الرحمن؟، تعمل كدا في بنات الناس؟، ليه ما أنتم
 كنتوا زي الفل أول امبارح!، ليه تطلقها بالطريقة الرخيصة دي!
 ، ليه تقهر قلبها؟؟، ليه تصغرنا قدام الناس!، دا إحنا إللي
 متصدرين ليك وقايلين فيك أشعار؟، ليه تعمل كدا من غير ما
 ترجع لحد ومع أول موقف تطلقها وكأنها رماية؟؟

رمقها بصمتٍ ولم يرد، سمع جملة والد تيم المحتدة "ما ترد
 علينا، فهمنا حصل إيه عشان تتجنن وتعمل كدا؟؟"

لا يعرف ماذا يقول، صعبت عليه نفسه ليردف بنبرة

رجفة من نور عاصم



متهالكة "مكناش متفاهمين".

كان تبريره!، تكلم وأجابهم وليته لم يجيب، وقعت صفة على وجهه كانت قاسية للغاية!، أغمض عيونه لتهبط دموعه ببطء ولم يتحدث، فقط استدار وجهه، هوى كف والدة تيم وكان قاسي!، تحدثه بنبرة منفعلة حانقة، ووجهها تحول تماماً إلى اللون الأحمر "مكنتوش متفاهمين؟، يابجح!، وأنا إللي اتصدرتلك وقولت الواد راجل عايز يكتب الكتاب عشان ميعملش حاجة حرام، طلعت عيل ومكنش ينفعلك غير خطوبة ولا إن حد يتصدرلك في حاجة".

توسعت عيون الجميع، وقف أمامه تيم يفصل بينه وبين والدته محدثها بصدمة "ماما لاء!، إيه إللي عملتية دا!"

"خليه يتربى الشيخ بتاعنا".

نطقها بحدة وبنبرة شرسة، والثاني أبعد صديقه عنه محدثها بأدب "سيبها ياتيم دي بردو زي والدتي، اعلمي إللي حضرتك عيزاه".

نطقت بنبرة عالية وهي تستدير بعيداً عنه لا تريد رؤيته "اطلع برا مش طايقة أبص في وشك".

_ حاضر.

نطقها بنبرة هادية وهو يغادر ودموعه مناسبة على وجه بغزارة ، سمع كلمات والد تيم "البت عملتلك إيه عشان تعمل كدا؟،

مستحيل يعني تهب في دماغك إنك عايز تطلقها".

_ ساجية معملتش حاجة نهائي هي كانت كويسة جداً معايا، أنا
إللي وحش.

قالها بهدوء شديد، جفف دموعه قبل الهبوط، رمق تيم والدته
بلوم مع حديثه "ليه عملتي كدا؟، ملكيش الحق ياماما".

قالها وهبط وراء صديقه، لحق به سريعاً، اعتذر منه كثيراً،
ليبتسم الثاني مردد بنبرة بحنونة "طنط زي ماما الله يرحمها بـ
الظبط، دا حقها وأكثر".

"لاء مكنش حقها إنها تمد إيدها عليك، بس حقك عليا أنا،
متزعلش منها بالله عليك".

وضع يده فوق ذراعه محدثه بجدية "مش زعلان هي معاها حق
، اطلع ليها يلا، هروح البيت".

" _____ "

_ هو كان مالك أصلاً، إنتِ بأي حق تمدي إيديك عليه؟، إنتِ
فكراه ابنك بجد ولا إيه؟

صاح والد تيم عليها بانفعال، والثانية رددت بحدة "دا ابني أنا
إللي مربياه".

رجفة من نوع خاص



_ ملكيش حق تعملي كدا!، كلنا عارفين عبد الرحمن وعارفين
أخلاقه مستحيل يطلقها من غير سبب.

قالها بقلة صبر، لترمقه بنظرات مشتعلة مرددة
باستنكار "فيروح رامي اليمين عليها بمنتهى البساطة والسهولة
في غياب أمها صح؟"

_ أنا عارف إن في حاجة كبيرة خلته يعمل كدا، مستحيل يعمل
كدا من فراغ.

قالها بيقين، هو يعلم إن في شيء كبير في دفعه لانفصاله عنها
بتلك الطريقة.

" _____ "

_ يعني إنت موافقة على الجوازة ياخالتي صح؟

سألته ليل بعيون خائفة، جلست بجانبها خالتها تضمها بحنان
مع كلماتها "إنت بنتي يا حبيبتي وعارفة إزاي كنت بحبك، أنا
مكنتش غير خايفة على الواد من حاتم، إنت أكثر حد عارفة
هو بيأذي إزاي".

_ أيوة عارفة والله . بس يعني إنت موافقة؟، وعمو موافق؟

حدقت بالثاني وكان عيونها تترجاه أن يوافق، أشار على ابنه
يحدثها بنبرة ضاحكة "والله . إنت خسارة أصلاً في ابن ال-

***دا".

ضحكت وضحك الثاني محدثه بتوعد "ماشي، ماشي لينا بيت يلمنا".

دق هاتفه برقم صديقه، أجاوب والبسمة على وجه لكن ثوان ومحي البسمة، استنكر بكلماته "طلقها إمتى!"

تجعدت ملامح خالته تسأله باستغراب "مين إالي أطلق؟"

_ عبد الرحمن طلق ساجية امبارح.

قالها بوجه متعجب، والثانية وضعت يدها على فمها، رفعت حاجبيها بصدمة مرددة بتعجب "إزاي؟، ساجية لسة كانت هنا من ساعتين؟، عشان كدا كانت قاعدة زعلانة وأنا كنت بحكيلها عليك زهي مردتش تزعلني".

قالتها وتكون في عيونها الدموع، لم تهدأ إلا بعدما حدثت ساجية من هاتف قصي، اخبرتها ساجية بنبرة متعبة "جالي دور برد بس، هروق وأجي أحكيلك، المهم خدي بالك إنت على نفسك".

نهت معها النقاش، لا تريد احزانها الأن هي متجمعة مع اسرتها منذ زمن لم تجلس معهم.

" _____ "

رغبة من نور غاص



مرّ ثلاثة ليالي والاثنين يقسموا إن الطرف الآخر ظلمهم وجاء عليهم بطريقة مهينة، لكن ساجية هي من ستضحى لتصلح بينهم، اتصلت كثيراً به طوال الثلاث ليالي، هي تحبه ولا تريده أن يعتقدها خائنة وقحة!، فقدت الأمل أن يجيب لتحزم أمرها، ستذهب له منزله!

دقت على الباب بت-وتر، راسمة بسمة مهزوزة على وجهها، انتظرت لثوان حتى فتح لها الباب، وقعت عيونها عليها تقف أمام منزله، ليست بعادتها إطلاقاً أن تأتي له، لم تفعلها إلا قليل للغاية عندما كانت زوجته، ظهر توتره على ملامحه، وقبل أن يستفهم عن سبب مجيئها، كانت متحدثه ب-نبرة منخفضة ناظرة للأسفل:

_ أنت مش بترد ليه على اتصالاتي؟

"هو إحنا في بينا حاجة عشان أرد؟" سألتها بطريقة جادة للغاية، متلاشي النظر إليها، رفعت عيونها تتطلع إلى ملامحه باشتياق، تحدثت ب-طريقة لائمه حزينة "حرام عليك يا عبد الرحمن ليه بتعمل معايا كدا؟"

زفر بضيق يتحدث بنفس نبرته "عايزة إيه دلوقتي؟" تفوهت سريعاً محرّكة يديها بقلّة حيلة "عايزة تسمعني، أدافع عن نفسي ، أنت عمرك ما كنت بتحكّم من غير ما تسمع للطرفين".

تركها ودلف للداخل يعطيها ظهره، يحدثها بطريقة حادة: _ سمعتك كثير، كفاية كدا، بسببك جيت على نفسي كثير.

تجرات ودلفت خلفه، تسحبه من ذراعه تديره إليها بجرأة،
توسلته بنظراتها، وكلماتها "طب اسمعني المرة دي بس بالله
عليك، أنا مظلومة، أخوك كداب، بيكرهني وعايز يشوه
سمعتي قدامك".

شبه بسمه ساخرة ارتسمت على جانب شفتيه، حرك رأسه
ببطء يحدثها:

متشوهة من بدري يا "ساجية" وأنا إللي كنت بزيناها وبحاول
أصلح فيها بس فشلت.

قال جملته بسخرية حزينة، باعد يديها عن ذراعه، والأن بدأ
يعايرها بماضيها الذي غفره لها!، سقطت دموعها فوراً من
مقلتيها لكنها أزالتها سريعاً بظهر كفها، مردفة بـ: ترج:

طب اسمعني المرة دي بس بالله عليك ولو الكلام مدخلش
عقلك خلاص هبعده والله ، بس بالله عليك فرصة أخيرة
بس، بالله عليك، عايزة أدافع عن نفسي.

مازال يحرك رأسه بغير رضا، طرح عليها سؤالاً وكان هو
مُجيبه أيضاً "هتدافعي تقولي إيه؟؟، يوسف كداب ومحصلش
حاجة وكنت طالعة ليهم عشان يبعدوا عنك!!، قولتي كل دا إيه
الجديد؟؟"

وضعت يديها الاثنتين فوق رأسها، تسقط عباراتها من مقلتيها
مردفة بنفي مع نبرتها الباكية "مفيش جديد، أنا غلطت والله
إني طلعت ليهم بس أنا مكنتش عارفة أفكر، متحكمش عليا
وتظلمني في حاجة أنا معملتهاش، أنا أهونلي إنك كنت
تسيبني في حوار باسم ولا إنك تظلمني المرة دي من غير ذنب
والله ، أنا بحبك أنت والله ."

ذكرته بحبها له لكن في وقتٍ ضائع، قبض على يديه يتحكم في انفعالاته، طردها من المنزل بجملته الباردة"وقفنا كدا غلط، أنتِ مش مراتي حالياً عشان تقفي معايا كدا، أمشي عايز أروح المحكمة ورايا قضية".

_ طب أنتِ فاهم إيه طب!!!

سألته من بين دموعها مقتربة منه وكأنه ليس من دقيقة طردها!، قلب الآخر عيونه بسخرية هاتف بـ "هفهم إيه!! الأكثر من مرتين أشوفك قريبة من أخويا، أخويا إللي فضحك قدامي، لاء وكمان بتتقابلوا في الخفا وأنا ولا أعرف، أديني سيبتك أهو روحيلوا دا لو بصلك حتى" رمى عليها جملته السامة في النهاية بمنتهى القسوة، هزت رأسها بهستريا ترفض الإتهامات الباطلة الموجهة إليها، أمتدت يديها تحيط بكفيه تـتوسله بعيونها، ويديها، وجملتها المترجية بإصرار_:

_ طب اسمعني بس والله _ أنا عمري ما أفكر في يوسف، قولي بس أفكر فيه إزاي وأنا مش بكره قده، يعني بالعقل كدا أسيبك إنتِ إللي سامحتني وغفرتلي كل حاجة عملتها وأبص للي فضحني؟، بالله عليك فكر فيها كدا.

أبعد يده عن كفها، ينبهها بجملته المحتدة، مشير تجاه الباب وهو يبتعد عنها"بتشيلينا ذنوب ابعدني عني أنا خلاص طلقتك، مفيش رابط يربطنا عشان تيجي عملي كدا، أمشي مينفعش كدا".

_ طبُّ بَصْ بلاش ترجعني واللهِ مش عايضة أرجع خلاص
بس بلاش تفكر إني كنت بخونك، أنا عمري ما عملت حاجة
من وراك واللهِ من ساعة ما دخلت حياتي.

قالتها بنبرة باكية عالية، شهقاتها بدأت بالتعالي، إذا عقلها
سيجد إنها مظلومة، لكن شيطانه متغلب عليه، يمنعه من
تصديقها، حتى لم يرف له جفن وهي تبكي، قلبه انكسر بسببها
للمرة الثانية، دهست على رجولته، كلما يتذكر حديثها مع أخيه
يزداد بغضه تجاهها

"برا يا"ساجية"أنا مش طايقك إنتِ نعمة على حياتي، حتى
أخويا إللي كانت روعي فيه بقيت بكره بسببك، ابعدني عني
أرجوك".

قالها ضاغط على عيونه بقوة، مكور قبضتيه بقسوة، لـتـتـركه
وترحل من منزله بصمتٍ، تجر معها خيبتها، لم ينتظر أن تهبط
الأدراج حتى واتجه يصفع الباب خلفها بعنفٍ، يلهث بصوتٍ
مسموع وكأنه كان في سباق للتو!!

أكمل ارتداء ملابسه بعقلٍ مشوش، قلبه يؤلمه على حاله، حاله
تبدل بسببها!، كانت البسمة لا تفارق وجهه والآن لا تعرف
طريقها!!، أنهى كل شيء يفعلها، اتجه لمغادرة المنزل، فتح باب
منزله ليجدها تجلس على الأدراج أمامه، زفر بيأس يردف بعدم
تحملِ:

_ أنا قوت امشي.

زالت عباراتها بأصابعها سريعاً، تنهض من مكانها تقترب منه،
تردف بشفاه مرتجفة"قوت من بيتك مش من العمارة،
اسمعني بقا، أنا هاخذ مسافة واللهِ بعيد عنك أهو بس

رجفة من نور غمام

اسمعني".

قالت اخر جملتها وهي ترجع بظهرها للخلف، حتى اصطدم جسدها بـ الحائط، كانت مسافة كافية للغاية، زفر باختناق وهو يمسح على وجهه بعصبية مفرطة، لا تتخيل متى أصبح منفعل إلى تلك الدرجة!، حتى عندما علم بفعلتها لم يكن بتلك العصبية!، أردفت بخفوتِ:

أما طلعت ولاقتنا واقفين مع بعض أنا كنت قبلها جاية ليك وكدا أدوقك الأكل وكدا، المهم لاقيت يوسف في الشقة وبيلم هدومه سألته أنت فين قالي إنك مش موجود، أنا مش فاكرة أوي التفاصيل بس فاكرة إن هو قالي إنك طردته وكدا فأنا قولتله إن أنا مكنش قصدي يحصل كل دا فهو قالي وكمان مكنش قصدك تروحي لباسم هو دا إلي فكراه والله .

كانت تتحدث مغمضة العينين، تحاول استرجاع ذاكرتها كاملة لكنها لا تستطيع تذكر الحديث كاملاً، قابلها استخفافه منها مع ضحكته البسيطة الساخرة:

الحوار حرفياً ميدخلش دماغ عيل عنده أربع سنين.

"بس دي الحقيقة، والله مش بكذب".

دافعت عن حالها بتصميم، ليهز رأسه بعدم اكتراث، جاء للهبوط على الأدراج لـ تلحقه تمسكه من ذراعه بتلقائية، وقبل أن تردف جملتها، كان يدفع يديها بعنفٍ واشمئزاز وكأنها حشرة وستلوث قميصه!!، صاح بها بنبرة غاضبة مقروفة، يحذرها بنظراته المشتعلة:

_ أنا مليش في الحركات المقرفة دي!

أي حركات مقرفة!!، وقعت عليها الجملة ك-الصاعقة، تهاوت لبعيد، استدار يعطيها ظهره، لتصرخ عليه بصدمة متحسرة على رأيه بها:

_ وأنا إللي مقرفة صح؟؟، أيوة مقرفة بسبب باسم، مقرفة برغم إنك قدمتلي فرصة من دهب وأنا روحت بصيت لأخوك، مقرفة لأنني المفروض كنت أعيشلك خدامة على الجميل دا؟؟، صح ياشيخ عبد الرحمن، أنت كنت منتظر أي غلطة مني عشان تسيبني، عشان تعمل إنك وقفت جنبي وسامحتني في لأول عشان متحسش بالذنب إنك سبتني بعد ما كتبت كتابك عليا، قول صح، أو بلاش حتى تقول أنت كل حاجة قولتها، بنظراتك وكلامك وأفعالك، براحتك بس ربنا عالم إني بريئة من الذنب إللي أنت وأخوك بتتهموني فيه.

وقعت على الأرضية في نهاية جملتها، تأخذ نفسها بنبرة عالية متعبة، كانت متوقعة أن يتفوه بكلمة حتى لكنه تجاهل كل شيء وهبط!!، شعرت إن روحها تنسحب من بين ضلوعها، لم تعهده قاس إلي ذلك الحد!!، انسابت دموعها على وجنتيها لكن تلك المرة بصمت تام!، بعد دقائق لملت شتات نفسها، تنهض من الأرضية تنفض الغبار عن ملابسها، تجفف عباراتها، ومن ثم هبطت، وهبطت بدون رجعة إلی تلك البناية مجدداً أبداً، انكسرت، تمزقت، تاهت!! للمرة الثانية، وتلك المرة أشد من الأولى بمراحل، تلك المرة "عبد الرحمن" رحل وسحب روحها وقلبيها وحياتها معه، ماذا تبقى؟؟!، جسدها!، ممتاز جسد بلا روح!

رجعة من نور غاص

"

فـرت دـمعة من عيونها، لتـالـيها دمـوع كـثيرة مُنهمرة على
وجنتيها وكأنها في سباق ويتسابقوا للفوز!!، دمـوعها فـازت
وهي وكبرياءها خسروا!، لتردف بنبرة باكية "مكـنش قصدي،
أسفة".

رق قلبه لها، ليُحاول السيطرة على نفسه وغضبه، ليتحدث
بنبرة مـمازحة لجعلها تتوقف عن البكاء_:

"مش فالحة بس غير في دانية هانم متعيطش متعملش، وإنتِ
قاعدة تبربري قدامي أهو، خدي منديل ياست هانم امسحي
دموعك الناس هيفتكروني خاطفك والله ، هتوديني في
داهية".

ضحكت على جملته، لتسحب من يده المنديل بعنف وتبدأ
بإزالة دموعها، لكنها بدون سابق إنذار أجهشت في البكاء،
متحدثة بأسف_:

_ صدقني مكنتش عايزة أقولك كدا، أنا أسفة.

لـطم وجنتيه مُتصنع البكاء على حاله، ليجيبها بـولولة ك
النساء...:

_ ياليتي السودا، هو يوم مش طالع ليه نهار، ياست بطلي نواح
بقا وأقسم بالله همشي بجد، يخربيت النكد.

صاحت به بعنف من وسط بُكائها "إنت بتزعقلي كدا ليه!!، يعني في نفس الوقت إنت إللي منكد عليا وكمان بتزعقلي، منك لله والله ، فوضت أمري لله، ربنا ينتقم منك، أنتم كلكم كدا بعد ما تعملوا إللي عايزينه تتفلق الست، ما أصل....."

أوقفها عن تكلمة حديثها وهو يُكلم فمها بيده متحدث بتوسل وملامح البكاء المصطنع مرتسمة على وجه وهو يرمق جميع من بالمكان وجه الأنظار تجاههم "أبوس أيديك، أبوس إيديك اسكتي، حقك على رأسي، أنا راجل ابن *** ذكوري، أحنا كلنا كدا، بس اسكتي لميتي علينا الناس".

أبعدت يدهُ عن فمها متحدثة بنبرة عالية ومزالت تُنوح!! "كمان بتخنقني!!، عايز تموتني عشان تخلص مني وتروح تتجوز حد غيري، منك لله، والله العظيم كان لازم أعرف أنك خاين، وبعدين لازم تقتلني ما أنا عرفت حقيقتك".

نهت جملتها مُمسكة بحقيبتها وبدأت بلكمه بها على ذراعه بعنف، ضحك هو باصطناع مردف بنبرة عالية موجه أنظاره للجميع_:

_ فظيعة في التمثيل، فظيعة، عندنا مشهد في مسرح كدا.

ابتعد عنها وهو يركض مُردف "قبل ما أتفضح أكثر من كدا أنا ماشي".

بالفعل ركض وأبتعد عنها للغاية أمام نظرات الجميع
المُندهشة، مازالت تبكي وتفعل حركات الأطفال بيدها وقدمها
كالمجنونة !!، اللعنة عليها، أردفت بصوت باكٍ "ربنا ينتقم منك
، ربنا ياخذك، يارب تموت".

عاد لها في نفس الثانية متحدث بغليل "كفاية دُعا عليا هينزل
نيزك يموتني وربنا عشان ترتاحي".

_ صالحني طب يلا.

قالتها بنبرة حانقة، ليلطم وجنتيه يستفسر منها بعيون
متوسعة "هو مين إلي المفروض يصالح مين؟ إنتِ إلي غلطانة
فيا!"

_ مليش دعوة صالحني عشان أنا زعلانة.

قالتها ودموعها مازالت تهبط، هز رأسه بقلة حيلة، لكنه اقترب
منها يجلس بجانبها محدثها بحنان "خلاص متزعليش، وقفي
عياط بقا عشان شكلك وحش أوي وإنتِ بتعيطي".

قذفته بحقيبتها مرة أخرى، تألم من يده وهو يردد
بتعجب "شنطتك ثقيلة كدا ليه؟"

_ هقولك هقولك، حاطة فيها المسكرة والبودر والليب جلاس
والك-....

قالتها بتحمس كبير، ليقاطعها الثاني بهمجية "إيه كل دا هو
فرح أبوكي يابت!"

رجفة من نور غاص



تذمرت بكلماتها"والله حاجات قليلة، وبعدين بضحي
بحاجاتي وبضربك بيهم، أنت عارف دول بكام؟، والله
معدين الألفين جنيه".

والثاني حمم بجدية يحدثها بنبرة متعقلة"بلاش تحطي
مكياچ، عارف إني واخذك كدا بس صدقيني إنت أجمل من
غيره، وكدا دا تبرج حرام تبقي لابسة هدوم لا تصف ولا تشف
وتضيعي كل دا بكام ملمع للوش، حطي سكين كير، واهتمي
ببشرك لأقصى درجة بس بلاش ميك أب لأنه حرام".

_بص هي صعبة شوية بس هقلل المكياچ، ادعيلي ربنا يهديني
عشان كل أما بحطه أصلًا وبخرج ببقا زعلانة إني حاطة بس
اتعوظت والله مش بإيدي.

قالتها بنبرة قليلة الحيلة، والثاني شجعها بكلماته، خلاص
نبتدي من بكرة، صدقيني ملامحك أحلى من غير ميك أب،
يابنتي إنت ماشاء الله بشرك أنقى من بشرة البيبي، لاء مكلفة
بردو".

مازحها في النهاية لتضحك بتأكيد مع كلماتها"بابا مخروب بيته
على الاسكين كير والمكياچ".

_الله يكون في عوني هتفلسيني.

قالها وهو يندب، لتحدثه بغرور"براحتي على فكرة".

تحدث بجدية"بقولك ساجية بعد ما اطلقت شكلها يعيني

مكتئب أوي، ممكن تبقي تروحي تقعدى معاها في يوم وكدا
تهيصيها شوية؟"

نظراتها كانت حزينة، تنهدت بحزن مرددة بـ "ربنا يريح قلبها
صاحبك كسرهما بجد، هبقا اروحلها متقلقش".

" — "

رحلت إلى منزلها ومن ثم دلفت غرفتها، سمحت لدموعها
الهطول، نوحت كثيراً حتى هلكت، لماذا ظلمها؟، لماذا لم
يصدقها وصدق حديث أخيه؟، ظلمها وجاء عليها وهي لن
تسامحه أبداً، نهضت تفتش في خزانتها عن الأغراض الذي
اشتراها لها، وقعت في يدها الدمية متردد صوته في أذنها "إنتِ
طمطم وأنا بوجي عشان لما نتجوز نحطهم".

أمسكت الدمية والقتها بقسوة في الأرضية، دهستها تحت
قدميها بغليل مرددة "كان كداب، كداب مشوفتش في تمثيله،
مكنش واثق فيا وصدق الكذب، كان مش واثق فيا!، أنا عملت
إيه عشان يطلقني ويصدقهم هما!، أنا كنت بتمناله الرضا، إزاي
يصدق إنى ممكن أعمل كدا وأنا على ذمته!، دا أنا أغلب من
الغلب!"

وقفت القطة خلف باب غرفتها، والثانية رمقتها بنظرات
منكسرة تحدثها بنبرة منهارة "هو طلقني من غير ما أعمله
حاجة، ربنا ينتقم منه هو وأخوه، أنا بكرهه، وهرمي له كل
حاجته ويارب يعنس وميلاقيش حد يتجوزه".

رجفة من نور غاص



صمتت وهي تتنفس بصوتٍ عالٍ "لاء بس هو حلو أوي، وجميل،
وحنين، ومعاه فلوس، أنا إللي مش معايا حاجة زيه".

مع كل كلمة لها كانت تبكي بقوة، وقعت على الأرضية واضعة
يديها فوق عيونها، لن تسامحه بحياتها!، اقتربت منها قطتها
تجلس فوق قدميها، احتضنتها الثانية مرددة "أنا كنت بحبه
أوي!"

بعد وقتٍ حسمت قرارها، نهضت تجلب حقيبة كبيرة تلملم
فيها أي شيء هداها عبد الرحمن به، مسدت على قطتها
تحدثها ببسمة "متخافيش هدفع حقلك ليه عشان متبقيش من
حاجته".

خرجت من منزلها تحمل الحقيبة، دقت على باب منزلها بملا
مح ساخرة مرتسمة على وجهها، فتحت بعد ثوانٍ لتتحدث
ببسمة "حبيبتي ادخلي، عاملة إيه؟"

كويسة يا طنط، الحاجات دي إللي عبد الرحمن جابها ليا،
ودي الشبكة أظن ملهمش لازمة نهائي يفضلوا معايا، والشبكة
مش من حقي نهائي، رجعيهم ليه بقا ياطنط، ولولا إني عارفة
إنه مش هياخد الفلوس إللي صرفها عليا ودفعتها كنت رديتها
لكن خليه يستعوض ربنا فيهم وياخدهم حسنات".

حدثتها بنبرة جامدة، لكن رغم جمودها إلا إنها تحتبس
العبارات في عيونها، تهدد بالهطول، بهتت ملامح الأخرى
تسألها بنبرة حزينة "كلام إيه دا يا ساجية!، فلوس إيه عيب كدا!،

رجعة من نزل غاص



يابنتي ما إنتم كنتوا كويسين إيه إيلي حصلكم!"

ابتسمت بأسى، تجيبها بسخرية حزينة "ولاد الحرام بقا ياطنط كثير، وأنا مكنش في حد حاططني في دماغه قد ولاد الحرام".

_ لا حول ولا قوة إلا بالله، يابنتي طب ما الكبار يقعدوا مع بعض ونحل الموضوع.

اقترحت عليها بجدية، بعدما ضربت كف على آخر بتعجب من تقلب أحوالهم! حركت رأسها برفض قاطع، متممة بهدوء "لاء ياطنط، عبد الرحمن خد القرار بتاعه وهو فاهم خده ليه، فبعد اذنكم الموضوع إنتهى، بس حضرتك اديلوا حاجته وخلاص كل شخص راح لحاله".

قالت جملتها بجمود شديد، ودعتها ببسمة خاوية، ومن ثم دلفت منزلها من جديد، مغلقة بابها عليها، سامحة لدموعها بالهطول الآن!، لكن لا كفاها بكاء، شخصيتها وضعفها هذا جعلوا منها دميمة تتحرك في يد الجميع، يكفي الآن، ستغير نفسها جذرياً لأجلها!

" "

رأته يهبط من المركز التعليمي، لتقترب منه تركض عليه، عيونها حمراء كالدماء، بشرتها مشوهة من كثرة الضرب، شعرها مشعث وفوضوي للغاية، القت نفسها في أحضانه بخواء وهي تلهث بقوة، وكأنها كانت تلهث لأميال!، وهو سرت في جسده رجفة عنيفة، حاول أبعادها عنه، لكنه تشببت في قميصه

رجفة من نور عاصم



مرددة بنبرة متعبة وهي تجاهد لعدم إغلاق عيونها "أنا بموت".

قالت كلماتها واغمضت عيونها مرة واحدة بانهاك، فقدت القدرة على جسدها وكانت ستقع من أحضانه لكنه لحقها وأمسك من خصرها بقوة، يهز وجهها بعنف، يسألها بقلق تلبسه "منة مالك، منة فوقي!"

لم تستجيب لينادي على عدة أشخاص يراقبوه من بعيد محدثهم بعدم تحمل "حد معاه مائة نفوقها؟"

اقتربت منه فتاة تمد يدها بزجاجة مياه، أخذها وبدأ يلقيها عليها بخفة، بدأت تفتح عيونها بعدم تحمل، حدثها هو بخوف بعدما الدموع خدشت عيونها "بالله عليك امسكي نفسك لحد ما نروح البيت".

رضخت لطلبه وهي تسير معه بلا تحمل، كانت تتوسط أحضانه، وكلما يبعتها عنه تقع بدون قصد، ليشير لـ "توكتوك" محدثه بنبرة متعجلة "بالله عليك شارع +++"

انطلق به تجاه شارع، ليهبط بها بعد وقت، دلف عمارته مستقل المصعد الكهربوي وهي مازالت تتمسك بملايسه بقوة، وصل امام منزله، دق الباب بقوة، لتفتح شقيقته، رأت منة و الصدمة اجتاحتها، تسأله بنبرة متلهفة "مالها منة؟"

أخذت شقيقته بيدها تضمها لها بتملك، ليخبرها هو بعدم معرفة "معرفش، معرفش حاجة خالص".

خرجت والدتها تركض تجاههم بعدما رأتها، ضربت صدرها بعنفٍ مع صرخاتها "يلاهوي يابنتي!، إيه إيلي جراك!!"

دلفت "رغد" بها غرفتها تضعها على الفراش، بدأت الثانية بـ البكاء بعنفٍ، ووالدت حمزة تصرخ بها إن تخبرها ما بها، بدأت بالتحدث بتقطع "أنا رجعت لبابا، بس هو ضربني وخلي جمال يضربني وو... آه" تأوهت في النهاية بانهاك شديد، كانت تتألم مع حديثها، رددت بنبرة متألّمة غير متحملة "وهو هو كان عايز يغت...، أنا مش قادرة والله ، خايفة أوي يجي ياخدني عشان بابا عرف إنني عندكم".

رمى حمزة والدته مع هزات رأسه المصدومة، ليسمع جملة منة المتوسلة "بالله عليك يا حمزة اتجوزني، وأنا والله مش هضايقك وهسمع كلامك بس احميني".

توسعت عيونه يصيح بعدم تصديق "منة إنت مجنونة!، دا اسمه جنان إنت لسة عيلة، بطلي شغل الروايات دا".

_ بس بابا عايز يجوزني.

نطقها ببكاء شديد وهي لا تتحمل، ليرفض هو بتصميم "لاء يامنة، أنا وإنت مستحيل نبقا لبعض، وبعدين ما إنت عندك أخوات وكلكم اتلميتوا من ثاني!"

بكت أكثر واقتربت تقبل يد والدته، تتذلل لها بمهانة "هعيش

خدامة عندك ياخالتي بس خليه يتجوزني، هموت والله لو
بقا مصيري زي ليل".

احتضنتها الثانية وهي تبكي معاها، تحدثها بنبرة
متعقلة "ياحبيبتي الجواز مش لعبة وإنتِ متنفعيش دلوقتي
تتجوزي، والجواز دا هترتبطي طول عمرك بيه، صلي على
النبي كدا وهنلاقي حل لكل دا".

زادت شهقاتها بالتعالي، تردد بعدم تحمل "والله لو
متجوزنيش بابا هيموتني".

صدر هو رأيه، ورأيه حاد لن يتراجع فيه أبداً "لاء يامنة، جواز
مش هتجوز، إحنا ممكن نرفع محضر عدم تعرض أو نتصرف
ونسفرك لكن مش هتجوزك، وبعدين اشمعنا أنا؟، ما إنتِ
عندك عيلتك كلها أهي".

سمعت جملته القاسية، لتهب في جلستها تركض خارج الغرفة
بترنح، وقعت عيونها على نصل حاد موضوع بجانب
الخضراوات، اتجهت تسحبها بعنفٍ وفي ثوانٍ كانت وضعته
على شرايين يدها اليمنى تحدثه بجنون "هموت نفسي والله
"

ابتلع لعابه بخوفٍ، هاتف بنبرة مرعوبة "منة اعقلي بلاش جنان
أبوس إيدك".

_ قول إنك هتتجوزني.

صرخت بكلماتها بجنون حقيقي، لكنه أدار وجهه للجه الأخرى،
لتنفذ هي حديثها وبالفعل سحبت النصل الحاد من فوق يديها
هاتفة بنبرة شرسة "وأنا هموت".

بدأت الدماء تسيل من يديها بغزارة، ركضت عليها رغد تمسك
بيدها بارتعاب، تحاول أن توقف النزيف...!!

" — "

| رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ |

"الحلقة السادسة والخمسين_اصطدام"

" — "

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، تبغ متناثر في كل مكان
على الطاولة الرخامية، سجائر ضارة تخرج سحابة خضراء من
أنفاسهم وهذا يعني إنها ليست سجائر عادية!، بجانب التبغ
المتناثر كرت فوقه مادة بيضاء قاتلة، انحنى واحد من شلة الأ
طفال المراهقين يضعها على ظهر يده مقربها من أنفه بطريقة
تقشعر الأبدان، بدأ باستنشاقه بطريقة جنونية متلهفة ليصل
لمتعبته الوهمية!، ومراهق آخر ممسك بيده لفافة بيضاء
بدأخلها التبغ البني، والبنية الحلوة غالية الثمن تزينها من أعلى
، أخرج لسانه يبلب اللفافة بطريقة مثيرة للاشمئزاز متلذذ بما

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ



يفعله!

وثالثهم كان منشغل بنوع جديد، كان منشغل بال-ضرب!، نوع جديد تماماً عنه لم يجربه من قبل، والمسحوق الأبيض لا يعطيه متعة وقوة كما من قبل سيجرب الجديد والاعلى!، و الجديد كان حُقن كثيرة موضوعة فوق الطاولة المليئة بـ الممنوعات!، أمسك ب-حبل يربطه حول يده بطريقة غبية حتى تظهر عروق يده الخضراء، فتح غطاء الحقنة بفمه ممسك بالحبل بفاه أيضاً، والمشهد مربع صغير لم يتخطى العقد الثاني يغرز حقنته السامة في عروقه لعدة ثوانٍ، تألم للحظات لكنه ألقى بالحقنة بعيداً تارك الحبل من فاه مسترخي بجسده تماماً، متهدل الأكتاف، دقائق وانحنى مقرب رأسه من الطاولة ممسك بـ كارت ورقي ملتف على هيئة دائرة، وضعه فوق المسحوق الأبيض وبدأ باستنشاقه بمتعة كبيرة!

نهض بعد وقتٍ يدخل غرفته يستريح بها والغيامة الضارة من السجائر محيطة بهم، ثوانٍ وجسده انتفض يجلده بسوطٍ قاسٍ! ، ارتجف رجفات عنيفة وظن إن هذا المفعول، تحرك خطوة وثوانٍ وصرخ بتألم وهو يقع على الأرضية، شفاه زرقاء اللون، أطراف أصابع يده وقدميه نفس اللون، لم يستطيع التنفس شعر إن نفسه ينقطع ببطاء، لم يشعر بشيء إلا وأصدقائه يركضوا عليه بهلع، ارتخى ذراعيه وكل شيء يخبره إن المخدرات أهلكته!، الظلام اجتاح عيونه، صدر صغير منه بدلاً من تنفسه وهذا خطر للغاية، دقائق وجسده ثقل وأغمض عيونه يأخذ عزلة عن العالم فاقد لوعيه!

لا أعلم كم عدد المرات التي ذكرت بها المخدرات والمدمن المجنون بها للأسف، لكن تلك أعدك ستكون الأخيرة؛ رحلتنا



مع المدمن انتهت هنا، لكن لنرى بداية المدمن كانت كيف؟

بدايته كانت بعقب سيجار تافه أو حتى بنفس أخذه على صدره وسعل، ونهايته حملت عواقب كثيرة؛ توتر في العلاقات، عدم الثقة بالنفس، السرقة، العصبية المفرطة، تدمير أعصاب، تلف في خلايا المخ، ضغط عصبي، تدمير أجهزة الجسد، وبالنهاية الشيء التافه الصغير انتهى بدمن بامتياز يدمن جميع أنواع المغيبات المميته!!

فهمت إن استطلاعك، أو حب المغامرة، أو الغرور، أو الحماسة والحماس المفرط جعلك تأخذ عقب سيجار فقط وبالأخير نهى حياتك؟؟

" _____ "

والثانية كانت ممددة على الفراش يديها بجانبها يحيطها شاش طبي، خرجت "رغد" من غرفتها تضرب كف على آخر، متحدثه بذهول "دي مجنونة!، هتجبلنا مصيبة والله".

انتبهت للنقاش الدائر بين والدتها وشقيقها بتعجب!

_ مش هتجوزها ياماما والله _

نطق بها بقوة وهو ينهض من مقعده ناهي النقاش، لكن لحقته والدته وهي تتوسله "عشان خاطري أنا لو ليا خاطر عندك".

_ الجواز مش لعبة ياماما ومنة مش صالحة إنها تبقا أم، منة
مراهقة عندها سبعتاشر سنة وأنا ثلاثة وعشرين، يعني هي
مش نلضجة كفاية، دا غير إنها عندها أفكار إلحادية فظيعة،
أخاف أسيب معاها ولادي تبوظهم ولا تعمل حركاتها قدامهم.
نطقها بطريقة عقلانية للغاية، اقتربت منه والدته تضع يدها
على ذراعه تحدثه بحنان "ياحبيبي هي مريضة نفسية لو
اتعالجت هتبقا كويسة أوي وكل دا بسبب أهلها وأنت عارف".

نهى هو النقاش بجدية مغادر من غرفة والدته "مليش فيه، أنا
مش هتجوز حد مش في مستوايا الديني والفكري والعلمي يا
أمي".

كان معه حق، والدته تعلم، منذ زمن وهو يطمح في فتاة نفس
مواصفات الفتاة التي أعجب بها والأن منة تفرض نفسها عليه!

تدخلت رغد تخبرها بنبرة عقلانية "ياماما بطلي الطيبة دي،
مينف عش كدا دي لسة صغيرة، وبعدين هو الجواز لعبة؟، منة
مريضة نفسية عايضة تتعالج وبعدين هي متعرفش حاجة عن
الرجالة غير قسوتهم فشافت حمزة وحنيته ورجولته فكرت
نفسها حبه!، دا طبيعي لكن مش الطبيعي إنها تعمل كدا،
ومش الطبيعي إننا ندعمها في شيء غلط، اتصلي بمامتها
احكيلها حصل إيه".

_ وبعدين يا ماما إنت ترضيلي اتجوز منة دي؟، إنت شايفة هي
عاملة إزاي؟، مقدر ياماما إنك طيبة وحنينة بس إنت كدا
عايزاني أهلك والله ، منة متصلحش لأي حاجة دلوقتي،
مقدر إن كل إلهي فيها دا بسبب أهلها وكل الكلام دا، بس إنت

مش شايفة إن دا جنون وترخيص أوي لنفسها؟، وبعدين إنت
يرضيكِ أقبلي إني اتجوز بنت زيها كدا؟، لا احترام ولا أدب ولا
حياء ولا تدين ولا أي شيء، وبعدين أنا عايز البنت إللي اتجوزها
تكون شخصيتها هادية لأنني أنا حازم ولو هي مش هادية
هنتعب مع بعض، إنما منة بتقول ياشتر! اشترا!
قالها حمزة بطريقة جادة للغاية، وشقيقته تدخلت مكلمة
بجدية_:

_منة جميلة أوي وبحسها طيبة بس متنفعش لحمزة، تنفع لأي
شخص تاني بعد ما فعلاً تتغير لكن إنت عارفة تربيتها غير
تربيتنا.

و"منة" كانت ممثلة بارعة، رسمت المخطط ورسمت كل شيء
بدقة حتى تقنع والدته أن بتزوجها، جلست مدة طويلة مع و
الدته واكتشفت إن المسكينة تتأثر من مشهد حزين في فيلم
وتتعاطف تعاطف غريب مع المساكين!، قلبها رقيق للغاية وإذا
منة اشعرتها بالشفقة عليها وإنها ستضيع ستزوجها ابنها، لكن
انقلب السحر على الساحر ووقفت تسمع حديثهم من وراء
الباب، "حمزة" يرها رخيصة للغاية!، هذا حقه هي رخيصة بـ
الفعل!، ادمعت عيونها وهي تسمع حديثه ورأيه بها، جلست
فوق الفراش من جديد ترمق نفسها بالمرأة، أثار ضرب ومن
فوقها يديها محاطة بشاش، سألت نفسها ولم تجد إجابة؛ لماذا
رخصت من نفسها بتلك الدرجة المهينة!

كان من المفترض أن تعي لحالها وهي ترى شقيقته بين
الحياة والموت، كان من المفترض أن تعلم إنها قريبة هي الأ
خرى من الموت وتتعضأ!، انسابت دموعها بسرعة وكإنها في
سباق، حدقت بانعكاسها في المرآة مشمئزة من حالها، هي فتاة

جميلة هي من المفترض أن تُطلب وتُتعد في منزلها هي مَنْ
تتأمر وتختار حسب مزاجها! ولكنها هي مَنْ ذهبت تتلذق في
رجل يراها مجرد فتاة رخيصة للغاية وإذا كان لا يخشى الله
لكان اعتبرها لقمة ذهبية مقدمة له! هي مَنْ رخصت نفسها
ذهبت تطلب منه الزواج وتترجاه كالمذلولة وكان بها عيب
وليست ملكة جمال!

أجهشت في البكاء بنبرة عالية، ما الذي حل بها؟؟، هي كانت
تريد التغير وتغيرت للأقذرا!

كل شيء يحل بها من أجل الرجال!، في البداية كرهها للرجال
دفعها تنضم إلى جماعة فتيات لا يفقهوا شيء في الحياة
وغاصت معهم! تضاعف كرهها للرجال وكل يوم ترى شقيقها
يُدمن، وشقيقتها زوجها يقتلها بالبطء!، ووالدها يذل ويهين في
والدتها، وانتهى بها المطاف واقعة في حب جنوني لمجرد
شاب هاديء لا يشبه والدها فقط! فتاة ساذجة متخبطة بين
كل شيء!

أثناء دوامتها تلك فتح باب الغرفة ودخلت رغد، سألتها
بقلق "فيك حاجة ولا حاسة بتعب؟"

هزت رأسها برفض تحدثها بنبرة قوية "لاء، هخرج اتكلم مع
حمزة و..."

أمسكتها رغد من يدها تقاطعها بنبرة عقلانية "بلاش يامنة، هو
مش عايزك، إنت لسة صغيرة، صدقيني إنت لسة صغيرة

مشاعرك بتتحكم فيك، طب إنت مسألتيش نفسك ليه فجاءة
حبيتي حمزة رغم كرهك لكل الرجالة؟"

لم تجيبها وظلت ساكنة، والثانية أجابت بجدية "لإنك مش
متعودة على الكلمة الحلوة من ذكر، شايفة إنهم كلهم زباله
ففجاءة يظهر في حياتك حمزة بحنितه وشياكته وكلامه
وهدوئه فطبيعي يلفت نظرك، بالنسبالك غريب، عكس أي
صورة رسماها، شك ودا حقك لأننا دي طبيعتنا بنحب الحنية
والكلمة الطيبة والمعاملة الهادية الكويسة، إللي إنت فيه دا
مش حب دا مجرد شيء ناقص جواك بتحاولي تعوضيه، ص-
دقيني مقصدش أقل منك ولا من مشاعرك بس...."

قطعتها منة وهي ترتمي في أحضانها تخبرها بنبرة باكية "دا
نقص أيوة، نقص وأنا بحاول أعوضه بأي طريقة، مش لاقية حد
يسمعني، ولا حد يكلمني، وععيشة طول حياتي في تشتت،
تشتت أسري من كل حته، حتى أخويا إللي كنت بحسه نسخة
مني بعد عني وبقا مدمن واتغير خالص، غصب عني اتشدت
لحمزة، حسيته كويس فعلاً، والله غصب عني."

مسدت فوق ظهرها وهي تطرح عليها سؤال حنون "مش قولتي
هتحاولي تتغيري وقولتي كلام كثير؟"

هزت رأسها برفض مع كلماتها "قولت بس مش عارفة، بفشل،
علاقتي وحشة مع ربنا ومع أهلي ومع الناس كلها، تفكيرني
زباله، أنا كلي على بعضي غلط وحمزة وإنت ليكم حق
تشوفوني قليلة الأدب، لأن أنا كدا فعلاً."

رجفة من نور غاص



أخرجتها من أحضانها تحدثها بجدية "لاء يامنة إنتِ بس تايهة، تحبي تسمعي نصيحتي؟" سألتها بهدوء، لتكمل حديثها لعدما وافقت الثانية، تحدثها برزانة "ابعدي عن حمزة، وجودك معاه هيجبلك انهيار، واللّه أما تبعدي هتتحسني، قربي من أختك من ثاني هي محتجك بردو، حاولي تصلحي علاقتك مع أخوكي إنتِ بتقولي بيتعالج هو كمان محتاج دعمك بردو، صلحي علاقتك مع مامتك بلاش تحسي إنها هي سبب مشاكلك لأن سبب المشاكل هو باباكي، امسحي اكونتك إللي عملتنا بلوكات منه لأن دا ذنوب جارية، امسحي أي حاجة ليها علاقة بالنسوية وحقوق المرأة وكل الكلام دا، ابعدي عن السوشيال نفسها فترة طويلة والأهم من كل دا تروحي لدكتورة زي أختك تساعدك علي التخطي، وأنا ليكِ عليا واللّه واللّه هجيلك كل يومين أقعد معاكِ اسمعك محاضرة لشيوعي المفضلين وأفهمك حاجات كثير في دينك وهوديكِ المسجد إللي بروحه، لو نويتي نية صادقة هترتاحي واللّه ، ارجوكِ شيلي الرجالة من دماغك خالص، حطي في دماغك إنهم بشر زينا وزى ما هما بيغلطوا إحنا كمان بنغلط، كلنا بنغلط بس الشاطر إللي يفوق وميرميش نفسه في النار، فهماني ياعيونني؟

"

سألتها في النهاية برقة ولين، لتهز الثانية رأسها بتفهم متممة بنبرة باكية "فاهمة، وهروح لدكتورة عشان أنا مش عايزة يبقا الكل بيكرهني كدا".

عزمت أمرها ستذهب لطبيرة نفسية!

"

جلسوا جميعهم فوق طاولة الطعام، وأخيه في عالم ثاني!، رفع نظراته لأخيه متنهد بقلة حيلة، صحنه لم يأخذ منه إلا ملعقة أرز والصحن بكامله، دجاجته سليمة لم يقترب منها، تفرقت شفثيه يخبره بنبرة حزينة "كل يا عبدو وبلاش تفكر في ساجية كتير هي..."

لكنه قطع حديثه بحدة ونظرات مشتعلة ناهي النقاش "مش عايز أسمع سيرتها ولا اسمها، لا تجيب سيرتها على لسانك وولا حتى تفكر فيها، فاهم ولا لاء!"

هز رأسه بموافقة لعدة مرات، لبيتسم له الثاني بغصبانية مردد بنبرة هادئة "حلو جداً كدا، عشان نعيش مرتاحين ننسى الماضي، أنا وأنت متخانقناش ولا مرة، وأنا لا حبيت وولا خطبت وولا اتجوزت، انا عبد الرحمن اخوك حبيبك وأنت ابني ها؟"

ابتسم له الثاني بشيء من الحزن، أخيه مجروح ومقهور وهو سبب كل هذا!، مردد بطاعة "حاضر يا عبدو".

والثاني هتف بأمر "وتشيلها من دماغك، وبلاش كل شوية تسليط خلاص مبقاش في بيني وبينها حاجة، روح يلا هات سيف من عند ليل".

_ حاضر، الحمد لله شبعت.

قالها ونهض، والثاني أزاح الصحن بعيد عن رأسه بعض الشيء ووضع رأسه فوق الطاولة مصدر تنهيدة طويلة!

"

إنتِ فضحتيني، إنتِ فضيحة، مش عارفة أعمل فيك إيه؟،
تعبت منك، راحة تعرضي نفسك على الواد؟، فضحتيني قدام
عيلتي منك لله، والله إنا تعبنا في تربيتك بس إنتِ إليلي
كبرتني وعياريك فلت وأنا مريضة مش حمل ضرب ولا مناهدة،
حرام عليكِ يابنتي إنتِ ليه رخيصة ومقرفة كدا؟

كانت والدتها مع كل كلمة لها تضربها وهي تمسك بشعرها
تهزها منه، حاولت "ليل" أبعادها عنها لكنها بالمقعد المتحرك لا
تستطيع فعل شيء، تدخل شقيقها يحاول سحبها من بين يدي و
الدته مردد بنبرة خائفة "خلاص ياماما سبيها هيجرالها حاجة".

حاول كثيراً مع والدته حتى أبعادها عنها، أخذ شقيقته في
أحضانها ممسدة فوق شعرها بحنان "بس خلاص، اهدي".

_ سبيها ياسيف دي قليلة رباية وأنا هربيها.

قالتها والدتها وهمت بضربها من جديد، سمعت جملة الثانية
تحدثها بترج "خلاص ياماما سبيها، هي دي كدا تربية!، كدا
هتكرهيا فينا أكثر وهتعند، كلنا بنكره بابا بسبب الضرب بلا
ش تعملي زيه".

رمقتها والدتها بعيون مشتعلة تسألها باختناق "وهي لما تروح لأ
بوها تعصب فيه وتخليه يمسكها يكسرها عشان حنة عيل
واكل عقلها يبقا دا إليلي صح".

أوقفها سيف وراءه وما زالت يديه محيطة بها، مردد بنبرة عقلا
نية "خلاص ياماما بالله عليك منة غلطت زي ما أنا غلطت بـ
الظبط، كلنا بنغلط لأننا في ظروف غلط بلاش تحاسبها كدا
واقعدي معاها براحة تفهميها".

_بتعرض على الواد الجواز وبتقطع شراينها!، دي غلبت
الشياطين، ليه عايضة تفضحينا في كل حنة كدا؟، منك لله و
الله ..

أخذها سيف ودلف بها الغرفة مغلق بابها عليهم، جلس بجانبها
على الفراش يسألها بأسى "ليه عملتي كدا؟، مكنش ينفع، إنتِ
عارفة هو ببصلك دلوقتي إزاي؟"

_عارفة؛ إني مش كويسة وقليلة أدب ورخيصة ومقرفة وكل دا،
وأنا فعلاً مقرفة وكل دا، حقه.

نكثت كلماتها وهي تجهش في البكاء مع شهقاتها، والثاني قلبه
ألمه، اقترب منها يقبل رأسها مع كلماته الحنونة وهو يمسد
فوق شعرها "لاء لاء، إنتِ مش كل دا، ظروفنا هي إللي وحشة
يامنة، إحنا أتعس ناس، بس معلش هنعدي فتراتنا دي مع
بعض، أنا وإنتِ أكثر اتنين فاهمين بعض وأنا بقولك أهو مش
هسيبك غير لما تتغيري زي ما عم تيم وعبد الرحمن بيعملوا
معايا، زي ما هما ببساعدوني هساعدك، وأنا مش زعلان منك
إنك عملتي كدا، أنا عملت حاجات تشيب الرأس بس ربنا
غفور رحيم".

رفعت نظراتها تحديق به بدهشة، انعقد لسانها وهي تردد
بصدمة "إنتِ إزاي طيب كدا؟، دا أنا لسة من كام يوم كنت

بعايرك إنك كنت بتشم حاجة مكنتش بايدك، لكن أنا كل دا
بدماعي ومزاجي كان أسهل حل تضربني مع أمك وتعايرني
وتذلني زي ما عملت".

تنهد الثاني تنهيدة كانت طويلة يخرج بها مُعاناته، أجابها بنبرة
هادئة "وعشان أنا جربت إحساسك يامنة مش عايزك تبقي زيي
، أنا فاكر مرة رocht بوست إيد فاروق عشان يديني حبة بودرة
، ومرة رocht بوست رجل حاتم، مش عايزك تبقي زيي، بلاش
غضبك من أبوكي يعملك جارية عند حد وإنتِ فأكرة نفسك
كدا ملكة، كنت بحس الإحساس دا أما أشم، بحس إني مرتاح و
الدنيا كلها صغيرة وإني ملك وللضحك كنت مجرد مرطون
لفاروق وحاتم".

اجهشت في البكاء وهي تحتضنه بقوة وكأنه سيهرب، متممة
بنبرة مقهورة "أنا آسفة، آسفة، والله العظيم آسفة، أنا كنت
فكراك أناني إنك خدت المخدرات وسبتني أنا كدا، أنا
مكنتش بفكر غير في نفسي حتى بعد كل إللي حصلكم أنا
محرمتش، أنا آسفة، إنت أحسن أخ".

أحاطها بيده بأمان، محدثها بحنان طاغي "كلنا بنغلط وكلنا
غلطنا، ليك عليا ياستي نتغير كلنا مع بعض".

"أمك مش طيقاني، ولا أنا كمان، إنهاردة سمعت حمزة بيقول
إني قد إيه قليلة الأدب ومعرفش حاجة عن ديني، اتكسفت
جدا وقدام نفسي كنت مصدومة، أما هو شايفني كدا أو مال
ربنا شايفني إزاي!"

رجفة من نور غاص

سألته بخزي ليهز رأسه بأسف مع كلماته "ربنا يسامحك ويهديك
يامنة، نامي بس دلوقتي وإنتِ مدشملة كدا، وبلاش تأذي
نفسك تاني عشان حد".

قال جملته ونهض يربت على ظهرها بحنان، تركها وخرج
لوالدته، سألته "ليل" بقلق "إيه عملت إيه؟"

_ فل الحمد لله، بالله ياماما ما تزعليها، هي زيها زينا بالظبط
وكلنا غلطنا، همشي يوسف جي ياخدني.

وجه نظراته لشقيقته واتجه يقبل أعلى رأسها محدثها
بسكينة "أبقي شوفي أختك وخلي بالك على نفسك".

وجه نظراته لوالدته محدثها "إنتِ كمان خدي بالك على
نفسك، أنا مش عارف إيه العيلة المرضى دي!"
استهجن في النهاية وهو يضحك بسخرية.

" _____ "

في الصباح ذهبت ساجية عملها كالعادة، جلست في غرفة
الممرضات مع زميلاتهن، جلسوا يتحدثوا كثيراً عن أحوالهم
وهي صامتة، لكنها وجهت حديثها لزميلة لها تمسك طفلها
صاحب العدة أشهر_:

_ ما تجيبي مصعب شوية.

استغربت الثانية، تحدثها بدهشة "هتاخدي مصعب؟، أول مرة!"

ابتسمت لها تحدثها بجدية وهي تنهض تأخذه منها "آه ماهي أول مرة فعلاً عشان مش واحدة عليكم أوي وكدا".

مسكت بالصغير تسمي الله، جماله هاديء وجميل للغاية، جلست تتشارك معهم الحديث، سألتها أخرى بجدية "وانت هتروحي بيت جوزك إمتى؟"

إلتوى فاها وهي تردد بهدوء "لاء خلاص اطلقنا وكل واحد هيشوف نصيبه، هو ابن حلال وربنا يوفقه في حياته إللي جاية مع بنت الحلال إللي تستاهله وتقدره".

_ليه بس؟، دا أنا شوفته جالك مرتين المستشفى وشكله كويس وبيحبك.

ابتسمت بسمة صغيرة مردد بنبرة حزينة "آه ماهو كان ييحبني، دلوقتي لاء، عادي أنا مش زعلانة هو يستاهل الأحسن مني، حاسة إني دوشتكم بمواضيعي إللي ملهاش لازمة".

ضحكت في النهاية وامتدت يدها في حقيبتها تحسب منها ورقة بمائة جنيه وضعتها في ملابس الصغير ونهضت تهتف ببسمة "مبروك عليك يتربى في عزك، هروح أشوف دكتور "معاذ" وأجي".

تركتهم وخرجت من الغرفة، لتتحدث أم الرضيع "غلطت إنها

كتبت الكتاب، ما كانوا يمشوها خطوبة، بس والله البت طيبة هي بس إللي واخدة جنب منا وفي حالها".

دخلت غرفة الطبيب وجلست تساعد في الكشف على الأطفال المرضى، دخل طفل في عمر العاشرة، وبعدما كشف عليه الطبيب جلست تسحب منه عينة دم أخرى وهي تسأله بسمية "وإنت اسمك إيه بقا؟"

_ عبد الرحمن.

قالها لترفع وجهها ترمقه مطولاً، سحبت العينة ورددت بـ "حلو الاسم، عاشت الاسامي".

خرجت متجه تجاه معمل التحاليل وهي تفكر كيف كان عبد الرحمن وهو طفل!

" "

"منة، أنا زعلانة منك، ليه مبقتيش تقعدي معايا؟، هو مش إنت المفروض تقعدي تساعديني عشان أنا تعبانة!، دا أنا كنت هموت مش المفروض تفضلي جنبي مش تروحي لسي حمزة بتاعك!!"

سألته شقيقتها ونظراتها تفضح الحزن بعيونها، لكن ماذا تخبرها منة؟؟؛ جلست بجانبها تحدثها بهدوء "متزعليش ما أنا كنت بجيالك كل يوم أهوا، وبعدين خلاص مبقاش في حمزة".

والثانية كانت دموعها على حافة الهاوية لتسقط بغزارة، غرقت وجهها، شهقاتها تعالت تخبرها بخاطر مكسور "إنتِ بتيجي غصب عنك يا منة" أنا عارفة إني ثقيلة عليكِ، ولازم تغيرولي هدومي وتدخلوني أنتم الحمام، وتسرحوني وتروقوا حواليا وتأكلوني وكل دا، بس أنا مطلبتش منك كل دا، ساجية وماما بيجوا يسعدوني، أنا بس كنت عيزاكِ تفرحي إني عايشة وماموتش، كان نفسي إنتِ إللي تهتمي بيا مش الغريبة ساجية!، أصلاً أنا كان الموت أرحملي والله ."

بداخلها تسارعت ضربات قلبها، لا تعلم لماذا تعامل أشقاءها تلك المعاملة، كل ما تعرفه إنها ملت من كل شيء حولها، عندما علمت بما حدث بشقيقتها كانت روحها تنسحب ببطء، صرخت وصوتها تلاشى، بكت ودموعها جفت وعيونها جرحت، قلبها وعقلها حملوها مسؤولية موتها وإنها من قبل كانت سبب حزنها، يومها جلست تبكي على باب غرفتها بالعمليات، ظنتها ستموت والحياة أغلقت أبوابها في وجهها، دنيا كئيبة سوداء، لم تضحك لهم قط، لم تجيبها وصمتت، صمتت صمت عجيب دام لدقيقة، أمتدت يد شقيقتها تربت فوق كفها، رفعت عيونها لها، لتحدثها الثانية بنبرة متحشجة "مش بتحبيني ليه؟"

ومُنذ متى منة لا تحب أخواتها؟، انفجرت في البكاء أخيراً تخبرها بنبرة متقطعة مقهورة "لما قالوا إنك هتموتي أنا منعت الأكل لأسبوع، صوتي راح مبقتش قادرة اتكلم، شوفت قد إيه أنا كنت واطية معاكِ وقد إيه إنتِ كنتِ كويسة معايا، قولت لو موتي هيبقا بسببي، أنا كنت سبب تعبكِ في حاجات كثير، لما روحتي العناية وكنتِ في غيبوبة دخلت وعيظت وحكيتلك أنا حصلي إيه لما عرفت، وقولت إيه لبابا، أنا مش وحشة ومش

بكرهك يا "ليل" إنتِ أختي الوحيدة، أنا مش عارفة أنا ليه بقيت
كدا!!!"

سحبته شقيقتها لداخل أعناقها تغدقها بالحنان، منة بالنسبة
لها ابنتها، مسحت فوق شعرها برفق مع كلماتها المهدئة "باس
يا قلب أختك خلاص، أنا هنا أهو وربنا كتبلي عمر، فوق يامنة
، الموت دا حاجة وحشة كلنا هنشوفها ونمر بيها، أنا وأنا بموت
كنت بقول معقول هموت الموتة الوحشة دي!، أموت مقتولة
ولحمي يتبعتر في الشارع!، رحمة ربنا بينا كبيرة أوي يامنة و
الله وبيدينا فرص كتير أوي، لكن لحظة الموت دي بتبقا
على حسب الإنسان كان إيه، فوق يامنة قبل ما الوقت يفوت،
صلحي من قلبك زي ما أنا بصلح، أنا عارفة إنتِ كدا بسببنا
كلنا، بس قدامك فرصة تتغيري، خديني دافع، ما أنا بتغير أهو
عشان أعيش حياة أحسن".

عانقتها بقوة تخبرها بنبرة مبحوحة "أنا بحب حمزة يا منة،
بحبه أوي وهو هيروح يخطب بنت محترمة ومتربية، هو
شايفني مشوفتش تربية، أنا مش عايزة أبقا كدا، أنا كان نفسي
يحبني وأنا أتغير عشانه".

"تقومي تعرضي نفسك عليه يا منة"؟، تغصبيه يتجوزك وك
لا عندك أهل ولا أم حتى يعرفوا عنك حاجة؟، يعني إنتِ يامنة
شايفة نفسك رخيصة كدا؟؟؟، ليه تعملي كدا؟"

سألته بعتاب، والثانية انفجرت تخبرهم عن ما يجرحها ويكسر
قلبها "كلكم مش بتحبوني ياليل، طول عمركم مهملين فيا،
عمركم ما فكرتم أنا بحس بإيه، سيبك من بابا، بابا كان وحش

مع الكل، بس أنتم ياليل، أنتم فجاءة كلكم رميتوا طوبتي،
 حسيت إني غريبة وسطكم، كنت بلاقي الكل يحبك، أنا لاء، الا
 قي الكل بيمدح في سيف أنا لاء، كنت عايشة شايفة أومي
 تعاملك أحسن معاملة وأنا عادي جداً، أنا فهمت متأخر هي
 بتعمل كدا ليه بس بردو كنت مقهورة، كنت شايفة كل صحابي
 عايشين حياة حلوة وسعيدة أنا لاء، اتربي جوايا الحقد والغل
 وإني أخذ بس، أنا كنت عايشة مقهورة وسطكم، وبابا طول
 عمره يكسرنني، وكل حاجة كنت فاشلة فيها حتى علاقتي بربنا،
 اشمعنا إنتِ وسيف إللي كنتم بتصلوا؟، اشمعنا أنا مكننتش
 بركعها يعني وكانت الصلاة ثقيلة على قلبي؟، ليه ربنا عاملكم
 أحسن مني حتى في دي!"

"فاكرة نفسك متعذبة كدا؟، فوقي يامنة كل دا من وساوس
 الشيطان، بيهيالك إنك متعذبة وفيكِ وفيكِ عشان تحقدي
 وتغلي، لو فكرنا جدياً فأنا وسيف أكثر اتنين اتأذينا وأوي كمان،
 سيف بقا مدمن ولعبة في إيد الصايعين الشاممين، واتحبس
 وعاش أسوء فترات حياته، وأنا؟، أنا موتت بالحيا وأنا بتقهر بعد
 ما بابا رفض قصي وبيجوزني لشخص كل إللي أعرفه عنه إنه
 ***، كرهني في عيشتي عيشت إهانة عمر ما حد يستحملها،
 بقيت عبدة عنده، كل يوم كان بيقهرني، حتى ابنه إللي اتكون
 في بطني كان ناقص وضعيف وغلط عليا وهموت لو فضل
 في بطني كدا، وفي الآخر اترميت من البلكونة، اتعذبت أوي،
 فوقي يامنة وشوفي إحنا في إيه، مش إنتِ لوحدك إللي
 اتظلمتي."

صمتت كثيراً، ومن ثم حسمت قرارها مرددة بنبرة جادة "أنا
 هتغير؛ أنا قبل ما اظلمكم ظلمت نفسي بطريقة بشعة!"

"

جلس "تيم" وأمامه "عمار" حدثه بجدية "بص إنت زي أخويا الصغير، قبلت رفضت أنا جوز أختك خلاص، لازم نحترم بعض، مش هينفع نبقا في صراع كدا يا عمار؟"

_ من الأول مكنتش تنفع لأختي!، إنت إيلي عملت الحوارات دي.

قالها بعصبية كالعادة، والثاني هز رأسه بقلة حيلة مع كلماته اليائسة "عمرك ما هتتغير، هتفضل شايف نفسك فوق الكل، لو جت في مرة أختك اشتكت إني مش بصرف على البيت ساعتها تعالى اتكلم، لكن إيلي واثق منه إني بفضل ربنا شغال شغلانة حلوة أوي، وبقبض قبض مكفيني".

سأل باستنكار "إنت مصدق نفسك؟، أنا ماشي يا عم".

_ براحتك يا ابو نسب.

قالها تيم ببرود وهو يرجع بظهره براحة، نهض الثاني باستشاطة ورحل من أمامه، بعد وقتٍ رحل تيم هو الآخر، استقل دراجته النارية وانطلق بها، في وسط طريقه وقعت عيونهم على عمار يتشاجر مع شابين، أوقف دراجته فوراً وهو يهبط، كان يصيح عليهم بنفس غطرسته الأوفر!، لكنه تطاول شاب ودفعه بقسوة وشاب آخر قيده من يده من الخلف، واتجه الثاني يلكمه وهو يحدثه بنبرة منفعلة "عملت إيلي في دماغك صح؟، طب والله لا هنشوهلك منظرِك إيلي طالع تشقط بيه كل البنات دي".

الرجعة من نور غامض



لكمه مرة أخرى لكن عمار دفعه بقدمه في معدته بعنفٍ، ركض
تيم عليه، يلکم الذي لکمه، والثاني دافع عن نفسه ولکم تيم
في وجهه، وضع يده أثر اللکمة محدثه بألم "لاء لاء عيب، دا أبو
نسب واقف يرضیک يقول عليا مش راجل ولو أخته اثبتت
معايا معرفش أدافع عنها!"

ركله في قدميه بانفعال في النهاية محدثه بنبرة غاضبة "لما
تتکلم تبقا قد کلامک عشان والله ما حد هيتشوهله وشه
غيرک".

هجم عليه وهو يضربه، ترك الثاني عمار وهجم على تيم يبعده
عن صديقه، استغل عمار الفرصة ليمسک به وهجم عليه هو الأ
خر يلکمه في وجهه، ترك تيم الثاني من يده وهو مردد بنبرة
حادة "غور يا عيل إنت وصاحبک من هنا".

وعمار لا يريد ترك الثاني، دفعه تيم عنه صائح عليه بعصبية "ما
تسيبه ياعم وخليهم يغوروا".

لم يتحرك أي شخص منهم، سحبه تيم من ذراعه يسير به
بغیظٍ متمم بسخط "عملت إيه تاني الله يحرقک!"

صعد دراجته وخلفه عمار مردد بهدوء "وصلني بس الجراج
إللي راکن فيه العربية وهحکيلک".

انطلق بالدراجة، ليتحدث تيم بنبرة عالية مرحة" ليا عندم نقطة ، علمت عليك لما نقدتك من العيال إللي كانوا هيشوهوك دول".

_ طلعت رجولة، أصل صراحة لو كنت أنا مكانك كنت كملت معاهم ضرب.

قالها الثاني وهو يتحسس أثر اللكمة، تنهد الثاني بقلة حيلة"أنا طول عمري كدا، ما تديني فرصة نحب بعض؟، يعني حاول كدا تنزل لطبقتي المتدنية وتتكلم معايا من بوقك عادي مش من مناخيرك عشان يوم ما هجيب أخري هتحالف مع العيال دول والله".

ضحك"عمار"بقوة، توقف بعد لحظات ليتحدث بقلة حيلة"بما إني كان هيتعلم عليا وكانوا العيال دول هيحفلوا عليا حفلة محصلتش فأنا مديون ليك، ماشي نجرب نحب ونستحمل بعض ليه لاء!"

_ إنت عملتلهم إيه العيال دي صحيح؟

سأله بانتباه ليجيبه الثاني بملل"قفلت ليهم أكونتاتهم، هقولك بيطلعوا ينتقدوني على التيك توك واتشهروا على قفايا فأنا قفلت اكونتاتهم دي!، حقي والله ، راحوا جايين يبلطجوا بقا اكمنهم فاكرين سبحا بقا وبتاع بابي ومامي".

_ كانت تتقطع إيدي قبل ما أضربهم، يعني أنا ضربت عيال كانوا بينتقدوك؟، كنت اتشليت ولا عملتها، وربنا معاهم حق، دا أنا أكبر داعم ليهم، دا أنا من محبينهم، دا أنا واخذ شارة أبرز

رجفة من نور غاص



المعجبين بنقادك.

ولول بها تيم بتحسر، كانت فرصة ذهبية للانتقام منه صراحةً،
كان يود أن يقف متشفي به لكنه حسبها بعقله هو من
سيستفاد من المدافعة عن عدوه، بالنهاية سيكسب وده، وهو لا
يود أن يظخل معركة مع زوجته من جديد لأجل أخيها!

" _____ "

_ هو مش أنتم بتجيبوا فطار كل يوم؟، أنا عايزة أبقا أفطر
معاكم، شوفوا هتجيبوا إيه وهاتوا وهدفعلكم حقه.
قالتها ساجية لزميلاتها، تعجبت واحدة منهم بقولها "ما إنت
مكنتيش بتحبي تكلمينا خالص، يعني كنتِ واحدة جنب
غريبة!"

حركت رأسها تؤكد حديثها مع كلماتها الشبه حزينة "بخاف من
اللمة الكثير عشان كدا ببقا قاعدة في حالي".

_ ليه بس دي القاعدة حلوة واللّه ، دا إحنا فرافيش خالص.

ضحكت بخفوت وهي تردد بهدوء "دي طبيعتي، بس أديني
بتغير أهو، صراحة الوحدة وحشة وأنا شيفاكم ماشاء الله علا
قتكم كلكم حلوة ببعض وفي ناس جديدة لسة جاية مكونة
صداقات معاكم كتير وأنا هنا بقالي سنين ومش بكلم حد،
فزهقت وخصوصاً إني كنت مصاحبة جارتني بس سابت الشقة،
وكنت علطول برغي مع عبدالرحمن وعيلته وكدا فخذت على
الونس إنما دلوقتي الوحدة بالنسبة ليا وحشة أوي ومش حابة

رجفة من نور غامض



أرجع أبقا وحيدة".

_ لاء يا حبيبتي وحدة إيه وإحنا موجودين؟؟، كلها يومين بس
وتبقي عارفة عن حياتنا أكثر ما تعرفي عن نفسك، اصبري
إنتِ بس.

قالتها وهي تضحك معها، ضحكت معهم ورأتهم لطاف نوعاً ما
، كانت معقدة الأمور للغاية بطريقة تخنق!

انقضى يومها ورحلت من المشفى، رن هاتفها وهي تسير تجاه
منزلها، كان رقم غير مسجل، أجابت بهدوء "مين؟"

_ بما إن عبد الرحمن طلقك إيه رأيك أرجعلك ونتجوز؟

سألها ببسمة واسعة، ضحكت بتهكم مع جملتها
المستهزئة "ومالوا نتجوز، المرة دي عايزني أجيلك الشقة ولا
الورشة؟"

عقد حاجبها بدهشة، منذ متى وكان ردها هكذا، أجاب
بجدية "لاء المرة دي في أنا إللي هاجي شقتك، هطلب إيدك
من مامتك".

إذا كانت في وقت آخر وظروف ثانية لكانت صدقت المسكينة،
وكانت مثل الهبلة ستبكي وتخبره بموافقته لكنها تعلم إنه
يتسلى بها، وحتى إذا كان صادق أهون لها الموت ولا إنها
تعيش معه في منزل واحد، الحقيير بالتأكيد ضحك على فتيات
كثير من قبلها وبعدها أيضاً!

رجفة من نور غامض



لكنها كانت هادئة للغاية عندما رأته يجلس على كافيته متدني
بوجهها ويصدق بها، هزت رأسها بتأكيد ومازالت تسير:
_ ماشي ومالوا، وياترى بقا خطتك المرة دي إيه؟، عايز مني
فلوس؟، ولا عايز مني إيه؟

"عايزك إنتِ" قالها بإصرار، ونهض يسير خلفها لكنه كان بعيد
حتى لا يلاحظ أحد، وهي لاحظت في وسط حديثها تحسست
زينة خمارها، دبوس حجمه ملحوظ مزين على هيئة فيونكة
بيضاء، نشلته في يدها وهمهمت بلا مبالاة "م-اشي هصدق إنك
تقصد بالكلمة دي غير، على العموم ياباسم أنا مش عايزاك،
صراحة جو استر عليا والحوارات الفكسانة دا مبقاش ياكل
معايا سكة، عايز إيه ياباسم من الآخر؟" في النهاية جملتها كانت
حادة.

إلتوى فمه بضجر مع كلماته المنفصلة "يابت عبد الرحمن مش
هينفع، ماهو سابك زي الكلبة أهو وولا سأل عنك!، أنا أهو
إللي بقبيلك".

_ مستغنية عن خدماتك ودوامك ليا و....

قطع مللها في الحديث هذا وهو ينشلها داخل أحد البنايات،
كانت تتوقعها منه فعلها من قبل، وهذا شخص ممل لا يفعل
أي حركات جديدة!، سألتها بغضب "في إيه يابت؟، بتعملي كدا
ليه؟، إللي سامحك يختي أهو مقدرش يكمل معاكي وسابك
زي الكلاب و... آآآه".

تآوه في النهاية بألم بعدما غرزت فيونكة خمارها الزينة في
وجنته اليمنى، وللمرة الثانية غررتها بيده الممسك بها لأكثر
من مرة، وبوجنته الثانية بدأت بخدشه بها، وبِغْلِ كانت تحمله
بداخلها منه غرزته في رقبته

متمتمة بنبرة كارهة "أنت أكثر بني آدم أنا عرفته قدر يا باسم،
يارب بحق حرقه قلبي دا تحس بكل إحساس أنا عيشته
بسببك، ربنا ينتقم منك قدام عيني وأقسم بالله ما هيرفلي
جفن ساعتها وهقف أوزع شربات".

دفعته بهماجية وهي تبصق عليه، قبل رحيلها أردفت
بشراسة "مش معنى إن عبد الرحمن سابني بسببك أنت و
الشياطين التانيين إني هبقا خاضعة عندك وأقولك آه
اتجوزني، أنا مش طايقة خلقتك ولا صوتك حتى، أهونلي
اتفضح ولا إني أربط حياتي بعيل***زيك، قبل ما تروح تواجه
الناس بأخطاءهم واجه نفسك بأخطاءك، روح شوف أنت وأهل
بيتك عاملين إيه وابقا تعالى حاسبني، بس يا" باسم" أنا زي ما
غلطت أنت كمان غلطت وأكثر مني، نصبتلي الليلة، مثلت،
كلت بعقلي حلاوة، مش بنكر إني مغلطتش، أنا غلطت وغلط
كبير أوي بس على الأقل بحاول أصلح من نفسي، نفسي إللي
إنت مخليني قرفانة منها، مخليني مشمئزة أبص لنفسي بعد
القرف دا، من كل قلبي يا" باسم" ربنا ينتقم منك ويردلك إللي
عملته فيا دا أضعاف أضعاف".

رحلت من أمامه وابتسمت بسمة واسعة، لن تبكي تلك المرة،
هي الفائزة، بدون عبد الرحمن أو بوجوده كانت ملقنة باسم
درسا، الفضل كله يرجع لعبد الرحمن في إنها تتخطى، صعدت
بنايتها ومن ثم دلفت منزلها، تسللت إلى أنفاسها رائحة طعام و
الدتها، دخلت تمرح معها "يادي الجمال عاملة الأكل بنفسك؟"

_ طبعاً، حسيتك يعيني تعبانة أوي روحت استأذنت من الشغل
وجيت أعملك الأكلة إللي بتحببها، تعالى يلا كُلِّي ولا تقولي
أكلك ولا معرفش إيه، يلا غيري عقبال ما أحط الأكل.

قالتها بحنان وهي تمسد فوق ذراعها، ابتسمت لها ومن ثم
دلفت غرفتها، بدلت ملابسها وخرجت لها تجلس على طاولة
الطعام، أكلت وجلست أكثر من ساعة مع الدتها لكنها استأذنت
منها وذهبت لترى صديققتها، جلست معها تسألها
ببسة "قولي ياستي عملتي إيه انهاردة"؟

_ معملتش، هعمل إيه يعني؟، مش عايزة تقولي بقا أطلقتم ليه؟

ضمت شفيتها بأسى، رسمت بسمة من جديد مرددة بعدم
اهتمام "مش مهم ياستي، المهم إننا أطلقنا، والله كدا
أحسن".

امتدت يديها تحيط بذراعيها تحدثها بتنبيه "ساجية أنا ليل،
احكي، بطلي تكلمي في نفسك إنتِ أكيد عايزة على الأقل
تتكلمي في الموضوع".

وكانها كانت تنتظرها تردف بجملتها حتى تنهار دموعها على
وجهها بغزارة، مرددة بنبرة هسترية "ظلمني، قالي إنه زهق من
قرفي، وإني خاينة، وإني مقرفة، وكرهتوا في عيشتي، خليته
علطول زعلان وهو مكنتش الضحكة بتفارق وشه، قالي أغور
من وشه وحياته، قالي كلام كثير أوي عن قد إيه أنا طلعت

مستاهلش المعروف إلي قدمه ليا!، قد إيه أنا وحشة ومهما
 أتوب لربنا هفضل وحشة و **** و بنت ستين***!، هو صدق
 أخوه صدقه وراح طلقني وبعدها طردني أما روحته، أنا
 معملتش حاجة خالص عشان يطلقني!، أنا كنت غلبانة معاه
 أوي والله ، كل حاجة يقولها أقول حاضر، كل حاجة هو
 يختارها اختارها وأنا مغمضة، أي كلمة اوافقوا عليها، معملتش
 حاجة عشان يقول عليا كدا والله يا "ليل" معملتش حاجة خ
 الص."

ضمتها بحنان تواسيها وهي تشاركها في البكاء، مسدت على
 ظهرها كثيراً، سألتها بدهشة "إيه إلي حصل؟، إنت مش قولتي
 إنه عرف ووافق لما شافك بتقربي من ربنا!"

_ قهرني يا "ليل" وصدق كلام أخوه إني بحاول اتقرب منه، أنا
 معملتش كدا بس هو كان ما صدق عشان يخلص مني!، راح
 طلقني وقال إن ربنا كشفني وقال لحد أمتي هستحملك، أنا
 مكنتش طالبة يستحملني والله ، من البداية وأنا بقوله
 طلقني وروح شوف بنت تنفك، لكن هو طلقني بعد ما
 علقني بيه!، بعد ما اتحميت فيه وهو عارف كدا إنه كسرني لما
 اداني كل حاجة وفجاءة خدها، طب ليه ياليل؟، ليه عمل كدا؟

سألتها في النهاية وقلبيها ألمها، تشعر إنها تحترق من داخلها، و
 الثانية لا تعلم كيف تساعدنا، شعرت بقهرتها وحسرتها، بكت
 معها وحاولت مواساتها، حرقه المسكينة تمكنت منها مرددة
 بنبرة كارهة "هو فاكروني يعني إني كدا مش هعيش من غيره!،
 هعيش..ء."

لاء يا ساجية، لاء والله عبد الرحمن مستحيل يفكر كدا، هو
 كمان مقهور، تخيلي إن حد يقوله إن مراته بتعمل كدا وبتفكر
 في أخوه هل هيقبل إنه يكمل مع مراته إللي بتفكر في أخوه؟،
 هو كمان كرامته اداست ورجولته، أنتم الاتنين مظلومين و...

بررت له ليل بجدية وعدم تحيز، لتقاطعها الثانية وهي تهز
 رأسها بهستريا "عارفة عارفة بس والله أنا معملتش كدا
 أقسم بالله، إنت مصدقاني صح؟"

سألتها في النهاية بنظرات منكسرة، وضعت ليل يدها على
 فمها تمنع شهقاتها وهي تبكي بحرقة عليها مع كلماتها "لاء
 مصدقك والله، والله مصدقك، أنا هخلي قصي يفهم
 عبد الرحمن".

ارتعدت الثانية وهي تخرج من أحضانها بفزع، متحدثة بلهفة
 ممتزجة بالخوف "لاء لاء، متحكيش حاجة عبد الرحمن مش
 حاكي لحد، هو قالي مش هيفضحني، ومش هيعرف حد،
 أوعي تحكي عشان لو حكيتي أنا كدا مش هيساعدوني لاء دول
 هيشفوني زي ماهو شايفني".

هدأت من روعها بكلماتها المطيعة "بس خلاص ياساجية مش
 هحكي حاجة، اهدي إنت بس".

" "

خرج قصي من مطبخ "عبد الرحمن" ممسك بصحن كبير
 موضوع به الحلوى المفضلة لصديقه، جلس بجانبه محدثهم
 بمرح "عملتكم بطاطا باللبن والله العظيم لا تقولي عبرحمن

ولا بتنجان".

_ يامعفن إنت إيه إللي عامله دا!

استنكر تيم بكلماته وهو يتفحص الصحن بتقزز، قرب الثاني الصحن منه محدثه بانفعال "إيه يابابا بطاطا مهروسة ومحطوط عليها لبن".

_ حد قالك إنها بطاطس مهروسة يا حبيب أمك؟، وحاطط عليها كركم كمان!

استهجن الثاني بسخرية، ترك "قصي" الصحن ووقف يصيح عليه "إيه مش رمان كان بيعملها زمان ولا هينسى أصله!"

"حلوة يا قصي خلاص تسلم ايدك، الدوشة بقا".

قالها عبد الرحمن بمضض وهو يمسك بالملعقة وبدأ بالأكل منها بدون شهية، جلسوا الاثنين يحاصروه وهو في النصف، وضع تيم يديه على ذراعه محدثه بجدية "مالك يا صاحبي؟، إيه جرى بس لكل الحوارات دي؟"

زفر بتأفف مع كلماته المنفعلة "مجراش حاجة، عايزين تقعدوا بقا تقعدوا تتكلموا في أي موضوع ملوش علاقة بطلاق ساجية".

_ فيه إيه يا عبد الرحمن؟، ليه الأوقرا، البت غلبانة وأنت بتحبتها ومتنكد أهو يبقا حصل إيه لكل دا، أول مرة أشوفك متعصب للدرجة!

صاح تيم عليه بغيظٍ، نهض عبد الرحمن من جانبهم متمتم
 بعدم تحمل "روح لأمك ياتيم إنت وقصي، ودي حياتي
 الشخصية، ومش هحكى، طلقته وإللي حصل حصل، ربنا
 يعوضها بإللي أحسن مني، خلصت عشان وربى ما مستحمل،
 وحياتي الشخصية مش هحكياها".

صكّ قصي على أسنانه بغيظٍ، اقترب منه يحدثه هو الآخر
 بسخط "إحنا مكناش بنقول خصوصية وحياتنا ليه؟، ليه كنا
 بنقولك كل حاجة ونسيبك تحاسبنا وتهزقنا؟، مش دا كان
 واجب الصحوبية؟، خلاص ياعم نمشيها خصوصية ومش
 هنعرفك حاجة عننا تاني".

_ أنتم عايزين مني إيه؟، عايزني أحكي؟؟؛ تمام أنا وساجية بقالنا
 فترة مش متفاهمين مع بعض، بنتخانق كل شوية، فزهقت
 وهي زهقت وطلبت الطلاق فأنا طلقته، حلو كدا؟، خلصت
 بقا، داخل أنا، وأنتم ماشيين أبقوا اقللوا النور بقا.

قال كلماته بمضض ودلف غرفته مغلق الباب بوجههم يوصل
 لهم إنه يطردهم بقلة الذوق!، تحدث تيم وهو يربت فوق ظهر
 قصي مع كلماته "خلاص إحنا عملنا إللي علينا، طالما مش
 بيحكي يبقا في مصيبة حصلت وهو مش عايز يحكيها".

_ المصيبة إنه صعبان عليا، دا كان بيتمنى اليوم إللي هيتجوزها
 فيه.

" _ "

في الصباح ما زاد الطين بالة والدت ساجية، أتت له مكتبه وجلست أمامه ترمي عليه بنظرات نارية، وهو قلبه دق بخوفٍ، نظراتها توحى إنها ستقتله أو إن في مصيبة قادمة، لكنه حمحم محدثها بجدية "أخبار حضرتك إيه؟، تحبي تشربي قهوة إيه؟"

ضغطت على أسنانها مغتاظة منه ومن بروده لكنها حاولت أمسك حالها وتحدثت بنبرة جامدة:-

_ أنا سيبتك تهدي أسبوع عشان متقولش إني بزني عليك ولا عيزاك ترجع ليها، هي كدا كدا مش عايزة، ولو عرفت إني جيت ليك مش هتسكت، بس من حقي أعرف طلقت بنتي ليه !!؟

استفهمت في نهاية الجملة باحتداد، شبك أصابع يده العشر ببعضهم، حك ذقنه بإحراج، ال-عذر المقدم عليه لا يدخل عقل طفل صاحب خمسة أعوام "أنا وهي مش متفاهمين".

نهضت بحدة تضرب كف على آخر متحدثة بنبرة عالية منفعلة وتناست تماماً إنها تحاول تمسك أعصابها

"لاء مش متفاهمين دي تقولها لما يبقا خطوبة مش كتب كتاب ، مش تروح تقعد تقنع فينا نوافق وفي الآخر أما نوافق تطلقها ، مش متفاهمين قبل كتب الكتاب المفروض، مش جي دلوقتي تقول كدا، بعد ما دخلت البيت وقعدت وروحت وجيت وحضنت وبوست ياسي عبد الرحمن!"

زفر باختناق مُستفهم بعدم صبر "حضرتك عايزة إيه دلوقتي؟،

حقك عليا بس هي كانت مراتي فكان كل دا حلال، وأنا متخطتتش حدودي وربنا عالم إني راعيت ربنا فيها أوي، ولما حضرتك دخلتيني أوضتها وهي كانت بهدومها بتاعت البيت أنا مبصتلهاش أصلاً وكنت ساعتها مكسوف".

رمقته ببغض، هزت رأسها لعدة مرات بدون توقف، في النهاية أردفت "يخسارة كنت فكراك هتصونها وتراعيها وتبقا سند ليها ، هي دايمًا كانت بتقول عشان معندهاش راجل يقف ليها بيداس عليها، مكنتش بصدقها، دلوقتي صدقتها، حقك عليا أنا إللي جتلك وانا بردو إللي وافقت على كتب الكتاب، وأنا إللي عملت كل ده".

في النهاية سقطت دمعة مقهورة من أم على حال ابنتها.

تحمله هو المسؤولية!، هو من تحمل كل شيء من أجل ابنتها، ولكن رد المعروف كان بالنكران!، ساجية بالأساس طعنته ووالدتها لا تعلم!، نهض يتحدث بنبرة منفعة "بنتك أصلاً..." صمت للحظات، تنهد بعدم تحمل مردف بنبرة آسفة مختنقة وكأنه سيبكي! "حقك عليا، أنا مش قادر أكمل، العلاقة دي تعبتني أوي".

معاك حق، أنت علمتني درس عمري ما هنساها إن مش كل الرجالة ينفع نأمنهم على بناتنا، يعني إنت كنت علطول عندنا، علطول مع البت شايف شعرها بتحضنها، لاء وأنا كنت سيباك عشان حضرتك أمام المسجد، وأمام المسجد مش بيغلط، علمتني درس ياشيخنا عمري ما هنساها وإني كنت المفروض أعمل حدود بس معلش أصل شيخنا إللي بيقول خطب عن الدين والأخلاق والضوابط ومعاملة الزوجة مش بيعمل بيها،

بألف وش، على العموم ذهبك وأي شيء جيبته للبت هناك عند
أم صاحبك يا شيخنا.

قالت جملتها الأخيرة بحدة، أخذت بعضها وذهب من أمامه
متمتمة بكلمات حادة!!

الذنب ذنبه، والدتها رأت هذا ورمت كلماتها وتركته ينهش
الذنب فيه، لم يكن رجل معها، لكن وقتها كانت حلاله وهو لم
يتخطى حدوده يقسم!، كان يغازلها بمرح فقط ولم يتخطى
حدوده!، لكن الحق بكامله عليه!

" _____ "

انتهى عمله وذهب فوراً تجاه منزل صديقه، وجد كل شيء
جلبه لها في يومٍ أرجعته له، حتى إنه اشترى لها من قبل قرط
أذن زينة لم يكلفه الخمسة عشر جنيهاً حتى، أرجعته له،
حتى حقائب الهدايا، كل شيء!

_وإنتِ خدتيهم ليه يا خالتي؟، أنا مش عايزهم!
هدر بقلة صبر، لتشريح بيدها بعصبية مفرطة مردفة بـ"والله
هي صممت وبعدين أهي عندك، روح رجعهم".

مصممة أن تنهي كل شيء بينهم!!، ارتسم على وجه بسمة خائبة
الأمل، نهض يأخذ الهدايا التي أهداها لها، ليغمغم بمرارة "لاء خ
لاص طالما هي عايزة كدا، طالما هي مصممة تبعد أي حاجة
بتفكرها بيا يبقا براحتها، براحتها جداً".

رجعة من نور غاص



_يا بني إنت بتقول إيه!، دي كانت الدموع محبوسة في عيونها!،
البت مسكينة وإنت جي عليها.

نهت جملتها ترمي عليه هو اللوم!، توسعت عيونه بدهشة، جاء
ليدافع عن حاله، لكنه صمت، ليردف بسخرية حزينة "يلا هي
جت على دي كمان، ما أنا بقيت وحش في عين الكل، مع الس
لامة يا خالتي".

فتح باب منزلها مستعد للرحيل، ليراها تقف أمام باب منزلها
وكإنها كانت ستغادر!، لكن أول ما لمحته ودلفت مرة أخرى
مغلقة الباب خلفها!!، والأن لا تريد رؤيته!!؟

بينما بالداخل، بدأت هي في البكاء، كانت تعلم إنه سيخرج من
المنزل، واستغلت الفرصة لتسترق بعض النظرات منه، محاولة
التهوين عليها بأنه بخير!!

" _____ "

جلس سيف يبكي بنبرة عالية، شهقاته تعالت، جلس
بجانبه "قصي" يحدثه بحنان "كفاية بقا يا قصي".

_ فاروق مات يا قصي، هو آه أذاني لكني كنت بحبه!
نطقها بنشيج وهو يبكي بقوة، عيونه حمراء كالدماء، مسد فوق
شعره يحدثه بأسى "هو إللي كتب مصيره بإيده، دا هو سبب كل
دا!"

قلبه تقطع، ردد بنبرة متألّمة "لاء هو مش السبب، السبب إنه كان وحيد ومعدوش حد يوجهه وكمان معدوش حد يعالجه، أبوه سايبه مرمي وأمه ميتة، أنا كنت بحبه لأنه كان طيب واللّه ، مكنتش عايز يموت كدا، قلبي وجعني عليه".

جلست منة بجانبه تحدّثه بعقلانية "دا مش صاحبك ياسيف، الصحاب مش بيتعبوا ويتمنوا الكره لبعض، هو واللّه كان وحش معاك أوي، هو ذلك وكسرك وخلاك عبد عنده، وهو إليلي عمل كدا في نفسه، سكة المخدرات وحشة أوي".

_بس أنا دعيتله يتغير هو كمان زي ما أنا اتغيرت، فاروق كان طيب.

انهار مع كلماته، لتضمه والدته مرددة برفق بحاله "قدره وعمره يا حبيبي، ادعيله بالرحمة، واتعظ وشوف نهاية المخدرات إيه، احمد ربنا ربنا نجدك".

ورغم إن سيف حياته تدمرت بسببه إلا إنه شعر إن قلبه تحطم، فاروق جاء عليه لكنه يتذكر له بعض المواقف الطيبة له التي تكاد تصل إلى واحد بالمائة!

" _____ "

مرّ أكثر من شهرين وكلّ منهم ملتهى بعالمه، لكن كل المهم في تلك الأحداث إن عدة ليل انقضت!، واليوم من المفترض

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ عَظَامٍ



يوم زواجهم رسمي ودخولهم منزلهم في بناية عبد الرحمن
بعدهما حضرها قصي وجعله أجمل منزل!

كان زفاف على الضيق للغاية كما طلبت ليل، كان في قاعة
صغيرة والمعازيم ألقاء، فقط الأقارب، كانت من داخلها خائفة
للفجأة لكن في كل مرة تذكر نفسها إن قصي يستاهل التخطيء
لأجله!

جلسوا جميعهم وكانت الأناشيد في الزفاف هي المسموعة إلا
إنها أغلقت عندما جاء المأذون، جلس قصي ووضع يده في يد
عمها، كان طائر من السعادة، يردد وراء المأذون وهو يضحك
بحماسة غير مصدق!، انتهى المأذون من كتب الكتاب ليسحب
هو المنديل القماشي مصدر صوتاً مزعج من فمه وكأنه يزغرد،
رمى لها قبلة في الهواء مع كلماته "صبرتي ونولتي يابت، والله
ربنا بيحبك".

نهض سريعاً يشغل الأناشيد من جديد ومن ثم خلع بذلته
وألقاها على مقعد من المقاعد بعدم اهتمام متمم بنبرة عالية
واضح إنها سعيدة للغاية! "رقص-وني".

نهى حديثه وكان يسحب يد عبد الرحمن وتيم ويرقص معهم
بحركات بهلوانية ليس لها علاقة بالانشودة الهادئة إطلاقاً،
ضحك بقوة وهو متجه يغير الانشودة إلى أغنية بدون موسيقى
ومن ثم اتجه يسحب يد ليل لينهض بها ترقص معه بعدما
تعافت قدميها وأصبحت تستطيع السير والوقوف عليهم،
ضحك بنبرة عالية وهو يديرها لعدة مرات وهو يردد مع الأغنية
"بتلف الدنيا لفة، وأدي لعبة حظنا، يوم طبله ورقص

رغبة من نور غامض



زفة".

انتقى قصي أغنية كلماتها تعبر عنهم تماماً، كل شيء بها
توصف قصة حبههم هم فقط!

الثانية كانت وجنتيها كالدماء لكنها كانت تسايره، واضح إنه
سعيد للغاية وكأنه حصل على كنز ثمين!، أكمل وهو يدور بها
وسعادته وتهلل وجه الجميع يضحك عليه، فمن يصدق
قصتهم!

_أختارتك من البداية وأنا جمبك للنهاية، واقفة علينا الحكاية.

ضحك وهو يحاول ألا يظهر دموعه لكنه فشل وعيونه فضحته
بخطوطها الحمراء، ضحك وهو يكمل مع إزالته لدموعه"كان
في واحدة وواحد اتقابلوا في حلم واحد مهما الدنيا تعاند
ماسكين إيد بعض جامد".

تكون غلاف رقيق على عيونها هي الأخرى تسأله وهي
تضحك"إنت جي تجيب أغنية تقلب المواجه؟"

والغنوة هي من ردت عليها وهو دندنها خلفها"الوقت الصعب
عدى عاشوا في رحمة ومودة، بفرح طول ما أنت جنبي ودا من
باب التباهي، أنت شريك المطاوع نور الفجر إللي طالع، أملي
ومستقبلي والماضي والمضارع".

هبطت دموعها ببطء وهي تضع رأسها على صدره متحدثة
بنبرة بطيئة "بحبك أوي".

" "

حدقت منة بتلك الفتاة التي تقف بجانب "حمزة"، نظراتها
كانت حزينة، الفتاة أخذت أفضل رجل رأتها، لكنها كانت
واضح عليها فتاة لطيفة للغاية، وكأنها هاربة من فيلم لشركة
ديزني، وجهها يشبه الدمية، تقدمت منهم وهي مبتسمة،
وحمزة توجس من داخله، سألتها بنبرة لطيفة "إنتِ شوتي؟"

ابتسمت لها بسملة واسعة مع هزات رأسها المأكدة "آه أنا، إنتِ
منة صح؟، رغد بتحبك أوي وبتتعد تحكي لي عليك، قالتلي
إنك عسولة خاليث، بس صراحة متوقعتكيش قمر كدا، ألف
مبروك للعسل أختك".

_ورغد علطول بتحكي لي عنك يا "شوتي"، شكلك لطيفة أوي،
مبروك يا حمزة عرفت تختار، مبروك عليك خدتي زين
الشباب.

قالتها بصدق وهي ترمقه، والثانية بريئة هزت رأسها بتحمس
مع كلماتها السعيدة "آه فعلاً حمزة دا طيب أوي والله، ودايماً
بيذاكر لي".

كانت منة سترمي سُم في حديثها وهي تسخر لكنها تراجع
فوراً رغد ساعدتها كثيراً وحمزة أيضاً، لا يستاهلوا نكران
جميلهم، والفتاة بريئة ولا تريد تعكير أفكارها، الطيبة النفسية



أول ما لعبت عليه هي عاطفتها وتذكيرها بخير الجميع عليها،
لتكمل بسمتها وهي تمسد فوق ذراعها ببسمة لطيفة "كدا إنتِ
هتجيبى الدرجة النهائية، ربنا يديمكم لبعض".

وقفت ترمقها رغد وابتسامتها من الأذن للأذن، من الواضح إن
العلاج يأتي معها بالنتفع.

" "

وقفت ساجية تحديق بعبد الرحمن، يقف يضحك مع الجميع،
يضحك الأن!، نعم يضحك بعدما انفصل عنها فهي يا حرام
أنسته طريق البسمة في زواجهم، هو يقف يضحك وصوته عال
وهي تغلي من داخلها، جزت علي أسنانها بسخط، رأتها يتقدم
منها أو كما اعتقدت هي لكنه تخطاها ووقف مع والد
صديقه "قصي"، هل هو محاها من ذاكرته بتلك السرعة؟!، من
غيظها منه انتظرت حتى يرجع مرة أخرى وسكبت زجاجة
المياه الغازية التي تمسكها بيدها على معطف بدلتها الأبيض،
صدم من فعلتها ليسألها بحدة "ليه عملتي كدا؟"

_ آسفة مكنش قصدي.

قالتها ببرود وهي تدير وجهها بعيد عنه، أخرج الأوراق المبللة
من جيب بنطاله وحاول إصلاح ما أفسدته، سألها
باستشاطة "احلفي بالله كدا إنه مكنش قصدك؟"

رسمت بسمة سخيفة على وجهها متممة باستفزاز "مش
هحلف".

رغبة من نور غاص



_ دي قلة ذوق على فكرة، ليه المشاكل طب معايا هو أنا
بكلمك دلوقتي؟

كان مغتاض منها وهو ينظف معطفه، استفهم منها بكلمات
غاضبة في النهاية، أكمل حديثه بضيق حزين "البدلة لسة
جديدة، بوظتيها بالرمان إلي وقعته قصد".

شعرت إنها تخطت حدودها وهما الآن لا يربط شيء، اعتذرت
تلك المرة بصدق مع كلماتها المحروجة "أنا أسفة".

نظر لها وعلى وجه علامات الغضب، لكن ثوانٍ ولانت ملامحه
وهو يرى ملامحها فعلاً محروجة وكأنها وعت لخطأها الآن!

تنهد بقلة حيلة وهو يخلع المعطف "خلاص حصل خير".
قالها وذهب من أمامها.

صعبت عليها نفسها وإنها قلة من قيمتها، رمقت دانية وتيم
الواقفين والسعادة تطاير من عيونهم، دانية لطيفة وعلاقتها
بتيم أكثر لطافة، دارت نظراتها على ليل وقصي، وأخيراً أهل
الحب والعشق تجمعوا!، أخيراً ستذهب معه إلى منزلهم وهي
ترتدي الفستان الأبيض!

" _____ "

وعلى ذكر الفستان الأبيض الزفاف وقته انتهى، خرجت
شقيقتها وساجية يمسكوا بطرف فستانها يوصلوها للسيارة

التي ستوصلهم منزلهم، والسيارة كانت سيارة عبد الرحمن، هو الذي سيذهب بهم منزلهم، حضنتها بقوة وهي تودعها مع كلماتها الحنونة "مبروك يا أجمل ليل، فرحانة بيك".

_عقبالك ياساجية عقبالك.

رددتها ومن ثم دخلت السيارة ومعها قصي، والسيارة الثانية سارت خلفهم كانت سيارة دانية وتيم هو السائق ويأخذ شقيقها وشقيقته ووالدتهم حتى يوصلوا العروس منزلها، وصلوا بعد وقتٍ إلى المنزل، من سعد كان عائلتها فقط وعبد الرحمن دخل منزله وتيم رحل يوصل دانية منزلها.

دخلوا بالعروس منزلها ووالدتها عيونها على وجنتيها، لا تتخيل إن وأخيراً ابنتها ستسعد، اقتربت منه تضمها بحنو مع كلماتها "مبروك يا أجمل حاجة عيوني شافتها".

ابتعدت عنها وهي تلکم الثاني في ذراعه تحذره باحتداد "عارف لو عرفت إنك زعلتها؟، والله يا قصي لا هتتحسر على ملامحك".

دفعها الثاني بمضض محذرها بسبابته "ابعدي عن خلقتي يابت".

ضمه سيف مردد بنبرة خافتة ممتنة "شكراً يا قصي، شكراً على كل حاجة عملتها معانا ومع ليل، شكراً".

عانقه هو الآخر مردف بتنبيه مع حديثه الدافئ "أنا أخوك ياسيف".

فصل عناقه وهو يقبل رأس شقيقته محدثها بحب "أجمل عروسة، والله أنا فرحان بيك أوي".

_حبيبي ياسيف والله ، أبقا أطلع بقا أقعد معايا أنت البيت تحتنا علطول.

حدثته بحنان لكن فزع قصي وهو يردف فوراً "تطلع فين!، أوعا يالا ألمح طيفك دا فاهم؟"

صمم الثاني بكلماته "هطلع بقا هه".

_بس ياواد بقا، يلا أنزل لعبد الرحمن، عايضة أكلم الواد قصي كام كلمة.

قالتها والدته وهي مقتربة من قصي، نزل بالفعل سيف وتبقت منة مع ليل، ووالدتهم أخذت قصي تجلس معه بمفردهم، استغرب هو ليتحظت بقلق "في حاجة ولا إيه ياخالتي؟"

ابتلعت لعابها وهي تجيبه بحرج "أنت عارف إنك غالي عندي أوي لأنك تربيتي وابني البكري صح؟"

هز رأسه بتأكيد، لتكمل وهي توصيه على ابنتها بتوجس "أنا لولا

بحبك أوي لا كنت قعدت البت جنبي من بعد ما ربنا نجاها،
بس أنت أولى بيها لأنك شاريها، بس هأمنك أمانة؛ متزعلهاش
أبدًا، ليك عليا لو هي إلي زعلتك أنا أخذلك حقك، وكمان أنا
عارفة إنك حنية الدنيا فيك بس البت يعني بردو متبهدة خ
الص، يعني هتلاقي لحد دلوقتي في آثار كتير علي جسمها من
حاتم وضربه ليها، وكمان جسمها يعني مبقاش قد كدا من
ساعة الحادثة، هي كانت سهرانة أمبارح طول الليل وبتعيط
عشان عارفة إنك هتضايق وكدا وهي شكلها وحش و..."

قطعها الثاني بعدم تصديق، مستنكر حديثها "إيه إلي بتقوليه
دا ياخالتي؟، هو أنا عمري هزعلها ولا عمري أصلًا هفكر في
كدا؟، ما أنا عارف إلي كان فيها".

_معلش يابني أنا عارفة إنك كويس والله _ بس بوصيك على
البت عشان هي غلبانة ومش عايزة وجع ثاني وعاياط في
حياتها".

نهض يقبل رأسها بتريث مع كلماته الحنونة "ليل في إيد إلي
يستحقها وعارف قيمتها بجد، سببها وإن مطمنة".

خرجت معه ومن ثم ضمت ابنتها وقالت لها بعض الكلمات
وذهبت ومعها ابنتها الصغرى، جلست على المقعد ليجلس بـ
المقعد المجاور لها، يسألها بعث "عارفة إيه أحلى حاجة في
الجواز؟"

هزت رأسها بنفي ليجيبها بتحمس "التلاجة أول أيام الجواز،

بجد أنا فتحته دلوقتي لاققتها مليانة أكلٍ ماشاء الله قد كدا،
وقولت الله كل دا هاكله لوحدي!، وطبعاً إنتِ يعني هتاخدي
مناب صغير".

حمحم في جملته الأخيرة، لترفع حاجبيها باستنكار مع حديثها
الحانق "ليه أنت عايز تاكل الأكل دا كله لوحديك؟"

توسعت عيونه بصدمة مصطنعة وهو يخلع معطفه ويرميه فوق
الأرضية بلا مبالاة، يحدثها ببراءة "ما أنا قولت أهو هتاكلي حبة
صغنين".

رمقت المعطف بنظرات ساخطة، تأمره بقوة "هات الچاكت
بتاعك ياقصي من الأرض مش هنبداها عفانة".

انحنى يلتقطه وهو يبتسم لها بسمة كبيرة مع حديثه
المرح "أنت تؤمر يا باشا، يلا ادخلي غيري فستانك في أوضتك
وأنا هغير في الحمام ونصلي أشطا؟"

هزت رأسها بالموافقة ودخلت الغرفة، كانت مزينة وموضبة
على أكمل وجه حاولت خلع الوشاح الأبيض لكنه كان مليء بـ
الدبابيس ويدها ألمتها، جلست فوق الفراش بتذمر، بعد دقائق
معدودة دق قصي على الباب متحدث بهدوء "أدخل؟"

_ تعالی كدا كدا لسة معملتش حاجة.

قالتها بسخرية ليدخل يسألها باستغراب "إيه دا؟، مغيرتيش ليه؟

"

_الطرحة دي طويلة ورخمة أوي مش عارفة أفكها، مليانة
دبابيس.

بررت بتذمر، اتجه يجلس بجانبها متحدث بتحمس "استعنا
على الشقى بالله، أنا أموت في فك دبابيس طرحة العروسة".

مر عليهم خمس دقائق ليقع على الفراش بانهاك مردد
بتعب "يخربيتك يا شيخة مستحمة كل الدبابيس دي في
شعرك إزاي؟، إيه مش بتصدعي؟، قال وأنا إللي كنت بقول
الحلاق مظبطني بالتمانين جنيه بتوعي، قولتيلي الكوافيرة
خدت منك كام؟"

_أربع تلاف جنيه.

أجابته ببساطة، لتسأله من جديد "طب والفيستان؟"

_فيستان إيه أنا تعبت!، معاك ربنا ياعسل اتشقلي وغيره إنت
بمعرفتك.

قال كلماته واعتدل في نومته، رمت عليه الوسادة بانفعال
وهي تنهض مغادرة من الغرفة "قليل فايدة والله".

تذمر بكلماته العالية "إنت كدا، عاملة زي القطط تاكلي
وتنكري".

خلعت فستانها بعد وقتٍ وبدلت ملابسها إلى منامة بيضاء
 حريرية، وقفت تتطلع إلى جسدها بمرآة المرحاض بحزن،
 قصي سيشمئز منها بالتأكيد، خرحت تجلس على الأريكة
 وعيونها متكون عليها عبارات على وشك الهبوط، وعندما
 تأخرت هي شعر بالقلق عليها ليخرج يبحث عنها، وجدها
 تجلس فوق الأريكة وشعرها منسدل على وجهها وتضع يدها
 على وجهها، اقترب منها يجلس بجانبها مزيل خصلات شعرها
 عنها محدثها بمرح "اشتقنا والله".

رفعت نظراته به وعيونها مليئة بالدموع، هلع عليها وهو يسألها
 بخوفٍ "مالك ياليل؟، حصل حاجة؟، في حاجة تعباك؟"

نفت برأسها متحدثة بنبرة باكية "لاء مفيش أنا بس زعلانة
 عشانك".

توسعت عيونه باستنكار مع كلماته "ليه؟، حصل إيه؟"

خلعت قميص المنامة لتظهر بعض العلامات في جسدها، وهو
 أغمض عيونه بأسف، لكنه ردد ببسمة "في إيه يعني؟، قمر
 أهو".

انفجرت في البكاء مرددة بنبرة متحسرة "بس أنا مكنتش كدا".

اقترب منها أكثر وضمها بحنان بالغ، ممازحها بكلماته "باينك
 عايزة نقضيها عياط، عادي يلا نعيط والبقاء للي عينه هتوجهه
 أكثر أشطا؟"

ضحكت من وسط بُكائها، تنهد هو بحرارة مع كلماته الهادئة "ير
اليل انسي عشان الدنيا تعدي، تعالي يلا ندخل الاوضة".

دخلت معه الغرفة، جلس بجانبها على الفراش وقبل رأسها
بحنان وهو يمسد فوق شعرها، والثانية فزعت وهي تردد "بلا
ش يا حاتم".

ابتعد الثاني فوراً عنها وهو يردد بتنبيه "أنا آسف، بس أنا
قصي".

هبطت دموعها وهي تردد بتلعثم "بلاش يا قصي أنا مش
عايزة".

هن رأسه ببطء مبتعد عنها بحذر وعلى وجه بسمة
مصطنعة "يا حبيبتي براحتك خلاص، إيه رأيك نخرج نتفرج
على أي فيلم عيزاه؟، إنتِ بتحبي فيلم الخالة نوسة، ولا بصي
سمعت إن في فيلم كرتون نزل في ديزني مترجم بس
هجيهاولك على اليوتيوب إيلي في التلفزيون أشطا؟"

هزت رأسها بحذر، ليخرج هو يحضره لها، دخل المطبخ يحضر
صحن كبير مليء بحلوى عيد الفطر وبعض المقرمشات، حضر
لها الأصحن وخرج يضعهم فوق الطاولة أمام التلفاز، دخل
الغرفة يخبرها بتحمس "يلا الفيلم هيبداً".

خرجت معه وجلست تشاهد الفيلم وهو كان متحمس للغاية ليرى نهاية الفيلم محدثها بحماس "حلو أوي الكرتون دا، فاكرة أما كنا بنتفرج على كرتون ربانزل وإنت ربانزل وأنا يوجين؟"

_ آه، بحسك شبه في كل حاجة.

قالتها ببسمة وهي تأكل، تابعت الفيلم وهو كان يتابعها بشغف، لا يهتم بما فيها من قلق الأهم إنها معه بعد كل هذا الانتظار!

" "

في اليوم التالي دق يوسف على باب منزل صديقه "خالد"، فتحت له والدته نحدثه ببسمة مرحبة "ادخل يا يوسف، عامل إيه إنت وأخوك؟"

_ الحمد لله يا طنط والله ، هو خالد جوا؟

سألها بأدب لتتهز رأسها مع كلماتها "آه في اوضته، ادخله".

بالفعل دخل المنزل ووالدته دخلت مطبخها، وجاء هو ليفتح باب غرفة خالد لكنه سمعه يحدث شخص في الهاتف بانفعال! فتح الباب بخفوت يرى ما به وجدته يتحدث في الهاتف!، و الحديث على طليقة أخيه!!

_ بقولك إيه يا "باسم" أنا قولتلك أربع تلاف جنيه وساجية تطلق من عبد الرحمن، تبعتي ألفين ليه؟، أنا مال أهلي البت ضربتك ولا ولعت فيك؟، مليش دعوة بقا إنها بتحب عبد الرحمن وكلتك علقه، لو مبعتش الألفين جنيه التانيين هروح

أحمي لعبد الرحمن، وفاكر العلقة إللي لما ساجية اشتكتله
منك راح أداهاالك؟، هخليه يديك واحدة زيها، ومن غير سلام.

أغمض يوسف عيونه بصدمة، هل ساجية استعصمت!، هل هي
تحب أخيه بالفعل وكل تلك كذبة كبيرة من الحقيير باسم!،
وممثلها البارع خالد؟؟

دخل بهمجيه يركله في منتصف معدته محدثه بنبرة
منفعلة "إنت طلعت بني آدم***، إنت بسببك خلتنى أطلق
البت وهي بريئة!"

إنت فهمت إيه يا يوسف!، فهمت غلط والله ، بص هفهمك
ساجية لما باسم راحلها كانت عايزة تاخذ فل...

دافع عن حاله وهو يحاول يلبس المسكينة مصيبة ثانية!، لكن
الثاني قذفه بزجاجة مياه كانت بجانبه محدثه بانفعال "أنت
كمان عايز تتبلى عليها تاني!، إيه هي كمان هتاخذ فلوس؟؟،
فاكرها من بتوع" في النهاية قال له لفظ نابي مع كناية عن
وظيفة فتيات الملهى الليلي، أكمل بعدم تصديق:

_المصيبة إني كنت مصدقك والبت كان فعلاً شكلها بريء وأنا
بقول بتمثل!

والثاني تجهم وجهه، يكور قبضتيه مع كلماته الغاضبة"وهو مين
إللي اداني الفرصة؟؟؟، مش إنت؟، كنت عايز تطلقها وأديني

طلقتها، وإنت السبب بردو في قهرة أخوك وقهرتها، زي ما
إحنا غلطانين أنت مشترك معنا في الغلط، بلاش تعمل أفلام
أنت طلقت أخوك ومرفش ليك جفن، وربنا خسارة تربيته
ليك، خسارة عمره إللي راح عشان يربي حد زيك يا يوسف".

وقف الثاني يلهث بقوة، كان خالد معه كامل الحق، ابتلع لعابه
متحظت بكلماته "هحكي لعبد الرحمن عليكم".

إنت أول واحد عبد الرحمن مش هيرحمك، يا عبيط ما أنت خ
لاص طلقتها، إيه رأيك نقسم الفلوس؟
حاول ترويضه وهو يتجه يضع يده على ذراعه، دفعه الثاني
بكره مع جملته "أنت***".

قال كلماته وغادر من غرفته وثم البناية بكاملها، انطلق
بدراجته النارية ودموعه تغرق وجهه، سار بها بسرعة جنونية،
أخيه لن يسامحه، ظل يجلد ذاته حتى أتت سيارة سريعة مصل
سرعته واصتدموا ببعضهم، اصطدم يوسف بها لتقذف الدراجة
جسده الضعيف فوق زجاج السيارة بقوة!!!

" _____ "

إرْجفة مِن نوع خاص|

"الحلقة السابعة والخمسين_انتحرت!"

"

ترك كل شيء من يده ونزل يركض بسيارته يصل للمشفى
 وقلبه سيقتلع من مكانه، الفقدان شيء مؤلم للغاية، وهو ذاق
 الفقدان كثيراً لا يتحمل أن يفقد أخيه أمام الجميع وابنه في
 حنانه عليه، يوسف كل حياته، ادمعت عيونه وهو يشعر إنه
 سيغشى عليه، طار بالسيارة وأخيراً وصل أمام المشفى، سأل
 عنه في الاستقبال وعرف رقم غرفته، انطلق للغرفة ودخلها،
 رآه نائم فوق الفراش بانهاك، أنفه حولها شريكة طبية، ورأسه
 مخيطة لأكثر من غرزة وحولها شاش قطني أبيض وذراعه الأ
 يسر حوله جبيرة، ركض تجاه يسأل الممرضة عن حاله، أجابته
 بهدوء "الحمد لله الحادثة مكنتش صعبة أوي كسر في ذراعه
 وخذ عشر غرز في رأسه".

تنهد بارتياح وهو يشكرها بهدوء "تمام شكراً".

خرجت بعد وقتٍ وكان هو جالس بجانب شقيقه، كان سيفقده
 ، فقدان أخيه أصعب فقدان كان سيمر عليه، أخيه جزء منه،
 هو أول شخص يوسف قال اسمه، أول شخص كان معه في كل
 إنجاز، أول ابن له، أول صديق، أول من ارتدى في أحضانه
 وبكى، أول شخص ذهب يشتري له ملابس للدراسة، سهر عليه
 ليالي كثيرة وكانه والدته! كل أوقاته مع أخيه، أخيه كل حياته!

وضع يده على رأسه بحنان وهو يردد بعض آيات القرآن القريبة
 لقلبه، مر عليهم نصف ساعة والثاني تذكر أعمام ساجية، خرج
 من الغرفة يجري إتصلاً مع عمها الأصغر، أجابه الثاني في نهاية
 المكالمة الثانية وعبد الرحمن أيقن إنهم كانوا يتناقشوا فيما ق

الجمعة من نور رمضان



اله لهم في الصباح، تحدث سريعاً بهدوء "السلام عليكم،
حضرتك فكرت في الموضوع؟"

كان المتحدث هو سعد عمها الأكبر بمضض "نقعد مع أم ساجية
الأول ونقس-...."

لاء لاء مفيش تقسيم على مزاجكم القسمة إليي قولتها هي
إليي هتعمل لأن دا حق الله والقانون، هنبيع الشقتين وأنتم
تأخذوا حقكم وهما ياخذوا حقهم، أنت عارف لو راحت
للمحكمة والقاضي عرف إنكم طردتم الزوجة من بيتها هيحكم
ليها هي، وبعدين أنتم ليه طماعين؟، ما أنا قولتلكم لو راحت
القضية للمحكمة هنفتح في كل حاجة وهنشوف أبو ساجية
كان فعلاً سايب أرض واحدة ولا أراضي، أنا قولت أهو وبعدين
أنا سهل عليا رفع قضية وأكسبها أنا راجل قانون بقا ودي
لعبتي، فتحب نمشيها ودي ونكتفي بالأرض والشقة والحوارات
دي ونقسهم ولا نشوف بقا دفاتر عشرين سنة؟"

رمق سعد أخيه وهو يلعن عبد الرحمن في نفسه، أخيه هز
رأسه له ليتحدث الثاني بسخط "خلاص ماشي، نقعد إحنا كدا
كدا كنا هنديهم حقهم بس البت كانت تتم السن القانوني،
وهما كانوا طفشانين ومنعرفش راحوا فين".

ابتسم عبد الرحمن باتساع ليردد بجدية "تمام، يبقا نتقابل الأ
سبوع الجي أكون أنا حضرت كل حاجة، السلام عليكم".

دخل الغرفة مرة ثانية وجلس على مقعده، توجس وهو يجري

إتصلاً مع والدت ساجية، فترة طويلة للغاية لا يتحدث معها،
دق عليها لأكثر من مرة ولكن لا تجيب حتى أغلق هاتفها، تنهد
بيأس وهو يضع هاتفه في جيب بنطاله لن تجيبه.

" _____ "

"يا بنت الحلال الله يهديك ماما إيه إيلي تروحي ليها؟؟، قوليلي
بس كدا إزاي؟، دا أول يوم جواز".

قالها قصي وهو يجلس أمام ليل بقلة حيلة محاول مراضتها،
نفت برأسها مع كلماتها اليايسة "مش عارفة أتأقلم بالله عليك
سيبني أروح لماما، أنا قولتلك إن لسة بدري على الجواز إنت
مسمعتش كلامي".

_يا بنتي الدكتوراة بنفسها قالتلك اتجوزي، وبعدين هو أنا
دلوقتي زعلتك؟

سألها بحيرة وهو يمسح على وجهه، نفت برأسها للمرة الثانية
لكنها أردفت بنبرة خافتة على وشك البكاء "ماهي قالتلي أنا
مش مستعدة للآن بس أنا عشان محبتش أزعلك وإنت
استنيت كتير وافقت بس أنا لسة خايفة، حاتم مخوفني والله
...و"

قطع جملتها بهدوء مع حديثه المتريث "خلاص ياستي
متزعليش نفسك اعتبري إننا مش متجوزين، أنا ابن خالتك
قصي وإنت لونا عادي وعلاقتنا زي ما هي، بصي متفكريش
في أي حاجة تعكّن عليك دلوقتي، يلا قومي غيري هدومك

عشان هنتفسح".

دقت نظراتها به تسأله بحذر "إنت مش زعلان صح؟"

هز رأسه ببسمة محمسة مع كلماته اللطيفة "لاء يا حبيبتي، يلا".

نهضت بتحمس تدلف غرفتها لتغير ملابسها، اتصل تيم بقصي محدثه بسرعة "بقولك إيه يوسف عمل حادثة وأنا رايحله المستشفى".

انتفض قصي من مقعده يستفهم بصدمة "إمتى دا؟، إنت فين إنا جي معاك".

_ أنا في المستشفى بغير وهروحله أهو، وهو في المستشفى(++++).

أنهى معه المكالمة ليدخل الثاني الغرفة يسحب بنطال وقميص خفيف يرتديه سريعاً، تحدث بنبرة عالية حتى تسمعه ليل من داخل المرحاض "يوسف أخو عبدو عمل حادثة، هروحله المستشفى بسرعة، هبعثلك سيف يطلع يقعد معاك".

خرجت في منتصف حديثه تتحدث بنبرة مقلقة "أبقا طمني عليه طب، بإذن الله يكون بخير".

رجفة من نور غاص



اقترب منها يقبل رأسها سريعاً مع حديثه الحاني "إن شاء الله،
اقعدي بقا هبعتك سيف لأنه لوحده في البيت".

غادر من المنزل سريعاً وصعد لها أخيها، استقل "قصي" أول
سيارة أجرة أمامه وانطلق بها تجاه المشفى، وصل بعد وقتٍ
للمشفى دق بصديقه يسأله أين غرفة أخيه ليخبره ومن ثم
أغلق معه، صعد الغرفة ليجد عبد الرحمن الأخ الحنون يجلس
بجانب أخيه فوق الفراش ويطعمه، صاح بنبرة مرحة "ما أنت
زي القرد أهو أنا قولت هاجي أشوفك مدشمل خالص!"

_إيه إيلي جابك؟، سببت ليل لوحدها ليه؟

سأله صديقه بعتاب، ليقترّب الثاني منهم مقترب على يوسف
يمسد فوق ظهره بحنان مع كلماته "ليل مع أخوها وأنا هنا
بشوف أخواتي، وقفت قلبي يا "يوسف"، إنت مالك عامل كدا
ليه؟، مكنتش لابس الخوذة ولا إيه؟"

خرج أخيراً من صمته يخبره بنبرة منهكة "لاء، أنا جسمي
متكسر".

_ ما أنت قرد أهو!

استنكر قصي منه بسخرية، ليطعمه عبد الرحمن من جديد
مردد بنبرة جادة "دا أنا قلبي وقف عليه، حسيت دمي نشف،
كله بسبب استهتار البيه لا بيلبس خوذة ولا بيمشي براحة لاء
طاير بالموتوسيكل".

أنزل رأسه باختناق مع جملته المعتذرة بنبرة على وشك
البكاء "أنا آسف يا" عبدو" حقك عليا أنا سبب كل حاجة".

لاء لاء إنت مش سبب حاجة أنا بهزر، المهم صحتك، كل يلا،
كل أنت بتحب سندوتشات الكبدة والسجق بتوع الحمير إلكي
عند عم حسن، عارفك غاوي رمرمة.

نهى حديثه بمرح معه، دفعه صديقه بحدة مع كلماته
المتعضة وهو يحرك رأسه بخيبة أمل "والله عيب يبقا الواد
مدشمل كدا وأنت تجبله كبدة وسجق!، فين الفراخ واللحمة!،
يامعفن رايح تجيب سندوتشات كل سندوتش بخمسة جنيه؟"

قلب الثاني نظراته مع دفاعه عن نفسه باستماتة "والله أبداً
السندوتش بقا غالي، بقا بخمسة جنيه ونص، غلي نص جنيه
بحاله ياقصي، عليه العوض ومنه العوض الدنيا بقت غابة".

رغرغت عيون قصي بتأثر مع كلماته الشبه باكية "ثواني همسح
الدمعة، مش قادر من كرمك صراحة".

ضحك في نهاية حديثه وشاركه الثاني الضحك، دخل تيم على
صوتهم محدثهم بسخط وهو يرمق الجميع بفم ملتوي رامي
عليهم نظرات غير راضية مع كلماته "يعني الواد يبقا بيموت
وأنتم هنا بتضحكوا!، أخس والله".

_ معلىش يا حبيبي مستنينك تيجي تعيط عليه معانا.

رجفة من نور غاص



تهكم بها قصي وهو الآخر ملتوي فمه.

"_____"

_طب ما يوسف يعرف هو مش في الأول والآخر كان عايزها
تطلق؟، هيستهبيل يعني ولا إيه؟، ما البت واضح إنها بتحب
أخوه هو كان أعمى وأطرش وهو بيصدقك؟
سخر بها "باسم" وهو ينفث تبغه باستمتاع، صاح خالد
بانفعال "أنت خسرتني أعز صحابي!"

تمطع في جلسته مع برودته في الحديث "معلش، يلا سلام
يا عم، البت ساجية دي خدت وقت وجهد أكبر من حجمها دي
عيلة!"

أغلق معه المكالمة وخرج خارج غرفته يحدث شقيقته الصغرى
بتحمس "احكي لي بقا أول أسبوع في دروس ثانوي عام عاملة
فيها إيه؟"

توترت الثانية وهي تحرك رأسها ببطء مع كلماتها
المتليكة "الحمد لله".

_طب ياستي، قومي يلا اعملي لينا أي لقمة أحسن أخوكي من
ساعة ما خد أم الشقة الشؤم دي وهو مأكش لقمة عدلة.

وافقت وهي تنهض بتوتر ممسكة بهاتفها بطريقة عجيبة وكأنه سيركض منها في أي وقت!، جلس يشاهد التلفاز وهو يضحك بعلو صوته، أعدت له الطعام واتجهت تدخل غرفة صغيرة توقفت عن التحرك مستمعة لكلماته "ما تقدي تطفحي معايا يابت!"

_مش جعانة.

قالتها وركضت إلى الغرفة تغلق الباب خلفها، امسكت بهاتفها تفتحه بيدٍ مرتجفة ووجهها بدأ بتغير لونه، وقعت عيونها على مقطع تسجيلي لها وهي بين أحضان المزعوم حبيبها الأكبر منها بعشر سنوات، ابتلعت لعابها بفرع وهي تقرأ ما دونه لها "اتفرجي عليه كويس يا"بوبة"، عايزة تسترجعي ذكرياتنا في أول ليلة لينا، لسة في أربع فيديوهات متقلقيش مش هتزهقي ، كل مقابلة بفيديو، قولتي إيه بقا؟"

هطلت دموعها على وجهها حتى ابتلت ملابسها، دونت بيد مرتعشة وشهقاتها تتعالى "مش هجيلك تاني يا"حسام" لو هتقطعني مش هاجي".

_ليه بس؟، كل دا عشان قولتلك سقطي الواد إليلي في بطنك؟، ما إنت بردو لسة صغيرة أوي والولادة بتوجع!

تلاعب بحديثه بمهارة وهو يكتب كلماته وضحكاته هو وأصدقاءه تتعالى، قال له صديق يجلس بجانبه "قولها تتصور وهي بتعيط بس ياريت بالقميص الأحمر إليلي جبتة ليها تاني ليلة".

ضحك بصخب وهو يدون ما قاله صديقه ناهي حديثه مع ملصق يغمز بعث وأخر وجه يخرج منه حرارة، فزعت عندما قرأت الرسالة لتلقي الهاتف من يدها وهي تجهش في البكاء، كتمت أنفاسها بيديها محاولة منع شهقاتها من التعالي، طال صمتها ولم ترد على رسالته دق على هاتفها مرة واثنين وهي تكتم صوت الهاتف، أغلقت المكالمة وعيونها حمراء ودموعها متكونة عليها لا ترى شيء إلا ضباب، لكن بعد دقيقة قرأت رسالته الجديدة كانت صورة لرقم أخيها مهددها بحرفة "أبعث الفيديوهات على مراحل عشان يتشوق ولا أفرحه وأبعثهم كلهم؟، ولا أختيار تالت خالص تبعتي صور زي ما قولتلك؟"

_بلاش باسم بالله عليك، الله يخليك أفتكر أي حاجة كانت حلوة بينا وبلاش باسم يعرف حاجة الله يسترك يا "حسام".

ألقي الهاتف من يده لصديق ثالث له محدثه بملل "هدخل الحمام ورد عليها أنت، بس براحة عليها دي مهما كانت أم كيان وهور".

والثالث كان يعلم أصول اللعبة هو حسام وهي حبيبته!، بحقارة أرسل لها "وأما إنت خايفة من أخوكي أوي كدا كان فين عقلك؟، إنت يابت شمال، يعني لعبة في إيدي، أعمل إللي عايزه وما بدالي، ولو كنت محترمة مكنتيش جيتي!"

توسعت عيونها قهراً وهي تقرأ رسالته ممسكة بمعدتها وهي تشعر إنها ستنفجر، سجلت مقطع صوتي له بدلاً من الكتابة يديها ترتجف ولا تستطيع كتابة كلمة واحدة صحيحة "بس أنا حبيتك!، جتلك عشان أنا كنت خايفة عليك، أنت ضحكت

عليًا!"

_بعثت ريكورد يعيال.

قال ليهجم عليه اثنين غير حسام الذي خرج لتوه من
المرحاض، فتح المقطع الصوتي والثاني ضحك بقوة مع
كلماته المحترقة "فكراني هتجوزها!، بتحلم...! بعد إيه؟"

أخذ الهاتف من صديقه ورد عليها في تسجيل صوتي هو الآخر،
يلعب على أوتار المسكينة "بلاش دور الملاك أنا وإنتِ عارفين
إنك بت شمال، فكرك يعني إيه هيقعدك إنتِ وأمك في مكان
بعيد عن أخوكي غير إنكم بتداروا على بعض!!"

انهارت باكية في الأرضية تضرب نفسها بقسوة تحدثه في
التسجيل الصوتي بانهييار "منك لله يا حسام، دا أنا حبيتك!، دا
أنا عملت كل حاجة عشانك!، أنا عملت إيه عشان تقول كدا؟"

_قولي معملتيش إيه!، مش مهم دلوقتي تقومي يا حلوة
تتظبطي وتتصوري، وبما إن الأسبوع دا إلي بتروحي تقضيه
مع أخوكي كل شهر فأنا عارف إنك مش هتعرفي تيجي
فاتصوري وإلا...

ترك جملته الخبيثة معلقة في الهواء وأرسل لها التسجيل،
نهضت تتحامل على جسدها بأنهاك واتجهت صوب حقيبتها
المدرسية تخرج منامة بيتية مكشوفة بعض الشيء لتظهر بها،
التقطت عدة صور وهي تظهر بعض من معالم جسدها، خفت
وجهاها بملصق في جميع الصور ومن ثم أرسلتهم، هجم الأربعة



على الهاتف يروا صورها، حدثه صديقه سريعاً "افتح الصور على التلفزيون بسرعة".

فعل ما طلبه منه وهو بالأساس كان سيفعله، لم تأثر بهم الصور ليسألها بضجر "فين القميص؟، وإيه الاستيكر دا، خايفة ولا إيه ننزلك الصور؟"

أجابته وهي تبكي بحرقة "أقسم بالله في البيت أنا مش باخد معايا أنا وماما غير هدوم بيت عادية وبس لما بنبقا عند باسم، وربنا مش معايا، أقسم بالله مش معايا، والاستيكر عشان وشي بس مليات دموع".

_ خلاص يبقا من غير حاجة واتصوري، ومن غير استيكر ها. انتهى النقاش لن يوافق إلا بتلك الصور ويرضى عنها، والثانية أرسلت له رسالة قصيرة تحمل كرهها الشديد تجاهه "بكرهك، أنت زبالة".

رد عليها بوقاحة "متعلم منك يا حلوة، خلصي بدل ما باسم يموتك إنهاردة".

خضعت لطلبه بالنهاية هو كشفها لكن هذا أهون عليها من أن يرى أخيها مصيبتها، بالتأكيد سيقتلها بين يديه!

أرسلت الصور ومن ثم دونت رسالة له واضح إنها متعبة "كفاية لحد كدا، تعبت وربنا، سيبنى بقا عايضة أنام".

وهم شاهدوا الصور باستمتاع شديد ليرسل الثاني لها قبلة على هيئة ملصق ويغلق معها، حدثهم بجدية "هانت كلها الأسبوع دا وهتجيلكم".

وهي لا تعلم إنها وقعت في أقذر مجموعة ذكور، ذكور قذرة مثل أخيها تماماً، اخرجت من حقيبتها المدرسية لفافة وكانها على هيئة علكة مربعة لكنها أخرجت منها أداة قاطعة حادة_موس_ تسابقت عباراتها وهي تهطل على وجهها لكنها حسمت قرارها ستتخلص من حياتها قبل انتشار فضيحتها، وضعت على يدها ومن ثم في ثوان كانت تقطع كل إنش في يديها الاثنين متدفق منها الدماء بغزارة!

" _____ "

_أنا زهقت يا رغد هو أنا كل حاجة بعملها في حياتي حرام حرام!، إيه!، وطالما أنا كل حياتي كدا حرام يبقا بجاهد ليه ما أنا كدا كدا هدخل جهنم!

رمت منة كلماتها بنبرة منفعة، تنهدت رغد بقلة حيلة مرددة بهدوء وتفهم "لاء مش هتدخلي جهنم طالما بتجاهدي، عادي الحاجات الغلط دي بتغيريها أهو، أنا بس مش فاهمة إيه سبب إنك مش عايزة تلبسي الطرحة وتداري شعرك!"

انفعلت بكلماتها وملامحها حادة للغاية، ورغد تعبت بسببها وبسبب أفكارها "حرام أسمع أغاني، حرام أنزل بنص كم، حرام

أبين شعري، حرام احط ميك أب، حرام أشارك مسلسل بحبه
على الفيس، حرام أقول ونبي، حرام حرام حرام حرام، كل
حاجة حرام بعملها يبقا خلاص".

_ تصدقي صح الغلط مني.

قالتها رغد بتفهم وهي تفكر في حديثها، والثانية ضحكت
بسخرية تعلم إن رغد تسخر منها، لكن رغد أردفت بتأكيد "آه و
الله الغلط مني إنت زي ما بتقولي كدا كل الحاجات الحرام
دي بتعملها فمش هاجي أنا في شهرين أغير كل دا كان لازم
أحبك الأول في الصبح وأكرهك في الغلط، الحق عليا، تيجي
نبدأ من الأول؟"

حدقت بها بملامح حادة لكن لانت في النهاية وهزت رأسها
بخضوع مع حديثها "نبدأ من الأول".

تحمست الثانية وصفقت بحرارة وهي تهتف بنبرة
متفهمة "أشطا، بصي ياستي نبدأ بالأغاني؟، الأغاني ياستي مش
حرام".

نهضت منه تهتف بهمجية وهي تشير عليها "شوفتي شوفتي بقا
إنك بتحللي وبتحرمي على مزاجك؟"

انفلتت ضحكات رغد وهي تحرك رأسها يمينا ويسارا
بيأس "يابنتي اتقي الله واسمعي، أولًا الأغاني هي إلهي حلال أما
الموسيقى فهي حرام".

إلتوى فاهها مع سخريتها"والله ِ نفس الشيء!"

_ لاء طبعاً مش نفس الشيء الموسيقى دي هي العزف و الحوارات دي أما الأغاني بدون عزف موسيقى يعني زي الشعر وفي عصر ظهور الإسلام كان عصر مزدهر والشعر والنثر كانوا مزدهرين جداً والرسول كان عنده شاعر، فالأغاني بدون موسيقى حلال بشرط يامنة إنها متحتويش على كلام مخل زي؛؟كلام يحرك المشاعر بطريقة وحشة، كلام عيب المغني بيقوله وهكذا.

_ أنا تعبت حاسة إن عمري ما هتغير.

قالتها بضيق من حالها، لتبتسم بسرور متحدثة"بصي أنا فرحانة بيك بس هقولك حاجة، مفيش بني آدم كامل، ومفيش بني آدم فجأة مرة واحدة هيبطل المعاصي كلها، كل حاجة بتيجي واحدة واحدة، بتحطي ميك أب شوية شوية هتبطلية، بتسمعي أغاني ومش قادرة تسببها اسمعي أناشيد أصلاً واحدة واحدة هتزهدي الأغاني، بتحبي تسمعي كام أغنية معلقين معاك عندك ألف تطبيق بيشيل الموسيقى من الأغاني، بس بالشروط إلكي قولتها سهلة يابنتي والله ِ ، وهرجع وأقولك كل حاجة هتيجي واحدة واحدة".

أخرجت هواء من فمها بضجر لتمسد الثانية على ظهرها تحدثها بتفهم"حاولي يامنة ربنا مدينا تصريحات كتير والله ِ مش لازم إحنا إلكي نختار الغلط، وليه ياستي حرام تشيرني مسلسل بتحبويه؟؛ لأن المسلسل مش هيبقا خالي من اللمس

بين راجل وست ميحلوش لبعض ولا هيبقا خالي من مشاهد
خادشة بعض الشيء ولا هيبقا خالي من لبس عريان ولا عورة
راجل وست فلما حك هيشوفه عن طريقك هتاخدي ذنب وهو
كذلك، يامنة كل الحرام بيبقا واضح وظاهر قدامنا إنه حرام
بس إحنا إلهي بنخدع نفسنا والله ."

_ صعب عليا كل دا والله .

قالتها وقدرتها منعدمة، والثانية حمستها بكلماتها "صعب بس
الجنة تستاهل ورضى ربنا، بلاش تحصري نفسك في خانة
الذنوب!"

حكّت فروة رأسها بتفكير لتسألها بعد وقتٍ "هو حمزة حب
شوتي عشان هي كدا صح؟"

وضعت رغد يديها فوق رأسها، ضغطها سيرتفع بسببها،
تحدثت باختناق "يخربيت حمزة، كرهتيني في أخويا وخطيبته
ياشيخة!"

ضحكت بقوة وهي تردد بأسف "أسفة خلاص مش هجيب
سيرتهم تاني".

_ الله يهديك ركزي معايا أنا.

" _____ "

رجفة من نوع خاص



ضحكت ضحكات رقيقة وهي فرشتها تداعب لوحتها، مرددة
بتحدٍ "متحاولش يا حسن" لوحتي هتطلع أحسن".

_ بصي يا "ماسة" متحاوليش إنتِ الجولة دي بتاعتي".

قالها هو الآخر بثقة كبيرة، نهض مقترب منها متطلع إلى
لوحتها يسألها باستنكار "ليه لوحتك رومانسية أوي كدا؟"

سألها وهو يعاين لوحتها بعناية ودقة شديدة، لوحة مليئة بالجو
الشاعري فتاة بشعر بني تعقده على هيئة كعكة مهرجلة
تتساقط منها خصلات على وجهها الأسمر، يزين جسدها الأسمر
فستان أحمر أذراعه متساقطة وقفصها الصدري بنصف ذراعها
العلوي ظاهر يحاطه عقد ذهبي ثقيل يحصلوا عليه أصحاب
الطبقات الأرستقراطية، فستانها ذيله طويل ومنفوش حول
وسطها زينة ذهبية، أمامها شاب بملامح بيضاء شعره بني أفتح
منها، يرتدي الملابس الملكية الزرقاء مطرزة بالذهب الخام،
يرمقها وهي ترمق السماء بخجل، يديها اليسرى تحيط ذراعه
ويديه هو اليمنى يضعها على خصرها وخلفهم السماء الزرقاء
في الليل وشموع من حولهم.

صكت على أسنانها تسأله بحدة "بتبص على لوحتي ليه
ياغشاش؟، هقول والله لأعضاء التحكيم".

ضحك وهو يرفع يديه باستسلام مع حديثه الضاحك "آسف
آسف، قولي بقا إيه كل الشاعر دي بقا؟"

_ أنا سيادتك مُغرمة.

قالتها وهي تضع يديها على خدها بمراهقة سارحة بخيالها،
تجعدت ملامحه بدهشة يستفسر منها بتدخل أكبر "واو مين
إللي مخليك واقعة في الغرام بالطريقة دي!، ملك ولا إيه؟"

نفت براسها، ومازالت شاردة بخيالها "تؤ مش ملك بس مالك
قلبي".

ابتسم باتساع وهو يصفق بقوة مصدر صغيراً عالياً مع كلماته
المستمتعة "مين سعيد الحظ دا إللي هياخد الحب دا كله!"

_ سعيد الحظ أتجوز.

قالتها وتلاشت بسمتها، ومن ثم رجعت مرة أخرى تكمل
لوحتها، توسعت عيونه بصدمة يستنكر بجملته "إزاي يعني
وحبكم الكبير دا!"

حركت يديها بلا مبالاة وهي تضحك بتهكم مع كلماتها العالية
المرتجة بالاستهزاء "حبنا الكبير دا كان من طرفي بس، هو
عمره ما بادلني الحب".

انحنى للأمام بوجه وقهقهه بقوة، اغتاظت منه لتلقيه بفرشتها
النظيفة منفعة بضيق "أنت سخيف متضحكش".

_ أصل اتلم الموكوس على خايب الرجا، أنا وإنِ Us، أصلي
كنت مغرم زيك وكان للضحك من طرف واحد وللضحك أكثر
إنها بردو متجوزة.

شرح لها سبب ضحكها وما زال يضحك، ضحكت بقلة حيلة
متمتمة بسخرية "سخرية القدر يوقع موكوس مع متعوس،
كويس إننا جينا الحفلة دي عشان نتعرف على بعض ونشوف
مين كان مغفل أكثر!"

امتدت يده تصافحها ببسمة واسعة "أعتقد دي أجمل مقابلة
"ماسة!"

صافحته وهي ترجع خصلة من شعرها البني خلف أذنها
متمتمة برقة "اتشرفت بمقابلتك حسن".

_ تشربي قهوة؟

سألها وبسمته تزين وجهه، نفت برأسها متمتمة بنظرات واسعة
مع بسمتها الصغيرة "تؤلاتيه شوكليت".

_ ومالوا نجرب إحنا كمان اللاتيه!

قالها ولم يستغرق حتى عناء التفكير مبادلها البسمة!

" _ "

"بت يا حبيبة" قومي روقي أوضة أخ... آآآه "حبيبة"...!"

صرخت والدتها بفزع وهي تجد ابنتها مرتمية على الأرضية



غارقا في دماؤها!، هرولت لها تأخذها في أحضانها تصرخ باسم ابنها، جاء باسم على الصوت ليقف مذعور، حدثته والدته بنبرة باكية "البت ناحرة نفسها، انزل وديها المستشفى".

انحنى يلتقط شقيقته من بين ذراع والدتهم خارج بها من غرفتها مهروول للمغادرة بها، هبط من منزله يوقف "توكتوك" صاعد به ومعها والدته، انطلقوا تجاه المشفى واستقبلوها في أحد الغرف، بدأ بأنقاذها الأطباء والممرضات، وقف باسم يسأل والدته بوجه متجهم "بنتك إيه إلهي وصلها للحالة دي!، بنتك قتلت نفسها يهانم!"

_مش عارفة، مش عارفة مالها البت هي فجاءة حالها اتبدل! قالتها والدتها بندب وهي تبكي بقوة، خرج عليهم الطبيب بوجه مطمئن "البنت نزفت دم كتير أوي وأنتم اتأخرتم بس الحمدلله البنت كويسة لأن صحتها ماشاء الله حلوة ومعندهاش أي أمراض فأنقذناها، وحتى الجنين بخير هي بس فقدت دم وأسعفناها في الوقت المناسب الحمدلله، خيطنا ليها إيدها تقدرنا نأخذوها في أي وقت أما تفوق".

قالها وذهب وباسم ووالدته وقعت عليهم الصاعقة، توسعت عيونها وهو يسألها بنبرة عالية "جنين مين دا؟؟، بنتك حامل؟، بنتك حامل وهي لسة حتى متخطبتش!"

_لاء لاء الدكتور بيخرف، أنا بنتي مستحيل تعمل كدا. دافعت عنها وهي لا تصدق، والثاني توعدتها بغليل وهو متجه تجاه غرفتها "بنت ال-****دي تدعي إنها كانت تموت أحسن

ما أموتها أنا وأشرب من دمها".

ركضت خلفه تحدّثه بعويل "باسم لاء اصبر يا باسم أختك أكيد
مظلومة".

توقف فجاءة يضحك بسخرية وهو يسألها بتعجب "مظلومة!،
ليه يا حبيبتي هو إللي عمل الو***دي كان ضربها على أيديها؟،
هو مش إنت كنت قايلة قبل كدا أعرض على أي بنت أمشي
معها تجيلي البيت وهي هتسلم وتوافق؟، إيه الكلام دا
ميمشيش على بنتك ال- "نهى كلماته وهو ينعته بأقذع الأ
لقاب.

_ أيوة قولت بس أختك مش كدا.

قالتها وهي تدافع عن ابنتها بعيون حادة، والثاني تهكم
بكلماته "بنتك أقدر من كدا، بنتك حامل يهانم ولا مش واخدة
بالك بنتك انتحرت!، عشان إحنا في المستشفى بس لا كنت
دفنتها".

دخل الغرفة يحملها فوق ذراعيه مغادر بها المشفى، بعد وقتٍ
دخل بها المنزل، ألقاها على الأريكة ومن ثم دخل يفتش في
حقيبتها، سمع اهتزاز هاتفها، أجاب هو لسمع حديث شاب
خبث وهو أكثر الناس يعلموا بالنبرات! "إيه يابوبة نمتي مني و
لا إيه؟"

_ مين دي يابن-ل*****.

رجعة من نوع خاص



سأله بعصبية شديدة وبدأت عروقه تظهر على عنقه، أغلق الثاني العاتف سريعاً مغلق هاتفه تماماً، والثاني بدأ بسبه أمسك بهاتفها وخرج لوالدته يلقي الهاتف بوجهها محدثها بأمر "الزفت دا يتفتح دلوقتي".

_ سيب موبايل البت، أنت مش شايف البت بتموت إزاي!
صاحت بعصبية وهي تدفعه، انحنى يلتقط كف شقيقته يضع أصابع يدها على بصمة الهاتف، فتح الهاتف وكان على محادثة القذر، بدأ في قراءة المحادثة حتى وقعت عيونه على صور أخته عارية، أغمض عيونه وشعر بالألم ينهش صدره، وجه هاتفه لوالدته يحدثها بنبرة محتدة وتكون على عيونه عبارات "شوفي بنتك المحترمة".

رأت الصور لتلطم وجنتيها، شقت صرخاتها المنزل، أكمل بحث في المحادثة ورأى صورها بالمنامة وهي في منزله! "الزبالة كانت بتبعته صورها وهي في أوضتي".

استمع إلى محادثتها ومحادثات الشاب، تذكر ساجية، وكأنه كان هو من يردد!، نفس الحديث بتفاصيل مملة!

"دا أنا حبيتك عشان كدا أديتك كل حاجة!" هبطت دموعه وكأنه يتذكر حديث ساجية!، نفس الجملة شقيقته قالتها، وهو رد عليها بمنتهى الجحود، جحود يشبه جحوده "إنتِ شمال يابت، شوفي روعي عملتي كدا مع مين قبلي".

يا الله الحديث يتكرر أمامه، أكمل بحث في هاتفها ليجد مقطع تسجيلي لها، ولحظاتهم مسجلة أكثر من نصف ساعة!، علم إنها لم تكن أول مرة!، بل خامس مرة وكل مقابلة كانت بمقطع!، صعد لأعلى ليسمع كلماتها الباكية "بالله عليك تعالي أطلب إيدي من باسم، والله العظيم أنت ضحكت عليا، اتجوزني طب وطلقني".

أمسك برأسه وهو يشعر بالدوار يجتاحه كل شيء، كل شيء، لا مفرا، وحديثه كان نسخة من حديثه الرجال القذرة هكذا تفكر، وهكذا تنصب الفخاخ "مليش في ياماما روجي شوفي عملتي كدا مع مين غيري".

جن جنونه نهض يسحب شقيقته النائمة لا حول لها ولا قوة يضربها بقسوة مع صفعاته لها، والدته بدأت بالبكاء وهي تخبره "اقتلها".

فتحت عيونها بصدمة وهي تسمعه يلقي عليها السباب ويضربها بقساوة "بتروحيله بيته أربع مرات؟؟، دا أنا ساجية جتلي مرة واحدة وشوفتها سهلة إنما إنت!، إنتِ كان فين عقلك!"

كانت متعبة لكنها بكت بقوة وهي تخبره بحديث غير مرتب "و الله هو إللي ضحك عليا، قالي تعالي أوريك شقتنا الزوجية ولما طلعت قعد يقولي إني مش واثقة فيه وبتاع وبعدها بدأ يهددني عشان أجيله دايماً والله أنا مليش ذنب".

_والأكثر من خمسين صورة المبعوتين!، للدرجة دي هانت عليكِ نفسك!

قالها ومازال يضربها أكثر، ألقاها في الأرضية تحت قدميه محدث والدته"يا تقتل نفسها يا أنا إلي هقتلها لما أرجع، هاتي عنوان الكلب دا".

قالتله العنوان وكل إنش بها ينزف، تركهم وهو يشعر إنه سيقتل الجميع، ما ألمه حقا إن كل الحديث نفس حديث ساجية!، وكل الحديث حديثه هو المتجبرا!، انطلق تجاه المنزل الذي استغرق ساعة كاملة، سأل حارس العمارة عن منزله ليستغفر الحارس بصوت عالٍ مردد"في الدور الرابع شقة سبعة ، توب علينا يارب من شلة الصيع دول إلي معدوش عليهم دين ولا أخلاق".

والثاني سعد وهو في وادٍ غير الوادي، دق على الباب ليفتح له شاب من عمره، انقض عليه يطلق عليه لسانه ويديه"بقا إنت بتعمل كدا في أختي!"

في آخر الغرفة نطق شاب آخر بتسلية"أنت باسم!، يا أهلاً بـ الغالي أخو الغالية حبيبتي!"

تركه بحيرة حتى رأى شابان غيرهم، تحدث"حسام"بمراوغة"أعرفكم باسم أخو ال-***بتاعتنا".

_بتاعتكم!

رجفة من نوع خاص



ردد بصدمة خلفه، ليؤكد آخر غيره "آه ما أصلها لفت علينا
كلنا."

نطق بأخر كلمة له ليركله باسم بعصبية وهو يتنفس بصوتٍ ع
ال، نفسه مسموع ويخرج نيران، اقترب من "حسام" يحدثه
بغضب "أنت مش راجل أنت قذر".

لاء أنا راجل أعمل إلی عايزه الدور والباقي على أختك إلی
إنت سايبها هي وأمها يدوروا على حل شعرهم ويطلبوا لبعض.

نفس الحديث للمرة المليون، صك على أسنانه يا قاتل يا
مقتول، هجم عليه ليهجم عليه هو أصدقاءه يقطعوه باسنانهم،
حدثه شاب منهم بتهكم وهو يضحك "ما تروح تلم أختك الأول
إحنا رجالة معلناش حق!"

وكان الزنا والخطأ يقع فقط على الفتاة أليس الرجل هو أيضاً
كان معها! تباً لأفكار الرجال المشوهة!، وتباً لرجولتهم المزيفة!

عارف أنا وأقسم بالله ما كنت ناوي انزل الصور و
الفيديوهات دلوقتي بس عشان تبقا تتهجم عليا في بيتي
هفضحها.

هدده بحقارة والثاني ألقى عليه كوب مياه، لكن هم كثرة
ليتجمعوا عليه "هات الحبل من البلكونة ياعم شكل السهرة
هتحلو".

وبالفعل أحضروا الحبل وربطوا قدميه مع يديه ملقينه بجانب الباب كالكلب الذليل مع شريطة فوق فمه، وقع مع شباب أقذر منه!، تحدث حسام بتسلية "حيث كذا فتعالى نورنا بقا واتفرج على فيديوهات أختك".

ظل يعافر وهو يحاول التملص من الحبل وفكه لكن لا يستطيع فتحوا التلفاز واشعلوا مقطع لها، وهو صراخاته مكتومة لا يستطيع تقطيعهم بأسنانه أنتقام لثأر شقيقته!، الجميع يهلل على شقيقته وهم يروا صورها!

بدأ الآن يعلم إنه قدر مثلهم بالضبط وكل هذا بسببه، هو مثلهم في كل شيء هو أيضاً استحل جسد فتاة لا حول لها ولا قوة وثقت به وسردت له عن خيبتها ومعاركها التي خرجت منها منهزمة!، كانت تقص عليه وهي تبكي بحرقة تخبره إنه العوض!، لم يكن العوض بل كان معركة خاسرة من ضمن خيبتها!

كان من المفترض أن يمنحها الأمان ولكنه كان قدر مثلهم ذهب يخبر صديقه إنه سيوقع الفتاة في حبه ويثبت رجولته عليها، جعلها كالعجين في يده تحت جملة إنه سندها!، أخذ منها أموال كثيرة تحت مقولة ديون كثيرة عليه!، جعلها مغفلة وأخبرها إنه مريض!، وهي لأجل إنها فتاة حنونة شعرت بألمه الوهمي وذهبت تعطيه العلاج وعيونها واضح إنها باكية عليه وإنه مريض ولا يستطيع التنفس وجسده لا يتحملة!

كانت يديها ترتجف وهي تقف على باب منزله تخبره سريعاً إنها يجب أن ترحل وكانت سترحل لكن هو عديم الرجولة! ظن

إنها عندما تحدثت معه هكذا أصبحت فتاة من الفتيات المشبوهات وهو للحق لم يرى في خجلها وطيبة قلبها وحنانها!، والأُن تأكيد إنه ضيع من بين يديه فتاة جوهرة!، وهو يدفع الآن غدره بها!، مؤلم الشعور؟!، مؤلم وهو يرى شقيقته هكذا والجميع يستحلها؟، هذا عقابه إذن!

بدأت دموعه تسقط وهو يرى شقيقته في أوضاعها من داخله يلعننا ويلعن ضعفها الذي أوقعها في أقذر مجموعة بشرية لكن هذا دين عليه ليشعر بفادحته!

لكن هذا ليس دين عليه فالله لا يرد شيء فعله بأخر غيره، هذا بسبب التربية وزرع غرائز الأم بهم، الرجل رجل لا يخطيء والفتاة هي السبب في الخطأ المصيبة إن كل هذا كان في ابنتها!، وقعت ضحية الرجل رجلا!، وكانت هي الفتاة الخاطئة!

_ بقولك إيه أختك هتتشهر الفيديوهات كلها هتبقا تريند مصر والدول المجاورة.

قالها بوقاحة وكان باسم يريد قول شيء، أبعد واحد منهم الشريطة عن فمه، ليتحدث باسم بتوسل وهو يتذللهم "أبوس أيدكم بلاش خلاص سييها في حالها".

_ تَو.

قالها وتعاليت ضحكاتهم، سبهم لأكثر من مرة، دق هاتفه في جيب بنطاله، أخرج واحد منهم من جيب بنطاله محدث حسام "الحق حماك بترن بيه".

رجفة من نور عاصم



ـ خليه يرد.

قالها والثاني فتح المكالمة، سمع عويل والدته "الحقني يا باسم
أختك انتحرت، رمت نفسها من البلكونة".

ارتجف جسده بعنفٍ، والأخرين صمتوا لوقت، وباسم كان فاض
به، اجهش في البكاء كان يحب شقيقته للغاية!، الذنب ذنبه لم
يحافظ عليها وركض وراء فتيات الناس!، بكى أكثر وهو
يسترجع ذكرياته معها ومهانتها الآن وعرض جسدها أمام
الجميع!

صدرت منه صرخة عالية مردد باسمها بهستريا "حبـيـبـ
ة!، كل دا بسببي، مش إنت إيلي كان المفروض تموتي، أنا إيلي
كنت أستاهل أموت".

أخذ يرفص بقدميه والثاني بدأ بفكه انتهى من فكه لينهض
باسم يضرب في الجميع بغليل، غله تفوق على كثرتهم، كان
يضربهم وهو يبكي بقوة، اقترب من حسام يأخذ ثأره، ينتقم
لشقيقته، الدنيا تحولت أمامه إلى سوداء، بجنون التقط سكين
كان فوق طاولة الطعام موضوع بلا مبالاة، هجم به عليه غضبه
وقهرته مسيطرين عليه، غرز السكين في معدته بقسوة ومن ثم
أخرجه يضعه في معدته من جديد، هلع الجميع، ترك السكين
بصدمة وهو ينظر للدماء على يديه، ركض يغادر من المنزل
بجنون، ضاع واصاعت شقيقته بسبب تحكم شهوة!، معصية!
هبطت دموعه بغزارة، دخل المنطقة والجميع متجمع حول
منزله، رأى شقيقته ملفوفة بدمائها، ركض عليها يأخذها في
أحضانها يبكي بقوة مردد بهستريا "الذنب دا ذنبي أنا، أنا إيلي

الرجفة من نور حسام



مرحمتش بنات ناس كتير أوي وجيت عليهم، أنا إللي كنت قدر
مع كل البنات زي ما إنتِ وقعتي مع شوية قذرين، دا أنتقام
ربنا مني".

أخذ يصرخ باسمها ووالدها تجلس بصمت لا تتحدث، ترى
بذرتها الطالحة!

انتهى المطاف بـ"باسم" ملقي في الأرضية بجانب شقيقته
فاقد الوعي، تجمع حوله الجميع وهم يصرخون، وباسم لا يرى
أمامه إلا ساجية وعدة فتيات تسلى بهم من بعدها وقبلها!

" — "

جلست ساجية على فراشها وعيونها متكون فوقها دموع، تسأل
هل هذا عقاب الله؟؟، لكنها كانت تريد يرد به هو وليس
بشقيقته تذكرت كلماته من قبل كانت عاشقة للغاية "بوبة دي
حبيبة قلبي، هي كل حياتي".

_يا بجد يا باسم، أنا حبيتها أوي بسبب كلامك، يابختها عندها
أخ كبير يبقا سندها.

والآن الأخ السند رأى ما فعله يرد بشقيقته!، هبطت دموعها
لكنها جففتها سريعاً مرددة بجدية وقوة "ملكيش دعوة، إنتِ
فوضتي أمرك لـ الله، لا ليكِ دعوة بفضيحتها ولا بانتحارها و
لا بأي شيء، إنتِ حقت عند ربنا وربنا هو إللي بيحييه، باسم

تعبك نفسياً وجسدياً وخلص مينفعش دا عليه عياط إنت في
يوم من الأيام كنتِ نفس مكان أخته وهو وقف يفضحك مع
صحابه".

جفت دموعها ونهضت مبتسمة بهدوء ليس لها شأن فيما
يحدث لا شماتة في الموت ولا في الفضيحة!

" "

_إنتِ إيه إيلي حصلك؟

سأل سيف بقلق وهو يدخل لغرفة يوسف في المنزل، أجابه
الثاني بآلم "مفيش حادثة بسيطة".

وجه عبد الرحمن نظراته له يسأله بجدية "كنت عند أختك؟"

_آه كنت قاعد معاها وقصي أول ما طلع طردني.

نطقها وهو يضحك، اقترب منه عبد الرحمن يمسد فوق شعره
بحنان مع كلماته "أنت عاجبني إنك منتظم على العلاج ومش
بتروح حته".

زاغت نظراته وهو يردد بخفوت "أنا ضيعت سنة من عمري
كانت من أهم السنين دخلت طريق أخره موت أنت متعرفش
يا عم عبد الرحمن أنا كنت بتذل إزاي مش معقول دلوقتي
وانتم بتساعدوني أروح أضر نفسي".

_جدع عشان كدا أنا مقعدك في بيتي ومع أخويا عشان واثق
فيك وواثق إنك قد الثقة صح؟

دائماً عبد الرحمن يذكره بجزء الثقة حتى يضع ثقته أمام أي
شيء يفعله، وجود مدمن في المنزل شيء صعب للغاية، وبالأخص
إذا كان في المنزل شاب من عمر المدمن، هز الثاني
رأسه بحرج متمم بنبرة صادقة "والله العظيم يا عم عبد
الرحمن من ساعة ما قعدت في بيتك وأنا مش بعمل حاجة
غلط".

_طب والسجاير دي؟

أخرج من جيب بنطاله عبوة سجائر خاصة به، وخرج به خارج
غرفة أخيه ليستريح، والثاني زاغت نظراته يبتلع لعبه بخوف،
متمم بحديث كثير سريع "والله العظيم يا عم عبد الرحمن
عم تيم هو إللي قالي عادي أشرب".

_تيم قالك كدا من أكثر من خمس شهور لما كنت في مرحلتك
الصعبة دي لكن إنت دلوقتي عدت المراحل دي وقللنا العلاج
كله يبقا تشرب سجاير ليه؟

قالها بحدة ونظراته ثاقبة والثاني أخفض نظراته ينظر للأرضية
بخزي مردد بأسف "أنا أسف يا عم عبد الرحمن والله مش
هشرب تاني".

استشاط عليه وهو يسأله بانفعال "وشربت من الأول ليه؟
الغلط غلطي عشان اعتبرتك راجل قد المسؤولية".

رجفة من نور غاص



_مش عارف والله _ فجاءة حسيت إني عايز أشرب فجبته وأنا عند ماما.

أصدر عبد الرحمن قراره وانتهى "خلاص مفيش نزول من البيت، لا لأمك ولا لأختك، هما مرحب بيهم يجوا عند أختك في أي وقت اطلع ليهم ساعتها، عشان أنا غلطان إني وثقت فيك".

هز رأسه بطاعة وصمت يعترف بخطأه، والثاني دلف المرحاض يلقي أعقاب السجائر في قاعدة المرحاض، خرج وجده يجلس فوق الأريكة واضع يده أسفل وجنته، جلس بجانبه يحدثه بهدوء "أنا واثق فيك ياسيف بلاش تزعلني منك، هترجع للسجاير يبقا هترجع للحشيش هترجع للحشيش يبقا هترجع للأسخم منه، إنت أخويا الصغير بلاش تأذي نفسك أديك شوفت أهو نهاية الإدمان بلاش بعد ما ربنا بعثلك النجدة أنت ترفضها برجلك".

_مش هعمل كدا تاني والله _ ، أنا آسف ياعمو.
اعتذر منه وعيونه متكون عليها غلاف شفاف على وشك الهبوط.

" _____ "

وفي غرفة الثاني جلس بصمت دموعه هابطة على وجنتيه، بـ التأكيد إذا سرد لأخيه الحقيقة سيخسره تماماً، سيضربه



ويطرده ويتبرى منه، وهو أخيه كل حياته!، هو لم يكن بيومٍ سيءٍ إلى تلك الدرجة!، أخيه لم يكن يستحق منه هذا، تذكر في طفولته وهو في العاشرة من عمره ركض عليه يصيح بحماس وهو بملابس المدرسة:-

_ عبد الرحمن المستر أداني أعمال السنة كلها.

قالها بحماس بالغ وهو يلقي بحقيبتة فوق الأرضية بإهمال، تقدم منه أخيه يلتقط الحقيبة الثقيلة من فوق الأرضية يضعها فوق أحد المقاعد محدثه ببسمة واسعة "ماشاء الله ليه بقا؟"

أجابه الثاني وهو يهتف بحماس وفرحة شديدة "المستر كان بيدينا دين وراح سأل مين يعرف أنبياء غير سيدنا محمد وعيسى وموسى أنا رفعت أيدي وقولتله أسماء الأنبياء كلهم وروحت كمان قولتله إني حافظ سورة يوسف كلها وجزء عم وجزء تبارك وسمعتة كمان السورة بتاعت سيدنا يوسف نصها راح قالهم شوفوا يوسف شاطر إزاي وبيحفظ قرآن وقالي مين بيعلمني رocht قولتله أخويا عبد الرحمن حافظ كل المصحف من وهو صغير وهو دلوقتي في تالته ثانوي عام راح قالي هيديلي درجات السنة كلها وبيشكرك إنك بتعلمني".

كان سعيد للغاية ليضمه أخيه مقبله من وجنته متحدث بنبرة حنونة "اللهم بارك، شوفت بقا إللي بيحفظ القرآن ربنا بيحبه إزاي وبيخلي الناس يحبوه؟"

_ آه أنا فرحان أوي يا عبد الرحمن وهصلي وهدعيلك كتير أوي عشان إنت السبب، ربنا يديمك ليا أنا بحبك أوي.

ضمه هو الآخر بقوة ومن ثم بعد ثوانٍ خرج من أحضانه يركض
مثل البهلوان في المنزل مردد بنبرة سريعة "هدخل استحمى
بسرعة وأخرج أعمل الواجب ونبقا نلعب أتاري ماشي؟"

_ ماشي.

لا يستحق أخيه كل هذا بسببه، ولا ساجية تستحق بدأ يغمض
عيونه يتذكر آيات سورة النور {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً
أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)}

سيثبت براءتها حتى إذا ابتعد عنه أخيه لكنه لن يتحمل يرى
أخيه يعتقدها خائنه معه وهو السبب الرئيسي والآن هو تأكد
إنها تحب أخيه.

أخيه لا يستحق لا يستحق هو فعل كل شيء لأجله!، كان أب،
أخ، أم، صديق وكل شيء بالنسبة له!

_الميس عجبتها إنهاردة موضوع الإذاعة وقالتلي مين جابلك
كل المعلومات دي؟؟ قولتلها عبد الرحمن هو إللي كتبلي
الموضوع وفهمهوني.

_المدير إنهاردة إداني شهادة تقدير عشان الأمانة وإني لا قيت
200جنيه وقالني تسلم إللي رباك قولتلته أخويا عبد الرحمن هو

إللي رباني.

_ عبد الرحمن أنا زعلان منك الميس إنهاردة في الحضانة ق
التلي مين رسمك الرسمة دي؟؛ قولتلها أخويا عبد الرحمن ق
التلي متخليهوش يرسم تاني طالما رسمه معفن كدا وأدنتي
صفر بسببك.

_ عبد الرحمن ربنا يديمك ليا إنهاردة صحابي كلهم جابوا في
الحفلة أكل وحلويات من أمهاتهم وأنا كمان جبت الأكل إللي
إنت اشتريته من برا وقولتلهم أخويا عبد الرحمن اشتراه ليا
عشان مش بيعرف يعمل أكل حلو وعشان كلكم هتجيبوا أكل
وكلهم عجبهم الأكل.

_ عبد الرحمن صاحبي قالي طقم العيد حلو أوي جبته منين
قولتله عبد الرحمن هو إللي جابه معايا من وسط البلد.

_ أمبارح وأنا قاعد في درس الفيزيا المستر شاف الخاتم إللي
في إيدي وقالي حلو أوي جبته منين قولتله دا بتاع أخويا عبد
الرحمن.

_ صحابي كلهم اتصدموا من الموتوسيكل وقالولي جبته بكام
ومنين قولتلهم أخويا عبد الرحمن هو إللي جابه ليا.

_ بنت في سنة خامسة أول جت وكانت عايزة تلعب معايا
قولتلها لاء عبد الرحمن أخويا قالي حرام نختلط بالبنت.

قومت امبارح أسمع للمستر حديث لسيدنا محمد عن
المعازف لأنه قال إن الأغاني عادي نسمعها راح قالي جبت
الحديث دا منين روحت قولتله عبد الرحمن هو إللي
حفظهولي.

وكان عبد الرحمن خلق ليكن كل شيء في حياة يوسف!، حتى
إنه أختاره هو وترك زوجته لأجله!، كل شيء لأجل يوسف!

"_____"

في اليوم التالي دق هاتف "ساجية" برقم غير مسجل، أجابت
في ذات الوقت لتسمع صوت صديقتها، تهللت ملامحها
تحدثها ببسمة واسعة "ليل عاملة إيه؟، وحشاني".

_وانتِ واللهِ ، تعالي عيزاكِ في حاجة مهمة.

قالت كلماتها لتتوتر الثانية تسألها بتوجس "في حاجة حصلت؟،
دا رابع يوم جواز ياليل".

_ياستي تعالي بس هقولك حاجة.

قالتها بقلة صبر لترفض الثانية بجدية "لاء ياليل بلاش هبل
مش هاجي".

توسلتها بكلماتها "عشاني ياساجية، عندي مصيبة صدقيني".

شعرت بالقلق لتنهض تردد بخضوع "حاضر جاية، اديني نص ساعة بس".

أغلقت معها، وارتدت ملابسها سريعاً، بعدما استأذنت والدتها
ذهبت إلى ليل سريعاً تسير على قدميها، وصلت بعد وقتٍ
ودقت على باب المنزل، فتحت لها ليل وهي ترتدي حجابها
كاملاً، استغربت وهي تسألها "لابسة كدا ليه؟، مستنية حد غيري
؟"

سحبت يديها تدخلها للداخل رأت قصي يجلس وبجانبه عبد
الرحمن، فزعت عندما رآته وهو رمقها بدهشة، سألت
باستغراب "في إيه؟"

_إحنا جيناكم هنا تتصافوا بما إنكم فجاءة مرة واحدة اطلقتم
يبقا تقعدوا المرة دي تتفاهموا.

ف

سر لهم قصي بهدوء، نهض عبد الرحمن يحدثه بجدية "الكلام
خلصان كل واحد راح لحاله".

سخرت منه وهي تقلب عيونها بمضض "آه روح لحالك وخليك
قاعد جنب ننوس عيونك يوسف وخليه يجيبك بنت متربية



ومحترمة".

ضيق نظراته بحدة، اقترب من الباب مستعد للرحيل مردد
باحتراد "إنتِ سخيفة".

وأنت ظالم، دا إنتِ إلي شغلك محامي ظلمك أنا دلوقتي
أتأكدت إنك فعلاً شغال الشغلانة دي وبتروح قضايا على قفا
باباك والمكتب بتاعه.

رمت كلماتها الغاضبة ويديها تتحرك بسرعة شديدة وكأنها
تتحدث بيديها، وهو تبارد وهتف ببرود "أيوة صح دي حقيقة،
أنا نازل يا "قصي" ل-يوسف عشان لو احتاج حاجة أبقا موجود".

ضحكت بسخرية مرددة باستهزاء "انزله يابابا، عارف لما عرفت
كدا إنه عمل حادثة من قلبي فرحت فرحة أكثر اتنين تعبوني
في حياتي ربنا أنتقم منهم".

اقترب منها بانفعال ليرمقها بعيون مشتعلة محدثها
بحزم "ملكيش دعوة بأخويا يا "ساجية" شليه من دماغك، وخدي
بالك إنتِ إلي عايضة تعملي مشاكل والله أنا لو كنت أعرف
إنك هتيجي مكنتش طلعت أبداً لأنني عارف إنك عايضة
تتخانقي".

بكره وبغض تحملهم بقلبيها تحدثت "بكرهك يا عبد الرحمن
أنت كل مرة بتيجي عليا عشان أخوك، أنا بكرهك أنت وهو".

رجفة من نور غاص



نهت جملتها وكانت امتدت يديها تدفعه بعصبية مفرطة، لحقه قصي قبل أن يصتدم بأي شيء في المنزل والثاني تماسك، سألتها باستنكار وملامحه مدهوشة "يابنتي هو إنت بتدوري على الشر يعني؟، أنا معملتكيش حاجة دلوقتي خالص إنت ليه عايذة تتخانقي معايا!"

"خلاص بقا يا"ساجية" هو عمل إيه دلوقتي؟"

استهجت ليل وهي تمسك يديها، والثانية دفعتها بقسوة تصرخ بكلماتها "إنت مستفزة إنت أكثر بني أدمة عارفة هو وأخوه عملوا إيه ورغم كل دا بردو خلتيني أجي على ملى وشي عشان تخليه يقف ويبيع يشتري فيا كدا".

قالت كلماتها وهرولت تركض خارج منزل، لجقت بها ليل لكن ساجية رمقتها بنظرات عدائية وهبطت على الأدراج بسرعة كبيرة.

_أنا آسف يا عبد الرحمن مكنتش أعرف إنه هيحصل كل دا. قالها صديقه بأسف، لبيتسم الثاني له بهدوء مع كلماته الهادئة "مفيش حاجة عادي، هنزل بقا ها".

نهى كلماته وغادر يهبط إلى منزله، رمقت ليل قصي بيأس مرددة بنبرة منفعة "قولتك ياقصي ساجية هتضايق لأن صاحبك كرهها في عيشتها".

رفع حاجبيه بسخرية وهو يهتف بتهكم واضح "مين دا إللي

كرهها في عيشتها!، أنا صاحبي حاله اتبدل للأسوء بسببها،
وبعدين شوفتي هي طريقة كلامها معاه؟، دا أنا عمري ما
شوفت صاحبي بيعيط غير لما أبوه مات، بسببها بقا يعيط بـ
الدموع".

_صاحبك مش ملاك.

هدرت بها بعصبية ودخلت غرفتها مغلقة بابها بقوة مصدر
صوتٍ عالٍ.

" _____ "

جلس عبد الرحمن في منزله يفكر كثيراً مع هزات رأسه قليلة
الحيلة، حزم أمره بما إنها أعطته حقوقه بكاملها فجاء الآن
الوقت ليعطيها هو الآخر حقوقها، غداً سيذهب لوالدتها
ويرد لها حقوقها وفي ذات الوقت يخبرهم عن أرثهم.

" _____ "

أربعة أيام مروا وكل منهم بحياته، دخلت والدت ساجية تحدثها
بتوسل'

_يا بنتي الله يرضى عليكٍ اخرجي قابليه شوفي عايز يقولك
إيه.

توسلتها بجملتها اليائسة، هزت الأخرى رأسها بعنفٍ، متحدثه
بتصميمٍ حادٍ "لاء لاء مش هخرج، أنا لو خرجت وقعدت معاه
مش هقدر أتحمل خمس دقائق على بعض وهموت والله ،

رغبة من نور غامض



بالله يا أمي كفاية كسرت نفس لحد كدا، أنا بحاول أكسبك
متخسرنيش إنت.

في النهاية استعطفتها بجملتها، تتهدت الأخرى بقلة حيلة،
تضمها بـحنان متحدثة بـبتبرة حانية_:

_ حاضر يا حبيبتني، هخرج أنا أشوف عايز إيه.

هزت رأسها ببساطة، متصنعة الجمود، بعكس ما بداخلها، تريد
رؤيته وبشدة، تتشوق لـسماع صوته، لا تريد شيء إلا رؤيته
مبتسم لها مثل قبل، الآن ينفر منها، لا يطيقها، يبغضها، ابتلعت
غصة حلقها بحسرة، مسيطرة على دموعها، لا لن تبكي الآن، ل
-م تكمل والدتها دقيقتان على بعضهم ودلفت تخبرها بيأس
وحاجبها مرفوعان بقلة حيلة"مش عايز يتكلم غير أما
تخرجي".

ضغطت على يديها بقوة، مغمضة عيونها بعنفٍ، تُخرج شحنة
غضبها بهم، هزت رأسها لعدة مرات بدون توقف، حذرت و
الدتها بجملتها"متدخليش يـماما في إللي هيحصل برا، عشان
أنا مش طايقة نفسي"غليلها منه وكسرتها تـملكوا منها،
انتفضت من فوق الفراش تسحب إسدال صلاتها من فوق
فراشها، لتـرتديه سـريعا واضعة طرحته فوق شعرها بإهمال،
لكن ثوانٍ وقبل خروجها من غرفتها تذكرت جملته الأخيرة لها؛
إنها تحملهم ذنوب، عدلت من حجابها بحزم، لـتخرج لـه،
يجلس كعادته واضع عينه في الأرضية، دوى صوتها المنفعل
تسأله بـحنق_:

_ إيه إللي جابك بيتي؟، مش إنت طردتني من بيتك؟، وإمبارح
وقفت تذل فيا!!، عايز إيه تـانـي؟!!

رفع عيونه يحدق بها لبعض الثواني، وجهها ذُبل أكثر، جسدها عاد كـ قبل بـ الأسوء، تحت عينيها يـ زينه سواد كاحل، شفـ تـها صفراء اللون، كيف سمح لها أن ترجع كـ قبل!، بـ ذل جهد كبير لرجوع روحها لها وبعد كل هذا سلبها منها بمنتهى القسوة!!، بدون وعي خرج صوته المستنكر، يسألها بتعجب، مشير عليها بعدم تصديقـ:
 _إنتِ ليه وشك عامل كدا!

من المفترض أن تتـهمه بأنه سبب كل هذا، لكنها ضحكت بسخرية مع جملتها الحادة "غض بصرك يا شيخنا أنا وانت دلوقتي ملناش علاقة ببعض، أعمل حدود بينا".

ردت له جملته عندما ذهبت له منزله، لـ يدير بنظره الإتجاه الآ خر، متحدث بـ نبرة مقتضبة مختصرة "جيت أديك نص فلوس القائمة لأننا كتبنا الكتاب وبعدها انفصلنا، وبما إنك رجعتي الشبكة وأي حاجة جبتها ليك وأنا خدتهم بيقا خدي إنتِ كمان حقك".

_أنا مش عايزة حاجة منك، وآخر همي الفلوس، خليهام ليك ولو عايز أنا إلي ادفعلك حق المدة إلي كتبت كتابك فيها عليا فـ أنا مستعدة.

نطقت بها بثقة كبيرة، راسمة بسمة على محياها بـ اردة، نطقت والدتها باسمها تنبهها بـ حزم، لـ كن أوقفها حديث "عبد الرحمن" الهادئـ:

_لو سمحتي يا خالتي ممكن تعمليلي فنجان قهوة زي ما

بتعمليه دايمًا بس على نار هادية.

هزت رأسها بحرج، متجه لإعداد ما طلبه، سمعت حديث ساجية "ياريت يم-اما تسبيننا لوحدنا، إنت متعرفيش حاجة".

رحلت من أمامهم ل-تكمل حديثها مصوبة تجاه نظرات نارية، متحدثة بمنتهى الغيظ الكامن بداخلها "متجيش هنا يا عبد الرحمن" تاني، سبني في حالي".

زفر ب-قوة، ي-مد يدهُ بحقيبة ب-ها نص المبلغ، تركها فوق الطاولة أمامهم مردف بإصرار "دا ححك دا إلهي ربنا بيقولوا".

فاض بها الكيل، قبضت على يديها بقساوة، تهز رأسها بانفعال، صائحة بشراسة "وبردو من حقي أخذهم أو لاء، وربنا قال قبل ما نحكم نسمع ومنظلمش، وأنت لا سمعتني ولا أي حاجة وظلمتني، أما تعرف بقا الحقيقة يبقا أخذ الفلوس منك".

_ طيب يا "ساجية" عايزة إيه دلوقتي؟

سألها بجمود وهو ناهض، ستختنق تقسم بسببه، ما كل هذا البرود!!، اقتربت من-ه للغاية، لا يفصل بينهم إلا سنتيمترات بسيطة، ب-تهور منها دفعته بيديها الاثنتين بعنف، ارتد للخلف بصدمة، لتصدم قدمه ف-ي الأريكة، يجلس فوقها بقوة، من بين أسنانها هتفت بنبرة كارهة _:

أنا بكرهك، بكرهك بجد، أنت كسرتني بعد ما بقيت كويسة، أنت زيك زي باسم، بكرهك زيه بالظبط، هو كسرتني أول مرة لما عمل عملته وسابني، وأنت كسرتني تاني مرة بعد ما ادتني

كل حاجة حلوة وفي الآخر اتهمتني بحاجات أنا معملتهاش
وسبتني بردو، طب كان لي-ه كل دا؟، كنت طلقني ساعتها وخ
لاص، لي-ه لي-ه يا "عبد الرحمن"!!

انهارت بالنهاية تدفعه بقبضتيها في صدره، تركها تخرج
شحنتها به، لكن بالنهاية أمسكها من رسغيها الاثنين بيده
اليمنى، محذرها بجملته المنخفضة "ساجية مامتك جوا
هتسمعك".

حاولت أفلات يدها من قبضته لكنه كان مُحكم قبضته عليها
ل للغاية، تحدثت بحنق

_تسمعني، أنا مبقاش يهمني حاجة يا عبد الرحمن، تعرف أنا
بدعي عليكم ليل نهار، دُعايا كله على أخوك وصاحبه وأنت
وباسم، لاء وأنا كنت فاكرة إن عمامي دول عايشة معاهم في
نارا، دا أنا أقسم بالله طلعت كنت عايشة في نعيم، أمشي
يا "عبد الرحمن" بقا أنا تعبانة أقسم بالله.

في البداية كان حديثها منفعل للغاية، لكن بالنهاية جملتها
تحولت لمنهزمة مجهددة، نهض بعنفٍ تقابلها نظراته المشتعلة،
حذرها بجملته الحادة_:

_ساجية أنا مش زي باسم، انتبهى لكلامك.

ترك يديها بقوة، ليتكون غلاف شفاف رقيق على عيونها بدون
الهبوط، أردفت بنبرة شبه لائمة، مرتسم على وجهها علامات
الكره "معاك حق أنا إللي مُقرفة، ناكرة لجميلك عليا، سيبت
باسم وروحت لأخوك تقول إيه بقا غاوية ****ومهما تحاول
تنصف فيا مش بنصف، معلش مقرفة ورخيصة تقول إيه".

رَجِيَّةٌ مِنَ نَوَى عَظَامِي



_أنا مقولتش حاجة دلوقتي، بتقولي كدا ليه!!
سألها باستنكار، ردت عليه بـفتور"بوفر عليك، ربنا يهديني".

طفح الكيل، تحمله الذنب بكامله، وهو المظلوم بحكايتهم
جميعاً، بحياته لم يكن قاس، لم يكن سيء الظن، هي من
فعلت به هذا، نطق أخيراً بكل ما في صدره، متحدث بصوت
حارب لإخراجه هادئ لكن تملك عليه الحزن"كنت عيزاني
أعمل إيه يا"ساجية"!شوفتك مع أخويا أكثر من مرة قريبين من
بعض، بعدها أعرف من صاحبه إنك بتتقربي منه وهو بيصدق
وبيهددك إنه هيحكي لي، وبعدها اتصدم بصاحب أخويا بيتصل
بيا وبيقولي الحق مراتك عندي ومصممة تقابل أخوك
لوحدهم، أنا كنت عامل زي المجنون، إزاي بعد كل دا تحبيه
هو وأنا إللي كنت عايز ادليك عيني تخونيني، إزاي بعد كل دا
تعملي فيا كدا، أنا عملت إيه، بقيت أقول يارب يكون أخويا
وصاحبه كدابين وساجية تبقا مظلومة، بس طلعت لاقيتك
واقفة معاه، بتقوليله إنك هتسبيني عشان خاطره هو، أنا مش
بس اتكسرت ورجولتي اتهانت لاء أنا ادمرت، أنا كنت بموت
وأنا شايفك واقفة معاه، كنت بموت وأنا سمعت من خالد إنك
بتتقربي من أخويا، كنت بقعد أدعي ربنا وأقول يارب بلاش
ساجية وأخويا، يارب هتكسر والله، يارب ساجية مراتي ويوسف
أخويا إللي أنا ربيته، ليه يا"ساجية"عملتي فيا كدا!"

سألها بالنهاية بانكسار، بدون شعور منه هبطت دموعه بهدوء
على وجه، تسابقت هي الأخرى دموعها بالانهمار، متحدثة
بشبهات متتالية ونبرة مجهدة"والله ما حصل، مستحيل أعمل
كدا، أنا بحبك أنت والله، ربنا عالم إنهم ظالمين
وبيتبلوا عليا، أنا بحبك أنت اقسملك بالله"

الجنة من نور غاص



انهارت وانهارت حصونها الوهمية، ازداد تنفسها بقوة، في ثوان
شعرت بدوار يجتاحها، لم تستطيع التملك على جسدها،
وقعت على الأرضية بقوة، منذ اليومان تشعر بالإعياء الشديد،
عافت ل-عدم إغلاق عيونها لكنها فشلت مستسلمة ل-
مصيرها القادم فاقدة للوعي.

انتفض عبد الرحمن فزعاً عليها ناطق باسمها بذعر، خرجت و
الدتها على صوته المذعور، لتصرخ بقوة بعدما رأت ابنتها
مفترشة الأرضية، بدون وعي منه انتشلها من الأرضية بين
أحضانها يحملها بحنان شديد، راكض بها خارج المنزل متجه
بها لأقرب مشفى

" — "

يا باشا كلام المتهم باسم صح، هو قتل حسام دا عشان أخته
انتحرت بسببه، وفي شب من أصحاب المقتول حسام اعترف
إنهم ربطوا باسم دا وفرجوا على قيديوهات لأخته وكدا.

هز الضابط رأسه بعملية مع حديثه "يعني أنتقام لشرف أخته،
إنت قولتلي اتحول لمستشفى الأمراض العقلية؟"

آه يا باشا اتحول للمستشفى لأن حالته صعبة أوي وبيخرف
كثير، صراحة إللي حصل عمره ما كان سهل أخته تقتل نفسها
وهو يقعد يشوف أخته كدا، دي القضية نفسها بقت قضية
تريند على السوشيال ميديا، دا في ناس مفعلين هاشتاج إنه
يطلع براءة ودا شرفه، وفي ناس يقولوا العيال إللي كانوا مع

رجفة من نور غامض

حسام يتحبسوا القضية واخدة ضجة جامدة أوي.

_ الدنيا فيها حوادث ****من دي بكتير وأبشع هي بس عشان
القاضية اتعرفت، لكن دا ياما ورد علينا قضايا أسوء من دي،
هروح أنا أشوف الدكتور المشرف على حالته وأشوفه.

" — "

_ السكر عندها عالي جداً، هتتحجز بس كام يوم في العناية
المركزة عشان حالتها مش مستقرة نهائي وهنضبط ليها السكر.

نطق الطبيب حديثه بجدية، حتى رحل من أمامهم، والدتها لم
تقف عن البكاء، لكن بعد دقائق من مواساة عبد الرحمن لها،
تحدثت بنبرة حادة، نبرتها قبل أن تكون حادة كانت نبرة أم
مذعورة على ابنتها الوحيدة!_:

_ امشي يا "عبد الرحمن" وكفاية كدا، أنا بنتي مش مستغنية عنها
، مش عيذاها تتجوز خلاص، ومش عيذاكم ترجعوا لبعض، أنا
مش هفرح لما بنتي تموت، أنا بنتي خلاص بتروح مني، وإنت
بقيت سبب في تعبها، وأنا مش لاقياها، ف-امشي مش
محتاجينك إنت دلوقتي طليقتها يعني ملكش علاقة بيها فاهم؟

هو الآخر ضميره ينهش فيه، هز رأسه بالموافقة يذهب من
أمامها بتألم، كيف تبدل حاله هكذا؟، بعدما كان هو يساعدها
على التعافي أصبح هو من يدمرها الآن!!، قلبه ألمه لا يصدق
ما يحدث، حياته الهادئة الدافئة تبدلت في ليلة وضحاها!!،
ماذا حدث!!

رجع منزله ليجد أخيه يقترب منه، واضح إنه متوتر، ردد وهو
يبتلع لعبه بتوجس "هقولك حاجة بس اوعدني متعمليش
حاجة".

ضحك عبد الرحمن بمرارة وهو يردد بنبرة حزينة "ساجية
مظلومة وكل دا عشان تبعدنا عن بعض ها وبعدين كمل؟"

صعق أخيه، ليرتجف في حديثه برعب "أنا مكنتش عارف والله
، خالد هو إللي والله قال كدا، أنا عشان بحبك كنت
خايف تبقا بتروحله وصدقتهم لما قالوا إنها رحته كثير وبتحبه
وبتفضل تكلم فيه، أنا والله أنا كمان اتظلمت زيك، أنا
كدبوا عليا واستغلوني، متضربنيش ولا تطردني أرجوك أنا
بحبك أوي".

هز رأسه ببطء وعيونه دامعة، هتف بنبرة حزينة "لاء يا يوسف
مش هطردك البيت بيت أبوك، ولا هضربك أنت كبير
دلوقتي، عارف أنا عرفت إزاي إنك هتقولي كدا من قبل ما
تتكلم؟؛ لأنني وأنا بطلقها كان قلبي بيقولي أخوك كداب وهي
مظلومة بس مع ذلك أنا سمعت لشيطانك وطلقتها، وكل مرة
كنت بشوفها فيها قلبي يتلوى ويقولي إزاي أطلقها وأنا عمري
ما شوفت منها حاجة وحشة؟؛ وإنهارة ساجية وقعت بين أيديا
وخلاص كل حاجة حرفياً بينا اتقطعت ساعتها عقلي قالي هي
فعلاً صادقة وأخوك هو إللي كداب، وشيطانك وقف يضحك
عليا.

أخذ هدنة في الحديث وأخيه انهار يبكي يحدثه بتوسل "أديني



فرصة بس يا عبدو وأنا هصلح كل حاجة والله ، فرصة أخيرة
لأخوك".

نفي برأسه بلا مبالة مع كلماته متأثرة ودموعه هو الآخر
هبطت_:

_عارف يا يوسف؟، أنت عملت فجوة كبيرة بينا، فجوة عمرها
ما هتروح مع مرور الوقت، بينت أنت قد إيه أناني، أنا من
انهارده لا أبوك، ولا صاحبك، ولا أي شيء، أنا رببتك جداً بس
أنت إللي اجتهدت عشان تبقا زبالة، ربنا عالم إني مقصرتش
في حقك، وإنت خلاص كبرت وكلها كام سنة وتتجوز وأنا مش
هاجي أفضل أشوفك عامل إيه في بيتك، يعني أنت كدا كدا خ
لاص بقيت حر، اعمل ما بدالك، لو شوفتك في خمارة مش
هفتح بوقي بكلمة، إحنا الاتنين كبار وعارفين كويس أوي
بنعمل إيه، زي ما أنت كنت عارف معنى لما تقولي إني مراتي
إللي قايد ليها صوابي العشرة مش شيفاني راجل ومش
محترماني في غيابي وبتروح تلف على أخويا يبقا أنت كنت
فاهم وعارف إنت بتعمل إيه وأوي كمان، خليك يا حبيبي في
بيت أمك وأبوك بس ياريت يا يوسف متستناش مني أي
تضحيات تاني، ملكش عندي غير مصروفك، ولو عايز أنا إللي
أغور في داهية كدا مش بقعد فيها.

قال حديثه وتركه يدخل غرفته، في النهاية خسر الاثنين، خرج
خاسر من كل شيء!

بالتأكيد ساجية لن تريد أن ترى وجهه بعد الآن لكنه سينتظر
فترة حجزها في المشفى وسيذهب يتحدث معها!

"

جاء يوم مقابلة عبد الرحمن لأعمامها بعد ثلاثة ليالٍ، جلس معهم وتحدثوا والمحادثة كانت حادة للغاية، اتصل عبد الرحمن بوالدت ساجية أجابت بعد العديد من المكالمات تحدثت بحدة "إيه عايز إيه؟"

_ حضرتك يا طنط أنا كنت واعدك إني هرجع وورثكم، وحالياً عمام ساجية عندي في المكتب وعندنا كل الأوراق المهمة إلي هتمضوها وتأخذوا فلوسكم وحصتكم من الأرض.

نطقها بأدب شديد، والثانية لم تتوقعها منه، سألته بدهشة "بجد يا عبد الرحمن؟، أنت بتعمل كدا عشان ترجع للبت؟"

نفى بجدية "لاء يا طنط أنا بقالي كتير بسعى في الحكاية دي لأني وعدتكم، من فضلك هاتي ساجية وتعالوا بس فهميها إنها تمثل إننا متجوزين لسة عشان لو دول عرفوا ياكلوكم أول ما أنا أقفل الورق علطول".

_ حاضر، حاضر يا حبيبي، ربنا يباركلك يا عبد الرحمن يارب، كنت عارفة إنك ابن أصول بصحيح.

شكرته كثيراً وأغلقت معه تدخل لغرفة ابنتها، تحدثت بسمية "عبد الرحمن الله يباركله من غير قضايا ولا أي حاجة خلى عمامك يدونا حقنا في الورث وهو دلوقتي عايزنا نيحي نستلم الفلوس ونوقع".

رجفة من نور عاصم



تأفأت الثانية بضيق مع كلماتها المحقنة "دلوقتي يعملها
بجميلة عليا سي عبد الرحمن، معرفش إيه القرف دا".

_ يابت الواد كتر خيره منسيش كلمته ووقف يرجع حقنا.
ثالثها والدتها بلوم لها، والثانية رسمت شبه بسمة ساخرة مع
كلماتها المقتضبة "خليه يشيلها جميلة، أنا قايمة اللبس".

نهضت بكسل ترتدي ملابسها ومن ثم انطلقت هي ووالدتها
تجاه المكتب الخاص به، دخلت مكتبه ورأت عمامها يجلسوا،
زفرت بملل متقدمة منهم ببرود أعصاب هاتفة بـ "السلام
عليكم، فين الورق إلي هنمضي عليه؟"

تجهم وجه عمها الأكبر يستنكر بحديثه "شوف البت كلبة فلوس!
، لا سلمت ولا عملت قليلة الأصل نسيت إنها اتربت في مالنا".

_ أستاذ سعد هي اتربت بفلوسها ها، والدليل إن فلوسها
رجعتها دلوقتي أهي، فبلاش نغلط.

حدثه عبد الرحمن بحدة، رمقته بنظرات مستهزئة ولم تعقب،
وقعت على الأوراق هي ووالدتها سريعاً لتتحدث والدتها ببسمة
واسعة "الحق رجع لصحابه ياسعد شوف بعد إيه؟، بس الله لا
يسامحك في كل قرش حرمتني منه أنا وبنتي وذلتني بيه".

_ أنا مستني إيه من ست مش محترمة زيك اتجوزت أخويا بالأ
عمال!، يلا يا خالد.

قالها بسخط وهو يغادر المكتب ومعه شقيقه، بجمود تحدثت
ساجية "عايز كام يا متر حق إنك جبتلنا حقنا؟"

توسعت عيونه بدهشة، رفع حاجبيه باستنكار وهو يردد بعدم
تصدقة "كام؟، إنت متخيلة إني هاخذ منك قرش حتى؟"

سألته باستغراب ونظرات حادة "ومتاخدش ليه؟، حضرتك
محامي ودا حقك، حضرتك أنا مش بنت أختك عشان
متاخدش مني ولا قرش، عايز كام؟"

_مش هرد عليكِ، لو سمحتي ياطنط خلي بنتك تسكت.
قالها بيأس ونبرة مسيطر عليها الحزن، وساجية أخرجت من
حقيبتها رزمة من الأموال تحدثه بحدة خفيفة "مفيش كلام ترد
عليه، دول أربع تلاف جنيه حق أتعابك يا متر".

وضعتهم أمامه وذهبت تتسابق مع الهواء، وهو ضغط على
شفتيه السفلى بغليل مع كلماته "ماشي يا ساجية".

" _____ "

مرّ أسبوع كامل والعلاقة بين عبد الرحمن وأخيه جافة للغاية،
تمنى يوسف أن يصفعه ولا إنه يتجاهل وجوده هكذا، اقترب
منه وهو يشرب كوب شاي ليحدثه بنبرة متلجلجة "عبد الرحمن
ممکن نتكلم؟"

والثاني لم يرفع نظره تجاهه، حدثه بنبرة جادة "عايز فلوس ولا

عايز تاكل؟

_ لاء عايزك أنت، عايز حنان أخويا عليا.

قالها يوسف بندم شديد وهو يضع على أنامله، والثاني هتف بسخرية وما زال يجلس بهدوء "يا أنانيتك!، عايز تحرمني من كل حاجة يا يوسف وفي نفس الوقت إنت عايزني أديلك كل حاجة ؟"

"سامحني" توسله بحديثه، ليهز الثاني رأسه بجمود مع حديثه الحاد "مش دايمًا".

ترك كوب الشاي ونهض، دلف غرفته يرتدي ملبسه الخروج وانطلق يغادر من منزله، صعد لمنزل صديقه، دخل وجلس على الأريكة محدثه بهدوء "خلي ليل تكلم ساجية تيجي هنا هتكلم معاها كلمتين بس والله العظيم من بعيد بس هفهمها حاجة".

خرحت ليل ترفض بحدة وكأنها كانت تتسمع حديثهم "لاء يا عبد الرحمن سيبها بقا في حالها".

_ بلاش ياليل إنتِ إلي تقولي كدا إنتِ عارفة إحساس إلي بيحب لما بيتظلم إيه.

قالها عبد الرحمن بنبرة ذات مغزى، لتهز رأسها بتأكيد متحدثة بثقة "وعشان عارفة الإحساس مش عايزة ساجية تحسه كل شوية".

نطق سريعاً بلهفة "هعتذر منها واللهِ وهتأسف منها وهعمل كل سيء يرضيها عشان نرجع".

_ اتصلي بيها ياليل عشاني أنا.

قالها لها قصي ونظراته تتوسلها، والثاني ابتسم بأمل يتمنى أن يتحدث معها ويصلح كل شيء أو على الأقل يعتذر منها.

خرجت ليل بعد وقتٍ تحدّثه بهدوء "هي جاية انزل أنت دلوقتي عشان لو جت ولاقتك ميحصلش زي المرة إللي فاتت وقصي يبقا يتصل بيك".

_ حاضر.

هبط بالفعل وصعد للمنزل بعدما اتصل به قصي يخبره إنها جاءت من نصف ساعة، حمحم بصوت مرتفع وهو يدخل المنزل، خرجت الثانية على صوته، رفعت حاجبها الأيمن باستهجان مع نبرتها الشرسة "دا إيه إللي جابه هنا دا؟"

_ هتكلم معاكِ كام دقيقة بس.

قالها بهدوء، لتتحول نظراتها إلى نظرات مشتعلة، رفضت بجملتها "وأنا مش عايزة".

ابتسم بحرج وهو يشعر بتكسير قلبه "معلش كام دقيقة بس".

زفرت بسخط مرددة بسخافة "طيب قول".

أخذ نفس عميق وردد بخفوت "أنا كنت عارف إنك مظلومة،
لكن مفيش دليل بيقول إنك مظلومة مش ظالمة، يوسف
حكالي من كام يوم و..."

_وأنا مش مهتمة خلاص أعرف رأيك، أنا مش على مزاجك
تطلقني وعلى مزاجك ترجعني!

قطعته بغضب شديد واضح على تقاسيم وجهها، هز رأسه
بتأكيد وجاء ليتحدث لكنه رأى دموعها باستحياء تهبط، تمتمت
بحقد "أنت استقويت عليا، الكل بيستقوى عليا؛ عشان مليش
راجل سند لا أب، ولا خال، ولا عم، ولا أخ الكل بيستقوى عليا،
من "باسم" وأخوك وصاحبه، ومنك أنت شخصياً.
قالتها بُبكاء عنيف، ليُردد كلمتها بإستنكارِ:

_مني!!، مني أنا!!

أكدت على سؤاله لتتحدث بنبرة حادة وعيون حمراء من
البُكاء "آه منك، أنت طلقنتني ظُلم، وأقسم بالله كان عندي
تطلقني عشان إللي حصل مع باسم ولا أنك تسامحني في
الحوار ده وتطلقني بحوار إني بتقرب من أخوك، ظلمتني
وأقسم بالله، بس كل ده ليه؟، لأنني مليش ضرر، مليش حد
يقفلكم"

أخرج صوته بصعوبة، يخبرها بدهشة "أنا علطول كنت جنبك!،

رجعة من نور غاص



أنا محتاج حد يقفلي!!"

أزالت دموعها بقسوة لدرجة إنها جرحت أسفل عيونها بأظافرها بدون قصد، حدثته بنبرة شرسة "ما أنت شوفت لا عم بيحبني وولا بيت عيلة يساندني، عارف مشكلتي إيه؟؛ إني كررت نفس غلطتي وحكتك عن عيلتي وقد إيه هما ظالمني أنا وأمي عشان تيجي عليا، أنت ذلتني، وأنا أقسم بالله يا عبد الرحمن" لا هتغير مائة وتمانين درجة في حياتي، ومش هبينلك ضعفي، ولو أنت آخر راجل في الدنيا مستحيل أرجعلك".

_ حَقك عليا، بس أقسم بربي ما استغلّيت حاجة، إنتِ متع... دافع عن نفسه لكنها أوقفته بكلماتها المتعبة "مش عايزة أعرف ، المشكلة بس إني والله _ كنت فكراك هتبقا أنت سندي وضهري!، بس بجد طلعت...!، طلعت مغفلة".
نهت جملتها مشفقة على حالها، ليتحدث هو سريعاً بلهفة :
_ طب بصي بصي والله العظيم هبقا سندك وضهرك بس اسمعيني وأديني فرصة.

_ مش عايزة أسمع أنت ظلمتني وكسرتني.
قالتها بنبرة حادة وهي تبحث عن حقيبتها حتى تغادر، ضرب على الطاولة بقسوة لأكثر من مرة وهو يصيح بكلماته المقهورة "لاء لاء أنا أكثر حد اتظلم، أنا اتهانت رجولتي، واتكسرت مرتين، وجيت على نفسي كثيرا، إنتِ مينفعش تقولي كدا!، أنا إللي اتظلمت والله _، أنا كنت في نارين".

خِلاصَ وَأَنَا عَفِيَّتِكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، لَا تَهِينِ نَفْسَكَ وَلَا تَدُوسِ عَلَيْهَا وَلَا تَتَكَبَّرْ، مَشْ مَلْزَمِ دَلُوقَتِي تَشِيلُ شَيْلَةَ مَشْ شَلْتِكَ خِلاصَ أَطْلُقْنَا.

كانت جملتها جامدة، ادمعت عيونه وهو يجلس فوق المقعد مخبرها بحزن "بس أنا عشان حبيتك نسيت كل دا، بلاش تقولي إني ظالم وإنتِ أقسم بالله ما تعرفي الرجالة الثانية يفكروا إزاي، أنا غفرت ليه مش عايزة تغفري؟؟"

سألها بكلمات مختنقة ودموعه على وشك الهبوط، أدارت رأسها بعيداً عنه متحدثة بجمود "وأنا عفيتك من كل دا، خلاص مش عيزاك!"

نهض يقف في وجهها صارخ عليها بنبرة عالية منفعة ووجهه ككتلة من الدماء، محرك يديه بعصبية وعدم فهم "طب ليه؟، ليه أنا دايماً إللي أغفر وإنتِ لاء؟، قولي ليه؟، أنا بقولك بحبك وشاري ترابك، ليه بتعامليني كدا؟، حتى بعد ما طلقتك وأنا حاسس قد إيه إني معرفتش أكسبك وإنك جرحتيني رغم كل دا سكتت، وخذت أنا القلم من أم صاحبي إللي شافتني مش راجل في كلمتي، وخذت كلام من أمك عن قد إيه أنا واطي دخلت شوفت حرمة بيتكم وطلقتك، ومن نظرات صاحبي إللي حسسوني قد إيه أنا مجنون عشان أطلقك بالطريقة دي، وقد إيه أنا مطلعتش راجل!، أنا مخلتش حد يبصلك بصة وحشة حتى!، ولا خلّيت حد يقول إنك زعلتيني حتى!، أنا بس إللي زعلتك أنا بس إللي جيت عليك، أنا مظلمتكيش أنا كل مرة كنت بطلع بسمعك بتقولي كلام مبجيش غير إنك فعلاً بتقربي من يوسف، أنا مش نبي ولا ملاك عشان أبقا معصوم من الغلط، أنا بزعل وبضايق وبتعصب وبعيظ ودا طبيعي أنا بني آدم، أنا مش معصوم من الغلط أنا بجاهد نفسي بس!"

رجفة من نور غامض



قال جملته ببحّة حزينة، أكمل وهو يسألها بعيون حمراء مع دموعه العالقة "إنت كنت عايزة إيه دا سؤالك وبس والله! طب بلاش السؤال دا لو هيبقا صعب لو كنت إنت وطلعتي لاقتيني بحاول اتقرب من أختك بنت خالتك بنت عمك أي حد كان هيبقا إحساسك إيه؟؛ كنت هتثوري وهتتعصبي وهتطلبني الط لاق ما بالك أنا شوفتكم أكثر من مرتين وفي المرتين إنت بتقولي كلام مريب ويوسف بيرد عليك ردود تجيب أجلي، لو كنت مكاني كنت هتحيي بنا صبح؟، عارفة المشكلة فين؟، المشكلة إني لأخر لحظة وأنا بطلقك كنت حاسس بعجز وعائز أخذك في حضني، أنا مش وحش يا ساجية إنت بس إلهي كان كل كلامك لما بشوفك مع يوسف بيخليني أشك فيك".

سألته بنظرات مبهمة وهي تجلس أمامه كالأموات، رفعت نظراتها تهز رأسها مع حديثها المصدوم "يعني أنا عملت إيه عشان تصدق؟، هو أنا للدرجة دي معنديش دين؟، للدرجة دي وقحة وأسيب رجالة العالم وأحب أخو جوزي؟، أنهي دين دا إلهي بيقول كدا؟، للدرجة دي شايفني زبالة؟، حد قالك إنك خدتنني من بيت رقاصات؟، دا إنت واخدني وأنا مختمرة ومانعة زينة الدنيا كلها، لا مكياچ ولا نمص ولا تبرج ولا برفان و لا أي شيء!، للدرجة كنت شايفني***تدبست معاها؟، يعني كان سهل أوي بعد الجواز لو حصل أي سبب تافه تطلقني وأنت بتشك فيا صبح؟، أنا مقدره توضيحاتك وحقيقي ممتنة ليك لأخر نفس في عمري بس أنت مش ملاحظ إنك ظلمتني بجد؟"

_ أنا فاهم كلامك، اديني فرصة طب يا "ساجية"، فرصة واحدة ووالله العظيم لو مهما حصل ما هزعلك، يمكن دا حصل لأ

أن الرابط بينا يقوى ولما نرجع تبقي إنتِ راجعة بقيمتك وأنا
راضي وواثق فيكِ وإنتِ عارفة، فرصة ياساجية بس ولو
زعلتك اعلمي إللي عيزاه، أنا والله بحبك".

توسلها بحديثه كثيراً لتهز رأسها برفض ناهية النقاش "لاء إللي
بيحب بجد يفهم إللي بيحبه مش بيظلمه".

رمى جملة خائبة الأمل ومن ثم اتجه للمغادرة "إنتِ قاسية،
مكنتيش قاسية بقيتي قاسية عليا أنا، أول ما قسيتي قسيتي
عليا أنا".

وافقت على حديثه مع حديثها المحترق وعيونها المشعة
غضب "فعلاً اتعلمت القساوة على إيدك".

حدق بها لثوان بتعجب، تعلمت القسوة على يده هوا، ليدافع
عن حاله باستنكار "بس أنا عمري ما كنت قاسي!"

_بقيت قاسي على إيدي.

بتهكم نطقت كلماتها وهي تجلس على الأريكة ببرود أعصاب،
هبط هو من المنزل وهو متأكد إنه خسرهما!!

هبط خلفه صديقه بعد دقائق، اتصل بصديقه يخبره "تعالى
بسرعة عبد الرحمن اتخانق خناقة جامدة أوي مع ساجية أنا
نازله أهو".

دخل قصي خلفه الغرفة، سأله بصدمة "هو حصل إيه فوق؟،
أول مرة أشوفك كدا".

ارتدى في أحضانه يحدثه بانهاك "أنا تعبت، والله تعبت".

جلس يهدأه ويحاول التهوين عنه لكن لا يعلم إنه ثانية أخرى
وسينفجر في البكاء مثل الطفل الصغير، جاء تيم وجلس
بجانبه يسأله بهدوء "لو أعرف بس طالما بتحبها أوي كدا
طلقتها ليه!"

أنا هحكيلكم إيه سبب الطلاق، السبب إن يوسف وقع بينا
وقعد يقولي إنها مش بتحبني وبتعمل وتسوي من وراك وفيها
وفيها وقعد يسلطني عليها أنا من غير ما أقصد والله قلبي
بدأ يوجعني وحسيت بعجز وطلعت في مرة لاقتها واقفة معاه
فطلقتها لأن يوسف تملك من عقلي بس دلوقتي عرفت إنها
بريئة.

انفعلت ملامح تيم يهتف بعصبية "وانت إزاي متثقش فيها؟،
أنت متخلف؟، أنت فعلاً ظلمتها زي ما كانت بتقول".

أكد على حديثه بكلماته "عارف والله بس أنا بحبها وعايز أرجع
ليها ساعدوني".

إنت طلقتها من غير ما تسمعها وظلمتها، أنا شايف إنها علاقة
مؤذية لازم تنسوا بعض، يمكن أنت يا عبد الرحمن تلاقي الأ

أحسن منها، علاقتكم سد فانساها يا عبد الرحمن.
قالها تيم بجدية، ليرفع عبد الرحمن حاجبيه بصدمة مع
حديثه "أنسى!، ليه أنا أنسى يا تيم؟"

_ أنت كبير يا عبد الرحمن ومش عيل وفاه...

جاء ليتحدث قصي لكن قطعه أنهيار عبد الرحمن، فاض به
الكيل وقف يصيح عليهم، وهتف بقهر بعدما رأى الجميع عليه،
الجميع يرى إنه هو الظالم فقط!، لا أحد يشعر به!، هو المظلوم
في جميع حكاياتهم!، انفجر بهم حتى إنه ذكر طفولتهم!

_ أنا ملحقتش أعيش طفولتي، أنا ولا مرة اتصرفت علي إني
عيل من حقي اللعب وأجري وضحك وأعمل مقالب، أنتم الأ
تئين كنت بشوفكم بتلعبوا وبتعملوا مشاكل ومقالب وأمهااتكم
يقولوا أطفال رغم إني أنا مكنتش بعمل كدا وكنت عايش دور
الكبير!، فتحت عيني على الدنيا لاقيتني شايل مسؤولية طفل
أنا وأبوي، ولما صلبت طولي أبويا ضهري مات فلاقنتني أب وأم
وخدام وطباخ وموصلاتي وكل حاجة، لاقنتني بعمل كل حاجة إ
لا إني أعيش سني، أنا الكبير، كبير، كبير في كل حاجة!، تخيل
طفل مثلا وهو عنده تسع سنين أبوه يقوله أنت كبير خلي ب
الك على أخوك وغيرله في غيابي وأعمل وسوي، أنا لاقنتني
بعمل كل حاجة إلا إني أعيش طفولتي، لاقيت كلكم عندكم
أهل يحبوكم وأنا لاء، مش بحسدكم والله وعمرى ما فكرت
أحسدكم بس أنا كمان مكنتش عايز أعيش دور الكبير إليلي
بيحمني صحابه في كل حاجة، إليلي لازم يصحى من ستة الصبح
يحضر أكل لأخوه وليه عشان يرحوا المدارس.

الرجفة من نور غامس



لهث بقوة وهو دموعه تتسابق للهطول، أكمل بتأثر:

_ كان نفسي أروح مع أهلي نطلب إيد البت إللي بحبها على الأ
 قل مامتك ياتيم مكنتش ضربتني بالقلم وعايرتني إنها جت
 معايا واتصدرتلي في جوازة كنت أنا فيها مظلوم بردو، كان
 نفسي أحس يعني إيه أم فكنت أعوض نقصي دا واتحجج إني
 جي أشوفكم عشان أمهاتكم يقولولي دا بيتك ويعملولي الأكل
 إللي بحبه عشان كان نفسي أمي هي إللي تعمله بس ماتت وأنا
 لسة طفل مش واعي، كان نفسي لو لمرة واحدة بس حد واحد
 يشيل مسؤوليتي زي ما أنا بشيل مسؤولية الكل، أنت ياقصي
 كنت بتعمل ألف مصيبة في اليوم وأنا إللي كنت أجي أخرجك
 منهم، وإنت ياتيم كنت تغلط ألف غلط وأنا أداري عليك وأبذل
 كل جهدي عشان محدش يعرف، أنتم كمان كنتم مشيلني
 مسؤولية كبيرة، أنا إللي لازم أخذ بالي منكم، أنا إللي لازم
 أعمل كل حاجة في صحوبيتنا، مش بنكر خيركم عليا أنا عمري
 ما هنسى إني ياما ياتيم جيت كلت وشربت عندكم أنا وأخويا،
 ولا إنت ياقصي عمري ما هنسى فضل عمو عليا إللي كان
 بيحي يساعديني دائماً في أوراق المدارس والجامعة وأنه ياما
 لف معايا عشاني وعشان يوسف هو وطنط وكان بياخذني
 يوديني أي حطة أعوز أروحها، مش ناسي أي فضل اتفضلتوه
 عليا أنتم وأهلكم، بس إللي بجد مش قادر أنساه إني أنا كنت
 في شهركم كلكم وأنتم دلوقتي بتعملوا إيه عشاني؟؟، ها
 بتعملوا إي-ه عشاني؟؟

سألهم في النهاية بنبوة عالية للغاية ظهر على أثرها عروق
 عنقه وجبهته، ضحك بسخرية متمم بخفوت:

_ جي أقولكم ساعدوني تقولولي أنسى!، حاضر هنسى بس

معلش أنا عمري ما هقدر أنسى إني عشانك ياقصي أنا وقفت
 قدام رجالة حاتم كلها، ولا عشانك كانت العربية هتموتني
 بسبب إني بدافع عن ليل، ولا عمري هنسى إني عملت بهلوان
 عشانك ياتيم وحمك يوافق عليك، ولا هقدر أنسى كام مرة
 أنتم اتخانقتوا معايا واتهمتوني إني حاقد ولا حاطت إيدي في
 الماية الباردة ومش حاسس بيكم رغم إني والله ما كنت
 عايزكم تاخدوا ذنوب بالتلامس والاختلاط، بس كنت كل مرة
 بطلع أنا الحاقد، قولي كدا ياقصي أنت بتعاتبني على حاجة
 مش ذنبي ليه؟، هو أنا كان ذنبي إن أخويا يتبلى على مراتي؟،
 ولا كان ذنبي أي حاجة؟، أنا المظلوم حتى ساجية متظلمتش
 قدي، أنت بتعاتبني ياقصي وأنا أول واحد دعمك عشان ترجع
 ل- ليل رغم إلي كنت عامله معاها؟، وإنت يا تيم تقدر تقولي
 رغم إلي إنت ودانية الانفتاح إلي عايشين فيه قولتلك سيبها
 خليها تتجوز حسن؟، لاء عمري ودايماً كنت بدعمك ياتيم، بس
 عارفين المشكلة مني أنا، أنا إلي كنت بضحي عشان الكل
 وأنسى نفسي ويوم ما احتجت ليكم قولتوا لاء أنسى.

زادت شهقاته يصعب عليه حاله، هو الخاسر في كل شيء، تتمم
 بنبرة مقهورة متحسرة "ربنا أراد بقا إني أنا دايماً إلي أحب أوي
 وأتعلق أوي والكل يمشي ويسيبني، أنا آسف خلاص تعبت من
 صحوبيتنا ومن علاقتي بأخويا وعلاقتي بساجية وكل دا،
 هعيش لشغلي وبس ومستغني عن خدمتكم."

المشكلة هنا إن حديثه جاء على الجرح أكثر وتذكر أبيه ووالدته
 ، بالتأكيد إذا كانت والدته هنا لكانت حلت المشكلة؟، ووالده
 بحكمته كان سيصلح كل شيء!، كان بالأساس المشكلة لن
 تحدث!

" — "

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ |
"الحلقة الثامنة والخمسين_ بداية النهاية".

" — "

زادت شهقاته يصعب عليه حاله، هو الخاسر في كل شيء، تمتم
بنبرة مقهورة متحسرة "ربنا أراد بقا إني أنا دائماً إلهي أحب أوي
وأتعلق أوي والكل يمشي ويسيبني، أنا آسف خلاص تعبت من
صحوبيتنا ومن علاقتي بأخويا وعلاقتي بساجية وكل دا،
هعيش لشغلي وبس ومستغني عن خدمتكم."

المشكلة هنا إن حديثه جاء على الجرح أكثر وتذكر أبيه ووالدته
، بالتأكيد إذا كانت والدته هنا لكانت حلت المشكلة؟، ووالده
بحكمته كان سيصلح كل شيء!، كان بالأساس المشكلة لن
تحدث!

هز تيم رأسه بهستريا وهو يبكي معه، احتضنه بالقوة والثاني
يدفعه، حدثه بنبرة متألّمة "أنا آسف لو كنت حسستك
بكدا، أنت مش يتيم والله إحنا كلنا معاك، والله العظيم
كلنا بنحبك وكلنا عارفين أنت من وإحنا أطفال بتعمل إيه
عشاننا، حقك علينا".

حاول أبعاده عنه وهو يردد باختناق "خلاص ياتيم بقا أنا
بفضفض بكام كلمة بس مش أكثر عشان متخنقش وأموت،
حقكم عليا لو كنت أنا نكدت عليكم، صاحبكم بقا نكد، حقكم
عليا أنا بس قولت كام كلمة في وقت خنقة".

وقصي المنفجر في البكاء معه اقترب يضمه ويقبل رأسه لأكثر
من مرة وهو يعتذر منه مع كلماته النادمة "لاء إنت معاك حق
أيوة إحنا أنانيين، حقك علينا، كلنا بنفكر في نفسنا وأنت
الوحيد إللي بتعملنا كل حاجة، حقك عليا أنا أسف، وهرجعكم
لبعض والله بس بلاش تزعل مننا أنت أخونا والله".

_ مش عايز أرجع لحد خلاص، ولاء أنتم مش أنانيين أنا بس
إللي بقيت حساس أوفر وطريقي بقت تخنق.

قالها ومازالت دموعه تهبط بهدوء شديد، مسح دموعه بأنامله،
يضم الاثنين ببسمة خاوية مع حديثه "خلاص بقا هو في رجالة
بتعيط!، دا إحنا فافي أوي!"

_ حقك علينا يا عبد الرحمن بس والله ما كان قصدنا حاجة
شوف أنت عايز تعمل إيه وإحنا معاك والله.

قالها تيم بصدق وهو يخرج من أحضانه، والثاني ضحك ضحكة
مصطنعة مع حديثه "عايز أكل لأنني على لحم بطني، إيه رأيك يا
قصي تنزل تجيب كبدة من أم خمسة جنيه ونص من عند عم
حسن؟"

دفعه قصي بانفعال وهو يتألم عليه بداخله مع كلماته "كفاية
بقا يا عبد الرحمن، يعني إنت كدا هتفضل شايل مننا؟"

نفي برأسه سريعاً وهو يجلس أمامهم على الأريكة "لاء طبعاً عمري ما أقدر أشيل منكم دا أنتم أخواتي، أديني فضفت وخ لاص".

جلس بجانبه تيم يحدثه بنبرة مُلحة وهو يجفف دموعه "طب قول طب أنت عايز إيه وأنا والله هعمله، ومش ناسي جمالك عليا والله ولا ناسي كنت بتعمل إيه عشاني، حَقك عليا بس أنت إللي طول عمرك عايش دور الكبير والله، متظلمناش إحنا بنحبك والله أوي، قول عايز إيه وأنا هعمله والله".

بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَا تَزَعَلُ مِنَّا وَتَشِيلُ فِي قَلْبِكَ وَوَاللَّهِ مَشْ هَنَقْرَفُكَ بِمَشَاكِلِنَا تَانِي، بَسْ أَنْتَ أَضْحَكُ وَاللَّهِ وَهَنَخْلِيكَ تَرْجِعُ أَنْتَ وَسَاجِيَّةٌ وَأَخُوكَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى وَاللَّهُ

حاول قصي لمرات عديدة أن يفك تكشيرته، ليتنهد الثاني بقلة حيلة، محدثه بنبرة هادئة بعدما استعاد ثباته:

"لاء يا قصي أنتم أخواتي، وبعدين ما أنا بقرفكم دلوقتي أهو بنكدي، فككم من كل إللي قولته، أنا والله العظيم مش بحقد عليكم، ربنا يباركلكم في أهلكم إللي هما أهلي، مش عارف أنا ليه قولت كل دا رغم إنكم في حاجات كتير أوي بردو ساعدتوني، حَقك عليا".

سحب تيم رأسه يقبلها محدثه بنبرة حنونة "حَقك أنت علينا،

وبعدين أنا فاهمك دا نتيجة تراكمات، إحنا كلنا دايمًا بننفع
وبنزعل في وقت الزعل إلا إنت عشان كدا انفجرت، بس بطل
عبط وتعالى فضفض معانا".

وضع ذراعه عليه بهدوء مع هزات رأسه الصغيرة، قفز الثاني
من جانبه واتجه تجاه المطبخ، خرج بعد دقائق يسير بثلاث
أكواب من الشاي، وضعهم أمامه متحدث ببسمة "يلا عشان إنت
بتحب الشاي، هنشرب كلنا شاي".

_بس أنت مش بتحب الشاي.

قالها عبد الرحمن ببسمة ساخرة، ليحرك الثاني رأسه سريعاً
مع حديثه المؤكد "أيوة بس هشربه معاك أنت، يلا بقا دي
عمايل إيدي".

التقط كل منهم كوب من الشاي، أول من ارتشف تيم، لكن
ثوان وبصقه بقرف مردد باشمئزاز وهو يقفز يبحث عن أي
شيء يضيع مذاقه البشع من فمه، ضحك عليه عبد الرحمن
وشاركه قصي، ارتشف عبد الرحمن أول رشفة وكان بصقه في
وجه تيم يسأله بانفعال "الله يخربيتك يابعيدا، حطيت الملح
بدل السكر!، ما طبيعي أكيد عايز تكرهنا فيه!"

_ربنا نصرني ومشربتش.

هلل بها قصي بسعادة كبيرة مبالغ بها، برر الثاني بلسان معقود
وهو يفكر بصوتٍ مسموع "أنا بردو بقول السكر دا سكر كحك
العيد ليه أتاويه ملح، وأنا إللي كنت فاكرك طحنته".

ضحك وهو يتهكم بكلماته "يا ذكي!، يا أينشتاين!"

ثوانٍ وأكمل بجدية "تعالوا نزل المسجد إللي من جوا في السيدة يلا عشان منفوتش صلاة المغرب ونصلي بعدها السنة علطول، بس أنا هقعد شوية عشان فيه محاضرة هتبدأ من أول إنهاردة بتشرح العقيدة بالتفصيل الممل، إيه هتنتظموا فيها؟"

_ طبعاً دا أنا بعشق المحاضرات دي، يلا طيب.
قالها قصي بموافقة، ليوافق تيم بتحمس.

" _ "

_ ليه يا "ساجية" كدا؟، معاك إنه غلطان بس إنتِ مش شايفة إنه
سامحك وإن...-

عاتبتها "ليل" ونظراتها تلومها، قطعتها ساجية بحدة وهي
تنهض تصيح بها بعدم تحمل "لاء يا" ليل "أنا مقولتش سامحني،
مكنتش عيزاه أصلاً، بس هو بعد ما سامحني طلقني وهو مش
واثق فيا واحد في المية حتى ياليل!، طلقني بعد ما أداني كل
حاجة رغم إني كنت مستاهلش كل دا، وحبيني فيه وجابلي
كل حاجة وفجأة والله كسرني بقسوة وهو مغفل صدق الك
لام!، صدقه وطلقني بعد ما أداني كل حاجة، كتر خيره والله
كتر خيره وربنا يجعله في ميزان حسناته بس إنتِ
متعرفيش إيه إللي جرافي لما طلع قدام أخوه وخالد إللي
بيتمنوني اتقطع قدامهم كدا وقالوا ربنا بيكشفك قدامي كل
شوية أبعدني عن وشي وحياتي إنتِ نقمة، سكتت والله
ونزلت وللمرة الثانية على أيده هو أحس إني...إني..."

رجفة من نور غامض



انهارت باكية وهي لا تستطيع إكمال حديثها، جلست في الأ
رضية تشهق شهقات متتالية، والثانية هبطت دموعها بصمت،
جلست بجانبها تربت فوق ظهرها بحنان، أكملت حديثها
ونبرتها مقهورة "إني مجرد****وهروح لأخوه، معرفش إزاي
يفكر كدا وأنا كنت كل حاجة كل حاجة حرفياً يقولي هنعمل
كذا أقوله حاضر، مش بحب كذا أقوله حاضر مش هيتعمل،
اتصلت بيه بدل المرة ألف ومردش عليا وحسني قد إيه أنا
فعلاً بالنسبة ليه ولا حاجة ورغم كل دا روحته بيته راح قالي
مليش في الحركات المقرفة دي، وكذبني، وطردني وهزقني
وعمل كتير أوي، ودلوقتي لما عرف من أخوه عايز يرجعلي؟،
طب وتعب أعصابي؟، بقيت باخد دوا أعصاب، ماشية بعلاج
سكر وضغط وأنيميا همشي بايه تاني ياليل؟، أنا اتحجرت
يومين في المستشفى والدكتور نبهني لا أتعصب ولا أزعل ولا
أي شيء، وأنا دلوقتي إيه!"

طب افهمي إنت خليك ذكية، الراجل باقي عليك يا "ساجية"،
مش هو بردو إللي جابلك الأنيميا ولا السكر ولا الضغط، بصي
هقولك الكلمتين إللي في قلبي وامتزعليش مني، عبد الرحمن
يا ساجية لو سبتيه إنت بس إللي هتخسري، على يدي والله
كل المنطقة بتحبه لأنه محترم وكويس وألف بنت تتمناه، وألف
أب يتمناه لبنته، طب والله يا "ساجية" قبل ما قصي يسافر
حكالي إن في أب قاله إنه بيتمنى زوج زيه لبنته وعرض عليه
الجواز بس هو خدها بضحك وقاله إنه مش يفكر يتجوز
دلوقتي، وبعدين معاك إنه غلطان بس لو فكرتي فيها إنت
كسبتي، إنت بقيتي قوية بسببه، ورتك رجع بسببه، حبيتي
نفسك بسببه، مفضحكيش ياساجية حتى كان حقه يفضحك
بعد ما يلاقيك مع أخوه بس هو معملش كدا، ساجية إنت
فاهمة هو ضحى عشانك إزاي؟، طب فاهمة يعني إيه يقبل

رجفة من نور غامس



على نفسه كدا؟، حقه إنه يتوغوش من نحيتك بس خليك
 ناصحة إنتِ لو رجعتي ترجعي بكرامتك وتقوليله يا"عبد
 الرحمن" أنتِ دلوقتي واخدني وأنتِ عارف كل حاجة عني، لو
 هترضى بيا وأنا كدا وفي يوم من الأيام متعايرنيش يبقا موافقة
 أرجع، ساعتها ترجعي بكرامتك وإنتِ حاسة إن ليك قيمة مش
 مجرد إنه عشان كتب الكتاب اتدبس، إنتِ إلهي كسبانة
 يا عبيطة!

نصحتها صديقتها بعقلانية كبيرة، والثانية صمتت كثيراً، تفكر
 في حديثها، عبد الرحمن رغم كل ما يعرفه عنها للأن متمسك
 بها، لم يفضحها رغم إنه كان من المفترض يركض على والدتها
 يخبرها ابنتها صاحبة الخمار ماذا فعلت، أو على الأقل الكف
 الذي أخذه من خالته كان سيدافع عن حاله ويقول إنها هي
 التي من المفترض أخذ الكف بدلاً عنه، هي خالته واسمها من
 المفترض بجانب اسمه! لماذا تلومه وهو مظلوم مثلها تماماً،
 المشكلة إن مصيبتها القديمة كانت بمسابة خنجر في قلبه
 ولكنه لم يموت منه تحمل كثيراً لأجلها!، تحمل سخافتها،
 غلطاتها الكثيرة، ثرثرتها، غضبها، كل شيء وهي الأن لا تريد
 مسامحته مثلما سامحها!

تفرقت شفيتها لكنها لا تعرف ماذا تقول، ضمت قدميها وهي
 تشعر إنها في متاهة، والثانية ضمتها بحنان تحدثها بنبرة
 هادئة "اديلوا فرصة، إنتِ خدتي فرص كتير".

" "

في الصباح استيقظت ليل على صوت هاتفها، أجابت وصوتها



متحشرج بأثار النوم، ثوانٍ وانتفضت في نومتها تصرخ بها
بصدمة "جاي دا وعايز إيه!، هو مش هيسبنا في حالنا!"

تعالى يا ليل بالله عليكِ عشان دا جى وعايز ياخذنا يعنى
ياخذنا وقاعد يلطش فيا، وأنا لولا إن رغد منبهاني ممدش
أيدي عليه لا كنت هفتحله دماغه، تعالي بسرعة بقا بدل ما
أموته.

قالت شقيقتها حديثها بانفعال، أغلقت معها لتهدئ ليل قصي
النائم في عالم آخر، هزته لمرتين ويدها ترتجف "قصي قوم ب
الله عليكِ بابا هناك وبيضرب ماما ومنة".

تقلب في الفراش بنعاس لكن ثوانٍ ووعى لحديثها، ما الذي
ذكَر هذا الحقيير بهم!، انتفض في فراشه يمسد فوق شعرها
بحنان مع كلماته "بس خلاص متخافيش، قومي اللبسي وأنا
هلبس ونروحله".

نهضت سريعاً تبدل ملابسها في لمح البصر، وهو فعل أيضاً،
هبط بها وأخذ أخيها أيضاً، وصلوا بعد وقتٍ إلى المنزل، سمع
صوت صراخ منة الحاد "آه إنت جى تطلع علينا إللي بتشربه!، ما
تمشي يا أخي، امشي إحنا مش بنحبك!"

بقساوة قلب اعتادت عليها نطق "ولا أنا بحبكم بس كيفي أخذ
أمك".

_ آه عشان تفضل تلتش فيها تاني!، انسى هتاخذ أمي على جثتي.

قالتها وعيونها ترميه بسهام تخترق قلبه لكنه لا يموت، وسهام عيونها توقفت بعدما صفعها لتغمض عيونها بقسوة، اعتادت، صكت على أسنانها بسخط مع كلماتها "عادي متعودة إنك مش بني آدم زينا لاء أنت ح-ي-ي...". صمتت ولم تكمل، والدها سيضيع تعبها مع الطيبة النفسية لشهورا، رفعت نظراتها الحمراء تقابله وعيونها متحدية "بردو مش هفقد أعصابي ومش هقل أدبي".

"مفيش قلة أدب يا منة هو هيمشي دلوقتي".

دخل قصي وقال كلماته الحازمة، رفع حاجبيه يسأله ساخراً "وأنت إلي هتمشيني؟"

غمزه بكيد مع كلماته "سيادتك دا بيتي، بس مع ذلك مش هقولك امشي من غير مطرود، تو أنا راجل متحضر وبقولك لو مطلعتش براً حالاً هتترحم على نفسك وصراحة أنا نفسي كلنا نفرق عليك سندوتشات قشطة بالعسل".

صمت وهو يراقب تعابير وجهه ويغمزه من جديد متمتم ببطء "أصلي بحبها، وبحبك أوي، ومع إن الرخيص ميستهلش الغالي بس مش مهم إحنا بيت صاحب كرم ولا إيه يا حماتي؟"

رمقها بنظرات حانية مع كلماته "ودعي جوزك عشان أخيراً هتخلصي من السجن".

هجم عليه والد ليل يضربه بقسوة، وقصي توقع حركته، هل
صحة كهل ستتغلب على صحة شاب في رعين شبابه!

دفعه بقسوة حتى إنه سقط، أمسك بكوب مياه وكان سيلقيه به
، لكن وقف في وجهه سيف ودموعه تغرقه يحدثه بترج"لاء يا
قصي، هو هيمشي واللهِ خلاص".

صرخت به منة بحدة كعادتها"أنت بتدافع عن دا، دا ميستهلش
مننا غير الموت لكن إحنا إللي عندنا رحمة وهنسيبه زيه زي
كل..."

أوقفها صراخ سيف عليها وهو يبكي بغزارة"لاء متكلميش كدا،
إنتِ مجنونة!، دا ربنا قال وبالوالدين إحساناً حتى لو هما مهما
عملوا فيك، أنا مش هقبل إن حد يمد أيده عليه".

ساعد والدهُ في النهوض، نهض والدهُ وهو يضم ابنه الذي
أحسن تربيته متحدث بنبرة غاضبة مع تحسره"شوفتي تربيتك
في البنات وتربيتي أنا في ابني؟، طلعت راج..."

قطعه سيف وهو يبتعد عنه يهدوء متمم بجدية"مش تربيتك،
أنا وأنا في بيتك ضعت، أنا تربية عبد الرحمن وتيم، أنا لو كنت
فضلت عايش معاك كنت حصلت فاروق".

دموعه هببت تغرق وجهه يخبره بنبرة باكية"عارف إنت أنا إيه
إللي خلاني أدافع عنك؟؛ إنك للأسف كنت فعلاً حنين عليا، ل

لأسف كبرت في حضنك بس إنتا، إنت جيت على أخواتي
 وأمي أوي، إлли شفعلك عندي إني للأسف فاكرلك إنك كنت
 بتعاملني كويس، دي أنانية مني عشان أخواتي مشافوش يوم
 عدل حتى في حياتهم بس ربنا هيعوضهم عن كل القرف إлли
 شافوه معاك، طلق أمي يا بابا، طلقها عشان هي لسة في الأ
 ربعينات مش مضطرة تعيش على اسمك، طلقها عشان أنا
 هجوزها لحد يستحقها يابابا".

توسعت عيون والده، يستهجن بكلماته "هتجوز أمك، دا أنا
 أبوكم، كلكم كدا بتكرهوني؟، يعني كلكم عايزين تخلصوا
 مني!"

أنت إлли عملت كدا في نفسك، ليه عملت فيا أنا وأمي
 وأختي الصغيرة كدا، أنت طلعت بيت كامل مرضى نفسيين،
 طلقتنا على العالم بمنتهى البساطة، واحدة معقدة بتفكير بني
 أدمة كافرة وكارهة لكل حاجة، وواحدة قتلت فيها شعور كان
 جميل جواها، خلتها قوية من وهي صغيرة وهي مش عايزة،
 خلتها بني أدمة دلوقتي مش عارفة تدي لجوزها أبسط حقوقه!
 ، خلتها أجبن إنسانة على وجه الأرض، خلتي أمي الست
 الجميلة خدامة عند الكل، جبتلها أمراض الدنيا، وحتى ابنك
 حبيب قلبك يا أخي، ابنك إлли أنت بتموت فيه بفلوسك عليه
 هو بس وبذخك ودلعك خلتيه حته مدمن واقف على النواصي
 يضايق خلق الله، رغم كل ذلك بنتك إлли قتلت فيها الشعور بـ
 الحياة لما إлли بعثها ليه كان عايز يموتها وربنا أنقذها استنتك
 في المستشفى تيجي تقولها حمدلله على السلامة، تيجي ولو
 عيونك فيها دمة واحدة كدابة كنت هغفر، كنت هغفر
 وأحضنك لأنني كان نفسي أحس بحضن الأب إлли الكل بيقول
 عليه، رغم إني مش يتيمة بس عمري ما حسيته لأن عمرك ما

حضنتني!

بمرارة نطقت ليل وهي تذرف بدلاً من الدموع دمًا، وتابعت الثانية بسخرية مريرة هاتفة بحسرة لاذعة "عيلة صغيرة كبرت وشايغة أبوها ماشاء الله فيه كل صفات القذارة، ضرب وإهانة وشتيمة وشك وزعيق وكل حاجة، كانت جواها بنت صغيرة عايزة تلعب بعروستها، لكن حتى اللعبة مرحمتهاش وخذتها قطعتها ألف حطة عشان مش عايز العيلة تفرح!، عيلة راحت أول يوم ليها في المدرسة ومناخيرها مكسورة وشعرها... شعر الطفلة الحرير واصل لودنها بالعافية، وكل دا ليه؟، عشان بتحب الحرية لشعرها وهي لسة عندها ست سنين عايزة تسب شعرها وتعمله فورمة جديدة، عيزاه حرا، لكن إنت سلبت حريره وإنت بتقطعه بالمقص، العيلة كبرت وفكرة التمرد والحرية مبقوش غير في بالها، شعرها بقا حر، لبسها حر ، كلها حرة ولكن جواها مرة، مرة أي أحد هيفكر يقرب منها هتطلع عليه كل قرف السنين، كل أما كنت أتحرر من فكر أو شيء أكثر أحس إني بدأت أوصل لحرיתי إللي أنت حرمتني منها وأنا صغيرة!، كنت سبتني أسيب شعري يمكن مكنتش أفكر أتمرد على أوامر ربنا وأنا فاكرة إني بتمرد عليك أنت!، وإنت أصلًا متعرفش حاجة عن دينك!، مش مهم المهم إني دلوقتي حرة من كل قرفك دا!

والأم تحدثت بخواء "قتلت ثلاث بنات زي الورد، قتلت روعي لما كنت عندي سبعتاشر سنة، و... أقول إيه؟؛ روح يا أيمن الله لا يسامحك أبدًا، ربنا يرجع حق المظلومين يارب."

_ سيبنا يا بابا في حالنا، بلاش بعد ما لاقيت حالنا اتصلح تيجي أنت تدمرنا تاني، لمرة واحدة بلاش قسوة وأنانية، أمي



متعنيش ليك في حاجة، ولا أخواتي البنات، سييهم في حالهم.
قالها بنبرة جادة حزينة، لكنه أكمل بصدق "صدقني لو عملت
كدا أنا هاجي دائماً أزورك في البيت وهبرك وإنت كمان
أتجوز غيرها يمكن تحبها وتعرف تتعلم الرحمة".

راقبهم بعيون دامعة، قلبه حجر تلك طبيعته، لكن للمرة الأولى
قلبه يألمه بسبب جرحهم في حديثهم، سمع زوج ابنته الذي
رفضه لمرات عديدة وكسره من داخله ووحده:
_ طلقها بقا، سييهم في حالهم، ارحمهم يا أخي دا ربنا بيرحم!

"إنت طالق بالتالته، أصلاً عيشتك كانت فقر، وعمري ما
حبيتك".

رغم كل ذلك قالها بقسوة قلب، وهي تنفست بعمق وكأنه كان
يطبق على نفسها بيده بقسوة!، تنفست بعمق وهي تبتسم له
بارتياح، متحدثة بسمية "ولا أنا، بس شكراً على الطلاق".

صدحت زغرودة عالية من منة ووالدها رحل، اقترب سيف من
والدته يمسد فوق رأسها بحنان، ضمته وهي تقبل باطن يده
وبسمتها تزين وجهها، تخلصت من معذبها أخيراً!

اقتربت ليل تأخذ شقيقتها الصغرى داخل أحضانها، ممسدة
فوق رأسها، مغممة برفق "خلاص يا منة، ربنا يهدي بابا".

_ أنا فرحانة أوي.

نطقت بها منة بسعادة ظاهرة، أخيراً والدتها تحررت من

الجنة من نور غاص



السجن!، اقتربوا يضموا والدتهم، وشاركهم قصي في العناق
وهو يقبل أعلى رأس خالته، مسد فوق ذراع زوجته ببسمة
حنونة.

" — "

يوم مر والثانية جلست في منزلها تفكر، فكرت كثيراً، دق باب
منزلها، فتحت وهي ترتدي وشاح قصير فوق شعرها، ابتسمت
لشهاد تحدثها بترحيب "اتفضلي يا شهد".

_ لاء لاء إنتِ إللي ماما بتقولك تعالي هتقولك حاجة مهمة أوي.
قالتها وكان واضح إن في كارثة، توترت وهي تردد
بموافقة "حاضر، هلبس الإسدال وأجي".

دخلت منزلها تبحث عن عبائة المنزل البنفسجية، ارتدتها
سريعاً وخرجت معها، دلفت المنزل لتبتلع لعابها فوراً
باضطراب وهي تجد الثلاثة شباب يجلسوا بجانب بعضهم
ووالدت تيم بجانبهم، رحبت بها ببسمة واسعة "حبيبتي تعالي
عايزين نتكلم معاك".

_ لاء هو مش إنتِ ياماما إللي هتتكلمي دا أنا ويوسف وقصي
بس إللي هنتكلم، قومي اعلمي لينا بقا قهوة والبت دي معاك.
قالها تيم بمرح، لتنهض والدته مع هزات رأسها، أخذت ابنتها
ودلفوا المطبخ البعيد عنهم، بتلبك كبير نطق يوسف "ساجية
أن-...."

قطعته بشراسة وهي ترفع سبابتها تجاهه بتهديد واضح "أنت تسكت أنت خالص يا حيّة، شيطان على هيئة بني آدم بصحيح!"

وضع قصي يدهُ على قدم الثاني يمنعه من التحدث، حدثها هو بجدية "مش هيتكلم ياستي، إحنا إلهي هنتكلم".

_ أنتم على عيني وراسي واللهِ بس أنتم متعرفوش دا عمل إيه!، دا سبب طلاقنا يا قصي واللهِ .

نطقت جملتها بنبرة جادة، ليهز "تيم" رأسه بتفهم وهو يهتف بجدية مشابهة لجديتها "عارفين يا" ساجية "عبد الرحمن قالنا إنه وسوس في دماغه وخلاه يطلقك".

ضغطت على شفثيها بقوة، أغمضت عيونها وفتحتهم من جديد محاولة استعادة جديتها، بحدة نطقت "تمام طالما أنتم جايين على نور نتكلم بقا، يوسف دا قعد يقول كلام لعبد الرحمن عليا بجد مقرف أوي وأنا مش فاهمة ليه!، راح أخوه لأ نه تعب يعيني جه قالي هو إنت بتحبي أخويا!، متخيل الكلمة؟، لما مثلاً دانية تيجي تقولك هو إنت بتحب أختي إنت هتعمل إيه؟، ولا إنت يا قصي؟"

_ مش هسكت طبعاً وهقوم الدنيا.

قالها قصي فوراً، لتضحك وهي تهز رأسها بسخرية "أهو أنا بقا سكتت بس حلفتله ألف حلفان إنه قالي هيخليه يكرهني وهيطلقني و.."

قطعها تيم بصدمة وهو يرمق يوسف بنظرات متعجبة "وإنت عايز تطلقها ليه بقا؟، إنت فيك إيه يالا؟؟"

حدق بها يوسف بنظرات مرتبكة، بينما هي بادلتة نظرات جامدة قوية، ردت هي عليه ببساطة "لأنه شايفني منفعش لأخوه، فقرر إنه يشوه سمعتي، سيبك من ليه والحوارات دي لأنها ملهاش فايده، المهم روح البيت واتصل بيا بعدها بنص ساعة متغير 180 درجة معرفش الشيطان دا قاله إيه بس لاقيته بيقولي مش هخسر أخويا عشانك وكفاية وبتاع وقد إيه أنا بشعة يعيني!، ولأني غبية لبست وروحته عند خالد، كنت هبوس أيده وبقوله بلاش تشوه سمعتي وأنا هبعد راح قالي هفكر وطبعاً لأنه عارف إن أخوه جي ماشاء الله مثل الدور صح وخلي أخوه يطلع يطلقني وهو بيقولي قد إيه أنا ****"

رمق كل من تيم وقصي بعدهم والصدمة مسيطرة عليهم، أخيراً قصي ربط الأحداث ببعضها، الأن فسر حديث عبد الرحمن، تحدث سريعاً "طب والله هو مكنش مصدق وهو عشان بيحبك جداً عيط كتير أوي ومكنش عايزك تبقي كدا، ساجية إحنا صاحبنا لأول مرة إمبارح نشوفه منهار كدا، بالله عليك اديلوا فرصة ثانية، بالله عليك اسمعيه، هو بيحبك والله بس النبي آدم بيغلط والله، طب معلش اديلوا فرصة طب وأقعدني معاه، بالله عليك يا "ساجية" عبد الرحمن معتبرك كل حياته، بالله عليك يا ساجية دا يتيم وكان معتبرك كل حياته".

تكون فوق عيونها غلاف شفاف على وشك الهبوط، نطقت بنبرة مرتجفة "وأنا كمان بحبه أوي يا "قصي" والله".

بأمل بدأ يتسرب إلى قلب تيم تحدث "طب ما ترجعوا لبعض،
ساجية إنت مشوفتيش هو إنهار إمبراح إزاي، طب بصي إحنا
نجيبكم تقعدوا مع بعض وتتصافي إنت ويوسف دلوقتي و..."

_ مش هتصافي مع حد، الواد دا أصلًا ميقعدش معانا.
قالتها ببغض واضح علي تقاسيم وجهها، تنهد يوسف بحزن مع
كلماته "حقك عليا أنا آسف يا"ساجية"، والله هـر..."

سخرت بكلماتها "هترجعنا لبعض!، تـؤ أنا راجعة لأنني أنا وهو
بنحب بعض بس، لكن أنت متصدقتش عليا بحاجة بالعكس
أنت دمرت كل حاجة حلوة كانت في حياتي وبلاش بقا تعيش
لينا دور الأخ المظلوم".

هز تيم رأسه وهو يردد بنبرة خافتة لقصي "مش طيقاه".

_ حقها.

تساءل تيم بهدوء "طيب إحنا عايزينك تبقي مرضية بردو، عبد
الرحمن مزعلك في حاجة غير الحكاية دي؟"

هزت رأسها تنفي سريعاً متحدثة بصدق "لاء لاء والله هـ هو
طول عمره كويس معايا ومش بيزعلني".

طب كويس بالله عليك بقا اتصالي معاه، يا ساجية إنتِ
وأخدة أحن حد على الدنيا كلها، عبد الرحمن دا عمره ما سابنا
في حاجة خالص وهو أخونا الكبير يعتبر.

ابتسمت شبه بسمة صغيرة متذكرة حديثه الحنون من قبل
معها، تحدثت بعد ثوان ببسمة "خالص أتصل بيه يجي".

صفق قصي بسعادة مع كلماته المتحمسة وهو يخرج هاتفه من
جيبه "أهو هو دا".

أجاب في أول مكالمة، سمع حديث قصي ليخبره بجدية "خلا
ص هاجي ماشي بس أنا قاعد دلوقتي بشتغل أما أخلص
هاجي".

أغلق معه لتنهض الثانية بهدوء، تخبرهم بجدية "ماما متعرفش
إني قاعدة هنا هتصل بيها أقولها ولما عبد الرحمن يجي هبقا
أخرج".

رحلت من أمامهم وهي تدلف منزلها، برر يوسف بلسان
معقود "أنتم مش فاهمين حاجة".

أنت وربنا يا يوسف تحمد ربنا إن أخوك للأُن طايق يبص
لخلقتك، ليه يا أخي؟؟، شوفت منه إيه عشان تعمل فيه كدا؟،
شوفت منه إيه؟؟، ماشوفتش منه غير كل حنية وخوف وعباط
عليك لو كان حصلك حاجة، طلقتهم وكنت قاعد أبرد من أي

تلج، تعرف وربنا ما تستاهل إللي أخوك بيعمله عشانك يالا.

انفعل عليه تيم بنبرة مرتفعة وهو يدفعه بيده، والثاني هز رأسه بندم وهو يقسم بكلماته "والله العظيم لو عرفتوا السبب هتفهموا إني معذور".

ربت على ظهره قصي محدثه بتريث "خلاص يا يوسف بس أكسب أخوك بقا لأنه شايل منك أوي ومعتقدش إنه هيصفي دلوقتي نهائي، وأكسب ساجية كمان عشان حياة أخوك فيما بعدين متبقاش جحيم، هيلاقيك لا طابق مراته ولا مراته طيقاك هيحصل مشاكل كتير أوي، أعقل يا يوسف إنت كبير مش صغير وعبد الرحمن مش هيفضل شايل همك كتير".

_ حاضر يا قصي.

دق هاتف قصي برقم هاتف ليل الذي أقتناه لها من السعودية، أجاب عليها لسمع نبرة صوتها الخائفة "قصي أنا خايفة أوي تعالى، سيف نام وأنا قاعدة لوحدي، وحاسة إن في حاجة هتحصل، قلبي متوغوش أوي، تعالى بسرعة بالله عليك".

_ لاء يا حبيبتي مفيش حاجة هتحصل نهائي متقلقيش، شغلي التلفزيون اتفرجي على أي حاجة عقبال ما أجي، أنا نازل أهو. قالها محاول بث بها السكنينة وهو ينهض، حدث صديقه بجدية "هروح البيت ليل خايفة".

رجعة من نون غاصم



هز رأسه ليرحل الثاني متحدث بالهاتف بمرح محاول التخفيف عنها" ولا أقولك تعالي نرغي عقبال ما أجي، ها إنهاردة هناكل إيه من أيديك الحلوة؟"

رغم إنها تشعر إن سيحدث شيء سيء الآن إلا إنها ردت عليه بخفوت تخبره ببسملة" عملت مكرونة وبانيه صانية".

_الله، الله، لاء دا أنا اجي بسرعة بقا عشان أكل، بس أخوكي البايخ دا ينزل مياكلش من أكلنا.

ضحك في حديثه وهي ضحكت، تخبره بنبرة حانية" هو نايم بس أنا عملت حسابه، كفاية إنه متقل أوي على عبد الرحمن".

رأى"قصي"جمال"ابن عم"حاتم"، تحدث معها كلمات معدودة ومن ثم تحدث بهدوء"طب بقولك إيه هجيب كام حاجة وأجي علطول، سلي نفسك بقا بأي حاجة، مع ألف سلامة".

أغلق معها ليري جمال ومعه شابين يتقدموا منه، سمع كلماته الساخرة"مبروك يا عريس".

_الله يبارك فيك، مش كنت تيجي تحضر الفرحة؟، كان فرح على روح المرحوم حاتم، الله يجحمه شربنا عليه بيبيسي. قال جملته بثقة كبيرة مع برود أعصابه، أمسكه الثاني من تلايب ملابسه بحدة، يتوعد بنبرة غاضبة قاسية"ورحمة دمه إليلي راح هدر لا هتحصله".

_ كان دم***، زي دمك كدا بالظبط.

نهى جملته وهجم عليه يلكمه في أنفه حتى نذفت، دفعه واحد من أصدقائه بقسوة، رد له اللكمة، واللكمة أصبحت شجار، ثلاثة على شخص، تعالى صوت الشجار حتى وصل لمنزل تيم، ركضت شهد كالعادة ترى من يتشاجر في الصباح!، لكنها صرخت بفزع "قصي بيتخانق مع جمال ابن عم حاتم".

انتفض الجميع من جلستهم، هبط يوسف وتيم على الأدراج بدون أحذية، نزل تيم وبدون فهم أي شيء ركل جمال، الأن متعادلين ثلاثة على ثلاثة، مشكلة جمال ليست مع تيم، مشكلته مع قصي، اقترب منه يضربه في معدته محدثه بهمجية "أنت إللي ولعت في البيت، أنت فأكر إنك إنت وحتة البت دي هتتهنوا في حياتكم!، طب والنعمة لا هقتلهالك".

_ تقتل مين يا ابن ال-....

قالها وانقض عليه يضربه، تجمع حولهم الجميع يحاولوا فض الشباك الحاد، والشارع بكامله تجمع ولا يستطيعوا فصلهم عن بعضهم، وعبد الرحمن جاء من بعيد يسمع صوت الشجار وهو يحوقل حتى يحل الأمر، لكنه لم يكن يعلم من بالشجار!، اقترب منهم ووجد شقيقه وصديقه، ركض عليهم يقف حائل بينهم، ضحك واحد منهم وهو يقول بسخرية "كملت، شيخنا جه، فاتوة طب يا شيخ لو عرفنا مين إللي قتل لحمنا ودمنا وجينا ناخذ حقنا حلال ولا لاء؟"

وعبد الرحمن أجابه بوجه متجهم "لو راجل ابن حلال نقول الله يرحمه ونسيب الحكومة تجيب حقه، لكن لو حاتم فدا ابن ك- ** متجوزش عليه الرحمة وكلامك يبقا معايا أنا".

الرحمة من نور حاتم



نهى كلماته ولكمه في أنفه برأسه بهمجية، سمع من فوق صرخات نساء منزلهم، رفع رأسه وجد ساجية تقف في النافذة تصرخ باسمه إن يبتعد عنه، لم يلبي طلبها وانهمك في العراك الحاد، بدون سابق إنذار جاء رجلان ممسكين بـ سلاح أبيض "سنجة"، ساد الهرج والمرج وبدأ الجميع يحاول أن يبعدوهم عنهم، أمسك جمال بالسلاح يحركه كثيراً مصدر به أصوات حتى يخشوا منه، في وسط كل هذا هبطت من منزلها ساجية، سحبت عبد الرحمن من وسط العراك وهي تبكي، تسحب يده لمرات عديدة بخوفٍ مع كلماتها "أطلع معايا أنا طلبت البوليس، هيجراك حاجة كدا".

هدأ من روعها وهو يبعد بده عن كفها، حدثها سريعاً "متخافيش عليا، اطلعي ياساجية بالله عليك أحسن يجراك حاجة، اطلعي يا حبيبتي الله يرضى عنك".

هقف معاك أحميك طب.

قالتها بإصرار، هز رأسه مع ضربه لجبهته لأكثر من مرة "والله ما وقت شجاعتك دي، العيال هيتصفوا هناك، خدي تليفوني واطلعي صوري بس وهما ماسكين السلاح، يلا وكدا تبقب حمتيني ماشي؟، يلا اطلعي بقا".

أخذت منه الهاتف ودموعها تهبط، هتفت بنبرة باكية "طب اوعدني ترجعلي سليم".

"أوعدك، أوعدك".

رجفة من نور غمام



قالها بصدق وهو يرمي لها نظرات مطمئنة، رجع لأصدقائه وهو في الأساس لم يأخذ دقيقتين على بعضهم، حاولوا الجميع فض العراق، سحب الكبار والشباب قصي لأنه هو من يهيج الشجار أكثر وهو يسب حاتم وجمال مع دفعه له وتهديده إنه سيقتله أيضاً إذا تعرض لزوجته، دخلوا به أحد البنايات مغلقين عليه الباب بالقفل، محاولين فض الاشتباك الدائر بينهم، الألفاظ النابية تصدر من فم جمال وحشده، ركله تيم بقدميه أسفل الحزام مردد بنبرة منفعلة "لاء أنت جبت أخر أخرك معايا وأنا مشغول ومش فاضي لشغل البلطجية دا".

ثوان وسقطت مياه ساخنة من أعلى وساجية تصيح بنبرة ع الية "أبعد يا عبد الرحمن أنت وصاحبك".

_يابنت المجنونة لاء...

صرخ بها عبد الرحمن بفزع وهو يبتعد عنه، وهي رمت المياه من أعلى هبطت عليهم المياه ساخنة للغاية، سبها الرجال من أسفل لينفعل الثاني متجه للتشاجر معه، كيف له أن يقول لها هذا!، وجمال أخذه على غفلة وهو يجرحه بمديته في ذراعه، صدر منه تأوه عال، وسمع صوت النساء من أعلى يصرخوا، رفع نظره ليجد الثانية منهمكة في البكاء وهي تصرخ باسمه، ركض عليه تيم وشقيقه وقفوا يروا ما به، ألقى تيم جمال بـزجاجة بها مياه غازية، والشجار تحول إلى إلقاء زجاج فارغ، والشرطة كالعادة جاءت في وقت فض العراق، أخذتهم جميعاً، والشارع مليء بالزجاج المهشم، والمياه التاركة أثر على الأرضية، وواضح إنه كان عراق كبير بالسلاح الأبيض وأخذوا الجميع، أشار عبد الرحمن لساجية أن تهبط بالهاتف، هبطت سريعاً وهي عارية الأقدام، وجدت الزجاج في الأرضية، ليتقدم منها هو يأخذ هاتفه محدثها بامتنان "شكراً، ممكن بس تجيبي الجزم بتاعت العيال

من فوق؟"

_ طب تعالى أعملك الجرح.

قالتها وهي تمد يدها ترى جرح ذراعه، ابتعد فوراً محدثها بقلة حيلة "يابنتي خلصي عشان هتاخذ في البوكس خلصي".

سألته بنبرة عالية ودموعها تهبط ببطء "وأنت تروح معاهم ليه؟، أنت إللي متعور يا حبيبي بالمطوة، أنا مسجلة ليهم وهعمل محضر و..."

_ أنا آسف إني قطعت لحظتكم الجميلة دي بس وربنا يا ساجية لو عبد الرحمن مدخلش البوكس دلوقتي واللّه هيتقل بيه قدامك.

فصل تيم لحظتها هي بكلماته المدمرة هذه، نزلت لهم شهد با لأحذية، ربت عبد الرحمن على ظهر يوسف بجدية مع أمره "تعرف تطلع فوق؟، مش هتيجي القسم اطلع يلا إنت مش وش أقسام".

جاء ليعترض لكن منعه شقيقه بحدة "مفيش اعتراض، فوق يلا".

هز رأسه بطاعة وصعد للأعلى، ارتدى تيم حذائه وصعدوا جميعاً سيارة الشرطة.

رمقتها شهد بملل وهي تسألها بسخرية "إنت خايفة على إيه!،



دول العيال دي واخدين على قلة الأدب دي، دا أنا مرة حضرت
 خناقة لعبد الرحمن يا ساجية مع كام واحد من هنا وهما
 أطفال عشان يثبتلهم إنه واد قوي جداً قالهم والله دي قلة
 أدب، لو سمحت اتكلم باحترام وراح تف عليهم وجري،
 وساعتها خد حته علقه منهم يعيني جابت أجله، طحنوه، هو
 هفأ طول عمره هو وأخويا، الواد قصي هو بس إللي بتاع
 مشاكل وبيشتم وبيضرب وإيه كمان بينرفزهم، طول عمره
 الكراش بتاعي عشان بحب الواد إللي يدخل أي حته يطلع عين
 الناس كدا".

من وسط خوفها اضحكته، ضحكت وهي تصعد معها تسألها
 بفضول "وعبد الرحمن كان بيضرب فعلاً؟"

اسكووتي دا يا حبة عيني كان تيم وقصي يعملوا كل مصيبة
 ومصيبة وفي الآخر عبد الرحمن هو إللي كان ياخذ كل الضرب
 ياعيني، ولا لما كانوا يروحوا يضربوا العيال، قصي كان مصيبة
 بجد، بس عبد الرحمن صراحة عشان هو بردو الواد بتاعك
 وأنا محبش أهز صورته قدامك كان ينهاري بيتصدر لأي حاجة
 بصدر جامد وكان على قلبه يضرب بدالهم وهما لاء، ماما مرة
 عرفت إن تيم بيتخانق في الشارع راحت نادت عبد الرحمن
 وحبسته عشان مينزلش ويضرب بداله، عارفة موقف انهاردة؟،
 فكرني بشقاوتهم زمان، كان قصي يبقا هو الطرف إللي
 بيعصب الناس كدا ويشتمهم وتيم يضربهم معاه وعبد الرحمن
 يجي يحوش عنهم ويقف قدامهم.

كانت تخبرها بحماس والبسمة من الأذن للأذن، شردت
 ساجية به، كان حنون للغاية، من جديد سألتها بتحمس
 وضربات قلبها تعالت "معاك صور وهو صغير ليه؟"

الرجفة من نور غامض

دخلت معها المنزل، لتهز رأسها بتأكيد اتجهت تجاه النيش وجلست على الأرضية تفتحه من الأسفل، بعثرت كل شيء به لكنها أمسكت بظرف في النهاية مليء بالصور، جلست بجانبها تخرج الصور، كانت صور كثيرة للغاية مليئة بصورهم جميعاً حتى يوجد صور لأخوة قصي، أمسكت شهد بصورة كانت تجمع الأصدقاء الثلاثة وهم أطفال في سن الثالثة عشر، أشارت ساجية فوراً على صورته وهي تتحدث بسعادة "هو دا، شكله متغيرش بس كان شكله بيبي فيس ولطيف خالص".

أكدت شهد وهي تضحك مع كلماتها "عبد الرحمن وهو صغير كان أبيض من هنا لللسنة الجاية، ورموشه طويلة أوي وأما بيضحك كدا ينهاري بجد".

دفعتها في ذراعها بغضبٍ وهي تأمرها بحدة "متعكسهوش قدامي".

_ماهو اخويا، بصي دي، الصورة دي ماما خدتها من أمه، بصي وهو نونة كان تخين إزاي.

أمسكت الصورة وهي تضحك من لطافته، كان يضع يدهُ بكاملها في فمه، يرتدي سلوبت نصف بنطال قماشي أبيض، وجهه كان يشبه رغيف الخبز الأن أصبح جسده متناسق، بدأت تزيها بصورهم جميعهم كانوا لطفاء للغاية، وملامحهم كانت بريئة بدرجة كبيرة، وقعت عيونها على صورة لـه كان في الشارع وملابسه غير مرتبة إطلاقاً، يمسك بماعز سوداء يقبلها من أذنها، انفجرت في الضحك وهي تتساءل بصدمة "هو كان

رجفة من نور عاصم



متشرد أوي كدا ليه!"

_ لا دا عبد الرحمن وهو صغير كان مشكلة.

قالتها والدت تيم وهي تلتقط الصورة من يدها، استفسرت منها بعيون متسعة ببلاهة "إيه دا ليه؟"

_ الصورة دي كان ساعتها والده عايش وكان هو عنده 11 سنة، وأنا فاكرة إن عبد الرحمن قعد يعيط قد كدا عشان أبوه مكنش عايز يشتريه المعزة دي ويقوله يا بابا عايز اللعب معاها ، وأبوه يقوله هنربيهها فين؟، يقوله فوق السطوح، اشتراها عشان ميزعلوش وبعد شهر جه العيد وضحى بيها وساعتها عبد الرحمن كان بيعيط جامد أوي وهما بيدبحوها وبيقول قتلوا صحبتي، وقعد يقولها أح—لام لاء، قتلوك اهلي يا أحلام ويعيط أصله كان مسميها أحلام يا حبيبي، أول أنثى عرفها في حياته كانت أحلام المعزة، ومرديش يأكل منها ويقول أنتم قتلتموا صحبتي، أبوه ضحك عليه بقا وأكلها ليه وكل ما يجي يأكل يقوله حلوة اللحمية؟؛ يقوله حلوة أوي يا بابا ومسكرة كان أهطل يعيني، وبعد ما بياكلوا آخر كيس لحمة راح قاله على فكرة أنت بقالك شهرين بتاكل أحلام، وراح عبد الرحمن قعد يعيط لسنة ضوئية، وجه اتخانق معايا لأنني قولتله إننا خدناها وقالنا هقاطعك وقعد أسبوع مش بيكلم حد، يعيني كان أهبل والله ، دا حتى ضرب تيم عشان بيقوله بس أحلام كان طعمها حلو أوي.

قالت حديثها منفجرة في الضحك، تشاركوا الجميع في الضحك، أمسكت صورة ثانية وعبد الرحمن كان ممسك بكعكة عيد ميلاد ومغمض عيونه بطريقة بلهاء لكن تلك المرة كان يرتدي ملابس جميلة مهندمة"دي بقا كان عيد ميلاده وهو



عنده 12 سنة، العيال الهبلة راحوا اشتروا تورتة بالشيء الفلاني وجاي تيم يقولي حلوة ياماما دا عمو قالنا دي أحلى تورتة في المحل كله وأرخص تورتة وعليها شوكولاتة وكريمة وفراولة، ساعتها أبو تيم جري وراهم بالحزام لأنهم أصلًا راحوا يشتروا من محل معفن، بس عبد الرحمن إيه كان فرحان بيها فرحة إنه راح جابها لوحده وبقا راجل ينهاري".

أمسكت صورة له يمتلك من عمره تسع أعوام يجلس أمام مصحف كبير وهو يرتدي جلباب رجالي لطيف عليه من اللون الأبيض، حدثتها ببسمة "هنا كان بيحفظ قرآن صح؟"

آه كان بيحفظ جزء عم عشان كان داخل مسابقة في المدرسة ورفع أيده وقال إن باباه بيعلمه قرآن ولما سمعوا صوتوا عجبهم فقعد أبوه يحفظوا القرآن ومن ساعة ما كسب المسابقة وهو خدها فرصة واتحمس وصم ماشاء الله عليه وبقا وهو عنده 13 سنة يروح يسمع محاضرات عند مشايخ كبار أوي ومعروفين، وكان يشغل شرايط الشيخ الشعراوي ويحفظ إلهي ويقوله ويجي يسمعه لينا، ومرة عرف إن هتبقا في جلسة مشايخ في الحسين الفجر، جه صحى العيال من الساعة اتنين بالليل وخدهم بنومهم وفضلوا ماشيين على رجليهم عشان مفيش لا ميكروباص ولا حاجة، وراحوا وقعدوا معاهم وكانت المحاضرة عن المجاهدة في سبيل الله وترك زينة الحياة ليعوضه الله بالجنة، صراحة عبد الرحمن من ساعتها وكان بيسمع أغاني بقا وإنّ عارفة زمن العاشقين وعبد الحلیم حافظ وهو كان مهوس بيه راح ساب كل أغانيه ومبقاش يشغل أي أشرطة تاني أبدًا، وكان بيطلع السطوح الأول يطير طيارات بقا يطلع يتأمل في النهار وهو بيطلع، دوري كدا في الصور هتلاقيه قاعد سرحان في السطح".

الجنة من نور عظام

بحثت عن الصورة المنشودة لتبتسم عندما وجدتها، كان في السادسة عشر من عمره وواضح إن ذقنه بدأت تظهر بوضوح، كان يجلس وأمامه صحن من المعكرونة لكن واضح إنه لم يأكل منها شيء، وممسك بيده كوب لبن مغطس به بسكويت صنع المنزل، سمعت حديثها وهي تشعر بكم المشاعر تجاه ابن ليس بابنها!_:

_ كان أبوه لسة ميت من شهر وقعد يعيط جامد أوي يوم الصورة دي لأنه كان عيد ميلاد أبوه، عيط لحد ما نام على نفسه عندي، غطيته ونام صحيت على أذان الفجر ملقتوش قولت يمكن بيصلي، صليت ونمت وصحيت بعد ساعتين ملقتوش، بس لاقيت الواد تيم نازل بيقولي هجيب أكل لعبد الرحمن لأنه أخيراً وافق ياكل، سألته هو فين قالي في السطح، غرفته مكرونة وبانيه وطلعتله بيهم لاقته بيلعب مع الحمام بكل حب الدنيا يا "ساجية"، ليه صورة بردو مع الحمام أبقني دوري عليها، المهم حطيت الأكل قدامه مرديش ياكل بس طلب بسكويت ولبن وبدأ فعلاً ياكلهم وهو بيتأمل في السما، الواد دا ليه معايا مواقف قد كدا لو قعدت أحكي مش هنخلص، فكريني بمرة دانية وليل يبقوا هنا ونطلع الصور دي ونحكي حكايتهم كلهم.

_ ممكن أحتفظ بالصورتين دول؟

سألته بخجل وهي تمسك بصورته وهو يقبل الماعز وصورة أخرى وهو يتأمل في السماء، رفضت بكلماتها المتذمرة "لاء في بيت جوزك صور أكثر من دي، وصور أهبل متجيش يابت تبوظيلي عدد الصور إلي عندي وذكرياتنا".

هزت رأسها وتركتهم، انشغلت والدت تيم وشهد بتجميع الصور
من جديد وهي سرقت الصورة تخبأها في ملابسها، والثانية
رأتها وهزت رأسها بياس، ستأخذها ستأخذها!

"_____"

_طب يا باشا أنا عايز أعمل محضر في الثلاثة دول، هما دول
إللي قتلوا حاتم ابن عمي.

قالها "جمال" بهمجية ونبرته حادة، والضابط كان "عصام" سأله
بجدية "هو مش مات من انفجار السخان؟"

نفى برأسه وهو يشير عليهم باستشادة "لاء، هما دول إللي
قتلوه".

_اثبت.

قالها قصي بثقة كبيرة وهو يرجع رأسه إلى الخلف مستريح
للغاية، نطق تيم بثقة أكبر "قصي كان قاعد هو ومنة في
المستشفى عند ليل، وعبد الرحمن كان في شغله، وأنا كنت
في المستشفى بعمل عملية، عندنا شهود، وبعدين أنت فاكتر
إننا متسألناش؟، ما إحنا خدوا أقوالنا وخرجنا منها في ثانية؛ لأ
ننا ملناش في شغل الصيع بتاعكم".

وقف في وجهه "قصي" يحدق به بتشفٍ مع كلماته
المستمتعة "أنتم أه ليكم في شغل الصيع والقتل دا بس لو
جيتوا تحت رجلنا تتهرسوا".

رجفة من نور عصام



في النهاية وضع كفه الأيسر على ذراعه بسخرية شديدة وهو ينفذ الغبار من عليه، مع غمزة ماكرة من عينه اليمنى، و الثاني دفعه بشراسة مع كلماته المتوعدة بغيظٍ "وأنت لعبت مع الأشخاص الغلط، ورحمته لا هقتلك".

تدخل "عبد الرحمن" بكيدهِ وطريقته المستفزة وهو يتحدث بتسلية كبيرة:

_ بلاش بس تحلف غير بالله، ياريتك بتاخذ ذنب على حاجة عدلة، وبعدين أمتي هتقتله؟، هو ياعصام ميعرفش إنكم قفشتوا رجالتهم بيبيعوا حشيش؟، ولا ميعرفوش إن الواد السوابق اللي شغال معاه جديد دا تبع رجالة الحكومة ومصوركم وأنتم بتبيعوا؟

استفسر منه في النهاية بأسى، تجعدت ملامح الثاني يردد بصدمة "رضا؟"

_ بال-ظبط كدا، هو آه رد سجون وجي في قضية تعاطي حشيش بس معلش قضى مدته وشغلناه معانا.

قالها عصام بجدية كبيرة، ضحك عبد الرحمن بسخرية مردد "اللبس يا حلو أجمل سنين هتقضيها في السجن، بس كان نفسي يقفشوك آثار بس معلش الحشيش أحلى، نمشي يا رجالة؟"

سألهم ببسمة واسعة، نهضوا مع بعضهم وساروا خارج الغرفة و الضحكة لا تفارق وجههم "مع السلامة يا عصام".

غادروا من قسم الشرطة والثلاثة يضعوا يدهم على بعضهم
وصوت ضحكاتهم يتعالى، رمقوا الاثنين عبد الرحمن الذي
يتوسطهم، سأله تيم بهدوء "أنت لسة زعلان منا؟"

_ أنت أهبل؟، هزعل من أخواتي!

استنكر بكلماته الهادئة، ليرد الثاني بامتنان "شكراً يا عبد
الرحمن طول عمرك فعلاً واقف معنا وفي ضهرنا، عارف أيوة
أنت شايل مسؤوليتنا كلنا، إحنا من غيرك أصلاً ولا حاجة يا
رمان!، أنت قبل ما تكون صاحبنا فأنت أخونا، يابني دا أنت
سندنا".

ضمه عبد الرحمن بتأثر مسيطر عليه، وضم الاثنين معاً، مردد
بنبرة لائمة "حقكم عليا، أنا شيطاني فجاءة استحوذ عليا وخلا
ني أقول كلام أنا بجد مش عارف جبته منين".

_ من التراكمات يا صاحبي، كل دا بسبب إنك بتراكم في قلبك
كثير.

قالها تيم وهو يربت على ظهره بحزن، نفى الثاني سريعاً
متحدث بدون تفكير "والله لاء، أنا عمري ما كنت أصلاً بعمل
أي حاجة ومستني كلمة شكر حتى، وعمري ما كنت بحقد
عليكم، أنا مش بحقد عليكم والله يا قصي، ولا عمري بصيت
لحياتك يا تيم، أقسم بالله أنا مش كدا".

وأجمل ما في صداقتهم إنهم يتفهموا بعضهم، ربت قصي على
منكب صديقه الحزين واتجهوا يجلسوا على مقعد في حديقة
في الشارع، جلسوا ثلاثتهم على مقعد واحد، تنهدوا ثلاثتهم،

رغبة من نور غامض



وهتف قصي "عمرک ما کنت حاقد ولا بتبصلنا يا تيم، علی فکرة مش غلط إنک تحس بالزعل ولا تفضفض ولا تقول إلی واجعک، أنت کنت معنا دائماً، إحنا کنا مع بعض علطول، إحنا فترة الطفولة کلها مع بعض، وفترة المراهقة، وفترة الجامعة، وشبابنا، وجوازنا، وحتى خلفتنا، وکبارنا هنفضل مع بعض، هنفضل علی العهد یا عيال محدش ينساه".

"مقدرش أنساه، حقکم علیا إني الفترة إلی فاتت کنت متغير معاکم، أنتم أخواتي، أنا لو مهما لافيت عمري ما هحب ولا هکون حد زيکم".

نطق کلماته بحنان شديد.

_ ما تخليک في مصر يا قصي.

قالها تيم بدون مقدمات، والثاني ابتسم بسخرية مريرة "حضرتک شايف الشغل بيحدف علیا؟، هأکل ليل منين لو خلتنی في مصر؟، دا أنا بقالي قد کدا واخذ أجازة، أنا لو مرجعتش بعد عشر أيام هتفصل من الشغل".

_ طب والعهد إننا مش هنسيب بعض؟

سأله "عبد الرحمن" ساخراً منه، ليضحک تيم متحدث بسخرية مشابهة له "لاء العهد دا ليک أنت بس، إنما قصي هيقتضي حياته ثاري عربي".

زفر بضيق، متحدث بنبرة حزينة "علی فکرة الغربة وحشة أوي بس أعمل إيه؟، الغربة هي إلی خلتنی أوضب شقتي في شهر واحد بس وأخليه علی أحدث موضة، والغربة هي إلی خلتنی

أجيب شقة ل- ليل وأمها يقعدوا فيها، والغربة هي إليلي خلنتني
أجهز أخواتي مع أبويا، وهي إليلي خلنتني... هي إليلي خلنتني!"

صمت طويلاً لكنه في النهاية ضحك بمرارة مع كلماته الحزينة"
والغربة هي إليلي خلنتني أبعد عن كل حبايبي وناسي، هي إليلي
خلت ليل تتجوز عشان أبقا دلوقتي مش عارف حتى أمسك
أيدها من كتر الرعب إليلي عايشة فيه، والغربة وبعدي هما إليلي
سمحوا للكلب حاتم دا إنه يكسر أغلى حاجة في حياتي، يكسر
حياتي نفسها!، والغربة هي إليلي نستني يعني إيه صحاب،
ويعني إيه لمة في رمضان، ويعني إيه أما يحصل فرح علطول
أكون فيه، الغربة طلعت وحشة أوي!، الغربة عاملة زي الإدمان
بيأذي بس مش قادر يسيبه لأنه أمر واقع!، يخربيت الحوجة
للفلوس والله!"

رسم بسملة ساخرة للغاية في النهاية، وبادر بسؤال ساذج
معروف إجابته "بس تفتكر بعد كل دا إيه؟، هقول بلاها الفلوس
وأفضل قاعد جنب أهلي؟، طب وأجيب أكل وأعيش إزاي في
وسط ما إليلي شغال مش عارف يأكل نفسه أصلاً!، في وسط
إليلي شغال بيقول أعيش إزاي؟؟، الغربة حلوة؛ الغربة بتأكل
على الأقل".

_بس بتدبر، وهتدبر، ربك قادر يدبر كل حاجة.
والثاني كانت نبرته حزينة، أكمل حديثه بتأثر "مش عايزك تبعد
تاني يا صاحبي عشان في جزء كان ناقصنا".

هز رأسه بشرود مع نصف بسمته محدثه بتريث "يبقا خلاص

سيبها على ربنا يا "تيم" هتدبر".

نهض يحدث الثاني ببسمة مشاكسة "قوم ارجع بيتك غير ياعم
الحلو ياللي واخذ بالمطوة في دراعك وروح لست ساجية،
البت طيبة وغلبانة وبتحبك".

ضحك بخفة وهو يتذكر لهفتها عليه، لكنه نطق بهدوء "غلبانة
وبتحبني بس أنت عارف؟؛ أنا وهي أتعس اتنين ممكن نتجمع
مع بعض".

ضحك في النهاية، لبعده صديقه الثالث بجدية "على فكرة
إحنا كلمناها، ويوسف اعتذر منها وهي خلاص عايزة تقعد
معاك تحل المشكلة، لما حصلت الخناقة كانت مستنياك".

رمقه بلهفة وهو يتساءل بأمل "بجد؟، يعني ساجية وافقت؟"

_ عيب عليك، آه.

قالها تيم وهو يدفعه بذراعه مع نظراته المرححة، والثاني تركهم
يسير سريعاً مع كلماته "هروح أغير وأروح ليها".

ضحك قصي بعلو صوته، يساير خطواته السريعة مع
كلماته "اصبر طب هاجي أنا كمان معاك، ليل زمانها يعيني
قاعدة مرعوبة، الواد سيف طلع نام وسابها لوحدها".

"

رجع قصي منزله، ليجد ليل تجلس مع شقيقها، نهضت فوراً
تتقدم منه متحدثة بنبرة منفعلة "على فكرة ملكش كلام معايا،
أنت بقالك أربع ساعات في الشارع؟"

التقط رأسها بين كفيه مقبل أعلى رأسها محدثها
بحنين "متزعليش مني، غصب عني التأخير".

_ أنت مترب ليه؟، أنت كنت بتلعب في الشارع؟
سألته ببلاهة وهي تنفض الغبار من فوق ملابسها، ضحك عليها
بقوة، ابتعد عنها محدثها بمشاكسة "كنت في خناقة، صحي
النوم ياعم سيف!"

_ يلاه-وي!، خناقة ليه؟

صرخت بكلماتها وكأنها كانت تنتظر أي شيء لتندب ليه، رجع
لها يكمم فمها بيده، وبيده الأخرى يكورها وهو يهددها أن
يلكمها "أي جنازة هي وبتلطمي فيها؟، ولما تلمي علينا
السكان؟، يقولوا العريس بيضرب مراته؟"

خدشت يدهُ بشراسة وهي تهتف بحنق "أيدك المتوسخة يا
معفن بتحطها في بوقي!"

_ آه آسف، إيه التخلف دا!

أبعد يدهُ وهو يحكُ شعرهُ بغباء، ضحك وهو يدخل المرحاض
محدث سيف"متاكلش البانيه كله ياض، الكيلو بقا بـ
200جنيه يعني يشتريك يا معفن".

قلب عيونه باستهزاء واضح منه مع كلماته"براحتي، بألف هنا
على قلبي".

جلست بجانب أخيها تربت على ظهره بحنان وهي تحدثه"كُل
ياحبيبي بألف هنا على قلبك، خلص طبقك عشان أقوم
أغرفلك مكرونة تاني".

نهى طعامه ونهض يقبلها من رأسها مع حديثه الممتن"لاء دا
كدا بطني اتملت، هغسل أيدي وأنزل عشان عايز أكمل نوم".

أمسكت رسغه تحدثه بجدية"محدثش تحت، اقعد هنا".

حاوطها بنظراته الجادة"ثقي فيا، وربنا ما هاخذ حاجة".

_واثقة فيك بس...

قالتها بكلمات قليلة الحيلة، حدثها هو برجاء"أرجوكِ ثقي فيا".

تركت يدهُ وهي تتنهد بقلق، لكنها ابتسمت له مربتة فوق
ذراعه بثقة"واثقة فيك".

بعد دقائق هبط من منزلها، وخرج قصي وهو يرتدي ملابس نظيفة بعدما أخذ حمام بارد، سألها باستغراب "أخوكي راح فين؟"

_ نزل، سيبك منه هو نازل يكمل نوم تحت، قولي اتخانقت مع مين.

قالت جملتها بفضول شديد، جلس بجانبها يخبرها بقلق مترقب تعابير وجهها "جمال ابن عم حاتم".

اضطربت حدقتها، ابتلعت لعابها بخوفٍ، سألته بنبرة مبسوطة "ليه؟"

_ عشانك، عشان نحتلك النقط فوق الحروف، عشان متبقيش خايفة، بلاش خوف أنا هنا، أنا موجود، أنا أمانك.

بدفعة واحدة قال حديث كثير وكله يشعرها بالأمان، ادمعت عيونها وهي تردد بنبرة مرتجفة "بس لو جراك حاجة مش هيبقا ليا أمان!"

أخذها في أحضانه يمسد فوق شعرها بدفء شديد، أخبرته بنبرة باكية "لو كان جراك حاجة!، أنا كنت أموت وراك، أنا اتعذبت كتير في فراقك ومش عايزة أتعذب تاني".

مازال يهدأ من روعها بكلماته "وأنا هفضل جنبك، مش هسيبك، مش هسيبك حتى في سفري هخدك معايا، أنا جنبك، وبعدين ما أنا أهو سليم!، طب على فكرة كوابيسك انتهت،

حاتم واتحرق بجاز، وجمال وكام واحد معاه اتحبسوا في
المخدرات، يعني رعبك راح!"

رفعت نظراتها تستشف صدق حديثه، ووجدت الأمان بعيونه،
العيون التي لطالما كانت تخبرها بكل معان الأمان!، تلجلجت
في حديثها "بلاش نساfer ياقصي، لو سافرنا بابا هيرجع
يستقوى على ماما وأخواتي ثاني، بلاش أسيب أهلي يا قصي، و
لا إنت تسيب أهلك، أنا مش عايزة أسيبهم، مش عايزة ياقصي
أسيب أهلي".

أغمض عيونه بقسوة، حديثهم يقطعه، لكنه يجب أن يسافر!،
بدون السفر والمرتب الخرافي لن يستطيعوا العيش!، نطق
بنبرة آسفة "مش هينفع، كدا هنعيش وإحنا بنفكر فهل بكرة
هيبقا معنا فلوس نجيب أكل ولا لاء".

هاكلها معاك بدقة يا قصي بس منسيبش بلدنا!، كفاية غربة
وتلطيش بقا!، أنا عايزة يبقا ليا بيت دافي مستقر، عشان
خاطري!

توسلته بجديتها ونظراتها، مسد فوق شعرها وهو شارد تماماً، ا
لأمر ازداد صعوبة بحديث ليله!، هز رأسه بيأس مع
كلماته "حاضر يا لونا".

بحب الاسم دا منك، بيفكرني بحنين الطفولة.

جملتها كانت سعيدة وهي تتذكر ماضيهم، والثاني توتر وهو
يسألها "ليل هو إنت مش نفسك تخلفي مني؟، يعني إحنا لحد

دل-...."

انتفضت ليل من أحضانه ونظراتها تحولت إلى حادة، ابتعدت عنه وهي تحدثه بشراسة "لاء يا قصي".

_بس يا ليل "أنا مش زي "حاتم"، إنت عارفة إني بعشقتك من وإحنا أطفال.

قال كلماته بحزن مسيطر على عيونه، والثانية صممت على رأيها "قصي متخلنيش أندم إني بعاملك عادي وإنت متعرفش أنا جوايا فيه إيه، وبعدين أنت بتقول خلفة!، أنا أصلاً مش قادرة لحد دلوقتي أنسى الجنين إللي اتقتل في بطني على أيد حاتم، وهو كان ناقص آه وضعيف وأنا مكنتش بحبه بس كان روح، وأنا أصلاً خايفة لا أحمل ويكون عيل ضعيف وأضطر أسقطه".

زفر بحيرة، لا يعلم ماذا يفعل، ليل رغم إنها تتابع مع طبيبة نفسية إلا إنها للآن تحمل ندوب كثيرة داخل قلبها، حرك رأسه بتفهم، غير الحديث بهدوء وواضح على وجهه الحزن "على فكرة صحبتك وافقت ترجع لعبد الرحمن".

ابتسمت سعادة عارمة وهي تهتف بسعادة "الحمد لله، هما أصلاً الاتنين بيحبوا بعض".

_آه جداً، بقولك إيه قادرة تغرفي الأكل ولا أقوم أغرف أنا؟
سألها وواضح عليه الحزن، اتجهت تجاه المطبخ تخبره

ببِسْمَةِ "طَبْعًا قَادِرَةً، عَمِلَتْ مَكْرُونَةً وَبَانِيهِ فِي الْفَرْنِ، أَبْقَى قَوْلَ
رَأْيِكَ بَقَاً".

_ من غير ما أدوق تسلم أيدك يا حبيبتي، ربنا يبارك فيكِ.

وهي لاحظت نبرته ونظراته المقهورة، دخلت المطبخ سامحة
لعباراتها بالهطول، ليس بيدها شيء تقسم! الأمر صعب عليها!

حضرت الطعام وخرجت به تضعه أمامه، أكل قليل منه مبدي
إعجابه الواضح به، كشرت ملامحها بأسى مع كلماتها
الحزينة "على فكرة أنت مأكلتش، أنا واقفة ساعتين بعمل في
لأكل وفي الآخر إنت تاكل معلقتين بس؟"

برر لها بحديثه "صدقيني شبعت".

وهي تنهدت تنهيدة طويلة تخرج بها ضعفها وقلة حيلة، فرقت
شفتيها تحدثه بتوتر "خلاص يا قصي" ماشي موافقة".

_ ماشي إيه؟، إنتِ هبلة يابت؟

سألها وهو يضحك على حماقتها، نهض من مقعده يحدثها
بنعاس "أنا هنام ساعة واحدة بس، اصحى اللايك لابسة هدوم
خروج عشان هاخذك ونسافر إسكندرية".

تجعدت ملامحها وهي تستفسر باستغراب "بس أنت مقولتليش

، لسة محضرتش أي حاجة!

ابتسم لها بتحمس مع كلماته "ما أنا كمان مكنتش عامل حسابي بس بما إننا معلناش شهر عسل ولا سافرنا فيلا نروح إسكندرية نقضي أسبوع".

تهلل وجهها بسعادة كبيرة، نهضت سريعاً تضمه بتحمس طفولي مع كلماتها "فرحت أوي، بـص ادخل نام دلوقتي وأنا هحضر هدومنا وكل حاجة والشنط ونزل نساfer".

ابتسم لها وهو يربت فوق شعرها برفق محدثها بـلين "ماشي يا حبيبتي، بس مش هنمشي دلوقتي، هنمشي الصبح تكوني نمتي وخذتي كفايتك في النوم، وأكون أنا ظبطت دنيتي".

_ خلاص ماشي، ادخل نام بقا وأنا هحضر كل حاجة.

" _____ "

_ أعتقد كذا عبد الرحمن مش هيجي، تيم بقاله ساعة جي وهو لسة، خلاص مش مهم همشي أنا بس بلغيه سلامي.

قالتها بخيبة أمل وهي مستعدة للرحيل، نهضت بوجه متجههم تسير، رفضت أن تظل رغم إلحاح إسرائ عليها، لكن لا فائدة من الجلوس أكثر من هكذا، تحولت ملامحها تماماً بعدما سمعت خطوات أقدامه السريعة، وقفت متشبثة في الأرضية، ركضت على الأدراج تصل له بعدما رأته، رأت جرح يده معقم

رجفة من نور غامض



ونظيف ظاهر من ملابسه الصيفية، وقفت أمامه تسأله
بلهفة "عامل إيه دلوقتي؟"

رفع نظراته لها يخبرها ببسمة بسيطة "ماشي الحال الحمد لله".

_طب ما توريني جرحك. قالتها وامتدت يدها بعفوية تضع
يدها على ذراعه، لامست يدها الرقيقة الدافئة جلده البارد
وكأنه في ليالي شتاء عسيبة!، انتفض جسده يدفع يدها بعنفٍ
كحركة تلقائية، ابتعدت سريعاً بتلك، متحدثه بنبرة
معتذرة "أسفة، هبعده".

صعدت الأدراج بظهرها وهي تحديق به، تذكرت عندما ذهبت
منزله وبعفوية تلعنها أمسكت بذراعه حتى يقف، وقتها نهرها
بقسوة مخبرها إن حركاتها تقرفه وتثير اشمئزازه!

سمعت كلماته المستفهمة بهدوء "هنتكلم؟"

باستحياء أردفت وهي تحك يديها مع بعضهم "لو عايز".

_مامتك جوا؟

سألها بوضوح، لتحرك رأسها من أعلى لأسفل متممة
بخفوت "جوا".

هز رأسه بجدية مع كلماته المترثثة "ادخلي خدي الأذن منها لو

ينفع أدخل أكلمك كلمتين، لو مينفعش أدخل بيتكم وعايزة تتكلمي حاولي تخليها تيجي بيت خالتي إسراء وتشوفنا وإحنا قدامها عشان تظمن إني عمري ما هأذيك".

_ حاضر. تمت بطاعة وذهبت تخبر والدتها بخجل، ووالدتها حدقت بها تسألها بتحير "مش فهماك!؛ مش قولتي مش عيزاه وأخر مرة جالنا وقعتي منه؟، ولما روحته المكتب رميتي الفلوس على مكتبه ومشيتي؟، عايزة إيه يابنت بطني فهميني؟"

_ أنا بحبه يا ماما، فشلت في إني أكره رغم كل إليلي قولته! قالتها فاشلة في إخفاء مشاعرها، التمعت عيونها بطيف حزين، مسدت والدتها فوق ذراعيها برفق مع كلماتها "إنت بتحبيه وهو بيحبك لو في فرصة ترجعوا لبعض امسكي فيها، أنا أكثر فترة حسيتك فرحانة فيها من قلبك وضحكتك مش مفارقة وشك، قوليله يدخل".

ابتسمت وخجلها مسيطر عليها، خرجت تفتح له الباب متحدثة بهدوء وهي تضع عينيها في الأرضية "اتفضل ماما بتقولك ادخل".

حمحم بخشونة وهو يدخل، قابل والدتها ليحك رأسه من الخلف بحرج مع كلماته "أسف إني جيت من غير معاد".

ردت عليه رد منافي لحديثه المحروج، متحدثة بجدية_:

_سلامتك، محضرتش الخناقة بس الكل بيتكلم عليها، بعد ما تتكلم مع ساجية أنا عايزة أكلملك.

_حاضر يا خالتي.

قالها ومازال حرجه مسيطر عليه، أشارت ساجية على مقعد ليجلس عليه، جلس وجلست هي أمامه، ووالدتها دلفت المطبخ تعد له قهوة بمعلقة سكر واحدة، طال صمت الاثنين وهو لا يجرؤ على بدأ الحديث وهي عفته وبدأت الحديث بنبرة هادئة "صحابك كلموني بس من قبلها وأنا بفكر في كلامك، أنت متستحقش إني أبقا قاسية معاك، أنت تستحق كل حاجة حلوة".

كلماتها الأخيرة كانت مترددة خافتة، وهو شبك يديه ببعضهم مسيطر على الأجواء وحديثها بحروفه المستفهمة "إيه إلهي هيرضيك يا ساجية"؟

_أخوك. قالتها فوراً لكن كانت جملة غامضة، قالتها وصمتت تتركه في حيرة!، وهو توتر كثيراً، الأن ستخيره بينهم، لكن هذا لا ينفع!، رغم كل ما فعله يوسف إلا إن مشاعر الأبوة مسيطرة عليه، يوسف بالنسبة له صغيره الذي حمله من يد والدته وهي تصارع الموت!، لا يمكن أن يتركه بسهولة يطير مع التيار، ابتلع لعابه وهو يخبرها باضطراب "مينفعش أبعد عن حياتي، دا أمانة بابا وقبلها أمانة ماما".

أخوك تبعده عني أنا، أنا مش أنانية إني أبعد أخين عن بعض، أنا عمري ما هكون زي يوسف بسبب أنانيته بعدنا عن بعض، لا

اء يا عبد الرحمن أنت سنده وظهره وإنت إللي باقي ليه أوعا
تحسسه إنه ملوش حد عشان مضيعش مع الموجة لأنه فاكر
نفسه عنده عشر سنين بس معلش مصيره يكبر وينضج، أنا
أقصد تخليه يسيبني في حالي، لا يلحق عليا بالكلام، ولا يبصلي
بصات على إني جاية من الشارع ويبعد عني خالص، وطمنه
إني مستحيل أخذك منه، أنت أخوه وأنا زوجتك في تضاد بين
الكلمتين، فهمه كدا إني مش ضرته، وإني عايزة لما أخلف ابني
أو بنتي يبقوا شايفين أمهم محترمة وعمهم بيحترمها مش رايح
وجي يفكرها بقذارة في الماضي أنت نضفتها.

كان حديثها عاقل للغاية، صراحةً استراح كثيراً، وحديثها دل
على تفهمها للأمر وإنها تريد أكمل حياتها معه!، تحدث
بتلهف "هجيبة يعتذر منك حالاً".

مش دلوقتي، نتكلم مع بعض في كل كلامنا الأول، أنا عايزة
أحكلك بس من أول ما بدأت تشك فيا وكلامي مع يوسف
إللي في كل مرة كنت بتفهمه غلط لأن مخك مغسول.

قالت كلماتها وهو استمع لها جيداً، بدأت تقص عليه ماذا فعل
أخيه المبجل!، وهو كان يسمع حديثها ويشعر إنه في نصف ملا
بسه!، من أخيه ومن موقفه هو!

نهت حديثها لتسمع كلماته المختنقة "أنا آسف، عارف إن الكلمة
مش هتعمل حاجة بس لو عيزاني أجيبة أخليه يعتذرلك قدام
الكل عيني".

رفضت سريعاً بجملتها "لاء بلاش، بلاش بدل ما ساعتها يكرهك
ويبقا بسببي، أنا بحب خوفك عليه وبحب حبه ليك رغم
أنانيته بس هو بيحبك وهو أخوك بردوا!"

_إنتِ طيبة أوي.

تحدث بجملته الصغيرة لتبتسم نصف بسمة، لكن لتضع النقط
فوق الحروف الآن، وبجدية كبيرة سألته_:

_إنتِ ليه مفرحتش إنك طلقنتي يا عبد الرحمن!
كان يجب سؤال هذا السؤال في بداية الجلسة لكن ها حان
وقته الآن!

استنكر بدهشة وهو يفتح فمه بعدم تصديق "أفرح إني طلقتك!
، أفرح إزاي وإنتِ عارفة إنتِ بالنسبة ليا إيه؟"

ابتسمت بغمة وهي تسأله بأسى_:

_أنا بالنسبة ليك إيه؟، أنا معرفش، أنا كل إليلي حسيته إنك
مجرد اتدبست واتسترت عليا لأنك كنت كتبت كتابك وساعتها
أنتِ كنتِ راجل بمعنى الكلمة ولما عرفت رغم إن كان من
حقك تعمل أي حاجة معملتش.

دافع باستماتة عن حاله باحتجاج_:

"أنا متدبستش!، لو كنت اتدبست مكنش قلبي هيوجعني وأنا
بحاول بكل الطرق أرجعك!، متقشيش عليا يا"ساجية"لأنك
أكثر حد سمع دقات قلبي وفضحته عيونه قدامك!"

حديثه في النهاية حرك مشاعرها، تأثرت بكلماته مع تنهيداتها
الحزينة "عارفة كل دا بس أما طلقنتي حسيت إنك كنت
مستني أي فرصة عشان تخلص من حملي الثقيل عليك."

بادر بنبرة معاتبة حادة من تفكيرها! "يبقا إنت غبية".

هزت رأسها بتأكيد، ادمعت عيونها قهراً مع تمتماتها المريرة،
ووجعها الظاهر في عيونها، عيونها المنطفئة_:
_أنا موجهة، أنت وجعتني أوي.

وهو كلماته كانت حنونة وحنانة معهود عليها، ورغم ذلك
حديثه زلزل كيائها، زاغت نظراتها مبتلعة لعابها باضطراب_:
"سلامتك من الوجع، حقك عليا، مش متعود أقول لو الزمن
رجع لأنه مش هيرجع بس لو في المستقبل لاقتيني بوجعك
ساعتها اعلمي أي حاجة عيذاها".

وهي انتظرت حروفه الناعمة معها لتنفجر تبكي تحدته بقهرها
، وقلبها الممزق، دافعت عن نفسها وعيونها وصوتها مزقوا
قلب المسكين أمامها_:

"صدقني أنا مش مقرفة يا عبد الرحمن والله ، لو كنت
مقرفة صدقني كنت كملت مع باسم في الغلط، عارف أنا
حسيت إني مقرفة فعلاً بسبب كلامك ليا لما روحتك بيتك،
رغم إن يوسف قالي كتير إني مقرفة، وخالد وباسم، بس أنت بـ

النسبة ليا كنت كل حاجة، حسيت بكسرة".

زفر باختناق، حزنه سيطر عليه، لا يعرف ماذا يقول!، لكنه قال بوهن "بلاش تزيدي عليا الحزن يا"ساجية"، لو كان عندي شك واحد في المية إنك لسة مكلمة في غلطك صدقيني من بدري كنت هنسحب، بس أسف شيطاني في وقت ضعفي سيطر عليا."

مسحت دموعها سريعاً بأناملها، حدثته بنبرة سعيدة ظهرت على نبرتها وهي تفتخر بحالها_:

"أنا بقيت قوية يا عبدالرحمن، هقولك حاجة أنا كنت بتقوى بيك بس ببعدك اتقويت بيه أكثر، ودي حاجة فرحتني، لو في وقت غير الوقت كان زماني منهارة بعيط وأنا بسأل نفسي طب هعمل إيه في إللي جي؟، مين تاني هينهش فيا؟، بس ربنا مآردش بكدا، بعد ما طلقنتي رجعلي باسم، رجع حامي ولو كنت زي زمان كنت عيطة، كنت هنهار وهقوله اتقي الله بس أنا عرفت إنه مش هيتقي الله عمره، كلمني في الموبايل وأنا كنت راجعة من الشغل بالليل، قالي أهو رماك زي الكلبة، ساعتها اتقهرت بس ضحكت وقولتله وعايزني أرجعلك أنا؟، قالي عايذك، قولتله في بيتك ولا في ورشتك!، عارف وأنا بقول الكلام دا كنت بتقطع بسكاكين، صراحة طلع نبيل وقالي هاجي أتقدملك، وهو كان فعلاً هيجي يتقدملي مش لأنه مثلاً حس بذنبه وتاب لربه لاء؛ باسم بيحب يتسلى ولو كنت زي زمان رغم إني كنت هبقا واثقة إنه هيتسلى كنت هوافق وأنا كلي أمل إنه يرمم إللي عمله!، رفضت وقولتله لاء مش عايزة حلالك مستغنية عن تضحياتك..."

الجمعة من نور رمضان



قطعت كلماتها وهي تلهث أثر حديثها السريع وهي تقص عليه
ما حدث معها وكيف تصرف، قلق عليها وهو يسألها "إنتِ
كويسة؟"

هزت رأسها وبسمتها محيطة وجهها، تتذكر ما حدث بتلك
الليلة وكيف تصرفت_:

_ كان ماشي ورايا ضحكت من ساذجته، نفس كل حاجة بيعملها
هيعملها، شدني جوا عمارة وفاكر إنه هيسيطر عليا، قالي
اصرخي لو عايزة من جوايا قولت بيحلم، وبغل شوهتله وشه
بدبوس خماري، الدبابيس ياما عورت رقبتني من غير قصد بس
لما دببت الدبوس في أيد ورقبة باسم حسيت إن خدت حقي
إللي هدرته بإيدي، نفس الموقف حصل يوم ما مامت تيم ق
الت لماما عبد الرحمن عايز يتقدم لبنتك قبلها بكام دقيقة
كنت واقفة نفس الواقفة وبعيط وبقوله أنا توبت والله اتقي
الله، اتقي الله أنت غلطت نفس غلطي بلاش تحاسبني على
شيء أنت سبب كبير فيه، بس مع ذلك قرب مني أوي ساعتها
جتلي شجاعة وضربته قلمين وأنا بجري منه، وروحت اتحاميت
في طنط إسراء وجوزها، رغم إنني خرجت من عنده وهو
مضروب بس ساعتها كنت مرعوبة، فبشكرك إنك سبب
شجاعتي وإنني مبقتش أخاف ولا أعيط بحرقة.

ابتسم لها بسعادة كبيرة، فاقت توقعاته، ظنها قست عليه هو
فقط لكن واضح إنها تعلمت حقاً!، وهو فخور بها وبشجاعتها،
ابتسم لها يشجعها بكلماته "مبهور بيك بجد، تعرفي فرحت و
الله، جدعة يا ساجية، إللي يكلمك بالدبوس وفي أيده
علطول، أهو إنتِ كدا تربيتي بجد".

ضحك في النهاية وهي شاركته الضحك، لكنه قطع الضحك
بسؤاله المغلف بالحب وعيونه تخبرها باشتياقه:

_هترجعي؟

والان حان الوقت الحاسم، ردت السؤال بسؤال جاد وملامحها
خالية من أي مشاعر "إنت لو أنا رجعت هتنسى كل إللي فات؟،
أنا عارفة فضلك عليا والله بس يعني أقصد إنك مش
هتعايرني وتقولني إنك سترت عليا؟، خايفة أكمل وساعتها أنت
بعد كام سنة جواز تبدأ تعايرني، لو هتعملها يا عبد الرحمن
فكفاية وجع قلب لحد هنا وأرجوك من كل قلبي سيبني هنا
وأنا بتعافى بنفسي والله ، سيبني لأنني مبقتش عايزة أكره
نفسي، أنا خايفة تفضل طول العمر شايفني بني أدمة وحشة
ورخيصة".

_ عمري ما شوفتك رخيصة يا "ساجية"، صدقيني أنا مكنتش
مجبور أكمل معاك!، لما طلقتك مطلقتكيش عشان موضوعك
؛ طلقتك عشان يوسف وباسم وخالد كلوا دماغي، بعترف إن دا
غلطي، بس مش هيتكرر دا وعد.

تحدث بصدق وهو يبتلع لعابه باضطراب، ضمت شفيتها بأسى
مع كلماتها الحزينة "على فكرة يا عبد الرحمن أنت طيب، وعلى
فكرة لو حد مكانك مكنش إداني الفرصة إنني أتكلم معاه نص
كلمة، ولو كان حد ثاني وقولتله كلامي السم كان ضربني بـ
القلم وقالني إنت بتتنططي على إيه!، عشان كدا أنا بحبك لأنني
عارفة غلطي، غلطي إللي ربنا بيغفره لو البني آدم تاب بس
إحنا لاء، وعارفة إنك شلت هم كبير فعشان كدا بقولك أقسم
بربي وربك لو دلوقتي قولتلي مش قادر أغفرلك هحترم رأيك
أوي وبالعكس صورتك هتزيد احترام في خيالي لأن دا حقك

رجعة من نور حاسم



وكدا لا ظلمت نفسك ولا ظلمتني، متخافش عليا أنا بقيت
عارفة أعيش في الدنيا".

نهت كلماتها ببسمة واسعة محاولة تهوين الأمر، بادر بسؤال
جاد "طب ينفع قبل ما أرد على كل دا إنتِ إللي تردِي؟"

عقدت حاجبها بدهشة لكنها هزت رأسها بالموافقة، ليسألها
بهدوء وبسمته جادة "هو مش لما أنا عملت الخطبة في
المسجد ساعتها بدأت معاكِ صفحة جديدة؟، قعدت معاكِ
ست شهور كويسين صح؟، بالله عليكِ، بالله عليكِ حسيتي
إني بعيرك؟، حسيتي مني إني بجي عليكِ؟؛ لو الإجابة أه
فحقك عليا أنا منفعكيش فعلاً، لو لاء فبقولك يلا ننهي
دلوقتي حالاً صفحة باسم زي ما هو انتهى من حياة الكل وأنا
أوعدك هنكون مبسوطين مع بعض في أيامنا الجاية".

لاء، بس خايفة في أي خناقة تعايرني من غير قصد، أو خايفة
لما نخلف بنت تقولي إنك مش عايزها تطلع زيي.

قالت ما في قلبها دفعة واحدة، هواجس كثيرة محتلة عقلها،
ضحك ولين قلبه واضح في حديثه "طب بالله أنا لو بنتي
طلعت زيك خمار وعيون عسلي لا هعشقها، أنا عارف ربنا يا
ساجية مش شخص مش بيركعها!، أه غلطت بس اتعلمت،
وإنتِ كمان غلطتي واتعلمتي".

كرر سؤاله برفق مرة أخرى "هترجعي؟"

بهدوء هزت رأسها ببسمة واسعة "لو أنت عايزني أرجع هرجع".

زفر هو باختناق مع كلماته المبررة باستياء:

_ ماهي دي المشكلة؛ المشكلة إني مش عايزك ترجعي عشان
أنا عايزك ترجعي، عايزك ترجعي عشان إنتِ عيْزاني
وبتحييني.

تسربت حمرة الخجل إلى وجنتيها تخبره عن إن الجميلة
خجلت، وضعت عيونها بالأرضية، وضحكت وهي تعلن عن
موافقتها رافعة راية الاستسلام أمام نظراته الشغوفة "وأنا عايزة
أرجع عشان عيْزاك وبحبك."

"_____"

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ."

الحلقة التاسعة والخمسين_ بداية الطريق.

"_____"

ثلاثة أيام مروا على الجميع، وفي عالم موازي عن عالمنا
المليء بالحزن والمشاكل، خرجت الأميرة عليه لكن تلك المرة
ليست بفستان بال- ب- بنطال أقدامه واسعة للغاية من الـچينزا
لأزرق، وفوقه بلوزة حريرية من جلد النمر واسعة أيضاً مع
حجاب جملي مُلائم مع البلوزة، ولم تضع أي شيء فوق وجهها،
كانت جميلة للغاية، تقدم منها ممسك بيديها يقبل ظهرها

بحبٍ واضحٍ مع كلماته العاشقة "ملكة بصحيح".

_ تيم بابا بيقولك إنه مش واثق فيك وباعت حد يراقبنا أوعا ب
الله عليك تعمل حاجة غلط أحسن بابا يموتك.

قالتها دفعة واحدة بخوفٍ وهي تخبره بماذا فعل والدها،
هدمت اللحظة الجياشة التي كانت مسيطرة عليه؛ ضحك
بعنفٍ وهو يسألها باستنكار

"كل دا عشان واخذك من البيت الساعة واحدة وطالب تلبسي
بنطلون!، يخربيت الظلم يا أخي!، وبعدين أبوكي دلوقتي
هيعمل عليا عيلة محافظة!، ما إنتِ وصحابك كنتوا بترجعوا
الساعة تلاتة بالليل في أول الرواية!، ولا نسيتي في أول حلقة
لما خلتيني أسهر معاك في الكافية الساعة اتنين ونص عشان
سيادتك تشربي قهوة!، ولا دلوقتي لما بقيتي مراتي أبوكي
وأخوكي هيفتكروا إن مفيش بنت ترجع برا بيتها الساعة اتنين
بالليل!"

بطريقة سوقية تحدث معها، ضحكت بهستريا وهي تضع يديها
فوق ركبتيها، وقف يحدق بها وهي تضحك، امتدت يده يضعها
أمامها معلقة في الهواء، رفعت نظراتها له ومن ثم رمقت يديه،
يديها ضمت يديه وهي تحدثه بمشاكسة "ما إحنا عيلة محافظة
نص نص".

_ ثقي فيا، باباكي أصلًا أتصل بيا وقالي أنت يالا هي ساعة
واحدة أنت فاكرها جت بيتك ولا إيه!، أنا براقبك لما تتجوزها
أبقا أخرج معها الفجر براحتكم وراح قفل في وشي.

الجمعة من نور غاص



قالها وانفجر يضحك، أشار لها على دراجته النارية يسألها
بجنون أحبته "تحبي السواق تيم يا هانم يعلمك سواقه
الموتوسيكل الساعة واحدة بالليل في المقطم؟"

قفزت بتحمس وهي توافق بكلماتها "طبعاً أحب جداً".

غمزها بعث وهو يلتقط يديها بيديه ويركض بها مستقل
دراجته "وأنا محبش غيرك، خدي دي".

رمى لها خوذة القيادة الحمراء، لترديها، وهو ارتدى خوذة
سوداء، سألها بمرح "إيه هتعرفي تركبي ولا الملكات مش
بيركبوا غير عربيات فراري؟"

_تو، هبهرك.

نطقها برقة وهي تغمز له هي الأخرى بمرح مشابه لمرحه،
ثواني وكانت قفزت فوق دراجته تحت صدمته، رفعت رأسها
بغرور "يا بني دا أنا هبهرك!"

_فاكرة قصتك الهابطة بتاعت الموتوسيكل؟

سألها ومازال ملامحه مشاكسة، ضحكت تخبره بتذكرها،
ليشغل الماتور مردد بنبرة عالية "هنعيشها دلوقتي".

أمسكت بقميصه بقوة مغمضة عيونها تستشعر ببرودة الهواء،
لحظات وانطلق بدراجته النارية بسرعة شديدة، أصدرت صوتاً
متحمس من فمها وهي تشجعه "أيوه بقا يا تيم يا جامد كانت

فين الحلاوة دي!

ضحك وهي ضحكت وزاد سرعته في الشوارع الفارغة، الهواء
لفح وجههم، تمسكت به بقوة تخشى أن تسقط، الشوارع فارغة
، والهواء بارد في الليل، والظلام يعم الشوارع إلا الأنوار الخافتة
من الأعمدة الكهربائية، كل شيء هاديء وهذا الجو أحبته، سار
بها كثيراً وحماسهم لا يقل بال- يزداد، وهي كانت تصرخ من
فرحتها لا تصدق إن حلم من أحلامها البلهاء تحقق!، توقف بـ
الدراجة أمام كُشك صغير لم يغلق بعد، سألتها ببسمة "ها تحبي
تشربي إيه؟، مكس ولا كانز؟"

بهرته بإختيارها وهي تنطق بتحمس "استنج".

ضاعت بسمته، سألتها بصدمة "استنج إيه يابت!، من إمتى
بتشربيه!"

مش بشربه والله _ بس أصل الموقف لايق عليه أوي إن يبقا
معانا حاجة كدا بلص تمتاشر فاللي هو شبه الخمرة كدا بقا
ونصور نفسنا في الموتوسيكل وإحنا بنجري بيه وماسكين الا
ستنج وبنقول اوووووه اوووووه.

قالتها بحماس مفرط، هو في عاداته مجنون يحب الجنان،
أحضر زجاجتين لهم، غمزها وهو يعطيها الزجاجاة "خدي يا
منحرفة هتبوظيلي أخلاقي".

_ طب صورني.

أعطته هاتفها الأحدث إصدار من شركة أبل، نهض من فوق الدراجة وهي جلست تتصور فوقها ومعها زجاجة المياه الغازية تتصور بها ببلاهة حرفياً!، تصورت هي وتيم صور كثيرة، صور للدراجة وهم عليها وصور للمشروب وصور كثيرة، فتحت مقطع تسجيلي لهم وهي تضحك كالمخبولة، صورت تيم وهو يقود دراجته بسرعة ستؤدي إلى موتهم لكن المغامرة تتطلب الجنون للمتعة، عكست الكاميرا عليها وهي تضحك متحدثة بنبرة عالية حماسية "هنطير كدا".

_ قربنا نوصل.

قالها بنبرة عالية مسرورة، يتطوق شوقاً لرؤيتها للمفاجئة، بعد وقتٍ توقف بالدراجة، أمسك بيدها وصعدوا مع بعضهم جبل مضيء من أعلى، عقدت نظراتها بصدمة وهي تستفسر بضحكة بلهاء "دا جبل المقطم!"

تمسك بيدها أكثر مع حديثه المتحمس، هرول بها وهو يردد بنبرة مسرورة "أه هو، إنت لسة هتتبهري اصبري".

رمقت المكان بفرحة طفلة صغيرة حصلت على دمية جديدة، كل شيء جميل وبالأخص في المساء!، وقفت تحديق بالمطان بانبهار، رأت مصر بكاملها من فوق الجبل، جلس بها فوق الأرضية يشاهدوا المنظر بانبهار، المنظر رائع، أخرجت هاتفها وبدأت بتصوير المكان وتصوير تيم والتقاط صور لها، بسمتها لم تفارق وجهها، ضم يديها وهو يقبلها محدثها بسعادة تتقافز من عيونه "فاضل لينا شهر ويومين ونتجوز رسمي".

_ممكن سؤال؟؛ أنت مش زعلان مني؟

سألته بنبرة حزينة وهي تخفض رأسها، عقد حاجبيه بتعجب،
مستنكر بكلماته "ليه؟، إنتِ عملتي حاجة تزعلني؟"

ضمت شفتيها بخجل، تحدثت بنبرة محروجة "عشان زعلتك
مني كثير".

ضحك بخفة وهو يردد برفق "لاء خالص، تعرفي من فترة كدا
فكرت فيها لاقيت إننا كنا كويسين أوي مع بعض، خناقتنا لا
تذكر، يعني لما كنا بنتخانق كنا بنتخانق عشان حاجات تافهة
لكن الخناقات إللي بجد كانت معظمها إني مش سواقك!،
الحقيقة أنا فعلاً كنت سواقك لفترة معينة، والفترة دي من
أكثر الفترات إللي بحبها في حياتي مع إني خدت كمية ذنوب
بضحكنا وهزرننا يدخلني جهنم بس ربنا يسامحني على طيشي
وتخلفي دا، بس أقسم بربي ما كان في نيتي أي شيء، ولا حتى
حب، أنا فجأة لاقيتك طيبة وبتتكلمي بعفوية وكمان بجد
محترمة أوي فخذت عليك، وكلمة أنت سواق بجد كلمة عادية
من تخلفي أنا خدتها على إنها شتيمة!، بس عارفة ليه؟؛ لأنني لو
كنت واحد جاهل كان هيبقا عادي لكن تقولي إيه كلية طب
بقا كانت مخلياني حاسس إني قليل بسبب الشغلانة الشريفة
دي، لكن بجد في معظم المواقف إللي قبل الخطوبة وإنتِ
كنتِ صح، أينعم اتقمصت منك لما وقفتي مع أخوكي
وقولتيلي الألقاب بس معلش إنتِ لسة بتتعلمي، فأول حاجة
بقولها لك في قاعدة الصفا دي متزعلينيش لأنك مش هتلاقي
حد دمه خفيف وعسول زيي كدا ماشي؟، وتاني حاجة
مسمعكيش بتقولي كلمة ألقاب دي بدل ما أسفك بلاط
حمامكم عشان حمامكم ماشاء الله نضيف وجميل وفيه مراية
فيها لمبة صفرا".

ضحك بقوة وهي شاركته في الضحك تضحك بقوة، نبيها
بكلماته "تمام يا هانم؟"

حركت رأسها وهي ترمش بعيونها لمرات عديدة "تمام يادكتور".

_ عسل يا قلب الدكتور، غمضي عيونك بقا.

قالها ووضع كفه على عيونها يمنعها من الرؤية، أمسك يديها
يسحبها لتقف معه، وقفت وعيونها مغلقة بعناية، وضع ذراعه
فوق كتفها، ويده الثانية موضوعة على عيونها، سار بها حتى
دخل إلى مطعم شهير هناك وجعلها تجلس على المقعد، أبعد
يده عن عيونها مقبل رأسها من الأعلى محدثها بحب مغلف
ببسمته الدافئة "فتحي يا أجمل هانم".

فتحت عيونها وقلبها ينبض بقوة، دقائقها تعالت ورفعت نظرها
له فوراً تسألها بنظراته هل حقيقي!، تمتمت بنبرة شبه باكية
من فرط سعادتها "فكرتك مش هتفتكره!"

_ أنسى عيد ميلاد حرمي المصون!، عيزاني أضرب ولا إيه!

مزح بكلماته المشاكسة، رمقت هي كعكة يوم مولدها بسعادة
لا تسعها!، كعكة متوسطة الحجم موضوع عليها صورتهم مع
بعضهم يوم كتب كتابهم، وبالنهاية مدون عليها بالشوكولا
تة "رواية جمعت بين سائق وسيدة صاحبة سيارة فارهة".

بدأت دموعها التي لا تهبط إلا بسبب تيم تهبط بغزارة، مسكت

يدُهُ وهي تحدّثه بعدم تصديق وكيانه جلب لها مال قارون،
ومغارة علي بابا! "مش عارفة أقول إيه!، أنا عيد ميلادي لسة
بكرة، متوقعتش تعمل كدا".

قالت كلماتها وتهورت ورمت جسدها داخل أحضانه، وهو
صدم من فعلتها، شهور مرت كثيراً وترفض أن تضمه إطلاقاً
وهو احترم رغبتها ولم يحدثها بعد كتب كتابهم إطلاقاً في
عناق كتب الكتاب الذي سمع الجميع يتحدثوا عنه!، قهقه بنبرة
عالية وهو يضمها بـتتيم مع كلماته المشاكسة "حزن عيد المي
لاد أحلى من حزن كتب الكتاب طلع!"

ارتجف جسدها أثر تطوقه لذراعيها رجفة خفيفة، مهيب عناق
رجل!، لكن تلك المرة كانت رجفة مختلفة!، من نوع
خاص!

دق مع قلبها، تدفقت الدماء إلى وجنتيها، ارتسمت
ابتسامة خجولة على وجهها، حاولت مدارات خجلها
وبسمتها لكن تلك المرة خسرت! وفازت دقات قلبها بـ
التعالي...!!!، وتغلّبت عليها رجفتها!

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ خَاصٍّ!!!

لملم هو الأمر سريعاً بدلاً من أن تزلزل مشاعره أكثر، حدثها
بثقة "على فكرة يعتبر إنهاردة عيد ميلادك، الساعة عدت
اتناشر يا هانم!"

رجفة من نوع خاص

_ تاخذ عشرة من عشرة ونجمة.

هتفت بها ووجهها متورد بحمرة الخجل، مد يدهُ لها بهديتها مع كلماته المحروجة وهو يحك فروة رأسه "هدية بسيطة، فاكرة لما جبتلك هدية في أول شغل لينا؟؛ كانت ساعة معفنة، صراحة كانت بخمسين جنيه استخسرت فيك صراحة الساعة الفضي أم سبعين جنيه".

انفرطت في الضحك وهو تضرب كف على آخر تنهره بيأس "طب مش في وشي كدا!، مش في وشي!"

_ ما بقولك الحقيقة، تلاقىها من بعدها بيوم باظت ورميتها. قالها مشاركها في الضحك، نفت برأسها بجدية مع حديثها الجاد "لاء طبعا أنا بحب الساعة دي أوي، ومحتفضة بيها، أنا بلبسها ساعات كتير، على فكرة لو لاحظت إني كنت بلبسها قبل ما تقولي إنك بتحبني".

حمم بخشونة مع حديثه الرجولي "ياهانم إحنا مش بنبص علي أيد مزمزيلات، أنا راجل نبيل، بس اتصدقي كنت فاكرك والله رمتيها، أنا قولت أجيبها بس عشان مظهري كسواقك وكدا وواحد بيضحكك".

هو كل حديثه يجعلها تضحك من أعماقها، بدأت بفتح الهدية بشغف كبير متحمسة لترى هديتها، وهديتها لم تكن على البال ولا على خاطر، كان قصة!، لكن القصة فريدة!، القصة قصة حبهم!، أخرجت الكتاب تتلمسه بيدها بدهشة، ضحكت عندما وقعت عيونها على الغلاف، الغلاف مضحك رجل قصير

رجفة من نور غامض



صغير_ كرتون_ يضع يدهُ على سيارة حمراء، وتيم يركب وجهه على وجه الرجل بحرفة!، ويضع يدهُ في أذنه وهو يقهقه بقوة!، والسيدة الرقيقة_ الكرتون_ تقف تصرخ عليه وهي تضع تاج تتويجها كم-لكة ولكن رغم كل ذلك شعرها مبعثر بغضب منه!، والوغد أيضاً يضع وجهها على تلك الدمية البشعة!، ترتدي فستان أحمر وفي يدها وردة بيضاء وكأنها تحبه!، جعل الفتاة متناقضة!، متناقضة كمثل حقيقتها!، تارة تغضب، وتارة تضحك، وتارة أخرى تصرخ عليه وتتشاجر معه، وتارة تقلب عاشقة!، وما لفت نظرها العنوان الكارثي!

"سواق الغفلة والسيدة البلهاء!"

ادارت ظهر الكتاب لتجد نفس الرجل والمرأة يرتدوا ملابس الزفاف لكنهم يضربوا بعضهم بالأحذية في الزفاف!، أو لنكن أدق السيدة تضرب الرجل بحذاء العروس وهو يقذفها بمزهريه بلا زهور! والنبذة المدون كارثية، كانت بالعامية ولا تليق بأداب تلك المهنة الشريفة أبداً!

"بحاول أكتب نبذة حلوة زي الناس إللي هناك دي بس معرفتش فعادي عشان أصلاً مش هنشر الكتاب عشان ميتهمنيش النقاد إنها رواية هابطة وقصة حبنا يا عسل إنتي مينفعش حد يقول عليها هابطة، وعشان ميجليش عبد الرحمن صاحبي يقولي يا مش محترم بتنشر تفاصيل حياتك على الملأ!، أخس أخس ضاع إسلامنا!، وعشان ميجليش واحد لسة متعلم ألف به بطة يقولي أخطائي الإملائية وأنا والله يا عسل معنديش أخطاء غير إني هتجوزها، فمش هتشغل أنا وأصلح أغلاطي التملية عشان أنا لغتي إنكليزي بس، المهم نرجع لموضوعنا تاني، لاء ثواني نسيت آخر سبب وعشان ميجليش كاتب مشهور يسرقها مني وأنا العبد الفقير لله

الرجعة من نور عاصم



معنديش متابعين فمحدث هيصدقني، بس مش مهم نرجع لموضوعنا الأصلي، لاء اصبري آخر سبب، وعشان كمان دار النشر عشان تاخذ عمل هابط زي دا_ أنا بس إللي أقول عليه هابط_ هتاخذ مني ألفين جنيه وهتعلمي دعايا على أكونتها إللي ستي الله يرحمها عندها ريتش أكثر من عنده، فقولت على إيه ياخي!، بس بقا نرجع لموضوعنا الأصلي، صراحة هو مفيش موضوع عشان كدا كنت بحاول أحشي في النبذة عشان أبقا زي الكتاب الكبار والكاتب الكبير ليفاندوفسكي الله يرحمه يارب، مش عارف هو إمتى بقا كاتب ولا إمتى مات مع إني كنت لسة شايفله حته ماتش بس انا بحب أعماله أوي بالذات في نادي برشلونة بس لاقيت الكل بيتكلم عليه هو والكاتب الكبير دوستوفس... دوستفن.. هو كاتب كبير وخلص الله يخليه لعيله يارب، وعشان مطولش عليكى أكثر من كدا فأنأ مكمل في أول صفحة في الرواية، ما تقولي إيه فاضي بقا!"

حدقت به "دانية" بصدمة وفكها كله مفتوح، سألته بدهشة "إيه دا؟، هي دي الهدية!"

_بتسخري من قصة حبا الجميلة!، أخس!، دي كتابة ملك القلم تيم!

استهجن بكلماته بغيظٍ منها، رافع أنفه بكبرياء مصطنع!

ثوان وسألها بسملة طفولية "بس قوليلي بالله عليك إيه رأيك في الغلاف؟، والله _ تعبت فيه أوي، دخلت عملته بالذكاء الإصطناعي وأنا إللي صممته وعملت كل دا لوحدي والله _، بس روحت عند مطبعة بتطبع هاي كوبي وقولته اطبعلي دا وخذ مني مية وخمسين جنيه ابن الراجل الطيب!"

الجميلة من نون غامض



كان حزين على أمواله!، فتحت أول الكتاب لتجده يسرد ب العمي أيضاً!، سألته بغیظاً "مين قالك تكتب!، كرهتني في الكتابة والله . والمجال كله، ذنب روايتي إيه أروح أحرقها بسبب النزيف البصري دا إلی شيفاه!"

سألها بخيبة أمل "إيه مش عاجبك!، دا بقلم ملك القلم!"

لاحظت في أول الصفحات إنه يضع اسمه كله على أول صفحة "بقلم الكاتب الكبير العظيم الأمير، إلی دمه خفيف، إلی أربعة وعشرين ساعة يرسم الضحكة على وجه الجميع، العسول، ملك القلم وسيده وتاج راسه من فوق، بقلم الدكتور الموهوب، المغني العبقرى تيم أحمد".

_ نسيت تكتب المهيب.

سخرت بكلماته ليصيح هو بانفعال "ونسيت أكتب كمان ملك الحبكة الدرامية، والمبدع في السرد!"

أخذ منها الكتاب وهو يردد بعدما أخرج قلم من جيبه "هاتي كدا أكمل" الكاتب العظيم أوي، المهيب، المبدع، المؤلف، العبقرى، ملك ملوك الحبكة والسرد والحوار، كريتيث الكرى... لاء كريتيث دي بالإنجليزي إحنا عايزين حاجة بالفصحى، أه كريتيث يعني مبدع، بس أنا كتبت مبدع فوق، مش مشكلة كتر يا حبيبي ياملك القلم، المهم نكمل مبدع المبدعين، ءءءء نجيب محفوظ عس... عصره بالصاد صح؟، معلى أصلي بتلغبط بين الصا والسي عشان وأنا صغير كنت بنطقهم حرف ال- "ث" أصلاً،

رجعة من نور غامس



بلاش عصره لو هتشككني في نفسي، نجيب محفوظ
ودوستفستوسفيكي جيله القادم والحاضر والمستقبل، هاتي
بقا أوقعلك في الصفحة الثانية ناحية الإهداء ما عشان كدا
جبت قلم!"

قالها ببسمة ذكية للغاية!، انعقد لسانها عن التحدث لكن ما
لفت نظرها الإهداء الغريب"إلى كل من دعمني بحبك جداً و
الله ِ وهديلك نسخة روايتي إلي هتطبع يوماً ما، المهم الإ
هداء لحبيبة قلبي وروح عيني وكل ما ليا إلي هي السبب في
كتابة القصة، إلي طلعت عيني لكن أنا فداكي ياروح الروح
ياعين العين، إلى العصفورة إلي بتقف جنب شباكنا كل يوم
الساعة ستة الصبح تصحيني فأصحى وأكتب رواية حبا".

"والإهداء الثاني إلى عم أمين بياع الفول إلي وقفت أحكيه
روايتي إلي البطل أكل قلب البطلة فيها عشان يبقا هو بس
إلي ملك قلب البطلة حرفياً وفعلياً بس عم أمين الراجل
الطيب مطلعش طيب ورماني بمغرفة الفول، صراحة كان
طعم الفول حلو أوي بس دا مش موضوعنا، موضوعنا إن عم
أمين طلع بينفسن مني!، فمن موقعي هذا بقوله ءاءاه أنا كتبت
رواية حلوة وإنه لاءه".

_مش عايزة أخذ القرف دا والله ِ ، هي دي الهدية الحلوة!، يا
أخي دي الساعة أم خمسين جنيه أرحم!

قالت جملتها وهي ستبكي بسبب هديته القبيحة، تحولت
نظراته للصدمة يمسح دمة سقطت من عيونه، مستنكر
بكلماته"يعني إنت مش واثقة في جوزك وإنه كاتب كبير!، طب
والله ِ أما اتشهر لا هدوس عليك بأعفن جزمة!، على فكرة أنا

خدت الروائتين إلي اشترتيهم ليا!، وبعدين دا أنا بحكي قصة
حبنا يامفترية!"

"يا أخي كرهت قصة حبنا!، وبعدين عاملني جربانة!، ليه حد ق
الك إنك متجوز سوكة!" صرخت به بقله صبر لا تتحملة، مسد
فوق ظهرها بخوفٍ مع كلماته "خلاص اهدي طب ياهانم، يلا
نحط الشمع عشان تقولي هوف".

تذمرت بغيظٍ "هوف عليك ياخويا، خلصنا".

وضع الشمع فوق الكعكة وبدأ بالغناء لها بتأثر جميل وهو يزيل
دموعه "كان يوم أسود يوم ما جيت!"

لم تتحملة وقذفته بحقيبتها تحدثه بنبرة عالية منفعلة "دا أنا
قايمة ليك بقا عشان شكلك وحشك تهزيق زمان!"

_ طب أهدي ووالله هفهمك، هو مش أسود أوي، هو أسود
نص نص!

قالها بخوفٍ وهو يركض بعيد عنها وواضح إنها تبحث عن
شيء في حقيبتها لتقذفه به!، ووجدت مبتغاها شاحن هاتفها
سلكه معدني سيترك أثر على وجهه، رائع وجدت مبتغاها!
ثوانٍ وجلست فوق المقعد بألم وهي تمسك رأسها "منك لله
صدعتني يا متخلف!، ربنا ينتقم منك على تعكيرك لدمي دا".

_ وربنا بني أدمة حقودة مش بتحب غير نفسها، أول ما لاقتني



عندي موهبة مش عندها بدأت تنفسن!، طلعتي بني أدمة
صفرا يا دانية هانم!

قال كلماته بلوم كبير وهو يهز رأسه باستياء منها، لم يتوقع
حقدتها عليها متمم بسخط مع كلماته "مع إني عاملك حتى في
الرواية يا شيخة عندك شنب بني وإنتِ عندك شنب أسود
معفن".

قذفت الشاحن صوب رأسه وهي تتسأل بصدمة "ماذا فعل بها
في تلك الرواية الحمقاء؟"

واضح من بدايتهم إن طريقهم سيكون كله دعاء على بعضهم
وشجار وصراعات لن تنتهتي، ستنتهي باستجابة دعاء الله لأحد
منهم ويموت الثاني، والأول يكمل بداية طريقهم يدعي له بـ
النعيم في الجنة!، الاثنين أجن من بعضهم!

_دماغي يا متخلفة!، تخيلي كان جه في عيني واتعميت!،
ساعتها معرفش أكتب عشان إنتِ وإللي زيك بينتقدوني!،
حسبي الله ونعمة الوكيل في كل حاقد أصفر باصص في
عيشتي!

امتعض بكلماته، لترمي هي حديثها المنفعل في وجه "يا عم
غور بقا، يارب يا تيم تت-...."

قطعها هو سريعاً مع حديثه الجاد_:

_بصي يا دانية بلاش ندعي على بعض ولا نلعن بعض، أنا

مكنتش أعرف بصراحة بس عرفت من قريب إن حرام وكل دا غلط وممكن تكون ساعة استجابة، والملائكة بتقول ولك بـ المثل، فبلاش لأن كمان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء))، فهماني يا حبيبي؟

سألها في النهاية بنبرة حنونة لينة، ضمت شفيتها بحزن واضح، بررت بكلماتها "مكنتش أعرف والله، ربنا يسامحنا يارب".

ابتسم لها وهو يردد بهدوء "يارب يا حبيبي، أديني بنتعلم".

"_____"

_كُل واللبس عشان هتنزل نتمشى.

قالها عبد الرحمن بهدوء وهو يترك الملاطقة من يده وينهض، و الثاني ابتلع لعابه بتوتر، يتساءل ماذا سيفعل!، انتهى من طعامه ونهض يغسل يده، ارتدى ملابسه على عجلة ودلف له يحدثه بنبرة متوترة "أنا جهزت".

_وأنا كمان، يلا.

قالها وهبط معه، سأله بجدية "تحب تخرج فين إنهاردة؟"

حك فروة رأسه بحيرة وهو مازال متوتر "مش عارف، أي حته".

وضع يدهُ على ذراعِهِ يحدثه برفق "خلاص تعالى نقعد في
كورنيش النيل".

ساروا حتى وصولوا إلى جراج سيارته، سعدوا السيارة وتحدث
يوسف بهدوء "إنت ه-ت-ت...".

قطعه وهو ينطلق بالسيارة، موضح له بجدية "في حاجات كثير
أوي اتلغبتت بينا يا يوسف وحاجات كثير اتكسرت جوانا من
بعض، فعايزين نتصافى وإحنا خارجين".

_ أنا مش مهم، المهم أنت، متزعش مني.

قالها بلهفة في الحديث، والثاني أوقف السيارة، سحبه داخل
أحضانه متمم بأسف "حقك عليا، حقك عليا، أنت كل دنيتي
يا" يوسف "حقك عليا، أخوك بيحبك، أخوك بيحبك أوي، بلا
ش تكسره بيك يا حبيبي، حقك عليا، بس أنا تعبت يا يوسف،
تعبت من خناقك مع ساجية".

ادمعت عيونه وهو يدافع عن نفسه "أنت لو كنت مكاني كنت
حسيت بالنار، هقولك حاجة، أنا بس إللي زويت على دماغك،
لكن شوفت أنت كام واحد دخل في عقلي كلام قد إيه؟، دا أنا
والله كنت بعيط بالدموع عشان خايف عليك، مكنش ينفع
تتجوزها، بس أنا هحترم رغبتك، وهحترمها لأنها طلعت
بتحبك، بس لو كنت مكاني كنت هتبقا عايز تبعتها عني صح
؟"

رجفة من نور غاص



حكمتنا مش واحدة يا "يوسف" أنا قدرت خوفك عليا، خوفك
إللي نايع من قلبك على أبوك وأخوك، بس هقولك حاجة
أقسم بربي لو ساجية مكنتش اتغيرت ما كنت هرجعلها، عارف
إنها عملت مصيبة في عرف الرجالة كلها محدش يغفره إلا
قليل، هقولك حاجة، الحاجة دي محدش يعرفها نهائي وحتى
ساجية، أنا كنت هطلقها والله رِغم إني كنت بحبها أوي بس
لوهلة كدا قلبي انقبض من نحيثها كدا وقولت خلاص زي ما
دخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف ولا أفضحها ولا أزعلها بكلمة
، المهم يريد ربنا وفي وسط المحاضرات إللي بحضرها في
المسجد إللي بسافرله ساعة دا المحاضرة يبقى فيها شيخين، و
الشيخ الأول بيسأل الشيخ الثاني عن الستر وهل لو عرفت
بذنب حد أفضحه ساعتها حسيت المحاضرة ليا، دي المحاضرة
إللي كنت مستنيها من فترة، انتبهت أوي ولاقيت الشيخ الثاني
بيقوله هتستر عليه في إيه؟

"طيب السؤال هنا أنت هتستر على الشخص دا في إيه؟؛ في
ذنب عمله وتاب منه ولا في ذنب عمله ولسة مكمل فيه؟؛ وفي
الحالتين هقولك أنت مالك؟، تفضحه ليه؟"

هفضحه لأن فلانة عايزة تتجوزه وصراحة هو مينفعش ليها،
بس هو تاب يعني ومبقاش يسهر مع بنات واهتدى كدا، بس
هشيل الذنب لو مقولتش إللي أعرفه.

"طب ما فلان دا ربنا تاب عليه وأنعمه بالهداية، أنت ليه تيجي
تنكش في ماضيه وترجعه لنقطة الصفر تاني وإنت بتتكلم
عليه!، ما هو تاب خلاص!، تاب توبة نصوحة واهتدى لله فبلا
ش نفتح في ماضي يمكن يوجعه أو تفضحه ومحدش يعرف
بذنبه دا كان غيرك وفجاءة تبقا فضيحتة على كل لسان، طب

لو الفلان دا بقا متابش ولسة مكمل، آه تقول لفلانة والله أنا شايف إنه شخص مش في أفضل حال وإن ربنا يرزقك بزواج تقي يرضي الله فيك وبلاش نجيب في سيرة الأعراض ونبقا من المهتكين في الأعراض، والله أنا من رأيي إنه مينفعكيش وخلص مش هنعيد ونزيد في رغي كتير وتخوض في أعراضه".

طب بص بقا صراحة يا شيخ دي بنت، والبنت دي زمان كانت تعرف شباب وخربت الدنيا على الآخر، بس أنا سمعت الكلام دا من صاحبي إللي كان ماشي معاها، بس هي دلوقتي يعني من إللي شوفته قدام عيني إنها بقت تحفظ قرآن للأطفال، وفي شاب شكله خلوق كدا جه سألني عليها وعلى أخلاقها فصراحة عكيت الدنيا وقولتله دي فيها وفيها وعملت وسوت وكل حاجة حكته ليه والواد يعيني وشه بهت كدا وقال دي بتحفظ قرآن!، وصراحة بقا هي تستاهل ماهي خربت الدنيا و الواد شكله محترم!

"يعني ربنا سترها وإن رفعت ستره عنها، وهي تابت واشتغلت شغلانة طاهرة وإن بردو روحت فضحتها رغم إن بقا ظاهر إنها تابت توبة نصوحة، وجالها شاب خلوق تبدأ حياتها معاه وإن اتدخلت وخوضت في عرضها صح؟؛ مكنش حقك البنت خلاص تابت وحقها إن ربنا يرزقها بزواج صالح طالما هي صلحت من نفسها، مفيش بني آدم معملش ذنب، أنت بس كان يحقك تقول متنفعكش لو كانت مازالت على أفعالها القديمة وكمان متدخلش في تفاصيل وأعراض ناس".

طب بص بقا يا شيخ أنا واحد جاري طلق مراته أول يوم جواز وفضحها في كل حنة، في وسط الجيران وعند أهلها وجه

حكالنا وكان ناقص يمسك أي حد رايح وجي غريب يحكيه
 إنها كانت تعرف شب وهي صغيرة في السن وضحك عليها، و
 البنت صراحة شكلها محترم وبتقوله إنها تابت بس هو يقول
 إنها بتمثل عليه، بس فضحها جامد أوي، وواحد لسة جي كدا
 وهو عنده حاجة وعشرين وشاب زين جداً وشكله لاء ابن ناس
 وقعد في منطقتنا اشتغل وعمل وبقا مننا خلاص بس فجاءة
 صاحب الشغل طرده عشان بالصدفة شاف واحد يعرف الشاب
 دا وقاله دا كان مدمن مخدرات وسرق واتسجن سنة، فالراجل
 لما عرف كدا اتجنن لأن الواد إيه جننه دا كل شوية يقوله
 هروح أصلي وأعمل ويختفي ففتكره إنه لسة بيشرب بقا وإحنا
 قرية صغيرة فكدا هياذينا ويمكن يسرقنا ويتهجم على بناتنا
 وهو مسطول، فنسي أخلاق الولد وفضحه في وسط الحتة
 وطرده وقاله إنه مش بيشغل مدمنين عنده والناس كلها قالوله
 حقك وياما تحت السواهي دواهي!، بس في ناس عتبه
 وقالتله إنه اتغير وإن ربنا ستره قدامنا مكنش ينفع يفضحه
 فإنت رأيك إيه يا شيخ؟

"بخصوص الحاليتين دول هما دول يترد عليهم بـ من ستر
 مسلماً ستره الله في الآخرة يعني لو الشب كان ستر على
 البنت لمدة بسيطة وبعدين طلقها ومرحش فضحها كان هيبقا
 أجره عظيم، حتى لو البنت أو الولد يستاهلوا الرجم أنا مكنش
 القاضي إللي بيحاكم الناس، دا ربنا اسمه العادل والغفور و
 الرحيم والكريم!، ربنا يستر بني آدم والبني آدم يبعد عن كل دا
 وهو واثق إنه غلطان مليون في المية بس حاول وإنت يا إنسان
 زيك زيه تحاسبه وتروح تشيل ستر ربنا عنه!، يعني إنت بس
 إللي عرفت المفروض الفضيحة دي تقف عندك، تقف خلاص
 وتدفن خلاص مش قادر تكمل أخرج بالمعروف، سيب الولد
 في حاله أو مشيه بالمعروف، وقف الفضيحة عندك لعل حد
 يعرف ذنبك وميحكهوش ولا يشيل سترك!، الإنسان مش
 معصوم من الغلط لكن ربنا منعنا إننا نفضح بعض، منعنا إننا

نخوض في الأعراض ونقول كلام حصل أو حصلش، مش من حَقك خلاص!، استر واسكت وبلاش فضيحة ولو هتقول حاجة تبقا بالمعروف وأعرف حدود الكلام في الأعراض، دي أعراض حتى لو البنت ولا الشاب إيه وحتى لو هما غلط يا تنصح لله وتقول قول معروف وتوعيه يا تتغاضي عن فضيحتة وتستتر عوراتها إللي شوفتها، الإنسان ضعيف مش ملاك وكلنا عندنا حاجات خايفين تتفضح فبلاش نكون إحنا إللي بإدينا نكتب ربنا يفضحنا بعد ما فضحنا مسلم واتكلمنا عليه وخوضنا في أعراضه، بلاش واستغفروا ربكم وأعرضوا عن فضيحة خلق الله، الله سبحانه وتعالى إللي سترهم والشاب ساب الدنيا كلها وراح حياة ودنيا تانية وهو تايب والكل شاف أخلاقه، مش مطلوب منك تفضحه أنت وتقول تعالوا شوفوا كان بيعمل إيه زمان لأن كلنا عملنا!، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "من أطفأ على مؤمن سيئة فكأنما أحيأ موءودة" (رواه ابن أبي شيبه في مصنفه).

_طب أنا يا شيخ إللي فضحت نفسي وحكيت لشخص كدا عن ذنوبي بس كنت محنوق وبفضفض أنا كدا رفعت ستر ربنا عليا!

"كونك انتهيت من الذنب مش من حَقك تحكيه، ذنب ربنا غفره ليك أو بطلته وفوضت أمرك لله يبقا مش من حَقك تقوله وتفضح نفسك، خد بالك ربنا سترك وإنت دلوقتي رايح ترفع الستر وتجاهر بالمعصية، ما دي مجاهرة بالمعصية وإنت كدا بتاخذ ذنب، فبلاش بلاش تكون بطلت الذنب أو بتعمله وتروح تحكيه، عن مريم بنت طارق: أن امرأة قالت لعائشة: يا أم المؤمنين إن كَرِيًّا -هو من يؤجرِك دابته- أخذ بساقي وأنا محرمة.. فقالت: جِجْرًا جِجْرًا حَجْرًا -أي: سترًا وبراءة من ذلك - وأعرضت بوجهها وقالت: يا نساء المؤمنين.. إذا أذنبت

إحداكن ذنباً فلا تخبرن به الناس ولتستغفرن الله ولتتب إليه؛
 فإن العباد يعيرون ولا يغيرون، والله -تعالى- يغير ولا يعير"
 (رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق)، وفي قصة المرأة التي
 زنت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه -صلى الله
 عليه وسلم- أعرض عنها ولم يفرح بخبرها.. ولما أصرت
 وألحت على النبي -صلى الله عليه وسلم- تريد تطهير نفسها..
 فلم يسألها عليه الصلاة والسلام كم مرة فعلت الزنا.. بل لم
 يسألها من هو الذي زنى بك.. وتمنى أنها لو استترت
 بستر الله."

انتهت فترة الأسئلة والشيخ الأول الذي كان يسأل تحدث بتنبيه
 وهو يخاطبهم:

لقد أمرنا -سبحانه- بستر العورات وتغطية العيوب وإخفاء
 الهنات والزلات.. ويتأكد ذلك مع ذوي الهيئات ونحوهم ممن
 ليس معروفاً بالأذى والفساد.. فمن مقتضى أسمائه الحسنی
 الستر، فهو ستر، يحب أهل الستر، وهو -سبحانه- ستر يحب
 الستر، ويستتر عباده في الدنيا والآخرة.

روى البخاري أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "يدنو أحدكم
 من ربه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت
 كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره.. ثم يقول: إني سترت عليك
 في الدنيا.. وأنا أغفرها لك اليوم.."

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله -عز وجل- حيي ستر..
 يحب الحياء والستر" (رواه أحمد وأبو داود).

وأمرنا الله -تعالى- بالستر.. والستر هو إخفاء ما يظهر من زلات الناس وعيوبهم.

والجزاء من جنس العمل.. فمن كان حريصاً على ستر المسلمين في هذه الدنيا إذا زلوا أو وقعوا في الهفوات؛ فإن الله -تعالى- يستره في موقف هو أشد ما يكون احتياجاً إلى الستر والعفو حين تجتمع الخلائق للعرض والحساب..

ففي الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم-: "ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة".

وروى مسلم أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا.. إلا ستره الله يوم القيامة".

الستر ثوابه الجنة قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه.. إلا أدخله الله بها الجنة" (رواه الطبراني).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته" (رواه ابن ماجه).

وأول من حرص على هتك الأستار.. هو إبليس.. فهو وأولياؤه يحرصون على كشف السوءات والعورات.. فلا زال بأبينا آدم وأمنا حواء حتى بدت لهما سوءاتهما.. فقال سبحانه محذراً: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ

يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِإِسْحَابِهِمَا لِيُزَيِّجَهُمَا سَوَاءً اتَّهَمَا إِنَّهُ يُرَاكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ
حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ [الأعراف: 27].

الشريعة تحت على الستر، ولم تتشوف الشريعة لكثرة عدد
المحدودين والمرجومين، فالتهمة لا تكون إلا ببينة أوضح من
شمس النهار.

ولذلك شرع إقامة حد القذف على من رمى مؤمناً بغير بيينة
شرعية.. ونهينا عن هتك الستري.. فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَجْبُونَ
أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: 19].

وقال في قصة الإفك: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) [النور: 12]،
وقال: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا
سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النور: 16].

ولما أتى هزال بن يزيد الأسلمي بما عز الأسلمي لإقامة الحد
عليه، قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لو سترته بثوبك
لكان خيراً لك" (رواه الإمام أحمد وأبو داود).

وحث النبي -صلى الله عليه وسلم- من وقع في معصية أن
يستر نفسه ولا يفضحها.. وأنه كلما ازداد سترأ كان أقرب
لمغفرة ذنبه..

ففي الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم-: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين.. وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه.. فيبیت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه".

انتهت الخطبة وانتهى الثاني من السرد لأخيه بطريقته المبسطة، ضحك بكلماته "حسيت إن الكلام ليا، كأنها إشارة من ربنا إنها تستحق فرصة، وأخوك كان يحبها من الأول، وأخوك نفسه ربنا يستره في الآخرة، أخوك أكيد عمل ذنوب ونفسه ربنا يستره بردو، ومش عايزك إنت كمان يا يوسف تشيل ذنب فضيحتها، كفاية بالله عليك يا يوسف لحد كذا معاها، يا أخي سيبها لنفسها وأنا واثق إنها هتبقى قد ثقتي لأنها ثابت بجد".

بس هي يا عبد الرحمن عملت كذا عشان باسم سابها لكن لو مكنش سابها قدام عيونا مكنتش ثابت ولو كان كل بعقلها حلاوة تاني كانت رجعتله وراحتله.

قالها بمنطق بالنسبة له، والثاني نفى برأسه يحدثه بهدوء "بص مش بدافع عنها والله يا يوسف بس إنت عارف أنا حبتها ليه؟؛ عشان كنت كل ما أشوفها تبقا بتتكلم بأدب كذا وتبقى لابسة واسع وجميل وكمان شكلها إلي هو عارفة ربنا، سيدنا آدم بعظمته وجلاله غلط وأكل من الشجرة مع إن ربنا أمره إنه ميقر بش نحيثها، كلنا بنغلط يا يوسف، بس بلاش إنت تبقا متعمد تفضحها، يعني هي هتبقا أم عيالي و.."

قطعه بقلة حيلة ونبرته حزينة "عشان كذا مش عايزك ترجع ليها، عشان عيالك".

تنهد الثاني بيأس وهو يحرك رأسه بخيبة أمل، أكمل أخيه حديثه "بس خلاص لو إنت بتحبها وهي كمان فالله يهديها ويهدينا كلنا وهسمع كلامك وكلام الشيخ ومش هضايقها وأنا كمان هستغفر لذنبي".

_ أنا عمري ما أقدر أنساك يا يوسف، إنت كل حاجة ليا والله ، ربنا عالم إنت عندي إيه، بس في نفس الوقت سنة الحياة إني أتجوز وإنت تتجوز لكن هنفضل مع بعض ومش هنستغنى مع بعض، وياعم عشان متبقاش قماص هعملك يوم لوحذك أنا وإنت نخرج فيه لوحدنا ونعمل كل حاجة عايزها.

حدثه بحنان شديد، ضم شفتيه بخزي مع كلماته "كنت فاكرك هتمنع كلام معايا للأبد".

_ مقدرش، ومقدرش أبقا سامحت وغفرت لساجية ومأغفرش ليك، بس لو بتحب أخوك متعيش حياتي جحيم يا يوسف معاها، اتراضوا مع بعض عشان أعيش مرتاح.

وافق ببساطة مع كلماته "طالما هتفضل معايا وبتحبني يبقى ماشي".

_ وبما إنك رميتها بكلام باطل يا يوسف ومكنش فيها زي إنها كانت بتتقرب منك وكل دا، فلازم تتوب وتستغفر ربك عشان يغفرلك ذنبك وتنوي إنك مهما شوفت الناس بيعملوا إيه متفتحش بزقك وتخرس خالص.

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوَى عَاصِمٍ



_ حاضر يا عبد الرحمن، ربنا يسامحنى، متزعلش إنت منى بقا.

أخيه فاقد لوالديه ومفتقد الحنان وعبد الرحمن هو من منحه
الحب والحنان فى وجوده، لن يكن عدل منه أن يتركه يتخبط
بين الجميع بدون أحد، بدون مساندة!، سيبقى معه فى أخطائه
يصلحها له حتى يتعلم أن لا يخطأ، بعد وقت هبطوا من
السيارة، ساروا على أقدامهم ووقفوا فوق الكبري وأسفلهم نهر
النيل، النهر مظلم ومخيف، وشكله مستوحش يريد ابتلاع أي
شيء، وقفوا يحدقوا به فى وسط ظلامه والهواء يلعب وجههم
، سأله شقيقه متذكر الماضي بحنين "فاكر لما وإنت صغير
جيت هنا لوحداك وكنت عايز تنزل تعوم فيه؟

ضحك يوسف وهو يؤكد "ساعتها قولتلى هتنزل بس مش فى
دا، فى البحر دا نهر، أنا قعدت أعيط كتير وعشان تقنعنى
وتسكتنى صممت إن بابا ياخدنا فى عز الشتا إسكندرية".

_ ساعتها جتلى نزلة برد بسبب إنك نزلت الماية وأنا جريت
وراك، بس كان يوم حلو.

أكد بكلماته، ليكمل ببسمة "ولا فاكر يا عبدو لما طنط مامت
قصي خدتنا كلنا المصيف الأطفال بس وساعتها أنا وقعت
ورجلي اتفتحت وإنت فضلت طول اليوم قاعد معايا
ومنزلتش".

ببسمة حزينة نطق "أنا تعبتك كتير أوي يا عبد الرحمن، كل
مواقفنا أنا بتعبك وإنت إللى بتتحمل المسؤولية، فهمت أنا

بحبك ليه؟؛ لأنك كنت ومازالت كل حاجة في حياتي، من يوم ما وعيت على الدنيا وإنت جنبي وأنا جنبك بلاش تبعد عني".

أخر كلماته كانت خائفة من فقدته؛ لا يريد فقدته كما فقد و
الديه من قبل، زفر بصوتٍ مسموعٍ "أنا بغير من ساجية عشان
كدا".

_ بلاش اتنشن يا يوسف، أنت هتبقى في الدور إالي فوقنا
وهتبقا أربعة وعشرين ساعة موجود جنبي.
سخر منه بحديثه، لكن ثوانٍ وتحدث بجدية "طب فاكر إنت لما
قولتلي إنك بتحب شهد وإنت في إعدادي؟"

حك ذقنه بحرج مع كلماته "يعني.. أيوة".

_ طب ساعتها أنا قولتلك ملكش كلام معها غير بحدود وكل
الكلام دا وفي الآخر قولتلك لو حافظت على قلبك وقلبها
هجوزكم، وإنت عملت كدا يا يوسف ومشوفتكش بتتخطى
حدودك معاها، اتخرج واشتغل وأنا هطلب أيدها ليك لو إنت
لسة عايز تتجوزها، ولا دا كان مراهقة؟

قال كلماته بتريث، لكن الثاني نفى بحديثه "لاء لاء مش مراهقة،
أنا مستحملتش أشوف عمار دا بيتخانق معاها وأسكت،
هتطلب إيدها بجد بعد ما استلم الشغل؟"

هز رأسه بصدق وهو يأخذ رأسه أسفل ذراعه بمرح وهو يسير

معهُ "آه ياعم، طالما كبرت وهتقدر تفتح بيت يبقا ليه لاء، بس أول مولود تسميه عبد الرحمن ها".

تحمس بجملته "أول ولد وتاني ولد ولو بنت كمان نسميها عبد الرحمن".

رسم بسمه متهكمة وهو يدفعه بتذمر "لاء دا كدا أكل بالعقل وهطل".

تابع حديثه برفق ونبرته هادئة "بس معنى إنك هتخطب وتفتح بيت يا يوسف محتاج تريث وهدوء وصبر وحكمة، عمرك ما هتاخذ الدنيا باللسان ولا الدراع، الدنيا أبسط من كدا، بشوية تفكير تحلها وربك يدبرها، خد بالك إنك كدا بقيت راجل ملو هدومك لأنك لو مش كدا عمري ما كنت هفاتحك في الخطوة دي".

_وأنا هبقا قد المسؤولية يا عبدو. بحزم نطق جملته

عبد الرحمن تعمد أن يشعره بأنه نضج، وكبر كفاه مراهقة للأ ن، كفاه الشعور بأنه يجب أن يدلل منه، بال هو يجب ان يتحمل المسؤولية وكونه سيفتح منزل بعد سنتين أو أكثر سيحمله مسؤولية كبيرة وسيتعلم أن يعتمد على حاله، وسيعلم مشاغل الحياة وإنها تلهي لكن يبقى الحب كما هو، رغم إنه لم يلتهي عنه كما يدعي يوسف لكن عندما سيأخذ خطوة كرجل عاقل سيفهم ويقدر أخيه وإنه وراءه مسؤوليات كـ "محامي" له قضايا وموكلين، وك-زوج، وكأب، وكأخ، كل شيء سيشعر

رجفة من نور غامض

بمسؤوليته مع الوقت وهو لن يتحامل عليه سيتعامل معه إنه
طفله الأول، وأكثر أبناءه تعلقاً به.

بداية الطريق يجب أن تكن صحيحة، لن يبدأ حياته بحب
واحدة وكره آخر له!، أخيه يعني له الكثير وواجهه عندما يخطأ
ان يقف يعنفه ومن ثم يضمه!

" _____ "

"اتوبيس كومبلت... اتوبيس كومبلت يابت هاتي الورقة دي".
نشل منها ورقتها بعنف، حاولت التقاطها منه وهي تهتف بنبرة
صارخة "لاء يا" قصي" هات أنا لسة بكتب الدولة".

_بس يابت، أنا إللي خلصت الأول يلا نشوف.
قالها باستفزاز وهو يأخذ منها القلم ويعطيها ورقتها، أخذ منها
قلمها الأزرق وأعطى لها قلمه الأحمر، مردد بذكاء "خدي قلمي
عشان لو فكرتي تغشي، يلا نعلم".

"بنت زينة، ولد زياد، حيوان زرافة، جماد زينة، أكل زبيب،
دولة ملحقتش".

قالتها ليل، ليتابع قصي بضيق "مم، ولد زين، بنت زبيبة، جماد
ز..."

قطعته ليل وهي تهتف بحنق منتشلة ورقته من يده "إيه زبيبة
دي بقا!، هو إنت أي حاجة تيجي في مخك تكتبها!، وبعدين
ثواني هو إنت مكتبتش غير تلت خانات بس وبتقول اتوبيس

كومبليت!، يابجاحتك!، وبعدين دولة إيه دي إيلي اسمها
زفتي!"

صرخت به بوجهٍ محتقن، ليصيح عليها هو الآخر بصوت
أعلى:

مش عيب إيلي عملتيه دا!، بتنتشي ورقة جوزك كدا
ويتزعقيله؟، وبعدين آه في بنت اسمها زبيبة، وز..وزنوبة،
وزونيا، وزلزبيل، و...

قطعته بسخرية لاذعة"دا أما تبقا مبتعرفش تتكلم نعدرك،
نقول معلش الواد مش عارف ينطق سلسبيل وسونيا بس
البعيد لسانه طول كدا!، وبعدين عيزاك تفهمني إيه زفته دي؟"

على فكرة والله صحبي إيلي كان معايا في السعودية أهله
كلهم عايشين في زفتي.

دافع عن نفسه بوجهٍ منفعل، وهي رفعت سبابتها بحدة
تحدثه"زفتي في عينك!، دي قرية في محافظة هنا، دا حتى يا
أخي ياريتها محافظة كنت أعديها!، بس ياخسران، أنا كدا
كسبت، أنا المجموع بتاعي المرة إيلي فاتت كان 240 ودلوقتي
جبت 50 يبقا معايا 290 وإنت كنت 200 ودلوقتي عشرة يبقا أنا
إيلي كسبت".

في النهاية صرخت بسعادة كبيرة وهي تصفق بيدها متحدثة
بنبرة كائدة وهي تضحك"كسبتك، كسبتك، هات يلا الفلوس".

قطع ورقته باستشاطة مثل الأطفال يحدثها بنبرة مغتازة وهو
يتركها"مش هلعب والله معاك تاني، ومش هديلك فلوس

عشان إنت بتغشي".

_ تعالی بس متبقاش عیوطة، ما أنت إلی بتوقف اللعبة من قبل ما تملأها كلها، هات یا نصاب ال 290 بتوعی.
نطقت بكلماتها وهي تضحك بنبرة عالية وضحكاتها صاخبة، ركضت وراءه تدلف الغرفة، تسخر منه بصوتها الساخر وهي تقلده "أنا بقيت حريف فيها أوي بالليل، يا ساقط باللي مش عارف الفرق بين المحافظة والدولة والقرية، باللي مش عارف الفرق بين حرف السين والزين".

ضحك بسخرية وهو يخرج أمواله من محفظته "على فكرة سبتك تكسبي بمزاجي والله".

_ كداب.

قالتها بعيون مشتعلة، اقترب منها يعطيها الأموال مع حديثه المتحدي "خدي 200 جنيه دلوقتي، وتعالی نلعب كوتشينا وهتشوفي إني هكسبك فيها".

تحدثه بنظراتها، ونطقت بثقة "هتشوف إني هكسبك، يلا".

_ بس اصبري في شرط إني لو كسبتك هترجعيلي فلوسي وهتنفذي حكم.

قالها ببسمة متلعبة، ضيقت نظراتها تقيمه، واضح إنه بالفعل ينوي الفوز، لكنها رفعت أنفها بشموخ تردد وروح التنافس بداخلها هي المسيطرة عليها "ماشي، يلا نلعب بس أنا أما

رجفة من نور غامض



أَكْسَبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَاخِذْ مِنْكَ إِنْتَ مَمَمٌ، آه لَاقْتَهَا هَتَاخِذْنِي
وَتَفْسَحْنِي وَتَلْفَفْنِي إِسْكَندَرِيَّةَ كُلِّهَا وَكَمَانَ هَتْدِينِي الْمِيَّاءِ
بِتَاعَتِي يَا نَصَابُ، وَكَمَانَ ع..".

أَوْقِفْهَا عَنِ كُلِّ هَذَا وَسُخْرِيَّتِهِ لِأَذْعَةَ "حَيْلِكَ حَيْلِكَ يَا بَتِ، اللَّهُ
يَرْحَمُ أَيَّامَ مَا كُنَّا بِنَطْبِقُ عَلَى الْكُوْتَشِينَةِ وَبِتَعِيْطِي عَشَانَ
أَسَيْبِكَ فِرْصَةَ".

_ طَبْ يَلَا .

جَلَسُوا فَوْقَ أَرْضِيَّةِ الْغُرْفَةِ وَفِي الْوَسْطِ الطَّائِلَةَ يَضْعُوْنَ أَوْرَاقَ
الْلَعْبَةِ عَلَيْهَا، بَدَأُوا بِاللَّعْبِ تَحْتَ ضَحْكَاتِهِمْ، وَقَصِي كَانَ أَكْثَرَ
مِنْ سَعِيدٍ وَهُوَ يَرَاهَا تَضْحَكُ مِثْلَ سَابِقِ عَهْدِهَا، وَضَحْكَتِهَا
الْعَالِيَّةُ الصَّاحِبَةُ بِدَلَالٍ تَجْعَلُ قَلْبَهُ يَقْفِزُ مِنْ مَكَانِهِ، لَكِنْ لَا لَنْ
يَتْرُكُهَا تَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ، رَدَدَ فِي نَفْسِهِ بِمَكْرٍ "أَسْفُ يَا لَيْلِي" بِسِ
مَعْلَشٍ بَقَا لِأَزْمِ إِنْهَارِدَةِ نَقْضِي عَلَى عَقْدَتِكَ".

لَعَبُوا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَالذَّوْرُ انْتَهَى، بَدَأُوا بِجَمْعِ نَقَاطِهِمْ، وَمَنْ
ضَحِكَ بَشَرٌ هُوَ قَصِي بِجَمَلَتِهِ الْمُنْتَصِرَةَ "شَوْفَتِي بَقَا أَمَا
مَسْبَتْلِكِشِ نَفْسِي كَسَبْتَ إِزَاي؟"

بَدَأَتْ بِضَرْبِ الطَّائِلَةَ بِغَيْظٍ وَهِيَ تَفْعَلُ حَرَكَاتَ الْأَطْفَالِ "لَاءُ
إِنْتَ أَكِيدُ غَشِيْتِ، مَلِيْشِ دَعْوَةَ نَعِيدٍ مِنَ الْأَوَّلِ يَا غَشَاشِ".

_ لَاءُ، يَلَا نَنْفِذُ الْحَكْمَ.

قالها وانتهى الأمر لتلقي أوراق اللعبة في وجهه وهي تنهض
متحدثة بنبرة غاضبة "على فكرة أنت بتغش وأنا مش هنفذ
الحكم وإنت نصاب".

لحق بها وهو يمسكها من رسغها محدثها بنبرة ضاحكة "تعال
طب يا عيوطة، يلا نقول حكم حلو كدا".

طب بص هحكيلك حدوتة حلوة أوي مرة ولد قمور اسمه
قصي وبنت عسولة أوي أوي وجميلة جداً اسمها ليل دول كانوا
أطف...

تحدثه وكأنه طفله!، قطعها بسماجة "حافظ قصتنا مش
محتاجة تحكيها".

وضعت يديها في خصرها تحدثه بردائة "مكنتش قصتنا يا عنيا،
اسمعي بقا، المهم الولد دا رغم إن البنت كانت بتحبه لكنه
كان بايخ، شبهك كدا يعني، المهم الولد دا ضايق ليل العسولة
وقعد يرخم عليها راحت هي مسكته من شعره الناعم دا
وراحت عملته مسّاحة شقة، وراحت جابت ال..."

ابتلع لعابه وهو يتحسس شعره مع سؤاله "هي لسة هتعمل
حاجة غير إن شعره يبقا ممسحة؟"

أكملت بلطافة شديدة "آه، راحت بقا عشان تعاقبه إنه كسبها
راحت بوظتله هدومه وهي بتغسلهم".

ضم شفتيه بحسرة مع كلماته المستنكرة "أنا ليه حاسس إنك
تقصدي ناس كبيرة مش أطفال؟"

_ قصي يلا فسحني عشان إنت غشيت.

أمرته بحزم، نطق بكلمات حزينة "وربنا ما غشيت، إنت مفترية
ليه، يعني عشان ربنا كرمك بعين خضرة وعين عسلي وكرمك
بجميع الألوان تفتري علينا كدا؟"

ضحكت وهي تخبره ببسمة واسعة "آه صراحة"

"وأنا مليش دعوة هتنفذي الحكم هه بقا، بس ياستي هسيب
ليكِ الفلوس عشان تعرفي إنك متجوزة راجل كريم".

زفرت بملل مع كلماتها "عايز إيه؟"

_ عايزك تنسي يا "ليل" أي حاجة وحشة حصلت وتفتكري إننا خ
لاص ربنا جمعنا في الحلال وإننا لازم نعيش زي كل
المتجوزين، يعني أنا كويس معاكِ وإنتِ بقيتي كويسة اللهم
بارك، وخلص كوابيسك كلها راحت، يبقا ليه إحنا نفضل
مرعوبين من وهم وماضي!

قالها بحنان وهو يضع كفيه فوق ذراعيها بهدوء، توترت ملا
محها مع كلماتها "عارفة إني مملة وقرفتك في عيشتك بس.."

قطع حديثها بحنان العالم كله وهو يتحدث "أبدًا والله ، إنتِ
ضحكتك عندي دي أصلًا فدى الدنيا، بس هفهمك أنا خلاص

يابنتي لاقيت صراحة اسم للبت غير ليل، صراحة قعدت أفكر
وأقول ليل مش عايزة يبقا في ثلاثة ليل فقولت باس نشوف
مشتقات الليل، لاقيت إن الليل والنهار ليهم مشتقات كتير،
يعني بصي اسم نهار ينفع تبقى أختها شمس، وأمهم ضحى
وأخت أمهم سما وهكذا مع اسم ليل لاقيت إن الليل فيه واحدة
تانية بعيلة مختلفة غير عيلة نهار خالص اسمها نهار ومخلفة
بنات بنتها الأولى اسمها سما بردو وبنتها التانية اسمها قمر و
التالثة اسمها نجمة والرابعة اسمها فجر، فإيه إنت اختاري اسم
من مشتقات الليل إلا سما عشان دا فيه من النهار، خدي بالك
أنا قعدت أفكر فيها قد كدا".

رمقته وفمها مفتوح بدهشة، ضحكت وهي تسأله بتعجب "إيه
دماغك دي يا بني!"

شوفتي بقا هبهرك دايمًا، وعلى فكرة أنا إللي سيبتك تكسبي
في أتوبيس كومبليت وكان ممكن أكتب زينب وزيزي هه بقا.

ابتسمت بحنان تحدثه بهدوء "ماشي ياسيدي، بس أديني مهلة
لبكرة، بس إنهاردة لازم تخرجني تفسحني".

صفق بيده محدثها بتحمس "أشطا، روجي يلا اللبسي عشان
هلفك إسكدرية كلها".

وفي نصف ساعة كانت متعلقة بذراعه وبسمتها من الأذن للأ
ذن، ساروا في شوارع إسكندرية الجميلة، جلسوا يأكلوا
المثلجات وأمهم البحر، أخرج هاتفه يسجل لها مقطع، سألهما

رجعة من نزع غاص



بمرح"إيه رأيك في الآيس كريم؟، دا أنا جايبه ليك بخمسين
جنيه، بصوا يا جماعة البت الطفسة دي طلبت بجد كل
النكاهات، دي المفترية حاطة معاهم كمان لمون!"

_ طعمه على فكرة حلو، وبعدين أنت هتذلني ياعم!
زمجرت بحديثها، ليتحدث ببراءة مزيفة"لاء مش بذلك، أنا بس
بعايرك".

ختم كلماته وضحكته الشريرة تتعالى، سألها ببسمة واسعة"إيه
رأيك ننزل البحر؟"

رمقت البحر برهبة مع كلماتها"لاء بلاش، الدنيا ليل وبيخوف
بجد".

أغلق المقطع وهو يلتقط يدها محدثها ببسمة عابثة مع
غمزته"الليل عمره ما بيخوف، تعالي ندخل نقعد شوية في
البحر".

استنكرت ببسمة صغيرة"لبس الخروج!"

أكد بجنون والبسمة لا تفارق وجهه"لبس الخروج".

_ بطل جنان.

هتفت بتعجب وهي لا تصدقه، سحب يديها يدخل بها للداخل
بعدما دفع حق دخولهم، هاتف بنبرة عاشقة، مع عيونه التي

تلمع بحبٍ شاهدة على عشقه "بحب الجنان معاك".

دخلوا معاً، جلست على مقعد أمام الشاطيء فوراً، وهو وضع الهاتف ومحفظته وكل شيء متعلق بهم في حقيبة زوجته، خلع قميصه المخطط الذي يرتديه مفتوح فوق تيشرت أسود ووضعه بعناية فوق حقيبتها، سحب يدها لتنهض من فوق المقعد، ظهر لها إنه الآن في حالة جنون وهو يسحبها داخل الشاطيء "إنت مجنون بجد، فلوسك يابني وتليفوناتنا، وبعدين هتنزل بهدوم الخروج!، الناس يقولوا علينا إيه؟"

_ تغور أي حاجة ياستي، طول ما إنت معايا تغور أي حاجة.
قال جملته الحنونة وهي اجتاحتها الخجل، ثوان واستغل خجلها وألقى عليها المياه الباردة، شهقت ولكن ثوان واستوعبت، ركض للداخل لتدخل خلفه وهي فعلت، تريد النيل منه!، دقائق وكانت تسبح معه في المياه، بدأت برشه بالمياه لمرات كثيرة، لا تنكر إن المياه في الليل مخيفة لكن الحياة مرة واحدة فقط لتخوض التجربة!، أحياناً تكن التجربة مؤلمة للغاية لكن عوض الله في نهايتها كبير، عوض الله كبير للغاية، ضحك وهي ضحكت، نزل برأسه وجسده يطوف فوق المياه لدقيقة، صعد يأخذ أنفاسه، عرض عليها باستمتاع "انزلي خدي غطس يابنتي، بطلي خوف البحر جميل والموجة إنهاردة هادية أوي عن إمبراح، الشاطيء دا جميل أحلى من إللي بنروحه، أبقى فكيري احفظ اسمه عشان الموجه هنا عجباني".

_ لاء أنا مش بعرف أعوم، دا أنا لولا إنت موجود كنت هفتكر إني بغرق، بس الموجه هنا حلوة، إللي إحنا بنروحه مش بعرف أدخل البحر بسبب إن الموجه عالية أوي وبتوقع، بس بردو



مش هنزل بوشي وفي الضلمة.

قالتها برفض تام وهي متمسكة بتيشرته بعناية، شاكسها بكلماته "ولا خايفة بشرتك تبوظ من البحر؟؛ لو كدا فمتقلقيش مش هتبوظ، فخلصي بدل ما أغرقك غصب عنك".

قلدته بتهكم، مع كلماتها المحتقنة "طب والله لا أغرقك أنا".

حاولت إغراقه وهي تمزح معه وتدفع رأسه في المياه لكنه هبط للأسفل هو وجسده كله ولم يطوف كما يفعل، تحدثت بنبرة منفعة:

_بطل رخامة واطلع ياقصي أنت عارف إني مش بعرف أعوم وإنت مدخلي من جوا.

لم يطلع وهي لا ترى شيء في الظلام، تخشى تحرك قدميها للبحث عنه بجانبها تسقط وخصوصاً إن المياه تصل لـ قبل عنقها بأشياء بسيطة، كانت ستبكي من خوفها، وهي تهتف "أنت موت ولا إيه؟؟، دا إحنا لسة متجوزين من شهر!"

ثوانٍ وسُحبت قدميها، شهقت برعب وهي تضع يدها على أنفها سريعاً تمنع أنفاسها، سقطت في المياه بكاملها، لكنها بدأت ترفص بقدميها ويديها، شعرت إنها تسحب للداخل، ثوانٍ وشعرت به يضم جسدها، قصي صائح منذ الطفولة في السباحة، قصي كل أفعاله أفعال الصائعين والمشاكسين!، ولعدة ثوانٍ صعد بوجهها خارج المياه حتى تأخذ نفسها وهبط بها مرة أخرى، كانت تحرك يدها بشراسة شديدة معتاد عليها منها، خشى بشراستها تلك أن تفقده إتزانها ليصعد بها سريعاً

رجفة من نور غامض



بعد دقيقة من مزاحه الثقيل هذا وهو يضحك بنبرة عالية، كانت مختبئة بين يديه بخوفٍ، حاولت أخذ نفسها وبدأت بـ السعال، فتحت عيونها ببطء لتجده يضحك عليها بقوة وما زال يضمها بعناية حتى لا تفعل شيء جنوني يؤدي إلى غرقها وخصوصاً إنه ابتعد بها عن الشاطئ، ومنظم الشاطئ بدأ يصفر له أن يعود، بدأت بلكمه في ذراعه وعيونها تفتحهم بصعوبة "إنت مهزق والله ، سبني أنا عايزة أخرج".

حاول التهدئة من ضحكاته مع جملته اللطيفة "ليه بس يالونا؟؛ دا حتى البحر حلو أوي".

_ نزلني يا قصي عشان أرجع.

قالتها بتصميم ووجهها غاضب، ليحدثها بجدية "اهدي طب عشان إحنا دخلنا في الغويط وهنا باين الأرض فيها حُفر أحسن تقعي".

احتقن وجهها بغضبٍ وهي تضربه بقدميها "وإنت بتسحبني لجوا ليه؟ كنت هتموتني يا غبي!"

_ يامتخلفة هتقعي من أيدي، بطلي حرك وفرك عشان البنطلون الچينز بجد تقيل أوي في الماية بدل ما أخذك وأقع والله ..

هددها مع ضحكاته التي لا تتوقف، تمسكت في عنقه بقوة حتى كادت تخنقه، وهو ممسك بخصرها بعناية إذا فلتت من يده ستخرج من المياه تقتله بالتأكيد، سبح بقدميه ويده اليسرى محدثها بمرح "على فكرة اكتشفت إنك كدا أحلى بكتير

من ما كنتِ بطة هه بقا كدا وإنتِ فراشة أحلى بكتير".

تغيرت ملامح وجهها في ثوان، تسأله بلهفة "بجد يا قصي يعني وأنا رفيعة كدا حلوة مش وحشة؟"

في الحاليتين إنتِ حلوة أوي، بس أهو وزنك نفعتني إني أشيلك بإيد واحدة، وبعدين بجد إنتِ كدا مضبوطة لا رفيعة ولا تخينة.

كانت ستبتسم بسمة بلهاء لكن تذكرت ماذا فعل بها الوغد من دقائق معدودة، لتسأله بجدية "كدا أعرف أنزل؟"

قيم الوضع بنظراته ليهز رأسه بتأكيد مع حديثه "آه آه أنا خلاص يعتبر بقا نصي برا الماية".

خرجت من أحضانه لكنها كانت ممسكة بتشيرته حتى تتأكد إنها تلمس الأرض، وجدت المياه وصلت لأسفل صدرها لتستريح وهي تقف، ابتعدت عنه ودفعته هي بعنف في المياه متممة بنبرة حاقدة "عشان تحرم تخوفني تاني".

وهو سقط علي غفلة، تمالك وهو تتلقفه الموجه الهادئة بعض الشيء، نزل أسفل المياه لدقيقة ومن ثم صعد، اقترب منها وهو يهز رأسه منها، وضع ذراعه على منكبيها محدثها باستهزاء "طب حتى كنتِ وقعيني جوا، مش على الشط كدا!، والله عيب".

_إنتِ قرد!

قالتها وابتعدت عنه وهي تخرج من الشاطئ مع ضحكاتهما،
لفحها الهواء يشعرها ببرودة الجو، ارتجف جسدها من البرودة،
وضع يده في يدها محدثها باستمتاع ممتزج ببحته
المسرورة "أجمل يوم".

تلك المرة كانت رجفة مُختلفة!، من نوع خاص!

دق مع قلبها، تدفقت الدماء إلى وجنتيها، ارتسمت
ابتسامة خجولة على وجهها، حاولت مدارات خجلها
وبسمتها لكن تلك المرة خسرت! وفازت دقات قلبها بـ
التعال...!!!

لأول مرة تحب رجفتها، لم تكن رجفة خائفة أو متوترة، بالـ
كانت رجفة غريبة عليها، وغريب شعورها بها! كانت رجفة
من نوع خاص!!!، أجلسها فوق المقعد وهو يلبسها قميصه
بعناية بعدما شعر برجفاتها بين يديه، قبّل أعلى رأسها محدثها
ببسمته "حبيبي المكسوف!"

_حبيبي المجنون!

سخرت بكلماتها منه، ليهدها بمكر "هنالك البحر ثاني يا
جبانة!"

بداية طريقهم مع بعضهم كانت منذ الطفولة، صغير يداوي

جرح، وطفلة تحتمي بطفل مثلها!، تطلب منه النجدة!، و
النجدة كانت تكمن بقصي!

" — "

مرّ أسبوع كامل عليهم وأوضاعهم مستقرة تماماً، تجمعوا
الشباب جميعهم في نادي صغير يلعب فيه الأطفال مباريات
بسعر رمزي، وقف تيم يوزعهم "الكبار مع بعض، أنا وعبدو
وقصي مع بعض، وعمار وسيف ويوسف مع بعض ضدنا و
الباقي كل واحد يشوف عايز يروح مع مين".
وجه حديثه إلى أصدقاء لهم من الشارع وأربع شباب من عمر
سيف

بدأ الجميع ينضم إلى أي فريق بينهم حتى كونوا ثمانية ضد
ثمانية

_ مش عايز اللعب مع يوسف.

قال كلماته عمار بسخافة، ركله تيم بالكورة في معدته بقوة
وهو يصيح عليه "لاء هنبتيها خناق تغور إنت وهو".

استهجن "يوسف" بحروفه وهو يحرك يديه بدهشة "هو أنا
أتكلمت دلوقتي!"

ما أنا عارف إنك هتتكلم وهتتخانقوا ومش هنخلص من دي
أم شغلانة فـ يا تلعبوا زي الناس الطبيعية يا شغل الحرابيق

بتاعكم دا تاخدوه وتغوروا.

نهى الحوار تيم بحدته ليضحك الجميع إلا الاثنين، رمقوا بعضهم وحركوا أكتافهم ببساطة "نلعب".

قسموا أنفسهم، عمار وعبد الرحمن هم حراس المرمى، بدأ الجميع في اللعب، كانت مباراة مكونة من أشخاص لا تفقه شيء في أصول المباريات لكن كانوا يلعبوا بكل الحب بداخلهم ، بعد وقتٍ وصلت الكورة لقدم يوسف، طار بها ومن ثم وضعها في الشبكة بعدما لم يلحقها "عبد الرحمن" صدر صفير عالياً من عمار وهو يردد "عاش".

_ ما تبطل يا عبرحمن شغل التطبيل دا!، هو عشان أخوك تسيبله الشبكة!

صاح عليه قصي وهو متجه يتشاجر معه، دافع عن نفسه باستماتة "والله لاء مخدمتش بالي بس".

_ طب خد بالك بقا بعد كدا يا أما كدا يا إنت مرفوض.

قالها وذهب يرجع مكانه، كان سيدخل تيم في عمار هدف لكن عمار كان أسرع والتقط الكورة بين يديه، شجعه سيف ويوسف بحماس، وواضح إن فريق الكبار سيهزم على يد أطفال، وبالفعل في النهاية انتهت النصف ساعة بـ اثنين صفرا، فريق عبد الرحمن بدأو يتشاجروا مع بعضهم ويرموا اللوم على بعضهم، والفريق الآخر وقفوا يضموا بعضهم بثقة عالية!، اقترب يوسف من عمار يصافحه بمشاكسة "طلعت جامد، كنت خايف تبقا أي كلام والعبال دول يكسبوننا".

رجفة من نور عاصم



_ عيب عليك، أنا طول عمري مميز.

قالها عمار وهو يصافحه ومن ثم تركه ووقف يصور فيديو لهم وهو يتحدث بصوته "كنت بلعب ماتش كورة مع نسايب أختي دانية وه..."

قطعه يوسف وهو يصيح عليه بسخرية "يخربيتك حتى دي كمان مش عاتق!، يا عم اعتق ودخل لسانك جوا بوقك شوية!"

_ خلاص ظهرت في اللايف؟؛ هويينا بقا.

قالها بنفس عنجهيته المحفوظة، ركله يوسف بالكورة في قدمه محدثه بنفس سخريته "من تواضع لله رفعه يا أخي!، فإكر نفسك تامر حسني!"

ضحك وكله ثقة، هز منكبيه محدثه بنبرة مفتخرة "والله أنا أحسن، أنا واخذ المركز الأول في السباحة على مستوى العرب ثلاث مرات".

_ طالع الأول على جمعتي طول السنين وهشتغل معيد في الجامعة.

إذا يتحدث عن الثقة والغرور والفخر فمن المفترض أن يضع في المرتبة الأولى يوسف!

ضحك بنبرة عالية متحدث بإعجاب مصطنع "أوووه الأول على دفعتك!، لاء دا إنت كدا دحيح الجامعة، تكسب فيها أصلي سقط سنتين في الجامعة ولسة متخرج السنة إللي فاتت بـ

رجعة من نور غامس



العافية.

كل هذا في البث المباشر، وكالعادة بدأت المراهقات يبدین
إعجابهن ب-يوسف وثقته!، لينصدم الثاني متحدث بدهشة "أنا
عملت كل دا!"

_شهرتك، غيرك بيحلم يقف جنبي وإن ت طالع على لايف من لا
يفاتي.

لا داعي لنذكر نبرته، هز يوسف رأسه بعدم تصديق وابتعد عنه،
هو جدياً لا يفكر في الشهرة ولا وسائل التواصل من الأصل!،
هو شخص أقل ما يقال عنه دحيح يعشق المذاكرة والهدوء
وأخيه وشهد سليطة اللسان، ولا يحب الضوضاء وساجية هذا
ملخصه كله!

اقترب من تيم يخبره "أخو مراتك دا الله يكون في عونه
مجنون بالشهرة درجة أولى".

_آه ومغرور أوي صراحة لكن لو عاشرته هتجبه، وصراحة أنا
واثق إنكم هتبقوا أكثر من صحاب.

كل كلماته بهدوء، هز الثاني رأسه يردد بدهشة "دا من سابع
المستحيلات، أنا والواد دا بينا حيطة سد".

بثقة كبيرة لا يعلم من أين أتى بها تحدث "هتبقوا أكثر من
صحاب دي ثقة، صدقني أي بداية طريق صحاب لازم تبقا

بخناقة كبيرة".

كان يقف عمار بجانب سيف يسمع أحد التسجيلات الصوتية
لفتاة صوتها جاد للغاية لكنه ناعم بطريقة مبالغ بها! انتبه
سيف للصوت، ركز عيونه على هاتفه لتقع عيونه على صورة
الفتاة الموضوعية بجانب رسالتها على تطبيق التليجرام،
تغيرت ملامحه إلى الحدة وهو يسأله بانفعال "إنت تعرف البنت
دي منين؟"

عقد الثاني حاجبيه باستغراب وهو يسأله بتهكم "هي تخصك و
لا إيه؟"

_آه دي رغد قريبتى، بتكلمها على التليجرام ليه؟، دي بنت
ملتزمة على فكرة وأهلها محترمين مش زي البنات بتوعك!

قال جملته والشياطين تتراقص أمام وجهه!، ضحك الثاني وهو
يهدأ من روعه بكلماته "أهدى طب ياعم سيف!، دي معايا في
آخر سنة في الجامعة، أنا أكبر منها آه بس أنا بسقط كثير،
حظي الذهبي إن البنت دي في جروب الدفعة وبتعمل
ملخصات وتبعثها وبتلخص كام حاجة كدا بصوتها وتبعثهم، دا
الكل بيقول إنه نجح السنين دي كلها من ملخصاتها، وبينى
وبين الواحد عايز ينجح وهينجح على أيد قريبتك".

كان حديثه ماكر في النهاية، حذره سيف بكلماته القوية "لو
فكرت فيها مجرد تفكير بس إنها هتجيب معاك سكة تبقا
بتحلم، بلاش بنت إليلي تعلم عليك".

والثاني ملامحه انفعلت، أخبره بنبرة جادة "وأنا بعرف أفرق بين البنت إللي واخدة حياتها هزار والبنت إللي بألف راجل، ثم إن مفيش بينا كلام أصلاً نهائي، هي بتبعت ملخصات وأنا بشوفها.."

قطعه سيف يبسمة ساخرة "حضرتك الريكورد دا بقاله شهرين ونص وإنت كدا أصلاً المفروض تبقا اتخرجت من إعلام بتاعتك دي من شهرين!، بتسمع الريكورد ليه؟"

_ على فكرة يالا إنت مش سالك.

قالها عمار ومن ثم رحل من أمامه باستفزازاً، ضحك بسخرية وهو يكمل طريقه، الفتاة أول فتاة يشعر إنها جميلة بدون أي مجهود!، أول فتاة يشعر إنها تقدم الكثير لدفعتها بدون أي مقابل!، تسهر كثيراً تكتب ملخصات، تسجل لهم حتى يفهموا عدة نقاط هامة، ترسل لهم الأشياء المهمة في منهجهم وهو تمنى لو إنه كان رآها منذ أول سنة لها في الجامعة!، لكنه حمد ربه إنه رسب لأكثر من سنة حتى يضعه القدر مع إنسانة فريدة مثلها، إنسانة جميلة بحق! ليس كالجمال الداخلي فهي مثل فتيات كثيرة وهو رأى الأجل منها بمراحل لكنه يتحدث عن جوهرها!

"_____"

قدمت لهم "شهد" أطباق الأرز بالحليب متممة بنبرة مفتخرة "دي عمايل إيدي، أنا أحلى واحدة أعمل رز بلبن".

أبدت والدت دانية إعجابها بالحلوى وبها، متممة بنبرة هادئة
رقيقة كعادتها "جميل يا شهد تسلم أيديك، خلاص أنا حجزتك
لعمار".

وكانت تقول حديثها بصدق، ضحكت الثانية بسخرية خافت
مرددة "عمار دا أخويا".

_ ملناش في البديل يا "نجلاء" للأسف، وبعدين البت دي مش
هتنتفع مع ابنك الاتنين مخهم جزمة.

وبضحكة عذبة من والدت تيم قالت جملتها، لتتحدث الثانية
بجدية "لاء بس والله ما هلاقي عسل زيها لعمار".

من المفترض إن شهد فتاة وستخجل لكنها قلبت عيونها
بمضض متممة بنبرة خافتة "استغفر الله، عمار مين دا إلهي
كل البنات هيشركوني فيه دا!"

لكن ما جعل قلبها يقفز من مكانه جملة والدتها الجادة "وإحنا ز
لاقي كد عسل زي ابنك فين؟، بس والله البت شبه
محجوزة لـ "يوسف" أخو عبد الرحمن من وهما أطفال،
هيخلص جامعته وهي بردو ونجوزهم".

_ خلاص شوفيلي حد كدا زي بنتك، عايزين نلم الواد المتبعتر
دا.

حتى والدته معترفة بكونه به جميع العبراء، سخرت والدتها
بجملتها "صدقيني شهد دي هي إللي فيها كل العبر، دي الله
يكون في عون إللي هيتحوزها، هياخذ مصيبة".

_ طب مش قدامي يا ماما، قولي حتى في ضهري!
احتقن وجه شهد وهي تحرك يديها بحنق، عائلتها لا تقدر
جوهرة ثمينة مثلها!

" _____ "

جلسوا ثلاثتهم بجانب بعضهم يتشاركوا الحديث، سألت دانية
بجدية "إنتِ كدا ناقصك قد إيه وتفرشي؟"

_ عبد الرحمن خلاص حط كل حاجة في الشقة، مش ناقص
بس غير أنا وماما نروح نحط الرفايع ونفرش النيش ونوضب
الدولاب والمطبخ يعني ناقص الفرش، هروح أنا وماما بعد
يومين نعمل الحاجات دي، وقبل الفرش بكام يوم هنروح بقا
ننفض الشقة.

اقترحت عليها بسمية متحمسة "خلاص بصي لما مامتك تيجي
تفرش الشقة اتصلي بيا قبلها بيوم هجبلك رزان ونيجي نفرش
معاك، هعمل أنا النيش، شوفت حته رصة على النت والله
كنت هعملها لنفسي بس يلا كله لعيونك".

أكدت "ليل" على حديثها بسمية "أيوه فعلاً لما بقا لمة الشقة

هتخلص بسرعة لكن غير كدا بتطولوا".

ابتسمت لهم بامتنان وهي تردد بشكر "مش عارفة أقول إيه بس
شكراً، أنا كنت بخاف من اليوم إللي هيجي فيه فرحي
ومحدث يقف معايا، أو إني هعمل كل حاجة لوحدي".

أدينا أهو ياستي ربنا بعتنا ليك، المهم أنا روحت كورس طبخ،
عشان أتعلم الطبخ بقا وأطبخ لقرة عيني بإيدي، عشان مش
هنقضيهما أكل جاهز يعني.

"كنتِ تعالي لينا إحنا نعلمك".

قالتها ليل بهدوء، والثانية حركت رأسها ببساطة مع
كلماتها "كلكم وراكم مسؤوليات، بس بجد أنا شايلة الهم إللي
هقف فيه في المطبخ، يعني بشرتي مش عيذاها تسمر
وخصوصاً إني بحب لوني، وبشرتي ناعمة مش عيذاها تبوظ
وأيدي وبجد كنت شايلة الهم لحد ما جالي فكرة جبارة إني
هحط مرطبات وصن بلوك وأنا واقفة فب المطبخ عشان
متحرقش، أبقوا اعملوا أنتم كمان زي".

رمقت ساجية ليل والاثنين انفجروا في الضحك، استنكرت
ساجية بكلماتها "يعني إنتِ هتعملي كل دا عشان داخله تحمري
بطاطس وتسلقي فرخة؟"

بعفوية كبيرة نطقت "آه والله ، بس أصلاً قولت لتيم يحطلي
تكييف في المطبخ بدل ما أقف وبشرتي تتحرق وأعرق، راح
ضحك عليا وقال إني شاء الله ومعملش، زعلت منه جدا بس

قولت يمكن مش معاه فلوس بقا، فروحت اتصرفت ولاقيت
الحل الهائل دا".

_ على فكرة جدعة، أنا بجد بشرتي كانت أبيض من كدا أوي
بس الواقفة بتاعت المطبخ والحر والنار بشرتي أغمقت.
أيدتها ليل في فكرتها، سألتها دانية بدهشة "هو إنت بشرتك
كانت أبيض من كدا!، إنت ماشاء الله بيضة جداً!"

نفت برأسها بجدية وهي تهتف بنبرة ساخرة "لاء كنت أبيض من
كدا كمان، بس الزفت الله يجحمه في الشقة إلكي تحت كان
أربعة وعشرين ساعة موقفني بعمله أكل، وبردو وأنا صغيرة
كنت بقف كتير في مطبخ بيتنا وهو مطبخ كان ضيق
ومفيهوش شباك فبدأ لوني يتغير، دا غير إن قصي كان بينزلنا
البحر الصبح بدري أوي الأسبوع إلكي فات فبدأت اتحرق".

ضحكت ساجية وهي تهتف بنبرة مرحة "ورغم كل دا إنت لسة
بيضة أوي!، روتينك بقا عشان عبد الرحمن أبيض مني ومنك
ومنها وحضرتك أنا عاملة زي قعر الحلة المحروق ومش عايزة
الواد يطفش ويوم الفرحة الناس بقولوا شوف إزاي العريس
أبيض من عروسته!"

في النهاية وضعت يدها أسفل ذقنها، مغمضة عيونها نصف
غلقة متنكمة وهي مدعية إنها تراقب أحدا!

ضحكت في النهاية ومن ثم أخبرتهم "بس بودي قالي إن كدا
كدا الفرحة هيبقا ستات بس فبراحتي، حوار كتب الكتاب تاني

دا رخم أوي، وكمان محدش من أهل بابا يعرف إني أطلقت
وعبد الرحمن عايز يرجعني تاني فمش عارفة هيعملوا إيه، بس
عبدالرحمن قالي إنه بعد ما يجي إنهاردة هنكلم عمي خالد
نخليه يجي يبقا الوالي بتاعي".

_متخافيش خير ياستي وبعدين أنتم أهل.

وصلوا الشباب بعد وقتٍ من جلستهم، دخلوا بهمجيتهم
وصوتهم العالي، دخل عبد الرحمن أولاً وهو يتشاجر مع
"قصي" ويدفعه "ياعم زهقت أمي في تربتها، ارحمني مكنش
ماتش معفن إلي هتقرف أهلي بيه".

_طب متبقاش تتفلسف علينا تاني ياعم سُقراط وتقول أنا إلي
هقف جون ها.

ضربه في صدره لأكثر من مرة، ضغط عبد الرحمن فوق شفته
السفلى لأكثر من مرة وهو يحدثه بخفوت "طب مش قدام
المدام بقا التهزيق دا!، عيب يابابا كدا عيب".

جلس تيم أمام دانية وهو يردد بمزاح "أم" تياً "عاملة إيه ياقلبي؟"

ضحكت وهي تحرك رأسها ببساطة "الحمد لله كويسة".

_أجمل حد كويس.

مرح بكلمته وهو ينهض يمسك بوجهها ومن ثم دلف غرفته،
استنكرت دانية بكلماتها "بيعاملني على إني عندي خمس

سنين!

"تعالى طب يا"ساجية نكلم عمك فى البلكونة".
قالها عبد الرحمن بهدوء، نهضت من جانبها وهى تحدث و
الدتها"هقوم أتكلم فى تليفون عبدالرحمن ياماما".

دخلت معه الشرفة، جلس على مقعد بعيد عنها، مادد يدهُ
بهاتفه بعدما اتصل بـعمها، أجاب بعد مكالمتين بمضض "نعم
عايز إيه؟"

ابتلعت لعابها بتوتر، متحدثة بارتباك "عمى أنا"ساجية".

وصلها صوت عمها الأكبر وهو يحدثها بعصبية مفرطة"عايزة
إيه يابت إنتِ؟، مش خدتي خلاص فلوسكم؟"

_ دا حقنا ياعمى، وبعدين حضرتك أنا عايزة أكلم عمى خالد.
حاولت جعل نبرتها مهذبة بها حدة خفيفة، سمعت سوت عمها
خالد يسألها"عايزة إيه؟"

أخذت نفس عميق وأخرجته على مراحل، كانت سترتلك
وتتوتر إلا إن عبد الرحمن أرسل لها نظرة مطمئنة يأمرها أن لا
تخشى من شيء"أنا وعبد الرحمن حصل بينا مشاكل الفترة
إللى فاتت وأطلقنا، وحضرتك عارف إن المكتوب كتابها
ملهاش غير طلقة واحدة، فأحنا حالياً رجعنا لبعض وخلاص
هنعمل فرح وكتب كتاب؛ فكنت عايزة حضرتك تيجي تبقا

الولي بتاعي".

وعلى الهاتف انفعلت ملامح عمها سعد وهو يهتف بنبرة ساخطة "هو إنتِ عمرِك ما افكرتينا غير لمصلحتك؟، مش هنعضر إحنا أفراح ولا هنيجي نكتبلك كتابك، خليك قاعدين كدا بقا".

تحدثت سريعاً بنبرة عالية "عمي أنا مكلمتش حضرتك أصلاً، أنا بكلم عمي خالد وعارفة إنه هيجي، لكن أنا مقولتش لحضرتك تيجي نهائي".

وصلها صوت عمها الثاني محدثها بنبرة حادة "وأنا مش جي يا ساجية".

لم تتوقعها منه إطلاقاً، استهجت بكلماتها المجروحة "يعني حضرتك مش عايز تكتب الكتاب؟، طب أنا يا عمي هتجوز إزاي؟"

سخر عمها الأكبر بكلماته "جوزي نفسك بقا، ولا خلي أمك تجوزك هي".

هنا تدخل عبد الرحمن المغتاض يهتف بحدة "بس حضراتكم واجب عليكم تكتبوا كتابها وتبقوا الوالي عليها، والدها متوفي وملهاش لا جد ولا أخ، المفروض تجيب والي من الشارع!"

_ أنا بتنرفز كل أما أسمع حسك والله ..

قالها "سعد" بضيق واضح على صوته، ابتسم الثاني بتهكم مع كلماته المستفزة "إذا كان حسي بينرفك فربنا يديمني ويديم حسي في الدنيا".

ثوان ووجد الهاتف يغلق في وجهه، رفع نظراته لساجية الجالسة بهدوء مسيطر عليها، رأى دموعها التي منعته من الهطول، رمشت بأهدابها لأكثر من مرة حتى لا تسقط دموعها، حمحم بصوته المحروج "أنا آسف، حقك عليا؛ أنا السبب في كل دا".

رفعت نظراتها تبتسم له بهدوء مع كلماتها المطمئنة "لاء إنت مش السبب، هو كمان عمي خالد ظهر على حقيقته أما أخذت الفلوس، مش مهم بس مش عارفة أجيب والي منين".
ضحكت في آخر كلماتها حتى لا تبكي، حدثها بنبرة لينة "متقلقيش أنا هكلمه لوحدي وأقنعه".

_ متكلموش أنا خلاص مش عيزاه.

سألها بدهشة "طب وهنتجوز إزاي؟"

لا تعرف كيف ستقول جملتها، لكنها تشجعت وعرضت عليه طلبها "ممكن نأجل الجواز دلوقتي؟"

_ الجواز بعد أسبوعين وأنا حضرت كل حاجة.

نطق كلماته برفض واضح من سياق جملته، تحدثت بنبرة
حزينة "وأنا كذا مش هعرف أتجوز".

ابتسم لها بحنان محاول التخفيف عنها "متخافيش أنا
هتصرف".

بادرت بسؤالها "ولو معرفتش تتصرف؟"

حدثها بيقين ونبرته واثقة "صدقيني أنا هعرف".

كررت سؤالها مرة ثانية بجمود "ولو معرفتش؟"

_ ساعتها هنلجاً للقاضي الشرعي يجوزك.

قالها بحذر وهو يراقب تعابير وجهها خوفاً عليها، ابتسمت
بسملة مهزوزة وهي تشعر إنها كل يوم تظهر أمام عبدالرحمن
إنها وحيدة ومنكسرة وهو فقط الذي بحياتها، هو فقط الذي
يساندها، وهذا كارثي بعد الزواج إذا كان ل-زوج لا يعرف الله و
لا يتقيه؛ كان في أول شجار سيقول لها إنها بدون عائلة، لا أحد
يريد أن يكن ولي أمرها في زواجها، تحدثت بعد صمت بنبرة
مهزوزة "ماشي".

أكملت وهي تنهض متحدثة بأدب "هرجع لدانية وليل يا عبد
الرحمن، عن إذنك".

خرجت خارج الغرفة ورجعت لصديقاتها، سألتها دانية
بجدية "عملتي إيه؟"

_ عادي، رفض يبقا الوالي بتاعي.

قالتها بخيبة أمل وهي تبتمس بسملة حزينة، وجدت عبد
الرحمن يغادر المنزل، سألته باستغراب "رايح فين؟"

_ نازل أجيب حاجة.

هبط ودانية ضمتها بحنان تخبرها بنبرة واثقة "لعله خير
ياحبيبتني، متزعليش نفسك بس عشان متتعبيش وكتب
الكتاب هيتعمل في وقته وعمك هيجي، متخافيش لية قدامك
وقت".

ابتسمت لها بسملة واسعة وهي تخبرها "إنتِ طيبة أوي يا
دانية".

_ حبيبتني، تعالي بقا ياستي نتصور مع بعض ونصورك بالفستان
القمر دا.

"_____"

دق على باب المنزل لمرتين وقف لثوان حتى فُتح الباب،



ابتسم بسمة واسعة لصديقه وهو يحدثه ببسمة سعيدة "عامل
إيه؟، وحشتني قولت أجي أشوفك".

ابتسم الثاني بتلبيك، والدته إذا رأتة لا يعلم ماذا ستفعل، هي
منعته عنه تماماً عندما دخل الحبس ومن بعدها اختفى تماماً
واختفت أفكاره، أجابه ببسمة مصطنعة "الحمدلله، وانت عاملة
إيه؟"

حدثه بنبرة متحمسة "بقيت فل الفل، روح..."
قطع جملته والدت رفيقه وهي تتقدم منهم، رأها ليتقدم منها
يحدثها بخجل "إزيك ياطنط؟"

رمقته ورمقت منظره كان أفضل من آخر يوم رأتة فيه، هزت
رأسها بهدوء مع كلماتها "الحمدلله كويسة، إنت إيه أخبارك؟"

حك فروة رأسه المهندم بإحراج متحدث بنبرة خافتة "الحمدلله
، حضرتك يا طنط كنت عايزة تساعديني لما كنت مدمن،
وجميل حضرتك دا مقدرش أنساه أبداً، فجيت أعتذر من
حضرتك وأقولك إني بتعالج وشبه خفيت تماماً".

ابتسمت بسمة واسعة وأخيراً تحدثت بنبرة سعيدة
راضية "فرحتني يا سيف، والله كنت شايلة همك، ربنا يرضى
عنك دائماً يارب، يارب ما نشوف فيك حاجة وحشة، أوعى
ترجع تاني للحاجات دي، والسكة دي، أنت عندك مستقبل
وعايز تحافظ عليه، وقدامك ثانوية".

رجفة من نور عاصم



_ربنا يبارك في صحتك يا طنط، وحقوقي أنا بشكرك على كل نصيحة قدمتها ليا.

قال كلماته ومن ثم خرج لـ "يوسف" الواقف خارج المنزل ممسك بحقيبة هدايا، أخذ الحقيبة منه ومن ثم دخل يقدمها لها ببسمة سعيدة "دي هدية إني خرجت من كل إللي فيه، وبما إن حضرتك نصحتيني كثير فأنا جبتها ليك".

أخذتها منه ودموعها عالقة في عيونها، اقترب صديقه محمد يضمه بفرحة ظاهرة مع كلماته "مبروك يا صاحبي، إنت كدا عرفت مصلحتك".

_حبيبي يا محمد، عملت إيه في النتيجة؟
سأله بعفوية ووجهه منحوت فوقه بسمة، أجابه بهدوء "الحمد لله جبت مجموع كلية هندسة".

ظهرت السعادة على وجه سيف وتحدث بنبرة عالية أكثر من سعيدة "مبروك بجد، فرحت إنك حققت حلمك، شد حيلك بقا ، بص يوسف إللي برا دا اتخرج لسة من كام يوم، ورسمياً بقا مهندس".

_مبروك، شد حيلك، خلصت الصعب ومراحل كثير اتبقى مرحلة بسيطة تشد حيلك فيها وهتبقا مهندس قد الدنيا وليك اسمك.

حدثه يوسف ببسمة محفزة من الخارج، تحدثت والدته

بترحيب شديد به "طب ادخل يا حبيبي، ادخلوا أحطلكم حاجة
تشربوها، دخل صاحبك يا سيف".

دخل يوسف وجلس هو وسيف لساعة كاملة، ووالدت محمد
كانت صاحبة كرم ووضعت أمامهم كل ما لذ وطاب، وسيف
كان سعيد إن سديقه حقق حلمه، وهو تمنى لو لم يضيع سنة
كاملة من عمره في لهو فان مدمرا، ضاعت سنة كاملة من
عمره في ولا شيء!، بداخله شعر بالحزن ليس غيرة، بال- حزن
على حاله وطموحه الذي ضرب بها عرض الحائط!، وعد نفسه
لا وقت للعب، لا وقت للهو، لا وقت لأي شيء سوى تحسين
مستقبله حتى يدخل الجامعة الذي يحلم بها ومن ثم يتخرج
بتقدير مرتفع ليحقق ذاته!، وذاته في شهادة تمنى أن يحصل
عليها منذ سنين!، سيبدأ طريقه من الأول.

" — "

هبط عبد الرحمن من المنزل وهو يجري إتصالاً هاتفياً مع
عمها "خالد"، أجابه بعد وقتٍ بمضض "نعم إيه تاني؟"

_ حضرتك ساجية كانت بتحبك أوي، دي ساجية مكنتش عايزة
حد غيرك يكتب كتابها، ودلوقتي لما احتاجتك ملقتكش؟
عاتبه عبد الرحمن بجملته المخذولة، سمع صوت الثاني "سعد"
وواضح إنه محقون منها للغاية! "لاء دي بقت بت وحشة وأمها
بتسلطها، خليها تترى، أنا واثق إنهم رجعوك بالأعمال زي ما
أمها عملت مع أخونا".

تلك المرة انفجر عبد الرحمن به بنبرة مستشافة وحديثه حاد "إنت بتهزر؟، بجد؟؟، يعني بدل ما تيجي تزعقلي وتهزقني إني طلقته فجاءة كدا تقولي إنهم رجعوني بالأعمال!، لاء بجد؟، دا بدل ما تعمل بوصية أخوك فعلاً وتتقي الله بتعمل كدا؟، ثم إني أنا مكلمتش حضرتك، أنا كلمت أخوك الأصغر إللي بنت أخوكم اليتيمة كان أملها فيه إنه يبقا مجرد والي بدل والدها المتوفي، لكن ماشاء الله أنتم مش مقدرين حتى إنها من لحمكم".

إنت مش هتيجي تديني محاضرة، وقر دفاعك دا يا محامي الغفلة في المحكمة مش معانا.

وانفعل عليه الثاني بحدة، قلب عيونه بقلة صبر يحدثه بجدية "حضرتك أنا مش متعود انفعل ولا أزعق فلو سمحت حضرتك مش طالب حتى إنك تكون شاهد طالما إنت للدرجة دي مش طايقها ومش بتتمنى ليها الخير، أنا طالب أخو حضرتك إللي ساجية بتحبه وإللي المفروض أصلاً أنتم غصب عنكم تيجوا تكتبوا كتابها، دا حقها عليكم، ربنا قايل في كتابه كدا لو مفيش أب، أخ، جد، ابن يبقا العم هو إللي يبقا وليها، على العموم لو حضرتك يا أستاذ "خالد" هتبقا وليها فـ فرحنا هيبقا بعد أسبوعين، إن شاء الله يوم الجمعة إللي بعد إللي جاية، فكر يومين كدا لكن ياريت ترد عليا فيهم ولو هترفض ليك كامل الحرية وساعتها أنا هخلي القاضي الشرعي هو إللي يبقا وليها طالما أهلها رافضين يجوزوها، مع إني حضرتك مش هتدفع ولا مليم من جيبك، أنا الورق كله إللي هعمله وأنا إللي هجيب المأذون تاني ونعمل عقد تاني حضرتك هتيجي تقول كلمتين عشان جواز البت يبقا حلال وبس، لكن والله والله بعد كسرة قلبها من شوية دي لو كان ينفع تبقا ولية نفسها ما كنت خليتها تحتاج لحد فيكم بالطريقة دي ولا إنها تتدل

الجنة من نور عاصم



وتبقا بتتحايل عليكم".

أغلق معهم وهو يلهث بعنفٍ، لعن نفسه ألف مرة، بسبب مجرد شكوك من الشيطان وتغلب أخيه على رأسه نهى الوثاق بينهم بمنتهى البساطة، دخل بعد وقتٍ إلى متجر نسائي، وقف كالأبله يسأل نفسه بحيرة ماذا يقتني!، جاءت له فتاة تسأله بعملية "في حاجة معينة عايز تشتريها؟"

رمقها بحيرة ومن ثم أنزل نظره، حك فروة رأسه بحيرة مع كلماته المحترارة "مش عارف".

_ مش عارف إزاي؟، هنا بوتيك ميك أب وسكين كير واكسسوارات وكل حاجة متعلقة بالبنات.

حدثه بإحراج، يشعر إنه ساخن من شدة إحراجه "صراحة معرفش في حاجات البنات دي، بس خطيبتي عايز اشترى ليها حاجات من دي هدية وكدا".

_ طب هي بتستعمل نوع في الميك أب معين؟

"مش عارف بردو، بصي شوفي ليها الحاجات الحلوة وهتيها، بصي شكلي ليها هي كدا كدا هتبقا عروسة قريب".

_ أجيبك طب تشكيلة اللانج...

أوقفها عبد الرحمن سريعاً بحديثه وهو يرفض بحزم وما زال
خجله يحيط به "لاء لاء بصي شوفي ليها الاسكين كير والميك
أب والحاجات دي، وملكيش دعوة بالحاجات الثانية دي".

_ حاضر.

تذكر عبد الرحمن فوراً إنه دلف من قبل غرفتها وكانت تحتوي
على عدة زجاجات تشبه العطر، أوقفها بحديثه "ثواني بس هو
أنا فاكِر إن في إزازة كدا عاملة زي الشامبو بس باللون البني،
وبتاع كدا بصي هما كان واضح إنهم حاجات حلوة".

ضحكت بخفة وهي تردد "واضح إن عيد ميلادها قرب وإن
بتحبها صح؟"

_ مش بالظبط بس آه بحبها.

_ طب بص تعالى شوف الحاجة إللي في قسم السكين كير
وهات إللي عند خطيبتك.

وقف معها يشير على الأشياء التي لفتت نظره، ترك لها تنتقي
الباقي هي تفهم في أشياء الفتيات، بعد وقتٍ كانت تقف أمامه
تضع أشياء كثيرة للغاية لم يميز منها إلا أحمر الشفاه وبودرة
الوجه، تضع أمامه أشكال عديدة من بودرة الوجه، سألها
باستنكار "إيه كل البودرة دي؟"

_ لاء دي مش بودرة، هي فيه بودرة بردو كدا؟، البودرة أصلاً
قدمت دلوقتي بقا فيه فاونديشن و...

كان يعلم إنها ستتحدث بلا توقف، ليقاطعها بهدوء ناهي
الحديث "أه اعذري جهلي في الحاجات دي، هي هتعرف بقا
في البيت، الحساب كام؟"

_1855.

قالتها وهي تعلم إنه سينصدم، وهو بالفعل فتح فمه بصدمة
يسألها باستنكار "نعم!، بجد؟"

_ دول براند ومش أي حاجة، والميك أب بيحافظ على البشرة
ومش بيضرها نهائي.

حك رأسه بحيرة وهو يخرج الأموال من جيب بنطاله، لم
يكملوا الألف حتى!، مد يده بالأموال محدثها بجدية "دول
900 جنيه، خلي الحاجة هنا هروح أسحب فلوس وأجي".

تركها وبدأ بالبحث عن مقلة تستقبل أموال من قوداقون كاش،
رجع لها بعد ربع ساعة ومعه باقية المبلغ، استلم منها الهدية
المزينة على أكمل وجه، وانطلق تجاه منزلها، اتصل على
هاتفها وأخبرها أن تخرج له، خرجت تقابله على الأدرج مد
يده بحقيبة الهدايا يخبرها سريعاً وبنبرة حنونة مسيطر عليها
الخنجل "خدي دي شيليتها جوا في بيتك، بلاش تطلعيتها قدام

حد من إليلي جوا عشان منظري وكدا، شوفيهما أما تدخلي بيتك".

_بس أنا عايز أشوف الهدية دي يا سيادة المحامي.
خرج تيم في وقت خطأ، سخف عليه بجملته، رفع نظراته يحدثه بضيق "إنت مالك يا أسخف خلق الله؟"

"يلا يا ساجية بالله عليك وريني الهدية، تعالى يا قصي في حاجة هنا".

استفزه تيم بكلماته، وخرج قصي يجاري جوه "الله وروني أنا كمان".

حك أنفه محدثهم بحنق "كفاية رخامة، ادخلي يا ساجية حطيهما جوا".

بالفعل دخلت ساجية إلى منزلها، فتحت الحقيبة لتجدها مليئة بالفوم الملون، وضعت مفرش في المطبخ ووضعت فوقه الحقيبة، بدأت بوضع يديها وهي تبحث فيها عن الهدية، أخرجت علبة Blush بها اللون عديدة، بدأت بإخراج هدية وراء هدية حتى انتهت، دموعها سالت ببطء، لم تتخيل في يوم أن يقتني لها هدية جميلة كتلك!، لملت كل شيء مرة أخرى وخرجت لهم، دخلت تجلس معهم، اقتربت من عبد الرحمن تجلس أمامه، حدثته ببسمة سعيدة "شكراً يا عبد الرحمن".

الهدية من نور عاصم



_ العفو دي أقل حاجة.

قال كلمته برفق، لتهز رأسها تحدثه بهدوء "مكنتش تكلف نفسك، أنا لسة نازلة أنا وماما مشتريين كل مستلزمات العروسة دي، الحاجات دي أصلًا العروسة إللي بتشتريها".

_ صدقيني أنا والله _ مش عارف إن العروسة أصلًا أساس تشتري الحاجات دي، ولا في دماغي على مين ولا أي شيء، أنا بس لاقيتك زعلانة فلاقيت نفسي رايح اشتري ليك مكياج لأن الحاجات دي بتفرح البنات.

قال كلماته بحنان العالم، أرسلت له نظرات شكر كثيرًا وهي تردد بنبرة ممتنة "طول ما إنت معايا أنا مش زعلانة يا عبد الرحمن".

" _____ "

ابتسمت ببشاشة له وهي تقترب منه، حدثته بنبرة عالية سعيدة "حمزة عامل إيه؟"

استدار لها ووقعت عيونه عليها، ما لفت نظره وشاحها النبتي! ، سريعاً رمقها ليجدها ترتدي بلوزة بأكمام واسعة بيضاء وبها كرز أحمر صغير، وبنطال واسع چينز ثلجي، خطوة رائعة بالنسبة له!، لا أحد يتغير في يوم وليلة وهي تحارب لأكثر من سبعة أشهر!، يكفي إنها ترتدي أسفل الوشاح وشاح صغير ناعم يخفي شعرها بكامله!، اقتربت منه تحدثه ببسمة سعيدة "عامل إيه إنت وخطيبتك؟"

رجفة من نور عاصم

تهلل وجهه وهو يردد ببسمة رضا "كويسين أوي، فرحت ليك،
ألف مبروك الحجاب".

_بص رغدة أختك الفضل كله ليها، هي قالتلي إن دا كدا بردو
مش حجاب بس دي خطوة جميلة.

حدثته بعفوية وبسمة واسعة لأول مرة يرى منة بتلك الحالة،
ولم يتوقع إنها ستصبح هادئة إطلاقاً، تذكر إن "الله يهدي من
يشاء"، وهو يترقب لها توبة نصوحة، يعلم إنها ستظل قوية
للغاية كما اعتاد عليها لكن القوة مع الإيمان فيما بعد سيكونوا
مزيج رائع، حدثها بهدوء "طالما عارفة إن دا مش الحجاب
الصح يبقى مع الوقت ربنا هيرزقك بلبس أمهات المؤمنين".

ترددت أن تتحدث، لكنها حدثته بنبرة لطيفة وهي تمد يدها
بحقيبة صنع يديها "إن شاء الله، بص أنا بدأت أعمل شُنت هُند
ميد وكدا، عملت واحدة لرغدة وواحدة لخطيبتك، بما إنك
أنت وأختك ساعدتوني كتير فأنا حبيت أقدملكم هدية".

_بجد؟، شكراً أوي، شوتي بتحب الحاجات دي، هدية مقبولة
هديها ليها وأخليها تتصل تشكرك بنفسها، بما إنك بتعملي
الحاجات دي بيعيها.

في النهاية عرض عليها الأمر بجدية، توتر وهي تخبره "أنا
اتعلمتهم من اليوتيوب ولسة مبقتش متمكنة دي هواية وبس
عشان الدكتوراة قالتلي أشغل نفسي بعيد عن الموبايل وكدا،
لكن معتقدش إنهم حلوين للدرجة".

رغبة من نور غامض



لاء هما بجد حلوين، افتحي بيدج على الفيس واعرضيهم
وأبقي نزلي في جروبات الفيس وقولي وهتلاقي شغل كتير إن
شاء الله، وأعتقد دي خطوة كويسة، ربنا يوفقك.

حدثها بجدية وهو يعرض عليها الفكرة، وهي بدأت تقتنع،
شكرته ومن ثم هبطت من المركز التعليمي، أجرت إتصال
بأخيها تخبره بنبرة متحمسة "سيف أنا عملتك حاجة حلوة
أوي".

ابتسم بحنان وهو يسألها برفق "وياترى عملي إيه؟"

_تعالى عند بيت ماما بس وأنا هوريك.

قالتها بحماس شديد وهي تسير في الشارع، أغلقت معه وهي
تسير سريعاً متحمسة أن تريه هديتها له وتبدي اعتذارها له عما
بدر منها

رجعت إلى المنزل قبل سيف، دخلت غرفتها سريعاً تحضر
هديتها التي صنعتها، وقفت تراقبها والدتها بسعادة، سألتها
بهدهوء "صليتي المغرب؟"

_آه وروحت في السنتر قبل ما حمزة يمشي أديلوا شنطة
عملتها ل-چودي خطيبته، وعجبته كمان، وقال إن الشنطة
جميلة ولو عرضت الحاجات دي على انت أكيد هتجيب
فلوس.

أخبرتها بحماس مفرط، تنهدت والدتها بقلة حيلة وهي تسألها
باستنكار "حمزة ثاني يا منة!"

نفت برأسها سريعاً مع كلماتها الصادقة "واللهِ أبدأ يا ماما
بس هو عمل عشاني كتير ودلوقتي كان لازم أنهي كل حاجة
من غير كلام كتير، روحت وباركتله بخطوبته بطريقتي وهو
فرح بالهدية وبس".

دق على الباب سيف، فتحت له تدخله للداخل وهي تحدثه
بسعادة_:

_بص ياسيدي بما إنك عارف إني بعمل شنت بنوتاتي وكدا فأنا
عملتلك دي عشان أعتذر منك على إللي عملته معاك واستغلا
لي ليك.

رفعت أمامه ورق يدوي مائل للإصفرار، موضوع فوقه جُمْل
شكر واعتذار كثيرة، وتحت الجُمْل موضوع صورهم مع بعض،
أعطتها له، ومن ثم امسكت بورقة كبيرة أخرى مدون فوقها
عبارات تشجيع كثيرة عن الثانوية العامة وعن فترة علاجه،
وهو كان أكثر من سعيد، واضح إنهم تغيروا مائة وثمانين
درجة!، أخذها في أحضانه يصب عليها كامل حنانه "تسلم إيدك
يا "موني"، حلو أوي شغلك، إيه رأيك أساعدك فيهم وأبيعهم
ليك حاجاتك دي؟"

_مكنش في دماغي بس ماشي، على الأقل أكسب فلوس.

أُكملت حديثها وهي تدقق نظراتها به تسأله بحذر "إنت لسة شاييل مني؟"

نفى برأسه سريعاً يجيب سؤالها بنبرة حنونة "أبدًا، إنتِ أختي الصغيرة وأنا وإنتِ طول عمرنا صحاب، زي ما إنتِ غلطتي فأنا غلطت وغلط كبير، المهم إننا نتعلم".

_أنا بحبك أوي ربنا يديمك ليا أنت وماما وليل وقصي ورغد. قالتها وهي عالقة بعيونها الدموع، مسدت والدتها فوق شعرها المعقود بكعكة هاشة للغاية أثر شعرها المجعد، ضمتها وضمت ابنها تحدثهم بجدية "مش عيزاكم تسيبوا بعض ولا أختكم، أنتم إللي باقيين لبعض، أنتم ضهر بعض".

ليست نهاية كل شيء، في الوقت الضائع يمكن إصلاح كل شيء والبدء من جديد، بداية طريق جديدة مليئة بالمغامرات!؟

"_____"

"يوسف، استنى يا يوسف".

نطق خالد باسمه لعدة مرات، استدار له الثاني بدوره يبتسم له بسخرية "يا قلب يوسف!"

_يوسف إنت صاحبي، إنت أكثر حد بحبه، بلاش تبعد عني كل المدة دي.

ترجاه بحديثه، كان صديقه المقرب، كان يحبه لأنه عوض الله له بأخ رجولة مثله!، ابتسم بهدوء الثاني يخبره بنبرة حاقدة "إنت بسببك خلتنى مبقتش عارف أخويا بيمثل إنه مسامحني ولا هو مسامحني بجد، إنت بسببك خلتنى أنا وأخويا أغراب عن بعض، مش هنكر إني أنا إللي سمحت ليك بكدا، وأنا إللي أديتك فرصة، وأنا السبب الأول بس أنا يا خالد والله ندمان على صحوبيتنا دي، وندمان إن عبد الرحمن كان يحذرني منك وأنا أقوله دا أخويا التالت، ندمان إني سلمت دماغي لشوية صيع زيكم، وأنا في الأساس كنت بحفظ كتاب الله، خلتنوي واحد شكاك، بيفضح حرمان الناس وبيوتهم، خلتنوي زي زي أي حد متعيبش في تربيته ربع ساعة حتى وأنا والله عبد الرحمن ماقصر معايا في حاجة، مش عايز أعرفك يا خالد، ربنا يسامحك ويسامحني بس أنا وإنت سكتنا غير بعض، ربنا يوفقك في حياتك الجاية، بس توب عن إللي أنا وإنت عملناه بدل ما نحصل باسم وربنا يشيل ستره عننا إحنا كمان".

تركه ورحل وهو يتردد صدى صوت والده قبل وفاته وهو يخبره هو وأخيه بصدق "الصاحب صاحب، بلاش تختار صاحب يدخلك جهنم، اختار صاحب يسأل عنك في الجنة".

" _____ "

إنت بتهزر يا خالد؟، دا بدل ما تبهدله وتقوله إنت سهل كدا ترمي عليها يمين الطلاق وسهل ترجعلها وتعملها قيمة بتعمل كدا!، أخس عليك يا راجل!!، إش حال ما اليت متربية مع عيالك!، والله عيب عليك أما بنت أخوك الله يرحمه مصطفى إللي عمري ما شوفته زعلكم بكلمة تعملوا معاها كدا

وتكسروا فرحتها عشان حبة فلوس حقها ياللي واكلين مال
اليتامى يا حرامية يا نصابين ياللي لا تختشوا ولا تعرفوا رب.

صاحت زوجته عليه كالإعصار بعدما قص عليها زوجها ما فعله
، حاول خفض صوتها بكلماته "طب وطي صوتك بس عشان
محدث يفكر إننا بنتخانق".

انفعلت عليه أكثر وهي تصيح بعصبية "لا أوطي ولا موطيش
إنت يا راجل لحد إمتى هتفضل دلدول أخوك كدا؟، طب لو
إنت إللي كنت مكان مصطفى الله يرحمه وبنتك احتاجت
عمها مصطفى وهو رفض إنه يكملها جوازها بنتك هيبقا
شعورها إيه؟، حط نفسك مكان البت وهي بتقولك إن جوزها
طلقها وعازير يرجعها وبدل ما أنتم ترفعوا من قيمتها لاء
كرهتوها في اليوم إللي اتصلت بيكم وخلتوها قدام إللي
المفروض جوزها قليلة أوي وملهاش أهل، وبعدين زعلان أوي
على الفلوس إللي خدتها؟، ما كلنا عارفين إن مصطفى كان
جايب أكثر من أرض وأنتم مقولتوش، وكلكم عارفين إن لو
مكنش حقها كان هيبقا ولا حاجة لو جوزها رفع قضية عشان
كدا لميتم الموضوع عشان ميعرفوش بالأراضي، والله
العظيم يا خالد لو مروحتش بقيت والي البت لا هاخذ الواد
ابنك يبقا هو واليها وهقاطعك أديني قولت عشان طول ما
أنت ماشي ورا البية سعد هتفضل حته عيل صغير بالنسبة ليه،
نام مع نفسك بقا أنا هنام في أوضة صافية".

_ تعالي بس يا...

قبل أن ينطق باسمها أشاحت بيدها وهي تتمتم بنبرة منفعلة

مغادرة من غرفتها "بس بقا دا أنتم عينكم يدب فيها رصاصة!"

"_____"

استيقظت ساجية على صوت هاتفها، أجابت وآثار النوم واضحة عليها "نعم".

_إزيك يا "ساجية" متزعليش مني على إللي حصل إمبراح، هاجي بإذن الله أسلمك لعريسك.

اعتدلت في نومتها تخبره بنبرة حازمة "لاء شكراً ياعمي، أنا اتفقت مع عبد الرحمن إن الوالي هيكون القاضي الشرعي، مستغنية عن خدماتك تماماً، وبجد بعد كلامك. إمبراح ياعمي فأنا والله ما عايضة أعرف حد تاني منكم غير ستي بس لأنها هي إللي وقفت معايا".

_حقك عليا يابنتي، بس قاضي شرعي إيه وكلام فارغ!، أنا إللي هبقا الوالي بتاعك دا إنت زي بنتي.

قالها بحنان، وهي ابتسمت بسخرية كبيرة، لم تعلق ورددت بهدوء "ماشى بس يارب عمي سعد يوم الفرح ميمنعكش تيجي".

تعجب بحديثه المنفعل "إيه الكلام دا ياساجية!"

رجفة من نور غاص



لاء مفيش ياعمي، عمي صدقني لو مش عايز تدخل مش مهم
 كدا كدا عبد الرحمن هيدبر الأمر، عبد الرحمن قالي إني
 مزعلش نفسي وهو هيتصرف يعني عادي.

قالت جملتها ببرود كبير، والثاني اغتاض منها يحدثها
 بحدة "مفيش حد غيري هيبقا الوالي عليكِ خلاص خلصت،
 وأنا هقول لعبد الرحمن، سلام يا ساجية".

أغلق معها وهي ألقى الهاتف فوق الفراش بإهمال متحدثة
 بنبرة منفعة "الله ياخذ عيلة زيكم!"

" "

مرّت الأيام وجاء موعد الزفاف، كان يوم الجمعة، وقف عبد
 الرحمن بعد الصلاة يخبرهم ببسمة سعيدة "إنهارة إن شاء الله
 فرحي وبجد الكل معزوم، الفرحة هيبقا في قاعة إسلامي قريبة
 من هنا في "++++++"، بعد صلاة العشاء إن شاء الله،
 الرجال هتبقا مع الرجال والنساء مع النساء والكل معزوم، وأهو
 بالمرّة بشهر عقد جوازي".

ضحك في النهاية مكمل جملته "بتمنى إن كلكم تنوروني".

ثوان وبدأ يتلقى المباركات والتهنئة من الجميع، وقف يضم
 الجميع، يعرفه أو لا فهو معروف بالنسبة لهم، كان سعيد بكل
 هذا الدفء حوله، ذهب مع أصدقائه إلى صالون الحلاقة، ومن
 ثم ذهب إلى منزله يحضر نفسه ويرتدي بذلته السوداء، كان
 سعيد وخصوصاً إن أخيه يدور معه يساعده في كل شيء منذ ث

لاثة ليالي، كان الكل حوله، وهذا ما أسعده، جاء من المفترض الوقت الذي سيأخذها من صالة تجميل العرائس، انتظورها بالخارج ومعه أصدقائه، خرجت عليه وبجانبها والدتها وخلفها "ليل" ودانية "يمسكوا لها ذيل الفستان، سمى الله في نفسه، سار بجانبها ودخل بها إلى القاعة الملاصقة بصالة التجميل، كان يضع بينهم مسافة كبيرة، صدحت الزغاريد من كل مكان حولهم، دخلوا القاعة ليقابلها عمها، اقترب منها يضمها بحنان متمم بـ "مبروك يا حبيبتي".

تركها عبد الرحمن ودخل مع والدتها صالة النساء، ودخل هو وأصدقائه وعمها إلى صالة الرجال، جلس أمام المأذون يحضروا الأوراق اللازمة، أوراق جديدة، بعقد جديد، بمهر جديد، مضى باسمه وبصم على جميع الأوراق، أخرج تيم لوالدت ساجية الأوراق لها حتى توقع عليها ابنتها، وقعت عليها ودخلت الأوراق لهم، بدأ المأذون يقول كلماته مبارك لهم الزواج، بدأ عبد الرحمن يقول كلماته خلفه وبسمته البلاء لا تفرق وجهه، انتهى المأذون بالجملة الشهيرة والتقط المنديل، بحركات حمسية حرك عبد الرحمن يده وهو يردد "Yes.. الحمد لله يارب".

بدأ يصدح صوت أصدقاءه من كل مكان وهم يصيحوا له، غادر المأذون وانقلبت الترانيم إلى أغنية بدون موسيقى، تجمع أصدقاء عبد الرحمن في العمل وأخيه وسيف والاثنين المقربين وحملوه يلقوه لأعلى وهم يهتفوا له، حملوه وألقوه لأكثر من مرة حتى هلك وصوت ضحكاته يتعالى، أوقفوا الأغاني وبدأ الجميع يغنون أغنية حماسية بصوتهم العالي، الجميع يرقص معه، الجميع في حالة بهجة كبيرة.

تصلي وراءه.

" — "

وساجية لم تتوقع إن الفرحة الإسلامي بهذا الجمال، دُف وأغاني بصوت النساء وأخذت حريتها معهم، حرية لم تكن لتأخذها في فرحة مشترك إطلاقاً، جلست فوق مقعد زفافها بدون عريس وبجانبتها صديقاتها، بدأت المصورة تلتقط لهم الصور، والدتها تقبلها كل دقيقة، جلست تستمتع بزفافها وصوت الزغاريد يتعالى في الصالة، مرّ الوقت حتى دخلت عليهم عاملات بـ الوليمة، خبز الفينو المحشو بالـ لحمة المفرومة كفتة وصدور الفراخ الرقيقة بانيه وقطعة كعكة معها مشروب غازي، بدأوا يأكلوا حتى انتهوا، وانتهى الزفاف معهم، لم يدخل عبد الرحمن القاعة إلا بعدما خرج جميع النساء والرجال في صالته، دخل عليها وبسمته تزين وجهه، اقترب منها يسحبها داخل أحضانه مع كلماته البسيطة الهادئة "تصديقي بالله، دا أنا متعبتش في حياتي قد ما تعبت عشانك في اللحظة دي، مبروك علينا يا عروستي".

بدورها ضمته تستشعر حنانه عليها، خرجت من أحضانه وهي تبتسم لدانية التي تصورهم، أخذ معها صور كثيرة، في النهاية تجمع الكل "يوسف وسيف وتيم وقصي وليل ودانية ووالدت ووالد تيم ووالد قصي ووالدته ووالدت ساجية" التقطت لهم صورة جماعية مميزة، وانتهى بهم المطاف يقفوا على باب منزلهم، دخل بها المنزل ورحلت والدتها بعدما ظلت ربع ساعة توصيه عليها أن لا يبكيها في يوم، وربع ساعة أخرى تبكي على فراق ابنتها في الشارع المجاور لها!

سمعت كلمته الهادئة "واقفة كدا ليه؟، تعالي".



ظلت واقفة مكانها متشبثة بالأرضية مع كلماتها
المعترضة "شلني زي الناس إللي في التلفزيون".

توسعت عيونه بدهشة، يستنكر بحديثه الغير مصدق "نعم
يختي؟؟، أشيل إيه هو أنا فياً حيل!، اتهد حيلي في الفرع".

تذمرت بكلماتها وهي تقلب عيونها بمضض "محدث قالك تهد
حيلك في الفرع، بطل شغل فافي".

شغل فافي!، بتهزري؟؟، حتى لو مش مهدود حيلي الفستان دا
ألف كيلو، لو شلتك صدقيني هقع بيك وهيبقا منظري وحش
جداً.

استنكر في البداية لكنه نهى حديثه وهو يضحك ضحكة عذباء،
دبدبت بقدميها وهي تصر على رأيها بطفولة غريبة
عليها! "مليش فيه شلني زي أي عريس وعروسة، ولا إحنا مش
عروسة وعريس؟!، مش بدلة وفستان دول؟"

سألته بنظرات حادة، هز رأسه بخضوع مع كلماته وهو يقترب
منها "لاء طبعاً عروسة وعريس وفستان وبدلة، تعالي يا ستي".

وضع يده اليمنى تحيط بخصرها، ويده الثانية وضعها أسفل
رجلها المخفية في الفستان، انحنى يحملها بين يديه وحقيقي
كان بصعوبة يحملها لكنها صفقت بيدها بسعادة كبيرة وهي

تضم رقبتة مرددة برضا عنه "حبيبي يا بودي، ما إنت طلح فيك
صحة أهوا!"

دخل بها غرفتهم المفتوح بابها، يقترب من الفراش سريعاً
يلقيها فوقه لكن بهدوء، تسطح فوق الفراش بجانبها بجهدٍ مع
كلماته "الله يهد حيل الفستان، حيلي اتهد".

_ ما إنت إللي مطلعتش قوي زي أبطال المسلسلات.

تذمرت بكلماتها المعترضة، رفع نظراته لها ومازال على نفس
وضعيته، تعالى حاجبيه وهو يستنكر بسخرية "أبطال المسلسلا
ت؟، طب على الأقل أنا بطل رواية يعني مش حقيقي، يرضيك
الناس ياخدوا عني فكرة وحشة كدا في آخر حلقة ويفكرون
إني مسلوع ومش قادر أشيل فستان كام كيلو؟"

ضحكت بنبرة عالية وهي تحرك رأسها بالإيجاب، أخبرته بنبرة
متشفية "آه أحسن عشان محدش يحبك غيري".

غمزها بعث وهو يعتدل في نومته "وأنا مبحبش غيرك يا عسل
إنت!"

ضحكت من جديد بخجل، أشاحت بوجهها وهي تردد بنبرة
سعيدة غير مصدقة "مش متخيلة إن بعد القصة الطويلة دي
وكم الأحداث إللي حصلت نتجمع أهو في بيت واحد!"

_ آه والله ، دا إحنا قصتنا دي محتاجة رواية ستين حلقة

نحكي فيها قد إليه إتلم المتعوس على خايب الرجا!

سخر هو الآخر بكلماته، ضربته في ذراعه بحدة، محذراه
بنظراتها قبل حروفها"إتلم أنت، أنا مش متعوسة، أنا أكثر
واحدة محظوظة وربنا كرمها في دنيتها".

ابتسم لها بسمة رضاء، مشاغبها بحديثه العبثي"يامحظوظ إنت!
، أنا بحب المحظوظين طول عمري".

_ أنا عايزة أنام، بقالي ثلاث أيام منمتش.
قالتها وبدأت تتثائب بنعاس واضح، ضحك وهو يبادر بتهممه"
لا والله!"

_والله

قالتها بصدق، لينهض يجلس بجانبها مباشرةً مردد
بهدهوء"قومي طب غيري الفستان إللي جابلي عقدة دا وبعدها
نشوف حكاية النوم دي".

نهى كلماته واضع رأسه فوق قفصها الصدري وهو بالأساس
يتثائب هو الآخر!، حدثها بنبرة حنونة"أنا بحبك".

وضعت رأسها تسندها فوق رأسه مرددة بنبرة خجولة"وأنا
كمان".

ظلوا هكذا خمسة دقائق، شعرت إنها ستغفى وتنام، لتتحدث بنعاس "هقوم أغسل وشي طب وأغير الفستان، وإنت غير البدلة... عبد الرحمن؟، عبد الرحمن إنت نمت قبلي أصلاً!"

استهجت بحديثها في النهاية وهي تضحك ببلاهة، مسكين !!، هُلك في قصتنا للأسف!، وضعت يدها على فمها هي الأخرى تحدته بنبرة متغلب عليها النوم "مش هينفع تنام بالبدلة، قوم غير وبطل عفانة".

وهي دقيقة ونامت بفستانها والحذاء!، والثاني ببذلته وحذائه ا لأسود!

لا يهم كثيراً مَنْ نام أولاً، الأهم إن المساكين هلكوا معنا وهم في بداية الطريق!!

" — "

انتهت قصتنا ولم تنتهي بعد، لا نعلم هل قصتنا كانت مهمة للبعض أو لا لا يفرق رأيكم أنا أرى إنها قصة غسل العسل وطرب! قصتنا الطويلة بعد الشيء علمتنا إن أحياناً يَكُن الحب نقمة وأحياناً أخرى يكن نعمة وطوق نجاة للعاشقين الغارقين!، لا أدري هل أحببتهم الشخصيات أم لعنتم أهلهم السبب في إنجابهم، لكنني أعلم الآن إن رحلتنا بالنسبة لكم انتهت وبالنسبة لنا نحن العاشقين فبدأت، قصتنا الحقيقية تبدأ عندما يُغلق علينا باب منزل واحد ونصلي بين يد الله خاشعين متمنين أن يوفقنا ويبارك لنا في حياتنا القادمة حتى نرزق بـ

الرزق والصحة والسعادة والأطفال والعائلة الصغيرة، لن
 أسألكم عن أي شيء حميد تعلمتموه في قصتنا البائسة_ أعلم
 قدراتي_ لكنني دعوني أن أتخلى عن لباقتي في هذا الحديث
 وأسألكم هل رأيتم كم عينا لأجل النساء!، هل رأيت يا صديقي
 المسكين إن النساء يدمروا حياتنا نحن كرجال سعداء!، نحن
 الرجال للأسف من بذلنا قصارى جهدنا حتى نحصل على
 الرضا من صاحبة التاء المربوطة!، هل كنا في رواية ليست إلا
 لمختلة مريضة نفسية أيضاً صاحبة التاء المربوطة وتلك أكثر
 تاء مربوطة أكرهها في كل التاءات المربوطة في روايتنا!، لأجل
 صاحبة الحسن نام المسكين يبكي!، ونام الثاني قلبه مكسور!،
 والثالث غريب عن بلده!، اللعنة على التاء المربوطة تتلاعب
 بنا!

آه والله _ بتتلاعب بينا أهي أهي أهي_ بعيط بشحط.. هي
 شحطفة كدا ولا شحطفة؟، مش مهم المهم إني بعيط بشحط..،
 يوهه أنا بردو عندي عقدة مع الطا والتي!، مش مهم المهم إني
 بعيط جامد أوي وبمسح مناخيري في طرحة دانية دلوقتي، ما
 إحنا اتجوزنا بقا فبراحتني الاله!_

في النهاية بعد إتمامك لروايتي المتواضعة_ الجامدة جداً فحت
 تحت شمال يمين_ اترك لي تعليق يبيدي إعجابك_ الكبير جداً
 جداً بيها وبلاش تعليق واحد تعليقات كتير_ وأكتب لي review
 يحمل إجابيات قصتي وسلبياتها_ لو لاقيت حد يقول سلبيات
 هحرمه من إنه يكمل بقيت رواياتي الجامدة فحت تحت هه
 بقا، واقفلي يا دانية بقا الكتاب لحد كدا!_

أغلقت بالفعل الكتاب والصدمة تجتاحها، رمق ملامحها بتسلية

وهو يأكل ال-سوداني كالقرود، سألته بصدمة "إيه دا، كتاب
أكثر من ألفين صفحة وستين حلقة!"

_إيه مش عاجبك الرواية!!

سألها بصدمة كبيرة!، زوجته طعنته!، انفعلت ملامحها وهي
تسأله باستشاشة "بقا إنت عاملني في الرواية عقربة وكل خمس
دقايق أقولك يا سواق وأنا دانية هانم!، ربنا على الظالم!، ربنا
على الظالم والمفتري وتيم ابن طنط إسراء وروايته الهابطة!"

_طب بالله عليك إيه رأيك في الحكمة والغلاف وطريقة
السردي!

"تموت!"

"_____"

ت-م-ت بحمد الله.

ارجفة من نوع خاص

"الخاتمة".

"

"بُص يا حبيب قلبي بيتعمل كدا، والماية تبقا مضبوطة عشان
ميعجنش، فاهمني يا حبيبي؟"

سألته ساجية في النهاية وهي ترمقه ببسمة بشوشة، هز رأسه
بتأكيد وهو يضحك، أكملت ما تفعله وهي تترك الأرز من يدها
وتقطع الخضراوات "بص يا حبيب قلبي إنت كمل الرز ووريني
شطارتك".

مازال يضحك، اقترب منها يشد وجنتها بيديه، تحدث بطاعة
ومن بعدها سألها باستنكار "من عيوني يا عيوني، بس قوليلي
إنتِ ليه بتعامليني على إني "يحيى" ابنك؟"

ابتسمت بصفاء وهي بدورها قرصت وجنته بخفة مع كلماتها
الحنونة "عشان إنت أغلى من "يحيى" يا "بودي"، إنت حبيب
قلبي فعلاً".

_يا ولدا!، مستواك في الرومانسي بيتحسن يوم عن يوم!
ضحك بنبرة عالية وهو يحرك يديه بحماس، ابتعدت عنه
وأكملت ما تفعله وهي تحرك رأسها بتأكيد "أه بتعلم منك،
خلص الرز بقا وبلاش يعجن منك، أنا من ساعة جوازنا وأنا
بعلمك تعمل الرز وميطلعش معجن، كرهتني في الرز يا
أخي!"

في النهاية قالت جملتها بقلة حيلة، تذمر بكلماته "إللي مش

عاجبه مياكلش، إلی مش عاجبه میجیش أصلًا!"

سخرت منه بكلماتها "ياسلام على قلة الذوق!"

بادر هو بكلماته وهو يقلدها "ياسلام على قلة أدب الزوجة!"

رفعت حاجبها الأيمن وهي تحدثه بخبثٍ "لا والله!"

_ آه والله ..

قالها وبسمته واسعة وهو يأكل بجزء في يده، دفعته بخفة ليغادر من مطبخها وهي تردد بدلال مصطنع "كدا!، طب اخرج بقا، زعلانة منك".

_ بس يابت وبطلي دلح قليل الأدب، إنت ياواد يا "يحيى" عامل إيه في بطن أمك؟

وجه حديثه وهو يرمق بطن ساجية المنتفخ، رسمت شبه بسمة متهكمة وهي تردد "رد ياروح أمك على أبوك الأهبل".

رفع بصره لها بغیظٍ، امتدت يده يضعها فوق عنقها، صفعها بخفة أكثر من مرة وهو يحدثها بتذمر "يابت بطلي قلة أدب وطولة لسان؟، مش عايز أضربك!"

_ ياسلام!

سحبت جملتها بحرفة وهي تحدق به بثقة، وبسمتها محفورة

على وجهها، ضحك وهو يردد "بقيتي لمضة ولسانك طويل!"

_ وإنت كمان لمض ولسانك وإيدك طويلة.
نطقتها بثقة وهي ترفع رأسها بكبرياء!

" _ "

"يا دودي" بالله عليك".

قالها بتوسل وهو يستعطفها بنظراته، رددت بحدة "لاء، اسكت".

رمش بأهدابه لأكثر من مرة وهو يلعب على عاطفتها "يرضيك
يعني اسم بنتي ميبقاش اسم موسيقي؟"

_ لو سميت "تيا" هسمي "داني".

قالتها بتصميم، انفعل عليها وهو يلقيها بفرشاة الشعر "طب ما
تفهميني إيه داني دا عشان أرفض أو أوافق!"

بسماجة سألت "طب ما تفهمني إنت إيه تيا دا؟"

"على فكرة إنت بتعاندي معايا، واسم تيا دا والله حلو أوي".
قالها بعبوس وهو يلوي فمه بحزن، أكمل بنبرة متأثرة "دا حتى
تيا تيم دا حلو أوي".

رجعة من نون خاص



سخرت منه وهي تقلده بفمها"دا حتى اسم داني ودانية دا حلو
أوي".

اعتدل في جلسته وهو يردد بجدية"هفهمك، داني دا على اسم
كرتون بيقول داني يناس زهقان خلاص مش عارف يعمل إيه!،
ودا اسم كرتونه داني الشبح، يرضيك ابنك يبقا اسمه الشبح"؟

هزت رأسها بتحمس وهي تردد بسعادة"آه، الله اسم موسيقي،
داني تيم أحمد الشبح!، واو"!!

_تعبت معاك، خلاص ماشي، بس لو الواد اتعقد في اسمه
مليش فيه.

زفر في النهاية بيأس، زوجته عنيدة، لكنه كله يهون لحبيبة
قلبه القادمة"تيا تيم"!، نهضت من جواره ودلفت غرفتها، دلف
وراءها يسألها بفضول"بتعملي إيه؟"

_هعمل ماسكات لبطني.

قالتها بهدوء شديد وهي بالفعل تضع المرطب على جدار
بطنها!، سألها بتهكم"ممكّن أعرف ليه؟"

"عشان البنوتة لما تتولد تبقا واخدة على الاسكين كبير وكل
مستلزمات البنات، أومال البنت تبقا بتستقل المرطبات و
الـب.."

قطعها بقلة صبر وهو يردد "بس يختي، دا الله يكون في عون
البت، ادخلي ياختي اعلمي لينا فطار قبل ما نطلع لعبد
الرحمن".

رفضت بكلماتها الجادة "لاء، انهارده دورك في الفطار، انهارده
الجمعة أجازة ليك يبقا دا دورك".

_يا "دانية" بطلي بواخة، بالله عليكِ قومي اعلمي الفطار.
زن عليها بكلماته، ابتسمت بسخافة وهي تخبره ببرود "لاء،
سيبني عشان عايزة أرسم اللوحة إلي هتروح المعرض".

خرج من الغرفة وهو يردد باختناق "يارب اللوحة تترفض
ومتتبعش، وعلى فكرة أنا هعملي بيضة مقلية وبطاطس ليا
لوحدي وهسيبك قاعدة تموتي من الجوع".

خرج صوتها من الغرفة عال، تنبه بكلماتها "اتلم وعدي اليوم
ياتيم ها!"

_حاضر يا حبيبتي دا أنا بس كنت بقولك عايزة بيض عيون ولا
بيض أوملت؟

نهى جملته وتحدث بنبرة منخفضة "منك لله يا بعيدة عملالي
أنا العبد الفقير رعب!"

لم ينهى جملته وركض عليه الصغير وأثر النوم واضحة عليه،
نشله في أحضانه وهو يهندهم له شعره المبعثر حول

وجهه"ياصباح العسل على الباشا بتاعنا العسل".

_ بص يا "تيم" أنا حلمت بـ "تيا" بنتك.

قالها ببراءة وصوته الناعس واضح، جلس به "تيم" فوق الأريكة وهو يسأله بفضول "الله، حلمت بإيه بقا؟، أصل سيادتك بقالك يومين بتنام في أوضتها، أمك سافرت هي وأبوك وبعوك يا عسل".

سخر منه في النهاية، ليهز الثاني رأسه يحدثه بذكاء "أنا إللي مكنتش عايز أروح معاهم، وبعدين اسمعني بقا، حلمت إنها كانت قدي كدا وأنا قدها وبتلعب معايا في الثيلا بتاعت جدو".

قرب تيم وجهه من معدته وهو يدغدغها بفمه مع كلماته "بتلعب إنت وبنتي في الحلم!، بعينك يا "أنس" أنا بنتي دي هتبقا هانم مش بتلعب مع أي حد كدا".

صدحت ضحكات الثاني تدوي في المكان، حدثه بنبرة عالية أثر ضحكه المفرط "أنا" أنس "بيه، أنا هبقا أحلى من بنتك".

_ يا ابنل إيه!!، إنت أحلى من "تيا" حبيبة قلبي!، طب شوف بقا هتتجوز مين غيرها.

قالها بنبرة ماكرة، اعتدل الثاني ينبهه بكلماته "إنت قولتلي هتجوزني بنتك إنت ودانية، إللي بيرجع في كلامه بيبقا كداب، وهقول لجدو إنك بتكذب".

ما زال تيم يهندم له ملابسه، حدثه بجدية وبسمته زين وجهه" لو هي تستحقك وإنت تستحقها عمري ما هستخسرها فيك لإنك ابني الأول، بس الدنيا دي إنت شايفها بطفولة فبلاش نفكر في الكلام دا دلوقتي، يعني إنت عندك أهو تمن سنين وفهمت، هي لسة صغونة خالص وأما توصل لسنك هتكون إنت كبير، فدي أختك لحد ما إنت تبقا راجل كدا، في قبول بينكم نجوزكم، هي شافت نصيبها الله يوفقها، إنت شوفت نصيبك الله يوفقك، فدي أختك، دي مين يا أنس؟"

ردد وراءه ببسمة واسعة"دي أختي زي أختي"روز"إللي لسة مولدة صح؟"

صح ياقلب تيم من جوا، هي أختك زي أختك الصغونة دي إللي لسة مولودة، وبص بقا ياسيدي لو حفظت على أخواتك البنات كدا هتبقا بتحافظ على لحمك ودمك وعرضك، إذا كانت بقا بنتي ولا "روز"أختك ولا حتى بنت "عمار"أما يتجوز إن شاء الله، أي بنت هتدخل عيلتك لازم تحافظ عليها من نفسك قبل أي حد فاهم؟

حديثه كان هاديء حنون للغاية وهو يوصل له المعلومة، تحمس الثاني بحديثه وهو يخبره"طبعاً هما أخواتي بنات وأنا راجل ولازم أحافظ على إخواتي البنات، بس اللعب معاهم صح؟"

سأله بطفولة كبيرة، ضحك الثاني على براءته وهو يشرح له"بص ياسيدي معاك رخصة للعب مع بنتي أنا لحد أما أشوفك كدا لو طلعلك شنب الإعدادي المعفن همنعك طبعاً لو مطلعش وفضلت نضيف كدا همنعك بردو أه ما إنت هتبقا شحط أهوا، أما أختك فدي بنت أمك وأبوك ف- ياسيدي

مسموح تحضنها وتلعب معاها بقيت الحياة وتشيلها وكل
حاجة ماهي أختك بقا".

_ خلاص ماشي فهمت، أبقا هات ولد بقا عشان اللعب معاها ط
الما بنتك دي كل حاجة عنها ممنوعة كدا.

" _____ "

_ ليلو، ليلي تعالي يلا إنتِ و"رائف".

نطقها قصي وهو يدخل من باب منزله، خرجتله ليل وهي
تمسك بصغيرها صاحب الأسبوع ونصف، اقترب منها يلتقطهم
الاثنين في عناقه وهو يقبل ابنه بسعادة"ياوش السعد عليا إنتِ
، يغالي يا ابن الغالية وشك وش الهنا".

ضحكت وهي تسأله بتحمس"إيه بقا حصل إيه؟"

_ اترقيت في الشغل، والقبض زاد الضعف.

هتف بكلماته والسعادة تجتاحه، صفقت بيدها بفرحة وهي
تهتف بيقين"شوفت مش قولتلك ربنا زي ما كرمك في
السعودية هيكرمك في بلدك؟، وبعدين أنا حبيبي محاسب قد
الدنيا!"

أرسل لها قبلة في الهواء وهو يضع على يده صغيره، حدثه
بنبرة خشنة هو صنعها"ولا الست دي جوهرة يعني أما تكبر تبقا
رائف بيها زي اسمك، مش مسمينك إحنا اسم من الباب و

الطاق كدا!، دا اسم الطفولة".

رائف حبيبي هيبقا أحن حد عليا من بعدك، يلا تعالى افطر
قبل ما تنزل تصلي الجمعة، هات "روف" وروح يا حبيبي غير.
قالتها بحنان وهي تأخذ منه الصغير، تمسك به الصغير أكثر،
ضحك وهو يسأله "إنت بتحب بابا ومش عايز تسيبه!، يا حياتي
أنا!"

دلف به الغرفة وبدأ يخلع ملابسه وهو يضعه فوق الفراش
أمامه، انتهى والتقطه في أحضانه، حدثه بنبرة هادئة واضح بها
الحب "بحبك أوي يا رائف، إنت جيت بعد كام سنة عذاب، إنت
جيت عشان تعوضني أنا وأمك عن أي حاجة وحشة، ربنا
يديمك لينا ويحفظك يا حبيبي".

أخذ يقبله في نهاية حديثه، دخلت الغرفة وجلست بجانبه،
امتدت أناملها تداعب وجه الصغير، تحدثت بنبرة حنونة "ربنا
يديمك ليا يا "قصي"، أنا بحبك أوي والله إنت و"رائف" في
كل ركعة بدعي ربنا يحفظكم ويباركلكم".

قيل يديها برفق وهو يردد بمشاكسة "ويديمك لينا ياست
الحسن، يلا نفطر".

"_____"

"الله أكبر".

قالها سيف في صلاة الجمعة وهو بالمسجد، سجد لمدة طويلة

أخذ يدعي ربه بترج "سبحان ربنا الأعلى، سبحان ربنا الأعلى،
سبحان ربنا الأعلى، يارب أنا واثق في تدبيرك وواثق إنك مش
هتضيع تعبي ولا دعواتي طول السنة، يارب أنا عايز أفرح أُمي
بس في نتيجة الثانوية، وعايز أبين لعبد الرحمن وتيم إني قد
الثقة، يارب أنا راضي بأي شيء تكتبه لكن الدعاء واجب علينا،
يارب نجحني بمجموع كبير، يارب تقبل دعواتي وصلاتي
وصيامي، يارب وفقني".

"الله أكبر".

قالها سيف خلف الإمام ونهض من سجوده ينهي صلاته، انتهت
الصلاة وبدأ الجميع ينتشر مرة أخرى في الشوارع، بعد ربع
ساعة كان يخرج كل من "عبد الرحمن وتيم وقصي وسيف
ويوسف" من المسجد، كان واضح التوتر على ملا
مح "سيف" وضع "يوسف" ذراعه عليه وهو يسأله بهدوء "مالك يا
باشمهندس؟"

_ مرعوب يا يوسف، حاسس برعب، النتيجة هتظهر بعد نص
ساعة.

قالها وملامحه خائفة للغاية، ربت فوق ذراعه بثقة، متمم
بيقين "ثق في ربك يا سيف"، ربك مش هيقدرلك غير الخير،
تعالى يلا هجبلك الشهادة عن عبد الرحمن، يلا يا باشمهندس".

قال جملته وسحبه يسير معه، ظل يقول النكات حتى يضحكه،
وصلوا للمنزل، رمى السلام على ساجية وهو يردد "عاملة إيه يا
ساجية؟، وهتعلمي لينا أكل إيه؟"

_رز وبطاطس وملوخية ومحشي وفراخ.

قالتها سريعاً وهي تمسك بابن صديقتها تلعب به، تحدث الثاني بمرح"من ساعة ما دخلتي حياتنا يا ساجية وأنا باكل أحسن رز أقسم بالله".

غمزته بمزاح وهي تردد"شوفت بقا إني مش حرماك من حاجة ؟"

_بس أنا يا خفيف إللي عملت الرز إنهاردة.

قالها عبد الرحمن ساخراً منه، قلب الثاني نظراته بأشمئزاز مردد"الله يكون في عون الناس إللي هياكلوا منه والله ، أنا عن نفسي هاكل بعيش".

ضحكت ساجية وهي تخبره"جيبالك عيش حلو متقلقش، هاكل أنا كمان معاك".

_شوفت بتفهم إزاي؟

جلس بجانب سيف لينهض الثاني سريعاً وهو يردد"النتيجة ظهرت بس الموقع عليه ضغط".

انتبه له الجميع وبداخلهم بدأ يتسرب القلق، جميعهم شاهدوا ماذا فعل طوال العام الدراسي، بذل كل جهده وطاقته، بدأ يبحث يوسف عن نتيجته على لابه الخاص، ابتلع لعابه بتوتر وهو يتمنى أن يحقق حلمه ويدخل كليته المفضلة، دقائق

وظهرت النتيجة أمام عيون يوسف، قفز وهو يردد بسعادة
عارمة "النتيجة ظهرت، 8،97، الرابع المكرر على الجمهورية يا
سيف!"

بدأ الجميع يهلل بسعادة، والثاني جلس يشعر بالصدمة، لم
يتوقع أن يترتب على الجمهورية بحياته!، من!، سيف المدمن!،
سيف السارق!، سيف الوغدا!، لا يصدق كرم الله!، قشعر بدنه
وامتلأت عيونه بالدموع، بكى بنبرة عالية وهو يردد "ألف حمد
وشكر ليك يارب، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله".

ظل يرددتها كثيراً وهو يبكي بكاء شديد، اتجهت شقيقته
تضحك وهي تبكي، ضمته إلى صدرها وهي تردد "مبارك
يا حبيبي، أفرح يا واد بقا بقالك سنتين في الزفتة دي!"

نهت حديثها وأطلقت زغرودة عالية، ضمها بعدم تصديق،
عيون الجميع كانت تحيطها الدموع، اقترب منه تيم يخبره
بنبرة حنونة "شوفت بقا إن عوض ربنا كبير؟، عمرها ما كانت
بمجهودك دا بكرم ربنا وتوفيقه، وعشان إنت اجتهدت في
عبادتك لربنا ومذاكرتك ربنا ببعوضك، الطريق لسة طويل
وطول ما إنت ماشي بمعونة ربنا ربنا هيوفقك".

عانقه سيف بقوة وهو يتحدث بنبرة ممتنة "شكراً يا عم تيم، و
الله العظيم من غيركم ما كنت هعرف أنجح ولا أعدي في
حياتي، ربنا يبارككم كلكم".

رن هاتفه في جيب بنطاله، أخرجه ليرى إن شقيقته تتصل به،
أجاب بلهفة لكن سمع لهفتها هي ودموعها في الحديث "سيف

أنا جبتلك الشهادة، إنت طالع من أوائل الجمهورية!"

_يوسف جابها ليا، طمني ماما وقوليلها إني جي دلوقتي.
قالها بنبرة سعيدة، حدثته ساجية بجدية "لاء لاء خليهم هما يجوا
يقضوا اليوم معنا".

_ خلاص أنا جاية أنا وماما وبابا.

أغلقت معه ودخلت ساجية تخرج أصحن الأرز بالحليب توزعه
على الجميع، أخذ منها عبد الرحمن وقصي كمية متوسطة
وهبطوا ومعهم يوسف يوزعوا على جيرانهم كهدية نجاحه
مردد قصي "متنسوش تدعوا للواد يبقا مهندس معماري قد
الدنيا".

صحله سيف بمضض "طياران ياقصي، هندسة طياران".

رمى عليه نظرة محتقرة وهو يردد "بس ياوض، هو هندسة
معمارية وتبني لنا بيوت".

_ هو حلمي ولا حلمك!

استنكر بدهشة، أجابه الثاني بنبرة متأثرة جاد صناعتها! "حلمي
بس بحققه فيك إنت عشان أنا دخلت أدبي عشان ملحقت
رياضة فبحقق حلمي فيك".

"الله يهديك ياقصي، خليك إنت في شغلك وخليني أنا في

قسمي".

_ طب ادعوا بقا إنه يسقط ويملحق زي هه.
قالها قصي بانفعال وهو يحدث شخصان أمامه، دفعه الثاني
بحدة وهو يردد "يارب لاء، بطلي بقا نفسنة، دا ربنا يشيل
السواد إللي جواك من نحيتي".

_ بس ياوض، أهني حماتي جت أهني وعم محمود.
قال جملته وركض تجاهها يمسك بيديها، سألها ببسمة "عاملة
إيه يا حبيبة قلبي؟، عامل إيه يا عم محمود؟"

تحدث عم محمود بنبرة حنونة "بخير يا حبيبي طول ما أنتم
بخير، ألف مبروك يا حبيب قلبي، مش ناسي الآيفون إللي
قولتلك هشتريه ليك".

ضمه سيف بحب كبير، تحدث بشكر "ربنا يباركلك في صحتك
يا بابا، شكراً والله على دعمك ليا".

_ وهو بابا بس إللي دعمك؟، سوري يا بابا بس نكار الجميل دا
نسي كمية التحفيز إللي كنت بحفزه ليه!
نطقت منة حملتها بحنق كبير، ضحك سيف وهو يتجه يأخذها
في أحضانه "ماشي يا أم لسان زي المبرد، كلكم دعمتوني والله
.."

وقفت والدت سيف مع قصي وأصدقائه تحدثهم بشكر كبير.
_ مش عارفة من غيركم الواد دا كان هيبقا إيه.

قالتها بامتنان حقيقي لهم، ابتسم عبد الرحمن لها بحنان مع
كلماته "ابنك هو إيلي راجل وقد كلمته، يلا نطلع، يلا يامنة، يلا
ياعم محمود".

صعدوا مع بعضهم، دفعته منة بشقاوتها وهمجيتها المعروفة
وهي تردد "طلعت دحيح ياسيقوا، مبروك ياعم عقبال أما
نشوفك مهندس كدا قد الدنيا، دا أنا شهرتك على الفيس".

_ حبيبتي يا منة، هتيلي بقا عروسة من صحابك.
ضحك بجملته، لتغمزه بمكر مع كلماتها الشقية "عروسة بس!
عروستين ثلاثة إنت بردو رافع راسنا".

رفع حاجبه الأيمن يسألها باستهجان وهو يضحك بنبرة عالية "لا
والله، تعدد مرة واحدة كدا!"

_ ما بص هو مش تعدد أوي، هو مجرد كلام، اتجوز واحدة بس
ياقليل الأدب!، احترم نفسك.

قالت جملتها بغليل مصطنع، ضحكت وضحك، رددت بنبرة
هادئة "أنا فرحانة أوي يا سيف، عايضة أقول للعالم كله إنك
نجحت!"

ابتسم لها بسملة صافية مع كلماته السعيدة "مش مهم العالم كله

، المهم إنني نجحت وفرحت حبايبي كلهم".

بسمة منة كانت تزين وجهها، عوض الله جميل للغاية!، رزقها الله بأب أخيراً حنون، عم محمود جارهم منذ سنين طويلة، كان يجلس مع والدته المريضة يخدمها بعيونه حتى توفت، وبعدها توفت وعى لحاله وإنه لم يتزوج وهو الآن في سن السابعة والأربعين!، كانت منة للحقيقة تحبه منذ زمن لأنها كانت تراه نادر، من يخدم والدته تلك الخدمة!، من حنون لتلك الدرجة!، وكان سيف يحبه، من قبل وقف مع سيف ينصحه أن يبتعد عن طريقه الأسود حتى لا يضيع حاله ويلقي نفسه في النيران، لا تصدق إن سيف مدلل أبيه هو من جلس معه من قبل يطلب منه أن يتزوج والدته صاحبة الاتنين وأربعين عام، يخبره إنه يريد لها أن تسعد باقي عمرها وهو يعلم إنه سيسعدها وهي ستقدم له الحنان الكافي!

وبالفعل تزوجته والدتها منذ أشهر بسيطة ولم يروا منه إلا المحبة والحنان فقط!

حياتها أصبحت أفضل بكثير، وأخيها حاله تبدل إلى الأحسن، وجميع بحال جيد وهذا عوض الله لها ولأخواتها ووالدتها.

" _____ "

سنة أخرى مرت عليهم والحياة روتينية كحياتنا جميعاً، صورت "منة" نفسها في معرض أدوات يدوية صغيرة وهي مغمضة نص عيونها وتضحك ضحكتها مميزة، واضعة يديها

رجفة من نور غاص



أسفل ذقنها وتضحك بسعادة كبيرة!، وقفت ترمقه بنظرات سعيدة، التقطت له عدة صور ومن ثم أخفت وجهها تماماً من الصورة وصنعت فوق الصورة ضباب حتى لا تتبين ملامحها وشاركت صورها في مجموعة كبيرة صالحة، مجموعة تشجع الجميع على طاعة الله، على الأعمال الخيرية، على الأمل، التفاؤل، الرحمة والمودة، على عدم اليأس والسعي، دونت بسملة كبيرة_:

أنا "منة أيمن" عندي حالياً 19 سنة، سنتين في حياتي كانوا أجمل سنتين والباقي كانوا سنين ضياع، حبيت أشارك في التريند عشان هتبقا خسارة قصتي متتحكيش، من قبل السنتين إللي فاتوا دول وأنا كنت بجد قربت أوصل لإني أشكك في كل حاجة في ديني، كرهت كل حاجة ربنا منزلها بأسباب، التعدد، الحجاب، وهكذا كتير وأنتم عارفين في عصرنا دا انتشر الفجور والرأي وحريته بدرجة كبيرة، وأنا كنت من ضمن دول، كنت واخدة شعار الفيمنست، كنت مكرثة حياتي لشتيمة الذكور، آه والله كنت أصحى الصبح بدل ما أنزل على الفيس بوست وأقول صباح الخير بقولهم منكم لله يارجاله ياوولاد ال-تنتت، بجد كنت طفلة عندها 17 سنة ضالة بمعنى الكلمة.

ضحكت وهي تسرد قصة حياتها وأفكارها التي كانت مقتنعة بها اقتناع تام "لبسي الضيق هيعصب الذكور وهيخليهم يفكروا يرموا لفظ مش لائق وأنا ساعتها أمسكهم أسفهم تراب الأرض لحد ما يعيطوا في إيدي؟؛ آه هيضايقهم يبقا على ققد ما تقدري اللبسي بنص، اعملي شعرك كيرلي، وامشي حطي زينة على قد ما تقدري، عيزاك يابت يامنة تمشي تحطي البرفان كله عشان ريحتك الناس إللي في المحافظة إللي جنبنا يشموها، وامشي بكل دلع!، أكونتي كان مليون سخافة وقلة

أدب وشتايم وحاجات أنا خجلانة أقولها ما بالك ربنا كان
شايفني وأكثر من ألف حد كان بيشحجني على قلة أدبي دي!،
كنت بتحدى ربي وأنا فاكرة إني كدا صح_أوعوا حد يعمل زيي
لأني لو شككت في آية في القرآن الكريم هبقا شبه كفرت باللي
ربي منزله في كتابه فخدوا بالكم عشان متقعوش في غلطي
ولو عملتوا كدا بسرعة توبوا توبة نصوحة_، كان عندي كبرياء
وثقة وغرور محدش يقدر يكسرهم، بس حبيت شب على خلق
وتدين، حبيته بجد لأنه كان أخيراً شب شايفني مقرفة، بجد و
الله_، كان بيدخل معايا في نقاشات دينية تخرسني وينتهي
بيه إنه يعيطني وهو بيقلولي ياريت ترجعي لربك قبل فوات الأ
وان".

أزالت منة دمعة هبطت من عيونها وأكملت بتأثر"طب أنا مش
عارفة أعمل إيه!، الشب إلي بحبه كفرني وأنا واقفة قدامه،
وؤغم كل دا حسيته إن دا غير كل الرجالة وغير أبويا السبب
في تدمير حياتي أنا وأهلي، فحبيته واتعلقت بيه وبقيت قاعدة
بسمع بنصايحه واتغير عشانه مش عشان نفسي، لاقيته
هيخطب وبيحبها البنت لأنها متدينة، محترمة، متربية، مختمرة
وأنا إلي كانت الشتيمة مش بتمشي من على لساني، ولا
مكنش يحلالي غير وحاجة في جسمي ظاهرة بجانب شعري
إلي بمشي اتعايق بيه، خرجت وعيظت ودوست على كرامتي
وكان ناقص أبوس إيده عشان يتجوزني، شب هيخلص جامعة
خلاص يتجوز عيلة!، أقنعه وأقوله أنا بحبك يقول ولا يمكن
أحبك ولا اسمك يتكتب جنب اسمي، حاولت انتحر بجد لأن
شيطاني كان متغلب عليا، بعد أما فوقت سمعته وهو بيقل
فيما ما في الخمر فحسيت إلي هو دا إلي كنت عايزة
تسمعيه؟، شوفتي نظرة العبد ليك؟، طب وربك؟، أخت الولد
إلي كنت بحبه مسبتنيش، سبع شهور بروح لدكتورة نفسية
وهي تعلمني تفاصيل ديني، تقولولي توبي، استغفري، ارجعي
لربك، ورجعت، ندمانة على كل ثانية ضيعتها من عمري وأنا

في متاهة وغفلة، وربنا تقبلني وإن شاء الله يغفرلي ذنوبي،
وحالياً اتحجبت من سنتين، مش أحسن حاجة بس فرحانة أوي
إن أخيراً منة بتتقرب من ربها، أه بلبس أسبوع چيبة وأسبوع
تاني بنطلون بس بجاهد نفسي، ادعولي ربنا يرزقني باللبس
الشرعي".

أكملت بسعادة واضحة في كلماتها "وبس كدا فتحت موقع على
الفييس وبقيت بيع فيه شغلي هند ميد وكدا وحالياً إنهاردة
أول أسبوع ليا في الشغل بتاعي وأهو ربنا رزقني، صراحة مش
عايزة أنكر فضل حد عليا بس كان في شخص تبع قريبتني هو
إللي كان سبب في شهرة الموقع بتاع الفييس فكل الشكر ليه
بردو، مش عارفة أنا كدا بفضح نفسي ولا لاء وبجاهر بذنبي
بس أنا فرحانة، بس هقولكم بلاش تعملوا زي منة، منة إللي
فاتت دي بني أدمة وحشة، لو كانت ماتت وهي كدا كانت
هتدخل جهنم علطول، أنتم كمان لسة قدامكم فرصة، توبوا
لربنا دلوقتي وحاولوا تقربوا منه وتقربوا لرسولكم، شوفوا
فيديوهات للشيوخ الجداد لأنهم فاهمين دماغنا، شوفوا
فيديوهات عن السيرة النبوية والتدبير والقرآن الكريم وأحكامه
، طولت بس كنت محتاجة أحكيلكم كرم ربنا ومغفرته
الواسعة".

كانت ستشره لكنها تذكرت أهم نقطة وأخطرهم، رجعت
تدون من جديد بجدية_:

_هقول حاجة بس، مش معنى إن ربنا كرمني وردلي صوابي إن
أنتم كمان ربنا ممكن يغفرلكم معصيتكم المستمرة ليه، مش
بقول إن ربنا مش هيغفرلكم لاء أبداً باب التوبة مفتوح حتى
تشرق الشمس من مغربها بس مش معنى إن ربنا نجدني
وبعتلي حد إنكم تفضلوا مكملين على المعصية وتقولوا ما ربنا
هيهدينا زي ما هدى منة!، أو ربنا هيبعثلي فلانة إللي رحعت

منة لعقلها!، لاء أنتم في ظروف غير ظروفى وأنا كذلك،
 منتظرش البنت أو الولد إللى جه نشل منة من الضياع، لأن
 ممكن إللى ينشلك من الضياع بوست، رواية، حديث، حلم،
 موقف كل دي إشارات إنت بتتجاهلها، وأنا بوستى ليكم أنتم
 إشارة، لو إنت في الوحل زيى شد نفسك وحاول تساعدها
 عشان متبقاش زي ناس كتير معرفوش ينجدوا نفسهم وهما
 كانوا فاكرين نفسهم على البر وهيتلحقوا، بلاش بعد ما
 تشوفوا البوست تقولوا ما إحنا لو كنا مكانك واتبعنا حد كنا
 هنتهدى لأن أنت حالك أحسن من حالى، وأنا ربنا مهدانىش
 من فراغ وفي ثوانى، أنا عافت، فعافر إنت كمان، سلام
 عليكم".

نشرت المنشور أخيراً وهي تبتم باتساع، أمسكت باقة الزهور
 هدية خطيبها تستنشقها بفرحة كبيرة، لا تصدق كرم الله!!،
 حياتها تغيرت تماماً عن فتاة يائسة في الحياة إلى أخرى
 تستقبل الحياة ومغامراتها بصدر رحب، سمعت صوته من
 خلفها"دا يابختى بيك، هصحى كل يوم والعيون دي بتضحك!"

ضحكت بخفة ممتزجة بالخجل وهي تردد بحدة"اتلم يا أحمد"
 ، اتلم بدل ما أعرفك إزاي تعاكسنى كدا".

رسم ملامح بريئة وهو يردد"غرضى برىء والله ، كنت جى
 اشترى هدية لخطيبتى، تفتكرى خطيبتى ممكن تحب إيه؟
 ممكن تحب إيه غيرى؟"

_ظرافة أهلك ياخويا، بتحب ظرافة أهلك.

قالتها بسخافة كبيرة ساخرة منه، تنهد بقله حيلة وهو
يردد "لسانك المحتاج قطعه دا يا منة!"

" — "

الأيام تمر بحلوها ومُرّها مكونة شهر وراء الآخر حتى يكتمل عام
، والأعوام تجر معها أعوام، الشكل، والوظيفة، و العمر، وكل
شيء يتغير إلا الأرواح لا تتغير وتبقى كما هي، وبعد ثمان
سنوات وجدنا عائلتنا كبيرة بعائلات كثيرة!، زادت لمتهم،
ترابطهم، حبهم لبعضهم، وكلما يزيد فرد جديد يتعلم كيف
يحب وهم يزدادوا حباً.

جاء يركض عليه ودموعه تتساقط على وجهه الأحمر، بكى
بصوت عالٍ وهو يرتمي في أحضان والده متمتم بنبرة باكية
"يا بابا" فجر "ضربتني إنهاردة وإحنا مروحين وقالتي والله
العظيم هقطعك شعرك".

مسد والده على شعره وظهره وهو يقبل وجهه الباكي مع
حديثه الحاني "لاء متزعلش ولا تعيط يا حبيبي هنزل أشتكى لأ
بوها، أنت عملت ليها إيه عشان تضربك؟"

نطق الصغير بشهقات عالية وهو يخرج من أحضان والده يسرد
عليه ما حدث بعيون باكية متأثرة ويداه تلوح في الهواء يعبر
عن ما فعلته "فجر" المتوحشة:

وإحنا خارجين جت زقتني في الأرض وشدتني من شعري
وقالتلي أنا هعرفك إزاي تبصلي بقرف وكانت هتضربتي تاني

بس لولا "تيا" بنت عمو "تيم" زعقتلها وقالتلها متضربيهوش كانت
كملت ضرب.

مسح دموعه بظهر كفه بحنان، يسأله بنبرة جادة "وانت بصتلها
بقرف فعلاً؟"

نفي برأسه سريعاً مع حديثه الصادق وهو يزيل بقايا دموعه
مثلما يفعل والده "لاء والله يا بابا، أنا مش ببص لحد بقرف
وهي طفلة صغيرة مينفعش أبصلها بقرف، ومردتش أضربها
عشان أنا راجل كبير وعيب أضربها، بس خلي أبوها هو إلي
يضربها، ولا بص بلاش يضربها خليه ياخذ منها العروسة باربي
دي هي بتحبها وهتزعل عليها بس حرام يضربها".

ضحك "عبد الرحمن" في النهاية وهو يقبل رأسه بقلة حيلة مع
حديثه المفتخر "أنت طيب أوي يا يحيى"، جدع يا حبيبي إنك
مضربتش بنت وبعدين دي أصغر منك بسنتين يعني لسة
عقلها صغير وطفلة، يلا نطلع لأبوها".

أخذه من يده وصعد إلى منزل صديقه ليري ابنته الداھية ذات
اليد الطويلة، دق على الباب لتفتح "ليل" بعد ثوان الباب،
ابتسمت لهم بترحيب وهي تفسح لهم الطريق للدخول، دخل
عبد الرحمن وهو يسألها بقلة صبر "فين جوزك وبتتك
الدواهي؟"

_ على حسب مين فيهم المرة دي إلي عمل المصيبة؟
سألته وهي تهز رأسها بيأس، ليردف الصغير فوراً بوجهٍ محتق

من فجر بالمسكينة "بنتك" فجر "ضربتني وأنا والله هبطل كلامها أبداً، وعلى فكرة قوليلها إن هي طفلة وأنا كان ممكن أضربها وأوقعها على وشها وأوسخلها هدوم المدرسة بس بابا بيقول عيب أضرب بنت ولازم أعاملها بحنية بس أنا هجبلها أختي تضربها".

قالها دفعة واحدة ووجه ككتلة من الدماء، لكنه تراجع فوراً بحديثه متحدث بتردد "أو بصي بلاش تضربها عشان الضرب وحش هخليها، هخل-يه، هخل-ي.. صمت وهو لا يعرف ماذا شقيقته ستفعل، هو وشقيقته لطفاء للغاية وهي طفلة صغيرة بعمر شقيقته، ليكمل بسرعة بعدما فكر لمرات كثيرة "هخليها متنزلش تلعب معاها تاني".

لحظات لا تذكر علي حديثه واصتدم ظهره بوالده بعنف، وكانت الطفلة التي أكملت السادس من عمرها منذ اسبوع ونصف فقط كانت دفعتة بيديها الصغيرتين بقوة لا أحد يعلم كيف بها، متحدثة بنبرة صارخة وصوتها مسرع يؤلم الأذن "على فكرة أنا أطلع في أي حته أنا عيذاها وألعب مع أي حد، وإنت إليلي متجيش بيت ماما تاني".

رفع "يحيى" نظراته الحزينة إلى والده والثاني ربت على ذراعه وهو يحرك رأسه بتفهم، سمع كلمات والدتها المحتدة "فجر احترمي الأكبر منك، قوليله آسفة".

عقدت يديها وهي تضعها فوق صدرها، رافعة رأسها بشموخ متحدثة بنبرة طفولية تحمل الكبرياء "مش بعذر لحد بصلي بقرف".

كانت ستصرخ عليها ليل بقلة صبر، ليبتسم الثاني محدثها
بنبرة هادئة "صحي النائم جوا دا وأنا هصالحهم على بعض".

حركت رأسها بموافقة واتجهت لتدخل غرفتهم، تركتهم وهو
جلس بهم على الأريكة، هي على يمينه والثاني على شماله
ليكن هو في النصف، سألها بعتاب "ليه بتضربي" يحيى "كدا؟،
هو مش دا أخوكي الكبير".

ومن جديد تحدثت سريعاً، نهضت تقف أمامه، محرقة سبابتها
بجدية كبيرة وهي تمط في حديثها، مع رمشاتها لأكثر من
مرة "بص ياعمو أنا بحبك بس مش بحب ابنك لأنه بصلي
بقرف في الفسحة وأنا مينفعش حد يبصلي بقرف، ليه ياعمو؟؛
عشان أنا لو حد بصلي بقرف أعميه".

نهت جملتها وهي تهتف بشراسة وهي تصك على أسنانها بحدة
موجهة نظراتها للصغير الجالس بجانب والده.

_ وهو يبصلك بقرف ليه!، هو بيحي جنبك أصلاً!

سخر بها عبد الرحمن وهو يشيح بوجهه، والثانية امتدت يديها
تضعها على وجنته وهي ترجع وجهه لها من جديد مرددة
بغيطٍ "وميجيش جنبي ليه؟؛ جربانة!"

وعبد الرحمن توسعت عيونه بدهشة، ليست طفلة بالإمرأة
عجوز في جسد طفلة تصل لنصف قدميه بصعوبة نتيجة
لقصرها الملحوظ، وجسدها الممتليء، ضحك بعدم استيعاب
وهو يمسد فوق ظهرها بحنان "لاء يا حبيبتى مش جربانة هو

إللي جربان ومش عايز يعديكِ".

احتدت نظرات الثاني وهو ينهض من جانبه يستنكر بكلماته
المصدومة "بابا!"

_يا بني أقولها إيه!، أحسن تضربني معاك!، أنا مستني أبوها
يخرج أهو.

قالها هو الآخر باستنكار، لكن "فجر" ضمته بمرح مع كلماتها "لاء
ياعمو أنت حبيبي أنت وخالتي ساجية وبنتك أما ابنك لاء".

امتلات عيون "يحيى" بالدموع وهو يهتف بنبرة شبه باكية "على
فكرة بقا أنا بكرهك".

أنزلها عبد الرحمن من فوق قدميه وسحب كف صغيره يخبره
بجدية "ياحبيبي دي عيلة صغيرة أنت كبير".

وجه نظراته لها يحدثها بحزم "يلا يا" فجر" اعتذري منه".

بمنتهى الاستفزاز جلست فوق الأريكة مشيرة لـ "يحيى" أن يقف
أمامها، تحدثه بنبرتها الطفولية وهي تظن نفسها هكذا تتحدث
مثل كبار السن "تعالى هنا طب يا" يحيى" قدامي واعتذر مني
وأنا ممكن أصالحك".

_لاء، إنتِ إللي ضربتيني.

قالها بعصبية مفرطة وهو يكور يديه بغضب، لتنهض هي
تصيح عليه بنبرة عالية "ولما أضربك ترجع تزعل صح؟، على
فكرة لو معذرتش دلوقتي حالاً هضربك بكرة في المدرسة".

اقترب منها والدها يعنفها بكلماته "يعني إنتِ إللي ضربتته
وعيزاه يعتذرا، اعتذري إنتِ دلوقتي".

_ بابا آسفة أنا عندي كرامة وهو بصلي بقرف في الفسحة.
قالتها وهي تدعي الكبرياء، واضعة كفها أمام وجهه تمنعه من
التحدث، تقلد حركات "دانية" كثيراً، ضرب عبد الرحمن وجهه
وهو يسألها بضيق "يا بنت الحلال هو أمتى بصلك بقرف؟،
وهيبصلك بقرف ليه؟"

_ عشان هو بيغير مني.

قالتها وهي مقتنعة إنه يغار منها، سألها والدها وهو يجارها في
الحديث "وهيغير منك ليه؟" سألها وردت هي بثقة كبيرة "لأني
عيوني خضرا زي ماما وهو عيونه سودة وأنا نجحت في
المسابقة وهو لاء".

_ آه إنتِ عبيطة بقا!

نطقها قصي وهو يضحك مع هزات رأسه الغير مصدقة،
سحبها عبد الرحمن من ذراعها يخبرها بهدوء "ياحبيبتي الكلام
دا لو هو بنت وعايز يبقا عيونه خضرا لكن دا ولد ياحبيبتي
وأكيد لو بصلك في الفسحة فعادي لأنكم قرابب وأخوات".

_ خلاص يعتذر الأول إنه بصلي بقرف وأنا هسامحه وهدعيه
عيونه تبقا خضرا بالليل.

مازالت على موقفها، ليخرج الصغير عن صمته وهو يصيح
عليها بانفعال "مش هعتذر عشان إنت كدابة".

وهي صوتها الغير مفهوم رجع يتعالى وهي ترميه بنظرات
متوعدة "أنا كدابة؟، طب والله لا بكرة أضربك في الفسحة
قدام العيال كلها".

و"يحيى" فقد أعصابه، هي تستغل إنه لا يضرب فتيات وتضربه،
لا تستطيع ضرب أي أحد من أقاربهم لأنهم يردوا لها الضرب،
لينفعل عليها هو ويقرر أن ينهي هو هذا النقاش المستفز
بطريقته، امتدت يديه يدفع جسدها الصغير بقسوة، لتترنح هي
بصدمة ومن ثم سقطت علي ظهر ذراعيها بعنف، مردد هو
بنبرة منفعلة "وأنا كمان هضربك".

نهض والده فوراً يبعده عنها، أمسكها بين يديه وهو يرفعها عن
الأرضية، حركت يديها ترى ذراعها الأيمن لتجده جرح جرح
بسيط والثاني ردد بشماتة "أحسن، عشان تعرفي إني أعرف
أضربك بس أنا إللي مش عايز".

انفجرت هي في البكاء مبتعدة عن عبد الرحمن، ملقية نفسها
بداخل أحضان والدها وهي تبكي بكاء عنيف مبالغ به، تلعب
على عاطفة والدها بكلماتها "بص يا بابا يحيى عمل إيه؟، بص
يابابا يحيى جبلي تعويرة، قومي اضربه يا بابا".

والثاني شعر بخطأه، لا يصح أن يضرب رَجُل فتاة صغيرة!، لا نت ملامحه المنفعله وهو يرفع حاجبيه باستسلام، رمق والده ليجده يرمقه بنظرات معاتبة، اقترب منها محدثها بنبرة حزينة "أنا آسف".

وهي زادت في البكاء، لتمتد يدهُ يمسد فوق شعرها بحنان، مخرج من جيب بنطاله كعكة مغلقة اقتناها من مدرستهم، مده محدثها بنبرة حنونة "أنا آسف خلاص متزعليش، والله آسف حقك عليا، خدي دي عشان متزعليش".

أخرجت وجهها من عناق والدها لترى الحلوى، ولم تعجبها الحلوى متممة بنبرة متذمرة "دي كيكة بالكريمة وأنا مش بحبها".

_ بتتنكي على إيه يختي!، دا إنتِ إِلي مكسرة الواد!، هي هرمونات منة دي مش عايضة تسيبك ليه!

صاح قصي عليها بحنق شديد، ليهز عبد الرحمن رأسه باستغراب مع حديثه "طب دي هرمونات منة وكلكم قرايب في بعض أنا ذنب ابني إيه تطفح هرموناتها عليه!"

من جديد أبعدت رأسها عن قفص والدها الصدري، مصممة على كلماتها، مقتنعة أقتناع تام بها "عشان ابنك بصلي بقرف".

_ طب خلاص أنا آسف بس والله مِبصتلكيش بقرف، بصتلك عادي وجريت كملت لعب مع صحابي.

دافع عن حاله بنبرة صادقة لينة، ابتسمت باتساع هي تقفز من أحضان والدها تنشل الحلوى من يده متحدثه بتحمس طفولي "خلاص أنت كمان متزعلش أنا سامحتك ومش هضربك ثاني غير لما أكبر وأبقا قدك، خد أنت الحطة الكبيرة وأنا الحطة الصغونة".

قالت كلماتها وهي تقسم الكعكة، أخذت هي القطعة الكبيرة وهو الصغيرة، ابتسم بسعادة وهو يأخذها منها مع كلماته اللطيفة رغم إنها ضحكت عليه للتو! "خلاص مش زعلان بس متضربنيش خالص عشان أنا زعلت منك إنك ضربتيني جامد قدام كل صحابي، بس متضربنيش لما أكبر عشان هبقا ظابط ومش هينفع أضرب".

_بس أنا عايزاك تشتغل في الجامع زي عمو.

قالتها بحنق وهي تقف مربعة يديها بحدة، سخر منها بكلماته "المسجد مش بيشتغل فيه، اسمه إمام وبابا بيشتغل محامي، بس أنا هفضل أحفظ القرآن زي بابا بأحكامه وهبقا زيه".

_وأنا كمان بحفظ القرآن وهبقا أحسن منك.

تحدثه بثقة كبيرة، لبيتسم هو مع كلماته وهو يمسد فوق شعرها بلطافة بعدما جلست من جديد "جدعة وأنا وأختي وولا د عمو تيم وأخوكي هنعفظ القرآن بردو عشان كلنا ندخل الجنة وربنا يحبنا".

ما يعجب عبد الرحمن إن ابنه حنون للغاية، يذكره بطفولته

كان مثله، اقترب منهم وامتدت يدهُ يبعد كفه عن شعرها يضعه فوق قدمه، ليرفع عيونه له ببراءة وقبل أن يتحدث كان والده أرسل له نظرة بعينيه جادة هو فهمها، والده من قبل أخبره أن لا يلمس أي فتاة من فتيات أصدقاءه إلا شقيقته لأنها من محارمه، ابتعد عنها حتى ترك مسافة بينهم وهو يرمق والده، ابتسم له الثاني بحنان، سمع الأخرى تتحدث بطريقتها المنفعلة:

_بتشيل إيده ليه هو أنا جربانة؟

ضرب وجهه بعدم تحمل وهو يردد "إنتِ مصيبة يا "فجر" مش جربانة".

أنصت لجملة والدها الهادئة "لاء يا "فجر" عشان إنتم كبار يا حبيبتي وهو غريب عنك".

زفرت بملل وهي تضع كفيها أسفل ذقنها مرددة بمضض "دا مش غريب عني دا أخويا ابن عمو" عبد الرحمن".

تحدث الصغير بفلسفة وهو يحرك يديه بعقلانية "بابا قالي إننا أخوات بس مش من نفس الأب والأم فحرام إني اللمس جسمك، ولا "داني" ولا "رائف" ينفعوا يلمسوا بنات غير أخواتهم إللي من أمهم وأبوهم".

_على فكرة بقا أنا عادي اللمسك وأضربك وأنكش شعرك عشان أنا بنت وبراحتي.

قالتها وهي تقف فوق المقعد، تبعثر له شعره الناعم بعث
وهي تضحك بنبرة عالية، ابتعد عنها الثاني وهو يهتف
بانزعاج "إنتِ رخمة، مش هطلع اللعب معاكِ ثاني".

أخرجت له لسانها وبدأت تحدثه بسخرية "إنتِ الرخم،
وهضربك بكرة في المدرسة".

تنهد قصي بقلة حيلة وهو يبعتها عنه، محدثها بيأس "ارحمي
أمي الله يرحمها، كرهتي الواد في عيشته، روعي اتشطري
على رائف إللي كل يوم بيديلك علقة".

وضعت يدها اليمنى بخصرها، وبيدها اليسرى أشهرت سبابتها
أما عيونها، هاتفة بحدة "ابنك قليل الأدب مترباش".

سخر "عبد الرحمن" بكلماته وهو يضحك بسخافة:
_ لاء وإنتِ إللي أبوكِ وأمك عرفوا يربوكِ، يازين ما ربوا!

_ عبد الرحمن إنتِ كدا بتغلط فيا أنا وليل!

استنكر قصي بكلماته، ليكمل الثاني حديثه وهو يسير ومعه
ابنه "دا إنتِ لوحدك متربتش، مستني إيه من حنة عيل كل
طموحاته يشتري لب ويرمي القشرة على دماغ الناس من الدور
الأول!"

حمحم بارتباك وهو يردد بانفعال "طب مش قدام العيال كدا،
كنت طفل الله!"

_ربي بنتك وابنك عشان والله عيالك جابوا آخر آخر أخري.
حذره بحددة، لبيتسم لابنته بفخر وهو يردد "جدعة يا حبيبة بابا،
تربيتي".

رمى كلماته وهو يتحدث بغيظٍ:

_تربية مقرفة.

رحل من منزلهم وابنته ابتسمت بفخر، خرجت عليها والدتها
تسحبها من كنزتها وهي تردد "إنتِ يابتِ إيه؟، عشان الواد
طيب وغلبان تمسكيه كل يوم تضربيه كدا؟"

قلبت نظراتها بملل، وضعت يديها الاثنتين في خصرها، هتفت
بتذمر "هو إللي يبص بقرف، أنا محدش يبصلي بقرف!"

_ليه يابت؟، أمك وزيرة ولا أبوكي رئيس؟!، ما يتبصلك بقرف
عادي.

صرخت ليل بكلماتها وهي لا تتحمل تلك المصيبة، أفلتت
الصانية يد والدها الممسكة بكنزتها وجلست أمامها واضعة
قدم فوق آخر بعجرفة وهي تخبرها:

_وأكثر، أنا أصلًا مش مستوايا هنا، أنا مستوايا ملكة أصلًا أنتم
إللي خطفتوني من أهلي وجبتوني المنطقة الوحشة دي.

"الله يرحم أصلك المعفن ياختي، عارفة يابنت ال-*** لو

رجفة من نور غاص



ضربتني "يحيى" تاني لا هخليه يقطعك ضرب، هو عشان الواد
محترم ومش بيضربك تتشطري عليه؟"

سألها قصي بغیظٍ، وضعت يدها فوق فمه وهي تخبره بصوتٍ
عالٍ "بابا إنت مش كلب دا أولًا"...

قطعها وهو يهتف ساخرًا "لاء أنا بتكلم على أبوكي إللي
خطفناك منه".

_وثانيًا أنا بلعب معاه أنتم مالكم.

أكملت حديثها وكأنه لم يقطعها، سحبها من كنزتها يسألها
بنبرة منفعة "بتلعب معاه!، وهو مش طايقك ياختي".

ابتسمت بثقة وهي تردد "مش مهم أنا طيقاني وطايقه لعبي".

_اتصدقني بالله إنتِ فعلاً ما اتربيتني.

"_____"

_هدخل اللعب مع "داني" ورائف" عند عمي "تيم".

قالها "يحيى" وهو يتركه ويدق على باب منزل صديقه، حدثه
بموافقة "ماشي يا حبيبي بس متقعدش كتير عشان تعمل
الواجب".

"ماشي" نطقها ودخل المنزل بعدما فتحت له فتاة صغيرة،
سألها ببسمة وهو يأخذ يديها "عملتي إيه في مدرستك
يا "حوراء".

تحدثت الصغيرة وهي تحرك يديها بطريقة لطيفة "الميس
أدنتي نجمة كبية عشان كتبتلها تفاحة وأب وأم صح بالا
نجليزي".

صفق لها وهو يضحك مع كلماته "شطورة، فين أختك الثانية؟"

_ فوق عند ماما.

قالتها ودخلت معه غرفة الأطفال، نصف الأطفال متجمعين،
جلس فوق الفراش بجانب "داني" الأصغر منه بعامين، سمع
صوت "رائف" يسأله بجدية "صليت الظهر؟"

هز رأسه بنفي هاتف ب:-

_ لسة؛ كنت بحكي لبابا عن أختك الرخمة، وقولت لعمو
وخالتي عليها.

"متزعلش أنا هضربها أما أطلع".

قالها "رائف" بثقة، تحدثت فتاة بنبرة حادة "وتضربها ليه؟، على
فكرة بابي قالي إللي بيضرب بنت مش راجل، وأنا محدش
يضرب صحبتي عشان مضربكش يا "رائف".

هددته هي الأخرى بوجهٍ محتد، أيدها أخيها بكلماته "صح،
مينفعش تضرب أختك".

برر بكلماته اليائسة "أصلها بتضربني دائماً وبتشدني من
شعري".

_متزعلش يا "رائف" ولا تزعل يا "يحيى" بس هي بتهزر معاكم.
نطقت بها شقيقة "يحيى" "روح" بنبرة رقيقة للغاية، نهضت
ومن ثم وضعت وشاحها المتصل بجلباب صلاتها، متحدثة
ببسمة "يلا نقوم نصلي، قوم اتوضى يا "يحيى" إنت و"تيا" عشان
أنتم لسة جايين من المدرسة".

نهضت الثانية والثاني نعض يسير خلفها، سألته وهي تسير
بجواره بهدوء "هتقول ل-بابا على الحوار يا "يحيى"؟، أنا قولت
ل "أنس" وهو وافق بس إحنا لسة هنروح لجدو يوم الجمعة
الجي".

أكد بعباراته المتحمسة "آه هقوله متقلقيش، وهخلي بابا يقنعه
كمان".

صفقت بيدها بسعادة وهي تقفز لأكثر من مرة "إنت أحلى أخ
في الدنيا، أنا و"داني" بنتحاييل عليه بقالنا كتير ومش عايز".

_ خَيْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، اتَّوَضَى يَلًا.

انتظرها خارج المرحاض، انتهت ودلف هو خلفها يتوضأ، خرج ليجد الجميع يحضروا أنفسهم للصلاة، اقترب من "حوراء" ابنة عمه "يوسف" صاحبة الخمس سنوات يعدل لها وشاحها مع كلماته "داري شعرك عدل يابت إنتِ".

وقف بجانب "داني" وأمامهم "رائف" الذي من المفترض يصلي بهم صلاة الظهر السرية، وخلفهم الثلاث فتيات يرتدوا ملابس الصلاة الملونة، ردد رائف بنبرة عالية جادة "الله أكبر".

ردد الجميع خلفه بخفوت، بدأ في تأدية الصلاة بالشكل الصحيح، وقفت "دانية" ترى أطفال العائلة، لم تتوقع بحياتها إن زوجها سيكون له أصدقاء وبعد الزواج سيكونوا بهذا الترابط!، أبعد الله عن طريقها صديقاتها ليرزقها بأحسن عائلة وأطفال!، انتظرت حتى انتهوا لتتقدم منهم وهي تشجعهم بجملتها "ماشاء الله، شطور يا رائف"، جدعين يا حبايبي".

_ ماما أنا كمان هقول بكرة زي "رائف"، أبقى شوفيني. قالها صغيروها وهو يركض عليها ممسك بعبائه المنزلية السوداء، ضمت يديها وجهها بحنان وهي تخبره بنبرة محمسة "جدع يا دوني" عقبال كدا ما أشوفكم كلكم بتصلوا ب الناس في المسجد زي عبد الرحمن، يلا تعالوا عملت كيكة البرتقال هتعجبكم أوي".

وقفت تقطع لهم الكعكة وهي تعطي لكل واحد منهم صحن،



لقت "حوراء" فوق قدميها وهي تستفسر منها ببسمة
طفولية "فين أختك العسل دي".

_ يودنيا فوق نايمة.

قالتها وضحكت دانية وهي تقبلها بحب "ياروحي أنا على
اللدغة، يلا كلي واطلعي قولي لـ "شهد" تنزل تاخذ
طبق "رودينا" وإنت يا "رائف" خلي فجر تنزلي".

_ هاتي طبقها أنا ياخالتي ومتخافيش هشيئه ليها في بطني.
غمزها في النهاية وهو يضحك بمشاكسة، هزت كتفيها برفض
مع حديثها المتذمر "نصاب كبير، كل يا "يحيى" مفيهاش سكر
كثير".

لوى الثاني فمه بحيرة مع حديثه المتوتر "ماما هتزعل مني
عشان قالتلي متاكلش حاجات فيها سكر كثير".

_ والله مفيهاش سكر كثير، تعالى أاكلها ليك.

نطقت جملتها وسحبته من يده، جلست فوق الأرضية تغرز
شوكته في الكعكة وبدأت بإطعامه وهي تشاكسه بكلماتها،
أنهى الكعكة هو وشقيقته وصعدوا للمنزل، دلفت الصغيرة
تحدث والدتها بنبرة عالية "ماما، ماما صلينا الظهر".

اقتحمت غرفتها بهمجية وهي تخبرها "هاتي أخويا أمسكه".

"أحمد نايم يا"روح"، نام بعد ما غلبني، سبيه نايم ولما يصحى
شيليه براحتك، تعالي بقا احكي لي عملتوا إيه تحت".

اتجهت تجلس جانبها وهي تخبرها سريعاً "قعدنا نتكلم شوية
وصلينا وخالتي دانية عملت لينا كيكة وأكلتنا بس متقلقيش
مكنش فيها سكر كثير".

مسدت فوق ظهرها بحنان مع جملتها "بألف هنا يا حبيبتي،
روحي غيري الإسدال يلا وأنا هخرج أشوف أخوكي" يحيى".

خرجت معها من غرفتها، اقتربت من "يحيى" الجالس يشاهد
مباراة كرة قدم معادة، كان متحمس للغاية وكأنه لم يرى
المباراة بالأمس مع العائلة، ينهض ويقفز ويصفق لفريقه
المفضل وأدائه، رمقته مطولاً والحزن سينطق في عيونها، وجهه
هو نظراته لها وهو يخبرها ببسمة واسعة "الفريق كسب".

تقدم منها وملامحه متعجبة وهو يراها بائسة كذلك!، وقف
أمامها يبادر بسؤاله المحتار "مالك يا ماما؟، مين مزعلك؟"

جلست نصف جلسة ليقابل وجهها وجهه، مدت يديها تتلمس
وجهه برفق، ناطقة بعباراتِها:

_ مفيش حد يا حبيبي، إنت زعلان من حاجة؟

سألته بحذر وهي تراقب ملامحه، نفى فوراً وهو يردد سريعاً "لا
ء أبداً يا ماما، أنا حتى كنت فوق عند عمي تيم".

أكمل وهو يسرد عليها بحماس مفرط "وخالتي دانية عملت
كيكة تحفة يا ماما، بس متقلقيش مش مسكرة عشاني، أبقى
انزلي دوقياها ها".

_ أنا بحبك أوي يا "يحيى".

قالت جملتها وهي تأخذه في أحضانها، ممسدة فوق ظهره
بعطفٍ، سمعت من ورائها صوت "روح" الصارخ بانفعالِ:

_ احضنيني أنا كمان، اشمعنى هو؟؟؟

ضحكت بخفوت ومن ثم مدت يديها وراء ظهرها لتلتقط يديها،
والثانية أمسكت يديها وجلست فوق قدميها، مدت يديها
تداعب وجه أخيها وهي تهتف بمرح "أحلى يحيوح وأحلى
خدود".

قلد حركتها وهو يقلد نبرتها "أحلى رحروح وأحلى عيون".

رمقتهم وهي تحمد الله كثيراً، مَنْ كان يتخيل إنها من تسع
سنوات فقط كانت حياتها مدمرة!، واليوم بسبب كرم الله
وعفوه عنها أكرمها بثلاث أطفال مثل الورد!

"يحيى" ابنها الأكبر، يشبه أبيه لدرجة كبيرة في طفولته، نفس
العيون، وطول الرموش، والفم والأنف، والجسد، وطول القامة،
والشعر، لكنه أخذ بشرتها السمراء، عبد الرحمن في طفولته
لكنه أسمر، أخذ طيبة قلبه، وحنانه، وأدبه، وحبه وكل شيء!،
لكنه أرث أبشع شيء منها!

"روح" صاحبة الست أعوام تضاد بينها وبين والدتها في طفولتها، شخصيتها جامدة، لها رأي، إجتماعية لدرجة إنها تتحدث مع السيدات في الشارع وهي تسير به! أخذت لون عيونها العسلي، وبشرة أبيها البيضاء، شعر ناعم، أسود، طويل لبعض الشيء.

"أحمد" ثلاث سنوات، يشبه شقيقته بشكل ملحوظ لكن عيونه لون عيون أبيه.

" "

بعد صلاة العشاء سعد تيم وفوق رأسه "يحيى" وابنته "تيا" وشقيقها "داني"، تحدث يحيى بالحاح "بالله عليك ياعم تيم، وافق على طلبهم ياعم تيم".

صرخ به بنبرة منفعلة وهو يستدير يحمله من ملبسه "هتخليني أشتم أبوك والله!، يابني ما كفاية زن زن زن!، إيه صدعت!، وبعدين أجيب ليها أنا أسد إزاي؟، حد قالكم إني مدرب أسود!، أنا آه مخلف حيوانات بس مش لدرجة أجبلكم أسد!"

صحح له ابنه بطريقة فلسفية "لاء يابابا دا نمر مش أسد، وبعدين ما "يحيى" عنده قطط في البيت، اشمعنى إحنا؟"

_بص يا حبيبي أنا مقدر إنك نفسك في أي حاجة، بس دا نمر



ودي قطة هما آه من نفس الفصيلة بس القطة أخرجها تخرش،
إنما النمر ياكلك إنت وأختك والواد دا ويحلي بنت قصي
ومش هيشبع فهيتجه لبقيت العيال.

وقفت "تيا" ابنته تضع يديها الاثنين في خصرها، تحرك قدميها
بانفعال واضح وهي تسأله باستشاشة "يعني إيه الكلام دا ياسي
بابا؟"

_ يعني لاء ياروح أبوكي، اخرسي بقا.

قالها بسخرية وهو يستدير مستعد للرحيل، تمسك في قدمه
ابنه وهو يحدثه بنبرة درامية "إنت بتقهرنا يابابا، خلي في
علمك إن كسر الخواطر وحش".

لحقته جملة يحيى الغبية متسرعة "وآه إنت المفروض تنفذ كلا
مهم وتبرهم".

صدحت ضحكة "تيم" العالية وهو يضرب على قدميه، هاتف
بعدم تصديق "مش دي الجملة إالي أبوك كل شوية يقولها ليك!
، جي تطلع عقدك علينا ولا إيه!"

_ على فكرة يادكتور تيم أنت وحش أوي، أنا بكرهك، يارب لما
نجيب النمر ياكلك إنت.

قالتها ابنته وقد طفح بها الكيل، حركت رأسها كثيراً وشعرها
طار بعشوائية على وجهها، رمقها والدها بتعجب، هبط
لمستواها وهو يكرر كلماتها "دكتور تيم؟، وبتكرهيني؟، عارفة

أنا إيه إللي زعلني من كل دا؟؛ إن النمر ياكلني، يعني اشتريه
من فلوسي وياكلني!، دا إيه الافتري دا يارب!"

قال جملته الأخيرة وهو يندب حظه، ضحكوا عليه، ليسمعوا
نهاية نقاشه "مفيش نمور، وبعدين هنريه فين؟، هو إحنا
عارفين نربيكم؟، دي العمارة كلها أقزام طالعة نازلة!"

_ هنريه في السطوح.

قالها ابنه بذكاء شديد وهو يعقد يديه ببعضهم، صفقت له أخته
وهي تردد بسعادة "صح صح، يلا يابابا روح هاتوا لينا، أنا و
"داني" حوشنا ألف جنيه، روح هاته يلا".

ضرب وجهه وهو يسألهم وقلبه بدأ وكأنه سينجلط "ألف إيه!،
وأجيبه منين؟، هو أنتم عشان اتنيلتم اتفرجتم على فيلم سيمبا
تقرفوني أنا؟، أقولكم، العمارة عمارة عبد الرحمن، روحوا يلا
خلوا يوافق ولا وافق هشتريه".

رمى جملته وتركهم يحمد ربه إنه رمى المصيبة والصداع كله
على صديقه، جلسوا ثلاثتهم يفكرون مع بعضهم ماذا يفعلوا،
رمق كل من تيا وأخيها يحيى، ليتحدث سريعاً:

_ محدش يبص ليا، أنا أبويا لو عرف حكاية النمر دي هيطلق
أمي، كفاية إنه مستحمل الخمس قطط إللي فوق، دا كل شوية
لما يحب يجامل حد يديله قطة!، خلاص هيرميني أنا وأمي في
الشارع.

"خلاص اسكت، صعبت عليا، خلاص أنا هروحله وأخد معايا بنته عشان لو جراه حاجة تبقا بسبب بنته، وهاخد فجر عشان هي لسانها طويل وهتعرف تصدعه فيقتنع إن شاء الله".

قالتها تلك "تيا" بخبث وهي تحك يديها ببعضهم، صعدت للأعلى على تأخذ "فجر" من منزلها ليدخلوا يجلسوا مع "روح"، جلست "روح" تفكر، ثوان وتحدقت بسعادة بعدما جاءت لها فكرة عبقرية للغاية!

هتعيطي كثير قدام بابا وهو أما يعرف سبب عياطك هيوافق، أنا بعمل كدا معاه، بابا طيب وبيضحك عليه ولما بعيط بيوافق، عيطي إنتِ كمان وهو هيروح يجيب النمر.

"صح فعلاً عمو يعيني طيب أوي، الصبح لما عيطت قدامه هو وأخوكي الأهل راحوا عملوا إيلي عيزاه".

قالت جملتها فجر، استشاطة ملامح الثانية وهي تحدثها بحدة "متقوليش على أخويا كدا، والله هقول لبابا وأنا مش هكلمك ثاني".

تحدثت الثانية بخوفٍ وهي تضمها "والله بهزر، متزعليش إنتِ عارفة إني بحبكم".

_ ماشي خلاص، يلا نروح نعيط قدام بابا.

خرجوا ثلاثتهم على عبد الرحمن وساجية الجالس بجانبها "يحيى"، بدأت "تيا" تبكي بنبرة عالية وواضح إنها

مصطنعة، بدأت تحاول فجر معها كثيراً أن تتوقف لكن لا
فائدة!

_ خلاص متعيطيش هو عمو تيم كدا وحش، عارفة لو قولنا
لعمو عبد الرحمن دا طيب أوي، دا جميل أوي، دا حلو أوي.

سخرت ساجية بكلماتها "يخربيت التمثيل الهابط أبو ربع جنيه".

وقف يحيى يضع يده فوق فمه، متحدث بصدمة مبالغ بها "إي-
ه دااه مالك يا "تيا" في إيه؟، وإللي رفضك طلب ينفذه غصب
عنه".

همس عبد الرحمن لساجية بكلماته "العيال متفقين علينا،
عيشنا وشوفنا عيالنا بيخططوا علينا".

_ دول عيال متربوش، عايزين منك مصلحة.

قالت جملتها وسمعت حديث ابنتها الحزين "متزعليش
يا "تيا" قولي لبابا كدا إنتِ عايزة إيه وهو عمره ما هيرفضك
طلبك".

رفعت الثانية أنظارها وهي تهتف بأمل "صحيح الكلام دا ياعمو
؟"

وَأد الأمل بداخلها وهو يرد عليها ببسمة "لاء غلط ياقلب عمو".

_ شوفتي بيقولك صح أهو، قومي يلا قوليله.

هتفت بها ابنته وهي تشدها لتقربها من والدها، وقفت أمام
عبد الرحمن تسأله ببراءة وهي ترمش لعدة مرات "صحيح
هتعملي إللي عيزاه ياعمو؟، يا حبيبي ياعمو، أنا دايمًا بقول إنك
أكثر حد بحبه أكثر من بابا وماما وجدو".

نهت جملتها وهي تضمه بقوة، انفجر في الضحك وهو يربت
فوق ظهرها مع حديثه "وأنا بحبك، قولي بقا يا بكاشة عايزة إيه
؟"

صعدت "روح" فوق أقدام والدها مختبئة في أحضانه كعادتها،
حاوطها بذراعه وهو يرمق الثانية بانتباه، لتدير "روح" وجهه لها
وهي تبتسم بلطافة، دنى بوجهه يقبلها من وجنتها اليمنى،
ورجع بصره مركز مع الثانية "بص طب ياعمو إحنا عايزين
نشترى حاجة صغيرة، لاء هي مش صغيرة، هي كبيرة شوية".

في النهاية كانت تحرك يديها تشرح له ماهي، رددت فجر
خلفها بضحكة "هي كبيرة أوي أوي أوي شوية شويتين ياعمو،
بس هي بتكذب".

_ إيه هـ..._

قطعت ابنته جملته وهي ترجع بصره لها، قبل وجهها مرة ثانية
وأكمل حديثه "إيه هي الحاجة دي؟"

_رجع وشك ليا.

نطقها بتذمر وهي تمد يدها تسحبه من وجهه لينظر لها مرة ثالثة، قبلها من جديد وهتف لها "حبيبتى".

رجع بنظره للواقفة، لحظات وسمع جملتها ليفتح فمه ببلاهة، مستفسر بصدمة "نمر مين يابت إنت!"

_نمر إلي بيطلع في التلفزيون، أخو الأسد!

هتفت بها بنبرة قليلة الحيلة، جاء ليرد لكن ابنته من جديد فعلت فعلتها، ليصرخ بها باستنكار "رقبتي ياروح!، خلاص بوستك ستوميت بوسة، كفاية بقا هتكسري رقبتي!"

انفعلت ملامحها، وهي تقف فوق قدميه، ممسكة بكنزته البيتية حتى لا تقع "في إيه يابابا!، بصلي أنا وبوسني يلا!".

دفعها برفق عنه، لكنه أردف بحنق "لاء بقولكم إيه على لساني لفظ غلط، تاخذوا بعض كدا وتدخلوا الأوضة مسمعش حسكم".

فتحت الثانية في الحديث ولن تصمت "والله هنعطه فوق السطوح، بطل تبقا وحش ياعمو، أنا طول عمري بقول إنك وحش وأنا بكرهك، وإنت أوحش عم في الدنيا وبجد شكراً جداً يا أستاذ عمو عبد الرحمن، مش هاجي بيتك أبداً".

قالت جملتها وهندمت شعرها المهندم، دارت بنظرها في



المنزل حتى وجدت ربطة شعرها الزينة، وضعتها بعجرفة في شعرها، ومن ثم أمسكت بفستانها الأبيض المنزلي، تتحرك به وهي ترفع رأسها بعنجهية "أنا ماشية ومش جاية هنا ثاني، من غير باي، أنا مليش غير جدو حبيبي وعمو محمد وأنس و "روز" وخالتي "رزان"، كلكم سلام إلا عمو".

_ في فعلاً فرق كبير بين باي وسلام، باي دي بتاعت الأغنياء
إنما سلام دي لعمّة الشعب.

نطق عبد الرحمن كلماته بجدية كبيرة، بعدها انفجر في الضحك هو وساجية.

" _____ "

"قصي "فجر" إنهاردة فكرتني بيا وأنا صغيرة".

هتفت بها "ليل" وهي تضحك بحنين على ذكريات ماضيهم، ضمها بحنان وهو يؤكد على حديثها "فجر نسخة منك ومن أختك و"رحمة" أختي، مكس جميل من الحنية والشقاوة وخفة الدم وقلة الأدب والبجاجة وطيبة القلب، صراحة هي ورائف إلكي محليين حياتنا".

وضعت رأسها فوق صدره، متنهدة بحرارة، تخبره ببسمة "العيال كبروا بسرعة، أنا مش مصدقة إن إحنا عدي على حوارتنا دي تسع سنين؟، ي-اه يا قصي، عوض ربنا جميل أوي".

_ الحمد لله، أهو العمارة بقت مليانة قرود صغيرين، تف...-

رجفة من نور غاص



قال جملته وهو يمسد فوق شعرها المربوط، قطعت جملته
صوت صغيرته المستفسر "بابا أنت نمت؟"

صدر من فمه صوت معترض وهو يصيح بضجر "أهي قرده
القرود جت أهي، عايزة إيه يازفتة؟؟"

_ أنتم قافلين الباب ليه؟، أنا هدخل أقعد معاكم.
سألتهم بحدة وكأنها إمراة عجوز تراقب أفعالهم الصبانية،
دخلت بالفعل بعدما سمعت ضحكة والدها، فتحت الباب
عليهم لتجد والدتها تتوسط أحضان والدها، ربطت يديها
بعضهم وهي ترفع حاجبيها باستنكارا، مع جملته المستهجنة
بغضب "دا إيه دا؟، خليها تنفك وعلى فكرة إنت إنهاردة
مدتنيش الفلوس بتاعت كل يوم، خليك إنت والست دي
قاعدين وأنا أترمي برا أذاكر ما في داهية".

ضحكت والدتها بنبرة عالية رقيقة، تحدثت بنبرة خبيثة وهي
تسخر منها بملامحها "خليك متغاضة مني كدا".

دبذبت في الأرضية بانفعال، خرجت من غرفتها تسحب
شقيقها من فوق كشكول واجبه تحدثه بأمر "بابا هيلعب معانا،
يلا سيب المذاكرة وتعالى".

_ يا بت استني، هلم أقلامي والكشكول.

رفضت بجملتها الجادة "مفيش لم حاجة، يلا تعالى".

دخل معها غرفة والديه، تركته وصعدت هي فوق الفراش بصعوبة بسبب بعد الفراش عن الأرضية وقُصر قامتها، ووزنها الزائد، صعدت أخيراً، لتبعد يد والدتها من وراء ظهر والدها، وتسطحت هي فوق معدته، محاولة إبعاد رأس والدتها عن صدر أبيها، رددت بنبرة كائدة "أنا بابا بيحبني أكثر منك".

ضربت كف على آخر وهي تهتف بحنق "إنتِ متربتيش يافجر".

اقترب منهم الثاني، غمز لأبيه بشقلاوة مع ضحكاته "الله يسهلك ياعم، الاتنين بيتخانقوا عليك".

_تصدق بالله مش أنتم تربيتي؟، بس أنا وأنتم عايزين نروح نتربي على أيد يحيى ابن عبد الرحمن وأخته.

قالها قصي وهو يرمي الثانية فوق الفراش بعنفٍ، تذمر الثاني بكلماته "مش عجباني تربيتهم، حاسس إنهم متربين زيادة عن اللزوم، بس متخافش يابابا أنا ببوظ يحيى في الفصل وبخليه يرسم في حصة الماث".

لطم وجنته وعيونه متسعة، سأله بصدمة "بتخلي الواد يرسم في حصة الرياضة؟، هلطم على وشي، يابني يا حبيبي هو دا مش متربي زيك؟، دا عايز يطلع ظابط وإنك أخرك سواق توكتوك، بلاش تبوظ الواد".

انفعلت ملامح الثاني وهو يردد بنبرة جادة "بابا مسمحكش، أنا

عايز أطلع سواق توكتوك بمزاجي، أنا لو اجتهدت هطلع سواق
تاكسي بس أنا إللي مش عايز!"

سخرت والدته بنبرة خافتة "عيال مشرفة والله ، وإنتِ يافجر
عايزة تطلعي إيه؟"

اعتدلت الثانية سريعاً ورسمت بسملة واسعة وهي تجيبها "عايزة
أطلع حاجة أقوى من الظابط عشان أضرب يحيى براحتي وأبقا
أقوى منه فـ يخاف بقا".

إنتِ يابت عندك ميول سادية تجاه الواد ليه؟، هو عمك إيه
يعيني دا غلبان!

سألها وهو سيبكي على المسكين، وضعت يديها في خصرها
تخبره بتذمر "أولاً أنا مش بحب الملوخية إللي لسة قايلها دي،
أنا بحب البسلة، ثانياً يحيى دا رخم عشان هو مش بيرضى
يخليني أضربه وبيروح يشتكي لأبوه زي النونة أخوه، وهو
نونة".

نهض قصي بدون سابق إنذار يحملها من فستانها البيتي بيد،
وباليد الثانية التقط "رائف" من بنطاله، سار بهم في وسط
صراخهم وضحك زوجته، ألقاهم فوق الأريكة بالخارج وهو
يتحدث "إللي هيدخل الأوضة تاني ياولاد الـ***والله لا...،
مش هففسحك، هففسح أمكم بس، وصراحة أنا نفسي في كدا
فياريت ترخموا علينا عشان دا أنا نفسي".

خلاص ياعم الله يسهلك، هو كدا من لقي مراته نسي عياله،

ادخلها ادخلها.

قال جملته بطريقته الماكرة، والثاني طفح معهم الكيل، خلع
حذاءه يقذفه فوقه وهو يأمره بحدّة "اتكلم زي الأطفال ياللي
عمري ما عرفت أربيك".

تركهم ودخل غرفته يقفل الباب بالقفل عليهم، وجّه نظراته
لزوجته وهو يتمتم بحنق "عجبك كدا؟، عيالك دول في يوم
هيجيبوا أجلي".

_ ما أنت إللي كنت مستعجل على الخلفة أنا مال أمي!

" _ "

_ بابا خد سمعني سورة "يس".

تحدثت "تيا" وهي تعطي لأبيها مصحفها الصغير، أخذه منها
وهو يردد بتشجيع "شطورة يا حبيبتي، ربنا يجازيك خير، عارفة
بتفكريني أوي ب"أنس" ابن خالتك، كنت بقعد معاه زيكم كدا
وأقعد أعلمه في حاجات وهو كان نبيه أوي، بجد بعشق أوي
أنس لأنه زي ابني لأنني شاركت في تربيته وهو كان ماشاء الله
بيهرني دايمًا، أهو كلها كام سنة بالعدد ويوصل لطولي".

أكدت على حديثه ببسمة متحمسة "أنس دا طيب أوي،
وبيعملي كل إللي عيزاه أنا و"روز"، وبيقعد يساعدي في
الواجب ويسمعني القرآن أنا وداني".

_ طبعاً يابنتي دا أخوكم وسندكم وكل دول أخواتك، يحيى ورائف وفجر وروح وهوراء ورودينا وروز وولاد عمار وكلهم أخواتك ولازم تحبيهم أوي عشان أنتم عزوة بعض، صح يا"داني"؟

في النهاية وجه الحديث لابنه الجالس فوق جهاز الكمبيوتر يسمع مقطع تسجيلي لشيخ ما، هز رأسه بتأكيد بعدما أوقفه "أيوة طبعاً أنا بحب أنس أوي عشان هو كبير وفاهم حاجات كتير أوي، وبحب يحيى ورائف عشان هما علطول قاعدين معايا، وبحب كل أخواتي البنات".

ابتسم لهم بحنان، تحدث برضاء عنهم "شاطرين، ربنا يحفظكم، بتسمع إيه يا داني؟"

_ بسمع فيديو كذا عن قصة حياة سيدنا محمد قبل البعثة وبعد البعثة وإزاي هو تعب جداً، بس أنا لسة في الأول، إنت عارفة يا ماما ليه نزلت سورة "المسد"؟

قال حديثه بتحمس شديد، وجه حديثه لوالدته لتعتدل في الفراش تسأله بانتباه "ليه ياقلب ماما؟"

أجابها سريعاً بعدما رأى الجميع يحفزه أن يقص عليهم ما سمعه "عشان أول ما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قرر يقولهم إنه نبي مبعث ليهم من الله بعد ثلاث سنين من الدعوة في السر طلع علي "جبل الصفا" بعد نزول قول الله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء:214)، فوقف فوق الجبل وبدأ ينادي يابني "فهر" يابني "عدي" فراحوا اتجمعوا عشان

يعرفوا في إيه!، فقال رسول الله ثلثي الله عليه وسلم: أرأيتمكم (أخبروني) لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً!! (وفي رواية قالوا: ما جربنا عليك كذباً)، قال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم، ألهذا جمعنا، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} (المسد: 1:2)) رواه البخاري، وربنا مش هو إلهي سماه أبو لهب لاء هو كان لقبه من زمان أبو لهب عشان هو كان جميل أوي ووسيم جداً ولما كان بيغضب كان وشه كله بيتحول للون الأحمر زي النار فطلع عليه لقب أبو لهب، وربنا نزل عليه الآية بلقبه دا عشان يبقا عارف مصيره في نار جهنم، وكمان لأنه كان اسمه الحقيقي "عبد العزى بن عبد المطلب" والعزى دا كان اسم صنم عندهم بيعبدوه".

نهى حديثه ليصدر صوتاً عالياً من فم تيم نتيجة عن فخره الشديد به!، فتح له ذراعيه وهو يردد ببسمة واسعة "تعالى بقا جوا حضني عشان إنت ليك عندي حطة جايزة".

نهض من فوق المقعد بسعادة، ركض له مرتمي في أحضانه، رفع نظراته يسأله بفرحة ظاهرة "أنا كدا شطور زي تيا أختي؟"

اقتربت منه شقيقته تمسد فوق رأسه بحنان، مع كلماتها الفخورة "أشطر مني يا "دوني"، ماشاء الله عليك".

_ جدع يا "داني" تربية أمك بصحيح.

نطقت بها دانية وهي ترفع رأسها بنرجسية!، ضحك تيم وهو

يردد بسخرية "لو كان ابنك لوحده كنت لبستيه توك البنات يا دانية ومشتيه بيها!، متخلنيش أتكلم!"

" — "

الساعة الرابعة فجراً، استيقظت على صوت المنبه، فتحت عيونها بضجر وعي تفرك في الفراش، وضعت يدها فوق فمها وهي تتثأب، اعتدلت في الفراش بعد خمس دقائق، رمقت النائم بجانبها بنظرات يشع منها الحب، نزلت بوجهها تجاه وجهه النائم، طبعت ثلاث قبل فوق وجهه، قبلة في مقدمة رأسه، وواحدة في وجنته اليمنى، والأخيرة في اليسرى، أبعدت الغطاء عن جسدها ونهضت من فوق الفراش بهدوء، تقدمت من فراش صغيرها، انحنت بجزعا تلتقط قبلة من فمه وهي تدعي الله أن يحفظه لها، وضعت عليه الغطاء بحزم حتى لا يبرد بسبب برودة الجو، خرجت من الغرفة وهي تلبس حذاءها المنزلي، وقفت في منتصف غرفة المعيشة تتمتع بذراعيها بخمول أثر النوم.

دخلت غرفة حبيبته الجميلة تلقي عليها نظرة، كالعادة تلقي الغطاء في الأرض بإهمال، تقدمت منها، التقطت الغطاء الثقيل بين يديها، وضعت فوق جسدها ليلتعه كله عدا رأسها، مسدت فزق شعرها الناعم برفق وهي تقبلها، ومن ثم خرجت، دخلت تطمئن على صغيرها الضعيف المسكين!، وجدته ساكن للغاية، الغطاء فوقه بعناية، وضرباته منتظمة، جلست بجانبه على الفراش وبسمتها محفورة على وجهها، لا تعلم أهي حزينة أم راضية!، لكنها الاثني حزينة على صغيرها وفي ذات الوقت راضية بما كتبه الله له، طبعت أكثر من قبلة فوق وجهه وعلى يديه، ابتعدت بعدما بدأ يتقلب بمضض!، تركته وخرجت،

دخلت المرحاض تأخذ حمام دافئ، خرجت بعد وقتٍ وهي
تلف شعرها بمنشفة، مشطت شعرها سريعاً، ألقت نظرة على
هيئتها بالمرآة راضية تماماً عن حالها!، أخذت عود بخور من
المطبخ تضعه في غرفة المعيشة كعادتها كل يوم، دخلت
غرفتها لتيقظ النائم هذا!

دخلت الغرفة وهو كان استيقظ بالأساس، رسم بسملة هادئة
وهو يتمتم "صباحك فل، هدخل أغسل وشي و أتوضى، صحي
العيال يلا".

_ صباح العسل، من عيوني حاضر، هطلعك الجلابية أنت
ويحيى وهروح أصحيه.

قالت جملتها بهدوء معتاد، دخل هو المرحاض وخرج منه بعد
دقائق معدودة، كان صغيره مستيقظ بتذمر، عيونه لا تزال
مغمضة، صفعه والده على وجهه هاتف بمشاكسة "صباح الفل
يا يحيى يا كسول، يلا عشان هتنزل نصلي الفجر".

رد عليه بنبرة ناعسة "صباح الخير يا حبيبي، حاضر".

خرجت "روح" وشعرها مشعث بهمجية فوق وجهها، اقترب منها
عبد الرحمن يهندهم لها بيده الرطبة، طبع قبلة على وجنتها
مردد بمرح "حبيبتى المنكوشة صباح العسل".

رمقته بنظرات ناعسة، فتحت ذراعيها وهي تحدثه

بإصرار "شيلني يا بابا".

_ياشيخة أبوكي ضهره تعب منك، ادخلي يابت اتوضي بعد
أخوكي وبلاش دلع.

قالها بقلة حيلة، وهي جلست مربعة في الأرضية مع
كلماتها "هنام لحد ما الأذان يأذن".

_خلصي هو ناقص نص ساعة إحنا فاضيين للدلع دا!
استنكر بكلماته ورحل!، لم يحملها!، دببت بيديها فوق الأ
رضية وهي على وشك البكاء "يا بابا شيلني يا بابا".

وجه حديثه لساجية بنفاذ صبر "البت دي قرفتني، اخرجي
شوفيتها هي عايزة إيه عقبال ما اللبس الجلابية".

خرجت من الغرفة، اتجهت تلتقطها بين ذراعيها مع حديثها
الضحك "تعال يادلوعة، بتتشالي أكثر من أحمد يهانم".

برمت شفيتها وهي تهتف بعبوس "بابا بقا شرير يا ماما".

أخفضت صوتها وهي تجاريها في الحديث "أبوكي طول عمره
شرير يا قلب أمك، بس مش مهم، الراجل قمور وصراحة جودة
إنتاجه حلوة أوي".

ضحكت في النهاية بنبرة عالية وهي تقبلها بدلال!، خرج من



غرفته يغمزها بعث "ماشي ياستي، الله يسهلوا!، ما أنا لو كان
اسمي "روح"!

_بابا أنت اسمك عبد الرحمن روح بردو متزعلش.
قالتها ابنته وكأنها تضحك على عقل طفل!، ابتسم بسمة
واسعة وهو يؤكد على كلماتها "روح" هي روح عبد الرحمن".

_الله يسهلوا ياعم!، ما أنا لو كان اسمي روح!
قلدت ساجية جملته بتذمر وهي تتركها من يديها، ركضت
الثانية ترفع ذراعيها لأبيها حتى يلتقطها، تحدثها بسرعة "أنا بابا
بيحبني أكثر منك، صح يا بابا؟"

انتشلها بين ذراعيه، مؤكداً على سؤالها الكائد "طبعاً يا قلب
بابا!"

جاء "يحيى" يضم والدته هو الآخر مردد بحنان "وأنا بحبك أوي
ياماما".

انحنت بخصرها حتى تصل لطوله، ضمته بثقة مع
حديثها "يحيى قلب وعقل ماما، يلا انزل أنت وبابا عشان الصلاة
ة".

ترك ابنته، وأخذ صغيره، وهبطوا معاً، أدوا الصلاة، وقفت
ساجية في المطبخ تحضر الطعام، وفي موعدهم دق عبد
الرحمن وصغيره فوق الباب، فتحت لهم "روح"، وضعت يديها



في خصرها، رفعت حاجبيها بضيق واضح، حدثتهم وكانها
 امرأة عجوز! "الله الله!، كل يوم تطلعوا لينا قبل المدرسة كدا
 بنص ساعة؟، الساعة كلم في أيدك يابيه؟، ستة إلا ربع صح؟،
 أنا كل ما أقول خلاص الواد وابنه هيتغيروا تخلوني أندم وأنتم
 بتطلعوا بعد الصلاة بقدر كدا!، خبيتم أمالي!"

نطفت جملتها بانهزام المسكينة!، صفق لها أخيها بتشجيع كبير
 مع ضحكه العالي "الله يا فنانة!"

انحنت بظهرها تتلقى التحيات منهم وهي تمسك بفستان
 مدرستها بغرور و"شكراً شكراً!"

بلوة متحركة ياربي!، يابت بلاش قُعاد كثير مع فجر، والله
 لا تفجوروا أنتم الاتنين ويبقا اسم على مسمى!

سخر أبيها وهو يبعدها عن طريقه، لوت فمها وهي تردد "على
 فكرة فجر حلوة أوي، أنتم إلي بتكرهوها عشان بتغيروا منها
 ويحيى ببص ليها بقرف".

توسعت عيون أبيها بصدمة، فجر تلك!، نشرت الأكاذيب والأ
 طفال صدقوا!!، لماذا ترى الفتاة إن الجميع يرمقها بقرف!

خرجت ساجية تضع الفطور فوق الطاولة، تحدثت بملل "نفسى
 كل يوم ميبقاش في نقاش يجيب صداع بقيت اليوم!، كلي يا
 روح وإنّ ملكيش صوت عشان خلاص هنجت".

_جلسوا فوق الطاولة كل من عبد الرحمن وابنه، والثانية
وابنتها بدأو بوضع الطعام، وقفت ساجية في المطبخ تفعل
مثلما تفعل كل يومٍ وهي تتقطع، كسرت برشامة الدواء إلى
قطع صغيرة، وضعتهم في المياه وبدأت في التقليب حتى
يذوبوا، خرجت ممسكة بيديها الكوب الصغير وبحقيبة الدواء،
وضعتها فوق الطاولة، ليتنهد الثاني بقلة حيلة ممتزجة بالضيق
، ربت فوق ذراعه برفق مع جملتها "معلش لازم تاخذ العلاج
عشان تبقا بصحة كويسة".

_وحشة أوي الماية بالبرشام دي.

قالها بتقزز وهو يقرب الكوب من فمه، شجعه أبيه بنظراته كما
يفعل دائماً، انتهى من الكوب وهو يخرج لسانه باشمئزاز، نهض
يدخل المرحاض سريعاً وهو يبصق لعابه ويشرب بعض المياه،
ركضت عليه شقيقته وهي تشجعه بكلماتها "شطور إنك بتاخذ
الدوا يا يحيوح".

رمقها بصمت ولم يعقب، خرج معها وجلس فوق مقعده من
جديد، كانت أعدت له والدته حقنة الأنسولين الخاصة به،
مسكت يده برفق، متحدثه بنبرة مشاكسة وهي تغرز الأبرة في
جلده "إنت حقنة وأنا حقنة، وإللي يقول آه أو يعيط تبقا أمه
رقاصة ماشي؟"

ضحكت في النهاية وهي تخرجها من جلده، مسحت بالقطنه
سريعاً، وهو أغمض عيونه بألم كما يفعل دائماً، رمق والده
ببسملة بعدما لاحظ إن وجهه عابس!، تحدث ببسملة "ماما مش
رقاصة، يلا يا ماما خدي الحقنة أما نشوف تيتة رقاصة ولا لاء!"

_ ولد عيب!

نبهه عبد الرحمن بكلماته، أعدت ساجية هي الأخرى لنفسها
الحقنة، كل شيء تغير في السنين الماضية حتى دواءها، غرزت
الحقنة في ذرعها وهي تبتمس لصغيرها، نزعته عن يدها
مرددة بفخر "أمي مش رقاصة الحمد لله!، يلا ناكل بقا؟"

اقتربت منها "روح" تقبلها بحنان مع جملتها "معلش، إنتِ
شطورة".

ابتعدت عنها وقبلت أخيها وهي تواسيه! "معلش إنتِ كمان
شطور خالص".

جملتها كل يوم!، سبع أشهر والجملة تعاد كل يوم!، حمدت
ساجية ربها إن الطعام الحلو لا يدخل منزلهم إلا قليل منذ
بداية زواجهم، فتعود الجميع إن الحلوى تأتي مرة كل شهر
فقط، والحلوى في العادة أكلة عبد الرحمن المفضلة ولكن
تلك المرة بسكر قليل للغاية ولكن مذاقها طيب وشهي!، لولا
تعود يحيى على الطعام قليل السكر لكان من الصعب أن يكن
بالنسبة له الأمر طبيعي!، عصير خالي من السكر في الطبيعة و
الديه يشربوا، عصائر ومشروبات بكميات قليلة للنفس وما
تشتهي فقط!، تذكرت ساجية في أول خروجه لها هي وزوجها
بعد ثامن يوم زواج...

"أنتِ جايب إيه بقا؟"

استفهمت منه وهي تفتش في الحقبة البلاستيكية، أخبرها
بابتسامة واسعة ونبرة ودودة لطيفة "دول اتنين سوبيا حادقة"

وواحدة حلوة نخمس فيها".

رمقته بعتاب، عيونها تلومه بحزن عن فعلته، سألته بنبرة لأ
ئمة "ليه جبت كدا؟، أنت مش بتحب الأكل الحادق".

_تؤ بقيت بحبه لإنك بتحبيه.

صوته حاني للغاية، كم مرة في الثانية سيجعلها تقع في
عشقه؟، تنهدت بقوة تنفي برأسها بأسى "طول عمرك بتحب الأ
كل المسكر".

_كفاية معايا السكر كله.

نطق بجملته المشاكسة، وهو يمسكها من وجنتيها بتحمس،
أكمل بجدية "مش هاكل حلويات كتير لأنني كدا هضرك، أنا
أصلًا الفترة إلي سيبتك فيها بطلت أكل حلويات غير قليل
أوي، صراحة مش عايزك تتعبي فهنخلي الحلويات في بيتنا
مش كتير عشان سكرك يتظبط".

لوت فمها بحزن، عيونها كانت محروجة وهي تتمم بـ "كدا
أنت بتظلم نفسك!"

_هبقي بظلمك لو خليتك تهملني في أكلك، يلا نخمس ياستي!
نهى جملته بمرح، رغم إن حديثه في البداية كان جاد للغاية!

من يومها وعبد الرحمن بالفعل لا يأكل سكريات إلا قليل!

رغبة من نور عاصم



عندما يشتاق يقف في المطبخ ويصنع أكلته المفضلة باستمتاع ، فكبر أولادها معتادين على السكر المضبوط وهذا جيد ، النسبة ليحيى، ليس مدمن شوكولاتة مثل داني وفجر، ولا مدمن حلوى مثل رائف وأولاد يوسف، هذا جيد.

سمعت جملة ابنها وهو ينهض من فوق الطاولة "الحمدلله، شبعت، هلبس وأصلي الضحى".

رمت عليه نظرة حادة وهي تأمره "أقعد كُـل، إنت لسة واخذ دوا قد كدا".

_ مش عايز، شبعت الحمدلله.

قالها بتصميم وهو يضرب الأرضية بقدميه، نهضت تمسكه من ذراعه تجلسه فوق قدميها، مرددة بحدة "كُـل، هأكلك أنا".

بدأت بإطعامه عنوة، وهو يرمق أبيه بترج لينقذه منها!، ضحك الثاني وهو يخبره بهدوء "كُـل يا يحيى عشان ماما متزعلش منك".

_ حاضر يابابا.

قال جملة بخنوع وهو يأكل من يد والدته، انتهوا من الطعام وبدأت هي بإعداد شطائر لهم في المدرسة، وضعتهم في حقيبتهم، ارتدى ملابسه ومشطت شعره أخيراً، التقط يد شقيقته وخرج خارج المنزل، وقفت ساجية تحدث تيا بجدية "اوعي تنسي بالله يا تيا، اديلوا البرشام دا في الحصة

التانية، حطيه في الكوباية اوعي تنسي عشان هو لسة مش
بيعرف يبلع البرشام، والدوا الشرب دا الساعة عشرة ونص،
خدي بالك يا تيا وخلي رائف يفكرك".

هزت رأسها بتفهم وهي تردد بجدية "عارفة يا خالتي ما أنا
بقالي كتير بديلوا العلاج، متخافيش، خلي يحيوح بس ياخذ
العلاج بسرعة عشان بيغلبنى".

_متغلبهاش يا حبيبي، عشان تخف بسرعة.

ضمته بحنان وودعته هو وشقيقته حتى ذهبوا، هبط جميع الأ
طفال من البناية، كل أخ يمسك بيد أخته، ويحيى يمسك بيد
حواء ابنة عمه، سعدوا الباص الخاص بمدرستهم الخاصة،
جلسوا لمدة نصف ساعة ومن ثم هبطوا بهمجية وهم يدخلوا
مدرستهم، دخلوا فصولهم، جلس رائف بجانب يحيى وفي
صف البنات جلست تيا بجانب صديقة لها، وفي فصل ثاني
جلست فجر وروح بجانب بعضهم، وداني على الصف الآخر
بجانب صديق له، وفي الحضانة كانت حواء تجلس بجانب
صديقاتها، مر عليهم ساعة ونصف، انتظرت "تيا" انتهاء حصتهم
ونهدت تقف أمامهم، وبدأ المقرر اليومي "مش هاخده يا تيا".

صمم يحيى بكلماته، وهي تحدثه بنظراتها، حدثته بنبرة
أمره "هتشرب الدوا غصب عن عينك".

مازال مصمم، ابتسم بسخافة وهو يردد "لاء بردو".

تدخل رائف في الحديث مع جملته المستعطفة "عشان خاطري

يا يحيى، عشان تقدر تجري وتلعب معنا في الفسحة".

_ طعمه وحش أوي يا رائف، أنا بقرف منه والله ..

قال جملته بنبرة حزينة، استعطفته معه صديقتة، إمتدت يديها تمسد فوق شعره بعفوية، لكن ثوان وانتفض في جلسته مردد بإحراج "بلاش كدا يا تيا عشان حرام".

ضحكت بتسلية وهي تغمز لصديقهم الثالث، راوغته بكلماتها "لو مخدمتش الدوا هحضنك يلا وناخد ذنوب بقا".

توسعت عيونه بصدمة لا يصدق تلك الفتاة!، رفع أنظاره يحدثها بغيظٍ "هقول لأبوكي إنك قليلة الأدب!"

قلبت نظراتها بلا مبالاة، هتفت بنبرة متسلية "بابا عارف إنه معرفش يربيني أصلاً!، يلا خد الدوا ياولد من ماما!" برقت بعيونها في النهاية، ضحك وأخذ منها غطاء زجاجة مياها _ زمزية "الزهري الكبير، رمقه بقرف وهو يحدق بقطع البرشام الصغيرة، ارتشفها دفعة واحدة وهو يشعر بالتقزز!، ابتسمت له بسعادة كبيرة وهي تهتف بنبرة حنونة "بألف هنا وشفا يا يحيوح، يلا طلع كل إنت ورائف بقا عقبال ما المس تدخل".

أحضرت حقيبتها، وضعتها فوق طاولتهم، فتحتها بتحمس مع جملتها "ماما عاملة لينا سندوتشات بانيه، قالتلي أدي رائوف اتنين ويحيوح اتنين، وأنا أربعة عشان أنا شطورة أكثر منكم، داني معاه بردو وهيدي فجورة ورحوحة".

نشل منها رائف الشطيرة التي كانت تمسكها وستأكلها، حدثها
بنبرة عابثة "بحب الحاجة إللي في إيد غيري".

_ طفس.

تذمرت بكلماتها وأخرجت سندوتش لها وللثاني، فتحت حقيبة
يحيى تبحث عن شطائرهم، وجدتهم، بدأت بتفحصهم وهي
تهتف ببسمة "حلو كدا معاك سندوتشات جبنة بيضة ولانشون،
طنط ليل عملالك إيه يا قصي وريني؟"

كررت نفس فعلتها مع حقيبة رائف، ابتسمت وهي تصفق
بيديها "لانشون وجبنة رومي، الله مخلل!، إنت وحش يا رائف يا
طماع عايز تاكله كله لوحداك!"

ابتسم لها بسماجة وهو يأخذ منها طعامه "آه وحش، معلش أنا
ماما قالتلي العشر سندوتشات دول ياقصي كلهم لوحداك
وأوعى تدي المفجوعة تيا حاجة".

قال جملته ونهض يركض بأكله بعدما كانت ستقتله!، نهضت
تركض حلفه وهي تردد "ما إنت كلت أكلي يا نصاب!، هات
المخلل هقول لخالتي إنك مش بتديني أدوق منك!"

ظلوا يركضوا وراء بعضهم، وجلس يحيى بهدوء يأكل شطيرة
البانيه وطعامه بمنتهى الهدوء!، ابتسم وهو يأكل بنهم مع
كلماته "شيفة خالتي دانية!"

رجفة من نور غاص



بعدهما أنهى طعامه وشرب!، كانوا هم تعبوا!، وقفوا يحدقوا به
بصدمة!، أكل طعامه كله ولم يترك لها شطيرة واحدة!، وهي
وزعت طعامها!!، كانت ستبكي وتضرب الأرض، تماكنت
دموعها وهي تردد بنبرة حزينة "متكلمنيش تاني يا يحيى، وعلى
فكرة أنا مخصماك".

نهض بسرعة، وقف أمامها وهو يردد بصدمة "لاء والله
مكلتش كله، سبتلك سندوتش لانشون والله وقصي جبنة".

_بس أنا عايزة الاتنين.

قالتها وهي تهدده أن تبكي، لحق رائف جملتها بلهفة وهو
يردد "خلاص خدي بتاعي بس متزعليش، وخدي سندوتشين
من بتوعي، عمو تيم هيموتنا وربنا لو عيطتي!"

ابتسمت بسعادة وهي تأخذ منهم الشطائر، رجعت لمقعدها
وهي تُعد شطائرهما "أربعة ستة ثمانية، الله ضحكت عليهم
وخذت سندوتشاتهم!"

والغبية لم تضحك عليهم!، بل- تلك قسمتهم منذ البداية، هي
تعطيهم شطائر بانيه وهم شطائر عادية!

" _____ "

_هات الكشكول، هقول للميس عليك.

قالتها "روح" وهي تحاول أخذ كشكولها من طفل في عمرها
طويل القامة ونحيف، يرفع كشكولها للأعلى بسخافة مردد بـ
"خديه يلا يا أوزعة".

احتقن وجه الثانية، هتفت بنبرة منفعة "والله هقول للميس
إنك مش عايز تديني الكشكول".

_روحي قولي ليها يلا.

نطق جملته بلا مبالاة شديدة!، تنفست بسرعة وملامح الغضب
مسيطرة عليها، تحدثت بتهديد واضح "هخلي أخواتي الصبيان
يضربوك، وأما داني يجي هو وفجر هخليهم ياخدوا منك
الكشكول ويضربوك".

ابتسم لها بسماجة، ورجع يجلس في مقعده، جلست هي الأ
خرى مكانها، تنتظر أن يأتي داني من الأسفل حتى يأخذ
كشكولها من ذلك السمج!، سعدت فجر أولاً من الأسفل،
تقدمت منها وهي تسألها باستغراب "مالك يا روح"؟

أشارت على كشكولها في يد السمج وهي تردد بنبرة
متأثرة "باسم" دا خد مني الكشكول بتاعي وبيرخم عليا بعد ما
ميس الرسم خدتك إنت وداني".

انفعلت ملامح الثانية، شمرت عن ساعديها، نهضت وغضبها
مسيطر عليها بالكامل، تقدمت منه وهي تسأله بانفعال وصوتها

المسررع يعلو! "إنت بتضايق روح ليه!"

_وإنت مالك!

رمى كلمته باستفزاز، لحظات وكانت تسحبه من شعره بقسوة، هاتفة بنبرة مستشاشة "شكلك كدا متربتش ومحتاج تتربى".

صرخ الثاني بين يديها وهو يدفعها بعنف، وهي كانت تضربه بيديها بشراسة!، وقفت روح تشجعها بحماس شديد!، وقف أطفال الفصل يشاهدوا فجر صاحبة اليد الطويلة تضرب أبرد طفل في فصلهم!، دفعها عنه بقسوة، وعلى أثر دفعته وقعت فوق الأرضية بقسوة، تألمت بنبرة عالية، ركضت عليها "روح" وهي تهتف "والله هقول لأخواتي يضربوك".

ساعدتها للنهوض، ونهضت الثانية وهي تنوي أن تنقض عليهم تقطعهم بين أسنانها وهي بالأساس من اللمسات تقع!، أمسكتها الثانية بعناية، تحدثت بنبرة جادة "هنشتكي لداني أما يطلع".

هتفت الثانية بحنق وبنبرة عالية "ثم قال ثم قال إللي اسمه "باسم عماد" يبقا حمار وطور".

دفعت الثانية برفق بعدما أنهت جملتها، اقتربت من باسم هذا ونشلت كشكول رفيقتها من فوق طاولة مقعده، متوعظة بكلماتها "متلعبش معنا تاني بقا عشان هتزعل من لعبنا".

رجعت لمقعدها، ممسكة برسغ روح بحماية كبيرة!، ابتسمت روح لها وهي تشعر إنها في أمان معها!، جلسوا حتى أتى موعد

رجعة من نزع غاص



الفسحة، هبطوا إلى الملعب الكبير المتفرق إلى عدة أجزاء،
جلس داني أمامهم يفهم ما حدث في غيابه، نهض بعد وقتٍ
متجه تجاه الاثنين الجالسين بجانب بعضهم، جلس بجانبهم
بهدهوء شديد، وضع يديه فوق ذراع "باسم" بتهديد واضح!، مع
كلماته الهادئة "أبقا اتشطر على الرجالة مش البنات..."

_ دا أنا خوفت أوي!

سخر بكلماته، الطفل غليظ ودمه ثقيل بحق!، هذا باسم ماذا
تنتظروا منه يا رفاق!، ضحك كما يضحك والده في مواقف لا
تتحمل الضحك، غمزه مثله وهو يقلده بكلماته "ما إنت لازم
تخاف على نفسك!، مش وقعت معانا؟؟"

تركهم وذهب، بحث بنظراته عن بقية أقاربه، وجدهم ثلاثتهم
يقفوا مع الصغيرة حوراء، ركض لهم وهو يهتف "في خناقة".

ثوانٍ وتغيرت جميع الوجوه!، ابتسم رائف باتساع مع هتافه
المتحمس "الله بقاء!، هناخد رقد من المدرسة خالص كدا
ونبطل تعليم!"

"تيا" التي أغمضت عيونها بملل، رددت بدعاء معروف لها "ربنا
يسترها على شوية المجانين دول!، معاكم ربنا روحوا اترفدوا
ويلا يا "حور" نروح ندور على روح وفجر".

توقفت حوراء بتصميم وهي تهتف بنبرة متذمرة طفولية
للغاية! "لاء أنا عايزة اترج على الخناقة!"

و"يحيى" الذي قلب عيونه باستياء، مع حديثه الهاديء "بلاش
خناق كل شوية مع أي حد".

_ دا ضرب أخواتكم الاتنين.

قال جملته داني قاصد اشعال الشجار أكثر!، وبالفعل توسعت
عيون يحيى وهو يهتف بصدمة "ضرب مين دا!، بتهزر يا داني!"

_ والله لاء.

قال جملته وبدأ يقص عليهم ما حدث، وما انفعل للغاية كان
رائف، ركض يبحث عنه في مدرستهم الكبيرة، وجده يأكل
معكرونة سريعة يصعد منها البخار الساخن، اقترب منه وفي
ثوانٍ كان مصوب ضربه مغلولة على يده الممسك بها
المعكرونة؛ لتغرق ملابسه وجهه بكامله!، تأوه بنبرة عالية وهو
ينهض يفعل حركات كالبهلوان أثر سخونة الطعام، وقف الثاني
يراقبه بشماتة، تحدث بنبرة منفعة "عشان تضايق أخواتي
تاني".

دفع الثاني كوب المعكرونة في رأسه وهو يهتف بنبرة عالية
على وشك البكاء "أنا هجيبلك بابا".

ابتسم داني باتساع وهو يسخر بكلماته "لا تعالى خد حقتك منا
دلوقتي، بس هاتلك اتنين تاني عشان كل واحد فينا يضرب
واحد فيكم، عيب تلاتة يضربوا فيك!"

رجفة من نور عاصم



أنت تيا ومعها باقي الفتيات، اقترب رائف من روح وشقيقته يحدثه بشراسة "اعتذر منهم".

_ أنا هشتكي للميس إنكم حرقتوني بالأندومي.

قال جملته وبالفعل ركض يخبر المعلمة وهو يبكي بقوة، ضرب يحيى وجهه بيأس مع كلماته "ليه يا رائف، مكنش ينفع كدا".

"ليه يا رائف مكنش ينفع كدا" قلده فجر بطريقة مستفزة، لتكمل ببسمة سمجة "لاء ينفع".

_ مش إحنا هناخد استدعاء ولي أمر دلوقتي؟، بس البني أدم فرحان.

قالها رائف ببسمة واسعة، زفر يحيى بضيق، لا تعجبه حركات رائف الصائغة، ورائف بسببه سيستدعيهم المدير ويحرمهم من الاشتراكات في المسابقات المدرسية، وهو كان في مسابقة حفظ جزء عم كامل!، أخذ يد شقيقته وابنة عمه ورحل من أمامهم، زمت "تيا" شفيتها مرددة بهدوء "هو أكيد زعل إن المدير هيزعقله لما يروح الولد دا يشتكيكم".

_ أحسن.

قالتها فجر بتشفٍ واضح، وتيا انفجرت بها بعصبية مفرطة "بس بقا يافجر، على فكرة إنت وحشة أوي مع يحيى وهو تعبان ومش عايز يزعلك، لم أختك يا رائف عشان والله أنا إللي هطلع اشتكي لعمو قصي".

احتدت نظرات الثانية، رمت كلماتها المنبهة "ملكيش دعوة،
خليك في حالك".

أشاحت الثانية بيديها وهي تهتف بغیظٍ:
_ أنا مش هقف معاكم أنتم مستفزین واللّٰه ..

رحلت بعيد عنهم، ليتحدث داني بأسف "متزعليش يافجر، بس
إنت زعلتي يحيى وهو طيب أوي، أما المدير يقولنا هاتوا بابا
نقوله إن يحيى معملش حاجة".

سار يحيى وهو يحدث شقيقته "متزعليش يا روح هو كدا خد
ذنوب لما ضايقك".

رفعت أنظارها، تسأله بدقة "إنت زعلت إن أنا كنت السبب؟"

نفي برأسه سريعاً، متحظت بصدق "لاء طبعاً، واضايقت إنه
عمل كدا معاك لكن كان ممكن نشتكى للميس، بدل ما هو
اتحرق بالأندومي والمدير هيمنعنا من كل حاجة كدا!"

_ متزعلش يا يحيى إن شاء الله ربنا هيقف معانا إحنا عشان
معملناش حاجة.

قالتها شقيقته ببسمة عزبة جميلة، رد لها البسمة، وجلس
بجانبها، سألته بجدية "خدت العلاج إللي في الفسحة يا يحيى؟"

"

_ آه الحمد لله تيا أدتني العلاج كله.

قال جملته، وجلس معهم لمدة ثلاث دقائق، تقدم منهم فتى كبير يهتف له بنبرة جادة "إنت يحيى عبد الرحمن؟"

وقف وهو يحدق به بهدوء، هز رأسه بتأكيد مع جملته "آه أنا".

_ تعالى المدير عايزك.

سار أمامه وهو يريد البكاء، صعد إلى مكتب المدير، دق على الباب بأدب ليدخل يجد أصدقاءه حتى فجر اشتكاها الولد!، تقدم منهم ومن ثم وقف بجانبهم، سمع جملة المدير الحادة "فاكرين نفسكم بلطجية في السن دا؟، أومال لما تكبروا شوية هتعملوا إيه!؟، محرومين من كل المسابقات الجاية، ومن الحفلات، وكل واحد فيكم هيجبلي ولي أمره بكرة".

برر داني بنبرة متأدبة حزينة "حضرتك إحنا عملنا كدا عشان هو ضرب فجر وروح ورخم عليهم، وكمان يحيى ملوش ذنب، معملش حاجة ليه، إحنا السبب".

_ في حاجة اسمها تشتكوا للمستتر، للمدير لكن أنتم واخدينها بلطجة، يلا بكرة تعالوا بأولياء أموركم.

رجفة من نور غاص



قال جملته ليرحل الجميع من أمامه بحزن، ابتلع داني لعابه وهو يردد بنبرة أسفة "حقكم عليا دا بسببي".

بس يا عبيط، عادي يعني أنا وإنت خرجنا من مسابقة الرسم، ورائف خرج من مسابقة الكورة، ويحيى خرج من مسابقة حفظ القرآن، عادي، كويس إن تيا وروح مشتكاهمش، كانت روح هيجرالها حاجة لو خرجت من مسابقة حفظ القرآن.

قالتها فجر ببساطة وهي تسير بجانبهم، حدق بها يحيى بغليل وهو يهتف بحدة "علي فكرة إنت مستفزة، عشان أنتم إللي اتخانقتوا معاه، أنا مالي؟، أنا هروح اشتكي لبابا".

قالها وابتعد عنهم، ضربت فجر كف على آخر وهي تركض خلفه "اصبر بس يا يحيى، هو إنت كل أما يحصل حاجة تجري تشتكي لأبوك!"

لحقت به وهي تقف أمامه مبتسمة بسمة واسعة، ثوان وتغيرت ملامحها إلى الدهشة بعدما رأت عيونه متكون عليها الدموع، اقتربت منه تسأله بدهشة "مالك يا يحيى".

رفع سبابته أما عيونها، محتد بكلماته "ملكيش كلام معايا تاني".

لاء أنا أسفة، خلاص والله متزعلش مني، حقك عليا.

قالت جملتها بحزن وهي تحاول استمالته، تخطاها هو، ناهي النقاش "لاء، ملكيش كلام معايا".

ادمعت عيونها وهي تلحق بها، أمسكته من معطف مدرسته
لتوقفه، نظر لها بضيق وهو يتأفف، لانت ملامحه بعدما سمع
جملتها ورأى عيونها "أنا آسفة، متزعلش مني بالله عليك، وأنا
هخلي بابا يجي للمدير يقنعه يرجعك المسابقة".

_ خلاص يافجر بلاش عياط.

قالها بنبرة حنونة وهو يربت فوق ذراعها، رمقته بنظرات
حزينة، سأله بحذر "إنت كدا مبقتش تحبني؟"

نفى برأسه سريعاً، ردد بنبرة صادقة "لاء أنا بحبك أوي، وبحبكم
كلكم عشان أنتم أخواتي، متزعليش إنت".

ابتسمت بسعادة، سأله بطفولة "بتحبني أنا أكثر ولا تيا؟"

_ روح أكثر.

قالها فوراً بدون التفكير، نفخت وجنتيها وهي تردد
باستخفاف "ما طبعي تحب أختك!"

سمع جرس انتهاء الفسحة، ليركض على فصله وهو يردد
سريعاً "روحي على فصلك عشان المدرس إللي عليكِ
ميزعقش".

تركها ودخل فصله، دخل بعد دقيقتين تيا ومعها رائف، جلس

بجانبه ولم يتحدث أحد منهم، لكن بعد ربع ساعة فقط بدأ رائف يحاول مصالحة يحيى بكل الطرق والثاني لا يقبل أي شيء منه، انتهى وقت المدرسة، صعدوا جميعاً إلي الباص، جلس رائف بجانبه يسأله بمضض "هتفضل يعني مش عايز تكلمني كدا؟؟"

_ ملكش دعوة بيا يا رائف إنت بسبب حركاتك خلطنا نتعاقب، إنت متعرفش أنا تعبت قد إبه عقبال ما حفظت بالتجويد عشان أروح أكسب المسابقة، وأهم هيروحوا يوم الاتنين الجي وأنا مش هروح.

انفجر به يحيى يتحدث بكل ما في قلبه، انفعلت ملامح الثاني وهو يستنكر بكلماته_:

_ كل دا عشان ضربت الواد إلي ضرب أختك!
هز الثاني رأسه باستشاشة مع حديثه "لاء عشان كان ممكن تقول للمدير وهو هيجيب ليها حقها".

والثاني طبقت عليه مقولة هذا الشبل من ذاك الأسد!، ردد بنبرة متهكمة "اقعد أنت ومديرك على جنب بالله، وبعدين مدير مين إلي هيجيب حقها!، ماما حلوة يا يحيى!"

توسعت عيون الثاني بصدمة، تمادى كثيراً، رمى كلماته منفعة وهو ينهض من جانبه "إنت صايع ومتربتش".

نهض هو الآخر يصيح عليه بنبرة عالية وهو يدفعه في

ذراعاه "سبنا ليك التربية!، إنت إللي ضعيف وجبان!"

_ لاء إنت إللي صايح، إنت إللي حرقت الواد بالأندومي، وعلى
فكرة بسببك كلنا اتعاقبنا.

قال جملته وهو يلهث بصوتٍ مسموع، رد الثاني عليه ووجهه
حاد منفعل "اتعاقبنا عشان كنت باخد حق أختك، عشان
ميعرفش يعملها حاجة تاني، بس أنت إللي سم وعاييز الدنيا
تمشي على هواك".

دفعه في ذراعاه مردد بحنق "إنت صايح وعاييز الدنيا تمشي بـ
الصياغة بتاعتك".

حاول داني التفرقة بينهم لكن دفعه رائف وهو يصيح بنبرة ع
الية "سيبه دا واد معقد".

_ سبيني أنا هقوم أخذ يحيى بعيد عنه، هو بيكلمه كدا ليه!، هو
مش بابا قال محدش يزعله عشان السكر عنده ميعلاش!

تحدثت بجملتها شقيقته بحنق واضح بعدما تحول وجهها إلى
اللون الأحمر تماماً، حاولت دفع يد تيا الممسكة بها لكن الثانية
كانت حازمة، ورددت "لاء لا إنت ولا فجر هتقوموا، هما صبيان
وبيتخانقوا مع بعض ملكوش دعوة".

ابتعد عنهم يحيى وهو يأخذ حقيبته من فوق أرضية الباص،
أتجه يجلس في نهاية الباص بمفرده، وضع يديه الاثنتين فوق
جبهته وهو يحاول تهدئة أعصابه "اهدى يا يحيى اهدى وصلي

على النبي".

جلس يصلي على النبي كثير، جلست بجانبه شقيقته، ضمته
بحزن وهي تنطق حروفها "أنا اتخانقت معاهم وسيبتهم،
متزعلش نفسك، أنا كمان مش هروح المسابقة عشان
متزعلش".

ضمه بذراعه الأيسر، هتف بنبرة حنونة "لاء روعي واكسبي
عشان يبقى حد منا راح وكسب".

_ طب أنا مش عيزاك تزعل.

قالتها بنبرة حزينة، مسد فوق شعرها برفق مع كلماته "مش زع
لان يا حبيبتي".

وصلوا بعد مدة، انتظر يحيي أن يهبط الجميع وهو وشقيقته
يهبطوا في النهاية، هبطوا أخيراً وصعدوا منزلهم، رأى رائف
يقف يبكي لوالده على الأدراج وهو يبكي بقوة ووجهه أحمر!
"وقالي إني صايح ياعم عبد الرحمن، ووالله أنا كنت بدافع
عن أختي وأخته، وأنا مش صايح أنا متربي".

اقترب الثاني يدافع عن حاله بكلمات سريعة "عشان هو بسببه
خلي المدير يعاقبنا".

_ دا ميديش ليك الحق إنك تقوله كدا!

عاتبه والده بكلماته، ونظراته اللائمة، تفوه سريعاً بتصميم "هو
السبب يا بابا".

ابتعد رائف عن عبد الرحمن، تحدث بنبرة صارخة باكية "أنا
هطلع أحكي لبابا، وهقوله إنك قولتلي إني متربتش وصايغ".

صعد وبالفعل هبط والده بعد عدة دقائق، لكن قبل هذا، دخل
عبد الرحمن المنزل، حدق ابنه بنظرات معاتبة مع جملته
المحتدة "ليه كدا يا يحيى!، من إمتى بنقول الكلام دا ونجرح
مشاعر حد!"

ادمعت عيون الثاني، مازال يظافع عن نفسه باستماتة "هو إللي
غلط فيا الأول".

دلف قصي يسألهم باستغراب "في إيه؟، مزعلين بعض ليه؟،
جرا إيه يا يحيى هو إللي فجر تعمله فيك تطلعه على
الواد! "ضحك في نهاية جملته، ليتحدث ابنه بنبرة منفعة
ومازال يبكي! "قالي يا بابا إني قليل الأدب وصايغ، أنا مش صايغ
أنا كنت بدافع عن أخواتي".

وأنا قولتله ياعمو كان يقول للمدير بدل ما نتعاقب راح قالي
اركن على جنب أنا والمدير وراح قالي ماما حلوة، هو مش دي
قلة أدب!

تحدث يحيى باستشاشة عندما تذكر حديثه، ثوانٍ وضحك

قصي وهو يأخذ ابنه في أحضانه" وربنا إنت ابني فعلاً وهو ابن
عبد الرحمن رسمي!، أصل عبد الرحمن كان نسخة من ابنه
كدا، وأنا نسخة منك، ومرة عبد الرحمن قالي القانون
هيجبك حقك قولتله اركني إنت والقانون على جنب، بس
بصراحة مقلتلوش ماما حلوة، هعتمدها ياواد".

ضحك رائف، لتتغير الوجوه يحيى هو المنفعل ورائف يضحك!
، استنكر يحيى بنبرة حادة"بس دي مش التربية الصح، هو كدا
هيكبر ويبقا متعلم قلة الأدب!"

وقف الثاني أمامه يحدق به بدهشة، ثوان وقال هو الآخر
بغليل"وإنت معقد ومعندكش حاجة اسمها هزار".

أنا مش معقد أنا عارف الحرام والحلال، إنت إلي صايغ، ومن
شب على شيء شاب عليه!، لازم تتربى صح.

قال جملته بعقلانية كبيرة، استغربها قصي، هو يعلم إنه عاقل
لأقصى درجة لكن لم يتوقع إنه في هذا السن ويقف يعطيهم
خطب!، للحق شعر إنه قلل من ابنه، ليأخذه من يده متحدث
بنبرة جادة"خلاص يا رائف، محدش يتكلم مع الثاني".

والثاني أفلت يدهُ بغضب، تحدث بنبرة متملكها الغضب وهو
يهجم عليه يضربه"وأنا هوريك قلة الأدب".

قفز فوقه وهو يدفعه بعنف، ليسقط فوق الأرضية ورائف فوق
جسده، خدش وجهه بغليل، صدر من الثاني تأوه، ردد
بتصميم"صايغ".

_وإنت معقد، وعندك عقد من كل حاجة، ولما تكبر محدش
هيطيقك عشان دمك السم دا، والحقن بتأخذها أكيد مش
بتعرف تدخل دمك من ثقله.

أبعده قصي عنه وهو يعنفه بنبرة عالية"ليه كدا!، أنا مش قولت
خلاص!"

خرجت ساجية شاهدت المشهد، بعدما قصي أبعده ابنه ركضت
تنشل صغيرها من فوق الأرضية، مسدت فوق رأسه بحنان،
سمعت جملة الثاني من ورائها وهو يرحل "مش هجيلك هنا
تاني، ومش هكلم أبنيك ولا بنتك، متخليهوش يكلمنا عشان
المرّة الجاية هقطعاه".

_ليه بس كدا يا رائف؟، دا صاحبك ليه تعمل كدا وتضربه؟
نطقها عبد الرحمن بعتاب وهو يتقدم منه، لم يجيبه لكن ابنه
هو من تحدث ببكاء عنيف"على فكرة أنا الحقنة بتدخل دمي
عادي وبتعالجني، أنا غلطان إني حكيت ليك حاجة، ومش
عايز أكلمك تاني، ومش هاخذ قدامك العلاج بعد كدا وولا
هقعد جنبك".

ربت ساجية فوق ظهره بعدما تكونت الدموع فوق عيونها،
حدثته بنبرة حنونة"خلاص يا حبيبي، خلاص يا رائف أنتم
صحاب".

رجفة من نور غاص



خجل قصي من فعلة ابنه، اقترب قصي يدنوا تجاه الصغير،
إمتدت يده تربت فوق شعره بأسف "حقك عليا أنا، متزعلش
منه، والله حقك عليا أنا وهاخذك أفسحك لوحدك بالليل
بس بلاش عياط".

أبعد يدهُ عنه مختبيء في أحضان والدته وهو مازال يبكي "مش
عايز حاجة".

_ خلاص يا قصي محصلش حاجة خناق أطفال.
قال عبد الرحمن بهدوء.

أخذ قصي ابنه ورحل، والثاني جلس يبكي في أحضان والدته،
بكت معه وهي تتحدث بنبرة أسفة "طب خلاص متزعلش كدا،
مكنش يقصد أنتم صحاب، حقك عليا أنا أنا السبب".

_ لاء يا ماما هو يقصد وعلى فكرة هو قال كدا عشان قولتله في
مرة إن الحقنة بتتقل إيدي أوي فهو قالها دلوقتي، بس ءءء.
من وسط نوبة البكاء تلك سأله عبد الرحمن بخوفٍ "بتتقل
إيدك إزاي يا يحيى!"

رفع يحيى ذراعه يمثله المشهد "بتتقل إيدي كدا، مش بقا قادر
أرفعها غير بعد شوية صغيرين".

_ هاخذك أكشفلك يا حبيبي بكرة، هو مكنش قصده كدا، إنت
بردو غلطت فيه، صح ولا لاء؟

قال عبد الرحمن جملته بنفس نبرته المترية، زفر الثاني وهو
يمسح دموعه، مع حديثه الموافق "أيوه صح، بس هو إلهي ضيع
عليه المسابقة".

_ قدر الله ماشاء فعل، خلاص يا يحيى حصل خير متعرفش
كان مستنيك إيه.

قالت ساجية جملتها ماسحة دموعه من وفوق وجهه، هز رأسه
بتأكيد وهو مازال في أحضانها.

" _ "

صعد قصي بابنه، تحدث بعدم رضا:

_ ليه اتعمدت إنك تتكلم في مرضه وعلاجه؟، إنت عارف إن
غلط كنت تتكلم في علاجه.

"وهو يابابا قالي كلام كثير وحش، إنت كنت واقف".

قال كلماته وشهقاته تتعالى، جلس الثاني وهو يزفر بقلة حيلة،
حدثه بنبرة متعقلة "ابقى فكر قبل ما تمد إيدك يا رائف، مش
كل حاجة بالذراع، إلهي بيستخدم ذراعه دا مش بييقا عنده
حق، يعني لو كنت فعلاً روت اشتكيت للمدير كان عقبه هو،
لكن إنتم خرجتوا من كل المسابقات واشتراكات الترم بسبب
إنك حرقت الواد بالأندومي".

أنزل رأسه بأسف مع حديثه "مكنش سخن أوي، أنا كنت بعمل



كدا عشان هو وقع فجر وضايق روح، وبعدين ما داني بردو هو
السبب في الخناقة!"

_إنت أكبر من داني يا رائف، مش إنت راجل؟، الرجل بيحكم
عقله وبعدين بلاش كل شوية استدعاء ولي أمر، هروحليكم
بكرة وأخلصكم الحوار دا، عايزين تتصالح مع يحيى.

وقف الثاني يعترض بكلماته "لاء، أنا مستحيل أكلم يحيى تاني،
عشان هو بيقولي صايغ، وأنا مش صايغ."

زفر والده باختناق "وإنت قولتله معقد، وقولتله الحقن مش
بتدخل دمك من تقله، عيب يارائف."

_وهو يابابا وقف يقولي إني متربتش ودي التربية الغلط، بس
إنت عارف يابابا أنا متربي، وبحفظ قرآن زيه والمدرسين
بيحبوني عشان شاطر ودمي خفيف، هو إللي بيعقد الدنيا.

_خلاص متزعلش بس إنت كمان غلطت فيه جامد وضربته،
وهو ممدش إيده عليك، وتعمدت إنك تذكر حته مرضه، من
إمتي وإحنا بنعاير بعض!، مش دا صاحبك حبيبك إللي بتحبه
أكثر من ولاد أخواتي وأخوات أمك؟، مش دا إللي لما اتحجز
في المستشفى قعدت تعيط يومين عشان مكنش معاك وكان
تعبان؟، عيب يا رائف تتكلم وتعاير حد بمرضه.

قال قصي حديثه بجدية وفي ذات الوقت نبرته كانت متعقلة،
هز رأسه باقتناع وهو يهتف بأسف "أنا أسف يابابا، مش هقول
كدا تاني، بس مش هصالحه عشان هو غلط فيا الأول وأنا و

رجفة من نور عاصم



الله طول ما كنت في المدرسة قعدت أقوله هقنع بابا يقنع
المدير يوديك المسابقة، وقعدت اتحايل عليه قد كدا عشان
يكلمني وراح مرديش".

مسد فوق شعره بحنان، متحدث بنبرة جادة "خلاص ملكوش
دعوة بحد إنهاردة، ادخل غير هدومك يلا".

" — "

جلست ساجية في غرفتها تضم "أحمد" إلى أحضانها، سمعت
صوت فتح باب غرفتها لتمسح عباراتها فوراً قبل أن يراها،
دلف هو لتبتسم بهدوء، سألته باستغراب "جيت بدري إنهاردة؟"

_ آه خلصت الشغل بدري انهاردة، مالك؟

سألها في النهاية وهو يتفحص وجهها، مازالت مبتسمة، هزت
رأسها بنفي وهي تردد "لاء مفيش، هقوم أحضر الغدا، وهصحي
يحيى وروح".

نهضت بعدما وضعت ابنها فوق الفراش بعناية، أمسك برسغها
لتستدير له، استفسر منها بقلق "مالك يا حبيبتي؟، بتعيطي ليه؟"

"

هو يعلم كيف يجعلها تتحدث، لم تبكي ولمن تحدثت
بحسرة "زعلانة على يحيى، هو تعب كدا بسببي، مش عارفة
أعمله حاجة وهو في سنه دا بياخد أنسولين، والله أنا

صعبان عليا، ولا لما رائف الصبح قاله كدا أنا قلبي وجعني
بداله ما بالك هو!"

نهض يأخذها في أحضانه برفق، قبل شعرها وهو يحدثها
بيقين "اللهم لا اعتراض يا ساجية، ربنا أراد كدا، مش هنقعد
نقول بسببي وسببك، سببها على ربنا وزى ما هو جابله البلاء
هيشيله عنه، عارف إن السكر هيفضل موجود طول حياته بس
ربنا هيعوضه في شيء تاني، بلاش بقا إنتِ تحسسيه بحاجة".

دفنت وجهها في صدره بحماية به، رددت بنبرة خافتة "خايفة
يحصل لأحمد ولا روح زيه، ساعتها مش هعرف أعيش وهما
كدا، أنا غيرت علاجي كله عشان يحيى ميحسش إنه مختلف،
بس مش هستحمل أشوف العيال كلهم كدا".

مشد فوق ظهرها بحنان، تنهد بجملته "متخافيش وسببها على
ربنا، كل ما يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ولازم منعترضش ولا
نخاف من بكرة إللي هو المجهول وإحنا ملناش علاقة بيه".

هزت رأسها بتفهم، خطف قبلة من فوق وجنتيها وهو يردد
بمرح "شوفتي بقا خدودك حادقة، كنتِ بتعيطي".

ضحكت وهي تدفعه عنها بدلال "ياسلام!"

_ياسلام!

قلدها بكلماته وهو يخلع قميصه، غادرت من الغرفة وهي

رجفة من نور غاص



تردد "هبط الأكل، عملتلك إنهاردة رز وبطاطس باللحمة
المفرومة".

_ أنا نقطة ضعفي اللحمة المفرومة والله ..

ضحك بجملته وهو يخرج خلفها، دخل غرفة ابنه يحيى ليجده
مستيقظ، يجلس فوق مكتب الدراسة يبعث بورق الدراسة بلا
مبالاة، زفر بملل ليضع وجهه فوق المكتب بضجر، اقترب منه
والده من الخلف يشد أذنه بمرح "صاحي وبتأفلم على ماما يا
ممثل!"

رمقه بعيونه السوداء الواسعة، ابتسم بهدوء وهو يحدثه
بصدق "لسة صاحي دلوقتي بس كسلت أخرج".

_ طب يلا قوم اغسل وشك عقبال ما ماما تحضر الأكل وأنا
هصحي أختك.

قال جملته وهو يداعب شعره بأنامله، هز رأسه بطاعة وخرج
معه، دخل الثاني غرفة ابنته، وجدها نائمة فوق اللحاف
بطريقة فوضوية، ربت فوق ذراعها متحدث بنبرة هادئة "روح ي
لا اصحي عشان تاكلي".

تقلبت بضيق مع هتافها المنزعج "بس بقا يا عبد الرحمن!"

توسعت عيونه بدهشة، تردد خلفها "عبد الرحمن!، اصحي
يابت، إيه عبد الرحمن دي!"

شدها من فستانها وهو يجعل وجهها لوجهه، فتحت عيونها
المنتفخة وهي تفرك بهم "بس بقا يا بابا!"

_ طب ما إنت عارفة إني بابا، إيه بقا عبد الرحمن دي!
استنكر بنظراته المغتازلة، من وسط نومها تغنجت في حديثها
وهي تضع يدها فوق قفصه الصدري "بدلعك يا بودي!"

رمش بأهدابه بعدم تصديق، تحسس جبهتها بصدمة، استنكر
بكلماته "إيه المياصة دي يابت!، إيه قلة الأدب دي!، إيه بودي
دي!"

"بدلعك يا بودي!، ولا مدلعكش وماما إيلي برا دي هي إيلي
تدلعك بس!" سألته بغيظ واضح في جملتها وهي تصك على
أسنانها بغليل، ضحك وهو يحاول فتح فمها بسبابته "أمك لو
سمعتك هتقتلك، وبعدين بطلي غل على أسنانك إنت
محلتكيش غير سنّتين بس إيلي مش مكسرين، سنانك ياماما".

ابتسمت بسمة بشوشة، رفعت ذراعيها تحيط رقبته وهي
تتحدث بتحمس "شلني ولف بيا الأوضة والصالة".

_ يارب فقرة عشق الممنوع دي تخلص.

قالت ساجية جملتها وهي تقف خلفهم تضع كف فوق آخر
بمضض، ضحك وهو يقبل ابنته من وجهها لأكثر من مرة،
متحدث بنبرة ماكرة "ماما غيرانة منك".

رجفة من نور غاص



دفنت وجهها في صدره وهي ضحكتها تتعالى "بتبصلي بغيظ،
ماما الغيرانة".

خرج بها من الغرفة وهو يحملها، ممسد فوق شعرها المبعثر ك
العادة أثر نومها، وضعها فوق الأرضية وهو يحدثها "يلا اغسلي
وشك".

دخلت الحمام، ودخل هو المطبخ وراء زوجته، لقط الطعام
وهو يتمتم بمشاكسة "وربنا بنتك دي سكر، تتاكل أكل كدا".

وضعت يدها على وذقنها بسخرية، استخفت بكلماتها "ماشي
يا عم عبد الرحمن، بنتك بردو، يلا اخرج قدامي".

وضعوا الطعام فوق الطاولة، أحضرت ساجية علاجها وعلاج
صغيرها، قبل أن تتفوه بأي شيء تحدث هو بجدية "مش هاخذ
حقن".

_ ليه بس يا حبيبي؟

سألته والدته بحيرة وملامحها عابسة، صمم على موقفه وهو
يردد "مش هاخذها ومش هاخذ العلاج".

سأله عبد الرحمن بجدية "ليه يا رائف؟"

_ عشان رائف بيغيظني إني باخذ حقن.

قال جملته بحزن واضح، مسدت والدته فوق ظهره تحدثه بنبرة حنونة "ملكش دعوة برائف أنا هشتكي لـ ليل، خد إنت الحقنة عشان تعرف تكبر وتصلي بالناس زي بابا، مش إنت عايز تبقا زي بابا؟"

هز رأسه بتأكيد وملامحها تحمست، لتمسك بذراعه تحاول تلينه بين يديها، لانت ملامحه وذراعه واستسلم لها لتعطيها جرعته، وهي الأخرى أخذت جرعتها وجلست شاردة، ثوان وسمعت صوت الباب يدق، نهضت روح تفتح الباب، دخل قصي ومعه ابنه، تحدثت ساحية بترحيب "تعالى يا قصي، تعالى يا رائف لسة حاطين الأكل".

_ تسلمي يا ساحية، رائف جي يصلح يحيى.

قالها قصي بهدوء وهو يتقدم ومعه صغيره، ابتسمت ساحية وهي تهتف بلطافة "الله!، شوفت صاحبك بيحبك وجي يصلحك إزاي؟"

ضم شفثيه بضيق، نهض بطعامه يحدثها بنبرة جادة "أنا داخل أكل في أوضتي".

ركض وراءه رائف، وقف أمامه وهو يمنعه من دخول غرفته، تحدث الثاني بضجر "ابعد يا رائف".

أخذ منه صحن الطعام وهو يردد بمرح "هات دا بقا عشان نبقا ناكله مع بعض بعدين".

مش بكلمك بجد يا رائف.

قال كلماته بغضبٍ، وضع رائف الصحن فوق أحد المقاعد،
أخذه في أحضانه عنوة وهو يهتف بنبرة ضاحكة "وأنا عشان
متربتش ومعنديش كرامة بكلمك وهكلمك غصب عنك بقا".

مازال على رأيه وقال "لاء مش هكلمك".

ثوان وشعر إن قدميه تبعد عن الأرضية، أدار وجهه ليجد قصي
يمسكه من ثيابه من الخلف هو وقصي، تحدث بنبرة منفعلة "يا
ابن ال-***إنت وهو، اتصلحوا بقا قرفتوني في عيشتي".

بابا مش كلب.

قالها بانفعال، لينفي الثاني ببسمة سمجة وهو يردد "لاء أبوك
كلب بقا، وبعدين أبوك وهو صغير كان عنده كلب صغنون كدا
وغلبان وبيضرب من طوب الأرض، كان مسمي الكلب عبد
الرحمن، وكان في الرايحة والجاية يكلمه على أساس إنه هو
ويروح ويجي ويقوله ياعبدو، فأبوك بنفسه عارف إنه كلب".

قال قصته وسمع ضحكات ساجية وزمجرت عبد الرحمن
بحديثه "ما تحترم نفسك يا بني آدم إنت!"

دخل بهم قصي الغرفة، جلس معهم فوق الفراش يحدثهم
بهدهوء "خلاص بقا يا يحيى والله رائف مكنش يقصد كل دا،
وبعدين إنت كمان غلطت فيه، وأنتم أطفال طبيعي تتخانقوا".

والثاني تحدث بتأثر "هو بسببه خلاني أندم إني باخذ العلاج
قدامهم".

طب وإيه يعني إنك تاخذ العلاج؟، إنت بتاخذ ممنوعات يالا،
بلاش هبل هو ميقصدش كدا، معاك إنه غلط بس أنتم أخوات
، مش بقولك سامح وخلص لاء عاتبه وزعقله بس بلاش تشيل
منه.

ثوان وكان رائف يأخذ الثاني في أحضانه ودموعه تهبط
بصمتٍ "أنا آسف، عارف والله العظيم أنا متخلف، ومتربتش
وقليل الأدب وحمار إني زعلتك، والله العظيم حقك عليا،
إنت صاحبي الوحيد بلاش تزعل مني".

بكى الثاني معه وهو يحدثه بصدق "إنت عارف إني معرفش
صحاب غيرك إنت وداني، وكلكم عندكم قرايب ولاد غيري، أنا
معنديش قرايب غيركم، وبحبكم أوي وبحب اللعب معاكم بس
إنت زعلتني إنهاردة، واتريقت عليا إني باخذ حقن".

أنا آسف والله ، حقك عليا، إنت عارف إنك أخويا وأنا
بحبك أوي أكثر من كل قرايبي عشان إنت بتقعد معايا في
المدرسة والبيت وبتاكل معايا وكل حاجة، أنا كمان زعلت إنك
قعدت تقولي متربتش وصايح وقليل الأدب.

قال جملته وهو يشاركه في البكاء، رمق قصي عبد الرحمن
الذي كان يستند بظهره على الحائط، أشار له أن يخرجوا خارج
الغرفة، بالفعل خرجوا وزل الاثنين يضموا بعضهم فوق الفراش

، مسد رائف فوق شعره المبعثر حول وجهه، قبل جبينه وهو
يهتف بحنان:-

_أنا آسف يا يحيى خلاص متزعلش، إنت دمك خفيف والله
وبضحكني وأنا بحبك وبحب كلامك، إنت أخويا إنت وداني
وأنا مش بحب حد يزعل مني.

ابتسم له الثاني بسعادة، ضمه أكثر وهو يهتف بعفوية"وأنا
كمان آسف متزعلش مني، إنت مش صايع وولا قليل الأدب،
وشكراً إنك خدت حق روح".

رمقه بتحقيق وهو يسأله بحذر"يعني صافية لبن؟"

_حليب ياقشطا.

قال جملته ونهض يغادر من غرفته، أخذ الصحن ودخل به،
حدثه ببسمة، إنت واحدة وأنا واحدة، هخرج أجيب ليك
معلقة".

_الله أكل!

قالها بسعادة واضحة على وجهه!

" _ "

بالخارج وقف عبد الرحمن شارد، نفس كل شيء!، الزمن يُعاد

أمامه!، ثلاث أصدقاء وأخ، كل شيء!، نفس الثلاث أصدقاء
بنفس الصفات، المرح، المشاغبة، الحب، العطاء، المشاجرات،
كل شيء!، عبد الرحمن جديد، وتيم جديد، وقصي جديد!، لكنه
لا يتمنى يوسف جديد!، يوسف أخيه يحبه للغاية والثاني أيضاً
لكن لا يريد التملك الأخوي!، لا يريد بالأساس الحياة تطمث
صداقتهم وأخوتهم!، لا يريد الواقعة المريرة الذي عاشوها الأ
ربعة!

التقط ابنه الصغير الذي يلعب مع شقيقته بلطافة، حدثه بنبرة
حنونة جادة "أوعى في يوم يا أحمد تكون سبب تعب في حياة
أخوك!، أخوك بيحبك يا حبيبي."

" — "

انتظر لمنتصف الليل ودخل غرفته ابنه، جلس معه، والثاني
سأله بعفوية كبيرة "في حاجة يا بابا؟"

_ أه، تعالى بس في حضني عشان الكلام إللي بينا دا هيكون
ليك طول العمر.

قال جملته بنبرة جادة أربكت المسكين، دخل بالفعل أحضانه،
وتسطح به عبد الرحمن فوق الفراش وهو يتدثر به جيداً،
صمت لثوانٍ ومن ثم تحدث بكلمات مريثة: _

_ شوفت إللي حصل يا يحيى إنهاردة، وأنتم الاتنين غلطتم
واعترفتموا بغلطكم بس هقولك كام كلمة، حلو إنك تبقا
بتنصح إللي بتحبهم وبتضحى عشانهم وبتخدمهم بعيونك، بس
مش حلو إنك تيجي على نفسك، طبعاً رائف هو إللي صالحك

إنهارة، وأنا فرحت إنه مستحملش زعلك وجالك، بس لو في يوم حد جه عليك أوي بلاش إنت إلی تضحى عشانهم، اختار نفسك عشان متخسر هاش.

والثاني لم يفهم، سأله بعدم فهم وهو عاقد حاجبيه "مش فاهم يا بابا، أعمل إيه؟"

أخذه في أحضانه أكثر وهو يردد بهدوء "مش مهم دلوقتي تفهم ، أما تكبر كلامي هيرن في ودنك، حاجة أخيرة حط أخوك في عيونك لكن متجيش على نفسك عشانه ومتقدمش حاجات غصب عنك، مش بقولك أبقا وحش معاه، لاء أخوك دا هو إلی باقي بعدينا وهو إلی أغلى من أي صاحب، بس اسمع كلا م أبوك إلی شايف نفسه وهو صغير فيك، ضحي يا يحيى بس وقت أما تلاقي في تضحيات اتقدمت عشانك".

_زيك كدا أنت وصحابك وعمو يوسف يا بابا أما بتضحوا عشان خاطر بعض؟

سأله بعفويته وهدوئه المحب لقلبه، ضحك وهو يؤكد بهدوء "زي أنا وصحابي وعمو يوسف يا يحيى".

" _____ "

في الصباح جلس قصي أمام المدير وبجانبه الثلاث شباب، سأل ابنه بجدية "إنت فعلاً عملت مع زميلك كدا؟"

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ غَامِصٍ



_ آه يا بابا عشان ضرب أخواتي البنات.

قالها ابنه بحزم وهو لا يرى نفسه مخطيء، ابتسم له قصي يشجعه بحديثه "جدع يا حبيب بابا، إللي يضايق أخواتك سفلت بوشه الأسفلت".

قال جملته ليفتح المدير فمه بدهشة، سأله باستهجان "إيه إللي بتقوله دا؟"

تنفس قصي بعمق، أجابه قصي بهدوء "حضرتك أنا مش فاهم عاقبتهم ليه؟، المفروض الولد هو إللي يتعاقب عشان رخم على بنت وخلاها تعيط وضرب الثانية، دول أخواتهم حضرتك منتظر إيه منهم لما يلاقوا إخواتهم البنات بيعيطوا؟، لازم يتخانقوا مع الولد، دا رد فعل بسيط واللّه هما بيحبوا أخواتهم جداً، مش شايف إنهم غلطوا في حاجة".

_ بس دي مدرسة مش عافية!، كان يجي يشتكي هنا زي ما الولد عمل.

قال كلماته بحزم، تفهم قصي مع تحركات رأسه "معاك في كل دا بس هما أطفال، هات الولد إللي اتحرق وأنا معتقدش إنه تحرق هو يادوب المية كانت سخنة شوية، هاتوا عشان يعتذروا منه".

جاء الولد بعد وقتٍ، وقفوا أمامه، سمع رائف جملة و الده "اعتذر منه يا رائف".

اقترب منه رائف، يبتسم بسمة ساخرة، ضمه وهو يردد "متزعلش مني يا قلب رائف".

اقترب داني أيضاً منه يغمزه بطفولة "سلامتك".

_يلا يا يحيى.

تحدث يحيى بهدوء "متزعلش إننا دلقنا الاندومي عليك، إنت بردو السبب".

والثاني رفض بكلماته "لاء يا مستر أنا عايزهم يتعاقبوا".

_إحنا سألنا العيال إللي في فصلك قالوا إنك فعلاً رخت على روح وفجر، وبترخم على كل الفصل، فأنتم كلكم غلطانين، في لا اتصالحوا كلكم.

قال المدير بحزم، غمز قصي ابنه بمرح، ليغمزه الثاني بعث مع جملته "أبويا!"

"_____"

مرت الأيام سريعاً وجلس عبد الرحمن في المسجد، ممسك بمكبر الصوت يكبر به، وأمامه أطفال العائلة، وأصدقاءه وأخيه:

"اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا".

ظل يردد خلفه الجميع، إلا يحيى كان يجلس بجانبه يرمقه بانبهار، أبيه بطل كل حكاياته، لم يرى مثل أبيه، أبيه جميل الأخلق للغاية!، لم يرى في يومٍ أحد من أصدقاء والده يقفوا يصلوا بالجميع، رأى والده يمسد فوق وجهه وهو يشجعه أن يردد خلفه، ردد خلفه والدموع عالقة بعيونه، دايماً أبيه يأخذه معه المسجد ويرى حب الجميع له، وليست المرة الأولى الذي يحضر تكبيرات العيد مع والده، لكن لأول مرة يشعر بهذا الشعور، الشعور بالفخر الكبير!، الشعور بالإعتزاز إنه والده!، والشعور إنه يريد أن يصبح صورة طبق الأصل منه، إمتدت يده يهبط بالمكبر لفمه يردد معه بنبرة عالية:

_ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ

مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ.

أشار عبد الرحمن لكل من رائف وداني ليقتربوا، اقتربوا منهم وأخذوا يكبروا معه في جو مليء بالبهجة، بالأعلى سمعت روح صوتهم، توسعت عيونها بسعادة عارمة وهي تهتف "ماما يحيى والعيال تحت يقولوا مع بابا!"

أخذتها في أحضانها وهي تردد ببسمة "ششش كبري إنتِ كمان معاهم وبلاش كلام".

" — "

انتهت الصلاة وخرج الجميع من المسجد، وقفوا أمام عمارة عبد الرحمن يشاهدوا البلالين المعلقة من أعلى، تحدث داني بحماس "يلا يا بابا اطلع احدفهم علينا".

_ من عيوني يا قلب بابا.

قال جملته وبالفعل اتجه للأعلى ليفعل كما طلب ابنه، وقف أنس بجانبهم بعدما أصبح شاب مراهق، انحنى بجذعه يحدث الفتيات ببسمة "كل واحدة ليها هدية، تتوقعوا جايب إيه؟"

خمنت فجر ببسمة متحمسة "جايب مسدس؟"

عبست ملامحه وهو يستنكر "أجيب مسدس لبنات ليه يا فجر؟"

_ نفسي في مسدس خرز عشان أعمي داني ويحيى.

قالتها بحزن بعدما خاب أملها، ضحك مستغرب منها، تحدثت شقيقته ببسمة ماكرة "أقول أنا يا أنوس؟"

هددها بيديه وجملته "هقطعك!"

ضحكت وهي تشير على فمها علامة على الصمت، تحدثت تيا بتفكير عميق "مممكن عروسة صح؟"

_ صح عروسة.

رددها ببسمة واسعة، فرق الهدايا عليهم ومعهم بنات خاله
وبنات يوسف، تركهم واتجه ليقف مع الأولاد، حدثهم
بجدية "الشنط دي فيها أكثر من هدية صبياني إللي هيخمن
حاجة منها هديهاله".

_ بومب وشما ريخ.

نطق رائف سريعاً ببسمة عبثية!، تغيرت مهالم الجميع، سأله
أنس بقلة صبر "أنا عايز أعرف إنت وأختك كوارث يعني نازلة
على الأرض؟، عايزين بومب وصواريخ ومسدسات ليه؟"

_ سيبك منه، جايب لعب يعني؟

سأله داني بانتباه، هز الثاني رأسه برفض، ليتحدث يحيى
سريعاً "يبقا أكيد جايب ساعة صح؟"

"حد بي فهم وربنا، جدع ياض".

قال جملته وهو يدغدغه في بطنه والثاني ضحكاته بدأت بـ
التعالي، أخذ الهدية ومن ثم ضمه مردد بنبرة ممتنة "شكراً
ليك".

_ حبت لعبة المكعبات إللي كان نفسي فيها صح؟

سأله داني وهو يتمنى أن يؤيده، والثاني حرك رأسه بحنان
وهو يعطيه الحقيبة مردد بحنان "أه جبتها ليك يا حبيبي، كل
سنة وإنت طيب يا صاحبي".

رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعِ عَظَامٍ



اقترح رائف عليه بشقاوة "بما إني مش في دماغي حاجة غير الأكل واللحمة فبص أنا هاخذ أكبر شنطة دي ها؟"

إمتدت يده يلتقط الحقيبة بالفعل، تركها الثاني بيأس، أخرج الهدية من الحقيبة ليجدها روبوت أبيض في أزرق!، أخرجه بصدمة وهو يردد "واو إيه دا؟"

_روبوت بيرقص وبيغني وبيتكلم زي كلامك وبيتحرك كمان، افرح يامحظوظ.

قال جملته من هنا ورائف بدأ يركض كالمجنون في الشارع!، مردد بنبرة عالية سعيدة "أنا جالي إنسان آلي!، أنا جالي إنسان آلي!"

" — "

وقف تيم يحدث الحشد بالأسفل من الشرفة بنبرة عالية "ها جاهزين؟"

وصله صوتهم في نفس اللحظة وكان عال للغاية "جاهزين".

فك تيم رباط حقيبة البلالين والهدايا لتسقط فوق رأسهم في جو مبهج للغاية!، كانت زوجته تصوره، سألته بنبرة علية "حاسس بإيه يا حبيبي؟"

أخذها في أحضانه وهو يهتف بنبرة سعيدة "الحمد لله فرحان أوي، فرحان بيا وبيكم وبصحابي وبأهلي وبأولادنا، ربنا يديمكم ليا".

اقترحت عليه بحماس "تيجي أرسم المشهد؟"

رد عليها باقتراح مرح "تيجي نكتب رواية جديدة ونسميها ما بعد البهدلة والعياط والغم والحزن والكآبة والزعل وال...؟؟ لسة فيه حاجة نقصة؟، مش مهم ما بعد كل دا ظلع وشخلعة؟"

_إيه رأيك الأحلى يكون اسمها رواية بنت كئيبه؟

اقترحت عليه ببسمة ساخرة، سألها بتفكير عميق "يبقا اسمها اسم كئيب يعني؟"

_لاء إحنا اسم الرواية "رواية بنت كئيبه" ماهي الرواية دي بنت كئيبه أوي بصراحة وأنا كنت هقطع شراييني منها!

" _ "

_تعالى بقا ياليل.

قالها قصي وهو يدخل بهم إلى منزلهم، اعترضت ليل بكلماتها "ياقصي بس بقا سيبنى أنزل العيال تحت!"

زفر بضيق متحدث بنبرة مستفزة "مش هيضيعوا هما، تعالي



عايز أوريك حاجة".

_يا بني بطل حركات الطفولة دي، انزل أحضر الدبح.
قالتها بيأس، واضعة يديها فزق جبهتها بقلة حيلة، رسم بسملة
على وجهه متسلية وهو يهتف "لسة مش هندبح دلوقتي، تعالي
بقا يابومة!"

سحبها من يدها ودخل بهم غرفتهم، وقفت مبهمة لثوان،
سألته باستنكار "عروسة تاني يا قصي!"

وقف بجانبها ينشل الدمية بين يديه، تحدث بنبرة شغوفة "وكل
سنة عروسة ياليل، عمري ما أنسى وإحنا أطفال لما كنت
بتحبي العرايس، بعدين غمضي عيونك لسة في مفاجئة".

أغمضت عيونها بهدوء، فتحتهم بعد وقتٍ وهي تشعر إنه
يلبسها إسوار في يدها، وجدته بالفعل يمسك باثنين بين يديه،
استنكرت بدهشة "ليه كدا؟، دا أنا لابسة تمانية في إيدي!"

_وكدا بقوا عشرة، أنا مش هستريح يا حبيبتي غير لما عصابة
ريا وسكينة يخطفوك.

قال جملته وهو يضمها برومانسية غريبة!، تباً لرومانسيته!!

" — "

_ عبد الرحمن.

نطقت ساجية باسمه، استدار لها وعيونه تسألها ماذا تريد، ثوان
ورمت نفسها في أحضانه، ضمته بقوة وهي تردد "ساجية
بتحبك، وبتقولك إنك أجمل حاجة دخلت حياتها".

أغمض عيونه يستمتع بوجودها بقربه، مسد فوق ظهرها
متحدث بنبرة تذوب الجليد! "وعبد الرحمن حبيب ساجية
بيقولك إن حياته كلها متكونة في ساجية وكل إلهي بيتعلق
بساجية، ساجية هي حياته إلهي صنعتله دنيا لطيفة".

_ مكنتش متخيلة إن نكمل مع بعض.

قالت جملتها وهي تشعر بالفعل إنها في رواية جميلة!، ضحك
وهو يردف بسخرية "بس إحنا كملنا رغم عن أنف الحاقدين".

_ بلاش تبوظ اللحظة ياسخيف.

ضربته على صدره وهي مازالت تضمه، ضحك أكثر وبصوتٍ
أعلى مردد بأسف "أسف أسف، عاكسي فيا براحتك ما إنتِ خلا
ص انحرفتي!"

" _ "

_ بقولكم إبييه لاءء يا بابا أنا هاخذ الكبدة والممبار والراس و
الفخدين والجلد عشان أبيعه وء....

صاح قصي بنبرة عالية وهو يخبط في جسد العجل الملقى
فوق الأرضية غارق في دمائه، سخر منه تيم بكلماته "طب مش

عايز تاخذ العجل كله وتديني أنا نص كيلو لحمة وهو نص
كيلو لحمة يعني؟، ما إنت هتاخذ كل العجل سبت لينا إيه
وللناس إللي هنفرق عليهم!"

انفجر عبد الرحمن في الضحك وهو ويضع يديه فوق ركبته
بقلة حيلة، سمع تبريرات صديقه "لاء ما أنا هقنحك دلوقتي،
أصل إحنا عيلة مفجوعة واللّه _ وبناكل كتير أما أنتم عيلة
صحية، يعني عندك بنتك تيا دي ماشية على نظام أكل هي
ومراتك فظيع بجدا، ويحيى ابنه بيتعشى زبادي هو ومراته
بينما أنا والعيال بنتغدى سبع مرات في اليوم وبتتعشى بكيلوا
رز وبامية واللّه _، وبعدين أنا هقولك الكبدة عشان فجر
وليل وأنا بنحبه، والممبار عشان رائف وفجر وأنا بنحبوا
بصراحة، والراس عشان أنا بحبها صراحة مش عايز أكذب، و
الجلد عشان أبيعه وأكسب منه أو أعمله سجادة تجلط ليل".

_العامل المشترك قصي.

من جديد سخر منه تيم، زفر الثاني بيأس وهو يستفسر
منه "يعني مش هتقتنع؟"

نفي برأسه بتحدٍ "لاء".

رسم ملامح باكية وهو يهتف "طب واللّه أعيطا، طب اعتبروني
حد هتعطفوا عليه دا أنا دافع معاكم خمس تلاف جنيه حتى!"

رمى عليه عبد الرحمن كوب ورقي مع حديثه المنفعل "يعني
دافع خمس تلاف جنيه وعايز تاخذ كل دا لاء وكمان تفرق على

كل صحابك إلی تعرفهم وإلی متعرفهمش!، دا إنت قادر و
الله!

وزع نظراته الحانقة عليهم، سألهم بنبرة منفعلة "في إيه مش
بفلوسي!، وربنا كنت عارف إنكم حرامية هاتوا فلوسي
يا حراميين وابقوا ادوني الممبار والكبدة بس أنا مسامح في
الجلد بس والله ما مسامح في الراس!"

قالها وتركهم، دقائق ورجع مرة أخرى، وجه حديثه للجزار وهو
يتحدث بجدية كبيرة ووجهه عابس "بقولك ياسطا بالله
عايزك تقطعلي كدا حته من ناحية القرقوشة عشان أنا والعيال
بنحبها أوي صراحة وبنحمرها في الزيت، آه وهتلاقي لحمة
كدا بسمين دي شيلي منها أربعة كيلو غير اللحمة الحمرا
معلش عشان أنا صراحة إلی بحب أحمر السمين وأكله".

تلك المرة من تحدث يوسف، هتف بحنق "مش عايز تاخذ
العجل وتروح تحطوا في بيتك يا قصي؟، لاء بجد والله أما
كل دا ليك أنت وعيالك أومال إحنا هناكل ونوزع إيه؟"

توسعت عيون الثاني وهو يصرخ بجملته "مش دافع فيه دا
ياناس!"

" "

_ عبد الرحمن قول سلام يلا.

رجفة من نزع غاص



قالها تيم وهو يقف بجانبه، عقد الثاني حاجبيه باستغراب مع
كلماته المدهوشة "سلام لمين؟"

أجابه تيم ببسمة واسعة، وضع يديه فوق ذراعه "للقراء إالي
بيقروا الرواية، الرواية خلصت خلاص".

_يعني إيه؟، يعني إحنا كدا خلاص؟

سأله وملامحه تخيم عليها الحزن، أجابه تيم بأسف "آه للأسف
دي الخاتمة، محدش هيعرف عننا حاجة تاني وحياتنا هتبقا
أخيراً سر بقا، أحسن دي الكاتبة منها لله مختلة وبتقول قال
إيه بنت الحلو إني صوتي مش حلو!"

تدخل هنا قصي وهو يهتف بحنق "دي كاتبة معندهاش قلب،
دي خلتنى أتعذب، وبعدين طلعتني مليش دور كبير، وخت
الناس يشتموني، دي مختلة ومريضة ياعم!"

حك عبد الرحمن أنفه بحرج مع حديثه الخافت "براحة يا رجالة
لسة الرواية مخلصتش والكاتبة بتراقبنا، أما تخلص كتابة عننا
وتتلهي في رواية جديدة نبقا نتكلم عليها وننزل بوستات إنها
كاتبة معندهاش رحمة ولا قلب، لكن هنا دي ممكن تعملنا
حلقة خاصة وتموتنا في حادثة طريق مدبرة تحت إيد حاتم!"

مصمص قصي شفثيه بتعجب وهو يسأله "فكرك ممكن تعمل
كدا؟، لاء إذا كان كدا فدي حبيبتنا، بس أنا زعلان منها إنها
أكيد هي وفانزها هينسوننا ويروحوا لرواية ليها جديدة ويحبوا
أبطالها أكثر منا".

الجمعة من نور عاصم



_ لو هتغور من هنا فأنا موافق صراحة، ياعم دي بقولك
مطلعاني صوتي وحش!

قال كلماته تيم بوجهٍ محتقن، سخر عبد الرحمن منه "ياعم
متزعلش كدا ما أنت صوتك زفت بس مش عايزين نتكلم!"

سعل بقوة، حاول إعادة صوته وفعلها أخيراً، رددت ببسمة
مصطنعة "مش مهم، يلا ودعوا الفائز بتوعكم، وعبد الرحمن
يودع فنزاته لأنه مشهور وليه فانزات".

_ أنا ليا فانزات!، استغفر الله ياعم فين غض البصر!

سأله بنبرة متحسرة، ضربه الثاني على جبهته وهو يردد "إنت
هتزيط!، خلص ياعم إحنا كلنا أبطال روايات يعني إحنا من
الخيال، تخيل الناس اتهبلت وبتقرأ عن ناس مش موجودين إلا
في خيال كاتبة مريضة نفسية!"

هنا كان يجب أن أتدخل، لكن لن أتدخل بشخصيتي فأنا لا
أتحدث مع شخصيات خيالية من نسيج خيالي!، وقعت تيا
بعنفٍ فوق ذراعيها من الأمام، ركض الجميع عليها، بدأت بـ
البكاء العنيف، ضحك قصي وردد بنبرة عالية "يا أهلاً بيك إنت
سمعتينا؟!، زربنا بنهزر ياشيخة دا إنت أجمل كاتبة وحببتنا".

وقف يحيى يسأل والده بفضول "بابا إحنا كمان مش هيبقا لينا
رواية؟"

بلاش أنتم تكتب عنكم، صدقني لو كتبت عنكم هنلاقيكم في
المسامح كريم أنت وصحابك ومراتك وأخوك بتضربوا بعض
الكراسي، كفاية إنها جابتكم في نص حلقة طلعتكم معقدين
وصيع ومرضى وبتموتوا بعض من الضرب والخناق.

قالها عبد الرحمن وهو يضحك مع هزات رأسه، تحدث يحيى
بخوفٍ "لاء ياماما إيه دا!، أنا عايز أنا وصحابي وأخواتي نفضل
حلوين!"

مسد عبد الرحمن فوق ظهره وهو يردد "عشان كدا لازم تبعد
عنا بلعننتها، لعنة الكاتبة دي بتطول أي حظ بيكتب عنه، لعنة
بسملة وحنها، الله يكون في عون إيلي هيكمل معاها رواياتها
الجابة".

لا هنا يجب أن أتدخل بنفسي، دونت فوق الجدار أمامه بالأ
سود جملة له "احترم نفسك بدل ما أكتب إن حصل زلزال لا
كان على البال والخاطر ووقع أم عمارتك على دماغكم
وساعتها هوريك لعنة بسملة".

فزعت نظراته وهو يهتف سريعاً "لاء أنا بهزر، سلام محدش
ينساني ها ولا ينسى نصايحي، أنا عبد الرحمن أول بطل ليها!،
الجود بوي الشيخ العسل!، يارب بس الكاتبة أما تتشهر وتكبر
متناساش المحامي عبد الرحمن وصاحبه السواق والثاني
المتغرب!"

إلى اللقاء في لقاء جديد مع رواية جديدة.

انتظر رأيكم بشدة.

" "

رَجِيَّةٌ مِنْ نَوْعِ غَضَائِقِ

